بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝

سورة الانفال : ٧٤.

حياة الصحابة

رضي الله عنهم و رضوا عنه

الجزء الثاني

ألّفه العلامة الداعية الشيخ محمّد يوسف الكاندهلوي (م ١٣٨٤هـ ١٩٦٥ء)

نجل المغفور له الداعية الشيخ محمّد إلياس الكاندهلوي (م ١٣٦٣هـ ١٩٤٤ء)

راجع أصوله ونصوصه وضبط غريبه وعلق عليه وأعربه

وقام بجمع وترتيب التعليقات الأخرى القيمة لجمع من كبار العلماء

محمد إلياس البارة بنكوي

الناشر المطبعة الملية (ملت بريس)

دوده بور — عليگره — الهند

خليق ٩١ء

رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوْا اللهَ عَلَيْهِ

الطبعة الجديدة للحياة الصحابة رضي الله عنهم

محققة منقحة مقابلة

(١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)

مكتبة العلم

للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير

رقم المبنى (١٦٥) والدكان (٦-٧) مكي ماركيت سرداب، بجوار مطعم كريم، بحي حضرت نظام الدين، دلهي الجديدة ١١٠٠١٣ (الهند)

رقم الجوال: محمد عمران بن الشيخ مولانا محمد الياس الباره بنكوي

٠٠٩١ ٩٨١١٥٤٣٥٤٠ - ٠٠٩١٩٩١١١١٨٨٨٤

MAKTABA-AL-ILM™

Printer & Publisher & Exporter

Building, No, 165,Shop No, 6&7,Makki Market, Basement, Near Karim Hotel, Basti Hazrat Nizamuddin, New Delhi 110013 (India)

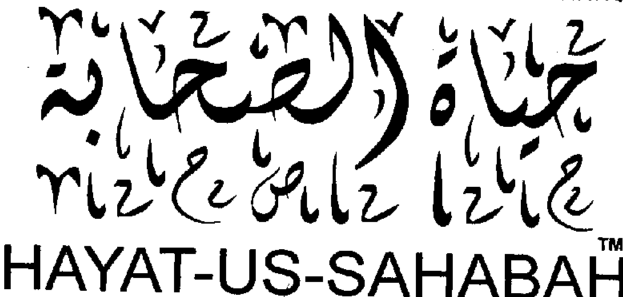
Mobile-Imran S/o Mo Ilyas: 0091-9911118884, 9811543540

Email: maktabaalilm@hotmail.com

Email: maktabaalilm50@gmail.com

www.maktabaalilm.com

طبع في ايج، ايس آفسيت برنتر جاندني محل، درياغنج، دلهي القديمة-١١٠٠٠٢ (الهند)



HAYAT-US-SAHABAH™



طبعة جديدة منقحة محققة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

الحمد لله الذي هدانا لهـذا ومـا كنـا لنهتـدي لـولا أن هدانـا الله إن أريـد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وليعلم أن هذه الطبعة الرابعة منقحة ومصححة مع مزيد الإفادات والإضافات، وقـد اعتـني بتصحيحهـا وتنقيحهـا اعتنـاء تامـا ببـذل جهـود بالغـة بحـول الله وقوتـه وتوفيقه.

ويرجى من القارئ الكريم المراجعة والكتابة إلي للتصحيـح في حالـة وجـود أي خطـأ كان. ولله در القائل الذي يترجم عما في نفسي:

فرحم الله امرأ نظر بعين الإنصاف إليه - ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه

حمـدت الله ربي إذ هـداني   لما أبديت مع عجزي وضعفي

فمـن لي بالخـطأ فـأرد عنـه   ومـن لي بـالقبول ولـو بحـرف

هذا، وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والإعانة والهداية والصيانة والتيسـير فيمـا أقصده وأن ينفعني وكل من يقرأه ويسمعه مـن جميـع المسـلمين والمسـلمات في الحيـاة وبعد الممات، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله سببا لنشر الهدايـة في العالم كله إلى يوم القيامة وحسبي الله ونعـم الوكيـل ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العزيز الحكيم.

العبد الفقير

محمد إلياس الباره بنكوي - عفي عنه
رقم المنزل ٢٢/١ بستي حضرة نظام الدين أولياءرح
دهلي الجديدة ١١٠٠١٣ - الهند

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنهُمْ مَّنْ يَّنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾

سورة الأحزاب: ٢٣.

****

****

****

*****

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: «مَنْ كَانَ مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لاَ تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ: أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوباً، وَأَعْمَقَهَا عِلْماً، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفاً، اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَلإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلاَقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ». رَوَاهُ رَزِينٌ.

مشكاة المصابيح(١/٣٢)

حياة الصحابة

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الْجُزْءُ الثَّانِي

مِنْ كِتَابِ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

اَلْبَابُ السَّابِعُ

بَابُ

اهْتِمَامِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَاتِّحَادِ الأَحْكَامِ وَالتَّحَرُّزِ عَنِ الاِخْتِلاَفِ وَالتَّنَازُعِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ[1]

(١)وقد ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ قال:«إنّه ستكون هنات، وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمّة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا مّن كان». رواه مسلم(١٢٨/٢)، قال النووي: الهنات جمع هنة وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة، وقال أيضا: فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شرّه إلاّ بقتله فقُتِلَ كان (أي دمه) هدرا.

﴿اِقْتِبَاسٌ مِّنْ خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍﷺ يَوْمَ السَّقِيفَةِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٤٥) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ يَوْمَئِذٍ [أَيْ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ][1] قَالَ: وَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ أَنْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمِيرَانِ[2] فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ ذَلِكَ يَخْتَلِفْ أَمْرُهُمْ وَأَحْكَامُهُمْ، وَتَتَفَرَّقْ جَمَاعَتُهُمْ، وَيَتَنَازَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ[3]، هُنَالِكَ تُتْرَكُ السُّنَّةُ وَتَظْهَرُ الْبِدْعَةُ، وَتَعْظُمُ الْفِتْنَةُ، وَلَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى ذَلِكَ صَلاَحٌ.

﴿قَوْلُ عُمَرَﷺ فِي الْخِلاَفِ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٨/١٤٥) عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍﷺ وَفِيهِ: فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ: مِنَّا رَجُلٌ وَّمِنْكُمْ رَجُلٌ. فَقَالَ عُمَرُﷺ: سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَّاحِدٍ؟ إِذًا لاَّ يَصْطَلِحَانِ[4].

﴿خُطْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْخِلاَفِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهَا[5] حَبْلُ اللهِ[6] الَّذِي أَمَرَ بِهِ[7]، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِّمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ[8]؛ فَإِنَّ اللهَﷻ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً إِلاَّ خَلَقَ لَهُ نِهَايَةً يَّنْتَهِي إِلَيْهَا، وَإِنَّ الإِسْلاَمَ قَدْ أَقْبَلَ لَهُ ثَبَاتٌ، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَّبْلُغَ نِهَايَتَهُ ثُمَّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

---

(١)أي يوم اجتمعت الأنصار والمهاجرون في أمر الخلافة، وسيأتي مفصلا في(٢/٩-١٧)، وسقيفة بني ساعدة: هي ظُلّةٌ كانوا يجلسون تحتها في المدينة المنورة، فيها بويع أبو بكرﷺ. وبنو ساعدة: حي من الأنصار، وهي بجوار بئر بُضاعة في الشمال الغربي من المسجد النبوي، وفيها اليوم حديقة غناء لا أدري أتدوم أم تزول . المعالم الأثيرة (٢)وفي الحديث:«إذا بويع للخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». رواه مسلم في كتاب الإمارة – باب إذا بويع للخليفتين(١٢٨/٢)، قال النووي: هذا محمول على ما إذا لم يندفع إلاّ بقتله، وفيه: أنه لايجوز عقدها للخليفتين، وقد انعقد الإجماع عليه. (٣)وقد قال تعالى:﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ الآية. (٤)كذا في الأصل، وفي البيهقي بحذف النون: أي لايتفقان، يريد لايزال الخلاف فيما بينهما. (٥)أي كل واحدة منهما. (٦)أي دينه. (٧)حيث قال في التنزيل العزيز: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا﴾. (٨)أي الافتراق والاختلاف.

وَآيَةُ[(١)] ذَلِكَ الْفَاقَةُ[(٢)] وَتَفَظُّعُ[(٣)] حَتَّى لاَ يَجِدَ الْفَقِيرُ مَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ[(٤)]، وَحَتَّى يَرَى الْغَنِيُّ أَنَّهُ لاَ يَكْفِيهِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَشْكُو إِلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ فَلاَ يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَحَتَّى إِنَّ السَّائِلَ لَيَمْشِي بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ[(٥)] فَلاَ يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَلِكَ خَارَتِ[(٦)] الأَرْضُ خَوْرَةً لاَ يَرَى أَهْلُ كُلِّ سَاحَةٍ إِلاَّ أَنَّهَا خَارَتْ[(٦)] بِسَاحَتِهِمْ[(٧)]، ثُمَّ تَهْدَأُ[(٨)] عَلَيْهِمْ مَّا شَاءَ اللهُ ثُمَّ تَتَقَاحَمُ الأَرْضُ[(٩)] تَقِيءُ[(١٠)] أَفْلاَذَ كَبِدِهَا. قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا أَفْلاَذُ كَبِدِهَا؟ قَالَ: أَسَاطِينُ[(١١)] ذَهَبٍ وَّفِضَّةٍ، فَمِنْ يَّوْمَئِذٍ لاَ يُنْتَفَعُ بِذَهَبٍ وَّلاَ فِضَّةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٢٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَفِيهِ مُجَالِدٌ[(١٢)] وَّقَدْ وُثِّقَ وَفِيهِ خِلاَفٌ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ إِحْدَى الطُّرُقِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى[(١٣)].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٩/٢٤٩) مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ مُجَالِدٍ وَّفِي رِوَايَتِهِ: وَتُقْطَعُ الأَرْحَامُ[(١٤)] حَتَّى لاَ يَخَافَ الْغَنِيُّ إِلاَّ الْفَقْرَ، وَحَتَّى لاَ يَجِدَ الْفَقِيرُ مَنْ يَّعْطِفُ عَلَيْهِ، وَحَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَكِي الْحَاجَةَ - وَابْنُ عَمِّهِ غَنِيٌّ - مَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

﴿قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي الْخِلاَفِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١٥)] عَنْ رَّجُلٍ قَالَ: كُنَّا قَدْ حَمَلْنَا لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه شَيْئاً نُّرِيدُ أَنْ نُّعْطِيَهُ إِيَّاهُ، فَأَتَيْنَا الرَّبَذَةَ[(١٦)] فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَلَمْ نَجِدْهُ. قِيلَ: اسْتَأْذَنَ فِي الْحَجِّ فَأُذِنَ لَهُ، فَأَتَيْنَاهُ

(١)آية ذلك: علامة ذلك. «ش» (٢)أي الفقر. (٣)أي تشتدّ شناعتها. (٤)أي يعطف عليه وينفعه كما في الرواية التالية. (٥)أي الأسبوعين. (٦-٦)أي صوّتت كصوت البقر. «إنعام» (٧)هو فضاء يكون بين الدور، وهو كناية عن بلوغ هذا الصوت في كل مكان. (٨)أي تسكن. (٩)أي تخرج، (تلقي ما في جوفها على سطحها. «ش»). «إنعام» (١٠)تفسير لجملة «تتقاحم الأرض» والأفلاذ جمع فلذ، والفلذ: جمع فلذة، وهي القطعة المقطوعة طولا، المراد به كنوزها المدفونة فيها. (١١)جمع أسطوانة، وهي العمود. (١٢)ابن سعيد الهمداني، أبو عمرو الكوفي، أحد الأعيان، روى عنه الثوري وابن المبارك وخلق. خرج له مسلم مقرونا. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، قال النسائي: ثقة. مات سنة١٤٤هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١٣)وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في الكنز الجديد(١/٣٤٥). (وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا:«يتقارب الزمان ويقبض العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح». الحديث. المشكاة (٢/٤٦٣)) «إنعام» (١٤)أي لا توصل القرابات. (١٥)في المسند(٥/١٦٥). (١٦)كانت قرية عامرة ولكنها خربت سنة٣١٩هـ بسبب الحروب، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مائة كيل عن المدينة المنورة في =

بِالْبُلْدَةِ وَهِيَ مِنًى. فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قِيلَ لَهُ: إِنَّ عُثْمَانَﷺ صَلَّى أَرْبَعاً[١] فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ قَوْلاً شَدِيدًا وَقَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما ثُمَّ قَامَ أَبُو ذَرٍّﷺ فَصَلَّى أَرْبَعاً. فَقِيلَ لَهُ: عِبْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[٢] شَيْئاً ثُمَّ تَصْنَعُهُ؟ قَالَ: الْخِلَافُ أَشَدُّ، إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ خَطَبَنَا فَقَالَ: إِنَّهُ كَائِنٌ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَلَا تُذِلُّوهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُذِلَّهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ[٣] مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يَسُدَّ ثُلْمَتَهُ[٤] (الَّتِي ثَلَمَ)[٥]- وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ - ثُمَّ يَعُودَ فَيَكُونَ فِيمَنْ يُعَزِّزُهُ[٦] أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِﷺ: (أَنْ) لَا (يَغْلِبُونَا)[٧] عَلَى ثَلَاثٍ: (أَنْ) نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنُعَلِّمَ النَّاسَ السُّنَنَ[٨]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢١٦): وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

= طريق الرياض) وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغفاريﷺ، وكان خرج إليها في خلافة عثمانﷺ فأقام بها إلى أن مات في سنة٣٢ هـ. راجع المعالم الأثيرة (١)تنبيه: ما روي من أنّ سيدنا عثمان أتم الصلاة؛ لأنه تأهّل بمكة، أو لأنه أمير المؤمنين، وكل أرض هي له دار، أو لأنه عزم على الإقامة بمكة، أو لأنه استجدّ له أرضا بمنى، أو لأنه كان يسبق الناس إلى مكة، كل هذا لايصح إطلاقا لوجوه كثيرة. منها: أن الإقامة في مكة حرام على المهاجرين، وصحّ عن عثمان أنه كان لايودّع الناس إلا على ظهر راحلته ويسرع الخروج خشية أن يرجع في هجرته، كذلك ثبت عنه أنه لمّا حاصروه (وقد قال له المغيرة: اركب رواحلك إلى مكة) قال: لن أفارق دار هجرتي. بل الصحيح ما روى الطحاوي وغيره عن الزهري قال:«إنما صلى عثمان بمنىً أربعا لأن الأعراب كانوا كثروا في ذلك العام فأحبّ أن يعلّمهم أن الصلاة أربع»، وفي البيهقي: أنّ عثمان عند ما أتمّ بمنًى خطب فقال:«إنّ القصر سنّة رسول اللهﷺ وصاحبيه، ولكنّه حدث طغام [أي حمقاء الناس] فخفت أن يستنّوا»، وعن ابن جريج: أنّ أعرابيّا ناداه في منًى:«يا أمير المؤمنين! ما زلت أصلّيها منذ رأيتك عام أوّل ركعتين» وهذه طرق يقوّي بعضها بعضا. راجع فتح الباري(٢/٥٧٠-٥٧١) (٢)أي اعترضت عليه. (٣)أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، وهي في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام. عن النهاية (٤)أي خلله، يعني يزيل النقص الذى حدث لعدم طاعة السلطان. (٥)من المسند، وكذلك التصحيحات والزيادات الأخرى في هذا النص. (٦)أي يعينه وينصره مرة بعد مرة، وأصل التعزير: المنع والردّ فكأنّ من نصره قد ردّ عنه أعداءه، وفي المسند:«يعزه». «إنعام» (٧)كما في المسند، أي الأمراء حتى تتركوا هذه الثلاث، وفي الأصل والهيثمي:«لا تغلبونا». (٨)جمع السنة، وهي في الأصل: الطريقة والسيرة، وفي الشرع يراد بها ما أمر به النبيﷺ ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا مما لم يأت به الكتاب العزيز. مجمع البحار

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: إِنَّ الْخِلاَفَ شَرٌّ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[1] عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم صَدْرًا مِّنْ خِلاَفَتِهِ كَانُوا يُصَلُّونَ بِمَكَّةَ وَمِنًى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ صَلاَّهَا أَرْبَعاً، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَاسْتَرْجَعَ[2] ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعاً. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَرْجَعْتَ ثُمَّ صَلَّيْتَ أَرْبَعاً؟ قَالَ: الْخِلاَفُ شَرٌّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٤٢)

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه: إِنِّي أَكْرَهُ الاِخْتِلاَفَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3]، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الأَمْوَالِ[4]، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: اقْضُوا[5] كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ (الاِخْتِلاَفَ)[6] حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي[7] فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى[8] أَنَّ عَامَّةَ مَا يَرْوُونَ عَنْ عَلِيٍّ كَذِبٌ[9]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٠)

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه فِي الْبِدْعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْفُرْقَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ[10] عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْعَامِرِيِّ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ[11]

---

(١)في(٢/٥١٦) - باب الصلاة في السفر. (٢)قال:«إنّا لله وإنّا إليه راجعون». (٣)في كتاب المناقب - باب مناقب علي رضي الله عنه(١/٥٢٦). (٤)(ص٣٣٢). «إنعام» (٥)قال في الفتح في رواية حمّاد بن زيد عن أيّوب: أنّ ذلك بسبب قول علي رضي الله عنه في بيع أمّ الولد وأنّه كان يرى هو وعمر أنّهنّ لا يُعتقن وأنه رجع عن ذلك فرأى أن يّعتقن. قال عبيدة: فقلت له: رأيك ورأي عمر في الجماعة أحبّ إليّ من رأيك وحدك في الفرقة. فقال عليّ ما قال اهـ. حاشية البخاري (٦)كما في البخاري، أي النزاع، قال ابن التين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر، وقال غيره: المراد المخالفة التي تؤدي إلى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك حتى يكون للناس جماعة. فتح الباري(٧/٧٣)، وفي الأصل والمنتخب:«الخلاف». (٧)أي بلا افتراق واختلاف. (٨)بفتح أوّله، أي يعتقد. (٩)المراد بذلك: ما ترويه الرافضة عن علي من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين، ولم يرد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها. فتح الباري (١٠)هو الحسين بن عبد الله العسكري، أبو أحمد: فقيه، أديب، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد «خوزستان» في عصره، توفي سنة٣٨٢هـ. (١١)هو عبد الله بن الكوّاء، وكان من رؤوس الخوارج، انتهى. قلت: وله أخبار كثيرة مع عليّ وكان يلزمه ويعيبه في الأسئلة، ←

عليّاً رضي الله عنه عَنِ السُّنَّةِ، وَالْبِدْعَةِ، وَعَنِ الْجَمَاعَةِ، وَالْفُرْقَةِ[1]. فَقَالَ: يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ! حَفِظْتَ الْمَسْئَلَةَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ: السُّنَّةُ - وَاللهِ - سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْبِدْعَةُ مَا فَارَقَهَا، وَالْجَمَاعَةُ - وَاللهِ - مُجَامَعَةُ أَهْلِ الْحَقِّ[2] وَإِنْ قَلُّوا، وَالْفُرْقَةُ[1] مُجَامَعَةُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَثُرُوا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٩٦)

اِجْتِمَاعُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم[3] عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

﴿حَدِيثُ وَفَاتِهِ ﷺ وَخُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[4] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنَ السُّنُحِ[5] عَلَى دَابَّتِهِ حَتَّى نَزَلَ بِبَابِ الْمَسْجِد، وَأَقْبَلَ مَكْرُوباً[6] حَزِيناً فَاسْتَأْذَنَ فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَأَذِنَتْ لَهُ. فَدَخَلَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ تُوُفِّيَ عَلَى الْفِرَاشِ وَالنِّسْوَةُ حَوْلَهُ، فَخَمَّرْنَ[7] وُجُوهَهُنَّ وَاسْتَتَرْنَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَائِشَةَ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَثَى[8] عَلَيْهِ يُقَبِّلُهُ[9] وَيَبْكِي وَيَقُولُ: لَيْسَ مَا يَقُولُهُ ابْنُ الْخَطَّابِ شَيْئاً[10]، تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ

= ثم رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة عليّ. راجع لسان الميزان (٣٢٩/٣) (١-١)أي الافتراق: أي مفارقة بعضهم بعضا، وأكثر ما تكون بالأبدان. «إظهار» (٢)أي الاجتماع مع أهل الحقّ وموافقتهم.
(٣)(يعني كانوا اجتمعوا بأنفسهم على خلافة أبي بكر رضي الله عنه بدون أن يريدها ويسألها وقد قال ﷺ:«إنا والله لانولي على هذا العمل أحدا سأله ولا أحدا حرص عليه». وفي رواية قال:«لا نستعمل على عملنا من أراده» متفق عليه. المشكاة(٢/٣٢٠) «إنعام» (٤)وأخرجه أيضا البخاري نحوه من حديث عائشة في كتاب المناقب - باب بلا ترجمة تحت باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا إلخ(١/٥١٦)، وفي كتاب المغازي أيضا.
(٥)بضم السين والنون، وقيل بسكونها: مكان في عوالي المدينة كان به منزل أبي بكر الصديق حين تزوج مليكة، وجاء خبر وفاة رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وهو بالسنح حيث منازل بني الحارث بن الخزرج. المعالم الأثيرة (٦)أي مصابا بالكرب، والكرب: الحزن والغمّ يأخذ بالنفس، وبالأردية: بيجين. «حزينا» الحزن: ضد السرور. (٧)أي فسترن. «إ-ح» (٨)أي جلس على ركبتيه. «إ-ح» (٩)فيه: دليل على جواز تقبيل الميّت. هامش البخاري (١٠)وكانت مقالته:«إنّ رسول الله ﷺ لا يموت حتى يُفني الله المنافقين».

يَا رَسُولَ ا للهِ! مَا أَطْيَبَكَ حَيّاً وَمَيِّتاً![1]. ثُمَّ غَشَّاهُ بِالثَّوْبِ ثُمَّ خَرَجَ سَرِيعاً إِلَى الْمَسْجِدِ يَتَخَطَّى[2] رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى أَتَى الْمِنبَرَ، وَجَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه حِينَ رَأَى أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه مُقْبلاً إِلَيْهِ. وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى جَانِبِ الْمِنبَرِ وَنَادَى النَّاسَ، فَجَلَسُوا، وَأَنْصَتُوا، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ بِمَا عَلِمَهُ مِنَ التَّشَهُّدِ وَقَالَ: إِنَّ ا للهَ عز وجل نَعَى نَبِيَّهُ إِلَى نَفْسِهِ[3] وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَنَعَاكُمْ إِلَى أَنْفسِكُمْ، وَهُوَ الْمَوْتُ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ا للهُ عز وجل. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[4]- الآيَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ الآيَةُ فِي الْقُرْآنِ؟ وَا للهِ! مَا عَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ أُنْزِلَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ -، وَقَدْ قَالَ ا للهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[5]؛ وَقَالَ ا للهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[6]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾[7] وَقَالَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[8]، وَقَالَ: إِنَّ ا للهَ عَمَّرَ مُحَمَّداً ﷺ وَأَبْقَاهُ حَتَّى أَقَامَ دِينَ ا للهِ، وَأَظْهَرَ أَمْرَ

(١)وفي البخاري:«طبت حيّا وميّتا» أي طهرت. (٢)يجوز تخطي الرقاب للضرورة، وعلى الناس أن يفسح بعضهم لبعض عند المرور لسد الفرج، ويباح للإمام ومن في حكمه أن يتخطى رقابهم إذا أراد الصعود إلى المنبر؛ لأن الناس يحتملون منه ما لا يحتملون من غيره. (٣)أي أخبر نبيّه بموته. (٤)سورة آل عمران: ١٤٤. ﴿وما محمّد إلاّ رسول﴾ أي ليس بربّ معبود، والمقصود: الردّ على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين: إن كان محمّد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم، فأفاد أنّ محمدا عبد مرسل يجوز عليه الموت، ليس بربّ معبود حتّى تُترك عبادة ا لله من أجل موته، لأنّ المقصود من وجوده: تبليغ رسالة ربّه. ولذلك نزل قرب وفاته:﴿اليوم أكملت لكم﴾ الآية. ﴿قد خلت﴾ أي فيخلو كما خلوا، وكما أنّ أتباعهم بقوا متمسّكين بدينهم بعد خلوّهم فعليكم أن تتمسّكوا بدينه بعد خلوّه؛ لأنّ المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجّة، لا مجرد وجوده بين أظهر قومه. عن حاشية الجلالين (٥)سورة الزمر: ٣٠. أي ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت. الشماتة: الفرح ببليّة العدوّ. نزلت لمّا استبطؤا موته ﷺ، وذلك أنّهم كانوا يتربّصون موته فأخبر ا لله بأنّ الموت يعمّهم جميعا فلا معنى للتربّص وشماتة الفاني. الجلالين وحاشيته (٦)سورة القصص: ٨٨ - ﴿إلا وجهه﴾ أي إلا ذاته فإنّ ما عداه ممكن هالك في حدّ ذاته معدوم. حاشية الجلالين (٧)سورة الرحمن: ٢٦. الجلال: العظمة، والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم. فيه: وعد ووعيد فبوصف الجلال إفناء الخلق وتعذيب الكفّار، وبوصف الإكرام إحياءهم وإثابة المؤمنين. الجلالين وحاشيته (٨)سورة آل عمران: ١٨٥. أي ذائقة موت جسدها، أما هي فإنها لاتموت ﴿توفون أجوركم﴾ يعطون جزاء أعمالكم خيرا أو شرا وافية لا نقص فيها، -

اللهِ، وَبَلَّغَ رِسَالَةَ اللهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ تَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ تَرَكَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ؛ فَلَنْ يَّهْلِكَ هَالِكٌ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ الْبَيِّنَةِ[1] وَالشِّفَاءِ[2]، فَمَنْ كَانَ اللهُ رَبَّـهُ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَّ يَمُوتُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَّيُنْزِلُـهُ إِلَهاً فَقَـدْ هَلَكَ إِلَهُـهُ. فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَـا النَّاسُ! وَاعْتَصِمُوا بِدِينِكُمْ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُـمْ، فَإِنَّ دِيـنَ اللهِ قَـائِمٌ، وَإِنَّ كَلِمَـةَ اللهِ تَامَّةٌ، وَإِنَّ اللهَ نَاصِرُ مَـنْ نَصَـرَهُ وَمُعِزُّ دِينِـهِ، وَإِنَّ كِتَـابَ اللهِ بَيْـنَ أَظْهُرِنَـا وَهُـوَ النُّـورُ وَالشِّفَاءُ، وَبِهِ هَدَى اللهُ مُحَمَّدًاﷺ، وَفِيهِ حَلاَلُ اللهِ وَحَرَامُهُ. وَاللهِ! لاَ نُبَالِي مَنْ أَجْلَبَ عَلَيْنَا[3] مِنْ خَلْقِ اللهِ إِنَّ سُيُوفَ اللهِ لَمَسْلُولَةٌ مَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ وَلَنُجَـاهِدَنَّ مَـنْ خَالَفَنَـا كَمَا جَاهَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فَـلاَ يَبْغِيَـنَّ أَحَـدٌ إِلاَّ عَلَـى نَفْسِـهِ[4]. ثُـمَّ انْصَـرَفَ مَعَـهُ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ[5]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٤٣)

﴿خُطْبَةُ عُمَرَ وَالْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْـرَجَ الْبُخَـارِيُّ[6] عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّهُ سَـمِعَ خُطْبَـةَ عُمَـرَﷺ الأَخِيـرَةَ[7] حِيـنَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَلِكَ الْغَـدَ مِنْ يَوْمِ تُوُفِّيَ رَسُـولُ اللهِﷺ (فَتَشَهَّـدَ)[8] وَأَبُو بَكْـرٍﷺ صَامِتٌ لاَّ يَتَكَلَّـمُ. قَـالَ: كُنْتُ أَرْجُـو أَنْ يَّعِيـشَ رَسُـولُ اللهِﷺ حَتَّـى يَدْبُـرَنَا[9] يُـرِيـدُ

= وفي هذه الآية أعظم تسلية وعزاء، إذ أخبر تعالى فيها بأن كل نفس مهما علت أو سفلت ذائقة الموت لا محالة، وإن الدنيا ليست دار جزاء، وإنما هي دار كسب وعمل ولذا قد يحرم فيهـا المحرمون ويظلم الظالمون، ولاينالهم مكروه وسيحسن فيها المحسنون ويصلح المصلحون ولا ينالهم محبوب، وفي هذا تسلية عظيمة وأخرى: العلم بأن الحياة الدنيا بكل ما فيها لا تعدد كونها متاع الغرور، أي متاع زائل غار ببهجته وجمال منظره ثم لا يلبث أن يذهب ويزول. أيسر التفاسير (١)الحجة الواضحة. (٢)لعل المراد: القرآن الكريم. «ش» (٣)أي جمع وألب: يعني حرّض. (٤)أصل البغي: مجاوزة الحدّ: أي فلا يتجاوزنّ الحدّ، ولا يعتدينّ وإلاّ يكون وباله على نفسه. (٥)أي إلى حجرتهﷺ. «إظهار» (٦)(١٠٧٢/٢) (في كتاب الأحكام - باب الاستخلاف). «إنعام» (٧)أمّا الخطبة الأولى فهي الّتي خطب بها يوم الوفاة، وقال فيها:«إن محمدا لم يمت وإنّه سيرجع» وهذه كالاعتذار من الأولى كرماني. «إنعام» (٨)من البخاري، وسقط من الأصل والبداية. (٩)بضم الموحدة، أي يموت بعدنا ويخلفنا، يقال: دبرني فلان: خلفني. «إنعام»، قال ابن الأثير: أي يخلفنا بعد موتنا، يقال: دبرت الرجل: إذا بقيت بعده. «الأعظمي»

بذَلِكَ أَنْ يَّكُونَ آخِرَهُمْ[١] - فَإِنْ يَّكُ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا[٢] تَهْتَدُونَ بِهِ، (بِمَا) هَدَى اللهُ مُحَمَّدًاﷺ[٣] وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ وَثَانِي اثْنَيْنِ[٤]، وَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ، (فَقُومُوا)[٥] فَبَايِعُوهُ. وَكَانَتْ طَائِفَةٌ (مِنْهُمْ)[٦] قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمِنْبَرِ[٧]، قَالَ الزُّهْرِيُّ[٨] عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ)[٩]: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ لأَبِي بَكْرٍﷺ: اصْعَدِ الْمِنْبَرَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ[١٠]، فَبَايَعَهُ (النَّاسُ عَامَّةً)[١١].

﴿بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍﷺ فِي السَّقِيفَةِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍﷺ فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ[١٢] جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ (وَقَامَ)[١٣] عُمَرُﷺ فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ! ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ[١٤] وَمَا وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ اللهِ، وَلاَ كَانَتْ عَهْدًا (عَهِدَهُ)[١٥]

---

(١)في الطبقات:«آخرنا». «الأعظمي» (٢)يعني القرآن الكريم. (٣)وفي البخاري:«وهذا الكتاب الّذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسول اللهﷺ». وفي بعض الأصول وعليه شرح العينيّ كابن حجر:«تهتدون به بما هدى الله محمداﷺ» اهـ . قسطلاني حاشية البخاري(٩/١٠١) طبع إحياء التراث (٤)قال ابن التين: قدّم الصحبة بشرفها، ولمّا كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به أبو بكر وهو كونه ثاني اثنين، وهي أعظم فضائله التي استحقّ بها أن يكون خليفة من بعد النبيﷺ، ولذلك قال: وإنّه أولى بأموركم. حاشية البخاري (٥)كما في أصل البخاري (وكذا في عبد الرزّاق(٥/٤٣٨)، وفي الأصل:«فقدّموا»). «إنعام» (٦)من البخاري، فيه: إشارة إلى بيان السبب في هذه المبايعة، وأنّه لأجل من لم يحضر في سقيفة بني ساعدة. حاشية البخاري (٧)أي في اليوم المذكور، وهو صبيحة اليوم الّذي بويع فيه في سقيفة بني ساعدة. هامش البخاري (٨)موصول بالإسناد المذكور. هامش البخاري (٩)من البخاري. (١٠)وفي رواية الكشميهني:«حتّى أصعده» قال ابن التين: سبب إلحاح عمر في ذلك ليشاهد أبا بكر من عرفه ومن لم يعرفه - انتهى، وكان توقّف أبي بكر في ذلك من تواضعه وخشيته. حاشية البخاري (١١)من البخاري، وهو الظاهر: أي كانت البيعة الثانية أعمّ وأشهر وأكثر من المبايعة الّتي كانت في سقيفة بني ساعدة. حاشية البخاري، وفي الأصل:«عامّة الناس». (١٢)أي الغد من يوم توفّي النبيﷺ. (١٣)كما في البداية؛ وفي ابن هشام: فقام، وفي الأصل: وقال وهو خطأ. (١٤)أي لم تكن كما قلت، وهو قوله:«إنّ النبيﷺ لم يمت». (١٥)كما في ابن هشام وهو الظاهر، وفي الأصل:«عهدها».

إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنِّي (قَدْ)[1] كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيَدْبُرُ أَمْرَنَا[2]- يَقُولُ: يَكُونُ آخِرَنَا - وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي هَدَى بِهِ رَسُولَ اللهِ، فَإِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمُ اللهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ اللهُ لَهُ؛ وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ: صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ. فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ. ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ! ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ،[3] فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ وَّالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ مِنْكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُزِيحَ[4] عِلَّتَهُ[5] إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ (عِنْدِي)[1] حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللهُ، لاَ يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ ضَرَبَهُمُ[6] اللهُ بِالذُّلِّ، وَلاَ يُشِيعُ قَوْمٌ قَطُّ الْفَاحِشَةَ[7] إِلاَّ عَمَّهُمُ اللهُ بِالْبَلاَءِ[8]؛ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلاَ طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، قُومُوا إِلَى صَلاَتِكُمْ[9] يَرْحَمُكُمُ اللهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٤٨)، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

﴿قَوْلُ رَجُلٍ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَخُطْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَفِي قِصَّةِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[10] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ.

(١-١)من ابن هشام. (٢)قال الحافظ(١٣/١٦٥): وقع في رواية عقيل:«حتى يدبّر أمرنا»، وهو بتشديد الموحّدة لكن وقع في رواية عقيل أيضا حتى يكون رسول الله ﷺ آخرنا اهـ. مختصرا. «إنعام» (٣)قالها تواضعا اهـ. قال النووي(٢/٢٧٢): واتفق أهل السنة على أنّ أفضلهم أبو بكر ثمّ عمر، قال جمهورهم: ثمّ عثمان ثمّ عليّ. «إظهار» (٤)أزيل. (وفي ابن هشام:«حتى أريح عليه حقّه إن شاء الله: أي أردّ له حقّه). «ش» (٥)يعني شكايته. (٦)أي سلّطه عليهم. (٧)لعله يريد بها الزنا. (٨)أي المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها يعني به العذاب الذي يشمل الجميع العاصي وغيره. «إظهار»، وعن ابن عمر قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال:«كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس، وأعوذ بالله أن تكون فيكم، أو تدركوهنّ: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يُعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم». الحديث رواه البيهقي وأخرجه أيضا الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم. الترغيب(٣/٤٥٢) (٩)لأنّه قد حان وقتها. «إظهار» (١٠)في المسند(١/٥٥)، وكذا عبد الرزاق في مصنفه(٥/٤٣٩).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكُنْتُ أُقْرِىءُ[(١)] عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَنْتَظِرُهُ، وَذَلِكَ بِمِنًى فِي آخِرِ حَجَّةٍ[(٢)] حَجَّهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: إِنَّ فُلاَناً يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَناً[(٣)]. (وَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلاَّ فَلْتَةً فَتَمَّتْ)[(٤)]. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي قَائِمٌ الْعَشِيَّةَ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أَمْرَهُمْ[(٥)]. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ[(٦)] يَجْمَعُ رَعَاعَ[(٧)] النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ[(٨)]، وَإِنَّهُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ[(٩)] إِذَا قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَخْشَى أَنْ تَقُولَ مَقَالَةً يُطِيرُ بِهَا[(١٠)] أُولَئِكَ فَلاَ يَعُوهَا[(١١)] وَلاَ يَضَعُوهَا مَوَاضِعَهَا[(١٢)]، وَلَكِنْ حَتَّى تَقْدَمَ[(١٣)] الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، وَتَخْلُصَ[(١٤)] بِعُلَمَاءِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّناً فَيَعُونَ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا مَوَاضِعَهَا. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَئِنْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ صَالِحاً لأُكَلِّمَنَّ بِهَا النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقِبِ[(١٥)] ذِي

---

(١)أي قرآنا. وفيه: أنّ العلم يأخذه الكبير عن الصغير. حاشية البخاري(١٠٠٩/٢) (٢)كان ذلك في سنة ٢٣ هـ. «إنعام» و«الأعظمي» (٣)يعني طلحة بن عبيد الله. «إنعام» (٤)من ابن هشام(٣٣٦/٤) وكذا من البخاري وبدون ذكر هذه الجملة لا يستقيم الكلام، يعني بايعوه فجأة من غير تدبير وتمت المبايعة عليه، فكذلك أنا لو بايعت فلانا لتمّ أيضا. حاشية البخاري (٥)أي الذين يقصدون أمورا ليس ذلك وظيفتهم ولا لهم مرتبة ذلك فيريدون يباشرونها بالظلم والغصب. حاشية البخاري، قال الحافظ: المراد أنهم يثبون على الأمر بغير عهد ولا مشورة. «الأعظمي» (٦)وهو وقت يجتمع فيه الحاج كل سنة. (٧)الجهلة الرذلاء. (أي سفلتهم وسفهاءهم وضعفاءهم الذين إذا فزعوا طاروا). «الأعظمي» (٨)الغوغاء وهو في الأصل: الجراد الصغار حين يبدأ على الطيران، ويطلق على السفلة المسرعين إلى الشرّ. (ويجوز أن يكون المراد من الغوغاء: الصوت والجَلَبة لكثرة لغطهم وصياحهم لخفة عقولهم وجهلهم بعواقب الأمور). «الأعظمي» (٩)وفي البخاري:«على قربك» وفي الحاشية: أي هم الذين يكونون قريبا منك عند قيامك للخطبة لغلبتهم ولايتركون المكان القريب لأولي النهى من الناس. حاشية البخاري (١٠)بضم أوله من أطار الشيء: إذا أطلقه. «إنعام»، قال الأعظمي: أي يحملونها على غير وجهها. (١١)أي فلايحفظوها. (١٢)أي لايعرفون المراد بها. «الأعظمي» (١٣)أي تصل. (١٤)تنفرد. (١٥)يقال: جاء عقب الشهر - بفتح العين وكسر القاف: إذا جاء وقد بقيت منه بقية، وجاء عُقبه - بضم العين: إذا جاء بعد تمامه (والواقع: الأول لأن قدوم عمر رضي الله عنه كان قبل أن ينسلخ ذو الحجة في يوم الأربعاء). «إنعام»

الْحِجَّةِ - وَكَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ[1] صَكَّةَ الأَعْمَى[2]. قُلْتُ لِمَالِكٍ: وَمَا صَكَّةُ الأَعْمَى؟ قَالَ: إِنَّهُ لاَ يُبَالِي أَيَّ سَاعَةٍ خَرَجَ لاَ يَعْرِفُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ أَوْ نَحْوَ هَذَا. فَوَجَدْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ عِنْدَ رُكْنِ الْمِنْبَرِ الأَيْمَنِ قَدْ سَبَقَنِي، فَجَلَسْتُ حِذَاءَهُ تَحُكُّ[3] رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ. فَلَمْ أَنْشَبْ[4] أَنْ طَلَعَ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ: لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ مَقَالَةً مَّا قَالَهَا عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ. قَالَ: فَأَنْكَرَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ[5] ذَلِكَ، وَقَالَ: مَا عَسَيْتُ[6] أَنْ يَّقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ[7]. فَجَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنِّي قَائِلٌ مَّقَالَةً وَّقَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا لاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي[8]، فَمَنْ وَّعَاهَا وَعَقَلَهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ لَّمْ يَعِهَا فَلاَ أُحِلُّ لَهُ أَنْ يَّكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِالْحَقِّ[9] وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ[10]، فَقَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَّقُولَ قَائِلٌ: لاَ نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ قَدْ أَنْزَلَهَا اللهُ عز وجل؛ فَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

(١)أي العشي أو من الزوال إلى الليل، رحنا رواحا وتروحنا: سرنا فيه. حاشية البخاري (٢)المراد به: اشتداد الهاجرة، والأصل فيه أنه اسم رجل من العمالقة يقال له عمى غزا قوما في قائم الظهيرة فأوقع بهم فصار مثلا لكل من جاء في ذلك الوقت، وقيل: هو رجل من عدوان كان يفيض بالحاج عند الهاجرة فضرب به المثل، وقيل: المعنى أن الشخص في هذا الوقت يكون كالأعمى لا يقدر على مباشرة الشمس بعينه. فتح الباري(١٢/١٤٧) (٣)وفي البخاري:«فجلست حوله تمس» إلخ. (٤)أي لم أتعلق بشيء غير ما كنت فيه، والمراد سرعة خروج عمر رضي الله عنه. الفتح (٥)لاستبعاده ذلك، لتقرر الفرائض والسنن. «إنعام» (٦)القياس أن يقول: ما عسى أن يقول، فكأنّه في معنى رجوت وتوقعت. «إنعام» (٧)قيل: أراد ابن عباس أن ينبه سعيدا معتمدا على ما أخبره به عبد الرحمن ليكون على يقظة فيلقي باله لما يقوله عمر فلم يقع ذلك من سعيد موقعا بل أنكره لأنه لم يعلم بما سبق لعمر وعلى بناء أن الأمور استقرت. فتح الباري (٨)أي بقرب موتي. (٩)قدّم عمر رضي الله عنه هذا الكلام قبل ما أراد أن يقول توطئة له لتيقظ السامع. «إنعام» (١٠)اسم كان [وهي قوله تعالى:«الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما»] وفيه أنه كان قرآنا فنسخت تلاوته دون حكمه، حاشية البخاري. «إنعام»

إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ(١)، أَوِ الاعْتِرَافُ(٢). أَلاَ وَإِنَّا قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ: «لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ(٣) فَإِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ(٤)» أَلاَ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تُطْرُونِي(٥) كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ». وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلاً مِّنْكُمْ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَّقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَتْ فَلْتَةً(٦) فَتَمَّتْ. أَلاَ وَإِنَّهَا كَانَتْ كَذَلِكَ(٧)؛ إِلاَّ أَنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا(٨)، وَلَيْسَ فِيكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تُقَطَّعُ إِلَيْهِ الأَعْنَاقُ(٩) مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا(١٠) حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) بفتح المهملة والموحدة، وفي رواية معمر: «الحمل» أي وُجدت المرأة الخليّة من زوج أو سيد حبلى ولم تذكر شبهة ولا إكراها. فتح الباري (٢) أي الإقرار بالزنا. (٣) أي لا تتركوا النسبة إلى آبائكم. (٤) هو أيضا من المنسوخ التلاوة دون الحكم: أي فإن انتسابكم إلى غير آبائكم كفر بكم: أي كفر حق ونعمة (وكفر النعمة قريب من الكفر با لله). «إنعام» (٥) هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه كما في النهاية. «الأعظمي» (٦) قال الحافظ في الفتح: الفلتة: الليلة التي يشكّ فيها هل هي من رجب أو شعبان، أو هل هي من المحرم أو صفر، كان العرب لايشهرون السلاح في الأشهر الحرم، فكان من له ثأر تربص فإذا جاء تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكّن ممّن يريد إيقاع الشرّ به وهو آمن، فيترتّب على ذلك الشر الكثير، فشبّه عمر الحياة النبوية بالشهر الحرام، والفلتة بخلافة أبي بكر بتلك الليلة، والجامع بينهما انتهاز الفرصة، والفارق بينهما أنه كان ينشأ عن أخذ الثأر الشرّ الكثير، فوقى الله المسلمين شرّ ذلك، فلم ينشأ عن بيعة أبي بكر شرّ بل أطاعه الناس كلهم من حضر ومن غاب - انتهى، وقال ابن حبّان: معناه أن ابتداءها كان عن غير ملأ كثير والشيء إذا كان كذلك يقال له الفلتة، فيتوقّع فيه ما لعله يحدث من الشرّ بمخالفة من يخالف في ذلك عادة، فكفى الله المسلمين الشرّ المتوقّع في ذلك عادة. «الأعظمي» (٧) أي وقعت عن غير مشورة مع جميع من كان ينبغي أن يشاوروا. «إنعام» (٨) أي شرّ خلافة أبي بكر رضي الله عنه معناه: أن الله تعالى وقاهم ما في العجلة غالباً من الشرّ؛ (لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعل بغتة لا يرضاه، وفيه إيماء إلى التحذير من الوقوع في مثل ذلك حيث لا يؤمن من وقوع الشر والاختلاف. فتح الباري). «إنعام» (٩) أي هو مطاع عند القريب والبعيد. «إنعام»، وفي الفتح: عبر بقوله: «تقطع الأعناق» لكون الناظر إلى السابق تمتد عنقه لينظر، فإذا لم يحصل مقصوده من سبق من يريد سبقه، قيل: انقطعت عنقه، أو لأن المتسابقين تمتد إلى رؤيتهما الأعناق حتى يغيب السابق عن النظر، فعبر عن امتناع نظره بانقطاع عنقه. وفي رواية: «من أين لنا مثل أبي بكر تمتد أعناقنا إليه». (١٠) بفتح الموحدة كما في الأصل والكنز الجديد (٥/٣٧٧)، وكذا في السنن الكبرى للبيهقي والبداية وابن هشام، والبخاري في رواية الأكثر، وفي رواية المستملي: «خيرنا» - بسكون التحتانية وكذا في المسند والمصنف.

أَنَّ عَلِيّاً وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا[١] فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِﷺ، وَتَخَلَّفَ عَنْهَا الأَنْصَارُ[٢] بِأَجْمَعِهَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ حَتَّى لَقِيَنَا رَجُلاَنِ[٣] صَالِحَانِ فَذَكَرَا لَنَا الَّذِي صَنَعَ الْقَوْمُ، فَقَالاَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْتُ: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالاَ: لاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَّ[٤] تَقْرَبُوهُمْ وَاقْضُوا[٥] أَمْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَقُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى جِئْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[٦] فَإِذَا هُمْ مُّجْتَمِعُونَ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ[٧] رَجُلٌ مُّزَمَّلٌ[٨]، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ[٩]، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: وَجِعٌ[١٠]. فَلَمَّا جَلَسْنَا قَامَ خَطِيبُهُمْ[١١] فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلاَمِ[١٢]، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! رَهْطُ نَبِيِّنَا، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْكُمْ[١٣]، تُرِيدُونَ أَنْ تَخْتَزِلُونَا[١٤] مِنْ أَصْلِنَا وَتَحْضُنُونَا[١٥] مِنَ الأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ

(١)قال المهلب: أي في الحضور والاجتماع لا بالرأي والقلب. «إنعام» (٢)كما في الأصل والبداية، وفي المسند والمصنف: «تخلفت عنا الأنصار». (٣)بلفظ الغائب، والرجلان هما عُويم - بضم المهملة وفتح الواو وإسكان التحتانية ابن ساعدة الأنصاريّ، ومعن - بفتح الميم وسكون المهملة، ابن عديّ الأنصاريّ. حاشية البخاري (٤)«لا» بعد «أن» زائدة. فتح الباري (٥)كذا في الأصل، وانظر هل هو «فامضوا»؟. «الأعظميّ»، وفي الفتح: ويؤخذ من هذا أن الأنصار كلها لم تجتمع على سعد بن عبادة. (٦)تقدم ذكرها في(٢/٢-٩). (٧)أي بينهم. (٨)أي ملفف. «الأعظمي» (٩)ابن الخزرج الأنصاري سيد الخزرج، يكنّى أبا ثابت وأبا قيس، شهد العقبة وكان أحد النقباء، وكان مشهورا بالجود. مات بحوران سنة ١٥هـ. الإصابة(٢٨/٢) (١٠)مريض، وفي البخاري: يوعك - بضم الياء، وفتح العين: أي يحصل له الوعك، وهو الحمّى بنافض، والنافض: حمّى الرعدة. حاشية البخاري (١١)هو ثابت بن قيس بن شمّاس. «إظهار» (١٢)الكتيبة: هو الجيش المجتمع الذي لا ينتشر. «إنعام» و«الأعظميّ» (١٣)أي سار عدد قليل منكم. «الدافّة» الرفقة يسيرون. «إنعام»، وقال الأعظمي: الدفّ هو السير البطيء في جماعة. (١٤)كذا في الأصل والبداية بلفظ الحاضر: أي أن تقتطعونا (عن الأمر وتنفردوا به دوننا). «إنعام»، وقال الأعظمي: المراد بالأصل: ما تستحقونه من الأمر. وفي البخاري والمسند والمصنف وابن هشام والكنز الجديد(٣٧٨/٥): «وإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر» بلفظ الغائب. (١٥)بالمهملة وإعجام الضاد: كما في البخاري(١٠١٠/٢)، أي تخرجوننا. يقال: حضنت الرجل عن الأمر إذا اقتطعته دونه وعزلته عنه. حاشية =

أَتَكَلَّمَ - وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ[١] مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَدْ كُنْتُ أُدَارِئُ[٢] مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ[٣] وَهُوَ كَانَ (أَحْلَمَ)[٤] مِنِّي وَأَوْقَرَ[٥] - (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: عَلَى رِسْلِكَ[٦] فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ وَكَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ)[٧] وَاللهِ! مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلاَّ قَالَهَا فِي بَدِيهَتِهِ[٨] أَوْ أَفْضَلَ (حَتَّى)[٩] سَكَتَ. فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيْرٍ[١٠] فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ، وَمَا تَعْرِفُ[١١] الْعَرَبُ هَذَا الأَمْرَ[١٢] إِلاَّ لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ[١٣] الْعَرَبِ نَسَباً وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ (فَبَايِعُوا)[١٤] أَيَّهُمَا شِئْتُمْ؛ وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، فَلَمْ أَكْرَهْ (شَيْئاً)[١٤] مِمَّا قَالَ[١٥] غَيْرَهَا[١٦]، كَانَ - وَاللهِ - أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي[١٧] لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَى إِثْمٍ أَحَبَّ[١٨] إِلَيَّ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ! إِلاَّ أَنْ تَغَيَّرَ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ[١٩]. فَقَالَ قَائِلٌ[٢٠] مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا[٢١] الْمُحَكَّكُ،

= البخاري، وفي الأصل:«تحضونا» وهو تصحيف. «إنعام» «من الأمر» أي الإمارة والحكومة وتستأثرونه علينا (١)من التزوير: وهو التهيئة والتحسين. «إنعام»، قال الأعظمي: أي هيّأت في نفسي كلاماً. (٢)كما في البخاري والمصنف: أي أدفع عنه كيلا يفوتني التكلم لغضبه. «إنعام»، قال الأعظمي: المعنى أدافع من أبي بكر بعض الحدة، إن كانت الرواية بالهمز، وإلا فألاين وأحتمل. وفي الأصل والبداية والمسند وابن هشام:«أداري» بلا همز. (٣)أي بعض ما يعتري له من الغضب ونحوه. «إنعام» (٤)من المسند، من الحلم - باللام - وهو الطمأنينة عند الغضب، وفي الأصل والبداية:«أحكم». «إنعام» (٥)من الوقار: هو التأني في الأمور والرزانة عند التوجّه إلى المطلوب. (٦)أي اتئد. (٧)من المسند. (٨)أي ابتداءه فجأة. (٩)من المسند والبخاري وهو الظاهر، وفي الأصل:«حين». (١٠)من النصرة وكونكم كتيبة الإسلام. «إنعام» (١١)وفي البخاري:«لن يعرف هذا الأمر»- بصيغة المجهول ووقع في المسند:«لم نعرف» خطأ. (١٢)أي الخلافة. «إنعام» (١٣)أشرف وأحسب. «دارا» بلدا، وهي مكّة المكرمة. «إنعام» (١٤-١٤)من ابن هشام. (١٥)أي أبو بكر رضي الله عنه. «إنعام» (١٦)أي غير هذه المقالة (وهي وقد رضيت إلخ). «إنعام» (١٧)أي تقديم عنقي وضربها. «إنعام» (١٨)خبر كان. «إنعام» «أتأمّر» أي أقبل الإمارة. (١٩)وفي البخاري: أن تسوّل لي نفسي: أي تزيّن. (٢٠)هو الحباب بن المنذر. «إنعام» (٢١)هو تصغير الجذل، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتكّ به وهو تصغير تعظيم «المحكّك» الذي يحتكّ به كثير: أي أنا ممّن يشتفى برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود؛ يعني أنا أصل الإمارة والخلافة، والإمارة بمنزلة الإبل يشتفي الإمارة بي وأنا عذق الإمارة المثمر أحقّ أن ترفعوني وتدعموني. «إنعام» و«الأعظمي»

وَعُذَيْقُهَا[١] الْمُرَجَّبُ؛ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ[٢] يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ!- فَقُلْتُ لِمَالِكٍ[٣]: مَا يَعْنِي أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ (وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ)[٤]، قَالَ: كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا دَاهِيَتُهَا[٥]. قَالَ: فَكَثُرَ اللَّغَطُ[٦]، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ حَتَّى خَشِينَا الاِخْتِلاَفَ. فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَهُ الأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا[٧] عَلَى سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدًا[٨]. فَقُلْتُ: قَتَلَ اللهُ سَعْدًا! قَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ! مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا[٩] أَمْرًا هُوَ أَرْفَقُ مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ، وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُحْدِثُوا بَعْدَنَا بَيْعَةً، فَإِمَّا (أَنْ)[١٠] نُبَايِعَهُمْ[١١] عَلَى مَا لاَ نَرْضَى وَإِمَّا أَنْ نُخَالِفَهُمْ فَيَكُونَ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ أَمِيرًا عَنْ غَيْرِ مَشْوَرَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلاَ بَيْعَةَ لَهُ، وَلاَ بَيْعَةَ لِلَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً[١٢] أَنْ يُقْتَلاَ. وَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله أَنَّ الرَّجُلَيْنِ

---

(١)العذيق مصغر العذق وهو النخلة، والمرجّب من رجب النخلة: إذا جعل لها ما تعتمد عليه، وكانوا يدعمون النخلة إذا كثر حملها، يعني أنا الذي يُعتمد عليّ لكفاءتي وجَوْدَة رأيي. «الأعظمي» (٢)قال الخطابي: الحامل للقائل:«منا أمير ومنكم أمير» أن العرب لم تكن تعرف السيادة على قوم إلا ممن يكون منهم، وكأنه لم يكن يبلغه حكم الإمارة في الإسلام، واختصاص ذلك بقريش، فلما بلغه أمسك عن قوله وبايع هو وقومه أبا بكر. فتح الباري(١٥٣/١٢) (٣)القائل هنا أحد الرواة عن مالك. (٤)من البداية والبخاري والمسند، وسقط من الأصل. (٥)أي جيّد الرأي والفطن لهذا الأمر. «إنعام» (٦)الصوت والجلبة. «إنعام» (٧)بالزاي، معناه: وثبنا عليه وغلبنا عليه. هامش البخاري (٨)أي يكاد نزوكم هذا وازدحامكم عليه وهو في هذا الوعك أن يأتي على حياته. «قتل الله سعدا» قول عمر رضي الله عنه هذا لا يراد به حقيقته بل ليشعر الأنصار بعدم مبالاته بالرئاسات الفرعية والتقاليد العادية والعصبية في مقابل مصلحة الدين. والله أعلم وعلمه أتم. فإن قلت: كيف تخلف عن المبادرة إلى بيعة العامة لأبي بكر؟ قلت: إنه ظن أنّ الأنصار أحق بهذا الأمر، وكان سيدهم ومطاعهم فأخطأ في ظنه واجتهاده، والمجتهد يخطئ ويصيب فلا ينقص ذلك من فضائله الجمة ولا يجوز سوء الظن بمثل هذا الصحابي الجليل الذي شهد بجوده وفضائله سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه. (٩)وفي البخاري:«من أمر» في موضع المفعول: أي حضرنا في تلك الحالة أمورا فما وجدنا فيها أقوى من مبايعة أبي بكر، والأمور التي حضرت حينئذٍ: الاشتغال بالمشاورة، واستيعاب من يكون أهلا لذلك. فتح الباري «أرفق» أي أنفع للأمة وأوفق بالمصلحة، وفي البخاري والمسند والمصنف:«أقوى»(١٠)من المصنف. (١١)وفي المسند:« أن نتابعهم»، وفي البخاري: بايعناه. (١٢)التغرّة مصدر غرّرته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغرير، كالتعلّة من التعليل. وفي الكلام مضاف محذوف تقديره: خوف تغرّة أن يقتلا: أي خوف وقوعهما في القتل، فحذف المضاف الذي هو الخوف، وأقام المضاف إليه الذي هو تغرّة مقامه، وانتصب على أنه مفعول له «إ-ح». -

الَّذَيْنِ لَقِيَاهُمَا: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ[١]، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ[٢]. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله أَنَّ الَّذِي قَالَ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ (وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ)[٣] هُوَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ[٤]. رَوَاهُ مَالِكٌ وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ الْجَمَاعَةُ - كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٤٥)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[٥]، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي (الْغَرِيبِ)[٦]، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً[٧]. كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٣٨و١٣٩)[٨].

= وقال الأعظمي: أي حذرا من القتل فإنّ من فعل ذلك فقد غرّر بنفسه وبصاحبه وعرّضهما للقتل. قوله «أن يقتلا» أي المبايَع والمتابِع. (١)الأنصاري الأوسي كان ممّن شهد العقبة وبدرا وأحدا والمغازي، مات في خلافة عمر بن الخطاب - وقد ذكر الحافظ هذا الحديث هنا مختصرا. الإصابة(٣/٤٥) (٢)ابن الجدّ بن العجلان البلوي حليف الأنصار وهو أخو عاصم بن عديّ، قتل يوم اليمامة شهيدا. الإصابة(٣/٤٢٩) (٣)من البداية وليست في الأصل. «ش» (٤)ابن الجموح الأنصاري الخزرجي، شهد بدرا، وكان يكنى أبا عمر، وروي عنه أنّه قال: أشرت على رسول اللهﷺ برأيين فقبل منّي إلخ، مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين. راجع الإصابة(١/٣٠٢) (٥)(في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة - باب رجم الحبلى)(٢/١٠٠٩). «إنعام» (٦)وقد وقع في الأصل والكنز(٥/٣٧٩): «الغرائب» مصحّفا، والصواب: ما ذكرنا، وقد ذكره أبو عبيد في غريبه(٤/١١١) ولايوجد من تصانيفه بهذا الاسم (الغرائب) شيء. (٧)وعبد الرزاق في المصنف(٥/٤٣٩). (٨)قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أخذ العلم عن أهله وإن صغرت سن المأخوذ عنه عن الآخذ، وكذا لو نقص قدره عن قدره، وفيه التنبيه على أن العلم لا يودع عند غير أهله، ولا يحدث به إلا من يعقله، ولا يحدث قليل الفهم بما لا يحتمله، وفيه جواز إخبار السلطان بكلام من يخشى منه وقوع أمر فيه إفساد للجماعة ولا يعد ذلك من النميمة المذمومة، ولكن محل ذلك أن يبهمه صونا له وجمعا بين المصلحتين، وفيه أن الخلافة لا تكون إلا في قريش، ومنها أن النبيﷺ أوصى من ولي أمر المسلمين بالأنصار، وفيه أن المرأة إذا وجدت حاملا ولا زوج لها ولا سيد وجب عليها الحد إلا أن تقيم بينة على الحمل أو الاستكراه، وفيه أن من اطلع على أمر يريد الإمام أن يحدثه فله أن ينبه غيره عليه إجمالا ليكون إذا سمعه على بصيرة، وفيه جواز الاعتراض على الإمام في الرأي إذا خشي أمرا وكان فيما أشار به رجحان على ما أراده الإمام، وفيه دليل على أن من خشي من قوم فتنة وأن لا يجيبوا إلى امتثال الأمر، الحق أن يتوجه إليهم ويناظرهم ويقيم عليهم الحجة، وفيه للكبير القدر أن يتواضع ويفضل من هو دونه على نفسه أدبا وفرارا من تزكية نفسه، وفيه جواز الدعاء على من يخشى في بقاءه فتنة، وفيه أن على الإمام إن خشي من قوم الوقوع في محذور أن يأتيهم فيعظهم ويحذرهم قبل الإيقاع بهم، وفيه إشارة ذي الرأي على الإمام بالمصلحة العامة بما ينفع عموما أو خصوصا وإن لم يستشره، ورجرعه إليه عند وضوح الصواب. فتح الباري(١٢/١٥٥- ١٥٦)

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِيمَا وَقَعَ فِي السَّقِيفَةِ مِنَ الْكَلاَمِ فِي الْخِلاَفَةِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ، فَأُتِينَا فَقِيلَ لَنَا: إِنَّ الأَنْصَارَ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه يُبَايِعُونَ، فَقُمْتُ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنهم نَحْوَهُمْ فَزِعِينَ أَنْ يُحْدِثُوا فِي الإِسْلاَمِ. فَلَقِيَنَا رَجُلَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، رَجُلاً صِدْقٍ (عُوَيْم)[1] ابْنُ سَاعِدَةَ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنهما فَقَالاَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ قُلْنَا: قَوْمَكُمْ لِمَا بَلَغَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ. فَقَالاَ: ارْجِعُوا فَإِنَّكُمْ لَنْ تُخَالَفُوا وَلَنْ يُؤْتَى بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَأَبَيْنَا إِلاَّ أَنْ نَمْضِيَ - وَأَنَا أُزَوِّي[2] كَلاَماً أَنْ أُكَلِّمَ بِهِ - حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ، وَإِذَا هُمْ عُكُوفٌ، هُنَالِكَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ مَرِيضٌ. فَلَمَّا غَشِينَاهُمْ تَكَلَّمُوا فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، إِنْ شِئْتُمْ - وَاللهِ - رَدَدْنَاهَا جَذَعَةً[3]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكُمْ[4]! فَذَهَبْتُ لأَتَكَلَّمَ، فَقَالَ أَنْصِتْ يَا عُمَرُ! فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! إِنَّا - وَاللهِ - مَا نُنْكِرُ فَضْلَكُمْ، وَلاَ بَلاَغَكُمْ[5] فِي الإِسْلاَمِ، وَلاَ حَقَّكُمُ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ فَلَيْسَ بِهَا غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَجْتَمِعَ إِلاَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ؛ فَنَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تَصْدَعُوا الإِسْلاَمَ[6]، وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ فِي الإِسْلاَمِ؛ أَلاَ وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ - لِي وَلأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ -،

(١) في الأصل والكنز: عويمر وهو تصحيف، والصواب: عويم ـ بصيغة التصغير، وليس في آخره راء. (٢) (كما في الأصل والكنز الجديد) أي أجمع. «إ-ح»، وفي حاشية الكنز: زويت في نفسي كلاما» أي جمعت (٣) وفي رواية سفيان: «وإلا أعدنا الحرب بيننا وبينكم جذعة» هذا الاستعمال مجاز، كقولهم أعدت الأمر جذعا: أي جديدا كما بدأ، وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعدناها جذعة: أي أول ما يبتدأ فيها يعني: رددنا عليهم حربا قوية كما كانت في الجاهلية. تاج العروس (٤) أي اثبتوا ولا تعجّلوا. «إ-ح» (٥) أي ما بلغتموه من المنزلة. (٦) أي لاتشقّقوا ولا تفرّقوا كلمته.

فَأَيَّهُمَا بَايَعْتُمْ[١] فَهُوَ لَكُمْ ثِقَةٌ. قَالَ: فَوَا للهِ! مَا بَقِيَ شَيْءٌ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ إِلاَّ قَدْ قَالَهُ يَوْمَئِذٍ غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَوَا للهِ! لَئِنْ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَى، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَى فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَمِيرًا عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْدِهِ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ- أَبُو بَكْرٍ السَّبَّاقُ الْمُبِينُ[٢]. ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَادَرَنِي رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ[٣] فَضَرَبَ عَلَى يَدِهِ قَبْلَ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى يَدِهِ. فَتَتَابَعَ النَّاسُ وَمِيلَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ[٤]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٣٩/٣)

﴿حَدِيثُ ابْنِ سِيرِينَ رحمه الله تَعَالَى فِيمَا وَقَعَ فِي السَّقِيفَةِ فِي أَمْرِ الْخِلاَفَةِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ سِيرِينَ رحمه الله أَنَّ رَجُلاً مِّنْ زُرَيْقٍ[٥] قَالَ: لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما حَتَّى أَتَوُا الأَنْصَارَ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! إِنَّا لاَ نُنْكِرُ حَقَّكُمْ وَلاَ يُنْكِرُ حَقَّكُمْ مُّؤْمِنٌ، وَإِنَّا - وَا للهِ - مَا أَصَبْنَا خَيْرًا إِلاَّ شَارَكْتُمُونَا فِيهِ، وَلَكِنْ لاَّ تَرْضَى الْعَرَبُ وَلاَ تَقِرُّ[٦] إِلاَّ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ قُرَيْشٍ لأَنَّهُمْ أَفْصَحُ النَّاسِ أَلْسِنَةً، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَوْسَطُ[٧] الْعَرَبِ دَارًا[٨]، وَأَكْثَرُ النَّاسِ شَحْمَةً[٩] فِي الْعَرَبِ، فَهَلُمُّوا إِلَى عُمَرَ فَبَايِعُوهُ. فَقَالُوا: لاَ. فَقَالَ عُمَرُ: فَلِمَ[١٠]؟ فَقَالُوا:

---

(١)في البخاري:«فبايعوا أيّهما شئتم»، فإن قلت: كيف جاز له أن يقول ذلك وقد جعله ﷺ إماما في الصلاة وهي عمدة الإسلام؟ قلت: قاله تواضعا وتأدّبا وعلما بأنّ كلاًّ منهما لايرى نفسه أهلا لذلك بوجوده، وأنه لايكون للمسلمين إلاّ إمام واحد. حاشية البخاري (٢)لعلّها: المسنّ، كما في حاشية البداية (٢٤٧/٥). (٣)هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس - بضمّ الجيم مخفّفا وضبطه الدارقطني بفتح الخاء المعجمة وتثقيل اللام، ابن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري البدري. استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة١٢هـ. الإصابة(١٦٢/١) (٤)أي أعرض الناس عنه وعدلوا. (٥)أي بني زريق، بطن من الأنصار من الخزرج، وهو زريق بن عامر بن حشم الخزرجي. لباب الأنساب (٦)أي لا تطمئن. (٧)أي أفضل. (٨)أي بلدا، وهي مكة المكرمة. (٩)كذا في الأصل والكنز الجديد عن جمع الجوامع وبعض النسخ الخطية من الكنز: هي كناية عن الكرم وإطعامهم الحجيج؛ وقال الشيخ إنعام الحسن - رحمه الله تعالى -: لعلّه «سحنة» وهي بفتح السين وقد تكسر: بشرة الوجه وهيئته وحاله. (١٠)يريد سيّدنا عمر رضي الله عنه أن يطلع على ما في قلوبهم من شأنه.

نَخَافُ الأَثَرَةَ[١]. فَقَالَ: أَمَّا مَا عِشْتُ فَلاَ[٢]، بَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي. فَقَالَهَا الثَّانِيَةَ. فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ قَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّ قُوَّتِي لَكَ مَعَ فَضْلِكَ؛ فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه. وَأَتَى النَّاسُ عِنْدَ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ فَقَالَ: تَأْتُونِّي وَفِيكُمْ ثَانِي اثْنَيْنِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٠)

تَقْدِيمُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْخِلاَفَةِ وَرِضَاهُمْ بِخِلاَفَتِهِ وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ أَرَادَ شَقَّ عَصَاهُمْ[٣]

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ فِيمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما هَلُمَّ! حَتَّى أَسْتَخْلِفَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً، وَأَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ[٤]. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ لأَقْدُمَ[٥] رَجُلاً أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٦)؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٢٦٧) عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ[٦] عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ[٧] بِنَحْوِهِ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ شَاهِينَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ كَثِيرٍ بِنَحْوِهِ -كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٢٦).

﴿حَدِيثُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِيمَا قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ وَعُثْمَانُ فِي خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ[٧] قَالَ: قَالَ عُمَرُ لأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما

(١)هو تفضيل الإنسان نفسه على غيره. (٢)أي لا يكون أثرة ما عشت. والأثرة هنا: استئثار قريش بالأمر والفيء من دون الأنصار. «ش» (٣)هي كناية عن تفريق كلمة المسلمين واتفاقهم. (٤)قال الطيبيّ: أي هو الثقة المرضي. والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبيّ ﷺ خصّ بعضهم بصفات غلبت عليه، وكان بها أخصّ. حاشية ابن ماجه(١/١٣) (٥)وهو بمعنى لأتقدّم: أي لا أسبقه ولا أصير قدّامه في الإمارة، كما سيأتي في رواية أحمد عن أبي البختريّ. (٦)هو مسلم بن عمران أو ابن عمران، أبو عبد الله الكوفي. (٧-٧)هو سعيد بن فيروز الطائيّ مولاهم أبو البختريّ بن أبي عمران الكوفي؛ تابعيّ جليل مات في الجماجم -

ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «أَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ». فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ لأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا، فَأَمَّنَا حَتَّى مَاتَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/١٨٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ - اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً بِنَحْوِهِ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ وَّابْنُ جَرِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ بِنَحْوِهِ - كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٠). وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا رَأَيْتُ لَكَ فَهَّةً[١] (قَبْلَهَا)[٢] مُنْذُ أَسْلَمْتَ. أَتُبَايِعُنِي؟ وَفِيكُمُ الصِّدِّيقُ، وَثَانِي اثْنَيْنِ! وَعِنْدَ خَيْثَمَةَ الأَطْرَابُلُسِيِّ[٣] عَنْ حُمْرَانَ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَﷺ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا - يَعْنِي الْخِلاَفَةَ - إِنَّهُ لَصِدِّيقٌ، وَثَانِي اثْنَيْنِ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٤٠)

﴿اعْتِذَارُ أَبِي بَكْرٍ لِّقَبُولِ الْخِلاَفَةِ وَقَوْلُ عَلِيٍّ وَّالزُّبَيْرِﷺ إِنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْخِلاَفَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٦٦) وَالْبَيْهَقِيُّ(٨/١٥٢) عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَﷺ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ[٤]ﷺ، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: وَاللهِ مَا كُنْتُ حَرِيصاً عَلَى الإِمَارَةِ يَوْماً وَّلاَ لَيْلَةً قَطُّ، وَلاَ كُنْتُ فِيهَا رَاغِباً، وَلاَ سَأَلْتُهَا اللهَ فِي سِرٍّ وَّلاَ عَلاَنِيَةٍ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ[٥] مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَا لِي فِي الإِمَارَةِ مِنْ رَّاحَةٍ؛ وَلَكِنِّي قُلِّدْتُ أَمْرًا عَظِيماً[٦] مَّا لِي بِهِ طَاقَةٌ وَّلاَ يَدٌ إِلاَّ بِتَقْوِيَةِ اللهِﷻ،

= خلاصة تذهيب الكمال(١/٣٨٨) «أحمد» في المسند(١/٣٥). (١)سقطة وجهلة. من فهّ يفهّ فهاهة إذا جاءت منه سقطة من العيّ. مجمع(٤/١٨٦) «إ-ح» (٢)من ابن سعد، وسقط من الأصل والكنز. «ش» (٣)هذه النسبة إلى أطرابلس، وهذا الاسم لبلدتين كبيرتين: إحداهما على ساحل الشام مما يلي دمشق، والأخرى من بلاد المغرب، هو ابن عبد الرحمن، من أقران النسائيّ؛ حافظ إمام. الأنساب للسمعاني وخلاصة تذهيب الكمال(١/٢٩٧) (٤)غضبا لخليفة رسول اللهﷺ. (٥)أي خفت. (٦)أي جعل في عنقي أمر شديد وهو الخلافة.

وَلَوَدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي الْيَوْمَ. فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَذَرَ بِهِ. وَقَالَ عَلِيٌّ وَّالزُّبَيْرُ رضي الله عنهما: وَمَا غَضِبْنَا إِلاَّ لأَنَّا أُخِّرْنَا عَنِ الْمُشَاوَرَةِ، وَإِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِﷺ. إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ[١]. وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِﷺ بِالصَّلاَةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَّأَبِي سُفْيَانَ فِي شَأْنِ خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَﷺ قَالَ: دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى عَلِيٍّ وَّالْعَبَّاسِﷺ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! وَأَنْتَ يَا عَبَّاسُ! مَا بَالُ هَذَا الأَمْرِ فِي أَذَلِّ قَبِيلَةٍ مِّنْ قُرَيْشٍ وَأَقَلِّهَا، وَاللهِ! لَئِنْ شِئْتَ لأَمْلأَنَّهَا[٢] عَلَيْهِ[٣] خَيْلاً[٤] وَّرِجَالاً[٥]. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: لاَ وَاللهِ مَا أُرِيدُ أَنْ تَمْلأَهَا عَلَيْهِ خَيْلاً وَّرِجَالاً، وَلَوْلاَ أَنَّا رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ لِّذَلِكَ أَهْلاً مَا خَلَّيْنَاهُ وَإِيَّاهَا. يَا أَبَا سُفْيَانَ! إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ نَّصَحَةٌ[٦] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مُّتَوَادُّونَ وَإِنْ بَعُدَتْ دِيَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، وَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَوْمٌ غَشَشَةٌ[٧] بَعْضُهُمْ لِّبَعْضٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤١)، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو أَحْمَدَ الدِّهْقَانُ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي الْمُنَافِقِينَ: وَإِنْ قَرُبَتْ دِيَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ قَوْمٌ غَشَشَةٌ[٧] بَعْضُهُمْ لِّبَعْضٍ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا أَبَا بَكْرٍ وَّكَانَ لِذَلِكَ أَهْلاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٠)

﴿حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَالْحَاكِمِ فِيمَا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَّأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٨] عَنِ ابْنِ (أَبْجَرَ) [٩] قَالَ: لَمَّا بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ جَاءَ

---

(١)بكسر كاف وفتح باء: أي كبر سنّه. (٢)أي المدينة. (٣)أي على أبي بكرﷺ. «ش» (٤)الخيل: الأفراس والفرسان. (٥)جمع راجل: أي ماش. (٦)جمع ناصح من النصيحة وهو الإخلاص والصدق وإرادة الخير للمنصوح له. (٧-٧)جمع غاشّ: وهو الذي يغشّ الناس: أي لاينصحهم ويزيّن لهم غير المصلحة. (٨)قد اختصر المؤلف هذا الإسناد كعادته للإيجاز، وتمامه: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابن أبجر، وكذا في الاستيعاب، وقد وهم في هذا بعض الشراح حتى نسب إلى المؤلف الزلة. راجع المصنف(٥/٤٥١) (٩)كما في المصنف، وفي الأصل:«ابن الجبر» وهو تصحيف. وهو عبد الملك بن سعيد بن حيّان - بالتحتانيّة ابن أبجر الهمدانيّ الكوفيّ. خلاصة تذهيب الكمال

أَبُو سُفْيَانَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: أَغَلَبَكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ أَقَلُّ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ؟ أَمَا وَاللهِ لأَمْلأَنَّهَا خَيْلاً وَّرِجَالاً (إِنْ شِئْتَ)[١]. فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا زِلْتَ عَدُوًّا لِّلإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ فَمَا ضَرَّ ذَلِكَ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ شَيْئاً، إِنَّا رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ لَّهَا أَهْلاً. كَذَا فِي الاِسْتِيعَابِ(٤/٨٧). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٧٨) عَنْ مُرَّةَ الطَّيِّبِ[٢] قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الأَمْرِ فِي أَقَلِّ قُرَيْشٍ قِلَّةً، وَأَذَلِّهَا ذِلَّةً. يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ، وَاللهِ! لَئِنْ شِئْتَ لأَمْلأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلاً وَّرِجَالاً. فَقَالَ عَلِيٌّ: لَطَالَ مَا عَادَيْتَ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ يَا أَبَا سُفْيَانَ! فَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ شَيْئاً[٣]؛ إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَّهَا أَهْلاً.

﴿حَدِيثُ صَخْرٍ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فِي شَأْنِ خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ(٤/٢٨) عَنْ صَخْرٍ[٤] حَارِسِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِ[٥] بِالْيَمَنِ[٦] زَمَنَ النَّبِيِّﷺ وَتُوُفِّيَ النَّبِيُّﷺ وَهُوَ بِهَا، وَقَدِمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِشَهْرٍ وَّعَلَيْهِ جُبَّةُ دِيبَاجٍ[٧]، فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما فَصَاحَ عُمَرُ بِمَنْ يَلِيهِ: مَزِّقُوا عَلَيْهِ جُبَّتَهُ أَيَلْبَسُ الْحَرِيرَ؟ وَهُوَ فِي رِجَالِنَا فِي السِّلْمِ مَهْجُورٌ[٨]، فَمَزَّقُوا جُبَّتَهُ. فَقَالَ خَالِدٌ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَغُلِبْتُمْ

---

(١)من الاستيعاب وسقط من الأصل. (٢)هو مرّة بن شراحيل الهمداني أبو إسماعيل الكوفي العابد المعروف بمرّة الطيب ومرّة الخير، لقّب بذلك لعبادته. قال الحارث الغنويّ: سجد حتّى أكل التراب جبهته. قال ابن سعد: توفّي بعد الجماجم، وقيل: سنة٧٦هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣)إشارة إلى عداوته للإسلام والمسلمين ومحاربته لهم في أحد وغيره من المشاهد. (٤)ابن جبير الأنصاري. الإصابة (٢/١٧٢) (٥)من السابقين الأولين، قيل: كان رابعا أو خامسا واستعمله النبيﷺ على صدقات مذحج، وهو قبيل كبير من اليمن. الإصابة(١/٤٠٦) (٦)وفي الاستيعاب: كان رسول اللهﷺ قد قسّم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن أبي أميّة على كندة، وزياد بن لبيد على حضرموت، ومعاذ على الجَنَدِ، وأبي موسى على زَبِيد وعدن والساحل اهـ. قال الحافظ: ولمعاذ بالجند مسجد مشهور إلى اليوم. فتح الملهم(١/١٨٩) (٧)الثوب الذي سداه ولحمته إبريسم، ولعله لم يبلغه النهي من النبيﷺ. (٨)يريد أنّ المسلمين لا يلبسونه في حالة السلم. ومعنى مهجور متروك: أي ممنوع لبسه، وفي حاشية الكنز الجديد(٢٠/٤١) عن تهذيب تاريخ ابن عساكر:«وهو في رحالنا (بالحاء المهملة) في السلم؟ فهجموا فمزقوا»، فضمير «هو» راجع إلى خالد.

عَلَيْهَا؟[١] فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمُغَالَبَةً تَرَى أَمْ خِلافَةً؟ قَالَ: لاَ يُغَالِبُ عَلَى هَذَا الأَمْرِ أَوْلَى مِنْكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. وَقَالَ عُمَرُ لِخَالِدٍ: فَضَّ اللهُ فَاكَ[٢] وَاللهِ لاَ يَزَالُ كَاذِبٌ يَخُوضُ فِيمَا قُلْتَ ثُمَّ لاَ يَضُرُّ إلاَّ نَفْسَهُ - الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ سَيْفٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ صَخْرٍ مُخْتَصَرًا - كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٩).

﴿حَدِيثُ أُمِّ خَالِدٍ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٩٧) عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَتْ: قَدِمَ أَبِي مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ وَعُثْمَانَﷺ: أَرَضِيتُمْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ؟ فَنقلها عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَحْمِلْهَا[٣] أَبُو بَكْرٍ عَلَى خَالِدٍ وَحَمَلَهَا عُمَرُ عَلَيْهِ، وَأَقَامَ خَالِدٌ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ مُظْهِرًا[٤] وَهُوَ فِي دَارِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ[٥] فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: أَتُحِبُّ أَنْ أُبَايِعَكَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ فِي صُلْحٍ[٦] مَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ أُبَايِعُكَ. فَجَاءَ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَبَايَعَهُ. وَكَانَ رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ فِيهِ حَسَنًا، وَكَانَ مُعَظِّماً لَهُ. فَلَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الْجُنُودَ عَلَى الشَّامِ عَقَدَ لَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ[٧] وَجَاءَ بِاللِّوَاءِ إِلَى بَيْتِهِ، فَكَلَّمَ عُمَرُ أَبَا بَكْرٍ وَقَالَ: تُوَلِّي خَالِدًا وَهُوَ الْقَائِلُ مَا قَالَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَرْسَلَ أَبَا أَرْوَى الدَّوْسِيَّ فَقَالَ: إِنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِﷺ يَقُولُ لَكَ: ارْدُدْ إِلَيْنَا لِوَاءَنَا، فَأَخْرَجَهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا سَرَّتْنَا وِلاَيَتُكُمْ، وَلاَ سَاءَنَا عَزْلُكُمْ، وَإِنَّ الْمُلِيمَ[٨] لَغَيْرُكَ[٩]، فَمَا شَعَرْتُ[١٠] إِلاَّ بِأَبِي بَكْرٍ دَاخِلٌ عَلَى أَبِي

(١)أي على الخلافة. (٢)نثر أسنانك وكسرها، يقال في الدعاء عليه، وإنما دعا عليه لأن هذه الكلمة تشتت اجتماع المسلمين، وقالها زجرا وتنبيها. (٣)أي لم يكنها في نفسه ولم يضمرها. (٤)أي سائرا في الظهيرة. (٥)وفي ابن سعد بحذف «عليه». (٦)لعل الصواب: أصلح. «الأعظمي» (٧)أي أمره عليهم. (٨)المليم الذي يأتي بما يلام عليه كما في قوله تعالى:﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ والملوم هو الذي يلام بغير ذنب كما في قوله تعالى:﴿فتولى عنهم فما أنت بملوم﴾. (٩)يعني عمرﷺ. (١٠)أي ما فطنت وما علمت.

(يَعْتَذِرُ)[١] إِلَيْهِ، وَيَعْزِمُ[٢] عَلَيْهِ أَنْ لاَّ يَذْكُرَ عُمَرَ بِحَرْفٍ[٣]. فَوَا اللهِ مَا زَالَ أَبِي يَتَرَحَّمُ[٤] عَلَى عُمَرَ حَتَّى مَاتَ!

﴿خُرُوجُ أَبِي بَكْرٍ لِّلْجِهَادِ وَحِيدًا وَّقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ السَّاجِيُّ[٥] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا[٦] سَيْفَهُ رَاكِباً رَّاحِلَتَهُ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ[٧]، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍﷺ فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ وَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: «شِمْ[٨] سَيْفَكَ وَلاَ تُفَجِّعْنَا[٩] بِنَفْسِكَ» فَوَا للهِ لَئِنْ أُصِبْنَا بِكَ لاَ يَكُونُ لِلإِسْلاَمِ بَعْدَكَ نِظَامٌ أَبَدًا؛ فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٣)؛ وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ أَيْضاً بِنَحْوِهِ - كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣١٥).

رَدُّ الْخِلاَفَةِ[١٠] عَلَى النَّاسِ

﴿خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍﷺ فِي الْخِلاَفَةِ وَقَوْلُهُ: وَلاَحَرَصْتُ عَلَيْهَا لَيْلَةً وَّلاَ يَوْماً قَطُّ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ كُنْتُمْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي أَخَذْتُ خِلاَفَتَكُمْ رَغْبَةً فِيهَا أَوْ إِرَادَةَ اسْتِئْثَارٍ[١١] عَلَيْكُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ

(١)من الطبقات، وفي الأصل: يتعذر. (٢)أي يقسم عليه. (٣)أي من اللوم. (٤)أي يدعو له بالرحمة. (٥)هو زكريّا بن يحيى الساجيّ (نسبة إلى الساج، وهو خشب معروف كان يصنعه ويبيعه) أبو يحيى البصري الحافظ أحد المصنفين، توفي سنة٣٠٧هـ. تذكرة الحفاظ(٢/٧١٠) (٦)أي سالا. (٧)هو على الطريق من المدينة إلى العراق المارّ بالقصيم، وربما كان الموقع قريبا من بلدة «الصويدرة» اليوم حيث كانت ديار غطفان التي غزاها أبو عبيدة. وذو القصّة أيضاً: موضع بينه وبين المدينة ٢٤ ميلاً، وهو في طريق الربذة. المعالم الأثيرة، وفي البداية:«إلى وادي القصة». (٨)أي اغمده اهـ، وفي البداية: لِم. «إ-ح» (٩)أي لاتوجعنا وجعا شديدا. (١٠)وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول اللهﷺ:«لاتسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها عن مسئلة وكّلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها». متفق عليه؛ وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ:«تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه». المشكاة (٢/٣٢٠) عن المتفق عليه. «إنعام» (١١)أي تفضيل نفسي عليكم، الاستئثار: الانفراد بالشيء.

فَلاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَخَذْتُهَا رَغْبَةً فِيهَا وَلاَ اسْتِئْثَارًا عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ حَرَصْتُ عَلَيْهَا لَيْلَةً وَّلاَ يَوْماً قَطُّ، وَلاَ سَأَلْتُ اللهَ سِرًّا وَّلاَ عَلاَنِيَةً، وَلَقَدْ تَقَلَّدْتُ أَمْرًا عَظِيماً لاَّ طَاقَةَ لِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُّعِينَ اللهُ؛ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا إِلَى أَيِّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَّعْدِلَ فِيهَا. فَهِيَ إِلَيْكُمْ رَدٌّ، وَلاَ بَيْعَةَ لَكُمْ عِنْدِي، فَادْفَعُوا لِمَنْ أَحْبَبْتُمْ فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِّنْكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣١)

﴿جَوَابُ الصَّحَابَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ؓ وَقَوْلُهُمْ: أَنْتَ - وَاللهِ - خَيْرُنَا﴾

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ ؓ الْغَدَ حِينَ بُويِعَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَقَلْتُكُمْ رَأْيَكُمْ[١]، إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَبَايِعُوا خَيْرَكُمْ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ! أَنْتَ - وَاللهِ - خَيْرُنَا. فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَخَلُوا فِي الإِسْلاَمِ طَوْعاً وَّكَرْهاً، فَهُمْ عُوَّاذُ اللهِ وَجِيرَانُ اللهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَّ يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا، إِنَّ لِي شَيْطَاناً يَّحْضُرُنِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي لاَ أُمَثِّلُ بِأَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ[٢]. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا[٣] ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ[٤]، إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلَحْمٍ نَّبَتَ مِنْ سُحْتٍ[٥] أَنْ يَّدْخُلَ الْجَنَّةَ[٦]، أَلاَ وَرَاعُونِي[٧] بِأَبْصَارِكُمْ فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زُغْتُ[٨] فَأَقِيمُونِي، وَإِنْ أَطَعْتُ اللهَ فَأَطِيعُونِي، وَإِنْ عَصَيْتُ اللهَ فَاعْصُونِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٣٥)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/١٨٤): وَفِيهِ عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ[٩] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَعِيسَى

(١)أي أبطلت بيعتكم لي. «ش» (٢)يريد أنّه لا يضربهم. «ش» (٣)أي دققوا النظر فيها لتعرفوها حق المعرفة. (٤)أي عبيدكم، وكانوا يأخذون من العبيد مالاً معيّناً، فأمرهم أبو بكر بأن يتحروا الحلال فيما يأخذونه منهم. (وضرائب جمع ضريبة: هو ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه). «ش» (٥)السحت: المال الحرام الذي لا يحل كسبه. «ش» (٦)في الحديث:«لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به». المشكاة(ص٢٤٢) عن أحمد (٧)أي راقبوني. (٨)أي ملت عن القصد. (٩)أبو طيبة الدارمي الجرجاني، والد أحمد بن أبي طيبة، كان رجلا صالحا، وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ. عن لسان الميزان(٤/٣٩٦)

ابْنُ عَطِيَّةَ لَمْ أَعْرِفْهُ - انْتَهَى.

﴿جَوَابُ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ لَهُ: لاَ نُقِيلُكَ وَلاَ نَسْتَقِيلُكَ﴾

وَعِنْدَ الْعُشَارِيِّ(١) عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ(٢) قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَغْلَقَ بَابَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ أَقَلْتُكُمْ بَيْعَتَكُمْ فَبَايِعُوا مَنْ أَحْبَبْتُمْ. وَكُلَّ ذَلِكَ يَقُومُ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَيَقُولُ: لاَ نُقِيلُكَ(٣) وَلاَ نَسْتَقِيلُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَنْ ذَا يُؤَخِّرُكَ؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ رضي الله عنهم قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: هَلْ مِنْ كَارِهٍ فَأُقِيلَهُ؟ - ثَلاَثاً يَقُولُ ذَلِكَ - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَيَقُولُ: لاَ وَاللهِ لاَ نُقِيلُكَ وَلاَ نَسْتَقِيلُكَ، مَنْ ذَا الَّذِي يُؤَخِّرُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٠)

قَبُولُ الْخِلاَفَةِ لِمَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ

﴿حَدِيثُ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ فِي الْخِلاَفَةِ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِيهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالْعَدَنِيُّ، وَالْبَغَوِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ رَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قُلْتُ: صَاحِبِي(٤) الَّذِي أَمَرَنِي أَنْ لاَ أَتَأَمَّرَ(٥) عَلَى رَجُلَيْنِ! فَارْتَحَلْتُ فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَعَرَّضْتُ لأَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَ تَذْكُرُ شَيْئاً قُلْتَهُ لِي؟ أَنْ لاَ أَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ وَقَدْ وَلِيتَ أَمْرَ

(١)ويقال: ابن العشاري، وهو محمد بن علي بن الفتح أبو طالب الحربي، من أهل بغداد، والعشاري لقب لجده؛ لأنه كان طويلا، وقيل له: العشاري لذلك. كان صالحا سديد السيرة مكثرا في الحديث، صنّف فضائل أبي بكر الصديق، توفي سنة٤٥١هـ. (٢)هو داود بن أبي عوف البرجميّ (- بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما: نسبة إلى البراجم: وهي قبيلة من تميم)، الكوفي. خلاصة تذهيب الكمال (٣)أي لانقبل استقالتك. «لانستقيلك» لانطلب منك أن تقيل نفسك. «ش» (٤)أي هذا صاحبي أبو بكر الذي إلخ. (٥)أي لا أقبل الإمارة.

الأُمَّةِ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قُبِضَ وَالنَّاسُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ. فَخِفْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَّرْتَدُّوا وَأَنْ يَّخْتَلِفُوا؛ فَدَخَلْتُ فِيهَا وَأَنَا كَارِهٌ، وَلَمْ يَزَلْ بِي أَصْحَابِي. فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَذِرُ حَتَّى عَذَرْتُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٢٥)

اَلْحُزْنُ عَلَى قَبُولِ الْخِلَافَةِ

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لِّعُمَرَ رضي الله عنهما: أَنْتَ كَلَّفْتَنِي هَذَا الأَمْرَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَخَيْثَمَةُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ رَّجُلٍ مِنْ آلِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍﷺ حِينَ اسْتُخْلِفَ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ حَزِيناً، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُﷺ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَلُومُهُ وَقَالَ: أَنْتَ كَلَّفْتَنِي هَذَا الأَمْرَ، وَشَكَى إِلَيْهِ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَوَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ: «إِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ الْحَقَّ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ الْحَقَّ فَلَهُ أَجْرٌ وَّاحِدٌ»[١]؛ فَكَأَنَّهُ سَهَّلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍﷺ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٥).

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ وَفَاتِهِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[٢]، وَالْعُقَيْلِيُّ[٣]، وَالطَّبَرَانِيُّ[٤]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ[٥]، وَغَيْرُهُمْ[٦] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنهما قَالَ لَهُ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ: إِنِّي لاَ (آسَى)[٧] عَلَى شَيْءٍ إِلاَّ عَلَى ثَلاَثٍ فَعَلْتُهُنَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ، وَثَلاَثٍ لَمْ أَفْعَلْهُنَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُنَّ. وَثَلاَثٍ إِنِّي وَّدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ

(١)وأخرج أيضا أبو داود والترمذي وابن ماجه واللفظ له عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول اللهﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر»، قال أبو داود: قال يزيد يعني أحد الرواة فحدثت به أبا بكر بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثنيه أبو سلمة عن أبي هريرة. (٢)(ص١٣١) (في كتاب الأموال). «إنعام» (٣)هو محمد بن عمرو العقيلي المكي، من حفاظ الحديث. (٤)في الكبير. (٥)في سننه. (٦)كخيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة. الكنز الجديد(٥/٣٦٩) (٧)في الأصل: «أسيء»، والصواب: «آسى» أي أحزن كما في الكنز الجديد والهيثمي.

رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ عَنْهُنَّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[١] كُنْتُ قَذَفْتُ[٢] الأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَوْ عُمَرَ، فَكَانَ أَمِيرًا وَكُنْتُ وَزِيرًا[٣]- وَذَكَرَ: وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ[٤] وَجَّهْتُ خَالِدًا إِلَى الشَّامِ كُنْتُ وَجَّهْتُ عُمَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَكُونَ قَدْ بَسَطْتُ يَدَيَّ يَمِيناً وَشِمَالاً فِي سَبِيلِ اللّٰهِ. وَأَمَّا الثَّلاَثُ الَّتِي وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْهُنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ؛ فَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُهُ: فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ؟ فَلاَ يُنَازِعُهُ أَهْلُهُ، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ هَلْ لِلأَنْصَارِ فِي هَذَا الأَمْرِ شَيْءٌ؟ (وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَابْنَةِ الأُخْتِ فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُمَا حَاجَةً)[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٣٥)[٦] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٠٣): وَفِيهِ عُلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ[٧]، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَهَذَا الأَثَرُ مِمَّا أُنْكِرَ عَلَيْهِ[٨].

الاِسْتِخْلاَفُ[٩]

﴿مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ فِي شَأْنِ الْخِلاَفَةِ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم عِنْدَ الْوَفَاةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٩٩) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ

(١)مر في(٢/١). (٢)أي ألقيته. (٣)أي معينا له. (٤)كذا في الأصل ونسختي الكنز واللسان، وحيث هنا لظرف زمان، وفي الهيثمي:«حين». (٥)من الكنز الجديد، ولسان الميزان وميزان الاعتدال، وبدون هذه الزيادة لا يتضح النص. (٦)والكنز الجديد(٥/٣٦٨). «إنعام» (٧)مولى جرير بن عبد الله، ويقال: ابن صالح، (ذكره ابن حبان في الثقات(٨/٥٢٦)) قيل: مات سنة١٨٠هـ. ميزان الاعتدال (٨)قال سعيد بن منصور: إنه حديث حسن إلا أنه ليس فيه شيء عن النبي ﷺ. انظر حاشية الكنز الجديد (٩)حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه، فإن تركه فقد اقتدى بالنبي ﷺ في هذا، وإلا فقد اقتدى بأبي بكر، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف: وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة، وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل، وأما ما حكي عن الأصم أنه قال: لايجب، وعن غيره: أنه يجب بالعقل لابالشرع فباطلان، أما الأصم فمحجوج بإجماع من قبله ولاحجة له في بقاء الصحابة بلاخليفة في مدة التشاور يوم السقيفة وأيام الشورى بعد وفاة عمر رضي الله عنه؛ لأنه لم يكونوا تاركين لنصب الخليفة بل =

الصِّدِّيقَرضي الله عنه لَمَّا اسْتُعِزَّ بِهِ[١] دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍرضي الله عنه وَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِرضي الله عنه. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرٍ[٢] إلاَّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: وَإِنْ[٣]، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ - وَا للهِ - أَفْضَلُ مَنْ رَأْيُكَ فِيهِ[٤]. ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَرضي الله عنه فَقَالَ: أَخبِرْنِي عَنْ عُمَرَ - فَقَالَ: أَنْتَ أَخْبَرُنَا بِهِ. فَقَالَ: عَلَى ذَلِكَ[٥] يَا أَبَا عَبْدِ ا للهِ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: اللَّهُمَّ! عِلْمِي بِهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِّنْ عَلاَنِيَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيسَ فِينَا مِثْلُهُ. فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: يَرْحَمُكَ ا للهُ، وَا للهِ! لَوْ تَرَكْتُهُ مَا عَدَوْتُكَ[٦]؛ وَشَاوَرَ مَعَهُمَا سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ أَبَا الأَعْوَرِ، وَأُسَيْدَ بْنَ الْحُضَيْرِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَقَالَ أُسَيْدٌ: اللَّهُمَّ! أَعْلَمُهُ الْخَيْرَةَ[٧] بَعْدَكَ يَرْضَى لِلرِّضَى[٨]، وَيَسْخَطُ لِلسَّخَطِ، الَّذِي يُسِرُّ خَيْرٌ مِّنَ الَّذِي يُعْلِنُ، وَلَمْ يَلِ هَذَا الأَمْرَ أَحَدٌ أَقْوَى عَلَيْهِ مِنْهُ.

= كانوا ساعين في النظر في أمر من يعقد له، وأما القائل الآخر ففساد قوله ظاهر؛ لأن العقل لايوجب شيئا ولا يحسنه ولايقبحه، وإنما يقع ذلك بحسب العادة لابذاته، وفي هذا الحديث: دليل (على) أن النبيصلى الله عليه وسلم لم ينصّ على خليفة، وهو إجماع أهل السنة وغيرهم، قال القاضي: وخالف في ذلك بكر بن أخت عبد الواحد فزعم أنه نصّ على أبي بكر، وقال ابن الراوندي: نصّ على العباس، وقالت الشيعة والرافضة: على علي، وهذه دعاوي باطلة، وجسارة على الافتراء ووقاحة في مكابرة الحس، وذلك لأن الصحابةرضي الله عنهم أجمعوا على اختيار أبي بكر وعلى تنفيذ عهده إلى عمر وعلى تنفيذ عهد عمر بالشورى ولم يخالف في شيء من هذا أحد ولم يدع عليّ ولا العباس ولا أبو بكر وصية في وقت من الأوقات، وقد اتفق علي والعباس على جميع هذا من غير ضرورة مانعة من ذكر وصية لو كانت؛ فمن زعم أنه كان لأحد منهم وصية فقد نسب الأمة إلى اجتماعها على الخطأ واستمرارها عليه. وكيف يحل لأحد من أهل القبلة أن ينسب الصحابة إلى المواطاة على الباطل في كل هذه الأحوال، ولو كان شيء لنُقل فإنه من الأمور المهمة، (وقد قال الأوزاعي رحمه ا لله لرجل زعم الوصية لعليرضي الله عنه: لو كانت وصية لما حكم عليرضي الله عنه الحكمين. حلية الاولياء). النووي (١٢٠/٢)

(١)أي اشتد به المرض وأشرف على الموت، من عز يعز (بالفتح)، إذا اشتد، واستعز به المرض وغيره، واستعز عليه: إذا اشتد عليه وغلبه، ثم بني الفعل للمفعول به، وهو الجار والمجرور. مجمع(٥٨٥/٣) «إنعام» (٢)كما في الأصل والكنز الجديد(٣٩٦/٥)، وفي كنز العمال(١٤٥/٣): عن ابن سعد:«عن امرئ» إلخ. «إنعام» (٣)يعني وإن أنا أعلم به منكم. (٤)أي أفضل من تراهم أنت أهلا للخلافة، واستحقاقاً لها. «ج» (٥)أي مع ذلك. (٦)يريد لو لم أستخلفه لاستخلفتك. (٧)هو من اختاره ا لله تعالى. (٨)أي لأجل رضى ا لله تعالى ومثل هذا يفسر في «للسخط».

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْنَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي اسْتِخْلاَفِ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَسَمِعَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِدُخُولِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَخَلْوَتِهِمَا بِهِ، فَدَخَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِّنْهُمْ: مَا أَنْتَ قَائِلٌ لِّرَبِّكَ إِذَا سَأَلَكَ عَنِ اسْتِخْلاَفِكَ عُمَرَ[1] عَلَيْنَا وَقَدْ تَرَى غِلْظَتَهُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي، أَبِا للهِ تُخَوِّفُونِّي، خَابَ مَنْ تَزَوَّدَ مِنْ أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ!! أَقُولُ: اللَّهُمَّ! اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ[2]. أَبْلِغْ عَنِّي مَا قُلْتُ لَكَ مَنْ وَرَاءَكَ ثُمَّ اضْطَجَعَ وَدَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَقَالَ: اكْتُبْ.

﴿كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ فِي اسْتِخْلاَفِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَوَصِيَّتُهُ لَهُ وَلِلنَّاسِ﴾

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا عَهِدَ[3] أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ[4] مِنَ الدُّنْيَا خَارِجاً مِّنْهَا، وَعِنْدَ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالآخِرَةِ دَاخِلاً فِيهَا حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيُوقِنُ الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ: إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا وَإِنِّي لَمْ آلُ[5] اللهَ وَرَسُولَهُ. وَدِينَهُ وَنَفْسِي وَإِيَّاكُمْ خَيْرًا، فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ، وَعِلْمِي فِيهِ، وَإِنْ بَدَّلَ فَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ (مِنَ الإِثْمِ)[6] وَالْخَيْرَ أَرَدْتُّ، وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوآ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُونَ﴾[7]. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!

ثُمَّ أَمَرَ بِالْكِتَابِ فَخَتَمَهُ. ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ[8]: لَمَّا أَمْلَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَدْرَ هَذَا الْكِتَابِ

(١)في الأصل، والطبقات:«عمر لعمر»، وفي الكنز الجديد بحذف لفظ «لعمر» وهو الصواب. (٢)وفي مصنف عبد الرزاق(٥/ ٤٥٠) قال معمر: فقلت للزهري ما قوله: خير أهلك، قال: خير أهل مكة. (٣)أي أوصى. (٤)أي زمانه. (٥)أي لم أقصر. (٦)من الطبقات. «ش» (٧)سورة الشعراء - آية: ٢٢٧. ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ وعيد عام في كل ظالم، ﴿أي منقلب ينقلبون﴾ أي أيّ مرجع يرجعون إليه، وأي مصير يصيرون إليه؟ فإن مرجعهم إلى العقاب وهو شر مرجع، ومصيرهم إلى النار وهو أقبح مصير. صفوة التفاسير (٨)أي من الرواة.

بَقِيَ ذِكْرُ عُمَرَ[١]، فَذَهَبَ بِهِ[٢] قَبْلَ أَنْ يُسَمِّيَ أَحَدًا، فَكَتَبَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. ثُمَّ أَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ اقْرَأْ عَلَيَّ مَا كَتَبْتَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ ذِكْرَ عُمَرَ، فَكَبَّرَ أَبُو بَكْرٍ وَّقَالَ: أَرَاكَ خِفْتَ إِن (افْتُلِتَتْ)[٣] نَفْسِي فِي غَشْيَتِي[٤] تِلْكَ (يَخْتَلِفِ)[٥] النَّاسُ فَجزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا، وَاللهِ! إِنْ كُنْتَ لَهَا لأَهْلاً. ثُمَّ أَمَرَهُ فَخَرَجَ بِالْكِتَابِ مَخْتُوماً وَّمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأُسَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَظِيُّ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِلنَّاسِ: أَتُبَايِعُونَ لِمَنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ عَلِمْنَا بِهِ، - قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: عَلِيٌّ الْقَائِلُ- وَهُوَ عُمَرُ. فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ جَمِيعاً، وَرَضُوا بِهِ وَبَايَعُوا. ثُمَّ دَعَا أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ خَالِياً وَ(أَوْصَاهُ)[٦] بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ مَدًّا فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلاَّ صَلاَحَهُمْ، وَخِفْتُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ، فَعَمِلْتُ فِيهِمْ بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، وَاجْتَهَدْتُّ لَهُمْ رَأْيِي فَوَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ، وَأَقْوَاهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى مَا أَرْشَدَهُمْ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنْ أَمْرِكَ مَا حَضَرَ فَاخْلُفْنِي فِيهِمْ[٧] فَهُمْ عِبَادُكَ وَنَوَاصِيهِمْ[٨] بِيَدِكَ أَصْلِحْ لَهُمْ وَالِيَهُمْ، وَاجْعَلْهُ مِنْ خُلَفَائِكَ الرَّاشِدِينَ يَتَّبِعُ هَدْيَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَهَدْيَ الصَّالِحِينَ بَعْدَهُ، وَأَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٥)

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ وَسَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ رحمه الله قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه (وَ)[٩]

---

(١)كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد بزيادة غمر بعد عمر. «إ-ح» (٢)أي أغمي عليه. «ح» (٣)كما في الطبري(٤/٢٤٨)؛ (أي أخذت فلتة: أي فجئة. عن النهاية) و(يؤيده ما) في الكنز(٣/١٤٥):«قتلت» من القتل، وفي منتخب الكنز:«افتلت»، وفي الأصل وابن سعد:«أقبلت»، ولعلها مصحفة عن افتلتت. «إنعام» (٤)غشية الموت: ما ينوب الإنسان حينئذ من غيبوبة. (٥)بالجزم على أنه جواب إن الشرطية كما في ابن سعد، وفي الأصل والكنز:«فتختلف»، وهو خطأ، وفي الطبري:«أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم، قال: جزاك الله» إلخ. (٦)كما في ابن سعد، وفي الأصل:«أوصى به». (٧)يعني كن أنت خليفتي فيهم. (٨)هي الشعر المسترسل في مقدم الرأس، وقد يكنى به عن جميع الذات. (٩)من الكنز الجديد(٥/٤٠٠)، وقد سقطت من الأصل.

اسْتَبَانَ لَهُ فِي نَفْسِهِ[١] جَمَعَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِي مَا قَدْ تَرَوْنَ، وَلاَ أَظُنُّنِي إِلاَّ لِمَمَاتِي، وَقَدْ أَطْلَقَ اللّٰهُ تَعَالَى أَيْمَانَكُمْ مِّنْ بَيْعَتِي، وَحَلَّ عَنْكُمْ عِقْدِي، وَرَدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرَكُمْ؛ فَأَمِّرُوا عَلَيْكُمْ مَّنْ أَحْبَبْتُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ أَمَّرْتُمْ فِي حَيَاةٍ مِّنِّي كَانَ أَجْدَرَ أَنْ لاَّ تَخْتَلِفُوا بَعْدِي. فَقَامُوا فِي ذَلِكَ وَخَلَّوْهُ تَخْلِيَةً فَلَمْ تَسْتَقِمْ لَهُمْ. فَرَجَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: (رَهْ)[٢] لَنَا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللّٰهِ! قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَخْتَلِفُونَ. قَالُوا: لاَ. فَقَالَ: فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللّٰهِ عَلَى الرِّضَى[٣] قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَأَمْهِلُونِي أَنْظُرْ لِلّٰهِ وَلِدِينِهِ وَلِعِبَادِهِ. فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَشِرْ عَلَيَّ بِرَجُلٍ فَوَاللّٰهِ إِنَّكَ عِنْدِي لَهَا لأَهْلٌ وَّمَوْضِعٌ. فَقَالَ[٤]: عُمَرُ[٥] اكْتُبْ فَكَتَبَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الاِسْمِ فَغُشِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ، فَقَالَ: اكْتُبْ عُمَرَ.

﴿جَوَابُ أَبِي بَكْرٍ لِّطَلْحَةَ إِذْ خَالَفَهُ فِي اسْتِخْلاَفِ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَعِنْدَ اللاَّلِكَائِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ الْوَفَاةُ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهما فَأَمْلَى عَلَيْهِ عَهْدَهُ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ أَنْ يُّمْلِيَ أَحَدًا، فَكَتَبَ عُثْمَانُ: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَأَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِعُثْمَانَ: كَتَبْتَ أَحَدًا؟ فَقَالَ: ظَنَنْتُكَ لِمَا بِكَ وَخَشِيتُ الْفُرْقَةَ فَكَتَبْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللّٰهُ! أَمَا لَوْ كَتَبْتَ نَفْسَكَ لَكُنْتَ لَهَا أَهْلاً. فَدَخَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ مَنْ وَّرَائِي إِلَيْكَ يَقُولُونَ: قَدْ عَلِمْتَ غِلْظَةَ عُمَرَ عَلَيْنَا فِي حَيَاتِكَ فَكَيْفَ بَعْدَ وَفَاتِكَ إِذَا أَفْضَيْتَ إِلَيْهِ أُمُورَنَا[٦]؟ وَاللّٰهُ سَائِلُكَ عَنْهُ فَانْظُرْ

(١)أي ظهر له أنه سيموت، والاستبانة: الوضوح والانكشاف. (٢)في الأصل:«رأ» والصواب:«رَ» أمر من رى، فجلبوا له هاء السكت فقالوا:«رَهْ» أي انظر في عاقبة أمرنا ودبّره لنا من رأى يرى: إذا دبّر: أي نظر في عاقبة الأمر. «الأعظمي» (٣)يعني أنتم ترضون بما أقضي، ولا تختلفون فيه؟ (٤)أي عثمان رضي الله عنه. (٥)كذا في الأصل، لعلّه سقط بعد عمر «قال» يعني قال أبو بكر: اكتب إلخ. «إنعام»، وقال الأعظمي: الصواب عندي «فقال» (أي عثمان):«عمر أكتب فكتب» إلخ. (٦)لعل التعبير الصحيح: إذا أفضيت إليه بأمورنا كما في الحديث:«إذا أفضى أحدكم بيده» أي أوصل، عُدِّيَ بالباء وهو لازم. مجمع البحار، أوكلمة «أفضيت» محرّفة، =

مَا أَنْتَ قَائِلٌ. فَقَالَ: أَجْلِسُونِي. أَبِا للهِ تُخَوِّفُونِي، قَدْ خَابَ امْرُؤٌ ظَنَّ مِنْ أَمْرِكُمْ وَهْماً، إِذَا سَأَلَنِي ا للهُ قُلْتُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَى أَهْلِكَ خَيْرَهُمْ لَهُمْ، فَأَبْلِغْهُمْ هَذَا عَنِّي.

﴿حَدِيثُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/١٩٦) عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْوَفَاةُ[١] اسْتَخْلَفَ عُمَرَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ رضي الله عنهما فَقَالاَ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ؟ قَالَ: عُمَرَ. قَالاَ: فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ؟ قَالَ: أَبِا للهِ تُفَرِّقَانِّي[٢] لأَنَا أَعْلَمُ بِا للهِ وَبِعُمَرَ مِنْكُمَا، أَقُولُ[٣]: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٦). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٤٩) بِنَحْوِهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها، وَابْنُ جَرِيرٍ(٤/٥٤) بِمَعْنَاهُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي ا لله عنها[٤].

﴿حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ يَسْتَخْلِفُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا عُمَرَ فَظًّا[٥] غَلِيظاً؟ فَلَوْ قَدْ وَلِيَنَا كَانَ أَفَظَّ وَأَغْلَظَ[٦]، فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا لَقِيتَهُ وَقَدِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِرَبِّي تُخَوِّفُونِّي؟ أَقُولُ: اللَّهُمَّ! اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٦)

جَعْلُ الأَمْرِ شُورَى بَيْنَ الْمُسْتَصْلِحِينَ لَهُ

﴿حَدِيثُ مَقْتَلِ عُمَرَ وَجَعْلِهِ الأَمْرَ فِي النَّفَرِ السِّتَّةِ وَثَنَاء ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٧] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: لَمَّا طَعَنَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ[٨]

= والصواب: «أفضت إليه أمورنا». «الأعظمي». (١)أي قربت دلائلها. (٢)أي تخيفاني. (٣)أي إذا سألني ا لله تعالى. (٤)وأخرجه أيضاً عبد الرزاق عنها بنحوه في(٥/٤٤٩). (٥)أي شديدًا. (٦)أشاروا عليه بذلك خوف أن يتفرق عنه الناس، فأجابهم بجواب يزيل إشكالهم ويشفي صدورهم. (٧)في الأوسط، وإسناده حسن. انظر الهيثمي(٩/٧٦) (٨)كان يصنع الأرحا، وكان من أهل نهاوند. المجمع(٩/٧٦)

عُمَرَ رضي الله عنه طَعَنَهُ طَعْنَتَيْنِ، فَظَنَّ عُمَرُ أَنَّ لَهُ ذَنْباً فِي النَّاسِ لاَ يَعْلَمُهُ، فَدَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما - وَكَانَ يُحِبُّهُ وَيُدْنِيهِ[١] وَيَسْمَعُ مِنْهُ - فَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ[٢] عَنْ مَلأٍ[٣] مِّنَ النَّاسِ كَانَ هَذَا، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَكَانَ لاَ يَمُرُّ بِمَلأٍ[٤] مِّنَ النَّاسِ إِلاَّ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَرَجَعَ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا مَرَرْتُ عَلَى مَلأٍ إِلاَّ رَأَيْتُهُمْ يَبْكُونَ، كَأَنَّهُمْ فَقَدُوا الْيَوْمَ أَبْكَارَ[٥] أَوْلاَدِهِمْ. فَقَالَ: مَنْ قَتَلَنِي؟ فَقَالَ: أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيُّ عَبْدُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَرَأَيْتُ الْبِشْرَ[٦] فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَبْتَلِنِي أَحَدٌ[٧] يُحَاجُّنِي يَقُولُ[٨] لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، أَمَا إِنِّي قَدْ (كُنْتُ)[٩] نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَجْلِبُوا إِلَيْنَا مِنَ الْعُلُوجِ[١٠] أَحَدًا فَعَصَيْتُمُونِي! ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي إِخْوَانِي. قَالُوا: وَمَنْ؟ قَالَ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِي. فَلَمَّا جَاؤُوا قُلْتُ: هَؤُلاَءِ قَدْ حَضَرُوا، قَالَ: نَعَمْ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدْتُكُمْ - أَيُّهَا السِّتَّةُ - رُؤُوسَ النَّاسِ وَقَادَتَهُمْ، وَلاَ يَكُونُ هَذَا الأَمْرُ إِلاَّ فِيكُمْ مَا اسْتَقَمْتُمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُ النَّاسِ، وَإِنْ يَكُنِ اخْتِلاَفٌ يَكُنْ فِيكُمْ - فَلَمَّا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ الاِخْتِلاَفَ وَالشِّقَاقَ وَإِنْ يَكُنْ[١١]؛ ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ[١٢]؛ لأَنَّهُ قَلَّمَا قَالَ شَيْئاً إِلاَّ رَأَيْتُهُ ثُمَّ نَزَفَهُ الدَّمُ[١٣]، فَهَمَسُوا[١٤] بَيْنَهُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلاً

(١)أي يقرّبه. (٢)كذا في الأصل والمجمع، والظاهر:«تعلم». «إنعام» (٣)أي عن مشاورة، يريد هل اشترك جماعة من الناس في تدبير هذا الطعن؟ (٤)أي جماعة. (٥)جمع بكر: وهو أوّل ولد لأبويه. (٦)طلاقة الوجه وبشاشته. «إ-ح» (٧)كذا في الأصل، والظاهر:«بأحد»، ويقتضي السياق زيادة الباء ويؤيده ما عند ابن سعد في غير هذه الرواية بمعناها:«الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجّني عند الله بسجدة سجدها له قط». انظر الكنز الجديد(١٤/٣٣٣) (٨)كذا في الأصل، ولعلّه «بقول». «إنعام» (٩)من الهيثمي، وسقط من الأصل. (١٠)جمع عِلْج - بالكسر: هو الرجل من كفار العجم. «إ-ح» قلت: وكان رضي الله عنه يمنع العجم من سكنى المدينة إذا شك في إسلامهم، إلا أن المغيرة بن شعبة قد استأذنه في أبي لؤلؤة وذكر له أنه يجيد كثيرا من الصنائع، وأنه غلام سينتفع منه المسلمون، فكان منه ما كان. (١١)أي لما سمعته ذكر:«وإن يكن» أي بفرضه. «إنعام» (١٢)هذه الجملة هي جواب لما المتقدّمة. «ش» (١٣)أي خرج منه دم كثير. «إ-ح» (١٤)أي جعل بعضهم يهمس إلى بعض، والهمس الكلام الخفيّ لايكاد يفهم. «إ-ح»

مِنهُمْ، فَقُلْتُ: إنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَيٌّ بَعْدُ وَلاَ يَكُونُ خَلِيفَتَانِ يَنْظُرُ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَرِ. فَقَالَ: احْمِلُونِي فَحَمَلْنَاهُ، فَقَالَ: تَشَاوَرُوا ثَلاَثاً[١]، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صُهَيْبٌ. قَالُوا: مَنْ نُشَاوِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: شَاوِرُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ وَسَرَاةَ[٢] مَنْ هُنَا مِنَ الأَجْنَادِ[٣]. ثُمَّ دَعَا بِشَرْبَةٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ، فَخَرَجَ بَيَاضُ اللَّبَنِ مِنَ الْجُرْحَيْنِ، فَعَرَفَ أَنَّهُ الْمَوْتُ، فَقَالَ: الآنَ لَوْ أَنَّ لِي الدُّنْيَا كُلَّهَا لاَفْتَدَيْتُ بِهَا مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ[٤]، وَمَا ذَاكَ - وَالْحَمْدُ للهِ - أَنْ أَكُونَ رَأَيْتُ إِلاَّ خَيْرًا[٥]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَإِنْ قُلْتَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، أَلَيْسَ قَدْ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُعِزَّ اللهُ بِكَ الدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ إِذْ يَخَافُونَ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا أَسْلَمْتَ كَانَ إِسْلاَمُكَ عِزًّا، وَظَهَرَ بِكَ الإِسْلاَمُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَهَاجَرْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَتْ هِجْرَتُكَ فَتْحاً، ثُمَّ لَمْ تَغِبْ عَنْ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ يَوْمِ كَذَا وَيَوْمِ كَذَا. ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، فَوَازَرْتَ[٦] الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ عَلَى مِنْهَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَرَبْتَ بِمَنْ أَقْبَلَ[٧] عَلَى مَنْ أَدْبَرَ[٨] حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلاَمِ طَوْعاً وَكَرْهاً. ثُمَّ قُبِضَ الْخَلِيفَةُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ. ثُمَّ وَلِيتَ بِخَيْرِ مَا وَلِيَ النَّاسُ، مَصَّرَ[٩] اللهُ بِكَ الأَمْصَارَ، وَجَبَى[١٠] بِكَ الأَمْوَالَ، وَنَفَى بِكَ الْعَدُوَّ[١١]، وَأَدْخَلَ اللهُ بِكَ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ تَوْسِعَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَتَوْسِعَتِهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ؛ ثُمَّ خَتَمَ لَكَ بِالشَّهَادَةِ فَهَنِيئاً لَكَ[١٢]!. فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّ الْمَغْرُورَ مَنْ تَغُرُّونَهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَشْهَدُ لِي يَا عَبْدَ اللهِ! عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ:

(١)أي ثلاث ليال، المراد: أيّام. «الأعظميّ» (٢)أي أشراف. (٣)المراد بهم هنا: أمراء الأجناد: أي أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين، والأردنّ، وحمص، وقنسرين، ودمشق. (٤)يريد به الموقف يوم القيامة، أوما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت، فشبّهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال. (٥)أي لا أخاف من أهوال الآخرة لسوء عملي. (٦)أي أعنته وقويته. (٧)يعني مع من يطيع. (٨)يعني على من يعصي ولا يطيع. (٩)أي بناها، وكان عمررضي الله عنه قد أمر ببناء الكوفة والبصرة. (١٠)جمع. «إ-ح» (١١)أي دفعه. (١٢)منصوب على أنه مفعول لفعل محذوف واجب الحذف بالسماع، والتقدير: هنأك الله هنيئا: أي أعطاك الله الشهادة طيبة سائغة. حاشية البخاري

اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ - أَلْصِقْ خَدِّي بالأَرْضِ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخِذِي عَلَى سَاقِي، فَقَالَ: أَلْصِقْ خَدِّي بالأَرْضِ، فَتَرَكَ لِحْيَتَهُ وَخَدَّهُ حَتَّى وَقَعَ بِالأَرْضِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ وَوَيْلَ أُمِّكَ يَا عُمَرُ! إِنْ لَّمْ يَغْفِرِ اللهُ لَكَ يَا عُمَرُ! ثُمَّ قُبِضَ رَحِمَهُ اللهُ. فَلَمَّا قُبِضَ أَرْسَلُوا إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَقَالَ: لاَ آتِيكُمْ إِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ مُّشَاوَرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَسَرَاةِ مَنْ هُنَا مِنَ الأَجْنَادِ. قَالَ الْحَسَنُ[١] - وَذُكِرَ لَهُ[٢] فِعْلُ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ وَخَشْيَتُهُ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ: هَكَذَا الْمُؤْمِنُ جَمَعَ إِحْسَاناً[٣] وَّشَفَقَةً[٤]، وَالْمُنَافِقُ جَمَعَ إِسَاءَةً، وَغِرَّةً[٥]، وَاللهِ! مَا وَجَدْتُّ فِيمَا مَضَى وَلاَ فِيمَا بَقِيَ عَبْدًا ازْدَادَ إِحْسَاناً إِلاَّ ازْدَادَ مَخَافَةً وَّشَفَقَةً مِّنْهُ، وَلاَ وَجَدْتُّ فِيمَا مَضَى وَلاَ فِيمَا بَقِيَ عَبْدًا ازْدَادَ إِسَاءَةً إِلاَّ ازْدَادَ غِرَّةً[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٧٦): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

﴿حَدِيثُ ابْنِ سَعْدٍ فِي شَأْنِ دَيْنِ عُمَرَ وَدَفْنِهِ مَعَ صَاحِبَيْهِ وَاسْتِخْلاَفِهِ النَّفَرَ السِّتَّةَ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٤٤)، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْبُخَارِيُّ[٦]، وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ شَهَادَةِ عُمَرَ رضي الله عنه وَفِيهِ: فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ فَاحْسُبْهُ[٧]، فَقَالَ: سِتَّةٌ وَّثَمَانُونَ أَلْفاً. فَقَالَ: إِنْ وَّفَى بِهَا مَالُ آلِ عُمَرَ[٨] فَأَدِّهَا عَنِّي مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلاَّ فَسَلْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ[٩].

---

(١)هو الحسن البصري رحمه الله، الإمام أحد أئمّة الهدى والسنة. (٢)أي للحسن البصري رحمه الله. (٣)المراد به إحسان العمل، وهو إحكامه وإتقانه وهو يشمل الإخلاص فما فوقه من مرتبة الحضور مع الله. عن المرقاة(١/٥٩) (٤)أي خوفاً. (٥-٥)أي اغترارا بالله. (٦)في كتاب المناقب - باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفّان(١/٥٢٣). (٧)في حديث جابر:«ثمّ قال يا عبد الله! أقسمت عليك بحقّ الله وحقّ عمر إذا متّ فدفنتني أن لاتغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفا فتضعها في بيت مال المسلمين فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال: أنفقتها في حِجج حججتها وفي نوائب كانت تنوبني» وعرف بهذا جهة دَين عمر رضي الله عنه، قال ابن التين: قد علم عمر أنه لايلزمه غرامة ذلك إلا أنّه أراد أن لايتعجّل من عمله شيئاً في الدنيا. حاشية البخاري (٨)كأنّه يريد نفسه، ومثله يقع في كلامهم كثيرا، ويحتمل أن يريد رهطه. حاشية البخاري (٩)هم البطن الذي هو منهم، وقريش قبيلته. حاشية البخاري

فَإِنْ (تَفِ)[١] أَمْوَالُهُمْ وَإِلاَّ فَسَلْ قُرَيْشاً، وَلاَ تَعْدُهُمْ[٢] إِلَى غَيْرِهِمْ فَأَدِّهَا عَنِّي. اذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها فَسَلِّمْ وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَلاَ تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[٣]- أَنْ يُدْفَنَ مَعَ (صَاحِبَيْهِ)[٤]، فَأَتَاهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ (صَاحِبَيْهِ)[٤]. قَالَتْ: قَدْ كُنْتُ - وَاللهِ - أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: مَا لَدَيْكَ؟[٥] قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا كَانَ شَيْءٌ بِأَهَمَّ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاحْمِلُونِي عَلَى سَرِيرِي، ثُمَّ اسْتَأْذِنْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ[٦]، فَإِنْ أَذِنَتْ لَكَ فَأَدْخِلْنِي[٧] وَإِنْ لَّمْ تَأْذَنْ فَرُدَّنِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا حُمِلَ كَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَتْ لَهُ (فَدُفِنَ رَحِمَهُ اللهُ)[٨] حَيْثُ أَكْرَمَهُ (اللهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ)[٩]. فَقَالُوا لَهُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ: لاَأَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَأَيُّهُمُ اسْتَخْلَفُوا فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدًا رضي الله عنهم[١٠]؛ فَإِنْ أَصَابَتِ

(١)كما في ابن سعد(٣/٢٣٨)، وفي الأصل:«يفي». (٢)أي لا تتجاوزهم. (٣)إنما قال ذلك عند ما أيقن بالموت، وأراد أن يعلم أنّ سؤاله لها بطريق الطلب لابطريق الأمر. حاشية البخاري (٤-٤)من المجمع والبخاري وابن سعد، وفي الأصل: مع صاحبه. «ش» (٥)أي بأيّ جواب جئت من أمّ المؤمنين رضي الله عنها؟ (٦)قال مالك: إنّما أمر بالاستيذان بعد موته خشية أن يكون إذنها في حياته حياء منه، وأن ترجع عن ذلك بعد موته فأراد أن لايكرهها على ذلك. حاشية البخاري (٧)وفي البخاري:«فأدخلوني وإن ردّتني فردّوني». (٨)من ابن سعد. «ش» (٩)من ابن سعد، وفي الأصل: فأذنت له حيث أكرمه مع رسوله ومع أبي بكر وهو كلام غير مستقيم. «ش» (١٠)لم يذكر سعيد بن زيد مع أنه مَن النفر الموصوفين بذلك؛ لأنه من قرابته فتركه مبالغة في التبري من الأمر، أخرج المدائني قال فقال عمر:«لا إرب لي في أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلي». كذا في التوشيح، قال الكرماني: أما أبو عبيدة فمات قبل ذلك، وزاد البخاري وفيه:«وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له» وفي الحاشية: أي لابن عمر لأنه لما -

الإِمْرَةُ[(١)] سَعْدًا[(٢)] فَذَاكَ[(٣)]. وَإِلاَّ فَأَيُّهُمُ اسْتُخْلِفَ فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ؛ فَإِنِّي لَمْ أَنْزِعْهُ[(٤)] عَنْ عَجْزٍ وَّلاَ خِيَانَةٍ وَّجَعَلَ عَبْدَ اللهِ (يُشَاوِرُونَهُ)[(٥)] مَعَهُمْ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاَثَةِ نَفَرٍ. فَجَعَلَ الزُّبَيْرُ أَمْرَهُ إِلَى عَلِيٍّ، وَجَعَلَ طَلْحَةُ أَمْرَهُ إِلَى عُثْمَانَ، وَجَعَلَ سَعْدٌ أَمْرَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَأْتَمَرَ أُولئِكَ الثَّلاَثَةُ حِينَ جُعِلَ الأَمْرُ لَهُمْ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: أَيُّكُمْ يَتَبَرَّأُ مِنَ الأَمْرِ، وَيَجْعَلُ الأَمْرَ إِلَيَّ؟ وَلَكُمُ اللهُ[(٦)] عَلَيَّ أَنْ لاَّ آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ وَخَيْرِكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ[(٧)]. قَالاَ: نَعَمْ[(٨)]، فَخَلاَ بِعَلِيٍّ فَقَالَ: إِنَّ لَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ وَالتَّقَدُّمِ[(٩)]، وَلِيَ اللهُ عَلَيْكَ لَئِنِ اسْتُخْلِفْتَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنِ اسْتَخْلَفْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ. قَالَ: نَعَمْ. وَخَلاَ بِعُثْمَانَ[(١٠)] فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذلِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ! فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ عَلِيٌّ وَّالنَّاسُ.

﴿حَدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ سَعْدٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَيْضاً﴾

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ سَعْدٍ عَنْ عَمْرٍو أَيْضاً أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا حُضِرَ[(١١)] قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيّاً، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ،

= أخرجه من أهل الشورى في الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل المشاورة، وزاد المدائني أن عمر قال لهم: إذا اجتمع ثلاثة على رأي، وثلاثة على رأي فحكموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكمه فقدموا من معه سعد وعبد الرحمن بن عوف. (١)أي الإمارة. (٢)أي ابن أبي وقاص، وزاد المدائني أيضا «وما أظن أن يلي هذا الأمر إلا علي وعثمان فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي فستختلف عليه الناس». حاشية البخاري (٣)أي هو أهل لها. (٤)وكان عمر قد عزل سعدا من ولاية الكوفة؛ لأن أهلها شكوه إليه. «ش» (٥)من ابن سعد، أي يأخذوا رأيه فقط على أن لايرشحوه للخلافة. «ج»، وفي الأصل: يشاور. (٦)أي شاهد أو ضامن. (٧)قال المسور: فما رأيت مثل عبد الرحمن، والله ما ترك أحدا من المهاجرين والأنصار ولا ذوي رأيهم من ذوي الرأي إلا استشارهم تلك الليلة. راجع عبد الرزاق(٢/٤٨٢) (٨)في البخاري (١/٥٢٥):«أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام (بالرفع فيهما والخبر محذوف: أي عليه رقيب) لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان (يعني علي وعثمان)، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ؟ والله عليّ أن لا آلو (أي أن لا أقصّر) عن أفضلكم. قالا: نعم». (٩)في البخاري والطبقات:«والقدم في الإسلام». «ش» (١٠)أي انفرد به. «ج» (١١)أي دنا موته.

وَسَعْدًا رضي الله عنهم فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِّنْهُمْ إِلاَّ عَلِيّاً وَعُثْمَانَ. فَقَالَ لِعَلِيٍّ: يَا عَلِيُّ! (لَعَلَّ)[١] هَؤُلاَءِ النَّفرَ يَعْرِفُونَ لَكَ قَرَابَتَكَ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ، (وَصِهْرَكَ)[١]، وَمَا آتَاكَ اللهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، فَاتَّقِ اللهَ إِنْ وُلِّيتَ هَـذَا الأَمْرَ، فَلاَ تَرْفَعَنَّ بَنِي فُلاَنٍ[٢] عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَقَالَ[٣] لِعُثْمَانَ: يَا عُثْمَانُ! (لَعَلَّ)[١] هؤُلاَءِ الْقَوْمَ يَعْرِفُونَ لَكَ صِهْرَكَ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ، وَسِنَّكَ وَشَرَفَكَ، فَإِنْ أَنْتَ وُلِّيتَ هَذَا الأَمْرَ فَاتَّقِ اللهَ وَلاَ تَرْفَعْ بَنِي فُلاَنٍ[٤] عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَقَالَ: ادْعُوا لِي صُهَيْباً، فَقَالَ: صَلِّ بِالنَّاسِ ثَلاَثاً، وَلْيَجْتَمِعْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ فِي بَيْتٍ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ فَاضْرِبُوا رَأْسَ مَنْ خَالَفَهُمْ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لأَصْحَابِ الشُّورَى: تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ، فَإِنْ كَانَ اثْنَان، وَاثْنَان، وَاثْنَان فَارْجِعُوا فِي الشُّورَى، وَإِنْ كَانَ أَرْبَعَةٌ وَّاثْنَان فَخُذُوا صِنْفَ الأَكْثَرِ. وَعَنْ أَسْلَمَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: وَإِن اجْتَمَعَ رَأْيُ ثَلاَثَةٍ وَّثَلاَثَةٍ فَاتَّبِعُوا صِنْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا. وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنهما قَبْلَ أَنْ يَّمُوتَ بِسَاعَةٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! كُنْ فِي خَمْسِينَ مِنْ قَوْمِكَ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ أَصْحَابِ الشُّورَى، فَإِنَّهُمْ فِيمَا أَحْسَبُ سَيَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ أَحَدِهِمْ، فَقُمْ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ بِأَصْحَابِكَ، فَلاَ تَتْرُكْ أَحَدًا يَّدْخُلُ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تَتْرُكْهُمْ يَمْضِي الْيَوْمُ الثَّالِثُ حَتَّى يُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ، اللَّهُمَّ! أَنْتَ خَلِيفَتِي فِيهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْز(٣/١٥٦، ١٥٧)

مَنْ يَتَحَمَّلُ الْخِلاَفَةَ

﴿خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه النَّاسَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَأَمَرَ

(١-١-١)من الطبقات. «ش» (٢)أي بني هاشم كما هو مصرّح في البيهقي(٨/١٥١) (وفي الطبقات:«بني عبد المطلب». «ش»). «إنعام» (٣)أي عمر. (٤)أي بني أبي معيط، كما في البيهقي(٨/١٥١). «إنعام»

مَنْ يَّحْمِلُهُ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَكَانَتْ آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَ بِهَا، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! احْذَرُوا الدُّنْيَا وَلاَ تَثِقُوا بِهَا غَرَّارَةٌ(١)، وَآثِرُوا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا فَأَحِبُّوهَا، فَبِحُبِّ كُلٍّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُمَا تُبْغَضُ الأُخْرَى؛ وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي هُوَ أَمْلَكُ بِنَا(٢) لاَ يَصْلُحُ آخِرُهُ إِلاَّ بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ، فَلاَ يَحْمِلُهُ إِلاَّ أَفْضَلُكُمْ مَّقْدِرَةً(٣)، وَأَمْلَكُكُمْ لِنَفْسِهِ(٤)، أَشَدُّكُمْ فِي حَالِ الشِّدَّةِ، وَأَسْلَسُكُمْ فِي حَالِ اللِّينِ(٥)، وَأَعْلَمُكُمْ بِرَأْيِ ذَوِي الرَّأْيِ، لاَ يَتَشَاغَلُ بِمَا لاَيَعْنِيهِ(٦)، وَلاَ يَحْزَنُ بِمَا لاَ يَنْزِلُ بِهِ، وَلاَ يَسْتَحْيِي مِنَ التَّعَلُّمِ، وَلاَ يَتَحَيَّرُ عِنْدَ الْبَدِيهَةِ(٧)، قَوِيٌّ عَلَى الأَمْوَالِ(٨)، وَلاَ يَخُونُ بِشَيْءٍ مِّنْهَا حِدَّةً(٩) بِعُدْوَانٍ(١٠) وَلاَ يُقَصِّرُ، يُرْصِدُ لِمَا هُوَ آتٍ(١١)، عَتَادُهُ(١٢) مِنَ الْحَذَرِ وَالطَّاعَةِ - وَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ نَزَلَ.

كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٤٧)

﴿صِفَاتُ الْخَلِيفَةِ كَمَا يَرَاهَا عُمَرُ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَدَمْتُ عُمَرَ رضي الله عنه خِدْمَةً لَمْ يَخْدِمْهَا أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَطَفْتُ بِهِ لُطْفاً لَمْ يَلْطُفْهُ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِهِ؛ فَخَلَوْتُ بِهِ

(١)أي خدّاعة. (٢)أفعل تفضيل، أي أقدر بنا وأقوى. (٣)أي قدرة. (٤)أي أشدكم على منعها من الغضب وغيره. (٥)أي ألينكم وأسهلكم. (يعني ينبغي للأمير أن يكون غالباً على نفسه وعاملا بمقتضى الحال في كل أحيانه). «إنعام» (٦)أي بما لايهمه. (٧)أي ما يفجأ من الأمر. (٨)يعني يحتاط في تعاطيها والتصرّف فيها. (٩)وفي الطبعة الثانية:«حدة بعدوان ولا تقصير» وكذا في «مختارات»(ص٥٦) تأليف أبي الحسن علي الندوي، في صفة عمر رضي الله عنه. الحدّ والحدّة: سَورة من الغضب، يقال: حدّ يحدّ حدًّا وحدّة: إذا غضب اهـ. مجمع «إنعام» (١٠)العدوان - بالضم: الظلم وتجاوز الحد. (١١)يعني هو على استعداد لما هو آت ولايغفل عنه. (١٢)العتاد: عدة كل شيء، وفي الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم:«لكل حال عنده عتاد». يعني يعدّ لكل أحواله تقوى الله وطاعة الله. كما سيأتي في(٢/٢٨٤) قول عمر رضي الله عنه:«أعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله عز وجل ورسوله».

ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ - وَكَانَ يُجْلِسُنِي وَيُكْرِمُنِي - فَشَهِقَ شَهْقَةً[١] ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ سَوْفَ تَخْرُجُ مِنْهَا، فَقُلْتُ: أَمِنْ جَزَعٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: مِنْ جَزَعٍ. قُلْتُ: وَمَاذَا؟ فَقَالَ: اقْتَرِبْ، فَاقْتَرَبْتُ، فَقَالَ: لاَ أَجِدُ لِهذَا الأَمْرِ أَحَدًا فَقُلْتُ: وَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ فُلاَنٍ، وَفُلاَنٍ، وَفُلاَنٍ، وَفُلاَنٍ، وَفُلاَنٍ، وَفُلاَنٍ - فَسَمَّى لَهُ السِّتَّةَ أَهْلَ الشُّورَى - فَأَجَابَهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ بِقَوْلٍ،[٢] ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لاَ يَصْلُحُ لِهَذَا الأَمْرِ إِلاَّ قَوِيٌّ فِي غَيْرِ عُنْفٍ[٣]، لَيِّنٌ فِي غَيْرِ ضُعْفٍ، جَوَادٌ مِّنْ غَيْرِ سَرَفٍ[٤]، مُمْسِكٌ فِي غَيْرِ بُخْلٍ.

وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ[٥]، وَالْخَطِيبِ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ قَالَ:[٦] إِنِّي لَجَالِسٌ مَّعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ[٧] إِذْ تَنَفَّسَ نَفَسَةً ظَنَنْتُ أَنَّ أَضْلاَعَهُ قَدْ تَفَرَّجَتْ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا أَخْرَجَ هَذَا عَنْكَ إِلاَّ شَرٌّ. قَالَ: شَرٌّ، إِنِّي لاَ أَدْرِي إِلَى مَنْ أَجْعَلُ هَذَا الأَمْرَ بَعْدِي. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تَرَى صَاحِبَكَ لَهَا أَهْلاً. قُلْتُ: إِنَّهُ لأَهْلُ ذَلِكَ فِي سَابِقَتِهِ[٨] وَفَضْلِهِ. قَالَ: إِنَّهُ لَكَمَا قُلْتَ، وَلَكِنَّهُ امْرُؤٌ فِيهِ دُعَابَةٌ[٩] - فَذَكَرَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يُصْلِحُهُ إِلاَّ الشَّدِيدُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، اللَّيِّنُ فِي غَيْرِ ضُعْفٍ، الْجَوَادُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ، الْمُمْسِكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ. فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلاَّ فِي عُمَرَ رضي الله عنه.

---

(١)أي ردّد البكاء في صدره، يعني تنفس الصعداء نفسا طويلا في صدره. (٢)وفي مصنف عبد الرزّاق (٤٤٨/٥) قال المغيرة: قلت فاستخلف، قال: من؟ قلت: عثمان، قال: أخشى عقده (أي عقد الألوية لبني أمية) وأثرته، قال: قلت عبد الرحمن بن عوف، قال: مؤمن ضعيف، قال: قلت فالزبير، قال: ضرس، (ككتف: الصعب الشديد) قال قلت: طلحة بن عبيد الله، قال: رضاءه رضاء مؤمن وغضبه غضب كافر، أما إني لو وليتها إياه لجعل خاتمه في يد امرأته، قال: قلت: فعلي؟ قال: أما إنه أحراهم إن كان أن يقيمهم على سنة نبيهم وقد كنا نعيب عليه مزاحة (أي مداعبة) كانت فيه. (٣)أي العنف ضد الرفق. (٤)أي إسراف هو مجاوزة القصد. (٥)أي في غريب الحديث(٣٣١/٣). (٦)يعني ابن عباس رضي الله عنهما. (٧)وزيادة «ذات» لدفع توهم التجوز بأن يراد باليوم مطلق الزمان لا النهار. وكان ذلك بعد ما طعن كما في غريب الحديث. (٨)أي سبقه وتقدّمه في الإسلام، يقال: له في هذا الأمر سابقة: إذا سبق الناس إليه. (٩)أي لعب وممازحة، والمزاح يجعل التلطف غالبا على الطبيعة وهذا لايوافق سياسة الرعية.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ قَالَ[١]: خَدَمْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَكُنْتُ لَهُ هَائِباً وَمُعَظِّماً، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ وَقَدْ خَلاَ بِنَفْسِهِ، فَتَنَفَّسَ تَنَفُّساً ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ خَرَجَتْ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ[٢]. قَالَ: فَتَحَامَلْتُ[٣] وَتَشَدَّدْتُ[٤] وَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَسْأَلَنَّهُ فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أَخْرَجَ هَذَا مِنْكَ إِلاَّ هَمٌّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: هَمٌّ - وَاللهِ! هَمٌّ شَدِيدٌ! هَذَا الأَمْرُ لَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً - يَعْنِي الْخِلاَفَةَ -. ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكَ تَقُولُ: إِنَّ صَاحِبَكَ لَهَا - يَعْنِي عَلِيّاً رضي الله عنه - قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!، أَلَيْسَ هُوَ أَهْلَهَا فِي هِجْرَتِهِ، وَأَهْلَهَا فِي صُحْبَتِهِ، وَأَهْلَهَا فِي قَرَابَتِهِ؟ قَالَ: هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ، لَكِنْ رَجُلٌ فِيهِ دُعَابَةٌ - فَذَكَرَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَحْمِلُهُ إِلاَّ اللَّيِّنُ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَالْقَوِيُّ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَالْجَوَادُ[٥] فِي غَيْرِ سَرَفٍ، وَالْمُمْسِكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ. قَالَ[١]: وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لاَ يُطِيقُ هَذَا الأَمْرَ إِلاَّ رَجُلٌ لاَ يُصَانِعُ[٦] وَلاَ يُضَارِعُ[٧]، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ؛ وَلاَ يُطِيقُ أَمْرَ اللهِ إِلاَّ رَجُلٌ لاَ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِ كَلِمَةً لاَ يَنْتَقِضُ عَزْمُهُ، وَيَحْكُمُ بِالْحَقِّ عَلَى حِزْبِهِ - وَفِي الأَصْلِ[٨] - عَلَى وُجُوبِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٥٨، ١٥٩)[٩]

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ إِلاَّ رَجُلٌ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: اللِّينُ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَالشِّدَّةُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَالإِمْسَاكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ، وَالسَّمَاحَةُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ؛ فَإِنْ سَقَطَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَسَدَتِ الثَّلاَثُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ عَسَاكِرَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ إِلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ، وَلاَ يُضَارِعُ، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ، يَكُفُّ عَنْ عِزَّتِهِ، وَلاَ يَكْتُمُ فِي الْحَقِّ عَلَى حِدَّتِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٦٥)

(١-١)يعني ابن عباس رضي الله عنهما. (٢)الصعداء: نفس ممدود أومع توجّع. (٣)أي تكلّفت. (٤)أي بالغت، يريد أنه تكلّف السؤال مع مشقة وإعياء. (٥)يعني كثير السخاء والكرم. (٦)المصانعة: أن تصنع له شيئا ليصنع لك شيئا. «إنعام» (٧)لايشبّه فعله الرياء. «ش» (٨)يعني ابن عساكر الذي نقل عنه صاحب الكنز. (٩)والكنز الجديد(٥/٤٣٩-٤٤٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٢١) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ[١] قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: وَا للهِ![٢] مَا أَدْرِي خَلِيفَةٌ أَنَا أَمْ مَلِكٌ؟ فَإِنْ كُنْتُ مَلِكاً فَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ!. قَالَ قَائِلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقاً[٣]، فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ لاَ يَأْخُذُ إلاَّ حَقّاً، وَلاَ يَضَعُهُ إِلاَّ فِي حَقٍّ، وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ كَذَلِكَ؛ وَالْمَلِكُ يَعْسِفُ النَّاسَ[٤] فَيَأْخُذُ مِنْ هَذَا وَيُعْطِي هَذَا، فَسَكَتَ عُمَرُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سَلْمَانَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ لَهُ: أَمَلِكٌ أَنَا أَمْ خَلِيفَةٌ؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنْ أَنْتَ جَبَيْتَ[٥] مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ دِرْهَماً أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ وَضَعْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ فَأَنْتَ مَلِكٌ غَيْرُ خَلِيفَةٍ، فَاسْتَعْبَرَ[٦] عُمَرُ - كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٣٨٣)

وَعِنْدَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ فِي الْفِتَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَنَّهُ شَهِدَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَأَلَ أَصْحَابَهُ وَفِيهِمْ: طَلْحَةُ، وَسَلْمَانُ، وَالزُّبَيْرُ، وَكَعْبٌ رضي الله عنهم فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْذِبُونِي فَتُهْلِكُونِي وَتُهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ، أَنْشُدُكُمْ بِا للهِ! أَخَلِيفَةٌ أَنَا أَمْ مَلِكٌ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُنَا عَنْ أَمْرٍ مَّا نَعْرِفُهُ مَا نَدْرِي مَا الْخَلِيفَةُ مِنَ الْمَلِكِ. فَقَالَ سَلْمَانُ:- يَشْهَدُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ[٧] - إِنَّكَ خَلِيفَةٌ وَّلَسْتَ بِمَلِكٍ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنْ تَقُلْ فَقَدْ كُنْتَ تَدْخُلُ فَتَجْلِسُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. ثُمَّ قَالَ سَلْمَانُ: وَذَلِكَ أَنَّكَ تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَتَقْسِمُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَتُشْفِقُ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى. فَقَالَ كَعْبٌ: مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ فِي الْمَجْلِسِ أَحَدًا

---

(١)من الطبقات، وفي الكنز والمنتخب(٤/٣٨٣) والجامع الكبير: أبي العرجاء (بالراء) وهو تصحيف، وقد صححه المؤلف من الطبقات. وهو سفيان بن أبي العوجاء الثقفي ذكره ابن أبي عاصم والطبراني في المعجم الكبير في الصحابة. الإصابة(٢/٥٤) (٢)في الأصل: آلله. وفي ابن سعد: وا لله. «ش» (٣)وفي الطبقات (٣/٢٢١) قال: ما هو؟ قال. «إ-ح» (٤)أي يظلمهم ويأخذهم بالعنف والقوّة. (٥)أي جمعت. (٦)أي فبكى. «إ-ح» (٧)أي يشهد بجميع جوارحه. يعني يشهد بانشراح صدره كما يقال في الأردية: روا دواں گواهی دیتاهے.

يَعْرِفُ الْخَلِيفَةَ مِنَ الْمَلِكِ غَيْرِي، وَلَكِنَّ اللهَ مَلأَ سَلْمَانَ حِكْمَةً[١] وَعِلْماً، ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ خَلِيفَةٌ وَلَسْتَ بِمَلِكٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أَجِدُكَ فِي كِتَابِ اللهِ[٢]. قَالَ عُمَرُ: تَجِدُنِي بِاسْمِي؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ بِنَعْتِكَ أَجِدُ: نُبُوَّةً، ثُمَّ خِلاَفَةً وَرَحْمَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ خِلاَفَةً وَرَحْمَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ مُلْكاً عَضُوضاً[٣]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨٩)

لِينُ الْخَلِيفَةِ وَشِدَّتُهُ[٤]

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَاللاَّلِكَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تُؤْنِسُونَ[٥] مِنِّي شِدَّةً وَغِلْظَةً، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ عَبْدَهُ وَخَادِمَهُ، وَكَانَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٦]. فَكُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُولِ إِلاَّ أَنْ يَغْمِدَنِي أَوْ يَنْهَانِي عَنْ أَمْرٍ فَأَكُفَّ، وَإِلاَّ (أَقْدَمْتُ)[٧] عَلَى النَّاسِ لِمَكَانِ لِينِهِ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ

(١)وفي منتخب الكنز: «حكما». (٢)المراد به هنا: التوراة. (٣)أي يصيب الرعيّة فيه عسف وظلم، كأنهم يعضّون فيه عضاً. وحاصله يكون أول الدين زمان نزول الوحي والرحمة، ثم بعد وفاته إلى انقضاء الخلفاء الراشدين زمان رحمة وشفقة وعدل، ثم يشوّش الأمر ويظهر بعض الظلم؛ ثم يكون جبرية: أي يغلب الظلم والفساد. (٤)يعني ينبغي للخليفة أن يلين عند اقتضاء اللين ويشتدّ عند اقتضاء الشدة، يعني يعمل بمقتضى الحال في كل أحيانه. (٥)(أي تعلمون و) تبصرون. «إ-ح» (٦)سورة التوبة: ١٢٨. أي رؤف بالمؤمنين رحيم بالمذنبين شديد الشفقة والرحمة عليهم. قال ابن عباس: سماه باسمين من أسماءه. صفوة التفاسير (٧)كما في الكنز الجديد(٥/٤٠٢) (أي اجترأت)، وفي الأصل: قدمت. «إنعام»

عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ. ثُمَّ قُمْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ. وَكَانَ قَدْ عَلِمْتُمْ فِي كَرَمِهِ، وَدَعَتِهِ[1] وَلِينِهِ، فَكُنْتُ خَادِمَهُ كَالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخْلِطُ شِدَّتِي بِلِينِهِ؛ إِلاَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيَّ[2] فَأَكُفَّ وَإِلاَّ (أَقْدَمْتُ)[3]. فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ. ثُمَّ صَارَ أَمْرُكُمْ إِلَيَّ الْيَوْمَ، وَأَنَا أَعْلَمُ فَسَيَقُولُ قَائِلٌ: كَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْنَا وَالأَمْرُ[4] إِلَى غَيْرِهِ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ؟ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لاَ تَسْأَلُونَ عَنِّي أَحَدًا: قَدْ عَرَفْتُمُونِي، وَجَرَّبْتُمُونِي، وَعَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ مَا عَرَفْتُ[5]، وَمَا أَصْبَحْتُ نَادِماً عَلَى شَيْءٍ أَكُونُ أُحِبُّ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُ إِلاَّ وَقَدْ سَأَلْتُهُ. فَاعْلَمُوا أَنَّ شِدَّتِيَ الَّتِي كُنْتُمْ تَرَوْنَ قَدِ ازْدَادَتْ أَضْعَافاً إِذَا[6] صَارَ الأَمْرُ إِلَيَّ عَلَى الظَّالِمِ، وَالْمُعْتَدِي، وَالأَخْذِ لِلْمُسْلِمِينَ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ قَوِيِّهِمْ، وَإِنِّي بَعْدَ شِدَّتِي تِلْكَ وَاضِعٌ خَدِّي بِالأَرْضِ لأَهْلِ الْعَفَافِ وَالْكَفِّ مِنْكُمْ وَالتَّسْلِيمِ، وَإِنِّي لاَ آبَى إِنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنْكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَحْكَامِكُمْ[7] أَنْ أَمْشِيَ مَعَهُ إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُمْ مِّنْكُمْ[8]، فَلْيَنْظُرْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ مِّنْكُمْ[8]. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ! وَأَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِكَفِّهَا[9] عَنِّي، وَأَعِينُونِي عَلَى

---

(١)سكونه وراحته وسعته وخفضه. «إنعام» (٢)يعني نهاني، يقال: فلان يتقدم بين يدي أبيه إذا عجل في الأمر والنهي دونه. (٣)في الأصل:«قدمت» وتقدم التحقيق آنفا. (٤)أي الخلافة. (٥)أي لست جديدا كما أنتم لستم بجدد، بل كلنا قدماء. (٦)كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد(٥/٤٠٣): «إذ». «إنعام» (٧)المراد: القضايا والمقررات. (٨-٨)أي الثالث الحكم. (٩)أي بكفها عن المنهيات.

نَفْسِي [بِالأَمْرِ](١) بِالْمَعْرُوفِ(٢) وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِحْضَارِي النَّصِيحَةَ فِيمَا وَلاَّنِي اللهُ مِنْ أَمْرِكُمْ. ثُمَّ نَزَلَ.

كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٤٧)(٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٠٦) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: اجْتَمَعَ عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، والزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدٌ رضي الله عنهم وَكَانَ أَجْرَأَهُمْ عَلَى عُمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَالُوا: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! لَوْ كَلَّمْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ يَأْتِي الرَّجُلُ طَالِبَ الْحَاجَةِ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَلَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِنْ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ يَقْدَمُ الْقَادِمُ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ [فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَلَمْ يُكَلِّمْكَ](٤). قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! أَنْشُدُكَ اللهَ أَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ أَمَرُوكَ بِهَذَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ! نَعَمْ. قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! وَاللهِ لَقَدْ لِنْتُ لِلنَّاسِ حَتَّى خَشِيتُ اللهَ فِي اللِّينِ، ثُمَّ اشْتَدَدْتُ عَلَيْهِمْ حَتَّى خَشِيتُ اللهَ فِي الشِّدَّةِ، فَأَيْنَ الْمَخْرَجُ؟ فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَبْكِي يَجُرُّ رِدَاءَهُ يَقُولُ بِيَدِهِ: أُفٌّ لَهُمْ بَعْدَكَ (أُفٌّ لَهُمْ بَعْدَكَ)(٥).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَاللهِ لَقَدْ لاَنَ قَلْبِي فِي اللهِ حَتَّى لَهُوَ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ(٦)، وَاشْتَدَّ قَلْبِي فِي اللهِ حَتَّى لَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ

---

(١)زيد من كنز العمال(٣/١٤٧) (وكذا من الكنز الجديد)(٥/٤٠٣). «إ-ح» (٢)المراد به: ما طلبه الشارع إما على سبيل الوجوب، كالصلوات الخمس وبر الوالدين وصلة الرحم، أو الندب كالنوافل وصدقات التطوع. «المنكر» المراد به: ما نهى عنه الشارع، إما على سبيل الحرمة كالزنا والقتل والسرقة، أو على سبيل الكراهة. الصاوي(١/١٥٢) (٣)وفي الكنز الجديد(٥/٤٠٢). «إنعام» (٤)من الطبقات (٣/٢٠٦). (والكنز، وفي المنتخب(٤/٣٨٢):«في حاجته حتى يرجع و لم يقض حاجته»). «إ-ح» (٥)من الطبقات. «ش» (٦)الزبد: ما يستخرج بالمخض من اللبن.

الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَقَدْ كَادَ[١] بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يُحِيدَ[٢] هَذَا الأَمْرَ عَنْكَ. قَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: يَزْعُمُونَ أَنَّكَ فَظٌّ[٣]. قَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ للهِ (الَّذِي)[٤] مَلأَ قَلْبِي لَهُمْ رُحْماً[٥]، وَمَلأَ قُلُوبَهُمْ لِي رُعْباً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨٢)

حَصْرُ مَنْ يَقَعُ مِنْهُ الانْتِشَارُ فِي الأُمَّةِ[٦]

أَخْرَجَ سَيْفٌ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمْ يَمُتْ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى مَلَّتْهُ[٧] قُرَيْشٌ، وَقَدْ كَانَ حَصَرَهُمْ بِالْمَدِينَةِ[٨] وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ[٩] وَقَالَ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ انْتِشَارُكُمْ فِي الْبِلاَدِ، فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْغَزْوِ وَهُوَ مِمَّنْ حُصِرَ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - وَلَمْ يَكُنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ مِّنْ أَهْلِ مَكَّةَ - فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ لَكَ فِي غَزْوِكَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا يُبَلِّغُكَ[١٠]، وَخَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْغَزْوِ الْيَوْمَ أَنْ لاَّ تَرَى الدُّنْيَا، وَ(لاَ)[١١] تَرَاكَ[١٢]. فَلَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ رضي الله عنه خَلَّى عَنْهُمْ فَاضْطَرَبُوا فِي الْبِلاَدِ وَانْقَطَعَ (إِلَيْهِمُ)[١٣] النَّاسُ. قَالَ مُحَمَّدٌ وَّطَلْحَةُ[١٤]: فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ وَهْنٍ[١٥] دَخَلَ فِي[١٦] الإِسْلاَمِ، وَأَوَّلَ فِتْنَةٍ كَانَتْ فِي الْعَامَّةِ لَيْسَ إِلاَّ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/١٣٩). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ(٥/١٣٤) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ بِنَحْوِهِ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(٣/١٢٠)

(١)من الكيد: الاحتيال والاجتهاد. (٢)أي يصرف. (٣)أي شديد صعب. (٤)من الكنز الجديد (١٤/٢٣٢) والمنتخب(٤/٣٨٢) وقد سقط من الأصل. (٥)أي رحمة. «رعبا» خوفا. (٦)يعني إذا خاف الأمير التشتت والافتراق في الأمة وانقطاعها عنه لأجل أحد ينبغي له أن يأمره بالمقام في بلده ولا يأذن له للخروج. (٧)أي ضجرت من عمر رضي الله عنه. (٨)حبسهم ومنعهم من مغادرتها. «ش»، وفي الطبري: فامتنع عليهم. «إ-ح» (٩)يعني زادهم في العطاء، ويقال: أسبغ عليه النعمة: أكملها وأتمها. (١٠)أي ما يوصلك. (١١)من الطبريّ. «ش» (١٢)كما ورد في حديث أحمد والبزّار، ورجال البزّار رجال الصحيح عن جابر مرفوعاً:«ليأتينّ على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها إلى الأرياف يلتمسون الرخاء فيجدون رخاء ثمّ يأتون فيتحمّلون بأهليهم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون». مجمع الزوائد(٣/٣٠٠) (١٣)كما في الكنز الجديد(١٧/٦٦) والطبريّ وهو أحسن، وفي الأصل:«إليها» والمعنى: انفردوا بصحبتهم خاصّة. (١٤)هما من الرواة. «ش» (١٥)ضعف. «ش» (١٦)وفي الطبري والكنز:«على».

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: جَاءَ الزُّبَيْرُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْغَزْوِ، فَقَالَ عُمَرُ: اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ فَقَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَرَدَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الَّتِي تَلِيهَا: اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، فَوَاللهِ إِنِّي لأَجِدُ بِطَرَفِ الْمَدِينَةِ مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ أَنْ تَخْرُجُوا فَتُفْسِدُوا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ[١]. قَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

مُشَاوَرَةُ أَهْلِ الرَّأْيِ

مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم

«مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم فِي شَأْنِ عِيرِ أَبِي سُفْيَانَ وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ»

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَعْرَضَ عَنْهُ[٣] - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ بَابِ الْجِهَادِ(١/٥٢٨).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ بَدْرٍ وَفِيهِ: وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيّاً وَعُمَرَ رضي الله عنهم فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَؤُلاَءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ[٥] وَالإِخْوَانُ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونَ مَا أَخَذْنَاهُ (مِنْهُمْ)[٦]

(١)وعزاه صاحب الكنز الجديد في(١١/٢٤٨) بهذا اللفظ إلى البزّار والحاكم أيضاً، والمراد: أنّ الإقبال على عمّال الأمير وتركه بالكلّيّة إفساد على العوام فلابد من الرابطة القوية بالأمير، حتى تكون كلمتهم مجتمعة وفكرهم واحدًا، هذا هو الذي أراد عمر رضي الله عنه، وعدم الاعتناء به دخول الوهن في الإسلام وفتنة في العامّة، وهذا هو الوهن الذي تقدّم ذكره آنفا. هذا أصل كبير للدعوة إلى الله تعالى فعضّوا عليها بالنواجذ والله أعلم. (٢)في المسند(٣/٢٥٧). (٣)أعرض النبيّ ﷺ عن المهاجرين ليعرف رأي الأنصار وموافقتهم إياه في هذه الواقعة. فوافقوه حق الموافقة كما مر في(١/٥٢٨). (٤)في المسند(١/٣٢)، «ومسلم» في كتاب الجهاد والسير - باب الإمداد بالملائكة إلخ(٢/٩٣). (٥)عشيرة الرجل: بنو أبيه الأقربون وقبيلته. (٦)من الكنز الجديد(١٠/٢٤٦) والمسند.

قُوَّةً (لَنَا)[1] عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى أَنْ يَّهْدِيَهُمُ اللهُ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا[2]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِّعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِّنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ - أَخِيهِ[3] - فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ[4] لِّلْمُشْرِكِينَ، وَهَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ[5] وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ. فَهَوِيَ[6] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَّلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ وَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ[7]. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عُمَرُ: فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَّهُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُّ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَّمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «(أَبْكِي)[8] لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنَ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، (لَقَدْ)[8] عُرِضَ عَلَيَّ (عَذَابُهُمْ)[9] أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ - وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَّكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾[10] - الآيَةَ -؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[11]، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَوَانَةَ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَابْنُ مَرْدُوْيَهِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ[12]؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٦٥).

﴿رِوَايَةُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي مُشَاوَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أُسَارَى بَدْرٍ﴾

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[13] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فِي الأُسَارَى

(١)من الكنز الجديد والمسند. (٢)يعني أعوانا وأنصارا. (٣)يريد العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه. (٤)أي محاباة ولين ورفق. (٥)أي أشرافهم وعظماؤهم ورؤساؤهم، الواحد صنديد. (٦)بكسر الواو: أي أحبّ ذلك واستحسنه. النووي(٢/٩٣) (٧)أي فكاك الأسير. (٨-٨)من مسلم. (٩)من مسلم، وفي الأصل: «عذابكم». (١٠)سورة الأنفال: ٦٧. عتاب للنبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم على أخذ الفداء، والمعنى: لاينبغي لنبي من الأنبياء أن يأخذ الفداء من الأسرى إلا بعد أن يكثر القتل ويبالغ فيه. صفوة التفاسير (١١)في كتاب الجهاد - باب في فداء الأسير بالمال مختصراً(٢/٣٦٦)، «الترمذي» في أبواب الجهاد - باب المشورة مختصرا(١/٢٠٤). (١٢)كلاهما في دلائل النبوة كما في الكنز الجديد(١٠/٢٤٧) (١٣)في المسند(٣/٢٤٣).

يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ:«إِنَّ اللهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِﷺ، ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالأَمْسِ». فَقَالَ عُمَرُ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍرضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! نَرَى أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُمْ وَأَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ. قَالَ: فَذَهَبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِﷺ مَا كَانَ مِنَ الْغَمِّ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ وَقَبِلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾[1]- الآيَةَ -. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (٣/٤٠٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمِ بْنِ صُهَيْبٍ[2] وَهُوَ كَثِيرُ الْغَلَطِ وَالْخَطَأِ، لاَيَرْجِعُ إِذَا قِيلَ لَهُ الصَّوَابُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿رِوَايَةُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه﴾

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[3] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلاَءِ الأَسْرَى؟» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍرضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ اسْتَبْقِهِمْ وَاسْتَأْنِ[4] بِهِمْ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ قَرِّبْهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَرضي الله عنه:

(١)سورة الأنفال:-٦٨ ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ أي لولا حكم في الأزل من الله سابق وهو ألاّ يعذّب المخطئ في اجتهاده ﴿لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ أي لأصابكم في أخذ الفداء من الأسرى عذاب عظيم، وروي أنّها لّما نزلت قالﷺ:«لونزل العذاب لما نجا منه غير عمر». صفوة التفاسير (٢)الواسطيّ، أبو الحسن التيميّ مولاهم، روى له الترمذيّ وأبو داود وابن ماجه، وقد كان رحمه الله من أهل الدين والصلاح والخير البارع وشديد التوقي. ذكره العجليّ فقال: كان ثقة معروفا بالحديث. (وقال الهيثميّ في موضع آخر(٤/٩٦): وقد وثّقه أحمد. وحكى في موضع آخر(٥/١٤١) عن أحمد:«أمّا أنا فأحدّث عنه وحدّثنا عنه».) مات سنة ٢٠١هـ. تهذيب التهذيب (٣)في المسند(١/٣٨٣). (٤)أي ترفق بهم.

يَا رَسُولَ اللهِ! انْظُرْ وَادِياً كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْهُ[١] عَلَيْهِمْ نَاراً. قَالَ: فَدَخَلَ[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً. فَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ ﵁. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ (اللَّبَنِ)[٣] وَإِنَّ اللهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ. وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ - ﵇ - قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤]، وَمَثَلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! كَمَثَلِ عِيسَى - ﵇ - قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥]، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ - ﵇ - قَالَ: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[٦] وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ! كَمَثَلِ مُوسَى - ﵇ - قَالَ: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾[٧] أَنْتُمْ عَالَةٌ[٨] فَلاَ (يَنْفَلِتَنَّ)[٩] أَحَدٌ إِلاَّ بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ. قَالَ عَبْدُ اللهِ[١٠] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِلاَّ (سَهْلَ)[١١] بْنَ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الإِسْلاَمَ.

(١)أي أوقده. (٢)أي في بيته. (٣)من الهيثميّ(٨٦/٦)، وأحمد(٣٨٣/١) وهو الظاهر، وفي الأصل والبداية(٢٩٧/٣):«اللين». (٤)سورة إبراهيم: ٣٦. (٥)سورة المائدة: ١١٨. (٦)سورة نوح: ٢٦. ﴿ديّاراً﴾ أحدًا يدور ويتحرّك على الأرض. كلمات القرآن، إنّما دعا على قومه بالهلاك والدمار بعد أن أوحى الله ﷻ إليه: أنه لن يؤمن أحد إلا الذين آمنوا بقوله تعالى﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ الآية. (٧)سورة يونس: ٨٨. «اطمس» إلخ أهلكها وأذهبها. كلمات القرآن؛ «واشدد» إلخ أي قسّها واطبع عليها حتى لاتلين. إنما دعا عليهم لما علم بالوحي أنهم لايؤمنون. راجع الطبري (١٠٩/١١) (٨)أي الفقراء، جمع عائل. (٩)كما في المسند(٣٨٣/١) ويؤيّده ما في الإصابة(٩/٢):«لا ينفلت منكم» إلخ، وفي المجمع(٨٧/٦):«فلا ينقلبنّ». وفي الأصل والبداية:«فلا يبقينّ». (١٠)يعني ابن مسعود ﵁. (١١)في الأصل والمجمع: سهيل، وزعم ابن الكلبيّ أنّه الذي أسر يوم بدر فشهد له ابن مسعود، وردّ ذلك الواقديّ وقال: إنّما هو أخوه سهل ورجّحه ابن عبد البرّ في الاستيعاب(٩٢/٢) وقال: أسلم سهل بن بيضاء بمكّة، وأخفى إسلامه، فأخرجته قريش معهم إلى بدر فأسر يومئذٍ مع المشركين فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه بمكة يصلي فخلّى سبيله، وكذا رجّحه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨٤/٢): فالأصحّ هنا: سهل، كما في الروض الأنف، وهناك روايات أيضا في المسند تدلّ على أنّه سهل وهو سهل بن وهب بن ربيعة القرشي،-

قَالَ: فَسَكَتَ. قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ (مِنِّي)[1] (فِي)[2] ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى قَالَ: «إِلاَّ (سَهْلَ)[3] بْنَ بَيْضَاءَ». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَّكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾[4] - إِلَى آخِرِ الآيَتَيْنِ -. وَهكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[5]، وَالْحَاكِمُ - وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ - وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهم بِنَحْوِ ذَلِكَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٩٧).

﴿مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنهما فِي ثِمَارِ الْمَدِينَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلاَءُ[6] بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّيِّ وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ[7]، وَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَّرْجِعَا بِمَنْ مَّعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ. فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الصُّلْحُ حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ، وَلَمْ تَقَعِ الشَّهَادَةُ وَلاَ عَزِيمَةُ الصُّلْحِ[8] إِلاَّ الْمُرَاوَضَةُ[9] (فِي ذَلِكَ)[10]. فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَّفْعَلَ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَى السَّعْدَيْنِ[11]، فَذَكَرَ لَهُمَا ذَلِكَ وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمْرًا تُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئاً أَمَرَكَ اللهُ بِهِ لاَ بُدَّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئاً تَصْنَعُهُ لَنَا[12]؟ فَقَالَ: «بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ؛ وَاللهِ! مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلاَّ لأَنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَّاحِدَةٍ[13] وَكَالَبُوكُمْ[14] مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ

- وبيضاء أمّه. وأمّا أخوه سهيل فقد أسلم قديماً وذكر ابن إسحاق أنه شهد بدرًا وتوفّي سنة ٩هـ. وذكره في البدريّين أيضاً موسى بن عقبة. (١)من الطبري. (٢)من المسند، وفي الأصل: «من». «ش» (٣)في الأصل والمجمع: «سهيل» وقد تقدم التحقيق آنفا. (٤)سورة الأنفال: ٦٧. (٥)في أبواب التفسير - باب من سورة الأنفال(٢/١٣٤). (٦)كان ذلك في يوم الخندق. «ش» (٧)قبيلة عدنانية، كانت منازلهم بنجد، ممّا يلي وادي القرى وجبل طيئ. المعالم الأثيرة (٨)أي عقد القلب على إمضاء الأمر والبتّ فيه. (٩)أي المداراة والملاطفة. (١٠)من ابن هشام. (١١)وفي ابن هشام: «بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة» وهو أوضح. «ش» (١٢)أي لأجلنا. (١٣)مثل في الاتفاق. (١٤)أي عادوكم جهارًا، وضايقوكم مضايقة الكلاب بعضها بعضاً عند المهارشة (يعني أعلنوا عليكم الحرب واتفقوا على إفنائكم). «إ-ح»

أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ[١] إِلَى أَمْرٍ مَّا». فَقَالَ لَهُ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ كُنَّا (نَحْنُ)[٢] وَهَؤُلاَءِ عَلَى الشِّرْكِ بِاللهِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، لاَ نَعْبُدُ اللهَ وَلاَ نَعْرِفُهُ وَهُمْ لاَ يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا ثَمَرَةً وَّاحِدَةً إِلاَّ قِرًى[٣] أَوْ بَيْعاً، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللهُ بِالإِسْلاَمِ، وَهَدَانَا لَهُ، وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟ (وَاللهِ)[٢] مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ؛ وَاللهِ! لاَ نُعْطِيهِمْ إِلاَّ السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «أَنْتَ وَذَاكَ». فَتَنَاوَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍﷺ الصَّحِيفَةَ فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/١٠٤)

﴿رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ فِي شَأْنِ هَذِهِ الْمُشَاوَرَةِ﴾

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: نَاصِفْنَا تَمْرَ الْمَدِينَةِ[٥] وَإِلاَّ مَلأْتُهَا عَلَيْكَ خَيْلاً وَّرِجَالاً[٦]، فَقَالَ: «حَتَّى أَسْتَأْمِرَ السُّعُودَ[٧]: سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنهما»، يَعْنِي يُشَاوِرُهُمَا. فَقَالاَ: لاَ وَاللهِ! مَا أَعْطَيْنَا (الدَّنِيَّةَ)[٨] مِنْ أَنْفُسِنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالإِسْلاَمِ. فَرَجَعَ إِلَى الْحَارِثِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: غَدَرْتَ يَا مُحَمَّدُ! وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ[٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ الْغَطَفَانِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! شَاطِرْنَا[١٠] تَمْرَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ السُّعُودَ، فَبَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَسَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَسَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ[١١]، وَسَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ

(١)الشوكة: شدة البأس، والقوة في السلاح. (٢-٢)من ابن هشام. (٣)أي ضيافةً وكرما. (٤)أي ليبذلوا وسعهم وطاقتهم ما استطاعوا بجميع قوّاتهم. (٥)أي قاسمنا نصف تمرها، وذلك في غزوة الخندق. (٦)أي فرسانا ومشاة. (٧)جمع سعد وهم المذكورون فيما يلي. (٨)(وفي الأصل:«المدينة» والصواب):«الدنيّة»، كما في المجمع في تصحيح الخطايا(٦/٣٣٣)، وكذا في جديد جمع الفوائد(٢/١٢١) برواية البزّار. (ومعنى الدنيّة النقيصة، والخصلة الخسيسة). «إنعام» (٩)وابن أبي عاصم أيضاً كما في الإصابة. (١٠)أي ناصفنا نصف تمرها. (١١)في أسد الغابة(٢/٢٩٤) في ذكر سعد بن خيثمة فيهم نظر؛ لأنّه استشهد ببدر، والخندق كانت بعدها بثلاث سنين، وكذلك سعد بن الربيع بن عمر فإنه كان استشهد بأحد، وأمّا سعد ابن الربيع =

أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَّاحِدَةٍ، وَإِنَّ الْحَارِثَ سَأَلَكُمْ تُشَاطِرُوهُ[1] تَمْرَ الْمَدِينَـةِ، فَإِنْ أَرَدْتُّمْ أَنْ تَدْفَعُوهُ عَامَكُمْ هَذَا فِي أَمْرِكُمْ بَعْدُ[2]». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوَ حْيٌ مِّنَ السَّمَاءِ فَالتَّسْلِيمُ لأَمْرِ اللهِ، أَوْ عَنْ رَأْيِكَ وَهَوَاكَ؛ فَرَأْيُنَا نَتْبَعُ[3] هَوَاكَ وَرَأْيَكَ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ الإِبْقَاءَ[4] عَلَيْنَا فَوَ اللهِ! لَقَدْ رَأَيْتَنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى سَوَاءٍ، مَا يَنَالُونَ مِنَّا تَمْرَةً إِلاَّ شِرَاءً أَوْ قِرًى[5]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «هُوَ ذَا، تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُونَ، قَالُوا: غَدَرْتَ يَا مُحَمَّدُ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٣٢): رِجَالُ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ فِيهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَّحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَّبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ - وَهُوَ صَحِيحٌ - عَنْ عُمَرَﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يَسْمُرُ[6] عِنْدَ أَبِي بَكْرٍﷺ اللَّيْلَةَ كَذَلِكَ فِي الأَمْرِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا مَعَهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٤٥)

مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍﷺ أَهْلَ الرَّأْيِ

﴿مُشَاوَرَتُهُﷺ أَهْلَ الرَّأْيِ وَالْفِقْهِ، وَمَنْ هُمْ أَصْحَابُ الشُّورَى فِي عَهْدِهِ وَفِي عَهْدِ الْفَارُوقِﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ يُّرِيدُ فِيهِ مُشَاوَرَةَ أَهْلِ الرَّأْيِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ دَعَا رِجَالاً مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَدَعَا عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيّاً، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍﷺ؛ وَكُلُّ هَؤُلاَءِ كَانَ يُفْتِي فِي خِلاَفَتِهِ وَإِنَّمَا يَصِيرُ[7] فَتْوَى النَّاسِ إِلَى هَؤُلاَءِ.

= ابن عديّ فلم يكن في هذا المقام حتى يستشار اهـ. قلت: فلعلّ ذكرهما هنا وهم من بعض النساخ. وانظر شرح المواهب للزّرقاني(٢/١١٣)، وكشف الأستار عن زوائد البزّار(٢/٣٣١). (١)كذا في الأصل، ولعلّ «أن» سقطت من هنا. (٢)يعني فإن أردتّم أن تعطوه في هذا العام فقط في شأنكم وقضيّتكم هذه بعد فافعلوا يعني أنّ هذا الرأي لمصلحة تقتضي حالكم وليس بواجب عليكم. (٣)كذا في الأصل والمجمع، ولعل الصحيح: «تبع». (٤)أي الإشفاق. (٥)أي ضيافة. (٦)أي يتحدّث بالليل، وفيه: دليل على المشاورة طول الليل. (٧)وفي الكنز الجديد(٥/٣٦٥): «تصير». «إنعام»

فَمَضَى أَبو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ وُلِّيَ عُمَرُ فَكَانَ يَدْعُو هَؤُلاءِ النَفَرَ، وَكَانَ[١] الْفَتْوَى تَصِيرُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ إِلَى عُثْمَانَ وَأُبَيٍّ وَزَيْدٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٤)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي إِقْطَاعِ أَرْضٍ لِبَعْضِ الصَّحَابَةِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَيَعْقُوبُ ابْنُ سُفْيَانَ عَنْ عَبِيدَةَ[٢] قَالَ: جَاءَ عُيَيْنَةُ بْنُ (حِصْنٍ)[٣]، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍﷺ (فَقَالاَ)[٤]: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! إِنَّ عِنْدَنَا أَرْضاً سَبِخَةً[٥] لَيْسَ فِيهَا كَلأٌ، وَلاَ مَنْفَعَةٌ؛ فَإِذَا رَأَيْتَ أَنْ تُقْطِعَنَاهَا لَعَلَّنَا نَحْرُثُهَا وَنَزْرَعُهَا؛ فَأَقْطَعَهَا إِيَّاهُمَا وَكَتَبَ لَهُمَا عَلَيْهِ كِتَاباً وَأَشْهَدَ فِيهِ عُمَرَﷺ وَلَيْسَ فِي الْقَوْمِ -، فَانْطَلَقَا إِلَى عُمَرَ لِيُشْهِدَاهُ (فِيهِ)، فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَا فِي الْكِتَابِ تَنَاوَلَهُ مِنْ أَيْدِيهِمَا ثُمَّ تَفَلَ[٦] فِيهِ وَمَحَاهُ، فَتَذَمَّرَا[٧] (لَهُ) وَقَالاَ (لَهُ) مَقَالَةً سَيِّئَةً. قَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يَتَأَلَّفُكُمَا وَالإِسْلاَمُ يَوْمَئِذٍ ذَلِيلٌ (قَلِيلٌ) وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلاَمَ فَاذْهَبَا فَاجْهَدَا[٨] (عَلَيَّ) جَهْدَكُمَا، لاَ رَعَى اللهُ عَلَيْكُمَا إِنْ رَعَيْتُمَا[٩]. فَأَقْبَلاَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُمَا يَتَذَمَّرَانِ فَقَالاَ: وَاللهِ مَا نَدْرِي أَنْتَ الْخَلِيفَةُ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: بَلْ هُوَ وَلَوْ شَاءَ كَانَ[١٠]. فَجَاءَ عُمَرُ مُغْضَباً حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الأَرْضِ الَّتِي أَقْطَعْتَهَا هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، أَرْضٌ هِيَ لَكَ خَاصَّةٌ أَمْ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةٌ؟ قَالَ: بَلْ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

(١)كذا في الأصل والكنز، وفي الكنز الجديد:«كانت». (٢)ابن عمرو السلمانيّ - بإسكان اللاّم؛ قبيلة من مراد. مات النبيﷺ وهو في الطريق، قال ابن عيينة: كان يوازي شريحا في القضاء والعلم. قال أبو مسهر: مات سنة ٧٢ أو ٧٣ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣)بدون الياء كما في الكنز الجديد(٣/٥٢٥) والإصابة مرارًا وفي(٣/٥٥)، وفي الأصل والكنز:«حصين»، وقد جاء في هذا الكتاب أيضا مرارًا على الصواب. (٤)بصيغة التثنية كما في الكنز الجديد، وفي الأصل والإصابة:«فقال». (٥)الأرض التي تعلوها الملوحة ولاتكاد تنبت إلا بعض الشجر (فهي أرض بين الجدبة والخصبة). «إ-ح» (٦)أي بصق. «إ-ح» (٧)أي تغضّبا. «إ-ح» (٨)يعني فابذلا وسعكما في الكيد لي إن أردتم ذلك فلن أخشاكم على نفسي ولا على المسلمين. (٩)أي لاحفظ الله حرمتكما إن طلبتما منه أن يّرعاها فلعلّ لفظ «رعيتما» بمعني «استرعيتما».
(١٠)يعني هو الخليفة الآن، ولو أراد عمر أن يكون قبلُ لصار، ولكنّه لم يرد الخلافة.

عَامَّةٌ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ أَنْ تَخُصَّ هَذَيْنِ بِهَا دُونَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: اسْتَشَرْتُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ حَوْلِي، فَأَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ. قَالَ: فَإِذَا اسْتَشَرْتَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ حَوْلَكَ أَوَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ أَوْسَعْتَ مَشُورَةً وَّرِضًى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ أَقْوَى عَلَى هَذَا[1] مِنِّي وَلَكِنَّكَ غَلَبْتَنِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/١٨٩)[2]، وَعَزَاهُ فِي الإِصَابَةِ (٣/٥٥) وَ(١/٥٩) إِلَى الْبُخَارِيِّ فِي تَارِيخِهِ الصَّغِيرِ، وَيَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ وَقَالَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ؛ وَذُكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ؛ لأَنَّ عَبِيدَةَ لَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ، وَلاَ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ. قَالَ: وَلاَ يُرْوَى عَنْ عُمَرَ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الإِسْنَادِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ مُّخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٨٠).

﴿مَسْأَلَةُ خَرَاجِ[3] الْبَحْرَيْنِ[4]﴾

وَأَخْرَجَ سَيْفٌ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ بِلاَلٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ سَهْمِ ابْنِ مِنْجَابٍ قَالاَ: خَرَجَ الأَقْرَعُ وَالزِّبْرِقَانُ[5] إِلَى أَبِي بَكْرٍﷺ فَقَالاَ: اجْعَلْ لَّنَا خَرَاجَ الْبَحْرَيْنِ وَنَضْمَنُ لَكَ أَنْ لاَّيَرْجِعَ مِنْ قَوْمِنَا أَحَدٌ[6]، فَفَعَلَ وَكَتَبَ الْكِتَابَ.

---

(١)يريد الخلافة. «ش» (٢)جميع التصحيحات والزيادات الأخرى المحصورة في هذا النصّ من الإصابة. (٣)الخراج: الجزية الّتي ضربت على رقاب أهل الذمة. وقال الراغب: الخراج مختصّ في الغالب في الضريبة على الأرض. (٤)كان اسماً لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكان الهجر قصبته، وهي «الهفوف» اليوم وقد تسمّى «الحسا»، ثمّ أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتّى نهاية العهد العثمانيّ. وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق كانت تسمّى «وال»، وهي إمارة البحرين اليوم وجلّ ما يحدّد بالبحرين في كتب السيرة، هو من شرق المملكة العربيّة السعودية. المعالم الأثيرة (٥)ابن بدر بن امرئ القيس التميمي السعديّ. يقال: كان اسمه الحصين ولُقب الزبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر. ذكر ابن إسحاق في وفود العرب قال: قدم وفد تميم فيهم عطارد بن حاجب في أشرافهم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر أحد بني سعد، وذكر القصّة بطولها، وفيها ثمّ أسلموا، وذكر الكوكبي: أنّه وفد على عبد الملك وقاد إليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كلّ فرس إلى آبائه وأمّهاته وحلف على كلّ فرس منها يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك: عجبي من اختلاف أيمانه أشدّ من عجبي بمعرفته بأنساب الخيل. الإصابة (٦)أي لايرتدّ عن الإسلام أحد. «ش»

وَكَانَ الَّذِي يَخْتَلِفُ بَيْنَهُمْ[١] طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَأَشْهَدُوا شُهُودًا مِنْهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه. فَلَمَّا أُتِيَ عُمَرُ بِالْكِتَابِ وَنَظَرَ فِيهِ لَمْ يَشْهَدْ ثُمَّ قَالَ: (لاَ)[٢] وَلاَ كَرَامَةَ، ثُمَّ مَزَّقَ الْكِتَابَ وَمَحَاهُ. فَغَضِبَ طَلْحَةُ وَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: أَنْتَ الأَمِيرُ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: عُمَرُ، غَيْرَ أَنَّ الطَّاعَةَ لِي، فَسَكَتَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٩٠)

﴿مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم فِي الْغَزَوَاتِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو[٣] رضي الله عنهما قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ فِي الْحَرْبِ فَعَلَيْكَ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٣١٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ قَدْ وُثِّقُوا - انْتَهَى؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ، وَالْعُقَيْلِيُّ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ[٤]، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٣). وَقَدْ تَقَدَّمَ مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ فِي غَزْوِ الرُّومِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مُطَوَّلاً(١/٥٥٧).

مُشَاوَرَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ

﴿خِطْبَةُ عُمَرَ ابْنَةَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَإِخْبَارُهُ أَهْلَ مَشْوَرَتِهِ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ رضي الله عنهما فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا حَبَسْتُ بَنَاتِي عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا يَا عَلِيُّ! فَوَاللهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ يَرْصُدُ مِنْ حُسْنِ صَحَابَتِهَا مَا أَرْصُدُ[٥]! فَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ فَعَلْتُ. فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى مَجْلِسِ الْمُهَاجِرِينَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ وَكَانُوا يَجْلِسُونَ[٦]. عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَالزُّبَيْرُ

(١)أي يتردد إليهم، ويجري المفاوضات. (٢)من الكنز الجديد(١٤/٢٢٩) وقد سقطت من الأصل والمنتخب. (٣)بالواو كذا في الأصل والهيثمي(٥/٣١٩) ثمّ ذكر الهيثميّ طرفا منه في المناقب(١٠/٣٦) عنه أيضاً، وكذا في المعجم الكبير(١/٦٣) رقم٤٥، وقد وقع في الكنز الجديد(٣/٤٥١): عبد الله بن عمر بدون الواو مصحّفاً. ولكن الرواية فيه كاملة. (٤)وقد حسّن البزّار أيضا إسناده كما في المجمع(١٠/٣٦). (٥)أي ألاحظ وأعد. (٦)وفي الطبقات(٧/٣٣٩):«وكانوا يجلسون ثمّ».

وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍﷺ. فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَأْتِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنَ الآفَاقِ جَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَاسْتَشَارَهُمْ فِيهِ. فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: (رَفِّئُونِي، فَرَفَّئُوهُ)[1] وَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بِابْنَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُخْبِرُهُمْ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ[2] يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ سَبَبِي[3] وَنَسَبِي»،[4] وَكُنْتُ قَدْ صَحِبْتُهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَيْضاً[5]. وَرَوَاهُ ابْنُ رَاهَوَيْهِ مُخْتَصَرًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٩٨/٧). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(١٤٢/٣) أَيْضاً مُخْتَصَرًا. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ.

﴿اِسْتِشَارَةُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَقَوْلُ عُمَرَ وَسَعْدٍﷺ فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍﷺ: أَنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما كَانَا يَدْعُوَانِ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَيُشِيرُ مَعَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَيُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ إِلَى يَوْمِ مَاتَ. وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ يَسْتَشِيرُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الأَمْرِ إِذَا أَهَمَّهُ وَيَقُولُ: غُصْ غَوَّاصُ[6]! وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْماً، وَلاَ أَلَبَّ لُبّاً[7]، وَلاَ أَكْثَرَ عِلْماً، وَلاَ أَوْسَعَ حِلْماً مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَدْعُوهُ لِلْمُعْضِلاَتِ[8] ثُمَّ يَقُولُ: قَدْ جَاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ، ثُمَّ لاَ يُجَاوِزُ قَوْلَهُ فَإِنَّ حَوْلَهُ لأَهْلَ بَدْرٍ مِّنَ

(١)من الكنز الجديد(٢٣٦/١٦) عن الطبقات، ومنه: حديث كان إذا رفأ الإنسان قال:«بارك الله لك وعليك وجمع بينكما على خير». النهاية، وهذا ما يقصد عمرﷺ بقوله:«رفئوني» وهو دعاء للمتزوّج بالالتئام والاتفاق وجمع الشمل، وفي الأصل والكنز:«زفّوني فزفّوه» وهو غير ظاهر هنا. (٢)أي ينقطع جميع القرابات والمودات. (٣)السبب بالزواج، والنسب بالولادة. (٤)الحديث رواه الطبراني والحاكم والبيهقيّ عن عمر، والطبرانيّ عن ابن عبّاس وعن المسور، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير(٩٣/٢). «ج» (٥)أي النسب بالإضافة إلى الصحبة. «ش» (٦)أي انزل في هذه المعضلة (وابلغ أقصاها حتى تستخرج ما بعُد منها) يا غوّاص؛ والغوّاص: هو الّذي يغوص في البحر على اللؤلؤ ونحوه. «إ-ح» (٧)أي عقلا. (٨)جمع معضِلة، وهي المسألة المستغلقة المشكلة. «إ-ح»

الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ السَّمْعَانِيِّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا نَزَلَ الأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الْفِتْيَانَ فَاسْتَشَارَهُمْ يَقْتَفِي[١] حِدَّةَ[٢] عُقُولِهِمْ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَيَسْتَشِيرُ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَسْتَشِيرُ الْمَرْأَةَ، فَرُبَّمَا أَبْصَرَ فِي قَوْلِهَا الشَّيْءَ يَسْتَحْسِنُهُ فَيَأْخُذُ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٣)

﴿خُطْبَةٌ بَلِيغَةٌ لِعُمَرَ رضي الله عنه فِي الْمُشَاوَرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ(٤/٨٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ رضي الله عنهم بِإِسْنَادِهِمْ قَالُوا: خَرَجَ عُمَرُ[٣] حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ يُدْعَى صِرَارًا[٤] فَعَسْكَرَ بِهِ[٥]، وَلاَ يَدْرِي النَّاسُ مَا يُرِيدُ أَيَسِيرُ أَمْ يُقِيمُ، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ رَمَوْهُ بِعُثْمَانَ أَوْ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ[٦] رضي الله عنهما وَكَانَ عُثْمَانُ يُدْعَى فِي إِمَارَةِ عُمَرَ رَدِيفاً - قَالُوا: وَالرَّدِيفُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ: الَّذِي بَعْدَ الرَّجُلِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَرْجُونَهُ بَعْدَ رَئِيسِهِمْ - وَكَانُوا إِذَا لَمْ يَقْدِرْ هَذَانِ عَلَى عِلْمِ شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُونَ ثَلَّثُوا بِالْعَبَّاسِ[٧] رضي الله عنه. فَقَالَ عُثْمَانُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: مَا بَلَغَكَ؟ مَا الَّذِي تُرِيدُ فَنَادَى الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ[٨]. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ثُمَّ نَظَرَ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَقَالَ الْعَامَّةُ: سِرْ وَسِرْ بِنَا مَعَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَكَرِهَ أَنْ يَدَعَهُمْ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ مِنْهُ

(١)يختار. «إنعام» (٢)الحدة: القوة، يقال: هو معروف بحدة التفكير: أي عمقه، مأخوذ من حدّ السيف، وأراد بها هنا المضاء في الدين والصلابة والقصد إلى الخير. (٣)في غرّة المحرّم الحرام سنة ١٤هـ. «إنعام» (٤)قال البكري: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرّة واقم (الحرّة الشرقيّة)، ونقل السمهودي: أنها بئر على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. المعالم الأثيرة (٥)يعني نزل به. (٦)المراد: كانوا يجعلونهما رسولين إليه. (٧)أي جاوزوا به ثالثا. (٨)في إعرابه وجوه أربعة: رفعهما مبتدأ وخبرًا إخبار ترغيباً لهم على الاجتماع، ونصبهما على تقدير احضروا الصلاة حال كونها جامعة، والرفع للأوّل على تقدير هذه الصلاة، ونصب الثاني على الحالية، وبالعكس على تقدير احضروها وهي جامعة. عن حاشية المشكاة (٢/٤٧٥)

فِي رِفْقٍ. فَقَالَ: اسْتَعِدُّوا وَأَعِدُّوا فَإِنِّي سَائِرٌ إِلاَّ أَنْ يَّجِيءَ رَأْيٌ هُوَ أَمْثَلُ(١) مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الرَّأْيِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ وُجُوهُ(٢) أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَعْلاَمُ الْعَرَبِ(٣)، فَقَالَ: أَحْضِرُونِي الرَّأْيَ فَإِنِّي سَائِرٌ. فَاجْتَمَعُوا جَمِيعاً وَأَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ(٤) عَلَى أَنْ يَّبْعَثَ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُقِيمَ وَيَرْمِيَهُ بِالْجُنُودِ(٥)؛ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَشْتَهِي مِنَ الْفَتْحِ فَهُوَ الَّذِي يُرِيدُ وَيُرِيدُونَ، وَإِلاَّ أَعَادَ رَجُلاً وَّنَدَبَ(٦) جُنْدًا آخَرَ، وَفِي ذَلِكَ مَا يُغِيظُ الْعَدُوَّ وَيَرْعَوِي(٧) (الْمُسْلِمُونَ)(٨)، وَيَجِيءُ نَصْرُ اللهِ بِإِنْجَازِ مَوْعُودِ اللهِ. فَنَادَى عُمَرُ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَأَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ وَقَدِ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ، وَإِلَى طَلْحَةَ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَ(جَعَلَ)(٩) عَلَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ(١٠): الزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنهما فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ:

«إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ جَمَعَ عَلَى الإِسْلاَمِ أَهْلَهُ، فَأَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَجَعَلَهُمْ فِيهِ إِخْوَاناً، وَالْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَالْجَسَدِ لاَ يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ مِّنْ شَيْءٍ أَصَابَ غَيْرَهُ، كَذَلِكَ يَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَّكُونُوا وَ(١١) أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ بَيْنَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ، فَالنَّاسُ تَبَعٌ لِّمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ، مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ لَزِمَ النَّاسَ وَكَانُوا فِيهِ تَبَعاً لَّهُمْ؛ وَمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ تَبَعٌ لأُولِي رَأْيِهِمْ؛ مَا رَأَوْا لَهُمْ وَرَضُوا بِهِ لَهُمْ مِنْ مَّكِيدَةٍ فِي حَرْبٍ كَانُوا فِيهِ تَبَعاً لَّهُمْ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ كَرَجُلٍ مِّنْكُمْ حَتَّى صَرَفَنِي ذَوُو

(١)أي أفضل. (٢)أي ساداتهم وشرفاءهم، بالأردية: چيده. «إنعام» (٣)أي ساداتهم، وبالأردية: چوٹـي كے لوگ. «إنعام» (٤)أي أشرافهم وسراتهم. (٥)أي ينصره بالجيوش. (٦)أي طلب. (٧)ينكفوا وينزجروا من رعا يرعو إذا كف عن الأمور (وارتدع) وقد ارعوى عن القبيح. مجمع «إنعام» (٨)كما في الطبري(٤/٣٠٤)، وفي الأصل: «المسلمين». (٩)من الطبري – طبعة دار المعارف بمصر. «ش» (١٠)المجنبتان من الجيوش: ميمنته وميسرته. «إ-ح» (١١)كما في الأصل، وقد سقط الواو من الطبري.

الرَّأْيِ مِنْكُمْ عَنِ الْخُرُوجِ، فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُقِيمَ وَأَبْعَثَ رَجُلاً، وَقَدْ أَحْضَرْتُ هَذَا الأَمْرَ مَنْ قَدَّمْتُ وَمَنْ خَلَّفْتُ».

وَكَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه خَلِيفَتَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَطَلْحَةُ رضي الله عنه عَلَى مُقَدِّمَتِهِ بِالأَعْوَصِ[١] فَأَحْضَرَهُمَا ذَلِكَ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْتَهَى قَتْلُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما وَاجْتِمَاعُ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ كِسْرَى نَادَى فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى صِرَارًا[٢] - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ مُخْتَصَرًا كَمَا تَقَدَّمَ[٣].

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما فِي الْحَرْبِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَمٍ[٤] يَعْنِي الْبِيكَنْدِيَّ قَالَ: عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ[٥] لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَائِعُ[٦]، وَقَدْ أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَوَجَّهَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما إِلَى الْقَادِسِيَّةِ وَكَانَ لَهُ هُنَاكَ بَلاَءٌ حَسَنٌ[٧]، كَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ: قَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ أَوْ أَمْدَدْتُكَ بِأَلْفَي رَجُلٍ: عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ وَطُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنهما وَهُوَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيُّ،[٨] فَشَاوِرْهُمَا فِي الْحَرْبِ وَلاَ تُوَلِّهِمَا شَيْئاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٣١٩): رَوَاهُ

(١)يقع شرقي المدينة على بضعة عشر ميلا - قالوا هو الوادي الذي به مطار المدينة المنورة اليوم(١٤٠٨ هـ). المعالم الأثيرة (٢)تقدم في(٢/٦٠). (٣)في(١/٥٦٣) في مشاورة عمر الصحابة رضي الله عنهم في الخروج إلى فارس. (٤)هو ابن الفرج أبو عبد الله البيكنديّ، مولى بني سليم، كان فقيها ومن كبار المحدّثين. له مصنفات في كلّ باب من العلم، روى عنه محمّد بن إسماعيل البخاريّ في صحيحه، واسم والده سلام على التخفيف، مات سنة٢٢٥ هـ. الأنساب للسمعاني «البيكنديّ» نسبة إلى بيكند - بالكسر: بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى. (خربت منذ زمان وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء). معجم البلدان (٥)ابن عبد الله الزبيديّ الشاعر، الفارس المشهور، قدم على رسول الله ﷺ في وفد زبيد سنة ٩ هـ. فأسلم وفقدت إحدى عينيه في معركة اليرموك، ومات بقرية روذة سنة ٢١ هـ على الأصح. الإصابة (٦)جمع الوقيعة: الحرب والقتال، ووقائع العرب: أيّام حروبهم. لسان العرب (٧)قد تقدم في(١/٧١٩) قصة شجاعته في غزوة القادسيّة. (٨)من أسد خزيمة: شجاع، من الفصحاء. قدم على النبيّ ﷺ في وفد بني أسد سنة٩هـ، وأسلموا. ولما رجعوا ارتدّ طليحة، وادعى النبوّة في حياة رسول الله ﷺ. ولما مات النبيّ ﷺ كثر أتباع طليحة من أسد،=

الطَّبَرَانِيُّ هَكَذَا مُنْقَطِعَ الإِسْنَادِ.

تَأْمِيرُ الأُمَرَاء

﴿أَوَّلُ أَمِيرٍ أُمِّرَ فِي الإِسْلاَمِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِﷺ الْمَدِينَةَ جَاءَتْهُ جُهَيْنَةُ[٢] فَقَالُوا: إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَأَوْثِقْ (لَنَا)[٣] حَتَّى نَأْتِيَكَ وَقَوْمَنَا[٤]، فَأَوْثَقَ لَهُمْ فَأَسْلَمُوا[٥]. قَالَ: فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللهِﷺ فِي رَجَبٍ - وَلاَ نَكُونُ مِائَةً - وَأَمَرَنَا أَنْ نُغِيرَ عَلَى حَيٍّ[٦] مِّنْ بَنِي كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ، فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا، فَلَجَأْنَا[٧] إِلَى جُهَيْنَةَ فَمَنَعُونَا وَقَالُوا: لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟ (فَقُلْنَا: إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ)[٨] فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: مَا تَرَوْنَ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا: نَأْتِي نَبِيَّ اللهِﷺ فَنُخْبِرُهُ، وَقَالَ قَوْمٌ: لاَ، بَلْ نُقِيمُ هَاهُنَا، وَقُلْتُ أَنَا فِي أُنَاسٍ مَّعِي: لاَ، بَلْ نَأْتِي عِيرَ[٩] قُرَيْشٍ فَنَقْتَطِعُهَا، وَكَانَ الْفَيْءُ[١٠] إِذْ ذَاكَ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ[١١]،

= وغطفان، وطيئ. وغزاه أبو بكر وسيّر إليه خالد بن الوليد رضي الله عنهما، فانهزم طليحة ثمّ أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافّة، ووفد على عمرﷺ فبايعه في المدينة، وحسن إسلامه وحجّ في زمنه، وخرج إلى العراق، فحسن بلاؤه في الفتوح، واستشهد بنهاوند سنة ٢١هـ. راجع الأعلام للزركلي (١)في المسند(١/١٧٨). (٢)قبيلة حجازية ومن أشهر بلادهم ينبع ولكن المتقدمين قد وسعوا دائرتها حتى كانت تطلق بلاد جهينة على كل أرض من ساحل البحر. المعالم الأثيرة (٣)من المسند والمجمع(٦/٦٦) والكنز الجديد(١٦/٩٩)، أي أعطنا عهدا وميثاقا. (٤)كذا في الأصل، وفي المسند: تؤمّنّا؛ وفي المجمع: تؤمّننا ؛ وفي الكنز الجديد: حتّى نأمنك وتأمَننا وهو أحسن. (٥)كذا في الأصل والمسند والمجمع والبداية(٣/٢٤٨) عن أحمد وعن ابنه، وفي الكنز الجديد عن سعد بهذا السياق من رواية ابن أبي شيبة: و لم يسلموا وهو الظاهر؛ لأنّ جهينة لم يسلم منهم أوّل قدوم النبيّﷺ المدينة إلا عمرو بن مرة وعدد قليل معه، كما تقدّم في(١/٢٦٧-٢٦٨). ثمّ لما دعا النبيﷺ القبائل إلى الإسلام ولعلّه كان بعد صلح الحديبيّة جاءت جهينة في ألف منهم ومن معهم فأسلموا، كما في الكنز الجديد(١٧/٧٨). (٦)أي أمرنا أن نوقع بهم ليلا. (٧)أي استندنا إليهم واعتضدنا بهم. (٨)من المسند والمجمع والكنز الجديد وبهذه الزيادة رواه البيهقيّ في الدلائل نحوه كما في البداية. (٩)العير: ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير. (١٠)أي الغنيمة. (١١)ثم نزلت أحكام الفيء والغنيمة مفصلة في سورة الأنفال بعد غزوة بدر، وفي المفاتيح: أربعة أخماسه للنبيّﷺ في حياته خاصة ينفق منها على من شاء من عياله ويجهّز الجيش ويطعم الأضياف ومن جاءه برسالة أو حاجة، ويقسم =

فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَانطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَامَ غَضْبَانَ مُحْمَرَّ الْوَجْهِ فَقَالَ: أَذَهَبْتُمْ مِّنْ عِنْدِي جَمِيعاً وَّرَجَعْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْفُرْقَةُ[١]، لأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلاً لَّيْسَ بِخَيْرِكُمْ أَصْبَرُكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ. فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ الأَسَدِيَّ[٢] رضي الله عنه، فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ (أُمِّرَ)[٣] فِي الإِسْلاَمِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٦٠)، وَالْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَة(٢/٢٨٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ[٤] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٤٨). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٦٦): وَفِيهِ الْمُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٥] عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَوَثَّقَهُ النَّسَائِي فِي رِوَايَةٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

اَلتَّأْمِيرُ عَلَى عَشَرَةٍ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ[٦] - عَنْ شِهَابٍ الْعَنْبَرِيِّ وَالِدِ حَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَوْقَدَ فِي بَابِ تُسْتَرَ[٧]، وَرُمِيَ الأَشْعَرِيُّ[٨] فَصُرِعَ[٩]، فَلَمَّا فَتَحُوهَا أَمَّرَنِي عَلَى عَشَرَةٍ مِّنْ قَوْمِي. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/١٥٩)[١٠]

= الخمس منه على خمسة أسهم، قال ابن الهمام: ما أوجف المسلمون عليه من أموال الحرب بغير قتال يصرف في مصالح المسلمين كما يصرف الخراج؛ وفي ذلك أقوال لأصحاب المذاهب. المرقاة(٨/٨). (١)الافتراق ذات البين. (٢)ابن رياب بن يعمر الأسديّ، حليف بني عبد شمس، أحد السابقين، وقال ابن إسحاق: هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا، وروى السرّاج من طريق زرّ ابن حبيش قال: أول راية عقدت في الإسلام لعبد الله بن جحش، ودفن هو وحمزة في قبر واحد، وكان له يوم قتل نيف وأربعون سنة. الإصابة. (٣)من المسند، وفي المجمع(٦/٦٧): فكان أول أمير كان في الإسلام. (٤)دلائل النبوة(٣/١٤). (٥)، الكلام عليه في(٢/٣). (٦)قاله ابن حجر رحمه الله تعالى كما في الإصابة (٢/١٥٦). (٧)أعظم مدينة بخوزستان اليوم، قال الزجاجي: سميت بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له: تستر بن نون افتتحها فسميت به. وبها قبر البراء بن مالك الأنصاري، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة. وقال ابن المقفع: أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وسور تستر، وينسب إليه سهل ابن عبد الله التستري. معجم البلدان. (٨)يعني أبا موسى الأشعري رضي الله عنه وكان أمير الجند يومئذ. (٩)أي أصيب و لم يقتل. «ش» (١٠)قال الهيثميّ(٥/٢٥٥): ورجاله رجال الصحيح خلا عمّار بن خالد وهو ثقة.

اَلتَّأْمِيرُ فِي السَّفَرِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا كَانُوا ثَلاَثَةً فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ، ذَاكَ أَمِيرٌ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٤٤)

مَنْ يَتَحَمَّلُ الإِمَارَةَ

﴿أَعْلَمُ الْجَمَاعَةِ بِالْقُرْآنِ يَلِيقُ بِالإِمَارَةِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١] - وَحَسَّنَهُ - وَابْنُ مَاجَهْ، وَابْنُ حِبَّانَ - وَاللَّفْظُ لِلتِّرْمِذِيِّ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثاً[٢] وَهُمْ ذَوُو عَدَدٍ، فَاسْتَقْرَأَهُمْ[٣] فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ - يَعْنِي مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ -. فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِّنْ أَحْدَثِهِمْ سِنّاً فَقَالَ: مَا مَعَكَ يَا فُلاَنُ؟ قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ. فَقَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اذْهَبْ، فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللهِ! مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ الْبَقَرَةَ إِلاَّ خَشْيَةُ أَلاَّ أَقُومَ بِهَا[٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَأُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ[٥] مَحْشُوٌّ مِسْكاً يَّفُوحُ[٦] رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِئَ[٧] عَلَى مِسْكٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٢)[٨]

---

(١)في أبواب فضائل القرآن - باب ما جاء في سورة البقرة(٢/١١١) وابن ماجه في المقدمة - باب فضل من تعلم القرآن وعلمه(١/١٩). (٢)أي جماعة، من باب تسمية المفعول بالمصدر: المبعوثين. حاشية الترغيب (٣)أي طلب إليهم أن يقرءوا القرآن. (٤)أي لا أقوم بها في صلاة الليل: أي التهجد. حاشية الترمذي (٥)يعني صدر القارئ كالجراب والقرآن فيه كالمسك، فإن قرأه يصل البركة منه إلى بيته وإلى السامعين ويحصل منه استراحة وثواب إلى حيث يصل صوته، وإن لم يقرأه لم يصل بركته لا إلى نفسه ولا إلى غيره. حاشية الترمذي، والجراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. (٦)أي ينتشر. (٧)أي شد بالوكاء، والوكاء: الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما اهـ. وفيه: الأمر بتعلم القرآن وقراءته ليكون حامله ذكي الرائحة، طيب النكهة، عطرا يقظا أو نائما. حاشية الترغيب (٨)وجمع الفوائد المصري(٢/١٢٨)؛ «إنعام»

﴿رِوَايَةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي تَحْمِيلِ الإِمَارَةِ أَعْلَمَهُمْ بِالْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَفْدًا إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا مِّنْهُمْ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ، فَمَكَثَ أَيَّاماً لَّمْ يَسِرْ، فَلَقِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً مِّنْهُمْ فَقَالَ: يَا فُلاَنُ! مَا لَكَ أَمَا انْطَلَقْتَ؟، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِيرُنَا يَشْتَكِي رِجْلَهُ؛ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَنَفَثَ عَلَيْهِ: بِسْمِ اللهِ، وَبِاللهِ، أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا فِيهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ - فَبَرأَ الرَّجُلُ[١]. فَقَالَ لَهُ شَيْخٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُؤَمِّرُهُ عَلَيْنَا وَهُوَ أَصْغَرُنَا؟ فَذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قِرَاءَتَهُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْلاَ أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَوَسَّدَ[٢] فَلاَ أَقُومَ بِهِ لَتَعَلَّمْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّمَا مَثَلُ الْقُرْآنِ كَجِرَابٍ مَّلأْتَهُ مِسْكاً مَّوْضُوعاً[٣]، كَذَلِكَ مَثَلُ الْقُرْآنِ إِذَا قَرَأْتَهُ وَكَانَ فِي صَدْرِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦١/٧) وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَقَالَ: فِي أَحَادِيثِ ابْنِهِ[٤] عَنْهُ مَنَاكِيرُ؛ قُلْتُ[٥]: لَيْسَ هَذَا مِنْ رِّوَايَةِ ابْنِهِ عَنْهُ - انْتَهَى.

﴿إِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِتَأْمِيرِ أَصْحَابِ بَدْرٍ وَّقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قِيلَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَلاَ تَسْتَعْمِلُ أَهْلَ بَدْرٍ؟ قَالَ: إِنِّي أَرَى مَكَانَهُمْ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُدَنِّسَهُمْ[٦] بِالدُّنْيَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٦/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٦٠/٣) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ لِّعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: مَالَكَ لاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يُّدَنَّسَ دِينُكَ.

﴿كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي تَأْمِيرِ الأُمَرَاءِ وَقَوْلُهُ فِي صِفَاتِ الأَمِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَالْحَاكِمُ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ

---

(١)شفي وعوفي. «ج» (٢)التوسد: كناية عن التكاسل. «إنعام» (٣)منتشرا ريحه هنا وهناك من قولهم تضوع المسك: أي فاحت رائحته. (٤)هو إسماعيل بن يحيى. (٥)هذا قول الهيثمي. (٦)أي أوسّخهم، يقال دنس عرضه وخلقه: فعل به ما يشينه.

كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّماً وَوَزِيرًا، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ[1] مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَتَعَلَّمُوا مِنْهُمَا، وَاقْتَدُوا بِهِمَا؛ وَإِنِّي قَدْ آثَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ[2] عَلَى نَفْسِي[3]. وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ[4] وَرَزَقْتُهُمْ[5] كُلَّ يَوْمٍ شَاةً، فَأَجْعَلُ شَطْرَهَا وَبَطْنَهَا لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَالشَّطْرَ الثَّانِيَ بَيْنَ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ[6].

كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣١٤/٢)؛ وَأَخرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ - إِلَى آخِرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٩١/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَارِثَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(١٣٦/٩) أَيْضاً بِسِيَاقٍ آخَرَ مُطَوَّلاً.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ[7] فِي الْكُنَى عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَسْتَعْمِلُهُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ. قَالُوا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ. قَالَ: ضَعِيفٌ. قَالُوا: فُلاَنٌ. قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ. قَالُوا: مَنْ تُرِيدُ؟ قَالَ: رَجُلٌ إِذَا كَانَ أَمِيرَهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرَهُمْ كَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ. قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلاَّ الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ الْحَارِثِيَّ[8]. قَالَ: صَدَقْتُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٦٤/٣)

(١)جمع النجيب: الفاضل على مثله النفيس في نوعه. (٢)يعني اخترتكم بإرسال عبد الله إليكم. (٣)وفي الأصل:«على نفسي أثرة»، وكلمة أثرة لا توجد في ابن سعد ولا في الحاكم والهيثمي. والظاهر أنها من كتاب سنن سعيد بن منصور وهي تفيد عكس المعنى الذي أراده عمر؛ (لأن معنى الأثرة تفضيل الإنسان نفسه على غيره)، والأولى حذفها كما فعلنا. «ش» (٤)أي رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، سمّي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار. معجم البلدان (٥)وفي ابن سعد: رزقتهم. (٦)لعلّ المراد بالثالث هو حذيفة بن اليمان، وقد كان عمر أرسله مع عثمان بن حنيف ليمسحا (أي ليقيسا) السواد. «ش» (٧)هو أبو أحمد النيسابوريّ الكرابيسيّ، ويعرف بالحاكم الكبير، غير صاحب المستدرك. (٨)من بني الديان، أمير فاتح. تابعي، أدرك الأيّام النبويّة و لم يقدم المدينة إلا في أيّام عمر، وولي البحرين وقال ابن حبّان: ولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة٢٩ هـ. ففتحت على يديه، وكان =

مَنْ يَنْجُو فِي الإِمَارَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه اسْتَعْمَلَ[1] بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ رضي الله عنه عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ[2]، فَتَخَلَّفَ بِشْرٌ فَلَقِيَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَاخَلَّفَكَ؟ أَمَا لَنَا سَمْعٌ وَّطَاعَةٌ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِّنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَّجَا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ[3] بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى[4] فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً[5]». قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه كَئِيباً[6] مَّحْزُوناً فَلَقِيَهُ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً؟ فَقَالَ: مَا لِي لاَ أَكُونُ كَئِيباً حَزِيناً؟ وَقَدْ سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ يَّقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَّجَا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً». فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: أَوَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَّسُولِ اللهِ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّى أَحَدًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَّجَا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً، وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ»؛ فَأَيُّ الْحَدِيثَيْنِ[7] أَوْجَعُ[8] لِقَلْبِكَ. قَالَ: كِلاَهُمَا قَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي فَمَنْ يَّأْخُذُهَا[9] بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: مَنْ سَلَتَ اللهُ أَنْفَهُ[10]، وَأَلْصَقَ خَدَّهُ[11] بِالأَرْضِ؛ أَمَا إِنَّا لاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا[12]، وَعَسَى إِنْ وَلَّيْتَهَا مَنْ

= الحسن البصري كاتبه، وتوفي سنة ٥٣ هـ. الإصابة، قوله «كذا في الكنز» وذكر نحوه في الإصابة (٤٩٢/١) عن ابن الكلبي. «إنعام» (١)أي أراد أن يستعمله. (٢)قبيلة عدنانية كانت تقطن في نجد مما يلي اليمن. المعالم الأثيرة (٣)أي انشقّ. (٤)أي هبط. (٥)أي سنة. والمعنى أنه ينزل في الدرك الأسفل من النار مدّة هبوطه فيها سبعين عاما لايستقرّ على قرار. حاشية الترغيب (٦)من الكآبة: الانكسار من الحزن. (٧)الحديث الأوّل وعيد لمن وَلِيَ فيها، والثاني لمن ولّى – أي جعل والياً – من لم يعدل. (٨)أي آلم ألما شديدا. (٩)أي الخلافة. «ش» (١٠)أي جدعه وقطعه. «إنعام» (١١)أي أذلّه. (١٢)أي لا نعلم منك إلا خيرًا.

لأَيَعْدِلُ فِيهَا أَنْ لاَ تَنْجُوَ مِنْ إِثْمِهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٤٤١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٠٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ مَتْرُوكٌ[١] - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ، وَالْبَغَوِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْمُتَّفَقِ مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدٍ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٥٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ مَنْدَهْ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ سُوَيْدٍ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/١٥٢).

اَلإِنْكَارُ عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ

﴿قِصَّةُ الْمِقْدَادِ فِي إِنْكَارِ الإِمَارَةِ وَقَوْلُهُ وَقَوْلُ أَنَسٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ رضي الله عنه عَلَى (جَرِيدَةِ خَيْلٍ)[٢]. فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ يَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي لَيْسَ ذَلِكَ[٣]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هُوَ ذَاكَ. فَقَالَ الْمِقْدَادُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَعْمَلُ عَلَى عَمَلٍ أَبَدًا، فَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِنَا فَيَأْبَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٠١): وَفِيهِ سَوَّارُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَمْزَةَ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَابْنُ مَعِينٍ[٤] وَفِيهِ ضُعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٧٤) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: كُنْتُ أُحْمَلُ وَأُوضَعُ[٥] حَتَّى رَأَيْتُ بِأَنَّ لِي عَلَى الْقَوْمِ

(١)قال دحيم: ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها، وقال نعيم بن حمّاد وعليّ بن حجر: كان هشيم يحسن أمره ويثني عليه خيرًا. مات سنة ١٩٤هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢)في الأصل والهيثميّ: حريدة(؟) حبل، ولعله حريسة، والحريسة: ما يحرس بالجبل أو حرشفة والحرشفة: الأرض الغليظة كما في حاشية الكنز الجديد(٥/٣٧٥)، (أو الظاهر: جريدة خيل كما في كشف الأستار عن زوائد مسند البزار للهيثميّ(٢/٢٤٢)، وقد ورد في معجم الطبراني(٢/١٧٩) رقم١٧٢٧ ومجمع الزوائد(٦/١٤٤) في نحو هذا السياق: جريدة خيل وهو المثبت هنا، والجريدة: خيل لارجّالة فيها، يقصد ليس فيهم من يمشي على الرجلين، والخيل: الفرسان. ومعنى استعمل إلخ: بعثه أميرا عليهم). «إنعام» (٣)أي خاف المقداد رضي الله عنه أن تتغيّر حالته الأولى الحسنة. (٤)قلت: بل وثقه أكثر المحدثين. راجع تهذيب التهذيب (٥)أي كان الناس يُركبونني على الدابة ويُنزلونني منها إكراما.

فَضْلاً. قَالَ: هُوَ ذَاكَ فَخُذْ أَوْ دَعْ. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَتَأَمَّرُ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا؛ وَأَخرَجَهُ أَيْضاً عَنِ الْمِقْدَادِ مُخْتَصَرًا.

﴿رِوَايَةُ الطَّبَرَانِيِّ فِي قِصَّةِ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه﴾

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَبْعَثاً، فَلَمَّا رَجَعْتُ قَالَ لِي: «كَيْفَ تَجِدُ نَفْسَكَ»؟ قُلْتُ: مَازِلْتُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ مَعِي حَوْلاً لِي[١]، وَايْمُ اللهِ! لاَ أَلِي[٢] عَلَى رَجُلَيْنِ بَعْدَهَا أَبَدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٠١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ عُمَيْرَ بْنَ إِسْحَاقَ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ[٣]، وَضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا مَضَى وَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ: «كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ»؟ قَالَ: كُنْتُ كَبَعْضِ الْقَوْمِ، إِذَا رَكِبْتُ رَكِبُوا، وَإِذَا نَزَلْتُ نَزَلُوا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ السُّلْطَانَ عَلَى بَابِ عَتَبٍ[٤] إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ عز وجل». فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ! لاَ أَعْمَلُ لَكَ، وَلاَ لِغَيْرِكَ أَبَدًا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٠١): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٦] وَقَدِ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِرَافِعِ الطَّائِيِّ رضي الله عنهما فِي أَمْرِ الإِمَارَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ رَافِعِ الطَّائِيِّ قَالَ: صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي

---

(١)(بالحاء المهملة، كذا في الأصل والمجمع)، والظاهر: خولا: أي خدما، وفي الحلية(١/١٧٤): (ما ظننت إلا) أن الناس كلهم خول لي إلخ بالخاء المعجمة على الصواب. «إنعام» (٢)أي لا أكون واليا. (٣)وقال النسائي: ليس به بأس. خلاصة تذهيب الكمال (٤)العتب: الشدّة والأمر الكريه الصعب المتعسر. «ج» (٥)النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك. والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان. وأقول: هذا وقع منه ﷺ في بعض الأحيان؛ لأنّه ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه، كيف! وقد جاء في صفة ضحكه: جُلُّ ضحكه التبسّم. (٦)الثقفي أبو محمد الكوفي، أحد الأئمة، روى له الستة إلا مسلما. روى عن أنس وابن أبي أوفى وعمرو بن حريث وخلق. وعنه شعبة والسفيانان والحمادان ويحيى -

غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا[١] قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَوْصِنِي. قَالَ: أَقِمِ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ لِوَقْتِهَا، وَأَدِّ زَكَاةَ مَالِكَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكَ، وَصُمْ رَمَضَانَ، وَاحْجُجِ الْبَيْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْهِجْرَةَ فِي الإِسْلاَمِ حَسَنٌ، وَأَنَّ الْجِهَادَ فِي الْهِجْرَةِ حَسَنٌ، وَلاَ تَكُونُ[٢] أَمِيرًا. ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ الإِمَارَةُ الَّتِي تَرَى الْيَوْمَ سَبْرَةً[٣] قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَفْشُوَ وَتَكْثُرَ حَتَّى يَنَالَهَا مَنْ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، وَإِنَّهُ مَنْ يَكُنْ أَمِيرًا فَإِنَّهُ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ حِسَاباً، وَأَغْلَظِهِ عَذَاباً؛ وَمَنْ لاَ يَكُونُ أَمِيرًا فَإِنَّهُ مِنْ أَيْسَرِ النَّاسِ حِسَاباً، وَأَهْوَنِهِ عَذَاباً؛ لأَنَّ الأُمَرَاءَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ ظُلْمِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَظْلِمِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا يُخْفِرُ اللهَ[٤]، هُمْ جِيرَانُ اللهِ وَهُمْ عِبَادُ اللهِ؛ وَاللهِ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَتُصَابُ شَاةُ جَارِهِ أَوْ بَعِيرُ جَارِهِ فَيَبِيتُ وَارِمَ الْعَضَلِ[٥]، يَقُولُ: شَاةُ جَارِي أَوْ بَعِيرُ جَارِي، فَإِنَّ اللهَ أَحَقُّ أَنْ يَغْضَبَ لِجَارِهِ[٦]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٦٢/٣)[٧]

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَرَافِعٍ رضي الله عنهما فِي الإِمَارَةِ﴾

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَافِعٍ[٨] قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ[٩]، فَبَعَثَ مَعَهُ مَعَ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَرَاةَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم. فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا جَبَلَيْ طَيِّىءٍ. فَقَالَ (عَمْرٌو)[١٠] رضي الله عنه: انْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ دَلِيلٍ

= القطان. واختلط في آخره. مات سنة١٣٦هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١)رجعنا. (٢)كذا في الأصل، والصواب: ولاتكن (أو الخبر بمعنى الإنشاء). «ش» (٣)السبرة: الضحوة الباردة، يعني يختار لها من هو أهلها. (٤)أي ينقض عهد الله. «إ-ح» (٥)في الزوائد:«نأتيء العضل» والنتوء: الارتفاع، والعضلة: كل عصب معها لحم مجتمع. «الأعظمي» (٦)وفي الكنز الجديد:«لجيرانه». (٧)وفي الكنز الجديد(٤٤٩/٥). «إنعام» (٨)ابن عمرو أبو الحسن الطائي السنبسيّ، قال مسلم وأبو أحمد الحاكم: له صحبة. وقال ابن سعد: كان يقال له رافع الخير. وتوفي في آخر خلافة عمر وقد غزا في ذات السلاسل. الإصابة (٩)ماء بأرض جذام، وبه سميت الغزوة، قال السيوطي في التوشيح: وسميت بذلك؛ لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وهي وراء وادي القرى على عشرة أيام من المدينة، وكانت غزوتها في جمادى الآخرة سنة ثمان، وقيل: سنة سبع اهـ. وكانوا ثلاث مائة من سراة المهاجرين والأنصار ومنهم ثلاثون فرسا. حاشية البخاري(٦٢٥/٢) (١٠)من المجمع(٢٠١/٥) وكذا في المعجم الكبير(٢١/٥)، ويؤيده ما في نفس المتن وانظر أيضا الإصابة(٤٨٥/١). وفي الأصل:«عمر».

بالطَّرِيقِ. فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلاَّ رَافِعَ بْنَ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ رَبِيلاً. فَسَأَلْتُ طَارِقاً[١]: مَا الرَّبِيلُ؟ قَالَ: اللِّصُّ الَّذِي يَغْزُو الْقَوْمَ[٢] وَحْدَهُ فَيَسْرِقُ. قَالَ رَافِعٌ: فَلَمَّا قَضَيْنَا غَزَاتَنَا وَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنَّا خَرَجْنَا مِنْهُ تَوَسَّمْتُ[٣] أَبَا بَكْرٍرضي الله عنه فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا صَاحِبَ الْحَلاَلِ[٤]! إِنِّي تَوَسَّمْتُكَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ فَأْتِنِي بِشَيْءٍ إِذَا حَفِظْتُهُ كُنْتُ مِنْكُمْ وَمِثْلَكُمْ. فَقَالَ: أَتَحْفَظُ أَصَابِعَكَ الْخَمْسَ[٥]؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: اشْهَدْ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ؛ حَفِظْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ وَأُخْرَى: لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ[٦]. قُلْتُ: وَهَلْ تَكُونُ الإِمْرَةُ إِلاَّ فِيكُمْ أَهْلَ بَدْرٍ؟ قَالَ: يُوشِكُ أَنْ تَفْشُوَ حَتَّى تَبْلُغَكَ وَمَنْ هُوَ دُونَكَ. إِنَّ اللهَعز وجل لَمَّا بَعَثَ نَبِيَّهُصلى الله عليه وسلم دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلاَمِ، فَمِنْهُمْ مَّنْ دَخَلَ فَهَدَاهُ اللهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ أَكْرَهَهُ السَّيْفُ، فَهُمْ عُوَّاذُ اللهِعز وجل[٧] وَجِيرَانُ اللهِ فِي خَفَارَةِ اللهِ[٨]. إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ أَمِيرًا فَتَظَالَمَ النَّاسُ[٩] بَيْنَهُمْ فَلَمْ يَأْخُذْ لِبَعْضِهِمْ مِّنْ بَعْضٍ انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ. إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَتُوْخَذُ شَاةُ جَارِهِ فَيَظَلُّ نَاتِيَ عَضَلَتِهِ[١٠] غَضَباً لِّجَارِهِ، وَاللهُ مِنْ وَّرَاءِ جَارِهِ. قَالَ رَافِعٌ: فَمَكَثْتُ سَنَةً ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍرضي الله عنه اسْتُخْلِفَ فَرَكِبْتُ إِلَيْهِ. قُلْتُ: أَنَا رَافِعٌ، كُنْتُ نَقِيبَكَ[١١] بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: عَرَفْتُ. قَالَ: كُنْتَ نَهَيْتَنِي عَنِ الإِمَارَةِ ثُمَّ رَكِبْتَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وسلم.

---

(١)هو طارق بن شهاب البجلي الأحمسيّ أبو عبد الله، رأى النبيصلى الله عليه وسلم وهو رجل، ويقال: إنه لم يسمع منه شيئا؛ نزل الكوفة، وحديث طارق عن الصحابة في الكتب الستة منهم الخلفاء الأربعة. مات سنة٨٢هـ. الإصابة (٢)أي يقصد إلى قتالهم. (٣)أي تفرست وتأملت. (٤)بالحاء المهملة كذا في الأصل والهيثمي، أي يا من تأكل حلالا وتقنع به! وفي المعجم: الخلال - بالخاء المعجمة، وقد أعاد الهيثمي نفس الحديث مختصرا في (٤٢/٩) وذكر فيه: مرّ بي أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وسلم في غزو أو حج فتأملتهم فلم أر منهم أحسن هيئة من أبي بكر قد جلل عليه كساء من الحر والبرد. فظاهره أنه الجلال أو الخلال. (٥)يعني أتعدّها خمسا. (٦)المراد: إذا تمسكت بأسس الإسلام الخمسة وبخصلة أخرى: لا تأمرن على اثنين تكن مثلنا ومنا. (٧)أي لائذون با لله ومحتمون به. «ش» (٨)أي في ذمة الله. «إ-ح» (٩)أي ظلم بعضهم بعضا. (١٠)أي يدوم لحم عصبه متورّما طول النهار غضبا إلخ. (١١)النقيب: الذي ينقب عن أحوال جماعته للتعرف عليها. «ش»

قَالَ: نعَم، فَمَنْ لَّمْ يُقِمْ فِيهِمْ كِتَابَ اللهِ فَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللهِ - يَعْنِي لَعْنَةَ اللهِ -. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٠٢): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انتَهَى.

﴿إيثَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْغَزْوَ عَلَى الإمَارَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ أَعْمَامَهُ: خَالِدًا، وَأَبَاناً، وَعَمْرًا (بَنِي)[١] سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهم رَجَعُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ حِينَ بَلَغَهُمْ وَفَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: مَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِالْعَمَلِ مِنْ عُمَّالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (ارْجِعُوا إِلَى أَعْمَالِكُمْ)[٢]؛ فَقَالُوا: لاَ نَعْمَلُ (بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٢] لأَحَدٍ. فَخَرَجُوا إِلَى الشَّامِ[٣] فَقُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٢٦)[٤]

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَأَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ فِي الإمَارَةِ وَبَعْثَةِ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنهم إِلَى الْبَحْرَيْنِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لأَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ: مَا كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقْدَمَ وَتَتْرُكَ عَمَلَكَ بِغَيْرِ إِذْنِ إِمَامِكَ ثُمَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ وَلَكِنَّكَ أَمِنْتَهُ. فَقَالَ أَبَانُ: أَمَا إِنِّي - وَاللهِ! مَا كُنْتُ لأَعْمَلَ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْكُنْتُ عَامِلاً لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُنْتُ عَامِلاً لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِفَضْلِهِ، وَسَابِقَتِهِ، وَقَدِيمِ إِسْلاَمِهِ؛ وَلَكِنْ لاَ أَعْمَلُ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَشَاوَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَصْحَابَهُ فِيمَنْ يَبْعَثُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: ابْعَثْ رَجُلاً قَدْ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ. فَقَدِمَ (عَلَيْهِ)[٥] بِإِسْلاَمِهِمْ، وَطَاعَتِهِمْ

(١)في الأصل:«عمرو بن سعيد»، وفي الإصابة(٢/٥٣١): ابني سعيد، وكلاهما خطأ، والصواب: بني سعيد كما في الاستيعاب(٢/١١) وهو الظاهر من الإصابة(١/٢٣) في ترجمة أبان. (٢-٢)من الحاكم. «ش» (٣)أي إلى جهة القتال بالشام. «ش» (٤)وأخرج أبو العبّاس السرّاج هذا الحديث مفصّلا كما في الإصابة من طريق خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد، وفيه: فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعا. وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على سواد خيبر. (٥)كما في الكنز الجديد(٥/٣٦٢) يعني على النبي ﷺ، وفي الأصل:«عليهم».

وَقَدْ عَرَفُوهُ وَعَرَفَهُمْ، وَعَرَفَ بِلاَدَهُمْ - يَعْنِي: الْعَلاَءَ (بْنَ) الْحَضْرَمِيَّ[١] رضي الله عنه فَأَبَى ذَلِكَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَيْهِ وَقَالَ: أَكْرِهْ أَبَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَدْ خَالَفَهُمْ[٢]. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُكْرِهَهُ وَقَالَ: لاَ أَفْعَلُ، لاَ أُكْرِهُ رَجُلاً يَقُولُ لاَ أَعْمَلُ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأَجْمَعَ[٣] أَبُو بَكْرٍ بِعْثَةَ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنهما إِلَى الْبَحْرَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٣)

﴿إِنْكَارُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما دَعَاهُ لِيَسْتَعْمِلَهُ فَأَبَى أَنْ يَعْمَلَ لَهُ. فَقَالَ: أَتَكْرَهُ الْعَمَلَ وَقَدْ طَلَبَهُ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ؟ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عليهما السلام. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ بْنُ نَبِيِّ اللهِ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ (أُمَيْمَةَ)[٤]، فَأَخْشَى ثَلاَثاً وَاثْنَتَيْنِ[٥]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَفَلاَ قُلْتَ خَمْساً؟ قَالَ: أَخْشَى أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ حُكْمٍ، وَأَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي، وَيُنْتَزَعَ مَالِي، وَيُشْتَمَ عِرْضِي[٦]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو مُوسَى فِي الذَّيْلِ؛ قَالَ فِي الإِصَابَةِ(٤/٢٤١): وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ، فَقَوِيَ - انْتَهَى[٧]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٥٩)[٨] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ

(١)في الأصل والكنز الجديد: العلاء الحضرمي، والصواب: العلاء بن الحضرمي، وكان اسمه عبد الله بن عماد الحضرمي، وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة وحالف حرب بن أمية. راجع الإصابة (٢)كذا في الأصل، ولعل خالفهم مصحفة عن خالطهم. «ش» اهـ، وفي الكنز الجديد(٥/٣٦٢): حالفهم - بالحاء المهملة. «إنعام» (٣)أي عزم. (٤)كما في الإصابة(٤/٢٣٥) وهي أميمة بنت صبيح أو صفيح مصغرا ابن الحارث، دعا لها النبي ﷺ: اللهم اهد أم أبي هريرة فأسلمت. وفي الأصل والحلية: أمية، وهو تصحيف. (٥)الثلاث والاثنتان هذه الخلال الخمس التي ذكرها وإنما لم يقل خمسا؛ لأن الخلتين الأوليين من الحق عليه، فخاف أن يضيّعه، والخلال الثلاث من الحق له فخاف أن يظلمه، فلذلك فرّقها. النهاية (٦)هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب. (٧)أي انتهى كلام ابن حجر في الإصابة(٤/٢٢٥). (٨)من طريق أبي هلال الراسبي عن ابن سيرين أتمّ، ومن طريق ابن عون عنه أنقص منه، وفي كل واحد منهما ما ليس في الآخر(٢/٣٣٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ[١].

﴿إِنْكَارُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ الْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ[٢] أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: اذْهَبْ فَاقْضِ بَيْنَ النَّاسِ. قَالَ: أَوَ تُعْفِينِي[٣] يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لاَ، عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ. قَالَ: لاَ تَعْجَلْ، سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«مَنْ عَاذَ بِاللهِ فَقَدْ عَاذَ بِمَعَاذٍ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِياً. قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«مَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِجَهْلٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ (وَمَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِالْجَوْرِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛)[٤] وَمَنْ كَانَ قَاضِياً عَالِماً فَقَضَى بِحَقٍّ - أَوْ بِعَدْلٍ - سَأَلَ التَّقَلُّبَ[٥] كَفَافاً[٦]»، فَمَا أَرْجُو بَعْدَ هَذَا! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/١٩٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ، وَأَحْمَدُ[٧] كِلاَهُمَا بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَزَادَ أَحْمَدُ: فَأَعْفَاهُ وَقَالَ: (لاَ تُخْبِرَنَّ) أَحَدًا[٨]. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَرَادَهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ: وَاحِدٌ نَاجٍ، وَاثْنَانِ

---

(١)وبهذا الطريق رواه عبد الرزاق أيضا في مصنفه(٣٢٣/١١). (٢)كذا في الأصل والمجمع(١٩٣/٤)، ومعجم الطبراني الكبير(٣٥١/١٢) إلا أن فيه عبد الله بن وهب بدل موهب، وقال الطبراني: هو عندي عبد الله بن وهب بن زمعة، وأما الهيثمي فقد حكى في موضع آخر(١٤٢/١٠) عبد الله بن وهب ثم قال: صوابه ابن موهب وفي المسند(٦٦/١) والمجمع(٢٠٠/٥) نحوه مختصرا، وهناك يزيد بن موهب وفيه بحث قد بسط فيه أحمد محمد شاكر في شرح المسند(٣٦٥/١) طبعة ٤. (٣)أي فتتركني عنه فلا تطالبني به. (٤)من الترغيب(٤٣٩/٣) وموارد الظمآن(ص٢٩٠)، وفي المجمع(١٤٣/١٠): بتقديم وتأخير. (٥)التقلب: المنقلب أي الرجوع إلى الله. «ش» (٦)أي سواسية لا له ولا عليه. (٧)في المسند(٦٦/١)، ورواه أيضا أبو يعلى وابن حبان - في صحيحه والترمذي باختصار عنهما وقال: سمعت رسول اللهﷺ يقول:«من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحري أن ينفلت منه كفافا» فما أرجو بعد ذلك إلخ. راجع الترغيب(٤٣٩/٣) (٨)في الأصل والمجمع:«لا تجبرنّ» والصواب المثبت هنا: «لا تخبرنّ» كما في المجمع في موضع آخر(٢٠٠/٥) وفي المسند بأوضح لفظ:«لا تخبر بهذا أحدا» يعني لا تطلعنّ أحدا ما جرى بيني وبينك حتى لا يمتنع من قبول القضاء. «الأعظمي»

فِي النَّارِ، مَنْ قَضَى بِالْجَوْرِ أَوْ بِالْهَوَى هَلَكَ، وَمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ نَجَا»[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٩٣/٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَرِجَالُ الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى[٢] بِنَحْوِهِ. - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١٠٨/٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ بِمَعْنَاهُ مُطَوَّلاً.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ عُمَرَ وَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ رضي الله عنها بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي اجْتَمَعَ فِيهِ عَلِيٌّ وَمُعَاوِيَةُ رضي الله عنهما بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ[٣] قَالَتْ لِي أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ رضي الله عنها: إِنَّهُ لاَ يَجْمُلُ[٤] بِكَ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْ صُلْحٍ يُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍﷺ، أَنْتَ صِهْرُ رَسُولِ اللهِﷺ وَابْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ عَلَى بُخْتِيٍّ[٥] عَظِيمٍ فَقَالَ: مَنْ يَطْمَعُ فِي هَذَا الأَمْرِ وَيَرْجُوهُ أَوْيَمُدُّ لَهُ عُنُقَهُ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا حَدَّثَتْ نَفْسِي بِالدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، ذَهَبْتُ أَنْ أَقُولَ: يَطْمَعُ فِيهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى أَدْخَلَكُمَا فِيهِ[٦]، فَذَكَرْتُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٠٨/٤): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ صُلْحَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَوَهِمَ الرَّاوِيُّ[٧]- انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١٣٤/٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ

(١)الحديث أخرجه أيضا أبو داود نحوه عن بريدة في كتاب القضاء - باب في القاضي يخطئ(٥٠٣/٢).
(٢)وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن. (٣)بضم أوله وفتحه وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسولﷺ، غزاها خالد بن الوليد في زمن النبيﷺ وافتتحها عنوة في سنة تسع للهجرة، وقد ذكر البلاذري أن أكيدر دومة لما قدم على النبيﷺ مع خالد أسلم وعاد إلى دومة، فلما مات النبيﷺ ارتد ومنع ما قبله) وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحي الحيرة، وابتنى قرب عين التمر بناء وسماه دومة، (فلما سار خالد بن الوليد من العراق إلى الشام قتله. اهـ وأسلم حريث بن عبد الملك أخوه على ما في يده فسلم له ذلك وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث. وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل، وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح. انظر الإصابة(١٣١/١) ومعجم البلدان (٤٨٧/٢) مختصرًا
(٤)أي لايحسن ولاينبغي لك. (٥)نوع من الجمال. (يعني الإبل الخراسانية). «إ-ح» (٦)المعنى: من حاربك وأباك من أجل أن تدخلا في الإسلام؛ ويريد نفسه. «ش» (٧)وهذا الكلام من الهيثمي غير صحيح لأن الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما وقع في موضع مسكن، ولم يقع في دومة الجندل. انظر تاريخ الطبري(٨٠/٦)

أَيْضاً عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ: وَمَنْ أَحَقُّ بِهذَا الأَمْرِ مِنَّا؟ فَقَالَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ عُمَرَ رضي ا لله عنهما: فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ مِنْكَ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا فِي الْجِنَانِ فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ فَسَادٌ. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا اجْتَمِعَ عَلَى مُعَاوِيَةَ[١] قَامَ فَقَالَ: وَمَنْ كَانَ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنِّي؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَهَيَّأْتُ أَنْ أَقُومَ فَأَقُولَ: أَحَقُّ بِهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْكُفْرِ فَخَشِيتُ أَنْ يُظَنَّ بِي غَيْرُ الَّذِي بِي[٢].

﴿إِنْكَارُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي ا لله عنهما عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ الصَّامِتِﷺ قَالَ: أَرَادَ زِيَادٌ أَنْ يَبْعَثَ عِمْرَانَ ابْنَ حُصَيْنٍ رضي ا لله عنهما عَلَى خُرَاسَانَ[٤]، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَتَرَكْتَ خُرَاسَانَ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا[٥]؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي وَا للهِ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَصْلَى بِحَرِّهَا وَيَصْلَوْنَ بِبَرْدِهَا[٦]، إِنِّي أَخَافُ إِذَا كُنْتُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ أَنْ يَأْتِيَنِي بِكِتَابٍ مِّنْ زِيَادٍ فَإِنْ أَنَا مَضَيْتُ هَلَكْتُ، وَإِنْ رَّجَعْتُ ضُرِبَتْ عُنُقِي. قَالَ: فَأَرَادَ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ[٧] عَلَيْهَا فَانْقَادَ لأَمْرِهِ. قَالَ: فَقَالَ عِمْرَانُ: أَلاَ أَحَدٌ يَدْعُو لِيَ الْحَكَمَ؟ قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّسُولُ، قَالَ:

(١)كذا في الأصل والظاهر:«لما اجتمع علي ومعاوية» لأن الاجتماع على معاوية قد وقع بعد شهادة علي ﷺ في خلافة الحسنﷺ فإنه قد ورد:«خلافة النبوة ثلثون سنة» وهو منطبق على الخلفاء الراشدين، وذلك أنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين بموضع مسكن وذلك كمال ثلاثين سنة من وفاة رسول ا للهﷺ؛ فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النبوة وقد مدحه رسول ا للهﷺ على صنيعه هذا، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد وهذا المدح قد ورد في حديث أبي بكرة الثقفي أن رسول ا للهﷺ صعد المنبر يوما وجلس الحسن ابن علي إلى جانبه فجعل ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ثم قال:«أيها الناس! إنّ ابني هذا سيّد، وسيصلح ا لله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواه البخاري. انظر للتحقيق البداية(١٦/٨) (٢)خشي أن يظن به أنه يريد الخلافة. «ش» (٣)في المسند(٦٦/٥). (٤)كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان (مرو). المعالم الأثيرة (٥)أي أن تكون واليا عليها. (٦)يعني ما يعجبني أن أقاسي شدة الإمارة وأوساخها، وزياد وأصحابه يختصون بهنيئها ولذاتها، فكما أن زيادا وأقاربه يختصّون بهنيئ الإمارة ولذاتها كذلك عليهم أن يتولّوا كدرها وقاذوراتها. (٧)صحابي له أحاديث، ولي خراسان ومات بمرو سنة٤٥أو٥٠أو٥١هـ.

فَأَقْبَلَ الْحَكَمُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ عِمْرَانُ لِلْحَكَمِ: أَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ طَاعَةَ لأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[١]». قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ عِمْرَانُ: اَلْحَمْدُ للهِ! - أَوْ - اللهُ أَكْبَرُ!. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ زِيَادًا اسْتَعْمَلَ الْحَكَمَ الْغِفَارِيَّ عَلَى جَيْشٍ، فَأَتَاهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما فَلَقِيَهُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ: أَتَدْرِي لِمَ جِئْتُكَ؟ فَقَالَ لَهُ: لِمَ؟ فَقَالَ: أَ تَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِلرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لَهُ أَمِيرُهُ: ارْمِ نَفْسَكَ فِي النَّارِ فَأُدْرِكَ فَاحْتُبِسَ[٢]، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ وَقَعَ فِيهَا لَدَخَلاَ النَّارَ جَمِيعاً، لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[٣] قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُذَكِّرَكَ هَذَا الْحَدِيثَ[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٢٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِأَلْفَاظٍ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِاخْتِصَارٍ (وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: «لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»)[٥]؛ وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

اِحْتِرَامُ الْخُلَفَاءِ وَالأُمَرَاءِ وَطَاعَةُ أَوَامِرِهِمْ

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ خَالِدٍ وَعَمَّارٍ رضي الله عنهما فِي سَرِيَّةٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ عَلَى سَرِيَّةٍ وَمَعَهُ فِي السَّرِيَّةِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا قَرِيباً مِّنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُصَبِّحُوهُمْ نَزَلُوا فِي بَعْضِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَجَاءَ الْقَوْمَ النَّذِيرُ فَهَرَبُوا حَيْثُ بَلَغُوا، فَأَقَامَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، فَأَمَرَ أَهْلَهُ (فَتَحَمَّلُوا)[٦] وَقَالَ: قِفُوا حَتَّى

(١)يريد طاعة ولاة الأمر إذا أمروا بما فيه معصية كالقتل والقطع ونحوه. النهاية (٢)يعني لحقوه فأمسكوه. (٣)الحديث رواه أيضا الشيخان وسيأتي في(٢/٨٤) إن شاء الله تعالى. (٤)وسيأتي قصته في قسمة الغنائم بين المسلمين عملا بكتاب الله تعالى وفيه أنه قال: وإني وجدتّ كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين وأمر مناديا فنادى أن اغدوا على فيئكم، فقسمه بينهم؛ فحبس وقيد ومات في قيوده رضي الله عنه. (٥)من المجمع (٥/٢٢٦). (٦)من الكنز الجديد(٢/٢٥٤)، يعني صبروا، وفي الأصل: (فيحملوا).

آتِيَكُمْ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَمَّارٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ[١]! إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعِي إِنْ أَنَا أَقَمْتُ، فَإِنَّ قَوْمِي قَدْ هَرَبُوا حَيْثُ سَمِعُوا بِكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: فَأَقِمْ فَأَنْتَ آمِنٌ. فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ. قَالَ: فَصَبَّحَ[٢] خَالِدٌ الْقَوْمَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ ذَهَبُوا. فَأَخَذَ الرَّجُلَ هُوَ وَأَهْلَهُ. فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: إِنَّهُ لاَسَبِيلَ لَكَ عَلَى الرَّجُلِ قَدْ أَسْلَمَ. قَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ؟[٣] أَتُجِيرُ عَلَيَّ وَأَنَا الأَمِيرُ؟ قَالَ: نَعَمْ أُجِيرُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ الأَمِيرُ، إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ آمَنَ وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ كَمَا ذَهَبَ أَصْحَابُهُ؛ فَأَمَرْتُهُ بِالْمُقَامِ لإِسْلاَمِهِ. فَتَنَازَعَا فِي ذَلِكَ حَتَّى تَشَاتَمَا[٤]. فَلَمَّا قَدِمَا الْمَدِينَةَ اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ عَمَّارٌ الرَّجُلَ وَمَا صَنَعَ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَانَ عَمَّارٍ وَنَهَى يَوْمَئِذٍ أَنْ يُجِيرَ أَحَدٌ عَلَى الأَمِيرِ. فَتَشَاتَمَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ خَالِدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَشْتِمُنِي هَذَا الْعَبْدُ عِنْدَكَ؟ أَمَا وَاللهِ! لَوْ لاَكَ مَا شَتَمَنِي. فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «كُفَّ يَا خَالِدُ عَنْ عَمَّارٍ! فَإِنَّهُ مَنْ يُبْغِضْ عَمَّارًا يُبْغِضْهُ اللهُ عز وجل، وَمَنْ يَلْعَنْ عَمَّارًا يَلْعَنْهُ اللهُ عز وجل». ثُمَّ قَامَ عَمَّارٌ فَوَلَّى وَاتَّبَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَتَّى أَخَذَ بِثَوْبِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَضَّاهُ[٥] حَتَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: رَضِيَ عَنْهُ[٦]- وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. أُمَرَاءَ السَّرَايَا ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾. فَيَكُونُ اللهُ وَرَسُولُهُ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ فِيهِ، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[٧]. يَقُولُ خَيْرٌ عَاقِبَةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٤٢). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ مُطَوَّلاً؛ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٧٣). قَالَ الْحَاكِمُ(٣/٣٩٠): صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ

(١)أي ذا معرفة وفطنة. (٢)أي أغار عليهم صباحاً. (٣)يريد أنا الأمير فهذا يختص بي ولا بك. (٤)المراد هنا: قد حدث بينهما فظاظة اللهجة وحدّة الكلام، كما يقال بالأردية: تيزم تازي هوئ. (٥)أي يطلب رضاه بجهد. وبالأردية: مناتے رہے. (٦)وكما في الكنز الجديد(٢/٢٥٤) أيضاً. (ويؤيده ما عند الطبراني من قول خالد رضي الله عنه: «فاتبعته حتى استغفر لي»). «إنعام» (٧)سورة النساء آية: ٥٩.

يُخَرِّجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٩٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١] مُطَوَّلاً، وَّمُخْتَصَرًا مِنْهَا مَا وَافَقَ أَحْمَدَ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَّخَالِدٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ[٣] وَ[رَافَقَنِي][٤] مَدَدِيٌّ[٥] مِّنَ الْيَمَنِ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ سَيْفِهِ؛ فَنَحَرَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ جَزُورًا، فَسَأَلَهُ الْمَدَدِيُّ (طَائِفَةً)[٦] مِّنْ جِلْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ[٧]؛ وَمَضَيْنَا[٨] فَلَقِينَا جُمُوعَ الرُّومِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَّهُ أَشْقَرَ[٩] عَلَيْهِ سَرْجٌ مُذَهَّبٌ وَّسِلاَحٌ مُّذَهَّبٌ. فَجَعَلَ الرُّومِيُّ يَفْرِي بِالْمُسْلِمِينَ[١٠]، وَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ، فَمَرَّ بِهِ الرُّومِيُّ (فَعَرْقَبَ فَرَسَهُ)[١١] فَخَرَّ[١٢] وَعَلاَهُ فَقَتَلَهُ وَحَازَ[١٣] فَرَسَهُ وَسِلاَحَهُ. فَلَمَّا فَتَحَ ا اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه (فَأَخَذَ مِنْهُ السَّلَبَ)[١٤] قَالَ عَوْفٌ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَاخَالِدُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ

---

(١)في المعجم الكبير(٤/١١٢-١١٣) رقم(٣٨٣٠-٣٨٣٥). (٢)في المسند(٦/٢٧). (٣)تقع في الديار الأردنية – شرقي الأردن – على مسيرة ١١ كيلا جنوب الكرك وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ. وهي الآن قرية عامرة بالسكان وبالقرب منها قرية «المزار»، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة. المعالم الأثيرة (٤)زيد من مسند أحمد بن حنبل(٦/٢٧)، والبيهقي(٦/٣١٠) (وكذا في أبي داود(٢/٣٧٣) والمعنى صار رفيقي أو صاحبي في السفر). «إ-ح» (٥)نسبة إلى المدد: أي من يمشي لمدد العسكر. اهـ، وفي رواية أخرى في المسند:«رجل من أمداد حمير» أي من الذين جاؤوا يمدّون جيش مؤتة. «ش» (٦)كما في أصل المسند(٦/٢٧) وكذا في جمع الفوائد المصري(٢/١٣٧) وكذا في البيهقي(٦/٣١٠) (وكذا في أبي داود، ومعنى طائفة: قطعة) وفي الأصل:«طابقة». «إنعام» (٧)بفتحتين وقاف: الحجفة، وأراد بها الترس من جلود ليس فيه خشب ولاعصب. «إ-ح» (٨)أي مشينا. (٩)الأشقر: ما لونه الشقرة، وهي حمرة صافية يحمرّ معها العرف والذنب. أقرب الموارد، وفي أبي داود:«أشتر» أي أحمر. (١٠)أي يبالغ في النكاية والقتل. كذا ضبطه السيوطي وأهل الغريب، وفي بعض النسخ يغري – بالغين من الإغراء: أي يسلط الكفرة على المسلمين ويحثّهم على قتالهم. كذا في فتح الودود حاشية أبي داود (١١)من المسند وأبي داود، أي قطع عرقوبه، وهو من الدابة ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها. وفي الأصل:«فعرقبه» فقط. (١٢)أي سقط. «إ-ح» (١٣)جمع وقبض. وبالأردية: سميٹا. (١٤)من المسند(٦/٢٨) وهو الظاهر، وفي الأصل:«فيأخذ من السلب» وفي أبي داود:«فأخذ من السلب».

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلَبِ لِلْقَاتِلِ؟ قَالَ: بَلَى؛ وَلَكِنِّي اسْتَكْثَرْتُهُ(١). فَقُلْتُ: لَتَرُدَّنَّهُ إِلَيْهِ أَوْ لأُعَرِّفَنَّكَهَا(٢) عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ. قَالَ عَوْفٌ: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدَدِيِّ وَمَا فَعَلَ خَالِدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا خَالِدُ! [مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتَكْثَرْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا خَالِدُ](٣)! رُدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ». قَالَ عَوْفٌ فَقُلْتُ: دُونَكَ يَا خَالِدُ! أَلَمْ أَفِ لَكَ؟(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «يَا خَالِدُ! لاَ تَرُدَّهُ عَلَيْهِ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو أُمَرَائِي؟(٥) لَكُمْ صِفْوَةُ أَمْرِهِمْ(٦) وَعَلَيْهِمْ كَدَرُهُ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ(٧)، وَأَبُو دَاوُدَ نَحْوَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٢٤٩/٤)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٣١٠/٦) بِنَحْوِهِ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما فِي احْتِرَامِ الْوَالِي﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢٠٦/٣) عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أُتِيَ بِمَالٍ فَجَعَلَ يَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ فَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يُزَاحِمُ النَّاسَ حَتَّى خَلَصَ إِلَيْهِ(٨)، فَعَلاَهُ عُمَرُ رضي الله عنه بِالدِّرَّةِ(٩) وَقَالَ: إِنَّكَ أَقْبَلْتَ لاَ تَهَابُ سُلْطَانَ اللهِ فِي الأَرْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْلِمَكَ أَنَّ سُلْطَانَ اللهِ لَنْ يَهَابَكَ.

---

(١)من المسند والبيهقي(٣١٠/٦) (وأبي داود: أي عددته كثيرا؛) وفي الأصل:«أستكثر به». «إ-ح» (٢)من التعريف بنون ثقيلة: أي لأجعلنك عارفا بجزائها. قال السيوطي: أي لأجازينك بها حتى تعرف سوء صنيعك، قال الفرّاء: العرب تقول للرجل إذا أساء: لأعرفن لك هذا: أي لأجازينك عليه. حاشية أبي داود (٣)زيد من المسند، والبيهقي(٣١٠/٦). «إ-ح» (٤)يعني يتهكم عليه. (٥)وفي مسلم:«تاركون لي أمرائي». (٦)بكسر الصاد، أي خياره (وخلاصته) وما صفا منه (وإذا حذفت الهاء فتحت الصاد). «كدره» ضد الصافي وظاهر هذا الحديث أن السلب للقاتل، أذن فيه الإمام أم لا، لكن للإمام حق الأخذ وجعله للغير للتأديب قاله في فتح الودود حاشية أبي داود وهامشه. (٧)في كتاب الجهاد - باب استحقاق القاتل سلب القتيل(٨٨/٢)، وأبو داود في كتاب الجهاد - باب في الإمام يمنع القاتل السلب إلخ (٣٧٢/٧). (٨)أي وصل إليه. «فعلاه» أي فضربه. (٩)السوط يضرب به.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي ا لله عنهما فِي سَرِيَّةٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٤١) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ يَزِيدَﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ ا للهِﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فِي سَرِيَّةٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُﷺ. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَكَانِ الْحَرْبِ أَمَرَهُمْ عَمْرٌو أَنْ لاَيُنَوِّرُوا نَارًا[١]؛ فَغَضِبَ عُمَرُ وَهَمَّ أَنْ يَأْتِيَهُ[٢]، فَنَهَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ رَسُولُ ا للهِﷺ عَلَيْكَ إِلاَّ لِعِلْمِهِ بِالْحَرْبِ، فَهَدَأَ[٣] عَنْهُ عُمَرُﷺ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٤٢) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ ا للهِﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ[٤]- فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

﴿حَدِيثُ عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍﷺ فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٩٠) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ عِيَاضَ بْنَ غَنْمٍ[٥] الأَشْعَرِيَّ[٦] وَقَعَ[٧] عَلَى صَاحِبِ دَارَا[٨] حِينَ فُتِحَتْ، فَأَتَاهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ فَأَغْلَظَ لَهُ الْقَوْلَ وَمَكَثَ هِشَامٌ لَيَالِيَ، فَأَتَاهُ هِشَامٌ مُعْتَذِرًا فَقَالَ لِعِيَاضٍ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ قَالَ:«إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا». فَقَالَ لَ عِيَاضٌ: يَا هِشَامُ! إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الَّذِي قَدْ سَمِعْتَ، وَرَأَيْنَا الَّذِي قَدْ رَأَيْتَ، وَصَحِبْنَا مَ

---

(١)أي أن لايضيئوا المصابيح ولا يوقدوا النار خشية أن يشعر بهم العدوّ. وبالأردية: بليك آؤٹ. (٢)و الحاكم: وهمّ أن ينال منه وهو أحسن، والمعنى: وهمّ أن يذكره بسوء. (٣)أي فسكن. «إ-ح» (٤)م بأرض جذام، وبه سمّيت الغزوة، وهو لغة: الماء السلسال. (٥)بفتح معجمة وسكون نون. المغني (٦)ق الحافظ في الإصابة(٣/٥١): وأظنّ الأشعري وهما وا لله أعلم، فإن الذي ولي الإمرة حيث كان هشام بالشـ هو الفهري لا الأشعري لكن للأشعري حديث آخر أخرجه أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن شهر ؛ حوشب. (٧)وفي حاشية الحاكم: هكذا في الأصول عندنا، وصرّح في أسد الغابة:«جلد عياض ابن غ صاحب دارا حين فتحت» كما تفسّر هذا المعنى الرواية التالية لأحمد. (٨)وهي بلدة في لحف جبل (أي أ جبل) بين نصيبين وماردين، وإنها من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية. ومن أعمالها يجلب المحلب الـ تتطيّب به الأعراب، وعندها كان معسكر دارا بن دارا الملك ابن قباذ الملك لما لقي الإسكندر ابن فيلفـ المقدوني فقتله الإسكندر وتزوج ابنته وبنى في موضع معسكره هذه المدينة وسماها باسمه. معجم البلدان

صَحِبْتَ؛ أَلَمْ تَسْمَعْ يَا هِشَامُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلاَ يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلاَنِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ، وَلْيَخْلُ بِهِ؛ فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلاَّ كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ وَالَّذِي لَهُ». وَإِنَّكَ يَا هِشَامُ! لأَنْتَ الْمُجْتَرِئُ أَنْ تَجْتَرِىءَ عَلَى سُلْطَانِ اللهِ، فَهَلاَّ خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ سُلْطَانُ اللهِ فَتَكُونَ قَتِيلَ سُلْطَانِ اللهِ؟ قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: فِيهِ ابْنُ زُرَيْقٍ[١] وَاهٍ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٦٤) بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ. وَذَكَرَهُ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(٥/٢٢٩) بِدُونِ ذِكْرِ مُخَرِّجِهِ، ثُمَّ قَالَ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَإِسْنَادُهُ مُتَّصِلٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِ، قَالَ: جَلَدَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ صَاحِبَ دَارَا حِينَ فُتِحَتْ، فَأَغْلَظَ لَهُ هِشَامٌ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ - . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٢٩): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَجِدْ لِشُرَيْحٍ مِنْ عِيَاضٍ وَهِشَامٍ سَمَاعاً وَإِنْ كَانَ تَابِعِيّاً.

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي شَهْرِ السِّلاَحِ عَلَى الأَمِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَنْكَرَ النَّاسُ عَلَى أَمِيرٍ فِي زَمَنِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه شَيْئاً، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ - الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ - يَتَخَلَّلُ النَّاسَ[٢] حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُذَيْفَةَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي حَلْقَةٍ، فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ! أَلاَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَرَفَعَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه رَأْسَهُ فَعَرَفَ مَا أَرَادَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: إِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَحَسَنٌ، وَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَشْهَرَ السِّلاَحَ[٣] عَلَى أَمِيرِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٢٤): وَفِيهِ حَبِيبُ بْنُ خَالِدٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ - انْتَهَى.

﴿حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٦٣) عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ[٤] قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ

---

(١)هو عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الزريق الحمصي كما في الحاكم. (٢)أي يدخل بينهم ويمشي خلالهم. (٣)أن تسله وترفعه. «إ-ح» (٤)البصري: مقبول. روى له الترمذي والنسائي.

ابْنُ عَامِرٍ يَخْطُبُ النَّاسَ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ رِّقَاقٌ مُّرَجِّلٌ[١] شَعْرِهِ. قَالَ: فَصَلَّى يَوْماً ثُمَّ دَخَلَ قَالَ: وَأَبُو بَكْرَةَ[٢] جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ، فَقَالَ مِرْدَاسٌ[٣] أَبُو بِلَالٍ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَمِيرِ النَّاسِ وَسَيِّدِهِمْ يَلْبَسُ الرِّقَاقَ وَيَتَشَبَّهُ بِالْفُسَّاقِ؟! فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ لِابْنِهِ الْأُصَيْلِعِ[٤] ادْعُ لِي أَبَا بِلَالٍ! فَدَعَاهُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ لِلْأَمِيرِ آنِفاً وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ أَكْرَمَهُ اللهُ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ أَهَانَهُ اللهُ»[٥].

﴿طَاعَةُ الأَمِيرِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْمَعْرُوفِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٦] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّﷺ رَجُلاً مِّنَ الأَنْصَارِ[٧] عَلَى سَرِيَّةٍ؛ بَعَثَهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَّسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا. قَالَ: فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَباً، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَادْخُلُوهَا. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَطَفِئَتِ النَّارُ. فَلَمَّا قَدِمُوا[٨] عَلَى النَّبِيِّﷺ ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا[٩]

(١)مسرّح. «إ-ح» (٢)هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وكان تدلّى إلى النبيﷺ من حصن الطائف عليها فكناه النبيﷺ بها فاشتهر بأبي بكرة له١٣٢ حديثا. روى له الستة، ومات سنة٥١هـ. الإصابة (٣) مرداس بن أدية: تابعي من كبار الخوارج. (٤)تصغير الأصلع، ولعله كان منحسر شعر رأسه. (٥)رواه أحمد والطبراني وزاد في أوله: «الإمام ظل الله في الأرض» ورجال أحمد ثقات. المجمع(٥/٢١٥) (٦)البخاري كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في إجازة خبر الواحد إلخ(٢/١٠٧٧) و«مسلم» في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية إلخ(٢/١٢٥). (٧)قال ابن الجوزي: قوله «من الأنصار» وهم من بعض الرواة وإنما هو سهميّ اهـ. وأخرجه البخاري في كتاب خبر الواحد له، من رواية شعبة عن سعد بن عبيدة فقال: «رجلا» ولم يقل من الأنصار ولم يسمّه؛ أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري(٨/٥٩) ولكن قوى احتمال تعدد القصة كما سيأتي بيانه في الحاشية. (٨)وفي مسلم(٢/١٢٥): «رجعوا». (٩)أي من تلك النار وليس المراد (بالنار) نار جهنم ولا أنّهم مخلّدون فيها (وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة) وإنما أريد التخويف والزجر. (لأنه قد ثبت في حديث الشفاعة: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة إيمان». ويؤيد ما ذكر: التقييد بقوله: «إلى يوم القيامة» في رواية أخرى: أي لماتوا في هذه النار التي أوقدها

إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»[1]. وَهَـذِهِ الْقِصَّـةُ[2] ثَابِتَـةٌ أَيْضـاً فِي الصَّحِيحَيْـنِ عَـنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٢٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[3] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ. وَسَمَّى أَبُو سَعِيدٍ الرَّجُلَ الأَنْصَارِيَّ[4] عَبْـدَ ا للهِ ابْنَ حُذَافَةَ السَّـهْمِيَّ؛ كَمَـا فِي الْكَنْزِ(٣/١٧٠)، وَهَكَـذَا سَـمَّاهُ فِي الْبُخَـارِيِّ عَـنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٩٦).

﴿حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَسَاكِرَ - وَرِجَالُهُ ثِقَـاتٌ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما

= الأمير و لم يخرجوا منها أحياء خلافا لاعتقاد من أراد منهم دخولها بأنّها لن تضرّه ظانّا أنه في طاعـة الأمـير، فبيّنﷺ أن الدخول فيها معصية وأنّ الأمر بطاعة الأمير مقصـور علـى مـا كـان منه في غـير معصيـة شـرعية فقالﷺ:«إنما الطاعة في المعروف». انظر فتح الباري(٥٩/٨). «إنعام» (١)هذا موافق للأحاديث الباقيـة أنـه لاطاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف، وهـذا الـذي فعله هـذا الأمير قيـل: أراد امتحـانهم، وقيـل: كـان مازحا. راجع النووي (٢)قال الحـافظ ابن حجر رحمه ا لله تعالى: وأمّا قوله (يعني قول الإمام البخاريّ في تبويبـه لرواية سيدنا عليﷺ في الصحيح):«ويقـال إنها سرية الأنصاري» فأشار بذلك إلى احتمال تعـدد القصـة، وهو الـذي يظهر لي، لاختـلاف سياقهما واسم أميرهما والسبب في أمره بدخولهم النـار. إلخ الفتـح(٥٩/٨). قلنا: فبهذا يزول اللبس عمن أشكل عليه تعدد الروايات الثابتة وتشابهها من أوجه واختلافها من أخـر، ففـي موارد الظمآن (ص٣٧٣-٣٧٤) من رواية أبي سعيد الخدريﷺ قال:«بعث رسول ا للهﷺ علقمة بن مجـزّز المدلجيّ على بعث أنا فيهم، فخرجنا حتى إذا كنا على رأس غزاتنا أو في بعض الطريق اسـتأذنته طائفـة فـأذن لهم وأمّر عليهم عبد ا لله بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة، فكنـت فيمـن رجـع معه، فبينا نحن في الطريق نزل منزلا، فأوقد القوم نارا يصطلون بها ويصنعون عليهـا صنيعـا لهـم، إذ قـال لهـم عبد ا لله بن حذافة: أليس لي عليكم السـمع والطاعـة؟ قـالوا: نعـم، قـال: فإنمـا [أو فأيمـا] آمركـم بشـيء إلا فعلتموه؟ [قالوا: نعم] قال: فإني أعزم عليكم بحقّي وطاعتي إلا توثّبتم في هذه النار. قال: فقام نـاس حتـى إذا ظن أنهم واثبون فيها قال: أمسكوا عليكم أنفسكم إنما أضحك معكم، فلما قدموا على رسول ا للهﷺ ذكروا ذلك له، فقال رسول ا للهﷺ:«من أمركم بمعصية فلا تطيعوه» اهـ. وا لله أعلم (٣)وكذا ابن حبان. (٤)ليس في الكنز والموارد ذكر «الأنصاري» فلعله مقحم خطأ، والحاصل من الروايات أن الأمـير الأول في قصـة أبـي سعيد هو علقمة بن مجزّز وأنه هو الذي أمر الثاني عبد ا لله بن حذافة علـى طائفـة الذيـن تعجلـوا إلى أهليهـم وكلاهما ليسا بأنصاريّين، والأمير الأنصاري هو صاحب القصة التي رواها البخاري عن عليﷺ. راجـع مـا تقـدم آنفا وا لله أعلم.

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي نَفَرٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى! نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَنِي[1] فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمِنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَتِي؟» قَالُوا: بَلَى! نَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمِنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَتُكَ. قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَمِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، وَإِنْ صَلَّوْا قُعُودًا فَصَلُّوا قُعُودًا»[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٨)

﴿وَصِيَّتُهُ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه كَانَ يَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَوَى إِلَى الْمَسْجِدِ، فَكَانَ هُوَ بَيْتَهُ يَضْطَجِعُ فِيهِ؛ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ أَبَا ذَرٍّ نَائِماً (مُنْجَدِلاً)[3] فِي الْمَسْجِدِ، فَرَكَلَهُ[4] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرِجْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى قَاعِدًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أَرَاكَ نَائِماً فِيهِ؟» فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَيْنَ أَنَامُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ مَا لِي مِنْ بَيْتٍ غَيْرُهُ. فَجَلَسَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ[5] مِنْهُ؟» فَقَالَ: إِذًا أَلْحَقُ بِالشَّامِ فَإِنَّ الشَّامَ أَرْضُ الْهِجْرَةِ، وَالْمَحْشَرِ، وَ(أَرْضُ)[6] الأَنْبِيَاءِ، فَأَكُونُ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ[5] مِنَ الشَّامِ؟» قَالَ: إِذًا أَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ بَيْتِي وَمَنْزِلِي. قَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ[5] مِنْهُ ثَانِياً؟» قَالَ: آخُذُ سَيْفِي فَأُقَاتِلُ حَتَّى أَمُوتَ.

(١)وقال في المعصية مثله لأن الله تعالى أمر بطاعة رسوله وأمر هو ﷺ بطاعة الأمير فتلازمت الطاعة. النووي(٢/١٢٤) (٢)رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه باختصار إلاّ أنّه قال: «أئمّتكم» بدل «أمراءكم». (الهيثمي(٥/٢٢٢)) ظاهره يخالف ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها «فكان أبو بكر يصلي قائماً» الحديث كما رواه البخاري وبه قال الجمهور إلاّ الإمام أحمد وأوضح دليل للجمهور قوله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ الصريح في وجوب القيام لا يمكن أن يترك إلاّ بمثله. وكذلك كان آخر الأمرين من النبي ﷺ صلاة القائمين خلف القاعدين. انظر فتح الباري والأوجز(٢/٢٠) (٣)من النهاية، أي ملقىً بجسده على الجدالة وهي الأرض. وفي الأصل: «متجدّلا». (٤)رفسه (أي ضربه برجله). «إنعام» (٥-٥-٥)إشارة إلى إجلائه من المدينة إلى الشام ثمّ إلى المدينة ثم إلى الربذة. (٦)من الكنز الجديد(٥/٤٦٩).

(فَكَشَرَ)[١] إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِﷺ فَأَثْبَتَهُ بِيَدِهِ[٢] فَقَالَ: «أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ؟» قَالَ: بَلَى! بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «تَنْقَادُ لَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ، وَتَنْسَاقُ لَهُمْ حَيْثُ سَاقُوكَ؛ حَتَّى تَلْقَانِي وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٦٨/٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٣] عَنْ أَسْمَاءَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٢٣/٥): وَفِيهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ[٤]، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ- انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ بِنَحْوِهِ، وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهَا؟» قُلْتُ: آخُذُ سَيْفِي فَأَضْرِبُ بِهِ مَنْ يُّخْرِجُنِي. فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «غَفْرًا[٥] يَا أَبَا ذَرٍّ! تَنْقَادُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ، وَتَنْسَاقُ مَعَهُمْ حَيْثُ سَاقُوكَ وَلَوْ لِعَبْدٍ أَسْوَدَ». قَالَ: فَلَمَّا أُنْزِلْتُ الرَّبَذَةَ[٦] أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ أَسْوَدُ عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِهَا. فَلَمَّا رَآنِي أَخَذَ لِيَرْجِعَ وَيُقَدِّمَنِي فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ، بَلْ أَنْقَادُ لأَمْرِ رَسُولِ اللهِﷺ!.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو ذَرٍّﷺ إِلَى الرَّبَذَةِ فَوَجَدَ بِهَا غُلاَماً لِّعُثْمَانَﷺ أَسْوَدَ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ قَالَ: تَقَدَّمْ يَا أَبَا ذَرٍّ. قَالَ: لاَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ[٧]. فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى خَلْفَهُ.

---

(١)كما في نسخة من الكنز والمجمع والكنز الجديد وهو الصحيح، والكشر: ظهور الأسنان للضحك. يعني تبسّم، وفي الأصل ونسخة أخرى من الكنز: «فشكر» وهو خطأ. (٢)يقصد أنهﷺ وضع يده عليه تسكينا له والله أعلم. (٣)في المسند(٤٥٧/٦). (٤)الأشعريّ أبو سعيد الشاميّ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق، روى له الستة إلاّ البخاريّ. روى عن مولاته، وابن عبّاس، وعائشة وأمّ سلمة وجابر وطائفة. وعنه قتادة وغيره. وثّقه ابن معين وأحمد وأبو زرعة ويعقوب بن شيبة، مات سنة ١٠٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٥)أي اغفر لهم، واعف واصفح. (٦)مرّ في(٣/٢). (٧)الحديث روى مسلم نحوه في كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية إلخ، وقال النووي: قوله «أسود» المراد أخسر العبيد: أي اسمع وأطع للأمير وإن كان دنيّ النسب حتى لو كان عبدًا أسود فطاعته واجبة، وتتصوّر إمارة العبد إذا ولاّه بعض الأئمة أو إذا تغلّب على البلاد بشوكته وأتباعه، ولايجوز ابتداء عقد الولاية له مع الاختيار بل شرطها الحرية، وفي حاشية البخاري(١٥٧/٢): وهذا في الأمراء والعمّال دون الخلفاء؛ لأن الحبشة لايتولّون الخلافة لأنّ الأئمة من قريش.

كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٨). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ[1]، إِنْ ضَرَّكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَمَرَكَ بِأَمْرٍ فَائْتَمِرْ[2]، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ ظَلَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ دِينِكَ فَقُلْ: دَمِي دُونَ دِينِي وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٦٧)

﴿حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ وَقِصَّتُهُ مَعَ عَلْقَمَةَ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى الْحَسَنِ قَالَ: لَقِيَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلْقَمَةَ ابْنَ عُلاَثَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَكَانَ عُمَرُ يُشْبِهُ[3] بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَلْقَمَةُ: يَا خَالِدُ! عَزَلَكَ هَذَا الرَّجُلُ[4]! لَقَدْ أَبَى إِلاَّ شُحّاً[5]، حَتَّى لَقَدْ جِئْتُ إِلَيْهِ وَابْنُ عَمٍّ لِي نَسْأَلُهُ شَيْئاً، فَأَمَّا إِذَا فَعَلَ[6] فَلَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئاً. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هِيهِ[7]! فَمَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ[8] لَهُمْ عَلَيْنَا حَقٌّ فَنُؤَدِّي لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَجْرُنَا عَلَى اللهِ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ عُمَرُ لِخَالِدٍ: مَاذَا قَالَ لَكَ عَلْقَمَةُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا قَالَ لِي شَيْئاً. قَالَ: وَتَحْلِفُ أَيْضاً. وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي نَضْرَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَجَعَلَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ لِخَالِدٍ: مَهْ[9] يَا خَالِدُ! وَرَوَاهُ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ الْحَسَنِ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَقَالَ عُمَرُ: كِلاَهُمَا قَدْ صَدَقَا. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عَائِذٍ وَزَادَ: فَأَجَارَ[10] عَلْقَمَةَ وَقَضَى حَاجَتَهُ. وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا جِدًّا. وَقَالَ فِيهِ: فَقَالَ: مَاذَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: مَا عِنْدِي إِلاَّ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، وَزَادَ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لأَنْ يَكُونَ مَنْ وَرَائِي عَلَى مِثْلِ رَأْيِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٥٠٤)

﴿قِصَّةُ امْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَرَّ بِامْرَأَةٍ

---

(١)مقطع الأطراف. «ش» (٢)فامتثل أمره. (٣)أي يماثل. (٤)يعني عمر رضي الله عنه. (٥)أي بخلا. (٦)أي عزلك. «ش» (٧)أي تكلّم وزد من حديثك. وهو اسم فعل بغير تنوين: أمر باستزادة حديث معهود وبه لغير معهود. (٨)أي الولاة. «ش» (٩)أي اكفف. (١٠)يعني حماه و لم يعاتبه على قوله:«عزلك هذا الرجل؟».

مَجْذُومَةٍ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أَمَةَ اللهِ! لاَ تُؤْذِي النَّاسَ، لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ، فَجَلَسَتْ. فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي كَانَ نَهَاكِ قَدْ مَاتَ فَاخْرُجِي. قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُطِيعَهُ حَيّاً وَأَعْصِيَهُ مَيِّتاً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٥/١٩٢)

﴿خَطَرُ[١] عِصْيَانِ الأَمِيرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شَمِرٍ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: كُنْتُ عَرِيفاً[٢] فِي زَمَنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَأَمَرَنَا بِأَمْرٍ فَقَالَ: أَفَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ أَوْ لَتَرْكَبَنَّ أَعْنَاقَكُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٧)

تَطَاوُعُ الأُمَرَاءِ[٣]

﴿قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَعُمَرَ رضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه إِلَى ذَاتِ السَّلاَسِلِ[٤] مِنْ مَشَارِفِ[٥] الشَّامِ فِي بَلِيٍّ[٦] وَعَبْدِ اللهِ[٧] وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ قُضَاعَةَ[٨]- وَبَنُو بَلِيٍّ أَخْوَالُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ -. فَلَمَّا صَارَ إِلَى هُنَاكَ خَافَ مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِ فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ[٩]. فَنَدَبَ[١٠] رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَانْتَدَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ (فِي جَمَاعَةٍ)[١١] مِنْ سَرَاةِ[١٢] الْمُهَاجِرِينَ رضي الله عنهم

(١)الخطر هنا: الإشراف على هلكة، وكان في المطبوع الجديد:«خطورة» من خطر - بالضمّ وهي ارتفاع القدر. عن لسان العرب؛ فاستعمال هذه الكلمة في غير محلّها. «الأعظمي» (٢)وهو القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمرهم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم. «إ-ح» (٣)أي إذا اتّفق الأميران في جماعة فعلى الواحد منهما أن يتبع الآخر مخافة الاختلاف. (٤)قال في المعالم الأثيرة: لم يستطع أحد تحديدها ولكنها في الغالب تقع في شمال السعودية في منطقة تبوك أو بين العلا والشام. (٥)قال في المعالم الأثيرة: يبدو أنها قريبة من موتة وموتة من قرى مدينة الكرك في جنوب البلقاء، وتبعد الكرك قرابة ١١٥ كيلا جنوب عمان مع ميل إلى الغرب يمر بها طريق يصل العقبة بعمان ولا يمر بمعان. (٦)يعني في بني بليّ وانظر(١/١٥٤). (٧)يعني بني عبد الله، بطن من كلب. وانظر(١/١٢٠). (٨)شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة: منهم كلب وبليّ وجهينة وغيرها. لباب الأنساب (٩)أي يطلب منه مددا. (١٠)يقال: ندبته فانتدب: أي بعثته ودعوته فأجاب. (١١)من البداية. (١٢) أشراف.

أَجْمَعِينَ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرٍو قَالَ: أَنَا أَمِيرُكُمْ وَأَنَا أَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْتَمِدُّهُ بِكُمْ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرُ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّمَا أَنْتُمْ مَدَدٌ أُمْدِدْتُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ - وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الشِّيمَةِ[١]- قَالَ: تَعْلَمُ[٢] يَا عَمْرُو! أَنَّ آخِرَ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ قَالَ:«إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا»، وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي لأُطِيعَنَّكَ. فَسَلَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الإِمَارَةَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٧٣). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/٣١٠)[٣]، وَفِيهِ: مَشَارِق[٤] بَدَلَ مَشَارِف.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثَيْنِ إِلَى كَلْبٍ، وَغَسَّانَ، وَكُفَّارِ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا (بِمَشَارِفِ)[٥] الشَّامِ، وَأَمَّرَ عَلَى أَحَدِ الْبَعْثَيْنِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَأَمَّرَ عَلَى الْبَعْثِ الآخَرِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنهما فَانْتَدَبَ فِي بَعْثِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ الْبَعْثِ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ وَعَمْرًا وَقَالَ:«لاَ تَعَاصَيَا». فَلَمَّا فَصَلاَ[٦] مِنَ الْمَدِينَةِ خَلاَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِعَمْرٍو فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ أَنْ لاَ تَعَاصَيَا، فَإِمَّا أَنْ تُطِيعَنِي وَإِمَّا أَنْ أُطِيعَكَ. قَالَ: لاَ، بَلْ أَطِعْنِي. فَأَطَاعَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ عَمْرٌو أَمِيرًا عَلَى الْبَعْثَيْنِ (كِلَيْهِمَا)[٧] فَوَجَدَ[٨] عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ ذَلِكَ قَالَ: أَتُطِيعُ ابْنَ النَّابِغَةِ[٩] و(تُؤَمِّرُهُ)[١٠] عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى

(١)الشيمة: الطبيعة (أي طيب النفس كريم الطبع). «ش» (٢)أي اعلم. (٣)والكنز الجديد(٣٦٩/١٠). (٤)وقع في الكنز:«مشارق» خطأ، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله في نفس الصفحة. (٥)وفي الأصل وجميع نسخ الكنز من المطبوعة والخطّيّة وكذا في المنتخب:«مشارق» والظاهر:«مشارف» كما في زاد المعاد والكامل. انظر حاشية الكنز الجديد(٣٩٥/١٠)، وقد تقدم أيضا على الصواب في رواية البيهقي(٨٩/٢). (٦)أي خرجا. (٧)كما في الكنز الجديد، وفي الأصل ونسخ الكنز والمنتخب:«كلاهما». (٨)أي غضب. (٩)اسم أمّ عمرو بن العاص وهي من بني عنزة. الإصابة(٢/٣) (١٠)كما في المنتخب، وفي الأصل والكنز:«تأمره».

أَبي بَكْرٍ وَّعَلَيْنا؟ مَا هَذَا الرَّأْيُ! فَقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ لِعُمَرَ: يَا ابْنَ أُمِّ[1]! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ أَنْ لاَّ نَتَعَاصَيَا، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أُطِعْهُ أَنْ أَعْصِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ النَّاسُ، وَإِنِّي - وَاللهِ - لأُطِيعَنَّهُ حَتَّى أَقْفُلَ[2]. فَلَمَّا قَفَلُوا كَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَنْ أُؤَمِّرَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذَا إِلاَّ مِنْكُمْ» - يُرِيدُ الْمُهَاجِرِينَ -. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٣١٩)

حَقُّ الأَمِيرِ عَلَى الرَّعِيَّةِ

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شِهَابٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ! إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقّاً: النَّصِيحَةَ بِالْغَيْبِ، وَالْمُعَاوَنَةَ عَلَى الْخَيْرِ؛ وَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ وَأَعَمَّ نَفْعاً مِّنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَّرِفْقِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَّحُرْقِهِ[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ(٥/٣٢) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ[4] بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ[5] قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: إِنَّهُ لاَحِلْمَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَّرِفْقِهِ، وَلاَ جَهْلَ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَّحُرْقِهِ[3]، وَمَنْ يَّعْمَلْ بِالْعَفْوِ فِيمَا يَظْهَرُ بِهِ تَأْتِيهِ[6] الْعَافِيَةُ، وَمَنْ يُّنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَّفْسِهِ[7] يُعْطَى[6] الظَّفَرَ[8] فِي أَمْرِهِ، وَالذُّلُّ فِي الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ[9]

---

(١)أي يا أخي. (٢)أي أرجع من السفر. (٣-٣)بالحاء المهملة، أي شدّة غضبه. وفي الكنز الجديد (٥/٤٦٠):«خرقه» - بالخاء المعجمة: أي حمقه. (٤)الحضرميّ أبو يحي الكوفيّ، روى له الستة. رأى ابن عمر (وفي التهذيب: رأى عمر، وروى عن جندب) وأبي جحيفة وسويد بن غفلة. وعنه ابنه يحيى وشعبة وحماد بن سلمة، له نحو٢٥٠ حديثا. مات سنة١٢١هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٥)أبو معبد الكوفيّ. مخضرم، روى عن أبي بكر وعمر. وعنه ابن أبي ليلى والقاسم بن مخيمرة، قال الخطيب: كان ثقة. تهذيب التهذيب (٦-٦)كذا في الأصل والكنز، والقياس بحذف الياء فيهما. (٧)أي يعاملهم بالعدل ويستوفي لهم حقّهم منه. (٨)أي الفوز والفلاح. (٩)أي التقوّي.

بِالْمَعْصِيَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٥)

اَلنَّهْيُ عَنْ سَبِّ الْأُمَرَاءِ[١]

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: لاَ تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلاَ تَغُشُّوهُمْ[٢]، وَلاَ تَعْصُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ[٣] قَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٨)

حِفْظُ اللِّسَانِ عِنْدَ الْأَمِيرِ[٤]

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِعُرْوَةَ فِي هَذَا الْأَمْرِ: كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ نِفَاقاً﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٦٥) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَئِمَّتِنَا هَؤُلاَءِ فَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَلاَمِ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ فَنُصَدِّقُهُمْ، وَيَقْضُونَ بِالْجَوْرِ[٥] فَنُقَوِّيهِمْ وَنُحَسِّنُهُ لَهُمْ، فَكَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً[٦] فَلاَ أَدْرِي كَيْفَ هُوَ عِنْدَكُمْ؟. وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٨/١٦٤) عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ مَا نَتَكَلَّمُ بِخِلاَفِهِ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً. وَأَخْرَجَهُ

---

(١)لأنّنا مأمورون بطاعتهم في غير معصية الله تعالى، وبطاعتهم يتأتّى طاعة الله ورسوله ﷺ فلا ينبغي لنا سبّهم. (٢)أي لاتظهروا لهم خلاف ما تضمرونه، ولا تزيّنوا لهم غير المصلحة. (٣)المراد بالأمر هنا: إمّا الموت أو الساعة. (٤)الظاهر أن يقال: ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك. (٥)أي الظلم. (٦)لأنه إبطان أمر وإظهار أمر آخر، ولايراد به أنّه كفر، بل أنّه كالكفر ولاينبغي لمؤمن أن يثني على سلطان وغيره في وجهه وهو عنده مستحقّ للذم، ولا يقول بحضرته خلاف ما يقوله إذا خرج من عنده، لأنّ ذلك نفاق، كما قال ابن عمر، وقال فيه ﷺ:«شر الناس ذو الوجهين» الحديث. لأنه يظهر لأهل الباطل الرضى عنهم ويظهر لأهل الحقّ مثل ذلك ليرضي كلّ فريق منهم ويريه أنه منهم. حاشية البخاري

الْبُخَارِيُّ[(١)] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٣٨٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَبُو أُنَيْسٍ[(٢)]؟ قَالَ: نَحْنُ وَهُوَ إِذَا لَقِينَاهُ قُلْنَا لَهُ مَا يُحِبُّ، وَإِذَا وَلَّيْنَا عَنْهُ قُلْنَا غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَعُدُّ - وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - مِنَ النِّفَاقِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١/٩٣)[(٣)]

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٤/٣٣٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قُلْنَا لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِذَا دَخَلْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ نَقُولُ مَا يَشْتَهُونَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قُلْنَا خِلَافَ ذَاكَ. قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿حَدِيثُ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ فِي مَنْعِ اللَّهْوِ وَالضَّحْكِ عِنْدَ الأُمَرَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٦٥) عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ[(٤)] قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بَطَّالٌ[(٥)] يَدْخُلُ عَلَى الأُمَرَاءِ فَيُضْحِكُهُمْ فَقَالَ لَهُ جَدِّي: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ! لِمَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ فَتُضْحِكُهُمْ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ[(٦)] ﷺ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ[(٧)] مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ[(٨)] فَيَرْضَى اللهُ بِهَا عَنْهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ[(٩)]، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ[(٧)] مِنْ

(١)في كتاب الأحكام - باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك(٢/١٠٦٤). (٢)هو الضحّاك بن قيس الفهري (الأمير المشهور، أخو فاطمة بنت قيس. صحابي صغير، أقلّ ما قيل في سنه عند موت النبيﷺ: أنه كان ابن ثمان سنين. وقتل بمرج راهط سنة ٥٠ أو ٦٤هـ. انظر الإصابة). «إنعام» (٣)وكذا في فتح الباري(١٣/١٣٧) بنحوه. «إنعام» (٤)الليثيّ المدنيّ. عن عمر وعائشة وعمرو بن العاصﷺ. مات في خلافة عبد الملك. له عندهما حديثان. خلاصة تذهيب الكمال (٥)متعطّل: أي باق بلا عمل. (٦)هو أبو عبد الرحمن، سكن بالاستعراء وراء المدينة، مات سنة ٦٠هـ. المرقاة(٩/١٤٧) (٧-٧)قال ابن عيينة: هي الكلمة عند السلطان: فالأولى ليردّه بها عن ظلم، والثانية ليجرّه بها إلى ظلم. وقال ابن عبد البرّ: لا أعلم خلافا في تفسيرها بذلك نقله السيوطي. المرقاة (٨)أي أنه يظنّ أنّها يسيرة قليلة، وهي عند الله عظيمة جليلة. (٩)فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه: توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسارعة =

سَخَطِ ا للهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَسْخَطُ ا للهُ بِهَا إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ[1]». وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/١٦٥) عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّ بِلاَلَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ رضي الله عنه قَالَ لَهُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلاَءِ الأُمَرَاءِ وَتَغْشَاهُمْ، فَانْظُرْ مَاذَا تُحَاضِرُهُمْ بِهِ[2]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ»- فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه: إِنَّ أَبْوَابَ الأُمَرَاءِ مَوَاقِفُ الْفِتَنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٧) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ! قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ ا للهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ.

﴿نَصِيحَةُ الْعَبَّاسِ لاِبْنِهِ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣١٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: أَيْ بُنَيَّ! إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ وَيُقَرِّبُكَ وَيَسْتَشِيرُكَ مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ ا للهِ ﷺ فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلاَثَ خِصَالٍ: اتَّقِ ا للهَ لاَ يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذْبَةً، وَلاَ تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلاَ تَغْتَابَنَّ[3] عِنْدَهُ أَحَدًا. قَالَ عَامِرٌ فَقُلْتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما: كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفٍ. قَالَ: كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِّنْ عَشَرَةِ آلاَفٍ[4]. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ.

= إلى الخيرات فيعيش في الدنيا حميدا، وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال لـه: نم كنومة العروس الذي لايوقظه إلا أحبّ أهله إليه ويحشر يوم القيامة سعيدا ويظلّه ا لله تعالى في ظلّه ثمّ يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنّة ثمّ يفوز بلقاء ا لله ما كلّ ذلك دونه، وفي عكسه قوله: يكتب ا لله بها عليه سخطه، ونظيره قوله تعالى لإبليس:﴿وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾. راجع المرقاة (١)لعلّ الصواب: فيسخط ا لله بها عليه إلى يوم يلقاه، وأنّ كلمة «عليه» قد سقطت. «ش» - الحديث أخرجه أيضا أحمد والنسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وصححه. وفي المشكاة برواية أحمد والترمذيّ وأبي داود والدارمي:«ويل لمن يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له» قال القاري في المرقاة: المفهوم منه: أنه إذا حدّث بحديث صدق ليضحك القوم فلا بأس به كما صدر مثل ذلك من عمر رضي الله عنه مع النبي ﷺ حين غضب على بعض أمّهات المؤمنين، قال الغزالي: وحينئذٍ ينبغي أن يكون من قبيل مزاح رسول ا لله ﷺ، فلا يكون إلاّ حقا، ولا يؤذي قلبا، ولا يفرط فيه. (٢)أي تحادثهم به. (٣)الغيبة: أن تذكر أخاك بما يكره في غيبته. (٤)أي قال ابن عبّاس للعامر: صدقت فيما قلت بل كلّ واحدة من هذه النصائح خير من عشرة آلاف درهم=

ال الْهَيْثَمِيُّ(٤/٢٢١): وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[1] وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٦٧) عَنِ الشَّعْبِي أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ لابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي ا لله نهما: إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَكَ - يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَأَدْنَى جْلِسَكَ[2]، وَأَلْحَقَكَ بِقَوْمٍ لَّسْتَ مِثْلَهُمْ، فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلاثًا: لاَ يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، لاَ تُفْشِ عَلَيْهِ سِرًّا، وَلاَ تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا.

قَوْلُ الْحَقِّ عِنْدَ الأَمِيرِ وَرَدُّ أَمْرِهِ إِذَا خَالَفَ أَمْرَ ا للهِ

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَأُبَيٍّ رضي ا لله عنهما وَقَوْلُ عُمَرَ: لاَ خَيْرَ فِي أَمِيرٍ لاَّ يُقَالُ عِنْدَهُ الْحَقُّ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَدَّ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي لله عنهما قِرَاءَةَ آيَةٍ، فَقَالَ أُبَيٌّ: لَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ رَّسُولِ ا للهِ ﷺ وَأَنْتَ يُلْهِيكَ[3] - يَا عُمَرُ!- الصَّفْقُ[4] بِالْبَقِيعِ[5]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: صَدَقْتَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُجَرِّبَكُمْ هَلْ مِنكُمْ مَّنْ قُولُ الْحَقَّ؟ فَلاَ خَيْرَ فِي أَمِيرٍ لاَّ يُقَالُ عِنْدَهُ الْحَقُّ وَلاَ يَقُولُهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/٢).

وَعِنْدَ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ جَرِيرٍ، وَابْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رَأَ ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾[6] فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَذَبْتَ. قَالَ: أَنْتَ أَكْذَبُ. قَالَ رَجُلٌ: تُكَذِّبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَنَا أَشَدُّ تَعْظِيمًا لِّحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَ، لَكِنْ كَذَّبْتُهُ فِي تَصْدِيقِ كِتَابِ ا للهِ، وَلَمْ أُصَدِّقْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَكْذِيبِ كِتَابِ ا للهِ. قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٨٥)

﴿قَوْلُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ لِّعُمَرَ رضي ا لله عنهما: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَوَّمْنَاكَ تَقْوِيمَ الْقِدْحِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَأَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ[7] فِي الْجَامِعِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ

= أو دينار. عن حاشية نفحة العرب(ص٢٢) (١)مرّ الكلام عليه في(٣/٢). (٢)أي قرّبك. (٣)أي يشغلك. (٤)أي التبايع، وكان المهاجرون تجّارًا والأنصار أصحاب زرع. (٥)البقيع: أعلى أودية العقيق. والعقيق: وادٍ عليه أموال أهل المدينة. (٦)سورة المائدة آية: ١٠٧. (٧)هو عبد بن أحمد بن محمّد بن غفير الأنصاريّ: عالم -

عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ فِي مَجْلِسٍ وَحَوْلَهُ (الْمُهَاجِرُونَ)[١] وَالأَنْصَارُ: أَرَأَيْتُمْ لَو تَرَخَّصْتُ[٢] فِي بَعضِ الأُمُورِ مَا كُنْتُمْ فَاعِلِينَ؟ فَسَكَتُوا. فَقَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ وَثَلاَثاً، فَقَال (بَشِيرُ)[٣] بْنُ سَعْدٍ: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَوَّمْنَاكَ تَقْوِيمَ الْقِدْحِ[٤]. فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتُمْ إِذًا، أَنْتم إِذاً[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٨)

﴿قِصَّةُ عُمَرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي ا لله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عِيسَى قَالَ: أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَشْرَبَةَ[٦] بَنِي حَارِثَةَ فَوَجَدَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَانِي يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ أَرَاكَ - وَا للهِ - كَمَا أُحِبُّ وَكَمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ لَكَ الْخَيْرَ، أَرَاكَ قَوِيّاً عَلَى جَمْع الأَمْوَالِ[٧]، عَفِيفاً عَنْهُ، عَدْلاً فِي قَسْمِهِ، وَلَوْ مِلْتَ عَدَّلْنَاكَ[٨] كَمَا يُعَدَّلُ السَّهْمُ فِي (الثِّقَافِ)[٩]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: هَاهْ[١٠]! وَقَالَ[١١]: لَوْ مِلْتَ عَدَّلْنَاكَ كَمَا يُعَدَّلُ السَّهْمُ فِي

= بالحديث، من الحفّاظ من فقهاء المالكيّة، يقال له: ابن السمّاك أصله من هراة نزل بمكّة ومات بها، له تصانيف. منها «تفسير القرآن». الأعلام للزركليّ «الهروي» هذه نسبة إلى هراة وهي إحدى مدن خراسان المشهورة. (١)كما في الكنز الجديد(٥/٤٠٥)، وفي الأصل والكنز: «المهاجرين». «إنعام» (٢)أي أخذت فيها بالرخصة: أي التسهيل في بعضها والتيسير فيها. (٣)في الأصل: «بشر»، والصواب:«بشير» كما في الإصابة(١/١٦٢)، وهو والد النعمان الأنصاريّ البدريّ استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة ١٢هـ، ويقال: إنّه أوّل من بايع أبا بكر من الأنصار. (٤)القدح: وهو سهم كانوا يستقسمون به أو الذي يرمى به عن القوس، يقال للسهم أوّل ما يقطع: قطع، ثم ينحت ويبرى فيسمّى بريّا، ثمّ يقوّم فيسمّى قدحا، ثمّ يراش ثم يركب نصله فيسمّى سهما. (٥)أي أنتم كما عهدتكم لا تخشون في ا لله لومة لائم ولا تقصرون في إحقاق الحق وبذل النصح. (٦)هو بفتح راء من غير ضمّ: موضع يشرب منه. (٧)كذا في الأصل وفي المنتخب:«المال». (٨)أي قوّمناك وسوّيناك. (٩)في الأصل:«الثقاب»، قال الأعظميّ: كلمة الثقاب محرّف في الأصل عن الثقاف. وهو خشبة قويّة قدر الذراع في طرفها خرق يتّسع للقوس وتدخل فيه على سحوبة ويغمز منها حيث يبتغى أن يغمز حتّى تصير إلى ما يراد منها، ولا يفعل ذلك بالقسيّ ولا بالرماح إلاّ مدهونة مملولة أو مضهوبة على النار ملوّحة، والثقاف أيضاً ما تسوّى به الرماح كما في لسان العرب(٩/٢٠) (١٠)مقصورة كلمة تنبيه للمخاطب، ينبّه بها على ما يساق إليه من الكلام (والهاء للسكت). النهاية (١١)يعيد عمر قول محمد بن مسلمة رضي ا لله عنهما تعجّبا.

(الثِّقَافِ)[1]. فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مِلْتُ عَدَّلُونِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٣٨١)

﴿قَوْلُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه لِرَجُلٍ رَدَّ عَلَيْهِ: إِنَّ هَذَا أَحْيَانِي أَحْيَاهُ ا للهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي (قَبِيلٍ)[2] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما أَنَّهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ (الْجُمُعَةِ)[3]، فَقَالَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ: إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا، وَالْفَيْءُ[4] فَيْئُنَا، فَمَنْ شِئْنَا أَعْطَيْنَاهُ وَمَنْ شِئْنَا مَنَعْنَاهُ؛ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّالِثَةِ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ حَضَرَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: كَلاَّ! إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا، وَالْفَيْءُ فَيْئُنَا، فَمَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَاكَمْنَاهُ إِلَى ا للهِ[5] بِأَسْيَافِنَا. فَنَزَلَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَدْخَلَهُ. فَقَالَ الْقَوْمُ: هَلَكَ الرَّجُلُ. ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ فَوَجَدُوا الرَّجُلَ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَذَا أَحْيَانِي[6]، أَحْيَاهُ ا للهُ! سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَقُولُونَ وَلاَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، يَتَقَاحَمُونَ فِي النَّارِ كَمَا تَتَقَاحَمُ الْقِرَدَةُ[7]»، وَإِنِّي تَكَلَّمْتُ أَوَّلَ جُمُعَةٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ. ثُمَّ تَكَلَّمْتُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ. ثُمَّ تَكَلَّمْتُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّالِثَةِ فَقَامَ هَذَا الرَّجُلُ فَرَدَّ عَلَيَّ، فَأَحْيَانِي أَحْيَاهُ ا للهُ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٣٦):

(١)في الأصل:«الثقاب» وتقدم التحقيق آنفا. (٢)كما في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازيّ (١/٢٧٥). وكذا في الخلاصة وكذا في التقريب والإكمال والمعجم الكبير(١٩/٢٩٣-٢٩٤) رقم٩٢٥: اسمه حُييّ بن هانىء المعافريّ وهو ثقة. توفّي سنة ١١٨هـ. وفي الأصل والمجمع:«أبي فنيل» وهو خطأ. (٣)في الأصل والمجمع: القمامة، والظاهر:«الجمعة». كما في المعجم الكبير، وكذا يشهد نفس لفظ هذا الحديث بعد). «إظهار» (٤)هي أموال الكفار التي تنال بلا قتال. (٥)دعوناه وخاصمناه إلى حكم ا لله. قال:«حاكمه إلى ا لله وإلى القرآن» إذا دعاه إلى حكمه. أقرب الموارد (٦)أي جعلني حيّا بإرشاده إياي إلى الحقّ. (٧)لعلّ معناه: يثب بعضهم على بعض ويقعون فيها كما تتواثب القردة من الأشجار وغيرها. يعني رمون أنفسهم فيها من غير رويّة وتثبّت.

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالأَوْسَطِ، وَأَبو يَعْلَى وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَخَالِدٍ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَالْبَغَوِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَمِيرًا بِالشَّامِ، فَتَنَاوَلَ بَعْضَ أَهْلِ الأَرْضِ(١)، فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدٌ(٢)رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَكَلَّمَهُ فَقَالُوا:(٣) أَغْضَبْتَ الأَمِيرَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُرِدْ أَنْ أُغْضِبَهُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّهُمْ عَذَاباً لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ وَزَادَ فِيهِ: وَهُوَ يُعَذِّبُ النَّاسَ فِي الْجِزْيَةِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/٤٠٣)(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٣٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَغْضَبْتَ الأَمِيرَ؟ وَزَادَ: اذْهَبْ فَخَلِّ سَبِيلَهُمْ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ خَالِدَ بْنَ حَكِيمٍ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿رِوَايَةُ الْحَسَنِ رحمه ا لله فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٤٤٢) عَنِ الْحَسَنِ - رحمه ا لله- قَالَ: بَعَثَ زِيَادٌ(٥) الْحَكَمَ ابْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ(٦) عَلَى خُرَاسَانَ(٧) فَأَصَابُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ زِيَادٌ: أَمَّا بَعْدُ

(١)أي أخذ بعض الذمّيين ليعاقبه في الجزية أو الخراج. (٢)هو خالد بن الوليدرضي الله عنه كما سيأتي تحقيقه نفس الصفحة. (٣)أي قالوا لخالد. (٤)أورد الحافظ في الإصابة(١/٤٠١) تحقيقا في أن الذي قام إلى عبيدة خالد بن الوليد لاخالد بن حكيم، وقال: توهّم من أورد له هذا الحديث بأن المراد بقوله:«فقام خالد فكلّمه» أنه خالد بن حكيم صاحب الترجمة، وبذلك صرّح الطبرانيّ في روايته وهو وهم، وإنما هو خالد بن الوليد، وهو الذي قال: سمعت رسول ا للهﷺ قال، بيّن ذلك أحمد في مسنده عن ابن عيينة والبخاري في تاريخه والطبراني من طريق أخرى في ترجمة خالد بن الوليد. (٥)هو زياد بن أبي سفيان، ويقال: زياد بن أبيه، وزياد ابن أمّه، وزياد بن سميّة، ولد على فراش عبيد مولى ثقيف فكان يقال له: زياد بن عبيد، ثم انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد بن أبيه، وكنيته أبو المغيرة، كان عمر بن الخطاب قد استعمله على صدقات البصرة ثمّ صار زياد مع عليّرضي الله عنه فاستعمله على بعض أعماله و لم يزل معه إلى أن قتل عليّرضي الله عنه و الحسن لمعاوية واستلحقه معاوية وولاه العراقين جمعهما له و لم يزل كذلك إلى أن توفي بالكوفة، وهو أمير المصرين - الكوفة والبصرة - و لم تجمعا قبله لغيره. الإصابة(١/٥٦٣) (٦)تقدم ترجمته في(٢/٧٧). (٧)تقدم ذكره في(٢/٧٧).

فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ أَنْ يُصْطَفَى لَهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ[١] وَلاَ تَقْسِمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ذَهَباً وَّلاَ فِضَّةً. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَكَمُ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّكَ كَتَبْتَ تَذْكُرُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي وَجَدْتُّ كِتَابَ ا للهِ قَبْلَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي أُقْسِمُ بِا للهِ لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ رَتْقاً[٢] عَلَى عَبْدٍ فَاتَّقَى ا للهَ (لَجَعَلَ)[٣] لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ مَخْرَجاً، وَالسَّلاَمُ! وَأَمَرَ الْحَكَمُ مُنَادِياً فَنَادَى أَنِ اغْدُوا عَلَى فَيْئِكُمْ، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ؛ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَﷺ لَمَّا فَعَلَ الْحَكَمُ فِي قِسْمَةِ الْفَيْءِ مَا فَعَلَ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَنْ قَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ، فَمَاتَ فِي قُيُودِهِ وَدُفِنَ فِيهَا. وَقَالَ: إِنِّي مُخَاصِمٌ[٤]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الإِسْتِيعَابِ(١/٣١٦) - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ وَقَالَ الْحَكَمُ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرًا[٥] فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ. فَمَاتَ بِخُرَاسَانَ بِمَرْوَ. قَالَ فِي الإِصَابَةِ(١/٣٤٧) وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ زِيَادٍ بِالْعِتَابِ دَعَا عَلَى نَفْسِهِ فَمَاتَ[٦]- انْتَهَى.

﴿عَمَلُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي ا لله عنهما فِي الأَمْوَالِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٤٧١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ زِيَادًا أَوِ ابْنَ زِيَادٍ[٧] بَعَثَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي ا لله عنهما سَاعِياً فَجَاءَ وَلَمْ يَرْجِعْ مَعَهُ دِرْهَماً[٨]. فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: وَلِلْمَالِ أَرْسَلْتَنِي؟ أَخَذْنَاهَا[٩] كَمَا كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ا للهِﷺ، وَوَضَعْنَاهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنَّا نَضَعُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ا للهِﷺ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

---

(١)أي الفضّة والذهب، وفي الاستيعاب(١/٣١٥):«أن تصطفى له». (٢)أي ملتصقتين بلا فصل، قال تعالى:﴿أو لم يرى الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ أي كانتا متصلتين ففصلناهما. (٣)هو الصواب، كما في الحاكم، وفي الأصل:«يجعل». (٤)(أي سوف أكون خصما لمعاوية بين يدي ا لله تعالى) وذكر في الإصابة(١/٥٠٤) نحو هذه القصة لربيع بن زياد الحارثيّ. «إنعام» (٥)وتقدير العبارة:«إن كان الذي لي عندك خيرًا». فخيرًا خبر كان، واسمه «الذي» مقدر. (٦)ويجوز الدعاء بالموت إذا خاف الوقوع في الفتنة والمضرة الدينية كما جاءت في بعض الرواية. (٧)كلاهما اسم لشخص واحد كما تقدّم. (٨)مفعول به ليرجع. (٩)أي المال، ويذكر ويؤنث.

حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الأَمِيرِ

﴿سُؤَالُ عُمَرَ رضي الله عنه الْوُفُودَ عَنْ خِصَالِ الأَمِيرِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الأَسْوَدِ (بْنِ يَزِيدَ)[١] قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ الْوَفْدُ سَأَلَهُمْ عَنْ أَمِيرِهِمْ: أَيَعُودُ الْمَرِيضَ؟ أَيُجِيبُ الْعَبْدَ؟ كَيْفَ صَنِيعُهُ مَنْ يَقُومُ عَلَى بَابِهِ؟[٢] (فَإِنْ قَالُوا لِخَصْلَةٍ مِّنْهَا لاَ؛ عَزَلَهُ)[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٦٦/٣)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٣٣/٥) عَنِ الأَسْوَدِ بِمَعْنَاهُ.

وَعِنْدَ هَنَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا اسْتَعْمَلَ عَامِلاً فَقَدِمَ إِلَيْهِ الْوَفْدُ مِنْ تِلْكَ الْبِلاَدِ قَالَ: كَيْفَ أَمِيرُكُمْ؟ أَيَعُودُ الْمَمْلُوكَ؟ أَيَتْبَعُ الْجَنَازَةَ؟ كَيْفَ بَابُهُ؟ أَلَيِّنٌ هُوَ؟ فَإِنْ قَالُوا: بَابُهُ لَيِّنٌ، وَيَعُودُ الْمَمْلُوكَ تَرَكَهُ، وَإِلاَّ بَعَثَ إِلَيْهِ (يَنْزِعُهُ)[٤]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٦٦/٣)

﴿شَرَائِطُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الْعُمَّالِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ[٥] عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا بَعَثَ عُمَّالَهُ شَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَّ تَرْكَبُوا بِرْذَوْنًا[٦]، وَلاَ تَأْكُلُوا نَقِيًّا[٧]، وَلاَ تَلْبَسُوا رَقِيقًا، وَلاَ تُغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ دُونَ حَوَائِجِ النَّاسِ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ شَيْئًا مِّنْ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّتْ بِكُمْ

(١)من الطبري. «ش» (٢)لعلّ العبارة الصحيحة:«كيف صنيعه بمن يقوم على بابه؟» ومعناه: أيستقبل الواردين على بابه لقضاء حوائجهم بلين جانبه، ويشير إلى هذا المعنى الحديثان التاليّان. (٣)من الطبري، وفي الأصل ونسختي الكنز:«فإن قالوا الخصلة منها وإلا عزله» وما في الطبري فهو أوضح. (٤)من الكنز الجديد(٤٦٠/٥)، وجمع الجوامع: أي يعزله، وفي الأصل والكنز:«بنزعه». (٥)كذا في الأصل والكنز الجديد(٤٠٦/٥) والكنز، والظاهر:«أنّ». (٦)قال ابن منظور في لسان العرب: البراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب اهـ، وإنّما نهى عمر رضي الله عنه عن ركوب البرذون لئلا تعطّل الخيل العربيّة؛ لأنّها «نعم الحصون هذه» كما سيأتي أيضا قول ملك الصين فيها في(٩٥٩/٣) إن شاء الله تعالى والله أعلم. (٧)النقي هو الخبز الأبيض المستدير المصنوع من الدقيق الخالص.

الْعُقُوبَةَ؛ ثُمَّ يُشَيِّعُهُمْ[1]. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ قَالَ: إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْكُمْ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ عَلَى أَبْشَارِهِمْ، وَلاَ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ، وَلاَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ؛ وَلَكِنِّي بَعَثْتُكُمْ لِتُقِيمُوا بِهِمُ الصَّلاَةَ[2]، وَتَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ، وَتَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَإِذَا أُشْكِلَ عَلَيْكُمْ (شَيْءٌ)[3] فَارْفَعُوهُ إِلَيَّ. أَلاَ! فَلاَ تَضْرِبُوا الْعَرَبَ فَتُذِلُّوهَا، وَلاَ (تُجَمِّرُوهَا)[4] فَتَفْتِنُوا، وَلاَ تَعْتَلُّوا عَلَيْهَا[5] فَتَحْرِمُوهَا، جَرِّدُوا الْقُرْآنَ[6]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٨)

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ(٥/١٩) عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا، وَزَادَ: جَرِّدُوا الْقُرْآنَ، وَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَا شَرِيكُكُمْ، وَكَانَ يُقِصُّ[7] مِنْ عُمَّالِهِ، وَإِذَا شُكِيَ إِلَيْهِ عَامِلٌ لَهُ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ شَكَاهُ، فَإِنْ صَحَّ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَجِبُ أَخْذُهُ بِهِ أَخَذَهُ بِهِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلاً أَشْهَدَ عَلَيْهِ رَهْطاً مِّنَ الأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٨).

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي فَرَائِضِ الأَمِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ[8] قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ الْجُمَحِيِّ فَقَالَ: إِنَّا مُسْتَعْمِلُوكَ عَلَى هَؤُلاَءِ تَسِيرُ

---

(١)أي يخرج معهم عند رحيلهم إكراما لهم. (٢)وفي المشكاة(١/٥٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى عمّاله: «أنّ أهمّ أموركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع». (٣)من الكنز الجديد، وفي الأصل: «شيئا». (٤)كما في الكنز الجديد(٥/٤٠٦) والمسند(١/٤١) والهيثميّ(٥/٢١١) ولفظ الطبريّ: «ولا تجمّروها فتفتنوها، ولا تغفلوا عنها». والتجمير: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهليهم. وفي الأصل: «لاتحمّروها». «إنعام» و«الأعظمي» (٥)أي لاتدّعوا عليهم ما لم يفعلوها. (٦)في هامش الكنز: أي لاتقرنوا به شيئا من الأحاديث ليكون وحده مفردًا، وقيل: أراد أن لايتعلّموا من كتب الله شيئا سواه، وقيل: أراد جرّدوه من النقط والإعراب وما أشبههما. النهاية «إنعام» (٧)أي يمكّن من نفوسهم للاقتصاص. (٨)الجمحيّ المكّيّ تابعيّ، أرسل عن النبيّ ﷺ. مات سنة ١١٨ هـ وقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين يقول: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط، ومن قال: عبد الرحمن بن سابط فقد أخطأ. وكذا ذكره البخاريّ وأبو حاتم وابن حبّان في الثقات وقالوا: تابعيّ ثقة. راجع تهذيب التهذيب

بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ فَتُجَاهِدُ بِهِمْ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! لاتَفْتِنِّي[١]. فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لاَ أَدَعُكُمْ، جَعَلْتُمُوهَا[٢] فِي عُنُقِي ثُمَّ تَخَلَّيْتُمْ عَنِّي[٣]، إِنَّمَا أَبْعَثُكَ عَلَى قَوْمٍ لَسْتَ أَفْضَلَهُمْ، وَلَسْتُ أَبْعَثُكَ لِتَضْرِبَ أَبْشَارَهُمْ[٤]، وَلِتَنْتَهِكَ أَعْرَاضَهُمْ؛ وَلَكِنْ تُجَاهِدُ بِهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَتَقْسِمُ بَيْنَهُمْ فَيْئَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْز(١٤٩/٣)

﴿قَوْلُ أَبِي مُوسَىﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي مُوسَىﷺ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ بَعَثَنِي (إِلَيْكُمْ) أُعَلِّمُكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْﷻ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَأُنَظِّفُ (لَكُمْ)[٥] طُرُقَكُمْ[٦]. كَذَا فِي الْكَنْز(١٤٩/٣)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢١٣/٥): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

اَلإِنْكَارُ عَلَى تَرَفُّعِ الأَمِيرِ وَاحْتِجَابِهِ[٧] عَنْ ذَوِي الْحَاجَةِ

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما: إِنَّا قَدْ خَطَطْنَا لَكَ دَارًا[٨] عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَنَّى لِرَجُلٍ مِّنَ الْحِجَازِ تَكُونُ لَهُ دَارٌ بِمِصْرَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَّجْعَلَهَا سُوقًا

(١)وهذا ليس كقول المنافق الذي نزل القرآن بذمّه ﴿ومنهم من يقول ائذن لّي ولا تفتنّي﴾، بل خوفاً أن يقع منه التقصير فيها. (٢)أي الخلافة. «ج» (٣)أي تركتموني وحدي. (٤)الأبشار جمع البشرة: ظاهر الجلد. (٥)الزيادات المحصورة في هذا النصّ من الحلية. «ش» (٦)يعني على الأمير أن يدبّر لهم السياسة المدنية كبناء القناطر والشوارع وتوسيعها وتنظيفها عمّا يؤذي الناس. (٧)اختلفوا فيه فقال الشافعيّ وجماعة: ينبغي للحاكم أن لاّيتّخذ حاجبا، وقال آخرون: بل يستحبّ ذلك، وقد ثبت اتخاذ الحاجب في قصّة عمر في منازعة العبّاس وعليّ أنّه كان له حاجب يقال له يرفأ، ومنهم من قيّد جوازه بغير وقت جلوسه للناس لفصل الأحكام، ومنهم من عمّم الجواز، ويكره دوام الاحتجاب، وقد يحرم لما في أبي داود والترمذيّ مرفوعا:«من ولاّه الله من أمر الناس شيئا فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيمة» اهـ. فتح الباري(١٠٨/١٣). «إنعام» (٨)أي جعلنا لها خطوطاً وحدودًا لبناء الدار لك.

لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْكَنْز(٣/١٤٨)

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي ا لله عنهما فِي كَسْرِ الْمِنْبَرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي ا لله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ مِنْبَرًا تَرْقَى بِهِ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، أَوَ مَا بِحَسْبِكَ أَنْ تَقُومَ قَائِماً وَالْمُسْلِمُونَ تَحْتَ عَقِبَيْكَ. فَعَزَمْتُ[١] عَلَيْكَ لَمَّا كَسَرْتَهُ». كَذَا فِي الْكَنْز(٣/١٦٦)

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى ابْنِ فَرْقَدٍ[٢] رضي ا لله عنهما فِي أَنْ لاَّ يَتَرَفَّعَ عَنِ الرَّعِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٣] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا[٤] عُمَرُ رضي الله عنه وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ[٥]:

«يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ! إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ[٦]، وَلاَ (مِنْ كَدِّ)[٧] ابِيكَ وَلاَ (مِنْ)[٧] كَدِّ أُمِّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ[٨] أَهْلِ الشِّرْكِ وَلَبُوسَ[٩] الْحَرِيرِ».

(١)أي أقسمت عليك. «لما» بمعنى إلاّ. (٢)السلمي أبو عبد ا لله، شهد خيبر وقسم له منها، ولاه عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة١٨ مع عياض بن غنم غزا مع رسول ا للهﷺ غزوتين، نزل الكوفة ومات بها. الإصابة(٢/٤٤٨) (٣)في كتاب اللباس - باب تحريم استعمال إناء الذهب إلخ(٢/١٩١). (٤)أي كتب إلى أمير الجيش وهو عتبة بن فرقد ليقرأه على الجيش فقرأه علينا. النووي (٥)بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، في الإقليم الخامس، قال ابن المقفّع: أذربيجان مسمّاة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام وقد فتحت أولاً في أيّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر قد أنفذ المغيرة بن شعبة الثقفيّ والياً على الكوفة، ومعه كتاب إلى حذيفة بن اليمان بولاية أذربيجان فورد الكتاب على حذيفة وهو بنهاوند فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف حتى أتى أردبيل وهي يومئذٍ مدينة أذربيجان، وكان مرزبانها قد جمع المقاتلة فقاتلوا المسلمين قتالا شديدًا أيّاما، ثمّ إن المرزبان صالح حذيفة على جميع أذربيجان على ثمانية ألف درهم وزن ثمّ إنّ عمر رضي الله عنه عزل حذيفة وولّى عتبة بن فرقد على أذربيجان. معجم البلدان (٦)أي ما حصل بسعيك وتعبك. (٧-٧)من مسلم. (٨)الزيّ: الهيئة والمنظر واللباس. (٩)اللبوس: ما يلبس.

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٤٥٨)[(١)]

﴿مُؤَاخَذَةُ عُمَرَ رضي الله عنه أَمِيرَ حِمْصَ عَلَى بِنَائِهِ الْعِلِّيَّةَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه تَصَفَّحَ النَّاسَ[(٢)]، فَمَرَّ بِهِ أَهْلُ حِمْصَ، فَقَالَ: كَيْفَ أَمِيرُكُمْ[(٣)]؟ قَالُوا: خَيْرُ أَمِيرٍ إِلاَّ أَنَّهُ بَنَى عِلِّيَّةً[(٤)] يَكُونُ فِيهَا. فَكَتَبَ كِتَاباً وَّأَرْسَلَ بَرِيدًا[(٥)]، وَأَمَرَهُ أَنْ يُّحَرِّقَهَا. فَلَمَّا جَاءَهَا جَمَعَ حَطَباً وَّحَرَّقَ بَابَهَا. فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ[(٦)] فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ رَسُولٌ؛ ثُمَّ نَاوَلَهُ الْكِتَابَ، فَلَمْ يَضَعْهُ مِنْ يَّدِهِ حَتَّى رَكِبَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: الْحَقْنِي إِلَى الْحَرَّةِ[(٧)] - وَفِيهَا إِبِلُ الصَّدَقَةِ -، قَالَ: انْزِعْ ثِيَابَكَ، فَأَلْقَى إِلَيْهِ نَمِرَةً[(٨)] مِّنْ أَوْبَارِ الإِبِلِ، ثُمَّ قَالَ: افْتَحْ[(٩)] وَاسْقِ هَذِهِ الإِبِلَ، فَلَمْ يَزَلْ (يَنْزِعُ)[(١٠)] حَتَّى تَعِبَ، ثُمَّ قَالَ: مَتَى عَهْدُكَ بِهَذَا؟[(١١)] قَالَ: قَرِيبٌ يَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَلِذَلِكَ بَنَيْتَ الْعِلِّيَّةَ وَارْتَفَعْتَ بِهَا عَلَى الْمِسْكِينِ، وَالأَرْمَلَةِ،[(١٢)] وَالْيَتِيمِ، ارْجِعْ إِلَى عَمَلِكَ وَلاَ تَعُدْ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٦٦)

﴿مُؤَاخَذَةُ عُمَرَ سَعْدًا رضي الله عنهما إِذَا اتَّخَذَ قَصْرًا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَمُسَدَّدٌ عَنْ عَتَّابِ بْنِ رِفَاعَةَ[(١٣)] قَالَ: بَلَغَ

---

(١)ورواه البيهقيّ(٩/٤٢) مطوّلا. «إنعام» (٢)أي تفقّد أحوالهم في موسم الحجّ، يقال تصفّح القوم: نظر فيهم ليتعرّف أمورهم. (٣)هو عبد الله بن قرط الثماليّ - بضمّ المثلّثة، الأزدي صحابي، ولي حمص، قال ابن يونس: قتل بالروم سنة٥٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٤)(بضمّ العين وكسرها): الغرفة في الطبقة الثّانية من الدّار وما فوقها (٥)أي رسولاً. (٦)أي أخبر بذلك أمير حمص. «فقال» أي عبد الله بن قرط رضي الله عنه. (٧)والحرّة هذه: أرض بظاهر المدينة بها حجارة كثيرة. (٨)بردة من صوف يلبسها الأعراب، وهي كلّ شملة مخطّطة من مآزر الأعراب. اهـ ومعنى ألقى إليه: أي أعطاه ليلبس. «ش» «أوبار» جمع الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها. الواحدة وبرة. (٩)معناه: أن يفتح غطاء البئر ثمّ ينزح الماء بالدلو. أو الأصوب: امتح: أي أخرج الماء، ومنه الماتح: أي المستقي من البئر بالدلو من أعلى البئر. والله أعلم بالصواب. (١٠)كما في الكنز الجديد(٥/٤٦١)، (وكذا في جمع الجوامع والمعنى: يستقي باليد، وفي الأصل: ينزل). «إنعام» (١١)أي بالاستقاء. (١٢)من مات زوجها. (١٣)كذا في الأصل ونسخ الكنز، والصواب: عباية بن رفاعة كما في الهيثمي(٨/١٦٧)، وسيأتي تحقيق المؤلف أيضاً في آخر النصّ.

عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ سَعْدًا رضي الله عنهما اتَّخَذَ قَصْرًا وَّجَعَلَ عَلَيْهِ بَاباً، وَقَالَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ[١]. فَأَرْسَلَ عُمَرُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما وَكَانَ عُمَرُ إِذَا أَحَبَّ أَنْ يُّؤْتَى بِالأَمْرِ كَمَا يُرِيدُ بَعَثَهُ. فَقَالَ: ائْتِ سَعْدًا وَأَحْرِقْ عَلَيْهِ بَابَهُ. فَقَدِمَ الْكُوفَةَ، فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ أَخْرَجَ زَنْدَهُ[٢] فَاسْتَوْرَى نَارًا[٣] ثُمَّ أَحْرَقَ الْبَابَ، فَأُتِيَ سَعْدٌ فَأُخْبِرَ، ثُمَّ وُصِفَ لَهُ صِفَتُهُ[٤]، فَعَرَفَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ سَعْدٌ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: إِنَّهُ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ، فَحَلَفَ سَعْدٌ بِاللهِ مَا قَالَ ذَلِكَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: نَفْعَلُ الَّذِي أُمِرْنَا وَنُؤَدِّي عَنْكَ مَا تَقُولُ. وَأَقْبَلَ[٥] يَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَوِّدَهُ فَأَبَى، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ. فَلَمَّا أَبْصَرَهُ عُمَرُﷺ قَالَ: لَوْلاَ حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ مَا رَأَيْنَا أَنَّكَ أَدَّيْتَ[٦]، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَسْرَعَ السَّيْرَ، وَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، وَهُوَ[٥] يَعْتَذِرُ وَيَحْلِفُ بِاللهِ مَا قَالَ. فَقَالَ عُمَرُ: (فَهَلْ زَوَّدَكَ شَيْئاً؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُزَوِّدَنِي أَنْتَ؟ قَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آمُرَ لَكَ فَيَكُونَ لَكَ الْبَارِدُ وَيَكُونَ لِيَ الْحَارُّ وَحَوْلِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَقَدْ قَتَلَهُمُ الْجُوعُ)[٧] أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «لاَ يَشْبَعُ الْمُؤْمِنُ دُونَ جَارِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٦٥)؛ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ(٣/٣٨٤) بِتَمَامِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ[٨]؛ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٦٧) عَنْ عَبَايَةَ بِطُولِهِ ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى

(١)كما في الأصل والكنز والمجمع، (وفي الإصابة(٣/٣٦٤): الصوت، والمعنى: سكت عني أصوات الأسواق (و) يوضّحه ما في الطبريّ(٣/١٥٠):«كانت الأسواق تكون موضعه بين يديه فكانت غوغاءهم تمنع سعدًا الحديث فلما بنى ادّعى الناس عليه ما لم يقل وقالوا: قال سعد: سكن عنّي الصوت» اهـ. «إنعام» (٢)الزند والزندة: خشبتان يستقدح بهما، فالسفلى زندة، والأعلى زند. (٣)أي أشعلها. (٤)أي أخبر سعد صفة محمّد بن مسلمة رضي الله عنهما «فعرفه» أي سعد بصفته. (٥-٥)سعدﷺ. (٦)أي ما قمت بما أمرتك لأنّه قد رجع في أسرع مدة. (٧)من المسند(١/٥٤) والهيثمي(٨/١٦٧) وفي الأصل وجميع نسخ الكنز: «هل أمر لك بشيء؟ قال: ما كرهت من ذلك أن أرض العراق أرض رقيقة وأن أهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولي الحار». و«ما» هنا موصولة والمعنى الذي كرهت. قلت: وما في الأصل كلام غير واضح ولذلك سقنا كلاما من الهيثمي والمسند يوضح هذا الكلام الغامض. (٨)كذا في المجمع والمغني هذا هو الصواب، فلاشكّ أنّ عتابا مصحّف من عباية، وقد ذكر في الكنز الجديد(٥/٤٥٩): عتاب =

بِبَعْضِهِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ عَبَايَةَ بْنَ رِفَاعَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ – انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما مُخْتَصَرًا إِلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي حَدِيثِهِ: فَبَلَغَ عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ، وَيُغْلِقُ الْبَابَ دُونَهُمْ. فَبَعَثَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَمَرَهُ إِنْ قَدِمَ – وَالْبَابُ مُغْلَقٌ – أَنْ يُشْعِلَهُ نَارًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦٨/٨): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[1] وَقَدِ اخْتَلَطَ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةٍ مِّنَ الصَّحَابَةِﷺ فِي الشَّامِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَالْيَشْكُرِيُّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها قَالَ بَعْضَهُ عَنْ نَافِعٍ، وَبَعْضَهُ عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ وُلْدِ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي أَنْ يَأْتِيَ الشَّامَ. فَقَالَ: لاَ آذَنُ لَكَ إِلاَّ أَنْ تَعْمَلَ[2]. قَالَ: فَإِنِّي لاَ أَعْمَلُ. قَالَ: فَإِنِّي لاَ آذَنُ لَكَ قَالَ: فَأَنْطَلِقُ، فَأُعَلِّمُ النَّاسَ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْﷺ، وَأُصَلِّي بِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُ. فَخَرَجَ عُمَرُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا كَانَ قَرِيباً مِّنْهُمْ أَقَامَ حَتَّى أَمْسَى. فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ[3] قَالَ: يَا يَرْفَأُ[4]! انْطَلِقْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ (أَبِي) سُفْيَانَ، أَبْصِرْهُ: عِنْدَهُ سُمَّارٌ[5] وَّمِصْبَاحٌ، مُّفْتَرِشاً دِيبَاجاً، وَحَرِيرًا مِّنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَتَسْتَأْذِنُ فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِهِ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ. قَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ يَرْفَأُ: هَذَا مَنْ يَسُوءُكَ!، هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَتَحَ الْبَابَ. فَإِذَا سُمَّارٌ، وَمِصْبَاحٌ، وَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً وَّحَرِيرًا[6]. فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ، الْبَابَ! الْبَابَ!. ثُمَّ وَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً،

= ابن رفاعة بن رافع وهذا نسب عباية دون عتاب كما مرّ آنفاً التصويب من المجمع وغيره. انظر أيضاً الإصابة(٣٦٤/٣) في ترجمة محمّد بن مسلمة. (١)تقدّم الكلام فيه(٧٠/٢). (٢)أي تلي عملا من أعمال الخلافة. (٣)أي ستره بظلامه. (٤)هو اسم حاجب عمررَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (٥)جمع سامر وهو الذي يتحدّث ليلاً. «إ-ح» (٦)فإن قيل: كيف جلس الصحابيّان الجليلان على الديباج والحرير مع النهي الوارد عن ذلك؟ أجيب عنه: أنّ الجلوس والافتراش غير اللبس، ولقد اختلف الصحابةﷺ في مسألة افتراش الحرير والجلوس عليه فقد أباحه عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما وبه أخذ أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقد ذكر صاحب الهداية حديثا =

وَكَوَّرَ الْمَتَاعَ[(١)] فَوَضَعَهُ وَسْطَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ يَبْرَحْ مِنْكُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. ثُمَّ خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَبْصِرْ عِنْدَهُ سُمَّارٌ، وَمِصْبَاحٌ، مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً مِّنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ، وَتَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْتَهَيْنَا إِلَى بَابِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ. قَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ يَرْفَأُ: هَذَا مَنْ يَّسُوءُكَ! هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَتَحَ الْبَابَ. فَإِذَا سُمَّارٌ وَّمِصْبَاحٌ، وَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً وَّحَرِيرًا. قَالَ: يَا يَرْفَأُ، الْبَابَ! الْبَابَ! ثُمَّ وَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً، ثُمَّ كَوَّرَ الْمَتَاعَ فَوَضَعَهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ. ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ تَبْرَحُنَّ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكُمْ. فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَبْصِرْهُ: عِنْدَهُ سُمَّارٌ، وَمِصْبَاحٌ، مُفْتَرِشاً صُوفاً مِّنْ مَالِ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ، فَتَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ سُمَّارٌ وَّمِصْبَاحٌ مُّفْتَرِشاً صُوفاً، فَوَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً وَّقَالَ: أَنْتَ أَيْضاً يَا أَبَا مُوسَى؟! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا وَقَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ أَصْحَابِي[(٢)]، أَمَا وَاللهِ! لَقَدْ أَصَبْتُ مِثْلَ مَا أَصَابُوا. قَالَ: فَمَا هَذَا؟ قَالَ: زَعَمَ أَهْلُ الْبَلَدِ أَنَّهُ لاَ يَصْلُحُ[(٣)] إِلاَّ هَذَا. فَكَوَّرَ الْمَتَاعَ فَوَضَعَهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ وَقَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ يَخْرُجَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكُمْ. فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَخِي[(٤)] لَنُبْصِرَنَّهُ، لَيْسَ عِنْدَهُ سُمَّارٌ، وَلاَمِصْبَاحٌ وَلَيْسَ لِبَابِهِ غَلَقٌ[(٥)]، مُفْتَرِشاً بَطْحَاءَ[(٦)] مُتَوَسِّدًا بَرْذَعَةً[(٧)]، عَلَيْهِ

= غريباً أنهﷺ جلس على مرفقة حرير، وقد كان على بساط عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما مرفقة حرير، وأيضا يحتمل أن يكون هذا الفراش منسوجاً سَدَاهُ من الحرير ولَحْمَتُهُ من القطن فيجوز افتراشه ولبسه عند كثير من الصحابة كأنس وعمران بن حصين وغيرهما رضي الله عنهم وكانوا يلبسون الخزّ والخزّ مسدىً بالحرير. ولمزيد التحقيق راجع فتح الباري(١٠/٢٨٥) والمرقاة(٨/٢٤٠) وغيرهما من شروح الأحاديث. «الباب الباب» أي أغلق الباب. (١)أي ألقى بعضه على بعض. (٢)أي إني صنعتُ أقلّ من أصحابي. (٣)أي لا يناسب. (٤)يريد أبا الدرداء رضي الله عنه. (٥)الغلق: المغلاق، وهو ما يغلق به الباب. (٦)وهو الحصى الصغار. (٧)وهو ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه، كالسرج للفرس.

كِسَاءٌ رَّقِيقٌ قَدْ أَذَاقَهُ الْبَرْدُ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَتَسْتَأْذِنُ فَيَأْذَنُ لَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَّعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا قُمْنَا عَلَى بَابِهِ قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ. قَالَ: أَأَدْخُلُ؟ قَالَ: ادْخُلْ. فَدَفَعَ الْبَابَ فَإِذَا لَيْسَ لَهُ غَلَقٌ. فَدَخَلْنَا إِلَى بَيْتٍ مُّظْلِمٍ، فَجَعَلَ عُمَرُﷺ يَلْمِسُهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ، فَجَسَّ وِسَادَةً فَإِذَا بَرْذَعَةٌ، وَجَسَّ فِرَاشَهُ فَإِذَا بَطْحَاءُ، وَجَسَّ دِثَارَهُ[1]، فَإِذَا كِسَاءٌ رَّقِيقٌ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِﷺ: مَنْ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ!؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا - وَاللهِ -! لَقَدْ اسْتَبْطَأْتُكَ مُنْذُ الْعَامِ. قَالَ عُمَرُﷺ: رَحِمَكَ اللهُ! أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِﷺ: أَتَذْكُرُ حَدِيثاً حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللهِﷺ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: أَيَّ حَدِيثٍ؟ قَالَ: «لِيَكُنْ بَلاَغُ[2] أَحَدِكُمْ مِّنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْنَا بَعْدَهُ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: فَمَا زَالاَ يَتَجَاوَبَانِ بِالْبُكَاءِ[3] حَتَّى أَصْبَحَا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/٧٧)

تَفَقُّدُ الأَحْوَالِ

﴿قِصَّةُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ أَبِي صَالِحِ الْغِفَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ كَانَ يَتَعَاهَدُ عَجُوزاً كَبِيرَةً عَمْيَاءَ فِي حَوَاشِي الْمَدِينَةِ[4] مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْتَسْقِي لَهَا[5] وَيَقُومُ بِأَمْرِهَا[6]، وَكَانَ إِذَا جَاءَهَا وَجَدَ غَيْرَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهَا فَأَصْلَحَ مَا أَرَادَتْ. فَجَاءَهَا غَيْرَ مَرَّةٍ فَلاَ يَسْبَقُ إِلَيْهَا، فَرَصَدَهُ[7] عُمَرُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما الَّذِي يَأْتِيهَا وَهُوَ خَلِيفَةٌ. فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ لَعَمْرِي!!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٤٧).

(١)الدثار - بالكسر: كلّ ما كان من الثياب فوق الشعار، والشعار: ما يلي جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب. (٢)البلاغ: ما يتوصل به إلى الغاية. ويقال: في هذا الأمر بلاغ: كفاية. (٣)أي يتراجعان الكلام بينهما بالبكاء. (٤)أطرافها. «ش» (٥)أي يطلب لها الماء. (٦)أي يتولّى أمرها ويقضي حوائجها. (٧)أي قعد له على طريقه يترقب. «إ-ح»

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٤٨) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ[١] فَرَآهُ طَلْحَةُ، فَذَهَبَ عُمَرُ رضي الله عنهما فَدَخَلَ بَيْتاً ثُمَّ دَخَلَ بَيْتاً آخرَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ[٢]، فَقَالَ (لَهَا)[٣]: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا[٤]، يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي وَيُخْرِجُ عَنِّيَ الأَذَى[٥]؛ فَقَالَ طَلْحَةُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ! أَعَثَرَاتِ[٦] عُمَرَ تَتَبَّعُ[٧]؟.

اَلأَخْذُ بِظَاهِرِ الأَعْمَالِ

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ[٨] فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ[٩] وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ[١٠] شَيْءٌ، اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ؛ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ[١١] حَسَنَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٧)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٨/٢٠١) عَنْ عَبْدِ اللهِ مِثْلَهُ وَقَالَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ[١٢].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٩٦) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُمَرُ رضي الله عنه حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

---

(١)أي ظلمته (هو أول من عس بالليل ليتفقد أحوال الرعية وهو من أنجح الأعمال التي يطلع الحاكم على أحوال رعيته دون الاعتماد على أعوان ينقلون إليه الأخبار الكاذبة). «إظهار» (٢)أي التي أصابها داء القعاد فلا تستطيع المشي. «إ-ح» (٣)من الحلية. (٤)أي منذ سنين. «إظهار» (٥)تقصد الغائط وغيرها من المستقذرات. «إظهار» (٦)زلاّت. «إ-ح» (٧)أي قال نادما يدعو على نفسه بفقد أمه له، لكونه تجسس على عمر وتتبع عثراته وليس له عثرات تتبع. (٨)أي ينزل الوحي فيفضحهم (كما في قوله تعالى:﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون﴾).«ش» (٩)من الأمن، أي صيّرناه عندنا أميناً. «إنعام» (١٠)وهو السّرّ الّذي يكتم، أي نحن نحكم بالظّاهر. (١١)وفي البيهقيّ:«سريرتي». «ش» (١٢)(١/٣٦٠) (في كتاب الشهادات - باب الشهداء العدول).«إنعام»

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ، وَابْتُلِيتُمْ بِي، وَخَلَفْتُ فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبَيَّ[1]؛ فَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِنَا بَاشَرْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا؛ وَمَهْمَا غَابَ عَنَّا وَلَّيْنَاهُ أَهْلَ الْقُوَّةِ وَالأَمَانَةِ. فَمَنْ يُحْسِنْ نَزِدْهُ حُسْناً، وَمَنْ يُسِيءْ نُعَاقِبْهُ؛ وَيَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ». كَذَا فِي الْكَنْز(١٤٧/٣).

اَلنَّظَرُ فِي الْعَمَلِ[2]

«قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ»

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[3]، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ (خَيْرَ مَنْ أَعْلَمُ)[4] ثُمَّ أَمَرْتُهُ بِالْعَدْلِ، أَقَضَيْتُ مَا عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لاَ، حَتَّى أَنْظُرَ فِي عَمَلِهِ أَعَمِلَ بِمَا أَمَرْتُهُ أَمْ لاَ؟. كَذَا فِي الْكَنْز(١٦٥/٣)

تَعْقِيبُ[5] الْجُيُوش

«حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ»

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[6] وَالْبَيْهَقِيُّ[7] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما، أَنَّ جَيْشاً مِّنَ الأَنْصَارِ كَانُوا بِأَرْضِ فَارِسَ مَعَ أَمِيرِهِمْ، وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يُعَقِّبُ الْجُيُوشَ فِي كُلِّ عَامٍ، فَشُغِلَ عَنْهُمْ عُمَرُ[8]. فَلَمَّا مَرَّ الأَجَلُ قَفَلَ أَهْلُ ذَلِكَ الثَّغْرِ[9]، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ[10]

---

(١)أي جئت بعدهما فصرت مكانهما. (٢)المراد: المراقبة في العمل وتفقّده. (٣)(١٦٣/٨). «إنعام» (٤)في الأصل:«خيرًا من أعلم» قلت: والظاهر، وكذا في أصل البيهقي(١٦٣/٨):«خير من أعلم» بإضافة خير إلى من، ثم وجدتّ في الكنز الجديد(٤٥٩/٥) كذلك فالحمد لله على ذلك. «إنعام» (٥)قال الخطّابي: إعقاب الجيوش هو أن يبعث الإمام في إثر المقيمين بالثغر جيشا يقيمون مقامهم وينصرف أولئك فإنه إذا طالت عليهم الغربة والغيبة تأذّوا بذلك وأضرّ بأهليهم. فإذا خرجت طائفة ثمّ عادت لم تكلّف أن تعود ثانية حتّى يعقبها (يبعث أخرى غيرها). «إنعام» (٦)في كتاب الفيء والإمارة - باب تدوين العطاء(٤١١/٢). (٧)(٢٩/٩). «إنعام» (٨)ولعلّ شغله رضي الله عنه كان لجهة تدوين العطاء ونحوه. (٩)الثغر: هو حد فاصل بين المسلمين والكفار. (١٠)أي على الجيش الذين قفلوا بغير إذن عمر رضي الله عنه، وفي البيهقي:«عليه» أي على أمير الجيش.

وَتَوَاعَدَهُمْ[1] وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ. قَالُوا: يَا عُمَرُ! إِنَّكَ غَفَلْتَ عَنَّا، وَتَرَكْتَ فِينَا مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّﷺ مِنْ إِعْقَابِ بَعْضِ الْغَزِيَّةِ[2] بَعْضاً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٤٨)

رِعَايَةُ الأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا نَزَلَ بِهِمْ

﴿قِصَّةُ عُمَرَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ[3]﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِﷺ. حَيْثُ سَمِعَ بِالطَّاعُونِ الَّذِي أَخَذَ النَّاسَ بِالشَّامِ: إِنِّي بَدَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَيْكَ فَلاَ غِنىً بِي عَنْكَ فِيهَا، فَإِنْ أَتَاكَ كِتَابِي لَيْلاً فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ أَنْ[4] تُصْبِحَ حَتَّى تَرْكَبَ إِلَيَّ وَإِنْ أَتَاكَ نَهَارًا فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ أَنْ[4] تُمْسِيَ حَتَّى تَرْكَبَ إِلَيَّ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَﷺ: قَدْ عَلِمْتُ حَاجَةَ أَمِيرِ الْمؤْمِنِينَ الَّتِي عَرَضَتْ، وَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَّسْتَبْقِيَ مَنْ لَّيْسَ بِبَاقٍ[5]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِّي فِي جُنْدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ لَنْ أَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْهُمْ[6]، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ حَاجَتَكَ الَّتِي عَرَضَتْ لَكَ، وَأَنَّكَ تَسْتَبْقِي مَنْ لَّيْسَ بِبَاقٍ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَحَلِّلْنِي مِنْ عَزْمِكَ، وَائْذَنْ لِّي فِي الْجُلُوسِ. فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُﷺ كِتَابَهُ فَاضَتْ عَيْنَاهُ وَبَكَى. فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَﷺ؟ قَالَ: لاَ، وَكَأَنْ قَدْ[7]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُﷺ أَنَّ الأُرْدُنَّ[8] أَرْضٌ وَّبِئَةٌ

---

(١)كذا في الأصل، ولعله توعدهم: أي تهددهم، وفي البيهقي: أوعدهم وهو أوضح. (٢)الجماعة الغازية.
(٣)كانت تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ٣٠ كيلا (ووقع طاعون عمواس سنة١٧ هـ وقيل: سنة١٨. والطاعون هو ورم رديء قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا ويؤول أمره إلى التقرح سريعا يحدث في الإبط وخلف الأذن والأرنبة وفي اللحوم الرخوة وغيرها. انظر زاد المعاد(٤/٣٧)). المعالم الأثيرة (٤-٤)لعله سقط «لا» بعد «أن» في الموضعين. (انظر حاشية الكنز الجديد(٤/٣٨٩)). «إنعام» (٥)المعنى أن عمر أراد أن يحفظ حياة من كتب الله عليه الفناء وجعل له أجلا لايتعداه، يقصد بهذا الكلام نفسه. فقد فطن إلى قصد عمر من استقدامه إليه. (٦)يقصد لن أفضّل نفسي عليهم.
(٧)كأنه قد مات فعلا. (٨)وهي ما يعرف الآن بـ«المملكة الأردنية الهاشمية» وأكثر ما يطلق على شرق النهر. ولكن في كتب البلدان القديمة يمتزج بفلسطين. المعالم الأثيرة، وفي معجم البلدان: وهي أحد أجناد الشام الخمسة. افتتح شرحبيل بن حسنة الأردنّ عنوة، فإنّ أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، ثمّ =

(غَمِقَةٌ)[١]، وَأَنَّ الْجَابِيَةَ[٢] أَرْضٌ نَزِهَةٌ، فَاظْهَرْ[٣] بِالْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ حين قَرَأَ الْكِتَابَ: أَمَّا هَذَا فَنَسْمَعُ فِيهِ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنُطِيعُهُ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَرْكَبَ وَأُبَوِّئَ[٤] النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، فَطُعِنَتْ[٥] امْرَأَتِي[٦]، فَجِئْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ (فَأَخْبَرْتُهُ)[٧] فَانْطَلَقَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُبَوِّئُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، فَطُعِنَ فَتُوُفِّيَ، وَانْكَشَفَ الطَّاعُونُ. قَالَ أَبُو الْمُوَجِّهِ: زَعَمُوا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ فِي سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ أَلْفاً مِّنَ الْجُنْدِ، فَمَاتُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِتَّةُ آلاَفِ رَجُلٍ. وَرَوَاهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَخْصَرَ مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٢٤)

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٢٦٣) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ وَفِي سِيَاقِهِ: فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَﷺ يَرْحَمُ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ بَقَاءَ قَوْمٍ لَّيْسُوا بِبَاقِينَ. قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنِّي فِي جَيْشٍ مِّنْ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ لَسْتُ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنِ الَّذِي أَصَابَهُمْ. قَالَ الْحَاكِمُ: رُوَاةُ هَذَا الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ وَهُوَ عَجِيبٌ بِمَرَّةٍ[٨]؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ طَارِقٍ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/٧٨)، وَفِي سِيَاقِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ إِلَيَّ، وَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ لاَ أَجِدُ بِنَفْسِي رَغْبَةً عَنْهُمْ، فَلَسْتُ أُرِيدُ فِرَاقَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيَّ وَفِيهِمْ أَمْرَهُ وَقَضَاءَهُ فَخَلِّنِي مِنْ عَزْمَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَدَعْنِي فِي جُنْدِي. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ

= إنّهم نقضوا في خلافة عمرﷺ، واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم، فسيّر إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل، وكذلك جميع مدن الأردنّ وحصونها على هذا الصّلح فتحا يسيرا بغير قتال. «وبئة»كثيرة الوباء العام. (١)في الأصل والكنز: «عمقة»- بالعين المهملة وهو تصحيف، والصواب: غمقة - بالغين المعجمة: أي قريبة من المياه، والنزوز والخضر. والغمق: فساد الريح وخمومها من كثرة الأنداء، فيحصل منها الوباء. كما في غريب الحديث لأبي عبيد ثم إنه قد وقع في الأصل بعد لفظة وبئة:«وكان قد كتب عمقة» وهي زيادة لا وجود لها في الكنز الجديد ولا في غريب الحديث وله مقحم خطأ . (٢)قرية بدمشق. «نزهة» أي بعيدة من الوباء (لطيب هوائها). «إ-ح» (٣)أي ارفعهم من المكان الذي هم فيه إليها واجعلهم على ظهرها، من قولهم: ظهر المكان أي علاه. (٤)المتكلم هو أبو موسى الأشعري راوي الحديث. (٥)أنزلهم في منازلهم. (٦)أي أصابها الطّاعون. (٧)من الكنز الجديد. (٨) عجيب جدًّا. «ش»

٤/٢٠١) أَيْضاً بِطُولِهِ عَنْ طَارِقٍ.

رَحْمَةُ الأَمِيرِ

﴿حَدِيثُ أَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ[١] جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ بِسَبْيٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ، فَنظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى امْرَأَةٍ مِّنْهُنَّ تَبْكِي. فَقَالَ: «مَا شَأْنُكِ؟» فَقَالَتْ: بَاعَ ابْنِي[٢]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي أُسَيْدٍ: «أَبِعْتَ ابْنَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فِيمَنْ؟» قَالَ: فِي بَنِي عَبْسٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْكَبْ أَنْتَ بِنَفْسِكَ فَائْتِ بِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢٢٩)

﴿خُطْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ[٣] عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه إِذْ سَمِعَ صَائِحَةً، فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ فَنظَرَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: جَارِيَةٌ[٤] مِّنْ قُرَيْشٍ تُبَاعُ أُمُّهَا. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: ادْعُ لِيَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ سَاعَةً حَتَّى امْتَلأَ الدَّارُ وَالْحُجْرَةُ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: فَهَلْ تَعْلَمُونَهُ؟ كَانَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ الْقَطِيعَةُ[٥].

قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَإِنَّهَا أَصْبَحَتْ فِيكُمْ فَاشِيَةً[٦]!! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٧]. ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعُ مِنْ أَنْ تُبَاعَ أُمُّ امْرِئٍ فِيكُمْ وَقَدْ أَوْسَعَ اللهُ لَكُمْ؟. قَالُوا: فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. فَكَتَبَ فِي الآفَاقِ أَنْ لاَّ تُبَاعَ أُمُّ حُرٍّ

---

[١] هو مالك بن ربيعة الأنصاريّ الساعديّ، مشهور بكنيته وهو بصيغة التصغير، شهد بدرًا، وأحدًا، وما بعدها، وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح، مات سنة ٦٠هـ. وهو آخر البدريين موتاً. الإصابة [٢] أي باع أبو أسيد ابني، ولفراقه أبكي. [٣] (٣٤٤/١٠). «إنعام» [٤] البنت الصّغيرة. «إ-ح» [٥] أي اهجران الصّدّ، وهي فعيلة من القطع. [٦] أي منتشرة كثيرة. [٧] سورة محمّد آية: ٢٢. ﴿فهل عسيتم﴾ فهل يتوقّع منكم ﴿إن تولّيتم﴾ أي الحكم، وكنتم ولاة أمر الأمّة. كلمات القرآن

فَإِنَّهَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ وَّإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٢/٢٢٦)[١]

﴿حَدِيثُ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٤١) وَهَنَّادٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَجُلاً مِّنْ بَنِي أَسَدٍ عَلَى عَمَلٍ، فَجَاءَ يَأْخُذُ عَهْدَهُ[٢]، (قَالَ)[٣] فَأُتِيَ عُمَرُ بِبَعْضِ وُلْدِهِ فَقَبَّلَهُ. فَقَالَ الأَسَدِيُّ: أَتُقَبِّلُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَا للهِ مَا قَبَّلْتُ وَلَدًا قَطُّ! قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَأَنْتَ - وَا للهِ - بِالنَّاسِ أَقَلُّ رَحْمَةً، هَاتِ عَهْدَنَا، لاَ تَعْمَلُ لِي عَمَلاً أَبَدًا، فَرَدَّ عَهْدَهُ[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٥)

وَأَخْرَجَهُ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَّمٍ وَّفِي حَدِيثِهِ: قَالَ عُمَرُ: فَمَا ذَنْبِي إِذْ كَانَ نُزِعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةُ، إِنَّ ا للهَ لاَ يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلاَّ الرُّحَمَاءَ، وَنَزَعَهُ عَنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ وَلَدَكَ فَكَيْفَ تَرْحَمُ النَّاسَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٣١٠)

عَدْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

عَدْلُ النَّبِيِّ ﷺ

﴿قِصَّةُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ وَخُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ امْرَأَةً[٦] سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ ا للهِ ﷺ فِي غَزْوِ الْفَتْحِ فَفَزِعَ قَوْمُهَا[٧] إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما يَسْتَشْفِعُونَهُ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ ا للهِ ﷺ وَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِّنْ حُدُودِ ا للهِ تَعَالَى؟»[٨] فَقَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ ا للهِ! فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ

---

(١)والكنز الجديد(٥/٩٣). (٢)أي الميثاق الّذي يكتب للولاة. (٣)من البيهقيّ. «ش» (٤)أي عزل. (٥) كتاب المغازي - باب مقام النّبيّ ﷺ(٢/٦١٦). (٦)اسمها فاطمة المخزوميّة سرقت حليًا أو غيره. ظاهر الإرسال: لكن قوله في آخره قالت عائشة إنّه عن عائشة. حاشية البخاري (٧)أي التجئوا. (٨)قد أجمع على تحريم الشّفاعة في الحدّ بعد بلوغه إلى الإمام لهذا الحديث، وعلى أنّه يحرم التشفيع، فأمّا قبل البلوغ فأجاز

خَطِيباً فَأَثْنى عَلَى ا للهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ (قَبْلَكُمْ)[١] أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[٢].

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ ا للهِﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ. قَالَتْ عَائِشَةُ رضي ا لله عنها: كَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَىَ رَسُولِ ا للهِﷺ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٣] فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمُسْلِمٌ مِّنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣١٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الأَرْبَعَةُ[٤] عَنْ عَائِشَةَ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٦).

﴿حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَرضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ أَبِي قَتَادَةَرضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ عَامَ حُنَيْنٍ. فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ[٦]، فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلاَ رَجُلاً[٧] مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبْتُهُ مِنْ وَّرَائِهِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ[٨] بِالسَّيْفِ فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ

- أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شرّ. حاشية البخاري(١/٤٩٤) (١)من البداية. «ش» وفي البخاري:«أمّا بعد فإنّما أهلك الناس قبلكم» (وفي النسائي: إنما هلك بنو إسرائيل). «إظهار» (٢)وقد ذكر ابن ماجه عن محمّد بن رمح سمعت اللّيث يقول عقب هذا الحديث «قد أعاذها ا للهﷻ من أن تسرق» وكلّ مسلم ينبغي له أن يقول هذا. وخصﷺ فاطمة ابنته بالذّكر لأنّها كانت أعزّ أهله عنده، فأراد المبالغة في تثبيت إقامة الحدّ على كلّ مكلّف وترك المحاباة، كذا في القسطلاني ولأنها كانت سميتها قاله الطّيبى. حاشية البخاري (٣)في كتاب المغازي - باب مهمل تحت باب مقام النبيّﷺ بمكّة زمن الفتح(٢/٦١٦). ومسلم في كتاب الحدود - باب قطع السارق الشريف وغيره إلخ(٢/٦٤). (٤)أي كلهم في كتاب الحدود. (٥)في كتاب الجهاد - باب من لم يخمّس الأسلاب(١/٤٤٤). (٦)أي تقدّم وتأخّر، وقال بهذه العبارة احترازًا عن لفظ الهزيمة (وهذه الجولة كانت في بعض الجيش لا في رسول ا للهﷺ ومن حوله) حاشية البخاري. «إنعام» (٧)أي ظهر عليه وأشرف على قتله، أو صرعه وجلس عليه. هامش البخاري (٨)العاتق: موضع الرداء من المنكب، وحبل العاتق: عصبه. هامش البخاري

فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَّجَدْتُ مِنْهَا[١] رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ. فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ[٢]؟ فَقَالَ: أَمْرُ اللهِ[٣]! (ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ)[٤] رَجَعُوا وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَّهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ». فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَّشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُلْتُ: مَنْ يَّشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُلْتُ: مَنْ يَّشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُمْتُ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ، وَسَلَبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ (عَنِّي)[٥]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: لاَ هَا اللهِ![٦] إِذًا لاَّ يَعْمِدُ[٧] إِلَى أَسَدٍ مِّنْ أُسُدِ اللهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ[٨] فَأَعْطِهِ»، فَأَعْطَانِيهِ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفاً[٩] فِي بَنِي سَلِمَةَ[١٠]؛ فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ[١١] فِي الإِسْلاَمِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ(٢/٨٦)[١٢]، وَأَبُو دَاوُدَ(٢/١٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ(١/٢٠٢)، وَابْنُ مَاجَهْ(ص٢٠٩) وَالْبَيْهَقِيُّ(٩/٥٠).

﴿قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنهما مَعَ يَهُودِيٍّ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ[١٣] رضي الله عنهما

---

(١)أي لأجل الضمّة. (٢)أي ما بالهم قد انهزموا وفروا. (٣)أي هذا أمر الله وقضائه وهو جواب يدل على دهشته وأسفه مما حدث. (٤)من البخاري. (٥)من البخاري، وفي الأصل: «منـي» (٦)أي لا والله «إذًا» أي إذا صدق. «إنعام» (٧)بزيادة «لا» كما في الأصل والبخاري، وقال الخطابي: هكذا يروى (يعني قوله «لاها الله إذًا») وإنّما هو في كلامهم لاها الله ذا بلفظ اسم الإشارة والهاء بدل من الواو كأنّه قال لا والله يكون ذا، أقول: والمعنى صحيح أيضاً على لفظ إذن جواباً وجزاءً، وتقديره لا والله إذا صدق لايكون أو لايعمد، وفي بعضها برفع «الله» مبتدأ وها للتنبيه و«لايعمد» خبره: أي لايقصد رسول الله ﷺ إلى رجل كالأسد يقاتل عن جهة الله ورسوله نصرة في الدّين فيأخذ حقّه ويعطيك. حاشية البخاري (٨)أي أبو بكر. «ش» (٩)بفتح الميم والراء وقد يكسر. (أي بستاناً، سمّي به لما يخترف فيه من ثمار نخيله.).«إنعام» (١٠)بكسر اللاّم : قوم أبي قتادة، بطن من الأنصار. حاشية البخاري (١١)أي اقتنيته. (١٢)في كتاب الجهاد والسّير - باب استحقاق القاتل سلب القتيل. «أبو داود» في كتاب الجهاد - باب السّلب يعطى لقاتله(٢/٣٧٢) «الترمذيّ» في أبواب فضائل الجهاد - باب ما جاء في الثبات عند القتال. «ابن ماجه» في أبواب الجهاد - باب المبارزة والسّلب. (١٣)اسم أبيه سلامة، وقيل: عبيد أبو محمّد، له ولأبيه صحبة. أول مشاهده الحديبية ثم خيبر، مات سنة ٧١هـ. الإصابة

أَنَّهُ كَانَ لِيَهُودِيٍّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ فَاسْتَعْدَى عليْهِ[1]. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ! إنَّ لِي عَلَى هَذَا أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَيْهَا. قَالَ:«أَعْطِهِ حَقَّهُ». قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا. قَالَ:«أَعْطِهِ حَقَّهُ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا، قَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ تَبْعَثُنَا إِلَى خَيْبَرَ فَأَرْجُو أَنْ تُغنمَنَا شَيْئاً فَأَرْجِعَ فَأَقْضِيَهُ. قَالَ:«أَعْطِهِ حَقَّهُ». وَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا قَالَ ثَلاَثاً لَّمْ يُرَاجَعْ. فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ إِلَى السُّوقِ وَعَلَى رَأْسِهِ عِصَابَةٌ وَّهُوَ مُتَّزِرٌ بِبُرْدَةٍ، فَنَزَعَ الْعِمَامَةَ عَنْ رَّأْسِهِ فَاتَّزَرَ بِهَا وَنَزَعَ الْبُرْدَةَ فَقَالَ[2]: اشْتَرِ مِنِّي هَذِهِ الْبُرْدَةَ! فَبَاعَهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ. فَمَرَّتْ عَجُوزٌ فَقَالَتْ: مَالَكَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِﷺ؟ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: هَا دُونَكَ هَذَا الْبُرْدَ - لِبُرْدٍ عَلَيْهَا طَرَحَتْهُ عَلَيْهِ -. كَذَا فِي الْكَنْز(٣/١٨١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[3] أَيْضاً كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٩٥).

﴿قِصَّةُ رَجُلَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ يَخْتَصِمَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فِي مَوَارِيثَ قَدْ دَرَسَتْ[4] لَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا أَقْضِي بِرَأْيِي فِيمَا لَمْ يَنزِلْ عَلَيَّ فِيهِ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ فِيهِ بِحُجَّتِهِ يَقْتَطِعُ[5] بِهَا شَيْئاً مِّنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلاَ يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِّنَ النَّارِ[6] يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ انْتِظَاماً فِي عُنُقِهِ»[7]. فَبَكَى الرَّجُلاَنِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا: يَا رَسُولَ اللهِ! حَقِّي لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«أَمَّا إِذَا فَعَلْتُمَا مَا فَعَلْتُمَا فَاذْهَبَا،

(١)أي رفع أمره إلى النبيﷺ. (٢)لرجل في السوق. (٣)في المسند(٣/٤٢٣). (٤)أي عفت وذهبت آثارها لقدم العهد بها. (٥)يأخذه لنفسه متملكا. (٦)يدلّ أنّه أنّما يحكم بالظّاهر والله يتولّى السّرائر، ولو شاء لأطلعه على الحقّ لكن لما أمر بالاقتداء به أجرى أحكامه على الظاهر ليطيب نفوسهم للانقياد. مجمع البحار(٤/٢٩٦-٢٩٧) (٧)أي كالعقد المنظوم المعلّق في العنق. (وفي معناه روى مسلم في(٢/٣٣) عن سعيد ابن زيد أن رسول اللهﷺ قال:«من اقتطع شبرًا من الأرض ظلماً طوّقه الله إيّاه يوم القيامة من سبع أرضين» قال النووي: معناه أنّه يحمل مثله من سبع أرضين، ويكلّف إطاقة ذلك، ويحتمل أن يجعل له كالطوق في عنقه). «ش»

وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ[١] وَاقْتَسِمَا، وَاسْتَهِمَا[٢]، وَلْيُحَلِّلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْكُمَا صَاحِبَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٨٢).

﴿قِصَّةُ أَعْرَابِيٍّ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٣] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (الْخُدْرِيِّ) رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ دَيْناً كَانَ عَلَيْهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ: أُحَرِّجُ[٤] عَلَيْكَ إِلاَّ قَضَيْتَنِي، فَانْتَهَرَهُ[٥] أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: وَيْحَكَ[٦]! تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلاَّ مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ[٧]؟ ! ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا: «إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرٌ فَنَقْضِيَكِ». فَقَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! (فَأَقْرَضَتْهُ،)[٨] فَقَضَى الأَعْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ[٩] فَقَالَ: أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللهُ لَكَ! فَقَالَ: «أُولَئِكَ[١٠] خِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لاَ قُدِّسَتْ[١١] أُمَّةٌ لاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ»[١٢]. وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مُخْتَصَرًا، وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[١٣]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٢٧١)

﴿حَدِيثُ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١٤] عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ - امْرَأَةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

---

(١)اقصدا الحقّ. «إ-ح» (٢)أي اقترعا. (٣)في كتاب الصّدقات - باب لصاحب الحقّ سلطان (١/١٧٦). (٤)من الحرج، وهو الضيق: أي أوقعك في الحرج والضيق إلاّ أن تقضيني ديني. «إنعام» (٥)أي زجره. (٦)هي كلمة ترحّم وتوجّع لمن وقع في هلكة لايستحقّها، وقد يقال للمدح والتّعجّب. (٧)هلاّ للتّحريض: أي اللائق بشأنكم أن تكونوا مع صاحب الحقّ وهو الأعرابيّ. حاشية ابن ماجه (٨)من ابن ماجه، وفي الأصل والترغيب: «فاقترضه». (٩)أي أعطاه زائدًا على حقّه. «إنعام» (١٠)أي الذين يكونون مع صاحب الحقّ. «إنعام» (١١)أي لا زكيت ولا طهرت. (١٢)أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه ويتعبه بكثرة تردادِه إليه ومطله إيّاه اهـ (هذا من كمال رأفته وشفقته على النّاس، قيل: إنّ الرجل كان كافرًا فأسلم بمشاهدة هذا الخلق الأعظم، وقال يا رسول الله! ما رأيت أصبر منك لأن ظاهر هذه القصة أنّ الرجل هو زيد. حاشية ابن ماجه). «إنعام الحسن» (١٣)وروى أبو يعلى المرفوع منه عن أبى سعيد، ورواته رواة الصّحيح. (١٤)في الأوسط والكبير. الترغيب(٣/٢٧١)

رضي الله عنهما قالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَسْقٌ[١] مِّنْ تَمْرٍ لِّرَجُلٍ مِّنْ بَنِي سَاعِدَةَ[٢]، فَأَتَاهُ يَقْتَضِيهِ[٣]، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِﷺ رَجُلاً مِّنَ الأَنْصَارِ أَنْ يَّقْضِيَهُ، فَقَضَاهُ تَمْرًا دُونَ تَمْرِهِ فَأَبَى أَنْ يَّقْبَلَهُ، فَقَالَ: أَتَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ! فَاكْتَحَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِﷺ[٤] بِدُمُوعِهِ ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي! لاَ قَدَّسَ[٥] اللهُ أُمَّةً لاَّ يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا[٦]، وَلاَ يُتَعْتِعُهُ» ثُمَّ قَالَ: «يَا خَوْلَةُ! عِدِيهِ وَاقْضِيهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرِيمٍ[٧] يَّخْرُجُ مِنْ (عِنْدِ)[٨] غَرِيمِهِ رَاضِياً إِلاَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ[٩] دَوَابُّ الأَرْضِ وَنُونُ الْبِحَارِ[١٠]. وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَّلْوِي[١١] غَرِيمَهُ وَهُوَ يَجِدُ[١٢] إِلاَّ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَّلَيْلَةٍ إِثْماً»[١٣]. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[١٤] بِنَحْوِهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٢٧٠)

عَدْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍو فِي هَذَا وَقَوْلُ الصِّدِّيقِﷺ: فَمَنْ لِي مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَﷺ قَامَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ: إِذَا كَانَ بِالْغَدَاةِ فَأَحْضِرُوا صَدَقَاتِ الإِبِلِ نَقْسِمْ، وَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ إِلاَّ بِإِذْنٍ. فَقَالَتِ امْرَأَةٌ لِّزَوْجِهَا: خُذْ هَذَا الْخِطَامَ[١٥]، لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُنَا جَمَلاً. فَأَتَى الرَّجُلُ

(١)الوسق: ستون صاعا بصاع النبيﷺ. (٢)تقدم ذكرها في(٢/٢). (٣)أي يطلبه. (٤)امتلأت عيناهﷺ بالدموع واغرورقت. (٥)لارضي عنها ولاطهّرها، والمعنى أنّ الله تعالى يذلّ ويهين كلّ طائفة لا تساعد الفقير على أخذ الحقّ من الجبّار المتكبّر، وفيه: الحثّ على نصر الحقّ وإغاثة الضّعيف رجاء دوام عزّ الله ونصره لمحي الحق والعدل. عن حاشية الترغيب، وفي رواية:«ما قدّس» بدل لاقدّس. الترغيب (٦)وفي رواية: قويّها. (٧)دائن. (٨)من الترغيب. (٩)دعت له بالاستغفار وزيادة النّعم. حاشية الترغيب (١٠)حوتها، وفي رواية: نون الماء. (١١)أي يمطّله ويسوّفه. «إنعام» (١٢)أي يغضب، وفي الترغيب:«وهو ساخط. (١٣)ذنبا، والمعنى أن التأخير وبال وضرر عليه وذنوب تتجدد بتجدد الزمن. وفي رواية «في كلّ يوم وليلة وجمعة وشهر ظلما». (١٤)في المسند(٦/٢٦٨). (١٥)خطام البعير: أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثم يشدّ فيه الطّرف الآخر حتّى يصير كالحلقة ثمّ يقاد البعير، ثم يثنى على مخطمه.

فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما قَدْ دَخَلاَ إِلَى الإِبِلِ فَدَخَلَ مَعَهُمَا. فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا أَدْخَلَكَ عَلَيْنَا؟ ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ الْخِطَامَ فَضَرَبَهُ. فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَسْمِ الإِبِلِ دَعَا بِالرَّجُلِ فَأَعْطَاهُ الْخِطَامَ، وَقَالَ: اسْتَقِدْ[١]. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللهِ لاَ يَسْتَقِيدُ، لاَ تَجْعَلْهَا سُنَّةً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَنْ لِّي مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَرْضِهِ؛ فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ غُلاَمَهُ أَنْ يَّأْتِيَهُ بِرَاحِلَةٍ وَّرَحْلِهَا وَقَطِيفَةٍ[٢]، وَخَمْسَةِ دَنَانِيرَ فَأَرْضَاهُ بِهَا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٢٧/٣)

عَدْلُ عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنه[٣]

﴿قِصَّةُ عُمَرَ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عُمَرَ وَبَيْنَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما خُصُومَةٌ[٤]، فَقَالَ عُمَرُ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلاً، فَجَعَلاَ بَيْنَهُمَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه[٥] فَأَتَيَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: أَتَيْنَاكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا وَفِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ[٦]. فَلَمَّا دَخَلاَ عَلَيْهِ وَسَّعَ لَهُ زَيْدٌ عَنْ صَدْرِ فِرَاشِهِ فَقَالَ: هَا هُنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَذَا أَوَّلُ جَوْرٍ جُرْتَ فِي حُكْمِكَ، وَلَكِنْ أَجْلِسُ مَعَ خَصْمِي، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَادَّعَى أُبَيٌّ وَّأَنْكَرَ عُمَرُ، فَقَالَ زَيْدٌ لأُبَيٍّ: اعْفُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْيَمِينِ وَمَا

(١)أي انتقم مني بمثل صنيعي بك. (٢)كساء له خمل. «إ-ح» (٣)اشتهر رضي الله عنه بالعدل بين أصحاب النبي ﷺ وكان قوي الشخصية وسماه ﷺ بالفاروق لأنه يفرق بين الحق والباطل، وقد أخبر النبي ﷺ في حديث ما معناه«جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه». رواه البخاري (٤)أي في نخلة كان كلّ واحد منهما يدعى أنها له. (٥)الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، جمع القرآن في عهد أبي بكر كان رأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، مات سنة٤٥ هـ في قول الأكثر. الإصابة (٦)هذا (من المثل)، مما زعمت العرب على ألسُن البهائم، قالوا: إنّ الأرنب التقطت تمرة، فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان إلى الضب، فقالت الأرنب: يا أبا الحِسْل! فقال: سميعاً دعوت. قالت: أتيناك لنختصم إليك، قال: عادلاً حكّمتما قالت: فاخرج إلينا قال: في بيته يؤتى الحَكَمُ. قال: إنّي وجدتّ تمرة، قال: حلوة فكليها، قالت: فاختلسها الثّعلب. قال: لنفسه بغى الخير، قالت: فلطمته، قال: بحقّك أخذت. قالت: فلطمني، قال: حرّ انتصر، قالت: فاقض بيننا، قال: قد قضيت، فذهبت أقواله كلّها أمثالاً. مجمع الأمثال(٧٢/٢)

كُنْتُ لأَسْأَلَهَا لأَحَدٍ غَيْرِهِ، فَحَلَفَ عُمَرُ[١] ثُمَّ أَقْسَمَ: لاَ يُدْرِكُ زَيْدٌ الْقَضَاءَ حَتَّى يَكُونَ عُمَرُ وَرَجُلٌ مِّنْ عُرْضِ[٢] الْمسْلِمِينَ عِنْدَهُ سَوَاءً. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: تَنَازَعَ فِي جِذَاذِ[٣] نَخْلٍ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَّعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي ا لله عنهما فَبَكَى أُبَيٌّ ثُمَّ قَالَ: أَفِي سُلْطَانِكَ يَا عُمَرُ؟! فَقَالَ عُمَرُ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلاً مِّنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ أُبَيٌّ: زَيْدٌ! قَالَ: رِضىً[٤]، فَانْطَلَقَا حَتَّى دَخَلاَ عَلَى زَيْدٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٧٤) و(٣/١٨١).

﴿قِصَّةُ الْعَبَّاسِ وَعُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي تَوْسِيعِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرزَّاقِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِﷺ دَارٌ إِلَى جَنْبِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُﷺ: بِعْنِيهَا، فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَّزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَبَى الْعَبَّاسُ أَنْ يَّبِيعَهَا إِيَّاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: فَهَبْهَا لِي، فَأَبَى. فَقَالَ: فَوَسِّعْهَا أَنْتَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَبَى. فَقَالَ عُمَرُ: لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ إِحْدَاهُنَّ، فَأَبَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: خُذْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلاً، فَأَخَذَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍﷺ فَاخْتَصَمَا إِلَيْهِ. فَقَالَ أُبَيٌّ لِعُمَرَ: مَا أَرَى أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ دَارِهِ حَتَّى تُرْضِيَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَرَأَيْتَ قَضَاءَكَ هَذَا فِي كِتَابِ ا للهِ وَجَدْتَّهُ أَمْ سُنَّةٍ مِّنْ رَّسُولِ ا للهِﷺ؟ فَقَالَ أُبَيٌّ: بَلْ سُنَّةٍ مِّنْ رَّسُولِ ا للهِﷺ. فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا الصّلاة والسّلام - لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ جَعَلَ كُلَّمَا بَنَى حَائِطاً أَصْبَحَ مُنْهَدِماً، فَأَوْحَى ا للهُ إِلَيْهِ أَنْ لاَّ تَبْنِيَ فِي حَقِّ رَجُلٍ حَتَّى تُرْضِيَهُ». فَتَرَكَهُ عُمَرُ، فَوَسَّعَهَا الْعَبَّاسُ رضي ا لله عنهما بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ.

﴿حَدِيثُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه ا لله تعالى فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرزَّاقِ أَيْضاً عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَرَادَ عُمَرُﷺ أَنْ يَّأْخُذَ

(١)أي فحلف عمر على إنكاره و لم يقبل العفو. (٢)من عامّتهم. «إنعام» (٣)أي في قطع ثمره وجنيه.
(٤)أي مرضي (يعني أوافقك). «إنعام»

دَارَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَبَى الْعَبَّاسُ أَنْ يُعْطِيَهَا إِيَّاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: لآخُذَنَّهَا. قَالَ: فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: نَعَمْ. فَأَتَيَا أُبَيًّا، فَذَكَرَا لَهُ. فَقَالَ أُبَيٌّ: أَوْحَى اللهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليهما الصلاة والسّلام أَنْ يَبْنِيَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، وَكَانَتْ أَرْضاً لِرَجُلٍ فَاشْتَرَى مِنْهُ الأَرْضَ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ الثَّمَنَ قَالَ[1]: الَّذِي أَعْطَيْتَنِي خَيْرٌ أَمِ الَّذِي أَخَذْتَ مِنِّي؟ قَالَ: بَلِ الَّذِي أَخَذْتُ مِنْكَ. قَالَ: فَإِنِّي لاَ أُجِيزُ. ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهُ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَصَنَعَ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام إِنِّي أَبْتَاعُهَا مِنْكَ عَلَى حُكْمِكَ فَلاَ تَسْأَلْنِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ. قَالَ: فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ بِحُكْمِهِ، فَاحْتَكَمَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قِنْطَارٍ[2] ذَهَباً. فَتَعَاظَمَ[3] ذَلِكَ سُلَيْمَانُ عليه السلام أَنْ يُعْطِيَهُ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ تُعْطِيهِ مِنْ شَيْءٍ هُوَ لَكَ فَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَإِنْ كُنْتَ تُعْطِيهِ مِنْ رِزْقِنَا فَأَعْطِهِ حَتَّى يَرْضَى، فَفَعَلَ. قَالَ: وَأَنَا أَرَى أَنَّ عَبَّاساً رضي الله عنه أَحَقُّ بِدَارِهِ حَتَّى يَرْضَى. قَالَ الْعَبَّاسُ: فَإِذَا قَضَيْتَ لِي فَإِنِّي أَجْعَلُهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٢٦٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٣)، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مُطَوَّلاً جِدًّا، وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ إِلاَّ أَنَّ سَالِماً لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ. وَأَخْرَجَاهُ أَيْضاً، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مُخْتَصَرًا، وَسَنَدُهُ حَسَنٌ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٦٦) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ أَسْلَمَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ مُطَوَّلاً؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٦٥)، وَفِي حَدِيثِهِ حُذَيْفَةَ بَدَلَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما.

﴿قِصَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبِي سِرْوَعَةَ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: شَرِبَ أَخِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَشَرِبَ مَعَهُ أَبُو سِرْوَعَةَ[4] (عُقْبَةُ)[5] بْنُ الْحَارِثِ - وَهُمَا بِمِصْرَ - فِي

(١)أي الرجل لسليمان عليه السلام. (٢)القنطار: ألف ومائة أوقية، وقيل: إنه أربعة آلاف دينار، وقيل: ملأ جلد ثور ذهبا. مجمع البحار (٣)أي عظم ذلك عليه وكبُر. (٤)بكسر السّين وسكون الراء وفتح الواو. (٥)كما في التاريخ الكبير للبخاري. ق٢(٣/٤٣٠) رقم الترجمة٢٨٨٢ والكنز الجديد(٣١٢/١٤) والجامع الكبير -

خِلاَفَةِ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَكِرَا. فَلَمَّا أَصْبَحَا انْطَلَقَا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرَ - فَقَالاَ: طَهِّرْنَا، فَإِنَّا قَدْ سَكِرْنَا مِنْ شَرَابٍ[١] شَرِبْنَاهُ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَذَكَرَ لِي أَخِي أَنَّهُ سَكِرَ، فَقُلْتُ: ادْخُلِ الدَّارَ أُطَهِّرْكَ وَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا عَمْرًا، فَأَخْبَرَنِي أَخِي أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ الأَمِيرَ[٢] بِذَلِكَ. فَقُلْتُ: لاَ تُحْلَقِ الْيَوْمَ عَلَى رُؤُسِ النَّاسِ، ادْخُلِ الدَّارَ أَحْلِقْكَ، وَكَانُوا إِذْ ذَّاكَ يَحْلِقُونَ مَعَ الْحَدِّ، فَدَخَلاَ الدَّارَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَلَقْتُ أَخِي بِيَدِي ثُمَّ جَلَدَ(هُمَا)[٣] عَمْرٌو. فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ فَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍو رضي الله عنهما: أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى قَتَبٍ[٤]، فَفَعَلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه جَلَدَهُ وَعَاقَبَهُ لِمَكَانِهِ مِنْهُ. ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَلَبِثَ شَهْرًا صَحِيحاً ثُمَّ أَصَابَهُ قَدَرُهُ فَمَاتَ، فَيَحْسَبُ عَامَّةُ النَّاسِ أَنَّمَا مَاتَ مِنْ جَلْدِ عُمَرَ، وَلَمْ يَمُتْ مِنْ جَلْدِ عُمَرَ. قَالَ فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/٤٢٢): وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ[٥]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه بِطُولِهِ. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٢٠)

﴿حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه وَامْرَأَةٍ مُغِيبَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى امْرَأَةٍ مُغِيبَةٍ[٦] كَانَ يُدْخَلُ عَلَيْهَا، فَأُنْكِرَ ذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقِيلَ لَهَا: أَجِيبِي عُمَرَ؛

= رقم٢٢٢٢. هو عقبة بن الحارث القرشيّ النوفليّ في قول أهل الحديث، ويقال: إنّ أبا سروعة أخوه، وهو قول أهل النسب، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه. الإصابة، وفي الأصل والكنز والمنتخب (٤/٤٢٢):«عتبة» وهو خطأ. (١)لعلّهما شربا نبيذًا اشتدّ وصار شراباً مسكرًا، وهما لم يشعرا باشتداده. (٢)هو عمرو بن العاص رضي الله عنه. (٣)في الأصل ونسخ الكنز والمنتخب:«جلدهم»، والظّاهر:«جلدهما». انظر حاشية الكنز الجديد(١٤/٣١٣) (٤)القتب: الرحل الصّغير على قدر سنام البعير، والمعنى: أركبه على مركب ليس عليه رحل ولاشيء، وجاء في رواية ابن سعد عن عمرو رضي الله عنه «فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من مركبه». انظر الكنز الجديد (٥)كذا في الكنز، قال الحافظ في الإصابة(٣/٧٣) في ترجمة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب، وقد أخرج عبد الرزّاق القصّة بطولها عن معمر بالسند وهو صحيح. (٦)أي الّتي غاب عنها زوجها. «إ-ح»، وفي نسخة:«مغنّية»، (وهي محترفة الغناء والترنّم بالكلام الموزون). «إظهار»

فَقَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! مَا لَهَا وَلِعُمَرَ!! فَبَيْنَمَا هِيَ فِي الطَّرِيقِ فَزِعَتْ فَضَرَبَهَا الطَّلْقُ[1]، فَدَخَلَتْ دَارًا؛ فَأَلْقَتْ وَلَدَهَا؛ فَصَاحَ الصَّبِيُّ صَيْحَتَيْنِ ثُمَّ مَاتَ. فَاسْتَشَارَ عُمَرُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ أَنْ لَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ، إِنَّمَا أَنْتَ (وَالٍ)[2] وَمُؤَدِّبٌ؛ وَصَمَتَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانُوا قَالُوا بِرَأْيِهِمْ فَقَدْ أَخْطَأَ رَأْيُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَالُوا فِي هَوَاكَ فَلَمْ يَنْصَحُوا لَكَ، أَرَى أَنَّ دِيَتَهُ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَفْزَعْتَهَا، وَأَلْقَتْ وَلَدَهَا فِي سَبَبِكَ[3]؛ فَأَمَرَ عَلِيًّا رضي الله عنه أَنْ يَقْسِمَ عَقْلَهُ[4] عَلَى قُرَيْشٍ يَعْنِي يَأْخُذُ عَقْلَهُ مِنْ قُرَيْشٍ لأَنَّهُ أَخْطَأَ[5]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/٣٠٠)

﴿مَا كَانَ يَعْمَلُهُ عُمَرُ رضي الله عنه فِي الْمَوْسِمِ لِلْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢١١) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَأْمُرُ عُمَّالَهُ أَنْ يُوَافُوهُ بِالْمَوْسِمِ[6]، فَإِذَا اجْتَمَعُوا قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ عُمَّالِي عَلَيْكُمْ لِيُصِيبُوا مِنْ أَبْشَارِكُمْ[7]، وَلاَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، (وَلاَ مِنْ أَعْرَاضِكُمْ)[8] إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيَحْجِزُوا بَيْنَكُمْ[9]، وَلِيَقْسِمُوا فَيْئَكُمْ بَيْنَكُمْ، فَمَنْ فُعِلَ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَلْيَقُمْ.

فَمَا قَامَ أَحَدٌ إِلاَّ رَجُلٌ، قَامَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ عَامِلَكَ فُلاَناً ضَرَبَنِي مِائَةَ سَوْطٍ. قَالَ: فِيمَ ضَرَبْتَهُ؟ قُمْ فَاقْتَصَّ مِنْهُ. فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا يَكْثُرُ[10] عَلَيْكَ، وَيَكُونُ[11] سُنَّةً يَأْخُذُ بِهَا مَنْ بَعْدَكَ. فَقَالَ[12]: أَنَا

(١)الطلق: وجع الولادة. «إ-ح» (٢)في الأصل:«دال» والظاهر:«وال» كما في الكنز الجديد(١٩/٥٢). وكذا في المصنّف لعبد الرزّاق. «إنعام» و«إظهار» (٣)وفي الكنز الجديد والمنتخب:«في سبيلك». (٤)ديته. «إ-ح» (٥)يعني لأنّ القتل خطأ (وهو يوجب الدية دون القود وعاقلة عمر قريش). «ش» (٦)أي أن يأتوه في موسم الحجّ. (٧)يريد أن يضربوكم ضرباً مولماً يؤثّر جلودكم كما يقال بالأردية: كهال ادهيرنا. (٨)من الكنز الجديد(١٤/٣٠٧) والمنتخب. (٩)ليمنعوا بعضكم من بعض من الظّلم والفساد ويفصّلوا بينكم بالحقّ. (١٠)أي يكثر المرافعة والشكاوى عليك. (١١)من الطبقات، وفي الأصل والمنتخب:«تكون». (١٢)وفي المنتخب:«قال».

لاَ أُقِيدُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يُقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ[١]. قَالَ: فَدَعْنَا لِنُرْضِيَهُ[٢]. قَالَ: دُونَكُمْ فَأَرْضُوهُ، فَافْتَدَى مِنْهُ بِمِائَتَيْ دِينَارٍ (عَنْ)[٣] كُلِّ سَوْطٍ بِدِينَارَيْنِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ رَاهَوَيْهِ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٩).

﴿قِصَّةُ مِصْرِيٍّ وَّابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ﴾

وَأَخرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ مِصْرَ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَائِذٌ بِكَ[٤] مِنَ الظُّلْمِ. قَالَ: عُذْتَ مَعَاذًا[٥]. قَالَ: سَابَقْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[٦] فَسَبَقْتُهُ، فَجَعَلَ يَضْرِبُنِي بِالسَّوْطِ وَيَقُولُ: أَنَا ابْنُ الأَكْرَمِينَ. فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمْرٍو رضي ا للهُ عنهما يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ وَيَقْدَمُ بِابْنِهِ مَعَهُ. فَقَدِمَ فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ الْمِصْرِيُّ؟ خُذِ السَّوْطَ فَاضْرِبْ. فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِالسَّوْطِ وَيَقُولُ عُمَرُ: اضْرِبْ ابْنَ الأَلأَمِينَ[٧]. قَالَ أَنَسٌ: فَضَرَبَ وَا للهِ! لَقَدْ ضَرَبَهُ وَنَحْنُ نُحِبُّ ضَرْبَهُ فَمَا أَقْلَعَ[٨] عَنْهُ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ يَرْفَعُ عَنْهُ[٩]. ثُمَّ قَالَ لِلْمِصْرِيِّ: ضَعْ عَلَى صُلْعَةِ[١٠] عَمْرٍو. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّمَا ابْنُهُ الَّذِي ضَرَبَنِي وَقَدِ اسْتَقَدْتُّ مِنْهُ. فَقَالَ عُمَرُ لِعَمْرٍو: مُذْكَمْ[١١] تَعَبَّدْتُّمُ النَّاسَ[١٢] وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَارًا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَمْ أَعْلَمْ وَلَمْ يَأْتِنِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٤٢٠)

﴿مُؤَاخَذَةُ عُمَرَﷺ عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ يَّزِيدَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ أَنَّ

---

(١)أي كيف أنا لا أقتص بهذا من ولاتي وقد رأيت رسول ا للهﷺ يقتص من نفسه. (٢)وفي الطّبقات: «فلنرضيه». (٣)من الكنز الجديد والمنتخب. وليست في الطّبقات ولا في الأصل. (٤)أي مستجير بك طالب لعدلك. (٥)لجأت إلى ملجأ يحميك. «ش» (٦)اسمه محمّد. (٧)جمع الألأم: أفعل التفضيل للّئيم، هو جواب عمر عن قوله أنا ابن الأكرمين، وفي نسختي الكنز:«الأكرمين» يعني يتهكم عليه، كما في التنزيل العزيز:﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾. (٨)أي فما كفّ وترك. «إ-ح» (٩)أي السّوط عنه ويترك ضربه. (١٠)أي اضرب على يافوخ عمرو، والصّلعة - بفتح الصاد: جلدة الرأس انحسر عنها الشّعر، والمراد به: أعلى رأسه، وقال ذلك تنبيها على عمرو بن العاص رضي ا لله عنهما على ما أهمل ابنه حتّى اجترأ على ما فعل. (١١)بمعنى منذكم. (١٢)أي صيّرتموهم عبيدًا.

عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ابْنَ الْجَارُودِ أَوِ ابْنَ أَبِي الْجَارُودِ أُتِيَ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أَدْرِيَاسُ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ بِمُكَاتَبَةِ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ[١]، وَأَنَّهُ قَدْ هَمَّ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَهُوَ يَقُولُ[٢]: يَا عُمَرَاهْ، يَا عُمَرَاهْ! فَكَتَبَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى عَامِلِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ؛ فَقَدِمَ فَجَلَسَ لَهُ عُمَرُ وَبِيَدِهِ حَرْبَةٌ[٣]. فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ فَعَلاَ عُمَرُ (لَحْيَيْهِ)[٤] بِالْحَرْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: أَدْرِيَاسُ لَبَّيْكَ! أَدْرِيَاسُ لَبَّيْكَ! وَجَعَلَ الْجَارُودُ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ كَاتَبَهُمْ بِعَوْرَةِ[٥] الْمُسْلِمِينَ وَهَمَّ[٦] أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ. فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلْتَهُ عَلَى هَمِّهِ وَأَيُّنَا لَمْ يَهُمَّهُ[٧]، لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لَقَتَلْتُكَ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٩٧)

﴿حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه - وَيَدَاهُ فِي (أُذُنَيْهِ)[٨] - وَهُوَ يَقُولُ: يَا لَبَّيْكَاهْ! يَا لَبَّيْكَاهْ! قَالَ النَّاسُ: مَالَهُ؟ قَالَ: جَاءَهُ بَرِيدٌ[٩] مِنْ بَعْضِ أُمَرَائِهِ أَنَّ نَهَرًا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعُبُورِ وَلَمْ يَجِدُوا سُفُناً، فَقَالَ أَمِيرُهُمْ: اطْلُبُوا لَنَا رَجُلاً يَعْلَمُ غَوْرَ النَّهَرِ[١٠]، فَأُتِيَ بِشَيْخٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ الْبَرْدَ - وَذَلِكَ فِي الْبَرْدِ - فَأَكْرَهَهُ فَأَدْخَلَهُ، فَلَمْ يُلْبِثْهُ الْبَرْدُ[١١]، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا عُمَرَاهْ! فَغَرِقَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ[١٢]، فَأَقْبَلَ، فَمَكَثَ أَيَّاماً مُعْرِضاً عَنْهُ، وَكَانَ إِذَا وَجَدَ[١٣] عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا تَعَمَّدْتُ قَتْلَهُ، لَمْ نَجِدْ شَيْئاً يُعْبَرُ فِيهِ، وَأَرَدْنَا أَنْ نَعْلَمَ غَوْرَ الْمَاءِ، فَفَتَحْنَا كَذَا وَكَذَا[١٤]. فَقَالَ عُمَرُ: لَرَجُلٌ مُسْلِمٌ أَحَبُّ

(١)يعني كتابة أحوال المسلمين إلى أعدائهم. (٢)أي أدرياس. (٣)آلة قصيرة من الحديد محددّة الرأس تستعمل في الحرب. (٤)من المنتخب، وفي الأصل ونسختي الكنز:«لحيته» يعني أراد عمر رضي الله عنه أن يضرب لحييه بالحربة ليقتله قصاصاً ولكنّه لم يقتله لأنه أخطأ وهذا المعنى أوضح في لحييه لا في لحيته. (٥)العورة: الخلل والعيب في الشيء وموضع الضعف والثغرة، وكلّ بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدوّ منه. (٦)أي عزم و لم يفعله. (٧)أي الإثم. الهاء فيه للسكت. (٨)كما في الكنز الجديد(١٩/٤٩) والمنتخب وهو الصّواب، وفي الأصل والكنز:«في أذنه» وهو تصحيف. (٩)أي رسول. (١٠)غور كلّ شيء: عمقه وبعده. «إ-ح» (١١)أي لم يمهله البرد أن يسبح في النهر. (١٢)أي كتب عمر رضي الله عنه إلى الأمير. (١٣)غضب. «ش» (١٤)أي بلاد كذا وكذا. «ش»

إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جِئْتَ بِهِ، لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لَّضَرَبْتُ عُنُقَكَ، فَأَعْطِ أَهْلَهُ دِيَتَهُ، وَاخْرُجْ فَلاَ أَرَاكَ. كَذَا فِي الْكَنز(٧/٢٩٩)

﴿قِصَّةُ أَبِي مُوسَى وَرَجُلٍ وَّكِتَابُ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلاً كَانَ مَعَ أَبِي مُوسَى رضي ا لله عنهما فَغَنِمُوا مَغْنماً، فَأَعْطَاهُ أَبُو مُوسَى نَصِيبَهُ وَلَمْ يُوفِهِ[١]، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ إلاَّ جَمِيعَهُ، فَضَرَبَهُ أَبُو مُوسَى عِشْرِينَ سَوْطاً وَّحَلَقَ رَأْسَهُ. فَجمَعَ (شَعْرَهُ)[٢] وَذَهَبَ بِهِ إِلَى عُمَرَﷺ فَأَخْرَجَ شَعْرًا مِّنْ جَيْبِهِ فَضَرَبَ بِهِ صَدْرَ عُمَرَ. قَالَ: مَالَكَ؟ فَذَكَرَ قِصَّتَهُ. فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي ا لله عنهما:

«سَلاَمٌ عَلَيْكَ! أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، وَإِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فِي مَلأٍ[٣] مِّنَ النَّاسِ جَلَسْتَ لَهُ فِي مَلاَءٍ مِّنَ النَّاسِ فَاقْتَصَّ[٤] مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فِي خَلاَءٍ فَاقْعُدْ لَهُ فِي خَلاَءٍ فَلْيَقْتَصَّ مِنْكَ».

فَلَمَّا دُفِعَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ قَعَدَ لِلْقِصَاصِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ للهِ. كَذَا فِي كَنزِ الْعُمَّالِ(٧/٢٩٩)

﴿قِصَّةُ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّﷺ مَعَ فَتًى مِّنْ قُرَيْشٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (الْحِرمَازِيِّ)[٥] قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ[٦] رضي ا لله عنهما:

---

(١)أي لم يعطه نصيبه وافيا تامّا: أي في ظنه. (٢)الظّاهر شعره كما في الكنز الجديد(١٩/٤٧) والمنتخب، وفي الأصل والكنز: شعر. «إ-ح» (٣)أي في جماعة. «إ-ح» (٤)كذا في الأصل والكنز، والأظهر: «فليقتصّ». انظر حاشية الكنز الجديد (٥)وقع في الأصل:«الحرماوي» مصحّفاً، والتصحيح من هامش المطبوع والإصابة(٣/٥٢٦) والأنساب للسمعاني، وهو أبو ذروة الحرمازي، يعدّ من الصّحابة، اسمه نضلة ابن طريف. راجع الاستيعاب (٦)هو أبو عبد الرحمن اليمانيّ من أبناء فارس الذين كانوا يحكمون اليمن، ثمّ أسلم وهو قاتل الأسود العنسيّ، صحابيّ، مات في خلافة عثمان. الإصابة

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغنِي أَنَّهُ قَدْ شَغَلَكَ أَكْلُ اللُّبَابِ[1] بِالْعَسَلِ، فإذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاقْدَمْ عَلَى بَرَكَةِ ا للهِ، فَاغْزُ فِي سَبِيلِ ا للهِ».

فَقَدِمَ فَيْرُوزُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ رضي ا لله عنهما فَأَذِنَ لَهُ، فَزَاحَمَهُ[2] فَتًى مِّنْ قُرَيْش، فَرَفَعَ فَيْرُوزُ يَدَهُ فَلَطَمَ أَنفَ الْقُرَشِيِّ، فَدَخَلَ الْقُرَشِيُّ عَلَى عُمَرَ (مُسْتَدْمِياً)[3]. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ فَعَلَ بِكَ؟ قَالَ: فَيْرُوزُ، وَهُوَ عَلَى الْبَابِ، فَأَذِنَ لِفَيْرُوزَ بِالدُّخُول فَدَخَلَ. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا فَيْرُوزُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إنَّا كُنَّا حَدِيثَ[4] عَهْدٍ بِمُلْكٍ، وَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ وَلَمْ تَكْتُبْ إِلَيْهِ، وَأَذِنتَ لِي بِالدُّخُولِ وَلَمْ تَأْذَنْ لَّهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَّدْخُلَ فِي إِذْنِي قَبْلِي، فَكَانَ مِنِّي مَا قَدْ أَخبَرَكَ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه الْقِصَاصَ! قَالَ فَيْرُوزُ: لاَ بُدَّ؟ قَالَ: لاَ بُدَّ. فَجَثَى فَيْرُوزُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَامَ الْفَتَى لِيَقْتَصَّ مِنْهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: عَلَى رِسْلِكَ[5] أَيُّهَا الْفَتَى! حَتَّى أُخْبِرَكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَّسُولِ ا للهِ ﷺ! سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَّهُوَ يَقُولُ: « قُتِلَ اللَّيْلَةَ الأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ[6]! قَتَلَهُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ!» أَفَتَرَاكَ مُقْتَصّاً مِّنْهُ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَّسُولِ ا للهِ ﷺ؟ قَالَ الْفَتَى: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ بَعْدَ إِذْ أَخبَرْتَنِي عَنْ رَّسُولِ ا للهِ ﷺ بِهَذَا. فَقَالَ فَيْرُوزُ لِعُمَرَ: أَفَتَرَى هَذَا مُخْرِجِيَّ مِمَّا صَنَعْتُ إِقْرَارِي لَهُ وَعَفْوُهُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَيْرُوزُ: فَأُشْهِدُكَ أَنَّ سَيْفِي، وَفَرَسِي، وَثَلاَثِينَ أَلْفاً مِّنْ مَالِي هِبَةٌ لَّهُ. قَالَ: عَفَوْتَ مَأْجُورًا يَّا أَخَا قُرَيْشٍ! وَّأَخَذْتَ مَالاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٨٣)

﴿قِصَّةُ جَارِيَةٍ وَّعَدْلُ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، (وَالْحَاكِمُ)[7] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله

(١)اللباب: الخبز المصنوع من الدقيق النقي. (٢)يعني فقاربه ودفعه في مضيق. (٣)كما في الكنز الجديد (١٦/١٨٠) والمنتخب، وهو الظاهر: أي دخل يقطر الدّم من أنفه، وفي الأصل والكنز: مستدمىً. (٤)كذا في الأصل والكنز، والظاهر:«حديثي عهد»، هو الموافق للقياس، يريد فيروز رضي الله عنه كان عهدنا قريباً بالملك فوقع مني ما يقع من أهل الملك. (٥)بالكسر، أي اتّئد ولا تعجل. (٦)كان قد ادّعى النبوة في اليمن في آخر حياة النبي ﷺ. «ش» (٧)كما في الكنز الجديد(١٩/٤٧) والمنتخب وهو الصواب، وقد رواه الحاكم =

عنهما قَالَ: جَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدِي اتَّهَمَنِي فَأَقْعَدَنِي عَلَى النَّارِ حَتَّى احْتَرَقَ فَرْجِي. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: هَلْ رَأَى ذَلِكَ عَلَيْكِ؟ قَالَتْ: لاَ. قَالَ: هَلْ اعْتَرَفْتِ لَهُ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: لاَ. فَقَالَ عُمَرُ: عَلَيَّ بِهِ[١]. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ الرَّجُلَ قَالَ: تُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللهِ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اتَّهَمْتُهَا فِي نَفْسِهَا. قَالَ: أَرَأَيْتَ ذَلِكَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَاعْتَرَفَتْ لَكَ بِهِ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَسْمَعْ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «لاَ يُقَادُ مَمْلُوكٌ[٢] مِنْ مَالِكِهِ، وَلاَ وَلَدٌ مِنْ وَالِدِهِ»[٣] لأَقَدْتُهَا مِنْكَ، وَضَرَبَهُ مِائَةَ سَوْطٍ، وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ، وَأَنْتِ مَوْلاَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «مَنْ حُرِّقَ بِالنَّارِ أَوْ مُثِّلَ بِهِ فَهُوَ حُرٌّ، وَهُوَ مَوْلَى اللهِ وَرَسُولِهِ[٤]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٩٩)

﴿قِصَّةُ نَبَطِيٍّ مَعَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِﷺ دَعَا نَبَطِيّاً[٥] يُمْسِكُ لَهُ دَابَّتَهُ عِنْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَبَى، فَضَرَبَهُ فَشَجَّهُ[٦]، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ عُمَرَ[٧] بْنَ الْخَطَّابِﷺ، فَقَالَ لَهُ: مَا دَعَاكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَرْتُهُ أَنْ يُمْسِكَ دَابَّتِي فَأَبَى، وَأَنَا رَجُلٌ فِيَّ حِدَّةٌ[٨] فَضَرَبْتُهُ. فَقَالَ: اجْلِسْ لِلْقِصَاصِ. فَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍﷺ: أَتُقِيدُ عَبْدَكَ مِنْ أَخِيكَ؟ فَتَرَكَ عُمَرُﷺ الْقَوَدَ وَقَضَى عَلَيْهِ بِالدِّيَةِ[٩]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٣٠٣)

في المستدرك في العتق(٢/٢١٦) وفي الحدود(٤/٣٦٧)، ووقع في الأصل: «ابن عساكر» خطأ. (١)يعني احضره عندي. (٢)يعني لا يُقتل السيّد بالمملوك قصاصاً. (٣)والمعنى: لايقتصّ والد بقتل ولده بل عليه الدّية كما صرّح به ابن الهمام، وقال القارئ: وعلّل بأنّ الوالد سبب وجوده فلا يجوز أن يكون سبباً لعدمه. مرقاة(٧/٦٢) أقول: القطعة الأخيرة من الحديث رواها الترمذي في الديات - باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم لا؟(١/٦٨) والقطعة الأولى رواها أبو داود نحوها عن الحسن مرسلا في كتاب الديات - باب من قتل عبده أو مثل به أيقاد منه(٢/٦٢٠). (٤)الحديث رواه أيضا أحمد في المسند (٢/٢٢٥). (٥)النبط - بفتحتين والنبيط: قوم من العرب دخلوا في العجم والروم واختلطت أنسابهم وفسدت ألسنتهم وذلك (يعني سموا بالنبط) لمعرفتهم بإنباط الماء: أي استخراجه لكثرة فلاحتهم. (٦)أي شقّ جلد رأسه. (٧)أي استعان به. (٨)الحدة: ما يعتري الإنسان من الغضب. (٩)المراد: دية الشّج. وتطلق على بدل ما دون النفس من -

﴿قِصَّةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ[1] مَعَ يَهُودِيٍّ وَّعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبو عُبَيْدٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ[2] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ رَجُلاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ صَنَعَ بِي مَا تَرَى، قَالَ: وَهُوَ مَشْجُوجٌ مَّضْرُوبٌ. فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه غَضَبًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ لِصُهَيْبٍ رضي الله عنه انْطَلِقْ وَانْظُرْ مَنْ صَاحِبُهُ، فَأْتِنِي بِهِ. فَانْطَلَقَ صُهَيْبٌ فَإِذَا هُوَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ رضي الله عنه! فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غَضِبَ عَلَيْكَ غَضَبًا شَدِيدًا فَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه فَلْيُكَلِّمْهُ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَّعْجَلَ إِلَيْكَ. فَلَمَّا قَضَى عُمَرُ الصَّلاَةَ قَالَ: أَيْنَ صُهَيْبٌ؟ أَجِئْتَ بِالرجُلِ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَقَدْ كَانَ عَوْفٌ أَتَى مُعَاذًا فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ، فَقَامَ مُعَاذٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَاسْمَعْ مِنْهُ وَلاَ تَعْجَلْ إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! رَأَيْتُ هَذَا يَسُوقُ بِامْرَأَةٍ مُّسْلِمَةٍ عَلَى حِمَارٍ، فَنَخَسَ[3] بِهَا، لِيَصْرَعَ بِهَا[4]، فَلَمْ يَصْرَعْ بِهَا، فَدَفَعَهَا فَصُرِعَتْ فَغَشِيَهَا[5] أَوْ أَكَبَّ عَلَيْهَا[6]. فَقَالَ لَهُ: ائْتِنِي بِالْمَرْأَةِ فَلْتُصَدِّقْ مَا قُلْتَ. فَأَتَاهَا عَوْفٌ فَقَالَ لَهُ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا: مَا أَرَدْتَّ إِلَى صَاحِبَتِنَا قَدْ فَضَحْتَنَا. فَقَالَتْ: وَاللهِ لأَذْهَبَنَّ مَعَهُ فَقَالَ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا: نَحْنُ نَذْهَبُ فَنُبَلِّغُ عَنْكِ. فَأَتَيَا عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَاهُ بِمِثْلِ قَوْلِ عَوْفٍ وَأَمَرَ عُمَرُ بِالْيَهُودِيِّ فَصُلِبَ. وَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا صَالَحْنَاكُمْ[7]، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ فِي ذِمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ هَذَا[8] فَلاَ ذِمَّةَ لَهُ. قَالَ سُوَيْدٌ: فَذَلِكَ الْيَهُودِ

= الأطراف وهو الأرش. (١)صحابيّ من الشجعان أوّل مشاهده خيبر، نزل حمص وسكن دمشق، توفي سنة ٧٣ هـ. الاستيعاب (٢)بفتح المعجمة والفاء واللاّم، الجعفيّ أبو أميّة الكوفيّ، قدم المدينة حين نفض الأيدي من دفنه ﷺ. وشهد اليرموك. عن أبي بكر وعمر وعليّ وعثمان. وعنه النخعيّ والشعبيّ، وغيره روى له الستّة، قال أبو نعيم: مات سنة ٨٠ هـ. وقيل بعدها بسنة. خلاصة تذهيب الكمال (٣)أي طعن مؤخّرها أو جنبها بالمنخاس. (٤)أي ليطرحها على الأرض. (٥)أي فعل معها الفاحشة. (٦)أقبل عليها ولزمها. (٧)كان من شروط عقد الذمة الذي عقده عمر لأهل الكتاب في الشام أنّ من زنى بامرأة مسلمة يصلب. «ش» (٨)أي الزّنا. «ش»

أَوَّلُ مَصْلُوبٍ رَأَيْتُهُ فِي الإِسْلاَمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢٩٩). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه مُخْتَصَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٣): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ بَكْرِ بنِ شَدَّاخٍ مَّعَ يَهُودِيٍّ وَّعَدْلِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَعْلَى اللَّيْثِيِّ أَنَّ بَكْرَ[1] بْنَ شَدَّاخٍ اللَّيْثِيَّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ غُلاَمٌ - فَلَمَّا احْتَلَمَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى أَهْلِكَ وَقَدْ بَلَغْتُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! صَدِّقْ قَوْلَهُ، وَلَقِّهِ الظَّفَرَ». فَلَمَّا كَانَ فِي وِلاَيَةِ عُمَرَ رضي الله عنه وُجِدَ يَهُودِيٌّ قَتِيلاً، فَأَعْظَمَ[2] ذَلِكَ عُمَرُ وَجَزِعَ وَصَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: أَفِيمَا وَلاَّنِيَ ا للهُ وَاسْتَخْلَفَنِي يُفْتَكُ بالرِّجَالِ[3]، أُذَكِّرُ ا للهَ رَجُلاً كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ إِلاَّ أَعْلَمَنِي. فَقَامَ إِلَيْهِ بَكْرُ[1] بْنُ شَدَّاخٍ فَقَالَ: أَنَا بِهِ[4]. فَقَالَ: ا للهُ أَكْبَرُ بُؤْتَ بِدَمِهِ[5]. فَهَاتِ[6] الْمَخْرَجَ. فَقَالَ: بَلَى، خَرَجَ فُلاَنٌ غَازِياً وَوَكَّلَنِي بِأَهْلِهِ، فَجِئْتُ[7] فَوَجَدْتُ هَذَا الْيَهُودِيَّ فِي مَنْزِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

وَأَشْعَثَ[8] (غَرَّهُ)[9] الإِسْلاَمُ (حَتَّى)[10] خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ[11] لَيْلَ التَّمَامِ[12]

أَبِيتُ عَلَى تَرَائِبِهَا[13] وَيُمْسِي عَلَى (جَرْدَاءَ[14] لاَحِقَةِ)[15] الْحِزَامِ[16]

(١-١)كذا في الأصل والكنز، والإصابة(١/١٦٧) وفيه: بكر بن الشدّاخ ويقال له بكير، وقال الشيخ إنعام الحسن: بكير بن الشدّاخ مصغّرًا، كما في البداية(٥/٣٣٣) ويفهم من صنيعه أنّه رجّح ما في البداية. (٢)أي رآه عظيما. (٣)أي يقتلون على غفلة. (٤)وفي البداية: أنا قتلته. (٥)أي اعترفت به. «ش» (٦)وفي البداية:«أين». (٧)وفي الكنز الجديد عن المنتخب:«فجئت إلى بابه». (٨)اسم زوج المرأة (وهوأنصاري غير منسوب) كما يعلم من الإصابة في ترجمة الأشعث. «إنعام» (٩)كما في الإصابة والبداية، وفي الأصل والمنتخب: غرّة. (١٠)من الإصابة، وفي الأصل:«مني». (١١)أي بزوجته. (١٢)ليل التمام: أطول ليلة في السنة، وليلة التمام: ليلة أربع عشرة من الشهر القمري حين يستوي القمر فيصير بدرا. (١٣)الترائب: عظام الصدر ممّا يلي التّرقوتين. (١٤)بالهمزة في آخره من الكنز الجديد والمنتخب وهو الصّواب، وهي فرس منحسرة الشعر، مؤنث الأجرد، وفي الأصل والبداية: جرد. (١٥)من الكنز الجديد(١٥/٢٧٦) أي ضامرة وهو الظاهر، وفي الأصل:«الأحقة». (١٦)هو ما شدّ به من حبل ونحوه، وفي البداية:«الأعنّة» جمع العنان.

كَأَنَّ مَجَامِعَ (الرَّبَلاَتِ[١]) مِنْهَا فِئَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى فِئَامِ[٢]

فَصَدَّقَ عُمَرُ رضي الله عنه قَوْلَهُ، وَأَبْطَلَ دَمَهُ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْز(١٣/٧)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٥٢/١).

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما فِي قَتْلِ يَهُودِيٍّ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ[٣] أَنَّ رَجُلاً مُّسْلِماً قَتَلَ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالشَّامِ، فَرُفِعَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَكَتَبَ عُمَرُ إِنْ كَانَ ذَاكَ فِيهِ خُلُقاً[٤] فَقَدِّمْهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ هِيَ طِيرَةٌ[٥] طَارَهَا[٦] فَأَغْرِمْهُ دِيَةَ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ[٧]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٢٩٨/٧)

﴿كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى أَمِيرِ جَيْشٍ فِي مَنْعِ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٨] عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى عَامِلِ جَيْشٍ كَانَ بَعَثَهُ: أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِّنْكُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْجَ[٩]، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ فِي الْجَبَلِ وَامْتَنَعَ[١٠]، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَتَرْسْ[١١]، - يَقُولُ: لاَ تَخَفْ؛ - فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ، وَإِنِّي - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لاَ يَبْلُغُنِي أَنَّ أَحَدًا فَعَلَ ذَلِكَ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ[١٢]. وَعِنْدَ ابْنِ صَاعِدٍ، وَاللاَّلِكَائِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ[١٣]: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ

---

(١)أي كأنّ عجيزتها عظيمة سمينة، (وفي الأصل: الزبلات - بالزاء المعجمة) قلت: ولعلّ الزبلات - بالراء المهملة دون الزاء المعجمة، والربلة - ويحرّك-: كلّ لحمة غليظة أو هي باطن الفخذ أو ما حول الحياء، ثمّ وجدتّ في البداية(٣٣٣/٥) بالراء المهملة فللّه الحمد والمنة على التوفيق. «إنعام الحسن» (٢)أي جماعة. (٣)المخزومي أبو عبد الله المكيّ، مات بمكّة سنة ١٢٤ هـ. (٤)أي إن كان قتل الذميين طبعا فيه أقدم عليه أكثر من مرة. (٥)الطيرة: العثرة والزلّة، قال ابن الأثير: إيّاكم وطيرات الشباب: أي عثراتهم وزلاتهم. «الأعظمي» (٦)أي قربها. (٧)أي ألزمه بأدائها. أقرب الموارد (٨)(٢٢/٤). «إنعام» (٩)الرجل القويّ الضخم من كفار العجم وغيرهم. (١٠)أي حفظ نفسه. «إنعام» (١١)كلمة فارسيّة معناها لا تخف. وقد اعتبرها عمر كلمة أمان. «ش» (١٢)محمول على التخويف عند مالك والشافعي وأبي حنيفة. الأوجز «إنعام» (١٣)أي عمر رضي الله عنه.

أَحَدَكُمْ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ بِإِصْبَعِهِ إِلَى مُشْرِكٍ[1] ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَتَلَهُ لَقَتَلْتُهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٢/٢٩٨)

﴿قِصَّةُ الْهُرْمُزَانِ[2] مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٩٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: حَاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ[2] عَلَى حُكْمِ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَدِمْتُ بِهِ عَلَى عُمَرَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: تَكَلَّمْ. قَالَ: كَلاَمَ حَيٍّ أَوْ كَلاَمَ مَيِّتٍ[3]؟ قَالَ: تَكَلَّمْ لاَ بَأْسَ. قَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ! مَا[4] خَلَّى اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَتَعَبَّدُكُمْ، وَنَقْتُلُكُمْ، وَنَغْصِبُكُمْ[5]. فَلَمَّا كَانَ اللهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا يَدَانِ[6]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَرَكْتُ بَعْدِي عَدُوًّا كَثِيرًا، وَشَوْكَةً شَدِيدَةً، فَإِنْ قَتَلْتَهُ يَيْأَسُ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ أَشَدَّ لِشَوْكَتِهِمْ[7]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَسْتَحْيِي[8] مَنْ قَاتَلَ بَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ[9]، وَمَجْزَأَةَ بْنَ ثَوْرٍ[10] - رضي الله عنهما -؟ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَقْتُلَهُ قُلْتُ: لَيْسَ إِلَى قَتْلِهِ سَبِيلٌ قَدْ قُلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ لاَ بَأْسَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: ارْتَشَيْتَ[11] وَأَصَبْتَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا ارْتَشَيْتُ وَلاَ أَصَبْتُ مِنْهُ. قَالَ: لَتَأْتِيَنِّي عَلَى مَا شَهِدْتَّ بِهِ بِغَيْرِكَ[12] أَوْ لَأَبْدَأَنَّ

(١)أي أشار بإصعبيه وفهم المشرك أنّ هذه الإشارة أمان. «ش» (٢-٢)أحد ملوك الفرس، وقد أطلق العرب الهرمز والهرمزان على الكبير من ملوك العجم. راجع جمهرة أنساب العرب(ص٥١١) (٣)أي كلام إنسان سيموت أم ستتركه حيّاً. «ش» (٤)«ما» بمعنى مادام. (٥)وفي الأموال:«نقصيكم»: (أي نبلغ أقصاكم). «إنعام» (٦)قدرة وقوّة. (٧)المعنى إن قتلته فإنّ أصحابه الكثيرين سيستميتون في القتال. «ش» (٨)أي أستبقي وأتركه حيّاً فلا أقتله. (٩)صحابيّ شجاع، شهد أحدًا وما بعدها مع رسول اللهﷺ وهو أخو أنس بن مالك، استشهد على الباب الشرقيّ لتستر سنة٢٠ هـ. راجع حلية الأولياء(١/٣٥٠) (١٠)ابن عثير السّدوسيّ صحابيّ شجاع ورع من الفاتحين جعله عمر بن الخطاب رئيساً على بني بكر بن وائل، وهو فاتح مدينة تستر. وقيل: إنه قتل على باب تستر وفتحها أصحابه سنة٢٠ هـ. راجع الإصابة (٣/٣٤٤) وخزانة البغداديّ(٢/٤٤٠) «ج» أي كان الهرمزان قد قتل هذين الصّحابيين الكريمين. «ش» (١١)أخذت رشوة. (١٢)يريد أن يأتي بمن يشهد معه أنّ قول عمرﷺ للهرمزان:«لابأس» أمان له لا يجوز قتله بعدها.

بِعُقُوبَتِكَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ الزُّبَيرَ بْنَ الْعَوَّامِ رضي الله عنه، فَشَهِدَ مَعِي، وَأَمْسَكَ عُمَرُ رضي الله عنه، وَأَسْلَمَ - يَعْنِي الْهُرْمُزَانَ - وَفَرَضَ[1] لَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّافِعِيُّ[2] بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢٩٨)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٩٦) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ بِسِيَاقٍ آخَرَ بِطُولِهِ. وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ(٧/٨٧) مُطَوَّلاً جِدًّا[3].

﴿إِجْرَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَلَى شَيْخٍ مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْجَابِيَةَ[4]؛ إِذَا هُوَ بِشَيْخٍ مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْتَطْعِمُ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ كَبِرَ وَضَعُفَ. فَوَضَعَ عَنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه الْجِزْيَةَ الَّتِي فِي رَقَبَتِهِ، وَقَالَ: كَلَّفْتُمُوهُ الْجِزْيَةَ حَتَّى إِذَا ضَعُفَ تَرَكْتُمُوهُ يَسْتَطْعِمُ؟ فَأَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ وَكَانَ لَهُ عِيَالٌ. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ[5]، وَابْنِ زَنْجُوَيْهِ، وَالْعُقَيْلِيِّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ بِشَيْخٍ مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْأَلُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ. فَقَالَ: مَا أَنْصَفْنَاكَ. كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجِزْيَةَ فِي شَيْبَتِكَ[6] ثُمَّ ضَيَّعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ، ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يُصْلِحُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٠١ و٣٠٢)

﴿قِصَّةُ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ يَّزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ بِالْجَابِيَةِ وَفِيهِمْ

---

(١)أي قدّر له رزقا من بيت المال، وبالأردية: وظيفه مقرّر كيا. (٢)وفي الأصل بعد الشّافعيّ:«أيضاً» وهو سبقة قلم من كاتب. (٣)وأخرجه أبو عبيد(ص١١٣) بنحوه. «إنعام» (٤)قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان في شمال حوران إذا وقف الإنسان في «الصّنمين»، واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من «نوى» أيضا. وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطّاب خطبته المشهورة، وباب الجابية في دمشق منسوب إلى هذا الموضع. ومعنى الجابية: الحوض الّذي يُجبى فيه الماء للإبل. المعالم الأثيرة (٥)(ص٤٦). «إنعام» (٦)كذا في الأصل وأبي عبيد (وكذا في الكنز والكنز الجديد(٤/٣١٦)) ولعله «شبيبتك». (انظر حاشية الكنز الجديد، والشبيبة: الشباب، وهذا سنّ قبل الكهولة). «إنعام»

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يُخْبِرُهُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْرَعُوا فِي عِنَبِهِ[1]. فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى لَقِيَ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِهِ يَحْمِلُ تُرْساً[2] عَلَيْهِ عِنَبٌ، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَنْتَ أَيْضاً؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ[3]، فَانْصَرَفَ عُمَرُ رضي الله عنه وَأَمَرَ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ بِقِيمَةِ عِنَبِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٢/٢٩٩)

﴿قِصَّةُ قَضَائِهِ رضي الله عنه لِيَهُودِيٍّ خِلاَفَ مُسْلِمٍ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ مُسْلِماً وَّيَهُودِيّاً اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: وَاللهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ[4] وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللهِ! إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ: لَيْسَ قَاضٍ يَّقْضِي بِالْحَقِّ إِلاَّ كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَّعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُّسَدِّدَانِهِ وَيُوَفِّقَانِهِ (لِلْحَقِّ)[5] مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ[6]، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/٤٥٥)

﴿قِصَّةُ عُمَرَ وَسَلَمَةَ[7] رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ(٥/٣٢) عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي السُّوقِ وَمَعَهُ الدِّرَّةُ، فَخَفَقَنِي بِهَا خَفَقَةً[8] فَأَصَابَ طَرَفَ ثَوْبِي فَقَالَ: أَمِطْ[9] عَنِ الطَّرِيقِ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ لَقِيَنِي فَقَالَ: يَا سَلَمَةُ! تُرِيدُ الْحَجَّ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَعْطَانِي سِتَّ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَّقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى حَجِّكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهَا بِالْخَفَقَةِ الَّتِي خَفَقْتُكَ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا ذَكَرْتُهَا. قَالَ: وَأَنَا مَا نَسِيتُهَا.

---

(١)لعلهم كانوا مضطرين أو لم يضفهم؛ لأنّ عمررضي الله عنه شرط على أهل الذمة ضيافة من يمر بهم من المسلمين. (٢)الترس: ما يتوقى به في الحرب. (٣)أي جوع. (٤)بالسّوط لأنه تجارأ على المدح، وسيّدنا عمر لا يحبّ الثّناء أمام واجب يؤدّيه فتحرّى رضي الله عنه العدل في القضاء، وفرح بالإصابة والتوفيق وزاد سروره فضربه بالدرة ابتهاجاً بصوابه ضربا غير مولم، ضرباً يدلّ على الحبور والعجب. حاشية الترغيب (٥)من الترغيب. (٦)أي مدة تحريه الحق. (٧)هو سلمة بن عمرو بن الأكوع. (٨)أي ضربني بها ضربا خفيفا. (٩)كذا في الأصل، والظاهر: مط: أي ابعد.

عَدْلُ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ ﵁

﴿ذِكْرُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ ﵁ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ السَّمَّانُ[١] فِي الْمُوَافَقَةِ عَنْ أَبِي الْفُرَاتِ قَالَ: كَانَ لِعُثْمَانَ ﵁ عَبْدٌ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي كُنْتُ عَرَكْتُ[٢] أُذُنَكَ فَاقْتَصَّ مِنِّي، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ عُثْمَانُ ﵁: اشْدُدْ، يَا حَبَّذَا! قِصَاصٌ فِي الدُّنْيَا، لاَ قِصَاصَ فِي الآخِرَةِ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ(٢/١١١)

﴿قِصَّةُ عَدْلِهِ ﵁ فِي طَائِرٍ﴾

أَخْرَجَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ(ص٤٧) عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁ مَكَّةَ، فَدَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ[٣] فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَقْرِبَ مِنْهَا الرَّوَاحَ[٤] إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَلَى وَاقِفٍ[٥] فِي الْبَيْتِ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ طَيْرٌ مِّنْ هَذَا الْحَمَامِ فَأَطَارَهُ، فَانْتَهَزَتْهُ[٦] حَيَّةٌ فَقَتَلَتْهُ. فَلَمَّا صَلَّى الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَنَا وَعُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ ﵁ فَقَالَ: احْكُمَا عَلَيَّ فِي شَيْءٍ صَنَعْتُهُ الْيَوْمَ: إِنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الدَّارَ وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْتَقْرِبَ مِنْهَا الرَّوَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَلْقَيْتُ رِدَائِي عَلَى هَذَا الْوَاقِفِ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ طَيْرٌ مِّنْ هَذَا الْحَمَامِ[٧]، فَخَشِيتُ أَنْ يَّلْطَخَهُ بِسَلْحِهِ[٨] فَأَطَرْتُهُ عَنْهُ، فَوَقَعَ عَلَى (ظَهْرِ)[٩]

---

(١)هو إسماعيل بن عليّ بن الحسين بن زنجويه الرازيّ أبو سعد: حافظ متقن. من كتبه «الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كلّ فريق في حقّ الآخر - خ» مختصره في الحديث، مات بالريّ سنة ٤٤٧ هـ. الأعلام للزّركلي (٢)أي دلكت. وبالأردية:«گوش مالي كي تهي». «إنعام» (٣)هي الدار التي بناها قصي ابن كلاب لاجتماع قريش وتشاورهم. وكانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام، ثم دخلت في توسعة الحرم، في عهد بني العباس. المعالم الأثيرة (٤)الرواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار. (٥)لعله أراد جدارًا أو سارية أو جذعا. «ش» وفي تاج العروس: من وقف وقوفا فهو واقف: دائم قائما. (٦)أي بادرته وتناولته عن قرب. «ش» (٧)المراد: حمام الحرم. (٨)السّلح للحمام كالغائط للإنسان. «ش» (٩)من مسند الإمام الشّافعي. «ش»

هَذَا الْوَاقِفِ الآخَرِ، فَانْتَهَزَتْهُ حَيَّةٌ فَقَتَلَتْهُ. فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي أَنِّي أَطَرْتُهُ مِنْ مَّنْزِلٍ كَانَ فِيهِ آمِناً إِلَى مَوْقِعَةٍ كَانَ فِيهَا حَتْفُهُ[١]. فَقُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَﷺ: كَيْفَ تَرَى فِي عَنْزٍ[٢] ثَنِيَّةٍ عَفْرَاءَ تَحْكُمُ بِهَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُﷺ[٣].

عَدْلُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَىﷺ

﴿قِسْمَةُ عَلِيٍّﷺ مَالَ أَصْبَهَانَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٤٨) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ كُلَيْبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّﷺ مَالٌ مِّنْ أَصْبَهَانَ[٤]، فَقَسَّمَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُمٍ، فَوَجَدَ فِيهِ رَغِيفاً فَكَسَرَهُ عَلَى سَبْعَةٍ وَّجَعَلَ عَلَى كُلِّ قِسْمٍ مِّنْهَا كِسْرَةً، ثُمَّ دَعَا (أُمَرَاءَ) الأَسْبَاعِ[٥] فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ لِيَنْظُرَ أَيُّهُمْ يُعْطَى أَوَّلاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(٢/٤٩).

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ عَرَبِيَّةٍ وَّمَوْلاَةٍ لَّهَا﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٤٩) عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَتَتْ عَلِيّاًﷺ امْرَأَتَانِ تَسْأَلاَنِهِ عَرَبِيَّةٌ وَّمَوْلاَةٌ لَّهَا، فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُمَا بِكُرٍّ[٦] مِّنْ طَعَامٍ، وَأَرْبَعِينَ دِرْهَماً، أَرْبَعِينَ دِرْهَماً. فَأَخَذَتِ الْمَوْلاَةُ الَّذِي أُعْطِيَتْ[٧] وَذَهَبَتْ. وَقَالَتِ الْعَرَبِيَّةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تُعْطِينِي مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتَ هَذِهِ وَأَنَا عَرَبِيَّةٌ وَّهِيَ مَوْلاَةٌ؟ قَالَ لَهَا عَلِيٌّﷺ: إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللهِﷻ فَلَمْ أَرَ فِيهِ فَضْلاً لِّوُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ

(١)أي موته. (٢)العنز: الماعزة وهي الأنثى من المعز، «ثنية» التي ألقت ثنيّتها في السنة الثالثة «عفراء» بيضاء ليست بخالصة البياض، وهذه العنز هي جزاء الصيد، وقتل الحمام في المسجد الحرام. «ش» (٣)أي جزاء قتلها في المسجد الحرام. (٤)مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها. وأصبهان: اسم الإقليم بأسره. وكانت مدينتها أولاً جيّا ثمّ صارت اليهوديّة، وهي من نواحي الجبل. مراصد الاطلاع (٥)من الكنز الجديد(٥/٤٦٢) وهو الظاهر، وفي الأصل:«الأمراء الأسباع»، (وكان قد قسم الجيش لسبعة أقسام). «ش» (٦)الكرّ: مكيال لأهل العراق وهو ستون قَفِيزًا، والقفيز ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف. قال الأزهري: الكرّ على هذا الحساب اثنا عشر وسقا. (٧)يعني الشيء الذي أعطي إيّاها.

إِسْحَاقَ - عليهما الصّلاة والسّلام -[١]

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَجَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: جَاءَ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَأْتِيكَ الرَّجُلاَنِ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِهِمَا مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ قَالَ: مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَالآخَرُ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْبَحَكَ لَذَبَحَكَ، فَتَقْضِي لِهَذَا عَلَى هَذَا! قَالَ: فَلَهَزَهُ[٢] عَلِيٌّ رضي الله عنه وَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ لَوْ كَانَ لِي فَعَلْتُ، وَلَكِنْ إِنَّمَا ذَا شَيْءٌ لِلَّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٦)

﴿حَدِيثُ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ فِي هَذَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[٣] فِي الأَمْوَالِ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ، فَرَأَى أَهْلَ السُّوقِ قَدْ جَاوَزُوا[٤] أَمْكِنَتَهُمْ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: أَهْلُ السُّوقِ قَدْ جَاوَزُوا[٤] أَمْكِنَتَهُمْ. فَقَالَ: لَيْسَ[٥] ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، سُوقُ الْمُسْلِمِينَ كَمُصَلَّى الْمُصَلِّينَ؟ مَنْ سَبَقَ إِلَى شَيْءٍ فَهُوَ لَهُ يَوْمَهُ حَتَّى يَدَعَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٧٦)، وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ الْيَهُودِيِّ فِي قِصَصِ الصَّحَابَةِ فِي الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ(١/٣١٦).

عَدْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه

﴿قِصَّةُ خَيْبَرَ وَعَدْلِهِ رضي الله عنه مَعَ يَهُودِهَا وَقَوْلُهُمْ: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي قِصَّةِ خَيْبَرَ، وَفِيهِ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه يَأْتِيهِمْ كُلَّ عَامٍ، فَيَخْرِصُهَا[٦] عَلَيْهِمْ ثُمَّ يُضَمِّنُهُمُ[٧]

(١)وفي الحديث «لافضل لعربيّ على عجميّ». رواه أحمد في المسند(٥/٤١١) (٢)أي ضربه بجمع الكفّ في صدره. «إ-ح» (٣)(ص٨٦). «إنعام» (٤-٤)وفي أصل الأموال:«حازوا» (أي قبضوا واستبدّوا). «إنعام» (٥)كما في الكنز الجديد(٥/٤٨٨)، والأموال، وفي الأصل:«أليس». (٦)أي فيحزرها (أي يقدر ما عليها من الرطب والعنب. «ش»). «إ-ح» (٧)أي يُلزمهم.

الشَّطْرَ. فَشَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شِدَّةَ خَرْصِهِ وَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ. فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللهِ! تُطْعِمُونِّي السُّحْتَ[1]؟ وَاللهِ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِّنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَلأَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ[2] مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، وَلاَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ وَحُبِّي إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لاَّ أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٩٩/٤)

عَدْلُ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه

﴿حَدِيثُ حَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَقَوْلُ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه: لأَمُوتَنَّ وَالإِسْلاَمُ عَزِيزٌ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٧٦/١) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: كَانَ الْمِقْدَادُ ابْنُ الأَسْوَدِ رضي الله عنهما فِي سَرِيَّةٍ، فَحَصَرَهُمُ (الْعَدُوُّ)[3]، فَعَزَمَ[4] الأَمِيرُ أَنْ لاَّ يَحْشُرَ أَحَدٌ دَابَّتَهُ[5]، فَحَشَرَ رَجُلٌ دَابَّتَهُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعَزِيمَةُ[6]، فَضَرَبَهُ؛ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَمَا لَقِيتُ الْيَوْمَ قَطُّ. فَمَرَّ الْمِقْدَادُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ قِصَّتَهُ، فَتَقَلَّدَ السَّيْفَ[7] وَانْطَلَقَ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الأَمِيرِ فَقَالَ: أَقِدْهُ مِنْ نَّفْسِكَ. فَأَقَادَهُ[8] فَعَفَا الرَّجُلُ، فَرَجَعَ الْمِقْدَادُ وَهُوَ يَقُولُ: لأَمُوتَنَّ وَالإِسْلاَمُ عَزِيزٌ.

خَوْفُ الْخُلَفَاءِ رضي الله عنهم

﴿حَدِيثُ الضَّحَّاكِ فِي خَوْفِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَّادٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه طَيْرًا وَّاقِفاً عَلَى شَجَرَةٍ فَقَالَ: طُوبَى لَكَ يَا طَيْرُ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُّ أَنِّي كُنْتُ مِثْلَكَ، تَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ، وَتَأْكُلُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ تَطِيرُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابٌ وَّلاَ عَذَابٌ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُّ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ مَرَّ عَلَيَّ جَمَلٌ فَأَخَذَنِي، فَأَدْخَلَنِي

(١)أي الحرام. «إ-ح» (٢)أي عددكم. «ش» (٣)من الحلية. (٤)أي أمر وشدد. (٥)أي لا يخرج ماشيته للرعي. «إ-ح» (٦)الأمر والتشديد. (٧)أي علقه على عنقه. (٨)أي مكّنه من أن يقتص منه.

فَاهُ، فَلاَكَنِي[١]، ثُمَّ ازْدَرَدَنِي[٢]، ثُمَّ أَخْرَجَنِي بَعْرًا، وَلَمْ أَكُ بَشَرًا! وَعِنْدَ ابْنِ فَتْحَوَيْهِ فِي الْوَجَلِ[٣] عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه - وَنَظَرَ إِلَى عُصْفُورٍ -: طُوبَى لَكَ يَا عُصْفُورُ! تَأْكُلُ مِنَ الثِّمَارِ، وَتَطِيرُ فِي الأَشْجَارِ، لاَ حِسَابَ عَلَيْكَ وَلاَ عَذَابَ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبْشٌ يُسَمِّنُنِي أَهْلِي، فَإِذَا كُنْتُ أَعْظَمَ مَا كُنْتُ وَأَسْمَنَهُ يَذْبَحُونِّي، فَيَجْعَلُونَ بَعْضِي شِوَاءً[٤]، وَبَعْضِي قَدِيدًا[٥]، ثُمَّ أَكَلُونِي، ثُمَّ أَلْقَوْنِي عَذِرَةً[٦] فِي الْحُشِّ[٧]، وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ خُلِقْتُ بَشَرًا! وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي جَنْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٦١).

﴿حَدِيثُ الضَّحَّاكِ فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ كَبْشَ أَهْلِي، يُسَمِّنُونِّي[٨] مَا بَدَا لَهُمْ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ أَسْمَنَ مَا أَكُونُ زَارَهُمْ بَعْضُ مَنْ يُحِبُّونَ، فَجَعَلُوا بَعْضِي شِوَاءً، وَبَعْضِي قَدِيدًا، ثُمَّ أَكَلُونِي، فَأَخْرَجُونِي عَذِرَةً، وَلَمْ أَكُنْ بَشَرًا!

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَابْنِ سَعْدٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُسَدَّدٍ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَامِرِ ابْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما أَخَذَ تِبْنَةً مِّنَ الأَرْضِ فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ التِّبْنَةَ! لَيْتَنِي لَمْ أُخْلَقْ، لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا! لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي! لَيْتَنِي كُنْتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا[٩]!

---

(١)فمضغني (اللوك: أهون المضغ، وقيل: هو مضغ الشيء الصلب). «إ-ح» (٢)بلعني سريعا. «إ-ح» (٣)وفي الأصل: الرجل وهو خطأ. «ش» (٤)أي مشويًا، وبالأردية:«كباب». «إظهار» (٥)القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. (٦)يريد الغائط الذي يلقيه الإنسان. (٧)يعني الكنيف: أي المرحاض. وأصله بمعنى البستان لأنّ العرب كثيرًا مّا يتغوّطون في البساتين. «إ-ح» (٨)أي يجعلونّي سمينًا. (٩)أي شيئًا حقيرًا متروكًا لا يخطر بالبال.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٣) عَنْ عُمَرَﷺ قَالَ: لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ (أَجْمَعُونَ)[١] إِلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، وَلَوْ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ النَّارَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما﴾

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ لَقِيَ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُوسَى! أَيَسُرُّكَ أَنَّ عَمَلَكَ الَّذِي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ خَلَصَ[٢] لَكَ، وَأَنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ عَمَلِكَ كَفَافاً[٣]، خَيْرِهِ بِشَرِّهِ، وَشَرِّهِ بِخَيْرِهِ كَفَافاً، لاَ لَكَ، وَلاَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: لاَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ! قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ وَإِنَّ الْجَفَاءَ[٤] فِيهِمْ لَفَاشٍ[٥]، فَعَلَّمْتُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَغَزَوْتُ بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنِّي لأَرْجُو بِذَلِكَ فَضْلَهُ. قَالَ عُمَرُﷺ: لَكِنْ وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عَمَلِي خَيْرِهِ بِشَرِّهِ، وَشَرِّهِ بِخَيْرِهِ كَفَافاً، لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، وَخَلَصَ لِي عَمَلِي مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ الْمُخْلَصُ[٦]! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠١).

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي خَوْفِ عُمَرَﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ[٧]ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَإِنَّ اللهَ قَدْ مَصَّرَ[٨]

(١)من الحلية، وسقط من الأصل. (٢)أي سلم وصفا. (٣)أي رأسا برأس. الفائق (٤)يعني البعد عن العلم والفقه والدين. (وهو في الأصل: غلظ الطبع وترك الصلة والبر، والجفاء يكون في الخلقة والخلق) وبالأردية: بدسلوكى، أجد پن. «إنعام» (٥)أي عام. (٦)كذا في الأصل والكنز الجديد(١٤/٢٦٧): أي المنقى من شائبة الرياء. (٧)قال الطبريّ: فلمّا كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالاً فإذا استوت جاء فكبّر ودخل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ستّ ضربات إحداهنّ تحت سرّته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثيّ وكان خلفه. انظر الخلفاء الراشدون(ص.٢٥٠) (٨)أي بنى وعمّر، يريد ما فتح الله عليه من البلدان كالشام، والعراق، وفارس، ومصر، وغيرها حتى دخل كثير من أهلها في الإسلام.

بِكَ الأَمْصَارَ، وَدَفَعَ بِكَ النِّفَاقَ، وَأَفْشَى بِكَ الرِّزْقَ. قَالَ: أَفِي الإِمَارَةِ تُثْنِي عَلَيَّ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: وَفِي غَيْرِهَا؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ فِيهَا، لاَ أَجْرَ وَلاَ وِزْرَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَأَبُو يَعْلَى كَذَلِكَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٩/٧٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٢٥٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِنَحْوِهِ؛ وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٢/٢٥٦) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ – فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقُلْتُ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ. صَاحَبْتَ رَسُولَ اللهِ فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ؛ وَوُلِّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوِيتَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ. فَقَالَ: أَمَّا تَبْشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ! لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لاَ فْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ. وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي إِمْرَةِ[1] الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَّ لِي وَلاَ عَلَيَّ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِﷺ فَذَاكَ[2]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً(٢/٢٥٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مُطَوَّلاً، وَزَادَ فِيهِ: فَقَالَ عُمَرُﷺ: أَجْلِسُونِي. فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لاِبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَعِدْ عَلَيَّ كَلاَمَكَ، فَلَمَّا أَعَادَ عَلَيْهِ قَالَ: أَ تَشْهَدُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: نَعَمْ. قَالَ: فَفَرِحَ عُمَرُﷺ بِذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ وَالْمِسْوَرِ[3] فِي خَوْفِ عُمَرَﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ﴾

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَأْسُ عُمَرَ عَلَى فَخِذِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. فَقَالَ لِي: ضَعْ رَأْسِي عَلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا عَلَيْكَ، كَانَ عَلَى فَخِذِي أَمْ عَلَى الأَرْضِ؟ قَالَ: ضَعْهُ عَلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَوَضَعْتُهُ عَلَى الأَرْضِ، فَقَالَ: وَيْلِي وَوَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي! وَعَنِ الْمِسْوَرِ قَالَ:

(١)أي الإمارة. (٢)أي ذاك ما أرجوه. «ش» (٣)هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن زهرة الزهريّ أمّه الشفاء أخت عبد الرحمن بن عوف، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلّي في الحِجر في محاصرة ابن الزبير فمكث خمسة أيّام ومات. خلاصة تذهيب الكمال

لَمَّا طُعِنَ عُمَرُرضي الله عنه قَالَ: وَا للهِ! لَوْ أَنَّ لِي طِلاَعَ[1] الأَرْضِ ذَهَباً لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَـذَابِ ا للهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَاهُ.

هَلْ يَخَافُ الأَمِيْرُ لَوْمَةَ لاَئِمٍ

﴿حَـدِيثُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي ا لله عنهمـا[2] أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِعُمَـرَ بْنِ الْخَطَّـابرضي الله عنه: لأَنْ أَخَـافَ[3] فِي ا للهِ لَوْمَـةَ لاَئِمٍ خَيْرٌ لِّي أَمْ أُقْبِلَ عَلَى نَفْسِي[4]؟ فَقَالَ: أَمَّا مَنْ وُلِّيَ[5] مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَلاَ يَخَافُ فِي ا للهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ، وَمَنْ كَانَ خِلْـوًا[6] فَلْيُقْبِلْ عَلَى نَفْسِهِ، وَلْيَنْصَحْ لِوَلِيِّ أَمْرِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٤)

وَصَايَا الْخُلَفَاءِ لِلْخُلَفَاءِ وَالأُمَرَاءِ

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِّعُمَرَ رضي ا لله عنهما

﴿وَصِيَّتُهُ لِعُمَرَ رضي ا لله عنهما إِذْ أَرَادَ اسْتِخْلاَفَهُ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الأَغَـرِّ - أَغَرِّ بَنِي مَـالِكٍ[7]- قَـالَ: لَمَّـا أَرَادَ أَبُـو بَكْـرٍ أَنْ يَّسْتَخْلِفَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما بَعَثَ إِلَيْهِ فَدَعَاهُ فَأَتَاهُ، فَقَالَ:

«إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُّتْعِبٍ لِّمَنْ وَلِيَهُ، فَاتَّقِ ا للهَ يَا عُمَـرُ! بِطَاعَتِـهِ، وَأَطِعْـهُ بِتَقْـوَاهُ، فَإِنَّ التَّقِيَّ (آمِـنٌ)[8] مَّحْفُـوظٌ. ثُمَّ إِنَّ الأَمْـرَ[9]

(١)أي ملؤها. «إ-ح» (٢)ابن سعيد بن ثمامة - الأزدي، له ولأبيه صحبة، وروى البخاري عنه قال: خرجت مع الصبيان نتلقى النبيﷺ من تبوك. مات سنة ٨٢هـ. الإصابة (٣)كذا في الأصل والكنز الجديد (٥/٤٥٧)؛ ولعلّ الصواب: لأن لا أخاف. «إظهار» ويؤيّده لفظ «فلا يخاف» في نفس الحديث. (٤)أي أم أهتم بنفسي وأشغلها بالعبادة وأقوم بإصلاحها. (٥)أي جعل أميرا أو قاضيا أو حاكما. (٦)منفردا: أي فارغ البال من هموم الإمارة. (٧)أي ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. جمهرة الأنساب(ص٣٦٣) (٨)من الترغيب(٢/٢٣٦) (وفي الأصل والهيثميّ(٤/٢٢٠ - ٥/١٩٧) وكذا في الكنز الجديد(٥/٣٩٨):«أمر» وهو خطأ). «إنعام» (٩)أي الخلافة. «ش»

مَعْرُوضٌ[١] لاَّ يَسْتَوْجِبُهُ[٢] إلاَّ مَنْ عَمِلَ بِهِ[٣]؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ وَأَنْ يُّحْبَطَ بِهِ عَمَلُهُ[٤]. فَإِنْ أَنتَ وُلِّيتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجِفَّ[٥] يَدَيْكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ تُضَمِّرَ بَطْنَكَ[٦] مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ تَجِفَّ[٧] لِسَانَكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِا للهِ».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/١٩٨): وَالأَغَرُّ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا بَكْرٍرضي الله عنه، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيْبِ(٤/١٥): وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعاً - انْتَهَى.

﴿وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ الْوَفَاةِ فِي اسْتِخْلاَفِ عُمَرَ وَوَصِيَّتُهُ لِعُمَرَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُمَرَرضي الله عنهم قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ أَوْصَى:

«بِسْمِ ا للهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا عَهْدٌ[٨] مِّنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ[٩] بِالدُّنْيَا، خَارِجاً مِّنْهَا، وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالآخِرَةِ، دَاخِلاً فِيهَا، حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيَتَّقِي الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ، إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ[١٠] مِنْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي فِيهِ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَالْخَيْرَ أَرَدْتُّ، وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ[١١] وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُونَ»[١٢] .

(١)أي على ا لله تعالى. (٢)أي لا يستحق ثوابه. (٣)قام بحقّه. «ش» (٤)وفي الترغيب: يحبط عمله وهو أحسن. «ش» (٥)أي تجمع وتضمّ. ويقال: جفّ الشيء: جمعه اهـ. وكان في الأصل (الهيثمي): تخفّ. «إ-ح» (٦)أي أن تجعله ضامرًا: أي هزيلا قليل اللحم وتجيعه. (٧)كما في الأصل والهيثميّ(٥/١٩٨)، والترغيب(٤/١٥)، وفي الهيثمي في موضع آخر(٤/٢٢٠): أن تكفّ ومعناهما واحد. (٨)أي وصيّة. (٩)أي آخر زمانه. (١٠)ويجوز استخلاف الخليفة بإجماع الأمة، كما انعقدت خلافة عمررضي الله عنه. (١١)وهو كلّ غائب عن الحاسّة وعمّا يغيب عن علم الإنسان. (١٢)سورة الشعراء آية: ٢٢٧. «منقلب» مرجع «ينقلبون» يرجعون بعد الموت، والصحيح أنّ هذه الآية عامّة في كلّ ظالم. تفسير ابن كثير

ـمَّ بَعَثَ إِلَى عُمَرَﷺ فَدَعَاهُ فَقَالَ:

«يَا عُمَرُ! أَبْغَضَكَ مُبْغِضٌ، وَأَحَبَّكَ مُحِبٌّ، وَقِدْماً يُبْغَضُ الْخَيْرُ وَيُحَبُّ الشَّرُّ[1] قَالَ: فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا. قَالَ: لَكِنْ لَّهَا بِكَ حَاجَةٌ وَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ ا للهِﷺ وَصَحِبْتَهُ، وَرَأَيْتَ أَثْرَتَهُ[2] أَنْفُسَنَا عَلَى نَفْسِهِ حَتَى إِنْ كُنَّا لَنُهْدِي لأَهْلِهِ فَضْلَ مَا يَأْتِينَا مِنْهُ، وَرَأَيْتَنِي وَصَحِبْتَنِي وَإِنَّمَا اتَّبَعْتُ أَثَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَا للهِ! مَا نِمْتُ فَحَلَمْتُ[3]، وَلاَ شَهِدْتُّ[4] فَتَوَهَّمْتُ، وَإِنِّي لَعَلَى طَرِيقٍ مَّا زِغْتُ[5]، تَعَلَّمْ[6] يَا عُمَرُ! إِنَّ للهِ حَقّاً فِي اللَّيْلِ[7] لاَ يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ، وَحَقّاً بِالنَّهَارِ لاَ يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ[8] يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ، وَحُقَّ[9] لِمِيزَانٍ أَنْ يَّثْقُلَ لاَ يَكُونُ فِيهِ إِلاَّ الْحَقُّ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ أَنْ يَّخِفَّ لاَ يَكُونُ فِيهِ إِلاَّ الْبَاطِلُ. إِنَّ أَوَّلَ مَا أُحَذِّرُكَ نَفْسُكَ، وَأُحَذِّرُكَ النَّاسَ فَإِنَّهُمْ قَدْ طَمَحَتْ أَبْصَارُهُمْ[10]، وَانْتَفَخَتْ أَهْوَاؤُهُمْ[11] وَإِنَّ لَهُمْ (لَحَيْرَةً عَنْ ذِلَّةٍ تَكُونُ[12]، وَإِيَّاكَ أَنْ تُكَوِّنَهُ)[13] فَإِنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا خَائِفِينَ لَكَ فَرِقِينَ مِنْكَ مَا خِفْتَ

(١)يعني جرت العادة من الزمن القديم بكراهة الخير وبحب الشر. (٢)أي إيثاره. النهاية (٣)أي أن أكون نائماً وأتكلم بأضغاث أحلام، وكذلك المعنى في الشهادة، يعني ليس كذلك بل أنا أتكلّم بالحقائق. (٤)وفي سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزيّ(ص٥٤):«ولا شبّهت». حاشية الكنز الجديد(٥/٤٠٠) (٥)أي ما عدلت عنه. (٦)أي اعلم.«ش» (٧)كصلاة العشاء مثلا. (٨)يشير إلى سورة القارعة التي ختمت بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفّتها. صفوة التفاسير (٩)أي جدير وحقيق. (١٠)أي ارتفعت، يقال: طمح بصره إلى شيء ارتفع. (١١)أي تعظّمت وتكبّرت؛ والأهواء جمع هوى: وهو ما تدعو إليه النفس وشهوتها. وبالأردية: أن كى نفس بهول گئى. (١٢)يعني هم متحيرون لأجل الذلة التي توجد فيهم. (١٣)كما في الكنز الجديد، وفي الأصل والكنز:«وأن لهم الخيرة عن زلة تكون فإياه تكونه» وفيه تصحيف واختلاط.

ا للهِ وَفَرَقْتَهُ[١]. وَهَذِهِ وَصِيَّتِي وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ!».

كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٦)

﴿حَدِيثُ ابْنِ سَابِطٍ وَغَيْرِهِ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي ا لله عنهما عِنْدَ الْمَوْتِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَّادٍ، وَابْنِ جَرِيرٍ، وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، وَزَيْدِ بْنِ زُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ وَمُجَاهِدٍﷺ قَالُوا: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ[٢] دَعَا عُمَرَ - رضي ا لله عنهما - وَقَالَ لَهُ:

«اتَّقِ ا للهَ يَا عُمَرُ! وَاعْلَمْ أَنَّ للهِ عَمَلاً بِالنَّهَارِ لاَ يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ[٣]، وَعَمَلاً بِاللَّيْلِ لاَ يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ، وَأَنَّهُ لاَ يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ[٤] مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَثِقَلِهِ عَلَيْهِمْ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلاً، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفاً. وَأَنَّ ا للهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئِهِ[٥]، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لأَخَافُ أَنْ لاَ أَلْحَقَ بِهِمْ؛ وَأَنَّ ا للهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ[٦]؛ فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مَعَ هَؤُلاَءِ.

---

(١)أي اشتدّ خوفك منه. (٢)أي قرب موته وحضرت دلائله. (٣)مثلا من صام الليل بدل النهار. «إنعـ
(٤)وقد ورد في الخبر عن سيد البشر كما في كنز العمال(٧/٣٥) عن ابن عساكر:«وإن الحقّ ثقيل كثقله القيامة وإنّ الباطل خفيف كخفته يوم القيامة» الحديث. «إنعام» (٥)كما في الأصل ومنتخب الكنز، الحلية(١/٣٦):«عن سيئاتهم» وهو أحسن. (٦)يعني أدنى درجة من أسوأ أعمالهم، فيكون المؤمن بين الخـ والرجاء ويكون الخوف أغلب في الحياة ويكون الرجاء أغلب عند الموت كذا كان سيدنا عمرﷺ.

وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ وَآيَةَ الْعَذَابِ، فَيَكُونُ الْعَبْدُ رَاغِباً رَّاهِباً[١]، وَلاَ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلاَ يَقْنَطُ مِنْ رَّحْمَتِهِ، وَلاَ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى الْهَلَكَةِ. فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلاَ يَكُ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلاَ يَكُ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ[٢]».

كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٣٦٣)

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِّعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِ رضي الله عنهم

﴿وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِّعَمْرٍو رضي الله عنهما إِذِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْجُيُوشِ إِلَى الشَّامِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ[٣] رضي الله عنهم قَالَ: أَجْمَعَ[٤] أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَّجْمَعَ الْجُيُوشَ إِلَى الشَّامِ. كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَارَ مِنْ عُمَّالِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه وَأَمَرَهُ أَنْ يَّسْلُكَ عَلَى (أَيْلَةَ)[٥] عَامِدًا لِّفِلَسْطِينَ وَكَانَ جُنْدُ عَمْرٍو الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ، فِيهِمْ نَاسٌ كَثِيرٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَمْشِي إِلَى جَنْبِ رَاحِلَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ يُوصِيهِ وَيَقُولُ:

«يَا عَمْرُو! اتَّقِ اللهَ فِي سَرَائِرِكَ وَعَلاَنِيَتِكَ وَاسْتَحْيِهِ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَيَرَى عَمَلَكَ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ تَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَى مَنْ هُمْ أَقْدَمُ سَابِقَةً مِّنْكَ[٦]،

(١)أي راغبا فيما عند الله وراهبا من عذابه. (٢)أي بفائته. (٣)الأنصاري أبو محمّد المدنيّ، روى عن أبيه، وأنس وعبّاد بن تميم. وعنه الزهري وهشام بن عروة والسفيانان. قال النسائيّ: ثقة ثبت، توفّي سنة ١٣٥ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٤)أي عزم. (٥)(هي المدينة التي يسمّيها اليهود اليوم «أيلات») على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام. وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا، فمسخهم قردة وخنازير، سمّيت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام. وهي مدينة العقبة اليوم، وفي الأصل: أُبُلّة تحريفا، فهي بلدة على شاطئ دجلة قرب البصرة من جانبها البصرى. «فلسطين» هي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس. مراصد الاطلاع (٦)أي في جماعتك من هو أقدم منك سبقا للإسلام.

وَمَنْ كَانَ أَعْظَمَ غِنًى[١] عَنِ الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ مِنْكَ. فَكُنْ مِنْ عُمَّالِ الآخِرَةِ وَأَرِدْ بِمَا تَعْمَلُ وَجْهَ اللهِ، وَكُنْ وَالِدًا لِمَنْ مَعَكَ، وَلاَ تَكْشِفَنَّ النَّاسَ عَنْ أَسْتَارِهِمْ[٢] وَاكْتَفِ بِعَلاَنِيَتِهِمْ، وَكُنْ مُجِدًّا[٣] فِي أَمْرِكَ، وَاصْدُقِ اللِّقَاءَ إِذَا لَقِيتَ[٤] وَلاَ تَجْبُنْ، وَتَقَدَّمْ فِي الْغُلُولِ[٥] وَعَاقِبْ عَلَيْهِ، وَإِذَا وَعَظْتَ أَصْحَابَكَ فَأَوْجِزْ[٦] وَأَصْلِحْ نَفْسَكَ تَصْلُحْ لَكَ رَعِيَّتُكَ».

كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٣٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ(١/١٢٩) بِنَحْوِهِ.

﴿كِتَابُهُ إِلَى عَمْرٍو وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ(٤/٢٩) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرٍو وَإِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنهما[٧] وَكَانَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَدَقَاتِ قُضَاعَةَ[٨]، وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ شَيَّعَهُمَا[٩] مَبْعَثَهُمَا[١٠] عَلَى الصَّدَقَةِ، وَأَوْصَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِوَصِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ:

«اتَّقِ اللهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ، فَإِنَّهُ ﴿مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[١١]. فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ مَا تَوَاصَى[١٢] بِهِ عِبَادُ اللهِ، إِنَّكَ

---

(١)كذا في الأصل والكنز الجديد(٥/٣٦٢)، ولعلّه محرّف عن غناء وهو النفع والكفاية. ويؤيد هذا المعنى م سيأتي في(٢/٢٧٤) من قوله:«ظننت أنّك أغنى عن المسلمين». (٢)أي أسرارهم. (٣)أي مجتهدًا. (٤)و جمع الجوامع:«لاقيت» وهو أوضح. (٥)وفي تاريخ ابن عساكر(١/١٢٩): الغلوم، وهم الّذين جاوزوا حد ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا (ومعنى تقدم في الغلول: انه عنه. «ش»). «إ (٦)أي قلّل واختصر. (٧)ابن أبي معيط، الأمويّ أخو عثمان بن عفان لأمّه، أمّهما أروى بنت كري الإصابة (٨)(قبيلة) قيل: من القحطانية، وقيل: من عدنان، كانت ديارهم في «الشحر» ثم في نجران، ثم الحجاز ثم في الشام. فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز في أيلة وجبال الكرك، واستعملهم الروم عل بادية العرب في ديار الشام (مشارق الشام)، وقد حاربهم الرسول ﷺ في غزوة السلاسل سنة٧ هـ وكا إليهم سرية كعب بن عمير رضي الله عنه. المعالم الأثيرة (٩)أي خرج معهما عند رحيلهما إكراماً لهما، وهو التودي (١٠)أي وقت إرسالهما. (١١)سورة الطلاق - الآيات: ٣ - ٤. (١٢)أي أوصى بعضهم بعضاً.

فِي سَبِيلٍ مِّنْ سُبُلِ ا للهِ[١]، لاَ يَسَعُكَ فِيهِ الإِدْهَانُ[٢] وَالتَّفرِيطُ وَلاَ الْغَفْلَةُ عَمَّا فِيهِ قِوَامُ[٣] دِينِكُمْ وَعِصْمَةُ أَمْرِكُمْ[٤] فَلاَ تَنِ[٥] وَلاَ تَفتُرْ».

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ(١٣٢/١) عَنِ الْقَاسِمِ بِنَحْوِهِ.

﴿كِتَابُهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَﷺ قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي ا لله عنهما:

«إِنِّي كَتَبْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِيَسِيرَ إِلَيْكَ مَدَدًا[٦] لَّكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَأَحْسِنْ (مُصَاحَبَتَهُ)[٧]، وَلاَ تَطَاوَلْ[٨] عَلَيْهِ، وَلاَ تَقْطَعِ الأُمُورَ دُونَهُ لِتَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، شَاوِرْهُمْ وَلاَ تُخَالِفْهُمْ.

كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٣٣/٣)

﴿حَدِيثُ ابْنِ سَعْدٍ فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَمْرٍو رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي ا لله عنهما:

«إِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مَنْ مَرَرْتَ بِهِ مِنْ بَلِيٍّ[٩]، وَعُذْرَةَ[١٠] وَسَائِرِ قُضَاعَةَ وَمَنْ سَقَطَ هُنَاكَ[١١] مِنَ الْعَرَبِ فَانْدُبْهُمْ[١٢] إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ ا للهِ وَرَغِّبْهُمْ فِيهِ، فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاحْمِلْهُ،

(١)هو عامّ يقع على كلّ عمل خالص سلك به طريق التقرّب إلى ا لله بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوّعات وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد حتى كأنّه مقصور عليه، ومنه:«من خرج في طلب العلم فهو في سبيل ا لله حتى يرجع». (٢)أي المداهنة (وهو المحاباة في غير حقّ: أي ترك الأمر بالمعروف مع القدرة عليه لاستحياء أو قلّة مبالاة في الدين، أو محافظة جانب). «ش» (٣)قوام الشيء: عماده الذي يقوم به. (٤)أي ما يمنعكم من المهالك يوم القيامة. (٥)أي فلا تضعف («لاتفتر» لا تقصّر)، وفي رواية ابن عساكر:«فلا تنيا ولاتفترا». «إ-ح» (٦)أي عوناً، وبالأردية:«كمك». (٧)من الكنز الجديد(٣٦٢/٥)، وفي الأصل:«مصاحبتك». (٨)أي لا تكبّر ولا ترفع عليه. (٩)وهي قبيلة من قضاعة. (١٠)قبيلة كبيرة من قضاعة يكثر العشق فيهم. (١١)نزل هناك. «ش» (١٢)فادعهم. «إ-ح»

وَزَوِّدْهُ وَوَافِقْ بَيْنَهُمْ[١]، وَاجْعَلْ كُلَّ قَبِيلَةٍ عَلَى حِدَتِهَا وَمَنْزِلَتِهَا».

كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ(١/١٢٩).

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِشُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٧٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّﷺ قَالَ: لَمَّا عَزَلَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ أَوْصَى بِهِ شُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَﷺ وَكَانَ أَحَدَ الأُمَرَاءِ قَالَ:

«انْظُرْ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ، فَاعْرِفْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ مِثْلَ مَا كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ لَكَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ لَوْ خَرَجَ وَالِياً عَلَيْكَ، وَقَدْ عَرَفْتَ مَكَانَهُ مِنَ الإِسْلاَمِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ لَهُ وَالٍ[٢] وَقَدْ كُنْتُ وَلَّيْتُهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ عَزْلَهُ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ فِي دِينِهِ، مَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِالإِمَارَةِ وَقَدْ خَيَّرْتُهُ فِي أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ[٣] فَاخْتَارَكَ عَلَى غَيْرِكَ وَعَلَى ابْنِ عَمِّهِ[٤]. فَإِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى رَأْيِ التَّقِيِّ النَّاصِحِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَنْ تَبْدَأُ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَلْيَكُ ثَالِثاً خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، فَإِنَّكَ وَاجِدٌ عِنْدَهُمْ نُصْحاً وَخَيْرًا، وَإِيَّاكَ وَاسْتِبْدَادَ الرَّأْيِ[٥] عَنْهُمْ أَوْ تَطْوِيَ[٦] عَنْهُمْ بَعْضَ الْخَبَرِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٤)

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ[٧]ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: لَمَّا (عَقَدَ)[٨] أَبُو بَكْرٍ لِيَزِيدَ بْنِ

---

(١)أي أصلح ذات بينهم ولا تتركهم مختلفين. (٢)كان خالد بن سعيد عاملا على صدقات مذحج باليمن في حياتهﷺ. «ش» (٣)أي أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين والأردنّ وحمص وقنّسرين ودمشق. (٤)المراد يزيد ابن أبي سفيان. «ش» (٥)أي الانفراد في الرأي حتى لا تشاركهم فيه. (٦)تخفي. «ش» (٧)القرشيّ، الأمويّ، كان من فضلاء الصحابة من مسلمة الفتح. الإصابة (٨)من الكنز الجديد(٥/٣٦٠) وهو الظاهر والمعنى: =

أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه فَقَالَ:

«يَا يَزِيدُ! إِنَّكَ شَابٌّ تُذْكَرُ بِخَيْرٍ قَدْ رُئِيَ مِنْكَ، وَذَلِكَ لِشَيْءٍ خَلَوْتَ بِهِ[١] فِي نَفْسِكَ وَقَدْ أَرَدْتُّ أَنْ أَبْلُوكَ[٢] وَأَسْتَخْرِجَكَ مِنْ أَهْلِكَ[٣]، فَأَنْظُرَ كَيْفَ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ وِلاَيَتُكَ؟ وَأَخْبُرَكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ زِدْتُّكَ[٤]، وَإِنْ أَسَأْتَ عَزَلْتُكَ، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَمَلَ خَالِدِ ابْنِ سَعِيدٍ».

ثُمَّ أَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَاهُ يَعْمَلُ بِهِ فِي وَجْهِهِ[٥] وَقَالَ لَهُ:

« أُوصِيكَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ خَيْرًا، فَقَدْ عَرَفْتَ مَكَانَهُ مِنَ الإِسْلاَمِ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»[٦] فَاعْرِفْ لَهُ فَضْلَهُ وَسَابِقَتَهُ؛ وَانْظُرْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ[٧]، فَقَدْ عَرَفْتَ مَشَاهِدَهُ[٨] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَأْتِي أَمَامَ الْعُلَمَاءِ[٩] بِرَبْوَةٍ[١٠]، فَلاَ تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَأْلُوا[١١] بِكَ خَيْرًا».

قَالَ يَزِيدُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَوْصِهِمَا بِي كَمَا أَوْصَيْتَنِي بِهِمَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَنْ أَدَعَ أَنْ أُوصِيَهُمَا بِكَ. فَقَالَ يَزِيدُ: يَرْحَمُكَ اللهُ وَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلاَمِ خَيْرًا!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٢)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١٢]، وَالْحَاكِمُ، وَمَنْصُورُ بْنُ شُعْبَةَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ وَقَالَ:

= ولاّه. وفي الأصل والكنز:«قعد» وهو خطأ. (١)انفردت به: يعني أعمالك الانفراديّة. (٢)أختبرك. (٣)أي أطلبك أن تخرج من بيتك إلى الناس. (٤)يعني أرقيك إلى مرتبة عليا. (٥)جهته، يعني: سفره. (٦)خصّه بالأمانة لغلبتها فيه بالنسبة إلى سائر صفاته. (٧)يريد راع صحبته ولا تغفل عن رأيه. (٨)أي مواضع حضوره في سبيل الله. (٩)أي قدامهم. (١٠)كذا في الأصل ونسخ الكنز، وروى هذا الحديث الطبرانيّ أيضاً عن يحيى بن بكير، وفيه:«رتوة»، قال ابن بكير: الرتوة: المنزلة. مجمع الزوائد (٩/٣١١) (١١)أي لن يقصّرا. (١٢)في المسند(١/٦).

حَسَنُ الْمَتْنِ غَرِيبُ الإِسْنَادِ[١] عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لَمَّا بَعَثَنِي إِلَى الشَّامِ:

«يَا يَزِيدُ! إِنَّ لَكَ قَرَابَةً عَسَيْتَ تُؤْثِرُهُمْ[٢] بالإِمَارَةِ، وَذَلِكَ أَكْبَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وُلِّيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً[٣] لَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً[٤] حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ، وَمَنْ أَعْطَى أَحَدًا مِنْ مَالِ أَخِيهِ مُحَابَاةً[٣] لَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ - أَوْ قَالَ- بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ. إِنَّ اللهَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَنْ يُؤْمِنُوا باللهِ فَيَكُونُوا حِمَى اللهِ[٥]، فَمَنِ انْتَهَكَ فِي حِمَى اللهِ[٦] شَيْئاً بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ - أَوْ قَالَ - بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ عز وجل[٧]».

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السِّتَّةِ، وَكَأَنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَنْهُ لِجَهَالَةِ شَيْخٍ (بَقِيَّةَ)[٨] قَالَ: وَالَّذِي يَقَعُ فِي الْقَلْبِ صِحَّةُ هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كَذَلِكَ فَعَلَ، وَلَّى عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَيْرَهُمْ بَعْدَهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٤٣/٢). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٣٢/٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ - انْتَهَى.

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِوَلِيِّ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو (عُبَيْدٍ)[٩] فِي الأَمْوَالِ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ

(١)هو ما انفرد بروايته راو، بحيث لم يروه غيره، أو انفرد بزيادة في متنه أو إسناده. عن المنهل اللطيف (ص٤٠) (٢)أي تختارهم وتفضّلهم. (٣-٣)حاباه محاباة وحباء: نصره واختصّه ومال إليه. «إنعام» (٤)أي توبة وفدية أو نافلة وفريضة. (٥)أي محميين من الإيذاء ومعصومين منه. (٦)أي أذهب حرمته وتناوله بما لا يحل. (٧)أي عهده وأمانه. (٨)في الأصل والكنز الجديد(٣٩٠/٥):«لقيه»، والصواب: «بقية»، وهو بقية بن الوليد الكلاعي أبو يحمد - بضم التحتانية الحمصي: أحد الأعلام صدوق، قال النسائي: إذا قال: حدثنا وأخبرنا فهو ثقة. توفي سنة ١٩٧ هـ. راجع المسند(٦/١) وخلاصة تذهيب الكمال (٩)في الأصل ومنتخب الكنز(٤٣٩/٤):«أبو عبيدة»، والصواب:«أبو عبيد» لأن كتاب الأموال للقاسم ابن سلام أبي عبيد، وقد -

حِبَّانَ، وَالْبَيْهَقِي عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:

«أُوصِي الْخَلِيفَةَ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ[(١)] أَنْ يَّعْلَمَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ الَّذِيْنَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ[(٢)] وَالإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَّقْبَلَ مِنْ مُّحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْ مُّسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ[(٣)] خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ[(٤)] الإِسْلاَمِ، وَجُبَاةُ[(٥)] الأَمْوَالِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلاَّ فَضْلُهُمْ[(٦)] عَنْ رِّضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الإِسْلاَمِ أَنْ يَّأْخُذَ مِنْ حَوَاشِي[(٧)] أَمْوَالِهِمْ فَيَرُدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُوْلِهِ أَنْ يُّوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُّقَاتِلَ مَنْ وَّرَائَهُمْ، وَلاَ يُكَلِّفَهُمْ إِلاَّ طَاقَتَهُمْ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٣٩)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٩٧)، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

« لِيَعْلَمْ مَّنْ وَلِيَ هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِي أَنْ سَيُرِيدُهُ عَنْهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِنِّي لأُقَاتِلُ النَّاسَ عَنْ نَّفْسِي قِتَالاً[(٨)]، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ أَقْوَى عَلَيْهِ مِنِّي لَكُنْتُ أُقَدَّمُ فَيُضْرَبُ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَهُ ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٧)

= هكذا في نسختي الكنز. (١)واختلف في المراد بهم، فقيل: هم أهل بيعة الرضوان، وقيل: هم الذين صلّوا إلى القبلتين، وقيل: هم أهل بدر. (٢)المعنى تبوّءوا دار الهجرة ودار الإيمان وهي المدينة فحذف المضاف من الثاني، والمضاف إليه من الأوّل وعوّض عنه اللاّم. سمّي المدينة دار الإيمان لأنّها مظهره. المظهري (٣)أي أهل البلاد. (٤)العون والناصر. «إ-ح» (٥)جمع جاب وهو مستخرج الأموال من مظانّها. «إ-ح» (٦)الفضل: الزائد عن الحاجة. «ش» (٧)هي صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون، واحدها: حاشية، وحاشية كلّ شيء: جانبه وطرفه (المراد أن يأخذ منها حق الله الواجب فيها). «إ-ح» (٨)ليس المراد بالقتال هنا: حقيقة المقاتلة، بل المبالغة في تخليص نفسه عن الخلافة يعني أني أجادل الناس وأصرّ عليهم أن يفوّضوا الأمر إلى آخر ويخلصوني ولكني لا أتركه لأنّي لا أجد أحدا إلخ.

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ(٣/٩٢)(١) عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ كِتَابٍ كَتَبَهُ عُمَرُ حِينَ وُلِّيَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يُوَلِّيهِ عَلَى جُنْدِ خَالِدٍرضي الله عنه:

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ وَقَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُمْ بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ، لاَ تُقَدِّمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ، وَلاَ تُنْزِلْهُمْ مَنْزِلاً قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ(٢)، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَأْتَاهُ(٣)، وَلاَ تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلاَّ فِي كَثْفٍ(٤) مِنَ النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَإِلْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ وَقَدْ أَبْلاَكَ اللهُ بِي وَأَبْلاَنِي بِكَ، فَغَمِّضْ بَصَرَكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَلْهِ(٥) قَلْبَكَ عَنْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَكَ كَمَا أَهْلَكَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَصَارِعَهُمْ»(٦).

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ(٣/٩٢)(٧) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ، وَطَلْحَةَ بِإِسْنَادِهِمَا أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَمَّرَهُ عَلَى حَرْبِ الْعِرَاقِ وَأَوْصَاهُ فَقَالَ:

«يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي وُهَيْبٍ! لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنَ اللهِ أَنْ قِيلَ خَالُ رَسُولِ اللهِﷺ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ فَإِنَّ اللهَﻷ لاَ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالسَّيِّءِ وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالْحَسَنِ(٨)، فَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بَيْنَهُ

(١)في الأصل: (٤/٥٤)، والصواب: (٣/٩٢). «إنعام» (٢)أي تبعث رائدًا يرود المكان ويتعرّف عليه (ويقال: راد وارتاد واستراد). «ش» (٣)أي موضع إتيانه يعني طريقه: أي تعرف كيف الوصول والمجيء إليه (٤)أي جماعة. (٥)أي اشغله عنها وأنسه. (٦)أي مواضع سقوطهم وهلاكهم. (٧)في الأصل: (٤/٨٤) والصواب:(٣/٩٢). «إنعام» (٨)يشير إلى قوله تعالى: ﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾.

وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلاَّ طَاعَتَهُ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللهِ سَوَاءٌ[١]، اللهُ رَبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ[٢] وَيُدْرِكُونَ مَا عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ، فَانْظُرِ الأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ مُنْذُ بُعِثَ إِلَى أَنْ فَارَقَنَا، فَالْزَمْهُ فَإِنَّهُ الأَمْرُ، هَذِهِ عِظَتِي إِيَّاكَ إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا حَبِطَ عَمَلُكَ وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ»

وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَرِّحَهُ[٣] دَعَاهُ فَقَالَ:

«إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ حَرْبَ الْعِرَاقِ فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي، فَإِنَّكَ تُقْدِمُ عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ كَرِيهٍ لاَ يُخَلِّصُ مِنْهُ إِلاَّ الْحَقُّ، فَعَوِّدْ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ الْخَيْرَ، وَاسْتَفْتِحْ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَادَةٍ عَتَادًا[٤] فَعَتَادُ الْخَيْرِ الصَّبْرُ، فَالصَّبْرَ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ أَوْ نَابَكَ[٥]، يَجْتَمِعْ لَكَ خَشْيَةُ اللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ: فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّمَا أَطَاعَهُ مَنْ أَطَاعَهُ بِبُغْضِ الدُّنْيَا وَحُبِّ الآخِرَةِ، وَعَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَبُغْضِ الآخِرَةِ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللهُ إِنْشَاءً مِّنْهَا السِّرُّ، وَمِنْهَا الْعَلاَنِيَةُ. فَأَمَّا الْعَلاَنِيَةُ فَأَنْ يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، وَأَمَّا السِّرُّ فَيُعْرَفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ وَبِمَحَبَّةِ النَّاسِ فَلاَ تَزْهَدْ فِي التَّحَبُّبِ[٦] فَإِنَّ النَّبِيِّينَ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ[٧]، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغَّضَهُ؛ فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى

(١)كما قال تعالى:﴿إِنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. (٢)أي يتنافسون في الفضل بالعافية، وهي متناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة. (٣)أي أن يودّعه. (٤)العتاد: عدة كل شيء، وفي صفة النبيﷺ:«لكل حال عنده عتاد». (٥)أي نزل بك من الحوادث. (٦)أي لاتعرض عن إظهار الناس محبّتك. (٧)أي طلبوا أن يحببهم الله إلى الناس كما في دعاء النبيﷺ:«وحبّبنا إلى أهلها وحبّب صالحي أهلها إلينا».

بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ[١] مِمَّنْ يَشْرَعُ مَعَكَ[٢] فِي أَمْرِكَ».

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي ا لله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ(٤/١٥٠) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ قَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي ا لله عنهما إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ:

«يَاعُتْبَةُ! إِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ[٣] وَهِيَ حَوْمَةٌ[٤] مِنْ حَوْمَةِ الْعَدُوِّ، وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيَكَ ا للهُ مَا حَوْلَهَا وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يُمِدَّكَ بِعَرْفَجَةَ بْنِ هَرْثَمَةَ[٥] وَهُوَ ذُو مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ وَمُكَايَدَتِهِ[٦]؛ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ وَادْعُ إِلَى ا للهِ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَى فَالْجِزْيَةَ عَنْ صَغَارٍ وَذِلَّةٍ وَإِلاَّ فَالسَّيْفَ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ[٧]. وَاتَّقِ ا للهَ فِيمَا وُلِّيتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُنَازِعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبْرٍ يُفْسِدُ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ ا للهِ ﷺ فَعَزَزْتَ بِهِ بَعْدَ الذِّلَّةِ، وَقَوِيتَ بِهِ بَعْدَ الضُّعْفِ حَتَّى صِرْتَ أَمِيرًا مُسَلَّطاً، وَمَلِكاً مُطَاعاً، تَقُولُ فَيُسْمَعُ مِنْكَ وَتَأْمُرُ فَيُطَاعُ أَمْرُكَ، فَيَالَهَا! نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُبْطِرْكَ[٨] عَلَى مَنْ دُونَكَ، احْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ احْتِفَاظَكَ مِنَ

(١)كما ورد في الحديث عن أبي هريرةﷺ مرفوعا«إنّ ا لله إذا أحبّ عبدا دعا جبريل فقال: إنّي أحبّ فلاناً فأحبّه قال: فيحبّه جبريل، ثمّ ينادي في السماء فيقول: إنّ ا لله يحب فلاناً فأحبّوه فيحبّه أهل السماء ثمّ يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إنّي أبغض فلاناً فأبغضه قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن ا لله يبغض فلاناً فأبغضوه قال: فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض». المشكاة(٢/٤٢٥) عن مسلم. «إظهار» (٢)يعني أن يشترك معك. (٣)كانوا يسمّون البصرة أرض الهند لأنّها تقع على ساحل الخليج المتّصل بالهند. «ش» (٤)حومة البحر والرمل والقتال وغيره: معظمه أو أشدّ موضع فيه. «إ-ح» (٥)ابن عبد العزّى بن البارقيّ أحد الأمراء في الفتوح. (٦)أي ذومحاربته وتدبيره. (٧)هو السكون والموادعة والرضاء بحالة يرجى معها السلامة. مجمع «إنعام» (٨)أي تجعلك بطرًا.

الْمَعْصِيَةِ وَلَهِيَ أَخْوَفُهُمَا عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ[١] وَتَخْدَعَكَ فَتَسْقُطَ سَقْطَةً تَصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ أُعِيذُكَ بِا للهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ. إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى ا للهِ حِينَ رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا[٢] فَأَرَادُوهَا[٣] فَأَرِدِ ا للهَ وَلاَ تُرِدِ الدُّنْيَا، وَاتَّقِ مَصَارِعَ[٤] الظَّالِمِينَ».

وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ[٥] أَيْضاً مِثْلَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٧/٤٨).

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِلْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي ا الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٧٨) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْعَلاَءِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ[٦] رضي ا الله عنهما وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ[٧]:

«أَنْ سِرْ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَمَلَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَ ا للهِ الْحُسْنَى لَمْ أَعْزِلْهُ أَنْ لاَّ يَكُونَ عَفِيفاً صَلِيباً[٨]، شَدِيدَ الْبَأْسِ[٩]؛ وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَغْنَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ[١٠] فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْهُ، فَاعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ؛ وَقَدْ وَلَّيْتُ قَبْلَكَ رَجُلاً فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَّصِلَ فَإِنْ يُّرِدِ ا للهُ تَعَالَى أَنْ تَلِيَ وُلِّيتَ، وَإِنْ يُّرِدْ أَنْ يَّلِيَ عُتْبَةُ[١١]، فَالْخَلْقُ وَالأَمْرُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ ا للهِ مَحْفُوظٌ بِحِفْظِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ، فَانْظُرِ الَّذِي خُلِقْتَ لَهُ، فَاكْدَحْ[١٢] لَهُ وَدَعْ مَا سِوَاهُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَمَدٌ[١٣]، وَالآخِرَةَ أَبَدٌ، فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ شَيْءٌ مُدْبِرٌ خَيْرُهُ عَنْ

(١)أي تأخذك قليلاً قليلاً. (٢)يعني أنّ الناس عملوا للهﷻ حينما أدبرت الدنيا عنهم. (٣)يعني فعندما أقبلت الدنيا إليهم ألهتهم وجرّتهم إليها. (٤)أي مواضع سقوطهم وهلاكهم. (٥)راوية مؤرّخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة. سكن المدائن، توفي سنة٢٢٥ هـ. (٦)تقدم(٢/٧٥). (٧)تقدم في(٢/٥٧). (٨)أي شديدا قويّا. (٩)أي الحرب. (١٠)أكثر نفعا لهم. «ش» (١١)المعنى إن يرد ا الله أن تموت أنت ويبقى عتبة واليا يفعل ذلك. «ش» (١٢)أي اكسب له بمشقّة. (١٣)أي لها غاية ونهاية ثمّ تفنى، وسمّيت لدنوّها -

شَيْءٍ بَاقٍ شَرُّهُ[١]، وَاهْرُبْ إِلَى ا للهِ مِنْ سَخَطِهِ فَإِنَّ ا للهَ يَجْمَعُ لِمَنْ يَّشَاءُ الْفَضِيلَةَ فِي حُكْمِهِ وَعِلْمِهِ. نَسْأَلُ ا للهَ لَنَا وَلَكَ الْعَوْنَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالنَّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ».

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي ا لله عنهم

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ (ضَبَّةَ)[٢] بْنِ مِحْصَنٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي ا لله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً مِّنْ سُلْطَانِهِمْ فَأَعُوذُ بِا للهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَإِيَّاكَ فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْسَاعَةً[٣] مِّنَ النَّهَارِ، وَإِذَا حَضَرَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا للهِ وَالآخَرُ لِلدُّنْيَا فَآثِرْ نَصِيبَكَ مِنَ ا للهِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفَدُ وَالآخِرَةَ تَبْقَى[٤]، وَأَخِفِ الْفُسَّاقَ، وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَّدًا وَّرِجْلاً رِجْلاً[٥]، عُدْ مَرِيضَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْضُرْ جَنَائِزَهُمْ، وَافْتَحْ بَابَكَ، وَبَاشِرْ أُمُورَهُمْ بِنَفْسِكَ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ ا للهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلاً[٦]. وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ نَشَأَ[٧] لَكَ وَلأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ[٨] فِي لِبَاسِكَ، وَمَطْعَمِكَ، وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا. فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ ا للهِ[٩] أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِبٍ[١٠] فَلَمْ يَكُنْ لَّهَا هَمٌّ إِلاَّ التَّسَمُّنُ، وَإِنَّمَا حَتْفُهَا[١١] فِي السِّمَنِ[١٢]. وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ

= من الزوال أو لقربها من الآخرة. «مدبر خيره» المراد: نعمة الدنيا. (١)المراد به: عذاب الآخرة. (٢)ك في الكنز الجديد، وفي الأصل:«ظبية». وهو تصحيف. (٣)يعني إن لم يمكن أن تقيمها طول النهار فوقتا وإن قلّ. (٤)كما ورد في الخبر عن سيد البشرﷺ:«من أحب دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحب آخرته أض بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى». المشكاة(٢/٤٤١) عن أحمد (٥)يعني فرّقهم (فإنهم إن اجتمعوا وسو الشيطان بينهم بالشر). «إنعام» (٦)بالكسر: ما يحمل على الظهر. (٧)أي استجدّ. (٨)أي هيئة خاص (٩)اسم أبي موسى الأشعري وهو مشهور باسمه وكنيته معا. (١٠)أي كثير العشب والكلاء. (١١)أي موت (١٢)لأنها إذا سمنت تذبح، يقصد أن الإمارة تكليف قبل أن تكون تشريفا.

إِذَا زَاغَ[1] زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ، وَأَشْقَى النَّاسِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ».

كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٩/٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢٠٩/٨).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِي الْعَمَلِ أَنْ لاَ تُؤَخِّرُوا عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدٍ. فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَدَارَكَتْ[2] عَلَيْكُمُ الأَعْمَالُ فَلاَ تَدْرُونَ أَيَّهَا تَأْخُذُونَ فَأَضَعْتُمْ؛ فَإِنْ خُيِّرْتُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا لِلدُّنْيَا، وَالآخَرُ لِلآخِرَةِ، فَاخْتَارُوا أَمْرَ الآخِرَةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَالآخِرَةَ تَبْقَى. كُونُوا مِنَ اللهِ عَلَى وَجَلٍ[3]، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ فَإِنَّهُ يَنَابِيعُ[4] الْعُلُومِ، وَرَبِيعُ[5] الْقُلُوبِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٠٨/٨)

وَصِيَّةُ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ[6] رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْفَضَائِلِيُّ الرَّازِيُّ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أُمِّهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه فَتَّشُوا خِزَانَتَهُ، فَوَجَدُوا فِيهَا صَنْدُوقاً مُقَفَّلاً، فَفَتَحُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ وَرَقَةً مَكْتُوبٌ[7] فِيهَا:

«هَذِهِ وَصِيَّةُ عُثْمَانَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

(١)أي مال وعدل عن الطريق المستقيم. (٢)أي تتابعت وتجمّعت. (٣)أي خوف. (٤)جمع ينبوع وهو عين الماء. «إ-ح»، ولقد أحسن القائل:-

جميع العلم في القرآن لكن   تقاصر عنه أفهام الرجال

(٥)جعله ربيعا للقلوب، لأنّ الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه (كما أن الربيع زمان إظهار آثار الله وإحياء الأرض كذا القرآن يظهر منه تباشير لطف الله من الإيمان والمعارف ويزول به ظلمات الكفر والجهل والهموم). «إ-ح» (٦)سمّي بذلك لجمعه بين بنتي النبيّ ﷺ. (٧)لعلّ الصواب: مكتوبا فيها. «ش»

وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ ا للهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ لِيَوْمٍ لاَرَيْبَ فِيهِ، إِنَّ ا للهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، عَلَيْهَا يَحْيَى وَعَلَيْهَا يَمُوتُ وَعَلَيْهَا يُبْعَثُ إِنْ شَاءَ ا للهُ!»

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً نِظَامُ الْمُلْكِ[١] وَزَادَ: وَوَجَدُوا فِي ظَهْرِهَا مَكْتُوباً:

غِنَى النَّفْسِ يُغْنِي النَّفْسَ حَتَّى يُجِلَّهَا[٢] ... وَإِنْ[٣] غَضَّهَا حَتَّى يَضُرَّ بِهَا الْفَقْرُ

وَمَا عُسْرَةٌ[٤] فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ لَقِيتَهَا ... بِكَائِنَةٍ إِلاَّ سَيَتْبَعُهَا يُسْرُ

وَمَنْ لَّمْ يُقَاسِ الدَّهْرَ[٥] لَمْ يَعْرِفِ الأَسَى ... وَفِي غِيَرِ الأَيَّامِ[٦] مَا وَعَدَ الدَّهْرُ[٧]

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ(١٣٣/٢)[٨].

﴿ذِكْرُ مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَّعُثْمَانَ رضي ا لله عنهما يَوْمَ الدَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْحِصَارُ بِعُثْمَانَ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا عِبَادَ ا للهِ! قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَارِجاً مِنْ مَّنْزِلِهِ مُعْتَمّاً بِعِمَامَةِ رَسُولِ ا للهِ صلى الله عليه وسلم، مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، أَمَامَهُ الْحَسَنُ وَعَبْدُ ا للهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي نَفَرٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ حَتَّى حَمَلُوا عَلَى النَّاسِ وَفَرَّقُوهُمْ. ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ رَسُولَ ا للهِ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَلْحَقْ هَذَا الأَمْرَ[٩] حَتَّى ضَرَبَ بِالْمُقْبِلِ الْمُدْبِرَ[١٠] وَإِنِّي وَا للهِ! لاَ أُرَى الْقَوْمَ إِلاَّ قَاتِلِيكَ، فَمُرْنَا فَلْنُقَاتِلْ. فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه:

(١)هو الحسن بن عليّ بن إسحاق الطوسيّ، أبو عليّ، الملقّب بقوام الدين، نظام الملك، سمع الحديث الكثير، فاتصل بالسلطان إلب أرسلان، فاستوزره، فأحسن التدبير، طبع من مؤلفاته:«أمالي نظام المُلك في الحديث» وتوفي سنة٤٨٥هـ. الأعلام للزركلي (٢)أي يعظّمها. (٣)وصليّة. «غضّها» نقصها. (٤)مبتدأ «فاصبر لها إن لقيتها» جملة معترضة. «بكائنة» خبره. (٥)أي لم يكابد و لم يعالج شدته. «الأسى» المداواة والعلاج. (٦)أي أحوالها وأحداثها المتغيرة. (٧)من المسرة والمساءة، والإسناد إلى الدهر مجازي. (٨)محب الدين أبي جعفر أحمد بن محمد الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة٦٩٤ هـ (٩)لم يدرك انتصار الإسلام وقيام أمره. «ش» (١٠)المقبل: المطيع. المدبر: العاصي. «ش».

«أَنْشُدُ ا للهَ رَجُلاً رَأَى للهِ حَقّاً وَأَقَرَّ أَنَّ لِي عَلَيْهِ حَقّاً أَنْ يُهَرِيقَ[١] فِي سَبِيلِي مِلأً (مِحْجَمَةٍ)[٢] مِنْ دَمٍ أَوْ يُهَرِيقَ دَمَهُ فِيَّ».

فَأَعَادَ عَلِيٌّﷺ عَلَيْهِ الْقَوْلَ. فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ مَا أَجَابَهُ. قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيّاً خَارِجاً مِنَ الْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا بَذَلْنَا الْمَجْهُودَ. ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ. فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِالنَّاسِ. فَقَالَ: لاَ أُصَلِّي بِكُمْ وَالإِمَامُ مَحْصُورٌ، وَلكِنْ أُصَلِّي وَحْدِي، فَصَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَحِقَهُ ابْنُهُ وَقَالَ: وَا للهِ! يَا أَبتِ! قَدِ اقْتَحَمُوا[٣] عَلَيْهِ الدَّارَ. قَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! هُمْ وَا للهِ قَاتِلُوهُ! قَالُوا: أَيْنَ هُوَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ وَا للهِ زُلْفَى[٤]. قَالُوا: وَأَيْنَ هُمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: فِي النَّارِ وَا للهِ! ثَلاَثاً. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ(١٢٨/٢)

﴿حَدِيثُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو قَتَادَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ عَلَى عُثْمَانَﷺ وَهُوَ مَحْصُورٌ. فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْحَجِّ فَأَذِنَ لَهُمْ. فَقَالاَ لَهُ: إِنْ غَلَبَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ مَعَ مَنْ نَكُونُ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ[٥]. قَالَ: فَإِنْ كَانَتِ الْجَمَاعَةُ هِيَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْكَ مَعَ مَنْ نَكُونُ؟ قَالَ: فَالْجَمَاعَةُ حَيْثُ كَانَتْ! فَخَرَجْنَا فَاسْتَقْبَلَنَا الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما عِنْدَ بَابِ الدَّارِ دَاخِلاً عَلَى عُثْمَانَﷺ. فَرَجَعْنَا مَعَهُ لِنَسْمَعَ مَا يَقُولُ. فَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مُرْنِي بِمَا شِئْتَ! فَقَالَ عُثْمَانُ:

«يَا ابْنَ أَخِي! ارْجِعْ وَاجْلِسْ حَتَّى يَأْتِيَ ا للهُ بِأَمْرِهِ».

فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا عَنْهُ. فَاسْتَقْبَلَنَا ابْنُ عُمَرَ رضي ا لله عنهما دَاخِلاً إِلَى عُثْمَانَﷺ،

---

(١)أي يريق «سبيلي» سبي. «إنعام» (٢)من الرياض النضرة: وهي القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة، وفي الأصل:«حجمة». (٣)أي دخلوا عليه في الدار عنوة. (٤)أي قربة ومكانة. وهو اسم أقيم مقام المصدر:أي تقريباً. مجمع البحار (٥)أي موافقة المسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح. عن المرقاة(٢٨٩/١)

فَرَجَعْنَا مَعَهُ نَسْمَعُ مَا يَقُولُ. فَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، ثُمَّ صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، ثُمَّ صَحِبْتُ عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ وَرَأَيْتُ لَهُ حَقَّ الْوَالِدِ وَحَقَّ الْخِلاَفَةِ، وَهَا أَنَا! طَوْعُ يَدَيْكَ[1] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ. فَقَالَ عُثْمَانُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«جَزَاكُمُ اللهُ يَا آلَ عُمَرَ خَيْرًا مَرَّتَيْنِ! لاَ حَاجَةَ لِي فِي إِرَاقَةِ الدَّمِ (لاَ حَاجَةَ لِي فِي إِرَاقَةِ الدَّمِ)»[2].

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ(١٦٩/٢)[3]

﴿حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُمَرَ[4] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي (لَمَحْصُورٌ)[5] مَعَ عُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الدَّارِ. قَالَ: فَرُمِيَ رَجُلٌ مِنَّا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الآنَ طَابَ الضِّرَابُ[6]، قَتَلُوا مِنَّا رَجُلاً. قَالَ:

«عَزَمْتُ[7] عَلَيْكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِلاَّ رَمَيْتَ سَيْفَكَ، فَإِنَّمَا تُرَادُ نَفْسِي وَسَأَقِي الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِي».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَرَمَيْتُ سَيْفِي لاَ أَدْرِي أَيْنَ هُوَ حَتَّى السَّاعَةِ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ(١٢٩/٢)

وَصَايَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأُمَرَائِهِ

﴿كِتَابُهُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِبَعْضِ عُمَّالِهِ﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ (مُهَاجِرٍ)[8] الْعَامِرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ

(١)أي منقاد لك (وبالأردية: دست بسته مانے والا هون). «إنعام» (٢)عن الرياض النضرة. «ش» (٣)الأصل: (١٢٨/٢) والصواب: (١٦٩/٢). «إنعام» (٤)هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ. (٥)في الأصل: إني محصور، والصواب ما ذكرنا. «ش» (٦)أي أصبح القتال حلالاً. (٧)أقسمت. (٨)في الأصل والمنتخب(٥٨/٥):«معاجر العامري»، وفي الكنز والكنز الجديد(١٦٥/١٥):

ي طَالِبٍ رضي الله عنه عَهْدًا لِّبَعْضِ أَصْحَابِهِ عَلَى بَلَدٍ فِيهِ:

«أَمَّا بَعْدُ! فَلاَ تُطَوِّلَنَّ حِجَابَكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِّنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ مِّنَ الأُمُورِ، وَالاِحْتِجَابُ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيُقَبَّحُ الْحَسَنُ، وَيُحَسَّنُ الْقَبِيحُ[١]، وَيُشَابُ[٢] الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَّ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى[٣] عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْقَوْلِ سِمَاتٌ[٤] يُعْرَفُ بِهَا صُرُوفُ[٥] الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ فَيُحْصَنُ[٦] مِنَ الإِدْخَالِ فِي حُقُوقٍ بِلِينِ الْحِجَابِ[٧] فَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ[٨] نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ (فَفِيمَ)[٩] احْتِجَابُكَ مِنْ حَقٍّ تُعْطِيهِ أَوْ خُلُقٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ[١٠] وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ[١١]، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْكَ وَعَنْ مُسَائَلَتِكَ إِذَا يَئِسُوا عَنْ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ لاَمُؤْنَةَ[١٢] فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ مَّشْكَاةِ[١٣] مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فَانْتَفِعْ بِمَا وَصَفْتُ، وَاقْتَصِرْ عَلَى حَظِّكَ وَرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ!».

«مهاجر بن عامري» وكلاهما خطأ، والصواب:«مهاجر بن شمّاس العامريّ» كما في التاريخ الكبير
خاريّ ق١(٣٨١/٤) وابن أبي حاتم ق١(٢٦١/٤) والثقات لابن حبّان(١٧٩/٩) والجامع الكبير رقم
١٦١. (١)يعني أن الأمير إن استمرّ في الاحتجاب عن الرعية بقبول ما سمع فيصغّر إلخ فعلى الأمير أن
قب أموره بنفسه. (٢)أي يخلط. «ش» (٣)ما استتر وخفي. «إ-ح» (٤)جمع سمة وهي العلامة. «إ-ح»
)جمع صرف وصرف الدهر: نوائبه وحَدثانه، وصرف الحديث: تزيينه بالزيادة فيه. انظر مختار الصحاح
)أي يمنع ويصان. (٧)ما يدخله الناس في الحقوق بمكايدة خفيّة. (٨)«إمّا أمرأ إلخ» خلاصة الكلام: أنت
تخلو من أن تكون على حالتين إحداهما أن تكون سخيّاً تؤدّي حقوق الناس وذا خلق كريم، والثانية أن
ون بخيلاً فإنّك إن تؤدّ حقوقهم فأيّ حاجة إلى الاحتجاب وإن أنت بخيل فالناس يكفّون عنك بأنفسهم
حاجة إلى الاحتجاب في الحالتين كلتيهما. (٩)من الكنز الجديد، وفي الأصل والمنتخب: «فتقيم».
١)أي تظهره وتصنعه. (١١)أي بخيل. «ش» (١٢)أي لا ثقل. (١٣)كمرضاة، أي شكاية يقال: شكاه
كاية - بالكسر وشكاة - بالفتح. مختار الصحاح «مظلمة» اسم لما أخذ منه ظلما.

كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنزِ(٥/٥٨)

﴿كِتَابُهُ رضي الله عنه لِبَعْضِ عُمَّالِهِ أَيْضاً﴾

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

«رُوَيْدًا[١]! فَكَأَنْ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى[٢]، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ[٣] الَّذِي يُنَادِي الْمُغْتَرُّ بِالْحَسْرَةِ[٤] وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ التَّوْبَةَ، وَالظَّالِمُ الرَّجْعَةَ[٥]». كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنزِ(٥/٥٨)

﴿وَصِيَّتُهُ رضي الله عنه لِعَامِلِ عُكْبَرَا[٦]﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ ثَقِيفٍ[٧] قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَلَى عُكْبَرَا فَقَالَ لِي وَأَهْلُ الأَرْضِ[٨] عِنْدِي:

«إِنَّ أَهْلَ السَّوَادِ[٩] قَوْمٌ خُدُعٌ فَلاَ يَخْدَعَنَّكَ، فَاسْتَوْفِ مَا عَلَيْهِمْ».

ثُمَّ قَالَ لِي: رُحْ إِلَيَّ[١٠]. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ لِي:

«إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ الَّذِي قُلْتُ لأُسْمِعَهُمْ، لاَ تَضْرِبَنَّ رَجُلاً مِّنْهُمْ بِسَوْطٍ فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ، وَلاَ تُقِمْهُ[١١] قَائِماً، وَلاَتَأْخُذَنَّ مِنْهُمْ شَاةً وَّلاَبَقَرَةً[١٢]

---

(١)أي مهلا، والمقصود هنا: انتبه. (٢)أي أشرفت على نهاية أجلك، المراد: الموت. (٣)المراد: المحش
(٤)يقول: يا حسرتاه. «ش» (٥)في المنتخب: المرجعة والكلمتان بمعنى واحد، وهو الرجوع إلى الحياة الد
ولكن هيهات أن يستجاب له. (٦)وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ. (٧)قبيلة بالطائ
وانتشرت منها في البلاد في عهد الإسلام. (٨)أي أهل الذمة. (٩)المراد هنا: أهل عكبرا، السواد من البل
قراه، قال: خرجوا إلى سواد المدينة وهو ما حولها من القرى والريف، قال النوويّ في تهذيب الأس
اللغات(١/١٦٠): اختلف في وجه تسميته سوادًا فالمشهور أنه سمّي سوادًا لسواده بالزروع والأشجار
الخضرة ترى من البعد سوداء، وقيل: إنّ المسلمين الذين قدموا العراق للفتح رضي الله عنهم أجمعين
أقبلوا على السواد قالوا: ما هذا السواد؟ فسمّي به - انتهى. «خدع» - بضمّ الخاء والدال، جمع خدوع:
الكثير الخداع. (١٠)أي ائتني في المساء. «ش» (١١)يعني لاتوقفه أمامك مدة طويلة عقابا له. (١٢)يعـ
خراج الأرض لا تأخذنّ منهم شيئا من الدواب المحتاج إليها من الشاة والبقرة ونحوها، ويأتي تفسيره
نفس الصفحة في رواية البيهقيّ بقوله:«ولا تبيعنّ» إلخ.

إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَّأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ[١]، أَتَدْرِي مَا الْعَفْوُ؟ الطَّاقَةُ».

كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٦) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٢٠٥) أَيْضاً، وَفِي حَدِيثِهِ:

وَلاَ تبيعَنَّ لَهُمْ رِزْقاً[٢] وَّلاَ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَّلاَ صَيْفٍ[٣] وَّلاَ دَابَّةً يَّعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلاَ تُقِمْ رَجُلاً قَائِماً فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ. قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِذًا أَرْجِعَ إِلَيْكَ كَمَا ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ؟ قَالَ: وَإِنْ رَّجَعْتَ كَمَا ذَهَبْتَ[٤]، وَيْحَكَ! إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَّأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ - يَعْنِي الْفَضْلَ -.

نَصِيحَةُ الرَّعِيَّةِ الإِمَامَ

﴿نَصِيحَةُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَّكْحُولٍ أَنَّ[٥] سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ الْجُمَحِيَّ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوصِيَكَ يَا عُمَرُ! قَالَ: أَجَلْ فَأَوْصِنِي! قَالَ:

«أُوصِيكَ أَنْ تَخْشَى اللهَ فِي النَّاسِ، وَلاَ تَخْشَ النَّاسَ فِي اللهِ وَلاَ يَخْتَلِفْ قَوْلُكَ وَفِعْلُكَ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعْلُ، لاَتَقْضِ فِي أَمْرٍ وَّاحِدٍ بِقَضَاءَيْنِ[٦] فَيَخْتَلِفَ عَلَيْكَ أَمْرُكَ وَتَزِيغَ[٧] عَنِ الْحَقِّ، وَخُذْ بِالأَمْرِ ذِي الْحُجَّةِ تَأْخُذْ بِالْفَلْجِ[٨] وَيُعِينُكَ اللهُ وَيُصْلِحُ رَعِيَّتَكَ عَلَى يَدَيْكَ وَأَقِمْ وَجْهَكَ وَقَضَائَكَ لِمَنْ وَلاَّكَ اللهُ

---

(١)أي الزائد عن الحاجة. «إظهار» (٢)طعاما. وبالأردية:«غلّة». «إظهار» (٣)في الأصل: صيفا. والصحيح ما ذكرنا كما في البيهقيّ. «ش» (٤)يعني وليس في يدك شيء من المال. (٥)كان في الأصل:«ابن» والظاهر:«أنّ». (كما في الكنز الجديد(١٤/٢٢٧) والجامع الكبير رقم الحديث(٢١٨٥)). «إ-ح» (٦)يعني حكمين متضادّين، وبالأردية: دو متضاد فيصليے مت كرنا. (٧)أي تعدل. (٨)الفلج: الظفر والفوز. «ش»

أَمْرَهُ مِنْ بَعِيدِ الْمُسْلِمِينَ وَقَرِيبِهِمْ، وَأَحِبَّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ[1] إِلَى الْحَقِّ، وَلاَ تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ».

فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: مِثْلُكَ، مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٩٠)

﴿حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالْحَارِثُ، وَمُسَدَّدٌ، وَأَبُو يَعْلَى - وَصَحَّحَ - عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَمَعَ النَّاسَ لِقُدُومِ الْوَفْدِ فَقَالَ (لآذِنِهِ)[2] ابْنِ الأَرْقَمِ: انْظُرْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأْذَنْ لَهُمْ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ الْقَرْنَ[3] الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. فَدَخَلُوا فَصَفُّوا قُدَّامَهُ فَنَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ ضَخْمٌ[4] عَلَيْهِ مُقَطَّعَةُ[5] بُرُودٍ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَتَاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: إِيهِ[6] - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: إِيهِ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ عُمَرُ: أُفٍّ[7] قُمْ، فَقَامَ فَنَظَرَ فَإِذَا الأَشْعَرِيُّ[8] - رَجُلٌ أَبْيَضُ، خَفِيفُ الْجِسْمِ، قَصِيرٌ ثَبِطٌ[9] - فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِيهِ! فَقَالَ الأَشْعَرِيُّ: إِيهِ! قَالَ عُمَرُ: إِيهِ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! افْتَحْ حَدِيثاً[10] فَنُحَدِّثَكَ. قَالَ عُمَرُ: أُفٍّ، قُمْ! فَإِنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكَ (رَاعِي)[11] ضَأْنٍ. فَنَظَرَ

(١)أي اقتحمها، والغمرات: الشدائد، وفي المثل:«غمرات ثمّ ينجلين» يضرب في الصبر على احتمال الشدائد أملاً في انفراجها: أي لاتفزع من الشدائد في الوصول إلى الحقّ. (٢)أي لبوّابه وحاجبه، وفي الأصل: «لأزنة بن أرقم» - بالزاي. وفي منتخب الكنز: لأذنة بن أرقم - بالذال وكلاهما تصحيف، وهو عبد الله بن الأرقم القرشيّ الزهريّ، وكان على بيت المال أيّام عمر. (٣)القرن: أهل كلّ زمان، يريد التابعين. (٤)الذي عظم جسمه. «إ-ح» (٥)لعله كان يرتدي بعدّة قطع من البرود، وفي المعجم الوسيط: المقطّع من الثياب: كلّ ما يفصل ويخاط ويجعل ملابس، كالقمصان والجباب وغيرهما. (٦)اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل (ويريد عمر بكلمته هذه أن يقول له تحدث بين يدي وقل لي كلاما أنتفع به. «ش»). «إ-ح» (٧)كلمة تضجّر وتكرّه. (٨)يعني أبا موسى الأشعريّ رضي الله عنه كما يفهم من سياق القصّة، وكذا من الإصابة(١/٤٩٢) في ترجمة الربيع بن زياد. (٩)ثقيل بطيء. «إ-ح» (١٠)ابدأ الكلام قبلنا. (١١)من منتخب الكنز والكنز الجديد(٢/١٦). فلعلّه يريد: لن ينفعك حديثي مخاطباً أبا موسى لأني لا أجيد الحديث وإنما أجيد رعي ضأن والله أعلم، هذا من ورعه وتواضعه وهضم نفسه رضي الله عنه، وفي الأصل:«رأي ضأن».

فَإِذَا رَجُلٌ[١] أَبْيَضُ، خَفِيفُ الْجِسْمِ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِيهِ! فَوَثَبَ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ بِاللهِ ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّكَ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَهْلِ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ خَاصَّةً فَإِنَّكَ مُحَاسَبٌ وَمَسْؤُولٌ[٢]، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَمِينٌ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُؤَدِّيَ مَا عَلَيْكَ مِنَ الأَمَانَةِ فَتُعْطَى أَجْرَكَ عَلَى قَدْرِ عَمَلِكَ».

فَقَالَ: مَا صَدَقَنِي رَجُلٌ مُنْذُ اسْتُخْلِفْتُ غَيْرُكَ. مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَبِيعُ بْنُ زِيَادٍ. فَقَالَ: أَخُو الْمُهَاجِرِ بْنِ زِيَادٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَجَهَّزَ عُمَرُ جَيْشاً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ الأَشْعَرِيَّ ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ رَبِيعَ بْنَ زِيَادٍ! فَإِنْ يَكُ صَادِقاً فِيمَا قَالَ، فَإِنَّ عِنْدَهُ عَوْناً عَلَى هَذَا الأَمْرِ فَاسْتَعْمِلْهُ ثُمَّ لاَ يَأْتِيَنَّ (عَلَيْكَ)[٣] عَشَرَةٌ[٤] إِلاَّ تَعَاهَدْتَ[٥] مِنْهُ عَمَلَهُ وَكَتَبْتَ إِلَيَّ بِسِيرَتِهِ فِي عَمَلِهِ حَتَّى كَأَنِّي أَنَا الَّذِي اسْتَعْمَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي مُنَافِقٌ عَلِيمُ اللِّسَانِ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/٣٦)

﴿كِتَابُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذٍ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهم وَكِتَابُهُ إِلَيْهِمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ[٦] قَالَ: أَتَيْتُ نُعَيْمَ ابْنَ أَبِي هِنْدٍ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ صَحِيفَةً فَإِذَا فِيهَا:

«مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: سَلاَمٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا عَهِدْنَاكَ وَأَمْرُ نَفْسِكَ لَكَ مُهِمٌّ[٧]، فَأَصْبَحْتَ قَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا[٨]،

---

(١)هو الربيع بن زياد الحارثي وقد تقدم(٢/٦٧). (٢)مشير إلى حديث «كلكم راع وكلكم مسئول عن راعيته». (٣)من الكنز الجديد(١٦/٣) والمنتخب، وفي الأصل والكنز:«عليكم». (٤)أي عشرة أيام. (٥)أي تحفظت وراقبت. (٦)الغنويّ أبو بكر الكوفيّ العابد، قال النسائي: ثقة مرضيّ. وقال ابن عيينة: كان لا يحسن أن يعصى الله تعالى. خلاصة تذهيب الكمال (٧)أي إنك تهتمّ بإصلاح نفسك وتقويمها. «ش» (٨)أي العجم والعرب؛ لأنّ الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة.

يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ[١]، وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَلِكُلٍّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ، فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ! فَإِنَّا نُحَذِّرُكَ يَوْماً (تَعْنُو)[٢] فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَجِفُّ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَنْقَطِعُ فِيهِ الْحُجَجُ لِحُجَّةِ مَلِكٍ قَهَرَهُم[٣] بِجَبَرُوتِهِ؛ فَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ[٤]، يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ. وَإِنَّا كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِلَى أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الْعَلاَنِيَةِ، أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ[٥]؛ وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يَنْزِلَ كِتَابُنَا إِلَيْكَ سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا[٦]، فَإِنَّمَا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَّكَ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ!»

فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

«مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، وَمُعَاذٍ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا! أَمَّا بَعْدُ: أَتَانِي كِتَابُكُمَا، تَذْكُرَانِ أَنَّكُمَا عَهِدْتُمَانِي وَأَمْرُ نَفْسِي لِي مُهِمٌّ، فَأَصْبَحْتُ قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيَّ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ، وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَلِكُلٍّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ؛ كَتَبْتُمَا: فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ!، وَإِنَّهُ لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ لِعُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلاَّ بِاللهِ عز وجل. وَكَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِّي مَا حُذِّرَتْ مِنْهُ الأُمَمُ قَبْلَنَا، وَقَدِيماً كَانَ اخْتِلاَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[٧] بِآجَالِ النَّاسِ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ،

---

(١)أي الخسيس الدنيء. «إ-ح» (٢)في الأصل والحلية:«تعني» وفي الكنز الجديد(١٠٩/٢١):«تعي» والصواب:«تعنو» أي تذل وتخضع، ومنه قوله تعالى:﴿وعنت الوجوه للحيّ القيّوم﴾. انظر النهاية (٣)أي غلبهم. «بجبروته» أي بقهره وعظمته. (٤)أي أذلاء منقادون. (٥)وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة فقيل: يا رسول الله! وكيف يكون ذلك؟ قال: ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم من بعض. المشكاة(٤٥٦/٢) عن أحمد. (٦)يعني لاتظن بنا غير ماأردنا، وبالأردية: غلط مطلب نه لين. (٧)أي بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان. الجلالين(٦٧/١) =

وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِّنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. كَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِي: أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِلَى أَنْ يَّكُونُوا إِخْوَانَ الْعَلاَنِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ، وَلَسْتُمْ بِأُولَئِكَ، وَلَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ زَمَانٌ تَظْهَرُ فِيهِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ تَكُونُ رَغْبَةُ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ لِصَلاَحِ دُنْيَاهُمْ. كَتَبْتُمَا تُعَوِّذَانِي بِاللهِ أَنْ أُنْزِلَ كِتَابَكُمَا سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا؛ وَأَنَّكُمَا كَتَبْتُمَا بِهِ نَصِيحَةً[1] لِّي وَقَدْ صَدَقْتُمَا، فَلاَ تَدَعَا الْكِتَابَ[2] إِلَيَّ فَإِنَّهُ لاَ غِنًى بِي عَنْكُمَا، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمَا!».

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادٌ بِمِثْلِهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٩)، وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٥/٢١٤)، وَقَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَى هذِهِ الصَّحِيفَةِ[3].

وَصِيَّةُ[4] أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه

﴿وَصِيَّتُهُ رضي الله عنه لِلْمُسْلِمِينَ عِنْدَ وَفَاتِهِ بِالأُرْدُنِّ[5]﴾

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ[6] أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بِالأُرْدُنِّ دَعَا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ:

«إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ: أَقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَصَدَّقُوا، وَحُجُّوا، وَاعْتَمِرُوا، وَتَوَاصَوْا، وَانْصَحُوا لأُمَرَائِكُمْ وَلاَتَغُشُّوهُمْ[7]؛ وَلاَتُلْهِكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّ امْرَأً لَّوْ

= «بآجال الناس» جمع الأجل: المدّة المضروبة لحياة الإنسان. (١)أي إرادة الخير. (٢)يريد منهما أن يكتبا له دائماً في النصح والإرشاد. «ش» (٣)الصحيفة: ما يكتب فيه من ورق ونحوه. ويطلق على المكتوب فيها. (٤)حقها أن تكون متصلة بالوصايا فلعل المؤلف رحمه الله تعالى تذكرها بعد طباعة «نصيحة الرعية الإمام». (٥)تقدم في(١/١١١). (٦)أصيب بالطاعون، وهو الطاعون المشهور الذي ابتدأ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة١٨ هـ من عمواس وفشا في الشام. (٧)أي لاتزيّنوا لهم غير المصلحة ولاتظهروا لهم غير ما تضمرونه. =

عُمَرَ أَلْفَ حَوْلٍ مَّا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِّنْ أَنْ يَّصِيرَ إِلَى مَصْرَعِي هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى بَنِي آدَمَ فَهُمْ مَيِّتُونَ، فَأَكْيَسُهُمْ(١) أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَأَعْمَلُهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ(٢). وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ! يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ! صَلِّ بِالنَّاسِ».

وَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ. فَقَامَ مُعَاذٌﷺ فِي النَّاسِ فَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ يَّلْقَى اللهَ تَعَالَى تَائِباً مِّنْ ذَنْبِهِ إِلاَّ كَانَ عَلَى اللهِ حَقّاً أَنْ يَّغْفِرَ لَهُ. مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلْيَقْضِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُرْتَهَنٌ(٣) بِدَيْنِهِ. وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُهَاجِرًا أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصَالِحْهُ، وَلاَ يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَّهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! قَدْ فُجِعْتُمْ بِرَجُلٍ مَا أَزْعُمُ أَنِّي رَأَيْتُ عَبْدًا أَبَرَّ صَدْرًا وَّلاَ أَبْعَدَ مِنَ الْغَائِلَةِ(٤) وَلاَ أَشَدَّ حُبّاً لِلْعَامَّةِ وَلاَ أَنْصَحَ مِنْهُ. فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ، وَاحْضُرُوا الصَّلاَةَ عَلَيْهِ».

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ(٢/٣١٧)(٥).

سِيرَةُ الْخُلَفَاءِ(٦) وَالأُمَرَاءِ

سِيرَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ

﴿سِيرَتُهُﷺ قَبْلَ تَوَلِّي الْخِلاَفَةِ وَبَعْدَهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٣١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِمْﷺ

= كما ورد في صحيح مسلم «من غشّنا فليس منّا». (١)أي أعقلهم. «ش» (٢)مقتبس من الحديث الشريف:«الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت». رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة. (٣)يعني أن نفس المؤمن مرهونة بدَينه، كما هي محبوسة في الدنيا. (٤)أي الفساد والشر. (٥)تقدم ترجمته في(٢/١٦٨) (٦)السيرة: السنة. و- الطريقة. و- الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره. والسيرة النبوية وكتب السير =

- دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ - قَالُوا: بُويِعَ أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَوْمَ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ لاِثْنَتَي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ مُهَاجَرِ[١] رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ بالسُّنْحِ[٢] عِنْدَ زَوْجَتِهِ حَبِيبَةَ بِنْتِ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيرٍ مِّنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَدْ حَجَّرَ عَلَيْهِ حُجْرَةً[٣] مِّنْ شَعْرٍ[٤]. فَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ هُنَاكَ بِالسُّنْحِ بَعْدَ مَا بُويِعَ لَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَّغْدُو عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرُبَّمَا رَكِبَ عَلَى فَرَسٍ لَّهُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ، وَرِدَاءٌ مُّمَشَّقٌ[٥]، فَيُوَافِي الْمَدِينَةَ[٦] فَيُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِالنَّاسِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ، فَكَانَ إِذَا حَضَرَ صَلَّى بِالنَاسِ، وَإِذَا لَمْ يَحْضُرْ صَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَكَانَ يُقِيمُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي صَدْرِ النَّهَارِ[٧] بِالسُّنْحِ يَصْبُغُ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ ثُمَّ يَرُوحُ لِقَدْرِ الْجُمُعَةِ[٨] فَيُجَمِّعُ بِالنَاسِ[٩]. وَكَانَ رَجُلاً تَاجِرًا فَكَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ السُّوقَ فَيَبِيعُ وَيَبْتَاعُ، وَكَانَتْ لَهُ قِطْعَةُ غَنَمٍ تَرُوحُ[١٠] عَلَيْهِ وَرُبَّمَا خَرَجَ هُوَ نَفْسُهُ فِيهَا، وَرُبَّمَا كُفِيَهَا فَرُعِيَتْ لَهُ، وَكَانَ يَحْلِبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ. فَلَمَّا بُويِعَ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِّنَ الْحَيِّ: الآنَ لاَ تُحْلَبُ لَنَا مَنَائِحُ[١١] دَارِنَا. فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه

= مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة. عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقال رجل: يا رسول الله! كأنّها موعظة مودّع فأوصنا! قال:«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشياً، فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين، تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كل محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة ». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكرا الصلاة. المشكاة(١/ ٣٠) (١)أي وقت هجرته. (٢)تقدّم في(٢/ ٦). (٣)يعني بنى على حدود السنح موضعاً منفردا كالحجرة ليسكن فيها مع الأهل. (٤)وفي الطبري:«سعف». «ش» (٥)مصبوغ بمشق : أي المِغرة: الطين الأحمر. «إ-ح» (٦)أي يأتيها. (٧)أي أوّله. (٨)لميقاتها. (القدر - بفتح الدال معناه هنا الموعد كما في قوله تعالى:﴿ثم جئت على قدر يا موسى﴾. «ش» (٩)أي يصلّي بهم الجمعة. «ش» (١٠)أي تأوي بعد الغروب إلى مراحها. (١١)قال أبو عبيد: المنحة عند العرب على معنيين: أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه صلة فتكون له، والأخرى أن يمنحه شاة أو ناقة ينتفع بلبنها ووبرها زماناً ثم يردّها. حاشية النهاية

فَقَالَ: بَلَى! لَعَمْرِي لأَحْلُبَنَّهَا لَكُمْ وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ يُغَيِّرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ[١] عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ. فَكَانَ يَحْلُبُ لَهُمْ فَرُبَّمَا قَالَ لِلْجَارِيَةِ مِنَ الْحَيِّ: يَا جَارِيَةُ! أَتُحِبِّينَ أَنْ أُرْغِيَ[٢] لَكِ أَوْ أُصَرِّحَ[٣]؟ فَرُبَّمَا قَالَتْ: أَرْغِ، وَرُبَّمَا قَالَتْ صَرِّحْ، فَأَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ فَعَلَ. فَمَكَثَ كَذَلِكَ بِالسُّنْحِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَنَظَرَ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! مَا يُصْلِحُ أَمْرَ النَّاسِ التِّجَارَةُ، وَمَا يَصْلُحُ لَهُمْ إِلاَّ التَّفَرُّغُ، وَالنَّظَرُ فِي شَأْنِهِمْ، وَمَا بُدٌّ لِعِيَالِي[٤] مِمَّا يُصْلِحُهُمْ، فَتَرَكَ التِّجَارَةَ، وَاسْتَنْفَقَ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُصْلِحُهُ وَيُصْلِحُ عِيَالَهُ يَوْماً بِيَوْمٍ، وَيَحُجُّ، وَيَعْتَمِرُ، وَكَانَ الَّذِي فَرَضُوا[٥] لَهُ كُلَّ سَنَةٍ سِتَّةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: رُدُّوا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنِّي لاَ أُصِيبُ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئاً، وَإِنَّ أَرْضِيَ الَّتِي بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا أَصَبْتُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. فَدُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ وَلَقُوحٌ[٦]، وَعَبْدٌ صَيْقَلٌ[٧]، وَقَطِيفَةٌ مَّا يُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ. قَالُوا: وَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الْحَجِّ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. ثُمَّ اعْتَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فَدَخَلَ مَكَّةَ ضَحْوَةً[٨]، فَأَتَى مَنْزِلَهُ وَأَبُو قُحَافَةَ[٩] رضي الله عنه جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ، مَعَهُ فِتْيَانٌ أَحْدَاثٌ يُحَدِّثُهُمْ إِلَى أَنْ قِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُكَ! فَنَهَضَ قَائِماً وَعَجَّلَ[١٠] أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُنِيخَ رَاحِلَتَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا أَبَتِ! لاَ تَقُمْ، ثُمَّ لاَقَاهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْ أَبِي قُحَافَةَ وَجَعَلَ الشَّيْخُ يَبْكِي فَرَحاً بِقُدُومِهِ. وَجَاءَ إِلَى مَكَّةَ عَتَّابُ ابْنُ أَسِيدٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ رضي الله عنهم[١١] فَسَلَّمُوا

(١)يريد الخلافة. (٢)من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد. «إ-ح» (٣)من التصريح: الحلب بدون الزبد. «إ-ح» قوله «أو أصرّح» أنّ هذه علامة فكاهته وظرافته. (٤)في الطبري: ولابدّ لعيالي. وهو أحسن. «ش» (٥)أي قدّروا ذلك المقدار من بيت المال رزقا له. (٦)الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. «إ-ح» (٧)أي شحّاذ السيوف وجلاّؤها. أقرب الموارد (٨)الضحوة: ارتفاع أوّل النهار، والضحى: فوقه. النهاية (٩)هو أبوه، اسمه عثمان بن عامر القرشيّ التيميّ تأخر إسلامه إلى يوم الفتح. مات سنة١٤ هـ. الإصابة (١٠)أي سبق. «إنعام» (١١)استشكل هنا مجيئهم إلى مكّة المكرّمة مع أنّهم كانوا من أهلها، أجيب عنه بوجوه، =

عَلَيْهِ: سَلاَمٌ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! وَصَافَحُوهُ جَمِيعاً، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍﷺ يَبْكِي حِينَ يَذْكُرُونَ رَسُولَ اللهِﷺ ثُمَّ سَلَّمُوا عَلَى أَبِي قُحَافَةَ. فَقَالَ أَبُو قُحَافَةَ: يَا عَتِيقُ[١]! هَؤُلاَءِ الْمَلأُ[٢] فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَتِ! لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ طُوِّقْتُ[٣] عَظِيماً مِّنَ الأَمْرِ لاَ قُوَّةَ لِي بِهِ وَلاَ يَدَانِ[٤] إِلاَّ بِاللهِ. ثُمَّ دَخَلَ فَاغْتَسَلَ وَخَرَجَ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ فَنَحَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: امْشُوا عَلَى رِسْلِكُمْ[٥] وَلَقِيَهُ النَّاسُ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَجْهِهِ[٦] وَيُعَزُّونَهُ بِنَبِيِّ اللهِﷺ وَهُوَ يَبْكِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ، فَاضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ[٧]، ثُمَّ اسْتَلَمَ[٨] الرُّكْنَ ثُمَّ طَافَ سَبْعاً، وَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ. فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ خَرَجَ فَطَافَ أَيْضاً بِالْبَيْتِ ثُمَّ جَلَسَ قَرِيباً مِّنْ دَارِ النَّدْوَةِ[٩] فَقَالَ: هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَّتَشَكَّى مِنْ ظُلاَمَةٍ[١٠] أَوْ يَطْلُبُ حَقّاً؟ فَمَا أَتَاهُ أَحَدٌ وَّأَثْنَى النَّاسُ عَلَى وَالِيهِمْ[١١] خَيْرًا، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ وَجَلَسَ فَوَدَّعَهُ النَّاسُ ثُمَّ خَرَجَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حَجَّ أَبُو بَكْرٍﷺ بِالنَّاسِ تِلْكَ السَّنَةَ، وَأَفْرَدَ الْحَجَّ[١٢]، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَﷺ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا سِيَاقٌ حَسَنٌ، وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ، وَمِثْلُ هَذَا تَقْبَلُهُ النُّفُوسُ وَتَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ.

= الأوّل: يحتمل أنّهم خرجوا إلى الميقات لإحرام العمرة فجاؤوا محرمين إلى مكّة المكرمة ليعتمروا مع أبي بكرﷺ، والثاني: يحتمل أنّهم خرجوا إلى المدينة المنوّرة ثم لمّا جاء أبو بكرﷺ للعمرة رجعوا إليها، كما ثبت لعكرمةﷺ مجيئه المدينة بدليل أنّه شكى إلى رسول اللهﷺ أنه إذا مرّ بالمدينة قالوا هذا ابن عدوّ الله إلخ ولسهيل بن عمرو أنّه سكن مكّة ثمّ المدينة، كما قال البخاري، والثالث: يحتمل أنّهم خرجوا إلى بلاد أخرى كالشام للتّجارة وغيرها، ولكن هذان الجوابان الأخيران لا يحتملان لعتّاب بن أسيد لأنّه استعمله رسول اللهﷺ على مكّة ولم يزل بها حتى مات. انظر الإصابة والإكمال لصاحب المشكاة في تراجمهم. (١)اسم أبي بكر كما في بعض الروايات، وقيل: هذا لقبه واسمه عبد الله. (٢)أي أشراف الناس ورؤساؤهم. (٣)أي تقلدتّ. (٤)أي لاقدرة ولاطاقة. (٥)أي اثبتوا ولا تعجلوا. (٦)أي في ناحيته مقبلين عليه. (٧)الاضطباع: جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفه الأيمن على الكتف الأيسر بحيث يظل الكتف الأيمن مكشوفا وفي ذلك عون للحاج على مواصلة الطواف بهمة ونشاط. (٨)أي قبله. (٩)تقدم في (١٣٦/٢). (١٠)ما يطلبه المظلوم: وهو اسم ما أخذ منه ظلماً. (١١)هو عتّاب بن أسيد، قرشيّ مكيّ أمويّ، كان شجاعاً حليماً عاقلاً أسلم يوم فتح مكّة، قيل: مات سنة١٣هـ. (١٢)لم يأت معه بالعمرة. «ش»

قِصَّةُ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه[١]

﴿سِيرَتُهُ لَمَّا بَعَثَهُ عُمَرُ عَامِلاً عَلَى حِمْصَ[٢] وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنهما فِيهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٤٧) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَامِلاً عَلَى حِمْصَ، فَمَكَثَ حَوْلاً لاَّ يَأْتِيهِ خَبَرُهُ. فَقَالَ عُمَرُ لِكَاتِبِهِ: اكْتُبْ إِلَى عُمَيْرٍ - فَوَاللهِ! مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ خَانَنَا

إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَأَقْبِلْ، وَأَقْبِلْ بِمَا جَبَيْتَ[٣] مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي هَذَا.

فَأَخَذَ عُمَيْرٌ رضي الله عنه جِرَابَهُ[٤]، فَجَعَلَ فِيهِ زَادَهُ وَقَصْعَتَهُ، وَعَلَّقَ إِدَاوَتَهُ[٥] وَأَخَذَ عَنَزَتَهُ[٦] ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي مِنْ حِمْصَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ قَالَ: فَقَدِمَ وَقَدْ شَحَبَ[٧] لَوْنُهُ وَاغْبَرَّ وَجْهُهُ وَطَالَتْ شَعْرَتُهُ[٨]. فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ عُمَيْرٌ: مَا تَرَى مِنْ شَأْنِي؟ أَلَسْتَ تَرَانِي صَحِيحَ الْبَدَنِ، طَاهِرَ الدَّمِ، مَعِيَ الدُّنْيَا أَجُرُّهَا بِقَرْنِهَا[٩]. قَالَ: وَمَا مَعَكَ؟ فَظَنَّ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدْ جَاءَ بِمَالٍ. فَقَالَ: مَعِي جِرَابِي أَجْعَلُ فِيهِ زَادِي وَقَصْعَتِي آكُلُ

---

(١)الأوسي، شهد فتوح الشام واستعمله عمر على حمص إلى أن مات، وكان من الزهاد، وقال البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه: له صحبة، وقال ابن عمر: ما كان بالشام أفضل منه، مات في خلافة عمر رضي الله عنه، وفي قول: في خلافة عثمان رضي الله عنه. الإصابة (٢)المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري. وهي من المدن الفاضلة. وكانت في أوّل الأمر أشهر بالفضل من دمشق، وذكر الثعلبيّ في العرائس في فضل الشام: أنّه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة (وبها دارخالد بن الوليد رضي الله عنه وقبره فيما يقال) المعالم الأثيرة (٣)أي جمعت. (٤)الجراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. (٥)أي مطهرته. (٦)العنزة، وهي عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر فيها سنان مثل سنان الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير كما أفاده صاحب لسان العرب. (٧)أي تغيّر. (٨)أي طال شعره، وقد يكنى عن الشعر بالواحدة منه فيقال طال شعرته كما أفاده صاحب اللسان (٩)كناية عن الدنيا بحذافيرها.

فِيهَا وَأَغْسِلُ فِيهَا رَأْسِي وَثِيَابِي وَإِدَاوَتِي أَحْمِلُ فيهَا وَضُوئِي وَشَرَابِي وَعَنَزَتِي أَتوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُجَاهِدُ بِهَا عَدُوًّا إِنْ عَرَضَ؛ فَوَاللهِ! مَا الدُّنْيَا إلاَّ تَبَعٌ لِمَتَاعِي. قَالَ عُمَرُﷺ: فَجِئْتَ تَمْشِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا كَانَ لَكَ أَحَدٌ يَتَبَرَّعُ لَكَ بِدَابَّةٍ تَرْكَبُهَا؟ قَالَ: مَا فَعَلُوا وَمَا سَأَلْتُهُمْ ذَلِكَ. فَقَالَ عُمَرُﷺ: بِئْسَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌﷺ: اتَّقِ اللهَ يَا عُمَرُ! قَدْ نَهَاكَ اللهُ عَنِ الْغِيبَةِ وَقَدْ رَأَيْتُهُمْ يُصَلُّونَ صَلاَةَ الْغَدَاةِ[1]. قَالَ عُمَرُ: فَأَيْنَ بَعَثْتُكَ؟- وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ: فَأَيْنَ مَا بَعَثْتُكَ بِهِ؟- وَأَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ؟ قَالَ: وَمَا سُؤَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: سُبْحَانَ اللهِ[2] فَقَالَ عُمَيْرٌ: أَمَا لَوْلاَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ أُغِمَّكَ[3] مَا أَخْبَرْتُكَ، بَعَثْتَنِي حَتَّى أَتَيْتُ الْبَلَدَ، فَجَمَعْتُ صُلَحَاءَ أَهْلِهَا فَوَلَّيْتُهُمْ جِبَايَةَ فَيْئِهِمْ[4]، حَتَّى إِذَا جَمَعُوهُ وَضَعْتُهُ مَوَاضِعَهُ وَلَوْ نَالَكَ مِنْهُ شَيْءٌ[5] لأَتَيْتُكَ بِهِ. قَالَ: فَمَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: جَدِّدُوا لِعُمَيْرٍ عَهْدًا. قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَشَيْءٌ[6] لاَعَمِلْتُ لَكَ وَلاَ لأَحَدٍ بَعْدَكَ، وَاللهِ! مَا سَلِمْتُ بَلْ لَمْ أَسْلَمْ، لَقَدْ قُلْتُ لِنَصْرَانِيٍّ - أَيْ أَخْزَاكَ اللهُ - فَهَذَا مَا عَرَّضْتَنِي لَهُ يَا عُمَرُ[7]! وَإِنَّ أَشْقَى أَيَّامِي يَوْمٌ خُلِّفْتُ[8] مَعَكَ يَا عُمَرُ؛ فَاسْتَأْذَنَهُ فَأَذِنَ لَهُ فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ. قَالَ: وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَمْيَالٌ، فَقَالَ عُمَرُﷺ حِينَ انْصَرَفَ عُمَيْرٌﷺ: مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ خَانَنَا. فَبَعَثَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ وَأَعْطَاهُ مِائَةَ دِينَارٍ. فَقَالَ لَهُ: انْطَلِقْ إِلَى عُمَيْرٍ حَتَّى تَنْزِلَ بِهِ كَأَنَّكَ ضَيْفٌ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَثَرَ شَيْءٍ فَأَقْبِلْ، وَإِنْ رَأَيْتَ حَالَةً شَدِيدَةً فَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمِائَةَ الدِّينَارِ.

---

(١)هي صلاة الصبح، وفي الحديث الشريف:«من صلى صلاة الصبح فهو في ذمّة الله فلا يطلبنكم الله من ذمّته بشيء فإنه من يطلبه من ذمّته بشيء يدركه ثمّ يكبّه على وجهه في نار جهنم» - المشكاة(٦٢/١) عن مسلم. (٢)أي ألستُ مستحقا أنْ أسألك؟ قاله تعجّبا (٣)أحزنك. (٤)الجباية: استخراج الأموال من مظانها. والفيء: وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. (٥)أي لو كنت مستحقّا لذلك المال. (٦)أي إن ذلك لشيء خطير وثقيل لا أريده بدليل ما بعده من الكلام. (٧)أي جعلتني عرضة و هدفا له اهـ. يقول عمير: إنه قال لنصراني أخزاك الله وهو يتخوّف من هذه الكلمة؛ لأنّ فيها إيذاء لذمّي وقد نهى النبيﷺ عن ذلك. «ش» (٨)أي بقيت و لم أمت في جملة من مات من الصحابة. «ش»

فَانْطَلَقَ الْحَارِثُ فَإِذَا هُوَ بِعُمَيْرٍ جَالِسٌ يَفْلِي[1] قَمِيصَهُ إِلَى جَانِبِ الْحَائِطِ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: انْزِلْ - رَحِمَكَ اللهُ - فَنَزَلَ. ثُمَّ سَأَلَهُ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَكَيْفَ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: صَالِحاً. قَالَ: فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: صَالِحِينَ. قَالَ: أَلَيْسَ يُقِيمُ الْحُدُودَ[2]؟ قَالَ: بَلَى، ضَرَبَ ابْناً لَهُ[3] أَتَى فَاحِشَةً، فَمَاتَ مِنْ ضَرْبِهِ[4]. فَقَالَ عُمَيْرٌ: اللَّهُمَّ أَعِنْ عُمَرَ، فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ شَدِيدًا حُبُّهُ لَكَ. قَالَ: فَنَزَلَ بِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلاَّ قُرْصَةٌ[5] مِنْ شَعِيرٍ كَانُوا يَخُصُّونَهُ بِهَا وَيَطْوُونَ حَتَّى أَتَاهُمُ الْجَهْدُ[6]. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: إِنَّكَ قَدْ أَجَعْتَنَا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَتَحَوَّلَ عَنَّا فَافْعَلْ. قَالَ: فَأَخْرَجَ الدَّنَانِيرَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ: بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَعِنْ بِهَا. قَالَ: فَصَاحَ، وَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا رُدَّهَا. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِ احْتَجْتَ إِلَيْهَا وَإِلاَّ فَضَعْهَا مَوَاضِعَهَا[7]. فَقَالَ عُمَيْرٌ: وَاللهِ مَا لِي شَيْءٌ أَجْعَلُهَا فِيهِ. فَشَقَّتِ امْرَأَتُهُ أَسْفَلَ دِرْعِهَا[8] فَأَعْطَتْهُ خِرْقَةً فَجَعَلَهَا فِيهَا. ثُمَّ خَرَجَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَبْنَاءِ الشُّهَدَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ثُمَّ رَجَعَ وَالرَّسُولُ يَظُنُّ أَنَّهُ يُعْطِيهِ مِنْهَا شَيْئاً. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: اقْرَأْ مِنِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلاَمَ. فَرَجَعَ الْحَارِثُ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَالاً شَدِيدًا. قَالَ: فَمَا صَنَعَ بِالدَّنَانِيرِ؟ قَالَ: لاَ أَدْرِي. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَلاَ تَضَعْهُ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تُقْبِلَ. فَأَقْبَلَ إِلَى عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا صَنَعْتَ بِالدَّنَانِيرِ؟ قَالَ: صَنَعْتُ مَا صَنَعْتُ، وَمَا سُؤَالُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: أَنْشُدُ عَلَيْكَ[9] لَتُخْبِرَنِّي مَا صَنَعْتَ بِهَا. قَالَ: قَدَّمْتُهَا لِنَفْسِي. قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ! فَأَمَرَ لَهُ

---

(١)أي ينقيه من القمل. «إ-ح» (٢)جمع الحد: عقوبة مقدرة حقا لله تعالى. (٣)هو عبد الرحمن بن عمر. (٤)جمهور العلماء على أن قصة عمر مع ابنه هذه موضوعة، بل حقيقة القصة كما تقدم أنه كان شرب نبيذا مسكرا و لم يشعر باشتداده فضربه الحدّ عمرو بن العاص خفية. ثم جلده عمر رضي الله عنه زجرا، فمات بعد شهر. انظر(٢/١٢٢-١٢٣) (٥)أي خبزة صغيرة مبسوطة مدوّرة. (٦)يبيتون جائعين حتى شق عليهم ذلك. «ش» (٧)تصدّق بها. «ش» (٨)أي قميصها. (٩)أي أحلف عليك.

بوَسْقٍ[١] مِّنْ طَعَامٍ وَّثَوْبَيْنِ. فَقَالَ: أَمَّا الطَّعَامُ فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ قَدْ تَرَكْتُ فِي الْمَنْزِلِ صَاعَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ إِلَى أَنْ آكُلَ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ اللهُ تَعَالَى بِالرِّزْقِ، وَلَمْ يَأْخُذِ الطَّعَامَ. وَأَمَّا الثَّوْبَانِ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّ فُلاَنٍ[٢] عَارِيَةٌ، فَأَخَذَهُمَا وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ هَلَكَ، رَحِمَهُ اللهُ. فَبَلَغَ عُمَرَ ذَلِكَ فَشَقَّ عَلَيْهِ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ يَمْشِي وَمَعَهُ الْمَشَّاءُونَ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[٣] فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: لِيَتَمَنَّ كُلُّ رَجُلٍ مِّنْكُمْ أُمْنِيَّةً، فَقَالَ رَجُلٌ: وَدِدْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَّ عِنْدِي مَالاً فَأُعْتِقَ لِوَجْهِ اللهِﷻ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ آخَرُ: وَدِدْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَّ عِنْدِي مَالاً فَأُنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَالَ آخَرُ: وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ لِي قُوَّةً فَأَمْتَحَ[٤] بِدَلْوِ زَمْزَمَ لِحُجَّاجِ بَيْتِ اللهِ. فَقَالَ عُمَرُ: وَدِدْتُ أَنَّ لِي رَجُلاً مِّثْلَ عُمَيْرِ ابْنِ سَعْدٍ أَسْتَعِينُ بِهِ فِي أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً مِثْلَهُ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٨٤): وَفِيهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَنْتَرَةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ - انْتَهَى. هَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ الْهَيْثَمِيِّ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الصَّوَابَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ[٥]، كَمَا فِي كُتُبِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مُزَاحِمٍ بِطُولِهِ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَاتٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٧٩)

قِصَّةُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ[٦] الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه

﴿سِيرَتُهُ رضي الله عنه وَهُوَ عَامِلٌ بِحِمْصَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٤٥) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا

---

(١)هو ستّون صاعاً بصاع النبيﷺ . (٢)أي زوجتي. (٣)مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيه غرقد، وهو نوع من شجر الشوك. «إ-ح» (٤)أي أجذبها مستقياً. «إ-ح» (٥)ورواه الطبرانيّ في المعجم الكبير(١٧/٥١) عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جدّه عن عمير بن سعد، ولاشك في أن إبراهيم في مجمع الزوائد خطأ من بعض النسّاخ في هذا الموضع، فقد جاء على الصواب أيضاً في المجمع(٢/٢٢٢) و(٥/٣٠١) و(١٠/١٥٠) في غير هذه الرواية. (٦)القرشي الجمحي من كبار الصحابة وفضلائهم، أسلم قبل خيبر وهاجر، وكان مشهورا بالخير والزهد، استعمله عمر على حمص بعد عياض، ولي في المحرّم سنة عشرين ومات في جمادى الأولى. الإصابة، وقال الشيخ إنعام الحسن: وقع في هامش الحلية(١/٢٤٤) في الأصلين: جديم - -

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِحِمْصَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ الْجُمَحِيَّ رضي الله عنه. فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِمْصَ قَالَ: يا أَهْلَ حِمْصَ! كَيْفَ وَجَدْتُّمْ عَامِلَكُمْ؟ فَشَكَوْهُ إِلَيْهِ - وَكَانَ يُقَالُ لأَهْلِ حِمْصَ الْكُوَيْفَةُ الصُّغْرَى لِشِكَايَتِهِمُ الْعُمَّالَ[١] - قَالُوا: نَشْكُو أَرْبَعاً: لاَّ يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَتَعَالَى النَّهَارُ. قَالَ: أَعْظِمْ بِهَا[٢]. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالُوا: لاَ يُجِيبُ أَحَدًا بِلَيْلٍ. قَالَ: وَعَظِيمَةٌ. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالُوا: وَلَهُ يَوْمٌ فِي الشَّهْرِ لاَ يَخْرُجُ فِيهِ إِلَيْنَا. قَالَ: عَظِيمَةٌ. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالُوا: يَغْنِظُ[٣] الْغَنْظَةَ بَيْنَ الأَيَّامِ - يَعْنِي تَأْخُذُهُ مُوْتَةٌ[٤] -. قَالَ: فَجَمَعَ عُمَرُ رضي الله عنه بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! لاَ تُفَيِّلْ[٥] رَأْيِي فِيهِ الْيَوْمَ، مَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لاَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَتَعَالَى النَّهَارُ. قَالَ: وَاللهِ! إِنْ كُنْتُ لأَكْرَهُ ذِكْرَهُ، لَيْسَ لأَهْلِي خَادِمٌ فَأَعْجِنُ عَجِينِي ثُمَّ أَجْلِسُ حَتَّى يَخْتَمِرَ[٦]، ثُمَّ أَخْبِزُ خُبْزِي ثُمَّ أَتَوَضَّأُ ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: مَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لاَيُجِيبُ أَحَدًا بِلَيْلٍ. قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ إِنْ كُنْتُ لأَكْرَهُ ذِكْرَهُ إِنِّي جَعَلْتُ النَّهَارَ لَهُمْ، وَجَعَلْتُ اللَّيْلَ للهِ عز وجل. قَالَ: وَمَا تَشْكُونَ؟ قَالُوا: إِنَّ لَهُ يَوْماً فِي الشَّهْرِ لاَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِيهِ. قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: لَيْسَ لِي خَادِمٌ يَغْسِلُ ثِيَابِي وَلاَ لِي ثِيَابٌ أُبَدِّلُهَا (فَأَجْلِسُ حَتَّى تَجِفَّ ثُمَّ أَدْلُكُهَا[٧] ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ)[٨]. قَالَ: مَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: يَغْنِظُ الْغَنْظَةَ بَيْنَ الأَيَّامِ قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: شَهِدْتُّ مَصْرَعَ خُبَيْبٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِمَكَّةَ وَقَدْ بَضَّعَتْ[٩] قُرَيْشٌ لَحْمَهُ

= بالجيم، وفي الإصابة: خديم - بالخاء اهـ، وفي ابن سعد(٤/٢٦٩): حديم - بالحاء المهملة، وكذا التهذيب، وكذا في صفة الصفوة(١/٢٧٣) قلت: وفي نسخة الإصابة التي عندي: حديم بالمهملتين، وكذا الاستيعاب، وفي القاموس: حِذيم - بالمهملة ثم المعجمة كمنبر: رجل اهـ. (١)وفي البخاري(١/١٠٤) قصة شكاية أهل الكوفة عن سعد بن أبي وقاص عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. (٢)فعل تعجب (٣)الغنظ: أشدّ الكرب والجهد، وقيل: هو أن يشرف على الموت من شدّته، وغنظه يغنظه إذا ملأه غيظ «إ-ح» (٤)هو بالضمّ وفتح التاء: نوع من الجنون والصرع. «إ-ح» (٥)أي لاتخطأ ولا تخيب ظني فيه يقال فيل رأيه: ضعفه وخطأه. (٦)أي يصير خميرًا، ليولد ثاني أكسيد الكربون(CO_2). (٧)أي ألين خشونته. (٨)من الحلية، وقد سقطت هذه الكلمات من الأصل. «ش» (٩)أي قطعت. «إ-ح»

ثمَّ حَمَلُوهُ عَلَى جِذْعَةٍ(١). فَقَالُوا: أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنِّي فِي أَهْلِي وَوَلَدِي وَأَنَّ مُحَمَّدًاﷺ شِيكَ بِشَوْكَةٍ ثُمَّ نَادَى يَا مُحَمَّدُ! فَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَتَرْكِي نُصْرَتَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، وَأَنَا مُشْرِكٌ لاَّ أُومِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنَّ اللهَﷻ لاَ يَغْفِرُلِي بِذَلِكَ الذَّنْبِ أَبَدًا. قَالَ: فَتُصِيبُنِي تِلْكَ الْغَنْظَةُ. فَقَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُفَيِّلْ فِرَاسَتِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَّقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى أَمْرِكَ. فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَغْنَانَا عَنْ خِدْمَتِكَ. فَقَالَ لَهَا: فَهَلْ لَّكِ فِي خَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ؟ نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَّأْتِينَا بِهَا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَيْهَا(٢) قَالَتْ: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَثِقُ بِهِ فَصَرَّرَهَا صُرَرًا(٣) ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ إِلَى أَرْمَلَةِ(٤) آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى يَتِيمِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى مِسْكِينِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى مُبْتَلَى آلِ فُلاَنٍ. فَبَقِيَتْ مِنْهَا ذُهَيْبَةٌ. فَقَالَ: أَنْفِقِي هَذِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى عَمَلِهِ. فَقَالَتْ: أَلاَ تَشْتَرِي لَنَا خَادِماً؟ مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْمَالُ؟ قَالَ: سَيَأْتِيكِ أَحْوَجَ مَا تَكُونِينَ!

قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٥) عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ أَقْبَلَ فِي السُّوقِ يَحْمِلُ حُزْمَةَ(٥) حَطَبٍ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ لِّمَرْوَانَ(٦)- فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلأَمِيرِ(٧) يَا ابْنَ أَبِي مَالِكٍ! فَقُلْتُ لَهُ: يَكْفِي هَذَا(٨) فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلأَمِيرِ وَالْحُزْمَةُ عَلَيْهِ(٩)

(١)ساق النخلة ونحوها. (٢)أي ننفقها في سبيل الله فيردّها الله علينا في يوم الحساب حيث نحن بأشدّ الحاجة لها. «ش» (٣)أي وضعها في الصرر وشدّها عليها. والصرر جمع الصرة. (٤)هي التي لازوج لها لافتقارها إلى من ينفق عليها (٥)ما حزم (جمع وربط) من الحطب وغيره. «إ-ح» (٦)كان مروان بن الحكم أميرًا على المدينة لمعاوية، وكان ينيبﷺ أبا هريرة حين يغيب عن المدينة. «ش» (٧)وكان أبو هريرةﷺ رجلاً فيه فكاهة ودعابة. (٨)يعني أنّ هذه الطريق يكفيك للمرور. (٩)يعني أن هذه الطريق ليست بقدر يكفي المرور مع الحزمة.

اَلْبَابُ الثَّامِنُ

بَابُ الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ ا للهِ تَعَالَى

كَيْفَ كَانَ النَّبيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يُنفِقُونَ الأَمْوَالَ وَمَا أَعْطَاهُمُ ا للهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سَبِيلِ ا للهِ وَمَوَاقِعِ رِضَاءِ ا للهِ، وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِّنَ الإِنْفَاقِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَكَيْفَ كَانُوا يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ![1]

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الإِنْفَاقِ

﴿حَدِيثُ جَرِيرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[2] وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ ا للهِ ﷺ فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ حُفَاةٌ مُجْتَابِي[3] النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ[4]، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ

---

(١)وقد ورد في الخبر عن سيّد البشر ﷺ قال:« لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرّني أن لا يمرّ عليّ ثلاث ليال وعندي منه شيء إلاّ شيء أرصده لدين. رواه البخاريّ، وعنه ﷺ قال:«ما من يوم يصبح العباد فيه إلاّ ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللّهم أعط ممسكاً تلفاً» متفق عليه، وعنه ﷺ قال:«أنفقي ولا تحصي فيحصيَ ا لله عليكِ ولا توعي فيوعيَ ا لله عليك ارضخي ما استطعت» متّفق عليه وعنه ﷺ قال:«قال ا لله تعالى: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك» المشكاة(١٦٤/١) عن المتّفق عليه وعنه ﷺ قال «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان ا لله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج ا لله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره ا لله يوم القيامة». المشكاة(٢٢/٢) عن المتفق عليه. (٢)في كتاب الزكاة - باب الحثّ على الصدقة ولو بشقّ تمرة (٣٢٧/١)، والنسائيّ كتاب الزكاة - باب التحريض على الصدقة(٣٥٥/١). (٣)أي لابسي النمار قد خرقوها في رؤوسهم والجوب: القطع، والنمار: جمع نمرة وهي كساء من صوف مخطّط. الترغيب(٥٤/١) (٤)كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب.

عَامَّتُهُمْ(١) مِّنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُّضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ(٢) وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى مَا بِهِمْ مِّنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ(٣) ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلاَلاً رضي الله عنه فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ(٤) فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ - إِلَى آخِرِ الآيَةِ: إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(٥) وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾(٦). تَصَدَّقَ(٧) رَجُلٌ مِّنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ(٨) مِنْ طَعَامٍ وَّثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ(٩) كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ(١٠). فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً(١١) فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَّنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ

(١)أي غالبهم «بل كلّهم» إضراب إلى التحقيق ففيه أنّ قوله: «عامّتهم» كان عن عدم التحقيق واحتمال أن يكون البعض من غير مضر أوّل الوهلة. حاشية النسائي (٢)أي تغيّر، وأصله قلّة النضارة وعدم إشراق اللّون، أخذ من مكان أمعر: وهو الجدب الذي لا خصب فيه. «إ-ح» (٣)لاحتمال أن يجد في البيت ما يدفع به فاقتهم، فلعله ما وجد فخرج. حاشية النسائي (٤)فيه: استحباب جمع الناس للأمور المهمّة ووعظهم وحثهم على مصالحهم وتحذيرهم من القبائح. (٥)سورة النساء آية: ١ - سبب قراءة هذه الآية أنها أبلغ في الحث على الصدقة عليهم ولما فيها من تأكّد الحقّ لكونهم إخوة. النوويّ (٦)سورة الحشر: ١٨ - قال ابن كثير: أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربّكم. (٧)فعل ماض يراد به الأمر، ذكره بصورة الإخبار مبالغة: أي ليتصدق. (٨)بفتح الكاف وضمّها، قال ابن السرّاج: هو بالضمّ اسم لما كوم. والكوم - بالضمّ: العظيم من كلّ شيء، والكوم - بالفتح: المكان المرتفع كالرابية، قال القاضي: فالفتح هنا أولى لأنّ مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية. النوويّ (٩)أي يستنير. «إ-ح»، قال النووي: وأمّا سبب سروره ففرحا بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى وبذل أموالهم لله وامتثال أمر رسول الله ﷺ، ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين، وشفقة المسلمين بعضهم على بعض، وتعاونهم على البرّ والتقوى، وينبغي للإنسان إذا رأى شيئا من هذا القبيل أن يفرح ويظهر سروره، ويكون فرحه لما ذكرناه. (١٠)أي مموّه بذهب. «إ-ح» (١١)أي أتى بطريقة مرضيّة يقتدى به فيها. «أجرها» أي أجر تلك السنة أي ثواب العمل بها، وفي نسخة: «أجره» أي أجر من سنّ يعني أجر عمله. المرقاة(١/٢٧٧)

يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٥٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ حَثِّهِﷺ عَلَى الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ ا للهِ[١]

«حَدِيثُ جَابِرٍرضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ»

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَسُولُ ا للهِﷺ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ:«يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ا للهِ! فَقَالَ:«كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ لاَ تَعْبُدُونَ ا للهَ تَحْمِلُونَ الْكَلَّ[٢] وَتَفْعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ وَتَفْعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ حَتَّى إِذَا مَنَّ ا للهُ عَلَيْكُمْ بِالإِسْلاَمِ وَبِنَبِيِّهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحَصِّنُونَ[٣] أَمْوَالَكُمْ؟ فِيمَا يَأْكُلُ ابْنُ آدَمَ أَجْرٌ، وَفِيمَا يَأْكُلُ السَّبُعُ وَالطَّيْرُ أَجْرٌ». قَالَ: فَرَجَعَ الْقَوْمُ فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ هَدَمَ مِنْ حَدِيقَتِهِ[٤] ثَلاَثِينَ بَاباً[٥]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/١٥٦)

«خُطْبَةُ النَّبِيِّﷺ فِي فَضِيلَةِ السَّخَاءِ وَمَذَمَّةِ اللُّؤْمِ»

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ ا للهِﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ ا للهَ قَدِ اخْتَارَ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً، فَأَحْسِنُوا صُحْبَةَ الإِسْلاَمِ بِالسَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ. أَلاَ! إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ مِّنَ الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَخِيّاً لاَّ يَزَالُ مُتَعَلِّقاً بِغُصْنٍ مِّنْهَا حَتَّى يُورِدَهُ ا للهُ الْجَنَّةَ. أَلاَ! إِنَّ اللُّؤْمَ[٦] شَجَرَةٌ فِي النَّارِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَئِيماً لاَّ يَزَالُ مُتَعَلِّقاً بِغُصْنٍ مِّنْهَا حَتَّى يُورِدَهُ ا للهُ فِي النَّارِ[٧]. قَالَ مَرَّتَيْنِ: السَّخَاءَ فِي ا للهِ!

---

(١)في(١/٥٢٧). (٢)أي الثقل من كلّ ما يتكلّف عن النهاية. «ش» (٣)أي تمنعون وتصونون.
(٤)الحديقة: بستان عليه حائط. (٥)أي فتح في سورها هذه الأبواب والثغرات. «ش» (٦)يعني البخل.
(٧)قد ورد في الخبر عن سيد البشرﷺ روايات عديدة في مضرّة الشحّ والبخل ومذمّتهما فقال:«شرّ ما في =

السَّخَاءَ فِي اللهِ!». - كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/٣١٠)

رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم عَلَى الإِنْفَاقِ

﴿حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[(١)] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ فَقَالَ: «مَا عِنْدِي (شَيْءٌ)[(٢)] مَا أُعْطِيكَ وَلَكِنِ ابْتَعْ[(٣)] عَلَيَّ شَيْئاً فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ». فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَعْطَيْتَهُ[(٤)] فَمَا كَلَّفَكَ اللهُ مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ[(٥)]. فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْفِقْ وَلاَ تَخْشَ[(٦)] مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلاَلاً[(٧)]. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُرِفَ التَّبَسُّمُ فِي وَجْهِهِ[(٨)] لِقَوْلِ الأَنْصَارِيِّ وَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٦)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٤٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٤٢): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ وَقَدْ

= رجل شحّ هالع وجبن خالع» رواه أبو داود، وقال: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق». رواه الترمذي، وقال: «واتّقوا الشحّ فإنّ الشحّ أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم» رواه مسلم، وقال «البخيل بعيد من الله بعيد من الجنّة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل». رواه الترمذي، واستعاذ منه ﷺ فقال: «اللّهم إنّي أعوذ بك من الهمّ - إلى قوله - من الجبن والبخل». المشكاة(١/١٦٤-١٦٧-٢١٦) عن المتفق عليه (١)في الشمائل(ص٢٦) - باب خلق النبيّ ﷺ. (٢)من الشمائل. (٣)أمر من الابتياع أي اشتر شيئا وعليّ ضمانه. جمع الوسائل(٢/١٧١) (٤)وهو الميسور من القول. جمع الوسائل (٥)في المنتخب: «فقال عمر: ماكلّفك الله هذا، أعطيت ما عندك». «ش» (٦)في الشمائل وكذا في المنتخب: «ولا تخف». (٧)أي فقرًا وإعداما، وهذا أمر إلى تحصيل مقام الكمال وإلاّ فقد جوّز ادّخار المال سنة للعيال، وكذا لضعفاء الأحوال، قيل: وما أحسن موقع ذي العرش في هذا المقام! أي أتخشى أن يضيع مثلك من هو يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض؟ اهـ. أو ذو العرش كناية عن الرحمن كقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ أي أتخاف أن يخيب أملك ويقلّل رزقك مَن رحمته عمّت أهل السماء والأرض والمؤمن والكافر والطيور والدواب؟. المرقاة(٤/١٩٨-١٩٩) (٨)وفي الكنز والمنتخب وكذا في الشمائل: «حتّى عرف البشر في وجهه».

ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَقَالَ: يُخْطِىءُ[1].

﴿حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَسَأَلَهُ فَوَعَدَهُ؛ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَوَعَدْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَوَعَدْتَ[2]، فَكَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَرِهَهَا[3]؛ فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ رضي الله عنه فَقَالَ: أَنْفِقْ يَا رَسُولَ اللهِ! وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلاَلاً، فَقَالَ: «بِذَلِكَ أُمِرْتُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣١١)[4]

﴿حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي أَمْرِهِ ﷺ بِلاَلاً بِالإِنْفَاقِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بِلاَلٍ رضي الله عنه وَعِنْدَهُ صُبَرٌ[5] مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا بِلاَلُ؟» قَالَ: أُعِدُّ ذَلِكَ لأَضْيَافِكَ. قَالَ: «أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ[6] أَنْفِقْ يَا بِلاَلُ! وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلاَلاً». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٤٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/١٧٤)

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِيمَا كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَخَادِمِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[7] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَلاَثُ طَوَائِرَ فَأَطْعَمَ[8] خَادِمَهُ[9] طَائِرًا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهَا فَقَالَ (لَهَا) رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ

---

(١)قال عبد الله بن يوسف: وكان مالك يعظّمه ويكرمه، روى له أبو داود وابن ماجه. (٢)قول عمر رضي الله عنه هذا ما كان لوما، بل كان شفقة على النبي ﷺ. (٣)أي مقالة عمر رضي الله عنه. (٤)وسنده صحيح على شرط الشيخين كما في الكنز. (٥)جمع صبرة وهي ما جمع بلا كيل ولا وزن. (٦)وفي المشكاة عن البيهقي: «أما تخشى أن ترى له بخارا في نار جهنم يوم القيامة، قال الطيبي: أي أثره إليك فهو كناية عن قربه منها كما أن قوله تعالى: ﴿لايسمعون حسيسها﴾ كناية عن بعدها. (٧)وأحمد كما في المجمع(١٠/٣٢٢) وروى نحوه البزار بزيادة كما في المجمع(٩/١٢٦) عنه رضي الله عنه. (٨)كذا في المجمع هنا، وكذا في بعض نسخ الترغيب أيضاً وفي أخرى له: «فأعطى خادمه طائرًا» وليس في بعض نسخ الترغيب: «طائرًا». (٩)الخادم، يقع على الذكر والأنثى، =

أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِي[1] شَيْئاً لِغَدٍ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْتِي[2] بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٤١): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿حَدِيثُ عَلِيٍّ فِيمَا جَرَى بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما وَالنَّاسِ فِي فَضْلِ مَالٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُﷺ لِلنَّاسِ: (مَا تَرَوْنَ فِي فَضْلٍ)[4] فَضَلَ[5] عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ شَغَلْنَاكَ عَنْ أَهْلِكَ وَضَيْعَتِكَ[6] وَتِجَارَتِكَ فَهُوَ لَكَ[7]، فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قُلْتُ: قَدْ أَشَارُوا عَلَيْكَ. قَالَ: قُلْ. قُلْتُ: لِمَ تَجْعَلُ يَقِينَكَ ظَنّاً[8]؟ فَقَالَ: لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ[9]. فَقُلْتُ: أَجَلْ، وَاللهِ! لأَخْرُجَنَّ مِنْهُ، أَتَذْكُرُ حِينَ بَعَثَكَ نَبِيُّ اللهِﷺ سَاعِياً فَأَتَيْتَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِﷺ، فَمَنَعَكَ صَدَقَتَهُ فَكَانَ بَيْنَكُمَا شَيْءٌ فَقُلْتَ لِي: انْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَلْنُخْبِرْهُ بِالَّذِي صَنَعَ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى النَّبِيِّﷺ فَوَجَدْنَاهُ خَاثِرًا[10] فَرَجَعْنَا ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ الْغَدَ فَوَجَدْنَاهُ طَيِّبَ النَّفْسِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعَ الْعَبَّاسُ. فَقَالَ لَكَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ[11] أَبِيهِ!» وَذَكَرْنَا لَهُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ خُثُورِهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ، وَالَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ طِيبِ نَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ: «إِنَّكُمَا أَتَيْتُمَا فِي الْيَوْمِ

= واستعمل هنا في المؤنث كما يدلّ عليه قوله في نفس السطر: «أتته بها»، وفي رواية أنس في المجمع (٩/١٢٦): «أهدي لرسولﷺ أطيار فقسمها بين نسائه فأصاب كلّ امرأة منها ثلاثة فأصبح عند بعض نسائه - صفيّة أو غيرها - فأتته بهنّ» وفي رواية سفينة خادم النبيﷺ: أنّه أعطاه، فتحمل هذه الروايات على التعدد، أو أنّ بعضاً منها رواية بالمعنى. «لها» من المجمع. (١)وفي حاشية المجمع: في نسخة: تؤخري، لعلّ صوابها: تدّخري. (٢)وكان في الأصل (المجمع(١٠/٢٤١)): يأت - بحذف الياء، والظاهر: «يأتي» كما في الأصل والترغيب(١/٢٥٦) والمجمع(١٠/٣٢٢). «إنعام» (٣)المسند(١/٩٤). (٤)من المجمع(١٠/٢٣٨) والمسند، وسقط من الأصل. (٥)زاد على الحاجة. (٦)ضيعة الرجل: ما يكون منها معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها. مجمع البحار (٧)فهذا الفضل والزائد لك. (٨)المعنى: أنت متيقن من أنّ هذا المال ليس حقك فلماذا تجعل يقينك ظنّا وتستشير الناس. «ش» (٩)اذكر لي دليلا على أني جعلت يقيني ظنا. (١٠)أي (ثقيل النفس) غير مسرور ولانشيط ولا متهيء للحديث مع أحد. «إ-ح» (١١)أي نظيره وشبيهه. يريد أنّ أصل العبّاس وأصل أبي واحد.

الأَوَّل وَقَدْ بَقِيَ عِنْدِي مِنَ الصَّدَقَةِ دِينَارَان، فَكَانَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ خُثُورِي لِذَلِكَ، وَأَتَيْتُمَا فِي الْيَوْمِ وَقَدْ وَجَّهْتُهُمَا[1] فَذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ طِيبِ نَفْسِي». فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: صَدَقْتَ. أَمَا وَاللهِ! لأَشْكُرَنَّ لَكَ الأُولَى وَالآخِرَةَ[2]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى، وَالدَّوْرَقِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ[3]، وَفِيهِ إِرْسَالٌ بَيْنَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَعَلِيٍّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٩/٤) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٨٢/٤) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٣٨/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ[4] رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَكَذَلِكَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ إِلاَّ أَنَّ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَلِيٍّ وَلاَ عُمَرَ فَهُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحٌ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ قَسْمِ الْمَالِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ رضي الله عنه بِمَالٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَاسْتَشَارَ فِيهَا فَقَالُوا: لَوْ تَرَكْتَهُ لِنَائِبَةٍ إِنْ كَانَتْ! قَالَ: - وَعَلِيٌّ رضي الله عنه سَاكِتٌ لاَيَتَكَلَّمُ -. فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ لاَ تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: قَدْ أَخْبَرَ الْقَوْمُ[5] فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَتُكَلِّمَنِّي[6]! فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ فَرَغَ مِنْ قِسْمَةِ هَذَا الْمَالِ[7]، وَذَكَرَ مَالَ الْبَحْرَيْنِ حِينَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يُقَسِمَهُ اللَّيْلُ فَصَلَّى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ. فَقَالَ: لاَ جَرَمَ[8] لَتَقْسِمَنَّهُ، فَقَسَمَهُ عَلِيٌّ فَأَصَابَنِي مِنْهُ ثَمَانُ مِائَةِ دِرْهَمٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٣٩/١٠): وَفِيهِ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ[9] وَهُوَ مُدَلِّسٌ.

(١)أي أخرجتهما لمن يستحقهما. (٢)كلام عمر هذا موجّه لعلي رضي الله عنهما. (والمراد من الأولي:مقالته «لم تجعل يقينك ظنّاً؟» ومن الثانية مقالته، «أتذكر حين بعثك إلخ» يعني لأشكرنّ لك على كلامك الأوّل والثاني). «ش» (٣)نحوه في كتاب الزكاة في باب تعجيل الزكاة(٢٢٩/١). (٤)المسند (٣٢٢/٢). (٥)أي أخبروك برأيهم وأشاروا عليك بما حسبوه خيرا لك. (٦)أي والله لتخبرني برأيك في ذلك. (٧)أي أن الله عزّ وجلّ قد قضى بحكمه العادل في قسمته بحيث جعله في الفقراء والمساكين وغيرهم من الذين ذكرهم في آية التوبة:﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها﴾ الآية. (٨)لا شك فيما قلت. (٩)النخعيّ أبو أرطاة الكوفيّ، قاضي البصرة، أحد الأعلام. روى له الستة إلاّ البخاريّ، قال أبوحاتم: إذا قال حدّثنا فهو صالح لايرتاب في حفظه وصدقه. مات سنة١٤٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال

﴿حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها مَعَهُﷺ فِي إِنْفَاقِ الْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ وَهُوَ سَاهِمُ الْوَجْهِ[٢] فَخَشِيتُ ذَلِكَ مِنْ وَجَعٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَالَكَ سَاهِمُ الْوَجْهِ؟ فَقَالَ:«مِنْ أَجْلِ الدَّنَانِيرِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُتِينَا بِهَا أَمْسِ، أَمْسَيْنَا وَهِيَ فِي خُصْمِ[٣] الْفِرَاشِ» وَفِي رِوَايَةٍ:«أَتَتْنَا وَلَمْ نُنْفِقْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٣٨): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍﷺ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ - عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍﷺ قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ وَضَعَهَا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ قَالَ:«يَا عَائِشَةُ! ابْعَثِي بِالذَّهَبِ إِلَى عَلِيٍّ»، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ عَائِشَةَ مَا بِهِ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، كُلَّ ذَلِكَ يُغْمَى عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَيَشْغَلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَا بِهِ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَأَمْسَى رَسُولُ اللهِﷺ فِي حَدِيدِ الْمَوْتِ[٤] لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها بِمِصْبَاحٍ لَهَا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهَا[٥] فَقَالَتْ: أَهْدِي لَنَا فِي مِصْبَاحِنَا مِنْ عُكَّتِكِ[٦] السَّمْنَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَمْسَى فِي حَدِيدِ الْمَوْتِ. وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/١٧٨)؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٧] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِذَهَبٍ كَانَ (عِنْدَنَا)[٨] فِي مَرَضِهِ قَالَتْ: فَأَفَاقَ فَقَالَ:

(١)في المسند(٦/٢٩٣). (٢)أي متغيّره، سهم لونه: تغيّر عن حاله لعارض. «إ-ح» (٣)بالضمّ، خصم كلّ شيء طرفه وجانبه. «إ-ح» (٤)(بالحاء المهملة كما في الأصل ونسخة للترغيب: أي سجنه وشدّته يعني أنّهﷺ يعاني سكراته) وفي(نسخة أخرى لـ) الترغيب(١/٢٥٦):«جديد الموت»- بالجيم المعجمة، والجديد: الموت. «إنعام» (٥)ضرائرها. «ش» (٦)العكّة من السمن والعسل: هو وعاء من جلود مستدير يختصّ بهما، وهو بالسمن أخصّ. «إ-ح» (٧)في المسند(٦/٨٦). (٨)في الأصل:«عندها»، والصحيح ما ذكرنا كما في المسند. «ش»

«مَا فَعَلْتِ؟» قُلْتُ: (لَقَدْ) شَغَلَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْكَ. قَالَ:(«فَهَلُمِّيهَا»)[1]. قَالَ: فَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ سَبْعَةٍ أَوْ تِسْعَةٍ - أَبُو حَازِمٍ[2] يَشُكُّ - دَنَانِيرَ فَقَالَ حِينَ جَاءَتْ بِهَا:«مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ (أَنْ) لَوْ لَقِيَ اللهَ(عز وجل) وَهَذِهِ عِنْدَهُ! وَمَا (تُبْقِي)[3] هَذِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ لَوْ لَقِيَ اللهَ وَهَذِهِ عِنْدَهُ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٤٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٥٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ.

﴿حَدِيثُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في إِنْفَاقِ الْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ[4] رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لِي أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: يَا ابْنَ أَخِي! كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ آخِذًا بِيَدِهِ فَقَالَ لِي:«يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَباً وَفِضَّةً أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ قِيرَاطاً[5]». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قِنْطَارًا[6]؟ قَالَ:«يَا أَبَا ذَرٍّ! أَذْهَبُ إِلَى الأَقَلِّ وَتَذْهَبُ إِلَى الأَكْثَرِ، أُرِيدُ الآخِرَةَ وَتُرِيدُ الدُّنْيَا، قِيرَاطاً!» فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٣٩): وَإِسْنَادُ الْبَزَّارِ حَسَنٌ.

﴿حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَعْبٍ عِنْدَ عُثْمَانَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ جَاءَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فَأَذِنَ لَهُ وَبِيَدِهِ

---

(١)كما في أصل المسند (أي أحضريها)، وفي الأصل:«فهلمّ بها». «إنعام» (٢)أحد الرواة. «ش» (٣)كما في أصل المسند، (ومعنى الجملة: أي ما تبقي هذه الدنانير من ثقة محمد بربه إن مات وهي عنده «ش»)، وفي المجمع:«تنقي»، وفي الأصل:«تنفي». «إنعام» (٤)هو أخو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان أصغر منه بسنة واحدة ولد قبل غزوة بدر وقد مات النبي ﷺ وله١٢ سنة وكان سخيا جوادا وكان ينحر ويذبح ويطعم في موضع المجزرة بالسوق بمكة واستعمله علي على اليمن وحج بالناس سنة٣٦، مات سنة ٥٨ وقيل: ٨٧ هـ. الإصابة (٥)القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين. والياء فيه بدل من الراء، فإنّ أصله: قِرّاط. النهاية (٦)القنطار: معيار، واختلف الناس في مقداره، فروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: القنطار اثنا عشر ألف(١٢٠٠٠) أوقية، الأوقية خير مما بين السماء والأرض، والمعمول عليه عند العرب الأكثر أنه أربعة آلاف دينار. لسان العرب مختصرا(٥/١١٩) (٧)في المسند(١/١٦٤).

عَصاً. فقَالَ عُثْمَانُ: يَا كَعْبُ[1]! إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ[2] مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَمَا تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ قَضَى فِيهِ حَقَّ اللهِ فَلاَ بَأْسَ عَلَيْهِ. فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ فَضَرَبَ كَعْباً وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «مَا أُحِبُّ لَوْ أَنَّ هَذَا الْجَبَلَ لِي ذَهَباً أُنْفِقُهُ وَيُتَقَبَّلُ مِنِّي، أَذَرُ مِنْهُ خَلْفِي سِتَّ أَوَاقٍ[3]»، أَنْشُدُكَ اللهَ يَا عُثْمَانُ! سَمِعْتَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٣٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[4] وَقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى- اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ غَزْوَانَ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُطَوَّلاً، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣١٠) وَفِيهِ: فَقَالَ عُثْمَانُﷺ لِكَعْبٍ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! أَرَأَيْتَ الْمَالَ إِذَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ هَلْ يُخْشَى عَلَى صَاحِبِهِ فِيهِ تَبِعَةٌ[5]؟ قَالَ: لاَ. فَقَامَ أَبُو ذَرٍّﷺ وَمَعَهُ عَصاً فَضَرَبَ بِهَا بَيْنَ أُذُنَيْ كَعْبٍ ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ! أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَقٌّ فِي مَالِهِ إِذَا أَدَّى الزَّكَاةَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ:﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[6] وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ:﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرًا[7]﴾ وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ:﴿وَالَّذِينَ

(١)هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميريّ - أبو إسحق المعروف بكعب الأحبار تابعيّ. من آل ذي رعين. كان في الجاهليّة من كبار علماء اليهود في اليمن - وأسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في دولة عمر. فأخذ عنها الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة. وأخذ هو من الكتاب والسنّة عن الصحابة. خرج إلى الشام فسكن حمص. توفّي سنة٣٢ هـ. في خلافة عثمان وكان يجالس عثمان. الأعلام للزركليّ (٢)هو ابن عوف، أحد العشرة المبشّرين بالجنّة. (٣)جمع أوقية: هي سبعة مثاقيل زنتها أربعون درهماً. تاج العروس (٤)هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرميّ الغافقيّ، أبو عبد الرحمن المصريّ، قاضيها وعالمها ومسندها. روى عنه شعبة والليث وخلق. قال أحمد: احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب. مات سنة١٧٤ هـ. وروى له البخاري والنسائيّ و لم يصرّحا باسمه، ومسلم، والترمذيّ، وابن ماجه، وأبو داود. خلاصة تذهيب الكمال (٥)التبعة: ما يتبع المال من نوائب الحقوق، وهو من تبعت الرجل بحقي. النهاية (٦)سورة الحشر: ٩. «خصاصة» حاجة: أي يقدّمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك. وقد ثبت في الصحيح عن رسول اللهﷺ أنه قال:«أفضل الصدقة جهد المقلّ». وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله تعالى:﴿ويطعمون الطعام على حبّه﴾، وقوله:﴿وآتى المال على حبّه﴾ فإنّ هؤلاء تصدّقوا وهم يحبّون ما تصدّقوا به. وقد لايكون لهم حاجة إليه ولاضرورة به وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه. تفسير ابن كثير (٧)سورة الدهر: ٨ - «على حبّه» قيل: على حبّ الله تعالى، وجعلوا الضمير عائدًا إلى اللهﷻ لدلالة السياق عليه. والأظهر أن الضمير عائد على الطعام. أي -

فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ[1]﴾ فَجَعَلَ يَذْكُرُ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ[2].

﴿حَدِيثُ عُمَرَ وَقَوْلُهُ فِي سَبْقِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما فِي الإِنْفَاقِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[3]، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالدَّارِمِيُّ، وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَرضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِﷺ يَوْمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً عِنْدِي[4] فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍرضي الله عنه، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْماً[5]. فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: أَبْقَيْتُ لَهُم. قَالَ: «مَا أَبْقَيْتَ لَهُمْ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ. وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ[6]. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا أَبْقَيْتَ إِلَى أَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ[7]. قُلْتُ: لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٤٧)

= ويطعمون الطعام في حال محبّتهم وشهوتهم له، قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير كقوله تعالى: ﴿وآتى المال على حبّه﴾ وكقوله تعالى: ﴿لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون﴾. التفسير لابن كثير (١)سورة المعارج ٢٥ - ﴿والذين في أموالهم﴾ الآية، أي في أموالهم نصيب معيّن فرضه الله عليهم وهو الزكاة. للفقير الذي يسأل ويتكفّف الناس، والمحروم الذي يتعفّف عن السؤال. فيظنّ أنّه غنيّ فيحرم كقوله تعالى: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف﴾. صفوة التفاسير (٢)وكان من مذهب أبي ذرّرضي الله عنه تحريم ادّخار ما زاد على نفقة العيال وكان يفتي بذلك ويحثّهم عليه ويأمرهم به ويغلظ في خلافه. فنهاه معاوية فلم ينته فخشي أن يضرّ بالناس في هذا فكتب يشكوه إلى أمير المؤمنين عثمان وأن يأخذه إليه فاستقدمه عثمان إلى المدينة وأنزله بالربذة وحده وبها ماترضي الله عنه في خلافة عثمان. تفسير ابن كثير (٣)في كتاب الزكاة - باب الرخصة في ذلك(١/٢٣٦) والترمذيّ في أبواب المناقب - مناقب أبي بكررضي الله عنه(٢/٢٠٨). (٤)أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندي. فعندي حال من مال والجملة حال ممّا قبله يعني والحال أنّه كان لي مال كثير في ذلك الزمان فقلت: «اليوم أسبق أبا بكر» أي بالمبارزة أو بالمبالغة. الكوكب الدري(٢/٣٢٠) (٥)أي إن استطعت أن أسبقه في يوم من الأيام فهو هذا اليوم. «ش» (٦)ربّما يلوح هذا وإن كان نصف ماله أكثر من كلّ مال ولكن فضله باق إذ أتى بكلّ ما عنده ولم يبق شيئاً لأهله، فقد ورد «أفضل الصدقة جهد المقلّ». اللمعات حاشية الترمذيّ (٧)أي رضاهما «قلت» أي في قلبي. «إلى شيء» من الفضائل. ولقد أحسن الشاعر الأردي حيث مثل بأحسن تمثيل

بولیی حضور چاهئی فکر عیال بهي — کهنيي لگا وه عشق ومحبت کاراز دار
أي تجهـ سی دیده وأنجم فروغ گیر — أي تيري ذات باعث تکوین روز گار
پروانی کو چراغ هے بلبل کو پهول بس — صدّيق کيلئی هے خدا کا رسول بس «إظهار»

﴿قِصَّةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُثْمَانَ[١] رضي الله عنه: ذَهَبْتُمْ يَا أَصْحَابَ الأَمْوَالِ بِالْخَيْرِ! تَتَصَدَّقُونَ، وَتُعْتِقُونَ، وَتَحُجُّونَ، وَتُنْفِقُونَ. فَقَالَ عُثْمَانُ: وَإِنَّكُمْ لَتَغبطُونَنا[٢]. قَالَ: إِنَّا لَنَغْبطُكُمْ، قَالَ: فَوَاللهِ لَدِرْهَمٌ يُنفِقُهُ أَحَدٌ مِّنْ جَهْدٍ خَيْرٌ مِّنْ عَشَرَةِ آلاَفٍ، غَيْضٌ مِّنْ فَيْضٍ[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢٠)[٤]

﴿قِصَّةُ سَائِلٍ مَّعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ[٤] عَائِشَةَ قَالَ: وَقَفَ سَائِلٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ فَقَالَ لِلْحَسَنِ أَوْ لِلْحُسَيْنِ رضي الله عنهما: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَّهَا: تَرَكْتُ عِنْدَكِ سِتَّةَ دَرَاهِمَ فَهَاتِ مِنْهَا دِرْهَماً فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: قَالَتْ: إِنَّمَا تَرَكْتَ سِتَّةَ دَرَاهِمَ لِلدَّقِيقِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: لاَ يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ، قُلْ لَّهَا: ابْعَثِي بِالسِّتَّةِ دَرَاهِمَ، فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلَى السَّائِلِ. قَالَ: فَمَا حَلَّ حَبْوَتَهُ[٥] حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مَّعَهُ جَمَلٌ يَّبِيعُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: بِكَمِ الْجَمَلُ؟ قَالَ: بِمِائَةٍ وَّأَرْبَعِينَ دِرْهَماً. فَقَالَ عَلِيٌّ: اعْقِلْهُ عَلَى أَنْ نُوَخِّرَكَ بِثَمَنِهِ شَيْئاً، فَعَقَلَهُ الرَّجُلُ وَمَضَى. ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْبَعِيرُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: لِي! فَقَالَ: أَتَبِيعُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِكَمْ؟ قَالَ: بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ. قَالَ: قَدْ ابْتَعْتُهُ. قَالَ: فَأَخَذَ الْبَعِيرَ وَأَعْطَاهُ الْمِائَتَيْنِ. فَأَعْطَى الرَّجُلَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُؤَخِّرَهُ مِائَةً وَّأَرْبَعِينَ دِرْهَماً وَجَاءَ بِسِتِّينَ دِرْهَماً إِلَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

(١)أي لعثمان بن أبي العاص. انظر النهاية(٣/٤٠٢) (٢)من غبط فلاناً: تمنّى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه. (٣)بالرفع، وفي الفائق ومجمع البحار والنهاية: غيضاً بالنصب (أي قليل من كثير: أي قليل أحدكم مع فقره خير من كثيرنا مع غنانا اهـ. «إنعام» (٣)وأخرج أبو عبيد(ص٣٥٣) بنحوه عن الحسن قال: قال رجل لعثمان بن أبي العاص. «إنعام» (٤)وفي نسخة للكنز:«محمد عن عائشة». (٥)الحبوة: الاحتباء: أي الجلوس على أليتيه وضمّ فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند.

فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣١١)

﴿قِصَّةُ رَجُلٍ عَرَضَ نَاقَةً سَمِينَةً فِي الصَّدَقَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢]، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُبَيٍّ ﵁ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصَدِّقاً[٣] فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ؛ فَلَمَّا جَمَعَ مَالَهُ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ فِيهِ إِلاَّ ابْنَةَ مَخَاضٍ[٤] فَقُلْتُ: أَدِّ ابْنَةَ مَخَاضٍ فَإِنَّهَا صَدَقَتُكَ. فَقَالَ: ذَاكَ مَا لاَ لَبَنَ فِيهِ وَلاَ ظَهْرَ[٥] وَلَكِنْ هَذِهِ نَاقَةٌ فَتِيَّةٌ عَظِيمَةٌ سَمِينَةٌ فَخُذْهَا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنَا بِآخِذٍ مَّا لَمْ أُومَرْ بِ وَهَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْكَ قَرِيبٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا عَرَضْتَ عَلَ فَافْعَلْ، فَإِنْ قَبِلَهُ[٦] مِنْكَ قَبِلْتُهُ، وَإِنْ رَدَّهُ عَلَيْكَ رَدَدْتُهُ. قَالَ: فَإِنِّي فَاعِلٌ. فَخَرَجَ مَعِ وَخَرَجَ بِالنَّاقَةِ الَّتِي عَرَضَ عَلَيَّ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِيَّ الل أَتَانِي رَسُولُكَ لِيَأْخُذَ مِنِّي صَدَقَةَ مَالِي وَايْمُ اللهِ! مَا قَامَ فِي مَالِي رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَ رَسُولُهُ)[٧] قَطُّ قَبْلَهُ، فَجَمَعْتُ لَهُ مَالِي فَزَعَمَ أَنَّ مَا عَلَيَّ فِيهِ ابْنَةُ مَخَاضٍ وَّذَلِكَ[٨] مَا لَبَنَ فِيهِ وَلاَ ظَهْرَ، وَقَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَاقَةً عَظِيمَةً فَتِيَّةً (لِيَأْخُذَهَا)[٩] فَأَبَى عَلَيَّ وَهَا هِ ذِهْ قَدْ جِئْتُكَ بِهَا يَا رَسُولَ اللهِ! (خُذْهَا)[١٠] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكَ الَّذِي عَلَيْ فَإِنْ تَطَوَّعْتَ بِخَيْرٍ جَزَاكَ اللهُ فِيهِ[١١]! وَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ». قَالَ: فَهَا هِيَ ذِهْ يَا رَسُولَ الل قَدْ جِئْتُكَ بِهَا فَخُذْهَا. (قَالَ:)[١٠] فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَبْضِهَا وَدَعَا لَهُ فِي مَالِهِ بِالْبَرَكَ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٠٩)

---

(١)سورة الأنعام: ١٦٠ - وهو أقلّ المضاعفة للحسنات، فقد تنتهي إلى سبع مائة أو أزيد. (٢) المسند(٥/١٤٢)، وأبو داود في كتاب الزكاة - باب زكاة السائمة(١/٢٢٣) (٣)جابيا للصدقات يستوف من أربابها. (٤)ابنة مخاض وبنت المخاض وابن المخاض: ما دخل في السنة الثانية، لأنّ أمّه قد لحق بالمخاض: أي الحوامل، وإن لم تكن حاملاً. النهاية (٥)أي ابنة المخاض ليست تدر اللبن ولا تستطيع الحم على ظهرها. «ش» «ناقة فتيّة» أي شابّة قويّة. (٦)وتذكير الضمير مع أنّ المرجع الناقة باعتبار لفظ ما. بـ (٧)من أبي داود. «إنعام وإظهار» (٨)أي ابنة مخاض، والتذكير باعتبار المال. البذل (٩)كما في أبي داو (وفي الأصل: لتأخذها). «إنعام وإظهار» (١٠-١٠)من أبي داود. (١١)وفي سنن أبي داود:«آجرك ا فيه». «إظهار»

﴿جُودُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَأُخْتِهَا أَسْمَاءَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٤٣) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْـنِ الزُّبَيْرِ رضـي ا لله
نهمـا قَـالَ: مَـا رَأَيْـتُ امْرَأَتَيْـنِ أَجْـوَدَ مِـنْ عَائِشَـةَ وَأَسْـمَاءَ - رضـي ا لله عنهمـا -
جُودُهُمَا مُخْتَلِفٌ، أَمَّا عَائِشَةُ فَكَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ حَتَّى إِذَا كَـانَ اجْتَمَعَ
نْدَهَا قَسَمَتْ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ فَكَانَتْ لاَ تُمْسِكُ شَيْئاً لِّغَدٍ.

﴿قِصَّةُ سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٢]، وَابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ) بْـنِ كَعْـبِ
نِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ[٣] قَـالَ: كَانَ مُعَـاذُ بْنُ جَبَـلٍ رضي الله عنه رَجُلاً سَـمْحاً[٤] شَـابّاً جَمِيـلاً مِّـنْ
ضَلِ شَبَابِ قَوْمِـهِ وَكَانَ لاَ يُمْسِـكُ شَيْئـاً، فَلَمْ يَزَلْ يَدَّانُ[٥] حَتَّى أُغْـلِقَ مَالُهُ كُلُّهُ مِـنَ
دَّيْنِ[٦]. فَأَتَى النَّبِيَّﷺ يَطْلُبُ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ لَهُ غُرَمَاءَهُ أَنْ يَّضَعُوا لَهُ فَـأَبَوْا - فَلَـوْ تَرَكُـوا
حَدٍ مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ تَرَكُوا لِلنَّبِيِّﷺ. فَبَاعَ النَّبِيُّﷺ كُلَّ مَالِهِ فِي دَيْنِهِ حَتَّى قَامَ مُعَاذٌ بِغَيْرِ
يْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ عَامُ فَتْحِ مَكَّةَ بَعَثَهُ النَّبِيُّﷺ عَلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْيَمَـنِ أَمِيرًا لِّيَجْـبُرَهُ[٧]،
مَكَثَ مُعَاذٌ بِالْيَمَنِ أَمِيرًا - وَكَانَ أَوَّلَ مَـنِ اتَّجَـرَ فِي مَـالِ ا للهِ هُـوَ[٨]- وَمَكَـثَ حَتَّـى
سَابَ وَحَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّﷺ . فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ عُمَرُ لأَبِي بَكْرٍ رضـي ا لله عنهمـا: أَرْسِـلْ
ى هَذَا الرَّجُلِ فَدَعْ لَهُ مَا يُعَيِّشُهُ وَخُذْ سَائِرَهُ[٩]. فَقَـالَ أَبُـو بَكْـرٍ: إِنَّمَـا بَعَثَـهُ النَّبِـيُّﷺ
جْبُرَهُ وَلَسْتُ بِآخِذٍ مِّنْهُ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يُّعْطِيَنِي. فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَـى مُعَـاذٍ إِذْ لَـمْ يُطِعْـهُ أَبُـو
كْرٍ فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِمُعَاذٍ. فَقَالَ مُعَـاذٌ: إِنَّمَـا أَرْسَلَنِي رَسُـولُ ا للهِﷺ لِيَجْبُرَنِي وَلَسْتُ

)في المصنف(٢٦٨/٨). (٢)في الأصل:«عن كعب بن عبد الرحمن بـن كعـب بـن مـالك عـن أبيـه». وفي
كنز(٣٤٢/٥):«عن كعب بن عبد الرحمن بن مالك عن أبيه»، وفي المصنف:«عن عبد الرحمن بن كعب ابن
لك عن أبيه» والصواب: عن عبد الرحمن بـن عبـد ا لله بـن كعـب بـن مـالك عـن أبيـه. انظر الاستيعاب
٣٣٨/) (٣)جوادا سخيا. (٤)أي يأخذ ديناً. «إ-ح» (٥)أي إن الدين قـد استغرق مالـه. «ش» (٦)أي
دّ عليه ما ذهب منه، ويعوّضه، وأصله من جبر الكسر. (٧)المراد: أنّ معاذًا قد اتجر في مـال الزكـاة. «ش»
)كان من رأي عمرﷺ أن لا يتجر الأمير؛ لأنّ أهل السوق يحابّونه في البيع والشراء. «ش»

بفاعِلٍ. ثُمَّ لَقِيَ مُعَاذٌ عُمَرَ فَقَالَ: قَدْ أَطَعْتُكَ وَأَنَا فَاعِلُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ. إِنّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنّي فِي حَوْمَةِ[1] مَاءٍ وَقَدْ خَشِيتُ الْغَرَقَ فَخَلَّصْتَنِي مِنْهُ يَا عُمَرُ! فَأَتَى مُعَاذٌ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُمْهُ شَيْئاً حَتَّى بَيَّنَ لَهُ سَوْطَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ! لاَ آخُذُهُ مِنْكَ قَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا حِينَ طَابَ وَحَلَّ[2]! . فَخَرَجَ مُعَاذٌ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٢٦)[3]

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ (ابْنِ)[4] كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابّاً جَمِيلاً سَمْحاً مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ حَتَّى ادَّانَ دَيْناً أَغْلَقَ مَالَهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٧٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿حَدِيثُ جَابِرٍ فِي سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقاً، وَأَسْمَحِهِمْ كَفّاً، فَادَّانَ دَيْناً كَثِيرًا؛ فَلَزِمَهُ غُرَمَاؤُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ عَنْهُمْ أَيَّاماً فِي بَيْتِهِ حَتَّى اسْتَعْدَى[5] رَسُولَ اللهِ ﷺ غُرَمَاؤُهُ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُعَاذٍ يَدْعُوهُ فَجَاءَ وَمَعَهُ غُرَمَاؤُهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! خُذْ لَنَا حَقَّنَا مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ نَاسٌ[6] وَأَبَى آخَرُونَ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! خُذْ لَنَا بِحَقِّنَا مِنْهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اصْبِرْ لَهُمْ يَا مُعَاذُ!» قَالَ: فَخَلَعَهُ[7] رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَالِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى غُرَمَائِهِ فَاقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ، فَأَصَابَهُمْ

---

(١)حومة البحر والرمل والقتال وغيره: معظمه أو أشدّ موضع فيه (أي غمرته) ق. «إنعام» (٢)أي هذا المال حين صار لبيت المال. (٣)وذكره أيضاً ابن عبد البرّ مثله. (٤)من الحلية والمعجم الكبير(٢٠/١) والاستيعاب(٣/٣٣٨)، وفي الأصل: «عن كعب بن مالك». وفي الإصابة: مرّة «عن كعب بن مالك» وأخرى «عن ابن كعب بن مالك». (٥)أي استنصر واستعان. (٦)أي من الغرماء. (٧)يعني حجر عليه.

خَمْسَةَ أَسْبَاعِ حُقُوقِهِمْ[١]. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! بِعْهُ لَنَا. قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «خَلُّوا عَلَيْهِ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ». فَانْصَرَفَ مُعَاذٌ إِلَى بَنِي سَلِمَةَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لَوْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللهِﷺ فَقَدْ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ مُعْدِماً[٢]، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَسْأَلَهُ. قَالَ: فَمَكَثَ أَيَّاماً ثُمَّ دَعَاهُ رَسُولُ اللهِﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ: «لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْبُرَكَ وَيُؤَدِّيَ عَنْكَ دَيْنَكَ». قَالَ: فَخَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَوَافَى[٣] السَّنَةَ الَّتِي حَجَّ فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه مَكَّةَ فَاسْتَعْمَلَهُ أَبُو بَكْررضي الله عنه عَلَى الْحَجِّ فَالْتَقَيَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ[٤] بِهَا فَاعْتَنَقَا وَعَزَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ[٥] بِرَسُولِ اللهِﷺ ثُمَّ أَخْلَدَا[٦] إِلَى الأَرْضِ يَتَحَدَّثَانِ، فَرَأَى عُمَرُ عِنْدَ مُعَاذٍ غِلْمَاناً - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه[٧]. وَهكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٨٧) عَنْ جَابِررضي الله عنه بِنَحْوِهِ.

﴿حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّﷺ اسْتَخْلَفُوا أَبَا بَكْررضي الله عنه - وَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ - فَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى الْمَوْسِمِ فَلَقِيَ مُعَاذًا بِمَكَّةَ وَمَعَهُ رَقِيقٌ[٨] فَقَالَ: مَا هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلاَءِ أُهْدُوا لِي، وَهَؤُلاَءِ لأَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَأْتِيَ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ: فَلَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي[٩] الْبَارِحَةَ وَأَنَا أَنْزُو[١٠] إِلَى النَّارِ وَأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِي[١١]، وَمَا أُرَانِي إِلاَّ مُطِيعَكَ. قَالَ: فَأَتَى بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: هَؤُلاَءِ أُهْدُوا لِي، وَهَؤُلاَءِ لَكَ. قَالَ: فَإِنَّا قَدْ سَلَّمْنَا لَكَ هَدِيَّتَكَ[١٢].

(١)يعني بقي حصّتان. (٢)أي فقيرًا. «إ-ح» (٣)أي أتى. (٤)هو اليوم الثامن من ذي الحجّة. (٥)أي حمل كل منهما صاحبه على الصبر. (٦)أي ركنا إليها ولزماها. (٧)أي الآتي بعده. «ش» (٨)أي عبيد، وقد يطلق الرقيق على الجماعة كالرفيق. (٩)أي في المنام. «البارحة» أقرب ليلة مضت. (١٠)أي أثب. «إ-ح» (١١)بمقعد إزاري، والمراد بالأخذ بالحجزة: المنع الشديد لأن الذي يمنع صاحبه عن شيء يتمسك به ليكون المنع أقوى. (١٢)يعني أوافقك في هديتك كما يقال بالأردية: «منظوري ديتى هين». «إظهار»

فَخَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الصَّلاَةِ فإذا هُمْ يُصَلُّونَ خَلْفَهُ فَقَالَ مُعَاذٌ: لِمَنْ تُصَلُّونَ؟ قَالُوا: للّٰهِ
عَزَّوَجَلَّ، فقَالَ: فَأَنْتُمْ لَهُ، فَأَعْتَقَهُمْ. قَالَ الْحَاكِمُ(٣/٢٧٢) - وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ عَلَى
شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ.

إِنْفَاقُ مَا يُحَبُّ

﴿تَصَدُّقُ عُمَرَ رضي الله عنه بِأَرْضِهِ فِي خَيْبَرَ﴾

أَخْرَجَ الأَئِمَّةُ السِّتَّةُ[١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْبَرَ أَرْضاً، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضاً[٢] لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَّسْتَ[٣] أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا[٤]»؛ فَتَصَدَّقَ (بِهَا) عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلاَ يُوهَبُ، وَلاَ يُورَثُ فِي الْفُقَرَاءِ[٥] وَالْقُرْبَى وَالرِّقَابِ[٦]، وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَالضَّيْفِ، (وَابْنِ السَّبِيلِ) لاَجُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ[٧] أَوْيُطْعِمَ صَدِيقاً غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ[٨] فِيهِ[٩]. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ(٣/٤٧٦)[١٠]

---

(١)البخاري في مواضع، وهذا اللفظ في الوصايا - باب الوقف وكيف يكتب(١/٣٨١) ومسلم في الوصايا - باب الوقف(٢/٤١)، وأبو داود في الوصايا (- باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف(٢/٣٩٨)، والترمذي في أبواب الأحكام - باب الوقف(١/١٦٥)، وابن ماجه(١/١٧٤) في أبواب الصدقات - باب من وقف والنسائي(٢/١٢٦) في كتاب الإحباس - باب كيف يكتب الحبس إلخ كلّهم عن نافع عن ابن عمر. انظر نصب الراية وحاشيته (٢)اسمها ثمغ - بفتح المثلّثة وسكون الميم وبالمعجمة «أنفس» أي أجود، والنفيس الجيّد المغتبط به. قال الداوديّ: سمّي نفيساً لأنه يأخذ بالنفس. حاشية البخاري (٣)بالتشديد وأحبست: أي وقفت وحبسته - بالخفّة: أي منعته وضيّقت عليه، وحكى الخفّة، أي في الوقف، يريد أن يقف أصل الملك ويبيع الثمر لمن أوقفها إليه. مجمع البحار (٤)أي بمنفعتها. (٥)متعلّق بقوله: «فتصدّق». حاشية البخاري (٦)أي في فكّ الرقاب، وهم المكاتبون يدفع إليهم شيء من الوقف تفكّ به رقابهم وكذلك لهم نصيب الزكاة. حاشية أبي داود (٧)أي القدر الذي جرت به العادة. هامش النسائيّ (٨)أي غير متّخذ منها مالاً أي ملكاً، والمرادُ أنّه لايتملّك شيئاً من رقابها. حاشية البخاري، وقال النووي: فيه أنّ الوقف لايباع ولا يوهب ولا يورث وإنّما يتّبع فيه شرط الواقف، وفيه صحّة شروط الواقف، وفيه: فضيلة الوقف وهي الصدقة الجارية. وفيه: فضيلة الإنفاق ممّا يحبّ، وفيه: فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه، وفيه: مشاورة أهل الفضل والصلاح في الأمور وطرق الخير. (٩)الزيادات والتصحيحات في هذا النص من البخاري. (١٠)لأحاديث الهداية. للإمام الحافظ البارع العلاّمة جمال الدين أبي محمّد عبد الله بن يوسف ابن محمّد الحنفيّ الزيلعيّ - نسبة إلى زيلع

﴿إِعْتَاقُهُ لِجَارِيَةٍ كَانَ قَدْ طَلَبَهَا مِنْ أَبِي مُوسَى رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ جَارِيَةً مِّنْ سُبِيِّ جَلُولاَءَ[١] فَدَعَا بِهَا، فَقَالَ: إِنَّ ا للهَ يَقُولُ:﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٢] فَأَعْتَقَهَا عُمَرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣١٤)

﴿قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما وَجَارِيَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢٣) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ ا للهِ بْنَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَجَبُهُ بِهَا أَعْتَقَهَا وَزَوَّجَهَا مَوْلًى لَّهُ، فَوَلَدَتْ غُلاَماً. قَالَ نَافِعٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ ا للهِ بْنَ عُمَرَ يَأْخُذُ ذَلِكَ الصَّبِيَّ (فَيُقَبِّلُهُ)[٣] ثُمَّ يَقُولُ: وَاهاً[٤] لِّرِيحِ فُلاَنَةَ: يَعْنِي الْجَارِيَةَ الَّتِي أَعْتَقَ.

﴿قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما إِذْ حَضَرَتْهُ الآيَةُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[٥] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: حَضَرَتْنِي هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فَذَكَرْتُ مَا أَعْطَانِيَ ا للهُعَزَّوَجَلَّ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ مَّرْجَانَةَ - جَارِيَةٍ لِّي رُومِيَّةٍ - (فَقُلْتُ)[٦]: هِيَ حُرَّةٌ لِّوَجْهِ ا للهِ، فَلَوْ أَنِّي أَعُودُ فِي شَيْءٍ جَعَلْتُهُ للهِ لَنَكَحْتُهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٣٢٦): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُ اهـ.

= - بلدة على ساحل الحبشة. وتوفّي سنة ٧٦٢ هـ. من مقدّمة نصب الراية (١)بليدة من سواد بغداد بطريق خراسان، وبها الوقعة المشهورة في سنة١٧هـ، فسمّيت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون وكانت تسمّى فتح الفتوح لعظم غنامها، وهو نهر عظيم يمتدّ إلى بعقوبا، ويشقّ بين منازلها، وعليه في وسطها قنطرة. مراصد الاطّلاع (٢)سورة آل عمران: ٩٢. البرّ: كلمة جامعة لوجوه الخير: أي لن تدركوا كمال البر أو ثواب ا لله أو الجنة أو لم تكونوا أبرارا حتّى يكون الإنفاق من محبوب أموالكم أو ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة ا لله. صفوة التفاسير (٣)في الأصل:«فقبّله» والصحيح ما ذكرنا كما في الطبقات. «ش» (٤)كلمة تعجّب من طيب كلّ شيء، يقال: واهاً له، و- به: ما أطيبه. (٥)وكذا أخرجه عبد بن حميد كما في روح المعاني(٣/٢٢٣) بلفظه. (وكذا في الدرّ المنثور(٢/٢٦٠)). «إنعام» (٦)من المستدرك، وكذا في التفسير لابن كثير(١/٣٨٢) والدرّ المنثور، وفي الأصل والمجمع:«فقال».

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٥٦١) وَزَادَ: فَأَنْكَحَهَا نَافِعاً[١] فَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٩٥) مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ.

﴿حَدِيثُ نَافِعٍ فِي إِنْفَاقِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٩٤) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا اشْتَدَّ عَجَبُهُ بِشَيْءٍ مِّنْ مَالِهِ قَرَّبَهُ لِرَبِّهِ عز وجل. قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ رَقِيقُهُ[٢] قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا شَمَّرَ[٣] أَحَدُهُمْ فَيَلْزَمُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَآهُ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ. فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! وَاللهِ مَا بِهِمْ إِلاَّ أَنْ يَّخْدَعُوكَ. فَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: فَمَنْ خَدَعَنَا بِاللهِ عز وجل (انْخَدَعْنَا)[٤] لَهُ. قَالَ نَافِعٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ذَاتَ عَشِيَّةٍ وَرَاحَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى نَجِيبٍ[٥] لَّهُ قَدْ أَخَذَهُ بِمَالٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا أَعْجَبَهُ سَيْرُهُ أَنَاخَهُ مَكَانَهُ ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ. فَقَالَ: يَا نَافِعُ! انْزِعُوا زِمَامَهُ[٦] وَرَحْلَهُ، وَجَلِّلُوهُ[٧] وَأَشْعِرُوهُ وَأَدْخِلُوهُ فِي الْبُدُنِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ قَالَ: بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ - يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ - إِذْ أَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: إِخْ إِخْ[٨]! فَأَنَاخَهَا ثُمَّ قَالَ: يَا نَافِعُ! حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلَ، فَكُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لِشَيْءٍ يُّرِيدُهُ أَوْ لِشَيْءٍ رَّابَهُ مِنْهَا، فَحَطَطْتُ الرَّحْلَ فَقَالَ لِي: انْظُرْ هَلْ تَرَى عَلَيْهَا مِثْلَ رَأْسِهَا[٩]؟ فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ بِعْتَهَا وَاشْتَرَيْتَ بِثَمَنِهَا[١٠]. قَالَ: فَجَلَّلَهَا وَقَلَّدَهَا وَجَعَلَهَا فِي بُدْنِهِ، وَمَا أَعْجَبَهُ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ

(١)وفي روح المعاني(٣/٢٢٣) برواية عبد بن حميد بلفظ البزّار وفيه:«فأنكحتها نافعاً»، وفي صفة الصفوة(١/٢٣١):«فأنكحها نافعاً وهي أمّ ولده». «إنعام» (٢)أي عَبيده. (٣)يعني تهيّأ واجتهد للعبادة. (٤)كما في صفة الصفوة(١/٢٣١)، (أي رضينا بالخدع. تاج العروس) وهو الصواب. وفي الأصل والحلية:«نخدعنا له». «إنعام» (٥)النجيب من الإبل: القوي منها الخفيف السريع. «ش» (٦)الزمام: الخيط الذي يشدّ في البرة: الحلقة، ثم يشدّ إليه المِقوَد، وهو ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه. (٧)ألبسوه الجلّ. «أشعروه» إشعار البدن وهو أن يشقّ أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنّها هدي. النهاية «البدن» جمع البدنة: ناقة أو بقرة، تنحر بمكّة قربانا، وكانوا يسمّنونها لذلك. (٨)وقد تفتح الهمزة: صوت يناخ به الجمل. (٩)المراد بالرأس: ناقته، يعني متاعها الذي يحط عنها هل يمكن أن تبتاع به الناقة أولا اهـ، وهذا الكلام كناية عن أنّه يريد ذبحها لله. «ش» (١٠)أي هديا. «ش»

قَطُّ إِلاَّ قَدَّمَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ نَّافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ لاَ يُعْجبُهُ شَيْءٌ مِّنْ مَالِهِ إِلاَّ خَرَّجَ مِنْهُ للهِﷻ. قَالَ: وَكَانَ رُبَّمَا تَصَدَّقَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ بِثَلاَثِينَ أَلْفاً. قَالَ: وَأَعْطَاهُ ابْنُ عَامِرٍ[1] مَّرَّتَيْنِ ثَلاَثِينَ أَلْفاً فَقَالَ: يَا نَافِعُ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي دَرَاهِمُ ابْنِ عَامِرٍ، اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ؛ وَكَانَ لاَ يُدْمِنُ[2] اللَّحْمَ شَهْرًا إِلاَّ مُسَافِرًا أَوْ فِي رَمَضَانَ. قَالَ: وَكَانَ يَمْكُثُ الشَّهْرَ لاَ يَذُوقُ فِيهِ مُزْعَةَ لَحْمٍ[3]. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٩/٣٤٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ نَّافِعٍ مُّخْتَصَرًا(٤/١٢٢).

﴿قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما لَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٩٧) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ أَنَّ عَبْدَ ا للهِ بْنَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما نَزَلَ الْجُحْفَةَ[4] وَهُوَ شَاكٍ[5]. فَقَالَ: إِنِّي لأَشْتَهِي حِيتَاناً[6] فَالْتَمَسُوا لَهُ فَلَمْ يَجِدُوا إِلاَّ حُوتاً وَّاحِدًا فَأَخَذَتْهُ امْرَأَتُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ فَصَنَعَتْهُ ثُمَّ قَرَّبَتْهُ إِلَيْهِ، فَأَتَى مِسْكِينٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: خُذْهُ. فَقَالَ أَهْلُهُ: سُبْحَانَ ا للهِ! قَدْ عَنَّيْتَنَا[7] وَمَعَنَا زَادٌ نُّعْطِيهِ. فَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ ا للهِ يُحِبُّهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ ابْنُ سَعْدٍ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ: قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نُعْطِيهِ دِرْهَماً فَهُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ هَذَا، وَاقْضِ أَنْتَ شَهْوَتَكَ مِنْهُ. فَقَالَ: شَهْوَتِي مَا أُرِيدُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢٢) عَنْ حَبِيبِ بْنِ (أَبِي)[8] مَرْزُوقٍ مَّعَ زِيَادَةٍ بِمَعْنَاهُ.

(١)هو عبد ا لله بن عامر الأمويّ، أمير فاتح، ولد بمكّة وولي البصرة في أيّام عثمان سنة٢٩ هـ، وقتل عثمان وهو على البصرة، مات بمكّة ودفن بعرفات، كان شجاعاً سخيّاً وصولاً لقومه. الأعلام للزركلي (٢)أي لايواظب. (٣)قطعة لحم. «إ-ح» (٤)بالضمّ، ثمّ السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر، على طريق المدينة من مكّة يقع شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب على مسافة ٢٢ كيلاً، وهي ميقات أهل مصر والشام، إن لم يمرّوا على المدينة. وقال الكلبيّ: إنّ العماليق أخرجوا بني عقيل وهم إخوة عاد بن ربّ. فنزلوا الجحفة، وكان اسمها يومئذٍ مَهيَعة، فجاءهم سيل واجتحفهم! فسمّيت الجحفة. وهي في طريق هجرة النبيﷺ. معجم معالم الحجاز والمعالم الأثيرة (٥)مريض. «إ-ح» (٦)جمع حوت: العظيم من السمك. (٧)أي أتعبتنا. (٨)في الأصل: حبيب بن مرزوق، والصواب: حبيب بن أبي مرزوق. خلاصة تذهيب الكمال

﴿تَصَدُّقُ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه بِعَيْنِ بَيْرُحَاءَ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[1] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ[2] وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ[3] وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا[4] عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ! قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخْ[5]! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ[6]!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/١٤٠) وَزَادَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ بَعْدَهُ: «وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

﴿تَصَدُّقُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه بِفَرَسٍ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه بِفَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا شِبْلَةُ[7] لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا فَقَالَ:

---

(١)البخاريّ في كتاب الزكاة - باب الزكاة على الأقارب(١٩٧/١) ومسلم في كتاب الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين إلخ(٣٢٣/١). (٢)هذه اللفظة كثيرًا ما تختلف ألفاظ المحدّثين فيها، فيقولون: بيرحاء - بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمّها والمدّ فيهما وبفتحهما والقصر: وهي اسم مال وموضع بالمدينة. «إ-ح»، وفي المعالم الأثيرة: وكانت تبعد عن المسجد النبوي٨٤ مترًا في الشمال الشرقي من المدينة وكانت في الناحية التي تسمى باب المجيدي، وهو قصر بني جديلة اليوم بالمدينة، وكان مالاً لأبي طلحة بن سهل. (٣)أي النبويّ: أي مقابلة قريبة منه. (٤)أي أقدّمها فأدّخرها. (٥)هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرّر للمبالغة، وهي مبنيّة على السكون ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه. عن النهاية (٦)أي ذو ربح، كقولك: لابن وتامر. النهاية (٧)وفي روح المعاني(٢٢٣/٣) برواية ابن أبي حاتم وغيره عن محمّد بن المنكدر مثله، وفيها «سبل»- بالمهملة، وكذا عند ابن جرير في تفسيره(٢٤٧/٣) بالمهملة اهـ. وفي القاموس:=

هِيَ صَدَقَةٌ، فَقَبِلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَمَلَ عَلَيْهَا ابْنَهُ أُسَامَةَ رضي الله عنه فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ فِي وَجْهِ زَيْدٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ قَبِلَهَا مِنْكَ»، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ مِثْلَهُ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَيُّوبَ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الدُّرِّ الْمَنْثُورِ(٢/٥٠).

﴿قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: إِنَّ فِي الْمَالِ ثَلاثَةَ شُرَكَاءَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: فِي الْمَالِ ثَلاثَةُ شُرَكَاءَ[1]: الْقَدْرُ لاَ يَسْتَأْمِرُكَ أَنْ يَذْهَبَ بِخَيْرِهَا أَوْ شَرِّهَا مِنْ هَلاَكٍ أَوْ مَوْتٍ، وَالْوَارِثُ يَنْتَظِرُ أَنْ تَضَعَ رَأْسَكَ ثُمَّ يَسْتَاقُهَا وَأَنْتَ ذَمِيمٌ. فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَّ تَكُونَ أَعْجَزَ الثَّلاثَةِ فَلاَ تَكُونَنَّ فَإِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أَلاَ! وَإِنَّ هَذَا الْجَمَلَ مِمَّا كُنْتُ أُحِبُّ مِنْ مَّالِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَهُ لِنَفْسِي.

اَلإِنْفَاقُ مَعَ الْحَاجَةِ

﴿قِصَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ[2] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبُرْدَةٍ - قَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ[3] مَّنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! جِئْتُكَ أَكْسُوكَ هَذِهِ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ مُحْتَاجاً[4] إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ[5] مِّنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَحْسَنَ هَذِهِ! اكْسِنِيهَا؛ فَقَالَ: «نَعَمْ»! فَلَمَّا

= سبل كجبل: فرس اهـ. «إنعام» (١)وهم القدر، والوارث، وأن لاتكون إلخ. قد كتب الشيخ محمّد إنعام الحسن - حفظه الله تعالى - الأرقام على الثلاثة المذكورة وعبّرت عنها في العبارة تسهيلا للفهم. (٢)وأخرجه أيضا البخاري بنحوه في الجنائز(١/١٧٠). «إنعام» (٣)كساء من صوف أو شعر يتغطّى به ويتلفف به. وقال ابن منظور في لسان العرب: الشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به. «حاشيتها» أي طرفها. يعني لم يقطع من ثوب فتكون بلا حاشية، أو أنّها جديدة لم يقطع هدبها، و لم تلبس بعد اهـ. فتح الباري(٣/٩٢) مختصرًا. «إنعام» (٤)عرفوا ذلك بقرينة حال أوبقول صريح متقدّم اهـ. فتح الباري. «إنعام» (٥)لعله أعرابيّ، كما يوضحه الرواية التالية.

(قَامَ)[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ لامَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا[2]: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً فَيَمْنَعَهُ. قَالَ: وَاللهِ! مَا حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا[3].

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه قَالَ: حِيكَتْ[4] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حُلَّةُ أَنْمَارِ صُوفٍ سَوْدَاءُ فَجُعِلَ حَاشِيَتُهَا بَيْضَاءَ، فَخَرَجَ فِيهَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ فَقَالَ: «أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى هَذِهِ مَا أَحْسَنَهَا!» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! هَبْهَا لِي - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً أَبَدًا فَيَقُولَ: لاَ - فَقَالَ: «نَعَمْ» فَأَعْطَاهُ الْجُبَّةَ وَدَعَا بِمِعْوَزَيْنِ[5] لَهُ فَلَبِسَهُمَا وَأَمَرَ بِمِثْلِهَا فَحِيكَتْ لَهُ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ فِي الْمَحَاكَةِ[6]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤٢/٤)

قِصَّةُ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه[7] أَنَّهُ بَاتَ يَجُرُّ الْجَرِيرَ[8] عَلَى ظَهْرِهِ عَلَى صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ (فَانْقَلَبَ)[9] بِأَحَدِهِمَا إِلَى أَهْلِهِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَجَاءَ بِالآخَرِ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْثُرْهُ فِي الصَّدَقَةِ». فَقَالَ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ - وَسَخِرُوا مِنْهُ -: مَا كَانَ أَغْنَى هَذَا أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِصَاعٍ مِّنْ تَمْرٍ! فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ

(١)من المنتخب، وفي الأصل والكنز: «قال». «ش» (٢)اسم المعاتب سهل بن سعد. «إنعام» (٣)قال سهل: فكانت كفنه. البخاري (٤)من المنتخب، (أي نسجت)، وفي الأصل (أي كنز العمال): «حكت». «إ-ح» (٥)المعوز - بكسر الميم: «أي الثوب الخلق البالي». «إ-ح» (٦)أي موضع الحياكة. «إ-ح» (٧)صاحب الصاع اسمه الحثحاث، أحد بني أنيف الأراشيّ. الاستيعاب(٤/١٣٠) وقيل في اسمه: الجثجاث، وقيل: الحبحاب ف(٨/٢٣٠). «إنعام» (٨)يعني جرير الماء، والجرير: الحبل. «ش» (٩)في الأصل والمجمع: «فانفلت»، والظاهر المثبت هنا: «فانقلب» ويؤيده رواية ابن كثير في(٢/٣٧٧) والدرّ المنثور(٤/٢٤٩) وفيهما: «فانقلبت بأحدهما» إلخ.

لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾[١] الآيَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٣/٧): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ خَالِدَ بْنَ يَسَارٍ[٢] لَمْ أَجِدْ مَنْ وَثَّقَهُ وَلاَ جَرَحَهُ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما (قَالاَ)[٣]: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«تَصَدَّقُوا فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بَعْثاً[٤]». قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عِنْدِي أَرْبَعَةُ آلاَفٍ[٥]؛ أَلْفَانِ أَقْرَضْتُهُمَا رَبِّي، وَأَلْفَانِ لِعِيَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:« بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَ ! وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ»! وَبَاتَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فَأَصَابَ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ: صَاعٌ لِّرَبِّي، وَصَاعٌ لِّعِيَالِي. قَالَ: فَلَمَزَهُ[٦] الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: مَا أَعْطَى مِثْلَ الَّذِي أَعْطَى ابْنُ عَوْفٍ إِلاَّ رِيَاءً - أَوْ قَالُوا: لَمْ يَكُنِ اللهُ وَرَسُولُهُ غَنِيَّيْنِ عَنْ صَاعِ هَذَا -[٧] فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ الآيَةَ. قَالَ الْبَزَّارُ: لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا أَسْنَدَهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ إِلاَّ طَالُوتَ بْنَ عَبَّادٍ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٢/٧): وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ[٨]؛ وَضَعَّفَهُ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَا ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍﷺ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣٣٦/٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الَّذِي أُرِيَ النِّدَاءَ[٩]

(١)من سورة التوبة: ٧٩ - «يلمزون» يعيبون «المطوعين» أصله المتطوّعين: أي الراغبين «جهدهم» طاقتهم: أي ما يطيقون ويقدرون عليه من المال القليل (فيأتون به). التفسير المظهريّ (٢)هو أخو صدقة ابن يسار وهو من التابعين، ذكره ابن حبّان في الثقات(١٩٩/٤) وقال: يروي عن أبي عقيل وغيره. (٣)في الأصل:«قال»، والظاهر: قالا. «إ-ح» (٤)أي سرية للجهاد. (٥)قال الحافظ(٢٣٠/٨): اختلفوا في القدر الذي أحضره عبد الرحمن اختلافا شديدا وأصحّ الطرق فيه ثمانية آلاف درهم اهـ. «إنعام» (٦)أي اغتابه وعابه. (٧)الكلام في موضع الاستفهام التقريري والهمزة محذوفة، أو المعنى أن الله ورسوله لا يثريان بصاع هذا. (٨)وقال ابن معين: لابأس به. وقال أحمد بن حنبل: هو صالح ثقة إن شاء الله، وقال البخاريّ: في التاريخ صدوق إلاّ أنّه يخالف في بعض حديثه. قال البرقيّ: وأكثر أهل العلم بالحديث يثبتونه وروى له الستة إلا البخاري إلا أن فيه تعليقا. راجع تهذيب التهذيب (٩)كان عبد الله بن زيد قد رأى في المنام من علّمه صيغة الأذان للصلوات، فأخبر النبيﷺ بذلك، فأمر النبيﷺ بلالاً أن يؤذن بما رأى عبد الله بن زيد. «ش» =

أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَائِطِي[1] هَذَا صَدَقَةٌ وَّهُوَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. فَجَاءَ أَبَوَاهُ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ قِوَامَ عَيْشِنَا[2]. فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَيْهِمَا ثُمَّ مَاتَا. فَوَرِثَهُمَا ابْنُهُمَا بَعْدُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: فِيهِ إِرْسَالٌ.

قِصَّةُ رَجُلٍ مِّنَ الأَنْصَارِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[3] وَّغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ[4] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ[5]، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ[6] فَقَالَتْ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ[7]! ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ[7] فَقَالَ: «مَنْ يُّضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ[8] فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ[9] فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لاَ إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ[10]، فَإِذَا أَرَادُو الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ[11] - وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ - قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ[12].

= وفي ذلك قال عبد الله بن زيد أبياتا

أحمد الله ذا الجلال وذا الإ	كرام حمدًا على الأذان كثيرًا
إذ أتاني به البشير من الله	فأكرم به لديّ بشيرًا
في ليالي وَالاَ بهن ثلاث	كلّما جاء زادني توقيرًا

راجع ابن ماجه(١/٥)

(١)هو بستان من النخيل إذا كان عليه حائط. (٢)أي ما يقوم به حياتنا. (٣)في كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف(١٨٣/٢). «وغيره» يعني ابن أبي شيبة والترمذي وابن جرير والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات. انظر الدر المنثور(١٠٦/٨) (٤)هو أبو هريرة، وقع مفسّرًا في رواية الطبراني كما سيأتي في نفس هذه الرواية. (٥)أي أصابني الجَهد: وهو المشقّة والحاجة وسوء العيش والجوع. النوويّ (٦)أي بعض أمّهات المؤمنين يطلب منها ما يضيّفه. (٧-٧)وفيه ما يشعر بأنّ ذلك كان في أوّل الحال قبل أن يفتح الله لهم خيبر وغيرها. فتح الباري(١١٩/٧) (٨)سيجيئ البحث عنه في نفس هذه الرواية. (٩)منزله. (١٠)تعليل الصبيّ: وعده وتسويفه وشغله عمّا يراد صرفه عنه. (١١)لأنها كانت عادة العرب أن يأكلوا مع الضيف - وأحسن بها ! - خوفاً أن يترك الضيف الطعام استحياء. (١٢)جائعين. «إ-ح»

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ[1] مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/١٤٧) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[3]، وَالنَّسَائِيُّ؛ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ تَسْمِيَةُ هَذَا الأَنْصَارِيِّ بِأَبِي طَلْحَةَ[4]، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٤/٣٣٨) وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ تَسْمِيَةُ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، كَمَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ(٨/٤٤٦).

قِصَّةُ سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَقَدْ تَدَاوَلَتْ[5] سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ رَأْسَ شَاةٍ يُؤْثِرُ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَإِنَّ كُلَّهُمْ لَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٧٦)[6]

مَنْ أَقْرَضَ اللهَ تَعَالَى

﴿قِصَّةُ بَيْعِ أَبِي الدَّحْدَاحِﷺ بُسْتَانَهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] وَالْبَغَوِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ!

(١)وفي البخاريّ(١/٥٣٦): «ضحك». وقال الخطابي: إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا. فكأنّه قال: إنّ ذلك الصنيع حلّ من الرضى عند الله حلول العجب عندكم. فتح الباري(٨/٦٣٢) (٢)سورة الحشر: ٩. قد مرّ تفصيله آنفا في(٢/١٨٩). (٣)في كتاب التفسير - باب قوله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ الآية(٢/٧٢٥)، وفي(١/٥٣٥) أيضاً. (٤)زعم ابن التين: أنّه ثابت بن قيس بن شمّاس، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر النحّاس بسند له عن أبي المتوكّل الناجيّ مرسلاً وأورد أيضاً مسدّد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف وابن المنذر ورواه إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» ولكن سياقه يشعر بأنّها قصّة أخرى، وقال ابن بشكوال: قيل: هو عبد الله بن رواحة، والصواب الذي يتعيّن الجزم به: هو أبو طلحة، وبذلك جزم الخطيب لكنّه قال: أظنّه غير أبي طلحة: زيد بن سهل المشهور، وفيه نظر، ولا بعد أنّ هذه القصّة وقعت لعدّة من الصحابةﷺ. انظر فتح الباري(٧/١١٩) والدر المنثور(٨/١٠٦-١٠٧) (٥)أي تناقلت، ويقال: تداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وهذه مرة. (٦)ورواه الحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقيّ في شعب الإيمان والواحديّ كلّهم عنه أيضاً. انظر الدر المنثور(٦/١٩٥) ولباب النقول. (٧)في المسند(٣/١٤٦).

إنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً[1] وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا[2] فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْطِهِ إِيَّاهَا بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ» فَأَبَى. قَالَ: فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ[3] رضي الله عنه فَقَالَ بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي. قَالَ: فَفَعَلَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْتَعْتُ النَّخْلَ بِحَائِطِي فَاجْعَلْهَا لَهُ فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا. فَقَالَ: «كَمْ مِنْ عَذْقٍ[4] رَدَّاحٍ[5] لِأَبِي الدَّحْدَاحِ! فِي الْجَنَّةِ» قَالَهَا مِرَارًا. قَالَ: فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ! اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٥٩)[6] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٢٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ قَوْلِ أَبِي الدَّحْدَاحِ رضي الله عنه: قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي﴾

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[7] قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ!» قَالَ: أَرِنَا يَدَكَ، قَالَ: فَنَاوَلَهُ يَدَهُ. قَالَ: قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي - وَحَائِطُهُ فِيهِ سِتُّ مِائَةِ نَخْلَةٍ - فَجَاءَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا، فَنَادَى يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ! قَالَتْ: لَبَّيْكَ! قَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٢٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٣/١١٣) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَهْ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٥٩)، وَابْنُ أَبِي

(١)لعل المراد بها: نخلة التلقيح: ذكر النخل. (٢)المراد بالحائط هنا: الحديقة، فأراد الرجل أن تكون هذه النخلة بين نخيله ليأبّره بها، ويؤيده ما ذكر النووي(٢/٢٦٤) من سبب هذا الحديث. (٣)هذا غير أبي الدحداح الّذي مات في حياة النبي ﷺ واسمه ثابت، وصاحب القصّة لايعرف اسمه غير أنّه حليف الأنصار وعاش إلى زمن معاوية. انظر الإصابة(٤/٥٩) (٤)بالفتح: النخلة بحملها. (٥)الرداح: الثقيلة والعظيمة «إنعام» (٦)وأخرج مسلم آخر الحديث(١/٣١١) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه. (٧)سورة البقرة: ٢٤٥. ﴿قرضاً حسناً﴾ احتساباً به عن طيب نفس. كلمات القرآن، وقال ابن كثير في تفسيره: روي عن عمر وغيره من السلف هو النفقة في سبيل الله.

اتِمٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(١/٢٩٩)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٣/١١٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ(٢/٢٠٣) قَوْلُ عَبْدِ رَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! عِنْدِي أَرْبَعَةُ آلَافٍ، أَلْفَانِ أَقْرَضْتُهُمَا رَبِّي.

اَلإِنْفَاقُ عَلَى الإِسْلَامِ[١]

﴿قِصَّةُ رَجُلٍ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ (يَكُنْ)[٣] يُسْأَلُ شَيْئاً عَلَى إِسْلَامِ إِلاَّ أَعْطَاهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَمَرَ لَهُ بِشَاءٍ كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ[٤] مِنْ شَاءِ الصَّدَقَةِ. الَ: فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ ! أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَّا يَخْشَى الْفَاقَةَ. زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِيءُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا فَمَا يُمْسِي تَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[٥]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٢)؛ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه(٢/٢٥٣)[٦].

﴿حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِّنَ عَرَبِ فَسَأَلَهُ أَرْضاً بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَكَتَبَ لَهُ بِهَا فَأَسْلَمَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ لَهُمْ: أَسْلِمُوا فَقَدْ ئْتُكُمْ مِّنْ عِنْدِ رَجُلٍ يُعْطِي عَطِيَّةَ مَّنْ لاَيَخَافُ الْفَاقَةَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٣): وَفِيهِ عَبْدُ رَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى الْعُذْرِيُّ[٧] وَقِيلَ فِيهِ: مَجْهُولٌ[٨]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى.

١)أي من أجل الإسلام والترغيب في اعتناقه. «ش» (٢)في المسند(٣/١٠٨). (٣)من المسند. (٤)أي كثيرة أنها تملأ ما بين جبلين، وفي هذا: إعطاء المؤلفة ولاخلاف في إعطاء مؤلفة المسلمين ولكن أن هناك خلافاً إعطاء مؤلفة الكفار. النووي (٥)المراد أنّه يظهر الإسلام أوّلاً للدّنيا لابقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة ي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلاّ قليلا حتّى يشرح صدره بحقيقة الإيمان ويتمكّن من قلبه، فيكون حينئذٍ حبّ إليه من الدنيا وما فيها. النوويّ (٦)في كتاب الفضائل - باب في سخائه ﷺ. (٧)نسبة إلى عذرة بن عد. المغني (٨)ورواه الدارقطني في غرائب مالك واستنكره، ولكن أورده العقيليّ بطريق آخر عن أنس نحوه. =

﴿سَبَبُ إِسْلاَمِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ فِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ[١] فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسِيرُ الْغَنَائِمِ[٢] يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَمَعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَجَعَلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَنْظُرُ إِلَى شِعَ مَلاَءٍ[٣] نَعماً وَشَاءً وَرِعَاءً فَأَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَرْمُقُهُ[٤] فَقَالَ: «أَبَا وَهْبٍ يُعْجِبُكَ هَذَا الشِّعْبُ؟» قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: «هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ». فَقَالَ صَفْوَانُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَ طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِمِثْلِ هَذَا إِلاَّ نَفْسُ نَبِيٍّ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ. أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَ رضي الله عنهما، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٩٤)[٥].

اَلإِنْفَاقُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

إِنْفَاقُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

﴿إِنْفَاقُهُ عِنْدَ الْهِجْرَةِ وَمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي قُحَافَةَ وَأَسْمَاءَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَعَهُ، احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ خَمْسَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ أَوْ سِ آلاَفِ دِرْهَمٍ فَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ رضي الله عنه وَقَدْ ذَهَبَ بَصَ فَقَالَ: وَاللهِ! إِنِّي لأُرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ[٦] بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ. قَالَتْ قُلْتُ: كَلاَّ يَا أَبَتِ! إِنَّهُ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَتْ: وَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كَوَّةٍ[٧] فِي الْبَيْتِ الَّذِي كَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْباً ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! ضَعْ يَدَ

= راجع لسان الميزان(٣/٤٤٣). (١)في(١/٢٤١). (٢)أي غنائم حنين. (٣)بكسر الميم: جمع مـلا استعمل هنا مفردًا. (٤)أي يراقبه ببصره. (٥)أخرجه مسلم نحوه في كتاب الفضائل - باب سخائ (٢/٢٥٣). (٦)أي آلمكم إيلاماً شديدًا. (٧)أي خرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.

على هـذا المَال. قـالَتْ: فوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فقَـالَ: لاَ بَأْسَ إذْ[١] كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فقَدْ حْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلاَغٌ[٢] لَّكُمْ؛ وَلاَ وَاللهِ! مَا تَرَكَ لَنا شَيْئاً وَّلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخ ذَلِكَ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٧٩/٣). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٣] وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥٩/٦): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ إِسْحَاقَ[٤]، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ - نْتَهَى. وَقَدْ تَّقَدَّمَ[٥] أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَعْطَى مَالَهُ كُلَّهُ أَرْبَعَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

إِنْفَاقُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

﴿إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَقَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ السَّلَمِيِّ[٧] رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ[٨] فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: عَلَيَّ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا[٩] وَأَقْتَابِهَا[١٠]. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً مِّنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ حَثَّ، فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: عَلَيَّ مِائَةٌ أُخْرَى بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا يُحَرِّكُهَا - وَأَخْرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ[١١] يَدَهُ - كَالْمُتَعَجِّبِ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا[١٢]». وَأَخْرَجَهُ

(١)كذا في الأصل والبداية، وفي المسند والمجمع:«إن». (٢)أي كفاية. (٣)في المسند(٣٥٠/٦). (٤)هو محمّد ابن إسحاق بن يسار المطّلبي المدني، مولى قيس بن مخرمة، أحد الأئمّة الأعلام، لاسيما في المغازي والسير. رأى أنسا، له «السيرة النبوية» هذبها ابن هشام مات سنة١٥١هـ. الأعلام للزّركليّ (٥)في(٥٣٧/١).
(٦)في المسند(٧٥/٤). وأخرجه أيضا الترمذي في أبواب المناقب - باب مناقب عثمان ابن عفان(٢١١/٢).
(٧)(بفتح السين)، الأنصاريّ الصحابي نزيل البصرة، له حديث. قال ابن معين: قيل هو ابن خبّاب بن الأرت. أقول: هذا ليس بصحيح لأن ابن الأرت تميمي وهذا سلمي. انظر الإصابة (٣٨٨/٢) (٨)هو جيش تبوك لأنّه كان في شدّة القيظ. (٩)جمع حلس: كلّ ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل. «إ-ح» (١٠)جمع قتب: أي الرحل. «إ-ح» (١١)هو أبو سهل البصري الحافظ، راوي الحديث عن سكن بن المغيرة روى له الستة. قال أبو حاتم صدوق. توفّي سنة٢٠٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١٢)«ما» الثانية موصولة اسم «ما» الأولى النافية، أي ما عليه أن لا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض؛ لأن تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل. (هذا تكريم وتشريف لسيدنا عثمان رضي الله عنه جزاء لجوده). طيبي حاشية الترمذي

الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَإِنَّهُ الْتَزَمَ بِثَلاَثِ مِائَةِ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَأَنَا شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ بَعْدَهَا» قَالَ: «بَعْدَ الْيَوْمِ[1]». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٥٩/١) بِنَحْوِهِ

﴿حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ فِي إِنْفَاقِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١٠٢/٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَفَرَّغَهَا[2] عُثْمَانُ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ»، - قَالَهَا مِرَارًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٥٩/١) نَحْوَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَا حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! لاَ تَنْسَ لِعُثْمَانَ[3]، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا».

﴿حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فِي إِنْفَاقِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ عَدِيٍّ، وَالدَّارَقُطْنِي، وَأَبِي نُعَيْمٍ[4]، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه يَسْتَعِينُهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بِعَشَرَةِ آلاَفِ دِينَارٍ فَصُبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيَدْعُو لَهُ يَقُولُ: «غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ! مَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا أَخْفَيْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، مَا يُبَالِي عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٢/٥)

﴿حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَقَتَادَةَ وَالْحَسَنِ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّهُ شَهِدَ ذَلِكَ حِينَ

---

(١) فلا على عثمان بأس الذي عمل بعد هذه من الذنوب فإنها مغفورة مكفرة ونحوه قوله ﷺ في حديث حاطب بن أبي بلتعة: «لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». حاشية الترمذي (٢) أي صبّها. (٣) أي لعمله. (٤) في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

أَعْطَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَﷺ رَسُولَ اللهِﷺ مَا جَهَّزَ به جَيْشَ الْعُسْرَةِ وَجَاءَ بِسَبْعِ مِائَةِ أُوْقِيَةِ ذَهَبٍ[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨٥): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهى. وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٩) عَنْ قَتَادَةَﷺ قَالَ: حَمَلَ عُثْمَانُ عَلَى أَلْفٍ فِيهَا خَمْسُونَ فَرساً فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَهَّزَ عُثْمَانُ ﷺ تِسْعَ مِائَةٍ وَّخَمْسِينَ نَاقَةً وَّخَمْسِينَ فَرساً أَوْ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَّسَبْعِينَ نَاقَةً وَّثَلاَثِينَ فَرَساً يَّعْنِي - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣). وَقَدْ تَقَدَّمَ[٣] أَنَّ عُثْمَانَﷺ كَفَى فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ثُلُثَ الْجَيْشِ مُؤْنَتَهُمْ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُقَالُ مَا بَقِيَتْ لَهُمْ حَاجَةٌ حَتَّى كَفَاهُمْ.

إِنْفَاقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ

﴿إِنْفَاقُهُﷺ سَبْعَمِائَةِ بَعِيرٍ بِأَقْتَابِهَا وَأَحْمَالِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: بَيْنَمَا عَائِشَةُ رضي الله عنها فِي بَيْتِهَا إِذْ سَمِعَتْ صَوْتاً فِي الْمَدِينَةِ (فَقَالَتْ): مَا هَذَا؟ قَالُوا: عِيرٌ[٥] لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَدِمَتْ مِنَ الشَّامِ تَحْمِلُ (مِنْ) كُل شَيْءٍ. قَالَ: وَكَانَتْ[٦] سَبْعَ مِائَةِ بَعِيرٍ. قَالَ: فَارْتَجَّتِ[٧] الْمَدِينَةُ مِنَ الصَّوْتِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «قَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ عَوْفٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا[٨]». فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَقَالَ: لَئِنِ اسْتَطَعْتُ (لأَدْخُلَنَّهَا) قَائِماً، فَجَعَلَهَا بِأَقْتَابِهَا وَأَحْمَالِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ(ﷻ)[٩]. وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٨) عَنْ أَنَسٍﷺ بِنَحْوِهِ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/٩٣) عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ بِمَعْنَاهُ. قَالَ فِي الْبِدَايَةِ(٧/١٦٤): فِي سَنَدِ أَحْمَدَ

(١)الأوقية يساوي أربعين درهما. (٢)بصريّ، سمع أباه، وقال ابن عدي: أحاديثه مقاربة. انظر لسان الميزان(١/٨٦) (٣)في(١/٥٣٧). (٤)في المسند(٦/١١٥). (٥)العير: الإبل بأحمالها، وقيل: هي قافلة الحمير فكثرت حتى سمّيت بها كل قافلة. النهاية (٦)كما في الأصل والحلية، وفي المسند:«فكانت». (٧)اضطربت. «إ-ح» (٨)هو أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه. (٩)صححنا النص من المسند.

تَفَرَّدَ بِهِ عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ الصَّيْدَلاَنِيُّ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿إنْفَاقُهُرضي الله عنه فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٩) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍرضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ بشَطْرِ[2] مَالِهِ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ (أَلْفاً)[3]، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى أَلْفٍ وَّخَمْسِ مِائَةِ رَاحِلَةٍ[4] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَانَ عَامَّةُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ(٧/١٦٣) عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ إلاَّ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ رَاحِلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

﴿حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ فِي إِنْفَاقِهِرضي الله عنه عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَّعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍرضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ بشَطْرِ مَالِهِ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بَعْدُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَخَمْسِ مِائَةِ رَاحِلَةٍ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٤١٦)، وَقَدْ تَقَدَّمَ(١/٥٣٧) أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه تَصَدَّقَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بِمِائَتَيْ أُوقِيَّةٍ.

إنْفَاقُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍرضي الله عنه[5]

﴿إنْفَاقُهُرضي الله عنه عَلَى مَنْ يَّخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ سَمِعْنَا بِهِ كَانَ أَكْثَرَ

(١)قال الهيثميّ(٣/١٠٢): وفيه عمارة بن زاذان وهو ثقة، وفيه كلام لايضرّ. وقال في(٨/١٨٢): وثّقه جماعة وضعفه الدارقطني اهـ. أقول: وقد ذكره أيضا ابن حبّان في ثقات أتباع التابعين(٧/٢٦٣) والعجليّ في ثقاته(ص٣٥٣)، وفي الخلاصة: روى له الترمذي وأبو داود وابن ماجه، قال أبو داود: حج تسعا وخمسين حجة. (٢)يطلق الشطر في اللغة على نصف الشيء أو على الجزء منه. (٣)كما في البداية، وفي الأصل والحلية: «ألف». «إنعام» (٤)هي البعير القويّ على الأسفار والأحمال يستوي فيه الذكر وغيره وهاؤه للمبالغة. عن النهاية «ش» (٥)ابن خويلد الأسدي ابن أخي خديجة زوج النبيّﷺ، وكان من سادات قريش، =

حِمْلاً[1] فِي سَبِيلِ ا للهِ مِنْ حَكِيمِ بْـنِ حِـزَامٍﷺ. قَـالَ: لَقَـدْ قَـدِمَ أَعْرَابِيَّـانِ[2] الْمَدِينَـةَ يَسْأَلاَنِ مَنْ يَحْمِلُ فِي سَبِيلِ ا للهِ؟ فَدُلاَّ[3] عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَأَتَيَاهُ فِي أَهْلِهِ فَسَأَلَهُمَا: مَا يُرِيدَانِ؟ فَأَخْبَرَاهُ مَا يُرِيدَانِ. فَقَالَ لَهُمَا: لاَ تَعْجَلاَ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا، وَكَانَ حَكِيـمٌ يَلْبَسُ ثِيَاباً يُؤْتَى بِهَا مِنْ مِصْرَ كَأَنَّهَا الشِّبَاكُ[4] ثَمَنُهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِـمَ، وَيَـأْخُذُ عَصـاً فِـي يَدِهِ، وَيَخْرُجُ مَعَهُ غُلاَمَانِ لَهُ؛ وَكُلَّمَا مَرَّ بِكُنَاسَةٍ[5] أَوْ قُمَامَةٍ فَرَأَى فِيهَا خِرْقَةً تَصْلُحُ فِي جَهَازِ الإِبِلِ[6] الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ ا للهِ أَخَذَهَا بِطَرَفِ عَصَاهُ فَنَفَضَهَا[7] ثُمَّ قَـالَ لِغُلاَمَيْهِ: أَمْسِكَا بِسِلْعَتِكُمَا[8] فِي جَهَازِكُمَـا. فَقَـالَ الأَعْرَابِيَّـانِ أَحَدُهُمَـا لِصَاحِبِـهِ وَهُـوَ يَصْنَعُ ذَلِكَ: وَيْحَكَ! انْجُ بِنَا، فَوَا للهِ! مَا عِنْدَ هَذَا إِلاَّ لَقَطُ الْقَشْعِ[9] فَقَـالَ لَـهُ صَاحِبُـهُ: وَيْحَكَ! لاَ تَعْجَلْ حَتَّى نَنْظُرَ. فَخَرَجَ بِهِمَا إِلَـى السُّوقِ فَنَظَرَ إِلَـى نَـاقَتَيْنِ جَلِيلَتَيْـنِ[10] سَمِينَتَيْنِ خَلِفَتَيْنِ[11]، فَابْتَاعَهُمَا وَابْتَاعَ جَهَازَهُمَا، ثُمَّ قَالَ لِغُلاَمَيْهِ: رُمَّا[12] بِهَذِهِ الْخِرَقِ مَا يَنْبَغِي لَهُ الْمَرَمَّةُ مِنْ جَهَازِكُمَا، ثُمَّ أَوْقَرَهُمَا[13] طَعَاماً، وَبُرًا[14]، وَوَدَكاً، وَأَعْطَاهُمَـا نَفَقَةً ثُمَّ أَعْطَاهُمَا النَّاقَتَيْنِ. قَالَ: يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: وَا للهِ! مَا رَأَيْتُ مِنْ لاَقِطِ قَشْعٍ خَيْرًا مِّنَ الْيَوْمِ[15]. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(٩/٣٨٤)

= وكانت دار الندوة بيده فباعها بعد من معاوية وكان صديق النبيﷺ قبل المبعث، وكان يودّه ويحبّه بعد البعثة ولكنّه تأخّر إسلامه حتّى أسلم عام الفتح، مات سنة ٥٠ أو ٦٠ هـ. وهو ممّن عاش ١٢٠ سنة، شطرها في الجاهليّة وشطرها في الإسلام. الإصابة «أخرج الطبراني» في المعجم الكبير(٣/١٨٧) رقم ٣٠٧٤. (١)يعني كان أكثر الناس إعطاء الظهر للرّكوب في سبيل ا لله. (٢)الأعرابي: من نزل البادية، وبالأردية: ديهاتي. «إنعام» (٣)أرشد إليه. وبالأردية: بتائى گئى. «إنعام» (٤)أي لرقتها. والشباك جمع الشبكة: أي المصيدة في الماء وغيره، وبالأردية: جالي دار مراد موٹا. «إنعام» (٥)أي ما كسح من البيت من التراب فألقي بعضه على بعض. وبالأردية:«بُهارن». والقمامة: الكناسة تجمع من البيوت والطرق. (٦)الجهاز - بالفتح: ما على الراحلة من قتب وأداته. (٧)فحرّكها ليزول عنها ما علق بها. (٨)متاعكما. (٩)اللقط - بفتحتين: ما التقط من الشيء. «القشع»: الفرو الخلق. «إنعام» (١٠)أي عظيمتين. «ش» (١١)الخلفة - بفتح الخاء وكسر اللام: الناقة الحامل وجمعها خلف - بفتح الخاء وكسر اللام. (١٢)أي أصلحا. «ش» (١٣)حمل لهما على الناقتين. «ش» (١٤)البرّ: القمح. «الودك» الشحم. «ش» (١٥)كذا في الأصل والمجمع، ولعل الصواب: ما رأيت من لاقط قشع خيرًا من هذا - أي حكيم - اليوم. «ش»

﴿وَقْفُهُ رضي الله عنه دَارًا لَّهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسَاكِينِ وَالرِّقَابِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه أَنَّهُ بَاعَ دَارًا[1] لَّهُ مِنْ مُّعَاوِيَةَ رضي الله عنه بِسِتِّينَ أَلْفًا. فَقَالُوا: غَبَنَكَ[2] وَاللهِ مُعَاوِيَةُ! فَقَالَ: وَاللهِ! مَا أَخَذْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلاَّ بِزِقِّ[3] خَمْرٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمَسَاكِينِ وَالرِّقَابِ؛ فَأَيُّنَا الْمَغْبُونُ! وَفِي رِوَايَةٍ: بِمِائَةِ أَلْفٍ[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٨٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ - انْتَهَى.

إِنْفَاقُ ابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

﴿إِنْفَاقُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مِائَةَ نَاقَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٩٦) عَنْ نَّافِعٍ قَالَ: بَاعَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما أَرْضاً لَّهُ بِمِائَتَيْ نَاقَةٍ، فَحَمَلَ عَلَى مِائَةٍ مِّنْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ(عز وجل) وَاشْتَرَطَ عَلَى أَصْحَابِهَا أَنْ لاَّ يَبِيعُوا[5] حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهَا وَادِيَ الْقُرَى[6].

﴿إِنْفَاقُ عُمَرَ وَعَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَّغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي سَبِيلِ اللهِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ(١/٥٣٧) فِي تَرْغِيبِهِ ﷺ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِ الأَمْوَالِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنْفَقَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مِائَةَ أُوقِيَّةٍ، وَعَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ رضي الله عنه تِسْعِينَ وَسْقاً[7] مِّنْ تَمْرٍ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ ﷺ الْعَبَّاسُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهم مَالاً عَظِيماً كَمَا تَقَدَّمَ. وَتَقَدَّمَ(١/٦٢٢-٦٢٣) فِي النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ مَجِيءُ رَجُلٍ بِنَاقَةٍ فِي

---

(١)هي دار الندوة التي كانت بيده. (٢)أي غلبك ونقصك، يقال: غبنه في البيع: غلبه ونقصه. (٣)الزق: وعاء من جلد يجز شعره ولاينتف للشراب وغيره. (٤)وفي الإصابة(١/٣٤٨): كانت دار الندوة بيده فباعها بعدُ من معاوية بمائة ألف درهم، فلامه ابن الزبير، فقال له: يا ابن أخي اشتريت بها دارا في الجنة فتصدّق بالدراهم كلها. (٥)أي ناقة من النوق. «ش» (٦)وسمي بذلك لكثرة قراه، وهو بين المدينة وتبوك، وأعظم مدنه اليوم: مدينة «العلا» شمال المدينة، على مسافة ٣٥٠ كيلاً، ويعرف اليوم:«وادي العلا» والنسبة إليها وادي. وهي كانت قديما منازل ثمود وعاد، وبها أهلكهم الله، وآثارها إلى الآن باقية. ونزلها بعدهم اليهود. ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر في سنة سبع امتدّ إلى وادي القرى فغزاه، ونزل به ففتحها عنوة، وكان فتحها في جمادي الآخرة سنة سبع. معجم البلدان والمعالم الأثيرة (٧)الوسق: ستون صاعاً.

سَبِيلِ اللهِ وَإِنْفَاقُ قَيْسِ بْنِ سَلَعٍ[١] الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ.

إِنْفَاقُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ[٢] وَغَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ رضي الله عنهن

﴿إِنْفَاقُهَا رضي الله عنها فِي سَبِيلِ اللهِ وَبَيَانُ مَا بَعَثَ بِهِ النِّسَاءُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] - وَاللفْظُ لِمُسْلِمٍ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقاً[٤] بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا». قَالَتْ[٥]: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ طْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: وَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَتَصَدَّقُ[٦]. وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتِ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَمُدُّ أَيْدِيَنَا فِي الْجِدَارِ نَتَطَاوَلُ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ[٧] وَكَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً وَلَّمْ تَكُنْ بِأَطْوَلِنَا فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ طُولَ الْيَدِ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَاعَ الْيَدَيْنِ[٨] فَكَانَتْ تَدْبُغُ[٩] وَتَخْرُزُ[١٠] وَتَتَصَدَّقُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣١٤). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَفِي حَدِيثِهِ قَالَتْ: وَكَانَتْ زَيْنَبُ تَغْزِلُ[١١] الْغَزْلَ

(١)بفتحتين، الأنصاريّ، صحابي؛ وقال البغويّ: سكن المدينة وقال ابن حبّان: دعا له النبيّﷺ. الإصابة (٢)الأسديّة أمّ المؤمنين وأمّها أميّة عمّة النبيّﷺ تزوّجها النبيّﷺ سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، كان اسمها برّة، فلمّا دخلت على رسول اللهﷺ سمّاها زينب. الإصابة (٣)البخاري في كتاب الزكاة - باب فضل صدقة الشحيح الصحيح(١/١٩١) ومسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل أم سلمة(٢/٢٩١) (٤)بشارة لإحدى نسائه بسرعة دخول الجنة. «إظهار» (٥)من مسلم، وفي الإصابة: قال. «إ-ح» (٦)معنى الحديث: أنّهنّ ظننّ أنّ المراد بطول اليد: طول اليد الحقيقية وهي الجارحة. فكنّ يذرعن أيديهن بقصبة، فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب أطولهن يدا في الصدقة وفعل الخيرات، فماتت زينب أوّلهنّ، فعلموا أنّ المراد طول اليد في الصدقة والجود. وفيه: معجزة باهرة لرسول اللهﷺ ومنقبة ظاهرة لزينب. النووي(٢/٢٩١) (٧)قال الواقديّ: تزوّجها النبيّﷺ وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين. قالت عائشة: لقد ذهبت حميدة متعبّدة مفزع اليتامى والأرامل. الاصابة (٨)كسحاب: حاذقة ماهرة بعمل اليدين. «إ-ح» (٩)دبغ الجلد: عالجه بمادة ليلين ويزول ما به من رطوبة ونتن. (١٠)أي تخيط، والخرز خياطة الأدم وهو الجلد. (١١)من غزل الصوف غزلاً: فتله خيوطاً بالمغزل.

وَتُعْطِيهِ سَرَايَا النَّبيِّ ﷺ يَخِيطُونَ بِهِ وَيَسْتَعِينُونَ بِهِ فِي مَغَازِيهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٢٨٩): وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا، وَفِي بَعْضِهِمْ ضُعْفٌ - اهـ. وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/٥٣٧): مَا بَعَثَ بِهِ النِّسَاءُ فِي إِعَانَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَهَازِهِمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مِنَ الْمَسَكِ[١]، وَالْمَعَاضِدِ وَالْخَلاَخِلِ، وَالأَقْرِطَةِ، وَالْخَوَاتِيمِ (وَقَدْ مُلِيءَ)[٢].

الإِنْفَاقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ

﴿قِصَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الأَمْوَالِ[٣] عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ الدُّؤَلِيِّ[٤] رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ رضي الله عنه نِصْفَ النَّهَارِ قَائِلٌ[٥] فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَإِذَا أَعْرَابِيَّةٌ، فَتَوَسَّمَتِ النَّاسَ[٦] فَجَاءَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ مِّسْكِينَةٌ وَلِي بَنُونَ وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ بَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما سَاعِياً فَلَمْ يُعْطِنَا فَلَعَلَّكَ - يَرْحَمُكَ اللهُ - أَنْ تَشْفَعَ لَنَا إِلَيْهِ، (قَالَ): فَصَاحَ بِيَرْفَأَ[٧] أَنِ ادْعُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَنْجَحُ لِحَاجَتِي أَنْ تَقُومَ مَعِي إِلَيْهِ[٨] فَقَالَ: إِنَّهُ سَيَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ (فَجَاءَهُ يَرْفَأُ)، فَقَالَ: أَجِبْ فَجَاءَ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَاسْتَحْيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُ فَقَالَ عُمَرُ: (وَاللهِ!) مَا آلُو[٩]

(١) المسك: الأسورة من القرون والعاج. «المعاضد» جمع المعضد: كل ما يحيط بالعضد من حليّ وغيرها: وبالأردية: بازوبند. «الخلاخل» جمع الخلخال: حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن، وبالأردية: پازيب. «الأقرطة» ما يعلّقُ في شحمة الأذن من درّ أوذهب أوفضة أونحوها جمع قرط. وبالأردية: بالياں. «إظهار»
(٢) (وفي الأصل بعد الخواتيم: وقد مات). قلت: لعل الصواب: خدمات جمع خدمة: الخلخال. «إنعام» أو الصواب: «قد مليء» كما اختاره المؤلف رحمه الله في (١/٥٣٧) فاخترناها ههنا: أي قد ملئ الثوب المبسوط بين يدي النبي ﷺ مما بعث به النساء يعنّ به المسلمين في جهازهم. (٣) (ص٥٩٨). «إنعام» (٤) بضمّ الدال وهمز الواو المفتوحة. (٥) من القيلولة: استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم. (٦) تفرّست فيهم وتطلعت إليهم. «ش» (٧) حاجب عمر، أدرك الجاهليّة فحجّ مع عمر في خلافة أبي بكر، وله ذكر في الصحيحين في قصّة منازعة العبّاس وعليّ في صدقة رسول الله ﷺ. الإصابة (٨) لأنها لم تكن تعرف أنه هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (٩) ما أقصّر.

أَنْ أَخْتَارَ خِيَارَكُمْ، كَيْفَ أَنْتَ قَائِلٌ إِذَا سَأَلَكَ اللهُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ؟ فَدَمَعَتْ عَيْنَا مُحَمَّدٍ (ثُمَّ) فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ (إِلَيْنَا) نَبِيَّهُ ﷺ فَصَدَّقْنَاهُ، وَاتَّبَعْنَاهُ، فَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ (بِهِ)، فَجَعَلَ الصَّدَقَةَ لِأَهْلِهَا مِنَ الْمَسَاكِينِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ؛ (ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللهُ)[١] أَبَا بَكْرٍ فَعَمِلَ بِسُنَّتِهِ[٢] حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَنِي فَلَمْ آلُ أَنْ أَخْتَارَ خِيَارَكُمْ، إِنْ بَعَثْتُكَ فَأَدِّ إِلَيْهَا صَدَقَةَ الْعَامِ وَعَامٍ أَوَّلَ وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي (لَا) أَبْعَثُكَ، ثُمَّ دَعَا لَهَا (بِجَمَلٍ) فَأَعْطَاهَا دَقِيقاً وَزَيْتاً وَقَالَ: خُذِي هَذَا حَتَّى تَلْحَقِينَا بِخَيْبَرَ فَإِنَّا نُرِيدُهَا فَأَتَتْهُ بِخَيْبَرَ فَدَعَا لَهَا (بِجَمَلَيْنِ) آخَرَيْنِ. فَقَالَ: خُذِي هَذَا فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغاً[٣] حَتَّى يَأْتِيَكُمْ مُحَمَّدٌ فَقَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ يُعْطِيَكِ حَقَّكِ (لِلْعَامِ) وَعَامٍ أَوَّلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣١٩)[٤]

﴿قِصَّةُ بِنْتِ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الْغِفَارِيِّ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ هُوَ[٥]، وَالْبُخَارِيُّ[٦]، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ[٧] شَابَّةٌ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلَكَ زَوْجِي[٨]، وَتَرَكَ صِبْيَةً[٩] صِغَارًا وَاللهِ! مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعاً[١٠]، وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ[١١]، وَخَشِيتُ أَنْ يَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ[١٢] وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الْغِفَارِيِّ[١٣] –

(١) كما في الأموال، (وفي الأصل والكنز: «ثم استخلف رسول الله ﷺ أبا بكر» وهو خطأ؛ فإنّ الرسول ﷺ لم يستخلفه، وقد أصلحه المحقق في الطبعة الثانية للكنز(٦/٢٤٤) من كتاب الأموال). «إنعام» (٢) أي سنة رسول الله ﷺ. (٣) البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب عن النهاية. «ش» (٤) قابلنا هذا النصّ بما في كنز العمال فوجدناه طبق الأصل. ثمّ رجعنا إلى كتاب الأموال لأبي عبيد، وصحّحنا النص منه، وكذلك أخذنا منه الزيادات المحصورة بين قوسين. «ش» (٥) (أي أبو عبيد في الأموال)(ص٢٦١). «إنعام» (٦) في كتاب المغازي – باب غزوة الحديبيّة(٢/٥٩٩). (٧) اسمها حمراء كما ورد في البخاري من رواية أسلم. (٨) زوجها صحابيّ؛ لأنّ من كان له في ذلك الزمان أولاد يدل على أنّ له إدراكاً. فتح الباري(٧/٤٤٦) (٩) وفي رواية: «وخلف صبيين صغيرين» فيحتمل أن يكون معهما بنت أو أكثر. فتح الباري (١٠) أي ما يطبخون كراعا لعجزهم وصغرهم: يعني لا يكفون أنفسهم خدمة ما يأكلونه فكيف غيره؟ والكراع: يد الشاة. عن النهاية «ش» (١١) هو كناية عن النعم. (١٢) تعني السنة المجدبة، وهي في الأصل: الحيوان المعروف والعرب تكنّي به عن سنة الجدب. «إ–ح»؛ وفي سيرة عمر بن الخطّاب لابن الجوزي: وخشيت عليهم الضياع. (١٣) وخفاف صحابيّ مشهور، قيل: له ولأبيه ولجدّه صحبة حكاه =

رضي الله عنهما - وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَّةَ[1] مَعَ النَّبيِّﷺ، فوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ[2] ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِنَسَبٍ قَرِيبٍ[3]. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ[4] كَانَ مَرْبُوطاً في الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ[5] مَلأَهُمَا طَعَاماً وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَاباً ثُمَّ نَاوَلَهَا خِطَامَهُ ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَكْثَرْتَ لَهَا! فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[6]! شَهِدَ أَبُوهَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ النَّبيِّﷺ وَاللهِ! إِنِّي لأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا وَقَدْ حَاصَرَا حِصْناً[7] زَمَاناً فَافْتَتَحْنَاهُ[8] ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَنَا[9] فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٧/٣)

إِنْفَاقُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ[10] الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه

﴿إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه وَهُوَ عَامِلٌ عَلَى الشَّامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٤٤/١) عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الشَّامِ بَعَثَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ الْجُمَحِيَّ رضي الله عنه قَالَ: فَخَرَجَ

= ابن عبد البرّ. فتح الباري، قال أبو عمر في ترجمة خفاف: يقال له ولأبيه ولجدّه صحبة. وقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر ما يدل على أنّ لابن خفاف صحبة، فإن ثبت ما ذكر أبو عمر فهؤلاء أربعة في نسق لهم صحبة: رحضة وابنه إيماء وابنه خفاف فهم نظير ابن أسامة بن زيد بن حارثة (فإنّ الواقدي وصف أسامة بأنّه تزوّج في عصر النبيﷺ وولد له.) وابن سلمة بن عمرو بن الأكوع فيردّ على قول موسى بن عقبة ومن تبعه أنّ أربعة في نسق صحابة مختصّ ببيت أبي بكر الصدّيق. الإصابة(٥٠٠/١) (١)ذكر الواقديّ من حديث أبي رهم الغفاريّ قال: لما نزل النبيﷺ بالأبواء أهدى له إيماء بن رحضة الغفاريّ مائة شاة وبعير يحملان لبنا. وبعث بها مع ابنه خفاف، فقبل هديته وفرّق الغنم في أصحابه ودعا بالبركة. فتح الباري (٢) لم يتجاوز عن محله. (٣)يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش لأن كنانة تجمعهم، أو أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف. فتح الباري (٤)قوي الظهر. «إنعام» (٥)الغرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه. (٦)هي كلمة تقولها العرب للإنكار ولاتريد بها حقيقتها. فتح الباري (٧)يحتمل احتمالاً قريباً أن تكون خيبر لأنّها كانت بعد الحديبيّة، وحوصرت حصونها. فتح الباري (٨)في البخاري كتاب الأموال:«فافتتحاه»، وهو أحسن. (٩)أي نطلب الفيء من سهمانهما من الغنيمة: أي نأخذ لأنفسنا ونقسّمها. حاشية البخاريّ وهامشه، وفي سيرة عمر بن الخطاب:«سهامهما». (١٠)تقدّم ذكره في(١٧٧/٢).

مَعَهُ بِجَارِيَةٍ مِّنْ قُرَيْشٍ نَضِيرَةِ الْوَجْهِ(١)، فَمَا لَبِثَ إلاَّ يَسِيرًا حَتَّى أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رضي الله عنه فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ. قَالَ: فَدَخَلَ بِهَا عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْنَا بِمَا تَرَيْنَ. فَقَالَتْ: لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ لَنَا أُدُماً(٢) وَّطَعَاماً وَادَّخَرْتَ سَائِرَهَا. فَقَالَ لَهَا: أَوَ لاَ أَدُلُّكِ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكِ؟ نُعْطِي هَذَا الْمَالَ مَنْ يَّتجرُ لَنَا فِيهِ فَنَأْكُلُ مِنْ رِّبْحِهَا وَضَمَانُهَا عَلَيْهِ؛ قَالَتْ: فَنَعَمْ إِذًا. فَاشْتَرَى أُدُماً(٣) وَّطَعَاماً وَاشْتَرَى بَعِيرَيْنِ وَغُلاَمَيْنِ يَمْتَارَانِ(٤) عَلَيْهِمَا حَوَائِجَهُمْ وَفَرَّقَهَا فِي الْمَسَاكِينِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ، قَالَ: فَمَا لَبِثَ إلاَّ يَسِيرًا حَتَّى قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّهُ قَدْ نَفِدَ كَذَا وَكَذَا فَلَوْ أَتَيْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَخَذْتَ لَنَا مِنَ الرِّبْحِ فَاشْتَرَيْتَ لَنَا مَكَانَهُ. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهَا. قَالَ: ثُمَّ عَاوَدَتْهُ. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهَا حَتَّى آذَتْهُ - وَلَمْ يَكُنْ يَّدْخُلُ بَيْتَهُ إلاَّ مِنْ لَّيْلٍ إِلَى لَيْلٍ - قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِمَّنْ يَدْخُلُ بِدُخُولِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا تَصْنَعِينَ؟ إِنَّكِ قَدْ آذَيْتِيهِ وَإِنَّهُ قَدْ تَصَدَّقَ بِذَلِكَ الْمَالِ. قَالَ: فَبَكَتْ أَسَفاً عَلَى ذَلِكَ الْمَالِ ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْماً فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكِ(٥)، إِنَّهُ كَانَ لِي أَصْحَابٌ فَارَقُونِي(٦) مُنْذُ قَرِيبٍ مَا أُحِبُّ أَنِّي صُدِدْتُ عَنْهُمْ(٧)، وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ خَيْرَةً(٨) مِّنْ خَيْرَاتِ الْحِسَانِ(٩) اطَّلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ لأَضَاءَتْ (لأَهْلِ)(١٠) الأَرْضِ وَلَقَهَرَ(١١) ضَوْءُ وَجْهِهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَلَنَصِيفٌ(١٢) تُكْسَى خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَلأَنْتِ أَحْرَى فِي نَفْسِي أَنْ أَدَعَكِ لَهُنَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُنَّ لَكِ. قَالَ: فَسَمَحَتْ وَرَضِيَتْ.

﴿حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ الْجُمَحِيِّ وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ وَكَانَ إِذَا

(١)أي جميله. (٢)الأدم - بالضم: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان. (٣)أي يجمعان عليهما الطعام وحوائجهم الضرورية ومؤنتهم. (٥)بالكسر، أي اتئدي. «إ-ح» (٦)يريد بالأصحاب الذين فارقوه: الصحابة الذين ماتوا رضوان الله عليهم. «ش» (٧)أي منعت دونهم. (٨)الواحدة من الحور العين. «ش» (٩)لعل التعبير الصحيح: من الخيرات الحسان. «ش» (١٠)كما في الحلية، وفي الأصل:«أهل». (١١)أي لغلب. (١٢)الخمار، وقيل: المعجر. «إ-ح»

خَرَجَ عَطَاؤُهُ[1] ابْتَاعَ لأَهْلِهِ قُوتَهُمْ وَتَصَدَّقَ بِبَقِيَّتِهِ فَتَقُولُ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ فَضْلُ عَطَائِكَ؟ فَيَقُولُ: قَدْ أَقْرَضْتُهُ. فَأَتَاهُ نَاسٌ فَقَالُوا: إِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لأَصْهَارِكَ[2] عَلَيْكَ حَقّاً. فَقَالَ: مَا أَنَا بِمُسْتَأْثِرٍ عَلَيْهِمْ وَلاَ بِمُلْتَمِسٍ رِّضَى أَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ لِطَلَبِ الْحُورِ الْعِينِ، لَوِ اطَّلَعَتْ خَيْرَةٌ مِّنْ خَيْرَاتِ الْجَنَّةِ لأَشْرَقَتْ لَهَا الأَرْضُ كَمَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ، وَمَا أَنَا بِالْمُتَخَلِّفِ عَنِ الْعُنُقِ الأَوَّلِ[3] بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَجْمَعُ اللهُ ﷻ النَّاسَ لِلْحِسَابِ فَيَجِيءُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِفُّونَ[4] كَمَا تَزِفُّ الْحَمَامُ[5]، فَيُقَالُ لَهُمْ: قِفُوا عِنْدَ الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: مَا عِنْدَنَا حِسَابٌ وَّلاَ آتَيْتُمُونَا شَيْئاً، فَيَقُولُ رَبُّهُمْ: صَدَقَ عِبَادِي فَيُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُونَهَا قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عَاماً». وَقَدْ تَقَدَّمَ(٢/١٧٩) فِي قِصَّةٍ أُخْرَى لِسَعِيدٍ فَقَالَ لَهَا: فَهَلْ لَّكِ فِي خَيْرٍ مِّنْ ذَلِكِ؟ نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَّأْتِينَا بِهَا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَثِقُ بِهِ فَصَرَّرَهَا صُرَرًا[6] ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ إِلَى أَرْمَلَةِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى يَتِيمِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى مِسْكِينِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى مُبْتَلَى آلِ فُلاَنٍ. فَبَقِيَتْ مِنْهَا ذُهَيْبَةٌ. فَقَالَ: أَنْفِقِي هَذِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى عَمَلِهِ. فَقَالَتْ: أَلاَ تَشْتَرِي لَنَا خَادِماً؟ مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْمَالُ؟ قَالَ: سَيَأْتِيكِ أَحْوَجَ مَا تَكُونِينَ. أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٤٦)

إِنْفَاقُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

﴿حَدِيثُ نَافِعٍ فِي إِنْفَاقِهِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٩٧) عَنْ نَّافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما

(١)رزقه وما يترتب له من مال. (٢)أي الأقرباء بالزواج. (٣)أي الطائفة الأولى من أهل الجنّة، وأصل العنق - بفتح العين والنون: السير السريع. (٤)أي يسرعون، وأصله من زفيف النعامة وهو ابتداء عدوها. انظر اللسان (٥)أي ترمي بنفسها وتبسط جناحيها. (٦)أي وضع الدراهم في الصرر وشدّها عليها، والصرر: جمع الصرة ما يجمع فيه الشيء ويشدّ.

شْتَكَى(١) فَاشْتُرِيَ لَهُ عُنْقُودُ عِنَبٍ بِدِرْهَمٍ، فَجَاءَ مِسْكِينٌ فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ، فَخَالَفَ لَيْه إِنْسَانٌ(٢) فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ، فَجَاءَهُ الْمِسْكِينُ فَسَأَلَ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ يَّاهُ. فَخَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَجَاءَهُ الْمِسْكِينُ يَسْأَلُ قَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ. ثُمَّ خَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ(٣) فَمُنِعَ. لَوْ عَلِمَ ابْنُ عُمَرَ بِذَلِكَ الْعُنْقُودِ مَا ذَاقَهُ.

﴿حَدِيثُ نَافِعٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما اشْتَهَى عِنَباً هُوَ مَرِيضٌ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ عُنْقُوداً بِدِرْهَمٍ فَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي يَدِهِ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. فِي آخِرِهِ: فَمَا زَالَ يَعُودُ السَّائِلُ وَيَأْمُرُ بِدَفْعِهِ إِلَيْهِ حَتَّى قُلْتُ لِلسَّائِلِ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ لرَّابِعَةِ: وَيْحَكَ! مَا تَسْتَحْيِي! فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَأَكَلَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً حْوَ السِّيَاقِ الأَوَّلِ مُخْتَصَراً ابْنُ الْمُبَارَكِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٤٨)، وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي لْمَجْمَعِ(٩/٣٤٧)، وَابْنُ سَعْدٍ(٤/١١٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ لصَّحِيحِ غَيْرَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ(٤) وَهُوَ ثِقَةٌ.

إِنْفَاقُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِﷺ

﴿حَدِيثُ أَبِي نَضْرَةَ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِﷺ فِي أَيَّامِ لْعَشْرِ(٥) وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ قَدْ أَخْلاَهُ لِلْحَدِيثِ، فَمُرَّ عَلَيْهِ بِكَبْشٍ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ(٦): بِكَمْ

(١)مرض. (٢)أي أتاه من خلفه. عن النهاية (٣)أي المسكين. «ش» (٤)الخزاعي أبو عبد الله المروزيّ: أوّل ن جمع المسند في الحديث، الحافظ صاحب التصانيف، كان من أعلم الناس بالفرائض، ومن كتبه: «الفتن والملاحم». سئل عن القرآن أمخلوق هو؟ فأبى أن يجيب فحبس في سامرا. ومات في سجنه سنة ٢٢٨هـ. لأعلام للزركلي (٥)المراد: عشر ذي الحجّة. «ش» (٦)أي لصاحب الكبش.

أَخذْتَهُ؟ فَقَالَ: باثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَماً، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مَعِي اثْنَا عَشَرَ دِرْهَماً اشْتَرَيْتُ بـ
كَبْشاً فَضَحَّيْتُ وَأَطْعَمْتُ عِيَالِي. فَلَمَّا قَدِمْتُ اتَّبَعْتُ عُثْمَانَ[١] فَلَمَّا قَدِمْتُ[٢] أَتْبَعَ
بِصُرَّةٍ[٣] فِيهَا خَمْسُونَ دِرْهَماً فَمَا رَأَيْتُ دَرَاهِمَ قَطُّ كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِّنْهَا أَعْطَـ
وَهُوَ لَهَا مُحْتَسِبٌ وَأَنَا إِلَيْهَا مُحْتَاجٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٧١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

إنْفَاقُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها

﴿قِصَّةُ مِسْكِينٍ مَّعَهَا رضي ا لله عنها﴾

أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ(ص٣٩٠) أَنَّهُ بَلَغَهُ[٤] عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ورضـ
ا لله عنها أَنَّ مِسْكِيناً سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَّلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلاَّ رَغِيفٌ فَقَالَتْ لِمَوْلاَةٍ لَّهَا
أَعْطِيهِ إِيَّاهُ[٥]، فَقَالَتْ: لَيْسَ (لَكِ)[٦] مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ[٧]، فَقَالَتْ: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ[٥]. قَالَ
فَفَعَلْتُ. فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَّا[٨] كَانَ يُهْدِي لَنَا شَاةً وَّ(كَفَنَهَا
فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ رضي ا لله عنها فَقَالَتْ: كُلِي مِنْ هَذَا! هَذَا خَيْرٌ مِّنْ قُرَصِكِ[١٠]. قَـ
مَالِكٌ: بَلَغَنِي أَنَّ مِسْكِيناً اسْتَطْعَمَ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِنَبٌ فَقَا
لإِنْسَانٍ: خُذْ حَبَّةً فَأَعْطِهِ إِيَّاهَا[١١]، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَتَعْجَـ

(١)كذا في الأصل وفي الهيثميّ، ولعل الأولى حذف هذه الجملة. «ش» (٢)لعل الصواب:«فلما قمت»: قمت إلى منزلي من عنده).«ش» (٣)الصّرّة: ما يجمع فيه الشّيء ويشدّ. (٤)قال القاري عن سفيان: إذا مالك:«بلغني» فهو إسناد قوي. مقدّمة الأوجز (٥-٥)بتذكير الضميرين كما في جميع النّسخ المص للموطأ، يعني: أعطي السّائل ذاك الرّغيف، وفي الأصل والنّسخ الهنديّة:«أعطيها إيّاه». انظر أوجز (٦/٢ (٦)كما في نسخة الزّرقاني (أي للموطّأ)، وفي الأصل:«عليك».«إنعام».«ما» موصولة (اسم ليـ «إنعام» (٧)أي غير هذا الرّغيف. «إنعام» (٨)«ما» نافية. «إنعام» (٩)كما في جميع النسخ المصريّة المتون والشّروح غير الزّرقانيّ - بالكاف فالفاء فالنّون، وفي المجمع في الكفن:«أهدى لنا شاة وكفنها»: أ: يغطّيها من الرّغفان اهـ وفي نسخة الزّرقاني:«كفتها» - بالكاف فالفاء فالمثنّاة الفوقيّة، وقال: أي مطب للأكل اهـ وفي جميع النسخ الهنديّة - بالكاف فالمثنّاة الفوقيّة فالفاء كما في الأصل فلو صحّ هذا فالظّاهـ من باب عطف الخاصّ على العام، والمراد بالكتف: لحم الكتف. انظر الأوجز (١٠)جمع قرصة: خبزة صـ مبسوطة مدورة. (١١)بتأنيث الضمير كذا في جميع النسخ المصرية للموطأ وهو واضح، وفي الأصل والنسـ

كَمْ تَرَى فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ[1]!.

مُنَاوَلَةُ[2] الْمِسْكِينِ

﴿قِصَّةُ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مُنَاوَلَةِ الْمِسْكِينِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[3]، وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ[4] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ رضي الله عنه - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: عَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ - وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَاتَّخَذَ خَيْطاً فِي مُصَلاَّهُ إِلَى بَابِ حُجْرَتِهِ، فَكَانَ إِذَا جَاءَ الْمِسْكِينُ أَخَذَ مِنْ مِكْتَلِهِ[5] شَيْئاً ثُمَّ أَخَذَ بِطَرَفِ الْخَيْطِ حَتَّى يُنَاوِلَهُ فَكَانَ أَهْلُهُ يَقُولُونَ لَهُ: نَحْنُ نَكْفِيكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مُنَاوَلَةُ الْمِسْكِينِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ»[6]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/٢٩٩). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٥٦)، وَابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

﴿فَضِيلَةُ إِعْطَاءِ السَّائِلِ بِالْيَدِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرٍو اللَّيْثِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه فَأَتَاهُ سَائِلٌ فَأَخَذَ كِسْرَةً فَجَعَلَ عَلَيْهَا فَلْساً[7] ثُمَّ قَامَ حَتَّى وَضَعَهَا فِي يَدِهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا الأَسْقَعِ! أَمَا كَانَ فِي أَهْلِكَ مَنْ يَكْفِيكَ هَذَا؟ قَالَ: بَلَى، لَكِنَّهُ مَنْ قَامَ بِشَيْءٍ[8] إِلَى

= الهندية: «إياه» - بتذكير الضمير. (١)إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره﴾ اهـ والذّرّة، وقيل: هي الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤس الإبر. ويقال: إنّ أربع ذرّات وزن خردلة. فتح الملهم(١/٣٦٥) (٢)ناوله الشيء مناولة: أعطاه إياه، أوأعطاه إياه مادّاً به يده. (٣)في المعجم الكبير(٣/٢٢٨) رقم٣٢٢٨، وبإسناد آخر(٣/٢٣٠) رقم٣٢٣٣ - المرفوع منه فقط. (٤)والبيهقيّ في شعب الإيمان، والضّياء كما في الجامع الصّغير(٦/٢٤٤). (٥)بكسر الميم: الزنبيل الكبير (وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره). «إ-ح» (٦)يعني تدفع ميتة السوء، المراد بها الحالة التي يكون عليها عند الموت مما يؤدي إلى كفران النعمة من الآلام والأوجاع المفضية إلى الفزع والجزع والغفلة عن ذكر الله ومنها موت الفجأة وسائر ما يشغله عن الله مما يؤدي إلى سوء الخاتمة أعاذنا الله منها. حاشية المشكاة(١/١٦٨) (٧)عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة، وكانت تقدّر بسدس الدرهم وهي تساوي اليوم جزءً من ألف من الدينار في العراق وغيره. (٨)الأولى حذف هذا اللفظ. «ش»

مِسْكِينٍ بِصَدَقَةٍ حُطَّتْ[1] عَنْهُ بِكُلِ خُطْوَةٍ خَطِيئَةٌ، فَإِذَا وَضَعَهَا فِي يَدِهِ حُطَّتْ عَنْهُ بِكُلِ خُطْوَةٍ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ. كَذَا فِي الْكَنْز(٣/٣١٥)

﴿قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢٢) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَجْمَعُ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى جَفْنَتِهِ[2] كُل لَيْلَةٍ. قَالَ: فَرُبَّمَا سَمِعَ بِنِدَاءِ مِسْكِينٍ فَيَقُومُ إِلَيْهِ بِنَصِيبِهِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْخُبْزِ فَإِلَى أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَيْهِ وَيَرْجِعَ قَدْ فَرَغُوا مِمَّا فِي الْجَفْنَةِ[3]، فَإِنْ كُنْتَ أَدْرَكْتَ فِيهَا شَيْئاً فَقَدْ أَدْرَكَ فِيهَا ثُمَّ يُصْبِحُ صَائِماً.

الإِنْفَاقُ عَلَى السَّائِلِينَ

﴿قِصَّةُ أَعْرَابِيٍّ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْماً الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ[4] نَجْرَانِيٌّ[5] غَلِيظُ الصَّنْعَةِ[6] فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ مِنْ خَلْفِهِ فَأَخَذَ بِجَانِبِ رِدَائِهِ حَتَّى أَثَّرَتِ الصَّنْعَةُ[6] فِي صَفْحِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَعْطِنَا مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: «مُرُوا لَهُ»[7]. كَذَا فِي الْكَنْز(٤/٤٣).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّيْخَانِ[8] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٨)

(١)أي غفرت وسترت ووضعت. (٢)أعظم القصاع: الجفنة، ثم القصعة: تشبع العشرة، ثم الصحفة: تشبع الخمسة. (٣)هكذا في الأصل والطبقات، ولعل الصواب:«يجدهم قد فرغوا». (٤)قال الجوهري: كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب. فتح الباري(١٠/٢٧٦) (٥)منسوب إلى نجران: موضع بين الشام والحجاز واليمن. حاشية البخاري (٦-٦)كذا في الأصل والكنز، ولعل الصواب: الصّنفة: أي طرف البرد كما في النهاية. وعند الشيخين:«غليظ الحاشية» - والحديث رواه أحمد أيضاً في مسنده(٣/٢٢٤) هكذا. (٧)وفي البخاري: ثم أمر له بعطاء. وفي حاشيته: فيه زهده صلى الله عليه وسلم وحلمه وكرمه. (٨)البخاريّ في كتاب اللباس - باب البرود والحبرة والشملة(٢/٨٦٤) ومسلم في كتاب الزكاة - باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إلخ(١/٣٣٧) اهـ. وفي الأصل: وأخرجه أيضاً «مالك والشّيخان»، والصحيح أنّ مالكا لم يخرّج الحديث في كتابه «المؤطأ» وإنّما رواه الشّيخان عنه، وهذا ما ذكر في البداية. «ش»

﴿قِصَّةٌ أُخْرَى فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَقْعُدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْغَدَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا قَامَ إِلَى بَيْتِهِ لَمْ نَزَلْ قِيَاماً حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ. فَقَامَ يَوْماً فَلَمَّا بَلَغَ وَسْطَ الْمَجْلِسِ أَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! احْمِلْنِي عَلَى بَعِيرَيْنِ فَإِنَّكَ لاَ تَحْمِلُنِي مِنْ مَالِكَ وَلاَ مِنْ مَالِ أَبِيكَ[1]، وَجَذَبَ بِرِدَائِهِ[2] حِينَ أَدْرَكَهُ، فَاحْمَرَّتْ رَقَبَتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ[3]! لاَ أَحْمِلُكَ حَتَّى تُقِيدَنِي[4]»- قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ دَعَا رَجُلاً فَقَالَ لَهُ: «احْمِلْهُ عَلَى بَعِيرَيْنِ: عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ، وَعَلَى بَعِيرٍ تَمْرٌ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[5]، وَالأَرْبَعَةُ إِلاَّ التِّرْمِذِيَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٨)

﴿حَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ مِّنْ مُزَيْنَةَ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَمْرِهِ[7] فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ!

(١)أي لم يحصل لك هذا المال من كسب أيديك ولامن كسب أيدي أبيك ولم يصل إليك على سبيل التوارث كابراً عن كابر، إنّما صدر منه هذا الخطأ لكونه أعرابيّاً جلفاً جافياً، فأقول: ما أحلمه ﷺ وأخلق به ﷺ فكيف لايكون وقد قال الله تعالى في شأنه الكريم: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾. والله أعلم حاشية النسائي (٢)وهذا من عادة جفاة العرب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم، وقيل: لعله كان من المؤلفة. ولهذا ناداه باسمه ﷺ، وفيه أنّ من ولي على قوم لزمه الاحتمال من أذاهم. حاشية أبي داود (٣)أي لا أحمل من مالي وأستغفر الله إن كان الأمر على خلاف ذلك، كذا في فتح الودود، هذا من حسن العبارة لأنّ حذف الواو يوهم نفي الاستغفار، قال الإمام فخر الدين الرازيّ في كتابه: «المحرّر في النحو»: روي عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه أنّه دخل السوق فقال لبيّاع أتبيع هذا الثوب؟ فقال: لا، عافاك الله. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: لو علمتم! قل لا وعافاك الله، وهذا من لطائف النحو، لأنه عند حذف الواو يوهم كونه دعاء عليه، وعند ذكرها لايبقى ذلك الاحتمال - اهـ. حاشية أبي داود (٤)من الإقادة، لعل المراد الإخبار أنّه لا يستحقّ أن يحمل بلا أخذ القود منه إلا فقد حمله بلا قود؛ (أو قال ذلك على سبيل الملاطفة) وفيه: دلالة على شرع القود للجبذة. حاشية أبي داود (٥)في المسند(٢/٢٨٨) وأبو داود في كتاب الأدب - باب الحلم وأخلاق النبي ﷺ(٢/٦٥٩) والنسائيّ في كتاب القسامة - باب القود من الجبذة(٢/٢٤٤). (٦)في المسند(٥/٤٤٥). (٧)المراد: تعليماته. «إظهار»

مَا لَنا طَعَامٌ نَتَزَوَّدُهُ. فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «زَوِّدْهُمْ». فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلاَّ فَاضِلَةٌ مِّنْ تَمْرٍ وَّمَا أُرَاهُ يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً. قَالَ: «انْطَلِقْ فَزَوِّدْهُمْ». فَانْطَلَقَ بنا إِلَى عُلِّيَّةٍ[1] فَإِذَا فِيهَا تَمْرٌ مِّثْلُ الْبَكْرِ الأَوْرَق[2] فَقَالَ: خُذُوا؛ فَأَخَذَ الْقَوْمُ حَاجَتَهُمْ. قَالَ: وَكُنْتُ مِنْ آخِرِ الْقَوْمِ؛ قَالَ: فَالْتَفَتُّ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ[3] وَقَدِ احْتَمَلَ مِنْهُ أَرْبَعُ مِائَةِ رَجُلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٠٤): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

﴿قِصَّةُ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ دُكَيْنٍ[5] بْنِ سَعِيدٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ مِائَةٍ نَّسْأَلُهُ الطَّعَامَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا عِنْدِي إِلاَّ مَا يُقَيِّظُنِي وَالصِّبْيَةَ[6] - قَالَ وَكِيعٌ: الْقَيْظُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ - قَالَ: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ». قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَمْعٌ وَّطَاعَةٌ. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ وَقُمْنَا مَعَهُ فَصَعِدَ بنا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ (حُجْزَتِهِ)[7] فَفَتَحَ الْبَابَ. قَالَ دُكَيْنٌ: فَإِذَا فِي الْغُرْفَةِ مِنَ التَّمْرِ شَبِيهٌ بِالْفَصِيلِ الرَّابِضِ[8]. قَالَ: شَأْنَكُمْ[9]! قَالَ: فَأَخَذَ كُل رَجُلٍ مِّنا حَاجَتَهُ مَا شَاءَ. قَالَ: فَالْتَفَتُّ وَإِنِّي لَمِنْ آخِرِهِمْ فَكَأَنَّا لَمْ نرْزَأْ مِنْهُ تَمْرَةً[9]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٠٤): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَى أَبو دَاوُدَ مِنْهُ طَرَفاً[10]- انْتَهَى.

---

(١)أي الغرفة في الطبقة الثانية من الدّار وما فوقها. (٢)البكر: الفتيّ من الإبل. الأورق: الأسمر. عن النهاية، والمعنى: أنّ حجم (كومة) التمر الموجود كحجم الفتي من الإبل. «ش» (٣)لم ينقص التمر شيئا. وهذا معجزة للرّسول ﷺ. «ش» (٤)في المسند(١٧٤/٤). (٥)مصغّرا: ابن سعيد أو سعد الخثعميّ - ويقال المزنيّ، له حديث واحد، وهو معدود فيمن نزل الكوفة من الصحابة. الإصابة (٦)أي ما يكفيهم لقيظهم يعني زمان شدّة الحرّ. «إ-ح» (٧)في الأصل: حجرته، والصّحيح: حجزته، كما في الحلية. (والحجزة: موضع شدّ الإزار). «ش» (٨)الفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فصل عن أمه. والرّابض: البارك والجالس على صدره طاويا قوائمه. (٩)خذوا. «ش» (١٠)لم ننقص منه تمرة. «ش» (١١)ورواه ابن حبّان في صحيحه، كما في موارد الظّمآن(ص٥٢٨) رقم ٢١٥١ نحوه، والدّارقطنيّ في الإلزامات. الإصابة(٤٦٥/١)

﴿حَدِيثُ أَبِي نُعَيْمٍ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٦٥) عَنْ دُكَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ ـهِ ﷺ فِي أَرْبَعِ مِائَةِ رَاكِبٍ نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: مَا عِنْدِي إِلاَّ ـعُ تَمْرٍ مَّا تُقَيِّظُنِي وَعِيَالِي؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: اسْمَعْ وَأَطِعْ. قَالَ عُمَرُ: سَمْعاً وَّطَاعَةً. ـلَ أَبُو نُعَيْمٍ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَّهُوَ أَحَدُ دَلاَئِلِ النَّبِيِّ ﷺ[١].

﴿عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ السَّائِلِينَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٠) عَنْ أَفْلَحَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ ـضي الله عنهما لاَ يَرُدُّ سَائِلاً حَتَّى إِنَّ الْمَجْذُومَ لَيَأْكُلُ مَعَهُ فِي صَحْنِهِ[٢] وَإِنَّ أَصَابِعَهُ ـقْطُرُ دَماً[٣].

اَلصَّدَقَاتُ

﴿قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه ـى النَّبِيَّ ﷺ بِصَدَقَتِهِ فَأَخْفَاهَا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ صَدَقَتِي، وَ للهِ عز وجل عِنْدِي ـعَادٌ[٤]. وَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه بِصَدَقَتِهِ فَأَظْهَرَهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ صَدَقَتِي وَلِي عِنْدَ للهِ مَعَادٌ[٥]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ! وَتَرْتَ قَوْسَكَ بِغَيْرِ وَتَرٍ[٦]، مَا بَيْنَ ـدَقَتَيْكُمَا كَمَا بَيْنَ كَلِمَتَيْكُمَا[٧]». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَيُعَدُّ مِنَ الْمُرْسَلاَتِ.

١)أي أحد معجزاته ﷺ. (٢)أي القدح الضخم. «إ-ح» (٣)في هذا الخبر مبالغة في طيب نفس ابن عمر زيادة ثقته با لله تعالى. وبهذا يندفع التعارض بين الخبرين كما أفاده الحافظ ابن حجر في النخبة. (٤)أي ـأعود للتصدّق مرّة أخرى، وفي تاريخ الخلفاء(ص٣١):«وا لله عندي معاد» وفي حاشيته: أي وا لله ـقصودي. (٥)أي إنّ لي عنده عوضاً. «ش» (٦)كناية عن أنّ عمر أراد أن يسبق أبا بكر فلم يقدّر على ـلك. (وهذا مثل يضرب لمن أراد أن يسبق من لا يسبقه أحد، والوتر - بفتح التاء: واحد أوتار القوس يقال: وتر القوس جعل لها وترا). «ش» (٧)لأنّ مؤدّى كلام أبي بكر رضي الله عنه: أنّ ا لله هو مقصودي لاغير. ومؤدّى =

كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٤٨)

﴿اشْتِرَاءُ عُثْمَانَ رضي الله عنه بئْرَ رُومَةَ وَجَعْلُهَا صَدَقَةً لِّلْمُسْلِمِينَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَّشْتَرِي لَنَا بِئْرَ رُومَةَ(٢) فَيَجْعَلَهَا صَدَقَةً لِّلْمُسْلِمِينَ؟ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَطَشِ»؛ فَاشْتَرَاهَا(٣) عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَجَعَلَهَا صَدَقَةً لِّلْمُسْلِمِينَ.

﴿حَدِيثُ الطَّبَرَانِيِّ وابْنِ عَسَاكِرَ فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ بَشِيرٍ (الأَسْلَمِيِّ)(٤) رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ، وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِّنْ بَنِي غِفَارٍ عَيْنٌ يُّقَالُ لَهَا رُومَةُ وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا الْقِرْبَةَ بِمُدٍّ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِعْنِيهَا بِعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيْسَ لِي وَلاَ لِعِيَالِي غَيْرُهَا وَلاَ أَسْتَطِيعُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَاشْتَرَاهُ بِخَمْسٍ وَّثَلاَثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَجْعَلُ لِي مِثْلَ الَّذِي جَعَلْتَ لَهُ عَيْناً فِي الْجَنَّةِ إِنِ اشْتَرَيْتُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قَدِ اشْتَرَيْتُهَا وَجَعَلْتُهَا لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١١)

﴿تَصَدُّقُ طَلْحَةَ رضي الله عنه يَوْماً بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٨٨) عَنْ سُعْدَى (بِنْتِ عَوْفٍ)(٥) امْرَأَةِ طَلْحَةَ

= كلام عمر رضي الله عنه: أنّ مقصودي عند الله هو العوض الأخروي، وبين كلمتيهما بون بعيد كما بين درجتيهما. (١)وأخرجه أيضا النسائي في كتاب الإحباس - باب وقف المساجد(٢/١٢٧). (٢)قال ياقوت أرض بالمدينة بين الجرف وزغابة، نزلها المشركون عام الخندق، وفيها بئر رومة، (يقول) المؤلف: لازالت بئر رومة معروفة شمال بئر عروة إلى الغرب بطرف العقيق على يمينك وأنت متجه نحو الجامعة الإسلامية قبل أن تصل إلى مفترق الطّرق التي تؤدّي إلى تبوك. معجم معالم الحجاز (٣)بعشرين ألف درهم أو بخمسة وعشرين ألفا، (وفي رواية: بخمسة وثلاثين ألف درهم كما سيأتي). حاشية النسائي (٤)ابن معبد أبو سعيد. قال البخاري: بشير الأسلمي له صحبة، حديثه في الكوفيين، وكان من أصحاب الشجرة. الإصابة (٥)من الحلية

(ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ)[١] رضي الله عنهما قَالَتْ: لَقَدْ تَصَدَّقَ طَلْحَةُ يَوْماً بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ حَبَسَهُ عَنِ الرَّوَاحِ إِلَى الْمَسْجِدِ أَنْ جَمَعْتُ لَهُ بَيْنَ طَرَفَيْ ثَوْبِهِ[٢].

﴿تَصَدُّقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ(٢/٢١٢) أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه تَصَدَّقَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَطْرِ مَالِهِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفاً، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

﴿مَا تَصَدَّقَ بِهِ أَبُو لُبَابَةَ رضي الله عنه لَمَّا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٦٣٢) عَنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا تَابَ اللهُ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ[٣] قَالَ أَبُو لُبَابَةَ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَهْجُرُ دَارَ قَوْمِيَ الَّذِي[٤] أَصَبْتُ بِهَا الذَّنْبَ وَأَنْخَلِعُ مِنْ مَا لِي كُلِّهِ صَدَقَةً للهِ عز وجل وَلِرَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا لُبَابَةَ! يُجْزِىءُ عَنْكَ الثُّلُثُ» قَالَ: فَتَصَدَّقْتُ بِالثُّلُثِ.

﴿عَمَلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٦٤) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ خَالِي عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه بِالْمَدَائِنِ[٥] وَهُوَ يَعْمَلُ الْخُوصَ[٦] فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَشْتَرِي خُوصاً بِدِرْهَمٍ فَأَعْمَلُهُ فَأَبِيعُهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، فَأُعِيدُ دِرْهَماً فِيهِ، وَأُنْفِقُ دِرْهَماً عَلَى عِيَالِي، وَأَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمٍ؛ وَلَوْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه نَهَانِي عَنْهُ مَا انْتَهَيْتُ[٧].

---

(١)من الحلية. (٢)يريد أنه تصدق بهذا المال الكثير، وثوبه يحتاج إلى إصلاح. (وهذا غاية البر والسخاء والجود. «ج»). «ش» (٣)يعني وأنزل الله تعالى فيه:﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾ وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله﴿اعترفوا بذنوبهم﴾ قال: هو أبو لبابة إذ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأن محمداﷺ يذبحكم إن نزلتم على حكمه. راجع الدر المنثور(٤/٢٧٦) (٤)هكذا في الأصل، والدار مؤنثة ويذكر على معنى المثوى والموضع كما ههنا، وفي الاستيعاب(٤/١٦٨):«التي». (٥)المدائن في وقتنا هذا بليدة صغيرة في جانب الغربي من دجلة. وهي نهر شير، وكانت درزيجان قرية فوق هذه بقريب من فرسخ، وقد خربت الآن وفي الجانب الشرقيّ الإيوان، وقبر سلمان الفارسيّ وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما. مراصد الاطلاع (٦)ورق النخل. «إ-ح» (٧)كان سلمان رضي الله عنه أميراً على المدائن لعمر رضي الله عنه. «ش»

الْهَدَايَا(١)

﴿هَدِيَّةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي إِحْدَى الْغَزَوَاتِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ(٢) حَتَّى رَأَيْتُ الْكَآبَةَ(٣) فِي وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَحَ فِي وُجُوهِ الْمُنَافِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ! لاَ تَغِيبُ الشَّمْسُ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِرِزْقٍ». فَعَلِمَ عُثْمَانُ رضي الله عنه أَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ سَيَصْدُقَانِ، فَاشْتَرَى عُثْمَانُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رَاحِلَةً(٤) بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الطَّعَامِ، فَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا بِتِسْعَةٍ(٥). فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: أَهْدَى إِلَيْكَ عُثْمَانُ، فَعُرِفَ الْفَرَحُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْكَآبَةُ فِي وُجُوهِ الْمُنَافِقِينَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبطَيْهِ يَدْعُو لِعُثْمَانَ دُعَاءً مَّا سَمِعْتُهُ دَعَا لأَحَدٍ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ(٦) «اللَّهُمَّ! أَعْطِ عُثْمَانَ، اللَّهُمَّ افْعَلْ بِعُثْمَانَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(٧)، وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٢)

---

(١)عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة» رواه الترمذي، وعن عطاء مرسلا قال قال رسول الله ﷺ: «تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء» رواه مالك في الموطأ(ص٣٦٥) اهـ، والهدايا جمع الهدية: ما يقدّم من التحف والألطاف والفرق بينها وبين الصدقة بأن القصد من الصدقة ثواب الآخرة وذلك ينبئ عن عز المعطي وذل الآخذ في احتياجه إلى الترحم عليه والرفق إليه، ومن الهدية التقرب إلى المهدى إليه وإكرامه بعرضها عليه وفيها غاية العزة والرفعة لديه. راجع المرقاة(٤/٣٣٧) (٢)الجهد - بالفتح: المشقّة. (٣)هو تغيّر النفس بالانكسار من شدّة الهمّ والحزن. النهاية، المراد هنا آثار الهمّ والحزن. (٤)الرّاحلة من الابل: البعير القويّ على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء للمبالغة. عن النهاية (٥)كذا في الأصل والمجمع، وفي الكنز الجديد(١٥/٣٤): «بتسع». (٦)لعلّ الصّواب: «ما سمعته دعا لأحد قبله ولابعده بمثله». «ش» (٧)ثمّ أعاده الهيثميّ في(٩/٩٦) في حديث آخر طويل من رواية أبي مسعود وقال: رواه الطبرانيّ في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي فَضِيلَةِ الْهَدِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لأَنْ أَعُولَ[١] أَهْلَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْراً أَوْجُمُعَةً أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ، وَلَطَبَقٌ بِدَانِقٍ[٢] أُهْدِيهِ إِلَى أَخٍ لِّي فِي اللهِ عز وجل أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل.

إِطْعَامُ الطَّعَامِ

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي فَضِيلَةِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ، وَابْنُ زَنْجُوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أَجْمَعَ نَاساً مِّنْ أَصْحَابِي عَلَى صَاعٍ[٣] مِّنْ طَعَامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى السُّوقِ فَأَشْتَرِيَ نَسَمَةً[٤] فَأُعْتِقَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٦٥)

﴿حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (فِي الشُّعَبِ) عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَزَلَ بِجَابِرٍ رضي الله عنه ضَيْفٌ[٥] فَجَاءَهُمْ بِخُبْزٍ وَّخَلٍّ. فَقَالَ: كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ[٦] هَلاَكٌ بِالْقَوْمِ[٧] أَنْ يَّحْتَقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ، وَهَلاَكٌ بِالرَّجُلِ[٨] أَنْ

(١)أي أقوم بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة وغيرهما. (٢)الطبق: الإناء يؤكل فيه، والدانق: سدس الدرهم. (٣)الصاع هو مكيال يسع أربعة أمداد، والمدّ مختلف فيه، فقيل هو رطل وثلث بالعراقيّ، وبه يقول الشّافعيّ وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق، فيكون الصّاع خمسة أرطال وثلثاً، أو ثمانية أرطال. النهاية (٤)النسمة: النفس، والمراد بها هنا العبد والأمة، فقد رغب الإسلام في عتق الرقاب حتى يقضى على الرق بالتدريج. (٥)الضيف: النازل عند غيره يستوي فيه المفرد والمذكّر وغيرهما، لأنّه في الأصل مصدر، المراد هنا الجمع. (٦)فيه مدح للخل لأنه أقل مؤنة ويحصل المذاق، بدون المشقة والمؤنة، قال النووي: في الحديث فضيلة الخل وأنه سمى إداما وأنه إدام فاضل جيد. - وإلى هذه القطعة من الحديث رواه أبو داود في كتاب الأطعمة - باب في الخل(٢/٥٣٥) عن جابر مرفوعا، ومسلم والترمذي عن عائشة أيضا. (٧)المراد: الضيوف. «إظهار» (٨)يعني به المضيف. «إظهار»

يَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ يُقَدِّمُهُ إِلَى أَصْحَابِهِ». كَذَا فِي الْكَنْز(٥/٦٤). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٨٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَأَبُو يَعْلَى إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:«وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرّاً أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قُرِّبَ إِلَيْهِ». وَفِي إِسْنَادِ أَبِي يَعْلَى أَبُو طَالِبٍ الْقَاصُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[٢]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَبِي يَعْلَى وُثِّقُوا، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ- انْتَهَى.

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيْه قَوْمٌ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضٍ لَّهُ فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ! هَلُمِّي[٣] لأَصْحَابِنَا وَلَوْ كِسَراً[٤]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/١٥٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٧٧) بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ عَنِ الطَّبَرَانِيِّ: وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ(١/ ٤٣٨) بِنَحْوِهِ.

حَدِيثُ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِّي إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه. فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ التَّكَلُّفِ لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ[٥] ثُمَّ جَاءَ بِخُبْزٍ وَّمِلْحٍ. فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا عَنْقَزٌ[٦]. فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمِطْهَرَتِهِ فَرَهَنَهَا. ثُمَّ جَاءَ بِعَنْقَزٍ. فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ صَاحِبِي: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَنَّعَنَا بِمَا رَزَقَنَا. فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ بِمَا رَزَقَكَ لَمْ تَكُنْ مِّطْهَرَتِي مَرْهُونَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ

(١)في المسند(٣/٣٧١). (٢)هو يحي بن يعقوب بن مدرك الأنصاريّ، وهو خال أبي يوسف القاضي من أهل الكوفة، ذكره ابن حبّان في الثقات، قال أبو حاتم: محلّه الصّدق. لسان الميزان(٦/٢٨٢) (٣)أي أحضري. (٤)الكسر جمع الكسرة: القطعة المكسورة من الشّيء. (٥)وأخرج البخاري في كتاب الاعتصام - باب ما يكره من كثرة السؤال والتكلف ما لايعنيه عن أنس قال:«كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف». (٦)العنقز - بفتح العين والقاف وضمها ويقال له العنقر - بالراء: قلب النخلة لبياضه والعنقر للرجل عنصره، ولعل العنقر الذي يوضع في الملح نوع من التوابل. قال أبو حنيفة ولا يكون في بلاد العرب ويكون في غيرها. =

(١٧٩/٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الطُّوسِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ: نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَصُهَيْبٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٥٣/١) عَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ أَنَّ صُهَيْباًرضي الله عنه كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُرضي الله عنه: يَا صُهَيْبُ! إِنَّكَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ، وَذَلِكَ سَرَفٌ[١] فِي الْمَالِ، فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَرَدَّ السَّلاَمَ» فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ.

إِطْعَامُ النَّبِيِّ ﷺ الطَّعَامَ

﴿قِصَّةُ جَابِرٍرضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(١٨٢/٢)[٢] عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً فِي دَارِي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي[٣] فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَى بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ أَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ الْحِجَابَ عَلَيْهَا[٤] فَقَالَ: «هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأُتِيَ بِثَلاَثَةِ أَقْرِصَةٍ[٥] فَوُضِعْنَ عَلَى نَبِيٍّ[٦]، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرْصاً فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ،

= (وبالأردية: هرا دهنيا ويودينه). (١)مجاوزة القصد ممّا أحلّه الله. (٢)في كتاب الأشربة - باب فضيلة الخلّ والتأدّم به. (٣)فيه جواز أخذ الإنسان بيد صاحبه في تماشيهما. (٤)معنى دخلت الحجاب: إلى الموضع الذي فيه المرأة وليس فيه أنّه رأى بشرتها. النوويّ (٥)كذا في الأصل ومسلم، والصواب: قرصة - بكسر القاف وفتح الراء والصاد كما في جمع الفوائد بوزن العِنبة، جمع قرص: الرّغيف. راجع لسان العرب (٦)«نبيّ» هكذا هو في أكثر الأصول - بنون مفتوحة ثم باء موحّدة مكسورة ثمّ ياء مثنّاة تحت مشدّدة، وفسّروه بمائدة من خوص، وفي مجمع البحار(٦٥٢/٤) أي على شيء مرتفع عن الأرض، من النباوة والنبوة: الشّرف المرتفع من الأرض ا هـ. ونقل القاضي عياض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنّه بتّي- بباء موحّدة مفتوحة ثم مثناة فوق مكسورة مشدّدة، ثمّ باء مثناة من تحت مشدّدة. والبتّ: كساء من وبر أوصوف، فلعلّه منديل وضع عليه هذا الطعام، قال ورواه بعضهم بضمّ الباء وبعدها نون مكسورة مشدّدة، قال القاضي الكنانيّ هذا هو الصّواب وهو طبق من خوص. «إنعام»

وَأَخذَ قُرْصاً آخرَ فَوضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَخذَ الثَّالِثَ فَكَسَرَهُ باثْنَيْنِ فَجَعَلَ نِصفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ مِنْ أُدْمٍ[1]؟» قَالُوا: لاَ، إلاَّ شَيْءٌ مِّنْ خلٍّ؛ قَالَ: «هَاتُوهُ! فَنِعْمَ الأُدْمُ هُوَ». وَأَخرَجَهُ أَيْضاً أَصْحَابُ السُّنَنِ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٢٩٥).

﴿قِصَّةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[2] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عُثْمَانَ رضي الله عنه يَقُودُ نَاقَةً تَحْمِلُ دَقِيقاً وَّسَمْناً وَّعَسَلاً، فَقَالَ ﷺ: «أَنِخْ!» فَأَنَاخَ؛ فَدَعَا بِبُرْمَةٍ[3] فَجَعَلَ فِيهَا مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَالدَّقِيقِ، ثُمَّ أَمَرَ فَأُوقِدَ تَحْتَهَا حَتَّى نَضِجَ، ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا!» فَأَكَلَ مِنْهُ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا شَيْءٌ يَّدْعُوهُ أَهْلُ فَارِسَ الْخَبِيصَ[4]». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٢٩٧)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٣٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلاَثَةِ، وَرِجَالُ الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ ثِقَاتٌ.

﴿حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[5] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يَّحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ يُّقَالُ لَهَا «الْغَرَّاءُ». فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى[6] أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا فَالْتَفُّوا عَلَيْهَا[7]. فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً[8]، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً[9] عَنِيداً[10]»؛ ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا[11] يُبَارَكْ فِيهَا!». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص٣٦٩).

---

(١)قال أهل اللغة: الأدم - بإسكان الدال مفرد كالإدام وهو ما يؤتدم به مع الخبز وجمع الإدام أدم - بضم الدال ككتاب وكتب وكإهاب وأهب. راجع حاشية أبي داود (٢)(ص١٧١). «إنعام» (٣)أي قِدْر من حجارة. «إ-ح» (٤)المعمول من التّمر والسّمن، كما في الطّبراني في الصّغير(ص١٧١). «إنعام» (٥)في كتاب الأطعمة - باب في الأكل من أعلى الصّحفة(٢/٥٢٩). (٦)أي صلّوا صلاة الضحى. «ش» (٧)اجتمعوا حولها. «جثا» أي جلس على ركبتيه توسعة على الإخوان. (٨)أي متواضعا سخيّا، وهذه الجلسة أقرب إلى التواضع. (٩)أي متكبّراً متمرّداً. (١٠)أي معانداً جائراً عن القصد وأداء الحقّ مع علمه به. المرقاة(٨/٢٠٩) (١١)أي أعلاها.

إِطْعَامُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه وَأَضْيَافِهِ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢/١٨٦)[١] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: نَزَلَ عَلَيْنَا أَضْيَافٌ لَنا. قَالَ: وَكَانَ أَبِي يَتَحَدَّثُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ. قَالَ: فَانْطَلَقَ وَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! افْرُغْ مِنْ أَضْيَافِكَ[٢]. قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَيْتُ جِئْنَا بِقِرَاهُمْ[٣]. قَالَ: فَأَبَوْا فَقَالُوا: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو مَنْزِلِنَا[٤] فَيَطْعَمَ مَعَنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّهُ رَجُلٌ حَدِيدٌ[٥] وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا خِفْتُ أَنْ يُّصِيبَنِي مِنْهُ أَذىً. قَالَ: فَأَبَوْا. فَلَمَّا جَاءَ لَمْ يَبْدَأْ بِشَيْءٍ أَوَّلَ مِنْهُمْ فَقَالَ: أَفَرَغْتُمْ مِنْ أَضْيَافِكُمْ؟ قَالَ: قَالُوا: لاَ وَاللهِ! مَا فَرَغْنَا. قَالَ: أَلَمْ آمُرْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! قَالَ: فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ[٦]! أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي إِلاَّ جِئْتَ! قَالَ: فَجِئْتُ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! مَا لِي ذَنْبٌ، هَؤُلاَءِ أَضْيَافُكَ فَسَلْهُمْ! قَدْ أَتَيْتُهُمْ بِقِرَاهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يَطْعَمُوا حَتَّى تَجِيءَ. قَالَ: فَقَالَ: مَا لَكُمْ أَنْ لاَّ[٧] تَقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ! لاَ أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ. قَالَ: فَقَالُوا: فَوَاللهِ! لاَ نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ. قَالَ: فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ قَطُّ! وَيْلَكُمْ! مَالَكُمْ أَلاَّ تَقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَمَّا الأُولَى فَمِنَ الشَّيْطَانِ[٨]، هَلُمُّوا قِرَاكُمْ! قَالَ: فَجِيءَ بِالطَّعَامِ، فَسَمَّى فَأَكَلَ وَأَكَلُوا. قَالَ: فَلَمَّا

---

(١) في كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف إلخ، وروى نحوه البخاريّ في كتاب مواقيت الصلاة - باب السمر مع الأهل(١/٨٤-٨٥) وسيأتي هذه الرواية في باب «ضيافة الأضياف الواردين في المدينة الطيبة».
(٢) أي عشّهم وقدم لهم ما يحتاجون إليه. (٣) هو ما يصنع للضيف من مأكول ومشروب. النووي (٤) أبو الشيء: صاحبه، والمنزل: المراد هنا مقر الضيافة. (٥) أي فيه قوّة وصلابة ويغضب لانتهاك الحرمات والتقصير في حقّ ضيفه ونحو ذلك. النووي (٦) أي الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل، من الغثارة: الجهل، والنون زائدة. «إ-ح» (٧) قال القاضي عياض: «ألاَ» هو بتخفيف اللاّم على التحضيض واستفتاح الكلام، هكذا رواه الجمهور، قال: ورواه بعضهم بالتشديد كما هنا، ومعناه: مالكم لاتقبلون قراكم وأي شيء منعكم ذلك وأحوجكم إلى تركه؟. النوويّ (٨) يريد قسمه أن لا يأكل الليلة. «ش»

أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَرُّوا وَحَنِثْتُ[١]. قَالَ: فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ أَبَرُّهُمْ وَأَخْيَرُهُمْ»[٢]. قَالَ[٣]: وَلَمْ تَبْلُغْنِي كَفَّارَةٌ[٤].

إِطْعَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

﴿عَمَلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ أَسْلَمَ[٥] (أَنَّهُ) قَالَ لِعُمَرَ (بْنِ الْخَطَّابِ) رضي الله عنه: إِنَّ فِي الظَّهْرِ[٦] نَاقَةً عَمْيَاءَ. (فَقَالَ عُمَرُ): ادْفَعْهَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ[٧] يَنْتَفِعُونَ بِهَا (قَالَ) فَقُلْتُ: وَهِيَ عَمْيَاءُ! قَالَ: يُقَطِّرُونَهَا[٨] بِالإِبِلِ (قَالَ) قُلْتُ: كَيْفَ تَأْكُلُ مِنَ الأَرْضِ؟ (قَالَ)[٩] فَقَالَ (عُمَرُ): أَمِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ[١٠] هِيَ أَمْ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ[١١]؟ فَقُلْتُ: (بَلْ) مِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ. فَقَالَ (عُمَرُ): أَرَدْتُمْ - وَاللهِ! - أَكْلَهَا[١٢]. فَقُلْتُ: إِنَّ عَلَيْهَا وَسْمَ نَعَمِ الْجِزْيَةِ[١٣]، فَأَمَرَ بِهَا (عُمَرُ) فَنُحِرَتْ، وَكَانَ عِنْدَهُ صِحَافٌ[١٤] تِسْعٌ[١٥] فَلاَ تَكُونُ فَاكِهَةٌ وَلاَ طُرَيْفَةٌ[١٦] إِلاَّ جَعَلَ مِنْهَا فِي تِلْكَ الصِّحَافِ، فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَكُونُ الَّذِي يَبْعَثُ بِهِ إِلَى حَفْصَةَ (ابْنَتِهِ) رضي الله عنها مِنْ آخِرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ

---

(١)معناه: برّوا في أيمانهم وحنثت في يميني. النووي (٢)أي أكثرهم طاعة وخير منهم، إنما قال النبي ﷺ لأبي بكر ما قال: لأن من تعاليمه ﷺ: «أن من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه». (٣)أي الرّاوي. «ش» (٤)يعني لم يبلغني أنّه كفّر قبل الحنث، فأمّا وجوب الكفّارة فلا خلاف فيه لما تقدم من الحديث، وهذا نصّ في عين المسئلة مع عموم قوله تعالى: ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتّم الأيمان فكفّارته إطعام﴾ الآية. النووي (٥)مولى عمر رضي الله عنه. (٦)أي في الإبل، وسميت ظهرا لأنها تركب على ظهرها من باب تسمية الكل باسم الجزء. (٧)من فقراء المسلمين. (٨)أي يربطونها في قطار الإبل (أي في واحدة منها فتسير بسيرها). «إنعام» (٩)أي قال أسلم فلمّا رأى عمر رضي الله عنه مراجعة أسلم له بأنّها لايمكن اقتنائها ولامنفعة إلاّ للأكل سأل فقال عمر إلخ. أوجز(٣/٢٦٤) (١٠)ليعمّ أكلها كلّ غني وفقير. «إنعام» (١١)فتختصّ بالمساكين. «إنعام» (١٢)فاستظهر أسلم بوسم الجزية فقال فقلت إلخ. (١٣)وهو يقتضي مخالفة وسم الجزية لوسم الصّدقة احتياطا من عمر رضي الله عنه ليصرف كلّ مال في وجهه. أوجز (١٤)جمع صحفة، وهي إناء كالقصعة المبسوطة. «إ-ح» (١٥)على عدّة أزواج النّبي ﷺ ليتعاهدهنّ بالهدايا فيها. (١٦)تصغير طرفة كغرفة (وهي ما يعجبهم أكله ومنظره). «إنعام»

قَصْعَةٌ كَانَ فِي حَظِّ حَفْصَةَ[1]، (قَالَ): فَجَعَلَ فِي تِلْكَ الصِّحَافِ مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ[2] فَبَعَثَ بِهِ[3] (إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ)؛ وَأَمَرَ بِمَا بَقِيَ (مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ) فَصُنِعَ فَدَعَا (عَلَيْهِ) الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٢٩٦)[3].

إِطْعَامُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه

﴿عَمَلُ طَلْحَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: ابْتَاعَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه بِئْراً بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ وَأَطْعَمَ النَّاسَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكَ يَا طَلْحَةُ! الْفَيَّاضُ»[4]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٦٧)

إِطْعَامُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

﴿حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٤١)[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، كَانَ (يَنْقَلِبُ)[6] بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ[7] لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَيَشُقُّهَا[8]، فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا[9].

---

(١) طلبا لمرضاة غيرها وعلما منه رضي الله عنه بأنّها سترضى ذلك من فعله ولا تأسف من إيثارهنّ عليها. (٢) البعير ذكراً (كان) أو أنثى واللّفظ مؤنّث. الأوجز (٣) أي اللّحم. «إنعام» (٤) صحّحنا هذا النّصّ من الموطأ للإمام مالك. «ش» (٥) أي كثير العطاء. (٦) وفي الأصل(٤/٢٨)، والصواب:(٤/٤١). (وأخرجه أيضا البخاري في كتاب المناقب - باب فضل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه(١/٥٢٦)). «إنعام» (٧) كما في الحلية(١/١١٧)، والبخاري: أي يرجع، وفي الأصل وابن سعد:«يتقلب». (٧) آنية السمن أصغر من القربة. تاج العروس (٨) من شقّ الثوب إذا قطعه في خفّة أي يقطعها. «إنعام»، وفي الحلية والبخاريّ:«فنشقّها»، وهو أحسن. «ش» (٩) أي نلحس ونتنال بلساننا أو بأصبعنا. فإن قلت بين قوله:«ليس فيها شيء» وبين قوله:«فنلعق» منافاة ظاهراً، قلت لا تنافيَ بينهما، لأنه أراد بالنفي أي لاشيء فيها، يمكن إخراجه منها بغير قطعها، وبالإثبات ما يبقى في جوانبها. راجع فتح الباري(٧/٧٦)

إِطْعَامُ صُهَيْبٍ الرُّومِيِّ رضي الله عنه

﴿قِصَّةُ صُهَيْبٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٥٤) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَاماً فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ جَالِسٌ، فَقُمْتُ حِيَالَهُ[١] فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ[٢] وَأَوْمَأَ إِلَيَّ وَهؤُلاَءِ؟ فَقُلْتُ: لاَ، فَسَكَتَ فَقُمْتُ مَكَانِي. فَلَمَّا نظرَ إِلَيَّ أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَهَؤُلاَءِ فَقُلْتُ: لاَ، مَرَّتَيْنِ فَعَلَ ذَلِكَ أَوْ ثَلاَثاً فَقُلْتُ: نَعمْ، وَهؤُلاَءِ؛ وَإِنَّمَا كَانَ شَيْئاً يَسِيراً صَنَعْ لَهُ فَجَاءَ وَجَاؤُوا مَعَهُ؛ فَأَكَلُوا. قَالَ: وَفَضَلَ مِنهُ[٣].

إِطْعَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

﴿حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ(١/٢٩٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما لاَ يأْكُلُ إِلاَّ مَعَ الْمَسَاكِينِ، حَتَّى أَضرَّ ذَلِكَ بِجسْمِهِ، فَصَنَعَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ شَيْئاً مِنَ التَّمْرِ فَكَانَ إِذَا أَكَلَ سَقَتْهُ. وَعَنْ[٤] أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يأْكُلُ طَعَاماً إِلاَّ عَلَى خِوَانِهِ[٥] يَتِيمٌ.

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ يَتِيمٍ﴾

وَعَنِ الْحَسَنِ[٤] أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا تَغَدَّى أَوْ تَعَشَّى دَعَا مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْيَتَامَى فَتَغَدَّى ذَاتَ يَوْمٍ فَأَرْسَلَ إِلَى يَتِيمٍ فَلَمْ يَجِدْهُ؛ وَكَانَتْ لَهُ سَوِيقَةٌ[٦] مُحَلاَّةٌ يَشْرَبُهَا بَعْدَ غَدَائِهِ، فَجَاءَ الْيَتِيمُ وَقَدْ فَرَغُوا مِنَ الْغَدَاءِ وَبِيَدِهِ السَّوِيقَةُ لِيَشْرَبَهَا، فَنَاوَلَهَا[٧] إِيَّاهُ وَقَالَ: خُذْهَا ! فَمَا أَرَاكَ غُبِنْتَ.

---

(١)أي بإزائه. (٢)أي حيث لاينظر الآخرون. (٣)أي بقي. (٤-٤)وعن أبي نعيم(١/٢٩٩). (٥)أي على مائدته. (٦)تأنيث السّويق، هو ما يتّخذ من الحنطة والشّعير. «محلاّة» مصيّرة حلواً. (٧)أي أعطاها إيّاه.

﴿حَدِيثُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(١/٢٩٨) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ[1] أَنَّ امْرَأَةَ ابْنِ عُمَرَ عُوتِبَتْ فِيهِ فَقِيلَ لَهَا: أَمَا تَلْطُفِينَ بِهَذَا الشَّيْخِ؟ فَقَالَتْ: فَمَا أَصْنَعُ بِهِ لاَ نَصْنَعُ لَهُ طَعَاماً إِلاَّ دَعَا عَلَيْهِ مَنْ يَأْكُلُهُ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمَسَاكِينِ كَانُوا يَجْلِسُونَ بِطَرِيقِهِ، إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَطْعَمَتْهُمْ، وَقَالَتْ لَهُمْ: لاَ تَجْلِسُوا بِطَرِيقِهِ! ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ فَقَالَ: أَرْسِلُوا إِلَى فُلاَنٍ وَإِلَى فُلاَنٍ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ، وَقَالَتْ: إِنْ دَعَاكُمْ فَلاَ تَأْتُوهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: أَرَدْتُمْ أَنْ لاَّ أَتَعَشَّى اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَتَعَشَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢٢) بِنَحْوِهِ.

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَهُوَ بِالْجُحْفَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٢) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ[2] قَالَ قَالَ مَوْلاَيَ[3]: اخْرُجْ مَعَ ابْنِ عُمَرَ اخْدُمْهُ. قَالَ: فَكَانَ كُلَّ مَاءٍ يَنْزِلُهُ يَدْعُو أَهْلَ ذَلِكَ الْمَاءِ يَأْكُلُونَ مَعَهُ. قَالَ: فَكَانَ أَكَابِرُ وُلْدِهِ يَدْخُلُونَ وَيَأْكُلُونَ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ اللُّقْمَتَيْنِ وَالثَّلاَثَ. فَنَزَلَ الْجُحْفَةَ[4] فَجَاءُوا، وَجَاءَ غُلاَمٌ أَسْوَدُ عُرْيَانٌ فَدَعَاهُ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ الْغُلاَمُ: إِنِّي لاَ أَجِدُ مَوْضِعاً قَدْ تَرَاصُّوا[5] فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ تَنَحَّى حَتَّى أَلْزَقَهُ إِلَى صَدْرِهِ.

﴿عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ وَهُوَ عَلَى سَفَرٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٠٩) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ[2] قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ لَهُ جَفْنَةٌ[6] مِنْ ثَرِيدٍ يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا بَنُوهُ وَأَصْحَابُهُ وَكُلُّ مَنْ جَاءَ حَتَّى يَأْكُلَ بَعْضُهُمْ قَائِماً، وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ[7] فِيهِمَا نَبِيذٌ وَمَاءٌ مَمْلُوءَتَانِ:

---

(١)هو الإمام القدوة، أبو أيّوب الرّقيّ، عالم أهل الجزيرة، ويروى أنّ ميمون بن مهران صلّى في١٧ يوماً سبعة عشر ألف ركعة. مات سنة١١٧هـ. وكان من أبناء الثمانين. تذكرة الحفاظ (٢-٢)(نسبة إلى القراءة) اسمه يزيد بن القعقاع (أحد القرّاء العشرة) تابعي ثقة، وكان إمام أهل المدينة في القراءة. مات سنة ١٢٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣)يعني عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ. (٤)تقدم في(٢/٢٠٨). (٥)أي انضم بعضهم إلى بعض. (٦)قصعة كبيرة. (٧)المزادة: ظرف يحمل فيه الماء كالرّاوية أوالقربة الكبيرة –

فَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ قَدَحٌ مِنْ سَوِيْقٍ بِذَلِكَ النَّبِيذِ حَتَّى يَتَضَلَّعَ[1] مِنْهُ شِبَعاً.

﴿حَدِيثُ مَعْنٍ فِي ذَلِكَ أَيْضاً﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٠٩/٤) عَنْ مَعْنٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا صَنَعَ طَعَاماً فَمَرَّ بِ رَجُلٌ لَهُ هَيْئَةٌ لَمْ يَدْعُهُ وَدَعَاهُ بَنُوهُ أَوْ بَنُو أَخِيهِ، وَإِذَا مَرَّ إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ دَعَاهُ وَلَ يَدْعُوهُ. وَقَالَ: يَدْعُونَ مَنْ لاَ يَشْتَهِيهِ وَيَدَعُونَ مَنْ يَشْتَهِيهِ.

إِطْعَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما

﴿قِصَّةُ ضِيَافَتِهِ رضي الله عنه لِلإِخْوَانِ وَأَهْلِ الأَمْصَارِ وَالأَضْيَافِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٩١/١) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ حَجَّ فِي إِمْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه وَمَعَهُ الْمُنْتَصِرُ بْنُ الْحَارِثِ الضَّبِّيُّ فِي عِصَابَةٍ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَقَالُو وَاللهِ! لاَنَرْجِعُ حَتَّى نَلْقَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَرْضِيّاً يُحَدِّثُنَا بِحَدِيثٍ؛ فَلَ نَزَلْ نَسْأَلُ حَتَّى حُدِّثْنَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما نَازِلٌ فِ أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَعَمَدْنَا إِلَيْهِ. فَإِذَا نَحْنُ بِثَقَلٍ[2] عَظِيمٍ يَرْتَحِلُونَ ثَلاَثَ مِائَةِ رَاحِلَةٍ[3] مِنْهَ مِائَةُ رَاحِلَةٍ، وَمِائَتَا زَامِلَةٍ[4]! قُلْنَا: لِمَنْ هَذَا الثَّقَلُ؟ فَقَالُوا: لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو. فَقُلْنَ أَكُلُّ هَذَا لَهُ؟ - وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَوَاضُعاً - فَقَالُوا: أَمَّا هَذِهِ الْمِائَةُ رَاحِ فَلإِخْوَانِهِ يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهَا، وَأَمَّا الْمِائَتَانِ فَلِمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الأَمْصَارِ لَهُ وَلأَضْيَافِ فَعَجِبْنَا مِنْ ذَلِكَ عَجَباً شَدِيداً فَقَالُوا: لاَ تَعْجَبُوا مِنْ هَذَا! فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَجُ غَنِيٌّ وَإِنَّهُ يَرَى حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الزَّادِ لِمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ. فَقُلْنَا: دُلُّونَا عَلَيْ فَقَالُوا: إِنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. فَانْطَلَقْنَا نَطْلُبُهُ حَتَّى وَجَدْنَاهُ فِي دُبُرِ الْكَعْبَةِ جَالِس

= ويكون من جلدين. وبالأرديّة: «پكهال». (١)أي يكثر حتّى يمتدّ جنبه. «إ-ح» (٢)متاع المساف النهاية (٣)البعير القوي على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء فيها للمبالغة. عن النه «ش» (٤)الزاملة البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. عن النّهاية «ش»

رجُلٌ قَصِيرٌ أَرْمَصُ[1] بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَعِمَامَةٍ. لَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ؛ قَدْ عَلَّقَ[2] نَعْلَيْهِ فِي شِمَالِهِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢) عَنْ سُلَيْمَانَ (بْنِ) الرَّبِيعِ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ.

إِطْعَامُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه[3]

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِصَحْفَةٍ - أَوْ جَفْنَةٍ[4]- مَمْلُوءَةٍ مُخّاً، فَقَالَ: «يَا أَبَا ثَابِتٍ! مَا هَذَا؟» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَقَدْ نَحَرْتُ أَرْبَعِينَ ذَاتَ كَبِدٍ[5] فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشْبِعَكَ مِنَ الْمُخِّ. فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٤٠)

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ فِي ذَلِكَ وَدُعَاؤُهُ ﷺ لِسَعْدٍ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ[6] فَأَتَاهُ بِتَمْرٍ وَكِسَرٍ[7] فَأَكَلَ، ثُمَّ أَتَاهُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ، فَقَالَ: «أَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ[8]، وَصَلَّتْ[9] عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٦٦)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ مُطَوَّلاً بِمَعْنَاهُ. وَفِيهِ: وَقَرَّبَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئاً مِنْ سِمْسِمٍ[10] وَشَيْئاً مِنْ تَمْرٍ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٦٦)

﴿قِصَّةُ ضِيَافَتِهِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٤٢) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: أَدْرَكْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَهُوَ يُنَادِي

---

(١)الذي في عينه رمص، وهو ما يجتمع في زوايا العين رطباً. «إ-ح» (٢)حمل. «ش» (٣)تقدم ترجمته في(٢/١٤). (٤)أعظم القصاع الجفنة تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة. (٥)أي حيوان. (٦)أي مع بعض الصحابة. عن البذل(٤/٣٦٩)، وفي رواية أن النبيّ ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة. (٧)جمع الكسرة: القطعة المكسورة من الشيء، ومنه الكسرة من الخبز. (٨)دعاء أو خبر وهو ﷺ أبرّ الأبرار. وجُمع للتعظيم وأما من غيره ﷺ فدعاء فقط. مجمع البحار (٩)أي ترحمت واستغفرت. (١٠)نبات حولي زراعيّ دهني. يدهن بذره زيت السيرج (المراد هنا: حبه).

عَلَى أُطُمِهِ[١] مَنْ أَحَبَّ شَحْماً أَوْ لَحْماً فَلْيَأْتِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ! ثُمَّ أَدْرَكْتُ ابْنَهُ مِثْلَ ذَلِكَ يَدْعُو بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَأَنَا شَابٌّ فَمَرَّ عَلَيَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما مُنْطَلِقاً إِلَى أَرْضِهِ بِالْعَالِيَةِ[٢] فَقَالَ: يَا فَتَى! تَعَالَ انْظُرْ هَلْ تَرَى عَلَى أُطُمِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَحَدًا يُنَادِي! فَنَظَرْتُ فَقُلْتُ: لاَ فَقَالَ: صَدَقْتَ[٣].

إِطْعَامُ أَبِي شُعَيْبٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ رضي الله عنه، وَكَانَ لَهُ غُلاَمٌ لَحَّامٌ[٥] فَقَالَ: اصْنَعْ لِي طَعَاماً! أَدْعُو رَسُولَ اللهِ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ. فَدَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ[٦]. فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ دَعَوْتَنَا خَامِسَ خَمْسَةٍ وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ تَبِعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَذِنْتَ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهُ»[٧]. قَالَ: بَلْ أَذِنْتُ لَهُ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٢/١٧٦)[٨] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ فَقَالَ لِغُلاَمِهِ: وَيْحَكَ

(١)الأطم - بالضم: بناء مرتفع كالحصن وجمعه آطام. (٢)العالية إذا ذكرت في المدينة، فهي أعلاها من حيث يأتي وادي بطحان، ويطلق اليوم على تلك الجهات «العوالي» (أدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية). المعالم الأثيرة (٣)يعني كان ذلك النداء خصوصية سعد بن عبادة وابنه، وقد انقطع هذا النداء من بينهم بعدهما. (٤)في كتاب الأطعمة - باب الرجل يدعى إلى طعام إلخ(٢/٨٢١). ورواه البخاري بطرق وألفاظ مختلفة. (٥)أي بيّاع اللحم. (٦)أي أحد خمسة، يقال خامس أربعة وخامس خمسة بمعنًى، قال الله تعالى:﴿ثاني اثنين﴾ وفي حديث ابن مسعود:«رابع أربعة» ومعنى خامس أربعة: أي زائد عليهم وخامس خمسة: أي أحدهم. فتح الباري مختصرًا(٩/٥٦٠) (٧)ففيه: أن المدعوّ إذا تبعه رجل بغير استدعاء ينبغي له أن لا يأذن له (بنفسه، بل) إذا بلغ باب دار صاحب الطعام أن يعلمه ليأذن له أو يمنعه وإن صاحب الطعام يستحب له أن يأذن له إن لم يترتب على حضوره مفسدة، بأن يوذي الحاضرين أو يشيع عنهم ما يكرهونه أو يكون جلوسه معهم مُزرياً بهم لشهرته بالفسق ونحو ذلك. فإن خيف من حضوره شيء من هذا لم يأذن له وينبغي له أن يتلطف في رده، ولو أعطاه شيئاً من الطعام إن كان يليق به ليكون ردًا جميلاً كان حسناً. انظر النووي (٨)في كتاب الأشربة - باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه إلخ.

ـنَعْ لَنَا طَعَاماً لِخَمْسَةِ نَفَرٍ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

إِطْعَامُ خَيَّاطٍ

﴿دَعْوَةُ خَيَّاطٍ لِّرَسُولِ اللهِﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢/١٨٠)[١]- وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ خَيَّاطاً[٢] دَعَا سُولَ اللهِﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ إِلَى ذَلِكَ طَّعَامِ فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ خُبْزًا مِّنْ شَعِيرٍ وَّمَرَقاً فِيهِ دُبَّاءٌ[٣] وَّقَدِيدٌ[٤]. قَالَ أَنَسٌ: ‍أَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَي الصَّحْفَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مُنْذُ يَوْمَئِذٍ[٥].

إِطْعَامُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[٧] ـدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ:«أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ امَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ[٨] (بِحَجَرٍ)[٩]، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَّ نَذُوقُ ذَوَاقاً[١٠]، فَأَخَذَ النَّبِيُّﷺ

---

١)في كتاب الأشربة - باب استحباب وضع النوى «والبخاري» في كتاب الأطعمة - باب المرق ٨١٧/٢). (٢)في رواية ثمامة عن أنس أنّه كان غلام النبيﷺ . فتح(٥٢٥/٩) (٣)قرع. (٤)أي اللحم ـفف في الشمس، وقيل: ما قطع منه طولاً. «إ-ح» (٥)فيه فوائد، منها: إجابة الدعوة وإباحة كسب خيّاط وإباحة المرق وفضيلة أكل الدباء وأنّه يستحب أن يحب الدباء، وكذلك كل شيء كان رسول اللهﷺ به، وأنه يحرص على تحصيل ذلك، وأما تتبع الدباء من حوالي الصحفة فيحتمل وجهين: أحدهما من حوالى ـانبه وناحيته من الصحفة لامن حوالي جميع جوانبها، فقد أمر بالأكل ممّا يلي الإنسان، والثاني: أن يكون ـن جوانبها. وإنما نهى عن ذلك لئلا يتقذره جليسه، ورسول اللهﷺ لايتقذره أحد، بل يتبركون ثارهﷺ، فقد كانوا يتبركون ببصاقهﷺ ونخامته، ويدلكون بذلك وجوههم وشرب بعضهم بوله، بعضهم دمه وغير ذلك ممّا هو معروف من عظيم اعتناءهم بآثارهﷺ التي يخالفه فيها غيره. النووي مختصرًا ٦)(في كتاب المغازي - باب غزوة الخندق إلخ) (٥٨٨/٢). «إنعام» (٧)الكدية: قطعة صلبة من الأرض يعمل فيها المعول. حاشية البخاري (٨)أي مشدود. (يخفّ ببرده حرارة الجوع، أو يستقيم الظهر لاينحني). «إ-ح» (٩)من البخاري والبداية، وفي الأصل:«معصوب الحجر». (١٠)الذواق: المأكول -

الْمِعْوَلَ[١]، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ[٢]- أَوْ أَهْيَمَ[٣] -، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي[٤]: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ[٥]، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ[٦] ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ[٧] وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ[٨] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ[٩] لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قَالَ:«كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ:«كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِع[١٠] الْبُرْمَةَ وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِيَ» فَقَالَ:«قُومُوا» فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ (قَالَ)[١١]: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ[١٢]؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَقَالَ[١٣]:«ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا[١٤]» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ[١٥] وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ[١٦]، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ[١٧] حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ:«كُلِي هَذَا وَأَهْدِي[١٨]! فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ[١٩] عَنْ جَابِرٍ أَتَمَّ مِنْهُ، قَالَ فِيهِ لَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِقْدَارِ الطَّعَامِ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً:«قُومُوا إِلَى جَابِرٍ!» قَالَ: فَلَقِيتُ مِنَ الْحَيَاءِ مَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ! وَقُلْتُ: جَاءَنَا بِخَلْقٍ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ[٢٠]

= والمشروب، وقيل: فعل بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر. حاشية البخاري (١)أي الفأس العظيم التي ينقر بها الصخر. «إ-ح» (٢)أي رملاً سائلاً (أي يسيل ولايتماسك). «إ-ح» (٣)هذا شك من الراوي هو بمعنى أهيل. (٤)أي سهيلة بنت مسعود الأنصارية (كما في فتح الباري). «إنعام» (٥)هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. «إ-ح» (٦)البرمة القدر مطلقاً، وهي في الأصل ما اتّخذ من الحجر. هامش البخاري (٧)لان واختمر، وكلّ شيء فتر فقد انكسر، يريد أنّه صلح للخبز. (٨)جمع أثفية وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. «إ-ح» (٩)بالتشديد، صغّره مبالغة في تحقيره. حاشية البخاري (١٠)كذا في الأصل والبداية والبخاريّ، وفي دلائل النبوّة لأبي نعيم(ص٣٥٩):«لاتنزعي». (١١)كما في البخاري، وفي الأصل:«فقال». (١٢)أي عن مقدار الطعام. (١٣)أي النبيﷺ. (١٤)أي لا تزدحموا. «إ-ح» (١٥)يغطّيها ويسترها. (١٦)أي يأخذ اللحم من البرمة. ف(٧/٢٨٠) «إنعام» (١٧)أي يأخذ. (١٨) ابعثي بالهدية إلى الجيران. (١٩)دلائل النبوّة(٣/٤٢٢). «ج» (٢٠)بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأنثى من المعز. فتح الباري

وَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي أَقُولُ افْتَضَحْتِ! جَاءَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ[١] أَجْمَعِينَ، فَقَالَتْ: هَلْ كَانَ سَأَلَكَ كَمْ طَعَامُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَكَشَفَتْ عَنِّي غَمّاً شَدِيدًا. قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «خَدِّمِي[٢] وَدَعِينِي مِنَ اللَّحْمِ[٣]» وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَثْرُدُ وَيَغْرِفُ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ هَذَا[٤] وَيُخَمِّرُ هَذَا. فَمَا زَالَ يُقَرِّبُ إِلَى النَّاسِ حَتَّى شَبِعُوا أَجْمَعِينَ وَيَعُودُ التَّنُّورُ وَالْقِدْرُ أَمْلأَ مَا كَانَا؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلِي وَأَهْدِي!» فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ وَتُهْدِي يَوْمَهَا، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبْسَطَ أَيْضاً، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانَ مِائَةٍ، أَوْ قَالَ: ثَلاَثَ مِائَةٍ[٥]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٩٧)

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٦] أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ وَفِيهِ: فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ! إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ (سُورًا)[٧] فَحَيَّهَلاً بِكُمْ[٨]!» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ[٩]! فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِيناً فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ[١٠] ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: «(ادْعِي[١١] خَابِزَةً[١٢]) فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي[١٣] مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَتُنْزِلُوهَا وَهُمْ أَلْفٌ

(١)أي بأهل الخندق. (٢)كذا في الأصل والبداية، ولعلّها اخبزي أو اخدمي، ويؤيّده ما سيأتي في (٢/٣٧٩): «ادعي خابزة فلتخبز معك واقدحي». (٣)أي اتركي اللحم إليّ. (٤)أي يغطيه. (٥)وفي البخاريّ (٢/٥٨٩): وهم ألف، والحكم زائد لمزيد علمه، فلا يقدح ما روي أنّهم كانوا تسعمائة أو ستّمائة أو ثمان مائة. «إنعام»، وفي فتح الباري(٧/٣٩٣): عدّة المشركين ١٠,٠٠٠ وكان المسلمون ٣,٠٠٠. (٦)في الكتاب المذكور - الباب المذكور. (٧)أي طعاماً يدعو إليه الناس، وقيل: الطعام مطلقاً، وهي لفظة فارسيّة. (وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأنّ رسول الله ﷺ تكلّم بألفاظ غير العربيّة فيدلّ على جوازه، وفي الأصل: سؤرًا - بالهمزة). «إ-ح» (٨)كلمة استدعاء فيها حث: أي هلمّوا مسرعين. (٩)(أي قالت: ما وسعها الله أن تقول من الذم. أو) معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلّق الذم، وقيل: معناه جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسبّبك. «إ-ح» (١٠)أي دعا بالبركة. (١١)وفي مسلم: «ادعوا»، وفي الأصل والبخاري: «ادع». «إنعام»، وفي الحديث المتفق عليه كما في المشكاة: «ادعي خابزة» إلخ وهو ظاهر، وفي غيره تكلف. (١٢)كما في البخاري ومسلم، وفي الأصل: «خبّازة». (١٣)أي اغرفي، ظاهره أنّ الذي باشر الغرف المرأة فيخالف =

فَأُقْسِمُ بِاللهِ (لَقَدْ) أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ[1] كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا (لَيُخْبَزُ)[2] كَمَا هُوَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٢/١٧٨)[3] عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ.

﴿حَدِيثُ الطَّبَرَانِيِّ فِي إِطْعَامِ جَابِرٍ رضي الله عنه الطَّعَامَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: صَنَعَتْ أُمِّي طَعَاماً وَقَالَتْ: اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَادْعُهُ. فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَارَرْتُهُ[4] فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدْ صَنَعَتْ شَيْئاً، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا» فَقَامَ مَعَهُ خَمْسُونَ رَجُلاً. فَجَلَسَ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَدْخِلْ عَشَرَةً عَشَرَةً»[5]، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ نَحْوُ مَا كَانَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٠٨): رِجَالُهُ وُثِّقُوا.

إِطْعَامُ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢/١٧٨)[6] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنهما: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً[7] مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ[8] تَحْتَ ثَوْبِي[9] وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ[10] ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ،

= قوله: «فلم يزل يكسر الخبز ويغرف إلخ» ويمكن الجمع بينهما فإنها كانت تساعده. اهـ السيرة النبوية(٣/١٧١) «إنعام» (١)أي (تفور و) تغلي ويسمع غطيطها. «إنعام» (٢)من البخاريّ. «إنعام» (٣)في كتاب الأشربة – باب جواز استتباعه غيره إلخ. (٤)فيه جواز المسارة بالحاجة بحضرة الجماعة، وإنّما نهي أن يتناجى اثنان دون الثالث. النوويّ (٥)إنّما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم، فإنّ القصعة التي فتّ فيها تلك الأقراص لايتحلّق عليها أكثر من عشرة إلاّ بضرر يلحقهم لبعدها عنهم (أو أراد أن لا يدخل في قلوبهم الإشراف وهو ممحقة للبركة). والله أعلم بالصواب. النوويّ(٢/١٧٩) (٦)في كتاب الأشربة – باب جواز استتباعه غيره إلخ. (٧)جمع قرص وهو الرغيف. «إ-ح» (٨)أي أدخلته. «إ-ح» (٩)أي ثوب أنس، وهو ابنها. «ش» (١٠)أي ألبستني ببعضه، من ردّاه ألبسه الرداء. وبالأرديّة أورطهاديا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَلِطَعَامٍ؟»[١] فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا!» قَالَ: فَانطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[٢]. قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلاَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلُمِّي[٣] مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ!» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ[٤] وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً[٥] لَهَا فَأَدَمَتْهُ[٦] ثُمَّ قَالَ[٧] فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ!» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ!» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ!» حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا؛ وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[٨] عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٠٥)[٩] وَالإِمَامُ أَحْمَدُ[١٠] وَأَبو يَعْلَى وَالْبَغَوِيُّ كَمَا بُسِطَ طُرُقُ أَحَادِيثِهِمْ وَأَلْفَاظُهُمْ فِي الْبِدَايَةِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٨/٣٠٦) وَقَالَ: رَوَاهُ أَبو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ، وَزَادَ: وَهُمْ زُهَاءُ مِائَةٍ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

إِطْعَامُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه[١١]

﴿قِصَّةُ وَلِيمَتِهِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: لَمَّا قُدِمَ بِالأَشْعَثِ أَسِيرًا عَلَى أَبِي

---

(١)هذان علمان من أعلام النبوة، وذهابه ﷺ بهم علم ثالث، وتكثير الطعام علم رابع. النوويّ (٢)فيه منقبة لأمّ سليم ودلالة على عظيم فهمها ورجحان عقلها، ومعناه: أنّه قد عرف الطعام فهو أعلم بالمصلحة، فلو لم يعلمها في مجيء المجمع العظيم لم يفعلها، فلا تحزن من ذلك. النووي (٣)أي أحضري. (٤)أي دق وكسر. (٥)بضمّ العين وتشديد الكاف: وعاء صغير من جلد للسّمن خاصّة. «إ-ح» (٦)أي جعلت فيه إداماً. «إ-ح» (٧)أي قرأ ونفخ فيه. (٨)في كتاب الأطعمة - باب من أكل حتى شبع(٢/٨١٠). (٩)في الأصل (٩/١٠٥)، والصواب(٦/١٠٥). (١٠)في المسند(٣/٢٣٢). (١١)وفد على النبي ﷺ سنة ١٠ هـ في سبعين راكباً من كندة، شهد اليرموك، والقادسية وغيرها بالعراق، مات بعد قتل عليّ بأربعين ليلة. راجع الإصابة

بَكْرٍ رضي الله عنهما أَطْلَقَ وِثَاقَهُ[١] وَزَوَّجَهُ أُخْتَهُ، فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ[٢] وَدَخَلَ سُوقَ الإِبلِ فَجَعَلَ لاَ يَرَى جَمَلاً وَّلاَ نَاقَةً إِلاَّ عَرْقَبَهُ[٣]، فَصَاحَ النَّاسُ كَفَرَ الأَشْعَثُ! فَلَمَّا فَرَغَ طَرَحَ سَيْفَهُ وَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ! مَا كَفَرْتُ وَلَكِنِّي زَوَّجَنِي هَذَا الرَّجُلُ أُخْتَهُ وَلَوْ كُنَّا فِي بِلاَدِنَا كَانَتْ (لَنَا)[٤] وَلِيمَةٌ غَيْرُ هَذِهِ، يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! (انْحَرُوا وَ[٤]) كُلُوا، وَيَا أَصْحَابَ الإِبلِ! تَعَالَوْا خُذُوا (شَرْوَاهَا)[٥]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٥١/١) وَالْمَجْمَعِ(٤١٥/٩). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ ثِقَةٌ.

إِطْعَامُ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣٥/٤) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا كَانَتْ لأَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه جَفْنَةٌ[٦] مِّنْ ثَرِيدٍ غُدْوَةً وَّجَفْنَةٌ عَشِيَّةً لِلأَرَامِلِ[٧] وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ.

ضِيَافَةُ الأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ فِي الْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ

﴿حَدِيثُ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٧٤/١) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنْ كَانَ لَهُ عَرِيفٌ[٨] بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَّهُ عَرِيفٌ نَّزَلَ مَعَ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ[٩] رضي الله عنهم قَالَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ نَزَلَ الصُّفَّةَ، فَوَافَقْتُ[١٠] رَجُلاً - فَكَانَ

---

(١)الوثاق: ما يشدّ به كالحبل وغيره. (٢)أي استلّه من غمده. (٣)أي قطع عرقوبها. (وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع وهو من الإنسان فويق العقب). «إ-ح» (٤-٤)من المجمع. «ش» (٥)كما في الإصابة، أي مثلها ونظيرها. وفي الأصل والمجمع:«شراءها». (٦)أي قصعة كبيرة. (٧)وهنّ النساء اللاتي لا أزواج لهنّ. (٨)أي إنسان عارف له. (٩)الصفة - بضم الصاد وتشديد الفاء: ظلّة كانت في مؤخر مسجد الرسول ﷺ يأوي إليها المساكين، وإليها ينسب أهل الصفة. المعالم الأثيرة (١٠)من المجمع، وفي الحلية: فرافقت، (ومعنى وافقته: لقيته ووجدتّه من غير موعد ولا توقّع). «إ-ح»

يَجْرِي عَلَيْنَا مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ كُلَّ يَوْمٍ مُدٌّ[1] مِّنْ تَمرٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ - فَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الصَّلاَةِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِّنَّا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَحْرَقَ التَّمْرُ بُطُونَنَا وَتَخرَّقَتْ عَنَّا الْخُنُفُ[2] - وَالْخُنُفُ بُرُودٌ شِبْهُ الْيَمَانِيَّةِ - قَالَ: فَمَالَ النَّبيُّﷺ إِلَى مِنْبَرِهِ فَصَعِدَهُ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: «لَقَدْ مَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي بِضْعَةَ عَشَرَ لَيْلَةً مَّا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ الْبَرِيرُ» - وَالْبَرِيرُ ثَمَرُ الأَرَاكِ - قَالَ: «فَقَدِمْنَا عَلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ وَعُظْمُ[3] طَعَامِهِمُ التَّمْرُ فَوَاسَوْنَا[4] فِيهِ؛ فَوَ اللهِ! لَوْ أَجِدُ لَكُمُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ لأَطْعَمْتُكُمْ، وَلَكِنْ لَعَلَّكُمْ تُدْرِكُونَ زَمَاناً أَوْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ تَلْبَسُونَ فِيهِ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَيُغْدَى وَيُرَاحُ[5] عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ» وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٢٣): رِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعُقَيْلِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤١) وَأَحْمَدُ[6] وَالْحَاكِمُ، وَابْنُ حِبَّانَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٣١).

﴿حَدِيثُ فَضَالَةَ اللَّيْثِيِّﷺ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ فَضَالَةَ اللَّيْثِيِّﷺ قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَكَانَ مَنْ كَانَ لَهُ عَرِيفٌ نَّزَلَ عَلَى عَرِيفِهِ، وَمَنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُ عَرِيفٌ نَّزَلَ الصُّفَّةَ، فَلَمْ يَكُنْ لِّي عَرِيفٌ فَنَزَلْتُ الصُّفَّةَ، فَنَادَاهُ رَجُلٌ يَّوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «تُوشِكُونَ أَنَّ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ يُغْدَى عَلَيْهِ بِالْجِفَانِ وَيُرَاحُ، وَتَكْتَسُونَ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ». وَفِيهِ: الْمِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ[7] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَ، وَبَقِيَّةُ

---

(١)وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق والجمع أمداد. (٢)جمع خنيف، والخنيف من الثياب بوزن العنيف: أبيض غليظ يتخذ من كتان. «إ-ح» (٣)أي معظمه. (٤)أصله الهمزة والمواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. (٥)هما عبارة عن التنعّم والسرف، لأنّ ذلك دأب المتنعّم عند العرب. مجمع البحار (٦)في المسند(٣/٤٨٧). (٧)ابن عيسى الرعينيّ أبو عمر المصريّ، روى عنه ابن أبي حاتم والطبراني وجماعة، قال المسعوديّ في مُروج الذهب: كان من جلّة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك، ومات سنة٢٨٣هـ. لسان الميزان(٦/٨٤)

رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٢٣).

﴿حَدِيثُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ لأَصْحَابِهِ: «لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ»، فَيَذْهَبُ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ وَالثَّلاثَةِ، وَيَذْهَبُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَاقِينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٦٥)

﴿حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رحمه الله تعالى فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٤١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَسَمَ نَاساً مِّنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ بَيْنَ نَاسٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالثَّلاثَةِ، حَتَّى ذَكَرَ عَشَرَةً؛ فَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِينَ مِنْهُمْ يُعَشِّيهِمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/١٩٠).

﴿دَعْوَتُهُ ﷺ لأَهْلِ الصُّفَّةِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ[١]!» فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «الْحَقْ أَهْلَ الصُّفَّةِ[٢] فَادْعُهُمْ» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلامِ، لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَّلاَ مَالٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا[٣]. - صَحِيحٌ مُّتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٤].

﴿حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي ضِيَافَةِ أَهْلِ الصُّفَّةِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(١/٣٥٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَكُنَّا إِذَا أَمْسَيْنَا

---

(١)أمّا قوله ﷺ: «هرّ» - بتشديد الراء، وهو إمّا ردّ الاسم المؤنث إلى المذكّر أوالمصغّر إلى المكبّر، فإنّ كنّيته في الأصل: أبو هريرة تصغير هرّة مؤنّثاً، وأبو هرّ مذكّر مكبّر. حاشية البخاري (٢)أي انطلق إليهم. (٣)وقد تقدم البيان في الفرق بين الهدية والصدقة في(٢/٢٣٠). (٤)وذكره البخاريّ مطوّلاً(٢/٩٥٥) في كتاب الرقاق ،

حَضَرْنَا بَابَ رَسُولِ اللهِﷺ، فَيَأْمُرُ كُلَّ رَجُلٍ فَيَنْصَرِفُ بِرَجُلٍ، فَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ عَشَرَةٌ أَوْ أَكْثَرُ أَوْ أَقَلُّ، فَيُؤْتَى النَّبِيُّﷺ بِعَشَائِهِ فَنَتَعَشَّى مَعَهُ؛ فَإِذَا فَرَغْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «نَامُوا فِي الْمَسْجِدِ» قَالَ: فَمَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى وَجْهِي فَغَمَزَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «يَا جُنْدُبُ[١]! مَا هَذِهِ الضِّجْعَةُ[٢] فَإِنَّهَا ضِجْعَةُ الشَّيْطَانِ»[٣].

﴿حَدِيثُ طِخْفَةَ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(١/٣٧٤) عَنْ طِخْفَةَ[٤] بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِﷺ أَصْحَابَهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ، حَتَّى بَقِيتُ فِي خَامِسِ خَمْسَةٍ. قَالَ: فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِﷺ: «انْطَلِقُوا» فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: «يا عَائِشَةُ! أَطْعِمِينَا! اسْقِينَا» فَجَاءَتْ بِجَشِيشَةٍ[٥]. قَالَ: فَأَكَلْنَا ثُمَّ جَاءَتْ بِحَيْسَةٍ[٦] مِثْلِ الْقَطَاةِ[٧] فَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! اسْقِينَا» فَجَائَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْنَا ثُمَّ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ بِتُّمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ». قَالَ: قُلْنَا: نَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ». قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِﷺ![٨].

= - باب كيف كان عيش النبيﷺ إلخ. (١)الجندب - بضمّ الدال وفتحها: ضرب من الجراد، وقيل: هو الذي يصرّ في الحرّ: أي يصوّت، (هو اسم أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه). «إ-ح» (٢)هيئة الاضطجاع. (٣)لأنّ وضع الصدر والوجه الذين من أشرف الأعضاء على الأرض إذلال في غير السجود. عن المرقاة(٩/٩٠) (٤)بكسر أوّله وإسكان المعجمة: الغفاريّ، صحابيّ من أهل الصفّة اختلفوا في اسمه، فقيل: طهفة بن قيس، وقيل: طغفة، وقيل: قيس بن طخفة، وقيل: يعيش بن طخفة، وقيل: عبد الله بن طخفة، وقال البغويّ: عبد الله بن طهفة الغفاريّ، ورجّح البخاريّ في الأوسط طخفة على طهفة. الإصابة(٢/٢٢٧)، وفي الأصل: «طفخة» وهو خطأ. (٥)هي أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ثمّ تجعله في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ. «إ-ح» وبالأرديّة: «دليا». (٦)الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن أو الدقيق أو الفتيت بدل الأقط. «إ-ح» (٧)يعني لونها كلون القطاة: أي أغبر أو شبّهه في القلّة، القطاة واحدة القطا: وهو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة والقماريّ. (٨)وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائيّ وابن ماجه. راجع الإصابة(٢/٢٢٧) والبذل(٥/٢٨٦).

﴿ضِيَافَةُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الإِسْلاَمَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَهْجَاهٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ فِي نَفَرٍ مِّنْ قَوْمِي يُرِيدُونَ الإِسْلاَمَ فَحَضَرُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ. فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ كُلُّ رَجُلٍ بِيَدِ جَلِيسِهِ»، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَيْرِي - وَكُنْتُ عَظِيماً طَوِيلاً لاَ يُقْدِمُ عَلَيَّ أَحَدٌ[١] - فَذَهَبَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَحَلَبَ لِي عَنْزًا فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا[٢] حَتَّى حَلَبَ لِي سَبْعَ أَعْنُزٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا (ثُمَّ بِصَنِيعِ بُرْمَةٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا)[٣] وَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها: أَجَاعَ اللهُ مَنْ أَجَاعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ اللَّيْلَةَ! قَالَ: «مَهْ[٤] يَا أُمَّ أَيْمَنَ! أَكَلَ رِزْقَهُ وَرِزْقُنَا عَلَى اللهِ!» فَأَصْبَحُوا فَغَدَوْا وَاجْتَمَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُخْبِرُ بِمَا أُتِيَ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: حُلِبَتْ لِي سَبْعُ أَعْنُزٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا وَصَنِيعُ بُرْمَةٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا؛ فَصَلَّوْا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَقَالَ: «لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِيَدِ جَلِيسِهِ» فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَيْرِي - وَكُنْتُ عَظِيماً طَوِيلاً لاَ يُقْدِمُ عَلَيَّ أَحَدٌ[١] -، فَذَهَبَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَلَبَ لِي عَنْزًا فَرَوِيتُ وَشَبِعْتُ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَيْسَ هَذَا ضَيْفَنَا؟ فَقَالَ: «بَلَى» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ أَكَلَ فِي مِعَى مُؤْمِنٍ اللَّيْلَةَ، وَأَكَلَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي مِعَى كَافِرٍ، اَلْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَّاحِدٍ»[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٩٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ

(١-١)أي لايجترأ على ضيافتي أحد. (٢)أتى على الشيء: أتمّه، أنفده. «إ-ح» (٣)من المجمع(٥/٣٢٥) وكذا في المنتخب والمعجم الكبير(٢٠/٢٧٤) رقم ٢١٥٢. وقد سقط من الأصل ونسختي الكنز. ومعنى صنيع برمة: طعام برمة. (٤)اسم مبنيّ على السكون بمعنى اسكتي. «إ-ح» (٥)قال النووي: فيه وجوه أحدها قيل: إنه في رجل بعينه، فقيل له على جهة التمثيل، وثانيها: أنّ المؤمن يسمّي الله تعالى عند طعامه فلا يشاركه فيه الشيطان، والكافرلايسمّيه فيشاركه الشيطان، وثالثها: أنّ المؤمن يقصد في أكله فيشبعه امتلاء بعض أمعائه، والكافر لشرهه وحرصه على الطعام لايكفيه إلا ملأ كلّ الأمعاء، ورابعها: يحتمل أن يكون في بعض المؤمنين وبعض الكفار، وخامسها: أن يراد بالسبعة صفات: الحرص، والشره، وطول الأمل، والطمع وسوء الطبع، والحسد، والسِّمن، وسادسها أن يراد بالمؤمن: تامّ الإيمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سا خلّة، اهـ والمختار وهو أنّ بعض المؤمنين يأكل في معى واحد، وأنّ أكثر الكفار يأكلون في سبعة، ولا يلزم -

كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/٢٥٣)، وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٥/٣١)[١] وَقَالَ: فِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[٢] الرَّبَذِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿ضِيَافَةُ أَهْلِ الصُّفَّةِ فِي رَمَضَانَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِﷺ قَالَ: حَضَرَ رَمَضَانُ وَنَحْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ فَصُمْنَا، فَكُنَّا إِذَا أَفْطَرْنَا أَتَى كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْعَةِ[٣] فَانْطَلَقَ بِهِ فَعَشَّاهُ، فَأَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ لَّمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ وَأَصْبَحْنَا صِبَاحاً وَأَتَتْ عَلَيْنَا الْقَابِلَةُ فَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِنَا، فَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِّنْ نِّسَائِهِ يَسْأَلُهَا هَلْ عِنْدَهَا شَيْءٌ؟ فَمَا بَقِيَتْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلاَّ أَرْسَلَتْ تُقْسِمُ مَا أَمْسَى فِي بَيْتِهَا مَا يَأْكُلُ ذُو كَبِدٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِﷺ:«(اجْتَمِعُوا)[٤]» فَاجْتَمَعُوا فَدَعَا وَقَالَ:«اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهَا[٥] بِيَدِكَ لاَ يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ»، فَلَمْ يَكُنْ إِلاَّ وَمُسْتَأْذِنٌ يَّسْتَأْذِنُ، فَإِذَا بِشَاةٍ مَّصْلِيَّةٍ[٦] وَّرُغُفٍ[٧]، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِﷺ فَوُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِﷺ:«إِنَّا سَأَلْنَا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَهَذَا فَضْلُهُ وَقَدِ ادَّخَرَ لَنَا عِنْدَهُ رَحْمَتَهُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٢٠)

﴿حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٨] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ مَرَّةً:«مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ

= أنّ كلّ واحد من السبعة مثل معى المؤمن؛ ومقصود الحديث: التقلل من الدنيا والحثّ على الزهد فيها. حاشية الترمذي (١)وأخرجه أيضا الترمذي في أبواب الأطعمة - باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معى واحد إلخ(٢/٤)، وقال: حديث حسن صحيح غريب. (٢)قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣)لعلّ المقصود: أهل العقبة أو أهل بيعة الرضوان، أو أهل البيع والشراء، يعني التجّار من الصحابةﷺ. (٤)من البيهقي. (٥)أي الرحمة. «ش» (٦)أي مشوية. «إ-ح» (٧)جمع رغيف. (٨)في كتاب المناقب - باب علامات النبوّة في الإسلام(١/٥٠٦). «إنعام»

بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ»- أَوْ سَادِسٍ(١) أَوْ كَمَا قَالَ - وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلاثَةٍ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ، وَأَبو بَكْرٍ رضي الله عنه (ثَلاَثَةً)(٢). قَالَ(٣): فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - وَلاَ أَدْرِي(٤) هَلْ قَالَ: امْرَأَتِي - وَخَادِمِي مِنْ بَيْتِنَا(٥) وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ: وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى(٦) رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ - أَوْ ضَيْفِكَ؟ - قَالَ: أَوَمَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ(٧) فَغَلَبُوهُمْ، فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ(٨)! فَجَدَّعَ(٩) وَسَبَّ وَقَالَ: كُلُوا وَقَالَ: لاَ أَطْعَمُهُ أَبَدًا(١٠) (قَالَ: ايْمُ اللهِ)(١١) مَا كُنَّا نَأْخُذُ (مِنْ) لُقْمَةٍ إِلاَّ رَبَا(١٢) مِنْ أَسْفَلِهَا(١٣) أَكْثَرَ مِنْهَا، حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ. فَنَظَرَ أَبُو

---

(١)أي فليذهب بخامس إن لم يكن عنده ما يقتضي أكثر من ذلك، وإلاّ فليذهب بسادس مع الخامس إن كان عنده أكثر من ذلك. (٢)بالنصب للأكثر، أي أخذ ثلاثة فلايكون قوله قبل ذلك:«جاء بثلاثة» تكرارًا لأنّ هذا بيان لابتداء ما جاء في نصيبه، والأوّل لبيان من أحضرهم إلى منزله، ودلّ ذلك على أنّ أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامساً وسادساً وسابعاً فكان الحكمة في أخذه واحدًا زائدًا عمّا ذكر النبيﷺ أنه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه إذ ظهر أنه لم يأكل أوّلاً معهم، ووقع في رواية الكشميهنيّ (للبخاريّ) وأبو بكر بثلاثة (كما في الأصل) فيكون معطوفاً على قوله: وانطلق النبيﷺ وهي رواية مسلم، والأوّل أوجه وا لله أعلم. فتح الباري(٦/٥٩٦) (٣)أي عبد الرحمن. «فهو» أي الشأن. «أنا» (مبتدأ وخبره محذوف): أي في داري. «إظهار» (٤)وهذا من قول أبي عثمان الراوي عن عبد الرحمن. «إ-ح» (٥)وفي البخاريّ:«بين بيتنا وبين بيت أبي بكر». «إنعام» (٦)هذا ينافي ما تقدّم بأنّ التعشّي كان قبل الرجوع، قال الكرمانيّ كما في هامش البخاريّ: الأوّل بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه إلى الطعام عند أهله، والثاني هو سوق القصّة على الترتيب الواقع، أو الأوّل تعشّي الصديق والثاني تعشّي الرسولﷺ اهـ. (قلت: أو الأصواب:«نعس» بعين وسين مهملتين مفتوحتين بدل «تعشى» كما في مسلم(٢/١٨٥) فيزول الإشكال). «إنعام» (٧)أي الخدم أو الأهل أو نحو ذلك. (٨)الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل، من الغثارة: أي الجهل والنون زائدة أو الكاسل، أو السفيه. «إظهار» (٩)أي قال له: جدع ا لله أنفك أو أذنك: أي قطعه، وهو دعاء عليه بالذلة وهو من الأب غير مقصود وإنما يقصد بمجرد التعنيف والتوبيخ وإظهار الغضب. (١٠)وهذه القصة هنا مختصرة وتقدم في(٢/٢٣٥) من رواية مسلم:«فحلفت المرأة أن لا تطعمه، وحلف الأضياف ألايطعموا قال أبو بكر: كان هذا من الشيطان فأكل وأكلوا» إلخ. (١١)كما في البخاريّ (وفي الأصل والبداية: وا لله). «إنعام» و«ايم ا لله» مبتدأ خبره محذوف: أي ايم ا لله قسمي، وأصله أيمن ا لله. انظر الفتح (١٢)أي زاد ونما. «ش» (١٣)أي الموضع الذي أخذت منه.

كْرٍ فإِذَا هِيَ شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ! فَقَالَ لاِمْرَأَتِـهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ[(١)]! قَـالَتْ: لاَ، وَقُـرَّةِ عَيْنِي[(٢)]! (لَهِيَ)[(٣)] الآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بِثَلاَثِ مِرَارٍ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ (مِـنَ)[(٤)] الشَّيْطَانِ - يَعْنِي يَمِينَـهُ - ثُـمَّ أَكَـلَ مِنْهَا لُقْمَـةً ثُـمَّ حَمَلَهَـا إِلَـى النَّبِـيِّﷺ، فَأَصْبَحَتْ[(٥)] عِنْدَهُ؛ وَكَانَ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَمَضَى الأَجَلُ فَعَرَّفَنَا[(٦)] اثْنَيْ عَشَرَ رَجُـلاً مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أُنَاسٌ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَّعَ كُـلِّ رَجُـلٍ، غَيْرَ أَنَّـهُ بَعَـثَ مَعَهُـمْ! قَـالَ: فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ - أَوْ كَمَا قَـالَ - وَغَـيْرُهُمْ[(٧)] يَقُـولُ: فَتَفَرَّقْنَـا[(٨)]. وَقَـدْ رَوَاهُ فِـي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ صَحِيحِهِ[(٩)]، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[(١٠)]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١١٢/٦)

﴿قِصَّةُ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي كِتَابِ الأَسْخِيَاءِ عَنْ يَحْيَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: كَانَ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ يَغْزُو سَنَةً وَّيَغْزُو ابْنُهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ رضـي الله عنهمـا سَـنَةً، فَغَـزَا سَعْدٌ مَّعَ النَّاسِ فَنَـزَلَ بِرَسُولِ اللهِﷺ ضُيُـوفٌ كَثِيـرٌ مُّسْلِمُـونَ، فَبَـلَغَ ذَلِكَ سَعْدًا وَّهُوَ فِـي ذَلِـكَ الْجَيْشِ فَقَالَ: إِنْ يَّكُ قَيْسٌ ابْنِي فَسَيَقُولُ: يَا نِسْطَاسُ[(١١)]! هَاتِ الْمَفَاتِيحَ أُخْرِجْ لِرَسُولِ اللهِﷺ حَاجَتَهُ، فَيَقُولُ نِسْطَاسٌ: هَاتِ مِـنْ أَبِيـكَ كِتَابـاً، فَيَـدُقُّ أَنْفَـهُ وَيَـأْخُذُ الْمَفَـاتِيحَ وَيُخْرِجُ لِرَسُولِ اللهِﷺ حَاجَتَهُ؛ فَكَانَ الأَمْرُ كَذَلِـكَ وَأَخَـذَ قَيْـسٌ لِّرَسُولِ اللهِﷺ مِائَـةَ وَسْقٍ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٥٥٣/٣)

(١)هي أمّ رومان أمّ عائشة. وبنـو فـراس - بكسـر الفـاء وتخفيـف الـراء: ابـن غنـم بـن مـالك بـن كنانـة. فتح(٥٩٨/٦) (٢)«لا» زائدة أو نافية على حذف، تقديره: لاشيء غير مـا أقـول، وإنّمـا حلفـت أمّ رومـان بذلك لمّا وقع عندها من السرور بالكرامـة الـتي حصلـت لهـم ببركـة الصدّيـقﷺ. فتـح البـاري (٣)كمـا في البخـاري ومسـلم، وفي الأصـل والبدايـة:«هـي». (٤)مـن البخـاريّ. «إظهـار» (٥)أي الأطعمـة. «إنعـام» (٦)كما في مسلم، أي جعلناهم عرفاء نقباء على قومهم والعريف هو القيم على الجماعـة يلـي أمورهـم، وفي نسخة للبخـاري:«فتعرفنـا» وفي أخـرى:«ففرّقنـا». «بعـث معهـم» أي بعـث رسـول اللهﷺ معهـم نصيـب أصحابهم إليهم. (٧)غير هؤلاء الرواة. «ش» (٨)أي بدل كلمة فعرّفنا. «ش» (٩)(٨٤/١) ف (٩٠٧/٦). «إنعام» (١٠)في كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف إلخ(١٨٥/٢). (١١)هو مولى سعد رضي الله عنهمـا وكان من الصحابة. الإصابة

﴿ضِيَافَةُ الأَعْرَابِ عَامَ الْقَحْطِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها قَالَتْ: أَجْدَبَ النَّاسُ سَنَةً وَّكَانَتِ الأَعْرَابُ يَأْتُونَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ النَّبِـيُّ ﷺ يَأْمُرُ الرَّجُلَ فَيَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ فَيُضِيفُهُ وَيُعَشِّيهِ؛ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ لَّيْلَةً وَّكَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَامٌ يَّسِيرٌ وَّشَيْءٌ مِّنْ لَّبَنٍ فَأَكَلَهُ الأَعْرَابِيُّ وَلَمْ يَدَعْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً، فَجَاءَ بِهِ لَيْلَةً - أَوْ لَيْلَتَيْنِ - فَجَعَلَ يَأْكُلُهُ كُلَّهُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! لاَ تُبَارِكْ فِي هَذَا الأَعْرَابِيِّ يَأْكُلُ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَدَعُهُ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ لَيْلَةً فَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الطَّعَامِ إِلاَّ يَسِيرًا، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاكَ - وَجَاءَ بِهِ وَقَدْ أَسْلَمَ - فَقَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَّإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعىً وَّاحِدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٣٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِتَمَامِهِ، وَرَوَى أَحْمَدُ آخِرَهُ، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه عَامَ الرَّمَادَةِ فِي ضِيَافَةِ الْعَرَبِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٣١٦)[١] عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا كَانَ عَامُ الرَّمَادَةِ[٢] تَجَلَّبَتِ الْعَرَبُ[٣] مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ. فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَدْ أَمَرَ رِجَالاً يَّقُومُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقْسِمُونَ عَلَيْهِمْ أَطْعِمَتَهُمْ وَإِدَامَهُمْ، فَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أُخْتِ النَّمِرِ، وَكَانَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ الْقَارِيُّ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم، فَكَانُوا إِذَا أَمْسَوْا اجْتَمَعُوا عِنْدَ عُمَرَ فَيُخْبِرُونَهُ بِكُلِّ مَا كَانُوا فِيهِ، وَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ عَلَى نَاحِيَةٍ مِّنَ الْمَدِينَةِ؛ وَكَانَ الأَعْرَابُ حُلُولاً[٤] فِيمَا بَيْنَ رَأْسِ الثَّنِيَّةِ إِلَى رَاتِجٍ[٥]، إِلَى بَنِي حَارِثَةَ، إِلَى بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ[٦] إِلَى الْبَقِيعِ[٧]، إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَمِنْهُمْ

(١)في الأصل: (٣/٢٢٨) والصواب: (٢/٣١٦). «إنعام» (٢)الرمادة: الهلاك، وكانت سنة جدب وقحط في عهد عمر، فلم يأخذ الصدقة منهم تخفيفاً عنهم؛ وقيل: سمّي به لأنهم لّما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد. «إ-ح» (٣)تجمّعت. «ش» (٤)أي ذوي حلول، أي نازلين. (٥)أطم من آطام المدينة. «إ-ح» وفي المعالم الأثيرة: راتج: وهو مكان أو جبل، قيل: يقع شرق ذباب جانحاً إلى الشام. (٦)بطن من الأنصار. (٧)أي بقيع الغرقد، وأصله في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى.

طَائِفَةٌ بنَاحِيَةِ بَنِي سَلِمَةَ؛ هُمْ مُّحْدِقُونَ[١] بِالْمَدِينَةِ. فَسَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لَيْلَةً - وَقَدْ تَعَشَّى النَّاسُ عِنْدَهُ -: أَحْصُوا مَنْ تَعَشَّى عِنْدَنَا! فَأَحْصَوْهُمْ مِّنَ الْقَابِلَةِ[٢] فَوَجَدُوهُمْ سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُلٍ. وَقَالَ: أَحْصُوا الْعِيَالاَتِ الَّذِينَ لاَيَأْتُونَ، وَالْمَرْضَى وَالصِّبْيَانَ! فَأَحْصَوْا فَوَجَدُوهُمْ أَرْبَعِينَ أَلْفاً. ثُمَّ مَكَثْنَا لَيَالِيَ فَزَادَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِهِمْ، فَأَحْصَوْا، فَوَجَدُوا مَنْ تَعَشَّى عِنْدَهُ عَشَرَةَ آلاَفٍ وَالآخَرِينَ خَمْسِينَ أَلْفاً؛ فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ السَّمَاءَ. فَلَمَّا مَطَرَتْ رَأَيْتُ عُمَرَ قَدْ وَكَّلَ كُلَّ قَوْمٍ مِّنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ بِنَاحِيَتِهِمْ يُخرِجُونَهُمْ إِلَى الْبَادِيَةِ، وَيُعْطُونَهُمْ قُوتاً وَّحُمْلاَناً[٣] إِلَى بَادِيَتِهِمْ؛ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ يُخرِجُهُمْ هُوَ بِنَفْسِهِ. قَالَ أَسْلَمُ: وَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِيهِمُ الْمَوْتُ فَأَرَاهُ مَاتَ ثُلُثَاهُمْ وَبَقِيَ ثُلُثٌ، وَكَانَتْ قُدُورُ عُمَرَ يَقُومُ إِلَيْهَا الْعُمَّالُ فِي السَّحَرِ يَعْمَلُونَ الْكُرْكُورَ[٤] حَتَّى يُصْبِحُوا، ثُمَّ يُطْعِمُونَ الْمَرْضَى مِنْهُمْ، وَيَعْمَلُونَ الْعَصَائِدَ[٥] وَكَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِالزَّيْتِ فَيُفَارُ[٦] فِي الْقُدُورِ الْكِبَارِ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَذْهَبَ حُمَتُهُ[٧] وَحَرُّهُ، ثُمَّ يُثْرَدُ الْخبزُ ثُمَّ يُؤْدَمُ بِذَلِكَ الزَّيْتِ. فَكَانَتِ الْعَرَبُ يُحَمُّونَ[٨] مِنَ الزَّيْتِ. وَمَا أَكَلَ عُمَرُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ مِّنْ وُلْدِهِ وَلاَ بَيْتِ أَحَدٍ مِّنْ نِسَائِهِ ذَوَاقاً زَمَانَ الرَّمَادَةِ إِلاَّ مَا يَتَعَشَّى مَعَ النَّاسِ حَتَّى أَحْيَا اللهُ النَّاسَ أَوَّلَ مَا أَحْيَوْا[٩].

﴿حَدِيثُ فِرَاسٍ الدَّيْلَمِيِّ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[١٠] عَنْ فِرَاسٍ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَائِدَتِهِ عِشْرِينَ جَزُورًا[١١] مِنْ جُزُرٍ بَعَثَ بِهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه مِنْ مِصْرَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨٧).

(١)أي محيطون. (٢)الليلة المقبلة. (٣)أي شيئاً يركبون عليه: أي دوابّ للرّكوب عليها. (٤)الكركور: لعله حب المطحون (فيطبخ في القدر، وبالأردية: دليا). «ش» (٥)العصيد: دقيق يلتّ بالسمن ويطبخ. «إ-ح» (٦)يشتدّ غليانه ويرتفع ما فيه. (٧)أي شدّته، حمة البرد: شدّته. (٨)تصيبهم الحمّى، وذلك لأنّ العرب كانوا غير معتادين على أكل الزيت، وإنما يأكلون السمن. «ش» (٩)أي أوّل ما أخصبوا. و - حسنت حال مواشيهم. (١٠)(٣/٣١٥). «إنعام» (١١)الجزور: البعير ذكرًا أو أنثى؛ واللفظ مؤنّث.

﴿قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ أَهْلِ بَيْتٍ جِيَاعٍ﴾

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ، وَابْنُ شَاذَانَ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّا رضي الله عنه طَافَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ فِي جَوْفِ دَارٍ لَهَا وَحَوْلَهَا صِبْيَانٌ يَبْكُونَ! وَإِذَا قِدْ عَلَى النَّارِ قَدْ مَلأَتْهَا مَاءً، فَدَنَا عُمَرُ مِنَ الْبَابِ فَقَالَ: يَا أَمَةَ اللهِ! مَا بُكَاءُ هَؤُلَا الصِّبْيَانِ؟ قَالَتْ: بُكَاؤُهُمْ مِنَ الْجُوعِ، قَالَ: فَمَا هَذَا الْقِدْرُ الَّتِي عَلَى النَّارِ؟ قَالَتْ: قَ جَعَلْتُ مَاءً هُوَ ذَا أُعَلِّلُهُمْ[1] بِهِ حَتَّى يَنَامُوا وَأُوهِمُهُمْ أَنَّ فِيهَا شَيْئًا. فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ جَ إِلَى دَارِ الصَّدَقَةِ وَأَخَذَ غِرَارَةً[2] وَجَعَلَ فِيهَا شَيْئًا مِنْ دَقِيقٍ وَشَحْمٍ وَسَمْنٍ وَتَمْرٍ وَثِيَا وَدَرَاهِمَ حَتَّى مَلأَ الْغِرَارَةَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَسْلَمُ! احْمِلْ عَلَيَّ! فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَ أَحْمِلُهُ عَنْكَ، فَقَالَ لِي: لاَ أُمَّ لَكَ[3] يَا أَسْلَمُ! أَنَا أَحْمِلُهُ لأَنِّي أَنَا الْمَسْؤُولُ عَنْهُمْ فِ الآخِرَةِ[4]؛ فَحَمَلَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ مَنْزِلَ الْمَرْأَةِ فَأَخَذَ الْقِدْرَ فَجَعَلَ فِيهَا دَقِيقًا وَشَيْئًا مِ شَحْمٍ وَتَمْرٍ وَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ بِيَدِهِ وَيَنْفُخُ تَحْتَ الْقِدْرِ، فَرَأَيْتُ الدُّخَانَ يَخْرُجُ مِنْ خَ لِحْيَتِهِ حَتَّى طَبَخَ لَهُمْ، ثُمَّ جَعَلَ يَغْرِفُ بِيَدِهِ وَيُطْعِمُهُمْ حَتَّى شَبِعُوا. ثُمَّ خَرَجَ وَرَبَضَ بِحِذَائِهِمْ كَأَنَّهُ سَبُعٌ وَخِفْتُ أَنْ أُكَلِّمَهُ. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَعِبَ الصِّبْيَانُ وَضَحِكَ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ! تَدْرِي لِمَ رَبَضْتُ بِحِذَائِهِمْ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: رَأَيْتُهُمْ يَبْكُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَذْهَبَ وَأَدَعَهُمْ حَتَّى أَرَاهُمْ يَضْحَكُونَ، فَلَمَّا ضَحِكُوا طَابَتْ نَفْسِي. كَ فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٥). وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ(١٣٦/٧) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْتُ لَ مَعَ عُمَرَ إِلَى حَرَّةِ وَاقِمٍ[6] حَتَّى إِذَا كُنَّا بِصِرَارٍ[7] إِذَا بِنَارٍ، فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ! هَاهُنَا رَكَ

---

(١)أي أشغلهم وأُلهيهم. (٢)وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح وغيره، وهو أكبر من الجوالق العدل. (٣)سب بأنه لقيط لايعرف له أم وقد جاء بمعنى التعجب كما هنا. (٤)و لله درّ القائل:

وإذا وليت لأمر قوم مرّة فاعلم بأنك عنهم مسئول.

(٥)أي لصقت أرجله بالأرض وأقام. (٦)هي الحرّة الشرقيّة في المدينة على يمينك وأنت ذاهب إلى المطا أن تقطع شارع أبي ذرّ. المعالم الأثيرة (٧)بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة (على طريق العراق) تلقاء واقم (الحرّة الشرقيّة). المعالم الأثيـرة

قَدْ قَصَّرَ بِهِمُ اللَّيْلُ[١]، انْطَلِقْ بنا إِلَيْهِمْ! فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا امْرَأَةٌ مَّعَهَا صِبْيَانٌ لَّهَا - فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ(٥/٢٠) بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَاتٍ.

تَقْسِيمُ الطَّعَامِ

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَى الأُكَيْدِرُ[٣] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَرَّةً[٤] مِّنْ مَّنٍّ. فَلَمَّا انْصَرَفَ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ مَرَّ عَلَى الْقَوْمِ، فَجَعَلَ يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ قِطْعَةً، وَأَعْطَى جَابِرًا قِطْعَةً، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ قِطْعَةً أُخْرَى فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ أَعْطَيْتَنِي مَرَّةً؛ فَقَالَ: «هَذِهِ لِبَنَاتِ عَبْدِ اللهِ»[٥]. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٢٩٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٤٤): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[٦] وَّفِيهِ ضُعْفٌ وَّمَعَ ذَلِكَ فَحَدِيثُهُ حَسَنٌ.

﴿حَدِيثُ الْحَسَنِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَى أُكَيْدِرُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ[٧] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ جَرَّةً فِيهَا الْمَنُّ الَّذِي رَأَيْتُمْ، وَبِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ يَوْمَئِذٍ - وَاللهِ - بِهَا[٨] حَاجَةٌ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ أَمَرَ طَائِفاً فَطَافَ بِهَا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيَسْتَخْرِجُ فَيَأْكُلُ، فَأَتَى عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخَذَ الْقَوْمُ مَرَّةً وَّأَخَذْتُ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ: «كُلْ وَأَطْعِمْ أَهْلَكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٧)

---

(١)أي حبسهم عن السير. مجمع البحار (٢)في المسند(٣/١٢٢). (٣)تقدم ذكره مفصّلاً في(٢/٧٦).
(٤)الجرّة: إناء من خزف، والمنّ: الترنجبين. (هو العسل الحلو، الذي ينزل من السماء عفوا بلا علاج عن النهاية. «ش»). «إنعام» (٥)هنّ أخوات جابر. «ش» (٦)ابن جدعان، التيميّ البصريّ الضرير الحافظ، روى عنه قتادة والسفيانان والحمّادان وخلق، روى له مسلم، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنّه ربّما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٧)بالضمّ، قرية من الجرف شمال السعودية، تقع شمال تيماء، على مسافة ٤٥ كيلا. المعالم الأثيرة (٨)لعلّ الصواب: إليها. «ش»

﴿تقْسِيمُ النَّبيِّﷺ تَمْرًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّﷺ يَوْماً بَيْنَ أَصْحَابِهِ تَمْرًا فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ سَبْعاً وَأَعْطَانِي سَبْعاً إِحْدَاهُنَّ حَشَفَةٌ[٢] فَكَانَتْ أَعْجَبَهُنَّ إِلَيَّ لأَنَّهَا شَدَّتْ فِي مَضَاغِي[٣]. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ(١٨٠/٢)[٤] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِﷺ بِتَمْرٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّﷺ يَقْسِمُهُ وَهُوَ مُحْتَفِزٌ[٥] يَأْكُلُ مِنْهُ أَكْلاً ذَرِيعاً[٦].

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَامَ الرَّمَادَةِ وَجَوَابُهُ إِلَيْهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ[٧] عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ أَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي سَنَةِ الرَّمَادَةِ[٨] فَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ بِمِصْرَ[٩]:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْعَاصِي[١٠] بْنِ الْعَاصِي، سَلاَمٌ! أَمَّا بَعْدُ! فَلَعَمْرِي يَا عَمْرُو! مَا تُبَالِي إِذَا شَبِعْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ أَهْلِكَ (أَنَا)[١١] وَمَنْ مَعِيَ، فَيَا غَوْثَاهْ! ثُمَّ يَا غَوْثَاهْ!».

يُرَدِّدُ قَوْلَهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ:

«لِعَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَمَّا بَعْدُ: فَيَا

(١)في كتاب الأطعمة - باب الحشف(٨١٨/٢). (٢)الضعيف الذي لانوى له (أي رديّ التمر). «إ-ح» (٣)المضاغ - بالفتح: الطعام يمضغ، وقيل: هو المضغ نفسه، أراد أنها كان فيها قوّة عند مضغها. مجمع(٥٩٠/٤). «إنعام» (٤)في كتاب الأشربة - باب استحباب تواضع الأكل. (٥)أي مستعجل مستوفز يريد القيام. «إ-ح» (٦)أي سريعاً (:أي مستعجلاً، وكان استعجالهﷺ لاستيفازه لشغل آخر فأسرع في الأكل ليقضي حاجته منه. النووي). «إ-ح» (٧)هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم: مؤرّخ، من أهل العلم بالحديث. مصريّ المولد والوفاة. من كتبه «فتوح مصر والمغرب والأندلس» توفي سنة٢٥٧هـ . الأعلام للزّركليّ (٨)انظر(٢٥٦/٢). (٩)هذا ما اختاره ابن الأثير في الكامل (يعني كان عام الرمادة بعد فتح مصر) ولكن عند الجمهور: فتحت مصر في سنة عشرين (وعام الرمادة سنة١٨) كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية(٩٧/٧). «إ-ح» (١٠)قال ذلك زجرا وتوبيخا، والعاصي الثاني علم لأبيه. (١١)من المنتخب.

لَبَّيْكَ! ثُمَّ يَالَبَّيْكَ! وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِعِيرٍ[1] أَوَّلُهَا عِنْدَكَ وَآخِرُهَا عِنْدِي وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

﴿تقْسِيمُ عُمَرَ رضي الله عنه الطَّعَامَ الَّذِي أَرْسَلَهُ عَمْرٌو رضي الله عنه بَيْنَ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ﴾

وَبَعَثَ عَمْرٌو بِعِيرٍ عَظِيمَةٍ فَكَانَ أَوَّلُهَا بِالْمَدِينَةِ (وَآخِرُهَا)[2] بِمِصْرَ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَلَمَّا (قَدِمَتْ)[3] عَلَى عُمَرَ وَسَّعَ بِهَا عَلَى النَّاسِ وَدَفَعَ إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا بَعِيرًا بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ، وَبَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَّالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم يُقَسِّمُونَهَا عَلَى النَّاسِ، فَدَفَعُوا إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بَعِيرًا بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْ يَّأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَنْحَرُوا الْبَعِيرَ فَيَأْكُلُوا لَحْمَهُ وَيَأْتَدِمُوا شَحْمَهُ وَيَحْتَذُوا جِلْدَهُ[4] وَيَنْتَفِعُوا بِالْوِعَاءِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الطَّعَامُ لِمَا أَرَادُوا مِنْ لِّحَافٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ فَوَسَّعَ اللهُ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي حَفْرِ الْخَلِيجِ[5] مِنَ النِّيلِ إِلَى الْقُلْزُمِ[6] لِحَمْلِ الطَّعَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ. (كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٣٩٨/٤)) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - فَذَكَرَهُ وَفِيهِ: فَلَمَّا قَدِمَ أَوَّلُ عِيرٍ دَعَا الزُّبَيْرَ فَقَالَ: اخْرُجْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْعِيرِ فَاسْتَقْبِلْ بِهَا نَجْدًا[7] فَاحْمِلْ إِلَيَّ أَهْلَ كُلِّ بَيْتٍ قَدَرْتَ أَنْ تَحْمِلَهُمْ

(١)العير: الإبل بأحمالها. (٢)كما في أصل المنتخب(٣٩٨/٤) بتأنيث الضمير. وفي الأصل: آخره. «إنعام» (٣)كما في المنتخب، وفي الأصل:«قدم». «إنعام» (٤)يتّخذون منه الأحذية. «ش» (٥)أي النهير يقطع من النهر الكبير إلى جهة ينتفع به؛ النيل: نهر مصر والسودان، فليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلاّ هو، ولا أطول منه، لأنّ طوله في بلاد الإسلام مسيرة شهر، وشهرين في بلاد النوبة، وأربعة أشهر في الخراب، حيث لا عمارة، إلى أن يخرج إلى بلاد القمر خلف خطّ الاستواء. من مراصد الاطّلاع (٦)مدينة على ساحل بحر اليمن من جهة مصر ينسب البحر إليها، وهي على آخره وبينها وبين الفرما - وهي على ساحل بحر الروم - أربعة أيام، وفي هذا البحر بقرب القلزم غرق فرعون وبينها وبين مصر ثلاثة أيّام. مراصد الاطّلاع (٧)كلّ ما علا من الأرض فهو نجد، وأصقاع نجد المعروفة في أيّامنا: الرياض وما حولها، والقصيم، وسدير، والأفلاج، واليمامة، والوشم، وحائل، والقدماء قد يعدّون ما كان على مسافة مائة كيل من شرقي المدينة: نجدا. المعالم الأثيرة

إِلَيَّ! وَمَنْ لَّمْ تَسْتَطِعْ حَمْلَهُ فَمُرْ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ بِبَعِيرٍ بِمَا عَلَيْهِ وَمُرْهُمْ فَلْيَلْبَسُوا كِسَائَيْنِ وَلْيَنحَرُوا الْبَعِيرَ فَلْيُجْمِلُوا شَحْمَهُ[١] وَلْيُقَدِّدُوا لَحْمَهُ وَلْيَحْذُوا جِلْدَهُ ثُمَّ لِيَأْخُذُوا كُبَّةً[٢] مِّنْ قَدِيدٍ وَّكُبَّةً مِّنْ شَحْمٍ وَّحُفْنَةً[٣] مِّنْ دَقِيقٍ فَلْيَطْبَخُوا وَيَأْكُلُوا حَتَّى يَأْتِيَهُمُ اللهُ بِرِزْقٍ! فَأَبَى الزُّبَيْرُ أَنْ يَّخْرُجَ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ! لاَ تَجِدُ مِثْلَهَا[٤] حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ دَعَا آخَرَ - أَظُنُّهُ طَلْحَةَ رضي الله عنه - فَأَبَى، ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي إِعْطَاءِ عُمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ أَلْفَ دِينَارٍ وَّرَدِّهِ ثُمَّ قَبُولِهِ عَلَى مَا قَالَ لَهُ عُمَرُ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٩٦) وَسَيَأْتِي. وَتَقَدَّمَ قَسْمُهُ ﷺ الطَّعَامَ فِي الأَنْصَارِ وَبَنِي ظَفَرٍ[٥] فِي إِكْرَامِ الأَنْصَارِ وَخِدْمَتِهِمْ[٦].

إِكْسَاءُ الْحُلَلِ وَقَسْمُهَا

﴿قِصَّةُ إِكْسَائِهِ ﷺ بُرْدَيْنِ مَنْ جَاءَ بِالأَسِيرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حِبَّانَ[٧] بْنِ (جَزْيٍ) السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ (بِأَسِيرٍ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا أَسَرُوهُ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ، ثُمَّ أَسْلَمُوا فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ)[٨] بِذَلِكَ الأَسِيرِ فَكَسَا جَزْيًا بُرْدَيْنِ وَأَسْلَمَ جَزْيٌ عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ: «ادْخُلْ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها تُعْطِيكَ مِنَ الأَبْرِدَةِ الَّتِي عِنْدَهَا بُرْدَيْنِ»، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ

(١)أي فليذيبوا شحمه، ويستخرجوا دهنه. والقدّ: القطع طولاً. (٢)الكبة - بالضم: ما جمع على شكل كرة أو أسطوانة. (٣)الحفنة - بضمّ الحاء وفتحها: ملأ كفّ أو كفّين. (٤)أي مثل هذه الفعلة في كثرة ثوابها. «ش» (٥)بطن من الأنصار، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن الأوس بن حارثة. منهم: ليلى بنت الخطيم التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وقتادة بن النعمان بدريّ عقبيّ. جمهرة أنساب العرب(ص٣٤٢ -٣٤٣) (٦)انظر(١/٥١٦). (٧)حبّان - بكسر الحاء المهملة بعدها باء موحّدة، وقد وقع في الإصابة (١/٢٣٦):«جبّار» وهو تصحيف. انظر الإكمال لابن ماكولا(٢/٨٢-٣٠٨) «جزي» كما في الإصابة والاستيعاب، (وفي الأصل والمنتخب والهيثميّ: جزء وهو تصحيف، وفي الاستيعاب: هو جزي السلميّ، ويقال: الأسلميّ والد حبّان. وراجع أيضا الإكمال لابن ماكولا). «إنعام» (٨)من الكنز الجديد(١٥/٣٠٠) والمجمع(٥/١٢٧) والإصابة(١/٢٣٦) أيضاً باختلاف يسير، وقد سقط هذه الزيادة من الأصل والمنتخب.

فَقَالَ: أَيْ- نَضَّرَكِ[1] اللهُ! - اخْتَارِي لِي مِنْ هَذِهِ الأَبْرِدَةِ الَّتِي عِنْدَكِ بُرْدَيْنِ! فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَسَانِي[2] مِنْهَا بُرْدَيْنِ، فَقَالَتْ - وَمَدَّتْ سِوَاكاً[3] مِّنْ أَرَاكٍ طَوِيلاً -: خُذْ هَذَا وَخُذْ هَذَا! وَكَانَتْ نِسَاءُ الْعَرَبِ لاَ يُرَيْنَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٥٣/٥)

﴿قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ سِبْطَيْ[4] رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه حُلَلٌ مِّنَ الْيَمَنِ فَكَسَا النَّاسَ فَرَاحُوا فِي الْحُلَلِ وَهُوَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ جَالِسٌ وَّالنَّاسُ يَأْتُونَهُ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ، فَخَرَجَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما مِنْ بَيْتِ أُمِّهِمَا فَاطِمَةَ رضي الله عنها يَتَخَطَّيَانِ النَّاسَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا مِنْ تِلْكَ الْحُلَلِ شَيْءٌ وَّعُمَرُ قَاطِبٌ صَارٌّ[5] بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! مَا هَنَأَ لِي[6] مَا كَسَوْتُكُمْ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَسَوْتَ رَعِيَّتَكَ فَأَحْسَنْتَ، قَالَ: مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمَيْنِ يَتَخَطَّيَانِ النَّاسَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا مِنْهَا شَيْءٌ كَبُرَتْ عَنْهُمَا وَصَغُرَا عَنْهَا[7]، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْيَمَنِ[8] أَنِ ابْعَثْ بِحُلَّتَيْنِ لِحَسَنٍ وَّحُسَيْنٍ وَّعَجِّلْ! فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِحُلَّتَيْنِ فَكَسَاهُمَا، كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٠٦/٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَّمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قَسْمِهِ الْحُلَلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي إِكْرَامِ الأَنْصَارِ وَإِعْطَاءِ عُمَرَ أُمَّ عُمَارَةَ[9] رضي الله عنها الْمِرْطَ[10] الْجَيِّدَ لأَنَّهَا كَانَتْ تُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي قِتَالِ النِّسَاءِ[11].

---

(١)أي نعّمك الله وحسنك. (٢)أي أعطاني. (٣)أي أشارت بالسواك. (٤)السبط: ولد الابن والابنة.
(٥)أي عابس منقبض جامع بينهما. «إنعام» (٦)سرّني. (٧)أي الحلل. «ش» (٨)أي إلى عامله على اليمن.
(٩)هي نسيبة بنت كعب الأنصاريّة النجّاريّة، والدة عبد الله وخبيب ابني زيد بن عاصم، قال أبو عمر: شهدت بيعة العقبة وشهدت أحدا مع زوجها، وولدها منه، وشهدت بيعة الرضوان ثمّ شهدت قتال مسيلمة باليمامة، وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها خبيب، روت عن النبيّ ﷺ أحاديث. الإصابة(٤٥٧/٤) (١٠)كساء من خزّ أو صوف أو كتّان يؤتزر به وتتلفّع به المرأة. (١١)أي في باب قتال النساء وانظر(٥١٧/١ - ٥١٨) وأيضاً(٧٥٤/١).

﴿صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ[١] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَّمٍ[٢] قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيَّةِ رضي الله عنها أَنِ اغْدِي عَلَيَّ! قَالَتْ: فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ عَاتِكَةَ[٣] بِنْتَ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ رضي الله عنها بِبَابِهِ فَدَخَلْنَا فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً فَدَعَا بِنَمَطٍ[٤] فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَدَعَا بِنَمَطٍ دُونَهُ فَأَعْطَانِيهِ؛ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ! أَنَا قَبْلَهَا إِسْلاَماً، وَأَنَا بِنْتُ عَمِّكَ دُونَهَا، وَأَرْسَلْتَ إِلَيَّ وَأَتَتْكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهَا قَالَ: مَا كُنْتُ رَفَعْتُ ذَلِكَ إِلاَّ لَكِ، فَلَمَّا (اجْتَمَعْتُمَا)[٥] تَذَكَّرْتُ أَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣٥٦)

﴿صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي كِتَابِ اسْتِدْعَاءِ اللِّبَاسِ عَنْ أَصْبَغَ ابْنِ نُبَاتَةَ[٦] قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ أَنْتَ قَضَيْتَهَا حَمِدْتُ اللهَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِنْ لَمْ تَقْضِهَا حَمِدْتُ اللهَ وَعَذَرْتُكَ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: اكْتُبْ عَلَى الأَرْضِ! فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ، فَكَتَبَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِحُلَّةٍ! فَأُتِيَ بِهَا فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى[٧] مَحَاسِنُهَا　　فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ حُلَلاً

---

(١)القرشيّ الأسديّ المدنيّ أبو عبد الله من أحفاد الزبير بن العوام: عالم بالأنساب وأخبار العرب راوية، ولد في المدينة سنة١٧٢هـ، وولي قضاء مكّة، فتوفّي فيها سنة٢٥٦ هـ، له تصانيف منها «أخبار العرب وأيّامها». الأعلام للزركليّ (٢)كلّه بالتشديد إلاّ عبد الله بن سلام وأبا عبد الله محمد بن سلام شيخ البخاريّ. المغني (٣)الأمويّة أخت عتّاب بن أسيد أمير مكة. قال ابن إسحق: أسلمت يوم الفتح. الإصابة (٤)النمط: ضرب من البسط له خمل رقيق. (٥)من الإصابة، وفي الأصل:«اجتمعنا». (٦)بضمّ النون، المجاشعيّ، أبو القاسم الكوفيّ. روى له ابن ماجه، وقال أحمد بن عبد الله العجليّ: كوفيّ، تابعيّ، ثقة. تهذيب الكمال(٣/٣١٠)
(٧)أي تفنى وتخلق. «محاسنها» جمع الحسن وهو الجمال.

إنْ نِلْتَ حُسْنَ ثَنَائِي نِلْتَ مَكْرُمَةً ... وَلَسْتَ تَبْغِي مِمَّا قَدْ قُلْتُهُ بَدَلاً
إنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ ... كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ(١) السَّهْلَ وَالْجَبَلاَ
لاَتَزْهَدِ الدَّهْرَ فِي خَيْرٍ تُوَفِّقُهُ ... فَكُلُّ عَبْدٍ سَيُجْزَى بِالَّذِي عَمِلاَ

فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بالدَّنَانِيرِ! فَأُتِيَ بِمِائَةِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، قَالَ الأَصْبَغُ: فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حُلَّةً وَّمِائَةَ دِينَارٍ! قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ!(٢)» وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢٤)

﴿أَجْرُ إِكْسَاءِ الْمُسْلِمِ ثَوْبًا﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما جَاءَهُ سَائِلٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَّسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَصُومُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: نعَمْ، قَالَ: سَأَلْتَ وَلِلسَّائِلِ حَقٌّ، إِنَّهُ لَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَّصِلَكَ؛ فَأَعْطَاهُ ثَوْبًا ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«مَا مِنْ مُّسْلِمٍ (كَسَا)(٤) مُسْلِماً ثَوْباً إِلاَّ كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ مَادَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ».كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/١٤٧)

إِطْعَامُ الْمُجَاهِدِينَ

﴿صَنِيعُ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍﷺ فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُﷺ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْغَيْلاَنِيَّاتِ(٥) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما

(١)أي بلله والندى: المطر والبلل. والسهل من الأرض: خلاف الحزن. (٢)وروى أبو داود عن عائشة ومسلم في مقدمة صحيحه تعليقا فقال:«ويذكر عن عائشة قالت: أمرنا رسول الله أن ننزل الناس منازلهم» انظر كشف الخفاء(١/٢٤١)، وفي مجمع البحار: أكرموا كلاً على حسب فضله وشرفه، فلا تسوّوا بين وضيع وشريف، وخادم ومخدوم. قال الله تعالى:﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾، وقال النوويّ (١/٤): من فوائده تفاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم، وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها وقد سوّى الشرع بينهم في الحدود وأشباهها، كما هو معروف. والله أعلم. (٣)في أبواب صفة يوم القيمة - باب بلاترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض(٢/٧١)، وقال: هذا حديث حسن غريب. (٤)كما في الترمذي والترغيب، وفي الأصل وجمع الفوائد:«يكسو». (٥)من أجزاء الأحاديث - فوائد حديثية من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بالشافعي المتوفى سنة ٣٥٤هـ. إملاء عن شيوخه =

أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ بَعَثَ بَعْثاً عَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما فَجُهِدُوا فَنَحَرَ لَهُمْ قَيْسٌ تِسْعَ رَكَائِبَ[١]، فَلَمَّا قَدِمُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: «إِنَّ الْجُودَ (لَمِنْ)[٢] شِيمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ[٣]». وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍﷺ قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فَقَالَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ لاَّ تَنْحَرَ! فَلَمَّا نَحَرَ وَبَلَغَ النَّبِيَّﷺ قَالَ: «إِنَّهُ فِي بَيْتِ جُودٍ»- يَعْنِي فِي غَزْوَةِ الْخَبَطِ[٤] -. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢٦٠)

﴿خُرُوجُ حُوتٍ عَظِيمٍ عَلَي سَاحِلِ الْبَحْرِ لِلْمُجَاهِدِينَ﴾

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَرَّ[٥] عَلَيْنَا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ فَأَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ[٦] فَنَحَرَ لَنَا سَبْعَ جَزَائِرَ[٧]، فَهَبَطْنَا سَاحِلَ الْبَحْرِ[٨] فَإِذَ نَحْنُ بِأَعْظَمِ حُوتٍ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ ثَلاَثاً وَّحَمَلْنَا مِنْهُ مَا شِئْنَا مِنْ وَّدَكٍ[٩] فِي الأَسْقِيَا وَالْغَرَائِرِ[١٠] وَسِرْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِذَلِكَ فَقَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّا نُدْرِكُهُ قَبْلَ أَنْ يُّرْوِحَ[١١] أَحْبَبْنَا أَنْ لَّوْ كَانَ عِنْدَنَا مِنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٣٧): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ: ثِقَةٌ مَّأْمُونٌ وَّضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ[١٢]، وَأَبُو حَمْزَةَ الْخَوْلاَنِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

= رواية أبي طالب محمد بن محمد البزار المتوفى سنة٣٥٤ هـ. كشف الظنون(٢/١٢١٤) (١)جمع ركوبة: ما يركب عليه من الإبل. (٢)من المنتخب، وفي الأصل:«من». (٣)أي من خلقهم. (٤)الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الإبل، والخبط - بالحركة: الورق الساقط بمعنى مخبوط والخبط: موضع لجهينة على خمسة أيّام من المدينة، ومنه سرية الخبط من سراياهﷺ إلى حيّ من جهينة، أولأنّهم جاعوا حتى أكلوا الخبط. «إ-ح» (٥)كذا في الأصل، والظاهر: أُمِّر. (٦)أي مجاعة شديدة. (٧)جمع الجزور: البعير ذكرًا كان أو أنثى واللفظ مؤنث. (٨)أي نزلنا شاطئ البحر. (٩)الودك - بفتحتين: دسم اللحم والشحم وهو ما يتحلّب من ذلك. (١٠)جمع غرارة: وعاء من الخيش ونحوه، يوضع فيه القمح ونحوه. (١١)أي قبل أن يتغير ريحه؛ من أروح الماء: إذا تغيّرت ريحه. «إنعام» (١٢)وقال أبو زرعة: حسن الحديث وروى عنه يحيى ابن معين، وروى له الترمذي وابن ماجه وأبو داود، والبخاري تعليقا، وفي القراءة خلف الإمام. خلاصة تذهيب الكمال

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَبِلاَلٍ رضي الله عنهما في إِطْعَامِ الْمُجَاهِدِينَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: جَاءَ بِلاَلٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ قَدِمَ الشَّامَ وَعِنْدَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ[١] فَقَالَ: يَا عُمَرُ! يَا عُمَرُ! فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا عُمَرُ! فَقَالَ: إِنَّكَ بَيْنَ هَؤُلاَءِ وَبَيْنَ اللهِ وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ فَانْظُرْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَمَنْ عَنْ يَمِينِكَ وَمَنْ عَنْ شِمَالِكَ! فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ جَاؤُكَ - وَاللهِ! لَنْ[٢] يَأْكُلُوا إِلاَّ لُحُومَ الطَّيْرِ[٣]، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، لاَ أَقُومُ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا حَتَّى تَكَفَّلُوا لِي لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمُدَّيْ بُرٍّ وَحَظِّهِمَا مِنَ الْخَلِّ وَالزَّيْتِ، قَالُوا: تَكَفَّلْنَا[٤] لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُوَ عَلَيْنَا، قَدْ أَكْثَرَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ وَأَوْسَعَ، قَالَ: فَنَعَمْ إِذاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ قَيْسٍ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢١٣): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ وَهُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ

﴿قِصَّةُ بِلاَلٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ مَعَ مُشْرِكٍ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٥] عَنْ عَبْدِ اللهِ (الْهَوْزَنِيِّ)[٦] قَالَ: لَقِيتُ بِلاَلاً رضي الله عنه مُؤَذِّنَ النَّبِيِّ ﷺ بِحَلَبَ[٧] فَقُلْتُ: يَا بِلاَلُ! حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ! فَقَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ (الإِنْسَانُ) الْمُسْلِمُ فَرَآهُ (عَارِياً)[٨] يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي الْبُرْدَةَ وَالشَّيْءَ

(١)أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين، والأردنّ، وحمص، وقنّسرين، ودمشق: أي المرصدين بها للقتال. (٢)كذا في الأصل والكنز، وفي كتاب الأموال والهيثميّ(٥/٢١٣):«إن». (٣)هذا كناية عن أنهم مترفون. «ش» (٤)في كتاب الأموال:«نكفل». «ش» (٥)(٦/٨٠). (٦)بفتح الهاء والزاء بينهما واو ساكنة كما في البيهقي، وهو نسبة إلى هوزن، وهو بطن من ذي الكلاع من حمير، الحمصيّ، تابعي ثقة، يروي عن عمر ومعاذ رضي الله عنهما. راجع أيضا خلاصة تذهيب الكمال والتاريخ الكبير للبخاريّ ق١(٣/٢٣٧) والأنساب للسّمعانيّ. وفي الأصل والبداية:«الهوريني» وهو تصحيف. (٧)بالتحريك: مدينة مشهورة بالشام، واسعة كثيرة الخيرات، طيّبة الهواء، وهي قصبة جند قنّسرين. مراصد الاطلاع (٨)من البيهقي وكذا في الكنز =

فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا بِلاَلُ! إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلاَ تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ مِنِّي، فَفَعَلْتُ؛ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لأُؤَذِّنَ بِالصَّلاَةِ فَإِذَا الْمُشْرِكُ فِي عِصَابَةٍ[1] مِّنَ التُّجَّارِ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: يَا حَبَشِيُّ[2]! (قَالَ) قُلْتُ: يَا لَبَّيْهْ[3]! فَتَجَهَّمَنِي[4] وَقَالَ قَوْلاً عَظِيماً - أَوْ غَلِيظاً - وَقَالَ: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قُلْتُ: قَرِيبٌ، قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعُ لَيَالٍ فَآخُذُكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أُعْطِكَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ مِنْ كَرَامَتِكَ وَلاَ مِنْ كَرَامَةِ صَاحِبِكَ وَإِنَّمَا أَعْطَيْتُكَ لِتَصِيرَ لِي عَبْدًا فَأَذَرَكَ تَرْعَى فِي الْغَنَمِ كَمَا كُنتَ قَبْلَ ذَلِكَ؛ قَالَ: فَأَخَذَنِي فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ فَانْطَلَقْتُ فَنَادَيْتُ بِالصَّلاَةِ حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ[5] وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنِّي (كُنْتُ) أَتَدَيَّنُ[6] مِنْهُ قَدْ قَالَ كَذَا وَكَذَا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا يَقْضِي عَنِّي وَلاَ عِنْدِي وَهُوَ فَاضِحِيَّ فَأْذَنْ لِّي أَنْ آتِيَ (إِلَى) بَعْضِ هَؤُلاَءِ الأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَهُﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي! فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَ(جِرَابِي)[7] وَرُمْحِي وَنَعْلِي عِنْدَ رَأْسِي فَاسْتَقْبَلْتُ بِوَجْهِي الأُفُقَ، فَكُلَّمَا نِمْتُ انْتَبَهْتُ[8] فَإِذَا رَأَيْتُ عَلَيَّ لَيْلاً نِّمْتُ حَتَّى انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الأَوَّلُ[9]، فَأَرَدْتُّ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ (يَّسْعَى) يَدْعُو يَا بِلاَلُ! أَجِبْ رَسُولَ اللهِﷺ! فَانْطَلَقْتُ حَتَّى (أَتَيْتُهُ)[10] فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ[11]! فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَاسْتَأْذَنْتُ

= الجديد(١٢٢/٧)، وفي الأصل والبداية:«عائلا». (١)هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها. (٢)نسبة إلى الحبشة: وهي بلاد معروفة وملكها النجاشي. (٣)بمعنى يالبّيك. (٤)أي لقيني بالغلظة والوجه الكريه. «إ-ح» (٥)أي صلاة العشاء. (٦)أي آخذ ديناً، (ولفظ الطبراني في الكبير:«ادّنت منه»). «إ-ح» (٧)بالجيم المعجمة من البيهقي وكذا في الكنز الجديد: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. وبالأردية: تهيلا، وفي الأصل والبداية:«حرابي». «إظهار» (٨)أي استيقظت. (٩)أي الصبح الكاذب الذي يستطير قبل الصبح الصادق. (١٠)من البيهقي، وفي الأصل والبداية:«آتيه». (١١)جمع الحِمل، وهو ما يحمل على الظهر.

ال لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرْ! فَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَاءِ دَيْنِكَ»، فَحَمِدْتُ اللهَ، وَقَالَ: أَلَمْ تَمُرَّ عَلَى الرَّكَائِبِ الْمُنَاخَاتِ[1] الأَرْبَعِ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ مَا عَلَيْهِنَّ - فَإِذَا عَلَيْهِنَّ كِسْوَةٌ وَطَعَامٌ أَهْدَاهُنَّ لَهُ عَظِيمُ فَدَكَ[2]! - فَاقْبِضْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ض دَيْنَكَ!» قَالَ: فَفَعَلْتُ فَحَطَطْتُ عَنْهُنَّ أَحْمَالَهُنَّ ثُمَّ (عَقَلْتُهُنَّ)[3] ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى ذِينِ صَلَاةِ الصُّبْحِ؛ حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَرَجْتُ إِلَى الْبَقِيعِ[4] فَجَعَلْتُ صْبَعِي فِي أُذُنِيَّ (فَنَادَيْتُ) فَقُلْتُ: مَنْ كَانَ يَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَيْناً فَلْيَحْضُرْ! فَمَا لْتُ أَبِيعُ وَأَقْضِي وَأَعْرِضُ[5] حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَيْنٌ فِي الأَرْضِ حَتَّى ضَلَ عِنْدِي أُوقِيَّتَانِ أَوْ أُوقِيَّةٌ وَنِصْفٌ. ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَدْ ذَهَبَ عَامَّةُ نْهَارِ[6] فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ (لِي): «مَا عَلَ مَا قِبَلَكَ؟»[7] قُلْتُ: قَضَى اللهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ يْءٌ، قَالَ: «فَضَلَ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، دِينَارَانِ[8]، قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُمَا! فَلَسْتُ دَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُمَا»، فَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ فَبَاتَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى صْبَحَ وَظَلَّ فِي الْمَسْجِدِ الْيَوْمَ الثَّانِيَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ جَاءَ رَاكِبَانِ انْطَلَقْتُ بِهِمَا فَكَسَوْتُهُمَا وَأَطْعَمْتُهُمَا، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي

١)أي المبركات. (٢)هو يوشع بن نون اليهودي، وفدك - بالتحريك وآخره كاف: وهي قرية أفاءها الله لى رسوله ﷺ في سنة٧هـ صلحاً: وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، تسمّى اليوم: «الحائط». المعالم الأثيرة (٣)من البيهقي، وفي الأصل والبداية: «علفتهن». (٤)تقدم ذكره ،(٢/٢٥٦). (٥)قلت: أحسب معناه: عرض يعرض من قولهم: عرضت له من حقه ثوبا إذا أعطيته إياه وضا عن حقه والله أعلم. حاشية البيهقي (٦)أي أكثره ومعظمه. (٧)أي عندك. (٨)يستشكل في قوليه يعني لأول: «بقي أوقيّتان أو أوقيّة ونصف» (والأوقية أربعون درهماً) والثاني: «ديناران» (والدينار هو المثقال يساوي درهماً وثلاثة أسباعه) لأن ما بين مقداريهما فرقاً ظاهرا. فالجواب: يحتمل أن بلالاً بقي معه بعد داء الدين أوقيّتان أو أوقيّة ونصف، ولمّا علم أنه كان من عادة النبي ﷺ عدم ادخاره المال أخذ ينفقه على ن يحتاجه حتى وصل إلى مسجد النبي ﷺ و لم يبق معه الآن إلا ديناران، فالمقدار الأول محمول على ما بقي قبل لإنفاق والمقدار الثاني على ما بقي بعده وبعد دخوله المسجد فلا إشكال، والله أعلم وعلمه أتم.

قِبَلَكَ؟» قُلْتُ: قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِنْهُ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ شَفَقاً[١] مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْ
وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ. فَهَ
الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ ا
نَحْوَهُ[٢]، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٩)[٣]

قَسْمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَالَ وَكَيْفَ كَانَ قَسْمُهُ

﴿حَدِيثُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَكْثَرَ مَالٍ قَ
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ تَعَالَى، قَدِمَ عَلَيْهِ فِي جُنُحِ اللَّيْلِ[٤] خَرِيطَةٌ[٥] فِيهَا ثَمـ
مِائَةِ دِرْهَمٍ وَصَحِيفَةٌ فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيَّ وَكَانَتْ لَيْلَتِي، ثُمَّ انْقَلَبَ بَعْدَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ فَصَ
فِي الْحُجْرَةِ فِي مُصَلاَّهُ وَقَدْ مَهَّدْتُ[٦] لَهُ وَلِنَفْسِي فَأَنَا أَنْتَظِرُ فَأَطَالَ ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ رَجَـ
فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى دُعِيَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ فَصَلَّى ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: «أَيْنَ تِلْكَ الْخَرِيطَةُ الَّ
فَتَنَتْنِي الْبَارِحَةَ؟» فَدَعَا بِهَا فَقَسَمَهَا؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صَنَعْتَ شَيْئاً لَمْ تَكُ
تَصْنَعُهُ، فَقَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي فَأُوتَى بِهَا[٧] فَأَنْصَرِفُ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَرْجِعُ فَأُصَلِّي
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٢٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَبَعْضُهَا جَيِّدٌ.

﴿قَسْمُهُ ﷺ ثَمَانِينَ أَلْفاً بَعَثَهَا الْعَلاَءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه إِلَيْهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٣٢٩) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَ
الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِ
الْبَحْرَيْنِ بِثَمَانِينَ أَلْفاً، فَمَا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَالٌ أَكْثَرُ مِنْهُ لاَ قَبْلَهَا وَلاَ بَعْدَهَا فَأَمَرَ بِـ

(١)خوفا. (٢)ورواه أبو داود(٢/١٩٤) والبيهقي في الدلائل(١/٣٠٣) وابن أبي حاتم الرازيّ والطبراني الكبير(١/٣٦٣) رقم ١١١٩، وفي الأحاديث الطوال رقم ٤٩ وابن حبّان في صحيحه أيضاً عنه كما موارد الظمآن(ص٦٢٩) (٣)ما بين القوسين من سنن البيهقي. (٤)أي أوّله. (٥)وعاء من جلد أو نحوه يـ على ما فيه. (٦)أي بسطتّ. (٧)تخطر على بالي. «ش»

وَنُثِرَتْ عَلَى حَصِيرٍ، وَنُودِيَ بِالصَّلاَةِ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِﷺ يَمِيلُ عَلَى الْمَالِ قَائِماً فَجَاءَ النَّاسُ وَجَعَلَ يُعْطِيهِمْ، وَمَاكَانَ يَوْمَئِذٍ عَدَدٌ وَّلاَ وَزْنٌ وَمَا كَانَ إلاَّ قَبْضاً[1]؛ فَجَاءَ الْعَبَّاسُ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَعْطَيْتُ فِدَائِي[2] وَفِدَاءَ عَقِيلٍ[3] يَوْمَ بَدْرٍ وَّلَمْ يَكُنْ لِّعَقِيلٍ مَالٌ، أَعْطِنِي مِنْ هَذَا الْمَالِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«خُذْ!» فَحَثَى فِي خَمِيصَةٍ[4] كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ يَنصَرِفُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ارْفَعْ عَلَيَّ! فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِﷺ (حَتَّى خَرَجَ ضَاحِكُهُ[5] أَوْ نَابُهُ، قَالَ:«وَلَكِنْ أَعِدْ فِي الْمَالِ طَائِفَةً وَقُمْ بِمَا تُطِيقُ»، فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ بِذَلِكَ الْمَالِ)[6] وَهُوَ يَقُولُ: أَمَّا أَحَدُ مَا وَعَدَ اللهُ فَقَدْ أَنْجزَ لِي وَلاَ أَدْرِي الأُخْرَى[7]:﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَّعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُّؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[8]، هَذَا خَيْرٌ مِمَّا أُخِذَ مِنِّي وَلاَ أَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِالْمَغْفِرَةِ! قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَّلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٩/٤) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا بُرْدَةَ وَلاَ أَبَا مُوسَى.

---

(١)أي أخذا بقبضة يده، والقبضة: ما قبضت عليه من ملأ كفك. (٢)الفداء: فكاك الأسير. (٣)هو عقيل ابن أبي طالب وكان قد أسر هو وعمه العباس يوم بدر. «ش» (٤)هي ثوب خزّ أو صوف معلم، وقيل: لا تسمّى خميصة إلاّ أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديما. «إ-ح» (٥)الضاحك والضاحكة: السنّ التي تلي الناب، والناب: السنّ بجانب الرباعية وللإنسان نابان. (٦)من ابن سعد، وبدون ذكر هذا الكلام لايستقيم النصّ. «ش» (٧)وفي ابن سعد:«أمّا إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزها لي ولا أدري ما يصنع في الأخرى» وهي عبارة أوضح. «ش» (٨)سورة الأنفال: ٧٠ - قال محمد بن إسحاق: وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب، وذلك أنه كان رجلا موسرا فافتدى نفسه بمائة أوقية ذهبا، وفي صحيح البخاري: عن أنس: أن رجالا من الأنصار قالوا: يا رسول الله! ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه. قال:«لا والله لاتذرون منه درهما» وبعثت قريش إلى رسول اللهﷺ في فداء أسراهم، ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا، وقال العباس: يارسول الله قد كنت مسلما، فقال رسول اللهﷺ:«الله أعلم بإسلامك، فإن يك كما تقول فإن الله يجزيك، وأما ظاهرك فقد كان علينا، فافتد نفسك وابني أخيك نوفل وعقيل، وحليفك عتبة بن عمرو» قال: ما ذاك عندي يارسول الله، قال:«فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل؟ فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا، فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم»، قال: والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يارسول الله=

قَسْمُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه الْمَالَ وَتَسْوِيَتُهُ فِي الْقَسْمِ

﴿صَنِيعُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ وَبَيْتُ الْمَالِ فِي عَهْدِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[١] عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ وَغَيْرِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كَانَ لَهُ بَيْتُ مَالٍ بِالسُّنْحِ[٢] مَعْرُوفٌ لَيْسَ يَحْرُسُهُ أَحَدٌ فَقِيلَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلاَ تَجْعَلُ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ مَنْ يَحْرُسُهُ؟ فَقَالَ: لاَ يُخَافُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: عَلَيْهِ قُفْلٌ، وَكَانَ يُعْطِي مَا فِيهِ (حَتَّى) لاَ يَبْقَى فِيهِ شَيْءٌ. فَلَمَّا تَحَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ حَوَّلَهُ فَجَعَلَ بَيْتَ مَالِهِ فِي الدَّارِ الَّتِي كَانَ فِيهَا، وَكَانَ قَدِمَ عَلَيْهِ مَالٌ مِنْ مَعَادِنِ[٣] الْقَبَلِيَّةِ[٤] وَمِنْ مَعَادِنِ جُهَيْنَةَ[٥] كَثِيرٌ وَانْفَتَحَ مَعْدِنُ (بَنِي سُلَيْمٍ) فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ فَقَدِمَ عَلَيْهِ مِنْهُ (بِصَدَقَتِهِ)[٦] فَكَانَ يُوضَعُ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقْسِمُهُ عَلَى النَّاسِ (نُقَرًا نُقَرًا)[٧] فَيُصِيبُ كُلَّ مِائَةِ إِنْسَانٍ كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ يُسَوِّي بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقَسْمِ الْحُرَّ وَالْعَبْدَ وَالذَّكَرَ وَالأُنْثَى وَالصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ فِيهِ (سَوَاءً)، وَكَانَ يَشْتَرِي الإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالسِّلاَحَ فَيَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ وَاشْتَرَى عَاماً قَطَائِفَ[٨] أُتِيَ بِهَا مِنَ الْبَادِيَةِ فَفَرَّقَهَا[٩] فِي أَرَامِلِ[١٠] أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الشِّتَاءِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَدُفِنَ دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

= ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي، فقال رسول الله ﷺ:«لا، ذاك شيء أعطانا الله تعالى منك»، ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه، فأنزل الله عز وجل:﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ الآية قال العباس: فأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل. تفسير ابن كثير (١)(٢١٣/٣). «إنعام» (٢)تقدم ذكره في(٦/٢). (٣)المعادن جمع المعدن: موضع استخراج الجوهر من ذهب ونحوه. (٤)القبلية: منسوبة إلى قبل - بفتح قاف وباء: وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام اهـ. (واختلفوا في مكانها وحدودها، فقيل: من نواحي الفرع، وقيل: بين المدينة وينبع. والله أعلم أقطعها رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزنيّ. المعالم الأثيرة). «إنعام» (٥)تقدم ذكرها في(٦٣/٢). (٦)كما في الكنز الجديد(٣٥٧/٥)، وفي الأصل:«بصدقة». «إنعام» (٧)كما في ابن سعد، واحدها نقرة: وهي القطعة المذابة من الذهب والفضّة. وفي الأصل والكنز الجديد:«نفرًا نفرًا». (٨)جمع قطيفة وهي كساء له خمل. «إ-ح» (٩)أي قسمها. (١٠)جمع الأرملة: المرأة التي مات زوجها.

الأُمَنَاءَ وَدَخَلَ بِهِمْ بَيْتَ مَالِ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنهما (وَغَيْرُهُمَا) فَفَتَحُوا بَيْتَ الْمَالِ فَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ دِينَارًا وَّلاَدِرْهَماً، وَوَجَدُوا (خَيْشَةً)(١) لِّلْمَالِ فَنُفِضَتْ فَوَجَدُوا فِيهَا دِرْهَماً، فَتَرَحَّمُوا(٢) عَلَى أَبِي بَكْرٍ؛ وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ وَزَّانٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يَزِنُ مَا كَانَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مِّنْ مَّالٍ فَسُئِلَ الْوَزَّانُ: كَمْ بَلَغَ ذَلِكَ الْمَالُ الَّذِي وَرَدَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: مِائَتَيْ أَلْفٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣١)(٣)

﴿حَدِيثُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَّغَيْرِهِ فِي تَسْوِيَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي تَقْسِيمِ الْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَسَمَ قَسْماً فَسَوَّى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُسَوِّي بَيْنَ أَصْحَابِ بَدْرٍ وَّسِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلاَغٌ(٤) وَّخَيْرُ الْبَلاَغِ أَوْسَطُهُ، وَإِنَّمَا فَضْلُهُ(٥) فِي أُجُورِهِم. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ (يَّزِيدَ)(٦) بْنِ أَبِي حَبِيبٍ(٧) وَّغَيْرِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كُلِّمَ فِي أَنْ يُّفَضِّلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقَسْمِ فَقَالَ: فَضَائِلُهُمْ عِنْدَ اللهِ، وَأَمَّا هَذَا الْمَعَاشُ فَالسَّوِيَةُ فِيهِ خَيْرٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٠٦) وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ(٦/٣٤٨) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ فَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالسَّوِيَّةِ فَقِيلَ لأَبِي بَكْرٍ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! لَوْ فَضَّلْتَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ! فَقَالَ: أَشْتَرِي مِنْهُمْ شِرًى(٨)، فَأَمَّا هَذَا الْمَعَاشُ فَالأُسْوَةُ(٩) فِيهِ خَيْرٌ مِّنَ الأُثْرَةِ(١٠). وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ(١١) قَالَ: قَسَمَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَا قَسَمَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَضِّلِ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ وَأَهْلَ السَّابِقَةِ! فَقَالَ: أَشْتَرِي

(١) كما في ابن سعد وكذا في الكنز الجديد(٥/٣٥٨)، وفي هامشه: الخيش: ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان، الواحدة: خيشة اهـ، وبالأردية: موٹا كهردرا كپڑا. وفي الأصل:«حبيشة». «إنعام» (٢)أي دعوا له بالرحمة. (٣)الزيادات فيما بين القوسين في هذا النص من ابن سعد. (٤)البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلى الغاية. (٥)أي فضل من ذكر. (٦)من الأموال، وسقط من الأصل ونسختي الكنز. (٧)من الكنز، وكان في الأصل:«ابن حبيب». «إ-ح»، وفي نسخة أبي عبيد التي عندي: عن يزيد بن أبي حبيب وغيره، وفيها أيضاً: بالتسوية فيه إلخ. «إنعام» (٨)أي أشتري منهم فضائلهم شرى؟ (٩)يعني التسوية والمساواة بينهم. (١٠)أي الإيثار. (١١)بضم معجمة وسكون فاء وبراء، اسمه عبد الله. المغني

مِنْهُمْ سَابِقَتَهُمْ(١)؟ فَقَسَمَ فَسَوَّى(٢).

﴿قِصَّةُ مَالِ الْبَحْرَيْنِ وَقَسْمُهُ رضي الله عنه بَيْنَ النَّاسِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً وَّابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّارُ وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ مَالٌ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْءٌ أَوْعِدَةٌ فَلْيَقُمْ فَلْيَأْخُذْ! فَقَامَ جَابِرٌ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ جَاءَنِي مَالٌ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ لأُعْطِيَنَّكَ هَكَذَا وَهَكَذَا» - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ حَثَا بِيَدِهِ - فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: قُمْ فَخُذْ بِيَدِكَ فَأَخَذَ فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ! فَقَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً. وَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ وَقَالَ: إِنَّمَا هَذِهِ مَوَاعِيدُ وَعَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ عَامٌ مُّقْبِلٌ جَاءَهُ مَالٌ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ فَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ عِشْرِينَ دِرْهَماً عِشْرِينَ دِرْهماً، وَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَقَسَمَ لِلْخَدَمِ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ وَقَالَ: إِنَّ لَكُمْ خُدَّاماً يَّخْدُمُونَ لَكُمْ وَيُعَالِجُونَ(٣) لَكُمْ فَرَضَخْنَا(٤) لَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ فَضَّلْتَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ لِسَابِقَتِهِمْ وَلِمَكَانِهِمْ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ! فَقَالَ: أَجْرُ أُولَئِكَ عَلَى اللهِ، إِنَّ هَذَا الْمَعَاشَ لَلأُسْوَةُ فِيهِ خَيْرٌ مِّنَ الأَثَرَةِ؛ فَعَمِلَ بِهَذَا وِلاَيَتَهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي. وَقَدْ تَقَدَّمَ(١٣٧/٢) عَدْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَتَسْوِيَتُهُ فِي الْقَسْمِ وَمَا قَالَ عَلِيٌّ لِّعَرَبِيَّةٍ أَعْطَاهَا نَحْوَ مَا أَعْطَى مَوْلاَةً لَّهَا: إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل فَلَمْ أَرَ فِيهِ فَضْلاً لِّوُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ عليهما الصَّلاة والسَّلام. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٢٧/٣)

قَسْمُ عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنه وَتَفْضِيلُهُ عَلَى(٥) السَّابِقَةِ وَالنَّسَبِ

﴿صَنِيعُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَذِكْرُ الرَّوَاتِبِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَى السَّابِقَةِ وَالنَّسَبِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّارُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ

(١)(هذا استفهام إنكاريّ) أي لا أرغب بشراء سابقتهم. «ش» (٢)أي في القسمة. (٣)أي يعملون. وفي الحديث :«ولي حره وعلاجه» أي عمله. (٤)الرضخ: العطيّة القليلة. «إ-ح» (٥)للتعليل.

ا تَقَدَّمَ آنِفاً، وَفِيهِ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍﷺ اسْتُخْلِفَ عُمَرُﷺ فَفَتَحَ ا للهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ
اءَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: قَدْ كَانَ لأَبِي بَكْرٍ فِي هَذَا الْمَـالِ رَأْيٌ وَلِـي رَأْيٌ آخَـرُ، لاَ
عَلُ مَنْ قَاتَلَ رَسُولَ ا للهِﷺ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ[١]؛ فَفَضَّلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ فَفَرَضَ[٢]
نْ شَهِدَ بَدْرًا مِّنْهُمْ خَمْسَةَ آلاَفٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ، وَمَنْ كَانَ إِسْـلاَمُهُ قَبْـلَ إِسْلاَمِ أَهْـلِ
فَرَضَ لَهُ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ؛ وَفَرَضَ لأَزْوَاجِ رَسُـولِ ا للهِﷺ اثْنَيْ عَشَـرَ أَلْفـاً
ِّ امْرَأَةٍ إِلاَّ صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ رضي ا لله عنهما، فَفَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ سِتَّةَ آلاَفٍ (فَأَبَتَـا
تَقْبَلاَ)[٣]، فَقَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لَهُنَّ[٤] بِالْهِجْرَةِ، (فَقَالَتَا)[٥]: مَا فَرَضْتَ لَهُنَّ بِالْهِجْرَةِ،
ا فَرَضْتَ لَهُنَّ لِمَكَانِهِنَّ مِنْ رَّسُولِ ا للهِﷺ وَلَنَا مِثْلُ مَكَانِهِنَّ، فَأَبْصَرَ ذَلِكَ[٦] فَجَعَلَهُنَّ
اءً؛ وَفَرَضَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِـبِﷺ اثْنَـيْ عَشَـرَ أَلْفـاً لِّقَرَابَـةِ[٧] رَسُـولِ ا للهِﷺ،
ضَ لأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي ا لله عنهما أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، وَفَرَضَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضـي
عنهما خَمْسَةَ آلاَفٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ، فَأَلْحَقَهُمَا بِأَبِيهِمَا لِقَرَابَتِهِمَا مِنْ رَّسُولِ ا للهِﷺ،
ضَ لِعَبْدِ ا للهِ بْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما ثَلاَثَةَ آلاَفٍ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ! فَرَضْتَ لأُسَـامَةَ
زَيْدٍ[٨]، وَفَرَضْتَ لِي ثَلاَثَةَ آلاَفٍ! فَمَا كَانَ لأَبِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَمْ يَكُـنْ لَّـكَ! وَمَـا
نَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَمْ يَكُنْ لِّي[٩]! فَقَالَ: إِنَّ أَبَاهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُـولِ ا للهِﷺ مِّنْ
كَ، وَهُوَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ مِّنْكَ. وَفَرَضَ لأَبْنَاءِ الْمُهَـاجِرِينَ مِمَّنْ شَـهِدَ
ا أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ، فَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ رضي ا لله عنهما فَقَـالَ: زِيـدُوهُ أَلْفـاً - أَوْ
: زِدْهُ أَلْفاً - يَا غُلاَمُ! فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ا للهِ[١٠]: لأَيِّ شَيْءٍ تَزِيدُهُ عَلَيْنَا؟ مَا كَانَ

أي لانسوّي من كان عدوًّا للنّبيّﷺ، ومن كان ناصرًا لدينه. (٢)أي قدّر ذلك المقدار من بيت المال رزقاً
(٣)من البيقهي(٦/٣٥٠) وكذا في الكنز الجديد(٥/٣٤٤) وهو الصواب، وفي الأصل:«فأبين أن
نها». (٤)أي لبقيّة نسائهﷺ. «ش» (٥)من البيهقي، وفي الأصل:«فقلن». (٦)أي رآه. (٧)الأصوب:
ته من رسول ا للهﷺ. «ش» (٨)يعني أربعة آلاف. «إظهار» (٩)وبالأردية في المثل السائر: «وه كون
سرخاب كى پر هين جو مجهـ مين نهين» أي فما وجه تخصيصه بمزيد العطاء؟ فبين عمرﷺ وجه
صيص. (١٠)هو محمد بن عبد ا لله بن جحش وأبوه عبد ا لله شهيد أحدﷺ. «ش»

لأَبِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مَا كَانَ لآبَائِنَا! قَالَ: فَرَضْتُ لَهُ بِأَبِي سَلَمَةَ أَلْفَيْنِ وَزِدْتُّهُ بِأُمِّ سَا
رضي الله عنها أَلْفاً، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ أُمٌّ مِّثْلُ أُمِّ سَلَمَةَ زِدْتُّكَ أَلْفاً، وَفَرَضَ لِعُثْمَانَ
(عُبَيْدِ اللهِ)[1] بْنِ عُثْمَانَ وَهُوَ (أَخُو) طَلْحَةَ[2] بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنهم - يَعْنِي عُثْمَانَ بْنَ (عُ
اللهِ)[1] ثَمَانَ مِائَةٍ، وَفَرَضَ لِلنَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ: جَاءَكَ ا
عُثْمَانَ مِثْلُهُ فَفَرَضْتَ لَهُ ثَمَانَ مِائَةٍ وَّجَاءَكَ غُلَامٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فَفَرَضْتَ لَهُ أَلْفَيْنِ! فَقَا
إِنِّي لَقِيتُ أَبَا هَذَا يَوْمَ أُحُدٍ فَسَأَلَنِي عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ قُتِلَ، فَسَ
سَيْفَهُ وَسَدَّدَ زَنْدَهُ[3] وَقَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَّيَمُو
فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَقَالَ: هَذَا يَرْعَى الْغَنَمَ فَتُرِيدُونَ أَجْعَلُهُمَا سَوَاءً؟ فَعَمِلَ عُمَرُ عُمْرَ
بِهَذَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي شَيْءٌ مِّنْهُ، وَاللَّفْظُ لِلْبَزَّارِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٦/
وَقَالَ: وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ ضَعِيفٌ يُّعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ[5] - اهـ.

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ(٦/٣٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ
الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى خَمْسَةِ آلافٍ، وَالأَنْصَارَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلافٍ، وَ
لَّمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِّنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلافٍ، فَكَانَ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَ
ابْنِ عَبْدِ الأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَّمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ الأَسَ
وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهم، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ لَيْسَ مِنْ هَؤُ

(١-١) كما في الإصابة(٢/٤٥٤)، وهو الصواب، وفي الأصل والمجمع(٦/٤)، وكذا في كش
الأستار(٢/٢٩٢): «عبد الله». (٢) كما في البيهقي وكذا في كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف رحم
تعالى(ص٤٣)، والإصابة(٢/٤٥٤)، وفي الأصل: «ابن أخي طلحة». (٣) أي واجه زنده إلى وجوه
والزند: عظم الذراعين. (وفي البيهقي: «وكسر غمده» وهو أحسن). «إنعام» (٤) أي مدّة حياته. (٥)
أحمد يحدّث عنه، ويقول: كان بصيرا بالمغازي. وقال أبو نعيم: صالح ليّن الحديث محلّه الصدق، روى له
إلاّ البخاريّ. اهـ له «كتاب المغازي» نقل عنه الواقديّ وابن سعد. توفي سنة ١٧٠هـ. ببغداد فصلى
هارون الرشيد. انظر خلاصة تذهيب الكمال، والأعلام للزّركليّ

إِنَّهُ وَإِنَّهُ![1] فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنْ كَانَ لِي حَقٌّ فَأَعْطِنِيهِ وَإِلاَّ فَلاَ تُعْطِنِي! فَقَالَ عُمَرُ لاِبْنِ عَوْفٍ: اكْتُبْهُ عَلَى خَمْسَةِ آلاَفٍ وَاكْتُبْنِي عَلَى أَرْبَعَةِ آلاَفٍ! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ أُرِيدُ هَذَا. فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ! لاَ أَجْتَمِعُ أَنَا وَأَنْتَ عَلَى خَمْسَةِ آلاَفٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٥)

﴿حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ لَمَّا فَرَضَ لِلنَّاسِ فَرَضَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ[2] رضي الله عنهما أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، فَأَتَاهُ طَلْحَةُﷺ بِابْنِ أَخٍ لَهُ فَفَرَضَ لَهُ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَضَّلْتَ هَذَا الأَنْصَارِيَّ عَلَى ابْنِ أَخِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لأَنِّي رَأَيْتُ أَبَاهُ يَسْتَتِرُ بِسَيْفِهِ[3] يَوْمَ أُحُدٍ كَمَا يَسْتَتِرُ الْجَمَلُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٩)

﴿حَدِيثُ نَاشِرَةَ الْيَزَنِيِّ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ نَاشِرَةَ[5] بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ (يَقُولُ)[6] يَوْمَ الْجَابِيَةِ[7] وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ:«إِنَّ اللهَﷻ جَعَلَنِي خَازِنًا لِهَذَا الْمَالِ وَقَاسِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَلِ اللهُ يَقْسِمُهُ وَأَنَا بَادِىءٌ بِأَهْلِ النَّبِيِّﷺ ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ. فَفَرَضَ لأَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِﷺ عَشَرَةَ آلاَفٍ إِلاَّ جُوَيْرِيَةَ وَصَفِيَّةَ وَمَيْمُونَةَ رضي الله عنهن[8]. قَالَتْ عَائِشَةُ

---

(١)أي سابقته أعلى من سابقتهم. «ش» (٢)وحنظلة بن الراهب شهيد أحد وغسيل الملائكة، ولد عبد الله على عهد رسول اللهﷺ، وتوفّي النبيﷺ وله سبع سنين، كان خيّرًا فاضلاً مقدّماً في الأنصار. (٣)كذا في الطبعين القديم والجديد، وفي النهاية، والمجمع:«رأيت أباه يستنّ بسيفه كما يستنّ الجمل» أي يمرح ويخطر به (يريد أنّه سَالّ سيفه يقاتل فيه. «ش»). «إنعام» (٤)في المسند(٣/٤٧٥). «إنعام» (٥)بكسر المعجمة بعد الألف ابن سميّ، بمهملة مصغّرًا اليزنيّ - بفتح التحتانيّة والزاء ثمّ نون، المصريّ، ثقة. ووقع في المسند:«باشرة» وفي المجمع:«ناشر» وكلاهما خطأ. راجع تقريب وخلاصة تذهيب الكمال (٦)من المسند (والبيهقي). «إنعام» (٧)بكسر الباء وياء مخففة وأصله في اللغة: الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل وهي قرية من أعمال دمشق ثمّ من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران. إذا وقف الإنسان في «الصنمين»، واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من «نوى» أيضا. معجم البلدان والمعالم الأثيرة (٨)أكثرهم علوًّا ومَجدًا بحسب منازلهم في الدين. وبالأردية:«زياده بزرگ». (٩)لأنّ هؤلاء الزوجات الثلاث ليست لهنّ سابقة ما للزوجات الأخر.

رضي الله عنها: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَعْدِلُ بَيْنَنَا، فَعَدَلَ بَيْنَهُنَّ عُمَرُ؛ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي بَادِئٌ (بِي وَ)[1] بِأَصْحَابِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ - فَإِنَّا أُخرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ظُلْماً وَّعُدْوَاناً - ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ، فَفَرَضَ لأَهْلِ بَدْرٍ مِّنْهُمْ خَمْسَةَ آلاَفٍ وَّلِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِّنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، وَفَرَضَ لِمَنْ شَهِدَ أُحُدًا[2] ثَلاَثَةَ آلاَفٍ، قَالَ: وَمَنْ أَسْرَعَ بِالْهِجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعَطَاءُ وَمَنْ أَبْطَأَ بِالْهِجْرَةِ أَبْطَأَ بِهِ الْعَطَاءُ، فَلاَ يَلُومَنَّ امْرُؤٌ إِلاَّ مُنَاخَ رَاحِلَتِهِ[3]. وَإِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ مِّنْ عَزْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، إِنِّي أَمَرْتُهُ أَنْ يَّحْبِسَ هَذَا الْمَالَ عَلَى ضَعَفَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَأَعْطَاهُ ذَا الْبَأْسِ وَذَا الشَّرَفِ وَذَا اللِّسَانِ، فَنَزَعْتُهُ وَوَلَّيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصٍ[4] رضي الله عنه: وَاللهِ مَا أَعْذَرْتَ[5] يَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ! لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلاً اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَغَمَدْتَّ سَيْفاً سَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَوَضَعْتَ لِوَاءً نَّصَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَسَدْتَّ ابْنَ الْعَمِّ! فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ، حَدِيثُ السِّنِّ، مُغْضَبٌ[6] فِي ابْنِ عَمِّكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٤٩) عَنْ نَاشِرَةَ بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَعْذِرَةَ عَزْلِ خَالِدٍ وَّمَا بَعْدَهُ[7].

تَدْوِينُ[8] عُمَرَ رضي الله عنه الدِّيوَانَ لِلْعَطَايَا

﴿حَالُ عُمَرَ عِنْدَ مَاقَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ عِنْدِ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَصَنِيعُهُ فِي قِسْمَتِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢١٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ

(١)من البيهقي(٦/٣٤٩). (٢)كذا في المسند والمجمع، وفي تاريخ الفسويّ(١/٤٦٣) والبيهقيّ والكنز الجديد: الحديبيّة بدل أحدًا. راجع ابن سعد(٣/٢٩٦) والأموال لأبي عبيد(ص٢٨٧). (٣)كني بالمناخ عن القعود عن السفر إلي الهجرة. حاشية الأموال(١/٢٢٤) «إنعام» (٤)القرشيّ المخزوميّ زوج فاطمة بنت قيس، واختلف في اسمه، وكان خرج مع عليّ رضي الله عنه إلي اليمن في عهد النبي ﷺ فمات هناك، ويقال: بل رجع إلي أن شهد فتوح الشام. الإصابة (٥)أي ما ثبت لك عذر. (٦)كما في الأصل وأسد الغابة والبداية(٧/١١٥): أي غضبان، ويؤيّده ما في الاستيعاب والكنى للبخاريّ(ص٥٤) وفيه:«تغضب» اهـ، وفي المسند والمجمع: معصب - بالصاد من أعصب: أتى بالعصبية. (٧)وكذا أخرجه أبو عبيد في الأموال من غير قصة اعتذار عمر عن عزل خالد بن الوليد. «إنعام» (٨)هو أول من دون للناس في الإسلام الدواوين وكتب للناس-

عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِرضي الله عنه مِنْ عِنْدِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّرضي الله عنه بِثَمَانِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ لِي: بِمَاذَا قَدِمْتَ؟ قُلْتُ: قَدِمْتُ بِثَمَانِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: أَطَيِّبٌ وَيْلَكَ[1]؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَبَاتَ عُمَرُ لَيْلَةً أَرِقاً[2] حَتَّى إِذَا نُودِيَ بِصَلاَةِ الصُّبْحِ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا نِمْتَ اللَّيْلَةَ! قَالَ: كَيْفَ يَنَامُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ! وَقَدْ جَاءَ النَّاسَ مَا لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ مِثْلُهُ مُنْذُ كَانَ الإِسْلاَمُ فَمَا يُؤَمِّنُ[3] عُمَرَ لَوْ هَلَكَ وَذَلِكَ الْمَالُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَضَعْهُ فِي حَقِّهِ. فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ جَاءَ النَّاسَ اللَّيْلَةَ مَا لَمْ يَأْتِهِمْ مِثْلُهُ مُنْذُ كَانَ الإِسْلاَمُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْياً فَأَشِيرُوا عَلَيَّ، رَأَيْتُ أَكِيلَ لِلنَّاسِ بِالْمِكْيَالِ؛ فَقَالُوا: لاَ تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي الإِسْلاَمِ وَيَكْثُرُ الْمَالُ وَلَكِنْ أَعْطِهِمْ عَلَى كِتَابٍ[4]، فَكُلَّمَا كَثُرَ النَّاسُ وَكَثُرَ الْمَالُ أَعْطَيْتَهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أَبْدَأُ مِنْهُمْ؟ قَالُوا: بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ الأَمْرِ - وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ - قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَبْدَأُ بِرَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم، ثُمَّ الأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ إِلَيْهِ؛ فَوَضَعَ الدِّيوَانَ عَلَى ذَلِكَ، بَدَأَ بِبَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ وَأَعْطَاهُمْ جَمِيعاً، ثُمَّ أَعْطَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، ثُمَّ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ؛ وَإِنَّمَا بَدَأَ بِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ لأَنَّهُ كَانَ أَخَا هَاشِمٍ لأُمِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٥)

﴿تَدْوِينُ عُمَرَرضي الله عنه الدِّيوَانَ لِلْعَطَايَا وَإِعْطَاؤُهُ قَرَابَةَ النَّبِيِّصلى الله عليه وسلم أَوَّلاً﴾

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٢١٢)[5] وَالطَّبَرِيِّ(٥/٢٢) مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما اسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ فِي تَدْوِينِ الدِّيوَانِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه: تَقْسِمُ كُلَّ سَنَةٍ مَا اجْتَمَعَ إِلَيْكَ مِنْ مَالٍ وَلاَ تُمْسِكُ مِنْهُ شَيْئاً.

= على قبائلهم وفرض لهم العطاء ودوّنه: كتب اسمه في ديوان الجندية. الديوان: مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش، وأهل العطيّة. (١)قيل: هي كلمة تجري من غير قصد إلى معناه. وقد ترد للتّعجّب. ومنه لأبي بصير:«ويل أمّه مسعرحرب» تعجّباً من شجاعته وجرأته وإقدامه. (٢)ذهب عنه النوم في الليل فهو أرقّ. «إ-ح» (٣)أيّ شيء يجعله مطمئنّاً غير خائف؟ (٤)سجل. «ش» (٥)في الأصل:(٣/٢١٢)، والصواب:(٣/٢٩٥)، «والطبري» في الأصل: (٥/٢٢)، والصواب:(٣/٢٧٨). «إنعام»

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَﷺ: أَرَى مَالاً كَثِيرًا يَسَعُ النَّاسَ وَإِنْ لَّمْ يُحْصَوْا حَتَّى تَعْرِفَ[١] مَنْ أَخَذَ مِمَّنْ لَّمْ يَأْخُذْ خَشِيتُ[٢] أَنْ يَّنْتَشِرَ الأَمْرُ. فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ جِئْتُ الشَّامَ فَرَأَيْتُ مُلُوكَهَا قَدْ دَوَّنُوا دِيوَاناً وَجَنَّدُوا جُنُودًا[٣]، فَدَوِّنْ دِيوَاناً وَجَنِّدْ جُنُودًا! فَأَخَذَ بِقَوْلِهِ، فَدَعَا عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَّمَخْرَمَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَجُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍﷺ - وَكَانُوا مِنْ نُّسَّابِ قُرَيْشٍ - فَقَالَ: اكْتُبُوا النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، فَكَتَبُوا فَبَدَؤُوا بِبَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ أَتْبَعُوهُمْ أَبَا بَكْرٍ وَّقَوْمَهُ، ثُمَّ عُمَرَ وَقَوْمَهُ عَلَى الْخِلاَفَةِ[٤]. فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ عُمَرُ قَالَ: وَدِدْتُّ وَاللهِ! أَنَّهُ هَكَذَا وَلَكِنِ ابْدَأُوا بِقَرَابَةِ النَّبِيِّﷺ الأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ! حَتَّى تَضَعُوا عُمَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللهُ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٦)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَﷺ وَبَنِي عَدِيٍّ فِي قِصَّةِ قَسْمِ الْمَالِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً(٣/٢١٢) وَالطَّبَرِيِّ مِنْ طَرِيقِهِ(٣/٢٧٨)[٦] عَنْ حَدِيثِ أَسْلَمَ قَالَ: فَجَاءَتْ بَنُو عَدِيٍّ إِلَى عُمَرَ فَقَالُوا: أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِﷺ - (قَالَ[٧]:) أَوْ خَلِيفَةُ أَبِي بَكْرٍ وَّأَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِﷺ - قَالُوا: وَذَاكَ، فَلَوْ جَعَلْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ جَعَلَكَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ! قَالَ: بَخْ بَخْ[٨] بَنِي عَدِيٍّ! أَرَدْتُّمُ الأَكْلَ عَلَى ظَهْرِي (وَأَنْ)[٩] أُذْهِبَ حَسَنَاتِي لَكُمْ! لاَ، وَاللهِ! حَتَّى تَأْتِيَكُمُ الدَّعْوَةُ[١٠] وَإِنْ أُطْبِقَ عَلَيْكُمُ الدَّفْتَرُ[١١]- يَعْنِي وَلَوْ أَنْ تُكْتَبُوا آخِرَ النَّاسِ؛ - إِنَّ لِي صَاحِبَيْنِ سَلَكَا طَرِيقاً فَإِنْ خَالَفْتُهُمَا خُولِفَ بِي، وَاللهِ! مَا أَدْرَكْنَا الْفَضْلَ فِي الدُّنْيَا وَلاَ (نَرْجُو) مَا نَرْجُو مِنَ الآخِرَةِ مِنْ ثَوَابِ اللهِ عَلَى مَا عَمِلْنَا إِلاَّ بِمُحَمَّدٍﷺ، فَهُوَ شَرَفُنَا، وَقَوْمُهُ أَشْرَفُ الْعَرَبِ، ثُمَّ الأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ؛

---

(١)كما في الطبقات(٣/٢٩٥) وكذا في الطبريّ(٣/٢٧٨)، وفي الأصل والكنز:«يُعرف». «إنعام» (٢)كما في الطبقات وكذا في الطبريّ وهو جواب الشرط، وفي الأصل والكنز:«خشية». «إنعام» (٣)أي جمعوها. والمراد: فرقة عسكريّة. (٤)أي على ترتيب الخلافة. (٥)أي باعتبار النسب. (٦)في الأصل: (٥/٢٣)، والصواب:(٣/٢٧٨). «إنعام» (٧)أي عمر. (٨)كلمة استحسان ومدح. وتقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرّر للمبالغة مبنيّة على السكون، فإن وصلت جرّرت ونوّنت. (٩)من الطبري، وفي الأصل: لأن إلخ. (١٠)المراد بالدعوة: النداء للطعام. (١١)أي وإن ختم الدفتر بأسماءكم.

إِنَّ الْعَرَبَ شَرُفَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، (وَلَعَلَّ بَعْضَهَا)[1] يَلْقَاهُ إِلَى آبَاءٍ كَثِيرَةٍ[2] وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْ نَلْقَاهُ إِلَى نَسَبِهِ ثُمَّ لاَ نُفَارِقُهُ إِلَى آدَمَ إِلاَّ آبَاءً يَسِيرَةً، مَعَ ذَلِكَ وَاللهِ! لَئِنْ جَاءَتِ الأَعَاجِمُ بِالأَعْمَالِ وَجِئْنَا بِغَيْرِ عَمَلٍ فَهُمْ أَوْلَى بِمُحَمَّدٍ مِنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلاَ يَنْظُرْ رَجُلٌ إِلَى الْقَرَابَةِ وَ(لْيَعْمَلْ) لِمَا عِنْدَ اللهِ، فَإِنَّ مَنْ قَصَّرَ بِهِ عَمَلُهُ[3] لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

رُجُوعُ عُمَرَ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي الْقَسْمِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مَالٌ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا تَقَدَّمَ[4]، وَفِيهِ: فَخَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ [أَيْ عُمَرُ رضي الله عنه] فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: قَدْ بَلَغَنِي مَقَالَةُ قَائِلِكُمْ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ - أَوْ قَدْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَقَمْنَا فُلاَناً فَبَايَعْنَاهُ وَكَانَتِ امْرَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً[5]. أَجَلْ، وَاللهِ! لَقَدْ كَانَتْ فَلْتَةً، وَمِنْ أَيْنَ لَنا مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ نَمُدُّ أَعْنَاقَنَا إِلَيْهِ كَمَا نَمُدُّ أَعْنَاقَنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ! وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَأَى رَأْياً وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَقْسِمَ بِالسَّوِيَّةِ، وَرَأَيْتُ أَنَا أَنْ أُفَضِّلَ، فَإِنْ أَعِشْ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ فَسَأَرْجِعُ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ فَرَأْيُهُ خَيْرٌ مِّنْ رَأْيِي - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٦): وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ ضَعِيفٌ يُعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ[6].

إِعْطَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه الْمَالَ

﴿إِعْطَاءُ عُمَرَ الْعَبَّاسَ رضي الله عنهما بَقِيَّةَ بَيْتِ الْمَالِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٠) عَنِ الْحَسَنِ[7] قَالَ: بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ عُمَرَ رضي الله عنه شَيْءٌ

---

(١)من الطبري، وفي الأصل:«ولو أنّ بعضنا». (٢)المراد بهم: نسلاً بعد نسل: أي يتّصل إلى نسبه ﷺ بعد جيل كثير. (٣)أي حبسه عمله والنسبة إلى العمل مجازي، وفي الحديث الشريف:«من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (أي من أخّره عمله لم يقدّمه نسبه). الترغيب(١/٥٨)، وننبه أن الزيادات فيما بين القوسين في هذا النص من الطبري(٥/٢٠٤). (٤)في(٢/٢٧٤). (٥)أراد بالفلتة الفجأة، والفلتة: كلّ شيء فعل من غير رويّة، وقيل: أراد بالفلتة: الخلسة. راجع النهاية(٣/٤٦٧) (وانظر ما تقدم فيه مفصلا (٢/١٣)). «إ-ح» (٦)تقدّم ذكره في(٢/٢٧٦). (٧)يعني الحسن البصريّ.

بَعْدَ مَا قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه لِعُمَرَ وَلِلنَّاسِ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ فِيكُمْ عَمُّ مُوسَى عليه السلام أَكُنْتُمْ تُكْرِمُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِهِ، أَنَا عَمُّ نَبِيِّكُمْ ﷺ. فَكَلَّمَ عُمَرُ النَّاسَ فَأَعْطَوْهُ تِلْكَ الْبَقِيَّةَ الَّتِي بَقِيَتْ.

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ دُرْجاً[1] أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِيمَنْ! فَقَالَ: أَتَأْذَنُونَ أَنْ أَبْعَثَ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ لِحُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَأُتِيَ بِهِ عَائِشَةُ فَفَتَحَتْهُ، فَقِيلَ: هَذَا أَرْسَلَ بِهِ إِلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَتْ: مَاذَا فُتِحَ عَلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[2]؟ اَللَّهُمَّ! لاَتُبْقِنِي لِعَطِيَّتِهِ قَابِلَ[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَدِمْتُ وَقَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا أَنَسُ! أَجِئْتَنَا بِظَهْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (جِئْنَا)[4] بِالظَّهْرِ[5] وَالْمَالُ لَكَ! قُلْتُ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَاكَ قَالَ: وَإِنْ كَانَ، هُوَ لَكَ؛ وَكَانَ الْمَالُ هُوَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ فَكُنْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٨)

﴿قِصَّةُ إِعْطَائِهِ رضي الله عنه رَجُلاً أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣/٣٥٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ يَأْخُذُونَ أَعْطِيَاتِهِمْ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ رضي الله عنه إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ فِي وَجْهِهِ ضَرْبَةٌ

---

(١) في الأصل والمجمع: بالحاء المهملة، والظاهر: أنه بالجيم المعجمة. (وهو سُفيط توضع فيه الأشياء وأصله للمرأة تضع فيه خفّ متاعها وطيبها. وبالأردية: عطردان. «إظهار» «إ-ح» (٢) تريد أنه فتح على يديه شيء كثير من الخيرات وتتمنى ألا تعيش إلى عام آخر حتى لا تفتن بعطيته وذلك لزهدها وورعها. (٣) ولكنّ دعوتها ما استجيبت في هذا فإنّها عمّرت بعده بمدة طويلة، وتوفّيت سنة٥٨ هـ ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان. ووقع لزينب بنت جحش مثلها فاستجيبت دعوتها كما سيأتي(٢/٣٠١). «إظهار» (٤) في الأصل: «جئتنا»، والظاهر: «جئنا» أمر من جاء يجيء. (٥) هي الإبل التي يحمل عليها وتركب.

قَالَ: فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَصَابَتْهُ فِي غَزَاةٍ كَانَ فِيهَا، فَقَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً! فَأَعْطَى الرَّجُلَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، ثُمَّ حَوَّلَ الْمَالَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً! فَأَعْطَى الرَّجُلَ أَلْفاً أُخْرَى؛ قَالَ لَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يُعْطِيهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَاسْتَحْيَى الرَّجُلُ مِنْ كَثْرَةِ مَا يُعْطِيهِ فَخَرَجَ، قَالَ: فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّا رَأَيْنَا أَنَّهُ اسْتَحْيَى مِنْ كَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ فَخَرَجَ؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ! لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ مَا زِلْتُ أُعْطِيهِ مَا بَقِيَ مِنَ الْمَالِ دِرْهَمٌ، رَجُلٌ ضُرِبَ ضَرْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ خَضَّرَتْ وَجْهَهُ[١]!

قَسْمُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه الْمَالَ

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الأَمْوَالِ[٢] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ أَعْطَى الْعَطَاءَ[٣] فِي سَنَةٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَتَاهُ مَالٌ مِّنْ أَصْبَهَانَ فَقَالَ: اغْدُوا إِلَى عَطَاءٍ رَّابِعٍ! إِنِّي لَسْتُ بِخَازِنِكُمْ؛ فَقَسَمَ الْحِبَالَ[٤] فَأَخَذَهَا قَوْمٌ، وَرَدَّهَا قَوْمٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٢٠)

قَسْمُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ

﴿قَسْمُ عُمَرَ رضي الله عنه الْمَالَ وَرَدُّهُ عَلَى رَجُلٍ كَلَّمَهُ فِي إِبْقَائِهِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٥٧) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما: اقْسِمْ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً! اقْسِمْ مَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً! ثُمَّ قَالَ: اقْسِمْ بَيْتَ الْمَالِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً! قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَبْقَيْتَ فِي (بَيْتِ)[٥] مَالِ الْمُسْلِمِينَ بَقِيَّةً تُعِدُّهَا لِنَائِبَةٍ[٦] أَوْ صَوْتٍ - يَعْنِي خَارِجَةٍ[٧]-! قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ لِلرَّجُلِ

(١)أي جعلت فيه سوادا. «ش» (٢)(ص٥٧٠). «إنعام» (٣)الفرق بين الرزق والعطاء أنّ العطاء: ما يخرج للجنديّ من بيت المال في السنة مرّة أو مرّتين أو أكثر، والرزق: ما يخرج له كلّ شهر. المرقاة (٧/٢٤٤) (٤)أي قسم كلّ شيء حتى الحبال. (٥)من الكنز. «ش» (٦)النائبة: النازلة أو المصيبة الطارئة. «ج» (٧)أي استغاثة كائنة من خا رج.

الَّذِي كَلَّمَهُ: جَرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ، لَقَّنَنِيَ اللهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي شَرَّهَا، أُعِدُّ لَهَا مَا أَعَدَّ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ طَاعَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٤٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه مَالٌ مِّنَ الْعِرَاقِ فَأَقْبَلَ يَقْسِمُهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَبْقَيْتَ مِنْ هَذَا الْمَالِ لِعَدُوٍّ إِنْ حَضَرَ، أَوْ نَائِبَةٍ إِنْ نَّزَلَتْ! فَقَالَ عُمَرُ: مَالَكَ! قَاتَلَكَ[1] اللهُ! نَطَقَ بِهَا عَلَى لِسَانِكَ شَيْطَانٌ، لَقَّانِيَ اللهُ حُجَّتَهَا، وَاللهِ! لاَ أَعْصِيَنَّ اللهَ الْيَوْمَ لِغَدٍ؛ لاَ، وَلَكِنْ أُعِدُّ لَهُمْ مَا أَعَدَّ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

﴿قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَالٍ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ حَبَسْتَ مِنْ هَذَا الْمَالِ فِي بَيْتِ الْمَالِ لِنَائِبَةٍ تَكُونُ أَوْ أَمْرٍ يَّحْدُثُ[2]! فَقَالَ: كَلِمَةٌ مَا عَرَضَ بِهَا[3] إِلاَّ شَيْطَانٌ، لَقَّانِيَ اللهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي فِتْنَتَهَا، أَعْصِي اللهَ الْعَامَ مَخَافَةَ قَابِلٍ! أُعِدُّ لَهُمْ تَقْوَى اللهِ[4]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَّتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجاً وَّيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبْ﴾-[5]؛ وَلَتَكُونُنَّ[6] فِتْنَةً عَلَى مَنْ يَّكُونُ بَعْدِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٩١)

---

(١)هذا من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولايراد بها وقوع كما ورد:«قاتل الله سمرة». (٢)أي حادثة تقع. (٣)يعني أظهرها وواجهها. (٤)وهي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كلّ مأمور به وترك كلّ منهيّ عنه. فمن فعل ذلك فهو من المتّقين الذين شرّفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء ﴿وإن تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور﴾ وبالحفظ من الأعداء ﴿وإن تصبروا وتتّقوا لايضرّكم كيدهم شيئا﴾ وبالتأييد والنصرة ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال ﴿ومن يتّق الله﴾ الآية، قال أبو ذرّ: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال:«يا أبا ذرّ! لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بها لكفتهم». دليل الفالحين(١/٣٣٩) (٥)سورة الطلاق: ٢ - نزلت في عوف بن مالك الأشجعي (قال ابن مسعود رضي الله عنه:«إن أجمع آية في القرآن ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ وإن أكبر آية في القرآن فرجا ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ التفسير لابن كثير. «إظهار» (٦)يعني إني وإن وقيت شر هذه الكلمة -

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي ا لله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢١٨) وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢١٧) عَنِ الْحَسَنِ الَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي ا لله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ: فَأَعْلَمُ[1] يَوْماً مِّنَ السَّنَةِ لاَ يَبْقَى فِي بَيْتِ الْمَالِ دِرْهَمٌ! حَتَّى يُكْتَسَحَ[2] اكْتِسَاحاً حَتَّى يَعْلَمَ ا للهُ[3] أَنِّي قَدْ أَدَّيْتُ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ».

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى حُذَيْفَةَ رضي ا لله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢١٥) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى حُذَيْفَةَ رضي ا لله نهما أَنْ أَعْطِ النَّاسَ أَعْطِيَتَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ[4]! فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَبَقِيَ شَيْءٌ كَثِيرٌ. كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِنَّهُ فَيْئُهُمُ[5] الَّذِي أَفَاءَ ا للهُ[6] عَلَيْهِمْ، لَيْسَ هُوَ لِعُمَرَ وَلاَ لآلِ عُمَرَ؛ قسِمْهُ بَيْنَهُمْ.

﴿صَنِيعُ عَلِيٍّ ﷺ فِي قَسْمِ جَمِيعِ الْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٨١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْوَالِبِيِّ قَالَ: جَاءَهُ[7] ابْنُ نَّبَّاجِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! امْتَلأَ بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ[8]، فَقَالَ: للهُ أَكْبَرُ! فَقَامَ مُتَوَكِّئاً عَلَى ابْنِ النَّبَّاجِ حَتَّى قَامَ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ:

هَذَا جَنَايَ[9] وَخِيَارُهُ فِيهِ[10] وَكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

ابْنَ النَّبَّاجِ! عَلَيَّ بِأَشْيَاعِ[11] الْكُوفَةِ! قَالَ: فَنُودِيَ فِي النَّاسِ فَأَعْطَى جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِ

ولكنها ستكون فتنة لمن يكون بعدي. (١)أي أريد أن أعلم. «ش» (٢)حتّى يخرج المال كلّه. «إ-ح» ٣)أي علم ظهور. (٤)وتقدم الكلام عن الفرق بينهما في(٢/٢٨٣). (٥)الفيء: ما نيل من المشركين بعد ضع الحرب أوزارها وهو لكافة المسلمين ولا يخمّس، والغنيمة: ما نيل منهم عنوة، والحرب قائمة، وهي غانمين خاصّة. (٦)أي صيّره فيئاً. (٧)أي علياﷺ. (٨)أي ذهب وفضة. (٩)الجنا: ما يجتنى من الثمر لفواكه. «إنعام» (١٠)(هذا مثل، يضرب لمن آثر صاحبه بخير ما عنده، وسيأتي مفصّلاً إن شاء ا لله) وأراد ليﷺ أنّه لم يتلطّخ بشيء من فيء المسلمين: بل وضعه مواضعه، كذا في المجمع(١/٤٠٥). (وكذا في امش الأموال). «إنعام» (١١)أي أتباعها وأنصارها.

مَـالِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا صَفْرَاءُ! وَيَا بَيْضَاءُ! غُرِّي غَـيْرِي! هَـا وَهَـا[1]! حَتَّـى مَ
بَقِيَ مِنْهُ دِينَارٌ وَّلاَ دِرْهَمٌ. ثُمَّ أَمَرَهُ بِنَضْحِهِ[2] وَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ.

وَعَنْ مُّجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ ﷺ يَكْنِسُ بَيْتَ الْمَـالِ وَيُصَلِّي فِيهِ يَتَّخِذُ مَسْجِدًا رَّجَاءَ أَنْ يَّشْهَدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْـنُ عَبْـدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(٣/٤٩ عَنْ مُّجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ نَحْوَهُ.

وَعَنْ مُّعَـاذِ بْنِ الْعَلاَءِ عَنْ أَبِيـهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يَقُولُ: مَا أَصَبْتُ مِنْ فَيْئِكُمْ إِلاَّ هَذِهِ الْقَارُورَةَ أَهْدَاهَا إِلَيَّ الدِّهْقَانُ[3]، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى بَيْـ الْمَالِ فَفَرَّقَ كُلَّ مَا فِيهِ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ:

أَفْلَحَ[4] مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ[5]   يَأْكُلُ مِنْهَـا كُلَّ يَـوْمٍ مَـرَّهْ

وَعَنْ عَنْتَرَةَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ ﷺ يَأْخُذُ فِي الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ كُ صِنَاعَةٍ مِّنْ صِنَاعَتِهِ وَعَمَلِ يَدِهِ حَتَّى يَأْخُذَ مِنْ أَهْلِ الإِبَرِ الإِبَرَ[6] وَالْمَسَـالَّ[7] وَالْخُيُو وَالْحِبَالَ، ثُمَّ يَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ؛ وَكَانَ لاَيَدَعُ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالاً يَّبِيتُ فِيهِ حَتَّى يَقْسِ إِلاَّ أَنْ يَّغْلِبَهُ شُغْلٌ فَيُصْبِحَ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ: يَا دُنْيَا! لاَ تَغُرِّينِي وَغُرِّي غَيْرِي! وَيُنْشِدُ:

هَذَا جَنَـايَ وَخِيَـارُهُ فِيهِ   وَكُلُّ جَانٍ يَّدُهُ إِلَى فِيهِ[8]

---

(١)قال الخطّابي: أهل الحديث يروونه «ها وها» ساكنة الألف. والصواب: مدّها وفتحها. لأنّ أصلها هـا أي خذ، محذوفة الكاف وعوّضت منها المدّة والهمزة، يقال للواحد: هاء، وللاثنين: هاؤمـا، وللجمـع: هـاؤ النهاية(٥/٢٣٧) (٢)أي رشه بالماء. (٣)هو بكسـر دال وضمّهـا: رئيس القريـة، ومقـدّم التنـاء، وأصحـ الزراعة؛ وهو مولى عليّ بن أبي طالبﷺ، وقد جاء في الحلية:«أهداها إليّ مولاي دهقـان». (٤)نجا وفـ «ج» (٥)وعاء من قصب يعمل للتمر (يشدّد ويخفّف). «إ-ح» (٦)الإبر جمع الإبرة وهـي المخيـط والخيـ أيضاً. (٧)جمع مسلّة - بكسر الميم: هي الإبرة الكبيرة تخاط بها العـدول ونحوهـا. (٨)وهـو قـول عمـرو عديّ، وقصّته: أنّ خاله جذيمة (وكان ملك الحيرة) جمع غلماناً من أبناء الملوك يخدمونه، منهم: عـديّ بـن نـ وكان جميلاً فعشقته رقاش أخت جذيمة، فقالت له: إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه، فسقى عدي جذ وألطف له (في الخدمة) فلما سكر قال له: سلني ما أحببت، فقال: زوّجني رقاش أختك، قال: (مـا بهـا عـ رغبة) قد فعلت، فعلمت رقاش أنّه سينكر إذا أفاق، فقالت للغلام: ادخل على أهلك، ففعل وأصبح في ثيـ جدد وطيب، فلما رآه جذيمة قال: (يا عديّ) ما هذا؟ قال: أنكحتني أختك البارحة، فقال: ما فعلتُ (ثمّ وضـ

وَأَخْرَجَ أَبو عُبَيْدٍ[١] عَنْ عَنْتَرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيّاًﷺ يَوْماً فَجَاءَهُ قَنْبَرٌ[٢] فَقَالَ: يَا [أ]مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ رَجُلٌ لاَّ تُبْقِي[٣] شَيْئاً وَّإِنَّ لأَهْلِ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيباً وَّقَدْ خبأْتُ [لـ]كَ خَبِيئَةً، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: فَانطَلِقْ فَانْظُرْ مَا هِيَ، قَالَ: فَأَدْخَلَهُ بَيْتاً فِيهِ (بَاسِنَةٌ)[٤] [مـ]مْلُوءَةٌ آنِيَةَ ذَهَبٍ وَّفِضَّةٍ مُّمَوَّهَةٌ بالذَّهَبِ، فَلَمَّا رَآهَا عَلِيٌّ قَالَ: ثَكِلَتْكَ[٥] أُمُّكَ! لَقَدْ [أ]رَدْتَّ أَنْ تُدْخِلَ بَيْتِي نَارًا عَظِيمَةً! ثُمَّ جَعَلَ يَزِنُهَا وَيُعْطِي كُلَّ (عَرِيفٍ)[٦] حِصَّتَهُ، ثُمَّ قَالَ:

هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهْ   وَكُلُّ جَانٍ يَّدُهُ إِلَى فِيهْ

= يده في التراب) وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاش، وقال:

حدّثيني وأنت غير كذوب   أبحرّ زنيت أم بهجين

أم بعبد وأنت أهل لعبد   أم بدون وأنت أهل لدون

[ق]الت: بل زوّجتني كفؤاً كريماً من أبناء الملوك، فأطرق جذيمة فلمّا أخبر عديّ بذلك خاف فهرب ولحق [ب]قومه (وبلاده) ومات هنالك، وعلقت (منه) رقاش فأتت بابن سمّاه جذيمة عمرًا وتبنّاه وأحبّه حبًا شديدًا [و]كان لا يولد له، فلمّا ترعرع (المراد: بلغ ثماني سنين) كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمأة فكانوا إذا [و]جدوا كمأة خيارا أكلوها وأتوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لايأكل منه ويأتي به (جذيمة) كما هو (فيضع [ب]ين يديه) ويقول:

هذا جناي وخياره فيه   إذ كلّ جان يده إلى فيه

(فذهبت كلمته مثلا،) ثمّ إنّه خرج يوماً وعليه حليّ وثياب فاستطير ففقد زماناً فضرب في الآفاق فلم يوجد [ثـ]م وجده مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بلقين كانا متوجّهين إلى جذيمة بهدايا، فبينما هما (نازلان) بواد [في] السماوة انتهى إليهما عمرو بن عديّ، (وقد عفت أظفاره وشعره) وسألاه: من أنت؟ فقال: ابن التنوخية [فـ]قالا لجارية معهما: أطعمينا فأطعمتهما، فأشار عمرو إليها أن أطعميني فأطعمته ثمّ سقتهما، فقال عمرو: [ا]سقيني فقالت الجارية: لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثمّ إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه فضمّه وقبّله، [و]قال لهما: (حكّمتكما) فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه (حتى فرّق الموت بينهم) وبعث عمرًا إلى أمّه فأدخلته [ا]لحمّام وألبسته (ثيابه) وطوّقته طوقاً كان له من ذهب، فلمّا رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق (فأرسلها [مـ]ثلاً) كذا في القاموس، في طوق (انظر أيضاً تاج العروس(٤٢٨/٦) ومجمع الأمثال(١٣٧/٢-١٣٨)).

«إنعام» (١)(ص٢٧١) (ووقع في الأصل والمنتخب: أبو عبيدة وهو خطأ). «إنعام» (٢)اسم خادم له. (٣)أي لاتتركه على حاله، وفي كتاب الأموال: لاتليق، أي لا تمسك ومعناهما واحد. (٤)في الأصل: مأسنة، [قـ]لت: وفي نسخة أبي عبيد(ص٢٧١) التي عندي باسنة. وقال أبوعبيد: الباسنة: الغرارة اهـ. «إنعام» (٥)أي [فـ]قدتك. وهذا من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولايراد بها الدعاء، كقولهم:«تربت يداك». «وقاتلك الله». (٦)كما في الأموال، وهو القيّم بأمور القبيلة أوالجماعة يلي أمورهم ويتعرّف الأمير منه [أ]حوالهم، والعرافة عمله، وفي الأصل:«شريف».

لاَ تغُرِّينِي! وَغُرِّي غَيْرِي! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْز(٥/٥٧)؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْد وَمُسَدَّدٌ عَنْ مُجَمِّعٍ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٧).

رَأْيُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي حَقِّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَالِ

﴿حَدِيثُ أَسْلَمَ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٥١) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: اجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَانْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ! ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَتَنْظُرُوا لِمَن تَرَوْنَهُ؟ وَإِنِّي قَدْ قَرَأْتُ آيَاتٍ مِّنْ كِتَابِ اللهِ سَمِعْتُ اللهَ يَقُولُ:﴿مَا أَفَاءَ اللهُ[1] عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلاَ يَكُونَ دُولَةً[2] بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ۝ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَّيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[3]. وَاللهِ! مَا هُوَ لِهَؤُلاَءِ وَحْدَهُمْ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ[4] مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً[5] مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[6]. الآيَةَ، وَاللهِ! مَا هُوَ لِهَؤُلاَءِ وَحْدَهُمْ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[7]- الآيَةَ، وَاللهِ! مَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ وَلَهُ حَقٌّ فِي هَذَا الْمَالِ أُعْطِيَ مِنْهُ أَوْ مُنِعَ حَتَّى رَاعٍ بِعَدَنَ[8]

(١)أي ما رد وما أعاد من الأموال. والفيء: ما أخذ من العدو بلا كر أو فر. (٢)ملكاً متداولاً في الأيدي يعني كي لا يتداوله الأغنياء بينهم دون الفقراء، وقد كان أهل الجاهلية - كما يقول القرطبي - إذا غنموا أخذ الرئيس ربعها لنفسه، ويسمى ما يأخذه المرباع، ثم يصطفي منها أيضا بعد المرباع ما شاء. و الحديث:«إذا كان المغنم دُوَلاً» جمع دولة - بالضمّ: وهو ما يتداول فيكون لقوم دون قوم. النهاية (٣)آية: ٨ - من سورة الحشر. (٤)توطّنوا المدينة مع الإيمان. (٥)أي حسدًا، فالحاجة مجاز عمّا يثبت ويتولّد عنه وهو الحسد «ممّا أوتوا» أي آتى النبيّ ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصّة به. الجلالين وحاشية (٦)آية: ٩ - من سورة الحشر: أي يقدّمون المهاجرين فالمفعول محذوف. (٧)آية: ١٠ - من سورة الحشر (٨)مدينة على خليج عدن قرب باب المندب، عاصمة اليمن الجنوبيّ. المعالم الأثيرة

﴿حَدِيثُ مَالِكِ بْنِ الْحَدَثَانِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٦/٣٥٢) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ[١] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فِي قِصَّةٍ ذَكَرَهَا قَالَ: ثُمَّ تَلاَ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[٢] - إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِهَؤُلاَءِ ثُمَّ تَلاَ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾[٣]- إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِهَؤُلاَءِ ثُمَّ تَلاَ ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾[٤]- إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾[٥]- إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلاَءِ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ تَلاَ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[٦]- إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ: هَؤُلاَءِ الأَنْصَارُ، قَالَ وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾[٧]- إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: فَهَذِهِ اسْتَوْعَبَتِ النَّاسَ[٨] وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ حَقٌّ إِلاَّ مَا تَمْلِكُونَ مِنْ رَقِيقِكُمْ، فَإِنْ أَعِشْ - إِنْ شَاءَ اللهُ - لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ سَيَأْتِيهِ حَقُّهُ حَتَّى الرَّاعِي بِسَرْوِ حِمْيَرَ[٩] يَأْتِيهِ حَقُّهُ وَلَمْ يَعْرَقْ فِيهِ جَبِينُهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ نَحْوَهُ. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٤/٣٤٠)

قَسْمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه الْمَالَ

﴿قِصَّةُ طَلْحَةَ مَعَ امْرَأَتِهِ سُعْدَى رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدَّتِهِ سُعْدَى[١٠]

---

١)هو مالك بن أوس النصريّ يكنّى أبا سعيد، واختلف في صحبته مات٩٢هـ وهو قول الجمهور. الإصابة ٢)آية: ٦٠ - من سورة التوبة. (٣)آية: ٤١ - من سورة الأنفال. ﴿فإنّ لله خمسه﴾ قال الحسن: هذا مفتاح كلام: أي إنّ ذكر اسم الله على جهة التبرّك والتعظيم كقوله: ﴿والله ورسوله أحقّ أن يرضوه﴾. صفوة التفاسير (٤)سورة الحشر آية: ٧. (٥)سورة الحشر آية: ٨. (٦)سورة الحشر آية: ٩. (٧)سورة الحشر آية: ١٠. (٨)أي أخذت الناس أجمع. (٩)السرو: ما ارتفع عن الوادي وما انحدر عن غلظ الجبل محلّة حمير. (وهي أعلى بلاد حمير، وحمير: اسم القبيلة، وموضع نزلوا به غربي صنعاء). «إنعام» (١٠)هي سعدى بنت عوف المريّة زوج طلحة بن عبيد الله، روت عن النبيﷺ وعن زوجها وعمر. الإصابة

رضي الله عنها قالت: دخلتُ يوماً على طلحة - تعني ابن عُبيد الله رضي الله عنه - فرأيتُ منه ثقلاً[1] فقلتُ له: ما لك؟[2] لعلّه رابك[3] منّا (شيءٌ)[4] فنُعْتِبك[5]، قال: لا، ولنعم حليلة[6] المرء المسلم أنتِ! ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به! قالت: وما يغمّك منه! ادعُ قومك فاقسمه بينهم! فقال: يا غلام! عليَّ بقومي[7]! فسألت الخازن كم قسم؟ قال: أربع مائة ألف. كذا في الترغيب(٢/١٧٦)[8]، وقال الهيثمي (٩/١٤٨): رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد(٣/١٥٧) وأبو نعيم(١/٨٨) بنحوه.

﴿حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك﴾

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الحلية(١/٨٩) عن الحسن قال: باع طلحة رضي الله عنه أرضاً له بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقاً[9] من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرّقه. وأخرجه ابن سعد(٣/١٥٧) أطول منه.

﴿طلحة الفيّاض رضي الله عنه﴾

وأخرج الحاكم أيضاً(٣/٣٧٨) عن سُعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما قالت: دخل عليَّ طلحة فوجدتُه مغموماً فقلتُ: مالي أراك كالح[10] الوجه! أرابك من أمرنا شيءٌ؟ قال: لا والله! ما رابني من أمرك شيءٌ، ولنعم الصاحبة أنتِ! ولكن مالاً اجتمع عندي! قالت: فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم، قالت: ففعل فسألت الخازن كم قسم؟ فقال: أربع مائة ألف، وكانت غلّته[11] كل يوم ألف وافٍ[12] قال: وكان يسمّى «طلحة الفيّاض».

---

(١)أي همّا وحزنا وعبوسا. (٢)أي أيّ شيء أصابك؟. (٣)أي استيقنت منا ريبة، يقال: رابني من فلان أمر: إذا استيقنت منه الريبة. (٤)من الترغيب والمجمع. (٥)أي فنعذرك ونرضيك. (٦)الحليلة: الزوجة «ش» (٧)أي ايت بهم. (٨)قال المنذريّ: رواه الطبرانيّ بإسناد حسن. الترغيب (٩)أي ممتنعا عنه النوم لـ... (١٠)أي عبوسا. «إ-ح» (١١)الغلّة: الدخل من كراء دار وفائدة أرض رَيع ونحو ذلك. (١٢)أي تامّ، الحلية(١/٨٨): «ألفاً وافياً». وفي القاموس الوافي: درهم وأربعة دوانق، وفي ابن سعد(٣/٢٨٢) الوافي: درهم ودانق ونصف اهـ (والدانق سدس الدرهم). «إنعام»

قَسْمُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ الْمَمَالِيكِ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/ ٩٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ (عَبْدِ) الْعَزِيزِ قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ[١] فَكَانَ يَقْسِمُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ثُمَّ يَقُومُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَعَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ، مَا يَدْخِلُ بَيْتَهُ مِنْ خَرَاجِهِمْ دِرْهَماً. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٨/ ٩) عَنْ مُغِيثٍ مِثْلَهُ وَأَخْرَجَهُ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/ ٥٤٦).

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما فِي دَيْنِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ[٣] دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ[٤]! وَإِنِّي لاَ أُرَانِي[٥] إِلاَّ سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُوماً[٦]، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَّالِنَا شَيْئاً! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! بِعْ مَالَنَا فَاقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ[٧] وَثُلُثُهُ

---

(١)هو الضريبة على العبد بما يكسبه فيجعل لسيّده شطرًا منه. مجمع البحار (٢)في كتاب الجهاد - باب بركة الغازي في ماله حيّاً وميّتاً مع النبيّ ﷺ وولاة الأمر(١/ ٤٤١). «إظهار» (٣)أي يوم حرب بين عليّ وعائشة على باب البصرة، وهو في جمادى الأولى سنة٣٦ هـ سمّيت به لأنّ عائشة رضي الله عنها كانت يومئذٍ راكبة على الجمل. حاشية البخاري «إظهار» (٤)معناه: ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه. (يعني كلاً من الفريقين يتأوّل أنه على الصواب. قال ابن التين: معناه: أنّهم إمّا صحابي متأول فهو مظلوم، وإمّا غير صحابيّ قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم). «إنعام» (٥)بضمّ الهمزة من الظن، ويجوز فتحها بمعني الاعتقاد. (٦)وقد تحقّق كما ظنّ لأنّه قتل غدرًا، كما روى الحاكم من طرق متعدّدة أنّ عليّاً ذكر الزبير بأنّ النبيّ ﷺ قال له لتقاتلنّ عليّاً وأنت ظالم له فرجع لذلك، وروى يعقوب بن سفيان، وخليفة في تاريخهما: «فانطلق الزبير منصرفاً فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع، وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين وقد نيف علي الستين بستّ أو سبع. حاشية البخاري والبداية(٧/ ٢٥١) (٧)أي ثلث ماله «وثلثه» أي ثلث الثلث. «لبنيه» أوصى لبني عبد الله لأنّهم يحجبون مع عبد الله، وفي السراجيّ(ص٥٣) =

لِبَنِيهِ - يَعْنِي (لِبَنِي)[1] عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ (أَثْلاَثاً)[1] فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثلثُهُ[2] لِوُلْدِكَ! قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وُلْدِ عَبْدِ اللهِ قَدْ وَازَى[3] بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ[4]، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَابُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ! قَالَ فَوَاللهِ! مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: اللهُ عز وجل؛ قَالَ: فَوَاللهِ! مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلاَّ قُلْتُ يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ! فَيَقْضِيَهُ. فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً إِلاَّ أَرَضِينَ[5] مِنْهَا الْغَابَةُ[6] وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ وَدَارًا بِالْكُوفَةِ وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لاَ، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ[7] فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ[8]

= في باب الحجب: أنّ كلّ من يدلي إلى الميّت بشخص لايرث مع وجود ذلك الشخص سوى أولاد الأ (١-١)من البخاريّ، وقد سقط هذان اللّفظان من الأصل. (٢)أي ثلث ذلك الفضل الذي أوصى ب للمساكين من الثلث لبنيه: أي ذلك الثلث الفاضل عن دينه، ضبطه الحافظ فثلّثه لولدك. «إظهار». (٣)أ ساوى. المراد أنه ساواهم في السن، وإنما خص أولاد عبد الله دون غيرهم لأنهم كبروا وتأهلوا حتى ساو أعمامهم في ذلك فجعل لهم نصيبا من المال ليتوفر على أبيهم حصته. راجع فتح الباري (٤)هما ولدا عبد ا ابن الزبير (مرفوع بأنه خبر مبتدأ، ويجوز جره على أنه بيان للبعض). «إظهار» «وله» أي للزّبير لا لعبد الل كما زعمه الكرمانيّ، فهو غلط. «إظهار» (٥)بلفظ الجمع. كذا في الأصل والبخاري: والصواب:«أرضَين «إظهار» «منها» كذا في الأصل والبخاري، والصواب:«منهما». «إنعام» (٦)بالمعجمة والموحّدة: مكان م المدينة المنورة في الشمال الغربيّ على بُعد ستّة أكيال، من المركز، وأوّل منبر لرسول الله ﷺ صنع من طرف الغابة، وقد دخلت اليوم في مسمّى العيون. ذلك أنّ عيوناً كثيرة استنبطت في تلك البقعة فغلب عليها اس العيون، هذا جزءها الجنوبيّ، أمّا الشماليّ والغربيّ فمن بقاياه مزرعة الزبير، لازالت قائمة، وقد صحّفه نسّاخ «فتح الباري»، فجعلوها من عوالي المدينة - وهي من أسفل سافلة المدينة، لأنّها مغيض ماء أوديته ولازالت معروفة عند الناس بهذا الاسم، وتعدّ:«الخليل» اليوم من الغابة. معجم معالم الحجاز والمعالم الأث (٧)أي قرض. (٨)أي ما كان يقبض من أحد وديعة إلا إن رضي صاحبها أن يجعلها في ذمته، وكان غرض بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع (لأن الوديعة إذا ضاعت أو تلفت من المؤتمن لا يضمنها لصاحبها، و يغرم قيمتها ما لم يفرط) فيظن به التقصير في حفظه فرأى أن يجعله مضمونا (فإن السلف مضمون لصاحبه ح يؤدى إليه كاملا، وقد كان هذا التصرف من عظيم ورعه وحرصه على أموال المسلمين) فيكون أوث لصاحب المال وأبقى لمروته. فتح الباري

مَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ[١] وَلاَ جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلاَ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ[٢]. قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي[٣]! كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ فَقَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ[٤]. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ! مَا أُرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا! فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي، قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ[٥]، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا[٦] بِالْغَابَةِ! فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ، قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً[٧]! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هُنَا! قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا[٨] فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ؛ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ؛ فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ[٩]

---

(١)أي إنّ كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظنّ السوء بأصحابها، بل كان كسب من الغنيمة ونحوها، وقد روى الزبير بن بكّار بإسناده:«أنّ الزبير كان له ألف مملوك يؤدّون إليه الخراج». حاشية البخاري «ولا جباية خراج» قال السندي: هو استخراج الأموال من مظانّها. (٢)بالأرديّة ٢٢,٠٠٠٠٠ روپيه لاكه. «إظهار» (٣)كان حكيم ابنَ عمِّ الزبير. «إنعام» (٤)ليس في كتمانه الزائد كذب لأنّه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق (قال ابن بطال: وإنما قال له مائة ألف وكتم الباقي لئلا يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفاء بذلك فينظر إليه بعين الاحتياج إليه فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وفائه. فتح الباري). «إنعام» (٥)وبالأردية: (١٦,٠٠٠٠٠ لاكهـ) كأنّه قسمها ستّة عشر سهماً (لأنه قال بعد ذلك لمعاوية: إنها قومت كل سهم بمائة ألف). «ف» «إنعام» (٦)فليأتنا. (٧)أي في حصّة الزبير أو ولده بعد تقسيم الميراث وأداء الدَّين. «إظهار» (٨)أي من الغابة والدور لامن الغابة وحدها لما تقدّم أنّ الدين ألفا ألف ومائتا ألف وأنّه باع الغابة بألف ألف وستّمائة ألف. حاشية البخاري «إنعام» (٩)أي في خلافته، هذا فيه نظر لأنه ذكر أنه أخر القسمة أربع سنين استبراء الدين كما سيأتي فيكون آخر الأربع سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية، فلعلّ هذا القدر من الغابة كان ابن الزبير أخذه من حصّته أو من نصيب أولاده، ويؤيّده أن في سياق القصّة ما يؤخذ منه أنّ هذا القدر دار بينهم بعد وفاء الدين ولايمنعه قوله بعد ذلك «فلمّا فرغ عبد الله –

وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ زَمْعَةَ رضي الله عنهم، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوَّمَت الْغَابَةَ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِّائَةُ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَّنِصْفٌ، فَقَال الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْت سَهْماً بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِائَةِ أَلْفٍ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَم بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَّنِصْفٌ. قَالَ: (قَدْ) أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ الله ابْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ[1]. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاء دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا، قَالَ: لاَ وَاللهِ! لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ[2] حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلاَ! مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ! قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُّنَادِي بِالْمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَرَفَعَ الثُّلُثَ[3]، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ[4]، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ[5]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٧/٢٥٠): مَجْمُوعُ مَا قَسَمَ بَيْنَ الْوَرَثَةِ

- من قضاء الدين» لأنّه يحمل على أنّ قصّة وفادته على معاوية كانت بعد وفاء الدين، وما اتّصل به من تأخير القسمة بين الورثة لاستبراء بقية من له دين ثمّ وفد بعد ذلك وبهذا يندفع الإشكال ويكون وفادته على معاوية في خلافته جزما. والله أعلم بالصواب. فتح الباري (١)فربح مائتي ألف. (٢)منع القسم لأنّه كان وصيّاً، وظنّ بقاء الديون وتخصيص الأخبار بالأربع ليحصل الخبر إلى الأطراف والأقطار، لأنّ الغالب أنّ المسافة التي بين مكّة وأقطار الأرض تقطع بسنتين فأراد أن تصل الأخبار إلى الأقطار ثمّ تعود إليه. قوله «بالموسم» أي موسم الحجّ وسمّي به لأنّه معلم يجتمع الناس إليه، والوسم: العلامة. حاشية البخاري (٣)أي الموصى به. (٤)وبالأردية: باره لاكهـ (١٢,٠٠٠٠٠). (٥)وبالأردية: پانچ كرورٌ دو لاكهـ (٥,٠٢,٠٠,٠٠) فإن قلت: إذا كان الثمن أربعة آلاف ألف وثمان مائة ألف (٤٨لاكهـ) فالجميع ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مائة آلاف(٣كرورٌ ٨٤ لاكهـ) فإن أضفت إليه الثلث فهو خمسون ألف ألف وسبعة آلاف ألف وستّمائة ألف(٥كرورٌ ٧٦ لاكهـ) وإن اعتبر مع الدين فهو خمسون ألف ألف وتسعة آلاف ألف وثمان مائة ألف(٥كرورٌ ٩٨ لاكهـ) فعلى التقادير، الحساب غير صحيح، قلت: لعلّ الجميع كان عند وفاته هذا المقدار فزاد من غلاّت أمواله في هذه الأربع سنين إلى ما يكون لكلّ امرأة منه ألف ألف ومائتا ألف والمقام مقام البركة للغازي في ماله حيّاً وميّتاً، كذا في الكرمانيّ والخير الجاري، قال الشيخ ابن حجر: وهذا توجيه في غاية الحسن لعدم تكلّفه، وتبقية الرواية الصحيحة على وجهها. حاشية البخاري

ثَمَانِيَةٌ وَّثَلاَثُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَّأَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ[١]، وَالثُّلُثُ الْمُوصَى بِهِ تِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ وَّمِائَتَا أَلْفٍ[٢]، فَتِلْكَ الْجُمْلَةُ سَبْعَةٌ وَّخَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَّسِتُّمِائَةِ أَلْفٍ[٣]، وَالدَّيْنُ الْمُخَرَّجُ قَبْلَ ذَلِكَ أَلْفَا أَلْفٍ وَّمِائَتَا أَلْفٍ[٤]؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ جَمِيعُ مَا تَرَكَهُ مِنَ الدَّيْنِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْمِيرَاثِ تِسْعَةً وَّخَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَّثَمَانَ مِائَةِ أَلْفٍ[٥]؛ وَإِنَّمَا نَبَّهْنَا عَلَى هَذَا لأَنَّهُ وَقَعَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مَا فِيهِ نَظَرٌ[٦] يَّنْبَغِي أَنْ يُّنَبَّهَ لَهُ[٧].

قَسْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ بَنِي زُهْرَةَ وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٣١٠) عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمِسْوَرِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍﷺ بَاعَ أَرْضاً لَّهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَسَمَهَا فِي بَنِي زُهْرَةَ وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

(١)وبالأردية: تين كرورْ چوراسي لاكهـ (٣,٨٤,٠٠,٠٠٠) (٢)وبالأردية: أيك كرورْ بانوي لاكهـ (١،٩٢,٠٠,٠٠٠). (٣)وبالأردية: پانچ كرورْ چهيتّر لاكهـ(٥,٧٦,٠٠,٠٠٠) (٤)وبالأردية: بائيس لاكهـ (٢٢,٠٠,٠٠٠). (٥)وبالأردية: پانچ كرورْ أٹهانوى لاكهـ (٥,٩٨,٠٠,٠٠٠). «إظهار» (٦)رد هذا النظر بما في الكرماني كما تقدم. (٧)وفي هذا الحديث من الفوائد: ندب الوصية عند حضور أمر يخشى منه الفوت وأن للوصي تأخير قسمة الميراث حتى توفى ديون الميت وتنفّد وصاياه إن كان له ثلث، وفيه جواز الوصية للأحفاد إذا كان من يحجبهم من الآباء موجودا وفيه: أن الاستدانة لا تكره لمن كان قادرا على الوفاء، وفيه: جواز شراء الوارث من التركة وأن الهبة لا تملك إلا بالقبض، وأن ذلك لايخرج المال عن ملك الأول، وفيه: بيان جود ابن جعفر لسماحته بهذا المال العظيم، وفيه: مبالغة الزبير في الإحسان لأصدقائه لأنه رضي أن يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم، ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم، وفيه: أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم، وفيه: بركة العقار والأرض لما فيه من النفع العاجل والآجل بغير كثير تعب ولادخول في مكروه باللغو الواقع في البيع والشراء، وفيه: منزلة الزبير عند نفسه، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق با لله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به، ودل ذلك على أنه كان في نفسه محقا مصيبا في القتال ولذلك قال:«إن أكبر همه دينه» ولو كان يعتقد أنه غير مصيب أو أنه آثم باجتهاده ذلك لكان اهتمامه بما هو فيه من أمر القتال أشد، ويحتمل أن يكون اعتمد على أن المجتهد يؤجر على اجتهاده ولو أخطأ، وفيه: شدة أمر الدين لأن مثل الزبير مع ما سبق له من السوابق وثبت له من المناقب رهب من وجوه مطالبة من له في جهته حق بعد الموت، وفيه استعمال التجوز في كثير من الكلام، وفيه قوة نفس عبد ا لله بن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة وما سأله عبد ا لله بن جعفر من المحاللة. فتح الباري

وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ فَبَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَالٍ مِّنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: مَنْ بَعَثَ هَذَا الْمَالَ؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: وَقَصَّ الْقِصَّةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لاَ يَحْنُو[١] عَلَيْكُنَّ مِنْ بَعْدِي إِلاَّ الصَّابِرُونَ، سَقَى اللهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ[٢]!» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ - اهـ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٨) وَابْنُ سَعْدٍ(٣/٩٤) عَنِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ:«لَنْ يَّحْنُوَ عَلَيْكُمْ[٣] بَعْدِي إِلاَّ الصَّالِحُونَ».

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٣٠٨) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٩) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَعْتَقَ ثَلاَثِينَ أَلْفَ بَيْتٍ[٤].

قَسْمُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَّحُذَيْفَةَﷺ الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُمْﷺ فِي ذَلِكَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَﷺ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ مَّالِكِ الدَّارِﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ أَخَذَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ[٥] فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ثُمَّ تَلَهَّ[٦] فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ! فَذَهَبَ بِهَا الْغُلاَمُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ! فَقَالَ: وَصَلَهُ اللهُ[٧] وَرَحِمَهُ! ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ يَاجَارِيَةُ! اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلاَنٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلاَنٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلاَنٍ! حَتَّى أَنْفَدَهَا[٨]. وَرَجَعَ الْغُلاَمُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍﷺ فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَّتَلَهَّ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا

(١)أي لايعطف ولا يشفق. «إ-ح» (٢)هو اسم عين في الجنة. (٣)قال:«عليكم» و لم يقل:«عليكن» أراد أهل البيت. (٤)وفي الحلية: بنت. وبهامشها: بيت. من نسخة حلب. (وفي الإصابة(٢/٤٠٩): عن حلية أبي نعيم في نفس الرواية:«ثلاثين ألف نسمة» وهو أوضح). «إ-ح» (٥)ما يجمع فيه الشيء ويشد. (٦)أي تشاغل وتعلل. (٧)أي أحسن الله إليه وعطف عليه. (٨)أي استفرغها وأفناها.

يَصْنَعُ! فَذَهَبَ بهَا إِلَيْهِ قَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَـذِهِ فِـي بَعْضِ حَـاجَتِكَ! فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ وَوَصَلَهُ! تَعَالَيْ يَاجَارِيَةُ! اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلاَن بكَذَا! اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلاَن بكَذَا! (اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلاَن بكَذَا)[1] فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ وَّقَالَتْ: وَنَحْنُ - وَاللهِ - مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا! فَلَمْ يَبْقَ فِي الْخِرْقَةِ إِلاَّ دِينَارَان فَدَحَى بِهِمَا[2] إِلَيْهَا؛ وَرَجَعَ الْغُلاَمُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَسُرَّ بِذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ. وَرُوَاتُهُ إِلَى مَالِكِ الدَّارِ ثِقَاتٌ مَّشْهُورُونَ، وَمَالِكُ الدَّارِ لاَ أَعْرِفُهُ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/١٧٧). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣/١٢٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَمَالِكُ الدَّارِ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. قُلْتُ: ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ(٣/٤٨٤) وَقَالَ: مَالِكُ بْنُ عِيَاضٍ مَّوْلَى عُمَرَ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَالِكُ الدَّارِ، لَهُ إِدْرَاكٌ وَّسَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، رَوَى عَنِ الشَّيْخَيْنِ وَمُعَاذٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ عَوْنٌ وَّعَبْدُ اللهِ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ؛ وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ: كَانَ مَعْرُوفاً، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: كَانَ مَالِكُ الدَّارِ خَازِناً لِّعُمَرَ[3]- انْتَهَى؛ وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ: وَرَوَيْنَا فِي فَوَائِدِ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو الضَّبِّيِّ جَمْعِ الْبَغَوِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ مَّالِكِ الدَّارِ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٧) عَنْ مَّالِكِ (الدَّارِ)[4]- فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٠٠) عَنْ مَّعْنِ بْنِ عِيسَى قَالَ: عَرَضْنَا عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الصَّغِيرِ(ص٢٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ

(١)من الترغيب. (٢)أي رمى وألقى. «إ-ح» (٣)قال أبو عبيدة: ولاّه عمر رضي الله عنه وكلة عيال عمر، وولاّه عثمان رضي الله عنه القسم فسمّي مالك الدار. الإصابة(٣/٤٦١) (٤)في الأصل والحلية:«مالك الداراني» وهو خطأ، والصواب:« مالك الدار»، كما في الإصابة، ثمّ إنّ الداراني لايوجد في النسب أيضا، وأمّا الداراني فهذه نسبة إلى داريا، وهي قرية من قرى غوطة دمشق وينسب إليها أيضاً بغير نون، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين وليس مالك هذا منهم. الأنساب للسّمعانيّ

ابْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لأَصْحَابِهِ: تَمَنَّوْا! فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يَّكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ دَرَاهِمَ فَأُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ! فَقَالَ: تَمَنَّوْا! فَقَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَّكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ ذَهَباً فَأُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ! قَالَ: تَمَنَّوْا! قَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَّكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ جَوْهَرًا - أَوْ نَحْوَهُ - فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ! فَقَالَ عُمَرُ: تَمَنَّوْا! فَقَالُوا: مَا تَمَنَّيْنَا بَعْدَ هَذَا، قَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يَّكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ رِجَالاً مِّثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَّحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنهم فَأَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ! قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى حُذَيْفَةَ قَالَ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ! قَالَ: فَلَمَّا أَتَاهُ قَسَمَهُ، ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَقَسَمَهُ، ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ - يَعْنِي إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ - قَالَ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ! فَقَالَ عُمَرُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ - أَوْ كَمَا قَالَ.

قَسْمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما الْمَالَ

﴿قَسْمُهُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فِي مَجْلِسٍ وَّإِنْفَاقُهُ مَا بَعَثَ بِهِ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنهما إِلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٩٦) عَنْ مَّيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: أَتَتِ ابْنَ عُمَرَ رضي الله تعالى عنه اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي مَجْلِسٍ فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى فَرَّقَهَا[1].

وَعَنْ نَّافِعٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بَعَثَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ مِائَةَ أَلْفٍ فَمَا حَالَ الْحَوْلُ[2] وَعِنْدَ مِنْهَا شَيْءٌ.

﴿إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه آلافاً مِّنَ النُّقُودِ فِي يَوْمٍ وَّاحِدٍ﴾

وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ وَائِلٍ الرَّاسِبِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ - جَارٌ لابْنِ عُمَرَ - أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةُ آلافٍ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ وَأَرْبَعَةُ آلافٍ مِنْ قِبَلِ إِنْسَانٍ آخَرَ وَأَلْفَانِ مِنْ قِبَلِ آخَرَ وَقَطِيفَةٌ[3]، فَجَاءَ إِلَى السُّوقِ يُرِيدُ عَلَفاً لِّرَاحِلَتِهِ بِدِرْهَمٍ نَّسِيئَةً[4].

(١)أي قسمها. (٢)أي ما تمت السنة. (٣)القطيفة: دثار مخمل، وقال بعضهم: هي كساء مربّع غليظ له خمل (أي هدب) ووبر، وفي الحديث: «تعس عبد القطيفة». تاج العروس (٤)هي البيع إلى أجل.

قد عرفت الّذي جاءه فأتيتُ سُرِّيّتَه[1] فقلتُ: إنّي أُريدُ أَنْ أسألكِ عن شيء وأُحبُّ نْ تصدُقيني، قُلْتُ: أليس قد أتت أبا عبد الرّحمن[2] أربعةُ آلافٍ من قِبَلِ معاوية وأربعة لاف من قِبَلِ إنسان آخر وألفان مِنْ قِبَلِ آخر وقطيفةٌ؟ قالت: بلى، قُلْتُ: فإنّي رأيته طلُبُ علفاً بدرهمٍ نسيئةً، قالت: ما بات حتّى فرّقها، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره مَّ ذهب فوجّهها[3] ثُمّ جاء؛ فقُلْتُ: يا معشرَ التُّجّار! ما تصنعُون بالدُّنيا وابنُ عُمر أتته لبارحة عشرة آلاف درهمٍ وضَحٍ[4] فأصبح اليوم يطلُبُ لراحلته علفاً بدرهمٍ نسيئةً!.

﴿قِصَّةٌ لَهُ رضي الله عنه أُخْرَى فِي مِثْلِ ذَلِكَ﴾

وأخرج ابنُ سعدٍ(٤/١٠٩) عن نافعٍ قال: أُتِيَ ابنُ عُمر ببضعةٍ[5] وعشرين ألفاً مَا قام من مجلسه حتّى أعطاها - وزاد عليها قال: لم يزل يُعطي حتّى أنفذ[6] ما كان عنده، فجاءه بعضُ من كان يُعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه، ال ميمونٌ: وكان يقولُ له القائلُ: بخيلٌ! وكذبوا والله! ما كان ببخيلٍ فيما ينفعُهُ.

قَسْمُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ[7] رضي الله عنه الْمَالَ

أخرج الطّبرانيُّ عن أبي إسحاق قال: كان لي على رجلٍ من كِندة[8] دينٌ كُنتُ أختلِفُ إليه[9] بالأسحار فأدركتني صلاةُ الفجر في مسجد الأشعث بن قيسٍ صلّيتُ، فلمّا سلّم الإمامُ وضع قُدّام كُلِّ إنسانٍ حُلّةً[10] ونعلاً وخمس مائة درهمٍ، لْتُ: إنّي لستُ من أهل هذا المسجد فقُلْتُ: ما هذا؟ قالوا: قدم الأشعثُ بنُ قيسٍ من

١)أي جاريته. «إ-ح» (٢)كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. (٣)أخرجها في وجهها إلى ستحقيها. (٤)أي صحيحة. وبالأردية:«كهري». (٥)البضع في العدد - بالكسر: ما بين الثلاث إلى تسع. (٦)أي استفرغ وأفنى اهـ، وأصحاب الحديث يروونه هكذا بالذال، وإنّما هو بالدال المهملة كما في نهاية. «إ-ح» (٧)تقدم ذكره في(٢/٢٤٧). (٨)قبيلة من قبائل قحطان مشهورة في اليمن. وقال الشاعر: نبعد كندة تمدحن قبيلا. (٩)اختلف إلى المكان: تردد. والأسحار: جمع سحر - بفتحتين: آخر الليل قبيل فجر. (١٠)قال الخطابيّ: الحلّة ثوبان: إزار ورداء، ولاتكون حلّة إلاّ وهي جديدة تُحَلّ من طيها فتلبس. حاشية النهاية

مَكَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٤١٥): وَفِيهِ أَبُو إِسْرَايِلَ الْمُلاَئِيُّ[١] وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ[٢] وَبَقِيَّ
رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ – انْتَهَى.

قَسْمُ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي ا الله عنهما الْمَالَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أُمِّ (ذَرَّةَ)[٣] قَالَتْ: أُتِيَتْ عَائِشَةُ بِمِائَةِ أَلْفٍ فَفَرَّقَتْهَا وَهِ
يَوْمَئِذٍ صَائِمَةٌ. فَقُلْتُ لَهَا: أَمَا اسْتَطَعْتِ فِيمَا أَنْفَقْتِ أَنْ تَشْتَرِيَ بِدِرْهَمٍ لَحْماً تُفْطِرِي
عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لَوْ كُنْتِ أَذْكَرْتِنِي لَفَعَلْتُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣٥٠)[٤]

قَسْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رضي ا الله عنها الْمَالَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ إِلَى سَوْ
رضي ا الله عنهما بِغِرَارَةٍ[٥] مِّنْ دَرَاهِمَ فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: دَرَاهِمُ، قَالَتْ: فِي غِرَا
مِّثْلُ التَّمْرِ[٦]! فَفَرَّقَتْهَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣٣٩)

قَسْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي ا الله عنها الْمَالَ

﴿قِصَّتُهَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٠٠)[٧] عَنْ بَرَّةَ[٨] بِنْتِ رَافِعٍ قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ الْعَطَاءُ أَرْسَ

---

(١)بضم الميم وتخفيف اللام، ينسب إلى بيع الملاء: نوع من الثياب معروف بكنيته، اسمه إسمعيل بن خل العبسيّ، صدوق سيّءُ الحفظ. تقريب (٢)قال الهيثميّ أيضاً في(٣/١٠٦): فيه كلام وقد وثّق. وكذا قال مواضع من المجمع. (٣)هي مولاة عائشة رضي ا الله عنها روت عن مولاتها عائشة. وقد طبع في الأ والإصابة بالدال المهملة، والراجح بالمعجمة. انظر الإكمال وتبصير المنتبه(٢/٢٥٦) (٤)في الأصل وسائر ن الكتاب:«(٤/٤٦١)»، وهو خطأ من بعض النساخ، والصواب:«(٤/٣٥٠)». (٥)وعاء من الخي ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه. (٦)أي دراهم مثلُ التمر في غرارة، والتشبيه هنا للكثرة. (٧)(في الأص (٣/٢١٦)، والصواب:(٣/٣٠٠). «إنعام» (٨)وفي ابن سعد:«برزة» وهو تصحيف، وفي الإصابـ الموضعين(٤/٣٠٧-٤/٢٤٧): عن ابن سعد:«برّة» على الصواب، ولذا صحح المؤلف من الإصابة، ورا أيضا الإكمال لابن ماكولا(١/٢٥٣) وفيه: كان اسمها برّة فسمّاها رسول ا اللهﷺ زينب.

عُمَرُ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنهما بِالَّذِي لَهَا، فَلَمَّا أُدْخِلَ[١] عَلَيْهَا قَالَتْ: غَفَرَ اللهُ لِعُمَرَ! غَيْرِي مِنْ (أَخَوَاتِي)[٢] كَانَ أَقْوَى عَلَى قَسْمِ هَذَا مِنِّي، قَالُوا: هَذَا كُلُّهُ لَكِ، قَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ! وَاسْتَتَرَتْ[٣] مِنْهُ بِثَوْبٍ وَّقَالَتْ: ضَعُوهُ[٤] وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْباً ثُمَّ قَالَتْ لِي: أَدْخِلِي يَدَكِ فَاقْبِضِي مِنْهُ قُبْضَةً فَاذْهَبِي بِهَا إِلَى بَنِي فُلاَنٍ وَّبَنِي فُلاَنٍ مِّنْ أَهْلِ رَحِمِهَا وَأَيْتَامِهَا! (فَقَسَمْتُهُ)[٥] حَتَّى بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ تَحْتَ الثَّوْبِ، فَقَالَتْ لَهَا بَرَّةُ: غَفَرَ اللهُ لَكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ لَقَدْ كَانَ لَنَا فِي هَذَا حَقٌّ! قَالَتْ: فَلَكُمْ مَا تَحْتَ الثَّوْبِ، قَالَتْ: فَوَجَدْنَا مَا تَحْتَهُ خَمْسَةً وَّثَمَانِينَ دِرْهَماً، ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا[٦] إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! لاَ يُدْرِكْنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا[٧]؛ فَمَاتَتْ.

﴿قِصَّةٌ أُخْرَى لَهَا رضي الله عنها نَحْوُ ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كَانَ عَطَاءُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً لَمْ تَأْخُذْهُ إِلاَّ عَاماً وَّاحِدًا، فَجَعَلَتْ تَقُولُ: اللَّهُمَّ! لاَ يُدْرِكْنِي هَذَا الْمَالُ مِنْ قَابِلٍ[٨] فَإِنَّهُ فِتْنَةٌ، ثُمَّ قَسَمَتْهُ فِي أَهْلِ رَحِمِهَا وَفِي أَهْلِ الْحَاجَةِ، فَبَلَغَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: هَذِهِ امْرَأَةٌ يُّرَادُ بِهَا خَيْرٌ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا وَأَرْسَلَ بِالسَّلاَمِ وَقَالَ: بَلَغَنِي مَا فَرَّقْتِ فَأُرْسِلُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ تَسْتَبْقِيهَا؛ فَسَلَكَتْ بِهِ ذَلِكَ الْمَسْلَكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣١٤)

اَلْفَرْضُ[٩] لِلْمَوْلُودِ

﴿قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ امْرَأَةٍ فِي ذَلِكَ وَفَرْضُهُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلاَمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢١٧) وَأَبُو عُبَيْدٍ وَّابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَتْ رُفْقَةٌ[١٠] مِّنَ التُّجَّارِ فَنَزَلُوا الْمُصَلَّى فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ

(١)وفي ابن سعد: «دخل». (٢)كما في ابن سعد، وفي الأصل: إخواني. «إنعام» (٣)استتار المرأة من غير المحرم. (٤)وفي ابن سعد: «صبوه». (٥)من ابن سعد، وسقطت من الأصل. (٦)وفي ابن سعد: «يديها». (٧)يجوز الدعاء بالموت إذا خاف الوقوع في المضرة في الدين. (٨)أي العام المقبل. (٩)أي العطية المرسومة. (١٠)جماعة ترافقهم في سفرك.

رضي الله عنهما: هَلْ لَكَ أَنْ تَحْرُسَهُمُ[1] اللَّيْلَةَ مِنَ السَّرَقِ[2]؟ فَبَاتَا يَحْرُسَانِهِمْ وَيُصَلِّيَانِ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُمَا، فَسَمِعَ عُمَرُ بُكَاءَ صَبِيٍّ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ فَقَالَ لأُمِّهِ: اتَّقِي اللهَ وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيِّكِ! ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَسَمِعَ بُكَائَهُ فَعَادَ إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا: مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَمِعَ بُكَائَهُ فَأَتَى أُمَّهُ فَقَالَ: وَيْحَكِ[3]! إِنِّي لأَرَاكِ أُمَّ سَوْءٍ، مَالِي أَرَى ابْنَكِ لاَ يَقِرُّ[4] مُنْذُ اللَّيْلَةِ! قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ! قَدْ (أَبْرَمْتَنِي مُنْذُ)[5] اللَّيْلَةِ إِنِّي أُرِيغُهُ عَنِ الْفِطَامِ[6] فَيَأْبَى، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لأَنَّ عُمَرَ لاَ يَفْرِضُ إِلاَّ لِلْفُطُمِ[7]، قَالَ: وَكَمْ لَهُ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا شَهْرًا، قَالَ: وَيْحَكِ! لاَ تُعَجِّلِيهِ! فَصَلَّى الْفَجْرَ وَمَا يَسْتَبِينُ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ مِنْ غَلَبَةِ الْبُكَاءِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا (بُؤْساً)[8] لِعُمَرَ! كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلاَدِ الْمُسْلِمِينَ! ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى: أَلاَ! لاَ تُعَجِّلُوا صِبْيَانَكُمْ عَنِ الْفِطَامِ! فَإِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلاَمِ، وَكَتَبَ (بِذَلِكَ إِلَى)[9] الآفَاقِ: إِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلاَمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٧)

اَلاِحْتِيَاطُ عَنِ الإِنْفَاقِ عَلَى نَفْسِهِ وَذَوِي الْقُرْبَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

﴿سِيرَةُ عُمَرَ وَعِفَّتُهُ رضي الله عنه فِي مَالِ الْمُسْلِمِينَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٩٨) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَنْزَلْتُ مَالَ اللهِ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ مَالِ الْيَتِيمِ، فَإِنِ اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ عَنْهُ وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ: إِنِّي أَنْزَلْتُ مَالَ اللهِ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ مَالِ الْيَتِيمِ، ﴿مَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ-[10]﴾.

(١)تحفظهم، وفي ابن سعد:«نحرسهم». (٢)بالحركة جمع سارق أو مصدر سَرَق يسرِق سَرَقاً وبكسر الراء بمعنى السرقة. «إنعام» (٣)كلمة ترحم، يقال لمن وقع في هلكة لايستحقها فيترحم بها عليه ويرثي به. (٤)أي لايسكن. (٥)كما في الطبقات والكنز الجديد(٤/٣٦٦): أي أمللتني وأضجرتني، وفي الأصل: والكنز:«برمتني هذه الليلة» (٦)أي أراوده وأطلب الفطام منه. (٧)جمع فطيم. «إنعام» (٨)من الطبقات، وفي الأصل والكنز:«بؤس». (٩)من الكنز الجديد، وفي الأصل:«كتب ذلك في الآفاق». (١٠)سورة النساء: ٦. ﴿بالمعروف﴾ أي ومن كان فقيرًا فليأخذ بقدر حاجته الضرورية وبقدر أجرة عمله.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَحِلُّ لِي مِنْ هَذَا الْمَالِ إِلاَّ مَا (كُنْتُ آكِلاً)[1] مِنْ صُلْبِ مَالِي. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٨)

﴿مَاكَانَ يَقَعُ بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنه وَصَاحِبِ بَيْتِ الْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٩٨) عَنْ عِمْرَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا احْتَاجَ أَتَى صَاحِبَ بَيْتِ الْمَالِ فَاسْتَقْرَضَهُ، فَرُبَّمَا (أَعْسَرَ)[2] فَيَأْتِيهِ صَاحِبُ بَيْتِ الْمَالِ فَيَتَقَاضَاهُ فَيَلْزَمُهُ فَيَحْتَالُ[3] لَهُ عُمَرُ وَرُبَّمَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ فَقَضَاهُ.

﴿قِصَّةُ عُمَرَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٣/١٩٩) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَتَّجِرُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ وَّجَهَّزَ عِيرًا إِلَى الشَّامِ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه يَسْتَقْرِضُهُ أَرْبَعَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: قُلْ لَهُ يَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ لِيَرُدَّهَا! فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ: لِيَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ! فَإِنْ مُتُّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ قُلْتُمْ: أَخَذَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، دَعُوهَا لَهُ! وَأُوخَذُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لاَ، وَلَكِنْ أَرَدْتُّ أَنْ آخُذَهَا مِنْ رَّجُلٍ حَرِيصٍ شَحِيحٍ[4] مِّثْلِكَ، فَإِنْ مُتُّ أَخَذَهَا مِنْ مَّالِي[5]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو (عُبَيْدٍ)[6] فِي الأَمْوَالِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٨).

﴿قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي أَخْذِ الْعَسَلِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (ابْنٍ)[7] لِّلْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَرَجَ يَوْماً حَتَّى أَتَى

---

(١)من ابن سعد(٣/٢٧٤)، وفي الأصل:«آكل» فقط. (٢)أي كما في المنتخب(٤/٤١٩) برواية ابن سعد: أي افتقر حاله، وفي الأصل:«عسر». «إنعام» (٣)(أي يطلب الحيلة وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود، المراد:) يسعى في تدبير المال. «ش» (٤)الشح: البخل مع الحرص، وقد فسره النبيﷺ في الحديث الدال على أفضل الصدقات فقال:«أن تصدق وأنت شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر». (٥)وفي ابن سعد:«من ميراثي». (٦)في الأصل:«أبو عبيدة» وهو خطأ. (٧)من ابن سعد(٢/٢٧٦)، وفي الأصل ومنتخب الكنز: عن البراء بن معرور وهو خطأ، فإنّ البراء رضي الله عنه توفّي في أوّل العهد المدنيّ في حياة النبيّﷺ. -

الْمِنبَرَ وَقَدْ (كَانَ) اشْتَكَى شَكْوَى، فَنُعِتَ لَهُ الْعَسَلُ وَفِي بَيْتِ الْمَالِ عُكَّةٌ فَقَالَ: إِنْ أَذِنْتُمْ لِي (فِيهَا) فَأَخَذْتُهَا وَإِلاَّ فَإِنَّهَا عَلَيَّ حَرامٌ، فَأَذِنُوا لَهُ فِيهَا[١]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٨)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَابْنَتِهِ حَفْصَةَ رضي الله عنهما فِي شَأْنِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جِيءَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِمَالٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَقُّ أَقْرِبَائِكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ! قَدْ أَوْصَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالأَقْرَبِينَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ! حَقُّ أَقْرِبَائِي فِي مَالِي، فَأَمَّا هَذَا فَفَيْءُ الْمُسْلِمِينَ، غَشَشْتِ أَبَاكِ، قُومِي[٢]! فَقَامَتْ تَجُرُّ ذَيْلَهَا. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٢)

﴿قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ[٣] جَاءَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عِنْدَنَا حِلْيَةٌ[٤] مِنْ حِلْيَةِ جَلُولاَءَ[٥] آنِيَةُ فِضَّةٍ فَانْظُرْ أَنْ تَفْرُغَ يَوْماً فِيهَا فَتَأْمُرَنَا بِأَمْرِكَ! فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَنِي فَارِغاً فَآذِنِّي! فَجَاءَ يَوْماً فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ فَارِغاً، قَالَ: أَجَلْ، ابْسُطْ لِي نِطَعاً[٦]! فَأَمَرَ بِذَلِكَ الْمَالِ فَأُفِيضَ عَلَيْهِ[٧]، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ ذَكَرْتَ هَذَا الْمَالَ فَقُلْتَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾[٨]- حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ - وَقُلْتَ: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ[٩]﴾،

- وقبل قدومه ﷺ بشهر. الإصابة(١/١٤٩) (١)الزيادات فيما بين القوسين من ابن سعد. (٢)وقد زجرها عمر مع أنّه كان يكرمها. (٣)القرشي الزهري، أسلم يوم الفتح وكتب للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وكان على بيت المال أيام عمر. الإصابة(٢/٢٦٥) (٤)الحلية: ما يتزيّن به من مصوغ المعدنيّات. (٥)تقدم في(٢/١٩٧) (٦)هو بساط من الجلد. (٧)أي صُبّ عليه. (٨)سورة آل عمران ١٤. ﴿زيّن للناس﴾ الآية: ما تشتهيه النفس وتدعو إليه. زيّنها الله تعالى ابتلاء أو الشيطان: هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وتزهيد المسلمين فيها، ففي الحديث:«ظاهرها غرّة وباطنها عبرة». الجلالين وحاشيته(١/٤٧) (٩)سورة الحديد: ٢٣ - «تأسوا» تحزنوا «على ما فاتكم» لأنّ من علم أنّ ما عنده مفقود لامحالة لم يكثر جزعه عند فقده وكذا -

وَإِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلاَّ أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زُيِّنَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ! فَاجْعَلْنَا نُنْفِقُهُ فِي حَقٍّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ! قَالَ: فَأُتِيَ بِابْنٍ لَهُ يُحْمَلُ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ (لُهَيَّةَ)[1]، فَقَالَ: يَا أَبَتِ! هَبْ لِي خَاتَماً! قَالَ: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ تَسْقِيكَ سَوِيقاً، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا أَعْطَاهُ شَيْئاً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٢)

﴿قِصَّةُ قَسْمِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الَّذِي جَاءَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ[2] فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً حَسَنَةَ الْوَزْنِ تَزِنُ لِي هَذَا الطِّيبَ حَتَّى أَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ عَاتِكَةُ[3] بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهما: أَنَا جَيِّدَةُ الْوَزْنِ (فَهَلُمَّ)[4] أَزِنُ لَكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْخُذِيهِ فَتَجْعَلِيهِ هَكَذَا - أَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِي صُدْغَيْهِ - وَتَمْسَحِينَ بِهِ عُنُقَكِ فَأَصَبْتِ فَضْلاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٣)

﴿قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ مَعَ أَبِيهِ رضي الله عنهما فِي بِنْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَأَى جَارِيَةً تَطِيشُ[5] هُزَالاً[6] فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هَذِهِ إِحْدَى بَنَاتِكَ، قَالَ: وَأَيُّ بَنَاتِي هَذِهِ؟ قَالَ: ابْنَتِي، قَالَ: مَا بَلَّغَ بِهَا مَا أَرَى؟ قَالَ:

- من علم أنّ بعض الخير واصل إليه وأنّ وصوله لايفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله. الجلالين وحاشيته

(١)قال الطبري(٣/٢٧٠): تزوّج (أي عمر) لهيّة فولدت له عبد الرحمن، وقال الواقديّ: لهية هذه أمّ ولد، وقال أيضا: ولدت له لهية عبد الرحمن، فالظاهر: أنّ الصواب لهية اهـ قال ابن سعد: الأوسط إلخ(٣/٢٩٦): عبد الرحمن الأوسط وهو أبو البجير وأمّه لهيّة أمّ ولد اهـ قال الحافظ في الإصابة(٤/٣٨٦): لهية - بمثنّاة تحتانية مثقّلة: جارية عمر بن الخطّاب وأمّ ولده وكانت تخدم ابنته حفصة، وقيل: إنّها نهيّة - بالنون بدل اللاّم ولها صحبة اهـ، وفي الأصل ومنتخب الكنز:«بهية». «إنعام» (٢)مرت في(٢/٥٧). (٣)العدوية أخت سعيد بن زيد أحد العشرة، وكانت من المهاجرات، تزوجها عمر بعد زيد بن الخطاب رضي الله عنهما على ما قيل. الإصابة (٤)كما في سيرة عمر لابن الجوزيّ، وفي الأصل ومنتخب الكنز:«فلم»، وهي مصحفة عن «فهلمّ». (٥)أي تضطرب رجلاها، والجارية: الفتاة الصغيرة. (٦)أي ضعفاً ونحافة.

عَمَلُكَ (لاَ تُنْفِقُ)[١] عَلَيْهَا، قَالَ: إِنِّي وَا للهِ! (مَا أَغُرُّكَ)[٢] مِنْ وُلْدِكَ فَاسْعَ[٣] عَلَى وُلْدِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ! كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٨).

﴿قِصَّةُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٤] وَأَبو عُبَيْدٍ[٥] فِي الأَمْوَالِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ رَضِي ا للهُ عنهما قَالَ: لَمَّا زَوَّجَنِي عُمَرُ أَنْفقَ عَلَيَّ مِنْ مَالِ ا للهِ شَهْرًا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ يَرْفَأَ[٦] فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: وَا للهِ! مَا كُنْتُ أَرَى هَذَا الْمَالَ يَحِلُّ لِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَلِيَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَمَا كَانَ قَطُّ أَحْرَمَ عَلَيَّ مِنْهُ إِذْ وَلِيتُهُ[٧] فَعَادَ أَمَانَتِي[٨] وَقَدْ أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ شَهْرًا مِنْ مَالِ ا للهِ وَلَسْتُ بِزَائِدِكَ وَلَكِنِّي مُعِينُكَ بِثُمُنِ مَالِي[٩] بِالْغَابَةِ[١٠] فَاجْدُدْهُ[١١] فَبِعْهُ ثُمَّ ائْتِ رَجُلاً مِّنْ قَوْمِكَ مِنْ (تُجَّارِهِمْ) فَقُمْ إِلَى جَنْبِهِ فَإِذَا اشْتَرَى شَيْئًا فَاسْتَشْرِكْهُ فَاسْتَنْفِقْ وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ!. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٨)[١٢]

﴿قِصَّةُ امْرَأَةِ عُمَرَ مَعَهُ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا الأَمرِ﴾

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: قَدِمَ بَرِيدُ مَلِكِ[١٣] الرُّومِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَاسْتَقْرَضَتِ امْرَأَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دِينَارًا فَاشْتَرَتْ بِهِ عِطْرًا وَجَعَلَتْهُ فِي قَوَارِيرَ وَبَعَثَتْ بِهِ مَعَ الْبَرِيدِ إِلَى امْرَأَةِ مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَتَاهَا فَرَّغَتْهُنَّ[١٤] وَمَلأَتْهُنَّ جَوَاهِرَ وَقَالَتْ: اذْهَبْ إِلَى امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ! فَلَمَّا أَتَاهَا فَرَّغَتْهُنَّ عَلَى الْبِسَاطِ، فَدَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَأَخْبَرَتْهُ بِالْخَبَرِ

---

(١)كما في ابن سعد(ص٢٧٧): بصيغة الخطاب اهـ وفي الأصل:«لاينفق». «إنعام» (٢)كما في ابن سعد أي لا أخدعك ولا أطمعك بالباطل، وفي الأصل:«ما أعزك». (٣)أي اعمل لهم واكسب، وفي ابن سعد:«فأوسع» اهـ يطلب عمر من ابنه عبد ا لله أن يتكفّل هو بالنفقة على ابنته وأن لا يطمع في عطاء أبيه له. «ش» (٤)في(٣/٢٧٧). (٥)(١/٢٣٢). «إنعام» (٦)اسم حاجب عمررضي الله عنه. (٧)يعني ما صار أحرم عليّ منه بعد أن وليته، ويجوز أن آخذه بمعروف. (٨)عاد من العود (أي أصبح هذا المال أمانة عندي) «إنعام» (٩)وفي أصل ابن سعد(٣/٢٧٧):«بثمر مالي» إلخ، وفي أصل أبي عبيد بالشكّ: بثمن مالي أو قال بثمر مالي. «إنعام» (١٠)تقدّم في(٢/٢٩٢). (١١)اقطعه. «ش» (١٢)من ابن سعد وفي الأصل «تجارك». (١٣)أي رسول. (١٤)أي صبّتهن.

فَأَخذَ عُمَرُ الْجَوَاهِرَ فَبَاعَهُ[١] وَدَفَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ دِينَارًا وَجَعَلَ مَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْز(٤/٤٢٢)

﴿قِصَّةُ إِبِلِ ابْنِ عُمَرَ مَعَ وَالِدِهِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: اشْتَرَيْتُ إِبِلاً وَارْتَجَعْتُهَا[٢] إِلَى الْحِمَى[٣] فَلَمَّا سَمِنَتْ قَدِمْتُ بِهَا، فَدَخَلَ عُمَرُ السُّوقَ فَرَأَى إِبِلاً سِمَانًا فَقَالَ: لِمَنْ هَذِهِ الإِبِلُ؟ فَقِيلَ: لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! بَخٍ بَخٍ[٤] ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! فَجِئْتُ أَسْعَى فَقُلْتُ: مَالَكَ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا هَذِهِ الإِبِلُ؟ قُلْتُ: إِبِلٌ اشْتَرَيْتُهَا وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى الْحِمَى أَبْتَغِي مَا يَبْتَغِي[٥] الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: ارْعَوْا إِبِلَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! اسْقُوا إِبِلَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[٦]! يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! اغْدُ عَلَى رَأْسِ مَالِكَ وَاجْعَلِ الْفَضْلَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٩)

زَجْرُ عُمَرَﷺ لِصِهْرِهِ حِينَ طَلَبَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئاً

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢١٩) وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ صِهْرًا[٧] لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ يُعَرِّضُ[٨] لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَانْتَهَرَهُ[٩] عُمَرُ وَقَالَ: أَرَدْتَ أَنْ أَلْقَى اللهَ مَلِكاً خَائِناً! فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْطَاهُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ عَشَرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٢/٣١٧)

﴿قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[١٠] عَنْ عَنْتَرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍﷺ

---

(١)لعلّ الصواب: فباعها. «ش» (٢)أي رددتها. (٣)موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى. (٤)كلمة يقال عند تعظيم إنسان، وعند التعجب من الشيء، وعند المدح والرضاء بالشيء. (٥)المراد هنا: التجارة أو النفع. «إظهار» (٦)يعني أهل الحمى يقولون: اخدموا الإبل لكونه لابن أمير المؤمنين. (٧)الصهر: القريب بالزواج، وبالأردية: سسرال والى. (٨)كذا في الأصل، والتعريض ضدّ التصريح من القول، يعني قاله إشارة وكناية. وفي ابن سعد(٣/٣٠٣):«فعرّض». (٩)أي زجره. «إ-ح» (١٠)في(ص٥٧٠). «إنعام»

بِالْخَوَرْنَقِ[1] وَعَلَيْهِ (سَمَلُ) قَطِيفَةٍ[2] وَهُوَ يُرْعَدُ[3] (فِيهَا) مِنَ الْبَرْدِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لَكَ وَلأَهْلِ بَيْتِكَ نَصِيباً فِي هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ تُرْعَدُ مِنَ الْبَرْدِ! فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ لاَ أَرْزَأُ[4]، مِنْ مَالِكُمْ شَيْئاً! وَهَذِهِ الْقَطِيفَةُ هِيَ الَّتِي خَرَجْتُ (بِهَا)[5] مِنْ بَيْتِي - أَوْ قَالَ مِنَ الْمَدِينَةِ[6] -. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٨/٣)[7]؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٨٢) عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

رَدُّ الْمَال

رَدُّ النَّبِيِّ ﷺ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَال

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ وَمَلَكٍ آخَرَ عليهما السلام فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكاً مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مَعَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ الْمَلَكُ لِرَسُولِهِ[8]: إِنَّ اللهَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَّبِيّاً وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكاً نَبِيّاً، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ تَوَاضَعْ[9]! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَّبِيّاً»؛ قَالَ: فَمَا أَكَلَ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَاماً مُّتَّكِئاً حَتَّى لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ[10] وَالنَّسَائِيُّ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٨).

---

(١)بفتحتين، وراء ساكنة، ونون مفتوحة، وآخره قاف: هو موضع بالكوفة. والمعروف أنّه القصر القائم إلى الآن بظاهر الحيرة. مراصد الاطّلاع (٢)السمل: الخلق من الثياب. والقطيفة: هي كساء له خمل: أي كساء خلق، وبالأرديّة: پراني چادر. (٣)أي يرجف ويضطرب. «إ-ح» (٤)أي لا أنقص. «إ-ح» (٥)من البداية. (٦)في كتاب الأموال: «إنّي وا لله ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وما هي إلاّ قطيفتي التي أخرجتها من بيتي» وهو أحسن. (٧)الزيادة المحصورة من كتاب الأموال إلا ما عزوناه إلى الغير. (٨)أي لرسول الله ﷺ. فالضمير لله عزّ وجلّ، ولفظ المجمع: «فقال الملك يا محمّد». (٩)أظهر اللّين والخشوع لربّك. حاشية الترغيب (١٠)ورواه الطبراني عنه أيضاً كما في مجمع الزوائد(٩/٢٠).

﴿قِصَّةٌ أُخْرَى لَهُ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَّالْبَيْهَقِيِّ[1] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَّجِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى الصَّفَا[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى لآلِ مُحَمَّدٍ سُفَّةٌ[3] مِّنْ دَقِيقٍ وَّلاَ كَفٌّ مِّنْ سَوِيقٍ[4]»، فَلَمْ يَكُنْ كَلاَمُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَدَّةً[5] مِّنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ[6]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَرَ اللهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ؟» قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَمَرَ اللهُ إِسْرَافِيلَ عليه السلام فَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلاَمَكَ، فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ سَمِعَ مَا ذَكَرْتَ فَبَعَثَنِي إِلَيْكَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ[7] وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ أُسَيِّرَ مَعَكَ جِبَالَ تِهَامَةَ[8] زُمُرُّدًا[9] وَّيَاقُوتاً[10] وَّذَهَباً وَفِضَّةً فَعَلْتُ[11] فَإِنْ شِئْتَ نَبِيّاً مَّلِكاً وَإِنْ شِئْتَ نَبِيّاً عَبْدًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ[12] جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعْ! فَقَالَ: «بَلْ نَبِيّاً عَبْدًا» - ثَلاَثاً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٥٧)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣١٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ سَعْدَانُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[13] وَحَسَّنَهُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَرَضَ عَلَيَّ

---

(١)في الزهد وغيره. الترغيب (٢)كانت الصفا متّصلة بجبل أبي قبيس، فشقّ بينهما مجرًى للسّيل في عهد الدولة السعودية عند توسعة الحرم الجديدة، فنجر الجبل حتى صار الماء يجري بين المسجد والجبل. المعالم الأثيرة (٣)السفّة: القليل الذي يوضع في الكف ويُسف: أي يتناول. (٤)قدر ملء كفّ من السويق. (٥)صوت وقع الحائط ونحوه. (وبالأردية: دهماكه). «إ-ح» (٦)أي روّعته. (٧)أراد ما سهّل الله له ولأمّته من افتتاح البلاد المتعذّرات واستخراج الكنوز الممتنعات. (٨)تطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في الأردنّ إلى «المخا» في اليمن، وفي اليمن تسمّى تهامة اليمن، وفي الحجاز تسمّى تهامة الحجاز، ومنها مكّة المكرمة وجدّة، والعقبة، وقد ينسب رسول الله ﷺ إليها، فيقال: التهاميّ. المعالم الأثيرة (٩)حجر كريم أخضر اللون، شديد الخضرة، شفّاف، وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا. واحدته: زمردة. (١٠)حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، ويتركّب من أكسيد الألمونيوم، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة، ويستعمل للزينة. (١١)لعلها زائدة. أو المعنى فإن أمرتني أن أفعل فعلت. (١٢)أي أشار إليه. (١٣)في أبواب الزهد - باب ما جاء في الكفاف =

رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَباً[1] قُلْتُ: لاَ، يَا رَبِّ! وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْماً وَأَجُوعُ يَوْماً - وَقَالَ ثَلاَثاً أَوْ نَحْوَ هَذَا - فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ[2] وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٥٠)

﴿حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ جَعَلْتُ لَكَ بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَباً»، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «لاَ، يَا رَبِّ! أَشْبَعُ يَوْماً فَأَحْمَدُكَ وَأَجُوعُ يَوْماً فَأَسْأَلُكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٩)

﴿قِصَّةُ دِيَةِ قَتِيلٍ مُّشْرِكٍ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً[3] مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قُتِلَ يَوْمَ الأَحْزَابِ فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا بِجَسَدِهِ، وَنُعْطِيهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ خَيْرَ فِي جَسَدِهِ وَلاَ فِي ثَمَنِهِ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[4] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْفَعُوا إِلَيْهِمْ جِيفَتَهُ، فَإِنَّهُ خَبِيثُ الْجِيفَةِ خَبِيثُ الدِّيَةِ»؛ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ شَيْئاً. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً وَقَالَ: غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/١٠٧). وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ (نَوْفَلاً)[5] - أَوِ ابْنَ نَوْفَلٍ - تَرَدَّى[6] بِهِ فَرَسُهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقُتِلَ، فَبَعَثَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِدِيَتِهِ مِائَةٍ مِّنَ الإِبِلِ، فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «خُذُوهُ؛ فَإِنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَةِ، خَبِيثُ الْجِيفَةِ[7]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٨١)

- والصبر عليه(٢/٥٨). (١)أرض واسعة فيها دِقاق الحصا (كانت علماً على جزء من وادي مكّة بين الحجون إلى المسجد الحرام و لم يبق اليوم بطحاء، لأنّ الأرض كلّها معبّدة. المعالم الأثيرة) جعلها ذهباً إمّا بجعل حصاه ذهباً أو ملء مثله بالذهب، والأوّل أظهر، وجاء في بعض الروايات «جعل جبالها ذهباً». حاشية الترمذي (٢)أي أظهرت التذلل والخشوع لك سبحانك. (٣)هو نوفل بن عبد الله ابن المغيرة. «ش» (٤)في المسند(١/٢٤٨). (٥)من الكنز الجديد(١٠/٢٨٩) عن المنتخب، وابن أبي شيبة، وفي الأصل والكنز: «نوفل». (٦)أي سقط. «إ-ح» (٧)كذا في الأصل والكنز والنسخة الخطّية والمنتخب وهو جثة -

﴿قِصَّةُ حُلَّةِ ذِي يَزَن﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ فَاشْتَرَى حُلَّةَ ذِي يَزَنٍ[١] فَقَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَهْدَاهَا لَهُ[٢]، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّا لاَ نَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ»، فَبَاعَهَا حَكِيمٌ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاشْتُرِيَتْ لَهُ، فَلَبِسَهَا ثُمَّ دَخَلَ فِيهَا الْمَسْجِدَ؛ قَالَ (حَكِيمٌ): فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا، لَكَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ! فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ:

مَا تَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْحُكْمِ بَعْدَ مَا ... بَدَا وَاضِحٌ[٣] ذُو غُرَّةٍ وَحُجُولِ[٤]

إِذَا (قَايَسُوهُ)[٥] الْمَجْدَ أَرْبَى[٦] عَلَيْهِمُ ... (كَمُسْتَفْرِغٍ مَاءَ الذِّنَابِ)[٧] سَجِيلِ[٨]

فَضَحِكَ[٩] رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٧٧)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٨/٢٧٨) وَقَالَ: وَفِيهِ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ وَضَعَّفَهُ

= الميّت إذا أنتن. النهاية، وفي الكنز الجديد عن أبي شيبة: الجثّة. (١)ذو يزن بمثناة تحت وزاي مفتوحتين: اسم واد باليمن أضيف إليه ذو يزن نعمان بن قيس ملكه والد سيف. المغني (٢)وذلك في المدّة التي كانت بينه وبين قريش، كما في الكنز(٥/٤٨٨) في رواية أخرى نحوه وكذا في المجمع. (٣)ظاهر متلألأ، والمراد به: نبينا محمد ﷺ. «غرّة» بياض في جبهة الفرس. (وأطلق مجازا على بياض وجه الإنسان، يقال في وجه فلان غرة: أي تألق وبياض يسر الناظرين إليه). «إ-ح» (٤)الحجل: البياض في رجل الفرس (ج) أحجال وحجول. (ويطلق مجازا على ما في رجل الإنسان من بياض كما في الحديث الصحيح:«تدعى أمتي يوم القيامة بالغر المحجلين من آثار الوضوء فمن أراد أن يطيل غرته فليفعل»). «إ-ح» (٥)في الأصل: واضحوه، ولعلّه واضخوه. والمواضخة: المباراة. قال في الجمهرة(٢/١٣١): واضخت الرجل مواضخة ووضاخاً: إذا فعلت مثل ما يفعل، مثل قولك: باريته مباراة، وفي مجمع الزوائد: قايسوه، من المقايسة (المسابقة) اهـ. «إنعام» (٦)أربى عليه في كذا: زاد عليه في كذا. «إ-ح» (٧)في الأصل:«بمتفرّغ ماء الذباب» والذباب لعلّه ذناب جمع ذنوب. ثم وجدتّ في مجمع الزوائد وفيه: كمستفرغ ماء الذناب سجيل (وكذا في الكنز الجديد وهو المثبت هنا). «إنعام» والذنوب: هي الدلو الملأى ماء. قال ابن السكيت: إنّ الذنوب تذكّر وتؤنّث ولايقال لها وهي فارغة. مختار الصحاح: أي كمخلّي ماء الدلاء الضخمة ما فيها فلعلّه يشير إلى جوده ﷺ . (٨)من سجل الماء: صبّه. يقال: ضرع سجيل واسع متدلّ، دلو سجيل وسجيلة: ضخمة. «إ-ح» (٩)وفي المجمع:«فتبسم ثم دخل» (أي بيته).

الْجُمْهُورُ وَقَدْ وُثِّقَ[(١)] - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(٣/٤٨٤)[(٢)] عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ﷺ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا تَنَبَّأَ[(٣)] وَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ (شَهِدَ)[(٤)] حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ الْمَوْسِمَ[(٥)] فَوَجَدَ حُلَّةً لِّذِي يَزَنٍ تُبَاعُ بِخَمْسِينَ دِرْهَماً، فَاشْتَرَاهَا[(٦)] لِيُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِ[(٧)] وَأَرَادَهُ عَلَى قَبْضِهَا[(٨)] فَأَبَى عَلَيْهِ. قَالَ عُبَيْدُ اللهِ[(٩)]: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ:«إِنَّا لاَ نَقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئاً وَّلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخَذْنَاهَا بِالثَّمَنِ»، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ (حِينَ أَبَى عَلَيَّ الْهَدْيَةَ)[(١٠)] فَلَبِسَهَا فَرَأَيْتُهَا عَلَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ أَرَ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَعْطَاهَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما؛ فَرَآهَا حَكِيمٌ عَلَى أُسَامَةَ فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ! أَنْتَ تَلْبَسُ حُلَّةَ ذِي يَزَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، لأَنَا خَيْرٌ مِّنْ ذِي يَزَنٍ وَّلأَبِي خَيْرٌ مِّنْ أَبِيهِ وَلأُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ[(١١)]. قَالَ حَكِيمٌ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى مَكَّةَ أُعَجِّبُهُمْ بِقَوْلِ أُسَامَةَ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

﴿قِصَّةُ هَدِيَّةِ فَرَسٍ وَّنَاقَةٍ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي (عَمِّي) عَامِرُ[(١٢)] بْنُ

(١)وثقه حجّاج بن الشاعر وابن سعد وأبو حاتم وابن حبّان، روى له ابن ماجه والبخاري تعليقا، مات سنة٢١٣هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢)رواه أحمد مختصرًا والطبراني بهذا اللفظ ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد(٤/١٥١) (٣)ادّعى النبوة. (٤)كما في المجمع(٤/١٥١) وهو أوضح، وفي الأصل:«خرج». (٥)وزاد في المجمع بعد الموسم: وهو كافر، والموسم: هو الوقت الذي يجتمع فيه الحاجّ كلّ سنة فقد كان العرب يخرجون في موسم الحج، ويأتون أسواقا لهم فيبيعون ويشترون وينشدون الأشعار وغير ذلك. (٦)وفي المجمع:«فاشتراها بخمسين دينارًا بدل «بخمسين درهما فاشتراها». (٧)وفي المجمع زيادة:«المدينة» بعد «عليه». (٨)وفي المجمع زيادة: «هدية» بعد «على قبضها» وهو أوضح. ومعنى «أراد على قبضها»: حمله على قبضها. أقرب الموارد (٩)وفي المجمع: عبد الله، وهو تصحيف، والصواب: عبيد الله بن المغيرة، وهو أحد الرواة. انظر المستدرك والمسند(٣/٤٠٣) والمعجم الكبير(٣/٢٠٢) «فأعطيتها إيّاه» أي بثمن. (١٠)من المجمع(٤/١٥١) والمعجم الكبير هو الأصحّ، وفي الأصل والمستدرك وتلخيصه للذّهبي:«حتّى أتى المدينة» وهو تصحيف. (١١)قاله تحدّثاً بنعمة الله لا تفاخرا. (١٢)كما في الإصابة(٢/٢٤٣)، وفي الأصل والكنز:«عمّ عامر» وهو تصحيف.

الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ (مَالِكٍ)[١] أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَساً وَّكَتَبَ إِلَيْهِ عَامِرٌ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ فِيَّ دُبَيْلَةٌ[٢] فَابْعَثْ إِلَيَّ دَوَاءً مِّنْ عِنْدِكَ! قَالَ: فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الْفَرَسَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ وَأَهْدَى إِلَيْهِ عُكَّةً[٣] مِّنْ عَسَلٍ وَّقَالَ: «تَدَاوَ بِهَا»[٤].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ مُلاَعِبُ الأَسِنَّةِ[٥] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَدِيَّةٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الإِسْلاَمَ، فَأَبَى أَنْ يُّسْلِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٧٧/٣)[٦]

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٧] وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ[٨] رضي الله عنه أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً - أَوْ نَاقَةً[٩] - فَقَالَ: «أَسْلَمْتَ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَإِنِّي نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ[١٠] الْمُشْرِكِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٧٧/٣)

رَدُّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه الْمَالَ

﴿قِصَّةُ رَدِّهِ رضي الله عنه وَظِيفَتَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٣٥٣/٦) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ

(١)في الأصل والكنز(٤٩١/٥): «عامر بن الطفيل» قال أبو عبيد في كتاب الأموال(ص٢٥٧): أمّا أهل العلم بالمغازي فيقولون: هو أبو البراء عامر بن مالك: وإنّ عامر بن الطفيل لم يزل على عداوته لرسول الله ﷺ حتّى مات، وقال ابن حجر في الإصابة(١٢٥/٣): «وإنما اغترّ جعفر برواية أخرجها البغويّ بسنده إلى عامر بن الطفيل: أنّ عامر بن الطفيل أهدى إلى رسول الله ﷺ إلخ وهو خطأ نشأ عن تغيير، وإنّما هو عامر ابن مالك وهو ملاعب الأسنّة. انظر أيضاً الإصابة(٢٤٣/٢ -٢٤٩) (٢)(مصغّرة الدبلة) أي خراج أو دمل يظهر في الجوف فيقتل صاحبه غالباً. «إ-ح» (٣)هي وعاء من جلود مستدير، يختصّ بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخصّ. (٤)(في الأصل: تداوى بها و(رواه أبو عبيد في الأموال(ص٢٥٧) وفيه: «تداو به من هذا الذي بك». «إنعام» (٥)لقب لعامر بن مالك. (٦)والأموال(ص٢٥٧) نحوه. «إنعام» (٧)في كتاب الإمارة - باب في الإمام يقبل هدايا المشركين(٤٣٤/٢)، «والترمذي» في أبواب السير - باب ما جاء في قبول هدايا المشركين(١٩١/١). (٨)هذه النسبة إلى مجاشع، وهي قبيلة من تميم من دارم. الأنساب للسمعاني (٩)ورواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه: أهدى لرسول الله ﷺ فرساً. من غير شكّ. المجمع(١٥١/٤) (١٠)الزبد - بسكون باء: الرفد والعطاء. (قيل: لعلّه منسوخ لأنّه قبل هدية غير واحد من المشركين كمارية والبغلة، وقيل: ردّه ليغيظه فيحمله على الإسلام، أو لأنّ للهدية موضعاً من القلب ولايجوز أن يميل بقلبه إلى =

فَحمِدَ ا للهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إنَّ أَكْيَسَ[١] الْكَيْسِ التَّقْوى[٢]- فَذَكَرَ الْحَدِيث، وَفِيهِ: فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى السُّوقِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: السُّوقَ، قَالَ: قَدْ جَاءَكَ مَا يَشْغَلُكَ[٣] عَنِ السُّوقِ، قَالَ: سُبْحَانَ ا للهِ! يَشْغَلُنِي عَنْ عِيَالِي! قَالَ: نَفْرِضُ[٤] بِالْمَعْرُوفِ؛ قَالَ: وَيْحَ عُمَرَ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَّ يَسعَنِي أَنْ آكُلَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئاً. قَالَ: فَأَنْفَقَ فِي سَنَتَيْنِ وَبَعْضِ أُخْرَى ثَمَانِيَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لِعُمَرَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَّ يَسعَنِي[٥] أَنْ آكُلَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئاً، فَغَلَبَنِي؛ فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَخُذُوا مِنْ مَّالِي ثَمَانِيَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ وَّرُدُّوهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ! قَالَ: فَلَمَّا أُتِيَ بِهَا عُمَرُ قَالَ: رَحِمَ ا للهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ تَعَباً شَدِيدًا.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٩٦/٣)[٦] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: جَاءَتْ عَائِشَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي ا لله عنهما وَهُوَ يُعَالِجُ[٧] مَا يُعَالِجُ الْمَيِّتُ وَنَفَسُهُ فِي صَدْرِهِ، فَتَمَثَّلَتْ[٨] هَذَا الْبَيْتَ:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ[٩] عَنِ الْفَتَى * إِذَا حَشْرَجَتْ[١٠] يَوْماً وَّضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فَنظَرَ إِلَيْهَا كَالْغَضْبَانِ ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنْ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[١١]، إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَحَلْتُكِ حَائِطاً وَّإِنَّ فِي نَفْسِي

= ومن قبله منهم فأهل كتاب لا مشرك). «إ-ح» (١)أي أعقل، والكيس: الفطنة والعقل. (٢)وهي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كلّ مأمور بـه وترك كلّ منهيّ عنـه حسب الطاقـة، وفي أوائل تفسير البيضاوي: للتقوى ثلاث مراتب، الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبرّي عن الشرك، والثانية: التجنب عن كلّ مايؤثم من فعل أوترك حتّى الصغائر عند قوم، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع، والثالثة: أن يتنزّه عمّا يشغل سرّه عن الحقّ ويتبتّل إليه بشراشره وهو التقيّ الحقيقيّ. دليل الفالحين(٣٤٠/١) (٣)يعني الخلافة (٤)وفي البيهقيّ: تعرض- وبهامشه: تفرض (كلاهما تصحيف). «إ-ح» (٥)أي أخاف أن لايجوز لي (٦)وفي الأصل:(١٣٩/٣) والصواب: (١٩٦/٣). «إنعام» (٧)يلقى الشدّة. (٨)تمثّل الحديث وبالحديث أفاده وبينه. «إ-ح» (٩)كثرة المال والقوم. «إنعام» (١٠)حشرج حشرجة: غرغر عند الموت وتردّد نفسه «إ-ح» (١١)سورة ق آية:١٩. ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ أي وجاءت غمرة الموت وشدّته التي تغشى =

مِنْهُ شَيْئاً فَرُدِّيهِ إِلَى الْمِيرَاثِ[١]! قَالَتْ: نَعَمْ، فَرَدَدْتُهُ؛ فَقَالَ: أَمَّا إِنَّا مُنْذُ وُلِّينَا أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ نَأْكُلْ لَهُمْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً، وَلَكِنَّا قَدْ أَكَلْنَا مِنْ جَرِيشِ[٢] طَعَامِهِمْ فِي بُطُونِنَا وَلَبِسْنَا مِنْ خَشِنِ ثِيَابِهِمْ[٣] عَلَى ظُهُورِنَا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ فَيْءِ[٤] الْمُسْلِمِينَ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ إِلاَّ هَذَا الْعَبْدُ الْحَبَشِيُّ وَهَذَا الْبَعِيرُ النَّاضِحُ[٥] وَجَرْدُ هَذِهِ الْقَطِيفَةِ[٦]؛ فَإِذَا مِتُّ فَابْعَثِي بِهِنَّ إِلَى عُمَرَ وَابْرَئِي مِنْهُنَّ[٧] فَفَعَلَتْ. فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ عُمَرَ بَكَى حَتَّى جَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسِيلُ فِي الأَرْضِ وَيَقُولُ: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ، رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ؛ يَاغُلاَمُ! ارْفَعْهُنَّ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍﷺ: سُبْحَانَ اللهِ! تَسْلُبُ[٨] عِيَالَ أَبِي بَكْرٍ عَبْدًا حَبَشِيّاً وَبَعِيرًا نَاضِحاً وَجَرْدَ قَطِيفَةٍ ثَمَنَ خَمْسَةِ الدَّرَاهِمِ! قَالَ: فَمَا تَأْمُرُ؟ قَالَ: تَرُدُّهُنَّ عَلَى عِيَالِهِ، فَقَالَ: لاَ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًاﷺ بِالْحَقِّ ! - أَوْ كَمَا حَلَفَ - لاَ يَكُونُ هَذَا فِي وِلاَيَتِي أَبَدًا، وَلاَ[٩]، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَرُدُّهُنَّ (أَنَا) عَلَى عِيَالِهِ! الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ[١٠]

رَدُّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رحمه الله أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ

= الإنسان وتغلب على عقله «بالحق» بالأمر الحقّ من أهوال الآخرة حتّى يراها المنكر لها عيانا. ﴿ذلك ما كنت منه تحيد﴾ أي ذلك ما كنت تفرّ منه وتميل عنه وتهرب منه وتفزع، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبيﷺ لما تغشّاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول:«سبحان الله إنّ للموت لسكرات». صفوة التفاسير «نحلتك» وهبتك. (١)وقد روى مسلم(٢/٣٧) عن النعمان بن بشير قال: أتى بي أبي إلى رسول اللهﷺ فقال:«إنّي نحلت ابني هذا غلاما فقال:«أكلّ بنيك نحلت؟» قال: لا، قال:«فاردده». (٢)الجريش: ما طحنته غير ناعم (يعني ما لم يطحن طحنا جيدا). «إ-ح» (٣)أي لبسنا ثيابهم التي غلظ ملمسها. (٤)الفيء: الخراج، والغنيمة. (٥)قال في النهاية النواضح: الإبل التي يستقى عليها، واحدها ناضح. «إ-ح» (٦)التي انجرد حملها وخلقت. «إ-ح» (٧)أي اخلصي منهنّ واسلمي. (٨)أي تنتزع منهم قهرًا. (٩)يعني لا يكون هذا في ولايتي أبدًا، تكرار لتأكيد النفي. (١٠)يريد استحالة حدوث هذا الأمر.

الْخَطَّابِ رضي الله عنه بعَطَاء[١] فَرَدَّهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِمَ رَدَدْتَهُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَيسَ أَخْبَرْتَنا أَنَّ خيْرًا لأَحدِنا أَنْ لاَّ يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَّرْزُقُكَهُ اللهُ»، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لاَ أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئاً وَلاَ يَأْتِينِي شَيْءٌ مِّنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ أَخَذْتُهُ[٢]. هَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلاً، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ – فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/١١٨).

﴿قِصَّتُهُ مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٣] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَهْدَى أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه لاِمْرَأَةِ عُمَرَ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهما طُنْفُسَةً[٤] أُرَاهَا تَكُونُ ذِرَاعاً وَّشِبْرًا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ فَرَآهَا فَقَالَ: أَنَّى لَكِ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَهْدَاهَا لِي أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ؛ فَأَخَذَهَا عُمَرُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَهَا حَتَّى نَقَضَ رَأْسَهَا[٥] ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ بِأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ وَأَتْعِبُوهُ! فَأُتِيَ بِهِ قَدْ أُتْعِبَ وَهُوَ يَقُولُ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تُهْدِيَ لِنِسَائِي؟ ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَضَرَبَ بِهَا فَوْقَ رَأْسِهِ وَقَالَ: خُذْهَا! فَلاَ حَاجَةَ لَنَا فِيهَا. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨٣)

﴿قِصَّةُ بَيْعِ سَفْحِ الْمُقَطَّمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلَ الْمُقَوْقِسُ عَمْرَو بْنَ

---

(١)نقل عياض عن الطحاويّ أنّ العطاء: ما يفرّقه الإمام بين الأغنياء والفقراء من غير مال الزكاة. الأوجز (٤٩٧/٦) (٢)اتّباعاً للإرشاد النبويّ. الأوجز (٣)(٣٠٨/٣). «إنعام» (٤)الطنفسة: البساط الذي له خمل رقيق. «إ–ح» (٥)كذا في الأصل والمنتخب: أي حلّ ضفائرها اهـ، وفي أصل الطبقات(٣٠٨/٣) نغض – بالغين المعجمة بدل القاف، قال في المجمع: نغض رأسه إذا تحرّك (أي تحرّك رأسها في إرجاف واضطراب) وهو لازم وواقع. «إنعام»

لْعَاصِﷺ أَنْ يَّبِيعَهُ سَفْحَ الْمُقَطَّمِ[١] بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَعَجِبَ عَمْرٌو مِّنْ ذَلِكَ وَّقَالَ: كْتُبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: سَلْهُ! مَ أَعْطَاكَ بِهِ مَا أَعْطَاكَ وَهِيَ لاَ تُزْرَعُ وَلاَ تُسْتَنْبَطُ بِهَا مَاءٌ[٢] وَّلاَيُنْتَفَعُ بِهَا؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهَا فِي الْكُتُبِ أَنَّ فِيهَا غِرَاسَ الْجَنَّةِ[٣]، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنَّا لاَ نَعْلَمُ غِرَاسَ الْجَنَّةِ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَاقْبُرْ[٤] فِيهَا مَنْ[٥] قِبَلَكَ مِنَ لْمُسْلِمِينَ وَلاَ تَبِعْهُ بِشَيْءٍ[٦]! كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٥٢)

رَدُّ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِﷺ الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ فِي ذَلِكَ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي عَامِ الرَّمَادَاتِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٥٤) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ عَامِ الرَّمَادَاتِ[٧] وَأَجْدَبَتْ[٨] (بِلاَدُ الْعَرَبِ)[٩] كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ إِلَي عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِﷺ فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنِّي لَمْ أَعْمَلْ لَّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلّهِ، وَلَسْتُ آخُذُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً؛ فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ أَعْطَانَا رَسُولُ اللّهِﷺ فِي أَشْيَاءَ بَعَثَنَا لَهَا فَكَرِهْنَا ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْنَا رَسُولُ اللّهِﷺ، فَاقْبَلْهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ! فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى دِينِكَ وَدُنْيَاكَ! فَقَبِلَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ نَحْوَهُ عَنْ أَسْلَمَ، كَمَا فِي

---

(١)سفح الجبل: أسفله الذي يغلظ فيسفح فيه الماء. والمقطم: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة. راجع معجم البلدان «إ-ح» (٢)لعلّ الصواب: ولا يستنبط منها ماء (: أي لا يحفر فيها ركية حتى يستخرج منها الماء). «ش» (٣)جمع غرس: وهو ما يغرس. (٤)أي ادفن. (٥)وفي الكنز الجديد(٥/٤١٨) زيادة مات. انظر حاشيته (٦)أي بأيّ قيمة. «إظهار» (٧)وذكر ابن كثير: عام الرماد من وقائع سنة ثماني عشرة قال: كان في عام الرمادة جدب عمّ أرض الحجاز، وجاع الناس جوعاً شديداً وسمّيت عام الرمادة، لأنّ الأرض اسودّت من قلّة المطر حتّى عاد لونها شبيهاً بالرماد، وقيل: لأنّها تسفي الريح تراباً كالرماد: ويمكن أن تكون سمّيت لكلّ منهما والله أعلم. واستمرّ هذا الحال في الناس تسعة أشهر. انظر البداية(٧/٩٠) (٨)قحطت وغلت الأسعار. (٩)من البيهقي.

مُنْتَخَبِ الْكَنْز(٤/٣٩٦).

رَدُّ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ أَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ﴾

أَخْرَجَ الشَّاشِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَعْطَى سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا، أَعْطِ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنِّي! فَقَالَ عُمَرُ: عَلَى رِسْلِكَ[1] حَتَّى أُحَدِّثَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ! ثُمَّ إِنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيَّ شَيْئاً فَقُلْتُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ شَيْئاً مِّنْ غَيْرِ سُؤَالٍ وَّلاَ اسْتِشْرَافِ[2] نَفْسٍ فَإِنَّهُ رِزْقٌ مِّنَ اللهِ فَلْيَقْبَلْهُ وَلاَ يَرُدَّهُ[3]!» فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَبِلَهُ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢٥)

﴿حَدِيثُ الْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(٣/٢٨٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ رضي الله عنه: مَا لأَهْلِ الشَّامِ[4] يُحِبُّونَكَ؟ قَالَ: أُرَاعِيهِمْ وَأُوَاسِيهِمْ؛ فَأَعْطَاهُ عَشَرَةَ آلاَفٍ فَرَدَّهَا وَقَالَ: إِنَّ لِي أَعْبُدًا وَّأَفْرَاساً وَّأَنَا بِخَيْرٍ، وَأُرِيدُ أَنْ يَّكُونَ عَمَلِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ تَفْعَلْ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَانِي مَالاً دُونَهَا فَقُلْتُ نَحْوًا مِمَّ

(١)أي اتئد ولا تعجل. (٢)أي من غير تطلع ولا إقبال عليه بشره وطمع ولا ميل إلى ما في يد الغير، وأصل الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظلّ من الشمس حتّى يستبين الشيء اهـ. قال ابن بطال: دلّه ﷺ على الأفضل ممّا أراده: من الإيثار وترك الأخذ، لأنّ عمر وإن كان مأجورًا بإيثاره على الأحوج فإن أخذه للعطاء ومباشرته للصّدقة بنفسه أعظم لأجره وهذا يدلّ على عظيم فضل الصدقة بعد التموّل إذ بـ يندفع شحّ يستولي على النفوس، وفيه أنّ من اشتغل بشيء من عمل المسلمين له أخذ الرزق عليه وإن أخذ ما جاء من غير السؤال أفضل من تركه، لأنّ فيه نوعاً من إضاعة المال. فتح الباري (١٣/١٥٢) (٣)وسيأتي رواية البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه في هذا الباب. (٤)يطلق الشام في التاريخ على فلسطين وسورية، ولبنان والأردنّ وكان أوّل دخول للمسلمين أرض الشام في غزوة موتة. المعالم الأثيرة

نْلتَ! فَقَالَ لِي: «إذَا أَعْطَاكَ ا للهُ مَالاً لَمْ تَسْأَلْهُ وَلَمْ تَشْرَهْ[(١)] نَفْسُكَ إِلَيْهِ فَخُذْهُ! فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ ا للهُ أَعْطَاكَ[(٢)] إِيَّاهُ». وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣٢٥) قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ مَرْضِيّاً فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: عَلاَمَ يُحِبُّكَ أَهْلُ الشَّامِ؟ قَالَ: أُغَازِيهِمْ[(٣)] وَأُوَاسِيهِمْ[(٤)]؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ آلاَفٍ، قَالَ: خُذْ وَاسْتَعِنْ بِهَا فِي غَزْوِكَ! قَالَ: إِنِّي عَنْهَا غَنِيٌّ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

رَدُّ عَبْدِ ا للهِ بْنِ السَّعْدِيِّ رضي الله عنه[(٥)] الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٦)] وَالْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَمُسْلِمٌ وَّالنَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ السَّعْدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (فِي)[(٧)] خِلاَفَتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالاً[(٨)]؟ فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعُمَالَةَ[(٩)] كَرِهْتَهَا، فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ عُمَرُ: فَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ[(١٠)] قُلْتُ: إِنَّ لِي أَفْرَاساً وَّأَعْبُدًا[(١١)] وَأَنَا بِخَيْرٍ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عُمَالَتِي[(١٢)] صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ عُمَرُ: فَلاَ تَفْعَلْ! فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ

(١) لم تحرص. «إ-ح» (٢) والمعنى إذا أرسل ا لله لك خيرًا بلاطلب فاقبله محبّة وفضلاً. حاشية الترغيب (٣) أي أغزو معهم، وفي الحديث: «كان عثمان يغازي أهل الشام». (٤) من المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق، وأصلها الهمزة، فقلبت واوًا تخفيفاً. وعلى الأصل جاء الحديث: «ما أحد عندي أعظم يدًا من أبي بكر، آساني بنفسه وماله». لسان العرب (٥) هو ابن وقدان بن جندب، وإنّما قيل له ابن السعدي لأنّ أباه كان مسترضعاً في بني سعد. حاشية البخاري (٢/١٠٦١) (٦) في المسند (١/١٧). «مسلم» في كتاب الزكاة - باب جواز الأخذ بغير سؤال (١/٣٣٤) «النسائيّ» في كتاب الزكاة - باب من آتاه ا لله عزّ وجلّ مالاً من غير مسئلة (١/٣٣٦)، وأخرجه البخاريّ أيضاً في كتاب الأحكام - باب رزق الحاكم والعاملين عليها (٢/١٠٦١). (٧) من البخاريّ والمسند والبيهقي والجامع الكبير. (٨) من إمارة وقضاء. (٩) العمّالة - بالضمّ: أجرة العمل (والعمالة - بالكسر: العمل. «ش»). «إ-ح» (١٠) أي ما غاية قصدك بهذا الردّ. (١١) للأكثر بضمّ الموحّدة وللكشميهنيّ: «أعتدا» جمع عتيد وهو المال المدّخر، ووقع عند ابن حبّان في صحيحه من طرق قبيصة بن ذويب أنّ عمر أعطى ابن سعديّ ألف دينار - فذكر الحديث نحو الذي هنا. حاشية البخاري (١٢) هو المال الذي يقسم الإمام في المصالح. حاشية البخاري، قال النووي: فيه منقبة لعمر رضي الله عنه وبيان فضله وزهده وإيثاره.

أَرَدْتُّ الَّذِي أَرَدْتَّ وَكَانَ النَّبيُّ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي! حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي! فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ[١] وَ[٢]تَصَدَّقْ بِهِ فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَّلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ! وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ[٣]!

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا أَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ أَعْطَانِي عُمَالَتِي، فَقُلْتُ: إِنَّمَا عَمِلْتُ للهِ وَأُجْرَتِي عَلَى اللهِ؛ قَالَ: خُذْ مَا أَعْطَيْتُكَ! فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَعْطَيْتُكَ شَيْئاً مِّنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَنِي فَكُلْ وَتَصَدَّقْ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢٥)

رَدُّ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَعْطَى النَّبيُّ ﷺ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رضي الله عنه يَوْمَ حُنَيْنٍ عَطَاءً فَاسْتَقَلَّهُ[٤] فَزَادَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ عَطِيَّتِكَ خَيْرٌ؟ قَالَ «الأُولَى» فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «يَا حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ[٥] خَضِرَةٌ[٦] حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ[٧] وَّحُسْنِ أُكْلَةٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِاسْتِشْرَافِ نَفْسٍ وَّسُوءِ أُكْلَةٍ[٨]

(١)أي ادخره لنفسك تنتفع به عند الحاجة. (٢)كما في الأصل والبخاري والكنز، وكذا في المسند، وفي البيهقيّ:«أو». (٣)مالم يوجد فيه هذا الشرط لاتعلّق النفس به. قال النوويّ(١/٣٣٤): الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور «فيمن جاءه مال» أنه يستحبّ في غير عطيّة السلطان، أمّا عطيّة السلطان فحرّمها قوم وأباحها قوم وكرهها قوم. والصحيح أنّه إن غلب الحرام فيما في يد السلطان حرمت، وفي البخاريّ:«وإلا فلاتتبعه نفسك»: أي إن لم يجيء إليك فلا تطمع فيه ولا تتمناه. (٤)عدّه قليلاً. (٥)أنث الخبر لأن المراد الدنيا. (٦)شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة، فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده بالنسبة إلى اليابس والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد. فتح الباري (٧)أي بغير شره ولا إلحاح: أي من أخذه بغير سؤال، وهذا بالنسبة إلى الآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطي: أي بسخاوة نفس المعطي: أي انشراحه بما يعطيه. فتح الباري (٨)اسم للقمة، وقال اللحيانيّ: الأكلة والأُكلة كاللقمة واللقمة يعني بهما جميعاً المأكول. لسان العرب(١١/١٩)

مْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَيَشْبَعُ[١]، وَالْيَدُ الْعُلْيَا[٢] خَيْرٌ مِّنَ الْيَدِ السُّفْلَى!»، الَ: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَمِنِّي!» قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لاَ أَرْزَأُ[٣] أَحَدًا عْدَكَ[٤] شَيْئاً أَبَدًا. قَالَ: فَلَمْ يَقْبَلْ دِيوَاناً[٥] وَّلاَ عَطَاءً حَتَّى مَاتَ. قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ بْنُ خطَّابِﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنِّي أَدْعُوهُ لِحَقِّهِ مِنْ هَذَا مَالِ وَهُوَ يَأْبَى، فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ! مَا أَرْزَأُكَ وَلاَ غَيْرَكَ شَيْئاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢٢)

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ[٦] عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَأَعْطَانِي مَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! (إِنَّ)[٧] هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍﷺ يَدْعُو حَكِيماً لِّيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ أَبَى أَنْ يَّقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً؛ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَﷺ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَّقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مُسْلِمِينَ! أُشْهِدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللهُ لَهُ فِي[٨] هَذَا مَيْءِ[٩] فَيَأْبَى أَنْ يَّأْخُذَهُ. وَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ. ذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/١٠١) وَقَالَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَّالتِّرْمِذِيُّ[١٠] وَالنَّسَائِيُّ بِاخْتِصَارٍ اهـ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(٣/٤٨٣) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَبِي بَكْرٍ شَيْئاً تَّى قُبِضَ، وَلاَ مِنْ عُمَرَ حَتَّى قُبِضَ، وَلاَ مِنْ عُثْمَانَ وَلاَ مِنْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى مَاتَﷺ.

(١)هذا مرض يسمّى جوع البقر. (٢)هي المتعففة، والسفلى: السائلة، وروي أنّها المنفقة، والسفلى: الآخذة، صدّقة: هي العليا في الحقيقة صورة ومعنى. مجمع البحار (٣)أي لا أنقص ماله بالطلب منه، يعني لا أل. (٤)أي غيرك: أي بعد سؤالك هذا. «الأعظمي» (٥)يعني رزقا يجري من بيت المال، والدفتر يكتب أسماء الجيش وأهل العطاء. (٦)البخاري في كتاب الزكاة – باب الاستعفاف عن المسألة(١/١٩٩) ومسلم كتاب الزكاة – باب بيان أنّ اليد العليا خير من اليد السفلى إلخ(١/٣٣٢). (٧)من البخاري. (٨)كذا في صل والبخاري، وفي الترمذي: «من» وهو أوضح. (٩)الفيء: الخراج والغنيمة. (١٠)في أبواب صفة يامة – باب ما جاء في صفة الحوض(٢/ ٦٩)، «النسائي» في كتاب الزكاة – باب الإلحاف في سئلة(١/٣٦٤).

رَدُّ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَرضي الله عنه الْقَطِيعَةَ(١)

﴿قِصَّتُهُرضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ مِّنَ الْعَرَبِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٧٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَرضي الله عنه أ
نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِّنَ الْعَرَبِ فَأَكْرَمَ عَامِرٌ مَّثْوَاهُ(٢) وَكَلَّمَ فِيهِ رَسُولَ اللهِصلى الله عليه وسلم، فَجَاءَهُ الرَّجـ
فَقَالَ: إِنِّي اسْتَقْطَعْتُ(٣) رَسُولَ اللهِصلى الله عليه وسلم وَادِياً مَّا فِي الْعَرَبِ وَادٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَقَدْ أَرَدْ
أَنْ أُقْطِعَ لَكَ مِنْهُ قِطْعَةً تَكُونُ لَكَ وَلِعَقِبِكَ(٤) مِنْ بَعْدِكَ. قَالَ عَامِرٌ: لاَ حَاجَةَ لِي
قَطِيعَتِكَ، نَزَلَتِ الْيَوْمَ سُورَةٌ أَذْهَلَتْنَا(٥) عَنِ الدُّنْيَا ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَ
مُعْرِضُونَ﴾(٦).

رَدُّ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّرضي الله عنه الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عُثْمَانَ وَكَعْبٍرضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ بْنِ أَخِي أَبِي
رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَمِّي عَلَى عُثْمَانَرضي الله عنه فَقَالَ لِعُثْمَانَ: ائْذَنْ لِي
الرَّبَذَةِ(٧)! فَقَالَ: نَعَمْ وَنَأْمُرُ لَكَ بِنَعَمٍ مِّنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ تَغْدُو عَلَيْكَ وَتَرُوحُ، قَا
لاَحَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. تَكْفِي أَبَا ذَرٍّ صِرْمَتُهُ(٨)، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: اعْزِمُوا دُنْيَاكُمْ(٩) وَدَعُو
وَرَبَّنَا وَدِينَنَا! وَكَانُوا يَقْتَسِمُونَ مَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍرضي الله عنه وَكَانَ عِنْدَهُ كَعْبٌ

(١)أي طائفة من أرض الخراج. (٢)أي جعل محل ثوائه وإقامته كريماً: أي حسناً مرضياً، وهذا كناية إكرامه إياه على أبلغ وجه وأتمه، لأنّ من أكرم المحلّ بتنظيفه وفرشه ونحو ذلك فقد أكرم ضيفه بسائر ما به. (٣)أي سألته أن يقطعه: أي أن يجعل له إقطاعاً يتملّكه ويستبدّ به. «إ-ح» (٤)العقب: ولد الرجل ولده الباقون بعده. (٥)أي أنستنا وأغفلتنا عن الدنيا. (٦)من سورة الأنبياء: آية: ١. (٧)تقدّم في(٢
(٨)الصرمة: القطعة الخفيفة من الإبل. عن النهاية «ش» (٩)يعني جدّوا واجتهدوا في دنياكم، قاله ز
وتوبيخاً.

قَالَ عُثْمَانُ لِكَعْبٍ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ جَمَعَ هَـذَا الْمَـالَ؟ فَكَـانَ يَتَصَـدَّقُ مِنْـهُ وَيُعْطِي في السُّبُلِ وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو لَهُ خَيْرًا فَغَضِبَ أَبُو ذَرٍّ وَرَفَعَ الْعَصَا عَلَى كَعْبٍ، وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ ! لَيَوَدَّنَّ صَاحِبُ هَذَا الْمَـالِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ لَـوْ كَـانَتْ عَقَارِبُ[١] تَلْسَعُ السُّوَيْدَاءَ مِنْ قَلْبِهِ[٢]. وَعَنْ أَبِـي شُعْبَةَ قَـالَ: جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَي أَبِـي ذَرٍّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: عِنْدَنَا أَعْنُزٌ[٣] نَحْلُبُهَا وَحُمُـرٌ تَنْقُـلُ[٤] وَمُحَـرَّرَةٌ تَخْدِمُنَـا وَفَضْلُ عَبَاءَةٍ[٥] عَنْ كِسْوَتِنَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُحَاسَبَ عَلَى الْفَضْلِ. كَذَا فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٣)

﴿قِصَّتُهُ مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي ا لله عنهما في ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦١) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ (الْمُنْكَدِرِ)[٦] قَالَ: بَعَـثَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ[٧] وَهُوَ أَمِيرُ الشَّامِ إِلَى أَبِي ذَرٍّ بِثَلاَثِ مِائَـةِ دِينَـارٍ وَقَـالَ: اسْتَعِنْ بِهَـا عَلَى حَاجَتِكَ! فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: ارْجِعْ بِهَا إِلَيْهِ ! أَمَا وَجَدَ أَحَدًا أَغَرَّ بِا للهِ مِنَّا[٨]! مَا لَنَا إِلاَّ ظِلٌّ نَتَوَارَى بِهِ[٩]، وَثَلَّةٌ[١٠] مِنْ غَنَمٍ تَرُوحُ عَلَيْنَا، وَمَوْلاَةٌ لَنَا تَصَدَّقَتْ عَلَيْنَا بِخِدْمَتِهَا، ثُمَّ إِنِّي لأَتَخَوَّفُ[١١] الْفَضْلَ.

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ الْحَارِثِ الْقُرَشِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: بَلَغَ الْحَارِثَ - رَجُلٌ كَانَ بِالشَّامِ مِنْ قُرَيْشٍ - أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه كَانَ بِهِ عَوَزٌ[١٢] فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَلاَثِ مِائَةِ دِينَارٍ فَقَالَ: مَا وَجَدَ عَبْـدًا لِلّهِ تَعَالَى هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنِّي[١٣]! سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ

---

(١)أي في الدنيا. «تلسع» تلدغ. (٢)سواد القلب وسواديّه وأسوده وسوداءه: حبّته، وقيل: دمه. وإذا صغروه ردّوه إلى سويداء. (٣)جمع العنز: أي الأنثى من المعز والظباء. (٤)في المجمع(٩/٣٣١):«وحمر تنقلنا». «ش» (٥)أمة نالت حريتها. «ش» (٦)كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب. (٧)كما في الحلية، وفي الأصل:«المنذر». (٨)الفهريّ أبو عبد الرحمن المكيّ، له صحبة، ويعرف بحبيب الروم بكثرة مجاهدته لهم، مات بأرمينية واليًا عليها، سنة٤١هـ. خلاصة تذهيب الكمال حاشيته (٩)مغرور با لله. (تلميح إلى قوله تعالى:﴿ما غرّك بربّك الكريم﴾ الآية). «ش» (١٠)بالضم: الجماعة من الناس، وبالفتح: جماعة الغنم. (١١)لأخاف. (١٢)العدم وسوء الحال. «إ-خ» (١٣)من الحلية، وفي الأصل:«ما وجد عبد ا لله من هو أهون عليه مني».

فَقَدْ أَلْحَفَ(١)». وَلأَبِي ذَرٍّ أَرْبَعُونَ دِرْهَماً وَأَرْبَعُونَ شَاةً وَمَاهِنَانِ؛ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْن عَيَّاشٍ: يَعْنِي خَادِمَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٣١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْن أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونسَ وَهُوَ ثِقَةٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ نَحْوَهُ.

رَدُّ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٨٤) عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ بِكَ يَا أَبَا رَافِعٍ! إِذَا افْتَقَرْتَ؟» قُلْتُ: أَفَلاَ أَتَقَدَّمُ(٢) فِي ذَلِكَ؟ قَالَ «بَلَى» قَالَ: «مَا مَالُكَ؟» قُلْتُ: أَرْبَعُونَ أَلْفاً وَهِيَ للهِ عز وجل، قَالَ: «لاَ، أَعْطِ بَعْضَ وَأَمْسِكْ بَعْضاً وَأَصْلِحْ إِلَى وُلْدِكَ!» قَالَ: قُلْتُ: أَوَلَهُمْ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ حَقٌّ كَمَا لَنَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ - قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْ الرَّحْمَنِ: كِتَابَ اللهِ عز وجل - وَالرَّمْيَ وَالسِّبَاحَةَ(٣)، - زَادَ يَزِيدُ -: وَأَنْ يُوَرِّثَهُ طَيِّباً(٤) قَالَ: وَمَتَى يَكُونُ فَقْرِي؟ قَالَ: «بَعْدِي». قَالَ أَبُو سُلَيْمٍ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ افْتَقَرَ بَعْدُ حَتَّى كَ يَقْعُدُ فَيَقُولُ: مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الأَعْمَى! مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَى رَجُلٍ أَعْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَفْتَقِرُ بَعْدَهُ! مَنْ يَتَصَدَّقُ! فَإِنَّ يَدَ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَيَدَ الْمُعْطِ الْوُسْطَى وَيَدَ السَّائِلِ السُّفْلَى، وَمَنْ سَأَلَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى(٥) كَانَ لَهُ شِيَةٌ(٦) يُعْرَفُ بِ

(١) يقال: ألحف في المسئلة إذا ألحّ فيها ولزمها. «إ-ح»، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا يسئلون النا إلحافاً﴾ سورة البقرة آية: ٢٧٣ - وإلى قول النبي ﷺ: «من سأل الناس إلحافاً فإنّما يستكثر من النار» الباب أحاديث كثيرة بسطها السيوطي في الدر المنثور(٢/٩١-٩٢). (٢) أتصدّق. «ش» (٣) رياضة بد بالعوم. (٤) أي أن يجعل ميراثه حلالاً اهـ وقد تكرر في الحديث ذكر الطيب والطيبات، وأكثر ما يرد بمع الحلال كما أنّ الخبيث كناية عن الحرام. (٥) أي ما كان عفواً قد فضل عن غنًى، وقيل: أراد ما فضل العيال، والظهر قد يزاد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من الم النهاية(٣/١٦٥) (٦) أي علامة، وأصل الشِّية كلّ ما يخالف معظم لون صاحبه. «إ-ح»

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَتحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَّلاَ لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ[١] قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً أَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْهَا دِرْهَماً، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! لاَ تَرُدَّ عَلَيَّ صَدَقَتِي! فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَانِي أَنْ أَكْنِزَ فُضُولَ الْمَالِ؛ قَالَ أَبُو سُلَيْمٍ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ اسْتَغْنَى حَتَّى أَتَى لَهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ[٢] وَّكَانَ يَقُولُ: لَيْتَ أَبَا رَافِعٍ مَّاتَ فِي فَقْرِه أَوْ هُوَ فَقِيرٌ! قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ يُّكَاتِبُ مَمْلُوكَهُ[٣] إِلاَّ بِثَمَنِهِ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِهِ.

رَدُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٤٧٦) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ بَعْدَ أَنْ أَبَى الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَرَدَّهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبَى أَنْ يَّأْخُذَهَا، وَقَالَ: أَبِيعُ دِينِي بِدُنْيَايَ! وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا. وَأَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٤٠٨).

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنهما الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢١) عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ: دَسَّ[٤] مُعَاوِيَةُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنهما وَهُوَ يُرِيدُ (أَنْ)[٥] يَّعْلَمَ مَا فِي نَفْسِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يُرِيدُ الْقِتَالَ أَمْ لاَ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ[٦] فَنُبَايِعَكَ؟ وَأَنْتَ صَاحِبُ

---

(١)المرّة: القوّة والشدّة. والسويّ: الصحيح الأعضاء. «إ-ح» (٢)أي من كبار أثرياء بلده. «إظهار» (٣)المكاتبة: اتفاق بين السيد وعبده على مال إن أداه العبد صار حرا. «ش» (٤)أي أدخله جاسوساً ليبحث عمّا في نفس ابن عمر بخفية. وبالأردية: چپ کے سی ٹوہ میں لگایا. (٥)من ابن سعد. (٦)أي للبيعة.

رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ! قَالَ: وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ إِلاَّ نُفَيْرٌ يَسِيرٌ، قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ ثَلاَثَةُ أَعْلاَجٍ(١) بِهَجَرَ(٢) لَمْ يَكُنْ لِي فِيهَا حَاجَةٌ، قَالَ: فَعَلِمَ أَنَّهُ لاَ يُرِيدُ الْقِتَالَ، قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُبَايِعَ لِمَنْ قَدْ كَادَ النَّاسُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ وَيَكْتُبَ لَكَ مِنَ الأَرَضِينَ وَمِنَ الأَمْوَالِ مَا لاَ تَحْتَاجُ أَنْتَ وَلاَ وُلْدُكَ إِلَى مَا بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: أُفٍّ لَكَ! اخْرُجْ مِنْ عِنْدِي ثُمَّ لاَ تَدْخُلْ عَلَيَّ! وَيْحَكَ! إِنَّ دِينِي لَيْسَ بِدِينَارِكُمْ وَلاَ دِرْهَمِكُمْ وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَيَدِي بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ. وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠١) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَاتَبَ غُلاَماً لَهُ وَنَجَّمَهَا(٣) عَلَيْهِ نُجُوماً، فَلَمَّا حَلَّ أَوَّلُ النَّجْمِ أَتَاهُ الْمُكَاتَبُ بِهِ فَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أَصَبْتَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ أَعْمَلُ وَأَسْأَلُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَفَجِئْتَنِي بِأَوْسَاخِ النَّاسِ تُرِيدُ أَنْ تُطْعِمَنِيهَا؟ أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ وَلَكَ مَاجِئْتَ بِهِ!.

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ دُهْقَانٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخَرَائِطِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ دُهْقَاناً(٤) مِّنْ أَهْلِ السَّوَادِ كَلَّمَ ابْنَ جَعْفَرٍ فِي أَنْ يُكَلِّمَ عَلِيّاً رضي الله عنه فِي حَاجَةٍ فَكَلَّمَهُ فِيهَا فَقَضَاهَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الدُّهْقَانُ أَرْبَعِينَ أَلْفاً فَقَالُوا: أَرْسَلَ بِهَا الدُّهْقَانُ، فَرَدَّهَا وَقَالَ: إِنَّا لاَ نَبِيعُ مَعْرُوفاً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٩٠)

---

(١) العلج: الرجل القويّ الضخم (من العجم). «إ-ح» (٢) بفتح أوّله، وثانيه، عند ياقوت هجر: مدينة، وهي قاعدة البحرين. أقول: وليست من البحرين المعروفة الآن سياسية، في داخل الخليج العربي، ولكن البحرين كانت تطلق على المنطقة الشرقيّة من السعوديّة، وقاعدتها هجر. وهي الأحساء. المعالم الأثيرة (٣) نجم فلان الدين: أدّاه نجوما: أي في أوقات معيّنة. «إ-ح» (٤) هو بكسر الدال وضمّها: رئيس القرية، ومقدّم التنّاء (أي القاطنين بالبلد) وأصحاب الزراعة وهو معرّب. وهذا غير الدهقان المتقدّم ذكره (٢/٢٨٦).

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنه الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُثْمَانُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما عَلَى بَيْتِ الْمَالِ فَأَعْطَاهُ عُمَالَةً[1] ثَلاثَ مِائَةِ أَلْفٍ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ: أَيْ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ قَالَ[2]: بَلَغَنِي أَنَّ عُثْمَانَ أَجَازَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ بِثَلاثِينَ أَلْفاً فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَقَالَ: إِنَّمَا عَمِلْتُ للهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٧٤)[3]

رَدُّ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنهما الْمَالَ

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: كُنْتُ نَازِلاً عَلَى عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ ابْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنهما فَلَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ أَتَاهُ رَجُلٌ بِكِيسِ دَرَاهِمَ فَقَالَ: إِنَّ الأَمِيرَ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ يُقْرِئُكَ السَّلامَ وَيَقُولُ: لَمْ نَدَعْ قَارِئاً إِلاَّ وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَّا مَعْرُوفٌ فَاسْتَعِنْ بِهَذَا، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: وَاللهِ! مَا قَرَأْنَا الْقُرْآنَ نُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، وَرَدَّهُ عَلَيْهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٢١)

رَدُّ أَسْمَاءَ وَعَائِشَةَ بِنْتَيْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم الْمَالَ

﴿قِصَّةُ أَسْمَاءَ رضي الله عنها مَعَ أُمِّهَا قُتَيْلَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْعُزَّى﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] وَالْبَزَّارُ[5] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَتْ

---

(١)بالضم: أجرة العمل. (٢)أي مالك وهذا حديث مالك. «إنعام» (٣)وفي الباب قصة رجل من الأنصار يقال له: سليط، كما في الأموال(ص٢٧٣). «إنعام» (٤)في المسند(٤/٤). (٥)والحاكم(٢/٤٨٥) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضا نحوه البخاري مختصرا في كتاب الهبة - باب الهدية للمشركين(١/٣٥٧)، =

قُتَيْلَةُ ابْنَةُ (عَبْدِ)[1] الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ أَسْعَدَ[2] مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما بِهَدَايَا: ضِبَابٍ[3] وَّقُرْصٍ[4] وَّسَمْنٍ وَّهِيَ مُشْرِكَةٌ فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ عزوجل: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[5] - إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/١٢٣): وَفِيهِ مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ[6] وَّثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَّبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَعَ امْرَأَةٍ مِّسْكِينَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٤/٢٠٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِّسْكِينَةٌ وَّمَعَهَا شَيْءٌ تُهْدِيهِ إِلَيَّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْبَلَهُ مِنْهَا رَحْمَةً لَّهَا فَقَالَ لِي نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «فَهَلاَّ قَبِلْتِيهِ وَكَافَأْتِيهَا[7]! فَأَرَى أَنَّكِ حَقَّرْتِيهَا فَتَوَاضَعِي[8] يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ وَيُبْغِضُ الْمُسْتَكْبِرِينَ».

اَلِاحْتِرَازُ عَنِ السُّؤَالِ

﴿قِصَّةُ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَعْوَزْنَا[9] إِعْوَازًا شَدِيدًا فَأَمَرَنِي أَهْلِي

= وكذا مسلم في كتاب الزكاة - باب الصدقة على الأقربين إلخ(١/٣٢٤). (١)من الاستيعاب(٤/٢٢٨) والإصابة (٤/٢٢٤) والدر المنثور. (٢)كذا في الأصل والمجمع(٧/١٢٣)، و(٩/٢٦٠)، وفي الاستيعاب:«عبد أسد»، وفي الإصابة(٤/٣٧٧):«ابن سعد». (٣)(جمع ضب) حيوان أصغر من الهرة لونه بين السواد والصفرة ذنبه يكون صغيرًا جدًّا يكثر وجوده في ديار العرب. يقال في الفارسية: سوسمار، وفي الهندية: گوه. (٤)رغيف. (٥)سورة الممتحنة: ٨ - أي لاينهاكم الله عن البرّ بهؤلاء الذين لم يحاربوكم لأجل دينكم، و لم يخرجوكم من أوطانكم كالنساء والصبيان. صفوة التفاسير (٦)الأسدي، وقال الطبراني في المعجم الأوسط: لم يروه عن ابن المنكدر إلا مصعب، قلت: قال الزهري: كان من أعبد أهل زمانه، قيل: كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، مات سنة١٥٧هـ. تهذيب التهذيب (٧)أي جازيتيها. (٨)التواضع: إظهار التنزل عن مرتبته، وقيل: هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل. (٩)أي افتقرنا وساءت حالنا. «إ-ح»

أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ شَيْئاً فَأَقْبَلْتُ فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللهُ، وَمَنِ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللهُ[1]، وَمَنْ سَأَلَنَا لَمْ نَدَّخِرْ[2] عَنْهُ شَيْئاً وَّجَدْنَاهُ» فَلَمْ أَسْأَلْهُ شَيْئاً وَّرَجَعْتُ فَمَالَتْ عَلَيْنَا الدُّنْيَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[3] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ أَصْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ وَّقَدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا مِّنَ الْجُوعِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ - أَوْ أَمَتُهُ -: ايْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلْهُ، فَقَدْ أَتَاهُ فُلَانٌ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَخْطُبُ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يَّسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَّسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَّسْأَلُنَا إِمَّا أَنْ نَّبْذُلَ لَهُ أَوْ نُوَاسِيَهُ - شَكَّ أَبُو حَمْزَةَ - وَمَنْ يَّسْتَغْنِ عَنَّا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّنْ يَّسْأَلُنَا»، قَالَ: فَرَجَعْتُ فَمَا سَأَلْتُهُ شَيْئاً؛ فَمَا زَالَ اللهُ يَرْزُقُنَا حَتَّى مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِّنَ الْأَنْصَارِ أَهْلَ بَيْتٍ أَكْثَرَ أَمْوَالاً مِّنَّا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢٢)

﴿قِصَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِدَةٌ، فَلَمَّا فُتِحَتْ قُرَيْظَةُ جِئْتُ لِيُنْجِزَ لِي[4] مَا وَعَدَنِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ يَّسْتَغْنِ[5] يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَّقْنَعْ[6] يُقَنِّعْهُ اللهُ[7]»، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:

---

(١)هو طلب العفاف والتعفف: وهو الكفّ عن الحرام والسؤال من الناس، وقال الشيخ زكريا - نور الله مرقده (في معني الحديث): الأوجه عندي أن يراد بالعفة في الموضعين الأعم من السؤال الشامل لكل ما لا يلائم الشرع، والمعنى: من يطلب العفة من الله تبارك وتعالى يعطه الكريم النفة في المناهي كلها ويدخل فيها السؤال أيضاً، وقال القاري: قوله: «أعفه الله»: أي يجعله عفيفاً، من الإعفاف، وهو إعطاء العفة. وهي الحفظ عن المناهي يعني من قنع بأدنى قوت وترك السؤال تسهل عليه القناعة وهي كنز لايفنى اهـ. عن الأوجز(٦/٤٩٥) (٢)الادخار: الاكتناز والرفع في البيوت، والمعنى: فلن أمنعكموه وأدخره لنفسي. عن الأوجز (٣)وأخرجه أيضا البخاري في كتاب الرقاق - باب الصبر عن محارم الله مختصرًا (٩٥٨/٢)، ومسلم في كتاب الزكاة - باب فضل التعفف إلخ(٣٣٧/١)، وأبو داود في كتاب الزكاة - باب في الاستعفاف(٢٣٢/١)، والنسائي في كتاب الزكاة - باب الاستعفاف عن المسألة(٣٦٢/١)، والترمذي في أبواب البر والصلة - باب الصبر(٢٣/٢). (٤)وفي الترغيب(١٠٤/٢): «إليّ» وهو تصحيف. (٥)أي يترك سؤال الناس. «يغنه الله» يرزقه الله الغنى والسعادة. حاشية الترغيب (٦)أي يرضى باليسير. (٧)يرضه الله تعالى بما أعطاه.

لاَ جَرَمَ[١] لاَ أَسْأَلُهُ شَيْئاً. وَأَبو سَلَمَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ - قَالَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/١٠٤)

﴿قِصَّةُ ثَوْبَانَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ (تكَفَّلَ)[٣] لِي أَنْ لاَيَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً أَتَكَفَّلْ لَهُ بِالْجَنَّةِ! فَقُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لاَيَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئاً. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ قَالَ: «لاَ تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً»، قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلاَ يَقُولُ لأَحَدٍ: نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/١٠١)، وَقَدْ تَقَدَّمَ[٤] فِي الْبَيْعَةِ عَلَى أَعْمَالِ الإِسْلاَمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ بَيْعَةُ ثَوْبَانَ عَلَى أَنْ لاَيَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئاً. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعِ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَرُبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيُنَاوِلُهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ ثَوْبَانَ مُخْتَصَرًا.

﴿قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢١) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ[٥] مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنِيخُهَا فَيَأْخُذُهُ فَقَالُوا: أَفَلاَ أَمَرْتَنَا نُنَاوِلُكَهُ؟ قَالَ: إِنَّ حَبِيبِي ﷺ أَمَرَنِي أَنْ لاَ أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً.

---

(١)أي لامحالة و لابدّ. (٢)في المسند(٥/٢٧٥)، «والنسائي» في كتاب الزكاة - باب فضل من لايسأل الناس شيئاً(١/٣٦٢) «وابن ماجه» في كتاب الزكاة - باب كراهية المسألة(١/١٣٢) «وأبو داود» في كتاب الزكاة - باب كراهية المسألة(١/٢٣٢). (٣)من أبي داود: أي ضمن. وفي الترغيب: «يكفل» (٤)(١/٣٢٣). (٥)الخطام: كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به. «إ-ح»

اَلْخَوْفُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

خَوْفُ النَّبِيِّﷺ

﴿رِوَايَةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٥٧٨/٢)[١] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ[٣] وَالأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ[٤]، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ[٥]، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ[٦] إِلَيْهِ مِنْ مَّقَامِي[٧] هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا[٨]»؛ قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَّظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الرِّقَاقِ[٩] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَوْماً فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ - فَذَكَرَهُ وَفِيهِ: «وَإِنِّي وَاللهِ! لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ[١٠] أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللهِ! مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

﴿قَوْلُهُ ﷺ لَمَّا قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بِمَالٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[١١] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ[١٢] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١)في كتاب المغازي - باب غزوة أحد، وأخرجه أيضاً في كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهيد (١٧٩/١). (٢)دعا. «ش» (٣)أما الأحياء فبخروجه منهم وأما الأموات فبانقطاع دعاءه واستغفاره لهم. (٤)الفرط - بفتح الفاء والراء: الذي يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون إليه. عن القسطلاني «ش» (٥)أي أشهد لكم. (٦)نظرًا حقيقياً بطريق الكشف. (٧)هو على ظاهره، وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة. حاشية البخاري (٨)أن ترغبوا فيها (أي على وجه المعارضة والانفراد فيها: أي في الخزائن أو في الدنيا) لأنها تبعث علي جمعها وإمساكها، أو لأنّه يؤدي إلى المنازعة والمقاتلة. «إنعام» (٩)في باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها(٩٥١/٢). (١٠)فيه: إشارة إلي ما فتح على أمته من المدن والخزائن من بعده. (١١)البخاري في كتاب الرقاق - باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها(٩٥٠/٢) وأيضاً (٤٤٧/١) و«مسلم» في كتاب الزهد(٤٠٧/٢). (١٢)وهو حليف لبني عامر بن لؤيّ وكان شهد بدرًا.

بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه إِلَى الْبَحْرَيْنِ[(١)] يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا فَقَدِمَ بِمَالٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا[(٢)] صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ[(٣)] فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ»، قَالُوا: أَجَلْ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا[(٤)] وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ! فَوَاللهِ! مَا الْفَقْرَ[(٥)] أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[(٦)]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٤١)

﴿حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٧)] وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ (يَخْطُبُ)[(٨)] إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فِيهِ جَفَاءٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَكَلَتْنَا الضَّبُعُ[(٩)]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَيْرُ ذَلِكَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبّاً، فَيَا لَيْتَ أُمَّتِي لاَ تَلْبَسُ الذَّهَبَ!» وَرُوَاةُ أَحْمَدَ رُوَاةُ الصَّحِيحِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٤٤)

﴿حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[(١٠)] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فِي حَدِيثٍ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ

---

(١)كان قدوم أبي عبيدة سنة عشر قدم بمائة ألف وثمانين ألف درهم، وقال قتادة: كان المال مائتين ألفاً (لعله مائتي ألف) وقال الزهري: قدم به ليلاً، وقال ابن حبيب: هو أكثر مال قدم به على رسول الله ﷺ، وقال قتادة: وصبّ على حصير وفرقه وما حرم منه سائلاً. حاشية البخاري (٢)أتوا. «إنعام» (٣)أي فتصدوا له. (٤)معناه الإخبار بحصول المقصود: أي لكم البشرى والتهنئة وارجوا وانتظروا ما يفرّحكم من إقبال الخير الكثير. «وأملوا» من التأميل من الأمل: وهو الرجاء. «ما يسرّكم» مفعول أمّلوا: أي انتظروا مالاً كثيرًا. هامش البخاري (٥)وهذه الخشية يحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى لأن مضرة الفقر دنيوية غالباً، ومضرة الغنى دينية غالباً. حاشية البخاري (٦)لأنها تبعث على جمعها وإمساكها أو لأنه يؤدي إلي المنازعة والمقاتلة. «إنعام» (٧)في المسند(٥/١٥٣). (٨)من المسند. (٩)أي السنة المجدبة. «إ-ح» (١٠)البخاري في كتاب الزكاة - باب الصدقة على اليتامى(١/١٩٧)، ومسلم في كتاب الزكاة - باب التحذير من الاغترار بزينة الدنيا إلخ(١/٣٣٦).

لله ﷺ عَلَى الْمِنبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَّا يَفْتَحُ ا للهُ عَلَيْكُمْ مِّنْ
هْرَةِ الدُّنْيَا[١] وَزِينَتِهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٤٤)

﴿حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ:
لأَنَا لِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِّنْ فِتْنَةِ الضَّرَّاءِ[٢]، إِنَّكُمُ ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ،
إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ»[٣]، وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رُوَاتِهِ رُوَاةُ الصَّحِيحِ. كَذَا فِي
تَّرْغِيبِ(٥/١٤٥)[٤]

﴿حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ
نَالَ: «الْفَقْرَ تَخَافُونَ - أَوِ الْعَوزَ[٥] - أَمْ تَهُمُّكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّ ا للهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ
الرُّومَ، وَتُصَبُّ[٦] عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبّاً حَتَّى لاَ يُزِيغَكُمْ بَعْدَ أَنْ زِغْتُمْ[٧] إِلاَّ هِيَ» وَفِي
سْنَادِهِ بَقِيَّةُ[٨]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٤٢)[٩]

خَوْفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[١٠] رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

﴿رِوَايَةُ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما فِي قِصَّةِ غَنَائِمِ الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٥٨) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ

١)أي حسنها وبهجتها وكثرة خيرها: أي نعيمها وأعراضها وحظوظها، شبهت بزهرة الروضة. مجمع حار (٢)هما بناءان للمؤنث لامذكر لهما، وفي الأثر: «ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسرَّاء فلم نصبر» أي ختبرنا بالفقر والشدة والعذاب فصبرنا عليه فلما جاءتنا الدنيا والسعة والراحة بطرنا. (٣)قال القسطلاني: خضرة من حيث المنظر، حلوة من حيث الذوق، قال النووي: فيه التحذير من الاغترار بالدنيا والنظر إليها لمفاخرة بها. (٤)ومجمع الزوائد(١٠/٢٤٥). «إنعام» (٥)العوز: الحاجة. الترغيب (٦)يكثر خيرها. (٧)أي تم وانحرفتم عن الجادة: أي الدنيا يزداد نعيمها فتطغيكم وتبعدكم عن صالح الأعمال. والزيغ: الميل عن لاستقامة. حاشية الترغيب (٨)هو بقية بن الوليد قال الهيثمي(١٠/٢٤٥): رواه الطبراني والبزار بنحوه رجاله وثقوا إلاّ أن بقية مدلس وإن كان ثقة. (٩)ومجمع الزوائد(١٠/٢٤٥). «إنعام» (١٠)لم يذكر المؤلف رحمه ا لله خوف أبي بكر رضي الله عنه على بسط الدنيا» كما هو دأبه في ذكره التراجم مرتبة لأنها لم تبسط في زمنه، -

ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِغَنَائِمَ مِنْ غَنَائِمِ الْقَادِسِيَّةِ[1] فَجَعَلَ يَتَصَفَّحُهَا[2] وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَبْكِي وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا يَوْمُ فَرَحٍ وَّهَذَا يَوْمُ سُرُورٍ، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ! وَلَكِنْ لَّمْ يُؤْتَ هَذَا قَوْمٌ قَطُّ إِلاَّ أَوْرَثَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ[3]. وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ أَيْضاً عَنِ الْمِسْوَرِ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٢١)

﴿رِوَايَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً(٦/٣٥٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ رضي الله عنه بِكُنُوزِ كِسْرَى قَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَمَ الزُّهْرِيُّ رضي الله عنه: أَلاَ تَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ يَعْنِي[4]؟ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لاَ نَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ حَتَّى نَقْسِمَهَا، وَبَكَى عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: مَا يُبْكِيكَ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَوَاللهِ إِنَّ هَذَا لَيَوْمُ شُكْرٍ وَّيَوْمُ سُرُورٍ وَّيَوْمُ فَرَحٍ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطِهِ اللهُ قَوْماً قَطُّ إِلاَّ أَلْقَى اللهُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ[5] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٢١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٦).

﴿رِوَايَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله فِي قِصَّةِ فَرْوَةِ كِسْرَى وَسِوَارَيْهِ﴾

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً(٦/٣٥٨) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أُتِيَ بِفَرْوَةِ[6] كِسْرَى (بْنِ هُرْمُزَ)[7] فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ رضي الله عنه قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيْهِ سِوَارَيْ[8] كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فَجَعَلَهُمَا فِي يَدَيْهِ فَبَلَغَا مَنْكِبَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُمَا

= وأما خوفه ﷺ فكان على أمته لاعلى نفسه. (١)صاحبة المعركة الشهيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وتقع بين النجف والحيرة، إلى شمال الغربي من الكوفة، وإلى الجنوب من كربلاء. المعالم الأثيرة (٢)أي يتأمّلها ويقلبها. (٣)أي شدة البغض. (٤)كذا في الأصل والبيهقي، وليس هذا اللفظ في كنز العمال. «إنعام» (٥)بهذا الطريق أطول منه. (٦)هي بمعنى ثروة، وبالأردية: تاج مالداري، (وفي المنتخب:«بعروة» وهو خطأ). «إنعام» (٧)من المنتخب. (٨)السوار: الحلية التي تلبسه المرأة في زندها.

فِي يَدَيْ سُرَاقَةَ قَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ! سِوَارَيْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فِي يَدِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ أَعْرَابِيٌّ مِّنْ بَنِي مُدْلِجٍ! ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَكَﷺ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُّصِيبَ مَالاً فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ، وَزَوَيْتَ[1] ذَلِكَ عَنْهُ نَظَرًا مِّنْكَ لَهُ[2] وَخِيَارًا[3]، ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍﷺ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُّصِيبَ مَالاً فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيْلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ، فَزَوَيْتَ ذَلِكَ عَنْهُ نَظَرًا مِّنْكَ لَهُ وَخِيَارًا، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَّكُونَ هَذَا مَكْرًا مِّنْكَ بِعُمَرَ[4]! ثُمَّ تَلاَ ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَّبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لاَّ يَشْعُرُونَ﴾[5]. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٢).

﴿رِوَايَةُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ فِي بُكَائِهِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَّالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى سَفَطٍ[7] - هُوَ شَيْءٌ كَالْقُفَّةِ[8] أَوْ كَالْجُوَالِقِ[9]- أُتِيَ بِهِ مِنْ قَلْعَةِ الْعِرَاقِ[10] فَكَانَ فِيهِ خَاتَمٌ فَأَخَذَهُ بَعْضُ بَنِيهِ فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ فَانْتَزَعَهُ عُمَرُ مِنْهُ؛ ثُمَّ بَكَى عُمَرُﷺ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ:

---

(١)أي صرفته وقبضته. «إ-ح» (٢)نظر له: ترحم. «إنعام» (٣)الخيار: الاسم من الاختيار: وهو طلب خير الأمرين. (٤)قال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا، ولذلك قال أمير المؤمنين عليﷺ من وُسِّعَ عليه دنياه و لم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله. عن مفردات الراغب (٥)آيتان: ٥٥ و٥٦ من سورة المؤمنين. ﴿أيحسبون﴾. الآية: أي أيظن هؤلاء الكفار أنّ الذي نعطيهم في الدنيا من الأموال والأولاد. ﴿نسارع لهم﴾. الآية: أي هو تعجيل ومسارعة لهم في الإحسان؟ كلاّ ليس الأمر كما يظنون بل هو استدراج لهم واستجرار إلى زيادة الإثم، ولهذا قال: ﴿بل لايشعرون﴾: أي بل هم أشباه البهائم، لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتفكروا في الأمر أهو استدراج أم مسارعة في الخير؟ والآية ردّ على المشركين في زعمهم أن أموالهم وأولادهم دليل رضَى الله عنهم كما حكى الله عنهم. (أي بعد هذا) صفوة التفاسير (٦)في المسند(١/١٦). (٧)السفط: ما يعبّأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، وعاء كالقفة أو الجوالق. «إ-ح» وبالفارسية: جامه دان. «إنعام» (٨)القفة: الزنبيل من الخوص: أي ورق النخل ونحوه. وبالأردية: ثوكري. «إنعام» (٩)هي العدل من صوف أو شعر. «إ-ح» (١٠)موضع بالبادية وإليه تنسب السيوف، وقيل: هي القرية التي دون حلوان العراق. معجم البلدان

لِمَ تَبْكِي؟ وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ وَأَظْهَرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ[1] وَأَقَرَّ عَيْنَكَ[2]، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ أَلْقَى اللهُ عز وجل بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ[3] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أُشْفِقُ[4] مِنْ ذَلِكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٤٤)

﴿رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي بُكَائِهِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا﴾

وَأَخْرَجَ الْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٨٨)[5] وَالْبَزَّارُ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيُّ (٦/٣٥٨) وَغَيْرُهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا صَلَّى صَلاَةً جَلَسَ لِلنَّاسِ فَمَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ كَلَّمَهُ وَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لأَحَدٍ حَاجَةٌ قَامَ، فَصَلَّى صَلَوَاتٍ لِّلنَّاسِ[6] لاَ يَجْلِسُ فِيهِنَّ فَقُلْتُ: يَا يَرْفَأُ! أَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَكَاةٌ[7]؟ فَقَالَ: مَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَكْوٌ[8]، فَجَلَسْتُ فَجَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَجَلَسَ فَخَرَجَ يَرْفَأُ فَقَالَ: قُمْ يَا ابْنَ عَفَّانَ! قُمْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! فَدَخَلْنَا عَلَى عُمَرَ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ صُبَرٌ[9] مِّنْ مَّالٍ عَلَى كُلِّ صُبْرَةٍ مِّنْهَا كُتُفٌ[10]! فَقَالَ: إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَوَجَدْتُكُمَا مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِهَا عَشِيرَةً فَخُذَا هَذَا الْمَالَ فَاقْتَسِمَاهُ[11] فَمَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَرُدَّا[12]! فَأَمَّا عُثْمَانُ (فَحَثَا)[13] وَأَمَّا أَنَا فَجَثَوْتُ[14] لِرُكْبَتَيَّ وَقُلْتُ: وَإِنْ كَانَ نُقْصَانًا رَّدَدْتَّ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: شِنْشِنَةٌ مِّنْ أَخْشَنَ[15]- (قَالَ سُفْيَانُ): يَعْنِي حَجَرًا مِّنْ جَبَلٍ - أَمَا كَانَ هَذَا

(١)نصرك عليه وأمدك بالفتوح الجمة. (٢)أي أفرحك. (٣)شدة البغض. (٤)أي أخاف. (٥)في الأصل (٣/٢٠٧) والصواب:(٣/٢٨٨). «إنعام» (٦)هذه الكلمة ليست في الطبقات ولا في البيهقي، والأصوب حذفها، وفي البيهقي:«فصلى ذات يوم فلم يجلس». «ش» (٧)الشكوى والشكاة والشكاء والشكواء المرض. «إنعام» (٨)التألم مما به من مرض ونحوه، وفي الكنز الجديد:«شكاة». (٩)جمع الصبرة: أي المجتمع من كل شيء؛ نحو الحب المحصود، والتمر، والدراهم، والرمل المتراكب. (١٠)جمع كتاف: ما شد به من حبل وغيره. (١١)اقتسم الشيء بينهم: أخذ كل منهم نصيبه منه، وفي المجمع والطبقات:«فاقسماه» (١٢)في البيهقي:«فرداه» وهو أصوب. «ش» (١٣)بالحاء المهملة كما في نسختي البيهقي وابن سعد (٣/٢٨٨) (وكذا في الكنز الجديد(٤/٣٧٧) أي أخذ وهو أصوب) في الأصل:«فجثا». «إنعام» (١٤)وفي الكنز الجديد:«فحثوت» وهو خطأ. (١٥)عادة، والأخشن: الجبل. ومعناه أنه شبّهه بأبيه العباس في شهامته ورأيه وجرأته على القول وهو مثل «شنشنة أعرفها من أخزم» وأول من قاله أبو أخزم الطائي، وذلك أن أخزم =

عِنْدَ ا للهِ إِذْ مُحَمَّدٌﷺ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلونَ الْقِدَّ[١]؛ فَقُلْتُ: بَلَى، وَا للهِ! لَقَدْ كَانَ هَذَا عِنْدَ ا للهِ وَمُحَمَّدٌﷺ حَيٌّ، وَلَوْ عَلَيْهِ فُتِحَ لَصَنَعَ فِيهِ غَيْرَ الَّذِي تَصْنَعُ؛ فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ: إِذَنْ صَنَعَ مَاذَا؟ قُلْتُ: إِذًا لأَكَلَ وَأَطْعَمَنَا، فَنَشَجَ[٢] عُمَرُ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَضْلاعُهُ ثُمَّ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا[٣] كَفَافاً لاَ لِيَ وَلاَ عَلَيَّ[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٢٠)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٤٢): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَ أَبو عُبَيْدٍ[٥] وَابْنُ سَعْدٍ(٣/٢١٨) وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَالشَّاشِيُّ وَحَسَنٌ[٦] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ نِطَعٌ[٧] فِيهِ[٨] الذَّهَبُ مَنْثُورٌ[٩] قَالَ: هَلُمَّ فَاقْسِمْ هَذَا بَيْنَ قَوْمِكَ! فَا للهُ أَعْلَمُ حَيْثُ زَوَى هَذَا[١٠] عَنْ نَبِيِّهِﷺ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأُعْطِيتُهُ لِخَيْرٍ أُعْطِيتُهُ أَمْ لِشَرٍّ! ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: كَلاَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا حَبَسَهُ عَنْ نَبِيِّهِ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ إِرَادَةَ الشَّرِّ لَهُمَا وَأَعْطَاهُ عُمَرَ إِرَادَةَ الْخَيْرِ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٧)

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي ا لله عنهما وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبو عُبَيْدٍ[١١] وَالْعَدَنِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍرضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه[١٢] فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا بَلَغْتُ الْبَابَ سَمِعْتُ نَحِيبَهُ[١٣] فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا

= كان عاقاً لأبيه فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه، فقال:

إن بنيّ زمّلوني بالدم   شنشنة أعرفها من أخزم

(١)السير يقد من جلد، يريد يأكلون جلد السخلة في الجدب. «إ-ح» (٢)أي بكى من صوت وتوجّع. «إ-ح» (٣)أي من الخلافة. «ش» (٤)قاله هضماً لنفسه أو رأى أن الإنسان لا يخلو عن تقصير. (٥)(ص٢٥٠). «إنعام» (٦)أي وهو حديث حسن. (٧)وهو الذي يفترش من الجلود، وفيه لغات: فتح النون وكسرها وسكون الطاء وفتحها، والأفصح كسر النون وفتح الطاء. مقدمة فتح الباري(ص١٩٦) (٨)وفي ابن سعد والكنز الجديد(٤/٣٦٨): «عليه» وهو أصوب. (٩)وفي الكنز الجديد:«منثورًا نثر الحثا، فقال ابن عباس: أتدري ما الحثا؟ فذكر التبن». (١٠)أي صرف هذا ومنعه. (١١)(ص٢٤٩). «إنعام» (١٢)وفي الكنز الجديد(٤/٣٧٠) بعده:«أظنه قال ظهرًا». (١٣)نحب الرجل نحباً ونحيباً: رفع صوته بالبكاء. «إ-ح»

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! اعْتُرِيَ[١] وَا اللهِ! أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَخَلْتُ فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ وَقُلْتُ: لاَ بَأْسَ لاَ بَأْسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: بَلْ أَشَدُّ الْبَأْسِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْبَابَ فَإِذَا حَقَائِبُ[٢] بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ! فَقَالَ: الآنَ هَانَ آلُ الْخَطَّابِ[٣] عَلَى اللهِ، إِنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَ هَذَا إِلَى صَاحِبَيَّ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ - فَسَنَّا لِي فِيهِ سُنَّةً أَقْتَدِي بِهَا، قُلْتُ: اجْلِسْ بِنَا نُفَكِّرْ! فَجَعَلْنَا لأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، وَجَعَلْنَا لِلْمُهَاجِرِينَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، وَلِسَائِرِ النَّاسِ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ، حَتَّى وَزَّعْنَا ذَلِكَ الْمَالَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٨)

خَوْفُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

﴿قِصَّةُ بُكَائِهِ رضي الله عنه وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٥٧٩)[٤] عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِماً فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي[٥] كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ[٦] إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ بَدَا رَأْسُهُ - وَأُرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ رضي الله عنه وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا[٧]! ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ نَحْوَهُ(١/١٠٠).

﴿قِصَّةٌ أُخْرَى لَهُ رضي الله عنه فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٩) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ

(١)أي شيء عظيم اعتراه (أي أصابه) حتى بكى وانتحب. «إنعام» (٢)جمع حقيبة: الوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده. (٣)أي ذلّوا وحقروا. (٤)في كتاب المغازي - باب غزوة أحد. (٥)يعني قال عبد الرحمن: كان مصعب خيرًا مني، إنما قاله تواضعاً وهضماً لنفسه، كما قال ﷺ:«لا تفضلوني على يونس بن متى»، وإلاّ فعبد الرحمن من العشرة المبشرة. حاشية البخاري (٦)شملة مخططة. (٧)لعله يعني خفنا أن ندخل في زمرة من قيل فيه:﴿من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء﴾.

رَّحْمَنِ ﷺ لَنَا جَلِيساً - وَكَانَ نِعْمَ الْجَلِيسُ - وَإِنَّهُ انْقَلَبَ بِنَا يَوْماً حَتَّى دَخَلْنَا بَيْتَهُ، دَخَلَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ مَعَنَا، وَأُتِينَا بِصَحْفَةٍ[١] فِيهَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ، فَلَمَّا وُضِعَتْ بَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: هَلَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ؛ وَلاَ أُرَانَا أُخِّرْنَا لَهَا[٢] لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا)[٣]. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالسَّرَّاجُ عَنْ نَوْفَلٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤١٧/٢).

﴿سُؤَالُهُ لأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما عَلَى بَسْطِ الْمَالِ وَجَوابُهَا لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا أُمَّهْ! قَدْ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَالِي، أَنَا أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالاً؛ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! أَنْفِقْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لاَ يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ»، فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَلَقِيَ عُمَرَ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ فَقَالَ: بِاللهِ! مِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَتْ: لاَ، وَلاَ أُبَرِّئُ[٤] أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧٢/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

خَوْفُ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ﷺ وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

﴿قِصَّةُ خَوْفِهِ وَقَدْ عَادَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: عَادَ خَبَّاباً ﷺ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: أَبْشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! تَرِدُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ الْحَوْضَ، فَقَالَ: كَيْفَ بِهَذَا؟ وَأَشَارَ إِلَى أَعْلَى الْبَيْتِ وَأَسْفَلِهِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(١)إناء كالقصعة المبسوطة. «إ-ح»، وفي الإصابة(٤٠٩/٢): فأتانا بقصعة إلخ. (٢)وليس في الإصابة لفظ «لها» (ولا في الاستيعاب(٣٨٩/٢) هو الظاهر). «إنعام» (٣) كما في الإصابة(٤٠٩/٢) والاستيعاب (٣٨٩/٢) وهو الظاهر، وفي الأصل والحلية: «منها». (٤)أي لا أظهر براءة أحد بعدك، وإظهارها براءة عمرﷺ لاينفي عن الآخرين، مع أن الرسولﷺ بشر بالجنة العشرة وغيرهم منهم والله أعلم.

«إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ»[1]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٨٤/٥)[2]

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ عِنْدَ وَفَاتِهِ﴾

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٤٥/١) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: عَادَ خَبَّاباً نَفَ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَبْشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! إِخْوَانُكَ تَقْدَمُ عَلَيْهِمْ غَدًا، قَا فَبَكَى وَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِي جَزَعٌ[3] وَّلَكِنَّكُمْ ذَكَّرْتُمُونِي أَقْوَاماً وَّسَمَّيْتُمْ لِي إِخْوَا وَّإِنَّ أُولَئِكَ قَدْ مَضَوْا بِأُجُورِهِمْ كُلُّهُمْ[4] وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَّكُوْنَ ثَوَابُ مَا تَذْكُرُونَ مِ تِلْكَ الأَعْمَالِ مَا أُوتِينَا بَعْدَهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١٦٦/٣)[5] عَنْ طَارِقٍ بِنَحْوِهِ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٤٤/١) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّا وَّقَدِ اكْتَوَى فِي بَطْنِهِ سَبْعَ كَيَّاتٍ[6] فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«لاَ يَتَمَنَّيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ!» لَتَمَنَّيْتُهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اذْكُرْ صُحْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُدُومَ عَلَيْهِ! فَقَا قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُبْقِيَ[7] مَا عِنْدِي الْقُدُومَ عَلَيْهِ. هَذِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دَرَاهِمَ[8] فِي الْبَيْتِ.

وَأَخْرَجَ(١٤٥/١) مِنْ طَرِيقٍ آخرَ عَنْ حَارِثَةَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، وَزَادَ: وَلَقَدْ رَأَيْتَنِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَمْلِكُ دِرْهَماً وَإِنَّ فِي جَانِبِ بَيْتِي لأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ؛ قَالَ: ثُمَّ أُتِ بِكَفَنِهِ، فَلَمَّا رَآهُ بَكَى فَقَالَ: لَكِنَّ حَمْزَةَ رضي الله عنه لَمْ يُوجَدْ لَهُ كَفَنٌ إِلاَّ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ[9]، إ جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَلَصَتْ[10] عَنْ قَدَمَيْهِ، وَإِذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ قَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ

(١)الحديث أخرجه أيضا الترمذي في أبواب اللباس نحوه، وابن ماجه في أبواب الزهد - باب الزهد في الدن
(٢)في الأصل: (١٨٤/٥) والصواب: (١٨٣/٥) اهـ، وفي مجمع الزوائد(٢٥٣/١٠). «إنعام» (٣)الجز ضد الصبر. (٤)وفي ابن سعد:«كما هي»، وهو أوضح. «ش» (٥)في الأصل: (١١٨/٣) والصواب (١٦٦/٣). «إنعام» (٦)الكيّ بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض. مجمع البحار وفي الكوك الدرّيّ(٣٣/٢): نهى رسول الله ﷺ عن الكيّ: أي من غير ضرورة داعية إليه، وبذلك تجمع الروايات ويص اكتواء الأصحاب رضي الله عنهم وإلاّ فكيف يتصور عنهم مخالفة أمره ﷺ. (٧)أي يمنعني. (٨)كذا في الأصل والحلي ولعل الصواب: أربعون ألف درهم، كما في الرواية التالية. (٩)أي بردة فيها خطوط سود وبيض. «إ-ح»
(١٠)أي انضمت. «إ-ح»

حَتَّى مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الإِذْخِرُ[١]؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١١٧) عَنْ حَارِثَةَ بِنَحْوِهِ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٤٥) عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: إِنَّ فِي هَذَا التَّابُوتِ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَا للهِ! مَا شَدَدْتُ لَهَا مِنْ خَيْطٍ وَّلاَ مَنَعْتُهَا مِنْ سَائِلٍ، ثُمَّ بَكَى فَقُلْنَا: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: أَبْكِي أَنَّ أَصْحَابِي مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا شَيْئاً[٢]، وَإِنَّا بَقِينَا بَعْدَهُمْ حَتَّى لَمْ نَجِدْ لَهَا مَوْضِعاً إِلاَّ التُّرَابَ[٣]. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: رَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِدْرِيسَ قَالَ: وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا كَذَا وَكَذَا كَمَا قَالَ بَعْرًا أَوْ غَيْرَهُ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً(١/١٤٦) فِي حَدِيثِ قَيْسٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ قَدْ مَضَى قَبْلَنَا أَقْوَامٌ لَمْ يَنَالُوا مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً، وَإِنَّا بَقِينَا بَعْدَهُمْ حَتَّى نِلْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا لاَ يَدْرِي أَحَدُنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ يَّضَعُهُ إِلاَّ فِي التُّرَابِ، وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنْفَقَهُ إِلاَّ فِيمَا أَنْفَقَ فِي التُّرَابِ[٤].

﴿حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ فِي خَوْفِ خَبَّابٍ رضي الله عنه﴾

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٥] عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ ا للهِ فَوَجَبَ[٦] أَجْرُنَا عَلَى ا للهِ. فَمِنَّا مَنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ[٧] مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً، كَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيرٍ رضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ يَتْرُكْ إِلاَّ نَمِرَةً[٨]، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ،

(١)الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثَّيل ينبت على نبتة الكولان، واحدتها إذخرة، وهي شجرة صغيرة، قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق دفر الريح، وهو مثل أسل الكولان إلاّ أنّه أعرض وأصغر كعوباً، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلاّ أنّها أرق وأصغر، وهو يشبه في نباته الغرز، يطحن فيدخل في الطيب، وهي تنبت في الحزون و السهول وقلّما تنبت الإذخرة منفردة، ويسقف بها البيوت فوق الخشب وهمزتها زائدة. لسان العرب (٢)أي لم تنقص أجورهم بمعنى أنهم لم يتعجلوها في الدنيا بل بقيت موفورة لهم في الآخرة. حاشية البخاري (٣)أي الإنفاق في البنيان. وقد وقع لأحمد في هذا الحديث بعد قوله: «إلاّ التراب» «وكان يبني حائطاً له». حاشية البخاري (٤)أي في بناء لايحتاج إليه لامن بنى ما لابد منه أو أبنية الخير من المساجد والرباطات. (٥)في كتاب الجنائز - باب إذا لم يجد كفناً إلخ(١/١٧٠)، وأخرجه أيضاً مسلم وابن ماجه في الجنائز والترمذي في المناقب وأحمد في المسند(٥/١٠٩-١١٢). (٦)وفي البخاري:«فوقع». (٧)وفي البخاري:«فمنا من مات و لم يأكل». (٨)شملة فيها خطوط بيض وسود.

وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلاَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ الإِذْخِرَ»، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ[١] لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا[٢]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨٥/٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِمِثْلِهِ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨٦/٧)

خَوْفُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

﴿قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٩٩/١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ رَّجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: صَحِبْتُ سَلْمَانَ رضي الله عنه فَذَكَرَ مَا فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُنُوزِ كِسْرَى فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكُمُوهُ وَفَتَحَهُ لَكُمْ وَخَوَّلَكُمْ[٣] لَمُمْسِكٌ خَزَائِنَهُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ، وَلَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ وَمَا عِنْدَهُمْ دِينَارٌ وَّلاَ دِرْهَمٌ وَّلاَ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ثُمَّ ذَاكَ يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ! ثُمَّ مَرَرْنَا بِبَيَادِرَ[٤] تُذْرَى فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكُمُوهُ وَخَوَّلَكُمْ وَفَتَحَهُ لَكُمْ لَمُمْسِكٌ خَزَائِنَهُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ وَمَا عِنْدَهُمْ دِينَارٌ وَّلاَ دِرْهَمٌ وَّلاَ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ثُمَّ ذَاكَ يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ!.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه عَلَى شَطِّ[٥] دِجْلَةَ[٦] فَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ! انْزِلْ فَاشْرَبْ! فَشَرِبْتُ[٧] فَقَالَ: مَا نَقَصَ شَرَابُكَ مِنْ دِجْلَةَ؟ قُلْتُ: مَا عَسَى أَنْ يَّنْقُصَ، قَالَ: فَإِنَّ الْعِلْمَ كَذَلِكَ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَلاَ يَنْقُصُ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ! فَمَرَرْنَا بِأَكْدَاسٍ[٨] مِّنْ حِنْطَةٍ وَّشَعِيرٍ فَقَالَ: أَفَتَرَى هَذَا فُتِحَ لَنَا وَقُتِّرَ[٩]

(١)أي أدركت ونضجت. «إ-ح» (٢)يجتنيها. «إ-ح» (٣)أي أعطاكم وملككم خزائن كسرى. (٤)جمع البيدر: مكان يداس فيه المجتمع من نحو الحب المحصود، والتمر. «تذرى» أي تنقى في الريح. (٥)بفتح الشين: جانبها. (٦)نهر ببغداد، لاتدخله الألف واللام، قال حمزة: دجلة معربة على ديلد، ولها اسمان آخران، وهما: آرنك روذ، وكودك دريا: أي البحر الصغير. معجم البلدان (٧)وفي نسخة للطبراني زيادة: «ثم قال: اشرب، فشربت». انظر حاشية المجمع (٨)جمع كدس: وهو ما يجمع من الطعام في البيدر. «إ-ح» (٩)أي ضيق عليهم. «إ-ح»

عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِخَيْرٍ لَّنَا وَشَرٌّ لَّهُمْ! قُلْتُ: لاَ أَدْرِي (قَالَ)[1] وَلَكِنِّي أَدْرِي شَرٌّ لَّنَا وَخَيْرٌ لَّهُمْ. قَالَ[1]: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ عز وجل. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٢٤): وَفِيهِ رَاوٍ لَّمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا.

﴿عِيَادَةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لِّسَلْمَانَ رضي الله عنهما وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٩٥) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ[2] أَنَّ سَعْدَ ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه يَعُودُهُ فَبَكَى سَلْمَانُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ؟ تَلْقَى أَصْحَابَكَ، وَتَرِدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْحَوْضَ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ! فَقَالَ: مَا أَبْكِي جَزَعاً مِّنَ الْمَوْتِ وَلاَ حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «لِيَكُنْ بُلْغَةُ[3] أَحَدِكُمْ مِّنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ»[4]! وَهَذِهِ الأَسَاوِدُ[5] حَوْلِي - وَإِنَّمَا حَوْلَهُ مِطْهَرَةٌ أَوْ إِنْجَانَةٌ[6] وَنَحْوُهَا، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: اعْهَدْ إِلَيْنَا عَهْدًا نَّأْخُذْ بِهِ بَعْدَكَ! فَقَالَ لَهُ: اذْكُرْ رَبَّكَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ[7]، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ يَدِكَ[8] إِذَا قَسَمْتَ[9]! وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٢٧) وَابْنُ سَعْدٍ(٤/٦٥) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ: وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ وَّجَفْنَةٌ[10] وَّمِطْهَرَةٌ[11]. وَ أَخْرَجَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ[2] مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٧) وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ[12] وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى سَلْمَانُ رضي الله عنه فَعَادَهُ سَعْدٌ رضي الله عنه، فَرَآهُ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ:

(١-١)أي سلمان. (٢-٢)أي عن أساتذته المحدثين. (٣)أي كفاية، وفي ابن ماجه(٢/٣١٢):«يكفي أحدكم مثل زاد الراكب». (٤)أي قدر زاد المسافر. (٥)وقال أبو عبيد في غريب الحديث(٤/١٣٤): أراد الشخوص من المتاع، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره. الترغيب(٥/١٢٨) (٦)بالكسر: هي الإجّانة: وعاء لغسل الثياب. «إ-ح» (٧)وعند إرادتك الفعل إذا أردته. (٨)يعني قسمك. (٩)أي وزعت يعني سوّ بالعدل وفرّق بالحق. حاشية الترغيب (١٠)قالوا: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة. (١١)إداوة : أي إناء التطهير والنظافة. حاشية الترغيب (١٢)في أبواب الزهد - باب الزهد في الدنيا(٢/٣١٢).

مَا يُبْكِيكَ؟ يَا أَخِي! أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِّنْ اثْنَيْنِ[١]، مَا أَبْكِي ضَنّاً[٢] عَلَى الدُّنْيَا وَلاَ كَرَاهِيَةَ الآخِرَةِ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا مَّا أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ[٣]، قَالَ: وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ (الرَّاكِبِ)[٤]، وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ! فَاتَّقِ اللهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ! قَالَ ثَابِتٌ[٥]: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلاَّ بِضْعَةً وَّعِشْرِينَ دِرْهَماً مَّعَ نُفَيْقَةٍ[٦] كَانَتْ عِنْدَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٢٨/٥)

﴿سَبَبُ جَزَعِ سَلْمَانَ رضي الله عنه عِنْدَ الْمَوْتِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ سَلْمَانَ الْخَيْرِ رضي الله عنه[٧] حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ عَرَفُوا مِنْهُ بَعْضَ الْجَزَعِ فَقَالُوا: مَا يُجْزِعُكَ؟ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! وَقَدْ كَانَتْ لَكَ سَابِقَةٌ فِي الْخَيْرِ[٨]، شَهِدْتَّ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَغَازِيَ حَسَنَةً وَّفُتُوحاً عِظَاماً، قَالَ: يُجْزِعُنِي أَنَّ حَبِيبَنَا ﷺ حِينَ فَارَقَنَا عَهِدَ إِلَيْنَا قَالَ: «لِيَكْفِ الْمَرْءَ مِنْكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ!» فَهَذَا الَّذِي أَجْزَعَنِي[٩]؛ فَجُمِعَ مَالُ سَلْمَانَ فَكَانَ قِيمَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَماً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٨٤/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَامِرٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤٥/٧) إِلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَهُ: خَمْسَةَ عَشَرَ دِينَارًا، وَهَكَذَا ذُكِرَ فِي الْكَنْزِ عَنِ ابْنِ حِبَّانَ[١٠]. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٩٧/١) عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ قَالَ: كَذَا قَالَ عَامِرُ

(١)كذا في الترغيب، وفي ابن ماجه: «اثنتين»، أي ما أبكاني واحدة من اثنتين، وهما الضن للدنيا والكراهية للآخرة. حاشية ابن ماجه (٢)الضنّ: الإمساك والبخل. ولله درّ القائل: يوماً تسير إلى الثرى ويفوز غيرك بالثراء. (٣)أي تجاوزت حدوده. (٤)كما في الترغيب(١٢٩/٥)، والرواية المقبلة، وفي الأصل: «الركب». (٥)البناني البصري. (٦)تصغير نفقة. «ش» (٧)لقب لسلمان، لقبه إياه الرسول ﷺ. «ش» (٨)أي سبقت الناس إلى الخير. (٩)أي حملني على الجزع. (١٠)عزاه صاحب الكنز إلى ابن حبّان وابن عساكر، والذي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان(ص٦١٤) رقم الحديث ٢٤٨٠: خمسة عشر درهماً، وهو الذي حكاه المنذري عن ابن حبان في الموضعين من الترغيب(١٢٩/٥-١٨٤).

ابْنُ عَبْدِ اللهِ: دِينارًا، وَاتَّفَقَ الْبَاقُونَ عَلَى بِضْعَةَ عَشَرَ دِرْهَماً، ثُمَّ أَخْرَجَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ[١] قَالَ: بِيعَ مَتَاعُ[٢] سَلْمَانَﷺ فَبَلَغَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ دِرْهَماً. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ[٣]، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(١٨٦/٥): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ إِلاَّ أَنَّ عَلِيّاً لَمْ يُدْرِكْ سَلْمَانَ[٤].

خَوْفُ أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيِّﷺ[٥]

﴿قِصَّتُهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما عِنْدَ الْمَوْتِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٦] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُﷺ إِلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَﷺ وَهُوَ مَرِيضٌ يَعُودُهُ فَوَجَدَهُ يَبْكِي فَقَالَ: يَا خَالُ! مَا يُبْكِيكَ؟ أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ[٧] أَمْ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: (كَلٌّ لاًّ)[٨] وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا[٩] عَهْدًا لَمْ نَأْخُذْ بِهِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَكْفِي مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللهِ»، وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ[١٠]. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[١١] عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ قَوْمِهِ لَمْ يُسَمِّهِ قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ فَجَاءَهُ مُعَاوِيَةُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَطْعُونٌ[١٢] فَأَتَاهُ مُعَاوِيَةُ - فَذَكَرَ

(١)وفي المجمع: عليّ بن دبمة، وفي تهذيب التهذيب(٢٨٥/٧): علي بن بذيمة (بفتح الموحدة وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تحتانية ساكنة)، الجزري أبو عبد الله مولى جابر بن سمرة السوائي كوفيّ الأصل، ومات بحران سنة ١٣٦هـ. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عمار: من الثقات، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. (٢)أي تركته. (٣)ابن بذيمة المذكور. (٤)هكذا في المجمع(٢٥٤/١٠). وزاد: «فإن كانت تركته تأخرت فهو متصل». «إنعام» (٥)هو أخو أبي حذيفة بن عتبة لأبيه أسلم يوم فتح مكة، وكان رجلاً صالحاً ونزل الشام إلى أن مات في خلافة عثمان. راجع الإصابة(١٩٩/٤) (٦)في أبواب الزهد - باب في هم الدنيا وحبها(٥٦/٢) «والنسائي» في أواخر كتاب الزينة(٣٠١/٢) - باب اتخاذ الخادم والمركب. (٧)أشأزه: أقلقه وذعره. «إ-ح» (٨)كما في الترمذي، والنسائي، وفي الأصل والترغيب: «كلاّ». (٩)وفي الترمذي والنسائي: «إليّ». (١٠)وفي النسائي بعد «عهدًا» «وددت أني كنت تبعته» قال: «إنه لعلك تدرك أموالاً تقسم بين أقوام وإنما يكفيك من ذلك إلخ». (١١)في أبواب الزهد(٣١١/٢) - باب الزهد في الدنيا. (١٢)أي أصيب بالطاعون. «ش»

الْحَدِيثَ. وَذَكَرَهُ رَزِينٌ فَزَادَ فِيهِ: فَلَمَّا مَاتَ حُصِرَ مَا خَلَّفَ[١] فَبَلَغَ ثَلاثِينَ دِرْهَماً وَحُسِبَتْ فِيهِ الْقَصْعَةُ الَّتِي كَانَ يَعْجِنُ فِيهَا وَفِيهَا يَأْكُلُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٨٤) وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ قَوْمِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٢٠١) وَقَالَ: وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ، فَذَكَرَهُ - اهـ. وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً الْحَاكِمُ (٣/٦٣٨) عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ سَمُرَةَ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٩).

خَوْفُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي حَسَنَةَ مُسْلِمِ بْنِ أَكْيَسَ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ يَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! فَقَالَ: نَبْكِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْماً مَّا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُفِيءُ عَلَيْهِمْ[٣] حَتَّى ذَكَرَ الشَّامَ فَقَالَ: «إِنْ يُّنْسَأْ[٤] فِي أَجَلِكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! فَحَسْبُكَ مِنَ الْخَدَمِ ثَلاثَةٌ: خَادِمٌ يَّخْدُمُكَ، وَخَادِمٌ يُّسَافِرُ مَعَكَ، وَخَادِمٌ يَّخْدُمُ أَهْلَكَ وَيَرِدُ عَلَيْهِمْ[٥]؛ وَحَسْبُكَ مِنَ الدَّوَابِّ ثَلاثَةٌ: دَابَّةٌ لِّرَحْلِكَ[٦]، وَدَابَّةٌ لِّنَقْلِكَ[٧]، وَدَابَّةٌ لِّغُلامِكَ»؛ ثُمَّ هَذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى بَيْتِي قَدِ امْتَلأَ رَقِيقاً، وَأَنْظُرُ إِلَى مَرْبَدِي قَدِ امْتَلأَ دَوَابَّ وَخَيْلاً، فَكَيْفَ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذَا! وَقَدْ أَوْصَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِّنِّي مَنْ لَّقِيَنِي عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّذِي فَارَقَنِي عَلَيْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٥٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٧٣).

(١)أي عدّ ما ترك. «إظهار» (٢)في المسند(١/١٩٦). (٣)أي يصيّره لهم غنيمة. (٤)يؤخر. «ش» (٥)يعني يأتيهم بحوائجهم. «ش» (٦)أي لأهل بيتك، فالعرب تسمي الزوجة رحلا. (٧)والمراد: لنقل متاعك في السفر.

زُهْدُ[١] النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَالْخُرُوجُ (مِنْهَا)[٢] بِدُونِ تَلَبُّسٍ بِهَا

زُهْدُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

﴿حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي تَأْثِيرِ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ (ابْنُ مَاجَهْ)[٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ. قَالَ: فَجَلَسْتُ فَإِذَا عَلَيهِ إِزَارُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِّنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَقَرَظٍ[٤] فِي نَاحِيَةٍ فِي الْغُرْفَةِ، وَإِذَا إِهَابٌ[٥] مُّعَلَّقٌ! فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ[٦] فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ!» (فَقُلْتُ)[٧]: يَا نَبِيَّ اللهِ! وَمَا لِي لاَ أَبْكِي! وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لاَ أَرَى فِيهَا إِلاَّ مَا أَرَى، وَذَاكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ وَأَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ! قَالَ: « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا!»[٨] وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَلَفْظُهُ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلْتُ

---

(١)الزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، ولايقال إلاّ في الدين خاصّة. لسان العرب، وعن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ:«ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا في إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنّها أبقيت لك». أبواب الزهد من ابن ماجه(٢/٣١١) والترمذي(٢/٥٧) (٢)وفي الأصل:«عنها» والصحيح:«منها» لأنّ الخروج لايستعمل في اللغة بصلة «عن». (٣)كما في الترغيب وهو الصحيح وقد روى هذا الحديث في أبواب الزهد - باب ضجاع آل محمد ﷺ(٢/٣١٦)، وفي الأصل: «أحمد» وهو خطأ. (٤)ورق السلم يدبغ به. «إ-ح» (٥)الإهاب: الجلد الغير المدبوغ أو الجلد مطلقا. حاشية ابن ماجه (٦)أي سالت دموعهما. (٧)كما في ابن ماجه(٢/٣١٦)، وفي الأصل والترغيب: «فقال». (٨)وفي ابن ماجه بعده:«قلت بلى».

عَلَيْهِ فِي مَشْرُبَةٍ[١] وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصَفَةٍ[٢] إِنَّ بَعْضَهُ لَعَلَى التُّرَابِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ[٣] لِيفاً[٤]، وَإِنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ لإِهَاباً عَطِناً[٥]، وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرَظٌ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ، وَكِسْرَى وَقَيْصَرُ عَلَى سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيبَاجِ وَالْحَرِيرِ! فَقَالَ: «أُولَئِكَ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ وَهِيَ وَشِيكَةُ[٦] الانْقِطَاعِ، وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا». وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنهما دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦١/٥). وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَنَسٍ أَيْضاً أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٦/١٠): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَضَعَّفَهُ[٧] جَمَاعَةٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشاً أَوْثَرَ[٩] مِنْ هَذَا! فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا! مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ[١٠] فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٦٠/٥). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[١١] وَصَحَّحَهُ وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو الشَّيْخِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَ حَدِيثِ عُمَرَ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(١٥٩/٥)؛ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(١٦٢/٥) وَالْمَجْمَعِ(٣٢٧/١٠).

(١)أي غرفة. «إ-ح» (٢)الثوب الغليظ جدا. «إ-ح» (٣)أي مملوة. (٤)أي قشر النخل وما شاكله. «إ-ح» (٥)من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن في الدباغ. «إ-ح» (٦)الوشيكة: السريعة. «إ-ح» (٧)وتوثيقه أكثر من تضعيفه، قال أبو زرعة: ثقة إذا قال حدثنا، وقال أبو داود: ثبت إذا قال حدثنا، قال أحمد: ما روى عن الحسن يحتج به، مات سنة١٦٤هـ. راجع خلاصة تذهيب الكمال (٨)في المسند (٣٠١/١). (٩)أي أوطأ وألين. «إ-ح» (١٠)أي حارّ. (١١)في أبواب الزهد - باب ما جاء في أخذ المال(٦٠/٢) «ابن ماجه» في أبواب الزهد - باب ضجاع آل محمد ﷺ(٣١٦/٢).

﴿فِرَاشُهُ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَطِيفَةً(١) مَّثْنِيَّةً(٢) فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ(٣) الصُّوفُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟ يَا عَائِشَةُ!» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فُلاَنَةُ الأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَذَهَبَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا، فَقَالَ: «رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ! فَوَاللهِ! لَوْ شِئْتُ(٤) لأَجْرَى اللهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٦٣).

﴿طَعَامُهُ وَلِبَاسُهُ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ(٥) وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَبِسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّوفَ وَاحْتَذَى(٦) الْمَخْصُوفَ(٧)، وَقَالَ: أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَشِعاً وَلَبِسَ حِلْساً(٨) خَشِناً، قِيلَ لِلْحَسَنِ: مَا الْبَشِعُ؟ قَالَ: غَلِيظُ الشَّعِيرِ، مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِيغُهُ(٩) إِلاَّ بِجُرْعَةٍ(١٠) مِّنْ مَّاءٍ. وَفِيهِ يُوسُفُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَهُو مَجْهُولٌ عَنْ نُوحِ بْنِ ذَكْوَانَ(١١) وَهُوَ وَاهٍ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، (وَعِنْدَهُ: خَشِناً مَوْضِعَ بَشِعاً)(١٢). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٦٣)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فِي صُنْعِ الرَّغِيفِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ(١٣) وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْجُوعِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ

---

(١)هي كساء له خمل. (٢)معطوفة ومردود بعضها على بعض. (٣)ما يحشى به الشيء. (٤)يعني لو قبلت.
(٥)في كتاب الأطعمة - باب خبز الشعير(٢/٢٤٠). (٦)الاحتذاء: لبس الحذاء. (٧)المخصوف: النعل، والخف المرقع: أي لبس النعل المرقع والخشن الغليظ من اللباس والبشع: ككتف من الطعام الكريه فيه جفوف ومرارة. حاشية ابن ماجه (٨)هو بساط يبسط في البيت: أي كساء ممتهناً، وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أخرجت لنا عائشة رضي الله عنها كساء ملبدا وإزارا غليظا قالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين». (٩)أي يبتلعه اهـ. يعني يسهل انزلاقه من الحلق. حاشية الترغيب (١٠)الجرعة - بالتثليث من الماء: الحسوة: ملء الفم. (١١)هو نوح بن ذكوان البصري. روى عن عطاء وروى عنه يحيى بن كثير، وثقه ابن حبان وروى له ابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (١٢)من الترغيب. (١٣)في كتاب الأطعمة - باب الحوّارى(٢/٢٤٧).

رضي ا لله عنها أَنَّها غَرْبَلَتْ[1] دَقِيقاً فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَغِيفاً فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالَتْ: طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا[2] فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ لَكَ مِنْهُ رَغِيفاً، فَقَالَ: «رُدِّيهِ (فِيهِ)[3] ثُمَّ اعْجِنِيهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٥٤)

حَدِيثُ سَلْمَى امْرَأَةِ أَبِي رَافِعٍ رضي ا لله عنهما فِي أَكْلِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلْمَى[4] امْرَأَةِ أَبِي رَافِعٍ[5] رضي ا لله عنهما قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ ا للهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ ا للهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فَقَالُوا: اصْنَعِي لَنَا طَعَاماً مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْلُهُ! قَالَتْ: يَا بَنِيَّ! إِذًا لاَ تَشْتَهُونَهُ[6] الْيَوْمَ؛ فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ شَعِيرًا فَطَحَنْتُهُ[7] وَنَسَفْتُهُ[8] وَجَعَلْتُ مِنْهُ خُبْزَةً[9]، وَكَانَ أُدْمُهُ الزَّيْتَ وَنَثَرْتُ[10] عَلَيْهِ الْفِلْفِلَ[11] فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ هَذَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٢٥) رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ فَائِدٍ مَوْلَى ابْنِ أَبِي رَافِعٍ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/١٥٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[12] (بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ)[13].

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي زُهْدِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ (حَيَّانَ)[14] فِي كِتَابِ الثَّوَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما

---

(١)أي نخلت. «إ-ح» «فصنعته» أي أرادت أن تصنعه. (٢)كانت أم أيمن حبشية. «ش» (٣)«فيه» الترغيب وابن ماجه وهو أحسن، وسقطت من الأصل، أي ردي النخالة في الدقيق ثم اعجنيه، وهذا من غ زهده ﷺ. حاشية ابن ماجه (٤)كما في الأصل والمجمع والإصابة(٤/٣٢٦)، وفي الترغيب:«سدي». (٥) مولى الرسول ﷺ. «ش» (٦)أي لاتحبونه ولاترغبون فيه لأن اليوم يوم سعة الأرزاق أو يوم عادة الناس ع أكل الأطعمة اللذيذة التي طبخها الأعاجم بعد بسط الإسلام. حاشية شمائل الترمذي(ص١٢) (٧)أي فصيّ دقيقا. (٨)أي تعرضه للهواء ليزيل الذي لايؤكل. (٩)من الترغيب وهو أحسن، وفي الأص والهيثمي(١٠/٣٢٥): «تخبزة». (١٠)نثر الشيء: رماه متفرقاً. أقرب الموارد (١١)كقنفذ وزبرج: - هنديّ شديد الحرافة يطيّب به الطعام. (١٢)في المعجم الكبير(٢٤/٢٩٩)، ورواه الترمذي في الشم (١٣)من الترغيب، وفي الأصل:«وإسناده جيد». (١٤)بالياء كما في الأنساب للسمعاني ونص الراية(١/٢٧٨) والرسالة المستطرفة للكتاني(ص٣٤) وهو الإمام أبو محمد عبد ا لله بن محمد بن جعفر حيان الأصفهاني الحافظ الحياني المعروف بأبي الشيخ: حافظ كبير ثقة صنف التصانيف كثيرة و سنة٣٦٩ هـ. وفي الأصل والترغيب:«ابن حبان» - بالباء الموحدة وهو خطأ.

قَالَ: خرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ حَتَّى دَخلَ بَعْضَ حِيطَانِ الأَنْصَارِ فَجعَلَ يَلْتَقِطُ مِنَ التَّمْرِ وَيَأْكُلُ، فَقَالَ لِي:«يَا ابْنَ عُمَرَ! مَا لَكَ لاَ تَأْكُلُ؟» قُلْتُ: لاَ أَشْتَهِيهِ يَا رَسُولَ ا للهِ! قَالَ:«وَلَكِنِّي أَشْتَهِيهِ، وَهَذِهِ صُبْحُ رَابِعَةٍ مُنْذُ لَمْ أَذُقْ طَعَاماً، وَلَوْ شِئْتُ لَدَعَوْتُ رَبِّيﻷ فَأَعْطَانِي مِثْلَ مُلْكِ كِسْرَى وَقَيْصرَ فَكَيْفَ بِكَ يَا ابْنَ عُمَرَ إِذَا بَقِيتَ فِي قَوْمٍ يَخْبَئُونَ[1] رِزْقَ سَنَتِهِمْ، وَيَضْعُفُ الْيَقِينُ؟» فَوَا للهِ! مَا بَرِحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ[2]﴿وَكَأَيِّنْ مِّنْ دَآبَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا ا للهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3] فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «إِنَّ ا للهَ(ﻷ)[4] لَمْ يَأْمُرْنِي بِكَنْزِ الدُّنْيَا[5] وَلاَ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، فَمَنْ كَنَزَ دُنْيَا يُرِيدُ بِهَا حَيَاةً بَاقِيَةً، فَإِنَّ الْحَيَاةَ بِيَدِ ا للهِﻷ، أَلاَ وَإِنِّي لاَ أَكْنِزُ دِينَارًا وَّلاَ دِرْهَماً وَّلاَ أَخْبَأُ رِزْقاً لِّغَدٍ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٤٩/٥)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ، وَفِيهِ أَبُو الْعَطُوفِ[6] الْجَزَرِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤٢١/٣)

﴿رِوَايَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: أُتِيَ رَسُولُ ا للهِﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ وَّعَسَلٌ فَقَالَ:«شَرْبَتَيْنِ فِي شَرْبَةٍ وَّأُدْمَيْنِ[7] فِي قَدَحٍ! لاَ حَاجَةَ لِي بِهِ. أَمَا! إِنِّي لاَ أَزْعُمُ[8] أَنَّهُ حَرَامٌ وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَنِيَ ا للهُﻷ عَنْ فُضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ

(١)أي يكتنزون. (٢)الصحيح أنها نزلت في الهجرة. (٣)سورة العنكبوت آية: ٦٠- أي كم من دابة ضعيفة لاتقدر على كسب رزقها ولكنّ ا لله يرزقها مع ضعفها ﴿ا لله يرزقها وإياكم﴾ أي ا لله تعالى يرزقها كما يرزقكم، وقد تكفل برزق جميع الخلق، فلا تخافوا الفقر إن هاجرتم، فالرازق هو ا لله، قال في التسهيل: والقصد بالآية: التقوية لقلوب المؤمنين إذا خافوا الفقر والجوع في الهجرة من أوطانهم، فكما يرزق ا لله الحيوانات الضعيفة كذلك يرزقكم إذا هاجرتم من بلدكم. ﴿وهو السميع العليم﴾ أي هو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم. صفوة التفاسير (٤)من التفسير لابن كثير. (٥)وقد أطاعﷺ ربه حق الطاعة فصار أزهد الناس حتى توفي ودرعه مرهونة عند يهودي كما قالت عائشة رضي ا لله عنها. (٦)واسمه الجرّاح بن المنهال «الجزريّ» - بفتح الجيم والزاي وكسر الراء، هذه النسبة إلى الجزيرة وهي إلى عدة بلاد من ديار بكر، واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة ابن عمر. الأنساب للسمعاني (٧)الأدم: الإدام: ما يؤتدم به مائعاً كان أو جامدًا. (٨)لا أقول.

الْقِيَامَةِ، أَتَوَاضَعُ للهِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ[1] للهِ رَفَعَهُ اللهُ[2]، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ، وَمَ اقْتَصَدَ[3] أَغْنَاهُ اللهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوتِ أَحَبَّهُ اللهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٥٨) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٢٥): وَفِيهِ نُعَيْمُ بْنُ مُوَرِّعٍ[4] الْعَنْبَرِيُّ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

زُهْدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

﴿حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَاسْتَسْقَى[5] فَأُتِيَ بِمَاءٍ وَّعَسَلٍ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ بَكَى وَانْتَحَبَ[6] حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ بِ شَيْئاً[7] وَّلاَ نَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ. فَلَمَّا فَرَغَ قُلْنَا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! مَا حَمَلَكَ عَلَى هَـ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ رَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئاً وَّلاَ أَرَى شَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الَّذِي أَرَاكَ تَدْفَعُ (عَنْ نَفْسِكَ)[8] وَلاَ أَرَى شَيْئاً؟ قَالَ: «الدُّنْ تَطَوَّلَتْ[9] لِي فَقُلْتُ: إِلَيْكِ عَنِّي[10]! فَقَالَتْ[11]: أَمَا إِنَّكَ لَسْتَ بِمُدْرِكِيَّ[12]»؛ قَ أَبُو بَكْرٍ: فَشَقَّ (ذَلِكَ)[8] عَلَيَّ وَخَشِيتُ[13] أَنْ أَكُونَ قَدْ خَالَفْتُ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ وَلَحِقَتْنِي الدُّنْيَا[14] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٥٤): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ[15]

---

(١)التواضع: إظهار التنزل عن مرتبته. وقيل: هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل. حاشية البخا (٢/٩٦٢) (٢)يحتمل رفعة في الدنيا أو في الآخرة أو في كليهما فهو في نفسه صغير حيث هضم حقه نفسه فجعل نفسه دون منزلته وفي عين الناس عظيم حيث يرفعه الله من تلك المنزلة التي هي حقه إلى أ منه ويعظّم عند الله، وبعكسه في القرينة الأخرى. مجمع البحار(٥/٧٣) (٣)راعى الحد الوسط في الإنف حاشية الترغيب (٤)البصري، عن الأعمش. راجع لسان الميزان(٦/١٧٠) (٥)طلب الماء. (٦)الانتحا البكاء بصوت طويل ومدّ. «إ-ح» (٧)أن في نفسه ألماً. حاشية الترغيب (٨-٨)من الترغيب. (٩ أشرفت. (١٠)ابعدي عني. «إ-ح» (١١)نطقت بقدرة الله أو بلسان الحال والله أعلم. (١٢)يعن زخارفها لاتحيط به وهو ﷺ معصوم محصن. (١٣)وفي الترغيب:«خفت». (١٤)يعني أدركني نعيم ال فيسألني الله تعالى. (١٥)البصري أعظم من لحق الحسن وغيره، حدّث عنه وكيع ومسلم وأبو سل الداراني. يقال: إنّه صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة، وعن حصين بن القاسم قال: لو قسم حدي

زَّاهِدُ وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا كَانَ فَوْقَهُ ثِقَةٌ وَّدُونَهُ ثِقَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٦٨): وَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَزَّارُ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ وَقَدْ قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: ُتبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا كَانَ فَوْقَهُ ثِقَةٌ وَّدُونَهُ ثِقَةٌ وَهُوَ هُنَا كَذَلِكَ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتَسْقَى أُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَّعَسَلٌ، فَلَمَّا أَدْنَاهُ مِنْ فِيهِ بَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَسَكَتَ وَمَا سَكَتُوا، ُمَّ عَادَ فَبَكَى حَتَى ظَنُّوا أَنْ لاَّ يَقْدِرُوا عَلَى مُسَاءَلَتِهِ[١]، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ وَأَفَاقَ فَقَالُوا: مَا اجَكَ[٢] عَلَى هَذَا الْبُكَاءِ؟ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «فَتَنَحَّتْ[٣] وَقَالَتْ: أَمَا وَاللهِ! لَئِن انْفَلَتَّ ِنِّي[٤] لاَ يَنْفَلِتُ مِنِّي مَنْ بَعْدَكَ». وَهَكَذَا وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ، كَمَا فِي كَنْزِ(٤/٣٧).

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنهما لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَا تَرَكَ دِينَارًا وَّلاَ دِرْهَماً وَّكَانَ قَدْ أَخَذَ قَبْلَ ذَلِكَ مَالَهُ فَأَلْقَاهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ. وَعِنْدَهُ ضاً فِيهِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَلْقَى كُلَّ دِرْهَمٍ لَّهُ وَدِينَارٍ فِي بَيْتِ مَالِ مُسْلِمِينَ وَقَالَ: كُنْتُ أَتَّجِرُ فِيهِ[٥] وَأَلْتَمِسُ بِهِ فَلَمَّا وُلِّيتُهُمْ شَغَلُونِي عَنِ التِّجَارَةِ[٦] الطَّلَبِ فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٢)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يَوْمَ وُلِّيَ الْخِلاَفَةَ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ[٧] عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَصْبَحَ وَعَلَى

عبد الواحد على أهل البصرة لوسعهم، وقال آخر: كان مجاب الدعوة. وقال الساجي: كنيته أبو عبيدة، له كايات كثيرة في الزهد والرقائق. انظر لسان الميزان(٤/٨٠) (١)أي أن لا يستطيعوا عن سؤال حاله لأجل ائه الشديد، وبالأردية: پوچھ پاچھ. «إظهار» (٢)يعني ما حملك. (٣)أي بعدت. (٤)أي تخلصت مني تاة. (٥)أي أبيع وأشتري فيه. (٦)أي صرفوني وألهوني عنها. (٧)(٣/١٨٤). «إنعام»

سَاعِدِهِ أَبْرَادٌ وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: السُّوقَ، قَالَ: تَصْنَعُ مَاذَا وَقَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أُطْعِمُ عِيَالِي؟ فَقَالَ عُمَرُ: انْطَلِقْ يَفْرِضْ[١] لَكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَانْطَلَقَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَفْرِضُ لَكَ قُوتَ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ بِأَفْضَلِهِمْ وَلاَ بِأَوْكَسِهِمْ[٢]، وَكِسْوَةَ[٣] الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، إِذَا أَخْلَقْتَ[٤] شَيْئاً رَدَدْتَهُ وَأَخَذْتَ غَيْرَهُ؛ فَفَرَضَا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نِصْفَ شَاةٍ، وَمَا كَسَاهُ[٥] فِي الرَّأْسِ وَالْبَطْنِ. (كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٢٩))

﴿رِوَايَةُ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ لِمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: افْرُضُوا لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يُغْنِيهِ! قَالُوا: نَعَمْ، بُرْدَاهُ إِنْ أَخْلَقَهُمَا وَضَعَهُمَا وَأَخَذَ مِثْلَهُمَا وَظَهْرُهُ[٦] إِذَا سَافَرَ وَنَفَقَتُهُ عَلَى أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يُنْفِقُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: رَضِيتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٠)

زُهْدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

﴿رَغْبَةُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ بِزِيَادَةِ رِزْقِ عُمَرَ رضي الله عنه وَرَفْضُهُ ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ(٤/١١٢)[٧] عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ رضي الله عنه قَعَدَ عَلَى رِزْقِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه الَّذِي كَانُوا فَرَضُوا لَهُ، فَكَانَ بِذَلِكَ فَاشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ، فَاجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ رضي الله عنهم. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: لَوْ قُلْنَا لِعُمَرَ فِي زِيَادَةٍ نَزِيدُهَا إِيَّاهُ فِي رِزْقِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَدِدْنَا قَبْلَ ذَلِكَ[٨] فَانْطَلِقُوا بِنَا. فَقَالَ عُثْمَانُ

---

(١) يجعل لك نصيبا من بيت المال تقتات منه، وكان أبو عبيدة خازن بيت المال يومئذ. (٢) أي وبأنقصهم، وفي أصل ابن سعد: بعض اختلاف في الألفاظ اهـ. «إنعام» (٣) الكسوة: اللباس - بالضم والكسر. (٤) أي أبليت. (٥) المماكسة: انتقاص الثمن واستحطاطه: أي طلبا منه أن ينقص من الشاة الرأس والبطن وعاملاه أن لايعطياه إيّاهما. (٦) الظهر: إبل يحمل عليها وتركب. (٧) في الأصل: (٤/٦٤) والصواب: (٤/١١٢). «إنعام» (٨) في المنتخب (والكنز الجديد(١٤/٢٨٢)): وددنا أنه فعل ذلك. «إ-ح»

هُ عُمَرُ ! فَهَلُمُّوا فَلْنَسْتَبْرِىءْ[١] مَا عِنْدَهُ مِنْ وَّرَاء، نَأْتِي حَفْصَةَ رضي الله عنها فَنَسْأَلُهَا نَسْتَكْتِمُهَا[٢]؛ فَدَخَلُوا عَلَيْهَا وَأَمَرُوهَا أَنْ تُخبِرَ بِالْخَبَرِ عَنْ نَّفَرٍ وَلاَ تُسَمِّي لَهُ أَحَدًا إِلاَّ نْ يَقْبَلَ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهَا. فَلَقِيَتْ عُمَرَ فِي ذَلِكَ فَعَرَفَتِ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: نْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَتْ: لاَ سَبِيلَ إِلَى عِلْمِهِمْ حَتَّى أَعْلَمَ رَأْيَكَ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ مَنْ هُمْ سُؤْتُ[٣] وُجُوهَهُمْ أَنْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَنْشُدُكِ بِاللهِ! مَا أَفْضَلُ مَا اقْتَنَى[٤] رَسُولُ اللهِ ﷺ ي بَيْتِكِ مِنَ الْمَلْبَسِ؟ قَالَتْ: ثَوْبَيْنِ مُمَشَّقَيْنِ[٥] كَانَ يَلْبَسُهُمَا لِلْوَفْدِ وَيَخْطُبُ فِيهِمَا جُمَعِ. قَالَ: فَأَيُّ الطَّعَامِ نَالَهُ[٦] عِنْدَكِ أَرْفَعُ؟ قَالَتْ: خَبَزْنَا خُبْزَةَ شَعِيرٍ فَصَبَبْنَا عَلَيْهَا هِيَ حَارَّةٌ أَسْفَلَ عُكَّةٍ[٧] لَّنَا فَجَعَلْنَاهَا هَشَّةً دَسِمَةً[٨] فَأَكَلَ مِنْهَا وَتَطَعَّمَ[٩] مِنْهَا اسْتِتَابَةً هَا. قَالَ: فَأَيُّ مَبْسَطٍ كَانَ يَبْسُطُهُ عِنْدَكِ كَانَ أَوْطَأَ[١٠]؟ قَالَتْ: كِسَاءٌ لَّنَا ثَخِينٌ كُنَّا رَبِّعُهُ فِي الصَّيْفِ فَنَجْعَلُهُ تَحْتَنَا، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ بَسَطْنَا نِصْفَهُ وَتَدَثَّرْنَا[١١] بِنِصْفِهِ. قَالَ: حَفْصَةُ! فَأَبْلِغِيهِمْ عَنِّي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدَّرَ[١٢] فَوَضَعَ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا وَتَبَلَّغَ[١٣] التَّرْجِئَةِ[١٤] وَإِنِّي قَدَّرْتُ فَوَاللهِ لأَضَعَنَّ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا وَلأَتَبَلَّغَنَّ بِالتَّرْجِئَةِ[١٤]، وَإِنَّمَا ثَلِي وَمَثَلُ صَاحِبَيَّ كَثَلاَثَةٍ سَلَكُوا طَرِيقاً فَمَضَى الأَوَّلُ وَقَدْ تَزَوَّدَ زَادًا فَبَلَغَ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ آخَرُ فَسَلَكَ طَرِيقَهُ فَأَفْضَى إِلَيْهِ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ الثَّالِثُ فَإِنْ لَزِمَ طَرِيقَهُمَا وَرَضِيَ بِزَادِهِمَا

---

١)وفي المنتخب (والكنز): فلنستشر. «إ-ح» (٢)وفي الكنز:«نستكتمها أسماءنا» أي نسألها أن تكتم سماءنا، ولا تظهرها عند عمر رضي الله عنه. (٣)يقال ساء فلاناً: فعل به ما يكره اهـ. وفي المنتخب (والكنز): سوّدت. «إ-ح» (٤)أي ادّخر. (٥)أي مصبوغين بمشق وهو المغرة. «إ-ح» (٦)أي أصابه. (٧)آنية سمن. (٨)وفي المنتخب: حيسة دسماً حلوة. «إ-ح»، وفي الكنز الجديد:«دسماء» والهش: ما يقبل الكسر سهولة، يقال: خبز هش. المعجم الوسيط، وبالأردية: نرم. «دسمة» ذات دسم، والدسم: دهن اللحم الشحم. وبالأردية: چكني چپرڑي. «إظهار» (٩)أي ذاق فوجد الطعم، وفي المنتخب (والكنز): نأكل منها نطعم. «إ-ح» (١٠)ألين وأسهل، وبالأردية: نرم ترين. «إظهار» (١١)أي اشتملنا وتغطينا به داخلين فيه. ١٢)أي جعل الأشياء على مقاديرها. (١٣)تبلّغ بكذا: اكتفى به. وتبلغ المنزل: تكلف إليه البلوغ حتّى بلغ. ، «إنعام» (١٤-١٤)بالراء المهملة، كذا في الأصل والمنتخب، والظاهر:«التزجية»: الاكتفاء: أي أخذ ما كفيه بقدر الضرورة، والتزجية: الشيء القليل، قال الله تعالى:﴿وجئنا ببضاعة مزجاة﴾: أي قليلة.

لَحِقَ بِهِمَا وَكَانَ مَعَهُمَا، وَإِنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِهِمَا لَمْ يُجَامِعْهُمَا[1]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠٨).

﴿حَدِيثُ الْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ فِي ذِكْرِ زُهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي جَامِعِ الْبَصَرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ مَجْلِساً فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَذَاكَرُونَ زُهْدَ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما وَمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمَا مِنَ الإِسْلاَمِ وَحُسْنَ سِيرَتِهِمَا، فَدَنَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ، فَإِذَا فِيهِمِ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ رضي الله عنه (جَالِسٌ) مَعَهُمْ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَخْرَجَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا الْعِرَاقَ وَبَلَدَ فَارِسَ، فَأَصَبْنَا فِيهَا مِنْ بَيَاضِ[2] فَارِسَ وَخُرَاسَانَ[3] فَجَعَلْنَاهُ مَعَنَا وَاكْتَسَيْنَا مِنْهَا. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ أَعْرَضَ عَنَّا بِوَجْهِهِ وَجَعَلَ لاَ يُكَلِّمُنَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْنَا ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَزَلَ بِنَا مِنَ الْجَفَاءِ[4] مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَى عَلَيْكُمْ لِبَاساً لَمْ يَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَلْبَسُهُ وَلاَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، فَأَتَيْنَا مَنَازِلَنَا فَنَزَعْنَا مَا كَانَ عَلَيْنَا وَأَتَيْنَاهُ فِي الْبِزَّةِ[5] الَّتِي كَانَ يَعْهَدُنَا[6] فِيهَا، فَقَامَ يُسَلِّمُ عَلَيْنَا عَلَى رَجُلٍ رَجُلٍ، وَيُعَانِقُ مِنَّا رَجُلاً رَجُلاً؛ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَرَنَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ الْغَنَائِمَ فَقَسَمَهُ بَيْنَنَا بِالسَّوِيَّةِ، فَعُرِضَ عَلَيْهِ فِي الْغَنَائِمِ سِلاَلٌ[7] مِّنْ أَنْوَاعِ الْخَبِيصِ[8] مِنْ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ فَذَاقَهُ عُمَرُ فَوَجَدَهُ طَيِّبَ الطَّعْمِ طَيِّبَ الرِّيحِ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَقَالَ: وَاللهِ! يَا مَعْشَرَ

---

(١) لم يجتمع بهما. «ش» (٢)(أي من ثيابهما البيض، يقال:) فلان يلبس السواد والبياض، أي الأسو والأبيض أو بتقدير مضاف محذوف: أي ذا سواد. أقرب الموارد (٣)تقدّم ذكره في(٢/٧٧). (٤)أ: الإعراض. (٥)في الهيئة (أي في الثياب «إ-ح»). مجمع البحار (٦)يعرفنا. (٧)جمع سلة: وهي الجونة (أ: وعاء يصنع من شقاق القصب ونحوه تحمل فيه الفاكهة ونحوها، وبالأردية: ٹوکری). «إ-ح» (٨)المعمو من التمر والسمن (أي الحلواء المصنوعة منهما). «إ-ح»

الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ! لَيَقْتُلَنَّ مِنكُمُ الابْنُ أَبَاهُ وَالأَخُ أَخَاهُ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ إِلَى أَوْلَادِ مَنْ قُتِلُوا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ قَامَ مُنْصَرِفاً فَمَشَى وَرَاءَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَثَرِهِ[1] فَقَالُوا: مَا تَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ إِلَى زُهْدِ هَذَا الرَّجُلِ وَإِلَى حِلْيَتِهِ[2]؟ لَقَدْ تَقَاصَرَتْ[3] إِلَيْنَا أَنْفُسُنَا مُذْ فَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ دِيَارَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَطَرَفَيْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَوُفُودُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يَأْتُونَهُ فَيَرَوْنَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجُبَّةَ قَدْ رَقَّعَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُقْعَةً، فَلَوْ سَأَلْتُمْ[4] مَعَاشِرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ! وَأَنْتُمُ الْكُبَرَاءُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَاقِفِ وَالْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالسَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ (أَنْ)[5] يُغَيِّرَ هَذِهِ الْجُبَّةَ[6] بِثَوْبٍ لَيِّنٍ يُهَابُ فِيهِ مَنْظَرُهُ، وَيُغْدَى عَلَيْهِ (بِجَفْنَةٍ)[7] مِنَ الطَّعَامِ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ (بِجَفْنَةٍ)[7] يَأْكُلُهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَقَالَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ: لَيْسَ لِهَذَا الْقَوْلِ إِلاَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَإِنَّهُ أَجْرَأُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَصِهْرُهُ[8] عَلَى ابْنَتِهِ - أَوِ ابْنَتُهُ حَفْصَةُ - فَإِنَّهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُوجِبٌ[9] لَهَا لِمَوْضِعِهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَكَلَّمُوا عَلِيّاً، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَسْتُ بِفَاعِلٍ ذَلِكَ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَجْتَرِئْنَ عَلَيْهِ. قَالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: فَسَأَلُوا عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رضي الله عنهما وَكَانَتَا مُجْتَمِعَتَيْنِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنِّي سَائِلَةٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ، وَقَالَتْ حَفْصَةُ: مَا أُرَاهُ يَفْعَلُ وَسَيَبِينُ[10] لَكِ ذَلِكِ. فَدَخَلَتَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَّبَهُمَا وَأَدْنَاهُمَا. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَأْذَنُ (لِي أَنْ)[11] أُكَلِّمَكَ؟ قَالَ: تَكَلَّمِي يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَتْ: إِنَّ

(١)في عقبه: أي تبعوه عن قرب. (٢)أي صفته. (٣)أي حقرت. (٤)لعل الصواب: فلو سألتموه. «ش» (٥)من الكنز الجديد(٢٨٥/١٤) وهو الصواب، وفي الأصل بحذفها. (٦)الجبة: ثوب سابغ، واسع الكمين، وشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب. (٧-٧)من المنتخب، وفي الأصل: بحذف الباء. (٨)أي أبو زوجته. وبالأردية: خسر. «إظهار» (٩)أي مُراعٍ لحقها لكونها أم المؤمنين. (١٠)أي سيتضح ويظهر. (١١)من الكنز الجديد.

رَسُولَ اللهِ ﷺ مَضَى لِسَبِيلِهِ إِلَى جَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ، وَكَذَلِكَ مَضَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى إِثْرِهِ لِسَبِيلِهِ بَعْدَ إِحْيَاءِ سُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَتْلِ الْمُكَذِّبِينَ، وَأَدْحَضَ[١] حُجَّةَ الْمُبْطِلِينَ بَعْدَ عَدْلِهِ فِي الرَّعِيَّةِ، وَقَسْمِهِ بِالسَّوِيَّةِ، وَإِرْضَاءِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ، فَقَبَضَهُ اللهُ إِلَى رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ وَأَلْحَقَهُ بِنَبِيِّهِ ﷺ بِالرَّفِيعِ الأَعْلَى[٢] لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْكَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَدِيَارَهُمَا، وَحُمِلَ إِلَيْكَ أَمْوَالُهُمَا وَدَانَتْ لَكَ أَطْرَافُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَنَرْجُو مِنَ اللهِ الْمَزِيدَ وَفِي الإِسْلَامِ التَّأْيِيدَ، وَرُسُلُ الْعَجَمِ يَأْتُونَكَ وَوُفُودُ الْعَرَبِ يَرِدُونَ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ هَذِهِ الْجُبَّةُ! قَدْ رَقَّعْتَهَا[٣] اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُقْعَةً، فَلَوْ غَيَّرْتَهَا بِثَوْبٍ لَيِّنٍ يُهَابُ فِيهِ مَنْظَرُكَ وَيُغْدَى عَلَيْكَ بِجَفْنَةٍ مِّنَ الطَّعَامِ وَيُرَاحُ عَلَيْكَ بِجَفْنَةٍ تَأْكُلُ أَنْتَ وَمَنْ حَضَرَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ؛ فَبَكَى عُمَرُ[٤] عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: سَأَلْتُكِ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَبِعَ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ عَشَرَةَ أَيَّامٍ أَوْ خَمْسَةً أَوْ ثَلَاثَةً أَوْ جَمَعَ بَيْنَ عَشَاءٍ وَّغَدَاءٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ فَقَالَتْ: لاَ، فَأَقْبَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ عَلَى مَائِدَةٍ[٥] فِي ارْتِفَاعِ شِبْرٍ مِّنَ الأَرْضِ، كَانَ يَأْمُرُ بِالطَّعَامِ فَيُوضَعُ عَلَى الأَرْضِ وَيَأْمُرُ بِالْمَائِدَةِ فَتُرْفَعُ؟ قَالَتَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ لَهُمَا: أَنْتُمَا زَوْجَتَا رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكُمَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَقٌّ وَّعَلَيَّ خَاصَّةً؛ وَلَكِنْ أَتَيْتُمَا تُرَغِّبَانِّي فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَبِسَ جُبَّةً مِّنَ الصُّوفِ فَرُبَّمَا حَكَّ جِلْدَهُ[٦] مِنْ خُشُونَتِهَا، أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَتَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ؛ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَرْقُدُ عَلَى

(١)أي أبطل. (٢)كذا في الأصل والكنز والمنتخب، والظاهر: بالرفيق الأعلى. والرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى علّيين. النهاية (٣)أي أصلحتها خللها وجعلت مكان القطع خرقة، والرقعة: ما يرقع به الخرق أو القطع. (٤)حيث لم يعجبه رضي الله عنه ذلك لكونهما ترغبانه في الدنيا مع أنه كان بعيدا عنها. (٥)المائدة: وهي خوان (أي طبق) عليه طعام فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان لامائدة. «فترفع» أي تحوّل من موضعها. (٦)أي قشره لأجل العرك.

عَباءَةٍ[١] عَلَى طَاقَةٍ[٢] وَّاحِدَةٍ وَّكَانَ مِسْحاً[٣] فِي بَيْتِكِ يَا عَائِشَةُ! تَكُونُ بِالنَّهَارِ بِسَاطاً وَّبِاللَّيْلِ فِرَاشاً فَنَدْخُلُ عَلَيْهِ فَنَرَى أَثَرَ الْحَصِيرِ عَلَى جَنْبِهِ، أَلاَ يَا حَفْصَةُ! أَنْتِ حَدَّثْتِنِي أَنَّكِ ثَنَيْتِ لَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوَجَدَ لِينَهَا فَرَقَدَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلاَّ بِأَذَانِ بِلاَلٍ فَقَالَ لَكِ: «يَا حَفْصَةُ مَاذَا صَنَعْتِ؟ أَثَنَيْتِ الْمِهَادَ[٤] لَيْلَتِي حَتَّى ذَهَبَ بِيَ النَّوْمُ إِلَى الصَّبَاحِ؟ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا! وَمَا لِي شَغَلْتُمُونِي بِلِينِ الْفِرَاشِ!» يَا حَفْصَةُ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مَغْفُورًا لَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ[٥]، أَمْسَى جَائِعاً وَّرَقَدَ سَاجِدًا وَّلَمْ يَزَلْ رَاكِعاً وَّسَاجِدًا وَّبَاكِياً وَّمُتَضَرِّعاً فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ! لاَ أَكَلَ عُمَرُ طَيِّباً، وَلاَ لَبِسَ لَيِّناً، فَلَهُ أُسْوَةٌ بِصَاحِبَيْهِ، وَلاَجَمَعَ بَيْنَ أُدْمَيْنِ إِلاَّ الْمِلْحَ وَالزَّيْتَ، وَلاَ أَكَلَ لَحْماً إِلاَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ (حَتَّى)[٦] يَنْقَضِيَ[٧] مَا انْقَضَى مِنَ الْقَوْمِ، فَخَرَجَتَا فَخَبَّرَتَا بِذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ عزوجل. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٤٠٨)[٨]

﴿زُهْدُهُ رضي الله عنه فِي الأَكْلِ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ[٩] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ حَفْصَةَ وَابْنَ مُطِيعٍ وَّعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهم كَلَّمُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالُوا: لَوْ أَكَلْتَ طَعَاماً طَيِّباً كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ! فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ إِلاَّ نَاصِحٌ، وَلَكِنِّي

---

(١)أي كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب. (٢)المراد: طيّ واحد. (٣)بالكسر: البلاس يقعد عليه. (٤)ردّيت بعض الفراش على بعض، والمهاد: الفراش. (٥)يشير إلى قوله تعالى:﴿ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ أي ليغفر لك ربك يا محمّد جميع ما فرط منك من ترك الأولى، قال أبو السعود: وتسميته ذنباً بالنظر إلى منصبه الجليل، وقال ابن كثير: هذا من خصائصه ﷺ التي لايشاركه فيها غيره، وفيه تشريف عظيم لرسول الله ﷺ إذ هو أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة، وهو في جميع أموره على الطاعة والبرّ والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه لامن الأوّلين ولا من الآخرين، ولما كان أطوع خلق الله بشّره الله بالفتح المبين، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. صفوة التفاسير (٦)من الكنز الجديد(٢٨٧/١٤)، وقد سقطت من الأصل والمنتخب. (٧)يفنى وينصرم. (٨)صححنا هذا النص من المنتخب. (٩)(٤٢/٩). «إنعام»

تَرَكْتُ صَاحِبَيَّ - يَعْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى جَادَّةٍ(١) فَإِنْ تَرَكْتُ جَادَّتَهُمَا(١) لَمْ أُدْرِكْهُمَا فِي الْمَنْزِلِ(٢). كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤١١/٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَكَثَ عُمَرُ رضي الله عنه زَمَاناً طَوِيلاً لاَ يَأْكُلُ مِنَ الْمَالِ(٣) شَيْئاً حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ خَصَاصَةٌ(٤) وَأَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَشَارَهُمْ فَقَالَ: قَدْ شَغَلْتُ نَفْسِي فِي هَذَا الأَمْرِ فَمَا يَصْلُحُ لِي مِنْهُ(٥). فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: كُلْ وَأَطْعِمْ! وَقَالَ ذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ (زَيْدِ بْنِ)(٦) عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه وَقَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: مَا تَقُولُ أَنْتَ فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ! فَأَخَذَ بِذَلِكَ عُمَرُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤١١/٤)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لَوْ شِئْتُ كُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَاماً وَأَلْيَنَكُمْ لِبَاساً، وَلَكِنْ أَسْتَبْقِي طَيِّبَاتِي. وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يَرَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، قَالَ: هَذَا لَنَا، فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لاَ يَشْبَعُونَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا(٧) عُمَرَ وَقَالَ: لَئِنْ كَانَ حَظُّنَا مِنْ هَذَا الْحُطَامِ(٨) وَذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ لَقَدْ بَانُوا بَوْناً عَظِيماً(٩). كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤٠٦/٤)

﴿قِصَّتُهُ مَعَ ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ وَابْنَتِهِ حَفْصَةَ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ(١٠) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى مَائِدَتِهِ فَأَوْسَعَ لَهُ عَنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ (ثُمَّ ضَرَبَ)(١١) بِيَدِهِ، فَلَقِمَ

(١-١)هي سواء الطريق ووسطه. (٢)يعني الجنة. (٣)أي من بيت المال. (٤)أي حاجة وفقر وجوع. (٥)أي أيّ شيء يجوز لي من بيت المال. (٦)من ابن سعد، والكنز الجديد(٢١٥/١٤)، والإصابة(٤٤/٢)، وفي الأصل:«سعد بن عمرو بن نفيل» وقد تصحف في الكنز(ط١) والمنتخب. (٧)أي امتلئتا بالدموع. (٨)المراد: متاع الدنيا. «إ-ح» (٩)أي طالونا في الفضل والمروءة فضلا عظيماً. (١٠)في كتاب الأطعمة - باب الجمع بين السمن واللحم(٢٤٩/٢). (١١)من ابن ماجه.

لُقْمَةً ثُمَّ ثَنّى بِأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي (لَأَجِدُ طَعَامَ دَسَمٍ)(١) مَّا هُوَ بِدَسَمِ اللَّحْمِ(٢)، فَقَالَ عَبْدُ ا للهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي خَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ أَطْلُبُ السَّمِينَ لأَشْتَرِيَهُ فَوَجَدْتُهُ غَالِياً، فَاشْتَرَيْتُ بِدِرْهَمٍ مِّنَ الْمَهْزُولِ وَحَمَلْتُ(٣) عَلَيْهِ بِدِرْهَمٍ سَمْناً. فَأَرَدْتُّ أَنْ (يَّتَرَدَّدَ عِيَالِي)(٤) عَظْماً عَظْماً. فَقَالَ (عُمَرُ)(٥): مَا اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ ا للهِﷺ قَطُّ إِلاَّ أَكَلَ أَحَدُهُمَا وَتَصَدَّقَ بِالآخَرِ. فَقَالَ عَبْدُ ا للهِ: خُذْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ(٦)! فَلَنْ يَّجْتَمِعَا عِنْدِي إِلاَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ. قَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٦/٢)(٧)؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٣٠/٣) عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ عَلَى حَفْصَةَ ابْنَتِهِ رضي ا لله عنها فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ مَرَقاً بَارِدًا وَّخُبْزاً وَّصَبَّتْ فِي الْمَرَقِ زَيْتاً فَقَالَ: أُدْمَانِ فِي إِنَاءٍ وَّاحِدٍ لاَ أَذُوقُهُ حَتَّى أَلْقَى ا للهَ.

﴿ذِكْرُ طَعَامِهِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي ا لله عنهما وَالسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢٣٠/٣) عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُطْرَحُ(٨) لَهُ صَاعٌ مِّنْ تَمْرٍ فَيَأْكُلُهَا حَتَّى يَأْكُلَ حَشَفَهَا(٩). وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: رُبَّمَا تَعَشَّيْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَأْكُلُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ ثُمَّ يَمْسَحُ يَدَهُ عَلَى قَدَمِهِ ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا مِنْدِيلُ عُمَرَ وَآلِ عُمَرَ.

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيِّ(١٠) عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: أَكَلَ الْجَارُودُ(١١) عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمَّا

---

(١)كما في ابن ماجه، وفي الأصل: أجد طعاماً دسماً. «إظهار» (٢)أي دهنه الذي يستخرج منه، الدسم: دهن الشحم. (٣)كذا في الأصل والكنز وابن ماجه، وفي رياض النضرة:«جعلت». (٤)كما في سنن ابن ماجه: أي أن يحصل، وبالفارسية: أي هر يكى را يك يك أستخوان برسد، وفي الأصل:«أن تردّد لي». «إنعام» و«إظهار» (٥)من ابن ماجه. (٦)يعني كل هذه المرة. (٧)صححنا هذا النص من ابن ماجه، وقال السندي عنه: وفي الزوائد هذا إسناد حسن. «ش» (٨)أي يلقى. (٩)الحشف: هو اليابس الفاسد من التمر: أي رديئ التمر. (١٠)بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو وفي آخرها الراء: هذه النسبة إلى الدينور، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين، وهو الحافظ العلامة الجوال أبو محمّد عبد ا لله بن محمّد بن وهب الدينوري. (١١)هو لقب بشر بن عمرو من بني عبد القيس العبدي الصحابي ﷺ كنيته أبو المنذر. وقيل: أبو غياث وهو أصح، وضبطه عبد الغني: أبو عتّاب وذكرهما أبو أحمد الحاكم، =

فَرَغَ قَالَ: يَا جَارِيَةُ! هَلُمِّي الدَّسْتَارَ[١] - يَعْنِي الْمِنْدِيلَ يَمْسَحُ يَدَهُ - فَقَالَ عُمَرُ: امْسَحْ يَدَكَ بِاسْتِكَ.

﴿قِصَصُهُ رضي الله عنه فِي تَذْكِيرِهِ النَّاسَ بِآيَةِ «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ» الآيَةَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٤٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَرَأَى كَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ تَعْزِيزاً[٢] فَقَالَ: هَذَا يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! لَوْ شِئْتُ أَنْ يُّدَهْمَقَ[٣] لِي كَمَا يُدَهْمَقُ لَكُمْ (لَفَعَلْتُ)[٤] وَلَكِنَّا نَسْتَبْقِي مِنْ دُنْيَانَا (مَا)[٥] نَجِدُهُ فِي آخِرَتِنَا، أَمَا سَمِعْتُمُ اللهَ عزّ وجلّ قَالَ لِقَوْمٍ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[٦].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٤٩) وَهَنَّادٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِيهِمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه فَأَتَاهُمْ بِجَفْنَةٍ[٧] قَدْ صُنِعَتْ بِخُبْزٍ وَّزَيْتٍ، فَقَالَ لَهُمْ: خُذُوا! فَأَخَذُوا أَخْذاً ضَعِيفاً، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: قَدْ أَرَى مَا تَفْعَلُونَ[٨]، فَأَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُونَ؟ أَحُلْواً[٩] وَّحَامِضاً[١٠] وَّحَارًّا وَّبَارِدًا ثُمَّ قَذْفاً[١١] فِي الْبُطُونِ! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠٥).

= له حديث، وقتل بفارس في عقبة الطين سنة٢١ هـ. تاج العروس (١)الدستار: لفظ فارسيّ، ولعل أصله: دستارچه، ومعناه بالفارسية: المنديل (رومال). لغات كشوري(ص٢٨٩) (٢)(كذا في الأصل والحلية: أي تقليلاً، و) لعله تعذيرًا (المعنى يأكلون الطعام وهم له كارهون لخشونته، يقال: فلان تعذر عن الطعام: أي تأفف منه وكاد يمتنع) قال في مجمع البحار(٣/٥٤٥): «جاءنا بطعام جشب، فكنا نعذر» أي نقصر. «إنعام» وقد جاء في الكنز والمنتخب تقذيرًا ووقع أيضاً في نفس الكتاب في(٢/٣٦٤):«تقذيركم» وكلاهما صحيح. (ويقال) قذر الشيء: جعله قذرًا وكرهه. (٣)أي يليّن لي الطعام ويجوّد. «إ-ح» (٤)من منتخب الكنز. (٥)من الحلية. (٦)سورة الأحقاف: آية: ٢٠، وفي الكلام حذف: أي ويقال لهم تقريعاً وتوبيخاً «أذهبتم طيباتكم» أي لقد نلتم وأصبتم لذائذ الدنيا وشهواتها فلم يبق لكم نصيب اليوم في الآخرة، قال في البحر: والطيبات هنا المستلذات من المآكل والمشارب، والملابس والمفارش، والمراكب والمواطئ، وغير ذلك مما يتنعم به أهل الرفاهية. صفوة التفاسير (٧)قصعة كبيرة. (٨)وفي الحلية:«تقرمون» أي تأكلون أكلاً ضعيفاً. (٩)بالفارسية: شيرين. (١٠)بالفارسية: ترش. «إظهار» (١١)أي رمياً بقوة.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[١] وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ أَنَّ حَفْصَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه كَانَ يَحْضُرُ طَعَامَ عُمَرَ رضي الله عنه وَكَانَ لاَ يَأْكُلُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ طَعَامِنَا؟ قَالَ: إِنَّ طَعَامَكَ خَشِنٌ غَلِيظٌ[٢] وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَى طَعَامٍ لَيِّنٍ قَدْ صُنِعَ لِي فَأُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: أَتَرَانِي أَعْجزُ أَنْ آمُرَ بِشَاةٍ فَيُلْقَى عَنْهَا شَعْرُهَا، وَآمُرَ بِدَقِيقٍ فَيُنْخَلَ فِي خِرْقَةٍ، ثُمَّ آمُرَ بِهِ فَيُخْبَزَ خُبْزاً رُقَاقاً[٣]، وَآمُرَ بِصَاعٍ مِّنْ زَبِيبٍ[٤] فَيُقْذَفَ فِي (سُعْنٍ)[٥]، ثُمَّ يُصَبَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَيُصْبِحَ كَأَنَّهُ دَمُ غَزَالٍ؟ فَقَالَ حَفْصٌ: إِنِّي لأَرَاكَ عَالِماً بِطِيِّبِ الْعَيْشِ. فَقَالَ عُمَرُ: أَجَلْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْلاَ كَرَاهِيَّةُ أَنْ يُّنْقَصَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَشَارَكْتُكُمْ فِي (لَيِّنِ)[٦] عَيْشِكُمْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠٣)

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٤٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: وَاللهِ! مَا نَعْبَأُ[٧] بِلَذَّاتِ الْعَيْشِ، أَنْ نَّأْمُرَ بِصِغَارِ الْمِعْزَى[٨] فَتُسْمَطَ[٩] لَنَا. وَنَأْمُرَ بِلُبَابِ[١٠] الْحِنْطَةِ فَيُخْبَزَ لَنَا، وَنَأْمُرَ بِالزَّبِيبِ فَيُنْتَبَذَ لَنَا فِي الأَسْعَانِ حَتَّى إِذَا صَارَ مِثْلَ عَيْنِ الْيَعْقُوبِ[١١] أَكَلْنَا هَذَا، وَشَرِبْنَا هَذَا، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَّسْتَبْقِيَ طَيِّبَاتِنَا لأَنَّا سَمِعْنَا اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾- الآيَةَ.

﴿قِصَّتُهُ مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما وَوَفْدِ الْبَصْرَةِ فِي ذَلِكَ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ سَعْدٍ[١٢] عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَعَ وَفْدِ[١٣] أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: فَكُنَّا نَدْخُلُ عَلَيْهِ وَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ خُبْزٌ

(١)(٣/٢٨٠). «إنعام» (٢)يعني لم نتعوّده فإنه يصعب علينا أكله. (٣)الرقاق كغراب: الخبز الرقيق المنبسط. تاج العروس (٤)ما جفف من العنب. (٥)كما في ابن سعد(٣/٢٨٠)، وهو بالضم: قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها (ويعلق بوتد أو جذع، وفي الأصل والكنز والمنتخب:«سمن» وهو تصحيف). «إنعام» (٦)من ابن سعد. «ش» (٧)أي ما نبالي. (٨)وهي ذو الشعر من الغنم خلاف الضأن، وهو اسم جنس، واحده ماعز. (٩)أي ينتف الشعر من جلدها وتشوى. «إ-ح» (١٠)أي المختار الخالص من كل شيء، (المراد: الطحين المرقق). «إ-ح» (١١)هو ذكر الحجل وهو طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيّ اللحم، وبالأردية: چكور. يريد أن الشراب صار في صفاء عينه. (١٢)(٣/٢٧٩). «إنعام» (١٣)الوفد جمع وافد: وهو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قوم.

خُبْزٌ يُلَتُّ[(١)]، وَرُبَّمَا وَافَيْنَاهُ[(٢)] مَأْدُوماً بِسَمْنٍ أَحْيَاناً وَأَحْيَاناً بِزَيْتٍ وَأَحْيَاناً بِلَبَنٍ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَا[(٣)] الْقَدَائِدَ[(٤)] الْيَابِسَةَ قَدْ دُقَّتْ ثُمَّ أُغْلِيَ بِمَاءٍ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَا اللَّحْمَ الْغَرِيضَ[(٥)] وَهُوَ قَلِيلٌ؛ فَقَالَ لَنَا يَوْماً: إِنِّي وَاللهِ! لَقَدْ أَرَى تَقْذِيرَكُمْ[(٦)] وَكَرَاهِيَتَكُمْ طَعَامِي، وَإِنِّي وَاللهِ! لَو شِئْتُ لَكُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَاماً وَأَرَقَّكُمْ عَيْشاً[(٧)]! أَمَا وَاللهِ! مَا أَجْهَلُ عَنْ كَرَاكِرَ[(٨)] وَأَسْنِمَةٍ[(٩)] وَعَنْ صِلاَءٍ وَعَنْ صَلاَئِقَ وَصِنَابٍ.- قَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: الصِّلاَءُ: الْمَشْوِيُّ، وَالصِّنَابُ: الْخَرْدَلُ[(١٠)]، وَالصَّلاَئِقُ: الْخُبْزُ الرُّقَاقُ -[(١١)]؛ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللهَ عَيَّرَ[(١٢)] قَوْماً بِأَمْرٍ فَعَلُوهُ فَقَالَ:﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَوْ كَلَّمْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَفَرَضَ لَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ طَعَاماً تَأْكُلُونَهُ، فَكَلَّمُوهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأُمَرَاءِ! أَمَا تَرْضَوْنَ لأَنْفُسِكُمْ مَا أَرْضَى لِنَفْسِي؟ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الْمَدِينَةَ أَرْضٌ، الْعَيْشُ بِهَا شَدِيدٌ، وَلاَ نَرَى طَعَامَكَ يُغْشَى[(١٣)] وَيُؤْكَلُ، وَإِنَّا بِأَرْضٍ ذَاتِ رِيفٍ[(١٤)] وَإِنَّ أَمِيرَنَا يُغْشَى[(١٣)] وَإِنَّ طَعَامَهُ يُؤْكَلُ؛ فَنَكَّسَ[(١٥)] عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: قَدْ فَرَضْتُ[(١٦)] لَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَاتَيْنِ وَجَرِيبَيْنِ[(١٧)]، فَإِذَا كَانَ الْغَدَاةُ فَضَعْ إِحْدَى الشَّاتَيْنِ عَلَى إِحْدَى الْجَرِيبَيْنِ[(١٧)]، فَكُلْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، ثُمَّ ادْعُ بِشَرَابٍ

---

(١)يفتّ. «ش» (٢)أي أدركناه. (٣)أي صادفنا. (٤)والقديد: اللحم المجفّف في الشمس، وقيل: ما قطع منه طولاً. (٥)الغريض: الطري. (٦)بالقاف كما في الأصل والكنز والمنتخب، وفي الطبقات(٣/٢٠٠): تعذيركم، وعذّر في الأمر تعذيرًا: إذا قصر و لم يجتهد. المصباح المنير، وكلاهما صحيح. انظر(٢/٣٦٢) (٧)وبالأردية: لطيف تر زندگى. «إظهار» (٨)جمع كركرة - بالكسر: زور البعير: أي صدره الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه، يريد عمر إحضارها للأكل، فإنها من أطايب ما يؤكل من الإبل. عن المجمع، وقال المجد: أو صدر كل ذي خفّ اهـ. وبالأردية: سينه كا گوشت. «إنعام» و«إظهار» (٩)جمع سنام - بفتح سين: ما ارتفع من ظهر الجمل. مجمع البحار، وبالأردية: كوهان كا گوشت. «إظهار» (١٠)المعمول بالزيت وهو صباغ يؤتدم به اهـ. «إنعام»، وبالأردية: أچار چٹني رائي اور زيت سى بني هوئي. «إظهار» (١١)وبالأردية: چپاتي. وقيل: هي الحملان المشوية، من صلقت الشاة: إذا شويتها اهـ. «إنعام» و«إظهار» (١٢)نسبهم إلى العار وقبح عليهم فعلهم. (١٣-١٣)يؤتى إليه. «ش» (١٤)الريف: أرض فيها زرع وخصب. (١٥)أي طأطأ رأسه. (١٦)أي قدرت لكم نصيباً. (١٧-١٧)الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة (والقفيز: مكيال كان يكال به قديما). «إنعام»

اشْرَبْ - يَعْنِي الشَّرَابَ الْحَلاَلَ - ثُمَّ اسْقِ الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، ثُمَّ قُمْ لِحَاجَتِكَ! فَإِذَا كَانَ بِالْعَشِيِّ فَضَعِ الشَّاةَ الْغَابِرَةَ[1] عَلَى الْجَرِيبِ الْغَابِرِ، فَكُلْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ! أَلاَ! وَأَشْبِعُوا النَّاسَ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَطْعِمُوا عِيَالَهُمْ! فَإِنَّ تَجْفِيتَكُمْ[2] لِلنَّاسِ لاَ يُحَسِّنُ أَخْلاَقَهُمْ وَلاَ يُشْبِعُ جَائِعَهُمْ، فَوَاللهِ! مَعَ ذَلِكَ لاَ أَظُنُّ رُسْتَاقاً[3] يُؤْخَذُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ شَاتَانِ وَجَرِيبَانِ إِلاَّ يُسْرِعُ ذَلِكَ فِي خَرَابِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٠٢)

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ[4] قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِسِلاَلٍ[5] خَبِيصٍ[6] فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قُلْتُ: طَعَامٌ أَتَيْتُكَ بِهِ لأَنَّكَ تَقْضِي فِي حَاجَاتِ النَّاسِ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَحْبَبْتُ إِذَا رَجَعْتَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى طَعَامٍ فَتُصِيبَ مِنْهُ فَقَوَّاكَ، فَكَشَفَ عَنْ سَلَّةٍ مِنْهَا فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا عُتْبَةُ! أَرَزَقْتَ[7] كُلَّ رَجُلٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَّةً؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَنْفَقْتُ مَالَ قَيْسٍ[8] كُلَّهَا مَا وَسِعَتْ ذَلِكَ! قَالَ: فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ، ثُمَّ دَعَا بِقَصْعَةٍ ثَرِيدًا خُبْزاً خَشِناً وَلَحْماً غَلِيظاً وَهُوَ يَأْكُلُ مَعِيَ أَكْلاً شَهِيّاً[9]، فَجَعَلْتُ أَهْوِي إِلَى الْبَضْعَةِ[10] الْبَيْضَاءِ أَحْسَبُهَا سَنَاماً[11] فَإِذَا هِيَ عَصَبَةٌ[12]، وَالْبَضْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ أَمْضَغُهَا فَلاَ أُسِيغُهَا فَإِذَا غَفَلَ عَنِّي جَعَلْتُهَا بَيْنَ الْخِوَانِ وَالْقَصْعَةِ، ثُمَّ دَعَا بِعُسٍّ[13] مِّنْ نَبِيذٍ قَدْ كَادَ أَنْ يَكُونَ خَلاًّ فَقَالَ: اشْرَبْ! فَأَخَذْتُهُ وَمَا أَكَادُ أُسِيغُهُ ثُمَّ أَخَذَ فَشَرِبَ؛ ثُمَّ

(١)الباقية. «ش» (٢)كذا في الأصل والمنتخب ونسختي الكنز، وفي ابن سعد(٣/٢٨٠): تحفينكم من الحفنة أي تقليلكم العطاء لهم، وفي الزهد لابن المبارك(ص٢٠٥) رقم ٥٧٩: تحفينكم من الجفنة: أي جمعكم الناس على الجفان يخرب أخلاقهم ولا يصلح معيشتهم. (٣)بالضم: السواد والقرى معرب روستا (أي مديرية مجموعة قرى). «إنعام» (٤)السلمي أبو عبد الله، شهد خيبر وقسم له منها فكان يعطيه لبني أخواله عاما ولبني أعمامه عاما، ولاّه عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة١٨هـ. ونزل الكوفة ومات بها. انظر الإصابة (٥)سلال: واحدته سلّة: أي وعاء يصنع من شقاق القصب ونحوه تحمل فيه الفاكهة ونحوها. (٦)أي حلواء. (وهي مصنوعة مخلوطة من التمر والسمن). «إنعام» (٧)أي أعطيت وأوصلت. (٨)يريد قبائل قيس. «ش» (٩)أي لذيذا محبوبا. (١٠)القطعة من اللحم. «ش» (١١)كُتَلٌ من الشحم محدّبة على ظهر البعير والناقة. (١٢)واحدة العصب: وهو أطناب مفاصل الحيوان. (١٣)العس: القدح الكبير. «ش»

قَالَ: اسْمَعْ يَا عُتْبَةُ! إِنَّا نَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ جَزُورًا، فَأَمَّا وَدَكُهَا[1] وَأَطَايِبُهَا[2] فَلِمَنْ حَضَرَنَا مِنْ آفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا عُنُقُهَا فَلآلِ عُمَرَ! يَأْكُلُ هَذَا اللَّحْمَ الْغَلِيظَ، وَيَشْرَبُ هَذَا النَّبِيذَ الشَّدِيدَ، يُقَطِّعُ فِي بُطُونِنَا أَنْ يُؤْذِيَنَا[3]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠٤)

﴿خَوْفُهُ رضي الله عنه حِينَ جِيءَ بِمَاءٍ مَخْلُوطٍ بِالْعَسَلِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٣٠) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ فَاسْتَسْقَاهُ وَهُوَ عَطْشَانٌ فَأَتَاهُ بِعَسَلٍ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: عَسَلٌ، قَالَ: وَاللهِ! لاَ يَكُونُ فِيمَا أُحَاسَبُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/٤٠٤). وَذَكَرَ رَزِينٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: اسْتَسْقَى عُمَرُ فَجِيءَ بِمَاءٍ قَدْ شِيبَ[4] بِعَسَلٍ فَقَالَ: إِنَّهُ (لَطَيِّبٌ)[5]، وَلَكِنِّي أَسْمَعُ اللهَ عز وجل (نَعَى)[6] عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ فَقَالَ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[7] فَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، فَلَمْ يَشْرَبْهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٦٨)[8]

﴿لِبَاسُهُ وَنَفَقَتُهُ وَبَعْضُ سِيرَتِهِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ(٤/٢٠٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَيْلَةَ[9] وَمَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ دَفَعَ قَمِيصاً لَهُ - مِنْ كَرَابِيسَ[10] قَدِ انْجَابَ[11] مُؤَخَّرُهُ عَنْ قَعْدَتِهِ[12] مِنْ طُولِ السَّيْرِ[13] - إِلَى الأُسْقُفِّ[14] وَقَالَ: اغْسِلْ هَذَا وَارْقَعْهُ! فَانْطَلَقَ الأُسْقُفُّ بِالْقَمِيصِ وَرَقَّعَهُ وَخَاطَ لَهُ آخَرَ مِثْلَهُ، فَرَاحَ[15] بِهِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ

---

(١)هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. النهاية (٢)وأطايب الجزور: وهي نحو كبدها وسنامها (٣)يعني أن هذا النبيذ الشديد يهضم هذا اللحم الغليظ ويقطع إيذاءه. (٤)أي مُزج. «ش» (٥)لجميل الطعام حلو المذاق حسن الرواء. حاشية الترغيب (٦)أي عاب. «إنعام» (٧)سورة الأحقاف آية: ٢٠ (٨)صححنا النص من الترغيب. (٩)مرّ مفصلاً في(١٤٧/٢). (١٠)هي جمع كرباس: الثوب الخشن وهو فارسي معرب بكسر الكاف. (١١)أي انخرق. (١٢)أي على ظهر الدابة «إلى» متعلق «بدفع». (١٣) مقدار ما أخذه القاعد من المكان. (١٤)هو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم. (١٥)أي ذهب.

الأُسْقُفُّ: أَمَّا هَذَا فَقَمِيصُكَ قَدْ غَسَلْتُهُ وَرَقَّعْتُهُ، وَأَمَّا هَذَا فَكِسْوَةٌ[١] لَّكَ مِنِّي؛ فَنظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَمَسَحَهُ ثُمَّ لَبِسَ قَمِيصَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْقَمِيصَ وَقَالَ: هَذَا أَنْشَفُهُمَا[٢] لِلْعَرَقِ. وَأَخرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَامِلٍ لِّعُمَرَرضي الله عنه بنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤٠٢/٤)

وَأَخْرَجَ الدِّينَورِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَتَادَةَرضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُرضي الله عنه - وَهُوَ خَلِيفَةٌ - يَّلْبَسُ جُبَّةً مِّنْ صُوفٍ مَّرْقُوعَةً بَعْضُهَا بِأَدَمٍ، وَيَطُوفُ بالأَسْوَاقِ وَعَلَى عَاتِقِهِ الدِّرَّةُ[٣] يُؤَدِّبُ النَّاسَ[٤] وَيَمُرُّ (بِالنِّكْثِ)[٥] وَالنَّوَى فَيَلْقُطُهُ[٦] وَيُلْقِيهِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ لِيَنْتَفِعُوا بِهِ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَهَنَّادٍ وَّابْنِ جَرِيرٍ وَّأَبِي نُعَيْمٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه النَّاسَ - وَهُوَ خَلِيفَةٌ - وَّعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ (اثْنَتَا عَشْرَةَ)[٧] رُقْعَةً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤٠٥/٤)

وَعِنْدَ مَالِكٍ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَرضي الله عنه - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - قَدْ رَقَّعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثٍ لُبِّدَ بَعْضُهَا[٨] عَلَى بَعْضٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣٩٦/٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٩] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُوتُ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَيَكْتَسِي الْحُلَّةَ فِي الصَّيْفِ، وَلَرُبَّمَا خُرِقَ[١٠] الإِزَارُ حَتَّى يُرَقِّعَهُ فَمَا يُبَدِّلُ مَكَانَهُ حَتَّى يَأْتِيَ الإِبَّانُ[١١]، وَمَا مِنْ عَامٍ يَّكْثُرُ فِيهِ الْمَالُ إِلاَّ كِسْوَتُهُ فِيمَا أَرَى أَدْنَى مِنَ الْعَامِ الْمَاضِي؛ فَكَلَّمَتْهُ فِي ذَلِكَ حَفْصَةُ رضي الله عنها فَقَالَ: إِنَّمَا أَكْتَسِي مِنْ مَّالِ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا يُبَلِّغُنِي[١٢]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤١١/٤). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[١٣] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه يَسْتَنْفِقُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمَيْنِ لَهُ وَلِعَيَالِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤١١/٤)

---

(١)بالضم والكسر: اللباس. (٢)أي أجذب وأشرب. «إظهار» (٣)السوط يضرب به. (٤)أي يعاقبهم على ساءتهم ويعلمهم الأدب. (٥)بالكسر: الخيط الخلق من نحو صوف أو شعر أو وبر، لأنه ينقّى ثم يعاد فتله. «إنعام» (٦)أي يأخذه من الأرض. (٧)من الكنز الجديد(٢٧٧/١٤)، وصفة الصفوة(١٥٨/١)، وهو الموافق للقياس، وفي الأصل والكنز والمنتخب:«اثنا عشر». (٨)أي رقّع. (٩)(٣٠٧/٣). «إنعام» (١٠)أي مزّق. (١١)الوقت. (يعني وقت تبديل الإزار). «إنعام» (١٢)أي يكفيني في دفع الحر والبرد. (١٣)(٣٠٨/٣).

زُهْـدُ عُثْمَـانَ بْنِ عَفَّـانَ رضي الله عنه

﴿إِزَارُهُ رضي الله عنه وَنَوْمُهُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى الْحَصِيرِ وَطَعَامُهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٦٠) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ[١] غَلِيظٌ (ثَمَنُهُ)[٢] أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَوْخَمْسَةُ دَرَاهِمَ وَرَيْطَةٌ[٣] كُوفِيَةٌ مُمَشَّقَةٌ[٤]. وَعَنِ الْحَسَنِ وَسُئِلَ عَنِ الْقَائِلِينَ[٥] فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يَقِيلُ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، قَالَ وَيَقُومُ وَأَثَرُ الْحَصَى بِجَنْبِهِ. قَالَ: فَيُقَالُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! وَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/١١٦)[٦] مِثْلَهُ.

وَعَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه كَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ طَعَامَ الإِمَارَةِ[٧] وَيَدْخُلُ بَيْتَهُ فَيَأْكُلُ الْخَلَّ وَالزَّيْتَ.

---

(١)أي مصنوع عدن، هو مدينة على خليج عدن قرب باب المندب (ساحل مقابل لزبيد باليمن، وهو جبل مشرف.) المعالم الأثيرة (٢)من الترغيب(٥/١٦٩) (وكذا في الحلية، وفي الأصل:«ثمّ»). «إنعام» (٣)كل ملاءة ليست بنفيس، وقيل: كلّ ثوب رقيق ليّن من كتان لم يكن قطعتين متضامتين، بل واحدة. «إنعام» (٤)أي مصبوغة بالمشق وهو المغرة: أي الطين الأحمر. (٥)القيلولة: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، الحنفية - قالوا: يكره النوم في المسجد إلاّ للغريب والمعتكف، فإنّه لا كراهة في نومهما به، ومن أراد أن ينام به ينوي الاعتكاف، ويفعل ما نواه من الطاعات، فإن نام بعد ذلك نام بلا كراهة. الشافعية - قالوا: لايكره النوم في المسجد إلاّ إذا ترتب عليه تهويش، كأن يكون للنائم صوت مرتفع بالغطيط. الحنابلة - قالوا: إنّ النوم في المسجد مباح للمعتكف وغيره إلاّ أنّه لاينام أمام المصلين لأن الصلاة إلى النائم مكروهة، ولهم أن يقيموه إذا فعل ذلك. المالكية - قالوا: يجوز النوم في المسجد وقت القيلولة، سواء كان المسجد بالبادية أو الحاضرة، وأمّا النوم ليلاً فإنّه يجوز لمسجد البادية دون الحاضرة فإنّه يكره لمن لا منزل له أو لمن صعب عليه الوصول إلى منزله ليلاً، وأمّا السكنى دائماً فلاتجوز إلاّ لرجل تجرّد للعبادة، أمّا المرأة فلا يحل لها السكنى فيه. كتاب الفقه على المذاهب الأربعة(١/٢٨٥) (٦)لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبي الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى «مشرعة الجوز» من محالها. له نحو ثلاث مائة مصنف، منها «صفة الصفوة» مختصر لحلية الأولياء، وتوفي سنة ٥٩٧ انظر الأعلام للزركلي (٧)يعني الطعام الطيّب اللذيذ.

زُهْدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

﴿طَعَامُهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٨٢) عَنْ رَجُلٍ مِّنْ ثَقِيفٍ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه اسْتَعْمَلَهُ عَلَى عُكْبَرَا[١] قَالَ: وَلَمْ يَكُنِ السَّوَادُ[٢] يَسْكُنُهُ الْمُصَلُّونَ[٣]، وَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ فَرُحْ إِلَيَّ[٤]! فَرُحْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ حَاجِباً يَحْبِسُنِي عَنْهُ دُونَهُ، فَوَجَدْتُهُ جَالِساً وَّعِنْدَهُ قَدَحٌ وَّكُوزٌ مِّنْ مَاءٍ، فَدَعَا بِطِينَةٍ[٥] فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَقَدْ أَمِنَنِي[٦] حَتَّى يُخْرِجَ إِلَيَّ جَوْهَرًا وَّلاَ أَدْرِي مَا فِيهَا فَإِذَا عَلَيْهَا خَاتَمٌ فَكَسَرَ الْخَاتَمَ[٧]، فَإِذَا فِيهَا سَوِيقٌ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَصَبَّ فِي الْقَدَحِ فَصَبَّ عَلَيْهِ مَاءً فَشَرِبَ وَسَقَانِي، فَلَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَصْنَعُ هَذَا بِالْعِرَاقِ وَطَعَامُ الْعِرَاقِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ؟! قَالَ: أَمَا وَاللهِ! مَا أَخْتِمُ عَلَيْهِ بُخْلاً عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي أَبْتَاعُ قَدْرَ مَا يَكْفِينِي فَأَخَافُ أَنْ يَّفْنَى فَيُصْنَعَ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا حِفْظِي لِذَلِكَ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُدْخِلَ بَطْنِي إِلاَّ طَيِّباً. وَعَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يُغَدِّي وَيُعَشِّي[٨] وَيَأْكُلُ هُوَ مِنْ شَيْءٍ يَجِيئُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ.

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه لَمَّا أُتِيَ بِالْفَالُوذَجِ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(١/٨١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أُتِيَ بِفَالُوذَجٍ[٩] فَوُضِعَ قُدَّامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: إِنَّكَ طَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ اللَّوْنِ،

(١)اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. معجم البلدان (٢)موضعان: أحدهما نواحي قرب البلقاء، والثاني يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (٣)أي المسلمون. (٤)أي تعال إلي. (٥)كذا في الأصل، وفي نسخة: بظبية ولعله الصحيح، والظبية: جراب صغير أو هي شبه الخريطة والكيس. عن هامش الحلية «ش» (٦)أي وثق بي: أي لم يخف مني غائلة. (٧)ما يختم به: أي الطين الذي يختم به. (٨)أي يُطعم الغداء، «يعشّي» يطعم العشاء. (٩)حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل، وتصنع الآن من النشأ والماء والسكر. والنشأ: شيء يعمل به الفالوذج فارسي معرب، يقال له النشاستج.

طَيِّبُ الطَّعْمِ؛ لَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسِي مَا لَمْ تَعْتَدْهُ[1]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ اللهِ بْنُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ مِثْلَهُ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٨).

﴿إزارُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ وَإِزَارٌ قَدْ (رَقَّعَهُ)[2] بِخِرْقَةٍ فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَلْبَسُ هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ لِيَكُونَ أَبْعَدَ لِي مِنَ الزَّهْوِ[3]، وَخَيْرًا لِي فِي صَلَاتِي، وَسُنَّةً لِلْمُؤْمِنِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٨). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِزَارًا غَلِيظاً، قَالَ: اشْتَرَيْتُهُ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمَ فَمَنْ أَرْبَحَنِي[4] فِيهِ دِرْهَماً بِعْتُهُ إِيَّاهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٥٨)

﴿بَيْعُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَيْفَهُ لِشِرَاءِ الإِزَارِ﴾

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ سَمْعَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِسَيْفِهِ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي سَيْفِي هَذَا؟ فَلَوْ كَانَ عِنْدِي أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَشْتَرِي بِهَا إِزَارًا مَا بِعْتُهُ[5]! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٨/٣). وَأَخْرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى عَلِيّاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدْ رَكِبَ حِمَارًا وَدَلَّى رِجْلَيْهِ[6] إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ثُمَّ قَالَ: أَنَا الَّذِي أَهَنْتُ الدُّنْيَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٨/٥)

﴿حَدِيثُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيمَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ (زُرَيْرٍ)[7] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَوْمَ الأَضْحَى فَقَرَّبَ إِلَيْنَا خَزِيرَةً[8] فَقُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ! لَوْ أَطْعَمْتَنَا هَذَا الْبَطَّ

---

(١)أي مالم تصر لها عادة. (٢)كما في الكنز الجديد(١٥/١٦٥) عن الجامع الكبير، وفي الأصل والمنتخب والكنز:«وثقه» أي أحكمه. (٣)الزهو: الكبر والفخر. «ش» (٤)أي أعطاني الربح. (٥)لأن بيع المجاهد أداة حربه كان مما يعدّه الناس عيبا. (٦)أي أرسلهما. (٧)بتقديم الزاي وآخره راء، مصغرًا، الغافقي المصري، وفي الأصل والبداية:«رزين»، وهو تصحيف. انظر المسند(١/٧٨) والتاريخ الكبير للبخاري ق١ (٣/٥) والإكمال(٤/٨٥) (٨)هو لحم يقطع صغارًا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق، فإن لم يكن

عْنِي الإِوَزَّ[1]- فَإِنَّ ا للهَ قَدْ أَكْثَرَ الْخَيْرَ[2]، قَالَ: يَا ابْنَ (زُرَيْر)! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ:«لاَ يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَّالِ ا للهِ إِلاَّ قَصْعَتَانِ[3]: قَصْعَةٌ يَّأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ، قَصْعَةٌ يَّضَعُهَا بَيْنَ يَدَي النَّاسِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٨)

زُهْدُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه

﴿حَدِيثُ عُرْوَةَ فِي عَيْشِهِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٠١) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى بِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي ا لله عنهما فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى طُنْفُسَةِ[4] رَحْلِهِ[5] تَوَسَّدَ الْحَقِيبَةِ[6] فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلاَّ اتَّخَذْتَ مَا اتَّخَذَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ مُؤْمِنِينَ! هَذَا يُبَلِّغُنِي الْمَقِيلَ[7]. وَقَالَ مَعْمَرٌ فِي حَدِيثِهِ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ عُظَمَاءُ أَهْلِ الأَرْضِ فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ أَخِي؟ قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالُوا: اَلآنَ أتِيكَ! فَلَمَّا أَتَاهُ نَزَلَ فَاعْتَنَقَهُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَلَمْ يَرَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ رَحْلَهُ[8]- ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً نَحْوَ حَدِيثِ مَعْمَرٍ؛ كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/١٤٣)، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ نَّحْوَهُ، كَمَا فِي إِصَابَةِ(٢/٢٥٣).

فيها لحم فهي عصيدة. وقيل: هي حساء من دقيق ودسم، وقيل: إذا كان من دقيق فهو حريرة، وإذا كان ن نخالة فهو خزيرة. «إنعام»، وبالأردية: حليم - بهوسي كا حريرة - يا چربي اور آٹے كا حريره - يا ردهـ مين تيار شده حريره. «إظهار» (١)الواحدة إوزة: طير مائي يقال له أيضا الوزة. (٢)يريد به المال. ٣)القصعة: وعاء يؤكل فيه ويثرد، وكان يتخذ من الخشب غالباً. (٤)الطنفسة - بكسر طاء وفاء وضمهما بكسر ففتح: بساط له خمل رقيق. (٥)هو ما يوضع على البعير. (٦)وهي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب، الوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده. وبالأردية: توبرا (گهوڑے كو دانه كهلانے كا تهيلا). «إظهار» ٧)المقيل والقيلولة: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم. (٨)كذا في الإصابة(٢/٢٤٥) عن كتاب زهد لابن المبارك اهـ، وفي نسخة أخرى من الحلية:«ورمحه» بدل «ورحله». عن هامش الحلية «ش»

زُهْدُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه

﴿حَدِيثُ عَلِيٍّ فِي زُهْدِهِ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١] وَحَسَّنَهُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ شَاتِيَةٍ[٢] مِّنْ بَيْتِي جَائِعاً (حَرِضاً)[٣] قَدْ أَذْلَقَنِي[٤] الْبَرْدُ، فَأَخَذْتُ إِهَاباً[٥] (مَّعْطُوناً)[٦] كَانَ عِنْدَنَا فَجَبَبْتُهُ[٧] ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ثُمَّ (حَزَمْتُهُ)[٨] عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِيءُ[٩] بِهِ، فَوَ اللهِ!مَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكُلُ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ لَبَلَغَنِي فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فَاطَّلَعْتُ إِلَى يَهُودِيٍّ فِي حَائِطٍ مِّنْ ثُغْرَةِ[١٠] جِدَارِهِ فَقَالَ: مَالَكَ يَا أَعْرَابِيُّ! هَلْ لَّكَ فِي كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَافْتَحِ الْحَائِطَ! فَفَتَحَ لِي فَدَخَلْتُ فَجَعَلْتُ أَنْزِعُ دَلْوًا وَّيُعْطِينِي تَمْرَةً حَتَّى امْتَلأَتْ كَفِّي قُلْتُ: حَسْبِي مِنْكَ الآنَ! فَأَكَلْتُهُنَّ ثُمَّ كَرَعْتُ الْمَاءَ[١١] ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ فِي عِصَابَةٍ[١٢] مِّنْ أَصْحَابِهِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه فِي بُرْدَةٍ لَّهُ مَرْقُوعَةٍ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ[١٣] وَرَأَى حَالَهُ الَّذِي[١٤] هُوَ عَلَيْهِ

(١)في أبواب الزهد(٢/ ٧٠). «إنعام» (٢)ذات شتاء وكثيرة البرد. (٣)كما في منتخب الكنز(٣/ ١٦)، وهامشه عن النهاية: الحرض: هو الذي فسد بدنه وأشفى (أي أشرف) على الهلاك، وفي الأصل والكنز حرصاً - بالصاد المهملة وهو تصحيف. «إنعام» (٤)أي أضعفني اهـ، وفي الترغيب(٣/ ٣٩٤) برواية أبي يعلى، (والمجمع(١٠/ ٣١٤)): قد أوبقني (أهلكني). «إنعام» (٥)هو الجلد ما لم يدبغ. (٦)كما في الترمذي(٢/ ٧٠) هو المنتن المتمزق الشعر، من عطن الجلد: إذا تمزّق شعره وأنتن في الدباغ، وفي الأصل:«مقطوعاً». «إنعام» و«إظهار» (٧)أي قطعته من وسطه، وفي الترمذي: جوّبت وسطه - بتشديد الواو، أي خرقت في وسطه خرقا كالجيب فهما بمعنى. (٨)بالحاء المهملة والزاء المعجمة كما في الترغيب(٤/ ٦٠) (والمنتخب) من حزم يحزم بمعنى شدّ، وفي الأصل:«خرمته». «إنعام» (٩)أي أطلب الدفاءة: وهي الحرارة. (١٠)الثغرة: الثلمة (الفرجة في الجبل ونحوه). «إنعام» (١١)أي تناولته بفمي. (١٢)أي جماعة. (١٣)لأن أبا مصعب كان ذا ثروة يعطي ابنه من كل شيء عنده من الثياب الفاخرة ونحوها، وكان كافرًا، فلمّا أسلم مصعب أمسك عطاءه عن ابنه فتغير حاله نسبة الأول، فلذا بكى النبي ﷺ حاشية الترمذي (١٤)كذا في الأصل، وفي الترغيب(٣/ ٣٩٤):«التي» وكذا في المنتخب(٣/ ١٦). «إنعام»

(فَذَرَفَتْ)[١] عَيْنَاهُ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَّرَاحَ فِي أُخْرَى[٢] وَسُتِرَتْ بُيُوتُكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ؟» قُلْنَا: نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نُّكْفَى الْمُؤْنَةَ[٣] وَنَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ؛ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِّنْكُمْ يَوْمَئِذٍ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٢١/٣)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣١٤/١٠): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ رَاوٍ لَّمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ.

﴿مَا أَصَابَ مُصْعَباً رضي الله عنهما مِنَ الْبَلاَءِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ﴾

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ﷺ مُقْبِلاً، عَلَيْهِ إِهَابُ كَبْشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ[٤]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاهَا - أَوْ شُرِيَتْ - بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللهِ وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣٩٥/٣)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَالْحَاكِمُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨٦/٧)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٠٨/١) عَنْ عُمَرَ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(٦٢٨/٣) عَنِ الزُّبَيْرِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِساً بِقُبَاءَ[٥] وَمَعَهُ نَفَرٌ، فَقَامَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ﷺ عَلَيْهِ بُرْدَةٌ مَّا تَكَادُ تُوَارِيهِ وَنَكَّسَ الْقَوْمُ[٦] فَجَاءَ فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرًا وَّأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا عِنْدَ أَبَوَيْهِ

(١) كما في المجمع والترغيب: أي جرى دمعهما وهو أصوب، وفي الأصل والكنز: «انذرفت». (٢) أي تلبسون في أول النهار ثوباً وفي آخره آخر تنعّماً ومفاخرة. عن حاشية الترمذي (٣) أي الثقل. (٤) أي شدّ وسطه بمنطقة (أي بسير وحزام يشدّ به الوسط). «إنعام» (٥) وأصله اسم بئر هناك، عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهي قرية على ميلين من المدينة يسار القاصد إلى مكة (والآن متصلة بالمدينة وتعدّ من أحيائها) بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر، قدامه رصيف وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة. معجم معالم الحجاز(٧/٨٣-٨٤) (٦) أي أطرقوا وطأطأوا. (٧) العرب تقول كذا وكذا كأنهما كاف التشبيه، وذا اسم يشار به. كناية عن الشيء. وكذا يكون كناية عن العدد فتنصب ما بعده على التمييز. ويكنّى بها عن المجهول وعمّا لايراد التصريح به. لسان العرب(٢١٨/١٥)

بمَكَّةَ يُكرِمَانِهِ وَيُنعِّمَانِهِ، وَمَا فَتًى مِّنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ مِّثْلَهُ؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِهِ، أَمَا إِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ إِلاَّ كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَفْتَحَ (اللهُ)[1] عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ فَيَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَّيَرُوحُ فِي حُلَّةٍ، وَيُغْدَى عَلَيْكُمْ بِقَصْعَةٍ وَّيُرَاحُ عَلَيْكُمْ بِقَصْعَةٍ[2]». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ!نحْنُ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَوْ ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ:«بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِّنْكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ! أَمَا لَوْ تَعْلَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَعْلَمُ لاَسْتَرَاحَتْ أَنْفُسُكُمْ مِّنْهَا». وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ(٣/٤٢١): وَفِي الصَّحِيحِ[3] عَنْ (خَبَّابٍ)[4] أَنَّ مُصْعَباً لَّمْ يَتْرُكْ إِلاَّ ثَوْباً فَكَانَ إِذَا غَطُّوا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطُّوا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« اجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِّنَ الإِذْخِرِ[5]» - انْتَهَى.

زُهْدُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ[6] رضي الله عنه

﴿لِبَاسُهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٠٥) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ رضي الله عنه دَخَلَ يَوْماً الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ نَمِرَةٌ[7] قَدْ تَخَلَّلَتْ[8] فَرَقَّعَهَا بِقِطْعَةٍ مِّنْ فَرْوَةٍ[9]، فَرَقَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ وَرَقَّ أَصْحَابُهُ لِرِقَّتِهِ فَقَالَ:«كَيْفَ أَنْتُمْ يَوْمَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَّيَرُوحُ فِي أُخْرَى، وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَصْعَةٌ وَّتُرْفَعُ أُخْرَى، وَسَتَرْتُمُ الْبُيُوتَ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ؟» قَالُوا: وَدِدْنَا أَنَّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَصَبْنَا الرَّخَاءَ[10] وَالْعَيْشَ؛ قَالَ:«فَإِنَّ ذَلِكَ

---

(١)من الإصابة. «ش» (٢)هما عبارة عن التنعم والسرف لأن ذلك دأب المتنعّم عند العرب. (٣)أي في البخاري(١/١٧٠) في كتاب الجنائز - باب إذا لم يجد كفناً إلاّ ما يواري رأسه إلخ. (٤)كما في البخاري، وفي الأصل:«حبان» وهو خطأ. (٥)الإذخر: حشيش طيّب الريح يسقّف به البيوت فوق الخشب. تاج العروس (٦)يكنى أبا سائب، الجمحي القرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا؛ وكان حرّم الخمر في الجاهلية وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة، وقبّل النبي ﷺ وجهه بعد موته، ولما دفن قال:«نعم السلف هو لنا»، ودفن بالبقيع وكان عابدًا مجتهدً من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم. إكمال لصاحب المشكاة(ص٦٠٢) (٧)شملة فيها خطوط بيض وسود. (٨)أي بليت ورقّت، المراد: صارت فيها ثقب. (٩)أي جلدة. (١٠)أي سعة العيش.

لَكَائِنٌ، وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكَ».

﴿قِصَّةُ وَفَاتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ ابْنِ مَظْعُونٍﷺ يَوْمَ مَاتَ فَأَحْنَى عَلَيْهِ[1] كَأَنَّهُ يُوصِيهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَوْا فِي عَيْنَيْهِ أَثَرَ الْبُكَاءِ، ثُمَّ أَحْنَى عَلَيْهِ[1] الثَّانِيَةَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَوْهُ يَبْكِي، ثُمَّ أَحْنَى عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَلَهُ شَهِيقٌ[2] فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ؛ فَبَكَى الْقَوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ[3]! إِنَّمَا هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ[4]، فَاسْتَغْفِرُوا اللهَ!» ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ عَنْكَ أَبَا السَّائِبِ[5]! فَلَقَدْ خَرَجْتَ وَلَمْ تَتَلَبَّسْ مِنْهَا بِشَيْءٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٠٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[6] عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِقْلَاصٍ عَنْ أَبِيهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُمَا[7]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٠٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ(٣/٨٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِّنْ غَيْرِ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَنِيِّ مُخْتَصَرًا، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللهُ يَا عُثْمَانُ! مَا أَصَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا أَصَابَتْ مِنْكَ!».

زُهْدُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّﷺ

﴿قَوْلُهُﷺ حِينَمَا أُكْرِهَ عَلَى الطَّعَامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٩٨) عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ

(١-١)أكبّ عليه. (٢)أي ترديد نفسه إلى الصدر. (٣)اسم فعل بمعنى اسكت يعني كفّوا عن البكاء. (٤)أي البكاء بصوت ونياحة. لا مجرد دمع العين، ولعل القوم رفعوا أصواتهم بالبكاء. (٥)أي اترك الدنيا، يقال ذهب عنه: تركه. وفي الحلية: «اذهب عنها - أي الدنيا - أبا السائب! فقد خرجت منها و لم تلبّس منها بشيء» وهو أحسن. «إظهار» (٦)(١/٤٠٥) رقم ١٠٨٢٦. (٧)عمر بن عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص الخزاعي أبو حفص المصري، وثقه النسائي وابن يونس، روى عنه النسائي والطحاوي والعقيلي والطبراني وغيرهم، وأبوه ذكره ابن حبّان في الثقات(٨/٣٩٦) وترجم له ابن أبي حاتم ق٢ (٢/٣٩١)، قال ابن يونس: مات سنة ٢٣٥هـ. وفي التهذيب سنة ٢٨٠هـ. وراجع أيضا خلاصة تذهيب الكمال

رضي الله عنه أُكْرِهَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ؛ فَقَالَ: حَسْبِي! حَسْبِي! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعاً[١] فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعاً فِي الآخِرَةِ، يَا سَلْمَانُ! إِنَّمَا الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ[٢]». وَأَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ فِي الأَمْثَالِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٤٥).

﴿زُهْدُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ فِي الإِمَارَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٩٧) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ عَطَاءُ[٣] سَلْمَانَ رضي الله عنه خَمْسَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى زُهَاءِ ثَلاَثِينَ أَلْفاً مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي عَبَاءَةٍ[٤] يَفْتَرِشُ بَعْضَهَا وَيَلْبَسُ بَعْضَهَا، وَإِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ أَمْضَاهُ[٥]، وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيفِ يَدِهِ[٦]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٦٢) عَنِ الْحَسَنِ بِنَحْوِهِ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما فِي بِنَاءِ الْبَيْتِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٢) عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ حُذَيْفَةَ قَالَ لِسَلْمَانَ رضي الله عنهما: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَلاَ أَبْنِي لَكَ بَيْتاً؟ قَالَ: فَكَرِهَ ذَلِكَ، قَالَ: رُوَيْدَكَ[٧]! حَتَّى أُخْبِرَكَ أَنِّي أَبْنِي لَكَ بَيْتاً إِذَا اضْطَجَعْتَ[٨] فِيهِ[٩] رَأْسُكَ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ وَرِجْلاَكَ مِنَ الْجَانِبِ الآخَرِ، وَإِذَا قُمْتَ أَصَابَ رَأْسَكَ، قَالَ سَلْمَانُ:

---

(١)الشبع من الطعام وغيره: ما يكفي ويشبع. (٢)يشتبه هذا بالمؤمن الغني المتنعم، والكافر الفقير المبتلى، فيقال:«الدنيا سجن المؤمن» في جنب ما أعدّ له من المثوبة - «وجنة الكافر» في جنب ما أعدّ له من العقوبة. حاشية المشكاة، وقال النووي: معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من المنغصات، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد. - وحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» أخرجه أيضا مسلم في كتاب الزهد - فصل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر(١/٤٠٧) والترمذي في أبواب الزهد وكذا ابن ماجه أيضا. (٣)العطاء: الذي يعطى من بيت المال على وجه الاستحقاق. (٤)كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب. (٥)أنفقه. «ش» (٦)سفيف يده: أي ممّا تصنعه يده من السفيف، وهو المنسوج من الخوص. (والحاصل أنّه كان يأكل من كسب يده). «ش» (٧)أي أمهل. (٨)أي إذا اضطجعت فيه يصل رأسك إلى هذا الجانب ورجلاك إلى الجانب الآخر (٩)وفي الرواية المقبلة عند ابن سعد:«أصاب رأسك» وبعد «فيه» وهو أحسن.

كَأَنَّكَ فِي نَفْسِي[1].

﴿قِصَّةٌ لَّهُﷺ أُخْرَى فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٤/٦٣) عَنْ مَعْنٍ عَنْ مَّالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّﷺ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِالْفَيْءِ[2] حَيْثُ مَا دَارَ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ بَيْتٌ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ[3]: أَلاَ أَبْنِي لَكَ (بَيْتاً)[4] تَسْتَظِلُّ بِهِ مِنَ الْحَرِّ وَتَسْكُنُ فِيهِ مِنَ الْبَرْدِ؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُﷺ: نَعَمْ، فَلَمَّا أَدْبَرَ صَاحَ بِهِ فَسَأَلَهُ سَلْمَانُ: كَيْفَ تَبْنِيهِ؟ فَقَالَ: أَبْنِيهِ إِنْ قُمْتَ فِيهِ أَصَابَ رَأْسَكَ، وَإِنِ اضْطَجَعْتَ فِيهِ أَصَابَ رِجْلَكَ. فَقَالَ سَلْمَانُ: نَعَمْ.

زُهْدُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّﷺ

﴿زُهْدُهُﷺ وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي ذَرٍّﷺ وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ[6] وَعِنْدَهُ إِمْرَأَةٌ (لَّهُ)[7] سَوْدَاءُ مُشَنَّعَةٌ[8] لَّيسَ عَلَيْهَا أَثَرُ الْمَحَاسِنِ[9] وَلاَ الْخَلُوقِ[10]. فَقَالَ: أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَا تَأْمُرُنِي (بِهِ)[7] هَذِهِ السُّوَيْدَاءُ[11]؟ تَأْمُرُنِي أَنْ آتِيَ الْعِرَاقَ، فَإِذَا أَتَيْتُ الْعِرَاقَ مَالُوا عَلَيَّ[12] بِدُنْيَاهُمْ، وَإِنَّ خَلِيلِيﷺ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّ دُونَ جِسْرِ[13] جَهَنَّمَ طَرِيقاً

(١)أي كانك تعرف ما في خاطري. (٢)الفيء: الظلّ بعد الزوال ينبسط شرقا وينصرف عنه الشمس. (٣)والظاهر أنّه: حذيفة بن اليمان، كما مرّ آنفاً في الحلية عن الأعمش. (٤)من ابن سعد(٤/٨٧)، وقد سقط من الأصل، ويؤيده ما في صفة الصفوة(١/٢١٧):«ألاانبي لك بيتا». «إظهار» (٥)في المسند (٥/١٥٩). (٦)تقدّم في(٢/٣). (٧-٧)من المسند. (٨)مشنعة شعرها متفرق منتشر. (وفي الحلية بدله: شعثة، وفي مجمع البحار: مشنعة: قبيحة، وبالأردية: بد صورت. «إظهار») «إ-ح» (٩)كما في الأصل والترغيب وهو الراجح عند الشيخ إظهار حفظه الله تعالى بالخيرات: أي ليس عليها آثار الجمال والزينة. وفي المسند والحلية والطبقات:«المجاسد». هو جمع مُجسد - بضمّ الميم: وهو المصبوغ المشبع بالجسد: وهو الزعفران أوالعصفر. انظر لسان العرب(٣/١٢١) (١٠)الخلوق: طيب مركب من الزعفران وغيره، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. مجمع البحار (١١)تصغير السوداء: مؤنث الأسود. (١٢)أي أقبلوا عليّ بأعمالهم الكثيرة التي تشغلني عن طاعة الله. حاشية الترغيب (١٣)بفتح جيم وكسرها: الصراط.

ذَا دَحْضٍ[1] وَمَزَلَّةٍ وَإِنَّا أَنْ[2] نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَفِي أَحْمَالِنَا اقْتِدَارٌ[3] وَاضْطِمَارٌ[4] أَحْرَى[5] أَنْ نَنْجُوَ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَنَحْنُ مَوَاقِيرُ[6]. قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(٥/٩٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦١) عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، وَابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧٤) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خِرَاشٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه بِالرَّبَذَةِ فِي ظُلَّةٍ[7] لَهُ سَوْدَاءَ، وَتَحْتَهُ امْرَأَةٌ لَهُ سَحْمَاءُ[8] وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى قِطْعَةِ جُوَالِقٍ[9] فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ امْرُؤٌ مَا يَبْقَى لَكَ وَلَدٌ! فَقَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَأْخُذُهُمْ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَيَدَّخِرُهُمْ[10] فِي دَارِ الْبَقَاءِ. قَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ! لَوِ اتَّخَذْتَ امْرَأَةً غَيْرَ هَذِهِ؟ قَالَ: لأَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَضَعُنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ امْرَأَةٍ تَرْفَعُنِي[11]. فَقَالُوا لَهُ: لَوِ اتَّخَذْتَ بِسَاطاً أَلْيَنَ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ! غَفْرًا![12] خُذْ مِمَّا خَوَّلْتَ مَا بَدَا لَكَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خِرَاشٍ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٣١): وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[13] - اهـ.

---

(١)أي الموضع الذي لا تثبت عليه القدم، والمزلة - بكسر الزاء وفتحها: موضع الزلة للقدم. (٢)كما في الأصل والترغيب والحلية، وسقطت من المسند. (٣)أي قدرة على حمل أعباءه. «إ-ح» (٤)أي انضمام. «إنعام» (٥)أي أجدر. (٦)أي محمّلون أثقالاً، من أوقر الدابة: أثقلها. «إ-ح» (٧)هي ما يقي من الشمس كسحاب أو سقف بيت أو غيرهما، المراد: العريش المتخذ من جريد النخل وغيره. وبالأردية: جهپر. «إظهار» (٨)أي سوداء، وفي رواية الطبراني (والمجمع(٩/٣٣١)): شحماء. «إنعام» (٩)وعاء من صوف أو شعر أوغيرهما كالغرارة. (١٠)أي يخبأهم لوقت الحاجة إليهم. (١١)أي زوجة تجعلني متواضعاً أحب إليّ من زوجة تنوّه بذكري وتجعلني متكبرًا. (١٢)أي لما عرضوا عليه التعيش والتنعم استغفر الله، ثم أخبر أنه راضٍ بقضاء الله تعالى صابر على أخذه منه ما شاء، إنه يزداد صبرًا كلّما ازدادت فاقته وذهب ما في يده. (١٣)ابن نشيط العدويّ، مولاهم أبو محمّد الربذي، قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: كان من أهل الصدق، مات سنة١٥٣هـ بالربذة. (قال الهيثمي في موضع آخر(٣/٢٤٣): ضعيف وقد وثّق فيما رواه عن غير عبد الله بن دينار، قلت: وهذا منها فقد رواه موسى عن عبد الله بن خراش). انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته

﴿قُوتُهُ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ(١٦٢/١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلاَ تَتَّخِذُ ضَيْعَةً[١] كَمَا اتَّخَذَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ؟ قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِأَنْ أَكُونَ أَمِيرًا! وَإِنَّمَا يَكْفِينِي كُلَّ يَوْمٍ شَرْبَةُ مَاءٍ - أَوْ لَبَنٍ - وَفِي الْجُمُعَةِ[٢] قَفِيزٌ[٣] مِّنْ قَمْحٍ[٤]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كَانَ قُوتِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَاعاً[٥] فَلاَ أَزِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللهَ عزوجل.

زُهْدُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

﴿حَدِيثُهُ رضي الله عنه فِي تَرْكِهِ التِّجَارَةَ وَالإِقْبَالِ عَلَى الْعِبَادَةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ تَاجِرًا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ التِّجَارَةِ وَالْعِبَادَةِ فَلَمْ يَسْتَقِمْ، فَتَرَكْتُ التِّجَارَةَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْعِبَادَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٦٧/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

﴿سَبَبُ زُهْدِهِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٠٩/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه نَحْوَهُ، وَزَادَ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِيَدِهِ! مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ الْيَوْمَ حَانُوتاً[٦] عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ لاَ يُخْطِئُنِي[٧] فِيهِ صَلاَةٌ، أَرْبَحُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ دِينَارًا وَأَتَصَدَّقُ بِهَا كُلِّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ. قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! وَمَا تَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: شِدَّةَ الْحِسَابِ! وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(١٤٩/٢).

---

(١)هي البساتين والمزرعة والقرية. (٢)أي الأسبوع. (٣)مكيال كان يكال به قديماً. ويختلف مقداره في البلاد ويعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستّة عشر كيلو جراماً. (٤)أي بر وحنطة. (٥)وهو مكيال يسع أربعة أمداد، والمدّ: رطل وثلث بالعراقي، وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق. فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثاً أو ثمانية أرطال. مجمع البحار (٦)دكانا. «إنعام» (٧)يفوتني.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَقُومَ عَلَى الدَّرَجِ[١] مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَأَبِيعَ وَأَشْتَرِيَ فَأُصِيبَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاَثَ مِائَةِ دِينَارٍ أَشْهَدُ الصَّلاَةَ كُلَّهَا فِي الْمَسْجِدِ، مَا أَقُولُ: إِنَّ اللهَﷻ لَمْ يُحِلَّ الْبَيْعَ وَيُحَرِّمِ الرِّبَا، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَّلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ[٢].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ حُدَيْرٍ الأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ وَتَحْتَهُ فِرَاشٌ مِّنْ جِلْدٍ أَوْ صُوفٍ، وَعَلَيْهِ كِسَاءُ صُوفٍ وَّسِبْتِيَّةُ[٣] صُوْفٍ وَّهُوَ وَجِعٌ[٤] وَّقَدْ عَرِقَ[٥]، فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ كَسَيْتُ فِرَاشَكَ بِوَرَقٍ وَّكِسَاءِ مِّرْعِزَّى[٦] مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا، وَإِنَّا لَنَظْعَنُ[٧] إِلَيْهَا وَلَهَا نَعْمَلُ. وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ أَصْحَاباً لأَبِي الدَّرْدَاءِﷺ تَضَيَّفُوهُ[٨] فَضَيَّفَهُمْ[٩]، فَمِنْهُمْ مَّنْ بَاتَ عَلَى لِبْدَةٍ[١٠]، وَمِنْهُمْ مَّنْ بَاتَ عَلَى ثِيَابِهِ كَمَا هُوَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِمْ فَعَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا لَّهَا نَجْمَعُ، وَإِلَيْهَا نَرْجِعُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ نَاساً نَّزَلُوا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ لَيْلَةً قُرَّةً[١١] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ سُخْنٍ[١٢] وَلَمْ يُرْسِلْ إِلَيْهِمْ بِلُحُفٍ[١٣]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا بِالطَّعَامِ فَمَا هَنَأَنَا[١٤] مَعَ الْقُرِّ[١٥] لاَ أَنْتَهِي أَوْ[١٦] أُبِيِّنَ لَهُ، قَالَ الآخَرُ: دَعْهُ! فَأَبَى فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْبَابِ رَآهُ جَالِساً وَّامْرَأَتُهُ لَيْسَ عَلَيْهَا مِنَ الثِّيَابِ إِلاَّ مَا لاَ

---

(١)أي المراقي، وبالأردية: سيرهيان. «إنعام» (٢)إشارة إلى الآية التي في سورة النور:﴿رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ والحاصل من كلامه: أن الصحابةﷺ كانو يعرفون أن الصلاة ليست كل الدين، بل هو اسم لجميع ما يُعبد به الله تعالى. (٣)أي النعل. (وأريد بها النعل المتخذ من الصوف). «إ-ح» (٤)مريض. «إ-ح» (٥)أي رشح جلده. (٦)هو صغار الشعر ولينه الذي تحت شعر العنز، واللّين من الصوف: أي كساء منسوج من صوف لين. انظر تاج العروس (٧)أي نرتحل. (٨)أي نزلوا به أضيافا. (٩)أي أنزلهم وقراهم. (١٠)اللبدة: كل شعر أو صوف متلبد أو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. (١١)أي باردة. «إنعام» (١٢)أي حارّ. (١٣)جمع لحاف: غطاء من القطن المضرب يتدثر به النائم. (١٤)أي ما ساغ وما لذ لنا. (١٥)البرد. (١٦)«أو» بمعنى إلاّ أن، أو إلى أن.

يُذْكَرُ[١]؛ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَالَ: مَا أَرَاكَ بِتَّ إِلاَّ بِنَحْوِ مَا بِتْنَا بِهِ. قَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا نَنْتَقِلُ إِلَيْهَا قَدَّمْنَا فُرُشَنَا وَلُحُفَنَا إِلَيْهَا، وَلَوْ أَلْفَيْتَ[٢] عِنْدَنَا مِنْهُ شَيْئاً لأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ بِهِ، وَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةً كَئُودًا[٣] الْمُخِفُّ[٤] فِيهَا خَيْرٌ مِّنَ الْمُثْقِلِ. أَفَهِمْتَ مَا أَقُولُ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ! كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٢٦٣)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الإِنْكَارِ عَلَى تَرَفُّعِ الأَمِيرِ[٥] أَنَّ عُمَرَﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ فَدَفَعَ الْبَابَ فَإِذَا لَيْسَ لَهُ غَلَقٌ[٦]، فَدَخَلَ فِي بَيْتٍ مُّظْلِمٍ فَجَعَلَ يَلْمِسُهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ فَجَسَّ[٧] وِسَادَةً فَإِذَا بَرْذَعَةٌ[٨]، وَجَسَّ فِرَاشَهُ فَإِذَا بَطْحَاءُ[٩]، وَجَسَّ دِثَارَهُ[١٠] فَإِذَا كِسَاءٌ رَّقِيقٌ. قَالَ عُمَرُ: رَحِمَكَ ا للهُ! أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَتَذْكُرُ حَدِيثاً حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ ا للهِﷺ؟ قَالَ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ قَالَ: «لِيَكُنْ بَلاَغُ[١١] أَحَدِكُمْ مِّنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ». قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْنَا بَعْدَهُ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: فَمَا زَالاَ يَتَجَاوَبَانِ بِالْبُكَاءِ[١٢] حَتَّى أَصْبَحَا.

زُهْدُ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَﷺ

﴿قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي شَأْنِ الْحُلَّةِ﴾

أَخْرَجَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَﷺ قَالَ: كَانَ عُمَرُﷺ يَأْمُرُ بِحُلَلٍ تُنْسَجُ لأَهْلِ بَدْرٍ يُتَنَوَّقُ[١٣] فِيهَا؟ فَبَعَثَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَﷺ حُلَّةً. فَقَالَ لِي

(١)أي لا يليق ولا يجدر ذكره. «إنعام» (٢)أي وجدت. (٣)أي شاقة المصعد صعبة المرتقى. لسان العرب (٤)الذي كانت أحماله خفيفة، والمثقل الذي كانت أحماله ثقيلة، والمراد بهما: أصحاب الغنى وأصحاب الفقر الصابرون. (٥)في(١٠٨/٢). (٦)ما يغلق به الباب ويفتح. لسان العرب (٧)أي لمس بيده. (٨)البرذعة: الحلس الذي يلقى تحت الرحل. لسان العرب، وبالأردية: پالان كى نيچے كا ٹاٹ. «إظهار» (٩)أي الحصى الصغار. (١٠)الدثار: الثوب الذي فوق الشعار. والشعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب. (١١)أي كفاية. (١٢)أي يتراجعان الكلام مع البكاء. (١٣)يحسن فيها ويجوّد صنعتها.

مُعَاذٌ: يَا أَفْلَحُ! بِعْ هَذِهِ الْحُلَّةَ! فَبِعْتُهَا لَهُ بِأَلْفٍ وَّخَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَابْتَ
لِي بِهَا رِقَاباً! فَاشْتَرَيْتُ لَهُ خَمْسَ رِقَابٍ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! إِنَّ امْرَأً اخْتَارَ قِشْرَيْنِ[١]
يَلْبَسُهُمَا عَلَى خَمْسِ رِقَابٍ يُعْتِقُهَا لَغَبِينُ الرَّأْيِ[٢]، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ أَحْرَارٌ! فَبَلَغَ عُمَرَ أَنَّهُ لَا
يَلْبَسُ مَا يَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ. فَاتَّخَذَ لَهُ حُلَّةً غَلِيظَةً أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِائَةَ دِرْهَمٍ. فَلَمَّا أَتَاهُ بِهَا
الرَّسُولُ قَالَ: مَا أُرَاهُ بَعَثَكَ بِهَا إِلَيَّ؟ قَالَ: بَلَى وَاللهِ! فَأَخَذَ الْحُلَّةَ فَأَتَى بِهَا عُمَرَ فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَعَثْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْحُلَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ! إِنْ كُنَّا لَنَبْعَثُ إِلَيْكَ بِحُلَّةٍ مِّمَّا
نَتَّخِذُ لَكَ وَلِإِخْوَانِكَ[٣] فَبَلَغَنِي أَنَّكَ لَا تَلْبَسُهَا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ
لَا أَلْبَسُهَا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي مِنْ صَالِحِ مَا عِنْدَكَ، فَأَعَادَ لَهُ حُلَّتَهُ. كَذَا فِي صِفَةِ
الصَّفْوَةِ(١/١٨٨)

زُهْدُ اللَّجْلَاجِ الْغَطَفَانِيِّ رضي الله عنه

﴿امْتِنَاعُهُ رضي الله عنه عَنِ الشِّبَعِ مُنْذُ أَسْلَمَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنِ اللَّجْلَاجِ رضي الله عنه قَالَ: مَا مَلَأْتُ بَطْنِي طَعَا
مُنْذُ أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ آكُلُ حَسْبِي وَأَشْرَبُ حَسْبِي[٤] - يَعْنِي قُوتِي - وَزَ
الْبَيْهَقِيُّ: وَكَانَ قَدْ عَاشَ مِائَةً وَّعِشْرِينَ سَنَةً: خَمْسِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسَبْعِينَ
الْإِسْلَامِ[٥]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٤٢٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ[٦] فِي تَارِيخ
وَالْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِقِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ(٢/٣٢٨)، وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٨٦).

---

(١)يريد بالقشرين: الحلة، لأنّ الحلّة ثوبان إزار ورداء. (٢)أي لضعيف الرأي يعني أحمق. «إنعام» (٣)
البدرين. (٤)أي على قدر كفايتي. (٥)وذكر العسكري عكس ذلك: أنه وفد وهو ابن سبعين وعاش
ذلك خمسين. الإصابة(٣/٣١٠) (٦)هو محمّد بن إسحق الثقفي مولاهم النيسابوري: حافظ للحديث
كان شيخ خراسان، له «المسند» أربعة عشر جزءا، و«التاريخ»، نسبة السراج إلى عمل السروج، ت
سنة٣١٣ هـ. انظر الأعلام للزركلي

زُهْدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

﴿عَيْشُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٩٨/١) عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَوْ أَنَّ طَعَاماً كَثِيرًا كَانَ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ مَا شَبِعَ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يَّجِدَ لَهُ آكِلاً. فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ مُطِيعٍ[١] يَّعُودُهُ، فَرَآهُ قَدْ نَحَلَ جِسْمُهُ[٢] فَقَالَ لِصَفِيَّةَ[٣] - رضي الله عنها -: أَلاَ تُلْطِفِيهِ[٤]؟ لَعَلَّهُ أَنْ يَّرْتَدَّ إِلَيْهِ جِسْمُهُ فَتَصنَّعِي[٥] لَهُ طَعَاماً! قَالَتْ: إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ لاَ يَدَعُ أَحَدًا مِّنْ أَهْلِهِ وَلاَ مَنْ يَّحْضُرُهُ إِلاَّ دَعَاهُ عَلَيْهِ؛ فَكَلِّمْهُ أَنْتَ فِي ذَلِكَ! فَقَالَ ابْنُ مُطِيعٍ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لَوِ اتَّخَذْتَ طَعَاماً[٦] فَرَجَعَ إِلَيْكَ جِسْمُكَ؛ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَيَّ ثَمَانِي سِنِينَ[٧] مَا أَشْبَعُ فِيهَا شُبْعَةً[٨] وَّاحِدَةً - أَوْ قَالَ: لاَ أَشْبَعُ فِيهَا إِلاَّ شُبْعَةً وَّاحِدَةً - فَالآنَ تُرِيدُ أَنْ أَشْبَعَ حِينَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي إِلاَّ ظِمْءُ حِمَارٍ[٩]. وَعِنْدَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَّعَ أَبِي فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا قُلْتَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يَوْمَ رَأَيْتُكَ تُكَلِّمُهُ بِالْجُرُفِ[١٠]؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! رَقَّتْ[١١] مُضْغَتُكَ وَكَبِرَ سِنُّكَ، وَجُلَسَاؤُكَ

(١)هو عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي. ولد في حياة النبيﷺ وكان على قريش يوم الحرّة، فلمّا انهزم أصحابه توارى في المدينة. ثم سكن مكة واستعمله ابن الزبير على الكوفة. الأعلام للزركلي (٢)أي هزل. (٣)هي صفية بنت أبي عبيد الثقفية زوج عبد الله بن عمر بن الخطاب. الإصابة (٤)أي تحسنين إليه وتبريه. (٥)أي تكلفي في حسن الصنعة. (٦)أي طعاماً مقوّيا. «إظهار» (٧)كذا في الأصل. «إنعام»، وفي رواية: ثمانون سنة. «إظهار» (٨)الشُّبعة من الطعام: قدر ما يشبع به مرة. (٩)أي لم يبق من عمري إلاّ يسير. (وإنّما خص الحمار لأنّه أقل الدواب صبرًا على الماء). «إ-ح» (١٠)وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ويقع شمالها بل هو الآن حيّ من أحيائها متصل بها، فيه زراعة وسكان، وبه كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة، وفيه بئر جشم وبئر جمل، قالوا: سمي الجرف لأنّ تبّعاً مرّ به فقال: هذا جرف الأرض، وكان يسمّى العرض. انظر معجم معالم الحجاز، والمعالم الأثيرة (١١)هزلت، وذهبت قوته. المضغة: القطعة من اللحم قدر ما يمضغ. المراد هنا: لحمه.

لاَ يَعْرِفُونَ حَقَّكَ وَلاَ شَرَفَكَ؛ فَلَوْ أَمَرْتَ أَهْلَكَ أَنْ يَجْعَلُوا لَكَ شَيْئاً يُلْطِفُونَكَ إِ
رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ. قَالَ: وَيْحَكَ! وَاللهِ! مَا شَبِعْتُ مُنْذُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَلاَ ثِنْتَيْ عَشْرَ
سَنَةً وَلاَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَلاَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَلاَ مَرَّةً وَاحِدَةً! فَكَيْفَ بِي؟ وَإِنَّمَا بَقِ
مِنِّي كَظِمْءِ الْحِمَارِ.

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه لَمَّا أُهْدِيَ إِلَيْهِ الْجَوَارِشُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٠) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ - وَكَانَ مَوْلً
لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ فَجَاءَهُ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ - فَقَالَ: أَهْدَيْ
إِلَيْكَ هَدِيَّةً، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: جَوَارِشُ[١]، قَالَ: وَمَا جَوَارِشُ؟ قَالَ: تَهْضِمُ الطَّعَا
فَقَالَ: فَمَا مَلأْتُ بَطْنِي طَعَاماً مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَا أَصْنَعُ بِهِ؟. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْ
سِيرِينَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَجْعَلُ لَكَ جَوَارِشَ؟ قَالَ: وَأَيُّ شَ
الْجَوَارِشُ؟ قَالَ: شَيْءٌ إِذَا كَظَّكَ الطَّعَامُ[٢] فَأَصَبْتَ مِنْهُ سَهَّلَ عَلَيْكَ. قَالَ فَقَالَ ابْ
عُمَرَ: مَا شَبِعْتُ مِنَ الطَّعَامِ مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَمَا ذَاكَ أَنْ لاَّ أَكُونَ لَهُ وَاجِدًا؟ وَلَكِنِّ
عَهِدْتُ[٣] قَوْماً يَشْبَعُونَ مَرَّةً وَيَجُوعُونَ مَرَّةً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١١٠) عَنِ ا
سِيرِينَ مُخْتَصَرًا، وَكَذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ مُخْتَصَرًا.

﴿زُهْدُهُ رضي الله عنه بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ:
وَضَعْتُ لَبِنَةً[٤]، عَلَى لَبِنَةٍ، وَلاَ غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَ
(١٢٥/٤) مِثْلَهُ.

(١)هو نوع من الأدوية المركبة يقوّي المعدة ويهضم الطعام. وليست بعربية (وأصله گوارش). لغ
كشوري (٢)كظه الطعام: ملأه حتى لايطيق النفس (ق). «إنعام» (٣)عرفت. «ش» (٤)هو المضروب
الطين يبنى به دون أن يطبخ.

﴿حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه والسُّدِّيِّ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو سَعِيدٍ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ[١] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ[٢]: مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَالَتْ بِهِ وَمَالَ بِهَا غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما. وَفِي تَارِيخِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّرَّاجِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ السُّدِّيِّ[٣] قَالَ[٢]: رَأَيْتُ نَفَرًا مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ فِيهِمْ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا النَّبِيَّ ﷺ إِلاَّ ابْنَ عُمَرَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٤٧)

زُهْدُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٧) عَنْ سَاعِدَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ أَنَّ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: مَا مِنْ يَوْمٍ أَقَرَّ لِعَيْنِي وَلاَ أَحَبَّ لِنَفْسِي مِنْ يَوْمٍ آتِي أَهْلِي فَلاَ أَجِدُ عِنْدَهُمْ طَعَاماً، وَيَقُولُونَ: مَا نَقْدِرُ عَلَى قَلِيلٍ وَلاَ كَثِيرٍ. وَذَلِكَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَشَدُّ حِمْيَةً[٤] لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ الْمَرِيضِ أَهْلُهُ الطَّعَامَ[٥]. وَاللهُ تَعَالَى أَشَدُّ تَعَاهُدًا[٦] لِلْمُؤْمِنِ بِالْبَلاَءِ مِنَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ بِالْخَيْرِ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَاعِدَةَ مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٨٥): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

(١)هو الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد البصري، صاحب التصانيف، وكان ثقة ثبتا عارفا عابدا ربّانيًا كبير القدر بعيد الصّيت، وكان قد صحب الجنيد، مولده سنة ٢٤٦هـ ووفاته سنة ٣٤٠هـ وهو غير ابن الأعرابي اللغوي). تذكرة الحفاظ للذهبي(٨٥٢/٣) (٢-٢)زيدتا في الأصل لاقتضائهما السياق وليستا في الإصابة. (٣)هذه النسبة إلى سدّة الجامع، إنّما سمّي به لأنّه يبيع الخُمُر مع المقانع بسدة المسجد، يعني باب المسجد، أو لأنّه كان يجلس بالمدينة في موضع يقال له: السدّ، وهو إسماعيل ابن عبد الرحمن السدي تابعي، حجازي الأصل سكن الكوفة. قال فيه ابن تغرى بردى:«صاحب التفسير والمغازي والسير»، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، ومات سنة ١٢٨هـ. انظر الأنساب للسمعاني(٦٢/٧) الأعلام للزركلي(٣١٧/١) (٤)أي أكثر منعاً له - وأخرج الترمذي في أبواب الطب - باب الحمية ٢٤/٢):«إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء». (٥)كذا في الأصل والمجمع، ولعل الصواب: من أهل المريض له من الطعام. «ش» (٦)تفقدًا وتحفظا (المراد: يجلب له البلاء والمحن ليصبر). هامش البخاري

اَلإِنْكَارُ عَلَى مَنْ لَّمْ يَزْهَدْ(١) عَنِ الدُّنْيَا وَتَلَذَّذَ بِهَا وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّحَفُّظِ(٢) عَنْهَا

﴿إِنْكَارُهُﷺ عَلَى عَائِشَةَ رضي ا لله عنها أَنْ أَكَلَتْ مَرَّتَيْنِ فِي الْيَوْمِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: رَآنِي رَسُولُ ا للهِﷺ وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَومِ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَّكُونَ لَكِ شُغْلٌ إِلاَّ جَوْفَكِ(٣) الأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الإِسْرَافِ(٤)، وَا للهُ لاَيُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ(٥)». وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ! اتَّخَذْتِ الدُّنْيَا بَطْنَكِ؟ أَكْثَرُ مِنْ أَكْلَةٍ(٦) كُلَّ يَوْمٍ سَرَفٌ(٧)، وَا للهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٤٢٣)

﴿وَصِيَّتُهُﷺ لأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها﴾

وَعِنْدَ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: جَلَسْتُ أَبْكِي عِنْدَ رَسُولِ ا للهِﷺ فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟ إِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ اللُّحُوقَ بِي(٨) فَلْيَكْفِكِ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلُ زَادِ(٩) الرَّاكِبِ وَلاَ تُخَالِطِينَ(١٠) الأَغْنِيَاءَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٠)، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(١١) وَالْحَاكِمُ وَالْبَيهَقِيُّ نَحْوَهُ وَزَادُوا: «وَلاَ تَسْتَخْلِقِي(١٢) ثَوْباً حَتَّى تُرَقِّعِيهِ». وَذَكَرَهُ رَزِين

(١)زهد فيه: ضد رغب، من باب سمع ومنع وكرم (زهد فيه وعنه: أعرض عنه وتركه لاحتقاره، أو لتحرّجٍ منه، أو لقلّته . ويقال: زهد في الدنيا: ترك حلالها مخافة حسابه، وترك حرامها مخافة عقابه). «إنعام» (٢) التحرز. (٣)أي ملأ بطنك. (٤)أي مجاوزة القصد مما أحله ا لله. (٥)المتجاوزين للحدّ في أمورهم. (٦)المرة من الأكل. (٧)أي إسراف. (٨)مرافقتي في الجنة. (٩)قدر زاد المسافر. (١٠)أي لاتصاحبين ولاتجالسين. و الترمذي(١/٢١٠): «إيّاك ومجالسة الأغنياء» الحديث، هو نحو ما روي عن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال: «من رأى من فُضِّل عليه في الخلق والرزق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن هو فُضِّل عليه، فإنّه أحدر أن لا يزدري نعمة ا لله» ويروى عن عون بن عبد ا لله بن عتبة قال: «صحبت الأغنياء فلم أر أحدًا أكثر همًا مني أرى دابة خيرًا من دابتي وثوباً خيرًا من ثوبي وصحبت الفقراء فاسترحت». (١١)في أبواب اللباس - باب ما جاء في ترقيع الثوب(١/٢١٠). (١٢)استخلق نقيض استجد: أي لاتعديه خلقاً حتى ترقعيه: أي لاتتركيه حتى ترقعيه وتلبسيه مدة. حاشية الترمذي

زَادَ فِيهِ: قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا كَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَجِدُّ ثَوْباً حَتَّى تُرَقِّعَ ثَوْبَهَا وَتَنْكُسَهُ[1]، وَلَقَدْ جَاءَهَا يَوْماً مِّنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَرضي الله عنه ثَمَانُونَ أَلْفاً فَمَا أَمْسَى عِنْدَهَا دِرْهَمٌ، قَالَتْ لَهَا جَارِيَتُهَا: فَهَلاَّ اشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهُ لَحْماً بِدِرْهَمٍ؟ قَالَتْ: لَوْذَكَّرْتِنِي لَفَعَلْتُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٢٦/٥)

﴿وَصِيَّتُهُﷺ لأَبِي جُحَيْفَةَ[2]رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[3] عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَرضي الله عنه قَالَ: أَكَلْتُ ثَرِيدَةً بِلَحْمٍ سَمِينٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ وَأَنَا أَتَجَشَّأُ[4] فَقَالَ:«اكْفُفْ عَنَّا[5] جُشَاءَكَ أَبَا جُحَيْفَةَ! فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعاً فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعاً يَّوْمَ الْقِيَامَةِ». فَمَا أَكَلَ أَبُو جُحَيْفَةَ مِلْءَ بَطْنِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا، كَانَ إِذَا تَغَدَّى لاَ يَتَعَشَّى، وَإِذَا تَعَشَّى لاَيَتَغَدَّى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣١/٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِأَسَانِيدَ، وَفِي أَحَدِ أَسَانِيدِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْكُوفِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ[6]- انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(٣٧/٤) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادَيْنِ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٢٣/١٠)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٥٦/٧) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: فَمَا أَكَلَ - إِلَى آخِرِهِ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَهُﷺ وَبَيْنَ رَجُلٍ عَظِيمِ الْبَطْنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَعْدَةَرضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّﷺ رَأَى رَجُلاً عَظِيمَ الْبَطْنِ فَقَالَ بِأُصْبُعِهِ فِي بَطْنِهِ:«لَوْ كَانَ هَذَا[7] فِي غَيْرِ هَذَا[8] لَكَانَ خَيْرًا لَكَ[9]».

(١)تجعل أعلاه أسفله اهـ ، والمعنى: لاتتركه حتى يبلى ولايصلح للبس. حاشية الترغيب (٢)هو وهب بن عبد الله بن مسلم السُّوائي، قدم على النبيﷺ في أواخر عمره وحفظ عنه، وتوفي سنة٦٤هـ. الإصابة (٣)في الكبير(١٣٢/١٢/٢٣). (٤)أي أحدث صوتاً مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع، والاسم: الجشاء. (٥)أي امنع. (٦)الطبراني في الكبير(٢٢/١٢-١٣٢). (٧)أي الطعام. «ش» (٨)أي البطن، ويريدﷺ أنه لو طعمه لفقير. «ش» (٩)المعجم الكبير(٢٨٤/٢) رقم٢١٨٥.

وَفي رِوَايَةٍ أَنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى لَهُ رَجُلٌ رُؤْيَاً فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَصَّهَا عَلَيْهِ وَكَانَ عَظِيمَ الْبَطْنِ، فَقَالَ بِأُصْبُعِهِ فِي بَطْنِهِ: «لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ[١]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٣١): رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ إِلاَّ أَنَّهُ جَعَلَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الَّذِي رَأَى الرُّؤْيَا لِلرَّجُلِ. وَرِجَالُ الْجَمِيعِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي إِسْرَائِيلَ الْجُشَمِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ[٢]- انْتَهَى.

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى جَابِرٍ رضي الله عنهما لِشِرَائِهِ اللَّحْمَ لأَهْلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٣] عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَدْرَكَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما[٤] وَمَعَهُ حَامِلُ لَحْمٍ[٥]، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ[٦] بَطْنَهُ لِجَارِهِ وَابْنِ عَمِّهِ[٧] فَأَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الآيَةُ[٨] ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[٩]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٤٢٤)

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: لَقِيَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَقَدِ ابْتَعْتُ[١٠] لَحْماً بِدِرْهَمٍ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَابِرُ! قُلْتُ: قَرِمَ أَهْلِي[١١]

---

(١)المعجم الكبير أيضاً(٢/٢٨٤) رقم٢١٨٤. (٢)وكذا قال الطبراني في(٨/٢٢٦-٢٢٧) ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم١٠٦٤ وصحّح سنده ابن حجر في التهذيب(٢/٨١). (٣)الأوجز(٦/٢٩٠). (٤)من الترغيب. (٥)كذا في الترغيب، وفي أصل الموطأ(ص٣٧٣):«حمال اللحم»، ضبطه السيوطي بكسر الحاء وخفة الميم (أي ما حمله الحامل)، وقال الزرقاني: بفتح الحاء، والميم ثقيلة (حمّال: أي شخص حمّال لحم) وفي المحلّى وفي نسخة: حمل لحم اهـ (والحِمل: ما حمله الحامل) أوجز. «إنعام» (٦)أي أن يجيع نفسه. «إنعام» (٧)أي يؤثر جاره وابن عمّه. «إنعام» (٨)أي تتركون العمل بهذه الآية، قالها تنبيهاً. (٩)آية ٢٠- من سور الأحقاف، قال الحليمي رحمه الله: (في تفسير هذه الآية) وهذا الوعيد من الله تعالى، وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة، ولذلك قال:﴿فاليوم تجزون عذاب الهون﴾ فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيبات المباحة، لأن من يعوّدها مالت نفسه إلى الدنيا، فلم يؤمن أن يرتبك في الشهوات والملاذ كلما أجاب نفسه إلى واحد منها دعته إلى غيرها فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوىً قط، وينسدّ باب العباد دونه، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال:﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون﴾ فلاينبغي أن تعوّد النفس، ربما تميل به إلى الشره ثم يصعب تداركها ولترض من أول الأمر على السداد، فإن ذلك أهون من أن تدرّب على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح، والله أعلم. الترغيب (١٠)أي اشتريت. (١١)من القرم: وهو شدة الشهوة إلى اللحم حتى لا يصبر.

فَابْتَعْتُ لَهُمْ لَحْماً بِدِرْهَمٍ؛ فَجَعَلَ عُمَرُ يُرَدِّدُ: قَرِمَ أَهْلِي! حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الدِّرْهَمَ سَقَطَ مِنِّي وَلَمْ أَلْقَ عُمَرَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٤٢٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرٍ أَطْوَلَ مِنْهُ، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠٧). وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ رَأَى فِي يَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما دِرْهَماً فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّرْهَمُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ لأَهْلِي بِهِ لَحْماً قَرِمُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ: أَكُلَّمَا اشْتَهَيْتُمْ شَيْئاً اشْتَرَيْتُمُوهُ؟ أَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ فَذَكَرَهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٠٦)

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما حِينَ رَأَى عِنْدَهُ اللَّحْمَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ، وَالْعَسْكَرِيُّ[1] فِي الْمَوَاعِظِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما وَإِنَّ عِنْدَهُ لَحْماً فَقَالَ: مَا هَذَا اللَّحْمُ؟ قَالَ: اشْتَهَيْتُهُ، قَالَ: وَكُلَّمَا اشْتَهَيْتَ شَيْئاً أَكَلْتَهُ؟ كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفاً[2] أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَاهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠١)

﴿وَصِيَّةُ عُمَرَ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَﷺ يَأْكُلُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، فَقَالَ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ يَرْفَأُ: إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَ عَشَاؤُهُ فَأَعْلِمْنِي! فَلَمَّا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَعْلَمَهُ فَأَتَى عُمَرُ فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقُرِّبَ عَشَاؤُهُ فَجَاءَ بِثَرِيدٍ وَلَحْمٍ فَأَكَلَ عُمَرُ مَعَهُ، ثُمَّ قُرِّبَ شِوَاءٌ[3] فَبَسَطَ يَزِيدُ يَدَهُ وَكَفَّ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: اللهَ! يَا يَزِيدُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ! أَطَعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟ وَالَّذِي

(١)هو الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري، فقيه أديب انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد «خوزستان» في عصره: من كتبه «الزواجر والمواعظ»، توفي سنة٣٨٢هـ. الأعلام للزركلي (٢)السرف والإسراف: مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله. (٣)الشواء - بالكسر: أي اللحم المشوي.

نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ! لَئِنْ خَالَفْتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ[1] لَيُخَالَفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٤٠١)

﴿ذَمُّ عُمَرَ الدُّنْيَا أَمَامَ أَصْحَابِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٤٨) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُﷺ عَلَى مَزْبَلَةٍ[2] فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا، فَكَأَنَّ أَصْحَابَهُ تَأَذَّوْا بِهَا فَقَالَ: هَذِهِ دُنْيَاكُمْ الَّتِي تَحْرِصُونَ عَلَيْهَا - أَوْ تَتَّكِلُونَ[3] عَلَيْهَا ! -.

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما لَمَّا ابْتَنَى بِدِمَشْقَ قَنْطَرَةً﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُلْثُومٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِﷺ ابْتَنَى بِدِمَشْقَ[4] قَنْطَرَةً[5] فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا عُوَيْمِرُ[6] بْنَ أُمِّ عُوَيْمِرٍ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي بُنْيَانِ فَارِسَ وَالرُّوْمِ مَا يَكْفِيكَ حَتَّى تَبْنِيَ الْبُنْيَانَاتِ؟ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ قُدْوَةٌ[7]!. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَهَنَّادٍ وَّالْبَيْهَقِيِّ[8] عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما ابْتَنَى كَنِيفاً[9] بِحِمْصَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ: يَا عُوَيْمِرُ! أَمَا كَانَتْ لَكَ كِفَايَةٌ فِيمَا بَنَتِ الرُّومُ عَنْ تَزْيِينِ الدُّنْيَا وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِخَرَابِهَا ! كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٨/٦٢). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٧/٣٠٥) عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ تَزْيِينِ الدُّنْيَا: وَتَجْدِيدِهَا وَقَدْ آذَنَ اللهُ بِخَرَابِهَا ! فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَانْتَقِلْ مِنْ حِمْصَ[10] إِلَى دِمَشْقَ ! قَالَ سُفْيَانُ: عَاقَبَهُ بِهَذَا!.

---

(١)أي طريقة النبيﷺ وأصحابهﷺ. (٢)أي موضع الزبل وما أشبهه. (٣)ولعل هذه الكلمة مصحفة عن «تتكالبون» أي تتواثبون، وعزاه في الكنز الجديد(٣/٤٠٧) لأحمد في الزهد وأبي نعيم وليس فيه هذه الكلمة. (٤)بكسر أوله، وفتح ثانيه، والكسر لغة فيه، وشين معجمة: البلدة المشهورة قصبة الشام. معجم البلدان (٥)القنطرة: ما ارتفع من البنيان اهـ (ق). «إنعام» (٦)اسم أبي الدرداءﷺ. (٧)المثال الذي يتشبّه به غيره فيعمل مثل ما يعمل. (٨)في الزهد كما في الكنز الجديد(٢٠/٥١). (٩)الكنيف: الظلة تشرع فوق باب الدار. (١٠)المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري، وبها قبر خالد بن الوليدﷺ. المعالم الأثيرة

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي هَدْمِ غُرْفَةِ خَارِجَةَ بْنِ حُذَافَةَ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَنَى غُرْفَةً[١] بِمِصْرَ خَارِجَةُ بْنُ حُذَافَةَ رضي الله عنه[٢] فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه:

«سَلاَمٌ! أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ بلَغَنِي أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ حُذَافَةَ بَنَى غُرْفَةً، وَلَقَدْ أَرَادَ خَارِجَةُ أَنْ يَّطَّلِعَ عَلَى عَوْرَاتِ[٣] جيرَانِهِ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاهْدِمْهَا! إِنْ شَاءَ اللهُ وَالسَّلاَمُ!».- كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٦٣)

﴿عَمَلُ أُمِّ طَلْقٍ بِوَصِيَّةِ عُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَّالْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ طَلْقٍ بَيْتِهَا فَإِذَا سَقْفُ بَيْتِهَا قَصِيرٌ، فَقُلْتُ: مَا أَقْصَرَ سَقْفَ بَيْتِكِ يَا أُمَّ طَلْقٍ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ لاَّ تُطِيلُوا بِنَاءَكُمْ فَإِنَّ شَرَّ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ تُطِيلُونَ بِنَاءَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٦٣)

﴿كِتَابُهُ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَأْذَنَهُ فِي بِنَاءِ بَيْتٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّيْنَوَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: كَتَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي بِنَاءِ بَيْتٍ يَّسْكُنُهُ فَوَقَّعَ فِي كِتَابِهِ[٥]: ابْنِ[٦] مَا يَسْتُرُكَ مِنَ الشَّمْسِ، وَيَكُنُّكَ[٧] مِنَ الْغَيْثِ[٨]، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بُلْغَةٍ[٩]. وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى مِصْرَ: كُنْ لِّرَعِيَّتِكَ كَمَا

(١)أي عليّة من البناء. (٢)وكان أحد الفرسان. قيل: كان يعدّ بألف فارس، أمد به عمر عمرو بن العاص فشهد معه فتح مصر واختط بها، يقال: إن عمرو بن العاص استخلفه على الصلاة ليلة قتل على ابن أبي طالب فقتله الخارجي الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص. الإصابة(١/٣٩٩) (٣)أي عيوبهم وما يستره من الناس حياء. (٤)الأدب المفرد(ص١٢٠) رقم٤٥٢. (٥)أي جاء في رد عمر رضي الله عنه حيث كتب في أسفله اسمه إمضاءً له وإقرارًا به. (٦)أمر من بنى يبني. (٧)أي يسترك. (٨)أي المطر. (٩)ما يكفي لسدّ الحاجة.

تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠٦).

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى رَجُلٍ بَنَى بِالآجُرِّ(١)﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٧/٣٠٤) عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً بَنَى بِالآجُرِّ(١) فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مِثْلَ فِرْعَوْنَ! قَالَ: يُرِيدُ قَوْلَهُ: ﴿ابْنِ لِي صَرْحاً﴾(٢) ﴿وَفَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ(٣)﴾.

﴿إِنْكَارُ أَبِي أَيُّوبَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه تَزْيِينَ الْجُدْرَانِ فِي عُرْسِ ابْنِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: اعْتَرَسْتُ(٤) فِي عَهْدِ أَبِي فَدَعَا أَبِي النَّاسَ، فَكَانَ فِيمَنْ دَعَا أَبُو أَيُّوبَ وَقَدْ سَتَرُوا بَيْتِي بِجَادِيٍّ(٥) أَخْضَرَ. فَجَاءَ أَبُو أَيُّوبَ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ فَإِذَا الْبَيْتُ سُتِرَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! تَسْتُرُونَ الْجُدُرَ؟ فَقَالَ أَبِي - وَاسْتَحْيَا -: غَلَبَنَا النِّسَاءُ يَا أَبَا أَيُّوبَ! فَقَالَ: مَنْ خَشِيتُ أَنْ تَغْلِبَهُ النِّسَاءُ فَلَمْ أَخْشَ أَنْ يَغْلِبْنَكَ(٦)، لاَ أَدْخُلُ لَكُمْ بَيْتاً وَلاَ أَطْعَمُ لَكُمْ طَعَاماً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٨/٦٣)

﴿وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِسَلْمَانَ رضي الله عنهما عِنْدَ الْوَفَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ سَعْدٍ(٣/١٣٧) وَغَيْرُهُمَا عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: اعْهَدْ(٧) لِي! فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ! اتَّقِ اللهَ وَاعْلَمْ أَنْ سَيَكُونُ فُتُوحٌ فَلاَ أَعْرِفَنَّ مَا كَانَ حَظُّكَ مِنْهَا مَا جَعَلْتَهُ فِي بَطْنِكَ وَأَلْقَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ فِي ذِمَّةِ اللهِ وَيُمْسِي فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلاَ تَقْتُلَنَّ أَحَدًا مِّنْ أَهْلِ اللهِ فَتَخْفِرَ اللهَ(٨) فِي ذِمَّتِهِ(٩) فَيَكُبَّكَ اللهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِكَ. كَذَا فِي

(١-١)ما يبنى به من الطين المشويّ، وتسمّيه العامّة القرميد. (٢)سورة الغافر آية:٣٦- ﴿ابن لي صرحاً﴾ أي قال فرعون لوزيره هامان: ابن لي قصرًا عالياً، وبناءً شامخاً منيفاً. صفوة التفاسير (٣)سورة القصص آية: ٣٨. - أي اجعل اللبن آجرّا. (٤)لعلّه أعرست: أي اتّخذت عرساً ودخلت بها. (٥)كذا في الأصل والكنز، والظاهر: ببجاديّ: كساء (مخطّط). «إنعام» (٦)المراد: كلّ شخص أخشى أن تغلبه النساء إلاّ أنت. «ش» (٧)أي أوصِ. (٨)أي تنقض عهده. (٩)أي في أمانه وعهده.

الْكَنْزِ(٢٣٣/٨)

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي ا لله عنهما فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ: أَوْصِنِي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ ا للهِ!. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ ا للهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا فَلاَ يَأْخُذَنَّ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ بَلاَغاً[1]!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٦/٢)

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي ا لله عنهما عِنْدَ وَفَاتِهِ﴾

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٤/١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: رَأَيْتُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلَمَّا تُقْبِلْ، وَهِيَ جَائِيَةٌ[2] وَّسَتَتَّخِذُونَ سُتُورَ الْحَرِيرِ، وَنَضَائِدَ[3] الدِّيبَاجِ[4]، وَتَأَلَّمُونَ[5] ضَجَائِعَ[6] الصُّوفِ (الأَذْرِبِيِّ)[7]، كَأَنَّ أَحَدَكُمْ عَلَى حَسَكِ[8] السَّعْدَانِ، وَوَا للهِ! لأَنْ يُّقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فَيُضْرَبَ عُنُقُهُ - فِي غَيْرِ حَدٍّ - خَيْرٌ لَّهُ مِنْ أَنْ يَّسْبَحَ[9] فِي غَمْرَةِ الدُّنْيَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٣٦٢/٤). وَقَالَ: وَلَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ لأَنَّهُ مِنَ الإِخْبَارِ عَمَّا يَأْتِي - اهـ[10].

---

(١)أي كفاية. (٢)أي آتية، وفي مجمع الزوائد(٢٠٢/٥):«وخائنة». (٣)جمع نضيدة وهي الوسادة. «إ-ح» (٤)هو الثياب من الإبريسم معرب، وقد يفتح داله، ويجمع على ديابيج ودبابيج - بالياء وبالباء ولأن أصله دبّاج. مجمع البحار (٥)أي تتوجعون، وفي مجمع الزوائد(٢٠٢/٥): تألمون النوم على الصوف الأذربي، وفي حاشيته: الأذربي: نسبة إلى آذربيجان (على غير قياس، وكذا الأزري). (٦)والضجاع: الفراش الذي يكون للاضطجاع. حاشية ابن ماجه(٣٠٦/٢) فلعل الضجائع جمع الضجاع وا لله أعلم أو الضجائع مصحّفة من المضاجع جمع المضجع - بفتح الميم والجيم: موضع الضجوع (٧)(في الأصل والحلية: الأزري)، وفي منتخب الكنز(٣٦٢/٤): الأزدي - بالدال المهملة اهـ (وكلاهما تصحيف) ورأيت في بعض الكتب لا أذكر الآن اسمه الأذربي وهو نسبة إلى آذربيجان، ثم وجدته (أي الأذربي) في مجمع الزوائد (٢٠٢/٥) (والأذربي: نوع من الصوف الخشن). «إنعام» (٨)الحسك: الشوك. «السعدان»: نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب. (٩)أي أن يسير منبسطاً فيها. والغمرة: الماء الكثير. يعني تستر من دخلها وتغطّيه. (١٠)ومجمع الزوائد(٢٠٢/٥) أخرجه عن الطبراني مطوّلاً. (ومن يرد الفوائد الجمّة لهذا المقام فليراجع بمجمع الزوائد). «إنعام»

﴿حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي زُهْدِهِ ﷺ وَإِنْكَارُ عَمْرٍو عَلَى أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم عَدَمَ زُهْدِهِمْ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ[٢] قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه يَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ تَرْغَبُونَ فِيمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزْهَدُ فِيهِ، أَصْبَحْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزْهَدُ فِيهَا. وَاللهِ! مَا أَتَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةٌ مِّنْ دَهْرِهِ إِلاَّ كَانَ الَّذِي[٣] عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي لَهُ. قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: قَدْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَسْلِفُ[٤]. قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٦٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ، وَالْحَاكِمُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: مَا مَرَّ بِهِ ثَلاثٌ مِّنْ دَهْرِهِ إِلاَّ وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا - انْتَهَى. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ عَمْرٍو أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ: مَا أَبْعَدَ هَدْيَكُمْ مِّنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ! أَمَّا هُوَ فَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣١٥): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٨).

﴿قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لابْنِهِ حِينَ اسْتَكْسَاهُ إِزَارًا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠١) عَنْ مَيْمُونٍ أَنَّ رَجُلاً مِّنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما[٥] اسْتَكْسَاهُ إِزَارًا[٦] وَقَالَ: قَدْ تَخَرَّقَ إِزَارِي. فَقَالَ لَهُ: اقْطَعْ إِزَارَكَ ثُمَّ اكْتَسِهِ[٧]! فَكَرِهَ الْفَتَى ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: وَيْحَكَ اتَّقِ اللهَ! لاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَا رَزَقَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي بُطُونِهِمْ وَعَلَى ظُهُورِهِمْ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي بِنَاءِ بَيْتٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٣) عَنْ ثَابِتٍ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ مَرَّ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ

---

(١)في المسند(٤/٢٠٤). (٢)هو عليّ بن رباح بموحّدة: ابن قصير اللخميّ أبو عبد الله المصريّ. مات بعد ١١٠هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣)المراد به القرض. «إظهار» (٤)أي يستقرض. (٥)وفي الحلية: «عنه» وهو خطأ. (٦)أي طلب منه كسوة إزار. (٧)يعني اقطع إزارك مكان انخراقه ثم خطه ثم البسه، ولا بأس به لأنّه يرتفع قليلاً إلى الساق فقط.

رضي ا الله عنهما وَهُوَ يَبْنِي بَيْتاً لَّهُ فَقَالَ: لَقَدْ حَمَّلْتَ الصَّخْرَ[١] عَلَى عَوَاتِقِ الرِّجَالِ! فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ بَيْتٌ أَبْنِيهِ، فَقَالَ لَهُ أَبو ذَرٍّ: مِثْلَ ذَلِكَ! فقَالَ: يَا أَخِي! لَعَلَّكَ وَجَدْتَ[٢] عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: لَوْ مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ فِي عَذِرَةٍ[٣] أَهْلِكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا رَأَيْتُكَ فِيهِ.

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لِّعَائِشَةَ رضي ا الله عنهما حِينَ لَبِسَتْ ثَوْباً جَدِيدًا﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٧) عَنْ عَائِشَةَ رضي ا الله تعالى عنها قَالَتْ: لَبِسْتُ مَرَّةً دِرْعاً[٤] لِي جَدِيدًا، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأُعْجِبْتُ بِهِ[٥]. فَقَالَ أَبو بَكْرٍﷺ: مَا تَنْظُرِينَ؟ إِنَّ ا اللهَ لَيْسَ بِنَاظِرٍ إِلَيْكِ! قُلْتُ: وَمِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَهُ الْعُجْبُ بِزِينَةِ الدُّنْيَا مَقَتَهُ[٦] رَبُّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يُفَارِقَ تِلْكَ الزِّينَةَ؟ قَالَتْ: فَنَزَعْتُهُ فَتَصَدَّقْتُ بِهِ. فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: عَسَى ذَلِكَ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكِ!.

﴿قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍﷺ مَعَ ابْنٍ لَّهُ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٧) عَنْ حَبِيبِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ: حَضَرَتِ الْوَفَاةُ[٧] ابْناً لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ فَجَعَلَ الْفَتَى يَلْحَظُ[٨] إِلَى وِسَادَةٍ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ قَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: رَأَيْنَا ابْنَكَ يَلْحَظُ إِلَى الْوِسَادَةِ. قَالَ: فَرَفَعُوهُ عَنِ الْوِسَادَةِ فَوَجَدُوا تَحْتَهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرَ - أَوْ سِتَّةً - . فَضَرَبَ أَبو بَكْرٍ بِيَدِهِ عَلَى الأُخْرى يُرَجِّعُ يَقُولُ[٩]: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مَا أَحْسَبُ جِلْدَكَ يَتَّسِعُ لَهَا[١٠].

﴿قَوْلُ عَمَّارٍ لاِبْنِ مَسْعُودٍ رضي ا الله عنهما حِينَ دَعَاهُ لِيَنْظُرَ دَارًا بَنَاهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٤٢) عَنْ عَبْدِ ا اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: لَمَّا بَنَى

---

(١)يريد حمّلت الحجارة العظام لمثل ذلك البناء الرفيع. (٢)أي غضبت. (٣)العذرة: الفضلات. «ش»
(٤)الدرع: القميص. (٥)أي عجبت منه وسررت به. (٦)أي أبغضه. (٧)يعني قربت وفاته. (٨)أي ينظر بمؤخر عينيه. (٩)تفسير قوله يرجع. (١٠)يذهب أبو بكرﷺ في كلامه إلى ما تفيده الآية القرآنية من ﴿إِنّ الذين يكنزون الذهب والفضة ستكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾. «ش»

عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه دَارَهُ قَالَ لِعَمَّارٍ رضي الله عنه: هَلُمَّ! انْظُرْ إِلَى مَا بَنَيْتُ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: بَنَيْتَ شَدِيدًا وَأَمَّلْتَ بَعِيدًا - أَوْ تَأْمُلُ بَعِيدًا - وَتَمُوتُ قَرِيباً[١].

﴿قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه حِينَ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣/٣٢٣) عَنْ عَطَاءٍ (بْنِ أَبِي رَبَاحٍ)[٢] قَالَ: دُعِيَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه إِلَى وَلِيمَةٍ وَأَنَا مَعَهُ، فَرَأَى صُفْرَةً وَخُضْرَةً[٣] فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَغَدَّى لَمْ يَتَعَشَّ وَإِذَا تَعَشَّى لَمْ يَتَغَدَّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: غَرِيبٌ[٤] مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ لاَ أَعْلَمُ عَنْهُ رَاوِياً إِلاَّ الْوَضِينَ بْنَ عَطَاءٍ[٥].

(١)وما أحسن موقعه:«لدوا للموت وابنوا للخراب». (٢)من الحلية. (٣)المراد: ألواناً من الأطعمة.
(٤)الغريب: ما تفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند. نخبة الفكر (٥)ابن كنانة أو أبو كنانة مولى خزاعة الخزاعي الدمشقي، وثقه أحمد وابن معين ودحيم وضعفه ابن سعد والجوزجاني، وذكره ابن حبان في الثقات(٥٦٤/٧)، مات سنة١٤٩ هـ وقال ابن عديّ: لم أر بحديثه بأساً. خلاصة تذهيب الكمال

اَلْـبَابُ التَّاسِـعُ

بَابُ

خُرُوجِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم (مِنَ)[1] الشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ

كَيْفَ خَرَجَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم مِنَ الشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ مِنَ الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالإِخْوَانِ وَالأَزْوَاجِ وَالْعَشَائِرِ وَالأَمْوَالِ وَالتِّجَارَاتِ وَالْمَسَاكِنِ وَتَعَلَّقُوا بِحُبِّ اللهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ[2] وَحُبِّ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِما مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْرَمُوا مَنِ انْتَسَبَ إِلَى النِّسْبَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

قَطْعُ حِبَالِ[3] الْجَاهِلِيَّةِ لِتَشْيِيدِ حِبَالِ الإِسْلاَمِ[4]

﴿قَتْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٠١/١) عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ[5] قَالَ: جَعَلَ أَبُو أَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ يَتَصَدَّى[6] لابْنِهِ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَحِيدُ عَنْهُ[7]، فَلَمَّا أَكْثَرَ[8] قَصَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَتَلَهُ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ هَذِهِ الآيَةَ حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ: ﴿لاَ تَجِدُ

---

(١)في الأصل:«عن»، ووضعنا «من» بدلها بعد أن راجعنا القواميس التي عندنا: تاج العروس، ولسان العرب، ومختار الصحاح، والمصباح المنير، والمعجم الوسيط، والفائق، وغيرها، فما وجدنا صلة الخروج إلاّ بِـ«من» والله أعلم وعلمه أتم. (٢)امتثالاً للتنزيل العزيز: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها﴾ الآية: سورة التوبة: ٢٤. (٣)أي عهودها ومواثيقها ووصلها. (٤)أي لإحكام وصل الإسلام. (٥)اسمه عبد الله، البلخي، نزيل الشام. روى عن الحسن، وابن سيرين ومكحول، وعنه أبو إسحق الفزاري، وابن المبارك، مات سنة١٥٦هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٦)يتعرض. «إ-ح» (٧)يعدل عنه. «إ-ح» (٨)وفي البيهقي(٢٧/٩): فلمّا أكثر الجراح. «إنعام»

قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ[1] اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَآءَهُمْ[2] أَو أَبْنَاءَهُمْ[3] أَوْ إِخْوَانَهُمْ[4] أَوْ عَشِيرَتَهُمْ[5] أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾[6]- الآية. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٢٧) وَالْحَاكِمُ(٣/٢٦٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَوْذَبٍ نَحْوَهُ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٥٣).

﴿قِصَّةُ رَجُلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهما مَعَ أَبَوَيْهِمَا﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٢٧) عَنْ مَالِكِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ[7] قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَقِيتُ الْعَدُوَّ وَلَقِيتُ أَبِي فِيهِمْ، فَسَمِعْتُ لَكَ مِنْهُ مَقَالَةً قَبِيحَةً فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى طَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ - أَوْ حَتَّى قَتَلْتُهُ - فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: إِنِّي لَقِيتُ أَبِي فَتَرَكْتُهُ وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَلِيَهُ غَيْرِي؛ فَسَكَتَ عَنْهُ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ[8]: وَهَذَا مُرْسَلٌ جَيِّدٌ.

---

(١)أي عادى الله وشاقّه وخالفه. عن كلمات القرآن(ص٤٢٥) (٢)وأخرج ابن المنذر عن أبي جريج قال: حدثنا أنّ أبا قحافة سبّ النبيﷺ فصكّه أبو بكر رضي الله عنه صكّة فسقط فذكر ذلك للنبيﷺ فقال:«أفعلت أبابكر؟» فقال: والله! لوكان السيف قريباً منّي لضربت به فنزلت. التفسير المظهريّ «إظهار» (٣)نزلت في أبي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال: دعني يا رسول الله أكن في الرعلة الأولى، فقال له رسول اللهﷺ:«متعنا بنفسك يا أبا بكر». التفسير المظهري(٩/٢٢٨). «إظهار» (٤)مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. «إظهار» (٥)عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام، وعلي وحمزة وعبيدة رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة والوليد. «إظهار» (٦)سورة المجادلة آية: ٢٢. قال المفسرون: غرض الآية النهي عن مصادقة ومحبّة الكفرة والمجرمين ولكنها جاءت بصورة إخبار، مبالغة في النهي والتحذير، والمعنى أنّه لا يجتمع الإيمان مع حبّ أعداء الله وذلك لأن من أحبّ أحدًا امتنع أن يحب عدوّه لأنهما لايجتمعان في القلب فإذا حصل في القلب مودّة أعداء الله لم يحصل فيه الإيمان. صفوة التفاسير، والمراد بموادّة المحادّين: موالاتهم ومظاهرتهم. «كتب في قلوبهم الإيمان» أي أثبته الله تعالى فيها. (٧)هي الحالة التي عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله والشرائع والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر ونحوها. مجمع البحار (٨)وترجم البيهقي(٩/٢٦) على هذه:«المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه ولو قتله لم يكن به بأس» اهـ. «إنعام»

﴿اسْتِئْذَانُ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ رضي الله عنه فِي قَتْلِ أَبِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَّهُوَ فِي ظِلِّ أُطُمٍ[1] فَقَالَ: غَبَّرَ[2] عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ[3]. فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَئِنْ شِئْتَ لأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ؟ فَقَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ بِرَّ[4] أَبَاكَ وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣١٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَّقْتُلَ أَبَاهُ قَالَ: «لاَ تَقْتُلْ أَبَاكَ».

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ رضي الله عنه أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلاً فَمُرْ لِي بِهِ! فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ؛ فَوَاللهِ! لَقَدْ عَلِمَتِ الْخَزْرَجُ مَا كَانَ بِهَا مِنْ رَّجُلٍ أَبَرَّ بِوَالِدِهِ مِنِّي وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ فَلاَ تَدَعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ يَّمْشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلَهُ - فَأَقْتُلَ مُؤْمِناً بِكَافِرٍ - فَأَدْخُلَ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/١٥٨)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ[5] قَامَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ رضي الله عنه فَسَلَّ عَلَى أَبِيهِ السَّيْفَ وَقَالَ:

(١)بناء مرتفع وجمعه آطام. «إ–ح» (٢)أي آثار الغبار. (٣)بسكون الباء: أراد به النبيﷺ ووجهه: أن أبا كبشة كان رجلاً من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان، أو هي كنية جدهﷺ من قبل أمه، أو هي كنية زوج حليمة السعدية (مرضعتهﷺ) كذا قالوا. حاشية البخاري(١/٥) وانظر للتحقيق الاستيعاب أيضاً. (٤)أي توسع في الإحسان إليه وصله. (٥)لقب جَذيمة بن سعد بطن من خزاعة وسمي جَذيمة بالمصطلق لحسن صوته. والمراد هنا: غزوة بني المصطلق، ويقال لها غزوة المريسيع، بلغ رسول اللهﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحارث التي تزوّجها رسول اللهﷺ بعد هذا. فخرج رسول اللهﷺ لليلتين مضتا من شعبان سنة خمس من الهجرة في سبع مائة من أصحابه بعد أن استعمل على المدينة أبا ذر الغفاري حتّى لقيهم على ماء من مياههم يقال له: المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحم الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم عشرة وأسر سائرهم و لم يقتل من المسلمين إلاّ –

للهِ عَلَيَّ أَنْ لاَّ أَغْمِدَهُ حَتَّى تَقُولَ: مُحَمَّدٌ الأَعَزُّ وَأَنَا الأَذَلُّ! قَالَ: وَيْلَكَ! مُحَمَّدٌ الأَعَ
وَأَنَا الأَذَلُّ[1]، فَبَلَغَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْجَبَهُ وَشَكَرَهَا[2] لَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣١٨
وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ[4] عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: اسْتَأْذَنَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَا
وَّعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ[5] أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ رضي الله عنهما رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي قَتْ
أَبَوَيْهِمَا فَنَهَاهُمَا عَنْ ذَلِكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/٣٦١)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَّبَيْنَ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنهما يَوْمَ بَدْرٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رضي ا
عنهما لأَبِي بَكْرٍ: (قَدْ)[6] رَأَيْتُكَ يَوْمَ أُحُدٍ فَصَدَفْتُ[7] عَنْكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَكِنِّي
رَأَيْتُكَ مَا صَدَفْتُ عَنْكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٧٤) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٤٧٥) عَ
أَيُّوبَ نَحْوَهُ. وَأَسْنَدَ الْحَاكِمُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ[8] أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ[9] يَوْمَ بَد

= رجل واحد. أصابه رجل من الأنصار وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ. سيرة ابن كثير (٣/٢٩٧-٩٨
(١)سببه فبينا الناس على ذلك الماء - المريسيع - وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من
غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف
الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب
الله بن أبي ابن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث، فقال: أوقد فعلوها؟ قد نافر
وكاثرونا في بلادنا! والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلاّ كما قال الأول:«سمّن كلبك يأكلك!» أ
والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. سيرة ابن كثير(٣/٢٩٩) (٢)أي أثنى عليه بما أ
من المعروف. (٣)المخزوميّ المدنيّ. روى عنه أبو خيثمة والزبير ابن بكّار وجماعة. (٤)الصحيح: ما
عدل تام الضبط متّصل السند غير معلّل ولا شاذّ، فإن خفّ الضبط فهو الحسن. نخبة الفكر(ص٢٤-
(٥)وسقط من الإصابة:«عبد الله بن». (٦)من الحاكم. (٧)أعرضت (وبالأردية: كتّي كاٹليا. «إظهار
«إ-ح» (٨)هذه النسبة إلى واقد، وهو اسم لجدّ المنتسب إليه. وهو أبو عبد الله محمّد بن عمر بن و
الواقديّ المدينيّ مولى أسلم، كان مشهورا بالسخاء - ولد سنة ١٣٠هـ ووفاته في ذي الحجّة سنة ٢٠٧
وقيل: إنّه لما انتقل من بغداد من الجانب الشرقي إلى الغربي حمل كتبه على ١٢٠ وقر، وقيل: كان له
قمطر من الكتب. وقيل: إنه حفظ أكثر من كتبه. انظر الأنساب للسمعاني (٩)المبارزة والبراز - بك
الباء: هو الخروج من الصف للقتال. البذل(٤/٩)

نامَ إِلَيْهِ أَبوهُ أَبو بَكْرٍ رضي الله عنه لِيُبَارِزَهُ. فَذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ: «مَتِّعْنَا فْسِكَ»[1]. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٨٦) عَنِ الْوَاقِدِيِّ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَبَيْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي قَتْلِ أَبِيهِ﴾

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْمَغَازِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ خطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَمَرَّ بِهِ -: إِنِّي أَرَاكَ كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئاً أَرَاكَ ظُنُّ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ، إِنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِهِ، وَلَكِنِّي قَتَلْتُ خَالِيَ الْعَاصَ نَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيْرَةِ، فَأَمَّا أَبُوكَ فَإِنِّي مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ يَبْحَثُ[2] بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ[3]، حِدْتُ عَنْهُ[4] وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٩٠). وَزَادَ فِي لاِسْتِيعَابِ وَالإِصَابَةِ: فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: لَوْ قَتَلْتَهُ لَكُنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَكَانَ عَلَى بَاطِلِ، فَأَعْجَبَهُ قَوْلُهُ.

﴿حَالُ أَبِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنه حِينَ رَأَى أَبَاهُ يُسْحَبُ عَلَى الْقَلِيبِ يَوْمَ بَدْرٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلَى دْرٍ أَنْ يُسْحَبُوا[5] إِلَى الْقَلِيبِ[6] فَطُرِحُوا فِيهِ ثُمَّ وَقَفَ[7] وَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ! هَلْ جَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً»[8]. فَقَالُوا: يَا سُولَ اللهِ! تُكَلِّمُ قَوْماً مَوْتَى؟ قَالَ: «لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ». فَلَمَّا رَأَى و حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ رضي الله عنه أَبَاهُ[9] يُسْحَبُ عَلَى الْقَلِيبِ عَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكَرَاهِيَةَ فِي

(1)أي أبق نفسك لنستمتع بها فيما نحبّ من الانتفاع والسرور بمكانها: أي اتركنا ننتفع بنفسك. (٢)أي فر مثل حفر الثور. (٣)بقرنه. «إ-ح» (٤)أي ملت عنه. (٥)أن يجروا على وجه الأرض. «إ-ح» (٦)البئر التي لم تطو. «إ-ح» (٧)أي على حرف القليب. «إظهار» (٨)هذا مقتبس من قوله تعالى: ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً فهل وجدتّم ما وعد ربّكم حقّاً﴾. ورة الأعراف آية: ٤٤. (٩)عتبة بن ربيعة بارز يوم بدر هو وأخوه شيبة وابنه وليد بن عتبة، فبرز حمزة بة، وعبيدة بن الحارث لشيبة، وعليّ للوليد. ثمّ اتّفقا فقتل عليّ الوليد، وقتل حمزة عتبة واختلف عبيدة شيبة بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لمّا رجعوا بالصفراء، ومال حمزة وعليّ إلى عتبة -

وَجْهِهِ قَالَ: «يَا أَبَا حُذَيْفَةَ! كَأَنَّكَ كَارِهٌ لِمَا رَأَيْتَ!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنَّ أَبِي كَان رَجُلاً سَيِّدًا فَرَجَوْتُ أَنْ يَهْدِيَهُ رَبُّهُ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَلَمَّا وَقَعَ الْمَوْقِعَ الَّذِي[1] وَقَعَ أَحْزَنَنِي ذَلِكَ؛ فَدَعَا رَسُولُ ا للهِﷺ لأَبِي حُذَيْفَةَ بِخَيْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٦٩)، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٢٤) عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ بِلاَ إِسْنَادٍ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٩٤). وَذَكَ الْحَاكِمُ(٣/٢٢٣) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: شَهِدَ أَبُو حُذَيْفَةَﷺ بَدْرًا وَدَعَا أَبَاهُ عُتْبَةَ إِلَى الْبِرَازِ، وَذَكَرَ مَا قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ هِنْدُ[2] بِنْتُ عُتْبَةَ رضي ا لله عنها مِنَ الأَشْعَارِ فِي ذَلِكَ[3]، وَهَكَذَا أَسْنَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٨٦).

﴿قِصَّةُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍﷺ مَعَ أَخِيهِ الَّذِي أُسِرَ فِي بَدْرٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ نُبَيْهِ بْنِ وَهْبٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ[4] أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ حِينَ أَقْبَلَ بِالأُسَارَى فَرَّقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا» قَالَ: وَكَانَ أَبُو عَزِيزِ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ – أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍﷺ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ – فِي الأُسَارَى. قَالَ أَبُو عَزِيزٍ: مَرَّ بِي أَخِي مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي فَقَالَ: شُدَّ يَدَيْكَ بِهِ! فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ[6] لَعَلَّهَا تَفْدِيهِ[7] مِنْكَ. قَالَ أَبُو عَزِيزٍ: فَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِ الأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُ وَأَكَلُوا التَّمْرَ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ ا للهِﷺ إِيَّاهُمْ بِنَا، مَا تَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةُ خُبْزٍ

= فأعاناه على قتله. فتح الباري(٧/٢٩٧) (١)يعني مقتله في حالة الكفر. (٢)القرشيّة العبشميّة والدة معاو بن أبي سفيان، شهدت أحدًا وفعلت ما فعلت بحمزةﷺ، ثم أسلمت يوم الفتح. ماتت في خلافة عمر ب أبي بكر بقليل في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة، وفي طبقات ابن سعد: الجزم بأنّها ماتت في خلافة عثمـ الإصابة (٣)وذكر من هذا القسم ثلاثة وعشرين بيتاً في سيرة النبيﷺ لابن هشام(٢/٤١٥– إلى ١٧ (٤)بنو عبد الدار بن قصيّ: ولد عبد الدار بن قصي: عبد مناف وعثمان والسباق. انظر جمهرة أنسـ العرب(ص١٢٥) (٥)أي قوّ وأحكم. (٦)أي موسرة. «إظهار» (٧)أي تعطي فداءه وتنقذه.

فَحَنِى بِهَا[١] فَأَسْتَحْيِي فَأَرُدُّهَا فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا. وَلَمَّا قَالَ أَخُوهُ مُصْعَبٌ لأَبِي يُسر[٢]– وَهُوَ الَّذِي أَسَرَهُ – مَا قَالَ، قَالَ لَهُ أَبو عَزِيز: يَا أَخِي! هَذِهِ وَصَاتُكَ بِي[٣]؟ فَقَالَ هُ مُصْعَبٌ: إِنَّهُ أَخِي دُونَكَ[٤]، فَسَأَلَتْ أُمُّهُ عَنْ أَغْلَى مَا فُدِيَ بِهِ قُرَشِيٌّ فَقِيلَ لَهَا: أَرْبَعَةُ لآفِ دِرْهَمٍ، (فَبَعَثَتْ بِأَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ)[٥] فَفَدَتْهُ بِهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٣٠٧)

وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ[٦] عَنْ أَيُّوبَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: أُسِرَ يَوْمَئِذٍ أَبُو عَزِيزِ بْنُ عُمَيْرٍ – وَهُوَ أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍﷺ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ – وَقَعَ فِي يَدِ مُحْرِزِ بْنِ (نَضْلَةَ)[٧]، فَقَالَ مُصْعَبٌ لِمُحْرِزٍ: اشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ! فَإِنَّ لَهُ أُمًّا بِمَكَّةَ كَثِيرَةَ الْمَالِ. فَقَالَ لَهُ أَبو عَزِيزٍ: هَذِهِ وَصَاتُكَ بِي يَا أَخِي؟ فَقَالَ: إِنَّ مُحْرِزًا أَخِي دُونَكَ، فَبَعَثَتْ أُمُّهُ عَنْهُ بِأَرْبَعَةِ آلافٍ. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ لِلزَّيْلَعِيِّ(٣/٤٠٣)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٧٠) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ الْمَدِينَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَهُوَ يُرِيدُ غَزْوَ مَكَّةَ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي هُدْنَةِ[٨] الْحُدَيْبِيَّةِ[٩] فَلَمْ يُقْبِلْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِﷺ[١٠]– فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها. فَلَمَّا

(١)رماني بها. «ش» (٢)بفتحتين: الأنصاري، اسمه كعب بن عمرو السلميّ، شهد العقبة وبدرًا، وله فيها آثار كبيرة، وهو الّذي أسر العبّاس، ومات بالمدينة سنة٥٥ هـ. الإصابة (٣)الوصاة والوصيّة بمعنىً: أي ما تأمره به وتعهد إليه. (٤)لأنّ قرابتك من جانب الأب والأمّ وقرابته من جانب الخالقﷻ. (٥)من البداية، وسقطت من الأصل، وقد صحّح بعضها في تصحيح الخطايا. (٦)تقدم في(٢/٤٠٠). (٧)في الأصل: «فضلة» وهو تصحيف، والصواب:«نضلة»، هو محرز بن نضلة الأسديّ أبو نضلة ويعرف بالأخرم، وذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما فيمن شهد بدرًا. الإصابة(٣/٣٤٨) (٨)الصلح. «إ–ح» (٩)تقع الآن على مسافة ٢٢ كيلاً غرب مكّة على طريق جدّة، ولازال يعرف بهذا الاسم. المعالم الأثيرة، ويقال له اليوم الشميسي. «الأعظمي» (١٠)سببه كما روي عن عكرمة مرسلاً لّما وادع رسول اللهﷺ أهل مكّة، وكانت خزاعة في صلحه وبنو بكر في صلح قريش، فكان بينهم قتال، فأمدّتهم قريش بسلاح وطعام، فظهروا على خزاعة وقتلوا منهم. قال: وجاء وفد خزاعة إلى النبيﷺ فدعاه إلى النصر، (فأراد رسول اللهﷺ غزو مكّة لنقضهم العهد). الفتح(٧/٥٢٠)

ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبيِّﷺ طَوَتْهُ[1] دُونَهُ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ! أَرَغِبْتِ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أَمْ بِي عَنْهُ؟ فَقَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِﷺ وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجَسٌ مُشْرِكٌ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ! لَقَدْ أَصَابَكِ بَعْدِي شَرٌّ. وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ بِلاَ إِسْنَادٍ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٨٠) وَزَادَ: فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِهِ!.

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ فِي خُطَّافٍ وَبَنِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٣) عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ[2] قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍﷺ وَعِنْدَهُ بَنُونَ ثَلاَثَةٌ كَأَمْثَالِ الدَّنَانِيرِ. فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَفَطِنَ بِنَا[3]. فَقَالَ: كَأَنَّكُمْ تَغْبِطُونِّي[4] بِهِمْ! قُلْنَا: وَهَلْ يُغْبَطُ الرَّجُلُ إِلاَّ بِمِثْلِ هَؤُلاَءِ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ بَيْتٍ لَهُ قَصِيرٍ قَدْ عَشَّشَ[5] فِيهِ خُطَّافٌ[6]. فَقَالَ: لأَنْ أَكُونَ نَفَضْتُ[7] يَدَيَّ مِنْ تُرَابِ قُبُورِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ بَيْضُ هَذَا الْخُطَّافِ فَيَنْكَسِرَ[8].

وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ أَنَّهُ كَانَ يُجَالِسُهُ بِالْكُوفَةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا فِي صُفَّةٍ[9] لَهُ وَتَحْتَهُ فُلاَنَةُ وَفُلاَنَةُ - امْرَأَتَانِ ذَوَاتَا مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ - وَلَهُ مِنْهُمَا وَلَدٌ كَأَحْسَنِ الْوَلَدِ إِذْ شَقْشَقَ[10] عَلَى رَأْسِهِ عُصْفُورٌ ثُمَّ قَذَفَ أَذَى بَطْنِهِ[11]، فَنَكَتَهُ[12] بِيَدِهِ وَقَالَ: لأَنْ يَمُوتَ آلُ عَبْدِ اللهِ ثُمَّ أَتْبَعَهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمُوتَ هَذَا الْعُصْفُورُ.

﴿قَوْلُ عُمَرَﷺ فِي أَسَارَى بَدْرٍ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ[13] قَوْلُ عُمَرَﷺ فِي مُشَاوَرَةِ أَهْلِ الرَّأْيِ: وَاللهِ! مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو

(١)أي لفته. (٢)هو عوف بن مالك بن نضلة الجشميّ - بضمّ الجيم أبو الأحوص. (٣)أي تنبّه لنا. (٤)من الغبط وهو أن يتمنّى مثل ما للرّجل. «إ-ح» (٥)أي اتخذ عشًّا، (العشّ: موضع الطائر الذي يجمعه من دقاق العيدان وغيرها). «إ-ح» (٦)كرمّان: طائر أسود يقال له زوّار الهند، وهو الذي تدعوه العامّة عصفور الجنة (٧)أي حرّكتها ليزول عنها الغبار. «إ-ح» (٨)يعني أنّ موتهم أهون عليّ من ضياع بيض هذا الخطاف لأن في توفيتهم بشارة الجنّة والجزاء الجزيل اهـ. قاله شفقة ورحمة. مجمع البحار (٩)بيت صيفي يكون مسقوفًا بجريد النخل ونحوه. (١٠)صوّت. «إ-ح» (١١)أي ألقاه بقوّة. (١٢)رمى الأذى الذي أصابه. «ش» (١٣)في(٢/٥٠).

بَكْرٍ وَّلَكِنْ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلاَنٍ - قَرِيبٍ لِّعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيّاً مِّنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلاَنٍ أَخِيهِ[1] فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ[2] لِّلْمُشْرِكِينَ؛ وَأَيْضاً تَقَدَّمَتْ قِصَصُ الأَنْصَارِ فِي قَطْعِ الأَنْصَارِ حِبَالَ الْجَاهِلِيَّةِ.

مَحَبَّةُ النَّبِيِّ[3] صلّى الله عليه وآله وسلّم فِي أَصْحَابِهِ

﴿مَحَبَّةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما لِلنَّبِيِّﷺ﴾

أَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ[4] أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍﷺ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَلاَ نَبْنِي لَكَ عَرِيشاً[5] تَكُونُ فِيهِ وَنُعِدُّ عِنْدَكَ رَكَائِبَكَ[6] ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا فَإِنْ أَعَزَّنَا اللهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِبِكَ فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَّرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ مَّا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبّاً لَّكَ مِنْهُمْ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْباً مَّا تَخَلَّفُوا عَنْكَ يَمْنَعُكَ اللهُ بِهِمْ يُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ. فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِﷺ خَيْرًا وَّدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، ثُمَّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللهِﷺ عَرِيشٌ كَانَ فِيهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٦٨)

(١)يعني العبّاس. (٢)محاباة. «إ-ح» (٣)من المحبّة ما يكون جبلّياً لا اختيار للعبد فيه، وهو خارج عن البحث، لأنّ الكلام في الإيمان الذي يكلّف العبد في تحصيله وتكميله، فالمراد بالمحبّة ههنا: ما يكون للاختيار فيه مدخل، وحاصله ترجيح جانبهﷺ في أداء حقّه بالتزام دينه واتّباع سنّته ورعاية أدبه وإيثار رضاه على كلّ من سواه من النفس، والولد، والوالد، والأهل، والمال حتى يرضى بهلاك نفسه وفقدان كلّ محبوب دون فوات حقّهﷺ. عن اللمعات(١/٧٦) (و لله درّ القائل)

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه	هذا محال في القياس بديع
لوكان حبّك صادقاً لأطعته	إن المحبّ لمن يحبّ مطيع (ذو الرمة)

وقال الشاعر الأردوي:

عشق هی پیارے کهیل نهین ہے عشق ہے کار شیشه وآهن. «إظهار»

(٤)هو أحد الرواة الذين يروي عنهم ابن إسحق. «ش» (٥)كلّ ما يستظلّ به. «إ-ح» (٦)وهو جمع ركوبة، وهي ما يركب عليه من الإبل كالحمولة: ما يحمل عليه منها. مجمع البحار

﴿قِصَّةُ صَحَابِيٍّرضي الله عنه فِي مَحَبَّتِه لِلنَّبِيِّﷺ وَنُزُولُ آيَةٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَأَنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لاَ أَرَاكَ؛ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّﷺ شَيْئاً حَتَّى نَزَلَ جبْرِيلُعليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ:﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِمْرَانَ الْعَابِدِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٤/٢٤٠) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِهَذَا السِّيَاقِ وَالإِسْنَادِ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورٍ وَإِبْرَاهِيمَ تَفَرَّدَ بِهِ فُضَيْلٌ، وَعَنْهُ الْعَابِدِيُّ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لأُحِبُّكَ حَتَّى إِنِّي لأَذْكُرُكَ، فَلَوْلاَ أَنِّي أَجِيءُ فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسِي تَخْرُجُ، فَأَذْكُرُ أَنِّي إِنْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ صِرْتُ دُونَكَ فِي الْمَنْزِلَةِ فَيَشُقُّ ذَلِكَ عَلَيَّ وَأُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الدَّرَجَةِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِﷺ شَيْئاً فَأَنْزَلَ اللهُعز وجل ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾[1]- الآيَةَ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِﷺ فَتَلاَهَا عَلَيْهِ[2]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عَطَاءُ

(١-١)من سورة النساء آية: ٦٩ - ﴿من يطع الله﴾ الآية، أي ومن يعمل بما أمره الله به ورسوله ويجتنب ما نهى الله عنه ورسوله، فإنّ الله يسكنه دار كرامته في دار الخلد مع المقرّبين. «من النبيين» إلخ أي مع أصحاب المنازل العالية في الآخرة وهم الأنبياء الأطهار والصديقون الأبرار: وهم أفاضل أصحاب الأنبياء والشهداء الأخيار، وهم الذين استشهدوا في سبيل الله ثمّ مع بقيّة عباد الله الصالحين. صفوة التفاسير

(٢)وفي رواية: فقال النبيﷺ:«إنّ الأعلين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكروا ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه». التفسير المظهريّ(٢/١٦٠)

ابْنُ السَّائِبِ وَقَدِ اخْتَلَطَ[(١)] - اهـ.

﴿قِصَّةُ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه الَّذِي أَعَدَّ لِلسَّاعَةِ حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[(٢)] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً[(٣)] سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟[(٤)]» قَالَ: لاَ شَيْءَ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا[(٥)] بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ[(٦)] أَنَّ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ! وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ: وَنَحْنُ كَذَلِكَ. قَالَ: «نَعَمْ!» فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحاً شَدِيدًا، وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَّمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ. قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ[(٧)]».

---

(١)مرّ في(١٠٦/٢). (٢)البخاريّ في كتاب المناقب - باب مناقب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه(٥٢١/١) و«مسلم» في كتاب البرّ - باب المرء مع من أحبّ(٣٣١/٢)، ورواه الترمذيّ أيضاً في كتاب الزهد وأحمد في المسند(١٠٤/٣).. (٣)هو ذو الخويصرة اليمانيّ الذي بال في المسجد. حاشية البخاري (٤)أنكر عليه السؤال لتركه السؤال عمّا يهمّ من فعل الحسنات، فلمّا قال: أحبّ الله ورسوله حسّنه وبشّره بأتمّ بشارة، وصارت بشارة لجميع المسلمين جزاه الله عنّا خير الجزاء وصلّى الله عليه وسلّم، والمراد بالمعيّة: المشاركة في الثّواب والدرجة والدخول في زمرته ومتابعته. حاشية المشكاة(٤٢٦/٢)، وقال القاري في المرقاة (٢٥١/٩): المراد بالمعيّة هنا معيّة خاصّة: وهي أن تحصل فيها الملاقاة بين المحبّ والمحبوب، لا أنّهما يكونان في درجة واحدة، لأنّه بديهي البطلان. (٥)أي كفرَحِنا. (٦)في كتاب الأدب - باب ما جاء في قول الرجل: ويلك(٩١١/٢). (٧)ظاهر الحديث العموم الشامل للصّالح والطالح، ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد. المرقاة

﴿قَوْلُهُﷺ:«أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَّعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»﴾

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[١] عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَّعْمَلَ بِمِثْلِهِمْ[٢]. قَالَ:«أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَّعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ:«فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ[٣]. قَالَ: فَأَعَادَهَا أَبُو ذَرٍّ فَأَعَادَهَا رَسُولُ اللهِﷺ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٤٢٩-٤٣١-٤٣٣)

﴿قِصَّةُ عَلِيٍّﷺ مَعَهُﷺ حِينَ أَصَابَتْهُ خَصَاصَةٌ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَصَابَتْ نَبِيَّ اللهِﷺ خَصَاصَةٌ[٤] فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيّاًﷺ فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ عَمَلاً يُّصِيبُ[٥] فِيهِ شَيْئاً لِّيُغِيثَ[٦] بِهِ النَّبِيَّﷺ، فَأَتَى بُسْتَاناً لِّرَجُلٍ مِّنَ الْيَهُودِ فَاسْتَسْقَى[٧] لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ دَلْوًا، عَلَى كُلِّ دَلْوٍ تَمْرَةٌ، فَخَيَّرَهُ[٨] الْيَهُودِيُّ عَلَى تَمْرِهِ فَأَخَذَ سَبْعَةَ عَشَرَ عَجْوَةً[٩] فَجَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّﷺ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ؟» قَالَ: بَلَغَنِي مَا بِكَ مِنَ الْخَصَاصَةِ يَا نَبِيَّ اللهِ! فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ لَكَ عَمَلاً لأُصِيبَ لَكَ طَعَاماً. قَالَ:«حَمَلَكَ عَلَى هَذَا حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللهِ! قَالَ النَّبِيُّﷺ:«مَا مِنْ عَبْدٍ يُّحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ إِلاَّ الْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَيْهِ مِنْ جِرْيَةِ[١٠] السَّيْلِ[١١] عَلَى وَجْهِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلْيُعِدَّ لِلْبَلاَءِ تِجْفَافاً[١٢]

(١)في كتاب الأدب - باب الرجل يحبّ الرجل على خير يراه(٢/٦٩٨). (٢)كذا في الأصل والترغيب، وفي أبي داود:«كعملهم». (٣)يعني أنّ حبّك في الله بلّغك إلى المرافقة مع من تحبّه وإن كنت قليل العمل، وفي معناه ورد:«المرء مع من أحبّ» (ولكن على العبد أن يقدم ما في وسعه، فإن الحديث ليس معناه الاتّكال بادّعاء المحبة باللسان فقط.) كذا في التعليق الممجّد على الموطأ لمحمد. حاشية أبي داود (٤)الفقر والحاجة إلى الشيء. «إ-ح» (٥)أي ينال ويجد. (٦)أي ليعين. (٧)أي طلب السقي. (٨)أي فوّض إليه الاختيار. (٩)نوع من (أجود) تمر المدينة. «إ-ح» (١٠)جرية الماء - بالكسر: حالة الجريان. (١١)الماء الكثير. (١٢)هو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى، وقد يلبسه الإنسان أيضاً وجمعه تجافيف.«إ-ح»، قال القارئ: معنى الحديث إن كنت صادقاً فهي آلة ينفعك حال البلوى، فإن البلاء والولاء متلازمان، ومجمله أنّه مهيّأ للصّبر خصوصاً علي الفقر لتدفع به عن دينك بقوّة يقينك ما ينافيه من الجزع والفزع وقلّة القناعة وعدم الرضاء بالقسمة، وكنّى بالتجفاف عن الصبر لأنّه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضرر. -

(دَائِماً يَّعْنِي)[1]». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/٣٢١) وَقَالَ: وَفِيهِ حَنَشٌ.

﴿قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ﷛ أَيْضاً فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ﷛[2] قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّﷺ فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرًا فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ مَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ قَالَ:«مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ[3] مُنْذُ ثَلاَثٍ» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَّسْقِي إِبِلاً لَّهُ فَسَقَيْتُ لَهُ عَلَى كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ فَجَمَعْتُ تَمْرًا فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّﷺ، فَقَالَ:«مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ؟» فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَتُحِبُّنِي يَا كَعْبُ؟» قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ نَعَمْ! قَالَ:«إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُّحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَعَادِنِهِ[4]، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلاَءٌ فَأَعِدَّ لَهُ تِجْفَافاً». قَالَ: فَفَقَدَهُ النَّبِيُّﷺ فَقَالَ:«مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟» قَالُوا: مَرِيضٌ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ:«أَبْشِرْ يَا كَعْبُ! فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَنِيئاً لَّكَ الْجَنَّةُ يَا كَعْبُ! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«مَنْ هَذِهِ الْمُتَأَلِّيَةُ[5] عَلَى ا للهِ؟» قُلْتُ: هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ ا للهِ! قَالَ:«مَا يُدْرِيكِ يَا أُمَّ كَعْبٍ؟ لَعَلَّ كَعْباً قَالَ مَا لاَ يَنْفَعُهُ وَمَنَعَ مَا لاَ يُغْنِيهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣١٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ - اهـ، وَكَذَا قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٥٣) عَنْ شَيْخِهِ الْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢٠) إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ:«لَعَلَّ كَعْباً قَالَ مَا لاَيَعْنِيهِ أَوْمَنَعَ مَا لاَ يُغْنِيهِ».

- (ولعل الحكمة في أن من أحب ا لله ورسوله تعرض للفقر ونحوه من البلاء وهي تمحيصه وتخليصه من حب الدنيا وتوفيقه إلى العمل للآخرة وذلك يؤدي حتما إلى ترك الحطام الزائد والانصراف بقلبه وهمته إلى إنفاق ما يجده في سبيل ا لله ولا يبقى معه كثير ولا قليل). «إنعام» (١)من الكنز الجديد(٦/٣٥٢) عن الجامع الكبير، وهو الأظهر، ومعنى يعني: ينزل به، وفي الأصل والكنز:«وإنّما يغني». (٢)البلوي، حليف الأنصار، وزعم الواقدي أنه أنصاري من أنفسهم، شهد عمرة الحديبية ونزلت فيه قصة الفدية، قيل: مات بالمدينة سنة إحدى وقيل: ثنتين وقيل: ثلاث وخمسين. راجع الإصابة(٣/٢٨١) (٣)أي حيوان. أعمّ من الأنسان. (٤)أي مركزه الّذي يجتمع فيه الماء الكثير. (٥)أي الحالفة على ا لله (وكأنهﷺ لم يرتض قولها لما فيه من الحكم بالجزم بكونه من أهل الجنة). «إ-ح»

﴿مَحَبَّةُ طَلْحَةَ بْنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنهما لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ[1] الأَنْصَارِيِّ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ رضي الله عنهما لَمَّا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ يَلْصَقُ[2] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مُرْنِي بِمَا أَحْبَبْتَ وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا! فَعَجِبَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ غُلاَمٌ فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ:«اذْهَبْ فَاقْتُلْ أَبَاكَ» فَخَرَجَ مُوَلِّيًا لِيَفْعَلَ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ:«أَقْبِلْ فَإِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ»؛ فَمَرِضَ طَلْحَةُ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فِي الشِّتَاءِ فِي بَرْدٍ وَغَيْمٍ[3]. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لأَهْلِهِ:«لاَ أُرَى طَلْحَةَ إِلاَّ قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ[4] فَآذِنُونِي بِهِ[5] حَتَّى أَشْهَدَهُ[6] وَأُصَلِّي عَلَيْهِ وَعَجِّلُوهُ». فَلَمْ يَبْلُغِ النَّبِيُّ ﷺ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ[7] حَتَّى تُوُفِّيَ وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ[8]. فَكَانَ فِيمَا قَالَ طَلْحَةُ: ادْفِنُونِي وَأَلْحِقُونِي بِرَبِّي عز وجل، وَلاَ تَدْعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الْيَهُودَ أَنْ يُصَابَ فِي سَبَبِي! فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فَصَفَّ النَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ:«اللَّهُمَّ! الْقَ طَلْحَةَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ[9]!». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/ ٥٠) وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَابْنُ السَّكَنِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٢٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/ ٣٦٥): وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَسَكَتَ عَلَيْهِ فَهُوَ حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ[10]- انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ابْسُطْ - يَعْنِي يَدَكَ - أُبَايِعْكَ! قَالَ:«وَإِنْ أَمَرْتُكَ بِقَطِيعَةِ وَالِدَيْكَ؟» قُلْتُ:

---

(١)بالمهملتين كجعفر، (وحصين صحابيّ، استشهد بالقادسيّة). فتح الباري(٣/ ٧٦). «إنعام» (٢)أي يلزق ويتّصل. (٣)أي سحاب. (٤)أي آثاره. «إظهار» (٥)أي أعلموني إذا مات (في الإصابة:«فآذنوني به وعجلوا فإنه لا ينبغي لمسلم أن يحبس بين ظهراني أهله»). «ش» (٦)أي أحضره. (٧)كانت دار بني سالم بين قباء والمدينة؛ وقد صلّى رسول الله ﷺ الجمعة عندهم إذ رحل عن قباء إلى دار بني النجار. جمهرة أنساب العرب (٨)أي ستره بظلامه. (٩)ترضى عنه ويرضى عنك. (١٠)وقد ذكره الهيثميّ أيضاً في(٣/ ٣٧)، وقال: رواه الطبراني في الكبير(٤/ ٢٨) رقم٣٥٥٤ وإسناده حسن.

لاَ، ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ! قَالَ:«عَلاَمَ؟» قُلْتُ: عَلَى الإِسْلاَمِ. قَالَ:«وَإِنْ أَمَرْتُكَ بِقَطِيعَةِ وَالِدَيْكَ؟» قُلْتُ: لاَ، ثُمَّ عُدْتُ الثَّالِثَةَ، - وَكَانَتْ لَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِهَا -. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:«يَا طَلْحَةُ! إِنَّهُ لَيْسَ فِي دِينِنَا قَطِيعَةُ الرَّحِمِ[١] وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ لاَّ يَكُونَ فِي دِينِكَ رِيبَةٌ[٢]». فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ ثُمَّ مَرِضَ فَعَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَهُ مُغْمىً عَلَيهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا أَظُنُّ طَلْحَةَ إِلاَّ مَقْبُوضاً مِّنْ لَّيْلَتِهِ فَإِنْ أَفَاقَ فَأَرْسِلُوا إِلَيَّ» فَأَفَاقَ طَلْحَةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالُوا: بَلَى! فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ. فَقَالَ: لاَ تُرْسِلُوا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَتَلْسَعَهُ[٣] دَابَّةٌ أَوْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ، وَلَكِنْ إِذَا فُقِدْتُ[٤] فَأَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلاَمَ، وَقُولُوا لَهُ: فَلْيَسْتَغْفِرْ لِي! فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ سَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَوْتِهِ وَبِمَا قَالَ. قَالَ: فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! الْقَهُ يَضْحَكُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٦٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٥] مُرْسَلاً وَّعَبْدُ رَبِّهِ بْنُ صَالِحٍ لَّمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّكَنِ نَحْوَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٢٧)

﴿مَحَبَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: شُكِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ صَاحِبُ مِزَاحٍ وَّبَاطِلٍ[٦] فَقَالَ:«اتْرُكُوهُ فَإِنَّ لَهُ بِطَانَةً[٧]، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٢٣)

﴿قَوْلُهُ ﷺ لَمَّا حُمِلَ نَعْشُ عَبْدِ اللهِ ذِي الْبِجَادَيْنِ رضي الله عنه[٨]﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ[٩] وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ مَنْدَهْ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الأَدْرَعِ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ

(١)أي ترك البرّ إلى الأهل والأقارب. «الرحم» - بكسر حاء: يعني القرابة. (٢)أي شك. (٣)أي تلدغه. (٤)يعني متّ. (٥)في المعجم الكبير(٨/٣٧٢) رقم٨١٦٣. (٦)أي خارج عن حد الانتفاع. (٧)يعني أنه يحب الله ورسوله في سريرته. (٨)في الأصل والمنتخب:«عبد الله بن ذي البجادين» وهو خطأ، هو عبد الله بن عبدنهم المزنيّ، وقد لقبه رسول الله ﷺ به لمّا أسلم وجرّد عمّه ثوبه فأتى أمّه فقطعت له بجادًا لها باثنتين فاتزر نصفاً وارتدى نصفاً، وكان يرفع صوته بالذكر. راجع الإصابة (٩)في كتاب الجنائز - باب ما جاء =

لَيْلَةً أَحْرُسُ النَّبيَّﷺ فَإذَا رَجُلٌ قِراءَتُهُ عَالِيَةٌ. فَخَرَجَ النَّبيُّﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ا للهِ! هَـذَا مُراءٍ. قَالَ:«هَذَا عَبْدُ ا للهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ». فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ فَفرَغُوا مِنْ جَهَازِهِ[١] فَحَمَلُـوا نَعْشَهُ[٢] فَقَالَ النَّبيُّﷺ:«ارْفُقُوا بِهِ رَفقَ ا للهُ بِهِ! إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ ا للهَ وَرَسُولَهُ»، وَحَضَرَ حُفْرَتَهُ[٣] فَقَالَ:«أَوْسِعُوا لَهُ أَوْسَعَ ا للهُ عَلَيْهِ!» فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ ا للهِ! لَقَـدْ حَزِنْتَ عَلَيْهِ! فَقَالَ:«إِنَّـهُ كَـانَ يُحِـبُّ ا للهَ وَرَسُولَهُ». كَـذَا فِـي الْمُنْتَخَـبِ(٥/٢٢٤). وَقَالَ: فِي سَنَدِهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ ضَعِيفٌ[٤].

﴿قِصَصُ ابْنِ عُمَرَ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ وَخُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّﷺ فِي مَحَبَّتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٥٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَـرَ رضي ا لله عنهما فَخَدِرَتْ[٥] رِجْلُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا لِرِجْلِكَ؟ قَالَ: اجْتَمَـعَ عَصَبُهَا[٦] مِنْ هَاهُنَا. قُلْتُ: ادْعُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ! قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فَبَسَطَهَا.

وَقَدْ تَقَدَّمَ[٧] قَوْلُ زَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِﷺ حِينَ قَالَ لَهُ أَبُو سُـفْيَانَ عِنْـدَ قَتْلِـهِ: أَنْشُـدُكَ بِا للهِ يَا زَيْدُ! أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الآنَ عِنْـدَنَا مَكَانَكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ؟ قَالَ: وَا للهِ! مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْـتُ مِـنَ النَّـاسِ أَحَـدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُـبِّ أَصْحَـابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا. وَقَوْلُ خُبَيْبٍﷺ حِينَ نَادَوْهُ يُنَاشِدُونَهُ[٨]: أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا مَكَـانَكَ؟ قَـالَ: لاَ وَا للهِ الْعَظِيـمِ! مَـا أُحِـبُّ أَنْ يَفْدِيَنِي[٩] بِشَـوْكَةٍ يُشَـاكُهَا فِي قَدَمِـهِ - فِي رَغْبَـةِ الصَّحَابَةِ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ ا للهِ.

= في حفر القبر(١/١١٢). (١)أي إعداد ما يحتاج إليه في تحميـل الميت. (٢)النعش: سـرير الميّـت، وإذا لم يكن عليه ميّت فهو سرير. (٣)أي قبره. (٤)هـو ثقـة فيمـا رواه عـن غير عبد ا لله بـن دينـار كمـا قدمنـا في(٢/٣٧٨) وهذا منها، فقد رواه عن سعيد بن أبي سعيد. (٥)أي أصابهـا فقـد الإحسـاس والفتـور بطـول القعود فلم تطق الحركة. (٦)العصب: شبه خيـوط بيـض يسـري فيهـا الحسّ والحركـة مـن المخّ إلى البـدن. (٧)(١/٦٦٢). (٨)أي يسئلونه با لله ويقسمون عليه. (٩)أي ينقذني.

إِيثَارُ حِبِّهِ صلّى ا للهُ عليه وآله وسلّم عَلَى حِبِّهِمْ

﴿بُكَاءُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ مُبَايَعَةِ أَبِيهِ رضي ا لله عنهما وَرَغْبَتُهُ فِي إِسْلاَمِ أَبِي طَالِبٍ﴾

أَخْرَجَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ[١] وَأَبو يَعْلَى وَأَبو بِشْرٍ سَمُّويَهْ[٢] فِي فَوَائِدِهِ عَنْ أَنسٍﷺ فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِ أَبِي قُحَافَةَﷺ قَالَ: فَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ يُبَايِعُهُ بَكَى أَبو بَكرٍﷺ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «مَا يُبْكِيكَ؟» قَالَ: لأَنْ تَكُونَ يَدُ عَمِّكَ مَكَانَ يَدِهِ وَيُسْلِمَ وَيُقِرَّ ا للهُ عَيْنَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ[٣]- وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/١١٦)

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَالْبَزَّار عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: جَاءَ أَبو بَكْرٍ بِأَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ رضي ا لله عنهما إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ يَقُودُهُ شَيْخٌ أَعْمَى يَوْمَ فَتحِ مَكَّةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ا للهِﷺ: «أَلاَّ تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى نَأْتِيَهُ؟» قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يُؤْجِرَهُ ا للهُ، لأَنَا كُنْتُ بِإِسْلاَمِ أَبِي طَالِبٍ أَشَدَّ فَرَحاً مِنِّي بِإِسْلاَمِ أَبِي أَلْتَمِسُ بِذَلِكَ قُرَّةَ عَيْنِكَ يَا رَسُولَ ا للهِ! فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «صَدَقْتَ»[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٧٤): وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٥].

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَالْعَبَّاسِ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَالْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: لَمَّا أُسِرَ

(١)النميري البصريّ أبو زيد: شاعر راوية مؤرّخ حافظ للحديث من أهل البصرة له تصانيف، مات سنة ٢٦٢ بسامراء. انظر الأعلام للزركليّ (٢)هو إسماعيل بن عبد ا لله بن مسعود العبديّ الأصبهانيّ، أبو بشر: حافظ متقن، من أهل أصبهان. يلقّب بسمّوية (أو سمّويه - بهاء غير منقوطة، ويلقب أيضاً بسومونيٍ، كما قال السمعانيّ في كتابه الأنساب) له «الفوائد» في الحديث، ثمانية أجزاء. الأعلام للزّركليّ (٣)كذا في الأصل (والمراد: بيعته). «إنعام» (٤)يعني قلت من دخيلة قلبك. (٥)تقدّم في(٢/٣٧٨) - ورواه ابن إسحاق في المغازي بإسناد صحيح، ومن طريقه ابن حبّان في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر كما في الإصابة(٢/٤٥٣).

الأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ أُسِرَ الْعَبَّاسُرضي الله عنه فِيمَـنْ أُسِرَ، أَسَرَهُ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ. قَالَ: وَقَدْ أَوْعَدَتْهُ[١] الأَنْصَارُ أَنْ يَّقْتُلُوهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيَّﷺ فَقَالَ:«إِنِّي لَمْ أَنَمِ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِ عَمِّي الْعَبَّاسِ وَقَدْ زَعَمَتِ[٢] الأَنْصَارُ أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ». قَالَ عُمَرُ: أَفَآتِيهِمْ؟ قَالَ:«نَعَمْ!» فَأَتَى عُمَرُ الأَنْصَارَ فَقَالَ لَهُمْ: أَرْسِلُوا الْعَبَّاسَ! فَقَالُوا: لاَ وَا للهِ لاَ نُرْسِلُهُ! فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: فَإِنْ كَانَ لِرَسُولِ ا للهِ رِضىً؟ قَالُوا: فَإِنْ كَانَ لَهُ رِضىً فَخُذْهُ! فَأَخَذَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا صَارَ فِي يَدِهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا عَبَّاسُ! أَسْلِمْ فَوَا للهِ! لَئِنْ تُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُّسْلِمَ الْخَطَّابُ! وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لِمَا رَأَيْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يُعْجِبُهُ إِسْلاَمُكَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٩٨)

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُرضي الله عنه لِلْعَبَّاسِ أَسْلِمْ فَوَا للهِ! لَئِنْ تُسْلِمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُّسْلِمَ الْخَطَّابُ وَمَا ذَاكَ إِلاَّ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يُحِبُّ (أَنْ)[٣] يَّكُونَ لَكَ سَبْقاً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/٦٩)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٤/٢٠) عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ الْعَبَّاسَرضي الله عنه تَحَفَّى[٤] عُمَرَرضي الله عنه فِي بَعْضِ الأَمْرِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَرَأَيْتَ أَنْ لَّوْ جَاءَكَ عَمُّ مُوسَى مُسْلِماً مَّا كُنْتَ صَانِعاً بِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ وَا للهِ مُحْسِناً إِلَيْهِ! قَالَ: فَأَنَا عَمُّ مُحَمَّدٍ النَّبيِّﷺ. قَالَ: وَمَا رَأْيُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ فَوَا للهِ لأَبُوكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي! قَالَ: آ للهِ! آ للهِ[٥]! لأَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ مِنْ أَبِي فَأَنَا أُوثِرُ حِبَّ رَسُولِ ا للهِﷺ عَلَى حِبِّي. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٤/١٤) أَيْضاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُّحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ الْعَبَّاسَرضي الله عنه جَاءَ إِلَى عُمَرَرضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: إِنَّ النَّبيَّﷺ أَقْطَعَنِي[٦] الْبَحْرَيْنِ[٧]. قَالَ: مَنْ يَّعْلَمُ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْمُغِيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَرضي الله عنه. فَجَاءَ بِهِ فَشَهِدَ لَهُ. قَالَ: فَلَمْ يُمْضِ[٨] لَهُ عُمَرُ ذَلِكَ كَأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُ

(١)أي هدّدته. (٢)أي قالوا. (٣)زيد من المنتخب(٥/٢١٣). (٤)أي بالغ في السؤال واستقصى. «إنعا (٥)في أصل ابن سعد:«آ لله آ لله» والظاهر أنه سقط لفظ قال: (هنا كما في نسخة خطية من الكنز «قا آ لله! قال: آ لله». انظر حاشية الكنز(١٦/١٢٤)) يعني قال العباس: آ لله! فقال عمر: آ لله! «إ-ح» يعني ق العبّاس: أتقسم با لله؟ فقال عمر: أقسم با لله!. (٦)أي أعطاني. (٧)تقدم في(٢/٥٧). (٨)أي لم ينفذ.

غْلَظَ[1] الْعَبَّاسُ لِعُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَبْدَ ا للهِ! خُذْ بِيَدِ أَبِيكَ! - وَقَالَ سُفْيَانُ عَنْ غَيْرِ مْرٍو قَالَ: - قَالَ عُمَرُ: وَا للهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ! لأَنَا بِإِسْلاَمِكَ كُنْتُ أَسَرَّ مِنِّي بِإِسْلاَمِ خطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ لِمَرْضَاةِ رَسُولِ ا للهِﷺ.

﴿حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّﷺ فِي شَأْنِ مَنْ كَانَ يَمُوتُ فِي الْمَدِينَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/٢٥٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّﷺ قَالَ: كُنَّا مَقْدَمَ النَّبِيِّ ﷺ[2] الْمَدِينَةَ إِذَا حُضِرَ مِنَّا الْمَيِّتُ[3] أَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ فَحَضَرَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ حَتَّى إِذَا قُبِضَ صَرَفَ وَمَنْ مَّعَهُ وَرُبَّمَا قَعَدَ حَتَّى يُدْفَنَ، وَرُبَّمَا طَالَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ مِنْ بْسِهِ. فَلَمَّا خَشِينَا مَشَقَّةَ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لِبَعْضٍ: وَا للهِ! لَوْ كُنَّا لاَنُؤْذِنُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَحَدٍ حَتَّى يُقْبَضَ فَإِذَا قُبِضَ آذَنَّاهُ فَلَمْ تَكُنْ لِّذَلِكَ مَشَقَّةٌ عَلَيْهِ وَّلاَ حَبْسٌ. قَالَ: عَلْنَا ذَلِكَ. قَالَ: فَكُنَّا نُؤْذِنُهُ بِالْمَيِّتِ بَعْدَ أَنْ يَّمُوتَ فَيَأْتِيهِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، بَّمَا انْصَرَفَ عِنْدَ ذَلِكَ وَرُبَّمَا مَكَثَ حَتَّى يُدْفَنَ الْمَيِّتُ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ (أَيْضاً) حِيناً مَّ قَالُوا: وَا للهِ! لَوْ أَنَّا لَمْ نُشْخِصْ[4] رَسُولَ ا للهِﷺ وَحَمَلْنَا الْمَيِّتَ إِلَى مَنْزِلِهِ حَتَّى نُرْسِلَ بِهِ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ عِنْدَ بَيْتِهِ لَكَانَ ذَلِكَ أَرْفَقَ بِهِ وَأَيْسَرَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَفَعَلْنَا ذَلِكَ. قَالَ مُحَمَّدُ نُ عُمَرَ: فَمِنْ هُنَاكَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ مَوْضِعَ الْجَنَائِزِ لأَنَّ الْجَنَائِزَ حُمِلَتْ إِلَيْهِ. ثُمَّ رَى ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ النَّاسِ فِي حَمْلِ جَنَائِزِهِمْ وَالصَّلاَةِ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَى الْيَوْمِ.

﴿مَحَبَّةُ عُمَرَ لِفَاطِمَةَ رضي ا لله عنهما ابْنَتِهِﷺ لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهَا﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ للهِﷺ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ! وَا للهِ! مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ مِنْكِ، وَا للهِ! مَا انَ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكِ[5]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/١١١)

(١)أغلظ له في القول: عنفه واشتدّ عليه. (٢)أي وقت مجيئهﷺ المدينة. (٣)أي إذا قرب من أحدنا الموت.
(٤)أي لم نزعجه و لم نخرجه من منزله. (٥)اعلم أنّ وجوه الأحبية مختلفة فلا تنافي أحبية أبي بكرﷺ.

تَوْقِيرُ[1] النَّبيِّ صلّى ا لله عليه وآله وسلّم وَإِجْلاَلُهُ

﴿أَدَبُ الصَّحَابَةِﷺ في رَفْعِهِمُ الْبَصرَ إِلَيْهِﷺ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[2] عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ، وَفِيهِمْ أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي ا لله عنهما فَلاَ يَرْفَعُ إِ أَحَدٌ مِّنْهُمْ بَصرَهُ إِلاَّ أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْـهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَـا، وَيَتَبَسَّـمَ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا[3]. كَذَا فِي (الشِّفَا)[4] لِلْقَاضِي عِيَاضٍ(٢/٣٣)[5].

﴿كَيْفِيَّةُ جُلُوسِ أَصْحَابِهِﷺ حَوْلَهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ عَنْ أُسَـامَةَ بْـنِ شَـرِيكٍﷺ قَـالَ: كُ جُلُوساً عِنْدَ النَّبيِّﷺ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ[6]! مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّـمٌ إِذْ جَاءَهُ أُنَ فَقَالُوا: مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ ا للهِ إِلَى ا للهِ تَعَالَى؟ قَـالَ:«أَحْسَنُهُمْ خُلُقـاً». كَـذَا فِي التَّرْغِ (٤/١٨٧)، وَقَالَ: وَرُوَاةُ الطَّبَرَانِيِّ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الأَرْبَعَةُ وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍﷺ قَالَ: أَتَيْـتُ النَّبـيَّﷺ وَأَصْحَابُـهُ حَوْلَـهُ كَأَنَّمَـا عَ رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ! كَذَا فِي تَرْجُمَانِ السُّنَّةِ(١/٣٦٧)[7].

---

(١)التوقير: التبجيل والتعظيم. «إجلاله» تعظيمه. (٢)في أبواب المناقب - باب مناقب أبي بكر الصدّيق (٢/٢٠٧). (٣)وذلك من عادة المحبّة وخاصيتها، إذا نظر أحدهما إلى الآخر يحصل منها التبسّم بلا اختي انظر حاشية الترمذي (٤)في الأصل: الشفاء، والصواب في اسم هذا الكتاب ترك الهمزة. «للقاضي عيا هو عياض بن موسى اليحصبىّ السبتيّ، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقتـه. كـان مـن أ الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيّامهم، توفّي سنة٥٤٤هـ. بمراكش مسموماً، قيل: سمّه يهوديّ. مـن تصا «الشفا بتعريـف حقـوق المصطفـى». الأعـلام لـلزّركلي (٥)ورواه في جمـع الفوائـد(٢/٤٩٩) عـن التر باختلاف في اللفظ. «إنعام» (٦)يريد أنّهم يسكنون ولايتحرّكون ويغضون أبصارهم والطير لاتقف إلاّ ع ساكن. عن دلائل النبوّة للبيهقي(١/٢٥٠) (٧)مجموعـة للأحـاديث المختـارة مـن الكتـب الموثـوق بهـا العلماء على منهاج بديع في أربعة أجزاء مع الترجمة والشرح إلى الأردية للشّيخ المحدّث العلاّمة محمّد بدر المير ٹهي الهندي ثم المدنيّ، ولد سنة ١٣١٦هـ وتوفّي سنة ١٣٨٥هـ.

﴿هَيْبَةُ النَّبِيِّﷺ عَلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَصَحَّحَهُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍﷺ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِﷺ عَنِ الأَمْرِ فَأُؤَخِّرُ سَنَتَيْنِ مِنْ هَيْبَتِهِ. كَذَا فِي تَرْجُمَانِ السُّنَّةِ(١/ ٣٧٠)

﴿الْتِمَاسُ الصَّحَابَةِﷺ الْبَرَكَةَ بِوَضُوئِهِ وَنُخَامَتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِمُ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَوْ تَنَخَّمَ[١] ابْتَدَرُوا نُخَامَتَهُ فَمَسَحُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَجُلُودَهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لِمَ تَفْعَلُونَ هَذَا؟» قَالُوا: نَلْتَمِسُ بِهِ الْبَرَكَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَصْدُقِ الْحَدِيثَ وَلْيُؤَدِّ الأَمَانَةَ وَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ[٢]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/ ٢٢٨)

﴿قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فِي تَوْقِيرِ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ له﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ(١/ ٢٠٣) فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٣] وَغَيْرِهِ عَنِ الْمِسْوَرِ[٤] بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ: ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ[٥] أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِﷺ بِعَيْنَيْهِ قَالَ: فَوَاللهِ! مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِﷺ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ[٦]، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ،

(١)أي رمى بنخامته. (٢)في هذا الحديث يوجه النبيﷺ أصحابه إلى ما هو خير فيهم من ذلك، وهو صدق الحديث وأداء الأمانة وعدم إيذاء الجار، وأن البركة في العمل الصالح، ولكنهﷺ لم يمنعهم صراحة من التبرك بوضوءه ونخامته تقديرا لحبهم له وحسن ظنهم با اللهﷻ ولا شك أن كل ما يخرج من النبيﷺ فيه بركة للمحبين إن شاء الله تعالى. (٣)في كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد(١/ ٣٧٩). (٤)المُسَوِّر - (عند) عبد الغني وابن سعد وابن ماكولا والبخاري، والمُسَوَّر - (عند) جامع الأصول والدارقطني، وابن ماكولا، والمِسْوَر - (عند) ابن منده وابن عبد البرّ. «إظهار» (٥)أي ينظر. (٦)وفيه: طهارة النخامة والشعر المنفصل، ولعلّ الصحابةﷺ فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الردّ على ما خشيه من فرارهم فكأنّهم قالوا بلسان الحال من يحبّ إمامه هذه المحبّة ويعظّمه هذا التعظيم كيف يظنّ به أنّه يفرّ عنه ويسلمه لعدوّه، بل هم أشدّ اغتباطاً به وبدينه ونصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضا بمجرّد الرحم. حاشية البخاري

وَإذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ[١] إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيماً لَّهُ، فَرَجَعَ عُرْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ! وَاللهِ! لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَفَدْتُ عَلَى قَيْصَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ[٢]؛ وَاللهِ! إِنْ رَّأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَا مُحَمَّدٍ مُّحَمَّدًا.

﴿حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ فِي الْتِمَاسِ الصَّحَابَةِﷺ الْبَرَكَةَ بِوَضُوئِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ (عَنْ أَبِي قُرَادٍ)[٣] السُّلَمِيِّﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّﷺ، فَدَعَا بِطَهُورٍ[٤] فَغَمَسَ يَدَهُ[٥] فَتَوَضَّأَ فَتَتَبَّعْنَاهُ[٦] فَحَسَوْنَاهُ[٧] فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ؟» قُلْنَا: حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ! قَالَ: «فَإِنْ أَحْبَ أَنْ يُّحِبَّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَ جَاوَرَكُم». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٧١): وَفِيهِ عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ الْقَيْسِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٨].

﴿شُرْبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما دَمَ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رض الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا عَبْدَ ا «اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِ فَأَهْرِقْهُ حَيْثُ لاَ يَرَاكَ أَحَدٌ» فَلَمَّا بَرَزَ[٩] عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ عَمَدَ إِ الدَّمِ فَشَرِبَهُ. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ! مَا صَنَعْتَ بِالدَّمِ؟» قَالَ: جَعَلْتُهُ فِي أَخْفَ مَكَانٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ. قَالَ: «لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: «وَلِمَ شَرِ

---

(١)أي ما يديمون. (٢)هو من الخاصّ بعد العام، وذكر الثلاثة لأنّهم كانوا أعظم ملوك ذلك الزم «قيصر» وهو لقب لكلّ من ملك الروم «كسرى» اسم لكلّ من ملك الفرس «النجاشي» - بخفّة الج وأمّا الياء فقد جاء تخفيفها وتشديدها وهو لقب مَن ملك الحبشة. حاشية البخاري (٣)في الأصل والهيث (٨/٢٧١): «ابن أبي مرداس» وهو تصحيف، والصواب: «عن أبي قراد» كما ذكره ابن أبي عاصم و السكن بهذه الطريق، وقد ذكره الهيثميّ في موضع آخر(٤/١٤٥) أيضاً على الصواب، وانظر ا الإصابة(٤/١٥٩). (٤)الطهور - بالفتح: الماء الّذي يتطهّر به. (٥)أي أدخلها في الماء. (٦)أي تطلّ (٧)أي شربناه. (٨)هو القيسيّ - بقاف، أو الليثي أبو عباد البصريّ، روى له الترمذيّ وعنه عمرو بن ونصر بن عليّ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٩)أي خرج وغاب.

الدَّمَ؟ وَيْلٌ[١] لِّلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ لَّكَ مِنَ النَّاسِ!» قَالَ أَبُو مُوسَى: قَالَ أَبُو عَاصِمٍ فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣١٠). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٥٥٤)، وَالطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٧٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ هُنَيْدِ بْنِ الْقَاسِمِ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥٧) مَعَ ذِكْرِ قَوْلِ أَبِي عَاصِمٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَيُرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما مِنْ قُوَّةِ دَمِ رَسُولِ اللهِﷺ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٠) عَنْ كَيْسَانَ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُﷺ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَهُ طَسْتٌ[٢] يَشْرَبُ مَا فِيهَا. فَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ لَهُ:«فَرَغْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ! قَالَ سَلْمَانُ: مَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«أَعْطَيْتُهُ غُسَالَةَ[٣] مَحَاجِمِي[٤] يُهَرِيقُ[٥] مَا فِيهَا». قَالَ سَلْمَانُ: ذَاكَ شَرِبَهُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! قَالَ:«شَرِبْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «لِمَ؟» قَالَ: أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ دَمُ رَسُولِ اللهِﷺ فِي جَوْفِي، فَقَالَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَالَ:«وَيْلٌ لَّكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلٌ لِّلنَّاسِ مِنْكَ! لاَ تَمَسُّكَ النَّارُ إِلاَّ قَسَمَ الْيَمِينِ[٦]». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا وَّرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥٦)

﴿شُرْبُ سَفِينَةَﷺ دَمَهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَفِينَةَ[٧]ﷺ قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّﷺ قَالَ:«خُذْ هَذَا الدَّمَ

(١)أي حزن وهلاك. (٢)إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه، يغسل فيه [معرب: تشت - بالشين]. (٣)ما يخرج من الشيء بالغسل. (٤)جمع المحجم: أي القارورة الّتي يجمع فيها دم الحجامة. (٥)أي يصب. (٦)إشارة إلى الآية التي في سورة مريم:﴿وإن منكم إلا واردها﴾ الآية، والمعنى لا تمسّه النار إلا مسّة يسيرة مثل تحلّة قسم الحالف، ويريد بتحلّته (في الآية): الورود على النار، والاجتياز بها. (٧)هو مولى النبيﷺ، أصله من فارس، اشترته أم سلمة رضي الله عنها ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبيﷺ، وقد ذكر =

فَادْفِنْهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالنَّاسِ!» فَتَغَيَّبْتُ فَشَرِبْتُهُ ثُمَّ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٧٠): رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ.

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ رضي الله عنه يَوْمَ أُحُدٍ وَّمَا قَالَ فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ أَبَاهُ مَالِكَ بْنَ سِنَانٍ رضي الله عنه لَمَّا أُصِيبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ أُحُدٍ مَّصَّ دَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَازْدَرَدَهُ[1] فَقِيلَ لَهُ: أَتَشْرَبُ الدَّمَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَالَطَ دَمِي دَمَهُ لاَ تَمَسُّهُ النَّارُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٧٠): لَمْ أَرَ فِي إِسْنَادِهِ مَنْ أُجْمِعَ عَلَى ضُعْفِهِ - انْتَهَى.

﴿حَدِيثُ أُمِّ حُكَيْمَةَ بِنْتِ أُمَيْمَةَ رضي الله عنهما فِي شُرْبِ بَوْلِهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حُكَيْمَةَ[2] بِنْتِ أُمَيْمَةَ عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدَحٌ[3] مِّنْ عَيْدَانٍ[4] يَّبُولُ فِيهِ[5] وَيَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرِهِ[6]، فَقَامَ فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَسَأَلَ فَقَالَ: «أَيْنَ الْقَدَحُ؟» قَالُوا: شَرِبَتْهُ سُرَّةُ خَادِمُ أُمِّ سَلَمَةَ الَّتِي قَدِمَتْ مَعَهَا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدِ احْتَظَرَتْ مِنَ النَّارِ بِحِظَارٍ[7]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٧١):

- ابن حجر في الإصابة في اسمه أحد وعشرين قولا فقيل: اسمه مهران وقيل: طهمان وقيل: مروان... إلخ، ولقبه النبي ﷺ بسفينة. (١)ابتلعه. «إ-ح» (٢)روى لها أبو داود والنسائي. خلاصة تذهيب الكمال (٣)إناء يشرب فيه يروي الرجلين. (٤)بفتح مهملة فتحتية: النخلة الطوال المتجردة من السعف من أعلاه إلى أسفله: جمع عيدانة. وقيل: جمع عود اعتبارًا للأجزاء. بمجمع. «إنعام»، وفي البذل(١/١٨): ثم قيل: لا يعارضه ما جاء أن الملائكة لاتدخل بيتا فيه بول، إمّا لأن المراد أن ذلك إذا طال مكثه، وما يجعل في الإناء لايطول مكثا غالباً، أو لأن المراد هناك كثرة النجاسة في البيت بخلاف ما في القدح فإنه لايحصل به النجاسة لمكان آخر؛ ويمكن أن يجاب عنه أن بوله ﷺ بالليل في القدح كان في الابتداء ثم لما علم أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع تركه، والحديث ليس فيه دليل على أن فعله ﷺ استمر إلى آخر عمره الشريف. والله أعلم. (٥)رفقا بنفسه أن يتعبها في القيام لذلك وتعليماً لأمته ولبيان الجواز. (٦)أي الذي يجلس فيه: أي موضوع تحته، وفيه أن النوم على السرير لا ينافي الزهد. البذل (٧)الاحتظار: فعل الحظار، والحظار: حائط البستان، والمراد هنا لقد احتمت بحمى عظيم من النار (تقيها حرها). «ش»

رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَّحُكَيْمَةَ وَكِلاَهُمَا ثِقَةٌ.

«حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه فِي تَوْقِيرِ النَّبِيِّ ﷺ»

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السُّفْلَ وَنَزَلَ أَبُو أَيُّوبَ الْعُلْوَ[١]. فَلَمَّا أَمْسَى وَبَاتَ جَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ يَذْكُرُ أَنَّهُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ رَّسُولُ اللهِ ﷺ أَسْفَلَ مِنْهُ وَهُوَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَحْيِ. فَجَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ لاَ يَنَامُ يُحَاذِرُ[٢] أَنْ يَتَنَاثَرَ عَلَيْهِ الْغُبَارُ وَيَتَحَرَّكَ فَيُؤْذِيَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا جَعَلْتُ اللَّيْلَةَ فِيهَا غُمْضاً[٣] أَنَا وَلاَ أُمُّ أَيُّوبَ. فَقَالَ: «وَمِمَّ ذَاكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟» قَالَ: ذَكَرْتُ أَنِّي عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ أَنْتَ أَسْفَلَ مِنِّي فَأَتَحَرَّكُ فَيَتَنَاثَرُ عَلَيْكَ الْغُبَارُ وَيُؤْذِيكَ تَحَرُّكِي وَأَنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَحْيِ. قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ يَا أَبَا أَيُّوبَ! أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ بِالْغَدَاةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَبِالْعَشِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيتَ بِهِنَّ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَكُفِّرَ عَنْكَ بِهِنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَكَ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَعِدْلِ[٤] عَشْرِ مُحَرَّرِينَ[٥] تَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لاَ شَرِيكَ لَهُ». كَذَا فِي الْكَنْز(١/٢٩٤)

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَيْضاً عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: - بِأَبِي وَأُمِّي - إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ وَتَكُونَ أَسْفَلَ مِنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَرْفَقَ بِنَا أَنْ نَكُونَ فِي السُّفْلِ لِمَا يَغْشَانَا مِنَ النَّاسِ». (قَالَ:)[٦] فَلَقَدْ رَأَيْتُ جَرَّةً[٧] لَنَا انْكَسَرَتْ فَأُهَرِيقَ مَاؤُهَا فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ[٨] لَّنَا مَا لَنَا لِحَافٌ غَيْرُهَا نُنَشِّفُ[٩] بِهَا الْمَاءَ فَرَقاً[١٠] مِّنْ أَنْ يَّصِلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَّا شَيْءٌ يُّؤْذِيهِ. فَكُنَّا نَصْنَعُ

(١)أي المكان العلوي في البيت. (٢)أي يخاف ويحترز من إلخ. (٣)الغمض: النوم: أي ما نمت. (٤)العدل - بالكسر: المثل والنظير. (٥)أي عشر رقاب محررة. (٦)من الحاكم. (٧)إناء من خزف. (٨)كساء له خمل. «إ-ح» (٩)أي نأخذ بها الماء لئلا يبقى منه شيء. «إ-ح» (١٠)خوفاً. «إ-ح»

طَعَاماً فإذا رَدَّ مَا بَقِيَ مِنهُ تيمَّمْنا[1] مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ فَأَكَلْنَا مِنْهَا نُرِيدُ بِذَلِكَ الْبَرَكَـةَ، فَرَ
عَلَيْنَا عَشَاءَهُ لَيْلَةً وكُنَّا جعَلْنَا فِيهِ ثُوماً أَوْ بَصلاً فَلَمْ نَرَ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِ
كُنَّا نَصْنَعُ وَالَّذِي رَأَيْنَا مِنْ رَدِّهِ الطَّعَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ فَقَالَ:«إِنِّي وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ هَذِ
الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجَى[2] فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ يُوجَدَ مِنِّي رِيحُهُ فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ». كَذَا فِ
الْكَنْزِ(٨/ ٥٠)؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/ ٤٦١) إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: فَكُنَّا نَصْنَعُ طَعَام
- إِلَى آخِرِهِ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبو نُعَيمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَ سِيَاقِ الطَّبَرَانِيِّ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِم
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ، انْتَقِلْ إِلَى الْغُرْفَةِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِﷺ
بِمَتَاعِهِ فَنُقِلَ، وَمَتَاعُهُ قَلِيلٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/ ٥٠). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْ
أَبِي عَاصِمٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، كَمَا فِي الإِصَابَة(١/ ٤٠٥).

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَالْعَبَّاسِ رضي الله عنهما فِي وَضْعِ الْمِيزَابِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/ ١٢) وَأَحْمَدُ[3] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ (عُبَيدِ) اللهِ[4] بْنِ عَبَّا
رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ مِيزَابٌ[5] عَلَى طَرِيقِ عُمَرَﷺ. فَلَبِسَ عُمَرُ ثِيَابَهُ يَو
الْجُمُعَةِ وَقَدْ كَانَ ذُبِحَ لِلْعَبَّاسِ فَرْخَانِ[6]، فَلَمَّا وَافَى الْمِيزَابَ[7] صُبَّ فِيهِ[8] مِنْ
الْفَرْخَيْنِ فَأَصَابَ عُمَرَ فَأَمَرَ عُمَرُ بِقَلْعِهِ[9]، ثُمَّ رَجَعَ فَطَرَحَ ثِيَابَهُ وَلَبِسَ غَيْرَهَا. ثُمَّ جَ
فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: وَاللهِ! إِنَّهُ (لَلْمَوْضِعُ)[10] الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِﷺ
فَقَالَ عُمَرُ لِلْعَبَّاسِ: عَزَمْتُ[11] عَلَيْكَ لَمَّا[12] صَعِدْتَ عَلَى ظَهْرِي حَتَّى تَضَعَهُ

(١)أي قصدنا. (٢)من ناجيت: إذا ساررت. (٣)في المسند(١/ ٢١٠). (٤)من الطبقات(٤/ ٢٠) والمج
ولفظه:«عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب أخي عبد الله بن عباس»، وفي الأصل والكنز الجديد(١٦/ ١٢٠
«عبد الله» مكبرًا. (٥)القناة يجري فيها الماء. «إ-ح» (٦)الفرخ: ولد الطائر. «إ-ح» (٧)وصل
الميزاب. «إ-ح» (٨)وفي الطبقات(٤/ ٢٥٤): زيادة «ماء فيه» بعد «صبّ فيه». (٩)بنزعه. «إ-
(١٠)من الهيثمي ومسند أحمد، وفي الأصل:«الموضع». (١١)أي أقسمت. (١٢)بمعنى إلاّ.

الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِﷺ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٦٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٣) أَيْضاً عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ بِنَحْوِهِ، وَزَادَ: قَالَ فَحَمَلَ عُمَرُ الْعَبَّاسَ رضي الله عنهما عَلَى عُنُقِهِ فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ عُمَرَ ثُمَّ أَعَادَ الْمِيزَابَ حَيْثُ كَانَ فَوَضَعَهُ مَوْضِعَهُ. وَقَدْ ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ(٤/٢٠٦) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَوَقَعَ فِي نَقْلِهِ «مِيرَاثٌ» بَدَلَ «الْمِيزَابِ»، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ، وَقَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ سَعْدٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُبَيْدِ اللهِ - اهـ.

﴿تَوْقِيرُ ابْنِ عُمَرَ وَالصَّحَابَةِﷺ مِنْبَرَ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/٢٥٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّﷺ[١] مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ قَالَ: رَأَيْتُ نَاساً مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ إِذَا خَلاَ الْمَسْجِدُ أَخَذُوا بِرُمَّانَةِ الْمِنْبَرِ الصَّلْعَاءِ[٢] الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمَيَامِنِهِمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ.

تَقْبِيلُ جَسَدِهِ صلّى الله عليه وآله وسلم

﴿قِصَّةُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٨٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍﷺ رَجُلاً صَالِحاً ضَاحِكاً مَّلِيحاً[٣]. فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَ رَسُولُ اللهِﷺ فِي خَاصِرَتِهِ[٤]. فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي! قَالَ: «قْتَصَّ[٥]»! قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصاً وَّلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ قَمِيصٌ. قَالَ: فَرَفَعَ

(١)أي موضع قعودهﷺ. (٢)الظاهرة البارزة (:أي البرّاقة الملساء). «إنعام» (٣)أي حسينا. (٤)جنبه فوق رأس الورك. (وفي الكنز(١٩/٥٣): فطعن رسول اللهﷺ بأصبعه في خاصرته). «إ-ح» (٥)أي خذ مني القصاص. «إ-ح»

رَسُولُ اللهِﷺ قَمِيصَهُ فَاحْتَضَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ[١] فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي[٢] يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَدْتُ هَذَا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي لَيْلَىﷺ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٣٠١)، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٣).

﴿تَقْبِيلُ سَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَﷺ بَطْنَهُﷺ يَوْمَ بَدْرٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ حَبَّانَ بْنِ وَاسِعٍ[٣] عَنْ أَشْيَاخٍ مِّنْ قَوْمِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ عَدَّلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ[٤] يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ. فَمَرَّ بِسَوَادِ[٥] ابْنِ غَزِيَّةَﷺ حَلِيفِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ وَهُوَ مُسْتَنْتِلٌ[٦] مِّنَ الصَّفِّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ وَقَالَ:«اسْتَوِ يَا سَوَادُ!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَأَقِدْنِي! فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِﷺ عَنْ بَطْنِهِ فَقَالَ:«اسْتَقِدْ!» قَالَ: فَاعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ فَقَالَ:«مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَضَرَ مَا تَرَى فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ بِخَيْرٍ، وَقَالَهُ (لَهُ)[٧]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٧١)

﴿قِصَّةُ صَحَابِيٍّ آخَرَﷺ فِي تَقْبِيلِ بَطْنِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٨] عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ النَّبِيَّﷺ لَقِيَ رَجُلاً مُّخْتَضِباً[٩] بِصُفْرَةٍ

---

(١)الموضع الذي بين الإبط والخاصرة. «ش» (٢)فيه تفدية الشارع بالآباء والأمهات، وهل يجوز تفدية غيره من المؤمنين؟ فيه مذاهب: أصحها نعم بلاكراهة، وثانيها: المنع، وذلك خاصّ به، وثالثها يجوز تفدية العلماء الصالحين الأخيار دون غيرهم. فتح الملهم(٢/١٨٠) (٣)المازني المدني، صدوق. خلاصة تذهيب الكمال (٤)القدح - بالكسر: السهم قبل أن يراش ويُركّب نصله. (٥)مخفف، وخطّأ السهيلي(٢/٦٨) قول ابن هشام مثقلة (هو من بني عدي بن النجار، أنصاري، قال أبو حاتم: شهد بدرًا. الاصابة(٢/٩٤)). «إنعام» (٦)متقدم. «إ-ح» (٧)من سيرة ابن هشام(ص٦٢٦)، وفي نسخة السهيلي(٢/٦١٠):«قال له». (وفي البداية بعده:«وقاله»، وفي الأصل: وقاله(؟) بعلامة السؤال كلاهما تصحيف). «إنعام» (٨)(٩/٤٦٦). (٩)متلوّناً بالخضاب. قال الأعظمي: هذا هو الظاهر من رسم الكلمة في الأصل، وفي النسخة الحيدرآبادية من المصنف لعبد الرزاق:«متضمخا».

وَفِي يَدِ النَّبيِّ ﷺ جَرِيدَةٌ[1] فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «حُطَّ (وَرْسٌ)[2]»، فَطَعَنَ بِالْجَرِيدَةِ بَطْنَ الرَّجُلِ وَقَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هذَا؟» فَأَثَّرَ فِي بَطْنِهِ (وَمَا)[3] أَدْمَاهُ فَقَالَ الرَّجُلُ: الْقَوَدَ[4] يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ النَّاسُ: أَمِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ تَقْتَصُّ؟ فَقَالَ: مَا لِبَشَرَةِ[5] أَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى بَشَرَتِي. فَكَشَفَ النَّبيُّ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ: اقْتَصَّ! فَقَبَّلَ الرَّجُلُ بَطْنَ النَّبيِّ ﷺ وَقَالَ: أَدَعُهَا لَكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي (بِهَا)[6] يَوْمَ الْقِيَامَةِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٠٢/٧).

«قِصَّةُ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ فِي تَقْبِيلِ بَطْنِهِ ﷺ»

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧٢/٣) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو - هَكَذَا قَالَ إِسْمَاعِيلُ[7]: (مُتَخَلِّقاً)[8]؛ فَقَالَ: «(حُطَّ حُطَّ)[9] وَرْسْ وَرْسْ[10]» ثُمَّ طَعَنَ بِعُودٍ أَوْ سِوَاكٍ فِي بَطْنِهِ فَمَادَ[11] فِي بَطْنِه فَأَثَّرَ فِي بَطْنِهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضاً كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣٠٢/٧) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سَوَادَةُ بْنُ عَمْرٍو[12] ﷺ يَتَخَلَّقُ[13] كَأَنَّهُ عُرْجُونٌ وَّكَانَ النَّبيُّ ﷺ

---

(١)أي سعفة طويلة تقشر من خوصها. (٢)في الأصل: حط درسٌ، والظاهر: حط ورسٌ - كما في الرواية الآتية. ثم رأيت في شرح الشفا للقاري(٣٦٥/٢) وكذا في المصنف لعبد الرزاق(٤٦٦/٩) وقد اضطربت وتصحفت نسخ الكنز والمنتخب في هاتين اللفظتين. (وحط الشيء: أنزله وألقاه)، وورس بوزن ضرب: نبت أصفر باليمن (فاقع اللون)، يصبغ به ويتعطر، فهو منهي عنه كالخلوق والحناء وحكمه حكمه؛ وهو حرام للنهي عنه في الحديث. «إنعام» (٣)من المنتخب والمصنف، وفي الأصل والكنز: «دماً» وهو تصحيف. (٤)القصاص. (٥)البشرة: ظاهر الجلد. «ش» (٦)من المصنف. (٧)يعني «سواد بن عمرو» نبه عليه الراوي لاختلاف المحدثين في ذلك: وهو أن هذه القصة كانت لسواد بن عمرو أم لسواد ابن غزية، قال عنه الحافظ بن حجر: لا يمتنع التعدد لاسيما مع اختلاف السبب. انظر الإصابة(٩٥/٢) (٨)من الاستيعاب(١٢١/٢): أي مطلياً ومطيباً بالخلوق. وهو ضرب من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران. وفي الأصل: «ملتحفاً» وهو تصحيف. (٩)في الأصل: «خط خط»، والظاهر: «حط حط») كما في شرح الشفا لعلي القارئ(٣٦٥/٢) وحط - بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين: أي ضع عنك هذا بلبس غيره أو بغسله، ويجوز في طائه الحركات الثلاث اهـ. «إنعام» (١٠)كرر لتأكيد الإنكار، وتقديره أعليك ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أوخبر مبتدأ مقدّر، وسكون السين للوقف. من شرح الخفاجي(٢٩٦/٤). «إنعام» (١١)ماد يميد: إذا مال وتحرك. «إنعام» (١٢)هذا هو سواد بن عمرو الذي تقدم حديثه، ويقال فيه سواد، وسوادة كما قال الحافظ في الإصابة. «ش» (١٣)يتطيب بالخلوق وهوطيب مركب من زعفران وغيره. «إ-ح» «عرجون» =

إِذَا رَآهُ نَفَضَ لَهُ[١] فَجَاءَ يَوْماً وَّهُوَ مُتَخَلِّقٌ فَأَهْوَى[٢] لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ فَجَرَحَهُ فَقَالَ لَهُ: الْقِصَاصَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَعْطَاهُ الْعُودَ. وَكَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَمِيصَانِ فَجَعَلَ يَرْفَعُهُمَا فَنَهَرَهُ[٣] النَّاسُ وَكَفَّ عَنْهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَحَهُ رَمَى بِالْقَضِيبِ وَعَلِقَهُ يُقَبِّلُهُ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! بَلْ أَدَعُهَا لَكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٩٦).

﴿تقبيلُ طَلْحَةَ بْنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ[٤] فِي مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ رضي الله عنهما لَمَّا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ يَلْصَقُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ. وَسَيَأْتِي[٥] تَقْبِيلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه جَبْهَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

بُكَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عِنْدَ مَا اشْتُهِرَ أَنَّهُ ﷺ قُتِلَ وَمَا صَدَرَ عَنْهُمْ فِي وِقَايَتِهِ

﴿قِصَّةُ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها حِينَ بَلَغَهَا مَقْتَلُهُ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٦] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ (حَاصَ)[٧] أَهْلُ الْمَدِينَةِ (حَيْصَةً)[٧] وَّقَالُوا[٨]: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، حَتَّى كَثُرَتِ الصَّوَارِخُ[٩] فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ. فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ مَحْزُمَةً[١٠] فَاسْتُقْبِلَتْ بِأَبِيهَا وَابْنِهَا وَزَوْجِهَا وَأَخِيهَا لاَ أَدْرِي أَيُّهُمُ اسْتُقْبِلَتْ بِهِ أَوَّلاً فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى أَحَدِهِمْ[١١] قَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا:

= «عرجون» وهو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق. النهاية (١)كذا في الأصل، أي حرك له رأسه كالمتعجب من تخلقه بالخلوق. وفي الكنز الجديد(١٩/٥٩): نغض - بالغين المعجمة، ومعنى نغض برأسه: حركه كالمتعجب من شيء. فالروايتان كلتاهما صحيحتان. (٢)أي فأشار إليه ﷺ به فأصابه. (٣)زجره. «إ-ح» (٤)في(٢/٤١٠). (٥)في(٢/٤٣٦). (٦)وأبو نعيم في الحلية(٢/٣٣٢) عن الطبراني. (٧-٧)من الحلية، وفي حاشيته: أي جالوا جولة يطلبون الفرار. وفي الأصل:«حاض خيضة». (٨)وفي الحلية:«فقالوا» وهو أحسن. (٩)أي الصائحات بصوت شديد صيحة الاستغاثة. (١٠)(كذا في الأصل والمجمع: أي متزوجة)، وفي الحلية: متحزبة - بالزاي بدل الراء من حزبه الأمر إذا كربه. وفي أبي داود: «متحزمة» - بالميم بدل الباء. عن حاشية الحلية (١١)وفي الحلية: علي آخرهم.

بُوكِ أَخُوكِ زَوْجُكِ ابْنُكِ، تَقُولُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِﷺ؟ يَقُولُونَ: أَمَامَكِ، حَتَّى دَفَعَتْ[1] إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ ثُمَّ قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ أُبَالِي إِذْ سَلِمْتَ مَنْ عَطِبَ[2]! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١١٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[3]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنِ الزُّبَيْرِﷺ قَالَ: اجْتَمَعْتُ عَلَى النَّبِيِّﷺ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ - يَعْنِي بِالْمَدِينَةِ - حَتَّى كَثُرَتِ الْقَتْلَى، فَصَرَخَ صَارِخٌ: قَدْ قُتِلَ مُحَمَّدٌ! فَبَكَيْنَ نِسْوَةٌ[4] فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: لاَ تَعْجَلْنَ بِالْبُكَاءِ حَتَّى أَنْظُرَ! فَخَرَجَتْ تَمْشِي لَيْسَ لَهَا هَمٌّ سِوَى رَسُولِ اللهِﷺ وَسُؤَالٍ عَنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١١٥): وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ صَفْوَانَ وَهُوَ مَجْهُولٌ - انْتَهَى. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍﷺ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِﷺ بِامْرَأَةٍ مِّنْ بَنِي دِينَارٍ[5] وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ بِأُحُدٍ. فَلَمَّا نُعُوا[6] لَهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِﷺ؟[7] قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلاَنٍ! هُوَ بِحَمْدِ اللهِ كَمَا تُحِبِّينَ! قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ! قَالَ: فَأُشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ[8]! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٤٧).

﴿مَا ظَهَرَ مِنْ أَبِي طَلْحَةَﷺ فِي يَوْمِ أُحُدٍ مِّنْ مَحَبَّتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[9] عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَﷺ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَالنَّبِيُّﷺ خَلْفَهُ (يَتَتَرَّسُ)[10] بِهِ. وَكَانَ رَامِياً وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ اللهِﷺ شَخْصَهُ[11] يَنْظُرُ أَيْنَ يَقَعُ سَهْمُهُ وَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ صَدْرَهُ، وَيَقُولُ: هَكَذَا - بِأَبِي أَنْتَ

(١)أي انتهت وأتت إليه. وفي أبي داود:«حتى إذا جاءت إلي رسول اللهﷺ أخذت بناحية ثوبه». حاشية الحلية (٢)هلك. «إ-ح» (٣)وفي الحلية: محمد بن شعيب التاجر. (٤)الأصح: فبكت نسوة أما بكين نسوة فشاذ، على لغة أكلوني البراغيث. (٥)ابن النجار. (٦)أي أخبروا بموتهم. «إ-ح» (٧)المعنى: ما جرى له حيث لم أره معكم؟. عن حاشية المشكاة(٢/٤١٦) (٨)أي هيّن يسير، والكلمة من الأضداد تكون للحقير والعظيم. «إ-ح» (٩)في المسند(٣/١٠٥). (١٠)من المسند، أي يتوقى ويستتر به، وفي الأصل والبداية: «يترس». (١١)أي جسمه.

وَأُمِّي - يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ يُصِيبُكَ سَهْمٌ! نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ[١]! وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يُسَوِّرُ نَفْسَهُ[٢] بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِﷺ وَيَقُولُ: إِنِّي جَلْدٌ[٣] يَا رَسُولَ اللهِ! فَوَجِّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣ /٦٥) عَن أَنسٍ نَحْوَهُ.

﴿شَجَاعَةُ قَتَادَةَﷺ فِي حُبِّ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِﷺ قَالَ: أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ قَوْسٌ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِﷺ حَتَّى انْدَقَّتْ سُنَّتُهَا[٤] وَلَمْ أَزَلْ عَلَى مَقَامِي نُصْبَ[٥] وَجْهِ رَسُولِ اللهِﷺ أَلْقَى السِّهَامَ بِوَجْهِي، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِﷺ مَيَّلْتُ رَأْسِي لأَقِيَ وَجْهَ رَسُولِ اللهِﷺ بِلاَ رَمْيٍ أَرْمِيهِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ[٦] فِي شَجَاعَةِ قَتَادَةَﷺ.

بُكَاءُ الصَّحَابَةِﵒ عَلَى ذِكْرِ فِرَاقِهِ صلى الله عليه وآله وسلم

﴿بُكَاءُ أَبِي بَكْرٍﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ يَوْمَ وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ[٧] وَهُوَ عَاصِبٌ[٨] رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَأَهْوَى[٩] قِبَلَ الْمِنبَرِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهِ فَأَتْبَعْنَاهُ[١٠] فَقَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لَقَائِ

---

(١)أي صدري أمام صدرك لأحفظ صدرك بأعلى صدري، النحر: أعلى الصدر. (٢)كذا في الأصل والبداية، أي يجعل نفسه له سورًا محيطاً به أمام النبيﷺ لوقايته، وفي مجمع البحار(٣/٢٦١):«يشور نفسه أي يعرضها على القتل، وقيل:«يشور» أي يسعى ويخف يظهر بذلك قوته. (٣)قوي شديد. «إ-ح» (٤)كما في الأصل هنا وفيما مضى في(١/٧٠٦)، وكذا في المجمع(٦/١١٣) و(٨/٢٩٧)، وقد جاء أيضاً في المعجم الكبير(١٩/٨):«اندقت عن سنتها»، أي حدها ورأسها، وبالأردية: كمان كاسرا. «إظهار» (٥)أي أمام وجهه. (٦)في(١/٧٠٦). (٧)وفي ابن سعد(٤/٤٦):«بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول اللهﷺ». «إنعام» (٨)أي رابط. (٩)فقصد. (١٠)بهمزة قطع وإسكان تاء، وفي نسخة بهمزة وصل وتشديد تاء: أي لحقناه وتبعناه بأن قعدنا تحت المنبر قريبا لديه ومتوجها إليهﷺ. حاشية المشكاة

عَلَى الْحَوْضِ[١] السَّاعَةَ»، وَقَالَ:«إِنَّ عَبْدًا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَاخْتَارَ الآخِرَةَ». فَلَمْ يَفْطَنْ[٢] أَحَدٌ إِلاَّ أَبُو بَكْرٍﷺ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ[٣] فَبَكَى وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! بَلْ نَفْدِيكَ بِآبَاءِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَنْفسِنَا وَأَمْوَالِنَا؛ ثُمَّ هَبَطَ فَمَا قَامَ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ[٤]! كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٥٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٢٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَّحْوَهُ[٥].

﴿بُكَاءُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ دَعَا رَسُولُ اللهِﷺ فَاطِمَةَ رضي الله عنها فَقَالَ:«إِنَّهُ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي[٦]» فَبَكَتْ. فَقَالَ لَهَا:«لاَتَبْكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لاَحِقٌ بِي!» فَضَحِكَتْ. فَرَآهَا بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ فَقَالَتْ: رَأَيْتُكِ بَكَيْتِ وَضَحِكْتِ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ قَالَ لِي:«قَدْ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي[٧]» فَبَكَيْتُ، فَقَالَ:«لاَ تَبْكِينَّ[٨] فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لاَحِقٌ بِي» فَضَحِكْتُ[٩]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ هِلاَلِ بْنِ خَبَّابٍ[١٠] وَهُوَ ثِقَةٌ وَفِيهِ ضُعْفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٢٤٧)[١١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ رضي الله عنها فِي وَجَعِهِ[١٢] الَّذِي تُوُفِّي فِيهِ فَسَارَّهَا[١٣] بِشَيْءٍ فَبَكَتْ،

(١)إنما قال ذلكﷺ لأنّ منبره في الدنيا يكون على الحوض في الآخرة كما ورد عنهﷺ في البخاري (٢/٩٧٥) قال:«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي». (٢)أي لم يفهم. (٣)أي سالت دموعهما. (٤)أي إلى الآن، يعني فما قام عليه بعد ذلك في حياته. حاشية المشكاة (٥)وأخرجه الدارمي عنه كما في المشكاة(٢/٥٤٨) (والطبراني أيضاً عن أبي واقد الليثي مختصرًا كما في المجمع(٩/٢٤)). «إنعام» (٦)عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمرﷺ سألهم عن قوله تعالى:﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: أجَل أو مَثَل ضُرب لمحمدﷺ نُعيت له نفسه. رواه البخاري(٢/٧٤٣) (٧)أي أخبرت بموتي. (٨)كذا في الأصل والمجمع (٩/٢٣) والمعجم الكبير (١١/٣٣٠) بفعل النهي للواحدة المؤنثة مع النون المشددة في آخر الكلمة لتأكيد النهي. (٩)رواه مسلم بنحوه والبيهقي في الدلائل(٧/١٦٤) وأحمد في المسند(٦/٧٧). «ج» (١٠)وثقه أحمد وابن معين وجماعة. خلاصة تذهيب الكمال (١١)في الأصل: (٢/٣٩)، والصواب: (٢/٢٤٧). (١٢)أي مرضه. (١٣)كلّمها في أذنها. «إ-ح»

ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحَاقاً بِهِ فَضَحِكْتُ[1] وَأَخْرَجَهُ بِإِسْنَادٍ آخرَ عَنْهَا أَطْوَلَ مِنْهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَتِهَا: فَسَأَلْتُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها عَنْ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي ﷺ أَنَّهُ يَمُوتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنت عِمْرَانَ[2]- عليها السلام - فَلِذَلِكَ ضَحِكْتُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٣١٢) عَنِ الْعَلاَءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لاَتَبْكِي يَا بُنَيَّةُ! قُولِي إِذَا مَا مُتُّ: إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[3]! فَإِنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِهَا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ[4] مَعُوْضَةً»[5]. قَالَتْ: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَمِنِّي».

بُكَاءُ مُعَاذٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ[7] خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «يَا مُعَاذُ! إِنَّكَ عَسَى أَنْ لاَ تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا! وَلَعَلَّكَ أَنْ

(١)هذه معجزة ظاهرة له ﷺ بل معجزتان، فأخبر ببقائها بعده، وبأنّها أول أهله لحاقا به، ووقع كذلك، وضحكت سرورًا بسرعة لحاقها به، وفيه: إيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا. النووي(٢/٢٩٠) (٢)كما ورد في البخاري(١/٥٣٢):«فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» وفي حاشيته: هذا بظاهره يدل على أنها أفضل النساء مطلقاً حتى من خديجة وعائشة ومريم وآسية. كذا في المرقاة، وقال في اللمعات: وفي الجملة وقعت أخبار متعددة مختلفة في فضائل النساء فإما أن يقيد بجهات مخصوصة أو يخصوص العمومات. (٣)يعني ذاتنا وجميع ما ينسب إلينا «لله» تعالى ملكاً وخلقاً «وإنّا إليه راجعون» في الآخرة. (٤)قال الباجي: هذا للفظ موضوع في أصل كلام العرب لكل ما ناله شر أوخير، ولكنّه مختصّ في عرف الاستعمال بالرزايا والمكاره. الأوجز(٢/٥٠٣) (٥)أي العوض والبدل. (٦)في المسند(٥/٢٣٥). (٧)سنة عشر، وقيل: سنة تسع، وقيل: سنة ثمان، واتفقوا على أنه لم يزل على اليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ثم توجّه إلى الشام فمات بها. انظر فتح الملهم(١/١٨٦)

بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي!» فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعاً[١] لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِﷺ ثُمَّ الْتَفَتَ[٢]
لَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِيَ الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ
وا[٣]!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَقَالَ فِي أَحَدِهِمَا عَنْ عَاصِمِ
حُمَيْدٍ أَنَّ مُعَاذاً قَالَ وَفِيهَا قَالَ: «لاَتَبْكِ يَا مُعَاذُ! اَلْبُكَاءُ - أَوْ إِنَّ الْبُكَاءَ[٤]- مِنَ
بْطَانِ[٥]». وَرِجَالُ الإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ وَعَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ
مَا ثِقَتَانِ - انْتَهَى.

كَاءُ الصَّحَابَةِﷺ عَلَى خَوْفِ مَوْتِهِ صلّى الله عليه وآله وسلم

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّﷺ فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ
صَارُ رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا فِي الْمَسْجِدِ يَبْكُونَ، قَالَ: «وَمَا يُبْكِيهَا[٦]؟» قَالَ: يَخَافُونَ أَنْ
تَ. قَالَ: فَخَرَجَ فَجَلَسَ عَلَى مِنْبَرِهِ مُتَعَطِّفٌ[٧] بِثَوْبٍ طَارِحٌ طَرَفَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْهِ
بٌ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ وَسِخَةٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الأَنْصَارُ حَتَّى
يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِّنْ أَمْرِهِمْ فَلْيَقْبَلْ مِنْ
مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ(١٠/٣٧): رَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ كَرَامَةَ عَنِ ابْنِ مُوسَى وَلَمْ
نِ الآنَ أَسْمَاءَهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ خَلاَ أَوَّلِهِ إِلَى
: فَخَرَجَ فَجَلَسَ - انْتَهَى. وَقَالَ فِي هَامِشِهِ عَنِ ابْنِ حَجَرٍ: ابْنُ كَرَامَةَ هُوَ مُحَمَّدُ

ي جزعا وحزنا. (٢)أي الرسولﷺ. «ش» (٣)أي من أيّ قوم كانوا وفي أيّ مكان وجدوا. (٤)بالمد:
صوت، وبالقصر: الدموع وخروجها. والظاهر هنا المدّ. (٥)من إغوائه. (٦)أي الأنصار رجالها
ءها. (٧)أي لابسه ومرتدٍ به. وبالأردية: أورطهنا. «إظهار»

ابْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، وَابْنُ مُوسَى هُوَ عَبْدُ اللهِ؛ وَهُمَا مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ - انْتَهَ
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٢/٢٥٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ[1].

﴿قَوْلُ أُمِّ الْفَضْلِ رضي الله عنها عِنْدَ وَفَاتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ[3] بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَيْ النَّبِيَّﷺ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلْتُ أَبْكِي فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: خِفْنَا عَلَيْ وَلاَ نَدْرِي مَا نَلْقَى مِنَ النَّاسِ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ[4] بَعْدِ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٤): وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ[5] وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ.

وَدَاعُهُ صلى الله عليه وآله وسلم

﴿وَصِيَّتُهُﷺ قَبْلَ الْوَفَاةِ فِي تَكْفِينِهِ وَتَغْسِيلِهِ وَالصَّلاَةِ عَلَيْهِ وَغَيْرِهَا﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: نُعِيَ[6] إِلَيْنَا حَبِيبُنَا وَنَبِيُّنَا - بِ هُوَ، وَنَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ - قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِتٍّ[7]. فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعَنَا فِي بَيْتِ أُمِّنَا عَا رضي الله عنها. فَنَظَرَ إِلَيْنَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ[8] ثُمَّ قَالَ: «مَرْحَباً بِكُمْ! وَحَيَّاكُمُ وَحَفِظَكُمُ اللهُ! آوَاكُمُ اللهُ! وَنَصَرَكُمُ اللهُ! رَفَعَكُمُ اللهُ! هَدَاكُمُ اللهُ! رَزَقَكُمُ وَفَّقَكُمُ اللهُ! سَلَّمَكُمُ اللهُ! قَبِلَكُمُ اللهُ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ[9]! وَأُوصِي اللهَ بِكُ

---

(١)ورواه أحمد(١/٢٨٩) عنه نحوه. (٢)في المسند(٦/٣٣٩). (٣)هي امرأة العباس بن عبد المطلب الإسلام في النساء بعد خديجة الكبرى، واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية وهي لبابة الكبرى. انظر الإ (٤/٤٦١) «إظهار» (٤)أي يراكم الناس ضعفاء فيتجبرون عليكم في الدنيا للفقر والرثاثة. (٥)هو يزي زياد، ويقال: ابن أبي زياد، ويقال: يزيد بن زياد بن أبي زياد المدني مولى عبد الله بن عباس بن أبي المخزومي، روى عنه ابن إسحاق ومالك، قال الترمذي: مدني روى عنه مالك وغير واحد، وقال النس ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات(٧/٦٢٢)، وقال الهيثميّ(٣/٢٢٠): وثقه ابن المبارك وغيره. وسيأتي أيضاً في(٢/٤٣٨). ثم اعلم أنه وقع في المجمع(٥/٣٣٤) والثقات في نسبته: مولى ابن عباس، والصو نسبته ما ذكرنا. انظر تهذيب التهذيب(١١/٣٢٨) وتقريب(٢/٣٦٤). (٦)أي أخبر بموته. (٧)المراد: ليال وأيامها. (٨)أي سالت دموعهما. (٩)أي آمركم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. (١٠)أي وصيي يتصرف في أموري وعيالي وأمتي بعد موتي فنعم المولى ونعم النصير.

نتخلِفُهُ[١] عَلَيْكُمْ! إنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبينٌ أَنْ لاَ تَعْلُوا عَلَى ا للهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ[٢]! فَإِنَّ
قَالَ لِي وَلَكُمْ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ
ادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[٣]﴾ وَقَالَ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ[٤]﴾ ثُمَّ قَالَ:
دَنَا الأَجَلُ، وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى ا للهِ! وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى[٥]! وَإِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى[٦]!
كَأْسِ الأَوْفَى! وَالرَّفِيقِ الأَعْلَى!». أَحْسِبُهُ قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ ا للهِ! فَمَنْ يُغَسِّلُكَ
قَالَ: «رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي الأَدْنَى فَالأَدْنَى[٧]». قُلْنَا: فَفِيمَ نُكَفِّنُكَ؟ قَالَ: «فِي ثِيَابِي هَذِهِ
شِئْتُمْ أَوْ فِي حُلَّةٍ يَمَنِيَّةٍ أَوْفِي بَيَاضِ (مِصْرَ)[٨]». قَالَ: فَقُلْنَا: فَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ مِنَّا؟
بْنَا وَبَكَى وَقَالَ: «مَهْلاً! غَفَرَ ا للهُ لَكُمْ وَجَازَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا! إِذَا غَسَّلْتُمُونِي
ضَعْتُمُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ[٩] قَبْرِي فَاخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً. فَإِنَّ
مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ خَلِيلِي وَجَلِيسِي جِبْرِيلُ عليه السلام، ثُمَّ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ مَلَكُ

أي أجعله خليفة عليكم في الدنيا، الاستخلاف: إقامة الغير مقام نفسه. عن المرقاة(٦/١٩٠) (٢)أي
معوا وانكسروا وأظهروا التذلل لله في عباده وفي حق أهل بلاده. (٣)آية: ٨٣ - من سورة القصص
عاقبة للمتقين» أي العاقبة المحمودة للذين يهتمون بتوصيات النبيﷺ المتحاملون في حدود ا لله ورسوله:
ة إلى التقوى المشار إليها في القصة. (٤)آية: ٦٠ - من سورة الزمر ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾
هام تقريري: أي أليس في جهنم مقام ومأوىً للمتكبرين عن الإيمان، وعن طاعة الرحمن؟ بلى إنّ لهم
ومأوىً في دار الجحيم. صفوة التفاسير (٥)السدر: النبق وهي شجرة في أقصى الجنة إليها ينتهي علم
ين والآخرين ولا يتعداها ولم يجاوزها أحد سوى رسول ا للهﷺ وهي في السابعة عن يمين العرش،
لنتهى» موضع الانتهاء، كأنها في منتهى الجنة، إليها ينتهي العلم ولا يعلم أحد ما وراءها. مجمع
ار(٣/٥٣) (٦)أي الجنة التي تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين. صفوة التفاسير «الكأس»
ح مملوء من الشراب. «الرفيق الأعلى» الرفيق: جماعة الأنبياء الساكنين أعلى علّيين، فعيل بمعنى جماعة
صديق والخليط، يقع على الواحد والجميع (وقيل: المراد به ا لله)، وورد: «أن أوّل كلمة تكلم بها النبيﷺ
مسترضع عند حليمة «ا لله أكبر» وآخر كلمة تكلم بها «في الرفيق الأعلى». انظر مجمع البحار وحاشية
اري(٢/٦٣٨) (٧)أي الأقرب فالأقرب، فأسنده عليّ إلى صدره وغسله علي والعباس وقثم والفضل،
ن أسامة وشقران يصبّان الماء، وكان أوس بن خَوَلي معهم ولم يل شيئاً من الغسل، وقيل: كان يحمل الماء
ن العباس وقثم وفضل يقلبونهﷺ مع علي. «إظهار» (٨)كما في ابن سعد (٢/٢٥٧) والحلية هو الظاهر،
الأصل والمجمع: «مضر» وهو تصحيف. (٩)أي جانبه وحرفه. «إ-ح»

الْمَوْتِ مَعَ جُنُودِهِ. ثُمَّ الْمَلاَئِكَةُ صَلَّى ا للهُ عَلَيْهِمْ بِأَجْمَعِهَا؛ ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ فَوْجاً فَوْ
فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً، وَلاَ تُؤْذُونِي بِبَاكِيَةٍ - أَحْسِبُهُ قَالَ - وَلاَ صَارِخَةٍ
رَانَّةٍ[(١)] وَلْيَبْدَأْ بِالصَّلاَةِ عَلَيَّ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدُ، وَأَقْرِئُوا أَنْفُسَكُمْ مِ
السَّلاَمَ! وَمَنْ غَابَ مِنْ إِخْوَانِي فَأَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلاَمَ[(٢)]! وَمَنْ دَخَلَ مَعَكُمْ فِي دِينِ
بَعْدِي، فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَقْرَأُ السَّلاَمَ - أَحْسِبُهُ قَالَ - عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ مَنْ تَابَعَنِي
دِينِي مِنْ يَوْمِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!» قُلْنَا: يَا رَسُولَ ا للهِ! فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ مِنَّا؟ قَ
رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي مَعَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرَةٍ يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِ
(٢٥/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيِّ وَ
ثِقَةٌ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ، وَذَكَرَ فِي إِسْ
ضُعَفَاءَ مِنْهُمْ أَشْعَثُ بْنُ طَابَقٍ؛ قَالَ الأَزْدِيُّ: لاَ يَصِحُّ حَدِيثُهُ - انْتَهَى[(٣)].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٦٨/٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً بِقَ
يَسِيرٍ ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ ا للهِ لَمْ يَرْوِه مُتَّصِلَ الإِسْ
إِلاَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن وَهُوَ ابْنُ الأَصْبَهَانِيِّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢٥٦/٢)
ابْنِ مَسْعُودٍ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً، وَفِي إِسْنَادِهِ الْوَاقِدِيُّ[(٤)].

وَفَاتُهُ صلّى ا لله عليه وآله وسلم

﴿قِصَّةُ وَفَاتِهِﷺ وَمَا قَالَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ رضي ا لله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٥)] عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوسَ[(٦)] قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى عَائِ
رضي ا لله عنها فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا، فَأَلْقَتْ لَنَا[(٧)] وِسَادَةً[(٨)] وَجَذَبَتْ إِلَيْهَا الْحِجَابَ.

(١)الرنة: صوت مع بكاء فيه ترجيع كالقلقلة واللقلقة: ومنه حديث: «لعنت الرانة». (٢)أي
(٣)ورواه البيهقي كما في البداية(٢٥٣/٥). «إنعام» (٤)تقدم ذكره في(٤٠٠/٢). (٥)في الم
(٢١٩/٦). «إنعام» (٦)قال الدارقطني: لابأس به، روى له البخاري وأبو داود والنسائي والترم
الشمائل. خلاصة تذهيب الكمال (٧)كذا في الأصل والمسند، وفي المجمع:«إلينا». (٨)هي المخدّة.

صَاحِبِي: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! مَا تَقُولِينَ فِي الْعِرَاكِ؟[١] قَالَتْ: وَمَا الْعِرَاكُ؟ فَضَرَبْتُ مَنْكِبَ صَاحِبِي. قَالَتْ: مَهْ[٢]! آذَيْتَ أَخَاكَ ثُمَّ قَالَتْ: مَا الْعِرَاكُ؟ الْمَحِيضُ؟ قُولُوا: مَا قَالَ اللهُ عَجَلَ: فِي[٣] الْمَحِيضِ[٤] ثُمَّ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَتَوَشَّحُنِي[٥] وَيَنَالُ مِنْ رَأْسِي وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَوْبٌ وَأَنَا حَائِضٌ. ثُمَّ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا مَرَّ بِبَابِي (رُبَّمَا)[٦] يُلْقِي الْكَلِمَةَ يَنْفَعُنِيَ اللهُ بِهَا. فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ مَرَّ[٧] فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا فَقُلْتُ: يَا جَارِيَةُ! ضَعِي لِي وِسَادَةً عَلَى الْبَابِ وَعَصَبْتُ[٨] رَأْسِي. فَمَرَّ بِي فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! مَا شَأْنُكِ؟» فَقُلْتُ: أَشْتَكِي رَأْسِي فَقَالَ: «أَنَا وَا رَأْسَاهُ!» فَذَهَبَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى جِيءَ بِهِ مَحْمُولاً فِي كِسَاءٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ وَبَعَثَ إِلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: إِنِّي قَدِ اشْتَكَيْتُ وَإِنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ بَيْنَكُنَّ فَأْذَنَّ لِي فَلأَكُنْ عِنْدَ عَائِشَةَ[٩]. فَكُنْتُ أُمَرِّضُهُ[١٠] وَلَمْ أُمَرِّضْ أَحَدًا قَبْلَهُ. فَبَيْنَمَا رَأْسُهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى مَنْكِبِي إِذْ مَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْ رَأْسِي حَاجَةً فَخَرَجَتْ مِنْ فِيهِ نُقْطَةٌ[١١] بَارِدَةٌ فَوَقَعَتْ عَلَى نُقْرَةِ[١٢] نَحْرِي فَاقْشَعَرَّ[١٣] لَهَا جِلْدِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَسَجَّيْتُهُ[١٤] ثَوْباً. فَجَاءَ عُمَرُ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنهما فَاسْتَأْذَنَا فَأَذِنْتُ لَهُمَا وَجَذَبْتُ إِلَيَّ الْحِجَابَ. فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَاغَشْيَاهُ! مَا أَشَدَّ غَشْيَ رَسُولِ اللهِﷺ! ثُمَّ قَامَا فَلَمَّا

(١)ومقصود السائل هل يجوز مباشرة الحائض أو لا؟ كما في المجمع(٣١/٩): فسألها عنها. (٢)هو كلمة زجر: أي انزجر عنه. (٣)ليس في أصل المسند لفظ «في». «إنعام» و«إظهار» (٤)تشير عائشة رضي الله عنها إلى قوله تعالى﴿يسئلونك عن المحيض﴾ الآية، المحيض: أي الدم أو زمنه أو مكانه: الفرج. (٥)أي يعانقني ويقبّلني. (٦)من المجمع(٣١/٩) وهو الصواب، وفي الأصل والبداية والمسند(٢١٩/٦):«ممّا». «إ-ح» (٧)وفي المسند: ثم مرّ أيضاً. «إنعام» (٨)شددت. «إ-ح» (٩)وفي المسند زيادة:«أوصفية». «إنعام» (١٠)أي أداويه وأحسن القيام عليه. (١١)(كذا في الأصل والبداية - المراد: قدر يسير من الماء)، وفي أصل المسند:«نطفة»، وكذا في الطبقات(٧٨/٤)، وكذا في مجمع الزوائد. (النطفة: الماء القليل). «إنعام وإظهار» (١٢)كذا في الأصل والبداية، وفي المسند:«على ثغرة» وكذا في الطبقات في بيان من لم يؤمن إلخ. وكذا في المجمع(٧٨/٤) (والنقرة: الحفرة بين الترقوتين). «إنعام وإظهار» (١٣)ارتعد. «إ-ح» (١٤)مددت عليه ثوباً. «إ-ح»

دَنَوا مِنَ الْبَابِ قَالَ الْمُغِيرَةُ: يَا عُمَرُ! مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (فَقَالَ عُمَرُ)[1]: كَذَبْتَ بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ[2] فِتْنَةٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ. قَالَتْ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَرَفَعْتُ الْحِجَابَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَحَدَرَ[3] فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَانَبِيَّاهُ! ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَحَدَرَ فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاصَفِيَّاهُ! ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَحَدَرَ فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ وَقَالَ: وَاخَلِيلاَهُ! مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَعُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَتَكَلَّمُ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ:﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَّإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[4] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَّنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[5] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَيَمُوتُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَوَ إِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ؟ (مَا شَعَرْتُ أَنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ)[6] ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا أَبُو بَكْرٍ وَّهُوَ ذُو سَبِيَّةِ[7] الْمُسْلِمِينَ فَبَايِعُوهُ!، فَبَايَعُوهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٤١)؛

(١)كما عند ابن سعد، وفي الكنز الجديد(٧/١٦٠) عن ابن سعد:«قال عمر» وفيما نقل في المجمع(٩/٣٢) عن أحمد:«قال» وكذا في أصل المسند، وفي الأصل والبداية:«فقلت». «إنعام» (٢)أي تخالطك وتحثك على ركوبها، (وكل موضع خالطته ووطئته فقد حسته وجسته. حاشية المجمع، وفي الكنز الجديد: «تحوشك»). «إ-ح» (٣)أي أمال فاه إلى وجهه ﷺ. يقال حدر الشيء: أنزله من علو إلى سفل. (٤)من سورة الزمر آية: ٣٠. أي إنك يا محمد ستموت كما يموت هؤلاء، ولا يخلد أحد في هذه الدار. صفوة التفاسير (٥)من سورة آل عمران آية: ١٤٤. ﴿ومن ينقلب على عقبيه﴾ أي ومن يرتد عن دينه فلا يضر الله وإنما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب. صفوة التفاسير (٦)من البداية، وسقط من الأصل. (٧)كذا في الأصل والبداية وفي التيمورية: ذو أشبة، كذا في هامش البداية(٥/٢٤٢) ولعلها: ذو أسبقية، وعند ابن سعد(٢/٢٦٨): ذو شيبة، وكذا في مسند أحمد(٦/٢٢٠) وكذا في المجمع(٩/٣٢) (وكذا في الكنز الجديد(٧/١٦١)، وفي المجمع(٤/٢٥٧) والكنز الجديد(١٤/١٤٦) في غير هذه الرواية أيضا «ذوشيبة» وسيأتي(٢/٩٠١) ومعنى السبية: الدرّة يخرجها الغوّاص من البحر. والشيبة: بياض الشعر). «إنعام»

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٣): رِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ مَعَ زِيَادَةٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٢٦٧) عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوسَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا.

جَهَازُهُ[1] صلى الله عليه وآله وسلم

﴿حَدِيثُ عَلِيٍّ ﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٦١) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا أَخَذْنَا فِي جَهَازِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَغْلَقْنَا الْبَابَ دُونَ النَّاسِ جَمِيعاً، فَنَادَتِ الأَنْصَارُ: نَحْنُ أَخْوَالُهُ[2] وَمَكَانُنَا مِنَ الإِسْلاَمِ مَكَانُنَا؛ وَنَادَتْ قُرَيْشٌ: نَحْنُ عَصَبَتُهُ[3]؛ فَصَاحَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! كُلُّ قَوْمٍ أَحَقُّ بِجَنَازَتِهِمْ[4] مِّنْ غَيْرِهِمْ فَنَنْشُدُكُمُ اللهَ! فَإِنَّكُمْ إِنْ دَخَلْتُمْ أَخَّرْتُمُوهُمْ عَنْهُ، وَاللهِ! لاَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ مَنْ دُعِيَ[5]. وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما قَالَ: نَادَتِ الأَنْصَارُ: إِنَّ لَنَا حَقّاً فَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ أُخْتِنَا، وَمَكَانُنَا مِنَ الإِسْلاَمِ مَكَانُنَا؛ وَطَلَبُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ: الْقَوْمُ أَوْلَى بِهِ، فَاطْلُبُوا إِلَى عَلِيٍّ وَّعَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَإِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ إِلاَّ مَنْ أَرَادُوا.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَيْضاً فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[6] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ثَقُلَ[7] وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ إِذْ دَخَلَ عَلِيٌّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «ادْنُ مِنِّي، ادْنُ مِنِّي!» فَأَسْنَدَهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ. فَلَمَّا قَضَى[8] قَامَ عَلِيٌّ وَّأَغْلَقَ الْبَابَ، وَجَاءَ الْعَبَّاسُ ﷺ وَمَعَهُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَامُوا عَلَى الْبَابِ، فَجَعَلَ عَلِيٌّ يَّقُولُ: بِأَبِي

---

(١)جهاز كل شيء: ما يحتاج إليه، يقال: جهاز الميت والعروس والمسافر. (٢)حكي أنّ هاشماً خرج تاجرًا إلى الشام، فنزل على شخص من بني النجّار بالمدينة وتزوّج بنته وولدت له شيبة، ولذا قالت الأنصار: نحن أخوال النبيﷺ. عن السيرة الحلبيّة(١/١٠) (٣)عصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، أو قومه الذين يتعصبون له وينصرونه. (٤)كذا في الأصل وابن سعد والكنز، وفي الكنز الجديد(٧/١٥٦): «بجنائزهم» وهو أحسن. (٥)أي من آل بيتهﷺ. «ش» (٦)في الأوسط والكبير. (٧)اشتدّ مرضه. (٨)أي مات.

أَنْتَ! طِبْتَ حَيّاً، وَطِبْتَ مَيِّتاً[١]! وَسَطَعَتْ[٢] رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ يَجِدُوا مِثْلَهَا! فَقَالَ[٣]: إِيهاً[٤] دَعْ خَنِيناً[٥] كَخَنِينِ الْمَرْأَةِ وَأَقْبِلُوا عَلَى صَاحِبِكُمْ. قَالَ عَلِيٌّ: أَدْخِلُوا عَلَيَّ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ رضي الله عنهما. فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: نَشَدْنَاكُمْ بِاللهِ وَنَصِيبَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! فَأَدْخَلُوا رَجُلاً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ خَوَلِيٍّ رضي الله عنه[٦] يَحْمِلُ جَرَّةً بِإِحْدَى يَدَيْهِ. فَسَمِعُوا صَوْتاً فِي الْبَيْتِ: لاَ تُجَرِّدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاغْسِلُوهُ كَمَا هُوَ فِي قَمِيصِهِ. فَغَسَلَهُ عَلِيٌّ يُدْخِلُ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْقَمِيصِ، وَالْفَضْلُ يُمْسِكُ الثَّوْبَ عَنْهُ، وَالأَنْصَارِيُّ يَنْقُلُ الْمَاءَ، وَعَلَى يَدِ عَلِيٍّ خِرْقَةٌ يُدْخِلُ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٦): فِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ عَلَى ضُعْفِهِ[٧]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ بَعْضَهُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٦٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَعْنَاهُ.

كَيْفِيَّةُ الصَّلاَةِ[٨] عليه صلّى الله عليه وآله وسلم

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا مَاتَ[٩] رَسُولُ اللهِ ﷺ أُدْخِلَ الرِّجَالُ فَصَلَّوْا عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ أَرْسَالاً[١٠] حَتَّى فَرَغُوا. ثُمَّ أُدْخِلَ النِّسَاءُ

(١)أي طهرت، وورد في الدلائل(٧/٢٤٣): «بأبي وأمي طيّباً حيّاً وميّتاً». (٢)ارتفعت وانتشرت. «إ-ح» (٣)الظاهر: أنّ القائل هنا هو العباس، وقد خاطب عليّاً رضي الله عنهما. «إظهار» (٤)إذا قلت إيهاً بالنصب فإنما تأمره بالسكوت. مجمع «إنعام» (٥)الخنين - بالخاء المعجمة: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم، ومنه حديث علي قال لابنه الحسن: إنك تخن خنين الجارية. راجع المجمع، وفي الأصل والمجمع:«حنين» بالحاء المهملة وهو تصحيف. (٦)من الطبقات والإصابة، وفي المجمع للهيثمي:«حول». (وخولي - بالخاء المعجمة والواو المفتوحتين: هو أوس بن خولي الأنصاري الخزرجي، وقال ابن المديني: يكنى أبا ليلى، مات قبل حصر عثمان. الإصابة (١/٩٥) وانظر أيضاً الإكمال لابن ماكولا(٣/١٩٦) والتبصير(ص٥٤٢)). «إ-ح» (٧)تقدم ذكره في(٢/٤٣٢). (٨)إنهم صلّوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى مثله من الثلاثاء، وقيل: إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه إلخ. البداية(٥/٢٦٥) «إنعام» (٨)صلوا عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه، وهذا أمر مجمع عليه لاخلاف فيه. «إنعام» (١٠)جمع رَسل - بفتح الراء والسين: أي أفواجاً وفرقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً. «إ-ح»

فَصَلَّيْنَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ الصِّبْيَانُ فَصَلَّوْا عَلَيْهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْعَبِيدُ فَصَلَّوْا عَلَيْهِ أَرْسَالاً لَمْ يَؤُمَّهُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ أَحَدٌ.

﴿حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍرضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: لَمَّا أُدْرِجَ[1] رَسُولُ اللهِﷺ فِي أَكْفَانِهِ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى شَفِيرِ حُفْرَتِهِ[2]، ثُمَّ كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رُفَقَاءَ رُفَقَاءَ[3] لاَ يَؤُمُّهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: وَجَدْتُ كِتَاباً بِخَطِّ أَبِي فِيهِ: أَنَّهُ لَمَّا كُفِّنَ رَسُولُ اللهِﷺ وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ بِقَدَرِ مَا يَسَعُ الْبَيْتَ فَقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ كَمَا سَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. ثُمَّ صَفُّوا صُفُوفاً لاَ يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - وَهُمَا فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ حِيَالَ[4] رَسُولِ اللهِﷺ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أَعَزَّ اللهُ دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ وَأُومِنَ[5] بِهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ فَاجْعَلْنَا إِلَهَنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْقَوْلَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَتَّى تُعَرِّفَهُ بِنَا وَتُعَرِّفَنَا بِهِ[6]، فَإِنَّهُ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفاً رَّحِيماً، لاَ نَبْتَغِي بِالإِيمَانِ بِهِ بَدِيلاً[7] وَلاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً أَبَدًا. فَيَقُولُ النَّاسُ: آمِينْ! آمِينْ! وَيَخْرُجُونَ وَيَدْخُلُ آخَرُونَ حَتَّى صَلَّى الرِّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءُ، ثُمَّ الصِّبْيَانُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٦٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٦٩) أَيْضاً عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ[8] نَحْوَهُ.

---

(١)أي أدخل. (٢)أي جانب قبره. (٣)أي أفواجاً وفرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا. (٤)أي تلقاء وجهه. (٥)وفي أصل ابن سعد(٦٩/٢): فآمن به (والأصوب ما أثبت المؤلف رحمه الله تعالى، كما في البداية(٥/٢٦٥) والكنز). «إ-ح» (٦)وعند ابن سعد: حتى يعرفنا ونعرفه، (وما أثبت المؤلف رحمه الله تعالى فهو الأوضح كما في البداية والكنز. عرّفه بفلان: أعلمه باسمه). «إ-ح» (٧)وفي ابن سعد: بدلاً. «إنعام» (٨)أبو أحمد المدنيّ، قال الواقديّ: كان فقيهاً محدّثاً، وكذا قال يعقوب بن شيبة. توفّي سنة ١٥١هـ. انظر تهذيب التهذيب

﴿حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٧٠) أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السَّرِيرِ قَالَ: لاَ يَقُومُ عَلَيْهِ أَحَدٌ هُوَ إِمَامُكُمْ حَياً وَمَيِّتاً! فَكَانَ يَدْخُلُ النَّاسُ رَسَلاً رَسَلاً[١] فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ صَفّاً صَفّاً لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ وَيُكَبِّرُونَ وَعَلِيٌّ قَائِمٌ بِحِيَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! اللَّهُمَّ! إِنَّا نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغَ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ[٢]، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أَعَزَّ اللهُ دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ. اللَّهُمَّ! فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَثَبِّتْنَا بَعْدَهُ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. فَيَقُولُ النَّاسُ: آمِينْ! حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ الرِّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءُ، ثُمَّ الصِّبْيَانُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٥٥)

حَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عِنْدَ وَفَاتِهِ ﷺ وَبُكَاؤُهُمْ عَلَى فِرَاقِهِ

﴿بُكَاءُ أَبِي بَكْرٍ وَخُطْبَتُهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ خُسْرُو عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَصْبَحَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَرَى النَّاسَ يَتَرَامَسُونَ[٣]، فَأَمَرَ غُلاَمَهُ يَسْتَمِعُ ثُمَّ يُخْبِرُهُ. فَقَالَ: سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: مَاتَ مُحَمَّدٌ! فَاشْتَدَّ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ: وَا انْقِطَاعَ ظَهْرِي! فَمَا بَلَغَ الْمَسْجِدَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٨) وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٤] وَابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه خَرَجَ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُمَرُ رضي الله عنه يُكَلِّمُ النَّاسَ[٥]. فَقَالَ: اجْلِسْ

(١)أي أفواجا وفرقا متقطعة يتبع بعضها بعضاً. (٢)النصيحة: هي إرادة الخير للمنصوح له. (والمراد هنا: أرشدهم إلى مصالحهم العاجلة والآجلة). مجمع البحار (٣)من الرمس وهو كتمان الخبر. «إ-ح» (٤)في كتاب المغازي تحت بدء مرض النبي ﷺ(٥/٤٣٦) «البخاري» في كتاب المغازي تحت باب مرض النبي ﷺ ووفاته(٢/٦٣٧). (٥)يقول لهم: ما مات رسول الله ﷺ، وعند ابن أبي شيبة أن أبا بكر مرّ بعمر وهو =

يَا عُمَرُ! فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًاﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًاﷺ قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾- الآيَةَ. قَالَ: وَاللهِ! لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا تَسْمَعُ بَشَرًا مِّنَ النَّاسِ إِلاَّ يَتْلُوهَا(1). وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللهِ! مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا، فَعَقِرْتُ(2) حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ(3) وَحَتَّى أَهْوَيْتُ(4) إِلَى الأَرْضِ وَعَرَفْتُ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا(5) أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَدْ مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٨)(6)

﴿حُزْنُ عُثْمَانَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢٨)(7) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَﷺ قَالَ: تُوُفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يُوَسْوِسُ(8)، فَكُنْتُ مِمَّنْ حَزِنَ

= يقول: ما مات رسول اللهﷺ ولايموت حتى يقتل المنافقين، قال: وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم. حاشية البخاري (1)وعند أحمد:«أن أبا بكر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله يقول: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾» حتى فرغ من الآيات ثم تلا ﴿وما محمد إلاّ رسول﴾ الآية، وقال فيه: قال عمر: إنها في كتاب الله وما شعرت أنها في كتاب الله، وعند ابن أبي شيبة:«فاستبشر المسلمون وأخذت المنافقين الكآبة» قال ابن عمر: فكأنّما كانت على وجوهنا أغطية فكشفت. حاشية البخاري (2)بفتح العين وكسر القاف وسكون الراء: أي دهشت وتحيرت. ولأبي ذرٍّ عن الحموي، والمستملي: فعقرت - بضم العين: أي هلكت. حاشية البخاري (هو) من العقر: وهو أن تسلم (تخذل) الرجل قوائمه من الفرق والدهش فلا يستطيع الثبات. هامش ابن سعد(٤/٨٧) وأيضاً اللسان(٤/٥٩٨). «إنعام» (3)بضمّ الفوقية وكسر القاف وتشديد اللام المضمومة: أي ما تحملني رجلاي. حاشية البخاري (4)أي ملت وسقطت. (5)أي الآية المخبرة بموتهﷺ وقوله:«إن رسول اللهﷺ» جملة مبيّنة لمعنى الآية المتلوّة، ويحتمل أن يكون كلمة «أنّ» بحذف اللام، ويكون الجملة تعليلاً للأفعال المذكورة من العقرة والإقلال والسقوط، وهذا أجود من الأول وفيه: دلالة على شجاعة الصديق فإن الشجاعة: حدها ثبوت القلب عند حلول المصيبة، ولامصيبة أعظم من موت النبيﷺ. حاشية البخاري (6)وذكر ابن سعد مثله(٤/٨٧). «إنعام» (7)وفي الأصل:(٢/٨٤) والصواب:(٢/٢٤٨). «إنعام» (8)أي يقع في الوسوسة بأن يقع في نفسه انقضاء هذا الدين وانطفاء نور الشريعة الغرّاء بموتهﷺ. المرقاة(١/١١٤)، وفي اللمعات(١/١٠٧): الوسوسة: حديث النفس والشيطان =

عَلَيْهِ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي أُطُمٍ مِّنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ(١) وَقَدْ بُويِعَ أَبُو بَكْرٍرضي الله عنه إِذْ مَرَّ بِي عُمَرُرضي الله عنه فَلَمْ أَشْعُرْ(٢) بِهِ لِمَا بِي مِنَ الْحُزْنِ. فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَلاَ أُعَجِّبُكَ! مَرَرْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا سَيَأْتِي فِي السَّلاَمِ.

﴿حُزْنُ عَلِيٍّرضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٨٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍرضي الله عنه قَالَ: جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه يَوْماً مُّتَقَنِّعاً(٣) مُّتَحَازِناً فَقَالَ أَبُو بَكْرٍرضي الله عنه: أَرَاكَ مُتَحَازِناً! فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُ عَنَانِي(٤) مَا لَمْ يَعْنِكَ! قَالَ أَبُو بَكْرٍ: اسْمَعُوا مَا يَقُولُ! أَنْشُدُكُمُ اللهَ! أَتَرَوْنَ أَحَدًا كَانَ أَحْزَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ مِنِّي؟.

﴿بُكَاءُ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها﴾

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: بَيْنَا نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ نَبْكِي لَمْ نَنَمْ وَرَسُولُ اللهِﷺ فِي بُيُوتِنَا وَنَحْنُ نَتَسَلَّى(٥) بِرُؤْيَتِهِ عَلَى السَّرِيرِ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ (الْكَرَازِينِ)(٦) فِي السَّحَرِ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَصِحْنَا وَصَاحَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ! فَارْتَجَّتِ(٧) الْمَدِينَةُ صَيْحَةً وَّاحِدَةً وَّأَذَّنَ بِلاَلٌرضي الله عنه بِالْفَجْرِ. فَلَمَّا ذَكَرَ النَّبِيَّﷺ بَكَى وَانْتَحَبَ(٨) فَزَادَنَا حُزْناً وَّعَالَجَ النَّاسُ(٩) الدُّخُولَ إِلَى قَبْرِهِ فَغُلِّقَ دُونَهُمْ(١٠). فَيَا لَهَا مِنْ مُّصِيبَةٍ! مَا أُصِبْنَا بَعْدَهَا بِمُصِيبَةٍ إِلاَّ هَانَتْ إِذَا ذَكَرْنَا مُصِيبَتَنَا بِهِﷺ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٧١)،

= بما لا نفع فيه ولا خير. (١)أبنيتها المرتفعة. (٢)أي ما علمت ولا فطنت. (٣)متقنعا: مغطّياً رأسه. «ش» (٤)عناني: أهمني. «ش» (٥)أي تطيب أنفسنا عنه برؤيته، وفي دلائل البيهقي(٧/٢٦٧):«نسكن لرؤيته» أي نطمئن. (٦)كما في الطبقات(٤/١٢١) والدلائل(٧/٢٦٧) والأوجز (٢/٤٧٣). وعلى هامش الطبقات: جمع كرزين: وهو الفأس الكبير، أي صوت مجارف الحديد، وفي الأصل والبداية:«الكرارين». (٧)أي اهتزت واضطربت، والمراد: قد ضجّ أهل المدينة بأصوات عالية. (٨)النحب والنحيب والانتحاب: البكاء بصوت طويل ومد. (٩)أي غالبوا ودافعوا في الدخول إلى قبرهﷺ. (١٠)أي غلّق أهل البيت قبل وصولهم إلى القبر.

وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ مُخْتَصَرًا(٤/١٢١).

﴿ضَجِيجُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْبُكَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيِّ[١] قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلأَهْلِهَا ضَجِيجٌ[٢] بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ[٣] أَهَلُّوا[٤] جَمِيعاً بِالإِحْرَامِ. فَقُلْتُ: مَهْ! فَقَالُوا: قُبِضَ رَسُولُ اللهِﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٥٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِطُولِهِ، كَمَا سَنَذْكُرُ فِيمَا قَالَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى وَفَاتِهِﷺ[٥].

﴿حَالُ الصَّحَابَةِﷺ بِمَكَّةَ لَمَّا بَلَغَهُمُ الْخَبَرُ﴾

وَأَخْرَجَ سَيْفٌ وَّابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَيْرٍﷺ قَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلَى مَكَّةَ وَعَمَلِهَا عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍﷺ. فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَّوْتُ النَّبِيِّﷺ ضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ عَتَّابٌ حَتَّى دَخَلَ شِعْباً[٦] مِّنْ شِعَابِ مَكَّةَ. فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍوﷺ فَقَالَ: قُمْ فِي النَّاسِ فَتَكَلَّمْ! فَقَالَ: لاَ أُطِيقُ الْكَلاَمَ مَعَ مَوْتِ رَسُولِ اللهِﷺ! قَالَ: فَاخْرُجْ مَعِي فَأَنَا أَكْفِيكَهُ. فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. فَقَامَ سُهَيْلٌ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَخَطَبَ بِمِثْلِ خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍﷺ لَمْ يَخْرِمْ[٧] عَنْهَا شَيْئاً. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ - وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍوﷺ فِي الأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ -: «مَا يَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَنْزِعَ ثَنَايَاهُ! دَعْهُ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يُّقِيمَهُ مَقَاماً يَّسُرُّكَ!» فَكَانَ ذَلِكَ الْمَقَامَ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّﷺ، وَضَبَطَ[٨] عَمَلُ عَتَّابٍ وَّمَا حَوْلَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٤٦)

﴿حَالُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٨٤) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها

---

(١)هو الشاعر المشهور، اسمه خويلد بن خالد بن محرّث. خلاصة تذهيب الكمال (٢)الضجيج: الصياح عند مكروه ومشقة وجزع. (٣)جمع الحاجّ. (٤)أي رفعوا أصواتهم. (٥)في(٢/٤٤٤). (٦)هو ما انفرج بين جبلين. (٧)أي لم ينقص و لم يقطع. (٨)أي أحكم عمله بالحزم حفظا بليغا.

ضَاحِكَةً بَعْدَ رَسُولِ اللهِﷺ إلاَّ أَنَّهَا قَدْ تُمُودِيَ[١] فِي طَرَفٍ[٢] فِيهَا.

مَا قَالَتِ الصَّحَابَةُﷺ عَلَى وَفَاتِهِﷺ

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍﷺ: الْيَوْمَ فَقَدْنَا الْوَحْيَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ[٣] فِي دَلاَئِلِ التَّوْحِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَﷺ قَالَ عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّﷺ: الْيَوْمَ فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَمِنْ عِنْدِ اللهِﷻ الْكَلاَمَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٥٠)

﴿قَوْلُ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فِي فُقْدَانِ الْوَحْيِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ[٥] رضي الله عنهما بَكَتْ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِﷺ فَقِيلَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ عَلَى النَّبِيِّﷺ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ سَيَمُوتُ وَلَكِنِّي إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي رُفِعَ عَنَّا.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍﷺ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّﷺ لِعُمَرَﷺ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها نَزُورُهَا! فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالاَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِّرَسُولِهِﷺ قَالَتْ: وَاللهِ! مَا أَبْكِي أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِﷺ وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٧٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٨)، وَابْنُ سَعْدٍ(٨/١٦٤) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ.

---

(١)يعني كان ضحكها التطاول في ناحية الفم فقط. (٢)وفي ابن سعد:«بطرف» وهو أحسن. (٣)هو عبد الله بن محمد بن علي الأنصاريّ: شيخ خراسان في عصره. كان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث، عارفاً بالتاريخ والأنساب. مظهرًا للسنة داعيا إليها. من كتبه:«ذم الكلام وأهله» وكتاب «الأربعين» في التوحيد وغيره، توفي سنة ٤٨١هـ. الأعلام للزركلي (٤)في المسند(٣/٢١٢). (٥)أرضعتهﷺ أربع مراضع: الأولى أمه آمنة، والثانية ثويبة - بضم المثلثة مولاة أبي لهب، والثالثة حليمة بنت أبي ذئيب عبد الله بن الحارث السعدية، والرابعة أمّ أيمن مولاة النبيﷺ كان رسول اللهﷺ يقول لأمّ أيمن يا أمّه. «إظهار»

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ طَارِقٍﷺ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّﷺ جَعَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها تَبْكِي فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ؟ قَالَتْ: أَبْكِي عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ انْقَطَعَ عَنَّا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٦٠)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ(٨/١٦٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ طَارِقٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَتْ: إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ كَانَ يَأْتِينَا غَضّاً[1] جَدِيدًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَقَدِ انْقَطَعَ وَرُفِعَ، فَعَلَيْهِ أَبْكِي. فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ قَوْلِهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٧٥)

﴿قَوْلُ مَعْنِ بْنِ عَدِيٍّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَكَى النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ مَاتَ وَقَالُوا: وَاللهِ! وَدِدْنَا أَنَّا مُتْنَا قَبْلَهُ وَنَخْشَى أَنْ نُفْتَتَنَ بَعْدَهُ. فَقَالَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ: لَكِنِّي وَاللهِ! مَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ قَبْلَهُ لأُصَدِّقَهُ مَيِّتاً كَمَا صَدَّقْتُهُ حَيّاً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٣٩)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(٣/٤٤٦) مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ نَحْوَهُ. قَالَ فِي الإِصَابَةِ(٣/٤٥٠): وَسَعِيدُ بْنُ هَاشِمٍ[2] أَيْ رَاوِي الْحَدِيثِ عَنْ مَالِكٍ ضَعِيفٌ، وَالْمَحْفُوظُ مُرسَلُ عُرْوَةَ - انْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٦٥) عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ.

﴿قَوْلُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها ابْنَتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3] عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ[4] النَّبِيُّﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ[5] فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: وَا كَرْبَ أَبَتَاهْ![6] فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»! فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: وَا أَبَتَاهْ! أَجَابَ رَبّاً دَعَاهُ[7]! يَا أَبَتَاهْ! مَنْ جَنَّةُ

---

(١)الغضّ: الطري الحديث من كل شيء. وبالأردية: تازه بتازه نو بنو. «إظهار» (٢)المخزومي مولاهم، توفي بالفيوم من صعيد مصر سنة ٢١٤هـ. انظر لسان الميزان(٣/٤٧) (٣)في كتاب المغازي تحت باب مرض النبيﷺ(٢/٦٤١). (٤)أي اشتد به المرض. هامش البخاري (٥)الكرب: غم يأخذ النفس. مجمع البحار (٦)بألف الندبة والهاء ساكنة للوقف، والمراد بالكرب: ما كانﷺ يجد من شدة الموت. حاشية البخاري (٧)يستفاد من الحديث جواز التوجّع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة رضي الله عنها «واكرب أبتاه!»، وأنه ليس من النياحة لأنهﷺ أقرها على ذلك وأما قولها بعد أن قبض:«وا أبتاه!» إلخ فيؤخذ منه -

الْفِرْدَوسِ مَأْوَاهْ! يَا أَبَتَاهْ! إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ[١]! فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا أَنَسُ[٢]! أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا[٣] عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ التُّرَابَ؟.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٤] قَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: يَا أَنَسُ! أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللهِﷺ فِي التُّرَابِ[٥] وَرَجَعْتُمْ؟ قَالَ حَمَّادٌ: فَكَانَ ثَابِتٌ[٦] إِذَا حُدِّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ[٧]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٢٧٣/٥)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ نَحْوَ حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥٧/٤) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨٣/٢) عَنْهُ نَحْوَهُ.

﴿أَشْعَارُ صَفِيَّةَ رضي الله عنها عَمَّتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنها تَرْثِي[٨] رَسُولَ اللهِﷺ:

= أن تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفاً بها لايمنع ذكره لها بعد موته بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهرًا وهو في الباطن بخلافه أو لايتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع. فتح الباري(١٤٩/٨) المطبع الأنصاري (١)أي نخبره بموت النبيﷺ، وله معان، وأحسنها: نعزّي جبرئيل وندعوه إلى الصبر لأنه كان خليله ورفيقه وكان يأتيه بالوحي. «إظهار» (٢)وأشارت رضي الله عنها بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك، لأنه يدلّ على خلاف ما عرفته منهم من رقّة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها، ولسان حاله يقول:«لم تطب أنفسنا بذلك إلا أنّا قهرناها على فعله امتثالاً لأمره». فتح الباري المطبع الأنصاري دهلي. (٣)أن تصبّوا. «إ-ح» (٤)في المسند(٢٠٤/٣). (٥)قال حسان: ألا دفنتم رسول اللهﷺ في سقط من الألوّة والكافور منضود. «إظهار» (٦)هو ثابت بن أسلم البناني مولاهم أبو محمد البصري أحد الأعلام، روى عن أنس وابن عمر وعبد الله بن مغفل وخلق من التابعين، وقال شعبة: كان يختم في كل يوم وليلة (القرآن) وتوفي سنة ١٢٧هـ وقيل: ١٢٣هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٧)أي يدخل بعضها في بعض. (٨)رثى الميت: بكاه وعدّد محاسنه، وقال حسانﷺ:

ما بال عينك لاتنام! كأنّما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد؟
جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً ... يا خير من وطئ الحصى لاتبعد
وجهي يقيك التُرب لهفي ليتني ... غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي
وظللت بعد وفاته متبلدًا ... متلددًا ياليتني لم أولد =

لَهْفَ[(١)] نَفْسِي وَبِتُّ كَالْمَسْلُوبِ ... أَرْقُبُ اللَّيْلَ فِعْلَةَ الْمَحْرُوبِ[(٢)]
مِن هُمُومٍ وَّحَسْرَةٍ أَرَّقَتْنِي[(٣)] ... لَيْتَ أَنِّي سُقِيتُهَا بِشَعُوبِ[(٤)]
حِينَ قَالُوا إِنَّ الرَّسُولَ قَدْ أَمْسَى ... وَافَقَتْهُ مَنِيَّةُ[(٥)] الْمَكْتُوبِ
[(٦)]حِينَ جِئْنَا لآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ[(٦)] ... فَأَشَابَ الْقَذَالَ (أَيَّ)[(٧)] مَشِيبِ
حِينَ رَأَيْنَا[(٨)] بُيُوتَهُ مُوحِشَاتٍ ... لَيسَ فِيهِنَّ بَعْدَ عَيْشِ (حَبِيبِي)[(٩)]
[(١٠)]فَعَرَانِي لِذَاكَ حُزْنٌ طَوِيلٌ[(١٠)] ... خَالَطَ الْقَلْبَ فَهُوَ كَالْمَرْعُوبِ

وَقَالَتْ أَيْضاً[(١١)]:

أَلاَ يَا رَسُولَ اللهِ كُنتَ رَجَاءَنَا[(١٢)] ... وَكُنْتَ بِنَا بَرًّا وَلَمْ تَكُ جَافِيَا
[(١٣)]وَكَانَ بِنَا بَرًّا رَّحِيماً نَبِيُّنَا[(١٣)] ... لِيَبْكِ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيَا

- أأقيم بعدك بالمدينة بينهم؟ ... ياليتني صبحت سم الأسود
أوحل أمر الله فينا عاجلاً ... في روحة من يومنا أو في غد
فتقوم ساعتنا فتلقى طيّباً ... محضاً ضرائبه كريم المحتد
والله أسمع ما بقيت بهالك ... إلاّ بكيت على النبي محمد
صلّى الإله ومن يحفّ بعرشه ... والطيّبون على المبارك أحمد

(١)يا لهف نفسي: كلمة تحسّر على ما فات، ولهف كسمع. مجمع البحار(٥١٩/٤) «كالمسلوب» من سلبه: انتزعه من غيره على القهر. «أرقب الليل» أنتظره. (٢)الحرَب محرّكة: نهب مال الإنسان وتركه لاشيء له، (وفي الطبقات: أرق الليل فعلة المحروب، وهو أحسن. «ش»). «إ-ح» (٣)في الطبقات (٣٢٧/٢): ردفتني، (ومعنى أرّقتني: أسهرتني). «إ-ح» (٤)هو من أسماء الموت، لأنه يفرّق، وهو غير منصرف. مجمع البحار (٥)المنية: الموت. «المكتوب» المقدور والمقضي. (٦-٦)في الطبقات:«إذ رأينا أن النبيﷺ صريع». «إ-ح» «فأشاب» أي بيّض. «القذال»: أوّل القفا. مجمع البحار، وبالأردية: گدّي. (٧)من الطبقات (وهو أحسن، وفي الأصل: مني). «إ-ح» «مشيب» بمعنى الشيب، وهو ابيضاض الشعر المسودّ. (٨)في الطبقات:«إذ رأينا» وهو أحسن. «موحشات» من أوحش المنزل: أقفر وذهب عنه الناس. (٩)كما في الطبقات، وفي الأصل: غريب وهو تصحيف. (١٠-١٠)في الطبقات: أورث القلب ذاك حزناً طويلاً. (ومعنى عراني: أصابني وألمّ بي). «إ-ح» «كالمرعوب» أي كالمخوف. (١١)في الطبقات (٣٢٥/٢): أن القائلة عمته أروى بنت عبد المطلب وقد حكاه ابن حجر في الإصابة(٢٢٢/٤) عن ابن سعد في ترجمتها ولم يتعقبه. (١٢)في الطبقات: رجاءنا. «إ-ح» (١٣-١٣)في الطبقات: وكنت بنا رؤفا رحيما نبينا. «إ-ح»

لَعَمْـــرِيَ[١] مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ ... وَلَـكِنْ لِّهَـرْجٍ[٢] كَانَ بَـعْدَكَ آتِيَـا

كَـأَنَّ عَـلَى قَلْبِي لِفَـقْـدِ مُحَمَّـدٍ ... [٣]وَمِنْ حُبِّهِ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ[٣] الْمَكَاوِيَا

أَ فَاطِمَ! صَـلَّى ا للهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ ... عَلَى جَدَثٍ[٤] أَمْسَى بِيَثْرِبَ ثَاوِيَـا

أَرَي حَسَنـــاً أَيْتَـمْتَـهُ[٥] وَتَرَكْتَهُ ... يُبَـكِّي وَيَـدْعُـو جَـدَّهُ الْيَـوْمَ نَائِيَـا

فِدىً لِّـرَسُـولِ ا للهِ أُمِّي وَخَالَتِي ... وَعَمِّي وَنَفْسِي قَصْـرَهُ[٦] وَعِيَـالِيَـا

صبَرْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَـةَ صَـادِقًـا ... وَمُتَّ[٧] صَلِيبَ الدِّيـنِ أَبْلَجَ صَافِيَـا

فَلَوْ أَنَّ رَبَّ الْعَرْشِ[٨] أَبْقَاكَ بَيْنَنَا ... سَعِـدْنَا وَلَكِـنْ أَمْـرُهُ كَانَ مَـاضِيَـا

عَلَـيْـكَ مِـنَ ا للهِ السَّـلاَمُ تَحِـيَّـةً ... وَأُدْخِلْتَ جَنَّاتٍ مِّنَ الْعَدْنِ[٩] رَاضِيَا

قَالَ الْهَيْثَمِيُ(٣٩/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِﷺ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ ا للهِﷺ خَرَجَتْ صَفِيَّةُ رضي ا لله عنها تَلْمَعُ[١٠] بِرِدَائِهَا وَهِيَ تَقُولُ:

قَدْ كَانَ بَـعْـدَكَ أَنْبَـاءٌ وَّهَنْبَـثَـةٌ[١١] ... لَوْكُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ يَكْثُرِ الْخَطَبُ[١٢]

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٩/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ مُحَمَّدًا لَّمْ يُدْرِكْ صَفِيَّةَ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَالْبَغَوِيُّ عَنْ غُنَيْمِ[١٣] بْنِ قَيْسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي كَلِمَاتٍ قَالَهُنَّ لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّﷺ وَهِيَ:

---

(١)يرفعونه بالابتداء ويحذفون الخبر، والتقدير لعمري قسمي، وفي الطبقات «لعمرك». (٢)الهرج: القتل وما يؤدي إليه من الفتن. (٣-٣)في الطبقات: وما خفت من بعد النبيﷺ. «إ-ح» «المكاويا» جمع المكواة وهي آلة الكيّ. «ش» (٤)أي القبر. «ثاويـاً» مقيماً. (٥)أي جعلته يتيماً. «نائيـاً» أي بعيدًا عنه. (٦)كما في الأصل والمجمع: أي غاية الفداء. وفي الطبقات:«قصرة» وقصرة - بالضم: داني النسب. لسان العرب «وعياليا» كما في الأصل، وفي الطبقات:«ثم خاليا» ومعنى كليهما صحيح. (٧)وفي الطبقات:«قمت» «إ-ح» «صليب الدين» أي شديده. «أبلج» أوضح وأظهر. «إ-ح» (٨)وفي الطبقات:«رب الناس». «إ-ح» (٩)أي جنات الإقامة. (١٠)أي ترفعه وتحركه. (١١)الأمر الشديد المختلف. «إ-ح» (١٢)الأمر الشديد المختلف الذي يكثر فيه التخاطب. (١٣)مصغرًا - المازني البصري، أدرك النبيﷺ ورآه ولأبيه أيضا صحبة. انظر الإكمال لابن ماكولا

أَلاَ لِيَ الْوَيْلُ[١] عَلَى مُحَمَّدْ قَدْ كُنْتُ فِي حَيَاتِهِ بِمَقْعَدْ[٢]

أَبِيتُ[٣] لَيْلِي آمِناً إِلَى الْغَدْ

كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٢٦٤). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بِشْرِ بْن آدَمَ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٨٩) بِمَعْنَاهُ.

بُكَاءُ الصَّحَابَةِﷺ عَلَى ذِكْرِهِ صلّى الله عليه وآله وسلم

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَعَجُوزٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ لَيْلَةً يَحْرُسُ، فَرَأَى مِصْبَاحاً فِي بَيْتٍ فَدَنَا فَإِذَا عَجُوزٌ تَطْرُقُ[٤] شَعْرًا لَّهَا لِتَغزِلَهُ - أَيْ تَنْفُشَهُ[٥] بِقِدْحٍ[٦] - وَهِيَ تَقُولُ:

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلاَةُ الأَبْرَارْ صَلَّى عَلَيْكَ الْمُصْطَفَوْنَ الأَخْيَارْ

قَدْ كُنْتَ قَوَّاماً بَكِيَّ[٧] الأَسْحَارْ يَالَيْتَ شَعْرِي[٨] وَالْمَنَايَا[٩] أَطْوَارْ

هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِيَ الدَّارْ

- تَعْنِي النَّبِيَّﷺ. فَجَلَسَ عُمَرُ يَبْكِي فَمَا زَالَ يَبْكِي حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ! قَالَتْ: وَمَا لِي وَلِعُمَرَ وَمَا يَأْتِي بِعُمَرَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: افْتَحِي رَحِمَكِ اللهُ فَلاَ بَأْسَ عَلَيْكِ! فَفَتَحَتْ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ: رُدِّى عَلَيَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قُلْتِ آنِفاً! فَرَدَّتْهُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا بَلَغَتْ آخِرَهُ قَالَ: أَسْأَلُكِ أَنْ تُدْخِلِينِي مَعَكُمَا! قَالَتْ: وَعُمَرَ فَاغْفِرْ لَهُ يَا غَفَّارُ! فَرَضِيَ وَرَجَعَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨١)

(١)أي الحزن والهلاك. (٢)(من الإصابة وهو أحسن)، وفي المجمع: بمرصد. «إ-ح»: أي كنت شديد القرب من النبيﷺ في حياته وكانت لي عنده مكانة. (٣)في المجمع والطبقات: أنام. «إ-ح» (٤)هو ضرب الشعر والصوف بالقضيب لينفش. مجمع «إنعام» (٥)أي تفرقه بأصابعها أو بآلة حتى ينتشر بعد تلبد. (٦)وهو سهم قبل أن يراش ويركب نصله. (٧)بكي كرضي: الكثير البكاء. «ش» (٨)أي علمي. (٩)جمع المنية: الموت. «أطوار» جمع الطور: أي أصنافها وأنواعها، وهذه جملة معترضة.

﴿كَيْفِيَّةُ ابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍﷺ عَلَى ذِكْرِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٦٨) عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما ذَاكِرًا رَّسُولَ اللهِﷺ إِلاَّ ابْتَدَرَتْ عَيْنَاهُ[١] تَبْكِيَانِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٢٠) عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ الذَّارِعِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلاَّ وَأَنَا أَرَى فِيهَا حَبِيبِي ثُمَّ يَبْكِي.

ضَرْبُ الصَّحَابَةِﷺ شَاتِمَهُ صلّى الله عليه وآله وسلم

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ غَرَفَةَ الْكِنْدِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما في ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ أَنَّ غَرَفَةَ[٢] بْنَ الْحَارِثِ الْكِنْدِيَّﷺ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِّنَ النَّبِيِّﷺ سَمِعَ نَصْرَانِيًّا يَّشْتِمُ النَّبِيَّﷺ فَضَرَبَ وَدَقَّ[٣] أَنْفَهُ، فَرُفِعَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ فَقَالَ لَهُ: إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَاهُمُ الْعَهْدَ! فَقَالَ لَهُ غَرَفَةُ: مَعَاذَ اللهِ! أَنْ نُّعْطِيَهُمُ الْعَهْدَ[٤] عَلَى أَنْ يُّظْهِرُوا شَتْمَ النَّبِيِّﷺ، وَإِنَّمَا أَعْطَيْنَاهُمُ الْعَهْدَ عَلَى أَنْ نُّخَلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كَنَائِسِهِمْ[٥] يَقُولُونَ فِيهَا مَا بَدَا لَهُمْ، وَأَنْ لاَّ نُحَمِّلَهُمْ مَا لاَ يُطِيقُونَ، وَإِنْ أَرَادَهُمْ عَدُوٌّ قَاتَلْنَا دُونَهُمْ[٦] وَعَلَى أَنْ نُّخَلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَحْكَامِهِمْ إِلاَّ أَنْ يَّأْتُونَا رَاضِينَ بِأَحْكَامِنَا فَنَحْكُمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِﷻ وَحُكْمِ رَسُولِهِﷺ، وَإِنِ اغْتَنَوْا عَنَّا[٧] لَمْ نَعْرِضْ لَهُمْ[٨]. فَقَالَ عَمْرٌو: صَدَقْتَ!. كَذَا فِي الاِسْتِيعَابِ(٣/١٩٣) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ نُّعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ حَرْمَلَةَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٣/١٩٥).

(١)أي سالت دموعهما. (٢)بالغين المعجمة والراء المفتوحتين. انظر الإكمال لابن ماكولا (٣)أي كسر ورضّ في كل وجه. (٤)أي الأمان والذمة. (٥)جمع الكنيسة: متعبد اليهود، وتطلق أيضاً على متعبد النصارى معربة. (٦)أي قاتلنا عنهم. انظر هامش البخاري(٢/١٠٢٨) (٧)أي استغنوا عنا في أحكامهم (٨)أي لم نتصد لهم.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] عَنْ غرفَةَ[2] بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ وَّقَاتَلَ مَعَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه بِالْيَمَنِ فِي الرِّدَّةِ[3] - أَنَّهُ مَرَّ بِنَصْرَانِيٍّ مِّنْ أَهْلِ مِصْرَ يُقَالُ لَهُ الْمَنْدَقُونَ فَدَعَاهُ إِلَى الإِسْلاَمِ. فَذَكَرَ النَّصْرَانِيُّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَتَنَاوَلَهُ[4] فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ أَعْطَيْنَاهُمُ الْعَهْدَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٣): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ. قَالَ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ (شُعَيْبِ)[5] بْنِ اللَّيْثِ ثِقَةٌ مَّأْمُونٌ وَّضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَّبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٢٠٠) نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ أَنَّ غرفَةَ بْنَ الْحَارِثِ الْكِنْدِيَّ رضي الله عنه وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِّنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَدَعَاهُ غرفَةُ إِلَى الإِسْلاَمِ فَسَبَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَتَلَهُ غرفَةُ. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: إِنَّمَا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْنَا لِلْعَهْدِ؛ قَالَ: وَمَا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ يُّؤْذُونَا فِي اللهِ وَرَسُولِهِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

اِمْتِثَالُ[6] أَمْرِهِ صلّى الله عليه وآله وسلم

﴿اِمْتِثَالُ أَمْرِهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَرِيَّةِ نَخْلَةَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٥٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَّزِيدَ بْنِ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ رضي الله عنه إِلَى نَخْلَةَ[7]

(١)في المعجم الكبير(١٨/٢٦١). (٢)هذا تصحيح من المؤلف رحمه الله، ووقع في المجمع(٦/١٣): عرفة وهو تصحيف، وقد مر ضبطه آنفاً. (٣)الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام. (٤)أي أخذه غرفة بن الحارث فضربه ودقّ أنفه كما مر آنفاً. (٥)في الأصل والمجمع:«سعيد» وهو تصحيف، وقد جاء في المجمع في مواضع أخر على الصواب(٢/٧-٤/١٥٣-٥/٢٨١) وهو المصري، روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي ووثقه، مات سنة٢٥٨هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٦)أي إطاعة أمره واتباعه وعدم مخالفته. (٧)موضع بين مكة والطائف، ويقال له: بطن نخلة. تاج العروس، وفي المعالم الأثيرة: وهما نخلتان: نخلة الشامية ونخلة اليمانية، والمقصود في هذه: نخلة اليمانية لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف.

فَقَالَ لَهُ: «كُنْ بِهَا حَتَّى تَأْتِيَنَا بِخَبَرٍ مِّنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ» وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقِتَالٍ، وَذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَيْنَ يَسِيرُ، فَقَالَ: «اخْرُجْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ حَتَّى إِذَا سِرْتَ يَوْمَيْنِ فَافْتَحْ كِتَابَكَ وَانْظُرْ فِيهِ فَمَا أَمَرْتُكَ فِيهِ فَامْضِ لَهُ وَلاَ تَسْتَكْرِهَنَّ[١] أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الذَّهَابِ مَعَكَ!» فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الْكِتَابَ فَإِذَا فِيهِ أَنِ «امْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ فَتَأْتِيَنَا مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ بِمَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ». فَقَالَ لأَصْحَابِهِ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ: سَمْعٌ وَّطَاعَةٌ[٢]! مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّهَادَةِ فَلْيَنْطَلِقْ مَعِي فَإِنِّي مَاضٍ لأَمْرِ رَسُولِ اللهِﷺ، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَرْجِعْ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَدْ نَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ مِنْكُمْ أَحَدًا. فَمَضَى مَعَهُ الْقَوْمُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبُحْرَانَ[٣] أَضَلَّ سَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَّعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رضي الله عنهما بَعِيرًا لَّهُمَا كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ[٤] فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ يَطْلُبَانِهِ وَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى نَزَلُوا نَخْلَةَ. فَمَرَّ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَالْحَكَمُ ابْنُ كَيْسَانَ وَعُثْمَانُ وَالْمُغِيرَةُ ابْنَا عَبْدِ اللهِ مَعَهُمْ تِجَارَةٌ[٥] قَدِمُوا[٦] بِهَا مِنَ الطَّائِفِ - أَدَمٍ وَّزَبِيبٍ -. فَلَمَّا رَآهُمُ الْقَوْمُ أَشْرَفَ لَهُمْ وَاقِدُ ابْنُ عَبْدِ اللهِﷺ وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَوْهُ حَلِيقاً قَالُوا: عُمَّارٌ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ بَأْسٌ! وَّائْتَمَرَ الْقَوْمُ[٧] بِهِمْ - يَعْنِي أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِﷺ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِّنْ رَجَبٍ فَقَالُوا: لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَتَقْتُلُونَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ لَيَدْخُلُنَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْحَرَمَ فَلَيَمْتَنِعُنَّ مِنْكُمْ. فَأَجْمَعَ الْقَوْمُ عَلَى قَتْلِهِمْ فَرَمَى وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ عَمْرَو بْنَ الْحَضْرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَاسْتَأْسَرَ[٨] عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَالْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ وَهَرَبَ الْمُغِيرَةُ وَأَعْجَزَهُمْ، وَاسْتَاقُوا الْعِيرَ[٩] فَقَدِمُوا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ لَهُمْ: «وَاللهِ! مَا أَمَرْتُكُمْ

(١)أي لاتحملنّ أحدًا على الذهاب معك كرهاً. (٢)أي سمع وطاعة لكلام رسول اللهﷺ. (٣)بضمّ البا وسكون الحاء المهملة بعدها راء وألف ونون: جبل يقع شرق مدينة رابغ (بناحية الفرع من الحجاز) على مسافة تسعين كيلاً. المعالم الأثيرة (٤)أي يتناوبانه في الركوب واحدا بعد واحد. (٥)أي أموال التجارة (٦)أي رجعوا. (٧)أي تشاوروا في شأنهم. (٨)استسلم للأسر. «ش» (٩)القافلة فيها الجمال.

بِالْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ!» فَأَوْقَفَ رَسُولُ اللهِﷺ الأَسِيرَيْنِ وَالْعِيرَ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئاً. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِﷺ مَا قَالَ أُسْقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ[١] وَظَنُّوا أَنْ قَدْ هَلَكُوا وَعَنَّفَهُمْ إِخْوَانُهُمْ[٢] مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ بَلَغَهُمْ أَمْرُ هَؤُلاَءِ: قَدْ سَفَكَ مُحَمَّدٌ الدَّمَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَأَخَذَ فِيهِ الْمَالَ وَأَسَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَاسْتَحَلَّ الشَّهْرَ الْحَرَامَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَّصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾[٣] يَقُولُ: الْكُفْرُ بِاللهِ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ ذَلِكَ[٤] أَخَذَ رَسُولُ اللهِﷺ الْعِيرَ وَفَدَى الأَسِيرَيْنِ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: أَتَطْمَعُ[٥] لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً[٦]؟ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ[٧]﴾ - إِلَى آخِرِ الآيَةِ، وَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَّأَمِيرُهُمُ التَّاسِعُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍﷺ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ الْبَقَّالِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُّطَوَّلَةً[٨]، وَكَذَا أَخْرَجَهَا الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ عَنِ السُّدِّيِّ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٢٧٨)[٩].

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً(٩/١١) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ رَهْطاً[١٠] وَّاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِﷺ[١١]. قَالَ: فَلَمَّا انْطَلَقَ لِيَتَوَجَّهَ

(١)أي ندموا وتحيروا، وهو من باب الكناية. (٢)أي لاموهم ووبخوهم بعنف وشدة خوفاً للعقاب عليهم.
(٣)سورة البقرة آية: ٢١٧ - قال عبد الحكيم: حرمة القتال مع المشركين منسوخ بقوله تعالى في سورة براءة ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾ الآية، فإنّ المراد: الأشهر الحرم المعينة التي أبيح للمشركين السياحة فيها بقوله ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ والتقييد بها يفيد أن قتلهم بعد انسلاخها مأمور به في جميع الأمكنة والأزمنة. بيان القرآن(١/١٢٢) (٤)لعل الصواب: فلما نزلت في ذلك. (٥)الخطاب للنبيﷺ. «ش» (٦)أي مأجورة؟. (٧)آية: ٢١٨. من سورة البقرة. (٨)وكذا البزار عنه بهذه الطريق، كما في المجمع(٦/١٩٩).
(٩)قد طبع في الأصل(٣/٢٢٨) وهو خطأ مطبعي، والصواب: (٢/٢٧٨). (١٠)الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة، أو ما دون العشرة أوما فوق العشرة إلى الأربعين. (١١)بعثه رسول اللهﷺ على رأس ثمانية أشهر من الهجرة في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين منهم: سعد بن أبي وقّاصﷺ وعقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثاثةﷺ ليتعرض عيرًا لقريش، وكان رئيسهم أبا سفيان، في مائتي رجل، فوافوا العير ببطن رابغ:-

بَكَى صَبَابَةً[1] إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَبَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍرضي الله عنه وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً وَّأَمَرَهُ أَنْ لاَّيَقْرَأَهُ إِلاَّ لِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، «لاَتُكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَكَ». فَلَمَّا صَارَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ قَرَأَ الْكِتَابَ وَاسْتَرْجَعَ[2] وَقَالَ: سَمْعاً وَّطَاعَةً للهِ وَرَسُولِهِ! قَالَ: فَرَجَعَ (رَجُلاَنِ)[3] مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَضَى بَقِيَّتُهُمْ مَّعَهُ فَلَقُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَتَلُوهُ فَلَمْ يُدْرَ ذَلِكَ مِنْ رَّجَبٍ أَوْ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَتَلَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ! فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾- إِلَى قَوْلِهِ:﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾. قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: لَئِنْ كَانُوا أَصَابُوا خَيْرًا مَّا لَهُمْ أَجْرٌ[4] فَنَزَلَتْ:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[5] عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٥١).

﴿امْتِثَالُ أَمْرِهِﷺ فِي الْخُرُوجِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[6] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ:«لاَيُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ[7] إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ

= ويقال له ودّان، فلم يكن بينهم إلاّ المناوشة برمي السهام، وكان أول من رمى من المسلمين سعد بن أبي وقاصرضي الله عنه، فكان سهمه أول سهم رمي به في الإسلام كما أن سيف الزبير بن العوامرضي الله عنه أول سيف سلّ في الإسلام. السيرة الحلبية(٣/١٧٠) (١)أي رقة واشتياقاً: أي لأجل الحب الشديد والإيلاع به. (٢)قال:«إنا لله وإنا إليه راجعون» وإنما استرجع لأنه قرأ الكتاب حين بدأ الشهر الحرام وظنّ من كتابتهﷺ أنه أمر بالقتال مع أنهﷺ لم يأمر بل كان أمرهﷺ أن يأتي بالخبر فقط والله أعلم. (٣)كما في البداية عن ابن أبي حاتم، وكذا في المجمع(٦/١٩٨) والطبراني، ويؤيده لفظ «فتخلفا عليه». في(٢/٤٥٢)، وفي الأصل «رجلاً». (٤)كذا في الأصل، وفي المعجم الكبير والمجمع (٧/١٩٨):«إن لم يكونوا أصابوا وزرًا فليس» إلخ (٥)وابن جرير والطبراني في الكبير(٢/١٦٢)، قال الهيثمي: ورجاله ثقات. (٦)في كتاب المغازي - باب مرجع النبيﷺ من الأحزاب إلخ(٢/٥٩٠). (٧)ووقع في مسلم الظهر مع اتفاقهما على روايتهما عن شيء واحد بإسناد واحد فجمع بينهما باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل: لمن لم يصلها لايصلين أحد الظهر، ولمن صلاها لايصلين أحد العصر، أو أنّ طائفة منهم راحت بعد طائفة، فقيل للطائفة الأولى: الظهر، وللتي بعدها العصر. حاشية البخاري

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَنُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّى نَأْتِيهَا[١]. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ[٢]. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ[٣] وَاحِدًا مِّنْهُمْ. وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٤].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍؓ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَمَّا رَجَعَ[٥] مِنْ طَلَبِ الأَحْزَابِ رَجَعَ فَلَبِسَ لأْمَتَهُ[٦] وَاسْتَجْمَرَ[٧]. زَادَ دُحَيْمٌ[٨] فِي حَدِيثِهِ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «فَنَزَلَ جِبْرِيلُ؈ فَقَالَ: عَذِيرَكَ[٩] مِنْ مُحَارِبٍ! أَلاَ أَرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللأْمَةَ وَمَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ!» فَوَثَبَ[١٠] رَسُولُ اللهِﷺ فَزِعاً، فَعَزَمَ عَلَى النَّاسِ[١١] أَنْ لاَّ يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَلَبِسُوا السِّلاَحَ وَخَرَجُوا فَلَمْ يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ حَتَّى غَرُبَتِ الشَّمْسُ. وَاخْتَصَمَ النَّاسُ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَلُّوا فَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَتْرُكُوا الصَّلاَةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَزَمَ عَلَيْنَا أَنْ لاَّ نُصَلِّيَ حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي عَزِيمَةِ[١٢] رَسُولِ اللهِﷺ فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِثْمٌ. فَصَلَّتْ طَائِفَةٌ الْعَصْرَ إِيمَاناً وَّاحْتِسَاباً[١٣]، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُصَلُّوا حَتَّى نَزَلُوا بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَصَلُّوهَا إِيمَاناً وَّاحْتِسَاباً.

---

(١)أي بني قريظة عملا بظاهر قوله:«لايصلين أحد» وقال بعضهم: بل نصلي نظرًا إلى المعنى لا إلى ظاهر اللفظ. حاشية البخاري (٢)أي لم يرد النبيﷺ أن نؤخر العصر إذا تأخرنا في الوصول إلى منزلنا. (٣)لم يوبخ، قال النووي: فيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى ولمن يقول بالظاهر أيضاً وفيه أنه لايُعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وُسعه في الاجتهاد، وقد يستدل به على أن كل مجتهد مصيب، وللقائل الآخر أن يقول: لم يصرح بإصابة الطائفتين بل ترك تعنيفهم ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد وإن أخطأ إذا بذل وسعه في الاجتهاد. (٤)في كتاب الجهاد - باب المبادرة في الغزو(٢/٩٦). (٥)وفيما رواه البيهقي كما في البداية(٤/١١٧) برواية عبيد الله بن كعب: «وضع عنه اللأمة واغتسل واستحمّ». «إنعام» (٦)لعل الصواب:«فوضع لأمته كما في رواية قبلها في المجمع. (اللأمة: الدرع، وقيل: السلاح. «إ-ح») «ش» (٧)أي تبخر وتطيّب. (٨).بمهملتين مصغرًا - ابن اليتيم لقب القاضي أبي سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الأموي الدمشقي مولى آل عثمان: ثقة حافظ متقن، قال أبو داود: حجة لم يكن بدمشق في زمنه مثله. ومات سنة ٢٤٥هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٩)أي هات من يعذرك فيه، والعذير: الناصر أومن يقوم بعذرك. «إنعام» (١٠)أي نهض وقام. (١١)أي فأمرهم وشدّد عليهم. (١٢)أي في أمره وتشديده علينا. (١٣)أي طلبا لوجه الله وثوابه.

فَلَمْ يُعَنِّفْ رَسُولُ اللهِﷺ وَاحِدَةً مِّنَ الطَّائِفَتَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/ ١٤٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ وَهُوَ ثِقَةٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ نَحْوَهُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَّمِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَطْوَلَ مِنْهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/ ١١٧).

﴿اِمْتِثَالُ أَمْرِهِﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ[1] حِينَ رَأَى مِنَ النَّاسِ مَا رَأَى: «يَا عَبَّاسُ! نَادِ[2] يَا مَعْشَرَ الأَنصَارِ! يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ» فَأَجَابُوهُ: لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ! فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ لِيَعْطِفَ[3] بَعِيرَهُ فَلاَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَيَقْذِفُ[4] دِرْعَهُ عَنْ عُنُقِهِ وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ ثُمَّ يَؤُمُّ[5] الصَّوْتَ حَتَّى اجْتَمَعَ (إِلَى)[6] رَسُولِ اللهِﷺ مِنْهُمْ مِّائَةٌ فَاسْتَعْرَضَ النَّاسَ[7] فَاقْتَتَلُوا، وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ أَوَّلَ مَا كَانَتْ لِلأَنْصَارِ ثُمَّ جُعِلَتْ آخِرًا لِّلْخَزْرَجِ وَكَانُوا صُبُرًا[8] عِنْدَ الْحَرْبِ وَأَشْرَفَ رَسُولُ اللهِﷺ فِي رَكَائِبِهِ[9] فَنَظَرَ إِلَى مُجْتَلَدِ[10] الْقَوْمِ فَقَالَ: الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ[11]. قَالَ: فَوَاللهِ! مَا رَاجَعَهُ النَّاسُ[12]

---

(١)وهو المكان الذي ذكره الله في كتابه:«ويوم حنين»، وكانت فيه غزوة حنين. ويبعد حنين عن مكة ٢٦ كيلاً شرقاً، وعن حدود الحرم من علمي طريق نجد ١١ كيلاً، وهو وادٍ يعرف اليوم بالشرائع، بل يسمى رأس الصدر، وأسفله الشرائع. المعالم الأثيرة (٢)فقالﷺ لعمه عباسﷺ: اصرخ: يا معشر الأنصار! يا أصحاب السمرة!. انظر السيرة النبوية(٢/ ٣٠٨) (٣)وفي النبويّة(٢/ ٣٠٩): وصار الرجل منهم إذا لم يطاوعه بعير على الرجوع انحدر عنه وتركه ورجع وسيفه وترسه معه يؤم الصوت، حتى ينتهي إلى رسول اللهﷺ، قال بعض الرواة: ما شبهت عطفة الأنصار على رسول اللهﷺ إلاّ عطفة الإبل، وفي لفظ: عطفة البقر على أولاده، وفي رواية: أقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها. (٤)يلقي. «إ-ح» (٥)أي يقصد. (٦)من البداية، وفي الأصل:«على». (٧)أي استقبل هوازن بهذه المائة. «ش» (٨)صُبر جمع صبور: هو المعتاد الصبر القويّ عليه. (٩)جمع رَكوبة، وهي ما يركب عليه من الإبل. مجمع «إنعام» (١٠)أي إلى موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف في القتال. «إ-ح» (١١)كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب، ويقال: إن هذه الكلمة أول من قالها النبيﷺ لما اشتد البأس يومئذٍ ولم تسمع قبله، وهي من أحسن الاستعارات اهـ. هو شبه التنّور، وقيل: هو الضراب في الحرب، وقيل: هو الوطأ الذي يطس الناس: أي يدقّهم، وقيل: حجارة مدور إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها. «إنعام» (١٢)في ابن هشام: فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمة: أي يرجع الذين انهزموا بادئ الأمر، وما في ابن هشام هو الصواب، (والمقصود سرعة امتثال امرهﷺ). «ش»

إلاَّ وَالأُسَارَى عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ مُكَتَّفُونَ[١] فَقَتَلَ اللهُ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ، وَانْهَزَمَ مِنْهُمْ مَنِ انْهَزَمَ، وَأَفَاءَ اللهُ[٢] عَلَى رَسُولِهِﷺ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ[٣].

وَعِنْدَ ابْنِ وَهْبٍ مِّنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَذَكَرَهُ وَفِيهِ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَيْ عَبَّاسُ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ[٤]!» قَالَ: فَوَاللهِ! لَكَأَنَّمَا عَطْفَتُهُمْ[٥] حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلاَدِهَا فَقَالُوا: يَالَبَّيْكَاهُ! يَالَبَّيْكَاهُ[٦]! وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٧] عَنِ ابْنِ وَهْبٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٣١)، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١١) حَدِيثَ الْعَبَّاسِ بِطُولِهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَبَيْنَ أَبِي سُفْيَانَ فِي نَقْضِ حِلْفِ الْحُدَيْبِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا وَادَعَ[٨] رَسُولُ اللهِﷺ أَهْلَ مَكَّةَ وَكَانَتْ خُزَاعَةُ[٩] حِلْفَ[١٠] رَسُولِ اللهِﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَتْ بَنُو بَكْرٍ حِلْفَ[١٠] قُرَيْشٍ، فَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي صُلْحِ رَسُولِ اللهِﷺ وَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ فِي صُلْحِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ بَيْنَ خُزَاعَةَ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ قِتَالٌ، فَأَمَدَّتْهُمْ قُرَيْشٌ بِسِلاَحٍ وَّطَعَامٍ وَطَلَعُوا[١١] عَلَيْهِمْ، فَظَهَرَتْ بَنُو بَكْرٍ عَلَى خُزَاعَةَ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ، فَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَّكُونُوا قَدْ نَقَضُوا.

---

(١)مشدودو أيديهم من الخلف بالحبال ونحوها. (٢)أي أغنم الله لهﷺ. (٣)كذا في البداية(٤/٣٢٩).
(٤)هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان. النووي (٥)أي رجوع أهل السمرة وانقلابهم وميلانهم نحو الصوت. (٦)قال النووي: قال العلماء: في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيدًا وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم، وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدةً ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقرّ الإيمان في قلبه، وممن يتربص بالمسلمين الدوائر، وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة فتقدم أخفاؤهم فلما رشقوهم بالنبل ولّوا، فانقلبت أولاهم على أخراهم - إلى أن أنزل الله تعالى سكينته على المؤمنين كما ذكر الله تعالى في القرآن. (٧)في كتاب الجهاد - باب غزوة حنين(٢/١٠٠). (٨)صالح. «إ-ح» (٩)بضمّ المعجمة وفتح الزاي المخففة، قال في القاموس: حي من الأزد، وسموا بذلك لأنهم تخزعوا: أي تخلّفوا عن قومهم وأقاموا بمكة. حاشية البخاري(٢/٥٩٣) (١٠-١٠)كذا في الأصل، وفي الكنز:«حلفاء» وهو أحسن. (١١)كذا في الأصل والمنتخب: أي هجموا وأتوا فجأة، وفي ابن أبي شيبة ونسخ الكنز(١٠/٣٣٩):«ظللوا»: أي غشوا وكلاهما متقاربان في المعنى.

فَقَالُوا لأَبِي سُفْيَانَ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَجِزِ الْحِلْفَ[1] وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ! فَانْطَلَقَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَبُو سُفْيَانَ وَسَيَرْجِعُ رَاضِياً بِغَيْرِ حَاجَةٍ». فَأَتَى أَبَا بَكْرٍﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَجِزِ الْحِلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ! قَالَ: لَيْسَ الأَمْرُ إِلَيَّ، اَلأَمْرُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ[2] وَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ فَقَالَ لَهُ نَحْواً مِّمَّا قَالَ لأَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: (أَنَقَضْتُمْ)[3]؟ فَمَا كَانَ مِنْهُ جَدِيدًا فَأَبْلاَهُ[4] اللهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ شَدِيدًا - أَوْ قَالَ: ثَبْتاً[5] - فَقَطَعَهُ اللهُ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ شَاهِدَ عَشِيرَةٍ[6]. ثُمَّ أَتَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ! هَلْ لَّكِ فِي أَمْرٍ تَسُودِينَ فِيهِ نِسَاءَ قَوْمِكِ[7]؟ ثُمَّ ذَكَرَ لَهَا نَحْواً مِّمَّا ذَكَرَ لأَبِي بَكْرٍ. فَقَالَتْ: لَيْسَ الأَمْرُ إِلَيَّ، اَلأَمْرُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. ثُمَّ أَتَى عَلِيّاًﷺ فَقَالَ لَهُ نَحْواً مِّمَّا قَالَ لأَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلاً أَضَلَّ، أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ فَأَجِزِ الْحِلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ! فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى وَقَالَ: قَدْ أَجَرْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ مِّنْ بَعْضٍ؛ ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا صَنَعَ فَقَالُوا: وَاللهِ! مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ وَافِدَ قَوْمٍ، وَاللهِ! مَا أَتَيْتَنَا بِحَرْبٍ فَنَحْذَرَ[8]، وَلاَ أَتَيْتَنَا بِصُلْحٍ فَنَأْمَنَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/١٦٢)

﴿عَمَلُ الصَّحَابَةِﷺ بِأُسَارَى بَدْرٍ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ عَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: كُنْتُ فِي الأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:

(١)أمضه وأنفذه اهـ. وأصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والاتفاق. (٢)وفي الكنز الجديد (١٠/٢٤٠) بعد «وإلى رسوله» وقد قال له فيما قال (أي أبو سفيان): «ليس من قوم ظللوا على قو وأمدوهم بسلاح وطعام أن يكونوا نقضوا»، فقال أبو بكر: الأمر إلى الله وإلى رسوله ثم إلخ. (٣)من الكنز أي أنكثتم ونبذتم، وفي الأصل والمنتخب: أنقضهم. (٤)أخلقه، وأبلى جدّته. «ج» (٥)كما في المنتخب، أ صحيحاً متحققاً، وفي الكنز الجديد: «متيناً» أي شديدًا قوياً، وفي الأصل: «ثبت». (٦)أي ما رأيت مثلك ي عمر في عدائه لقبيلته. «ش» (٧)أي تصيرين سيدتهن. (٨)أي نستعد ونحترز.

«اِسْتَوْصُوا[1] بالأُسَارَى خَيْرًا». وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِّنَ الأَنْصَارِ فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْبُرَّ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٦): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

﴿قِصَّةُ ابْنِ رَوَاحَةَﷺ فِي سُرْعَةِ امْتِثَالِ أَمْرِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَﷺ أَتَى النَّبِيَّﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَّهُوَ يَخْطُبُ فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ:«اجْلِسُوا!» فَجَلَسَ مَكَانَهُ خَارِجاً عَنِ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ النَّبِيُّﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّﷺ فَقَالَ لَهُ:«زَادَكَ اللهُ حِرْصاً عَلَى طَوَاعِيَةِ اللهِ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِهِ[2]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥٢) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً نَّحْوَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٠٦).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ:«اجْلِسُوا!» فَسَمِعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَﷺ قَوْلَ النَّبِيِّﷺ: «اجْلِسُوا» فَجَلَسَ فِي بَنِي غَنْمٍ[3] فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَاكَ ابْنُ رَوَاحَةَ[4] سَمِعَكَ وَأَنْتَ تَقُولُ لِلنَّاسِ اجْلِسُوا فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥١). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣١٦): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ[5] وَّهُوَ ضَعِيفٌ. وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ(٢/ ٣٠٦): وَالْمُرْسَلُ أَصَحُّ.

﴿اِمْتِثَالُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ لأَمْرِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَطَاءٍﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ لِلنَّاسِ: «اجْلِسُوا!»، فَسَمِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍﷺ وَهُوَ عَلَى الْبَابِ[6] فَجَلَسَ؛ فَقَالَ:«يا عَبْدَ

---

(١)الاستيصاء: قبول الوصية: أي أوصيكم بهم خيرًا فاقبلوا وصيتي فيهم. (٢)أي طاعته تعالى وطاعة رسولهﷺ. (٣)وهم جيران المسجد حوله كما في رواية للإمام أحمد. «إنعام» (٤)وفي المجمع زيادة:«أي جالس في بني غنم». (٥)الأنصاري أبو إسحاق المدني، روى عن سالم وعمرو بن دينار، وروى له ابن ماجه، واستشهد به البخاري في بدء الخلق. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٦)أي عند باب المسجد أو قريب =

ا للهِ ادْخُلْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥٦)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْـنُ عَسَـاكِرَ عَـنْ جَـابِرٍ رضي الله عنه قَـالَ: لَمَّـا اسْتَوَى رَسُولُ ا للهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمْعَةِ قَالَ:«اجْلِسُوا!» فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَجَلَسَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَرَآهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:«تَعَالَ يَـا عَبْـدَ ا للهِ بْـنَ مَسْعُودٍ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥٥)

«هَدْمُ الْقُبَّةِ الْعَالِيَةِ لِكَرَاهِيَتِهِ صلى الله عليه وسلم لَهَا»

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ا للهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يَوْماً وَّنَحْنُ مَعَهُ فَـرَأَى قُبَّةً[٢] مُّشْرِفَةً فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: هَذِهِ لِفُلاَنٍ - رَجُلٍ مِّنَ الأَنْصَارِ! - قَالَ: فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا[٣] فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا رَسُولَ ا للهِ صلى الله عليه وسلم يُسَلِّمُ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَـبَ فِيهِ وَالإِعْـرَاضَ عَنْـهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: وَا للهِ! إِنِّي لأُنْكِرُ[٤] رَسُولَ ا للهِ صلى الله عليه وسلم. قَالُوا: خَرَجَ فَرَأَى قُبَّتَـكَ. قَالَ: فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى قُبَّتِهِ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِـالأَرْضِ؛ فَخَـرَجَ رَسُولُ ا للهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا قَالَ:«مَا فَعَلَتِ الْقُبَّةُ؟[٥]» قَالُوا: شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ فَأَخْبَرْنَاهُ فَهَدَمَهَا. فَقَالَ:«أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَّبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلاَّ مَالاَ إِلاَّ مَـالاَ» - يَعْنِـي مَـالاَ بُـدَّ مِنْهُ[٦]- وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ مُخْتَصَرًا[٧] وَفِي رِوَايَتِهِ: فَمَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَعْدُ فَلَـمْ يَرَهَـا فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا[٨] لِمَا بَلَغَهُ، فَقَالَ:«يَرْحَمُهُ ا للهُ!، يَرْحَمُهُ ا للهُ!».

= منه (كما في الرواية التالية). «إظهار» (١)في كتاب الأدب - بـاب في البنـاء(٢/٧١٥). (٢)بناء مـدور. وقد يطلق على الخيمة. حاشية أبي داود (٣)أي أضمر تلك الفعلة غضباً عليه. والضمير للكراهة المفهومة مـن المقام. أو للقبة. أوللكلمة التي قال أصحابه رضي الله عنهم، وقولـه:«فـأعرض عنـه» جـواب الشـرط. (٤)في القـاموس: أنكره واستنكره وتناكره: جهله. والمنكر: ضـد المعـروف: أي لا أعـرف منـه صلى الله عليه وسلم عادتـه المعهودة مـن حسـن التوجه والإقبال، وأرى مالم أعهده من الغضب والكراهة. حاشية أبي داود (٥)أي إلى ما صار حالها ولا أرى أثرها؟ وصحح في أكثر النسخ بصيغة المعلوم وهي العبارة المشهورة، وقد يصحّح في بعضها بالمعلوم والمجهول معاً، وقوله «مالا» فحذف اسم لاوخبرها معاً. وا لله أعلم. حاشية أبي داود (٦)أي ممّا يستره من الحرّ والبرد والسباع ونحو ذلـك. عـن المنـذري «ش» (٧)في أبـواب الزهـد - بـاب في البنـاء والخـراب(٢/٣٠٧). (٨)هدمها. «ش»

﴿إِحْرَاقُ الرَّيْطَةِ الْمُضَرَّجَةِ لِكَرَاهِيَتِهِﷺ لَهَا﴾

وَأَخْرَجَ الدَّوْلاَبِيُّ(١) فِي الْكُنَى(٢/٤٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِﷺ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ عَقَبَةَ أَذَاخِرَ(٢) وَعَلَيَّ رَيْطَةٌ(٣) مُضَرَّجَةٌ(٤) فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ فَقَالَ:«مَا هَذَا الثَّوْبُ؟» فَعَرَفْتُ كَرَاهِيَتَهُ فَأَتَيْتُ رَحْلِي وَهُمْ يَسْجُرُونَ(٥) التَّنورَ فَأَلْقَيْتُهَا فِيهِ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ:«مَا فَعَلَتِ الرَّيْطَةُ؟» فَقُلْتُ: أَلْقَيْتُهَا فِي التَّنورِ. قَالَ:«أَفَلاَ أَعْطَيْتَهَا بَعْضَ أَهْلِكَ؟».

﴿قِصَّةُ قَطْعِ خُرَيْمٍﷺ جُمَّتَهُ وَرَفْعِهِ إِزَارَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٦) وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَابْنُ عَسَاكِرَ(٧) عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ(٨) الْعَبْشَمِيِّﷺ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّﷺ:«نِعْمَ الرَّجُلُ (خُرَيْمٌ)(٩) الأَسَدِيُّ لَوْلاَ طُولُ جُمَّتِهِ(١٠) وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ!(١١)» فَبَلَغَ ذَلِكَ خُرَيْماً فَأَخَذَ شَفْرَةً(١٢) فَقَطَعَ جُمَّتَهُ إِلَى أَنْصَافِ

(١)بضم الدال المهملة، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة: هذه النسبة إلى الدولاب، والصحيح في هذه النسبة فتح الدال، ولكن الناس يضمونها، وهذه النسبة إلى عمله أو إلى من كان له الدولاب: هو الحافظ السالم أبو بشر محمد بن أحمد بن مسلم الأنصاري الرازي الورّاق وكان يصنف، وتوفي سنة ٣٢٠هـ. الأنساب للسمعاني (٢)(ولعل الصواب: إلى عقبة أذاخر. «ش») هي موضع بين مكة والمدينة وكأنها مسمّاة بجمع الإذخر. «إ-ح» (٣)كل ملاءة ليست بلفقين. وقيل: كلّ ثوب رقيق ليّن. (٤)(المصبوغ بحمرة وهو دون المشبع وفوق المورد) أي ليس صبغها بالمشبع. «إ-ح» (٥)يوقدون. «إ-ح» (٦)في المسند(٤/١٨٠). (٧)وأبو داود أيضاً في كتاب اللباس - باب ما جاء في إسبال الإزار(٢/٥٦٥). (٨)الحنظلية أمّه، وقيل: هي أم جدّه وهو سهل بن الربيع الأنصاري الحارثي، كان ممن بايع تحت الشجرة، وكان فاضلاً عالماً معتزلاً عن الناس، كثير الصلاة والذكر، ومات بدمشق في أول خلافة معاوية. الاستيعاب(٢/٩٤) «العبشمي» - بمفتوحة وسكون موحدة وبشين معجمة: نسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف. المغني (٩)في الأصل والكنز: خزيمة وهو تصحيف، والصواب: خريم، كما في المسند، والتاريخ الكبير ق١(٢/٢٢٥)، وسنن أبي داود: هو خريم بن فاتك الأسدي، وفي الإصابة(١/٤٢٣): خريم بن فاتك بن الأخرم، ويقال: خريم بن الأخرم وفي التقريب: صحابي شهد الحديبية ولم يصح أنه شهد بدرا. (١٠)ذم للطول في حق الرجل اهـ الجمّة من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين (ووجه اختلاف الروايات في قدر شعره اختلاف الأوقات فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب، وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين). «إنعام» (١١)أي إسباله وإرخاءه تحت الكعبين. «إظهار» (١٢)أي سكينا عريضة.

أُذُنَيْهِ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥٩/٨)

«نُزُولُ الْكِنَانِيِّﷺ عَنْ كُرْسِيِّ الذَّهَبِ امْتِثَالاً لأَمْرِهِﷺ»

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْكِنَانِيِّ رَسُولِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِلَى هِرَقْلَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ جَثَّامَةُ بْنُ مُسَاحِقِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنَانِيُّ[١]. قَالَ: جَلَسْتُ فَلَمْ أَدْرِ مَا تَحْتِي فَإِذَا تَحْتِي كُرْسِيٌّ مِّنْ ذَهَبٍ! فَلَمَّا رَأَيْتُهُ نَزَلْتُ عَنْهُ فَضَحِكَ. فَقَالَ لِي: لِمَ نَزَلْتَ عَنْ هَذَا الَّذِي أَكْرَمْنَاكَ بِهِ؟ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَنْهَى عَنْ مِّثْلِ هَذَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٥/٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ نَحْوَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢٢٧/١).

«حَدِيثُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍﷺ فِي الامْتِثَالِ»

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ رَّافِعِ بْنِ خَدِيجٍﷺ قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ خَالِي يَوْماً فَقَالَ: نَهَانَا رَسُولُ اللهِﷺ الْيَوْمَ عَنْ أَمْرٍ[٢] كَانَ لَكُمْ نَافِعاً وَّطَوَاعِيَةُ[٣] اللهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا وَأَنْفَعُ لَكُمْ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي كِرَاءِ الأَرْضِ[٤] كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧٣/٨)[٥].

«قِصَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَﷺ فِي الامْتِثَالِ»

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ مُّحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ (بَجْرَةَ)[٦] أَخِي الْحَارِثِ[٧] بْنِ الْخَزْرَجِﷺ وَكَانَ شَيْخاً كَبِيرًا. قَدْ حَدَّثَ نَفْسَهُ[٨]. قَالَ: إِنْ كَانَ لَيَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ بِالسُّوقِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا وَضَعَ رِدَاءَهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ فِي مَسْجِدِ

(١)له صحبة. الإصابة (٢)هو المخابرة. هامش أبي داود (٣)أي طاعة. (٤)هي عقد على الزرع ببعض الخارج، وهي فاسدة عند أبي حنيفة وقالا يجوز، وعليه الفتوى لحاجة الناس إليها ولظهور تعامل الأمة بها حاشية أبي داود(٤٨٢/٢) (٥)وأخرجه أبو داود بطوله. (٦)في الأصل والكنز:«بحرة»، وفي التاريخ الكبير ق١ (٤١/١)، والمعجم الكبير(٤٣٥/١٩)، والمجمع(٨/٤)، وأسد الغابة، وتجريد أسماء الصحابة:«بجرة» واختلفت فيه نسخ الإصابة، وهو محمد بن أسلم بن بجرة الأنصاري الخزرجي، قال ابن شاهين: سكن المدينة وقال ابن منده: له رؤية ولأبيه صحبة. الإصابة(٤٥٠/٣) (٧)من الإصابة، وفي الأصل:«بلحارث» (أي بني الحارث. «ش»). «إ-ح» (٨)ما استرسلت النفس معه، والمعنى أنه حدث بنفسه عن أمره. «إنعام»

رَسُولِ اللهِﷺ فَيَقُولُ: وَاللهِ! مَا صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِﷺ رَكْعَتَيْنِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ لَنَا: «مَنْ هَبَطَ[1] مِنكُمْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلاَ يَرْجِعَنَّ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَرْكَعَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ»؛ ثُمَّ يَأْخُذُ رِدَاءَهُ فَيَرْجِعُ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَرْكَعَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِﷺ رَكْعَتَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٤٦/٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ وَقَالَ: غَرِيبٌ؛ وَالطَّبَرَانِيُّ[2] إِلاَّ أَنَّهُ سَمَّاهُ مُسْلِمَ بْنَ أَسْلَمَ[3]، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤١٤/٣).

﴿قِصَّةُ فَتَاةٍ أَنْصَارِيَّةٍ رضي الله عنها فِي الامْتِثَالِ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنِ الْمُغِيْرَةِ بْنِ شُعْبَةَﷺ قَالَ: خَطَبْتُ جَارِيَةً مِّنَ الأَنْصَارِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّﷺ فَقَالَ لِي: «رَأَيْتَهَا؟» فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ[4] بَيْنَكُمَا». فَأَتَيْتُهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِوَالِدَيْهَا فَنَظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ. فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: عَلَيَّ الرَّجُلَ!، فَوَقَفْتُ نَاحِيَةَ خِدْرِهَا[5] فَقَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ فَانْظُرْ، وَإِلاَّ فَإِنِّي أُحَرِّجُ[6] عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ. فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَتَزَوَّجْتُهَا فَمَا تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً قَطُّ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا وَلاَ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْهَا وَقَدْ تَزَوَّجْتُ سَبْعِينَ امْرَأَةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٨٨/٨)

﴿امْتِثَالُ أَبِي ذَرٍّﷺ لأَمْرِهِﷺ فِي مُعَامَلَةِ الْخَدَمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[7] عَنِ الْمُعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّﷺ بِالرَّبَذَةِ[8] وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ وَّعَلَى غُلاَمِهِ[9] مِثْلُهُ. قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا أَبَا ذَرٍّ! لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِي عَلَى غُلاَمِكَ فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا فَكَانَتْ حُلَّةً[10] وَّكَسَوْتَ غُلاَمَكَ ثَوْباً غَيْرَهُ! قَالَ:

---

(١)أي دخل وأتى. (٢)قال الهيثمي: رجاله ثقات. (٣)أي بدل محمد بن أسلم، وقد ذكره البخاري في محمد، وابن حجر في مسلم. (٤)أي يؤلف بينكما فإن النظر إما أن يحدث ألفة أو نفرة، لذلك كان من الأمور المستحبة عند الخِطبة. (٥)الخدر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر. «إنعام» (٦)أضيّق عليك (أي أمنعك من النظر إليّ). «إ-ح» (٧)في كتاب الأدب - باب في حق المملوك (٧٠١/٢). (٨)تقدم في(٣/٢). (٩)قال الحافظ: وغلام أبي ذر المذكور لم يسم، ويحتمل أن يكون أبا مراوح مولى أبي ذر اسمه سعد. البذل (١٠)هذا يوافق ما في اللغة أن الحلّة ثوبان من جنس واحد. البذل، وفي البخاري - باب =

فَقَالَ أَبو ذَرٍّ: إِنِّي كُنْتُ سَابَبْتُ رَجُلاً[١] وَّكَانَتْ أُمُّهُ[٢] أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُهُ[٣] بِأُمِّهِ فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ!»[٤] فَقَالَ: «إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُم فَضَّلَكُمُ[٥] اللهُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ لَّمْ يُلاَئِمْكُمْ[٦] فَبِيعُوهُ وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللهِ».

وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٧] وَالتِّرْمِذِيُّ وَعِنْدَهُمْ: «هُمْ[٨] إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ[٩]، وَلاَ يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ[١٠]؛ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٤٩٥) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٨/٧) عَنِ الْمَعْرُورِ نَحْوَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٣٧) عَنْ عَوْنِ

= المعاصي من أمر الجاهلية من كتاب الإيمان بلفظ: «عليه حلة وعلى غلامه حلة»، قال العيني: فإن قلت: فكيف التوفيق بين هذه الألفاظ؟ قلت: يحتمل روايته في الإيمان على المجاز باعتبار ما يؤول ويضم إلى الثوب الذي كان على كل واحد منهما ثوب آخر أو باعتبار إطلاق اسم الكل على الجزء. حاشية البخاري(١/٩) (١)شاتمته. (٢)اسم أمه حمامة - بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم. حاشية البخارى (٣)أي فنسبته إلى العار وقبحت عليه فعله. «بأمه» بسبب أمه لأنها كانت أعجمية. قال الحافظ: ويظهر لي أن ذلك كان من أبى ذر قبل أن يعرف تحريمه، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده فلهذا قال (أي أبو ذر): قلت على ساعتي هذه من كبر السن؟ قال: «نعم»، كأنه تعجب على خفاء ذلك عليه مع كبر سنه، فبيّن له كون هذه الخصلة مذمومة شرعا، فكان بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره أخذا بالأحوط، وإن كان لفظ الحديث يقتضي اشتراط المواساة لا المساواة. البذل (٤)أي فيك خصلة وأنفة من أحوال الجاهلية قبل الإسلام، وفي جواهر البخاري: أبو ذرﷺ بمنزلة عالية من الإيمان، وإنما وبّخهﷺ بذلك على عظيم منزلته تحذيرًا له عن معاودة مثل ذلك، وليكرم السيد خادمه، وليسنّ قانون حسن معاملة العبد لسيده والخادم لمخدومه اهـ. حاشية الترغيب (٥)زادكم إكراماً وسخرهم لخدمتكم تفضلاً منه جلّ وعلا. حاشية الترغيب (٦)فمن لم يوافق طباعكم، قال النووي: وفيه أن الدواب ينبغي أن يحسن إليها، ولا تكلف من العمل ما لاتطيق الدوام عليه، وفيه النهي عن الترفع على المسلم وإن كان عبدا اهـ ويلحق بالعبد: الأجير، والخادم، والضعيف، والدابة. حاشية الترغيب (٧)البخاري في كتاب الأدب تحت باب ما ينهى عن السباب واللعن(٢/٨٩٤)، وفي كتاب الأيمان والعتق، ومسلم في كتاب الأيمان تحت باب صحبة المماليك(٢/٥٢)، «الترمذي» في أبواب البر - باب ما جاء في الإحسان إلى الخادم(٢/١٦)، واللفظ للبخاري. (٨)الضمير راجع إلى المماليك أو إلى الخدم أعم من أن يكون مملوكا أو أجيرًا، فإن قلت: لم يتقدم ذكره، قلت: لفظ «تحت أيديكم» قرينة لذلك، لأنه مجاز عن الملك. (٩)هذا مستحبّ لا واجب إجماعا. قال محي السنة: هذا خطاب مع العرب الذين لباس عامتهم وطعامهم متقارب. حاشية البخاري (١٠)يعجز عنه: أي لا يكلفه ما لايطيق. هامش البخاري

ابْنِ عَبْدِ اللهِ مُخْتَصَرًا.

اَلتَّشْدِيدُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُﷺ

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٩٢) وَابْنُ مَنِيعٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: شَكَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ كَثْرَةَ الْقُمَّلِ[١] وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَأْذَنُ لِي أَنْ أَلْبَسَ قَمِيصاً مِّنْ حَرِيرٍ؟ قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ[٢] فَلَمَّا تُوُفِّي رَسُولُ اللهِﷺ وَأَبُو بَكْرٍﷺ وَقَامَ[٣] عُمَرُﷺ أَقْبَلَ بِابْنِهِ أَبِي سَلَمَةَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِّنْ حَرِيرٍ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا هَذَا؟ ثُمَّ أَدْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ فَشَقَّهُ إِلَى سُفْلِهِ[٤]، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَمَا عَلِمْتَ[٥] أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَحَلَّهُ لِي؟ فَقَالَ: إِنَّمَا أَحَلَّهُ لَكَ لأَنَّكَ شَكَوْتَ إِلَيْهِ الْقُمَّلَ، فَأَمَّا لِغَيْرِكَ فَلاَ.

وَعِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ فِي جَامِعِهِ وَمُسَدَّدٍ وَّابْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنهما وَمَعَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِّنْ حَرِيرٍ. فَقَامَ عُمَرُﷺ فَأَخَذَ بِجَيْبِهِ فَشَقَّهُ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: غَفَرَ اللهُ لَكَ! لَقَدْ أَفْزَعْتَ الصَّبِيَّ فَأَطَرْتَ قَلْبَهُ! قَالَ: تَكْسُوهُمُ الْحَرِيرَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَلْبَسُ الْحَرِيرَ. قَالَ:

(١)وفي الرواية: كثرة الحكة، (ولاخلاف بين الروايتين لأن الحكة كانت بسبب كثرة القمّل، فاتفقت الروايتان). «إظهار» (٢)أي أن الترخيص جاء لعلة ينتهي بانتهائها. «ج» (٣)أي تولى الخلافة. (٤)قال النووي: انعقد الإجماع على إباحة الحرير للنساء وتحريمه على الرجال ونزل عليه الأحاديث المصرحة بالتحريم، قال: وهو مذهبنا ومذهب الجماهير. حاشية البخاري(٢/٨٦٧)، وفي الهداية(٤/٤٥٤): استشكل إكساء عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل ابنه قميص الحرير: أجيب عنه أنه يحتمل أن يكون سدى قميصه حريرًا، ولحمته غير حرير، وهذا هو المناسب لمكانتهم، والصحابة الكرام كأنس وعمران بن حصين وغيرهماﷺ أجمعين كانوا يلبسون الخزّ، والخزّ مسدىً بالحرير، ومع هذا إنكار عمرﷺ يحتمل أن يكون سدًّا لباب الحرام أو كان لا يُجَوِّز لبسه للرجال. والله أعلم. (٥)كذا في الأصل وهو ظاهر، وفي ابن سعد(٣/١٣٠): «ما علمت».

فَإِنَّهُمْ مِثْلُكَ؟!(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٧)

﴿تَمْزِيقُ قَمِيصِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَجُبَّةِ(٢) خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِﷺ دَخَلَ عَلَى عُمَرَﷺ وَعَلَى خَالِدٍ قَمِيصُ حَرِيرٍ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا هَذَا يَا خَالِدُ؟ قَالَ: وَمَا بَالُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَلَيْسَ قَدْ لَبِسَهُ ابْنُ عَوْفٍﷺ؟ قَالَ: فَأَنْتَ مِثْلُ ابْنِ عَوْفٍ وَلَكَ مِثْلُ مَا لابْنِ عَوْفٍ؟(٣) عَزَمْتُ(٤) عَلَى مَنْ فِي الْبَيْتِ إِلاَّ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَائِفَةً(٥) مِمَّا يَلِيهِ فَمَزَّقُوهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٨/٥٧)

وَقَدْ تَقَدَّمَ(٦) فِي تَقْدِيمِ الصَّحَابَةِ أَبَا بَكْرٍﷺ فِي الْخِلاَفَةِ حَدِيثُ صَخْرٍ، وَفِيهِ: وَقَدِمَ [أَيْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ] بَعْدَ وَفَاتِهِﷺ بِشَهْرٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ دِيبَاجٍ، فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما فَصَاحَ عُمَرُ بِمَنْ يَلِيهِ: مَزِّقُوا عَلَيْهِ جُبَّتَهُ! أَيَلْبَسُ الْحَرِيرَ وَهُوَ فِي رِجَالِنَا فِي السِّلْمِ(٧) مَهْجُورٌ(٨)؟ فَمَزَّقُوا جُبَّتَهُ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ وَسَيْفٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ.

﴿قَطْعُ عُمَرَﷺ مَا عَلَى الثَّوْبِ مِنْ أَزْرَارِ الدِّيبَاجِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ

(١)بتقدير الاستفهام الإنكاري، أي هل أذن لهم النبيﷺ كما أذن لك لأجل الحكة أوالقمل؟ يعني وما أبيح للضرورة لا يتعداها ويقدر بقدرها. (٢)الجبة: ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب. (٣)أي من كثرة القمل أو الحكة. (٤)أي أقسمت. (٥)الطائفة من الشيء: قطعة منه. (٦)في(٢/٢٣) (٧)أي في الصلح. «إنعام» (٨)وهو: أي الحرير في أوقات السلم محرم على رجالنا وهذا القول يدل على أن الحرير لا يرخص فيه إلا في السفر لغزو ونحوه لأن الخالص منه أدفع لمعرة السلاح وأهيب في عين العدو لبريقه كما دلت عليه الآثار الأخرى، وفي المسألة خلاف، قال النووي: الصحيح عند أصحابنا - يعني الشافعية - والذي قطع به جماهيرهم أنه يجوز لبس الحرير للحكة في السفر والحضر جميعا وقال بعض أصحابنا يختص بالسفر وهو ضعيف. انظر كتاب الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة المجلد الثاني ص٤٢، والهداية المجلد الرابع ص٤٥٤.

مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي عَلَيْهِ طَيْلَسَانٌ[١] مُزَرَّرٌ[٢] بِالدِّيبَاجِ. فَقَامَ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: طَوِّلْ مَا شِئْتَ فَمَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى تَنْصَرِفَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الرَّجُلُ انْصَرَفَ إِلَيْهِ قَالَ: أَرِنِي ثَوْبَكَ! فَأَخَذَهُ فَقَطَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ أَزْرَارِ[٣] الدِّيبَاجِ وَقَالَ: دُونَكَ ثَوْبَكَ!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٧)

﴿مُجَاذَبَةُ عَلِيٍّﷺ قَبَاءَ سَعِيدٍ الْقَارِيِّ لِيُمَزِّقَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ(١/٥٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُفْيَانَ الْقَارِيِّ[٤] قَالَ: تُوُفِّيَ أَخِي وَأَوْصَى بِمِائَةِ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللهِ[٥]. فَدَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَﷺ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ قَاعِدٌ وَعَلَيَّ قَبَاءٌ[٦] جَيْبُهُ وَفُرُوجُهُ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ[٧]. فَلَمَّا رَآنِي ذَلِكَ الرَّجُلُ أَقْبَلَ يُجَاذِبُنِي قَبَائِي[٨] لِيَخْرِقَهُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُثْمَانُ قَالَ: دَعِ الرَّجُلَ! فَتَرَكَنِي ثُمَّ قَالَ: قَدْ عَجَّلْتُمْ[٩]! فَسَأَلْتُ عُثْمَانَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تُوُفِّيَ أَخِي وَأَوْصَى بِمِائَةِ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: هَلْ سَأَلْتَ أَحَدًا قَبْلِي؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: لَئِنِ اسْتَفْتَيْتَ أَحَدًا قَبْلِي فَأَفْتَاكَ غَيْرَ الَّذِي أَفْتَيْتُكَ بِهِ ضَرَبْتُ عُنُقَكَ[١٠]: إِنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِالإِسْلاَمِ فَأَسْلَمْنَا كُلُّنَا فَنَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، وَأَمَرَنَا بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرْنَا فَنَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ

---

(١)الطيلسان - بالفتح وتثليث اللام: كساء مدور أخضر، سَداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشائخ، وهو من لباس العجم. ويقال طالسان: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خال عن التفصيل والخياطة، أو هو ما يعرف في العامية المصرية بالشال فارسي معرب: تالسان أو تالشان. انظر أقرب الموارد (٢)جعل له أزرارًا بالديباج وهو نوع من الثياب سداه ولحمته حرير. (٣)جمع زر: وهو ما يجعل في العروة. «إ-ح»، وقال في المجمع: هو واحد الأزرار التي تشدّ بها الكلل والستور على ما يكون في حجلة العروس. (٤)بتشديد الياء بدون الهمزة نسبة إلى بني قارة. (٥)عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه. النهاية (٦)القباء: جنس من الثياب ضيّق من لباس العجم معروف. مقدمة فتح الباري، والجيب: ما يدخل منه الرأس عند لبسه. والفروج: هو القباء الذي فيه شقّ من خلفه. النهاية (٧)ولعل الصواب أن يقول: جيبه وفرّوجه مكفوفان بحرير. «ش» (٨)أي ينازعني أياه ويجرّه بيده ليخرقه. (٩)أي سبقتم في لبسه في هذه الدنيا الفانية مع أنه لكم في الآخرة. «إظهار» (١٠)وفي المنتخب: «عنقه».

أَمَرَنَا بِالْجِهَادِ فَجَاهَدْتُمْ فَأَنْتُمُ الْمُجَاهِدُونَ أَهْلَ الشَّامِ، أَنْفِقْهَا عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَهْلِكَ وَعَلَى ذِي الْحَاجَةِ مِمَّنْ حَوْلَكَ فَإِنَّهُ لَوْ خَرَجْتَ بِدِرْهَمٍ ثُمَّ اشْتَرَيْتَ بِهِ لَحْماً فَأَكَلْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُكَ كُتِبَتْ[1] لَكَ بِسَبْعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ؛ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ. فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يُحَاذِيني فَقِيلَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍﷺ، فَأَتَيْتُهُ فِي مَنْزِلِهِ فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتَ مِنِّي؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «أَوْشَكَ أَنْ تَسْتَحِلَّ أُمَّتِي فُرُوجَ النِّسَاءِ[2] وَالْحَرِيرَ»؛ وَهَذَا أَوَّلُ حَرِيرٍ رَأَيْتُهُ عَلَى أَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ. فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَبِعْتُهُ. (كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٧)[3].

﴿قِصَّةُ جَلْدِ عُمَرَ عَامِلَهُ قُدَامَةَ خَالَ حَفْصَةَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[4] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّ عُمَرَﷺ اسْتَعْمَلَ قُدَامَةَ بْنَ مَظْعُونٍﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ[5] وَهُوَ خَالُ حَفْصَةَ وَعَبْدِ اللهِ ابْنَي عُمَرَﷺ. فَقَدِمَ الْجَارُودُﷺ سَيِّدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى عُمَرَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ قُدَامَةَ شَرِبَ فَسَكِرَ وَإِنِّي رَأَيْتُ حَدًّا[6] مِّنْ حُدُودِ اللهِ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهُ إِلَيْكَ[7]. قَالَ: مَنْ يَّشْهَدُ مَعَكَ؟ قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَﷺ فَدَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ: بِمَ تَشْهَدُ؟ قَالَ: لَمْ أَرَهُ شَرِبَ وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ سَكْرَانَ يَقِيءُ. فَقَالَ: لَقَدْ تَنَطَّعْتَ[8] فِي الشَّهَادَةِ! ثُمَّ كَتَبَ إِلَى قُدَامَةَ أَنْ يَّقْدَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَدِمَ فَقَالَ الْجَارُودُ: أَقِمْ عَلَى هَذَا كِتَابَ اللهِ! فَقَالَ عُمَرُ أَخَصْمٌ[9] أَنْتَ أَمْ شَهِيدٌ؟ فَقَالَ: شَهِيدٌ! فَقَالَ: قَدْ أَدَّيْتَ شَهَادَتَكَ. قَالَ: فَصَمَتَ الْجَارُودُ ثُمَّ غَدَا[10] عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: أَقِمْ عَلَى هَذَا حَدَّ اللهِ! فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَاكَ إِلاَّ

(١)أي النفقة المذكورة، وفي المنتخب: «كتب» أي الدرهم المذكور «تستحل» أي تعد حلالاً. (٢)يريد الزنا. (٣)من الكنز الجديد. (٤)في كتاب الأشربة - باب من حُد من أصحاب النبيﷺ(٩/٢٤٠). (٥)تقدم في(٢/٥٧). (٦)أي ذنباً يوجب حدًّا. (٧)أقدّمه إليك. يعني أسلّمه إليك للحكم فيه. (٨)تلكأت في الشهادة، ولم تجزم بقول عليه. أوتعمقت في الكلام وتكلفت في الشهادة، وكان ينبغي أن تؤديها بأسلوب أوضح مما قلت. (٩)مخاصم ومدّع. (١٠)أي بكّر وأصبح.

خَصْماً وَّمَا شَهِدَ مَعَكَ إِلاَّ رَجُلٌ وَّاحِدٌ. فَقَالَ الْجَارُودُ: أَنْشُدُكَ اللّٰهَ[١]! فَقَالَ عُمَرُ: لَتُمْسِكَنَّ لِسَانَكَ أَوْ لأَسُوءَنَّكَ! فَقَالَ: يَا عُمَرُ! مَا ذَلِكَ بِالْحَقِّ أَنْ يَّشْرَبَ ابْنُ عَمِّكَ الْخَمْرَ وَتَسُوؤُنِي؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ كُنْتَ تَشُكُّ فِي شَهَادَتِنَا فَأَرْسِلْ إِلَى ابْنَةِ الْوَلِيدِ فَاسْأَلْهَا وَهِيَ امْرَأَةُ قُدَامَةَ. فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى هِنْدِ بِنْتِ الْوَلِيدِ يَنْشُدُهَا، فَأَقَامَتِ الشَّهَادَةَ عَلَى زَوْجِهَا. فَقَالَ عُمَرُ لِقُدَامَةَ: إِنِّي حَادُّكَ[٢]؛ فَقَالَ: لَوْ شَرِبْتُ كَمَا تَقُولُ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَحُدُّونِي. فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ قَالَ قُدَامَةُ: قَالَ اللّٰهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا[٣]﴾ - الآيَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَخْطَأْتَ التَّأْوِيلَ[٤] إِنَّكَ إِذَا اتَّقَيْتَ اللّٰهَ اجْتَنَبْتَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ؟ فَقَالُوا: لاَ نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا دَامَ مَرِيضاً. فَسَكَتَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّاماً ثُمَّ أَصْبَحَ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى جَلْدِهِ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ؟ فَقَالُوا: لاَ نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا دَامَ وَجِعاً. فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ يَّلْقَى اللّٰهَ تَحْتَ السِّيَاطِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَاهُ وَهُوَ[٥] فِي عُنُقِي، ائْتُونِي بِسَوْطٍ تَامٍّ! فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ. فَغَاضَبَ عُمَرَ[٦] قُدَامَةُ، وَهَجَرَهُ، فَحَجَّ عُمَرُ وَحَجَّ قُدَامَةُ وَهُوَ مُغَاضِبٌ لَّهُ. فَلَمَّا قَفَلاَ[٧] مِنْ حَجِّهِمَا وَنَزَلَ عُمَرُ بِالسُّقْيَا[٨] نَامَ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَّوْمِهِ قَالَ: عَجِّلُوا بِقُدَامَةَ[٩]، فَوَاللّٰهِ! لَقَدْ أَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فَقَالَ لِي: سَالِمْ قُدَامَةَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ، فَعَجِّلُوا عَلَيَّ بِهِ! فَلَمَّا أَتَوْهُ أَبَى أَنْ يَّأْتِيَ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ إِنْ أَبَى أَنْ يَّجُرُّوهُ إِلَيْهِ؛ فَكَلَّمَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ. وَأَخْرَجَهَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ السَّكَنِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٢٢٩)

---

(١)أي أسألك با لله. «لأسوءنّك» لأفعلن بك ما تكره. (٢)أي أقيم عليك الحد. (٣)آية: ٩٣ من سورة المائدة. «جناح» إثم وحرج. «فيما طعموا» أكلوا من الخمر والميسر: أي من مال القمار قبل التحريم، وسبب نزولها أنه لما نزل تحريم الخمر والميسر قال أبو بكر وبعض الصحابة: يا رسول الله! كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزلت. الجلالين وحاشيته (٤)أي التفسير والمعنى. (٥)أي الحد. (٦)أي هجره وتباعد عنه. (٧)أي رجعا. (٨)قرية في وادي الفرع بين المدينة ومكة (وقيل: هي على يومين من المدينة). المعالم الأثيرة (٩)أي ايتوني بسرعة.

﴿إِنْكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي ا لله عنهما عَلَى مَنْ ضَحِكَ فِي جَنَازَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ ا للهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَى عَبْدُ ا للهِ ابْنُ مَسْعُودٍرضي الله عنه رَجُلاً يَضْحَكُ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ: أَتَضْحَكُ وَأَنْتَ مَعَ جَنَازَةٍ(١)؟ وَا للهِ لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَدًا(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١٦)

خَوْفُ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم عِنْدَ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ خِلاَفُ أَمْرِهِﷺ

﴿خَوْفُ أَبِي حُذَيْفَةَرضي الله عنه مِنْ كَلِمَةٍ قَالَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَكَفَّارَتُهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ يَوْمَئِذٍ - يَوْمَ بَدْرٍ -: «إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً مِّنْ بَنِي هَاشِمٍ وَّغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كُرْهاً(٣)، لاَ حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا، فَمَنْ لَّقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِّنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ،وَمَنْ لَّقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَّقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولِ ا للهِﷺ فَلاَ يَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ مُسْتَكْرَهاً(٤)». فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَرضي الله عنه: أَنَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَنَتْرُكُ الْعَبَّاسَ؟ وَا للهِ! لَئِنْ لَّقِيتُهُ لأُلْحِمَنَّهُ(٥) بِالسَّيْفِ، فَبَلَغَتْ رَسُولَ ا للهِﷺ فَقَالَ لِعُمَرَ: «يَا أَبَا حَفْصٍ!- قَالَ عُمَرُ: وَا للهِ! إِنَّهُ لأَوَّلُ يَوْمٍ كَنَّانِي فِيهِ رَسُولُ ا للهِﷺ بِأَبِي حَفْصٍ(٦)- أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ ا للهِ بِالسَّيْفِ؟»

(١)كأنّ السرير ينشد وبلسان حاله يقول في كلّ يوم لابن آدم:

انظر إلي بعقلك — أنا المهيأ لنقلك
أنا سرير المنايا — كم سار مثلي بمثلك

وفي معناه:

وإذا حملت إلى القبور جنازة — فاعلم بأنك بعدها محمول
وإذا وليت لأمر قوم مرة — فاعلم بأنك عنهم مسئول - لابن عبد البرّ.

الأوجز «إظهار» (٢)وفيه جواز الهجران من أهل المعاصي إن أصرّوا عليها. هامش ابن ماجه(١/٣) (٣)ما كانوا يريدون القتال وإنما أجبروا على الخروج إليه. (٤)أي مكرهاً ومقهورًا عليه. (٥)لأقتلنه. (لأقطع لحمه بالسيف، ولأخالطنه به) «إنعام» (٦)أي سماني بأبي حفص.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ، فَوَاللهِ لَقَدْ نَافَقَ! فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ: مَا أَنَا بِآمِنٍ مِّنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُ يَوْمَئِذٍ وَّلاَ أَزَالُ مِنْهَا خَائِفاً إِلاَّ أَنْ تُكَفِّرَهَا عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ[١] شَهِيدًا!. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٨٤)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٥) وَالْحَاكِمُ(٣/٢٢٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَّحْوَهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَّلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

﴿خَوْفُ أَبِي لُبَابَةَ رضي الله عنه مِنْ خِيَانَتِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَقِصَّةُ تَوْبَتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَّعْبَدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: حَاصَرَهُمْ[٢] - أَيْ بَنِي قُرَيْظَةَ - خَمْساً وَّعِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى أَجْهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَقَذَفَ[٣] (اللهُ)[٤] فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَئِيسُهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ أَنْ يُّؤْمِنُوا أَوْ يَقْتُلُوا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَيَخْرُجُوا مُسْتَقْتِلِينَ[٥] أَوْ يُبَيِّتُوا الْمُسْلِمِينَ[٦] لَيْلَةَ السَّبْتِ. فَقَالُوا: لاَ نُؤْمِنُ وَلاَ نَسْتَحِلُّ لَيْلَةَ السَّبْتِ[٧] وَأَيُّ عَيْشٍ لَّنَا بَعْدَ أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا؟ فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضي الله عنه وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ، فَاسْتَشَارُوهُ فِي النُّزُولِ عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ. فَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - يَعْنِي الذَّبْحَ[٨] - ثُمَّ نَدِمَ فَتَوَجَّهَ إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَارْتَبَطَ بِهِ[٩] حَتَّى تَابَ اللهُ عَلَيْهِ. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي(٧/٢٩١). وَذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ(٤/١١٩) عَنْ مُّوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَفِي سِيَاقِهِ: قَالُوا: يَا أَبَا لُبَابَةَ! مَاذَا تَرَى؟ وَمَاذَا تَأْمُرُنَا؟ فَإِنَّهُ لاَ طَاقَةَ لَنَا بِالْقِتَالِ! فَأَشَارَ أَبُو

---

(١)كانت مركز مسليمة الكذاب في نجد، وبها تنبأ في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة للهجرة، وكان أمير الجيش خالد بن الوليد ففتحها عنوة ثم صولحوا وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة، وعن الكوفة مثلها. انظر المعالم الأثيرة، وتاج العروس (٢)أي أحاط بهم ومنعهم من الخروج من مكانهم. «أجهدهم» يعني أتعبهم. (٣)أي ألقى. (٤)من ابن هشام. «ش» (٥)أي مستميتين: أي طالبين للموت والقتل. «إنعام» (٦)أي يغيرون عليهم بغتة في ليلة السبت وهو الوقت الذي لا يتوقع المسلمون أن يغتهم اليهود فيه لأنهم لايعملون يوم السبت ولا يقاتلون أحدا فيه. (٧)أي لا نخالف حكم التوراة في إهمال العمل يوم السبت. (٨)وفي الدرر(ص١٩٥):«إن فعلتم». (٩)أي شد يديه بجذع من جذوع المسجد النبوي كما في الرواية الآتية عن موسى بن عقبة.

لُبَابَةَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، وَأَمَرَّ عَلَيْهِ أَصَابِعَهُ يُرِيهِمْ أَنَّمَا يُرَادُ بِهِمُ الْقَتْلُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَبُو لُبَابَةَ سُقِطَ فِي يَدِهِ[1] وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَالَ: وَاللهِ! لاَ أَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِﷺ حَتَّى أُحْدِثَ للهِ تَوْبَةً نَصُوحاً[2] يَعْلَمُهَا اللهُ مِنْ نَفْسِي. فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَبَطَ يَدَيْهِ إِلَى جِذْعٍ مِنْ جُذُوعِ الْمَسْجِدِ. وَزَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَبَطَ قَرِيباً مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ حِينَ غَابَ عَلَيْهِ أَبُو لُبَابَةَ: «أَمَا فَرَغَ أَبُو لُبَابَةَ مِنْ حُلَفَائِهِ»، فَذُكِرَ لَهُ مَا فَعَلَ. فَقَالَ: «لَقَدْ أَصَابَتْهُ بَعْدِي فِتْنَةٌ وَلَوْ جَاءَنِي لاَسْتَغْفَرْتُ لَهُ وَإِذْ قَدْ فَعَلَ هَذَا فَلَنْ أُحَرِّكَهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي مَغَازِيهِ.

﴿تَخَوُّفُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنهما وَتَبْشِيرُهُﷺ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍﷺ[4] فَقَالَ رَجُلٌ[5]: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ[6]، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِساً فِي بَيْتِهِ مُنَكِّساً[7] رَأْسَهُ فَقَالَ (لَهُ)[8]: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ! كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَتَى الرَّجُلُ (النَّبِيَّﷺ)[8] فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ

(١)يقال لمن ندم على ما فعل: سقط في يده، وأسقط في يده: أي أسقط الندم في يده، والندم وإن حل في القلب فأثره يظهر في البدن، وقد ذكرت اليد بالذات لأن غالب مباشرة الأشياء تكون بها. (٢)هي خالصة ينوي بعدها أن لايعود إلى الذنب، أو صادقة، أو مقبولة. (٣)في كتاب التفسير - تفسير الحجرات (٧١٨/٢) وفي كتاب المناقب أيضاً. (٤)ابن شماس خطيب النبيﷺ. (٥)هو سعد بن معاذ كما في مسلم، لكن قال ابن كثير: إنّ حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودًا؛ لأنه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس، وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم، والوفود إنما تواتروا في سنة تسع من الهجرة، قال في الفتح: ويمكن الجمع بأن الذي نزل في قصة ثابت بمجرد رفع الصوت، والذي نزل في قصة الأقرع أول السورة، وفي تفسير ابن المنذر: أنه سعد بن عبادة. حاشية البخاري، وفي فتح الملهم(٢٧١/١): وهذا أشبه بالصواب؛ لأن سعد بن عبادة من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ؛ لأنه من قبيلة أخرى. (٦)أي أعلم لأجلك خبره. (٧)أي مطأطأ رأسه. (٨-٨)من البخاري.

فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ!»[١].

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ عَنِ ابْنَةِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَمَّا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٢] اشْتَدَّ عَلَى ثَابِتٍ وَأَغْلَقَ بَابَهُ عَلَيْهِ وَطَفِقَ يَبْكِي. فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَبُرَ عَلَيْهِ مِنْهَا وَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ أُحِبُّ الْجَمَالَ وَأَنْ أَسُودَ قَوْمِي، فَقَالَ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ، بَلْ تَعِيشُ بِخَيْرٍ وَتَمُوتُ بِخَيْرٍ وَيُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ». قَالَ: فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾[٣] فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَأُخْبِرَ النَّبِيُّﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَبُرَ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ جَهِيرُ الصَّوْتِ وَأَنَّهُ يَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ حَبِطَ عَمَلُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا وَتُقْتَلُ شَهِيدًا وَيُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٢٢): وَبِنْتُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ لَمْ أَعْرِفْهَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ بِنْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ صَحَابِيَّةٌ فَإِنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي[٤]- انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٢٣٥) عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنَةِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ رضي الله عنهما قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ! قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «وَلِمَ؟» قَالَ: نَهَانَا

---

(١) قال الكرماني: فإن قلت: هذا صريح في أنه من أهل الجنة، فما معنى قولهم: «العشرة المبشرة؟» قلت: مفهوم العدد لا اعتبار له، فلا ينفي الزائد، أو المقصود من العشرة الذين قال فيهم رسول اللهﷺ بلفظ «بشره بالجنة» أو المبشرون بدفعة واحدة في مجلس واحد، ولابد من التأويل إذ بالإجماع أزواج الرسول ﷺ وفاطمة والحسنان ونحوهم من أهل الجنة. حاشية البخاري (٢) آية: ١٨- من سورة لقمان «مختال» معجب في نفسه «فخور» أي على غيره. تفسير ابن كثير (٣) آية: ٢- من سورة الحجرات «ولا تجهروا له» إلخ أي ولا تبلغوا حد الجهر عند مخاطبتهﷺ كما يجهر بعضكم في الحديث مع البعض، ولا تخاطبوه باسمه وكنيته، قال المفسرون: نزلت في بعض الأعراب الجفاة الذين كانوا ينادون رسول اللهﷺ باسمه. صفوة التفاسير (٤) من المعجم الكبير(٢/٧٠) رقم ١٣٢٠، وقد رواه الطبراني بطرق عديدة، وقال الهيثمي (٥/١٣٤): وهو حسن بالشواهد، ثم ذكر له طرقا كثيرة في أبواب من كتابه.

الله أَنْ نُحِبَّ أَنْ نُحْمَدَ بِمَا لَمْ نَفْعَلْ وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ، وَنَهَانَا عَنِ الْخُيَلاَءِ[1] وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْجَمَالَ، وَنَهَانَا أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ وَأَنَا جَهِيرُ الصَّوْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ثَابِتُ! أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا[2] وَتُقْتَلَ شَهِيدًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَعَاشَ حَمِيدًا وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

اِتِّبَاعُ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلم

﴿صَلاَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِصَلاَتِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَجِّرُهُ[4] بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ[5]، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ[6] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ[7] حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَاتُطِيقُونَ[8] فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا[9] وَإِنَّ أَحَبَّ

(١)أي الكبر والعجب. (٢)أي محمودا على كل حال. النهاية (٣)البخاري في كتاب اللباس - باب الجلوس على الحصير، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب فضيلة العمل الدائم إلخ(١/٢٦٦). (٤)أي يتخذه كالحجرة. «إنعام»، وفي فتح الملهم(٢/٣٤١): فيه إشارة إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ من الزهادة في الدنيا والإعراض عنها والإثراء من متاعها بما لا بد منه اهـ. وفي رواية:«يحتجزه» أي يجعله حاجزًا بينه وبين غيره. حاشية البخاري (٥)أخرجه البخاري - باب الجلوس على الحصير ونحوه(٢/٨٧١): ولفظ «عليه» ليس إلا في نسخة الكشميهني وأبي ذر. «إنعام» (٦)يرجعون. «إ-ح» (٧)الظاهر أن المراد به صلاة التراويح. حاشية البخاري (٨)أي تطيقون الدوام عليه بلا ضرر. وفيه: دليل على الحد على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام بلفظه في جميع أعمال البر وإن كان خاصاً بحسب مورده، قال النووي: وفي هذا الحديث كمال شفقته ﷺ ورأفته بأمته لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر، فتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً فتتم العبادة بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق، فإنه بصدد أن يتركه أو بعضه أو يفعله بكلفة وبغير انشراح القلب، فيفوته خير عظيم، والحاصل: أنه أمر بالجدّ في العبادة والإبلاغ بها إلى حد النهاية لكن بقيد ما لاتقع معه المشقة المفضية إلى السآمة والملال. فتح الملهم(٢/٣٤١ -٣٤٢) (٩)بفتح ميم، والملال: ترك شيء استثقالاً له بعد حرص، فلا يصح في حقه إلاّ مجازًا: أي لايقطع ثوابه حتى تقطعوا العمل ملالاً وسآمة من كثرته: أي اعملوا حسب =

الأَعْمَالِ إِلَى ا للهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ[١]». وَفِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلاً أَثْبَتُوهُ[٢]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/٨٩)

﴿قِصَّةُ طَرْحِ الصَّحَابَةِ﷽ خَوَاتِيمَهُمْ لِطَرْحِهِﷺ خَاتَمَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٣] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ﷛ أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ النَّبِيِّﷺ خَاتَماً مِّنْ وَّرِقٍ[٤] يَوْماً وَّاحِدًا فَصَنَعَ النَّاسُ فَلَبِسُوا، وَطَرَحَ[٥] النَّبِيُّﷺ فَطَرَحَ النَّاسُ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٦] بِنَحْوِهِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِﷺ يَلْبَسُ خَاتَماً مِّنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ وَقَالَ: «لاَ أَلْبَسُهُ أَبَدًا!» فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣)

﴿مَا أَجَابَ بِهِ عُثْمَانُ﷛ ابْنَ عَمِّهِ بِمَكَّةَ فِي الإِسْبَالِ[٧] وَالطَّوَافِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَتْ قُرَيْشٌ خَارِجَةَ بْنَ

= وسعكم فإنكم إذا أتيتم به على فتور يعامل بكم معاملة الملول. مجمع البحار (١)أي ما دام عليه صاحبه، قال النووي: بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على ا لله بخلاف الكثير الشاق، حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة، وقال ابن الجوزي: إنما أحب الدائم لمعنيين: أحدهما أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصل فهو متعرض لذم، ولهذا ورد الوعيد في حق من حفظ آية ثم نسيها وإن كان قبل حفظها لايتعين عليه، ثانيهما: أن مداوم الخير ملازم للخدمة وليس من لازم الباب في كل يوم وقتاًما كمن لازم يوماً كاملاً ثم انقطع. فتح الملهم (٢)أي لازموه وداوموا عليه، والظاهر أن المراد بالآل هنا: أهل بيته وخواصه ﷺ من أزواجه وقرابته ونحوهم قاله النووى. فتح الملهم (٣)في كتاب الخاتم - باب ما جاء في ترك الخاتم (٥٧٩/٢). (٤)المعروف أن الخاتم الذي طرحهﷺ بسبب اتخاذ الناس مثله إنما هو خاتم الذهب ولذلك اتفق العلماء على أن هذا الحديث وهم من الزهري. (٥)أي ألقاه. «إ-ح»، قال الكرماني فإن قلت: لم طرح الخاتم الذي من الورق وهو حلال؟ قلت: قال النووي ناقلاً عن القاضي: قال جميع أهل الحديث: هذا وهم من ابن شهاب، لأنّ المطروح ما كان إلاّ خاتم الذهب، أقول: ليس في الحديث أن الخاتم المطروح كان من الورق بل هو مطلق فيحمل على خاتمه من الذهب، أو على ما نقش عليه نقش خاتم رسول ا للهﷺ، أو الضمير راجع إلى الذهب يعني لما أرادﷺ تحريم خاتم الذهب اتخذ خاتم فضة فهم أيضاً اصطعنوا لأنفسهم خواتيم فضة، وبذلك طرح خاتم الذهب واستبدل الفضة، فطرحوا الذهب واستبدلوا الفضة. حاشية البخاري (٦)في كتاب اللباس - باب خاتم الفضة(٨٧٢/٢). (٧)أي الإرسال والإرخاء.

كُرْزٍ يَّطَّلِعُ[١] لَهُمْ طَلِيعَةً، فَرَجَعَ حَامِدًا يُّحْسِنُ الثَّنَاءَ، فَقَالُوا: إِنَّكَ أَعْرَابِيٌّ قَعْقَعُوا[٢] لَكَ السِّلاَحَ فَطَارَ فُؤَادُكَ فَمَا دَرَيْتَ مَا قِيلَ لَكَ وَمَا قُلْتَ. ثُمَّ أَرْسَلُوا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍﷺ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مَا هَذَا الْحَدِيثُ؟ تَدْعُو إِلَى ذَاتِ اللهِ ثُمَّ جِئْتَ قَوْمَكَ بِأَوْبَاشِ[٣] النَّاسِ مَنْ تَعْرِفُ وَمَنْ لاَّتَعْرِفُ لِتَقْطَعَ أَرْحَامَهُمْ وَتَسْتَحِلَّ حُرَمَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ! فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ آتِ قَوْمِي إِلاَّ لأَصِلَ أَرْحَامَهُمْ يُبَدِّلُهُمُ اللهُ بِدِينٍ خَيْرٍ مِّنْ دِينِهِمْ، وَمَعَاشٍ خَيْرٍ مِّنْ مَّعَاشِهِمْ». فَرَجَعَ حَامِدًا يُّحْسِنُ الثَّنَاءَ. قَالَ سَلَمَةُ: فَاشْتَدَّ الْبَلاَءُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِﷺ عُمَرَﷺ فَقَالَ: «يَا عُمَرُ! هَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي إِخْوَانَكُمْ مِّنْ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟» قَالَ: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَالِي بِمَكَّةَ مِنْ عَشِيرَةٍ، غَيْرِي أَكْثَرُ عَشِيرَةً مِّنِّي. فَدَعَا عُثْمَانَﷺ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ. فَخَرَجَ عُثْمَانُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى جَاءَ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ فَعَبَثُوا[٤] بِهِ وَأَسَاؤُوا لَهُ الْقَوْلَ ثُمَّ أَجَارَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ابْنُ عَمِّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى السَّرْجِ[٥] وَرَدِفَهُ. فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ! مَا لِي أَرَاكَ مُتَخَشِّعًا[٦]؟ أَسْبِلْ - وَكَانَ إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ - فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: هَكَذَا إِزْرَةُ[٧] صَاحِبِنَا. فَلَمْ يَدَعْ بِمَكَّةَ أَحَدًا مِّنْ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ بَلَّغَهُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ. قَالَ سَلَمَةُ: فَبَيْنَا نَحْنُ قَائِلُونَ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ! الْبَيْعَةَ!، الْبَيْعَةَ!، نَزَلَ رُوحُ الْقُدُسِ!، فَسِرْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَمُرَةٍ فَبَايَعْنَاهُ. وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ:﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ[٨]﴾ قَالَ: فَبَايَعَ لِعُثْمَانَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى. فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئاً لأَبِي

---

(١)أي يتجسس على المسلمين، (والطليعة: من يبعث قدام الجيش ليطلع أخبار العدو ويتعرفه). «ش»
(٢)(أي اضطربوا وتحركوا) والقعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. «إ-ح» (٣)جموع من قبائل شتّى يعني سفلة الناس وأخلاطهم. (٤)أي لعبوا يعني لم يحترموه. (٥)أي على رحل دابته. (٦)أي متضرعا ورامياً ببصره نحو الأرض، وفي المنتخب والنهاية(١/٤٤):«متحشفاً» والمتحشف: اللابس للحشيف: وهو الخلق، وقيل المتحشف: المبتئس المتقبض. (٧)أي هيئة الائتزار، مثل الرِّكبة والجلسة. النهاية (٨)آية: ١٨- من سورة الفتح. وسبب نزول هذه السورة لما رجع المسلمون من الحديبية يعلوهم الحزن والكآبة أراد الله -

عَبْدِ اللهِ[١] يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ هَاهُنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً مَّا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٨٤). وَأَخْرَجَهُ الرُّويَانِيُّ[٢] وَأَبو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٤٦١) عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ مُخْتَصَرًا. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمٍّ! أَرَاكَ مُتَخَشِّعاً[٣]! أَسْبِلْ إِزَارَكَ كَمَا يُسْبِلُ قَوْمُكَ!، قَالَ: هَكَذَا يَأْتَزِرُ صَاحِبُنَا إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ. قَالَ: يَا ابْنَ عَمٍّ! طُفْ بِالْبَيْتِ!، قَالَ: إِنَّا لاَ نَصْنَعُ شَيْئاً حَتَّى يَصْنَعَ صَاحِبُنَا وَنَتَّبِعُ أَثَرَهُ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ وَزَيْدٍﷺ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَّأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ[٤] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍﷺ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبو بَكْرٍﷺ مَقْتَلَ[٥] أَهْلِ الْيَمَامَةِ[٦] وَإِنَّ عِنْدَهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ[٧] بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ - يَعْنِي يَوْمَ الْيَمَامَةِ - وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَّسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي سَائِرِ الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ الْقُرْآنُ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ تَجْمَعَهُ. فَقُلْتُ لَهُ

= تسليتهم وإذهاب الحزن عنهم فأنزل هذه السورة على رسولهﷺ بعد مرجعه من الحديبية. عن صفوة التفاسير (١)كنية عثمان بن عفانﷺ. (٢)وهو الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن هارون صاحب المسند المشهور، وذكر أن له تصانيف في الفقه، مات سنة ٣٠٧ هـ. «الروياني»- بضم الراء وسكون الواو: هذه النسبة إلى الرويان: وهي بلدة بنواحي طبرستان. الأنساب للسمعاني وتذكرة الحفاظ (٣)كذا في الأصل والكنز الجديد(٣٢/٢٠) والمنتخب(٦/٢٠٠) في هذه الرواية. (٤)(في كتاب التفسير تحت سورة البراءة)(٦٧٦/٢). «إنعام» «الترمذي» أيضاً في كتاب التفسير(١٣٧/٢). (٥)ظرف زمان، والمراد: عقب مقاتلة الصحابةﷺ مسيلمة الكذاب سنة إحدى عشرة بسبب ادعائه النبوة وارتداد كثير من العرب، وقتل كثير من الصحابة اهـ. «إنعام» (٦)تقدم ذكرها في(٤٧١/٢). (٧)بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم مهملة فراء مشددة مفتوحات: اشتدّ وكثر القتال الواقع في اليمامة بالناس، قيل: قتل بها من المسلمين ألف ومائة، وقيل: ألف وأربع مائة: منهم سبعون جمعوا القرآن، وجرح من بقي، وكان عدة من قتل من القرّاء يومئذ سبع مائة. عن حاشية البخاري(٦٧٦/٢)

- يَعْنِي لِعُمَرَ -: كَيْفَ نَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِﷺ؟ قَالَ لِي عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ[١]! فَلَمْ يَزَلْ بِي عُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُ، وَرَأَيْتُ فِيهِ[٢] مِثْلَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ[٣] قَالَ زَيْدٌ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ[٤] وَقَدْ كُنتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِﷺ فَاجْمَعْهُ! قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللهِ! لَئِنْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِّنَ الْجِبَالِ[٥] مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. فَقُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئاً لَّمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِﷺ؟ قَالَ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ! فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُّرَاجِعُنِي[٦] حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَيَا فَتَتَبَّعْتُ[٧] الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ[٨] وَاللِّخَافِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُّ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةَ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ[٩] الأَنْصَارِيِّﷺ فَلَمْ أَجِدْهَا[١٠] مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

(١)أي من تركه - وهو رد لقوله كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول اللهﷺ؟ (٢)قال في اللمعات: وقد كان القرآن كله كتب في عهد رسول اللهﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور، ولهذا قال الحاكم: جمع القرآن ثلاث مرات: أحدها بحضرة النبيﷺ، ثم قال: نقل السيوطي أن كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنهﷺ كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقاً في الرقاع وغيرها، وإنما أمر الصديقﷺ بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول اللهﷺ فيها القرآن فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء اهـ. حاشية البخاري(٦٧٦/٢) (من رقم ٦و٩). «إنعام» (٣)إذ هو من النصح لله ولرسوله ولكتابه، وأذن فيهﷺ بقوله:«لاتكتبوا عني شيئاً غير القرآن» وغايته جمع ما كان مكتوباً قبل، فلا يتوجه اعتراض الرفضة على الصديقﷺ. حاشية البخاري (٤)بكذب ولا نسيان. (٥)قال ذلك خوفاً وورعاً لأنه أمر عظيم ثقيل. عن حاشية البخاري (٦)في جمع القرآن. وراجعه الكلام: عاوده هامش البخاري (٧)أي بالغت في تحصيله من المواضع المتفرقة. (٨)جمع رقعة من أديم أو ورق أو نحوهما هامش البخاري «اللخاف» جمع لخفة وهي حجارة بيض رقاق. «إ-ح» «الأكتاف» جمع كتف وهو عظم عريض يكون في كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. «إ-ح» «العسب» جمع عسيب: أي جريدة من النخل وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص. (ويكتبون في طرف العريض). «إ-ح» (٩)ابن الفاكه ذوالشهادتين. (١٠)وفي البخاري(٦٧٦/٢):«لم أجدهما» أي الآيتين مع أحد غيره - بالنصب، وفي بعضها بالجر: أي لم أجدهما مع غير خزيمة، فالمراد بالنفي: نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة. حاشية البخاري

عَلَيْهِ﴾ حَتَّى خَاتِمَةَ بَرَاءَةَ[1]. فَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَﷺ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١/٢٧٩)

﴿تَوْجِيهُ أَبِي بَكْرٍ جَيْشَ أُسَامَةَ رضي الله عنهما﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ[2] قَوْلُ أَبِي بَكْرٍﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأَنْ أَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتْرُكَ شَيْئاً قَاتَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِﷺ إِلاَّ أُقَاتِلَ عَلَيْهِ! فَقَاتَلَ الْعَرَبَ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى الإِسْلاَمِ. رَوَاهُ الْعَدَنِيُّ[3] عَنْ عُمَرَﷺ. وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ[4] وَأَحْمَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ! لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ. وَاللهِ! لَوْمَنَعُونِي عِقَالاً[5] كَانُو يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ. وَتَقَدَّمَ[6] قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ جَرَّتِ الْكِلاَبُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ مَا رَدَدْتُّ جَيْشاً وَجَّهَهُ رَسُولُ اللهِﷺ وَلاَ حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ اللهِﷺ فَوَجَّهَ أُسَامَةَﷺ. أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَعِنْدَ سَيْفٍ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السِّبَاعَ تَخْطِفُنِي لأَنْفَذْتُ بَعْثَ أُسَامَةَ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِﷺ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقُرَى غَيْرِي لأَنْفَذْتُهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍﷺ: أَنَا أَحْبِسُ جَيْشاً بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللهِﷺ؟ لَقَدِ اجْتَرَأْتُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ

(١)آية: ١٢٨- من سورة التوبة. (٢)في(١/٥٥٢). (٣)هو الحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن يحي بن أبي عمر المجاور بمكة، وصنف المسند، وعمّر دهرًا وحجّ سبعاً وسبعين حجة، وصار شيخ الحرم في زمانه وكان صالحاً عابدًا لايفتر عن الطواف، وحدث عنه مسلم والترمذي وابن ماجه وخلق. مات سنة ٢٤٣هـ. تذكرة الحفاظ (٤)البخاري في كتاب الزكاة - باب وجوب الزكاة(١/١٨٨)، ومسلم في كتاب الإيمان - باب الأمر في قتال الناس إلخ(١/٣٧) «أحمد» في المسند(١/١١) والترمذي أيضاً في كتاب الإيمان، والنسائي في كتاب الزكاة، وأبو داود في كتاب الزكوة. (٥)الحبل: الذي يعقل به البعير (أي يشد في وسط ذراعه). «إ-ح» (٦)في(١/٥٤٨).

إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْبِسَ جَيْشاً بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللهِﷺ! امْضِ يَا أُسَامَةُ فِي جَيْشِكَ لِلْوَجْهِ الَّـذِي أُمِرْتَ بِهِ! ثُمَّ اغْزُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللهِﷺ مِنْ نَّاحِيَةِ فِلَسْطِينَ وَعَلَى أَهْلِ مُؤْتَةَ[1] فَـإِنَّ اللهَ سَيَكْفِي[2] مَا تَرَكْتَ.

وَعِنْدَ سَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍرضي الله عنه أَخَذَ بِلِحْيَةِ عُمَرَ وَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّـكَ يَـا ابْنَ الْخَطَّابِ! أُؤَمِّرُ غَيْرَ أَمِيرِ رَسُولِ اللهِﷺ؟!. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تِلْكَ الرِّوَايَاتُ مُطَوَّلَةً[3].

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَابْنَتِهِ حَفْصَةَ رضي الله عنهما فِي أَمْرِ اللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٤٨) عَنْ سَعْدِ بْـنِ أَبِي وَقَّـاصٍرضي الله عنه قَـالَ: قَـالَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ لَبِسْتَ ثَوْباً هُوَ أَلْيَنُ مِنْ ثَوْبِكَ، وَأَكَلْتَ طَعَاماً هُوَ أَطْيَبُ مِنْ طَعَامِكَ فَقَدْ وَسَّعَ اللهُعز وجل مِنَ الرِّزْقِ وَأَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ! فَقَالَ: إِنِّي سَأُخْصِمُكِ[4] إِلَى نَفْسِكِ، أَمَا تَذْكُرِينَ مَا كَانَ يَلْقَـى رَسُـولُ اللهِﷺ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ، فَمَا زَالَ يُذَكِّرُهَا حَتَّى أَبْكَاهَا فَقَالَ لَهَـا: وَاللهِ! إِنْ قُلْـتِ ذَلِـكِ! أَمَا وَاللهِ! لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأُشَارِكَنَّهُمَا بِمِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّـدِيدِ، لَعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَـا عَيْشَـهُمَا الرَّخِيَّ[5]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٩٩) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ بِنَحْوِهِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الرِّوَايَاتُ الْمُطَوَّلَةُ وَالْمُجْمَلَةُ فِي ذَلِكَ فِي زُهْدِ عُمَرَرضي الله عنه[6].

﴿قِصَّةُ عُمَرَرضي الله عنه حِينَمَا أُتِيَ بِقَمِيصٍ جَدِيدٍ﴾

أَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ أَبِي أُمَامَةَرضي الله عنه قَـالَ: بَيْنَمَا عُمَـرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه فِي أَصْحَابِ

(١)تقع في الديار الأردنية - شرقي الأردن - على مسيرة أحد عشر كيلاً جنوب الكرك. وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ، وهي الآن قرية عامرة بالسكان، وبالقرب منها قرية «المزار»، تضم قبور الشهداء غزوة مؤتة، وهم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة ... وغيرهم. المعالم الأثيـ
(٢)المراد سر على بركة الله، ولاتتفكر فيمن ههنا، فإن الله سيكفى ما تركت. (٣)في(١/٥٤٥- ٥٤٧
(٤)لعل الصواب: سأخاصمك (أي سأجعلك خصما ضد نفسك). «ش» (٥)أي الواسع الناعم يعـ العيش الأخروي. (٦)في(٢/٣٥٤).

إذَا بِقَمِيصٍ كَرَابِيسَ[١] فَلَبِسَهُ فَمَا جَاوَزَ تَرَاقِيَهُ[٢] حَتَّى قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ لِمَا قُلْتُ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالُوا: لاَ إلاَّ أَنْ تُخبِرَنَا، قَالَ: فَإِنِّي شَهِدتُّ رَسُولَ اللهِﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَأُتِيَ بِثِيَابٍ لَّهُ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا ثُمَّ قَالَ: «اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي!» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا مِنْ عَبْدٍ مُّسْلِمٍ كَسَاهُ اللهُ ثِيَاباً جُدُدًا فَعَمَدَ إِلَى سَمَلٍ[٣] مِّنْ أَخْلاَقِ[٤] ثِيَابِهِ فَكَسَاهُ عَبْدًا مُّسْلِماً مِسْكِيناً لاَّ يَكْسُوهُ إلاَّ للهِ كَانَ فِي حِرْزِ اللهِ وَفِي جِوَارِ اللهِ وَفِي ضَمَانِ اللهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْهَا سِلْكٌ[٥] حَيّاً وَّمَيِّتاً[٦]». قَالَ: ثُمَّ مَدَّ قَمِيصَهُ فَأَبْصَرَ فِيهِ فَضْلاً عَنْ أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: أَيْ بُنَيَّ! هَاتِ الشَّفْرَةَ[٧]! فَقَامَ فَجَاءَ بِهَا فَمَدَّ كُمَّ قَمِيصِهِ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ مَا فَضَلَ عَنْ أَصَابِعِهِ فَقَدَّهُ[٨]. قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلاَ نَأْتِي بِخَيَّاطٍ فَيَكُفَّ هَذِهِ[٩]؟ قَالَ: لاَ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنَّ هُدْبَ[١٠] ذَلِكَ الْقَمِيصِ مُنْتَشِرَةٌ عَلَى أَصَابِعِهِ مَا يَكُفُّهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٥)

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٤٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَبِسَ عُمَرُﷺ قَمِيصاً جَدِيدًا، ثُمَّ دَعَانِي بِشُفْرَةٍ فَقَالَ: مُدَّ يَا بُنَيَّ كُمَّ قَمِيصِي وَأَلْزِقْ يَدَيْكَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِي ثُمَّ اقْطَعْ مَا فَضَلَ عَنْهَا! فَقَطَعْتُ مِنَ الْكُمَّيْنِ مِنْ جَانِبَيْهِ جَمِيعاً، فَصَارَ فَمُ الْكُمِّ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتَهْ لَوْ سَوَّيْتُهُ بِالْمِقَصِّ[١١]! فَقَالَ: دَعْهُ يَا

(١)جمع الكرباس: ثوب من القطن الأبيض، وقيل: الثوب الخشن معرب كره باس - بالفارسية. أقرب الموارد (٢)جمع ترقوة: وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان من الجانبين. النهاية (٣)السمل: الخلق من الثياب. «إ-ح» (٤)الخلق: البالي من الثياب والجلد وغيرها. «في حرز الله» أي في حفظه. (٥)الخيط الذي ينظم فيه الخرز ونحوه، أو الذي يخاط به. (٦)المرفوع منه رواه أيضاً الترمذي وابن ماجه وابن أبي شيبة والحاكم عن عمرﷺ كما في الحصن(ص١١٣). (٧)السكين العريض. (٨)أي قطعه. (٩)كف الثوب: خاط حاشيته وهي الخياطة الثانية بعد الشلّ. (١٠)الهدب: طرف الثوب الذي لم ينسج. (١١)آلة القصّ (أي المقراض). «إ-ح»

بُنَيَّ! هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَفْعَلُ[1] فَمَا زَالَ عَلَيْهِ[2] حَتَّى تَقَطَّعَ، وَكَانَ رُبَّمَا رَأَيْتُ الْخُيُوطَ تَسَاقَطُ عَلَى قَدَمِهِ.

﴿أَقْوَالُ الصَّحَابَةِﷺ فِي اسْتِلاَمِ الْحَجَرِ وَالرُّكْنَيْنِ الْغَرْبِيَّيْنِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3] عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ قَالَ لِلرُّكْنِ[4]: أَمَ وَاللهِ! إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَّ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ اسْتَلَمَكَ[5] مَا اسْتَلَمْتُكَ، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ: وَمَالَنَا وَالرَّمَلِ[6] إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ[7] وَلَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: شَيْءٌ صَنَعَهُ رَسُولُ اللهِﷺ فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ[8]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/١٥٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ رَجُلٍ رَأَى النَّبِيَّﷺ وَقَفَ عِنْدَ الْحَجَرِ فَقَالَ:«إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَّ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ» ثُمَّ قَبَّلَهُ. ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍﷺ فَوَقَفَ عِنْدَ الْحَجَرِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَّ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ وَلَوْ لاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ[9]!. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/٣٤)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٧٠) عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَﷺ قَالَ: طُفْتُ مَعَ عُثْمَانَﷺ فَاسْتَلَمْ

---

(١)وفي نسخة: يفعله. عن هامش الحلية «ش» (٢)أي على عمر. «ش» (٣)في كتاب الحج - باب الرمل في الحج والعمرة(١/٢١٨). (٤)أي الحجر الأسود. «ش» (٥)الاستلام: المسح باليد، مشتق من السلام بالفتح وهو التحية أو من السلام - بالكسر، وهو الحجر، والمراد من الاستلام: التقبيل. حاشية البخاري (٦)الرمل: هو سرعة المشي مع تقارب في الخطو دون العدو والوثوب. حاشية البخاري (٧)يشير عمر إلى قوله ﷺ لأصحابه حينما طافوا في عمرة القضاء أمام المشركين:«رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة» «ش» قوله «راءينا» بوزن فاعلنا من الرؤية: أي أريناهم بذلك أنا أقوياء، قاله عياض، وقال ابن مالك: من الرياء: أي أظهرنا لهم القوة ونحن ضعفاء، ولهذا روي «رايينا» - بيائين حملاً له على الرياء وإن كان أصله الرئاء بهمزتين. فتح الباري(٣/٤٧٢) (٨)محصله أن عمر كان همّ بترك الرمل في الطواف لأنه عرف سببه وقد انقضى، فهمّ أن يتركه لفقد سببه ثم رجع عن ذلك لاحتمال أن تكون له حكمة اطلع عليها فرأى أن الاتباع أولى من طريق المعنى. فتح الباري (٩)لكن متابعتهﷺ مشروعة، وإن لم يعقل معناه لكن فيه تعظيم الحجر وتبرك به، وورد:«ليأتين هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق بها يشهد على من استلمه بحقّ». رواه ابن ماجه(٢/٢١٢) عن حاشية البخاري

الرُّكْنَ، قَالَ يَعْلَى: فَكُنْتُ مِمَّا يَلِي الْبَيْتَ. فَلَمَّا بَلَغْنَا الرُّكْنَ الْغَرْبِيَّ[١] الَّذِي يَلِي الأَسْوَدَ جَرَرْتُ بِيَدِهِ لِيَسْتَلِمَ (فقَالَ)[٢]: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: أَلاَ تَسْتَلِمُ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَطُفْ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ؟ فقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَرَأَيْتَهُ يَسْتَلِمُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْغَرْبِيَّيْنِ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: أَفَلَيْسَ لَكَ فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَانْفُذْ[٣] عَنْكَ!.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَبَيْنَ أَعْرَابِيٍّ فِي نَبِيذِ السِّقَايَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ أَعْرَابِيّاً قَالَ لاِبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: مَا شَأْنُ آلِ مُعَاوِيَةَ يَسْقُونَ الْمَاءَ وَالْعَسَلَ، وَآلِ فُلاَنٍ يَسْقُونَ اللَّبَنَ، وَأَنْتُمْ تَسْقُونَ النَّبِيذَ[٥]؟ أَمِنْ بُخْلٍ بِكُم أَمْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا بِنَا بُخْلٌ وَلاَحَاجَةٌ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ جَاءَنَا وَرَدِيفُهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهما فَاسْتَسْقَى فَسَقَيْنَاهُ مِنْ هَذَا يَعْنِي نَبِيذَ السِّقَايَةِ[٦]، فَشَرِبَ مِنْهُ وَقَالَ: «أَحْسَنْتُمْ! هَكَذَا فَاصْنَعُوا!».

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(١٦/٤) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ تَمَّامٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَا تَسْقُونَ النَّاسَ مِنْ نَبِيذِ هَذَا الزَّبِيبِ[٧]؟ أَسُنَّةٌ تَتَّبِعُونَهَا أَمْ تَجِدُونَ هَذَا أَهْوَنَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّبَنِ وَالْعَسَلِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَتَى الْعَبَّاسَ وَهُوَ يَسْقِي النَّاسَ فَقَالَ: «اسْقِنِي!» فَدَعَا الْعَبَّاسُ بِعِسَاسٍ[٨] مِنْ نَبِيذٍ فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللهِﷺ عُسّاً مِنْهَا فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ هَكَذَا اصْنَعُوا!» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا يَسُرُّنِي أَنَّ سِقَايَتَهَا جَرَتْ عَلَيَّ لَبَناً وَعَسَلاً مَكَانَ قَوْلِ رَسُولِ اللهِﷺ: «أَحْسَنْتُمْ! هَكَذَا افْعَلُوا!».

---

(١)لعله أراد الركن العراقي. «ش» (٢)من المسند، وفي الأصل: «قال». (٣)أي دعه وتجاوزه، يقال: سر عنك وانفذ عنك: أي امض عن مكانك وجزه - قاله في النهاية. «إ-ح» (٤)في المسند(٣٧٢/١)، وأخرجه أيضا مسلم في كتاب الحج وأبو داود في كتاب المناسك. (٥)النبيذ: ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير، حاصله هو ماء محلّىً بتمر أو بزبيب وعسل ونحوها. (٦)سقاية الحاج: هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء، وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام. مجمع البحار (٧)الزبيب: ما جفف من العنب. (٨)العساس: جمع عس: وهو القدح الكبير. «إ-ح»

﴿قِصَصُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي تَتَبُّعِهِ آثَارَهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١)] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بعَرَفَاتٍ. فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ رُحْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى الإِمَامُ فَصَلَّى مَعَهُ الأُولَى[(٢)] وَالْعَصْرَ ثُمَّ وَقَفَ وَأَنَا وَأَصْحَابٌ لِّي حَتَّى أَفَاضَ الإِمَامُ فَأَفَضْنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَضِيقِ[(٣)] دُونَ الْمَأْزِمَيْنِ[(٤)]، فَأَنَاخَ[(٥)] وَأَنخنا وَنَحْنُ نَحْسَبُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ. فَقَالَ غُلاَمُهُ الَّذِي يُمْسِكُ رَاحِلَتَهُ إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلاَةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ[(٦)]. قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(١/٤٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرُوَاتُهُ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ لاَّ بَأْسَ بِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي شَجَرَةً بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَيَقِيلُ[(٧)] تَحْتَهَا وَيُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٤٦). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٧٥): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَّافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَتَّبِعُ آثَارَ رَسُولِ اللهِﷺ كُلَّ مَكَانٍ صَلَّى فِيهِ[(٨)] حَتَّى أَنَّ النَّبِيَّﷺ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتَعَاهَدُ[(٩)] تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَيَصُبُّ فِي أَصْلِهَا الْمَاءَ لِكَيْلاَ تَيْبَسَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/٥٩)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ مُّجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي سَفَرٍ، فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ[(١٠)] فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ

(١)في المسند(٢/١٣). (٢)أي الظهر. «ش» (٣)مجرى ماء ضيق بين قطعتين من الأرض. (٤)وفي الترغيب: دون المأزم، والمأزمان: موضع معروف بين عرفة والمشعر الحرام. «إظهار»، وفي معجم معالم الحجاز: المأزمان: تثنية المأزم: طريق يأتي المزدلفة من جهة عرفة، إذا أفضيت معه كنت في المزدلفة وهو طريق ضيق بين جبلين يسميان الأخشبين وقد عُبِّد اليوم، وجعلت له ثلاثة معبدات، إحداها طريق للمشاة يفصله عن طريق السيارات شبك. (٥)أي أبرك. (٦)قال الحافظ رحمه الله: والآثار عن الصحابةؓ في اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدًّا، والله الموفق لارب غيره. الترغيب (٧)فيستريح من غير نوم. (٨)لعل الصواب: فيصلي في كل مكان صلى فيه. «ش» (٩)أي يأتيها ويصلحها. (١٠)أي تنحى عنه وأخذ يميناً أو شمالا.

ﷺ فعَلَ هَذَا ففعَلْتُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٤٦). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِـي الْحِلْيَـةِ(١/٣١٠) عَنْ نَّافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضـي ا لله عنهمـا أَنَّـهُ كَـانَ فِـي طَرِيـقِ مَكَّـةَ (يَـأْخُذُ)[١] بِـرَأْسِ رَاحِلَتِهِ، يَثْنِيهَا[٢] وَيَقُولُ: لَعَلَّ خُفّاً يَّقَعُ عَلَـى خُـفٍّ - يَعْنِي خُـفَّ رَاحِلَـةِ النَّبِـيِّﷺ -. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ نَّافِعٍ قَالَ: لَوْ نَظَرْتَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما إِذَا اتَّبَعَ أَثَرَ النَّبِيِّﷺ لَقُلْتَ: هَذَا مَجْنُونٌ! وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٥٦١) عَنْ نَّـافِعٍ نَحْـوَهُ. وَعِنْـدَ ابْـنِ سَعْدٍ(٤/١٠٧) عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَـدٌ يَّتَّبِـعُ آثَارَ النَّبِـيِّﷺ فِي مَنَازِلِهِ كَمَا كَانَ يَتَّبِعُهُ ابْنُ عُمَرَ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْـمٍ(١/٣١٠) عَـنْ عَـاصِمٍ الأَحْـوَلِ عَمَّـنْ حَدَّثَهُ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي ا لله عنهما إِذَا رَآهُ أَحَدٌ ظَـنَّ أَنَّ بِـهِ شَـيْئاً[٣] مِّـنْ تَتَبُّعِـهِ آثَارَ النَّبِيِّﷺ. وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ: مَا نَاقَةٌ أَضَلَّـتْ فَصِيلَهَـا[٤] فِي فَـلاَةٍ مِّـنَ الأَرْضِ بِـأَطْلَبَ لأَثَرِهِ مِنِ ابْنِ عُمَرَ لِعُمَرَ[٥] بْنِ الْخَطَّابِ رضي ا لله عنهما.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْـدِ ا للهِ أَنَّـهُ قَـالَ لاَبْـنِ عُمَـرَ رضي ا لله عنهما: نَجِدُ صَلاَةَ الْخَوْفِ وَصَلاَةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ وَلاَنَجِدُ صَلاَةَ الْمُسَافِرِ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: بَعَثَ ا للهُ نَبِيَّهُ وَنَحْنُ أَجْفَـى النَّـاسِ فَنَصْنَـعُ كَمَـا صَنَـعَ رَسُـولُ ا للهِﷺ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ ا للهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ ا للهِ بْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما: إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِ ا للهِﷻ قَصْرَ صَلاَةِ الْخَوْفِ وَلاَ نَجِدُ قَصْرَ صَلاَةِ السَّفَرِ[٦]؟

(١)من الحلية، وفي الأصل:«يقول». (٢)أي يعطفها. (٣)أي من الجنون. (٤)الفصيل: ولـد الناقـة أو البقـرة بعد فطامه وفصله عن أمه. (٥)كذا في الأصل والحلية، ولعلها زائدة. (٦)وتوضيح ذلك أنهـم اختلفـوا في أن الآيـة المذكـورة في صـلاة السفر أو صـلاة الخوف، قـال الـرازي في تفسـيره: اعلـم أن لفـظ القصـر مشـعر بالتخفيف، لأنه ليس صريحاً في أن المراد هو القصر في كمية الركعات أو في كيفية أدائها، فلا جرم حصـل في الآية قولان: الأول وهو قول الجمهور: أن المراد منه القصر في عدد الركعات، ثم القائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على القولين: الأول أن المراد منه صلاة المسافر. الثاني المراد منه: صلاة الخـوف، وهـو قـول ابـن عباس وجابر بن عبد ا للهوجماعة، القول الثاني: أن المراد من القصر: إدخال التخفيف في كيفية أداء الركعات، وهـو أن يكتفى في الصـلاة بالإيمـاء والإشـارة بـدل الركـوع والسجـود. الأوجـز(٢/٦٤)

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّا وَجَدْنَا نَبِيَّناﷺ يَعْمَلُ عَمَلاً عَمِلْنَا بِهِ[1].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ وَّارِدِ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما بِمِنًى فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّلاَةِ فِي السَّفَرِ فَقَالَ: رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَى وَنَحْنُ هَاهُنَا بِمِنًى؟ فَأَخَذَتْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ضَجْرَةٌ[2] فَقَالَ: وَيْحَكَ! هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ وَآمَنْتُ بِهِ! قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَصَلِّ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعْ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْجُرَشِيِّ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَوْلُ اللهِ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾[3]- الآيَةَ، فَنَحْنُ آمِنُونَ لاَنَخَافُ فَنَقْصُرُ الصَّلاَةَ؟؛ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٤٠)

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يُصَلِّي مَحْلُولَةً أَزْرَارُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَفْعَلُهُ .كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٤٦)

﴿إِطْلاَقُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَﷺ أَزْرَارَهُ اتِّبَاعاً لَهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ[5] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ

(١)وحاصل الجواب على الأول وهو مختار الزرقاني أن الأحكام ثبت بعضها بالقرآن وبعضها بالسنة قولا وفعلاً - فهذا القصر في الأمن رأيناهﷺ يفعله فنتبعهﷺ، وفي رواية فقال ابن عمر: سنة رسول اللهﷺ، فثبت القصر بشرط السفر والخوف عن القرآن، وبدون الخوف عن السنة، فإنهﷺ قصر في حجة الوداع وكان آمناً، فكان فيه زيادة على ما في القرآن، وأجيب أيضاً عن هذا الإشكال أن الشرط في قوله تعالى: ﴿إن خفتم﴾ ليس للاحتراز، وهذا كله إذا كان منشأ السؤال عدم الوجدان في القرآن حكم السفر في الأمن، وأما إذا يكون السؤال بعدم وجدانه مطلقاً كما هو ظاهر سياق الحديث، فالجواب ظاهر أن إثباته بالحديث دون القرآن، فإنهﷺ لم يتم في سفر قط. الأوجز(٢/٦٥) (٢)الضجرة: القلق من غم وضيق نفس مع كلام (٣)آية: ١٠١- من سورة النساء ﴿وإذا ضربتم﴾ الآية، أي وإذا سافرتم للغزو أو التجارة أوغيرهما، فلا إثم عليكم أن تقصروا من الصلاة. صفوة التفاسير (٤)سورة الأحزاب آية: ٢١- ﴿أسوة حسنة﴾ أي قدوة صالحة. كلمات القرآن (٥)في كتاب اللباس - باب حل الأزرار(٢/٢٥٦).

قُشَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فِي رَهْطٍ مِّنْ مُّزَيْنَةَ[1] فَبَايَعْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُطْلَقُ الأَزْرَارِ فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسِسْتُ الْخَاتَمَ. قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ وَلاَ ابْنَهُ (قَطُّ) فِي شِتَاءٍ وَّلاَصَيْفٍ إِلاَّ مُطْلَقِي الأَزْرَارِ. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ: إِلاَّ مُطْلَقَةً أَزْرَارُهُمَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٤٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَغَوِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٢٣٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٤٦٠) نَحْوَهُ.

رِعَايَةُ النِّسْبَةِ[2] الَّتِي كَانَتْ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍﷺ بِأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَأُمَّتِهِ

﴿اِخْتِصَامُ رَهْطٍ مِّنَ الصَّحَابَةِﷺ فِي النَّبِيِّﷺ وَتَصْدِيقُهُ لَهُمْ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَﷺ قَالَ: جَلَسْنَا يَوْماً أَمَامَ رَسُولِ اللهِﷺ فِي الْمَسْجِدِ فِي رَهْطٍ مِّنَّا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، وَرَهْطٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَرَهْطٍ مِّنْ بَنِي هَاشِمٍ؛ فَاخْتَصَمْنَا فِي رَسُولِ اللهِﷺ أَيُّنَا أَوْلَى بِهِ وَأَحَبُّ إِلَيْهِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ آمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ وَقَاتَلْنَا مَعَهُ وَكَتِيبَتُهُ[3] فِي نَحْرِ عَدُوِّهِ فَنَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللهِﷺ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ، وَقَالَ إِخْوَانُنَا الْمُهَاجِرُونَ: نَحْنُ الَّذِينَ هَاجَرْنَا مَعَ اللهِ[4] وَرَسُولِهِ وَفَارَقْنَا الْعَشَائِرَ وَالأَهْلِينَ

---

(١)قبيلة، وهم بنو عمرو بن أد: عثمان، وأوس. وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة، فنسب ولدها إليها. ودارهم بالأندلس: بيّانة، التي بقرب قبرة. انظر جمهرة أنساب العرب(ص٢٠١) (٢)عن سلمان قال: قال لي رسول اللهﷺ:«لاتبغضني فتفارق دينك» قلت: يا رسول الله! كيف أبغضك وبك هدانا الله؟ قال: «تبغض العرب فتبغضني» رواه الترمذي - المشكاة(٢/٥٥٢)، وعن أم الحرير مولاة طلحة بن مالك قالت سمعت مولاي يقول: قال رسول اللهﷺ:«من اقتراب الساعة هلاك العرب» رواه الترمذي. المشكاة وعن عثمان بن عفان قال: قال رسول اللهﷺ:«من غش العرب لم يدخل في شفاعتي و لم تنله مودّتي» رواه الترمذي - وقال: هذا حديث غريب (لانعرفه إلاّ من حديث حسين بن عمر، وليس هو عند أهل الحديث بذاك القوي اهـ. «قلت» فليكن الحديث ضعيفا من طريقه، وهو معتبر في الفضائل، وكيف! وهو مؤيد بأحاديث كثيرة تكاد تصل إلى التواتر المعنوي، والحديث رواه أحمد في مسنده أيضاً وأقل مرتبة أسانيده أن يكون حسنا: فالحديث حسن لغيره. راجع المرقاة(١١/٢٦٧)) «إنعام» (٣)الكتيبة: الطائفة من الجيش مجتمعة. (٤)وذكر الله هنا لتزيين الكلام والتبرك بذكره، أو لأن الهجرة بأمره تعالى.

وَالأَمْوَالَ، وَقَدْ حَضَرْنَا مَا حَضَرْتُمْ وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتُمْ فَنَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللهِﷺ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ؛ وَقَالَ إِخْوَانُنَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: نَحْنُ عَشِيرَةُ رَسُولِ اللهِﷺ وَحَضَرْنَا الَّذِي حَضَرْتُمْ وَشَهِدْنَا الَّذِي شَهِدْتُمْ فَنَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللهِﷺ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ. فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَقُولُنَّ[1] شَيْئاً». فَقُلْنَا مِثْلَ مَقَالَتِنَا، فَقَالَ لِلأَنْصَارِ: «صَدَقْتُمْ مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْكُمْ!» وَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا قَالَ إِخْوَانُنَا الْمُهَاجِرُونَ، فَقَالَ: «صَدَقُوا مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْهِمْ!» وَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا قَالَ بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ: صَدَقُوا مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْهِمْ!» ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَقْضِي بَيْنَكُمْ؟» قُلْنَا: بَلَى، - بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «أَمَّا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! فَإِنَّمَا أَنَا أَخُوكُمْ» فَقَالُوا: اللهُ أَكْبَرُ! ذَهَبْنَا بِهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! «وَأَمَّا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَإِنَّمَا أَنَا مِنْكُمْ» فَقَالُوا: اللهُ أَكْبَرُ! ذَهَبْنَا بِهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! «وَأَمَّا أَنْتُمْ بَنُو هَاشِمٍ[2]! فَأَنْتُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ!» فَقُمْنَا وَكُلُّنَا رَاضٍ مُغْتَبِطٌ بِرَسُولِ اللهِﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ أَبُو مِسْكِينٍ الأَنْصَارِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[3]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلاَفٌ - انْتَهَى.

﴿مَنْعُهُﷺ خَالِدًا مِّنْ إِيذَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ وَّمَنْعُهُ النَّاسَ مِنْ إِيذَاءِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىﷺ قَالَ: شَكَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنهما إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «يَا خَالِدُ! لاَ تُؤْذِ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ بَدرٍ، فَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً لَمْ تُدْرِكْ عَمَلَهُ»، فَقَالَ: يَقَعُونَ فِيَّ فَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: «لاَ تُؤْذُوا خَالِدًا فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِّنْ سُيُوفِ اللهِ صَبَّهُ[4] اللهُ عَلَى الْكُفَّارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٤٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ وَّالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ، وَرِجَالُ

(١)كما في الأصل والمجمع(١٠/١٤)، وفي المعجم الكبير(١٩/١٣٣):«لتقولوا». (٢)الصواب: يا بني هاشم. «ش» (٣)أبو مسكين الأنصاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، روى عنه عروة بن رويم، كما في رواية الطبراني. (٤)المراد: سلّطه وسكبه عليهم، فالمعنى أنه دفعه بهم على أبلغ الوجوه دفعة واحدة كما يشير به الصب.

الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ – انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْكَنْزِ(١٣٨/٧)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الإِسْتِيعَابِ(٤٠٩/١)[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىﷺ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَّبَيْنَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنهما كَلاَمٌ[٢]. فَقَالَ خَالِدٌ: لاَ تَفْخَرْ عَلَيَّ يَا ابْنَ عَوْفٍ بِأَنْ سَبَقْتَنِي بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ[٣]! فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّﷺ فَقَالَ:«دَعُوا لِي أَصْحَابِي! فَوَ الَّذِي، نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِّثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ نَصِيفَهُمْ[٤]». قَالَ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرِ شَيءٌ. فَقَالَ خَالِدٌ: يَا نَبِيَّ اللهِ! نَهَيْتَنِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهَذَا الزُّبَيْرُ يُسَابُّهُ؛ فَقَالَ:«إِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرٍ وَّبَعْضُهُمْ أَحَقُّ بِبَعْضٍ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٣٨/٧). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍﷺ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٥/١٠): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ – انْتَهَى. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«دَعُوا لِي أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً لَمْ يَبْلُغْ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٥/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَقَدْ وُثِّقَ – انْتَهَى[٥].

﴿قَوْلُهُﷺ: إِنَّ اللهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«إِنَّ اللهَ اخْتَارَ

---

(١)وابن عساكر عنه ، كما في الكنز الجديد(٦٣/١٧). (٢)أي مشادّة كلاميّة، وبالأردية: تو تو مين مين. «إظهار» (٣)بل سبقه إلى الإسلام بسنوات فعبد الرحمن بن عوف كان من أوائل السابقين وأسلم خالد في أواخر السنة السابعة من الهجرة ولكنه استصغر المدة التي بين إسلامه وإسلام عبد الرحمن مبالغة في المباسطة والاغتباط. (٤)النصيف لغة في النصف، والمراد: نصف مد (وهو كف من شعير أو قمح وقد سمي المد مدا؛ لأنه يمد بالكفين إلى الغير). «ش»، قال الطيبي: يمكن أن يقال: إن فضيلتهم بحسب فضيلة إنفاقهم، وأعظم موقعه كما قال تعالى:﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾، وهذا في الإنفاق فكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم بين يدي رسول اللهﷺ. (٥)ورواه الشيخان بنحوه، كما في جمع الفوائد(٤٩١/٢). «إنعام»

أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً: أَبَا بَكْرٍ وَّعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيّاً رحمهم الله! فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابِي، وَقَالَ: فِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ، وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى الأُمَمِ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ: الْقَرْنَ[1] الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦/١٠): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِم خِلاَفٌ.

﴿وَصِيَّتُهُ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا حَضَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ الْوَفَاةُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنَا! قَالَ:«أُوصِيكُمْ بِالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ[2] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَبِأَبْنَائِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ لاَ يُقْبَلُ مِنْكُمْ صَرْفٌ وَّلاَ عَدْلٌ»[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧/١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:«أُوصِيكُمْ بِالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ وَبِأَبْنَائِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَبِأَبْنَائِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ»، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نُعِيَتْ[4] إِلَيْهِ نَفْسُهُ خَرَجَ مُتَلَفِّعاً[5] فِي أَخْلاَقِ[6] ثِيَابٍ عَلَيْهِ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَسَمِعَ النَّاسُ بِهِ وَأَهْلُ السُّوقِ فَحَضَرُوا الْمَسْجِدَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! احْفَظُونِي[7] فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي[8] الَّذِي آكُلُ فِيهَا وَعَيْبَتِي، اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ». قَالَ

(١)لعل المقصود صفة القرن وليس القرن نفسه، مثل: انفجرت يد سعد، المقصود منها انفجار الدم من يده، كذلك لعل المقصود بالقرن هنا أعمال القرن والله أعلم، لعله يقصد بالقرن الأول: زمن النبي ﷺ، وبالثاني: زمن الصحابة، وبالثالث: زمن التابعين، وبالرابع: زمن تبع التابعين، رضوان الله عليهم أجمعين. «إظهار» (٢)اختلف في المراد بهم على أربعة أقوال، فقيل: هم أهل بيعة الرضوان، وقيل: هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل: هم أهل بدر، وقيل: هم الذين أسلموا قبل فتح مكة. (٣)أي توبة وفدية، أو نافلة وفريضة. وقيل: بعكس الثاني، أي لا يقبلان قبول رضىً وإن قبلا قبول جزاء. (٤)أي أخبر بموته ﷺ. (٥)مشتملاً. «إ-ح» (٦)جمع خلق: البالي من الثوب، وفي المثل:«لاجديد لمن لا خلق له». (٧)أي راعوا حقي وتحرّوا رضائي. «إظهار» (٨)بفتح الكاف وكسر الراء: لكل مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان. والعيبة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة: ما يجعل فيه الثياب، وفي القاموس: زنبيل من أديم، ومن الرجل: موضع سره، والمراد: أنهم بطانته وموضع سره ومعتمده واستعار الكرش والعيبة لذلك (لأن المجترّ يجمع علفه -

الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٦): وَزَيْدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ الأَشْهَلِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿مَنْعُهُﷺ مِنْ سَبِّ أَصْحَابِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: ذُكِرَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ[١]ﷺ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ فَوَقَعُوا فِيهِ - يُقَالُ لَهُ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ[٢]-. فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«دَعُوا أَصْحَابِي لاَتَسُبُّوا أَصْحَابِي!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي لَعَنَهُ اللهُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ»[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢١): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ خِرَاشٍ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لاَتَسُبُّوا أَصْحَابِي! لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَلِيِّ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍﷺ قَالَ:«تَأْمُرُونِّي بِسَبِّ أَصْحَابِي بَلْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَغَفَرَ لَهُمْ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي

= في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبته، والعرب قد تكني عن القلب والصدر بالعيبة، وقيل: أراد أنهم جماعتي وأصحابي، يقال: كرش الناس لجماعة منهم، ومن معاني الكرش عيال الرجل وصغار ولده). حاشية المشكاة(٢/٥٧٧) «إنعام» (١)ويقال: الدخشم، وقد ذكره ابن عبد البر وابن حجر بالميم. (٢)كان يتهم بالنفاق، و لم يختلفوا أنه شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، قال أبو عمر في الاستعياب(٣/٣٥٢): لايصح عنه النفاق وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه في ذلك. (٣)وفي شرح مسلم: اعلم أن سب الصحابة حرام من أكبر الفواحش، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر، وقال بعض المالكية: يقتل، وقال القاضي عياض: سب أحدهم من الكبائر، وقد صرح بعض علمائنا بأنه يقتل من سبّ الشيخين، ففي الأشباه: كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة إلا جماعة الكافر بسب النبيﷺ وبسبّ الشيخين أو أحدهما أو بالسحر أو بالزندقة ولو مرة إذا أخذ قَبْل توبته. انظر حاشية المشكاة(٢/٥٥٣)، والمرقاة(١١/٢٧٣) (٤)بالكسر ابن حريث الشيباني الحوشبي أبو جعفر الكوفي، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات من الستين إلى السبعين ومائة، وروى له ابن ماجه. تهذيب التهذيب

الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿تَحْذِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِّنْ ذِكْرِ الصَّحَابَةِﷺ بِسُوءٍ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَوْصِنِي فقَالَ: أُوصِيكَ بتقْوَى اللهِ! وَإِيَّاكَ وَذِكْرَ أَصْحَابِ[1] رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا سَبَقَ لَهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٢): وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[2] - انْتَهَى.

﴿وَصِيَّتُهُﷺ بِأَهْلِ بَيْتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: آخِرُ مَا تَكَلَّمَ[3] بِهِ رَسُولُ اللهِﷺ: «اخْلُفُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٦٣): وَفِيهِ عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ[4] - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها بِنْتُ النَّبِيِّﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ مُتَوَرِّكَةً[5] الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رضي الله عنهما فِي يَدِهَا بُرْمَةٌ[6] لِّلْحَسَنِ فِيهَا سَخِينٌ[7] حَتَّى أَتَتْ بِهَا النَّبِيَّﷺ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قُدَّامَهُ قَالَ: «أَيْنَ أَبُو حَسَنٍ؟» قَالَتْ: فِي الْبَيْتِ؛ فَدَعَاهُ. فَجَلَسَ النَّبِيُّﷺ وَعَلِيٌّ وَّفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَأْكُلُونَ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَمَا سَامَنِي النَّبِيُّﷺ، وَمَا أَكَلَ طَعَاماً وَّأَنَا عِنْدَهُ إِلاَّ سَامَنِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ - تَعْنِي سَامَنِي: دَعَانِي إِلَيْهِ -. فَلَمَّا فَرَغَ الْتَفَّ[8] عَلَيْهِمْ

---

(١)أي ذكرهم بسوء. (٢)الكوفي، روى عنه الثوري، وروى له أبو داود وابن ماجه. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٣)قال العلامة الواقدي: أول ما تكلم النبيﷺ أن قال: «الله أكبر» وآخر ما تكلم أن قال: «لاتجعلوا قبري وثناً يعبد» وقال بعضهم «الصلاة الصلاة وماملكت أيمانكم» والقول الصحيح: «اللّهم الرفيق الأعلى». «إظهار» (٤)العدوي المدني، روى عن ابن عمر وجابر، وعنه مالك حديثاً واحدًا وشعبة والسفيانان وجماعة، ذكره العجلي في الثقات(ص٢٤١) وقال: لا بأس به. وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من تابعي أهل المدينة. رجع تهذيب التهذيب وانظر توثيقه عند الهيثمي(١/ ٣٢٤) (٣/٢١١ -٨/ ١٥٠) وقال ابن عدي: قد روى عنه ثقات الناس واحتملوه وهو مع ضعفه يكتب حديثه. (٥)أي حاملتهما على وركها. «إ-ح» (٦)أي القدر من الحجر. (٧)أي طعام حار. «إ-ح» (٨)أي اشتمل.

بِثَوْبِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! عَادِ مَنْ عَادَاهُمْ وَوَالِ مَنْ وَّالاَهُمْ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٦٧): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ وَيُعَلِّمَ جَاهِلَكُمْ وَيَهْدِيَ ضَالَّكُمْ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَكُمْ جُوَدَاءَ رُحَمَاءَ. فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً صَفَنَ[١] بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَصَلَّى وَصَامَ ثُمَّ مَاتَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍﷺ دَخَلَ النَّارَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٧١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلاَبِيِّ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا رَوَى عَنِ الثِّقَاتِ فَإِنَّ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ الْمَجَاهِيلِ بَعْضَ الْمَنَاكِيرِ. قُلْتُ[٣]: رَوَى هَذَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ[٤] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عُثْمَانَﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «مَنْ صَنَعَ إِلَى أَحَدٍ مِّنْ وُلْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَدًا[٥] فَلَمْ يُكَافِئْهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا فَعَلَيَّ مُكَافَأَتُهُ غَدًا إِذَا لَقِيَنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧٣): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

(١)قام وصفَّ قدميه. «إ-ح» (٢)بفتح الغين واللام ألف، وتشديد اللام خطأ: هذه النسبة إلى غلاب، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه: هو البصري الأخباري أبو جعفر، روى عنه أبو القاسم الطبراني وطائفة، وذكره ابن حبان في الثقات. الأنساب للسمعاني والتبصير(ص١٠٣٦) ولسان الميزان (٣)القائل هو الهيثمي. (٤)في هامش الهيثمي: قلت (القائل أظنه ابن حجر) لم يدرك سفيان، أقول: هذا وهم من الهيثمي، فإنه تكلم على إسناد حديث آخر أخرجه الطبراني في الكبير(١١/٤٣٣) رقم ١٢٢٢٨، وأما هذا الحديث فقد أخرجه الطبراني(١١/١٧٦) رقم١١٤١٢ عن شيخه العباس بن الفضل الأسفاطي حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أبي عن حميد بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس. (٥)اليد: النعمة والإحسان تصطنعه. (٦)القرشي، مولاهم المدني، روى عنه ابن جريج وزهير بن معاوية وهما أكبر منه وأبو داود الطيالسي وغيرهم، قال الهيثمي(١/١٤٣): ضعيف وقد وثق، وقال(٤/٤):وثقه غير واحد وضعفه جماعة وقال(٤/٢٢٤): وثقه النسائي وغيره، وضعفه الجمهور، أقول: وقال اللآجري عن أبي داود: كان عالماً بالقرآن عالماً بالأخبار، وقال الترمذي والعجلي: ثقة، وصحح الترمذي عدة من أحاديثه، وقال في اللباس: ثقة حافظ، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. مات ببغداد سنة١٧٤هـ. تهذيب التهذيب

﴿فَرَحُ عُمَرَﷺ باتِّصَالِهِ بنَسَبِ النَّبيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍﷺ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ يَقُولُ لِلنَّاسِ حِينَ تَزَوَّجَ بِنْتَ عَلِيٍّﷺ: «أَلاَ تُهَنِّئُونِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ إِلاَّ سَبَبِي وَنَسَبِي[1]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ ثِقَةٌ[2].

﴿فَضْلُ قُرَيْشٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ الظَّفَرِيَّ[4]ﷺ وَقَعَ[5] بِقُرَيْشٍ فَكَأَنَّهُ نَالَ مِنْهُمْ[6] فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «يَا قَتَادَةُ! لاَ تَسُبَّنَّ قُرَيْشاً فَإِنَّكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَرَى مِنْهُمْ رِجَالاً يُزْدَرَى[7] عَمَلُكَ مِنْ[8] أَعْمَالِهِمْ وَفِعْلُكَ مَعَ أَفْعَالِهِمْ وَتَغْبِطُهُمْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ؛ لَوْلاَ أَنْ تَطْغَى قُرَيْشٌ لأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي لَهُمْ عِنْدَ اللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ مُرْسَلاً وَمُسْنَدًا، وَأَحَالَ لَفْظَ الْمُسْنَدِ عَلَى الْمُرْسَلِ، وَالْبَزَّارُ كَذَلِكَ، وَالطَّبَرَانِيُّ مُسْنَدًا، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ فِي الْمُسْنَدِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ وَالْمُرْسَلِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْلَمَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَفِي بَعْضِ رِجَالِ الطَّبَرَانِيِّ خِلاَفٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ فِيمَا أَعْلَمُ: «قَدِّمُوا قُرَيْشاً وَلاَ تُقَدِّمُوهَا، وَلَوْلاَ أَنْ تَبْطَرَ[9] قُرَيْشٌ لأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللهِﷻ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٥): وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[10] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها

(١)النسب بالولادة، والسبب بالزواج مجمع. «إنعام» (٢)وكذا في جمع الفوائد(٢/٥٨٩). «إنعام» (٣)في المسند(٦/٣٨٤). (٤)هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه أمهما أنيسة، يكنى أبا عمرو الأنصاري إنه أول من دخل المدينة بسورة من القرآن، وهي سورة مريم. الإصابة (٥)وقعت به إذا لمته ووقعت فيه إذا غبته وذممته «إنعام» (٦)أي سبهم ووقع فيهم. (٧)أي يعاب. (٨)كذا في الأصل، وفي الهيثمي:«مع». (٩)أي أن تطغوا. (١٠)في مسنده(٦/١٥٨).

أَنَّ النبيَّﷺ دَخلَ عَلَيْهَا فقَالَ:«لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ ا للهِ». وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٥/١٠)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«اطْلُبُوا - أَوْ قَالَ الْتَمِسُوا - الأَمَانَةَ فِي قُرَيْشٍ! فَإِنَّ الأَمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ لَّهُ فَضْلٌ عَلَى أَمِينٍ مَنْ سِوَاهُمْ، وَإِنَّ قَوِيَّ قُرَيْشٍ لَّهُ فَضْلاَنِ عَلَى قَوِيٍّ مَنْ سِوَاهُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٦/١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو يَعْلَى وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ رِّفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍﷺ أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ قَالَ لِعُمَرَﷺ:«اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ!» فَجَمَعَهُمْ عُمَرُ عِنْدَ بَيْتِ رَسُولِ ا للهِﷺ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! أُدْخِلُهُمْ عَلَيْكَ أَوْ تَخْرُجُ إِلَيْهِمْ؟ قَالَ:«بَلْ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ». قَالَ: فَأَتَاهُمْ فَقَالَ:«هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِّنْ غَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فِينَا حُلَفَاؤُنَا[1]، وَفِينَا بَنُو (أَخَوَاتِنَا)[2]، وَفِينَا مَوَالِينَا. فَقَالَ:«حُلَفَاؤُنَا مِنَّا، وَبَنُو أَخَوَاتِنَا مِنَّا، وَمَوَالِينَا مِنَّا، وَأَنْتُمْ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ! فَإِنْ كُنْتُمْ أُولَئِكَ فَذَاكَ؛ وَإِلاَّ فَانْظُرُوا. لاَ يَأْتِي النَّاسُ بِالأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالأَثْقَالِ[3] فَنُعْرِضَ عَنْكُمْ»؛ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ قُرَيْشاً أَهْلُ أَمَانَةٍ فَمَنْ بَغَاهُمُ الْعَوَاثِرَ[4] أَكَبَّهُ[5] ا للهُ بِمَنْخِرَيْهِ[6]» قَالَهَا ثَلاَثاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٦/١٠): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ وَّقَالَ:«كَبَّهُ ا للهُ فِي النَّارِ لِوَجْهِهِ»، وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِ الْبَزَّارِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَالْبَزَّارِ وَإِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿بُغْضُ بَنِي هَاشِمٍ وَّالأَنْصَارِ وَالْعَرَبِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«بُغْضُ

---

(١)جمع الحليف: المتعاهد على التناصر. (٢)في الأصل والهيثمي(٢٦/١٠):«بنو إخواننا»، والصواب: ما أثبتنا لقولهﷺ:«ابن أخت القوم منهم». (٣)جمع الثقل: ما يشق على النفس من دين أو ذنب أو نحوهما. (٤)أي من التمس لهم العفوات والكبوات. (٥)أي ألقاه منكوسا لكفره. (٦)المنخر: الأنف، وقيل: ثقبه، وأصله موضع النخير.

بَنِي هَاشِمٍ وَالأَنْصَارِ كُفْرٌ، وَبُغْضُ الْعَرَبِ نِفَاقٌ[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿قُرَيْشٌ أَسْرَعُ النَّاسِ لِحَاقاً بِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ وَهُوَ يَقُولُ:«يَا عَائِشَةُ! قَوْمُكِ أَسْرَعُ أُمَّتِي بِي لِحَاقاً». قَالَتْ: فَلَمَّا جَلَسَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! لَقَدْ دَخَلْتَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلاَماً ذَعَرَنِي[3]. قَالَ: «وَمَا هُوَ؟» قُلْتُ: تَزْعَمُ[4] أَنَّ (قَوْمِي)[5] أَسْرَعُ (أُمَّتِكَ)[6] بِكَ لِحَاقاً! قَالَ:«نَعَمْ»، قُلْتُ: وَمِمَّ ذَاكَ[7]؟ قَالَ:«تَسْتَخْلِبُهُمُ[8] الْمَنَايَا وَتَنفسُ عَلَيْهِمْ[9] أُمَّتُهُمْ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: كَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ:«دَبًى[10] يَأْكُلُ أَشِدَّاؤُهُ ضِعَافَهُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ». قَالَ: وَالدَّبَى الْجَنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ:« يَا عَائِشَةُ! أَوَّلُ مَنْ يَهْلِكُ مِنَ النَّاسِ قَوْمُكِ» (قَالَتْ)[11] قُلْتُ: جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! أَمِنْ سُمٍّ؟ قَالَ:«لاَ، وَلَكِنْ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ تَسْتَخْلِبُهُمُ الْمَنَايَا وَتَنْفَسُ النَّاسُ عَنْهُمْ[12] أَوَّلُ النَّاسِ هَلاَكاً[13]». قُلْتُ: فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: «هُمْ صُلْبُ النَّاسِ[14] إِذَا هَلَكُوا هَلَكَ النَّاسُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ[15] وَالْبَزَّارُ بِبَعْضِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِبَعْضِهِ أَيْضاً، وَإِسْنَادُ الرِّوَايَةِ الأُولَى عِنْدَ أَحْمَدَ

---

(١)المراد: بغضهم من بعض الأجناس عصبية لجنسهم. «ش» (٢)في المسند(٦/٨١-٩٠). (٣)أفزعني. «إ-ح» (٤)أي تقول وتخبر. (٥)كما في المجمع، وفي الأصل:«قومك». (٦)من المسند. (٧)كما في الأصل والمجمع، وفي المسند:«عم ذاك». (٨)أي تحصدهم وتقطعهم (أي تهلكهم. «إ-ح»). «ش»، وفي المسند(٦/٨١-٩٠) «تستحليهم» هنا وفي الرواية التالية، ومعناهما متقارب. (٩)نفس به كفرح: ضن وعليه بخير: حسد. (يعني تحسدهم ولاتراهم أهلاً للخلافة). «إنعام» (١٠)الدبى مقصور: صغار الجراد، قبل أن يطير، وقيل: هو نوع يشبه الجراد. «إنعام» (١١)من المسند(٦/٧٤)، وفي الأصل والمجمع: «قال» (١٢)في الأصل والمجمع والمسند:«عنهم»، ولعل الصواب:«عليهم» كما تقدم آنفا. (١٣)كذا في الأصل والهيثمي. «ش» (١٤)الصلب في الأصل عظم في الظهر، المراد هنا: حرزهم. (١٥)في المسند (٦/٧٤).

رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَفِي بَقِيَّةِ الرِّوَايَاتِ مَقَالٌ - اهـ.

﴿بِشَارَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ جَالِساً فَقَالَ: «أَنْبِئُونِي بِأَفْضَلِ أَهْلِ الإِيمَانِ إِيمَاناً!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ يَحِقُّ لَهُمْ ذَلِكَ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا؟ بَلْ غَيْرُهُمْ!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! الأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَالنُّبُوَّةِ، قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا مَعَ الأَنْبِيَاءِ! قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِالشَّهَادَةِ؟ بَلْ غَيْرُهُمْ!» قَالُوا: فَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي، وَيُصَدِّقُونِّي وَلَمْ يَرَوْنِي، يَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمُعَلَّقَ[1] فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الإِيمَانِ إِيمَاناً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٦٥): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ فَقَالَ عَنْ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَخْبِرُونِي بِأَعْظَمِ الْخَلْقِ[2] عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ!»، قَالُوا[3]: الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُهُمْ مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ؟ بَلْ غَيْرُهُمْ!»، قَالُوا: الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ؟ بَلْ غَيْرُهُمْ»، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «قَوْمٌ يَأْتُونَ بَعْدَكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي[4]، يَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمُعَلَّقَ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ

---

(١)المراد: القرآن العزيز. «إظهار»، وفي المشكاة: يجدون صحفاً فيها كتاب: أي مكتوب من عند الله، وهو القرآن. (٢)أي أعجبهم، لأن من تعجب من شيء أعظمه، وهذا مجاز، كذا قالوا، ويجوز حمله على الحقيقة. (٣)أي بعض الصحابة، قوله «الملائكة» أي أعجب الخلق إيمانا، ولايلزم من هذا أفضلية الملائكة على الأنبياء لأن القول في كون إيمانهم متعجباً منه بحسب الشهود والغيبة. «من ربهم» أي مقربون ومشاهدون عجائب الملكوت وغرائب الجبروت فأي عجب وغرابة في إيمانهم. «قالوا» أي ذلك البعض أو بعض آخر، قوله: «الأنبياء» أي إن لم يكن الملائكة فالنبيون. «بعدكم» أي من بعد مماتي من التابعين وأتباعهم إلى يوم الدين. انظر المرقاة(١١/ ٤٦٩) (٤)المعنى أنهم خير منكم من هذه الحيثية وإن كنتم خيرًا منهم من جهة =

الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً أَوْ أَعْظَمُ الْخَلْقِ إِيمَاناً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَقَالَ: الصَّوَابُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الْبَزَّارِ الْمَرْفُوعُ حَسَنٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[1] عَنْ أَبِي جُمُعَةَ[2]ﷺ قَالَ: تَغَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنَّا؟ أَسْلَمْنَا مَعَكَ وَجَاهَدْنَا مَعَكَ، فَقَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي». قَالَ الْهَيْثَمِي (١٠/٦٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ[3] وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى[4].

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[5] عَنْ أَبِي أُمَامَةَﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «طُوبَى[6] لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي! وَطُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي»- سَبْعَ مَرَّاتٍ[7] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٦٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ[8] بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَيْمَنَ بْنِ مَالِكٍ الأَشْعَرِي وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿تَمَنِّي النَّبِيِّﷺ أَنْ لَّوْ رَأَى إِخْوَانَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ قَوْماً يَأْتُونَ مِنْ

- المسابقة والمشاهدة والمجاهدة فالخيرية بحسب الشهود والغيبة. المرقاة «إنعام» (١)في المسند (٤/١٠٦) (٢)الأنصاري، يقال الكناني، مشهور بكنيته مختلف في اسمه، ذكره محمد بن الربيع الجيزي في الصحابة الذين شهدوا فتح مصر، وذكره البخاري في فضل من مات بين السبعين إلى الثمانين. الإصابة (٣)والبخاري خلق أفعال العباد والدارمي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. راجع المشكاة(٢/٥٨٤) (٤)وفي المشكاة أطول منه. «إنعام» (٥)في المسند(٥/٥٧) وأيضاً الإصابة(٤/٣٣). (٦)أي طوبى له مرة كما في الجامع الصغير نفس الرواية، قال الزجاج: إن طوبى شجرة في الجنة. وقيل: طوبى لهم: حسنى لهم! وقيل: خيرة لهم. وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية. وفي الصحاح: طوبى اسم شجرة في الجنة. قال أبو إسحاق: «طوبى» فعلى من الطيب، والمعنى أن العيش الطيب لهم، وكل ما قيل من التفسير يسدد قول النحويين إنها فُعلى من الطيب لسان العرب(١/٥٦٤-٥٦٥) (٧)هذه فضيلة جزئية باعتبار إيمانهم بالغيب كليّاً وإلاّ قد أجمعت الأمة على أن الصحابةﷺ أفضل الأمة. (٨)والبخاري في تاريخه ق٢ (١/٢٧) وابن حبان في الموارد(ص٥٧٣) والحاكم عن أبي أمامة وأحمد عن أنس أيضاً كما في الجامع الصغير.

بَعْدِي يَوَدُّ[١] أَحَدُهُمْ أَنْ يَّفْتَدِيَ بِرُؤْيَتِي أَهْلَهُ وَمَالَهُ[٢]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٦٦): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَفِيهِ ضُعْفٌ[٣]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَدِدْتُّ أَنِّي لَوْ رَأَيْتُ[٤] إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٦٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَلَفْظُهُ: «وَمَتَى أَلْقَى إِخْوَانِي؟» قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي[٥]، وَإِخْوَانِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي». وَفِي رِجَالِ أَبِي يَعْلَى مُحْتَسِبٌ أَبُو عَائِذٍ[٦] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ ابْنُ عَدِيٍّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْفَضْلِ بْنِ الصَّبَّاحِ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ جَسْرٌ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٧]، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحْتَسِبٍ - انْتَهَى.

﴿فَضَائِلُ أُمَّتِهِ ﷺ﴾

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٨] وَالْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ[٩] عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي[١٠] مَثَلُ الْمَطَرِ لاَيُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٦٨):

(١)أي يتمنى أحدهم أن يكون مفديا بأهله وماله لو اتفق رؤيته إياي ووصوله إلي. حاشية المشكاة(٢/٥٨٣) وعن أنس رضي الله عنه:«طوبى لمن رآني وآمن بي مرة، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات». انظر لسان الميزان (٢)لعل الصواب: أن يفتدي رؤيتي بأهله وماله. «ش» (٣)تقدم ذكره في (٢/٤٩٣). (٤)أي في الحياة، وقيل: بعد الممات بالصحبة فهم إخوة وصحابة ومن بعدهم إخوة فقط. ولعل الظاهر أن يحمل على اللاحقين بعد موته ﷺ واتصال ودادهم بذكر أصحاب القبور اتصال تصوّر السابقين بتصوّر اللاحقين، أو كوشف عالم الأرواح فشاهد الأرواح المجندة السابقين واللاحقين (في نسخة أخرى):«أني لقيت». من هامش المجمع، وكذا في المسند(٣/١٥٥). (٥)ليس نفي الأخوة عنهم بل ذكر مزيتهم الوافرة. (٦)ابن عبد الرحمن، روى عن ثابت البناني. لسان الميزان(٥/١٨) (٧)هو جسر بن حسن اليمامي أبو عثمان، نزل الشام، قال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأساً، وروى له أبو داود في مراسيله. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٨)في المسند(٣/١٣٠). (٩)وابن حبان في صحيحه عنه أيضاً، كما في الموارد(ص٥٧٤). (١٠)هذا ينافي تفضيل الصحابة مطلقا قلت: أجاب عنه في التلويح بأن الخيرية تختلف بالإضافات والاعتبارات. فالقرون السابقة خير بنيل شرف العهد به ﷺ ولزوم سيرة العدل واجتناب المعصية، وأما باعتبار كثرة الثواب ونيل الدرجات في الآخرة فلايدرى أن الأول خير لكثرة طاعته وقلة معصيته أم الآخير لإيمانه بالغيب طوعاً والتزامه طريق السنة مع -

وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْحَسَنِ بْنِ قَزْعَةَ وَعُبَيْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الأَغَرِّ وَهُمَا ثِقَتَان، وَفِي عُبَيْدٍ[١] خِلاَفٌ لاَ يَضُرُّ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَغَيْرُهُ عَنْ عِمْرَانَ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١٠/٦٨). وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتحِ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ لَّهُ طُرُقٌ قَدْ يَرْتَقِي بِهَا إِلَى الصِّحَّةِ[٢]، قَالَهُ الْمُنَاوِي(٥/٥١٧)[٣].

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ:«إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِّي عَنْ أُمَّتِيَ السَّلاَمَ[٤]» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«حَيَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ تُحَدِّثُونَ وَيُحَدَّثُ لَكُمْ[٥]، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُّ اللهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ لَكُمْ!»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٤): رَوَاهُ الْبَزَّارُ[٦] وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿عَذَابُ هذِهِ الأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَﷺ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ وَّعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ رضي الله عنهما فَجَعَلَ يُؤْتَي بِرُؤُوسِ الْخَوَارِجِ[٧] فَكَانُوا إِذَا مَرُّوا بِرَأْسٍ قُلْتُ: إِلَى النَّارِ! فَقَالَ لِي: لاَ تَفْعَلْ يَا ابْنَ أَخِي! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:

- فساد الزمان، قال الطيبي: لايريد به التردد في فضل الأولين فإنه مقطوع به، بل في النفع في بث الشريعة والذب عن الحقيقة، قلت: بل هو من باب التجاهل، نحو أي يومه أفضل مع قطع أفضلية يوم الندى. «إنعام»

(١)هو عبيد بن سلمان الأغر مولى مسلم بن هلال، وقال أبو حاتم: لا أعلم في حديثه إنكارًا، وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (٢)ورواه أحمد في المسند(٣/١٤٣) والترمذي عن أنسﷺ. (٣)هو محمد عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري زين الدين من كبار العلماء بالدين والفنون شارح الجامع الصغير كان قليل الطعام كثير السهر له نحو ثمانين مصنفاً، توفي سنة١٠٣١هـ. الأعلام للزركلي (٦/٢٠٤) (٤)ورواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عنه أيضاً. (٥)أي إنهم يسألونه عن الأحكام في زمنه ويجيبهم عليها. «ش» (٦)ورواه أيضاً الحارث بن أبي أسامة عن أنس مختصرًا؛ ورواه ابن سعد عن بكر بن عبد الله المزني مرسلاً عن ابن عباس وغيره بلفظ الكتاب. فيض القدير(٣/٤٠٠) (٧)وهم عشرون فرقة ومذهبهم إكفار عليّ وعثمان والحكمين أصحاب الجمل ومن رضي بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب. راجع مقالات الأشعري(١/١٥٦) وخطط المقريزي (٢/٣٥٢). «ج»

«يَكُونُ عَذَابُ هذِهِ الأُمَّةِ فِي دُنْيَاهَا!». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٨٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٨/٣٠٨) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، وَلَفْظُهُ فِي الْمَرْفُوعِ:«إِنَّ اللهَ جَعَلَ عَذَابَ هذِهِ الأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَالأَوْسَطِ كَذلِكَ، وَرِجَالُ الْكَبِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٢٥). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ[1] فَرَأَيْتُهُ يُعَاقِبُ عُقُوبَةً شَدِيدَةً، فَجَلَسْتُ إِلَى رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عُقُوبَةُ هذِهِ الأُمَّةِ بِالسَّيْفِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٢٥): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

حُرْمَةُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ

﴿الأَحَادِيثُ فِي الْوَعِيدِ عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[2] رضي الله عنهما قَالَ: قُتِلَ قَتِيلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ يُعْلَمُ قَاتِلُهُ، فَصَعِدَ مِنْبَرَهُ فَقَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُقْتَلُ قَتِيلٌ وَّأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لاَ يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ؟! لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ[3]. اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ لَّعَذَّبَهُمُ اللهُ بِلاَ عَدَدٍ وَّلاَ حِسَابٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٩٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ وَّثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ[4]- انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قُتِلَ قَتِيلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَعِدَ

(١)كان واليا عنيفا جبارا، خطيباً، ولد في البصرة وقد ولاّه إياها معاوية سنة٥٥هـ. وقد قاتل الخوارج واشتدّ عليهم، وعلى يده وفي أيامه كانت فاجعة مقتل الحسين رضي الله عنه، وقتل سنة٦٧هـ. راجع الطبري (٦/١٦٦)
(٢)ورواه البيهقي عنه والطبراني في الصغير عن أبي بكرة مختصرا «لو أن أهل السموات» الحديث - وروى أيضاً الترمذي نحوه، وقال: حديث حسن. انظر الترغيب - باب ترهيب «من قتل التي حرم الله إلاّ بالحقّ»(٢/٢٩٤). (٣)يعني جميعهم. «إظهار» (٤)هو مولى المهلّب بن أبي صفرة أبو أيّوب الخراسانيّ نزيل الشام وأحد الأعلام، روى عن أبي الدرداء ومعاذ وابن عبّاس مرسلاً، وروى عنه ابن جريج والأوزاعيّ ومالك وشعبة، وثّقه ابن معين وأبو حاتم، مات سنة ١٣٥هـ. خلاصة تذهيب الكمال

النَّبيُّ ﷺ خَطِيباً فَقَالَ: «أَلاَ تَعْلَمُونَ مَنْ قَتَلَ هَذَا الْقَتِيلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قَالُوا: اللَّهُمَّ! لاَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمٰوَاتِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ أَدْخَلَهُمُ اللهُ جَمِيعاً جَهَنَّمَ، وَلاَ يُبْغِضُنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ[1] اللهُ فِي النَّارِ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٩٦): وَفِيهِ دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ[2] وَغَيْرُهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ - انْتَهَى.

﴿إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى أُسَامَةَ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم قَتْلَ مَنْ تَشَهَّدَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرْقَةِ[4] مِنْ جُهَيْنَةَ. قَالَ: فَصَبَّحْنَاهُمْ[5] (فَقَاتَلْنَاهُمْ)[6] وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِذَا أَقْبَلَ الْقَوْمُ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ عَلَيْنَا، وَإِذَا أَدْبَرُوا كَانَ حَامِيَتَهُمْ[7]. قَالَ: فَغَشِيتُهُ[8] أَنَا وَرَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ[9] (قَالَ)[10] فَلَمَّا تَغَشَّيْنَاهُ[11] قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ! فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ وَقَتَلْتُهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا مِّنَ الْقَتْلِ! قَالَ: فَكَرَّرَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ[12]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[13] وَمُسْلِمٌ أَيْضاً. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرْنَاهُ فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ! مَنْ لَّكَ بِلاَ

---

(١)أي ألقاه على وجهه في النار. (٢)الرقي، سمع إبراهيم بن سعد، روى عنه إبراهيم بن يعقوب. التاريخ الكبير ق١(٢/٢٤١) (٣)في المسند(٥/٢٠٠). «إنعام» (٤)حي من جهينة (وسمي الحرقة لأنه حرّق قوما بالقتل فبالغ في ذلك). «ش» و«جهينة»: قبيلة من قضاعة. (٥)أي هجمنا عليهم صباحاً قبل أن يشعروا بنا. (٦)من المسند (وسقط من الأصل). «إنعام» (٧)أي آخر من يحميهم في انهزامهم في الحرب. (٨)أي أتيته وحويته. وبالأردية: گهير ليا. «إظهار» (٩) لم أعرف اسمه، يحتمل أن يكون أبا الدرداء. هامش البخاري (١٠)من المسند. «إنعام» (١١)كذا في الأصل والبداية، وفي المسند:«غشيناه» أي أتيناه وحويناه. (١٢)إنما قال أسامة ذلك على سبيل المبالغة لا الحقيقة، قال الكرمانيّ: فإن قلت كيف تمنّى عدم سبق الإسلام؟ قلت: كان يتمنّى إسلاما لاذنب فيه. حاشية البخاري (١٣)في كتاب المغازي - باب بعث النبيّ ﷺ أسامة بن زيد إلخ(٢/٦١٢). وفي كتاب الديات أيضاً. «مسلم» في كتاب الإيمان - باب تحريم قتل الكافر بعد قوله:«لا إله إلا الله»(١/٦٨).

إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[١]؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا مِّنَ الْقَتْلِ. قَالَ:« فَمَنْ لَّكَ يَا أُسَامَةُ! بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟» فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا زَالَ يُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ مَا مَضَى مِنْ إِسْلاَمِي لَمْ يَكُنْ، وَأَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ وَلَّمْ أَقْتُلْهُ. فَقُلْتُ: إِنِّي أُعْطِي اللهَ عَهْدًا أَنْ لاَّ أَقْتُلَ رَجُلاً يَّقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَبَدًا، فَقَالَ:«بَعْدِي يَا أُسَامَةُ!»، فَقُلْتُ: بَعْدَكَ[٢]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٢٢)

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَدْرَكْتُ مِرْدَاسَ ابْنَ نَهِيكٍ[٣]ﷺ أَنَا وَرَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ. فَلَمَّا شَهَرْنَا[٤] عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! فَلَمْ نَنْزِعْ عَنْهُ[٥] حَتَّى قَتَلْنَاهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ، وَفِي حَدِيثِهِمْ: فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:« قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِّنَ السِّلاَحِ. قَالَ:«أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لاَ[٦]؟ مَنْ لَّكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١/٧٨)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٩٢).

﴿إِنْكَارُهُﷺ أَيْضاً عَلَى بَكْرِ بْنِ حَارِثَةَﷺ﴾

وَأَخْرَجَهُ الدَّوْلاَبِيُّ وَابْنُ مَنْدَهْ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ حَارِثَةَﷺ قَالَ: كُنْتُ فِي

---

(١)أي من يضمن لك عدم المسائلة عنها والأخذ بسببها. «ج» (٢)وأمّا كونهﷺ لم يوجب على أسامة قصاصاً ولا دية ولا كفّارة فقد يستدلّ به لإسقاط الجميع ولكن الكفّارة واجبة والقصاص ساقط للشّبهة، فإنّه ظنّه كافرًا وظنّ أنّ إظهاره كلمة التوحيد في هذا الحال لايجعله مسلماً، وفي وجوب الدية اختلاف، ويجاب عن عدم ذكر الكفّارة بأنّها ليست على الفور بل على التراخي. وأما الدية على قول من أوجبها فيحتمل أن أسامة كان في ذلك الوقت معسرًا بها فأخرت إلى يساره. عن فتح الملهم(١/٢٥٩) (٣)الضمريّ، وقيل: إنه أسلميّ، وقيل: غطفانيّ، والأوّل أرجح. انظر الإصابة (٤)أي سللنا. (٥)أي لم نكف و لم ننته. (٦)الفاعل في قوله:«أقالها»: هو القلب، ومعناه أنّك أنما كُلّفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان، وأمّا القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان، وقال: أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه أمْ لم تكن فيه بل جرت على اللسان، يعني وأنت =

سَرِيَّةٍ[1] بَعَثَهَا رَسُولُ اللهِﷺ، فَاقْتَتَلْنَا نَحْنُ وَالْمُشْرِكُونَ، وَحَمَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ فَتَعَوَّذَ مِنِّي بِالإِسْلَامِ[2] فَقَتَلْتُهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّﷺ فَغَضِبَ وَأَقْصَانِي[3]. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَّقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً[4]﴾- الآيَةَ، فَرَضِيَ عَنِّي وَأَدْنَانِي. كَذَا فِي الْكَنْز(٧/٣١٦)

﴿إِعْرَاضُهُﷺ عَنْ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ[5] اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ سَرِيَّةً (فَأَغَارَتْ)[6] عَلَى قَوْمٍ، فَشَدَّ[7] رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ فَأَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِّنَ السَّرِيَّةِ وَمَعَهُ السَّيْفُ شَاهِرُهُ[8]. فَقَالَ إِنْسَانٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي مُسْلِمٌ! إِنِّي مُسْلِمٌ! فَلَمْ يَنْظُرْ فِيمَا قَالَ؛ فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ. قَالَ: فَنمَا الْحَدِيثُ[9] إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ فِيهِ قَوْلاً شَدِيدًا فَبَلَغَ الْقَاتِلَ. قَالَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ يَخْطُبُ، إِذْ قَالَ الْقَاتِلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ! مَا قَالَ الَّذِي قَالَهُ إِلاَّ تَعَوُّذًا مِّنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِﷺ وَعَنْ مَّنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلاَّ تَعَوُّذًا مِّنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِﷺ وَعَنْ مَّنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ؛ فَلَمْ يَصْبِرْ أَنْ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ تُعْرَفُ الْمَسَاءَةُ[10] فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى عَلَيَّ أَنْ أَقْتُلَ مُؤْمِناً»- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[11]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٩٣): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ بَدَلَ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ[12]، وَالطَّبَرَانِيُّ بِطُولِهِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بِشْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ

= لست بقادر على هذا، فاقتصر على اللسان ولا تطلب غيره. النووي(١/٦٨) (١)قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه، وهي من مائة إلى خمسمائة. فتح الملهم(١/٢٦٠) (٢)أي بكلمة الإسلام. «إظهار» (٣)أي أبعدني. (٤)آية: ٩٢ - من سورة النساء. (٥)الصواب: «مالك» وسيأتي تحقيقه في نفس الصفحة. (٦)كما في الإصابة(٢/٤٨٤)، وفي الأصل والمجمع: «فغارت». (٧)أي حمل. (٨)أي مخرجه من غمده. «إ-ح» (٩)وصل وانتهى. «ش» (١٠)نقيض المسرّة. (١١)يعني أعادها ثلاث مرات للتحذير عن مثلها. (١٢)قال الحافظ ابن حجر: «عقبة بن مالك» هو المحفوظ، ووقع في بعض النسخ من مسند أبي يعلى «عقبة ابن خالد» والصواب: «ابن مالك» هكذا أخرجه ابن حبّان عن أبي يعلى، وكذا أخرجه الحسن بن سفيان =

وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٤٩١)، وَالْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٧٩) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ نَحْوَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ(٩/١١٦)، وَابْنُ سَعْدٍ(٧/٤٨) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ بِنَحْوِهِ.

﴿نُزُولُ الآيَةِ فِي قَتْلِ الْمِقْدَادِ‌رضي الله عنه رَجُلاً تَشَهَّدَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ‌ﷺ سَرِيَةً فِيهَا الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ‌رضي الله عنه. فَلَمَّا وَجَدُوا الْقَوْمَ وَجَدُوهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا وَبَقِيَ رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ[١] لَمْ يَبْرَحْ[٢]. فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! فَأَهْوَى[٣] إِلَيْهِ الْمِقْدَادُ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ: أَقَتَلْتَ رَجُلاً يَّشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ لأَذْكُرَنَّ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ‌ﷺ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ‌ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ رَجُلاً شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَقَتَلَهُ الْمِقْدَادُ. فَقَالَ: «ادْعُ لِيَ الْمِقْدَادَ. يَا مِقْدَادُ! أَقَتَلْتَ رَجُلاً يَّقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ فَكَيْفَ لَكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ غَدًا؟[٤]» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾[٥]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ‌ﷺ لِلْمِقْدَادِ: «كَانَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ يُّخْفِي إِيمَانَهُ مَعَ قَوْمٍ كُفَّارٍ فَأَظْهَرَ إِيمَانَهُ فَقَتَلْتَهُ؟ وَكَذَلِكَ كُنْتَ تُخْفِي إِيمَانَكَ بِمَكَّةَ مِنْ قَبْلُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٩): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ،

= عن شيخ أبي يعلى، وأخرج أبو داود من طريق عبد الصمد. الإصابة (١)أي كان ماله ضأناً كثيرًا. «إظهار» (٢)أي لم يزل. (٣)أي مال. (٤)أي يوم القيامة. «إظهار» (٥)آية: ٩٤ - من سورة النساء. ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾ الآية أي إذا سافرتم في الجهاد لغزو الأعداء فتثبتوا ولا تعجّلوا في القتل حتى يتبيّن لكم المؤمن من الكافر ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ أي لاتقولوا لمن حيّاكم بتحيّة الإسلام لست مؤمناً، وإنّما قلت هذا خوفاً من القتل فتقتلوه ﴿تبتغون عرض الحياة الدنيا﴾ أي حال كونكم طالبين لماله الّذي هو حطام سريع الزوال ﴿فعند الله مغانم كثيرة﴾ أي فعند الله ما هو خير من ذلك وهو ما أعدّه لكم من جزيل الثواب والنعيم. صفوة التفاسير

وَقَالَ فِي هَامِشِهِ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً فِي الْكَبِيرِ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ.

﴿قَتْلُ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَرضي الله عنه لِعَامِرِ بْنِ الأَضْبَطِ وَمَا حَصَلَ لِمُحَلِّمٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍرضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى إِضَمٍ[1] فِي نَفَرٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَمُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ ابْنِ قَيْسٍ رضي الله عنهما. فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضَمٍ مَرَّ بِنَا عَامِرُ بْنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِيُّ[2] عَلَى قَعُودٍ[3] لَهُ مَعَهُ مُتَيِّعٌ[4] لَهُ وَوَطْبٌ[5] مِنْ لَبَنٍ. فَسَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ فَقَتَلَهُ لِشَيْءٍ[6] كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمُتَيِّعَهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ أَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ فَنَزَلَ فِينَا الْقُرْآنُ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[7]. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ[8] مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٢٤) وَالطَّبَرَانِيُّ كَذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٨): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ(٩/١١٥)، وَكَذَلِكَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٨٢) نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَّامَةَ[9]رضي الله عنه مَبْعَثاً. فَلَقِيَهُمْ عَامِرُ بْنُ الأَضْبَطِ فَحَيَّاهُمْ

---

(١)بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة: وادٍ وسُمّي الوادي إضماً، لتضامّ السيول عنده، حيث تجتمع سيول أودية بطحان، وقناة، والعقيق، وتكوّن مسيلاً واحدًا، يصل إلى البحر الأحمر بين الوجه وأملج «أملج» وهو الاسم القديم له ثم طرأت أسماء أخرى لأجزاء منه، منها «الخُلَيل» بعد انطلاقهما من مجتمعهما، وبعد ذلك يسمّى «وادي الحمض» حتّى يصبّ في البحر. المعالم الأثيرة (٢)ذكر ابن شاهين وغيره قصته تدل على أنه قتل حين أسلم قبل أن يلق النبيﷺ. الإصابة(٢/٢٣٨) (٣)وهو من الدواب: ما يقتعده الرجل للركوب والحمل، والقعود من الإبل: ما أمكن أن يُركب، وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قَعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثمّ هو جمل. «إ-ح» (٤)الزاد القليل. «إ-ح» (٥)الزقّ الذي يكون فيه السمن واللبن. «إ-ح» (٦)أي لعداوة قديمة. «إظهار» (٧)آية: ٩٤ - من سورة النساء. (٨)في المسند(٦/١١). (٩)في سنة٨هـ في حنين. «إظهار»

بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ (إِحْنَةٌ)[١] فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَمَاهُ مُحَلِّمٌ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ. فَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَتَكَلَّمَ فِيهِ عُيَيْنَةُ وَالأَقْرَعُ[٢] رضي الله عنهما فَقَالَ الأَقْرَعُ: يَا رَسُولَ اللهِ! (سُنَّ)[٣] الْيَوْمَ وَغَيِّرْ غَدًا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لاَ وَاللهِ! حَتَّى تَذُوقَ نِسَاؤُهُ مِنَ الثُّكْلِ[٤] مَا ذَاقَ نِسَائِي. فَجَاءَ مُحَلِّمٌ فِي بُرْدَيْنِ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لاَ غَفَرَ لَكَ اللهُ!» فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى[٥] دُمُوعَهُ بِبُرْدَيْهِ. فَمَا مَضَتْ لَهُ سَابِعَةٌ حَتَّى مَاتَ. فَدَفَنُوهُ فَلَفَظَتْهُ[٦] الأَرْضُ فَجَاؤُوا النَّبِيَّﷺ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّ الأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِّنْ صَاحِبِكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَّعِظَكُمْ مِنْ حُرْمَتِكُمْ[٧]»؛ ثُمَّ طَرَحُوهُ (بَيْنَ صَدَفَيْ)[٨] جَبَلٍ فَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُو إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾- الآيَةَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٢٥)[٩]

﴿قِصَّةُ لَفْظِ الأَرْضِ لِرَجُلٍ قَتَلَ مُؤْمِناً﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍﷺ قَالَ: أَغَارَ[١٠] رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ عَلَى سَرِيَةٍ انْهَزَمَتْ فَغَشِيَ رَجُلاً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ مُنْهَزِمٌ. فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَّعْلُوَهُ بِالسَّيْفِ قَالَ الرَّجُلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! فَلَمْ يَتَنَاهَ عَنْهُ حَتَّى قَتَلَهُ. فَوَجَدَ[١١] الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ مِنْ قَتْلِهِ. فَذَكَرَ حَدِيثَهُ لِلنَّبِيِّﷺ وَقَالَ: إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا.

---

(١)كما في التفسير لابن كثير(١/٥٣٩) برواية ابن جرير، وهي الحقد والعدواة، وفي الأصل والبداية (٤/٢٢٥):«هنة» هي كناية عن شيء. «إنعام» (٢)وعيينة يومئذٍ يطلب بدم عامر بن الأضبط المقتول، والأقرع يدافع عن محلم بن جثامة كما رواه ابن إسحاق في المغازي عن عروة. انظر الإصابة(٣/٤٣٦) في ترجمة مُكَيتل. (٣)كما في البداية وابن جرير، ويؤيّده ما في النهاية:«اسنن اليوم وغير غدًا» أي اعمل بسنّتك الّتي سنَنتها في القصاص ثمّ بعد ذلك إذا شئت أن تغيّر فغيّر: أي تُغيرّ ما سننت. اهـ، وفي مجمع البحار «غيَّره» إذا أعطاه الدية، وأصلها من المغايرة، وهي المبادلة لأنّها بدل من القتل، وفي الأصل:«من» وهو خطأ. «إنعام» (٤)الثكل: فقد الأولاد. (٥)يمسح. (٦)أي قذفته ورمته من القبر. (٧)كذا في الأصل، وليس في ابن جرير كلمة «من حرمتكم» والحذف أولى. «ش» (٨)كما في التفسير لابن كثير، أي جانبيه المتحاذيين. وفي الأصل والبداية:«في جبل». (٩)وكذا في التفسير له(١/٥٣٩). «إنعام» (١٠)أي هجم ونهب. (١١)أي حزن.

فَقَالَ النَّبيُّﷺ: «فهلاَّ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبه؟ فَإِنَّمَا يُعَبَّرُ عَنِ الْقَلْبِ بِاللِّسَانِ». فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى تُوُفِّيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقَاتِلُ، فَدُفِنَ فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. فَجَاءَ أَهْلُهُ فَحَدَّثُوا النَّبيَّﷺ فَقَالَ: «ادْفِنوهُ!»، فَدُفِنَ أَيْضاً فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَأَخْبَرَ أَهْلُهُ النَّبيَّﷺ فَقَالَ النَّبيُّﷺ: «إِنَّ الأَرْضَ أَبَتْ أَنْ تَقْبَلَهُ فَاطْرَحُوهُ فِي غَارٍ[1] مِّنَ الْغِيرَانِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣١٦/٧)

﴿قِصَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِﷺ مَعَ بَنِي جَذِيمَةَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُّحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِﷺ حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ دَاعِياً وَّلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلاً، وَمَعَهُ قَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، وَسُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ[2]، وَمُدْلِجُ بْنُ مُرَّةَ[2]. فَوَطِئُوا[3] بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ. فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ أَخَذُوا السِّلاَحَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ضَعُوا السِّلاَحَ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَلَمَّا وَضَعُوا السِّلاَحَ أَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ فَكُتِّفُوا[4] ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ[5] فَقَتَلَ مَنْ قَتلَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ!» ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍﷺ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! اخْرُجْ إِلَى هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ فَانْظُرْ فِي أَمْرِهِمْ وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ». فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَاءَهُمْ وَمَعَهُ مَالٌ[6] قَدْ بَعَثَ بِهِ رَسُولُ اللهِﷺ فَوَدَى[7] لَهُمُ الدِّمَاءَ وَمَا أُصِيبَ لَهُمْ مِّنَ الأَمْوَالِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَدِي مِيلَغَةَ[8] الْكَلْبِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِّنْ دَمٍ وَلاَ مَالٍ إِلاَّ وَدَاهُ بَقِيَتْ مَعَهُ بَقِيَّةٌ مِّنَ الْمَالِ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ حِينَ فَرَغَ مِنْهُمْ: هَلْ بَقِيَ لَكُمْ دَمٌ أَوْ مَالٌ لَّمْ يُودَ لَكُمْ؟ قَالُوا:

---

(١)الغار: مثل البيت المنقور في الجبل. (٢-٢)قبيلتان. «ش» (٣)أي غزوهم ونزلوا بقربهم. (٤)أي شدّ أيديهم من خلفهم بالكتف: أي بالحبال ونحوها. (٥)أي قتلهم به. (٦)أي مال كثير. «إظهار» (٧)أي دفع الدية. (٨)الإناء الذي يلغ فيه الكلب.

لاَ، قَالَ: فَإِنِّي أُعْطِيكُمْ هَذِهِ الْبَقِيَّةَ مِنْ هَذَا الْمَالِ احْتِيَاطاً لِّرَسُولِ اللهِﷺ مِمَّا لاَيَعْلَمُ وَلاَ تَعْلَمُونَ. ففَعَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ: «أَصَبْتَ، وَأَحْسَنْتَ!» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِﷺ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَائِماً شَاهِرًا[1] يَدَيْهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُرَى مَا تَحْتَ مَنْكِبَيْهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ!

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[2] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِﷺ إِلَى بَنِي - أَحْسِبُهُ قَالَ: جَذِيمَةَ - فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا! صَبَأْنَا[3]! وَخَالِدٌ يَأْخُذُ بِهِمْ أَسْرًا وَّقَتْلاً. قَالَ: وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ يَوْماً أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَّقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِي! وَلاَ يَقْتُلُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ! قَالَ: فَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّﷺ فَذَكَرُوا صَنِيعَ خَالِدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ وَرَفَعَ يَدَيْهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ[4] مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ» - مَرَّتَيْنِ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5] وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ نَحْوَهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وَّبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمنِ ابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِيمَا بَلَغَنِي كَلاَمٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ: عَمِلْتَ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الإِسْلاَمِ فَقَالَ: إِنَّمَا ثَأَرْتُ[6] بِأَبِيكَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: كَذَبْتَ قَدْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي وَلَكِنَّكَ ثَأَرْتَ بِعَمِّكَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ

---

(١)أي رافعا. (٢)في المسند(١٥١/٢). (٣)من صبأ إذا خرج من دين إلى دين وكانوا يسمّونهﷺ «الصابئ» ومن أسلم مصبوًّا والمسلمين صباة كقضاة بجعل المهموز معتلاً. لمّا كان معناه الخروج من دين احتمل عند خالد أن يكون غير الإسلام، ولعلّه ظنّ أنهم إنّما عدلوا عن اسم الإسلام أنفة من الانقياد وكان هذا اللفظ مذموماً ولذا سمّوا النبيﷺ به واستنكف ثمامة لمّا قيل له: صبأت، فبدا من خالد ما بدا. انظر مجمع البحار (٤)أي أتباعد وأتخلّى مما صنع خالد. قال الخطّابي: إنّما نقمﷺ على استعجاله في شأنهم وترك التثبّت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم: «صبأنا» لكن لم ير عليه قودًا لأنه تأوّل أنه كان مأمورًا بقتالهم إلى أن يسلموا. حاشية البخاري(٦٢٢/٢) (٥)في كتاب المغازي - باب بعث النبيّﷺ خالد بن الوليد(٦٢٢/٢)، وفي كتاب الأحكام وكتاب الجزية أيضاً، «والنسائي» في كتاب القضاة - باب الردّ على الحاكم إلخ(٣٠٧/٢). (٦)أي أخذت بدم أبيك، يقال: ثأر القتيل، وبه: أخذ بدمه. المعجم الوسيط

رَسُولَ اللهِﷺ فَقَالَ: «مَهْلاً يَا خَالِدُ! دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي! فَوَ اللهِ! لَوْ كَانَ (لَكَ)[١] أُحُدٌ ذَهَباً ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ[٢] رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِي وَلاَ رَوْحَتَهُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣١٣)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَهُﷺ وَبَيْنَ صَخْرٍ الأَحْمَسِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٣] عَنْ صَخْرٍ[٤] الأَحْمَسِيِّﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ غَزَا ثَقِيفاً. فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَّكِبَ فِي خَيْلٍ يُّمِدُّ[٥] النَّبِيَّﷺ فَوَجَدَهُ قَدِ انْصَرَفَ وَلَمْ يَفْتَحْ[٦] فَجَعَلَ صَخْرٌ حِينَئِذٍ عَهْدًا وَّذِمَّةً: لاَ أُفَارِقُ هَذَا الْقَصْرَ[٧] حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِﷺ. وَلَمْ يُفَارِقْهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِﷺ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَخْرٌ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ ثَقِيفاً قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا مُقْبِلٌ بِهِمْ وَهُمْ فِي خَيْلِي. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِﷺ بِالصَّلاَةِ جَامِعَةً! فَدَعَا لأَحْمَسَ عَشْرَ دَعْوَاتٍ، «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لأَحْمَسَ فِي خَيْلِهَا وَرِجَالِهَا!» وَأَتَى الْقَوْمُ فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ صَخْرًا أَخَذَ عَمَّتِي[٨] وَدَخَلَتْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَدَعَاهُ فَقَالَ: «يَا صَخْرُ! إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ[٩] فَادْفَعْ إِلَى الْمُغِيرَةِ عَمَّتَهُ».

---

(١)من البداية(٤/٣١٣). (٢)هو المرّة من الغدو: وهو سير أوّل النهار نقيض الرواح. مجمع البحار (٣)في كتاب الفيء والإمارة - باب إقطاع الأرضين(٢/٤٣٤). (٤)هو أبو حازم صخر بن العيلة، الهذليّ الأحمسي عداده في الكوفيّين، له صحبة، والعيلة: أمّه، وهي بفتح العين المهملة وسكون الياء بعدها لام ثمّ تاء تأنيث حاشية أبي داود رقم ٣٠٦٨. (٥)أي يعين. (٦)أي لم يفتح الطائف. «ش» (٧)أي قصر الطائف. (٨)أي أخذ أخت أبي في السبايا وكانت جارية صغيرة كما سيأتي في آخر الحديث. (٩)أي منعوها أن تراق، وهو مشكل فإنّ القوم إذا هربوا من الإسلام عن قريتهم واستولى عليها المسلمون وفتحوها عنوة يملكونها ثمّ إن أسلم القوم لايردّ إليهم قريتهم فكيف أمرهﷺ بدفع الماء إليهم، والجواب: أنّ القوم إذا أسلموا أحرزوا دمائهم وذلك حقّ لاريب فيه إلاّ أنّ المعتبر من الإسلام في حرز الأموال والأنفس ما كان قبل وقوع الرقّ ولم يكن ههنا كذلك إلاّ أنّ النبيّﷺ ذكره في غير محلّه وأراد به المعنى الأعمّ من الإسلام قبل وقوع الرقّ عليه وبعده ليكون ذلك سبباً لفكاك رقّها. وكذلك في قوله الآتي حيث أتى السلميون - كذا قال شيخنا محمّد يحيى المرحوم من تقرير شيخه الگنگوهي رحمهم الله تعالى، وفي حاشية أبي داود عن الخطابي قلت: يشبه أن

فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَسَأَلَ رَسُولَ اللهِﷺ مَاءً لِّبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ هَرَبُوا عَنِ الإِسْلاَمِ وَتَرَكُوا ذَلِكَ الْمَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْزِلْنِيهِ أَنَا وَقَوْمِي قَالَ: «نَعَمْ»، فَأَنْزَلَهُ وَأَسْلَمَ - يَعْنِي (السُّلَمِيِّينَ)(١) - فَأَتَوْا صَخْرًا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَّدْفَعَ إِلَيْهِمُ الْمَاءَ فَأَبَى، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَسْلَمْنَا وَأَتَيْنَا صَخْرًا لِّيَدْفَعَ إِلَيْنَا مَاءَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا، فَقَالَ: «يَا صَخْرُ! إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ فَادْفَعْ إِلَيْهِمْ مَّاءَهُمْ». قَالَ: نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللهِ! فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِﷺ يَتَغَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حُمْرَةً حَيَاءً مِّنْ أَخْذِهِ الْجَارِيَةَ(٢) وَأَخْذِهِ الْمَاءَ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي إِسْنَادِهِ اخْتِلاَفٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٥١)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَالْبَزَّارُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ، كَمَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ(٣/٤١٢)، وَالْفِرْيَابِيُّ فِي مُسْنَدِهِ وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ شَاهِينَ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/١٨٠) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ(٩/١١٤).

اَلاِحْتِرَازُ عَنْ قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ وَكَرَاهِيَةُ الْقِتَالِ عَلَى الْمُلْكِ

﴿نَهْيُ النَّبِيِّﷺ عَنْ قَتْلِ مَنْ شَهِدَ بِوَحْدَانِيَةِ اللهِ وَرِسَالَةِ النَّبِيِّﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) وَالدَّارِمِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَالطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّﷺ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ وَنَحْنُ فِي قُبَّةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَارَّهُ

= يكون أمره إيّاه بردّ الماء عليهم إنّما هو على معنى استطابة النفس عنه ولذلك كان يظهر في وجهه أثر الحياء، والأصل: أنّ الكافر إذا هرب عن مال له فإنّه يكون فيئاً، فإذا صار فيئاً وقد ملكه رسول اللهﷺ ثمّ جعله لصخر فإنّه لا ينتقل عنه ملكه إليهم بإسلامهم فيما بعد، ولكنّه استطاب نفس صخر عنه ثم ردّه عليهم تألّفا لهم على الإسلام وترغيبا لهم في الدين والله أعلم. وأمّا ردّه المرأة: فقد يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضاً كما فعل ذلك في سبي هوازن بعد أن استطاب أنفس الغانمين عنها، وقد يحتمل أن يكون ذلك الأمر فيها بخلاف ذلك لأنّ القوم إنّما نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فكان السبي والدماء والأموال موقوفة على ما يريه الله فيهم فرأىﷺ أن تردّ المرأة وأن لا تسبى. (١) كما في أبي داود وهو الصواب، وفي الأصل والبداية: «الأسلميين» وهو تصحيف. (٢)وهي عمة المغيرة كما ذكرنا. (٣)في المسند(٦/٢٥٢).

بِشَيْءٍ لاَّ نَدْرِي مَا يَقُولُ. فَقَالَ:«اذْهَبْ قُلْ لَهُمْ: يَقْتُلُوهُ». ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ:«لَعَلَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! فَقَالَ:«اذْهَبْ فَقُلْ لَّهُمْ: يُرْسِلُوهُ، فَإِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ(١)، فَإِذَا قَالُوهَا حُرِّمَتْ(٢) عَلَيَّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَكَانَ حِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ(٣)».

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَالْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ الأَنْصَارِيِّﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ جَاءَهُ رَجُلٌ يَّسْتَأْذِنُهُ أَنْ يُّسَارَّهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُنَافِقِينَ فَجَهَرَ رَسُولُ اللهِﷺ بِكَلاَمِهِ فَقَالَ:«أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟» قَالَ: بَلَى، وَلاَ شَهَادَةَ(٤) لَهُ! قَالَ:«أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» قَالَ: بَلَى، وَلاَ شَهَادَةَ لَهُ، قَالَ:«أَلَيْسَ يُصَلِّي؟» قَالَ: بَلَى وَلاَ صَلاَةَ لَهُ، قَالَ:«أُولَئِكَ الَّذِينَ نُهِيتُ عَنْهُمْ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١/٧٨)

﴿امْتِنَاعُ عُثْمَانَﷺ عَنِ الْقِتَالِ يَوْمَ الدَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«ادْعُو لِي بَعْضَ أَصْحَابِي»، قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ:«لاَ» قُلْتُ: عُمَرُ؟ قَالَ:«لاَ» قُلْتُ: ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ؟ قَالَ:«لاَ» قَالَتْ قُلْتُ: عُثْمَانُ؟ قَالَ:«نَعَمْ»؛ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: تَنَحَّيْ، فَجَعَلَ

(١)قال الخطابي: معلوم أنّ المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب، لأنّهم يقولون:«لا إله إلاّ الله» ثـ يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف. النوويّ(١/٣٩) (٢)وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى: معنى هـذا: وزا عليه وأوضحه فقال: اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال:«لا إله إلاّ الله» تعبير عن الإجابة إلى الإيما وأنّ المراد بهذا: مشركو العرب وأهل الأوثان ومن لايوحّد، وهم كانوا أوّل من دعي إلى الإسلام وقوتـ عليه، فأمّا غيرهم ممّن يقرّ بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقوله:«لا إله إلاّ الله» إذا كان يقولها في كفره وهـ من اعتقاده، فلذلك جاء في الحديث الآخر:«وأنّي رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة» هـذا كلا القاضي، قلت: ولا بدّ مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول اللهﷺ كما في الرواية الأخرى لأبي هريـ وهي مذكورة في الكتاب:«حتّى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به» والله أعلم. النوو (٣)أي على ذمّة الله لا على ذمّتنا. «إظهار» (٤)أي لاشهادة معتبرة له. «إظهار» (٥)في المسند(٦/٥٦).

يُسَارُهُ وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتغَيَّرُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ[١] وَحُصِرَ فِيهَا قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلاَ تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لاَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا[٢] وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٨١/٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤٦/٣) عَنْ أَبِي سَهْلَةَ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ، وَزَادَ: قَالَ أَبُو سَهْلَةَ: فَيَرَوْنَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

﴿اِسْتِشْهَادُ عُثْمَانَ رضي الله عنه بِقَوْلِهِ ﷺ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ»﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَشْرَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ[٤] وَهُوَ مَحْصُورٌ[٥] فَقَالَ: عَلاَمَ تَقْتُلُونَنِي؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَيَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ[٦] فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ، أَوْ قَتَلَ عَمْدًا فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ[٧]، أَوِ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ». فَوَاللهِ! مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَّلاَ إِسْلاَمٍ، وَلاَ قَتَلْتُ أَحَدًا فَأُقِيدَ نَفْسِي مِنْهُ، وَلاَ ارْتَدَدْتُّ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[٨]، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٧٩/٧).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٩] أَيْضاً عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[١٠] رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي الدَّارِ وَهُوَ مَحْصُورٌ. قَالَ: وَكُنَّا نَدْخُلُ مَدْخَلاً إِذَا دَخَلْنَاهُ سَمِعْنَا كَلاَمَ مَنْ عَلَى الْبَلاَطِ[١١].

---

(١)المراد بالدار: دار عثمان بن عفان التي حوصر فيها حتى قتل فسمي اليوم الذي قتل فيه يوم الدار.
(٢)العهد المذكور ههنا ما جاء في حديث ابن ماجه(١١/١): «يا عثمان! إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً فأراد المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلاتخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات. حاشية ابن ماجه (٣)في المسند(٦٣/١). (٤)أي اطلع (على) الذين قصدوا قتله (والمراد بهم: البغاة. «إظهار»). هامش النسائي(١٢٧/٢) (٥)أي أحاط القوم بداره. (٦)الإحصان لغة: المنع، وشرعاً: الوطي بنكاح صحيح. (٧)أي القصاص. (٨)في كتاب المحاربة - ذكر ما يحل به دم المسلم(١٦٦/٢). (٩)في المسند(٦٥/١).
(١٠)هو أسعد بن سهل بن حنيف بن وهب الأنصاريّ، مشهور بكنيته، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بعامين وأتي به النبي ﷺ فحنكه وسمّاه باسم جدّه لأمّه أبي أمامة: أسعد بن زرارة، وهو غير أبي أمامة الباهليّ. انظر الإصابة والاستيعاب (١١)على وزن سحاب وكتاب، لغتان: موضع بالمدينة، كان بين المسجد النبويّ وسوق البلد، وهو مبلّط بالحجارة. وهو المذكور في حديث عثمان رضي الله عنه أنه أتي بماء، فتوضأ بالبلاط. فالبلاط: يكون ما بين المسجد النبويّ إلى المناخة في شرقي المسجد النبويّ، والذي أمر به معاوية في إمارة مروان. المعالم =

قَالَ: فَدَخَلَ عُثْمَانُ يَوْماً لِحَاجَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُنْتَقِعاً[١] لَوْنُهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونِّي[٢] بِالْقَتْلِ آنِفاً. قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَيَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ[٣] إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ». فَوَاللهِ! مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَّلاَ إِسْلاَمٍ (قَطُّ)[٤]، وَلاَ تَمَنَّيْتُ بَدَلاً بِدِينِي مُنْذُ هَدَانِيَ اللهُ لَهُ، وَلاَ قَتَلْتُ نَفْساً؛ فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ[٥]. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٧٩/٧)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤٦/٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مِثْلَهُ.

﴿خِطَابُ عُثْمَانَ رضي الله عنه لِمَنْ حَصَرُوهُ وَكَفُّهُ عَنْ قِتَالِهِمْ﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٤٩/٣) عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: شَهِدْتُّ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ مَحْصُورٌ فَاطَّلَعَ[٦] مِنْ كَوَّةٍ[٧] وَّهُوَ يَقُولُ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَقْتُلُونِي وَاسْتَتِيبُونِي! فَوَاللهِ! لَئِنْ قَتَلْتُمُونِي لاَ تُصَلُّونَ جَمِيعاً أَبَدًا، وَلاَ تُجَاهِدُونَ عَدُوًّا جَمِيعاً أَبَدًا، وَلَتَخْتَلِفُنَّ حَتَّى تَصِيرُوا هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -؛ ثُمَّ قَالَ: «يَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي[٨] أَنْ يُّصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ

- الأثيرة، وفي حاشية النسائي: أو المراد منه: أحجار كانت مفروشة عند باب المسجد كالرحبة يتكلّم الناس فيه لكلام من الأمور الضروريـة الدنيويّـة خارج المسجد تعظيماً للمسجد. (١)متغيّرًا. «إ-ح» (٢)من التواعد يعنى ينذرونّي ويخوّفونّي بالقتل. هامش النسائي (٣)أي إهراقه، والمرء: الانسان أو الذكر لكن أريد هنا الإنسان مطلقا أو أريد الذكر وترك ذكر الأنثى على المقايسة والاتّباع كما هو العادة الجارية في الكتاب والسنة. حاشية النسائي (٤)من البداية. (٥)الترمذي في كتاب الفتن - باب ما جاء لا يحلّ دم امرئ مسلم إلخ(٣٨/٢) والنسائي في كتاب المحاربة - باب ذكر ما يحلّ به دم المسلم (١٦٥/٢) وابن ماجه في كتاب الحدود - باب لايحلّ دم امرئ مسلم(١٨٢/١) وأبو داود في كتاب الحدود - باب الحكم فيمن ارتدّ(٥٩٨/٢) (٦)أي أشرف. «إ-ح» (٧)الخرق في الحائط (وبالأردية: دريچه. «إظهار»). «إ-ح» (٨)أي لا يحملنك النزاع بيني وبينكم على قتلي لئلا يصيبكم من العذاب مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو صالح وهو استشهاد بالقرآن الكريم لم يقصد به التلاوة لأن الآية التي في سورة هود: ٨٩. تبدأ بقوله تعالى: ﴿ويا قوم﴾

هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَّمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ».

وَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: اَلْكَفَّ! اَلْكَفَّ؛ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ لَكَ فِي الْحُجَّةِ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُثْمَانَ وَالْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما يَوْمَ الدَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[1] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ مَحْصُورٌ فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ الْعَامَّةِ وَقَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى وَإِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ خِصَالاً ثَلاَثاً اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ: إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ فَتُقَاتِلَهُمْ فَإِنَّ مَعَكَ عَدَدًا وَّقُوَّةً وَّأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَإِمَّا أَنْ تَخرقَ بَاباً سِوَى الْبَابِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فَتَقْعُدَ عَلَى رَوَاحِلِكَ فَتَلْحَقَ مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَّسْتَحِلُّوكَ وَأَنْتَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَلْحَقَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه. فَقَالَ عُثْمَانُ: أَمَّا أَنْ أَخْرُجَ فَأُقَاتِلَ فَلَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ خَلَفَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَأَمَّا أَنْ أَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَّسْتَحِلُّونِي بِهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُلْحِدُ[2] رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ يَكُونُ عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ الْعَالَمِ» وَلَنْ أَكُونَ أَنَا، وَأَمَّا أَنْ أَلْحَقَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ فَلَنْ أُفَارِقَ دَارَ هِجْرَتِي وَمُجَاوَرَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٧/٢١١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٣٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ[3] لَمْ أَجِدْ لَهُ سَمَاعاً مِّنَ الْمُغِيرَةِ - اهـ.

﴿نَهْيُ عُثْمَانَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَنِ الْقِتَالِ يَوْمَ الدَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٨) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى

= حكاية عن مقالة شعيب عليه السلام. (١)في المسند(١/٦٧). (٢)أي يميل عن الحقّ. (٣)الدقيقي أبو جعفر لواسطيّ، روى له أبو داود وابن ماجه، ووثقه الدارقطنيّ (ومطيّن، وقال ابن أبي حاتم: صدوق اهـ. تهذيب) وفي سنة ٢٦٦هـ. خلاصة تذهيب الكمال

عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! طَابَ امْضَرْبُ[1]! فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَيَسُرُّكَ أَنْ تَقْتُلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَإِيَّايَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَوَ اللهِ! إِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَ رَجُلاً وَاحِدًا فَكَأَنَّمَا قَتَلْتَ النَّاسَ جَمِيعاً. فَرَجَعْتُ وَلَمْ أُقَاتِلْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ مَعَكَ فِي الدَّارِ عِصَابَةً مُسْتَنْصَرَةً[2] بِنَصْرِ اللهِ بِأَقَلَّ مِنْهُمْ[3] لِعُثْمَانَ[4] فَأْذَنْ لِي فَلأُقَاتِلْ! فَقَالَ: أَنْشُدُكَ[5] اللهَ رَجُلاً - أَوْ قَالَ: أُذَكِّرُ بِاللهِ رَجُلاً - أَهْرَاقَ فِيَّ دَمَهُ أَوْ (قَالَ)[6] أَهْرَاقَ فِيَّ دَماً[7]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ: قَاتِلْهُمْ فَوَاللهِ! لَقَدْ أَحَلَّ اللهُ لَكَ قِتَالَهُمْ، فَقَالَ: لاَ، وَاللهِ! لاَ أُقَاتِلُهُمْ أَبَدًا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٣/٤٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ أَعْظَمَكُمْ عَنِّي غَنَاءً[8] رَجُلٌ كَفَّ يَدَهُ وَسِلاَحَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٣/٤٨) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ: هٰذِهِ الأَنْصَارُ بِالْبَابِ يَقُولُونَ: إِنْ شِئْتَ كُنَّا أَنْصَارًا للهِ - مَرَّتَيْنِ[9]. قَالَ فَقَالَ عُثْمَانُ: أَمَّا الْقِتَالُ فَلاَ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٣/٤٩) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ مَعَ عُثْمَانَ يَوْمَئِذٍ فِي الدَّارِ سَبْعُ مِائَةٍ لَوْ يَدَعُهُمْ لَضَرَبُوهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ حَتَّى يُخْرِجُوهُمْ مِنْ أَقْطَارِهَا[10]، مِنْهُمُ ابْنُ عُمَرَ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٥/٢٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَاعِدَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ

---

(١)أي حلّ القتال، و«أم» فيه مبدل من «أل» في لغة حمير (اليمن) وقد ورد في كلام الرسول ﷺ: «ليس من امبرّ امصيام في امسفر». (٢)يعني يُنصرون. (٣)لعلّ الصواب: ينصر الله بأقلّ منهم (المراد: أن معك جماعة يحرزون النصر لكثرتهم وقوتهم واعتمادهم على الله ينصرك الله بأقل منهم لو خاضوا المعركة). «ش» (٤)لعل الصواب: حذف هذه الكلمة. «ش» (٥)لعلّ الصواب: أنشد الله رجلا. «ش» (٦)من ابن سعد (٧)أي دم غيري. (٨)أي نفعا وكفاية. (٩)إحداهما عند هجرة النبي ﷺ، والثانية معك. (١٠)أي من نواحي المدينة المنورة.

إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِلَى مَتَى تُمْسِكُ بِأَيْدِينَا قَدْ أَكَلَنَا[١] أَكْلاً! هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ رَمَانَا بِالنَّبْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ رَمَانَا بِالْحِجَارَةِ، وَمِنْهُمْ شَاهِرٌ سَيْفَهُ[٢]، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ. فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنِّي وَاللهِ! مَا أُرِيدُ قِتَالَهُمْ وَلَوْ أَرَدْتُ قِتَالَهُمْ لَرَجَوْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ مِنْهُمْ وَلَكِنِّي أَكِلُهُمْ إِلَى اللهِ وَأَكِلُ مَنْ أَلَّبَهُمْ[٣] عَلَيَّ إِلَى اللهِ فَإِنَّا سَنَجْتَمِعُ عِنْدَ رَبِّنَا. فَأَمَّا قِتَالٌ فَوَاللهِ! مَا آمُرُكَ بِقِتَالٍ. فَقَالَ سَعِيدٌ: وَاللهِ! لاَ أَسْأَلُ عَنْكَ أَحَدًا أَبَدًا[٤]. فَخَرَجَ فَقَاتَلَ حَتَّى أُمَّ[٥].

﴿امْتِنَاعُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍﷺ عَنِ الْقِتَالِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ جَاءَهُ ابْنُهُ عَامِرٌ فَقَالَ: يَا أَبَتِ! النَّاسُ يُقَاتِلُونَ (عَلَى الدُّنْيَا)[٧] وَأَنْتَ هَاهُنَا! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَفِي الْفِتْنَةِ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ رَأْساً؟ لاَ وَاللهِ! حَتَّى أُعْطَى سَيْفاً إِنْ ضَرَبْتُ بِهِ مُؤْمِناً نَبَا عَنْهُ[٨]، وَإِنْ ضَرَبْتُ بِهِ كَافِرًا قَتَلْتُهُ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ[٩] التَّقِيَّ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٧/٢٨٣). وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ! أَفِي الْفِتْنَةِ تَأْمُرُنِي؟ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمَّا قِيلَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍﷺ: أَلاَ تُقَاتِلُ إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ؟ قَالَ: لاَ أُقَاتِلُ حَتَّى يَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ فَقَدْ جَاهَدْتُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ[١٠]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٩٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

---

(١)لعلّه بالبناء للمفعول، أي أكلونا وأفنونا برمي النبال والأحجار. «إنعام» (٢)أي سالّه من غمده ورافعه. (٣)أي جمعهم وحرّضهم. (٤)أي إنه سيموت في قتال هؤلاء، لأنه إن بقي حيّاً سيسأل عن حال عثمان. «ش» (٥)شجّ في رأسه شجّة مميتة. (يعني أصيب أمّ رأسه، وأمّ الرأس: الجلدة التي تجمع الدماغ). «ش» (٦)في المسند(١/١٧٧). (٧)من البداية(٧/٢٨٣). (٨)أي لم يصبه، يعني لم يقتله. (٩)أي الخامل الذكر، في نسخة من الحلية: الحفيّ (بالمهملة) الوصول للرّحم اللطيف الرقيق «التقي» لأن التقوى مع الغنى أمر عزيز الوجود. «ج» (١٠)أي القتال الذي كالجهاد في الأجر إذ الجهاد هو في الحقيقة: الدعوة إلى الدين الحقّ -

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٤) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ(٣/١٠١) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ بِمَعْنَاهُ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أُسَامَةَ وَسَعْدٍ رضي الله عنهما وَبَيْنَ رَجُلٍ فِي الامْتِنَاعِ عَنِ الْقِتَالِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٤٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ ذُو الْبَطْنِ[١] أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍؓ: لاَ أُقَاتِلُ رَجُلاً يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَبَدًا! فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍؓ: وَأَنَا وَاللهِ! لاَ أُقَاتِلُ رَجُلاً يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَبَدًا! فَقَالَ لَهُمَا رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ﴾[٢]. فَقَالاَ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكَانَ الدِّينُ للهِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٣٠٩).

﴿مَا قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ فِي الامْتِنَاعِ عَنِ الْقِتَالِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِؓ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٦٤٨)[٣] عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَتَاهُ رَجُلاَنِ[٤] فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ[٥] رضي الله عنهما فَقَالاَ: إِنَّ النَّاسَ ضُيِّعُوا[٦] وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي. قَالاَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٧]؟ فَقَالَ: قَاتَلْنَاهُمْ[٨] حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ للهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ[٩] أَنْ تُقَاتِلُوا[١٠] حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ

- وقتالهم إن لم يقبلوا، قاله ابن الهمام. (١)ذو البطن وذو البطين: لقب أسامةؓ لعظم بطنه. (٢)سورة الأنفال آية: ٣٩ - ﴿فتنة﴾ قال ابن عبّاس: الفتنة: الشرك: أي حتّى لايبقى مشرك على وجه الأرض، وقال ابن جرير: حتّى لايفتن مؤمن عن دينه. ﴿ويكون الدين كلّه لله﴾ أي تضمحل الأديان الباطلة ولايبقى إلا دين الإسلام. صفوة التفاسير (٣)في كتاب التفسير تحت سورة البقرة. (٤)اسم أحدهما العلاء بن عرار وهو بمهملات، واسم الآخر حبّان السلمي صاحب الدثينة. فتح الباري(٨/١٨٤) (٥)حين حاصره الحجّاج في آخر سنة٧٣هـ بمكّة. «إنعام» (٦)من التضييع بمعنى الهلاك في الدنيا والدين، وللكشميهنيّ: صنعوا - بصاد مهملة ونون مفتوحتين: أي صنعوا ما ترى من الاختلاف. حاشية البخاريّ (٧)شرك. «إنعام» (٨)أي على عهد النبيّ ﷺ. حاشية البخاريّ (٩)حاصل هذا أنّ الرجلين كانا يريان قتال من خالف الإمام، وابن عمر لايرى القتال على الملك. حاشية البخاري (١٠)أي على الملك.

لِغَيْرِ ا للهِ. وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ مِّنْ طَرِيقِ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ عَنْ نَّافِعٍ أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَاماً وَّتَعْتَمِرَ عَاماً وَّتَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ ا للهِ(ﷻ) وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَّبَ ا للهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: إِيمَانٍ بِا للهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ. قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! أَلاَ تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ ا للهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا - إِلَى أَمْرِ ا للهِ[(١)]﴾- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؟ قَالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ا للهِﷺ وَكَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلاً فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا يُعَذِّبُوهُ[(٢)] حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَّعُثْمَانَ[(٣)] رضي ا لله عنهما؟ قَالَ: أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ ا للهُ عَفَا عَنْهُ[(٤)] وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَّعْفُوَ عَنْهُ[(٥)]، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ ا للهِﷺ وَخَتَنُهُ[(٦)] وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ: هٰذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ[(٧)]. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(١٩٢/٨) مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ بِنَحْوِهِ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٩٢/١) عَنْ نَّافِعٍ، وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[(٨)] أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما أَنَّ رَجُلاً[(٩)] (جَاءَهُ)[(١٠)] فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! (أَلاَ تَسْمَعُ)[(١١)] مَا ذَكَرَ ا للهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ

---

(١)أي إلى قوله تعالى:﴿حتى تفيء إلى أمر ا لله﴾. سورة الحجرات آية: ٩. «فأصلحوا بينهما» والإصلاح أن يمنع المبطل منهما من الظلم ويدفع شبهته ويدعوهما إلى كتاب ا لله وسنّة رسول ا للهﷺ وترك التحاسد والتباغض. انظر التفسير المظهريّ(٤٨/٩) (٢)بلفظ الماضي في الأول والمضارع في الثاني، إشارة إلى استمرار التعذيب بخلاف القتل، ولأبي ذر و«إمّا يعذبونه» بإثبات النون وهو الصواب، ووجهت الأولى بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة. حاشية البخاري (٣)هذا يشير إلى أن السائل كان من الخوارج فإنّهم يوالون الشيخين ويخطّئون عثمان وعليّاً، فردّ عليه ابن عمر رضي ا لله عنهما بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبيﷺ. حاشية البخاري (٤)وذلك حينما فرّ مع من فرّ يوم أحد وأنزل ا لله في شأنهم ﴿ولقد عفا عنكم﴾. «ش» (٥)أي يعفو ا لله تعالى عنه. (٦)أي زوج ابنته. (٧)أي إلى جوار أبيات النبيﷺ، (يريد بيان قربه وقرابته منهﷺ منزلاً ومنزلةً. «إنعام»). «ش» (٨)(في كتاب التفسير تحت سورة الأنفال)(٦٧٠/٢). «إنعام» (٩)العلاء بن عرار أو نافع بن الأزرق أو الهيثم. هامش البخاري (١٠)كما في البخاري، وفي الأصل:«جاء». (١١)كما في البخاريّ، وفي الأصل: ألا تصنع؟. «إظهار»

الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا(١)﴾- الآيَة، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لاَّ تُقَاتِلَ(٢) كَمَا ذَكَرَ الله فِي كِتَابِهِ(٣)؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! أُعَيَّرُ(٤) بِهَذِهِ الآيَةِ وَلاَ أُقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعَيَّرَ(٤) بِهَذِهِ الآيَةِ الَّتِي يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ:﴿وَمَنْ يَّقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّدًا(٥)﴾- إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: فَإِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(٦) قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا(٧)- فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٨) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً وَّلَيْسَ (كَقِتَالِكُمْ)(٩) عَلَى الْمُلْكِ. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٣٠٨)

﴿مَا قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ لاِبْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ فِي امْتِنَاعِهِ عَنْ مُّبَايَعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم﴾

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ(٨/١٩٢) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ صَفْوَانَ رضي الله عنهما كَانَا ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدَيْنِ فِي الْحِجْرِ(١٠) فَمَرَّ بِهِمَا ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَتَرَاهُ بَقِيَ أَحَدٌ خَيْرًا مِّنْ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: ادْعُهُ لَنَا إِذَا قَضَى طَوَافَهُ! فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَتَاهُ رَسُولُهُمَا فَقَالَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ يَدْعُوَانِكَ. فَجَاءَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ

---

(١)باغين بعضهم على بعض. هامش البخاري (٢)كلمة لا زائدة كما في قوله تعالى:﴿ما منعك أن لاتسجد﴾ (وكان لم يقاتل في الحروب الواقعة بين المسلمين كصفّين والجمل ومحاصرة ابن الزبير. حاشية البخاري). «إنعام» (٣)يعني ﴿وإن طائفتان من المؤمنين﴾ الآية. هامش البخاري (٤-٤)بضمّ الهمزة وفتح العين المهملة وتشديد التحتية في موضعين: أي تأويل هذه الآية يعني ﴿وإن طائفتان﴾ أحبّ إليّ من تأويل الآية الأخرى ﴿ومن يقتل مؤمناً﴾ التي فيها تغليظ شديد وتهديد عظيم. حاشية البخاري، وفي نسخة أخرى: أغتر. «إظهار» (٥)آية: ٩٣ - من سورة النساء. وتمام الآية:﴿فجزائه جهنّم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً أليماً﴾. (٦)أي لايوجد شرك. «إظهار» (٧)أي ذلك. (٨)(٢/٦٧٠). «إظهار» (٩)كما في البخاري، وفي نسخة له «بقتالكم» كما في الأصل: أي بل كان قتالاً على الدين، لأن المشركين كانوا يفتنون المسلمين إما بالقتل وإما بالحبس. حاشية البخاري (١٠)الحطيم. (وفي مجمع البحار: وهو - بالكسر: اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي. وحكي فتح الحاء، وكله من البيت، أوستة أذرع منه أو سبعة أذرع - أقوال). «إظهار»

صَفْوَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُبَايِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ؟- فَقَدْ بَايَعَ لَهُ أَهْلُ الْعَرُوضِ[١] وَأَهْلُ الْعِرَاقِ وَعَامَّةُ أَهْلِ الشَّامِ. فَقَالَ: وَا للهِ! لاَ أُبَايِعُكُمْ وَأَنْتُمْ وَاضِعُو سُيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَصَبَّبُ[٢] أَيْدِيكُمْ مِّنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

﴿اِمْتِنَاعُ ابْنِ عُمَرَ رضي ا للهُ عنهما عَنِ الْخُرُوجِ لِمُبَايَعَةِ النَّاسِ﴾

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٩٣) عَنِ الْحَسَنِرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْفِتْنَةِ أَتَوْا عَبْدَ ا للهِ بْنَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَالنَّاسُ بِكَ رَاضُونَ اخْرُجْ نُبَايِعْكَ! فَقَالَ: لاَ وَا للهِ! لاَ يُهَرَاقُ فِيَّ مِحْجَمَةٌ[٣] مِّنْ دَمٍ وَّلاَ فِي سَبَبِي مَا كَانَ فِيَّ الرُّوحُ[٤]. قَالَ: ثُمَّ أُتِيَ فَخُوِّفَ فَقِيلَ لَهُ: لَتَخْرُجَنَّ أَوْ لَتُقْتَلَنَّ عَلَى فِرَاشِكَ! فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ الأَوَّلِ. قَالَ الْحَسَنُ: فَوَا للهِ! مَا اسْتَقَلُّوا[٥] مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى لَحِقَ بِا للهِ تَعَالَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١١١) عَنِ الْحَسَنِ بِنَحْوِهِ.

﴿مَا قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي الاِفْتِرَاقِ وَالاِجْتِمَاعِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً(٤/١١١) عَنْ خَالِدِ بْنِ سُمَيْرٍ[٦] قَالَ: قِيلَ لاِبْنِ عُمَرَ رضي ا للهُ عنهما: لَوْ أَقَمْتَ لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ رَضُوا بِكَ كُلُّهُمْ! فَقَالَ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَالَفَ رَجُلٌ بِالْمَشْرِقِ؟ قَالُوا: إِنْ خَالَفَ رَجُلٌ قُتِلَ! وَمَا قَتْلُ رَجُلٍ فِي صَلاَحِ الأُمَّةِ! فَقَالَ: وَا للهِ! مَا أُحِبُّ لَوْ أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍﷺ أَخَذَتْ بِقَائِمَةِ رُمْحٍ[٧] وَأَخَذْتُ بِزُجِّهِ[٨]

(١)أي أهل مكة والمدينة واليمن. «إ-ح» (٢)تتحدر وتنسكب و- تسيل: أي تتلطخ أيديكم بدماء المسلمين. (٣)هي القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة. (٤)وفي المثل الأردوي: جان مين جان هے. «إظهار» (٥)أي ما بلغوا وما أطاقوا منه شيئاً معتدًّا به. وفي ابن سعد:«ما استقبلوا». (٦)مصغّرًا، السدوسيّ البصريّ، روى عن ابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة، وقد ورد في الكاشف للذهبيّ (١/٢٠٤) والتهذيب(٣/٩٧) وبعض نسخ التقريب: شمير، وضبطه صاحب الخلاصة بالمعجمة وهو خطأ، وقد ذكره البخاري في التاريخ الكبير ق١(٢/١٥٣) وابن أبي حاتم ق٢(١/٣٣٥) - باب السين المهملة، وكذا ضبطه ابن ماكولا(٤/٣٧٢) وابن حجر في التبصير(ص٧٨٩). «ش» وبالأردية: دسته. «إظهار» (٧)أي مقبضه. «ش» وبالأردية: دسته. «إظهار» (٨)الزجّ - بالضمّ: الحديدة التي في أسفل الرمح، وبالأرديّة: بهالا. «إظهار»

فَقُتِلَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَلِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(١١١/٤) أَيْضاً عَنْ قَطَنٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: مَا أَحَدٌ شَرًّا لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ مِنْكَ! فَقَالَ: لِمَ؟ فَوَاللهِ! مَا سَفَكْتُ دِمَاءَهُمْ، وَلاَ فَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ، وَلاَ شَقَقْتُ عَصَاهُمْ[١]. قَالَ: إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ مَا اخْتَلَفَ فِيكَ اثْنَانِ! قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنَّهَا أَتَتْنِي[٢] وَرَجُلٌ يَقُولُ: لاَ، وَآخَرُ يَقُولُ بَلَى!. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٩٤/١) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُمْ قَالُوا لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الْفِتْنَةِ الأُولَى[٣]: أَلاَ تَخْرُجُ فَتُقَاتِلَ؟ فَقَالَ: قَدْ قَاتَلْتُ وَالأَنْصَابُ[٤] بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ حَتَّى نَفَاهَا[٥] اللهُﷻ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ، فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُقَاتِلَ مَنْ يَّقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! قَالُوا: وَاللهِ! مَا رَأْيُكَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَّ أَنْ يُّفْنِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ قِيلَ: بَايِعُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بِإِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَاللهِ! مَا ذَلِكَ فِيَّ وَلَكِنْ إِذَا قُلْتُمْ حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ أَجَبْتُكُمْ! حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ أَجَبْتُكُمْ! وَإِذَا افْتَرَقْتُمْ لَمْ أُجَامِعْكُمْ وَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ لَمْ أُفَارِقْكُمْ. وَعَنْ نَّافِعٍ قَالَ: قِيلَ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما وَالْخَوَارِجِ وَالْخَشَبِيَّةِ[٦]: أَتُصَلِّي مَعَ هَؤُلاَءِ وَمَعَ هَؤُلاَءِ وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضاً؟ فَقَالَ: مَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ: حَيَّ عَلَى قَتْلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ وَأَخْذِ مَالِهِ قُلْتُ: لاَ! وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١٢٥/٤) عَنْ نَّافِعٍ مِثْلَهُ.

﴿كَرَاهِيَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَتْلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ وَمُصَالَحَتُهُ لِمُعَاوِيَةَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١٧٥/٣) عَنْ أَبِي (الْغَرِيفِ)[٧] قَالَ: كُنَّا فِي مُقَدَّمَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً تَقْطُرُ أَسْيَافُنَا مِنَ الْحِدَّةِ[٨] عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ

(١)أي ما فارقت جماعتهم ولااجتماعهم. «إظهار» (٢)أي الخلافة. «ش» (٣)المراد بها: الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. (٤)أي الأصنام. (٥)أي نحّاها. (٦)هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، ويقال لضرب من الشيعة: الخشبيّة. مجمع البحار(٤٠/٢) «إ-ح» (٧)كما في الإكمال(١٧١/٦) وخلاصة تذهيب الكمال(١٩١/٢) وهو عبيد الله بن خليفة الهمدانيّ المراديّ الكوفيّ، وفي الأصل:«العريف»، وهو تصحيف. (٨)كذا في الإصابة: أي الغضب، وفي الاستيعاب والبداية:«من الجدّ» وهو أحسن.

وَعَلَيْنَا أَبُو الْعُمَرِطَه[1]. فَلَمَّا أَتَانَا صُلْحُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهم كَأَنَّمَا كُسِرَتْ ظُهُورُنَا مِنَ الْحَرْدِ[2] وَالْغَيْظِ. فَلَمَّا قَدِمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفَةَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا يُكْنَى أَبَا عَامِرٍ سُفْيَانَ بْنَ اللَّيْلِ[3] فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا تَقُلْ ذَاكَ يَا أَبَا عَامِرٍ! لَمْ أُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُمْ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(١/٣٧٢) نَحْوَهُ، وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ كَذَلِكَ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٨/١٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(١/٣٧٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا جَرَى الصُّلْحُ بَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهم قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: قُمْ فَاخْطُبِ النَّاسَ وَاذْكُرْ مَا كُنْتَ فِيهِ! فَقَامَ الْحَسَنُ فَخَطَبَ فَقَالَ:

«اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَى بِنَا أَوَّلَكُمْ وَحَقَنَ[4] بِنَا دِمَاءَ آخِرِكُمْ[5]! أَلَا! إِنَّ أَكْيَسَ[6] الْكَيْسِ التُّقَى، وَأَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورُ؛ وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ[7] الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنِّي وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حَقِّي فَتَرَكْنَاهُ للهِ وَلِصَلَاحِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ».

قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[8]، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ عَمْرٌو لِمُعَاوِيَةَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا هَذَا[9]! وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ(٣/١٧٥)[10].

---

(١)كذا في الأصل، وفي الاستيعاب:«أبو العمرطة». (٢)من حرد يحرد حرودا: غضب. «إنعام» (٣)وفي الاستيعاب:«ابن أبي ليلى» وهو خطأ. انظر التاريخ الكبير للبخاريّ ق٢(٢/٨٨) والثقات لابن حبّان (٤/٣١٩) والميزان(٢/١٧١) واللسان(٣/٥٣) (٤)أي منع أن تسفك. (٥)في أسد الغابة:«هداكم بأوّلنا، وحقن دمائكم بآخرنا». «ش» (٦)أي أعقل. «الكيس» الظرف والفطنة والعقل. (٧)أي الخلافة. (٨)الآية: ١١١ - من سورة الأنبياء. (٩)أي قوله هذا الذي أعلن فيه تنازله، وكان عمرو هو الذي أشار على معاوية أن يخطب الحسن رضي الله عنه. «ش» (١٠)وسيأتي إنشاء الله(٣/٤٧٤) لفظ الطبراني ولفظ الحاكم.

وَالْبَيْهَقِيُّ(١٧٣/٨) عَنِ الشَّعْبِيِّ بِنَحْوِه.

﴿مَا قَالَهُ الْحَسَنُ لِجُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رضي الله عنهما فِي شَأْنِ الْخِلاَفَةِ﴾

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(١٧٠/٣) أَيْضاً عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍﷺ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّكَ تُرِيدُ الْخِلاَفَةَ! فَقَالَ: قَدْ كَانَ جَمَاجِمُ[(١)] الْعَرَبِ فِي يَدِي يُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ وَيُسَالِمُونَ[(٢)] مَنْ سَالَمْتُ تَرَكْتُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى وَحَقْنَ دِمَاءِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍﷺ، ثُمَّ أَبْتَزُّهَا[(٣)] بِأَتْيَاسِ[(٤)] أَهْلِ الْحِجَازِ؟! قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿امْتِنَاعُ أَيْمَنَ الأَسَدِيِّﷺ عَنِ الْقِتَالِ مَعَ مَرْوَانَ وَمَا جَرَى بَيْنَهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا قَاتَلَ مَرْوَانُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ أَرْسَلَ إِلَى أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ الأَسَدِيِّ رضي الله عنهما فَقَالَ: إِنَّا نُحِبُّ أَنْ تُقَاتِلَ مَعَنَا. فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَعَمِّي شَهِدَا بَدْرًا[(٥)] فَعَهِدَا إِلَيَّ أَنْ لاَ أُقَاتِلَ أَحَدًا يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَإِنْ جِئْتَنِي بِبَرَاءَةٍ مِّنَ النَّارِ قَاتَلْتُ مَعَكَ. فَقَالَ: اذْهَبْ! وَوَقَعَ فِيهِ[(٦)] وَسَبَّهُ فَأَنْشَأَ أَيْمَنُ يَقُولُ:

وَلَسْتُ مُقَاتِلاً رَجُلاً يُصَلِّي ... عَلَى سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ

أُقَاتِلُ مُسْلِماً فِي غَيْرِ شَيْءٍ؟ ... فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي

لَهُ سُلْطَانُهُ[(٧)] وَعَلَيَّ إِثْمِي ... مَعَاذَ اللهِ مِنْ جَهْلٍ وَطَيْشٍ[(٨)]!

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٩٦/٧): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: وَلَسْتُ أُقَاتِلُ

---

(١)سادات العرب. «إ-ح» (٢)أي يصالحون. (٣)أي أسلبها وآخذها بجفاء وقهر. (٤)كذا في الأصل (وفي تاريخ الخلفاء(ص١٣٤): «بابتئاس» أي باكتئاب وحزن،) ورأيت في بعض الكتب «بأتياس» إلخ جمع تيس، وهو فحل الغنم (لعله يريد أني لا أريد ذلك بإقامة الفحول بمقابلة معاوية بعد أن تركته لله، وا الأصل: «بأتئاس» ولعله محرفة عن أتياس). «إنعام» (٥)كذا قال البخاريّ في تاريخه ق١(٢٢٤/٢) ووافقه على هذا أبو حاتم وابن عبد البرّ(٤٢٥/١)، والصواب: «شهدا الحديبيّة» كما صوّبه ابن حجر في الإصابة (٤٢٣/١) في ترجمة خريم برواية ابن منده. ولفظ الطبرانيّ في إحدى روايتيه: «شهدا مع رسول اللهﷺ وأمراني». (٦)أي عابه. (٧)أي قوّته وقهره، يعني ملكه وسلطنته. (٨)الطيش: خفّة العقل وانحرافه.

رَجُلاً يُصَلِّي، وَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ مِنْ فَشْلٍ[1] وَطَيْشٍ! وَقَالَ: أَ أَقْتُلُ مُسْلِماً فِي غَيْرِ (جُرْمٍ)[2]. وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى رَحْمَوَيْهِ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(١٩٣/٨) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ وَالشَّعْبِيِّ[3] بِنَحْوِهِ.

﴿مَا قَالَهُ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو لِعَلِيٍّ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرٍوﷺ جَالِساً حِينَ جَاءَهُ رَسُولُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍﷺ فَقَالَ: إِنَّكَ أَحَقُّ مَنْ أَعَانَنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ! فَقَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي ابْنَ عَمِّكَﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هَكَذَا أَوْ مِثْلَ هَذَا أَنِ اتَّخِذْ سَيْفاً مِّنْ خَشَبٍ» فَقَدِ اتَّخَذْتُ سَيْفاً مِّنْ خَشَبٍ[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٠١/٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[5]، وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُ.

﴿اِمْتِنَاعُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما عَنِ الْقِتَالِ مَعَ يَزِيدَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ قَالَ: بَعَثَنِي يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما وَمَعِي[6] نَاسٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُونَ بِهِ النَّاسَ؟ فَقَالَ: أَوْصَانِي أَبُو الْقَاسِمِﷺ إِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ شَيْئاً مِّنْ هَذِهِ أَنْ أَعْمِدَ إِلَى أُحُدٍ وَّأَكْسِرَ سَيْفِي وَأَقْعُدَ فِي بَيْتِي[7]، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي! قَالَ: «اقْعُدْ فِي مُخْدَعِكَ[8]، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْكَ فَاجْثُ[9] عَلَى رُكْبَتَيْكَ! وَتَقُولُ: بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ[10] فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ». فَقَدْ كَسَرْتُ سَيْفِي فَإِذَا دُخِلَ عَلَيَّ

(١)أي جبن. (٢)الظاهر:«جرم» وهو الذنب، كما في المعجم الكبير(٢٩٠/١) وفي الأصل والهيثمي: «حزم» وهو تصحيف. (٣)ورواه ابن منده في غرائب شعبة وابن عساكر من طرق إلى الشعبي. انظر الإصابة(٤٢٣/١) (٤)وكذا وقع لأهبان بن صيفي الغفاري أتاه عليٌّ بالبصرة ليخرج معه فأجاب مثل ما أجاب الحكم. انظر التاريخ الكبير ق١(٤٥/٢)، والكنز الجديد(١٨٨/١١)، وجمع الفوائد(٢٨٣/٢). (٥)في(٢١٠/٣) رقم ٣١٥٨. (٦)كذا في الأصل والمجمع(٣٠٠/٧)، ولعلّ الصواب:«معه» أي مع ابن أبي أوفى. (٧)لعلّ الصواب بعده:«قلت». (٨)بضمّ ميم ويفتح: البيت الذي يخبأ فيه خير المتاع، وهو الخزانة داخل البيت الكبير. (٩)فاجلس على ركبتيك. «إ-ح» (١٠)أي ارجع بإثمي وإثمك.

بَيْتِي دَخَلْتُ مُخْدَعِي، فَإِذَا دُخِلَ عَلَيَّ مُخْدَعِي جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ، فَقُلْتُ: مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٠٠): رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى.

﴿عَمَلُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه بِوَصِيَّتِهِ ﷺ فِي شَأْنِ الاقْتِتَالِ عَلَى الدُّنْيَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَقْتَتِلُونَ عَلَى الدُّنْيَا فَاعْمِدْ(١) بِسَيْفِكَ عَلَى أَعْظَمِ صَخْرَةٍ فِي الْحَرَّةِ(٢) فَاضْرِبْهُ بِهَا حَتَّى يَنْكَسِرَ ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ(٣) أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ(٤)!» فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٠١): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٢٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَيْفاً فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ! جَاهِدْ بِهَذَا السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِئَتَيْنِ تَقْتَتِلَانِ فَاضْرِبْ بِهِ الْحَجَرَ حَتَّى تَكْسِرَهُ ثُمَّ كُفَّ لِسَانَكَ وَيَدَكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ». فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا كَانَ خَرَجَ إِلَى صَخْرَةٍ فِي فِنَائِهِ فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِسَيْفِهِ حَتَّى كَسَرَهُ.

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي الاقْتِتَالِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) عَنْ رِبْعِيٍّ(٦) قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً فِي جَنَازَةِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: صَاحِبُ هَذَا السَّرِيرِ يَقُولُ: مَا بِي بَأْسٌ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: وَلَئِنِ اقْتَتَلْتُمْ لَأَدْخُلَنَّ بَيْتِي، فَلَئِنْ دُخِلَ عَلَيَّ فَلَأَقُولَنَّ: هَا(٧)! بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٠١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الرَّجُلِ الْمُبْهَمِ.

---

(١)فاقصد. (٢)أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت. (٣)قاتلة بغير حق. (٤)أي المنية التي لاحياة بعدها (٥)في المسند(٥/٣٨٩). (٦)ابن إبراهيم بن مقسم الأسدي أخو إسماعيل بن عليّة البصري، روى عنه أحمد مات سنة ١٩٧هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٧)«ها» مقصورة: كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق إليه من الكلام.

﴿مَا جَرَى بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍﷺ قَالَ: لَمَّا بَلَغَنَا ظُهُورُ(١) رَسُولِ ا للهِﷺ خَرَجْتُ وَافِدًا عَنْ قَوْمِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ أَصْحَابَهُ قَبْلَ لِقَائِهِ فَقَالُوا: بَشَّرَنَا بِكَ رَسُولُ ا للهِﷺ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَمَ عَلَيْنَا بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ:«قَدْ جَاءَكُمْ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ». ثُمَّ قِيَنِي عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَرَحَّبَ بِي، وَأَدْنَى مَجْلِسِي، وَبَسَطَ لِي رِدَاءَهُ فَأَجْلَسَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ دَعَا فِي لنَّاسِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ اطَّلَعَ(٢) الْمِنْبَرَ وَأَطْلَعَنِي مَعَهُ وَأَنَا دُونَهُ. ثُمَّ حَمِدَ ا للهَ وَقَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ أَتَاكُمْ مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ مِنْ بِلاَدِ حَضْرَمَوْتَ(٣)، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ بَارَكَ ا للهُ فِيكَ يَا حُجْرُ وَفِي وُلْدِكَ!».

مَّ نَزَلَ وَأَنْزَلَنِي مَنْزِلاً شَاسِعاً(٤) عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي ا لله نهما أَنْ يُبَوِّئَنِي(٥) إِيَّاهُ. فَخَرَجْتُ وَخَرَجَ مَعِي حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ: يَا ائِلُ! إِنَّ الرَّمْضَاءَ(٦) قَدْ أَصَابَتْ بَطْنَ قَدَمَيَّ فَأَرْدِفْنِي خَلْفَكَ. فَقُلْتُ: مَا أَضِنُّ(٧) عَلَيْكَ هَذِهِ النَّاقَةِ وَلَكِنْ لَسْتَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَيَّرَ(٨) بِكَ. قَالَ: فَأَلْقِ إِلَيَّ حِذَاءَكَ وَقَّى بِهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ. قُلْتُ: مَا أَضِنُّ عَلَيْكَ بِهَاتَيْنِ الْجِلْدَتَيْنِ وَلَكِنْ لَسْتَ مِمَّنْ بَسُ لِبَاسَ الْمُلُوكِ وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَيَّرَ بِكَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: فَلَمَّا مَلَكَ مُعَاوِيَةُ نَثَ رَجُلاً مِّنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَﷺ فَقَالَ لَهُ: قَدْ ضَمَمْتُ النَّاحِيَةَ

١)أي هجرته إلى المدينة المنورة أو ظهور نبوته. (٢)أي علا وصعد. (٣)بالفتح ثم السكون، وفتح الراء ليم: اسمان مركبان: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها هودعليه السلام، ولها مدينتان، يقال لإحداهما تريم وللأخرى شبام، وعندها قلاع وقرىً، وقال ابن الفقيه: ضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال، وبين حضرموت وصنعاء ٧٢ فرسخاً، وقيل: مسيرة أحد ثر يوما. وبين حضرموت وعدن مسيرة شهر. انظر معجم البلدان (٤)بعيدا. «إ-ح» (٥)ينزلني. «ش» ٦)الأرض الحامية من شدّة حرّ الشمس. «إ-ح» (٧)ما أبخل. «إ-ح» (٨)أي أنسب بك إلى العار ويُقبّح يّ فعلي.

فَاخْرُجْ بِجَيْشِكَ، فَإِذَا خَلَّفْتَ أَفْوَاهَ الشَّامِ فَضَعْ سَيْفَكَ فَاقْتُلْ مَنْ أَبَى بَيْعَتِي حَتَّى تَصِ
إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ ادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَاقْتُلْ مَنْ أَبَى بَيْعَتِي، وَإِنْ أَصَبْتَ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ حَ
فَأْتِنِي بِهِ. فَفَعَلَ وَأَصَابَ وَائِلاً حَيّاً فَجَاءَ بِهِ إِلَيْهِ. فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُتَلَقَّى[1] وَأَذِنَ ا
فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَسَرِيرِي هَذَا خَيْرٌ أَمْ ظَهْرُ نَاقَتِكَ؟ فَقُلْتُ: ؛
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَكُفْرٍ وَكَانَتْ تِلْكَ سِيرَةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ أَتَا
اللهُ بِالإِسْلاَمِ فَسَتَرَ الإِسْلاَمُ مَا فَعَلْتُ. قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ مِنْ نَصْرِنَا وَقَدْ أَعَدَّكَ عُثْمَانُﷺ
ثِقَةً[2] وَصِهْراً[3]؟ قُلْتُ: إِنَّكَ قَاتَلْتَ رَجُلاً هُوَ أَحَقُّ بِعُثْمَانَ مِنْكَ! قَالَ: وَكَيْفَ يَكُ
أَحَقَّ بِعُثْمَانَ مِنِّي وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى عُثْمَانَ فِي النَّسَبِ؟ قُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ آخَى بَ
عَلِيٌّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما فَالأَخُ أَوْلَى مِنِ ابْنِ الْعَمِّ، وَلَسْتُ أُقَاتِلُ الْمُهَاجِرِ
قَالَ: أَوَ لَسْنَا مُهَاجِرِينَ؟ قُلْتُ: أَوَلَسْنَا قَدِ اعْتَزَلْنَاكُمَا جَمِيعاً؟ وَحُجَّةٌ أُخْرَى: حَضَ
رَسُولَ اللهِﷺ وَقَدْ رَفَعَ رَأْسَهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَقَدْ حَضَرَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ ثُمَّ رَدَّ إِلَيْهِ بَصَ
فَقَالَ: أَتَتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[4] فَشَدَّدَ أَمْرَهَا وَعَجَّلَهُ وَقَبَّحَهُ. فَقُلْتُ لَهُ مِنْ
الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الْفِتَنُ[5]؟ قَالَ: يَا وَائِلُ! إِذَا اخْتَلَفَ سَيْفَانِ فِي الإِسْ
فَاعْتَزِلْهُمَا. فَقَالَ: أَصْبَحْتَ شِيعِيّاً[6]؟ فَقُلْتُ: لاَ! وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ نَاصِحاً لِلْمُسْلِمِ
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ سَمِعْتُ ذَا وَعَلِمْتُهُ مَا أَقْدَمْتُكَ! قُلْتُ: أَوَ لَيْسَ قَدْ رَأَيْتَ مَا ص
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عِنْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ؟ انْتَهَى بِسَيْفِهِ إِلَى صَخْرَةٍ فَضَرَبَهُ حَتَّى انْكَسَرَ

---

(١)أي أمر أن يستقبل. (٢)أي موثوقا به ومعتمدا عليه. (٣)أي زوج ابنته. (٤)قطع الليل: طائفة منه، جمع قطعة: أي فتنة سوداء مظلمة لعظم شأنها. مجمع البحار (٥)جمع الفتنة: وهي اختلاف الناس في وما يقع بينهم من القتال. (٦)(كذا في الأصل والهيثمي والمعجم الكبير(٤٨/٢٢)) بكسر الشين وسكون وفي آخرها عين مهملة - هذه النسبة إلى شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ وإلى شيعة العباسﷺ. فالمنتسب إلى شيعة عليّ كثير لا يحصون، والمنتسب إلى شيعة بني العباس فكثير أيضاً. الأنساب، والمعنى: قال معاوية لوائل بن حجر: أصبحت من أنصار علي وأوليائه؟. (٧)إنما صنع ذل أوصاه به رسول اللهﷺ كما تقدم قريباً في(٥٢٦/٢).

ال: أُولَئِكَ قَوْمٌ يُحْمَلُونَ[١]. قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِﷺ: «مَنْ أَحَبَّ
أنصَارَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الأَنصَارَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ». فَقَالَ: اخْتَرْ أَيَّ الْبِلَادِ
ئتَ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِرَاجِعٍ إِلَى حَضْرَمَوْتَ. فَقُلْتُ: عَشِيرَتِي بِالشَّامِ وَأَهْلُ بَيْتِي بِالْكُوفَةِ.
ال: رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِكَ خَيْرٌ مِّنْ عَشَرَةٍ مِّنْ عَشِيرَتِكَ. فَقُلْتُ: مَا رَجَعْتُ إِلَى
ضْرَمَوْتَ سُرُورًا بِهَا وَمَا يَنْبَغِي لِلْمُهَاجِرِ أَنْ يَّرْجِعَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هَاجَرَ مِنْهُ إِلاَّ
نْ عِلَّةٍ[٢]. قَالَ: وَمَا عِلَّتُكَ؟ قُلْتُ: قَوْلُ رَسُولِ اللهِﷺ فِي الْفِتَنِ، فَحَيْثُ اخْتَلَفْتُمْ
تزَلْنَاكُمْ وَحَيْثُ اجْتَمَعْتُمْ جِئْنَاكُمْ، فَهَذِهِ الْعِلَّةُ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ الْكُوفَةَ فَسِرْ
هَا. فَقُلْتُ: مَا أَلِي بَعْدَ النَّبِيِّﷺ لأَحَدٍ! أَمَا رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍﷺ أَرَادَنِي فَأَبَيْتُ، وَأَرَادَنِي
مَرُﷺ فَأَبَيْتُ، وَأَرَادَنِي عُثْمَانُﷺ فَأَبَيْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ بَيْعَتَهُمْ. جَاءَنِي كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ
بْثُ ارْتَدَّ أَهْلُ نَاحِيَتِنَا فَقُمْتُ فِيهِمْ حَتَّى رَدَّهُمُ اللهُ إِلَى الإِسْلَامِ بِغَيْرِ وِلَايَةٍ. فَدَعَا[٣]
دَ الرَّحْمَنِ بْنَ أُمِّ الْحَكَمِ[٤] فَقَالَ: سِرْ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ الْكُوفَةَ وَسِرْ بِوَائِلٍ فَأَكْرِمْهُ وَاقْضِ
وَائِجَهُ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَسَأْتَ بِيَ الظَّنَّ! تَأْمُرُنِي بِإِكْرَامِ مَنْ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ
لهِﷺ أَكْرَمَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَأَنْتَ. فَسُرَّ مُعَاوِيَةُ بِذَلِكَ مِنْهُ. فَقَدِمْتُ مَعَهُ
كُوفَةَ[٥] فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَّاتَ[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٧٦/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ
كَبِيرِ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ[٧] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

)يريد أنه يتحمل ذلك من الأنصار. «ش» (٢)أي من سبب. (٣)أي دعاه معاويةﷺ وولاّه الكوفة بعد
ت زياد في سنة٥٧ هـ. (٤)الثقفيّ ثم المكّيّ أبو مطرف، وقيل: أبو سليمان وهو الذي يقال له ابن أمّ
كم فنسب لأمّه وهي بنت أبي سفيان، وذكره البخاري وابن سعد وابن حبّان وغيرهم في التابعين. انظر
ابة(٧١/٣) (٥)من كلام وائل بن حجر، وقوله:«فلم يلبث» إلخ ليس في المعجم الكبير وهو من كلام
ض الرواة. (٦)والمراد: موت وائل بن حجر لاعبد الرحمن، فإنّ عبد الرحمن مات في أوّل خلافة عبد الملك.
. الإصابة (٧)ابن عبد الجبّار بن وائل بن حجر الحضرمي أبو جعفر الكنديّ كوفيّ شيخ. انظر التاريخ
ير ق١(٦٩/١) ولسان الميزان(١١٩/٥)

﴿قَوْلُ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ فِي قِتَالِ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم وَالقُرَّاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(١٩٣/٨) عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: لَمَّا كَانَ زَمَنُ أُخْرِجَ[(١)] ابن زِيَادٍ[(٢)] وَثَبَ[(٣)] مَرْوَانُ بِالشَّامِ حَيْثُ وَثَبَ، وَوَثَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما بِمَكَّةَ وَوَثَبَ الَّذِينَ كَانُوا يُدْعَوْنَ الْقُرَّاءَ[(٤)] بِالْبَصْرَةِ. قَالَ: غُمَّ أَبِي غَمّاً شَدِيدًا، فَقَالَ: انْطَلِقْ - لاَ أَبَا لَكَ - إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ فِي ظِلِّ عِلْوٍ لَهُ[(٥)] مِنْ قَصَبٍ فِي يَوْمٍ حَارٍّ شَدِيدِ الْحَرِّ. فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ[(٦)] قَالَ: يَا أَبَا بَرْزَةَ! أَلاَ تَرَى أَلاَ تَرَى؟ قَالَ: فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: إِنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاخِطاً عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ[(٧)]، إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ[(٨)]! كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مِنَ الْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَالضَّلاَلَةِ وَإِنَّ اللهَ عز وجل نَعَشَكُمْ[(٩)] بِالإِسْلاَمِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ، وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ. إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّامِ -يَعْنِي مَرْوَانَ-، وَاللهِ! مَا يُقَاتِلُ إِلاَّ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِمَكَّةَ وَاللهِ! إِنْ يُقَاتِلُ إِلاَّ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ الَّذِينَ حَوْلَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَهُمْ قُرَّاءَكُمْ، وَاللهِ! إِنْ يُقَاتِلُونَ إِلاَّ عَ

---

(١)أي من البصرة كما في فتح الباري(٧٣/١٣) وذكر قصّة إخراجه منها مفصّلاً. «إنعام» (٢)هو عبيد الله ابن زياد بن أبيه، وقد أخرجه أهل البصرة بعد موت يزيد. «ش» (٣)أي نهض وقام ودعا الناس إلى نفس (٤)أي الخوارج كما في الفتح. (وهم فرقة من أهل الباطل خرجوا على عليّ رضي الله عنه ورئيسهم نافع بن الأزرق إنّما سمّوا قرّاء لما ورد فيهم عن النبي ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقول من خير قول الناس يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيَهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن لق فليقتلهم فإنّ قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم» وقد استوفى خبرهم الطبري وغيرهم. فليراجع). «إنعـ (٥)علو الشيء - مثلّثة - وعلاوته - بالضمّ - وعاليته: أرفعه وفي البخاري: «في ظلّ علية له»، وهي الغرفة وفي المسند(٤٢٣/٤): «في ظلّ علو» (بدون لفظة) «له». (٦)وفي البخاري: «يستطعمه الحديث» يذيقه طعم الحديث يعني) يستفتح الحديث ويطلب منه التحديث. فتح الباري (٧)معناه أنه يطلب بسـ على الطوائف المذكورين من الله الأجر على ذلك لأنّ الحبّ في الله والبغض في الله من الإيمان. فتح البـ (٨)تصغير عرب. (٩)رفعكم. «إ-ح»

الدُّنْيا؛ قَالَ: فَلَمَّا لَمْ يَدَعْ أَحَدًا قَالَ لَهُ أَبِي: فَمَا تَأْمُرُنَا إِذًا؟ قَالَ: إِنِّي لاَ أَرَى خَيْرَ النَّاسِ الْيَوْمَ إِلاَّ عِصَابَةً مُّلْبِدَةً[1]- وَقَالَ بِيَدِهِ[2]- خِمَاصَ[3] الْبُطُونِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ خِفَافَ الظُّهُورِ مِنْ دِمَائِهِمْ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَالإِسْمَاعِيلِيُّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي(١٣/٥٧).

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي الْقَتْلِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٨٠) عَنْ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ[5] قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ أَفْجَرَ النَّاسِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِذًا تَكُونُ أَفْجَرَ مِنْهُ!.

اَلاِحْتِرَازُ عَنْ تَضْيِيعِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٤٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَأَلَهُ إِذَا حَاصَرْتُمُ الْمَدِينَةَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: نَبْعَثُ الرَّجُلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَصْنَعُ لَهُ هَنَةً[6] مِّنْ جُلُودٍ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ رُمِيَ بِحَجَرٍ؟ قَالَ: إِذًا يُقْتَلُ. قَالَ: فَلاَ تَفْعَلُوا، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا يَسُرُّنِي أَنْ تَفْتَتِحُوا مَدِينَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ آلاَفِ مُقَاتِلٍ بِتَضْيِيعِ رَجُلٍ مُّسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ مِثْلَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٥) إِلاَّ أَنَّ عِنْدَهُ: هَبِيئًا[7] مِّنْ جُلُودٍ.

اِسْتِنْقَاذُ الْمُسْلِمِ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أَسْتَنْقِذَ رَجُلاً مِّنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي

---

(١)أي لصقوا بالأرض وأخملوا أنفسهم. «إ-ح» (٢)أي أشار. «إظهار» (٣)أي إنّهم أعفّة من أموال الناس فهم ضامرو البطون من أكلها خفاف الظهور من ثقل وزرها. «إ-ح» (٤)في كتاب الفتن - باب إذا قال عند قوم شيئا إلخ(٢/١٠٥٣). (٥)بفتح شين وكسر ميم، وفي غنية اللّبيب شرح التقريب: بكسر فساكنة. المغني، وفي الخلاصة: هو الأسديّ الكاهليّ الكوفيّ. (٦)قطعا متفرقة. (من جلد غليظ، المراد بها: الترس. وبالأردية: ڈھال، «إظهار»). «إ-ح» (٧)أي بدل هنة وهو تصحيف، وقد جاء على الصواب في نسخة خطيّة من الكنز، وفي جمع الجوامع كما في هامش الكنز الجديد(٥/٤٥٩).

الْكُفَّارِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٢/٣١٢)

تَرْوِيعُ(١) الْمُسْلِمِ

﴿حَدِيثُ أَبِي الْحَسَنِ رضي الله عنه فِي نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ تَرْوِيعِ الْمُسْلِمِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي (حَسَنٍ)(٢) رضي الله عنه وَكَانَ عَقَبِيّاً بَدْرِيّاً. قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَّعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ وَّنَسِيَ نَعْلَيْهِ وَأَخَذَهُمَا رَجُلٌ فَوَضَعَهُمَا تَحْتَهُ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ: نَعْلَيَّ! فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا رَأَيْنَاهُمَا. فَقَالَ(٣): هُوَ ذِهْ(٤)، فَقَالَ: «فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ(٥) الْمُؤْمِنِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا صَنَعْتُهُ لاَعِباً، فَقَالَ: «فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٦٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٢٥٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْهَاشِمِيُّ(٦)، وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ السَّكَنِ مِثْلَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٤٣). وَعِنْدَ الْبَزَّارِ، وَالطَّبَرَانِيِّ، وَأَبِي الشَّيْخِ بْنِ (حَيَّانَ)(٧) فِي كِتَابِ التَّوْبِيخِ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ فَغَيَّبَهَا وَهُوَ يَمْزَحُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تُرَوِّعُوا الْمُسْلِمَ فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٦٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٢٥٣): وَفِيهِ عَاصِمُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ(٨) وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿أَحَادِيثُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي هَذَا الشَّأْنِ أَيْضاً﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما

(١)أي تفزيع. «إ-ح» (٢)الأنصاريّ ثمّ المازنيّ مشهور بكنيته، واسمه تميم بن عمرو، وفي الأصل والترغيب: «أبي الحسن» والمعروف فيه حذف اللاّم كما في الهيثمي(٦/٢٥٣) والإصابة(٤/٤٤). (٣)أي الرجل الذي أخذه. (٤)أي نعلك هذه. (٥)وهي المرّة الواحدة من الروع: الفزع. (٦)أبو عبد الله المدنيّ، روى له الترمذي وابن ماجه، وقال ابن عديّ: يكتب حديثه فإني لم أر في حديثه منكرا، وتوفّي سنة ١٤١هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٧)في الأصل والترغيب: «ابن حبّان»، والصواب: «ابن حيّان» وتقدّم ذكره في(٢/٣٥٠). (٨)تقدّم في(٢/٤٩٢).

قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَخَفَقَ[1] رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَ رَجُلٌ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ[2] فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَيَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً».

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[3] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَّعَهُ فَأَخَذَهُ[4] فَفَزِعَ[5] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَيَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً[6]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/٢٦٢)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ[7] رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيّاً صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ قَرَنٌ[8] فَأَخَذَهَا بَعْضُ الْقَوْمِ؛ فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: الْقَرَنُ! فَكَأَنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ ضَحِكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ[9] فَلاَ يُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٢٥٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[10] مِنْ رِّوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ مُسْلِمٍ، فَإِنْ كَانَ هُوَ الْعَبْدِيَّ فَهُوَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمَكِّيَّ فَهُوَ ضَعِيفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ[11] - انْتَهَى.

اَلاِسْتِخْفَافُ[12] بِالْمُسْلِمِ وَاحْتِقَارُهُ

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ وَعَطَاءٍ وَّعُرْوَةَ فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/٤٣) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: عَثَرَ[13] أُسَامَةُ رضي الله عنه

(١) أي نعس. (٢) الكنانة: جعبة صغيرة من أدم للنبل. (٣) في كتاب الأدب - باب من يأخذ الشيء من مزاح (٢/٦٨٣). (٤) أي الحبل، فلما انتبه من النوم و لم ير الحبل. البذل (٥/٢٧٩) (٥) أي ذعر. (٦) (أي أن يخوّفه) ولو هازلاً. البذل (٧) الخزاعيّ أبو المطرّف، كان رضي الله عنه خيّرًا فاضلاً، له دين وعبادة كان اسمه في الجاهلية يسارًا فسمّاه رسول الله ﷺ سليمان، استشهد في الطلب لدم الحسين رضي الله عنه. الاستيعاب والإصابة (٨) جعبَة من جلود تشقّ ويجعل فيها النشاب. عن النهاية «ش» (٩) المراد بقوله: «يؤمن» الإيمان الكامل وخصّه با لله واليوم الآخر: إشارة إلى المبدأ والمعاد: أي من آمن با لله الذي خلقه وآمن بأنّه سيجازيه بعمله فليفعل (الخصلة المذكورة). فتح الملهم (١/٢٢٣) (١٠) المعجم الكبير (٧/٩٩) رقم ٦٤٨٧. (١١) قال المناويّ (٦/٢١١): رمز السيوطي لحسنه. (١٢) أي الاستهانة به. (١٣) أي زلّ وكبا.

عَلَى عَتَبَةِ[1] الْبَابِ أَوْأُسْكُفَّةِ[2] الْبَابِ فَشُجَّ جَبْهَتُهُ[3]، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَمِيطِي عَنْهُ الدَّمَ» فَتَقَذَّرْتُهُ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمَصُّ شَجَّتَهُ وَيَمُجُّهُ[4] وَيَقُولُ: لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً[5] لَكَسَوْتُهُ وَحَلَّيْتُهُ حَتَّى أُنفِقَهُ[6]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٥).

وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍﷺ قَالَ: كَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَدْ أَصَابَهُ الْجُدَرِيُّ[7] أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ غُلامٌ مُخَاطُهُ يَسِيلُ عَلَى فِيهِ فَتَقَذَّرَتْهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَطَفِقَ يَغْسِلُ وَجْهَهُ وَيُقَبِّلُهُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا وَاللهِ! بَعْدَ هَذَا فَلاَ أُقْصِيهِ[8] أَبَدًا. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٦)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٤٤) أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَّرَ الإِفَاضَةَ[9] مِنْ عَرَفَةَ مِنْ أَجْلِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما يَنْتَظِرُهُ، فَجَاءَ غُلاَمٌ أَفْطَسُ[10] أَسْوَدُ فَقَالَ أَهْلُ الْيَمَنِ: إِنَّمَا حُبِسْنَا مِنْ أَجْلِ هَذَا! قَالَ: فَلِذَلِكَ[11] كَفَرَ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ أَجْلِ ذَا! قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ: مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ كَفَرَ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ أَجْلِ هَذَا؟ فَقَالَ: رِدَّتُهُمْ حِينَ ارْتَدُّوا فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍﷺ إِنَّمَا كَانَتْ لاِسْتِخْفَافِهِمْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ وَفِيهِ قَالَ عُرْوَةُ: إِنَّمَا كَفَرَتِ الْيَمَنُ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ أُسَامَةَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٥)

﴿قَوْلُ عُمَرَﷺ فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ قَوْماً قَدِمُوا عَلَى أَبِي مُوسَىﷺ فَأَعْطَى الْعَرَبَ

(١)خشبة الباب التي يوطأ عليها. (٢)بهمزة قطع وكاف مضمومتين وتشديد فاء: عتبة الباب السفلى. (٣)وفي منتخب الكنز: «فشجّ في جبهته»، وفي الأصل: شجّ جبهته: أي شقّ جلد جبهته وجرح جبهته ويقال شجّ رأسه. «أميطي» نحّي وأبعدي. (٤)أي يلفظه ويخرج من فيه. (٥)أي فتاة. (٦)يعني أزوّجه (٧)بفتح الجيم وضمّها، وأمّا الدال فمفتوحة فيهما: قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء ثم تنفتح، وصاحبها (جدير: مجدر)، وبالأردية: چيچك، ويقال: أوّل من عذّب به قوم فرعون. المصباح المنير (٨)أي لا أبعده و لله درّ الشاعر الأردي: «تمهيى چاهون تمهارے چاهنيے والون كو چاهون». (٩)انصراف الحجّاج عن الموقف في عرفة. (١٠)أي من انخفضت قصبة أنفه. (١١)أي من أجل استخفافهم بأسامة. «إظهار»

وَتَرَكَ الْمَوَالِيَ[1]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُﭬ: أَلاَّ سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ؟ بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَّحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣١٩) وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُمَرَﭬ قَالَ: بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِّنَ الشَّرِّ أَنْ يَّحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٧٢)

إِغْضَابُ الْمُسْلِمِ

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَّبَيْنَ سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَّبِلاَلٍﭫ فِي أَمْرِ أَبِي سُفْيَانَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[2](٢/٣٠٤) عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَّبِلاَلٍﭫ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا[3]. قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍﭬ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَّسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ:«يَا أَبَا بَكْرٍ! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ! لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ! أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لاَ. يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أُخَيَّ! وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٤٦) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(٢/١٨١) عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو نَّحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنهما مَرَّ بِأَسِيرٍ لَّهُ يَسْتَأْمِنُ لَهُ مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ وَصُهَيْبٌ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لأَبِي بَكْرٍ: مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَ: أَسِيرٌ لِّي مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَأْمِنُ لَهُ مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ. فَقَالَ صُهَيْبٌ:

(١)أي عبيدهم. (٢)في كتاب الفضائل - باب من فضائل سلمان وبلال وصهيبﭫ. (٣)ضبطوه بوجهين: أحدهما مأخذها بالقصر وفتح الخاء، والثاني بالمدّ وكسرها وكلاهما صحيح، وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبيّة، وفي هذا فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقة هؤلاء، وفيه: مراعاة قلوب الضعفاء وأهل الدين وإكرامهم وملاطفتهم قوله «يا إخوتاه! أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفر الله لك يا أخيّ» أمّا قولهم يا أخيّ فضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة، وفي بعض النسخ بفتحها، قال القاضي: قد روي عن أبي بكر أنه نهى عن مثل هذه الصيغة، وقال قل: «عافاك الله، رحمك الله»، لاتزد: أي لا تقل قبل الدعاء: لا، فتصير صورته صورة نفي الدعاء، قال بعضهم: قل: لا، ويغفر لك الله. النوويّ(٢/٣٠٤)

لَقَدْ كَانَ فِي عُنُقِ هَذَا مَوْضِعٌ[1] لِّلسَّيْفِ! فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ. فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكَ غَضْبَانَ؟» قَالَ: مَرَرْتُ بِأَسِيرِي هَذَا عَلَى صُهَيْبٍ فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ فِي رَقَبَةِ هَذَا مَوْضِعٌ لِّلسَّيْفِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلَعَلَّكَ آذَيْتَهُ». فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! فَقَالَ: «لَوْ آذَيْتَهُ لآذَيْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/٤٩)

لَعْنُ الْمُسْلِمِ[2]

﴿حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ لَّعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3] وَابْنُ جَرِيرٍ وَّالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَّكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ. فَأُتِيَ بِهِ يَوْماً فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ! فَمَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ[4]! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَلْعَنُوهُ فَوَاللهِ! - مَا عَلِمْتُ[5] - إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ». وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَّغَيْرِهِمَا عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَّكَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْعُكَّةَ[6] مِنَ السَّمْنِ وَالْعُكَّةَ مِنَ الْعَسَلِ. فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ يَتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطِ ثَمَنَ مَتَاعِهِ. فَمَا يَزِيدُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَّتَبَسَّمَ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُعْطَى. فَجِيءَ بِهِ يَوْماً إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَقَالَ رَجُلٌ - فَذَكَرَ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٠٧)

---

(١)أي موضع مستحقّ حسن جدّا. (٢)اتّفقوا على تحريمه لمعيّن مسلماً أو كافرًا، لأنه إبعاد من الرحمة، ولا يحرم لموصوف كلعن آكل الربا والظالمين والفاسقين. مجمع البحار (٣)في كتاب الحدود - باب ما يكره من لعن شارب الخمر إلخ(٢/١٠٠٢). (٤)فيه: دلالة على تكريره منه، فإن قلت «لا تلعنوه» معارض بما روي أنّه ﷺ لعن شارب الخمر وعاصرها ومعتصرها، قلت: هذا كان لعنة على معين وذلك على غير معيّن، كقوله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ أو هذا بعد التكفير بالحدّ، وذلك قبله أو هذا للتائبين وذلك للملازمين، وفيه: جواز الإضحاك. حاشية البخاري (٥)بيناء المتكلم و«أنّه» بفتح الهمزة ومعناه: الذي علمت أو لقد علمت، وليست نافية، وأنه وما بعده في موضع المفعول لعلمت. حاشية البخاري (٦)وعاء من جلد مستدير مختصّ بالسمن أو العسل. «إ-ح»

﴿أَحادِيثُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِﷺ فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاق[1] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: أُتِيَ بِابْنِ النُّعْمَانِ[2]ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَلَدَهُ ثُمَّ أُتِيَ بِهِ فَجَلَدَهُ مِرارًا أَرْبعاً أَوْ خَمْساً. فَقَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ! الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يَشْرَبُ! وَمَا أَكْثَرَ مَا يُجْلَدُ! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«لاَ تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٠٨)، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٥٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: أُتِيَ بِالنُّعَيْمَانِ أَوِ ابْنِ النُّعَيْمَانِ إِلَى النَّبِيِّﷺ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ أُتِيَ بِشَارِبٍ فَأَمَرَ النَّبِيُّﷺ أَصْحَابَهُ فَضَرَبُوهُ؛ فَمِنْهُمْ مَّنْ ضَرَبَهُ بنعْلِهِ، وَمِنْهُمْ مَّنْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ، وَمِنْهُمْ بِثَوْبِهِ[3]. ثُمَّ قَالَ: ارْفَعُوا[4]! ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَبَكَّتُوهُ[5]. فَقَالُوا: أَلاَ تَسْتَحْيِي مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ تَصْنَعُ هَذَا؟ ثُمَّ أَرْسَلَهُ. فَلَمَّا أَدْبَرَ وَقَعَ الْقَوْمُ يَدْعُونَ عَلَيْهِ وَيَسُبُّونَهُ، يَقُولُ الْقَائِلُ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ! اللَّهُمَّ! الْعَنْهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لاَ تقولُوا هَكَذَا وَلاَ تَكُونُوا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ، وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ اهْدِهِ!» وفِي لَفْظٍ:«لاَتَقُولُوا هَكَذَا لاَتُعِينُوا (عَلَيْهِ)[6] الشَّيْطَانَ، وَلَكِنْ قُولُوا: رَحِمَكَ اللهُ!». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/١٠٥).

---

(١)في كتاب الأشربة - باب من حُدَّ من أصحاب النبيﷺ(٩/٢٤٦). (٢)الراجح النعيمان - بالتصغير، كما في رواية أحمد وبدون «ابن» بلاشكّ، هو ابن عمرو بن رفاعة الأنصاري شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلّها. انظر الإصابة(٣/٥٤٠) قد اختلفت الروايات في أنّ هذه القصّة للنعيمان أو ابن النعيمان، ومن المحدّثين من زعم أنّه وقع لهما، ولعلّ ابن النعيمان: هو عبد الله الذي كان يلقّب حمارًا - راجع الإصابة(٢/٣٧٨)، وقد وقع في بعض الروايات: «النعمان» وفي بعضها «ابن النعمان» فإن لم يكن بعض هذا من سهو الناسخين فهذه أربعة وجوه. النعمان، أو ابنه، أو النعيمان، أوابنه. «الأعظميّ» (٣)أي بأن فتل الثوب وجعله كالسوط. «إظهار» (٤)كفّوا أيديكم. (٥)أي وبّخوه. يقال له يا فاسق! أما استحييت؟ ويكون باليد والعصا ونحوه. (٦)من رياض الصالحين(ص١٢٧) قوله:«لاتعينوا عليه الشيطان» فإنّه يريد خزيه وأنتم إذا دعوتم عليه بالخزي فقد عاونتم الشيطان، أو فإنّه إذا دعي عليه بحضرتهﷺ و لم ينه عنه يتنفر عنه، أو لأنّه يتوهم أنّه مستحقّ لذلك فيوقع الشيطان في قلبه وساوس. حاشية البخاري (٢/١٠٠٢)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِﷺ قَالَ: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ[١] رَأَيْنَا أَنْ قَدْ أَتَى بَاباً مِّنْ أَبْوَابِ الْكَبَائِرِ[٢]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٥١)

شَتْمُ الْمُسْلِمِ

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها فِي شَأْنِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَشْتِمُ عَبِيدَهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ا للهِﷺ فَقَالَ: إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ[٤] يَكْذِبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتِمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ، وَعَصَوْكَ، وَكَذَبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ (فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ) بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافاً[٥] لاَّ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ، (وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَّكَ[٦])، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ[٧] لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ[٨]». فَتَنَحَّى الرَّجُلُ وَجَعَلَ يَهْتِفُ[٩] وَيَبْكِي. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ا للهِﷺ:«أَمَا تَقْرَأُ

(١)أي يبعده من الرحمة، ويطرده من الخير، يعني يدعو عليه بالثبور ويتمنّى له الضلال والهلاك. (٢)واحدتها كبيرة، وهي الفعلة القبيحة من الذنوب - المنهيّ عنها شرعا، العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من الزحف وغير ذلك، وهي من الصفات الغالبة. وفي الحديث عن ابن عبّاس: أنّ رجلاً سأله عن الكبائر: أسبع هي؟ فقال: هي من السبعمائة أقرب، إلاّ أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار. (٣)في المسند(٦/٢٨٠) «الترمذي» في أبواب التفسير من سورة الأنبياء(٢/١٤٥). وصحّحنا هذا النص من الترمذي، والزيادات المحصورة ما بين القوسين منه، وبدونها لايستقيم النصّ. «إظهار» (٤)بكسر الكاف: أي مماليك وهو يحتمل الذكور والإناث ففيه تغليب. «يكذبونني» - بالتخفيف: أي في إخبارهم لي ويقولون كذبا. «يخونونني» أي في مالي و«يعصونني» أي في أمري ونهيي. «أشتمهم» أي أسبّهم. «فكيف أنا منهم؟» أي كيف يكون حالي من أجلهم وبسبّهم عند ا لله تعالى. «إظهار» (٥)الكفاف: الذي لايفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه. المرقاة (١٠/٢٧١) «لا لك ولا عليك» أي ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب، بل فعله مباح ليس عليك جناح. المرقاة (٦)الظاهر أنه يقتصّ له منهم كما قال في القسم الأخير اقتصّ لهم منك الفضل، وكأنّه إنّما لم يذكر ههنا الاقتصاص لهم منه لما يشعر به سياق الحديث. حاشية المشكاة(٢/٤٨٦) (٧)بصيغة المجهول: أي أخذ بمثله. (٨)أي الزيادة، وكذلك حكم الأساتذة مع تلاميذهم. «إظهار» (٩)بكسر التاء: أي شرع يصيح ويبكي.

قَوْلَ اللهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَّإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1] فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاَءِ (شَيْئاً) خَيْرًا مِّنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَحْرَارٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤٩٩/٣)، وَقَالَ(٤٦٤/٥): إِسْنَادُ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ مُتَّصِلاَنِ وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَهُ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ لَمَّا شَتَمَهُ رَجُلٌ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ ﷺ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ[3] وَيَتَبَسَّمُ[4]. فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ. فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ يَشْتِمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ! قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ[5]، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ[6] فَلَمْ أَكُنْ لأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! ثَلاَثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلِمَةٍ[7] فَيُغْضِي[8] عَنْهَا للهِ ﷻ إِلاَّ أَعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ[9]، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُّرِيدُ بِهَا صِلَةً إِلاَّ زَادَهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ

(١)سورة الأنبياء آية: ٤٧- «القسط» أي ذوات القسط، وهو العدل. «مثقال حبّة» أي مقدارها. «أتينا بها» أي أحضرناها، والضمير للمثقال، وتأنيثه لإضافته إلى الحبّة. المرقاة (٢)في المسند(٤٣٦/٤). (٣)أي يعجب النبيﷺ سكوت أبي بكر وصبره، (وفي المشكاة:«يتعجّب» اهـ أي من شتم الرجل وقلّة حيائه أو من صبر أبي بكر وكثرة وفائه. المرقاة(٣٠٣/٩)). «إظهار» (٤)لما يرى من الفرق بين الشخصين، وما يترتّب على فعلهما من العقوبة الكاملة والرحمة النازلة، ولما ظهر له من مظاهر الجلال والجمال على ما هو مشهود أهل الكمال. «فلمّا أكثر» أي الرجل في مقالته. «ردّ» أي أجاب. «بعض قوله» عملاً بالرخصة المجوّزة للعوام وتركاً للعزيمة المناسبة لمرتبة الخواصّ وإن كان جمع بين الانتقام عن بعض حقّه وبين الصبر عن بعضه لكن لمّا كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصدّيقية ما استحسنهﷺ . المرقاة (٥)أي بدلك، ويدلّك على الصبر. المرقاة (٦)أي وطلع الملك (أي صعد)، والشيطان إنّما يأمر بالفحشاء والمنكر فخفت عليك أن تتعدّى على خصمك وترجع ظالماً بعد أن كنت مظلوماً. «حقّ» أي ثابت وصدق. المرقاة (٧)بكسر اللاّم: ما يظلمه الرجل. المرقاة (٨)كما في الأصل: أي ينتهي ويكفّ، وفي المرقاة (٣٠٣/٩):«فيغضي» من الإغضاء - بالغين والضاد المعجمتين، وهو إدناء الجفون بمعنى الإغماض، والمراد منه هنا: الإعراض. وفي نسخة: فيعفي - بالعين المهملة من الإعفاء، وهو لغة في العفو. وفي الترغيب (٥٨١/١):«فيعفو». (٩)أي إعانته في الدنيا والآخرة. المرقاة

بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلاَّ زَادَهُ اللهُ بِهَا قِلَّةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٩٠): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ!

﴿نَذْرُ عُمَرَ قَطْعَ لِسَانِ ابْنِهِ لِشَتْمِهِ الْمِقْدَادَﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَاللاَّلِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بِشْرَانَ[١] فِي أَمَالِيهِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْبَهِيِّ[٢] أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما شَتَمَ الْمِقْدَادَﷺ فَقَالَ عُمَرُ: عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ لَمْ أَقْطَعْ لِسَانَكَ ! فَكَلَّمُوهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ عُمَرُ: دَعُونِي حَتَّى أَقْطَعَ لِسَانَهُ حَتَّى لاَ يَشْتِمَ بَعْدُ أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ .

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْبَهِيِّ[٢] قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَبَيْنَ الْمِقْدَادِﷺ شَيْءٌ فَنَالَ مِنْهُ[٣] عَبْدُ اللهِ فَشَكَاهُ الْمِقْدَادُ إِلَى أَبِيهِ. فَنَذَرَ عُمَرُ لَيَقْطَعَنَّ لِسَانَهُ. فَلَمَّا خَافَ ذَلِكَ مِنْ أَبِيهِ تَحَمَّلَ عَلَى أَبِيهِ بِالرِّجَالِ[٤] فَقَالَ: دَعُونِي فَأَقْطَعَ لِسَانَهُ فَتَكُونَ سُنَّةً يُعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِي، لاَ يُوجَدُ رَجُلٌ شَتَمَ رَجُلاً[٥] مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ إِلاَّ قُطِعَ لِسَانُهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٤٢٤)

اَلْوُقُوعُ[٦] فِي الْمُسْلِمِ

﴿إِنْكَارُهُﷺ عَلَى رَجُلٍ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: وَقَعَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ فِي رَجُلٍ فَقَالَ

(١)بشران - بكسر الباء. انظر تعليق المعلمي على الإكمال(٥/١٠١) وهو عبد الملك بن محمّد الأمويّ بالولاء البغداديّ، أبو القاسم المعروف بابن بشران واعظ محدّث، له كتاب «الأمالي» توفّي سنة٤٣٠ هـ. الأعلام للزركليّ (٢-٢)بفتح الموحّدة وكسر الهاء وتشديد الياء: هو عبد الله بن يسار مولى مصعب بن الزبير. (٣)أي سبّه ووقع فيه. (٤)أي استشفع بهم إليه. «إ-ح» (٥)اعلم أنّ سبّ الصحابة حرام من فواحش المحرّمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنّهم مجتهدون في تلك الحروب ومتأوّلون، قال القاضي: وسبّ أحدهم من المعاصي الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور أنّه يعزّر ولايقتل، وقال بعض المالكيّة: يقتل. حاشية أبي داود(٢/٦٤٠) (٦)وقعت فيه إذا عبته وذممته.

لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «قُمْ، لاَ شَهَادَةَ لَكَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَسْتُ أَعُودُ. قَالَ: «أَصْبَحْتَ تَهْزَأُ بِالْقُرْآنِ! مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ»[1]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣١)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ خَالِدٍ وَسَعْدٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٤) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وَسَعْدٍ رضي الله عنهما كَلاَمٌ. فَذَهَبَ رَجُلٌ يَقَعُ فِي خَالِدٍ عِنْدَ سَعْدٍ فَقَالَ: مَهْ![2] إِنَّ مَا بَيْنَنَا لَمْ يَبْلُغْ دِينَنَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقٍ مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٢٣٣): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

غِيبَةُ[3] الْمُسْلِمِ

﴿إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى مَنِ اغْتَابَ رَجُلاً أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ الرَّجْمِ﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو دَاوُدَ[4] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الأَسْلَمِيُّ[5] نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَاماً أَرْبَعَ مَرَّاتٍ[6]. كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ. فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلَيْنِ[7] مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ[8] حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ. فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُمَا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ[9] بِرِجْلِهِ. فَقَالَ: «أَيْنَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ[10]؟» قَالاَ: نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «انْزِلاَ فَكُلاَ مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ[11]» فَقَالاَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! - غَفَرَ اللهُ لَكَ - مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ:

---

(١)المحارم: هي ما حرّم الله تعالى. يشير ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾. سورة الحجرات آية: ١٢. (٢)أي انكفف. وبالأردية: چپ. «إظهار» (٣)الغيبة - بكسر العين: أن تذكر أخاك بما يكره في الغيبة - بالفتح بشرط أن يكون موجودًا فيه وإلاّ فهو بهتان. (٤)في كتاب الحدود - باب في الرجم (٢/٦٠٨) ورواه الدارقطني والنسائي أيضاً. (٥)هو ماعز بن مالك. (٦)وفي الترغيب(٣/٥٠٩): «أربع شهادات». (٧)أي لم أقف على اسمهما. البذل(٥/١٤٣) (٨)أي لم تتركه نفسه. (٩)رافع (أي من شدّة الانتفاخ). «إ-ح» (١٠)لأنّ المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين. (١١)لم يكن هذا الأمر للائتمار والامتثال بل للردْع عمّا قالا قبل ذلك.

«فَمَا نِلْتُمَا[١] مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفاً أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ الْمَيْتَةِ[٢]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْغَمِسُ[٣] فِيهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٩٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٨٨) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٠٨) نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ كَمَا قَالَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ(١٠/٣٦١)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ النَّبِيَّﷺ رَجَمَ امْرَأَةً فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: حَبِطَ عَمَلُ هَذِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«بَلْ هَذِهِ كَفَّارَةٌ لِمَا عَمِلَتْ وَتُحَاسَبُ أَنْتَ بِمَا عَمِلْتَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٩٣)

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي صَفِيَّةَ وَفِي امْرَأَةٍ أُخْرَىﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّﷺ: حَسْبُكَ[٥] مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا!- قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ[٦]: تَعْنِي قَصِيرَةً[٧]!- فَقَالَ:«لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ[٨]!-» قَالَتْ: وَحَكَيْتُ[٩] لَـ إِنْسَاناً فَقَالَ:«مَا أُحِبُّ أَنْ حَكَيْتِ لِي إِنْسَاناً وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»[١٠]. قَالَ التِّرْمِذِيُّ:

---

(١)أي أصبتما. (٢)أشار النبيﷺ إلى قوله تعالى:﴿أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ وكو أشدّ لكون هذه الغيبة من حقّ أخيه المسلم الذي مات فلا يرجى عفوه. البذل (٣)يغوص. «إ-ح» (٤) كتاب الأدب - باب في الغيبة(٢/٦٦٨)، و«الترمذي» في أبواب القيامة(٢/٧٣). (٥)أي كافيك منها كذ أي من معائبها. وهذا من أعظم الزواجر عن الغيبة. عن حاشية الترغيب (٦)المراد به: غير مسدّد كما في أب داود. (٧)أي تكنّي عائشة رضي الله عنها بقولها كذا وكذا أنّها قصيرة وليست في الحسن والاعتدال كم ينبغي. حاشية أبي داود (٨)أي غلبته وغيّرته. وفي أبي داود: «مزج بها البحر» اهـ. قال القاضي: المز الخلط والتغيير بضمّ غيره إليه، والمعنى أنّ هذه الغيبة لو كانت ممّا يمزج بالبحر لغيّرته عن حاله مع كثر وغزارته، فكيف بأعمال قذرة خلطت بها؟ في الحديث الشريف: إشارة لطيفة إلى أنّ هذه الكلمة منك ول كانت صغيرة وقليلة عندك فهي عند الله كبيرة وكثيرة. بحيث لو مزج بها البحر بأجناسها وأصنافها وأنواع ووسعها من طولها وعرضها وعمقها لغلبته. عن المرقاة(٩/١٥٧) (٩)أي نقلت، وبالأردية: نقل أتارد «إظهار» أي فعلت مثل فعله، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة. ومن الغيبة المحرّمة المحاكاة بأن يمش متعارجاً، ومطأطأً رأسه. (١٠)حالية:أي ما أحبّ أن أحاكي ولوأعطيت كذا وكذا من الدنيا.

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَعِنْدَ أَبِي دَوُادَ[١] أَيْضاً عَنْهَا أَنَّهُ اعْتَلَّ[٢] بَعِيرٌ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضْلُ ظَهْرٍ[٣]- رضي الله عنهما فقَالَ النَّبيُّﷺ لِزَيْنَبَ: «أَعْطِيهَا بَعِيرًا!»، فَقَالَتْ: أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِﷺ (فَهجَرَهَا)[٤] ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ وَبَعْضَ صَفَرٍ[٥]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٨٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/١٢٧) نَحْوَهُ وَفِي حَدِيثِهِ: فَتَرَكَهَا رَسُولُ اللهِﷺ ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً لاَ يَأْتِيهَا[٥]. قَالَتْ زَيْنَبُ: حَتَّى يَئِسْتُ مِنْهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبيِّﷺ: إِنَّ هَذِهِ لَطَوِيلَةُ الذَّيْلِ[٦] فَقَالَ: «الْفِظِي، الْفِظِي!»[٧] فَلَفَظْتُ بَضْعَةً[٨] مِنْ لَحْمٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٨٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/١٢٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِﷺ فِي الْوَجَعِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاؤُهُ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ: أَمَا وَاللهِ يَا نَبِيَّ اللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي بِكَ بِي!، فَغَمَزْتَهَا[٩] أَزْوَاجُ النَّبيِّﷺ وَأَبْصَرَهُنَّ رَسُولُ اللهِﷺ، فَقَالَ: «مَضْمِضْنَ!» فَيَقُلْنَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «مِنْ تَغَامُزِكُنَّ بِصَاحِبَتِكُنَّ، وَاللهِ إِنَّهَا لَصَادِقَةٌ!». وَسَنَدُهُ حَسَنٌ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣٤٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضاً(٢/٣١٣) مِنْ

---

(١)في كتاب السنّة - باب ترك السلام على أهل الأهواء(٢/٦٣٣) وأيضاً في المسند(٦/١٣١- ٢٦١ - ٣٣٨). (٢)أي حصل له علة ومرض. البذل(٥/١٩٠) (٣)مركب فاضل عن حاجتها. البذل (٤)تركهاﷺ أكثر من شهرين على هذه اللفظة تأديبا لها وزجرًا وردعا وتعليماً لأمّته أن تجتنب ألفاظ السبّ وتترك الهجاء وتحذر الذم. حاشية الترغيب (٥-٥)وفي جزء حجّة الوداع (ص١٤) للشيخ زكريا رحمه الله تعالى: فلم يكلّمها في السفر في طريق المدينة إلى مكّة وأيّام منى حتّى رجع إلى المدينة والمحرّم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها فلمّا كان شهر ربيع الأوّل دخل عليها. «إظهار» (٦)تعني طويلة الثوب، ولا تعني أنها غير عفيفة كما يتوهم بعض الناس، وإن كان هذا القول كناية عن ذلك عند العرب؛ لأن عائشة أرفع من أن تريد ذلك، والذيل: آخر كلّ شيء وأسفل الثوب. (٧)أي (ارمي واطرحي) ما في فمك. الترغيب(٣/٥٠٦) (٨)قطعة. «ش» (٩)أي أشرن إليها بالعيون أو الحواجب أوالأيدي.

طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ بِمَعْنَاهُ.

﴿إِنْكَارُهُﷺ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِﷺ قَوْلَهُمُ الْغِيبَةَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَعْجَزَ (فُلاَنًا)[١]! أَوْ قَالُوا: مَا أَضْعَفَ فُلاَنًا[٢]! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «اغْتَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ». وَلَفْظُ الطَّبَرَانِيِّ: أَنَّ رَجُلاً قَامَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّﷺ فَرَأَوْا فِي قِيَامِهِ عَجْزًا فَقَالُوا: مَا أَعْجَزَ فُلاَنًا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَاغْتَبْتُمُوهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٨٥) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٩٤): وَفِي إِسْنَادِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ[٣] وَيُقَالُ لَهُ حَمَّادٌ وَهُوَ ضَعِيفٌ جدًّا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍﷺ بِمَعْنَى السِّيَاقِ الأَوَّلِ وَزَادَ فِيهِ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْنَا مَا فِيهِ، قَالَ: «إِنْ قُلْتُمْ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتُّمُوهُ[٤]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٩٤): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الأَصْبَهَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ رَجُلاً فَقَالَ: لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ وَلاَ يَرْحَلُ حَتَّى يُرَحَّلَ لَهُ[٦]. فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «اغْتَبْتُمُوهُ!» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ، قَالَ: «حَسْبُكَ[٧] إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٨٥)

---

(١)من الترغيب وفي الأصل: «ما أعجزه». (٢)أي ما أكثر عجزه أو ضعفه. (٣)الزرقي أبو إبراهيم المدني اسمه إبراهيم وحمّاد لقبه. روى عن سعيد المقبرىّ، ونافع وطائفة وروى عنه محمّد بن أبي عديّ، وأبو عامر العقديّ، وخلق، قال ابن شاهين: في الثقات. قال أحمد بن صالح يعني المصريّ: محمّد بن أبي حميد ثقة لاشك فيه، حسن الحديث. روى عنه أهل المدينة. خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب (٤)أي كذبتم وافتريتم عليه. «ش» (٥)التيميّ مولاهم أبو الحسن الواسطيّ: أحد الأعلام، روى عن يحي البكّاء ابن السائب وبيان بن بشر وخلق، وعنه أحمد وابن المديني وخلق. اجتمع في مجلسه أكثر من ثلاثين ألفاً، وروى الترمذي وأبو داود وابن ماجه، وقد كان من أهل الصلاح والدين والخير البارع. مات سنة ٢٠١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٦)بفتح ياء وخفة حاء: أي يشدّ له الرحل. ولأبي ذر بتشديد حاء مع ضم ياء وفتح ر انظر المجمع (٧)كافيك بتعداد أوصاف ثابتة فيه: ولكن يكره ذكرها، ويجب سترها، ففيه الترهيب عن ذكر

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ، وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَوقَعَ فِيهِ[1] رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَلَّلْ[2]!» فَقَالَ: وَمِمَّا أَتَحَلَّلُ؟[3] قَالَ: «إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٨٥) وَفِيمَا نَقَلَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٩٤): «تَخَلَّلْ[4]»، فَقَالَ: وَمَا[5] أَتَخَلَّلُ يَا رَسُولَ اللهِ! (مَا)[6] أَكَلْتُ لَحْماً؟.

﴿قِصَّةُ فَتَاتَيْنِ صَامَتَا عَنِ الطَّعَامِ وَأَفْطَرَتَا عَلَى الْغِيبَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ[7] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذَمِّ الْغِيبَةِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّﷺ النَّاسَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَقَالَ: «لاَيُفْطِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى آذَنَ لَهُ». فَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي ظَلَلْتُ صَائِماً، فَائْذَنْ لِي فَأُفْطِرَ. فَيَأْذَنُ لَهُ، الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَتَاتَانِ مِنْ أَهْلِكَ ظَلَّتَا صَائِمَتَيْنِ، وَإِنَّهُمَا (تَسْتَحْيِيَانِ) أَنْ (تَأْتِيَاكَ) فَأْذَنْ لَهُمَا (فَلْتُفْطِرَا)[8].

= أخيك بما يكره مطلقاً. حاشية الترغيب (١)أي ذكر عيوبه وذمه. (٢)بالحاء يعني اطلب العفو من أخيك هـ. من تحلّلته واستحللته إذا سألته أن يجعلك في حلّ من قبله. عن مجمع البحار، وهذا وإن كان له معنى لكن الصحيح رواية بالخاء المعجمة كما سيأتي. (٣)ومن أيّ شيء أطلب الحلّ. (٤)من الخلال: أي استعمل الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام. عن مجمع البحار، كذا جاء في نسخ الترغيب الصحيحة، وكذا في الكنز الجديد(٣/٣٣٦) رقم٢٩٢٥ عن الطبراني، وكذا في المعجم الكبير(١٠/١٢٦)، وكذا في جمع الفوائد(٢/١٥٧)، ويؤيّده السياق، وما سيأتي في(٢/٥٤٧):«إنّي لأرى لحمه بين ثناياكما». (٥)أي ما أخرج ما بين أسناني. (٦)من الترغيب(٣/٥٠٦) (وقد سقطت من الأصل والهيثميّ). «إظهار» وفي جمع الفوائد(٢/١٥٧-١٥٨): برواية الطبرانيّ عن ابن مسعود - بزيادة همزة الاستفهام (أي أأكلت لحماً). «إنعام» (٧)نسبة إلى الطيالسة: هو أبو داود سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، من كبار حفّاظ الحديث، فارسيّ الأصل، سكن البصرة وتوفّي بها كان يحدّث من حفظه سمع يقول:«أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر»، له «مسند» مجموع على الصحابة. الأعلام للزركلي، ثمّ قد وقع في الأصل:«والطيالسيّ» الصواب حذف الواو كما في الترغيب(٣/٥٠٧) (٨)في الأصل والترغيب في الألفاظ الثلاثة أعني يستحيان، تياك، فليفطرا بصيغة التذكير والصواب: ما أثبتنا، ويؤيده رواية المسند الآتية، وا لله أعلم.

فَأَعْرَضَ عَنْهُ[١]، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَمْ تَصُومَا[٢] وَكَيْفَ صَامَ مَنْ ظَلَّ هَذَا الْيَوْمَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ؟ اذْهَبْ فَمُرْهُمَا إِنْ كَانَتَا صَائِمَتَيْنِ فَلْتَسْتَقِيئَا»[٣] فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا فَاسْتَقَاءَتَا، فَقَاءَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ عَلَقَةً[٤] مِّنْ دَمٍ. فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ بَقِيَتَا فِي بُطُونِهِمَا لأَكَلَتْهُمَا النَّارُ» وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٥] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَيْضاً وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ رِّوَايَةِ رَجُلٍ لَّمْ يُسَمَّ عَنْ عُبَيْدٍ مَّوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّ أَحْمَدَ قَالَ: فَقَالَ لإِحْدَاهُمَا: «قِيئِي!»، فَقَاءَتْ قَيْحاً[٦] وَّدَماً وَّصَدِيدًا وَّلَحْماً حَتَّى مَلأَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ[٧]، ثُمَّ قَالَ لِلأُخْرَى: «قِيئِي!»، فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَّدَمٍ وَّصَدِيدٍ وَّلَحْمٍ عَبِيطٍ[٨] وَّغَيْرِهِ حَتَّى مَلأَتِ الْقَدَحَ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلاَنِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٨٦)

﴿قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ رَجُلٍ كَانَ يَخْدِمُهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ[٩] فِي كِتَابِهِ الْمُخْتَارَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَخْدِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً فِي الأَسْفَارِ وَكَانَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما رَجُلٌ يَّخْدِمُهُمَا فَنَامَا فَاسْتَيْقَظَا وَلَمْ يُهَيِّءْ لَهُمَا طَعَاماً. فَقَالاَ: إِنَّ هَذَا لَنَؤُومٌ[١٠] فَأَيْقَظَاهُ فَقَالاَ لَهُ: ائْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يُقْرِئَانِكَ السَّلاَ

---

(١)تركه ولم يجبه. «عاوده» طلب مرة ثانية. حاشية الترغيب (٢)لم يقبل الله صومهما لأنهما اغتابا بذكر ما يكره. (٣)فلتخرجا ما في معدتهما. (٤)أي قطعة دم منعقد. (٥)في المسند(٥/٤٣١). (٦)الأبيض الخاثر الذي لايخالطه دم. «صديدًا» هو دم مختلط بالقيح. (٧)إناء يشرب به الماء أو النبيذ أو نحوهما (٨)اللحم الطري غير النضيج. «إ-ح» (٩)نسبة إلى بيت المقدس، وهي مدينة إيلياء (بالمد ككبرياء). المغ وهو محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الأصل الصالحي الحنبلي أبو عبد الله ضياء الدين: ع بالحديث مؤرّخ من أهل دمشق مولدًا ووفاة ومن كتبه «الأحكام» و«فضائل الأعمال» و«الأحادي المختارة» تسعون جزء و«فضائل القرآن». الأعلام للزركلي (١٠)أي لكثير النوم.

وَيَسْتَأْدِمَانِكَ[١]. فَقَالَﷺ: «إِنَّهُمَا قَدِ ائْتَدَمَا»[٢]، فَجَاءَا فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَيِّ شَيْءٍ ائْتَدَمْنَا؟ فَقَالَﷺ: «بِلَحْمِ أَخِيكُمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَرَى لَحْمَهُ بَيْنَ ثَنَايَاكُمَا»[٣] فَقَالاَ رضي الله عنهما: اسْتَغْفِرْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَﷺ: «مُرَاهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمَا». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٤/٢١٧)

تَجَسُّسُ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِ[٤]

﴿انْصِرَافُ عُمَرَﷺ عَنِ الشَّرْبِ وَتَرْكُهُمْ﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَّالْخَرَائِطِيُّ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ حَرَسَ لَيْلَةً مَّعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ الْمَدِينَةَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَمْشُونَ شَبَّ[٥] لَهُمْ سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ فَانْطَلَقُوا يَؤُمُّونَهُ[٦] (حَتَّى إِذَا) دَنَوْا مِنْهُ إِذَا بَابٌ مُّجَافٌ[٧] عَلَى قَوْمٍ لَّهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُّرْتَفِعَةٌ وَّلَغَطٌ[٨]. فَقَالَ عُمَرُ - وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ -: أَتَدْرِي بَيْتَ مَنْ هَذَا؟ (قَالَ قُلْتُ: لاَ.) قَالَ: هَذَا بَيْتُ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَّهُمُ الآنَ شَرْبٌ[٩]، فَمَا تَرَى؟ قَالَ (عَبْدُ الرَّحْمنِ): أَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْنَا مَا (نَهَانَا) اللهُ عَنْهُ! (نَهَانَا اللهُ فَقَالَ:) ﴿وَلاَ تَجَسَّسُوا[١٠]﴾ فَقَدْ تَجَسَّسْنَا فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ

(١)أي يطلبان (منك) الإدام. «إ-ح» (٢)أي أكلا بالإدام. (٣)الثنايا: وهي الأسنان المتقدّمة: اثنتان فوق واثنتان تحت من أراد الفوائد الجمّة فعليه بحاشية الترغيب(٣/٥١٩) (٤)أي البحث والتفتيش عن سرائره وتتبع معائبه. (٥)أي توقّد واستنار من شبّت النارُ يشُب شُبُوباً: توقّدت. وشبّ النارَ يشِب شبّاً: أوقدها، لازم ومتعدّ. «إنعام» (٦)أي يقصدونه. (٧)من أجاف الباب: أي ردّه عليه. «إ-ح» (٨)صوت وضجّة لايفهم معناها. «إ-ح» (٩)بفتح الشين وسكون الراء: الجماعة يشربون الخمر. «إ-ح» (١٠)آية: ١٢- من سورة الحجرات: أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا تتّبعوا معايبهم، وفي الحديث: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يفضِ الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنّه من يتّبع عورة أخيه يتّبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته». أخرجه الحافظ أبو يعلى. صفوة التفاسير وحاشيته(٣/٢٣٥)، وقد روى أبو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرّة وعمرو بن الأسود والمقدام بن معديكرب وأبي أمامةﷺ عن النبيﷺ قال: «إنّ الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم». تفسير ابن كثير

عُمَرُﷺ وَتَرَكَهُمْ[١].

﴿قِصَّةُ عُمَرَﷺ مَعَ رَجُلٍ وَّجَمَاعَةٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنذِرِ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ فَقَدَ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لاِبْنِ عَوْفٍﷺ: انْطَلِقْ بنا إِلَى مَنْزِلِ فُلاَنٍ فَنَنْظُرَ. فَأَتَيَا مَنْزِلَهُ فَوَجَدَا بَابَهُ مَفْتُوحاً وَّهُوَ جَالِسٌ وَّامْرَأَتُهُ تَصُبُّ لَهُ فِي الإِنَاءِ فَتُنَاوِلُهُ[٢] إِيَّاهُ فَقَالَ عُمَرُ لاِبْنِ عَوْفٍ: هَذَا الَّذِي شَغَلَهُ[٣] عَنَّا، فَقَالَ ابْنُ عَوْفٍ لِعُمَرَ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا فِي الإِنَاءِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَتَخَافُ أَنْ يَّكُونَ هَذَا هُوَ التَّجَسُّسَ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ التَّجَسُّسُ. قَالَ: وَمَا التَّوْبَةُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: لاَ تُعْلِمْهُ بِمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَلاَ يَكُونَنَّ فِي نَفْسِكَ إِلاَّ خَيْرًا، ثُمَّ انْصَرَفَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٧)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ خَرَجَ لَيْلَةً يَّحْرُسُ رُفْقَةً[٤] نَّزَلَتْ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ مَرَّ بِبَيْتٍ فِيهِ نَاسٌ (قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ:) يَشْرَبُونَ (فَثَارَ بِهِمْ)[٥] أَفِسْقاً؟ أَفِسْقاً[٦]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: (بَلَى أَفِسْقاً أَفِسْقاً) قَدْ نَهَاكَ اللهُ عَنْ هَذَا! فَرَجَعَ عُمَرُ وَتَرَكَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤١)[٧]

﴿تَسَوُّرُ عُمَرَﷺ عَلَى الْمُغَنِّي بَيْتَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ عَنْ ثَوْرٍ الْكِنْدِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ كَانَ يَعُسُّ[٨] بِالْمَدِينَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ فِي بَيْتٍ يَّتَغَنَّى[٩] فَتَسَوَّرَ[١٠] عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللهِ! أَظَنَنْتَ أَنَّ اللهَ يَسْتُرُكَ وَأَنْتَ فِي مَعْصِيَةٍ فَقَالَ: وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَعْجَلْ

(١)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق المصنّف(٨/٣٣٣). «الأعظميّ» وتصحيح هذا النص من المصنف(١٠/٢٣١). «إظهار» (٢)أي تعطيه. (٣)أي ألهاه وصرفه. (٤)الرفقة: مثلّثة: الجماعة ترافقهم في سفرك. (٥)من المصنّف، والمعنى: هجم عليهم، وفي الأصل:«فناداهم». (٦)أي أعصيانا ومجاوزة عن حدود الشرع وخروجا عن طاعة الربﷻ. (٧)وتصحيح هذا النصّ من المصنف. «إظهار» (٨)أي يطوف بالليل يحرس الناس. «إ-ح» (٩)أي يترنّم بالكلام الموزون وينشده بصوت رفيع. (١٠)علا عليه. «إ-ح»

عَلَيَّ إِنْ أَكُنْ عَصَيْتُ ا للهَ وَاحِدَةً فَقَدْ عَصَيْتَ ا للهَ فِي ثَلاَثٍ! قَالَ: ﴿وَلاَتَجَسَّسُوا[١]﴾ وَقَدْ تَجَسَّسْتَ. وَقَالَ: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٢] وَقَدْ تَسَوَّرْتَ عَلَيَّ، وَدَخَلْتَ عَلَيَّ بِغَيْرِ إِذْنٍ! وَقَالَ ا للهُ تَعَالَى: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[٣] قَالَ عُمَرُ: فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ خَيْرٍ إِنْ عَفَوْتُ عَنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَفَا عَنْهُ وَخَرَجَ وَتَرَكَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٦٧/٢)

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ شَيْخٍ كَبِيرٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ فَإِذَا هُوَ بِضَوْءِ نَارٍ مَّعَهُ عَبْدُ ا للهِ بْنُ مَسْعُودٍﷺ فَأَتْبَعَ الضَّوْءَ[٤] حَتَّى دَخَلَ دَارًا فَإِذَا بِسِرَاجٍ فِي بَيْتٍ، فَدَخَلَ وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَرَابٌ وَقَيْنَةٌ[٥] تُغَنِّيهِ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ مَنْظَرًا أَقْبَحَ مِنْ شَيْخٍ يَنْتَظِرُ أَجَلَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: بَلَى، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا صَنَعْتَ أَنْتَ أَقْبَحُ! تَجَسَّسْتَ[٦] وَقَدْ نُهِيَ عَنِ التَّجَسُّسِ، وَدَخَلْتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ؟ فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ. ثُمَّ خَرَجَ عَاضّاً[٧] عَلَى ثَوْبِهِ يَبْكِي وَقَالَ: ثَكِلَتْ عُمَرَ أُمُّهُ إِنْ لَّمْ يَغْفِرْ لَهُ رَبُّهُ، يَجِدُ هَذَا[٨] كَانَ يَسْتَخْفِي بِهِ مِنْ أَهْلِهِ فَيَقُولُ الآنَ رَآنِي عُمَرُ فَيَتَتَابَعُ فِيهِ. وَهَجَرَ الشَّيْخُ مَجْلِسَ عُمَرَ حِيناً فَبَيْنَا عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ جَالِسٌ إِذْ بِهِ قَدْ جَاءَ شِبْهَ الْمُسْتَخْفِي حَتَّى جَلَسَ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ[٩]

(١)من سورة الحجرات: ١٢ - أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا تتّبعوا معائبهم!. (٢)من سورة البقرة: ١٨٩ - « وأتوا البيوت» الآية. ادخلوها كعادة الناس من الأبواب. صفوة التفاسير (٣)من سورة النور آية: ٢٧. «حتى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها» أي لا تدخلوا بيوت الغير حتّى تستأذنوا وتسلّموا على أهل المنزل. صفوة التفاسير (٤)أي تبعه، يعني سار في أثره. (٥)الأمة المغنية. «إ-ح» (٦)في الأصل: أتجسّست مع همزة الاستفهام، والصواب: حذف الهمزة. كما حذفها الشيخ محمّد إنعام الحسن من نسخته المقروءة له، وكذا حذف في الكنز الجديد(٣٩٣/٣) ويحتمل أن يكون الاستفهام إنكاريّاً. وا لله أعلم (٧)ممسكا بأسنانه. (٨)يعني كان يحس ويلمس في نفسه خوفا من ذلك. «كان يستخفي» أي كان يستتر من أهله في شرابه. (٩)أي في أواخرهم.

فَرَآهُ عُمَرُ فَقَالَ: عَلَيَّ بِهَذَا الشَّيْخِ فَأُتِيَ، فَقِيلَ لَهُ: أَجِبْ، فَقَامَ وَهُوَ يَرَى أَنَّ عُمَرَ سَيَسُوءُهُ[1] بِمَا رَأَى مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: ادْنُ مِنِّي، فَمَا زَالَ يُدْنِيهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ بِجَنْبِهِ فَقَالَ: أَدْنِ مِنِّي أُذُنَكَ، فَالْتَقَمَ أُذْنَهُ[2] فَقَالَ: أَمَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ رَسُولاً مَّا أَخْبَرْتُ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتُ مِنْكَ وَلاَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ كَانَ مَعِي، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَدْنِ مِنِّي أُذُنَكَ، فَالْتَقَمَ أُذْنَهُ فَقَالَ: وَلاَ أَنَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ رَسُولاً مَّا عُدْتُ إِلَيْهِ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا، فَرَفَعَ عُمَرُ صَوْتَهُ يُكَبِّرُ فَمَا يَدْرِي النَّاسُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُكَبِّرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤١)[3]

﴿قِصَّتُهُ مَعَ أَبِي مِحْجَنٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه حُدِّثَ أَنَّ أَبَا مِحْجَنٍ[4] الثَّقَفِيَّ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي بَيْتِهِ هُوَ وَأَصْحَابٌ لَّهُ، فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَإِذَا لَيْسَ عِنْدَهُ إِلاَّ رَجُلٌ فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ هَذَا لاَ يَحِلُّ لَكَ قَدْ نَهَاكَ اللهُ عَنِ التَّجَسُّسِ؛ فَقَالَ عُمَرُ: مَا يَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَّعَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما: صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا مِنَ التَّجَسُّسِ، فَخَرَجَ عُمَرُ وَتَرَكَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤١)

سَتْرُ الْمُسْلِمِ

﴿مَا أَمَرَ بِهِ عُمَرُ رضي الله عنه أَهْلَ فَتَاةٍ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ هَنَّادٌ وَّالْحَارِثُ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ لِي ابْنَةً كُنْتُ وَأَدْتُّهَا[5] فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاسْتَخْرَجْنَاهَا قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ فَأَدْرَكَتْ مَعَنَا الإِسْلاَمَ

(١)أي سيفعل به ما يكرهه. (٢)أي سارّه. وبالأردية: لقمه بنا ليا، مراد كان سے كان لگاليا. «إظهار»
(٣)وكذا في منتخب الكنز(١/٢٦٣). «إنعام» (٤)الثقفيّ الشاعر المشهور مختلف في اسمه، فقيل: هو عمرو بن حبيب، وقيل: اسمه مالك، الصحيح أنّ اسمه مالك، له قصّة عجيبة في فتح القادسيّة، وكان يجلد في الخمر ثمّ وفّقه الله أن تاب توبة نصوحا فلم يعد إليها، كما في بقيّة القصّة، قيل: مات بأذربيجان، وقيل: بجرجان. انظر الإصابة (٥)أي دفنتها حيّة. «إ-ح»

فَأَسْلَمَتْ، فَلَمَّا أَسْلَمَتْ أَصَابَهَا حَدٌّ[١] مِّنْ حُدُودِ ا للهِ تَعَالَى فَأَخَذَتِ الشَّفْرَةَ[٢] لِتَذْبَحَ نَفْسَهَا فَأَدْرَكْنَاهَا وَقَدْ قَطَعَتْ بَعْضَ أَوْدَاجِهَا[٣] فَدَاوَيْنَاهَا حَتّى بَرِئَتْ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ بَعْدُ بِتَوْبَةٍ حَسَنَةٍ وَّهِيَ تُخْطَبُ إِلَى قَوْمٍ فَأَخْبَرْتُهُمْ مِّنْ شَأْنِهَا بِالَّذِي كَانَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتعْمِدُ[٤] إِلَى مَا سَتَرَ ا للهُ فَتُبْدِيَهُ[٥]؟ وَا للهِ! لَئِنْ أَخْبَرْتَ بِشَأْنِهَا أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ لأَجْعَلَنَّكَ نَكَالاً[٦] لأَهْلِ الأَمْصَارِ بَلْ أَنْكِحْهَا نِكَاحَ الْعَفِيفَةِ[٧] الْمُسْلِمَةِ. كَذَا فِي الْكَنْز(٢/١٥٠)

وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَّالْبَيْهَقِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ جَارِيَةً فَجَرَتْ[٨] فَأُقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدُّ[٩] ثُمَّ إِنَّهُمْ أَقْبَلُوا مُهَاجِرِينَ فَتَابَتِ الْجَارِيَةُ (فَحَسُنَتْ) تَوْبَتُهَا فَكَانَتْ تُخْطَبُ إِلَى عَمِّهَا فَيَكْرَهُ أَنْ يُّزَوِّجَهَا حَتَّى يُخْبِرَ (مِمَّا) كَانَ مِنْ أَمْرِهَا وَجَعَلَ يَكْرَهُ أَنْ يُّفْشِيَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَذَكَرَ أَمْرَهَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِرضي الله عنه فَقَالَ: زَوِّجُوهَا كَمَا (تُزَوِّجُونَ)[١٠] صَالِحِي فَتَيَاتِكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْز(٨/٢٩٦)

﴿قِصَّتُهُرضي الله عنه وَالصَّبِيِّ الصَّغِيرِ وَالنِّسْوَةِ الأَرْبَعِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَررضي الله عنه فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ لْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي وَجَدْتُ صَبِيًّا وَّوَجَدْتُ قُبْطِيَّةً[١١] فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ فَأَخَذْتُهُ وَاسْتَأْجَرْتُ لَهُ ظِئْرًا[١٢] وَّإِنَّ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ يَّأْتِينَهُ وَيُقَبِّلْنَهُ لاَ أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ أُمُّهُ؟ فَقَالَ لَهَا: إِذَا هُنَّ أَتَيْنَكِ أَعْلِمِينِي، فَفَعَلَتْ فَقَالَ لاِمْرَأَةٍ مِّنْهُنَّ: أَيَّتُكُنَّ أُمُّ هَذَا الصَّبِيِّ؟ فَقَالَتْ: وَا للهِ! مَا أَحْسَنْتَ

١)أي أصابها ذنب يوجب حدًّا. (٢)السكّين العظيم العريض. (٣)جمع ودج بالتحريك: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، وقيل: الودجان. عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر. «إ-ح»
٤)أتقصد. (٥)أي فتظهر العمل المخفي من الناس اهـ. فيه: حثّ على الستر والتوبة. (٦)أي عبرة.
٧)المتصفة بالعفّة. وهو ترك الشهوات من كلّ شيء، وغلب في حفظ الفرج ممّا لايحلّ. (٨)أي زنت.
٩)عقوبة مقدّرة (حقًّا) لله تعالى. حاشية البخاري (١٠)كما في الكنز الجديد(٢٢/١٠١)، وفي الأصل الكنز:«تزوّجوا». «فتياتكم» أي شوابّكم وربما استعيرت للإماء. (١١)بالضمّ: ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء. (وهو منسوب إلى القبط على غير قياس (ج) قَباطي وقُباطي). «إ-ح» (١٢)المرضعة غير ولدها. «إ-ح»

وَلاَ أَجْمَلْتَ[١] يا عُمَرُ! تَعْمِدُ إِلَى امْرَأَةٍ سَتَرَ اللّٰهُ عَلَيْهَا فَتُرِيدُ أَنْ تَهْتِكَ[٢] سِتْرَهَا؟ قَالَ: صَدَقْتِ؛ ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: إِذَا أَتَيْنَكِ فَلاَ تَسْأَلِيهِنَّ عَنْ شَيْءٍ وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيِّهِنَّ، ثُمَّ انْصَرَفَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٢٩/٧)

﴿أَمْرُ أَنَسٍ رضي الله عنه بِسَتْرِ امْرَأَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كُرْزٍ أَنَّهُ جَاءَ بِجَارِيَةٍ لَّهُ زَنَتْ إِلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ. قَالَ: فَبَينا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه فَجَلَسَ فَقَالَ: يَا صَالِحُ! مَا هَذِهِ الْجَارِيَةُ مَعَكَ؟ قُلْتُ: جَارِيَةٌ لِّي بَغَتْ فَأَرَدْتُّ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَى الإِمَامِ لِيُقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدَّ، فَقَالَ: لاَ تَفْعَلْ رُدَّ جَارِيَتَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ وَاسْتُرْ عَلَيْهَا، قُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ؟ قَالَ: لاَتَفْعَلْ وَأَطِعْنِي، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي[٣] حَتَّى رَدَدْتُّهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٩٤/٣)

﴿قِصَّةُ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَّعَهُ رضي الله عنه فِي جَمَاعَةٍ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ (دُخَيْنٍ)[٥] أَبِي الْهَيْثَمِ[٦] كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[٧] رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ إِنَّ لَنَا جِيرَاناً يَّشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ[٨] لِيَأْخُذُوهُمْ، قَالَ: لاَ تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ[٩] وَهَدِّدْهُمْ، قَالَ: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا،

---

(١)أي ما أحسنت الصنيعة. (٢)أي أن تزيل وتجذب. (٣)أي يجاوبني ويصرني. «إظهار» (٤)في كتاب الأدب - باب في الستر على المسلم(٦٧٠/٢). (٥)بخاء معجمة، فهو دخين بن عامر الحجري، يكنى أبا ليلى، يقال قتلته الروم سنة مائة. خلاصة تذهيب الكمال، وفي الأصل والترغيب:«دخير»، والصحيح - بالنون بدل الراء كما في أبي داود. «إظهار» (٦)«دخين أبي الهيثم» كما في موارد الظمآن(ص٣٥٩)، كنية دخين أبو الهيثم، وعند أبي داود: عن كعب بن علقمة أنّه سمع أبا الهيثم يذكر أنّه سمع دخيناً إلخ. (٧)وكان عقبة بن عامر يومئذٍ أميرًا على مصر من قبل معاوية رضي الله عنهما. «إظهار» (٨)الشرط على وزن صرد، (الواحد منه: شرطيّ) من نصبه الأمير لتنفيذ الأوامر وما يتعلّق به من حبس وضرب وأخذ بمن يستحقه. حاشية أبي داود (٩)كتب (الشيخ) محمّد يحي المرحوم في تقريره قوله:«لا تفعل ولكن عظهم» ولا ينافي ذلك قولهﷺ:«من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده» لأنّ التغيير باليد ليس هو إقامة الحدّ، بل المنع بما يمكنه من بذل المجهود في منعه، وأمّا الحدّ فليس تغييرًا له وإنّما هو تعزير له وإغراء على أن يفعل حيث لا يبقى له استحياء بعد تشهير شناعته، ولذلك أمرنا بالستر في الحدود لأنّ في إظهارها إشاعة للفاحشة. «هَدِّدهم» خوّفهم وأوعدهم. انظر البذل(٣٥٦/٥)

وَأَنَا دَاعٍ لَّهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ لاَ تَفْعَلْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةً[١] فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْؤُدَةً[٢] فِي قَبْرِهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٧/٤) وَقَالَ: رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِذِكْرِ الْقِصَّةِ وَبِدُونِهَا، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رِجَالُ أَسَانِيدِهِمْ ثِقَاتٌ، وَلَكِنِ اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ[٣] اخْتِلاَفاً كَثِيرًا.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ وَابْنِهِ فِي أَمْرِ فُسَّاقِ دِمَشْقَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٨٨) عَنْ بِلاَلِ بْنِ سَعْدٍ الأَشْعَرِيِّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ فُسَّاقَ[٤] دِمَشْقَ، فَقَالَ: مَالِي وَفُسَّاقِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُهُمْ؟ فَقَالَ ابْنُهُ بِلاَلٌ: أَنَا أَكْتُبُهُمْ، فَكَتَبَهُمْ: قَالَ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ مَا عَرَفْتَ أَنَّهُمْ فُسَّاقٌ إِلاَّ وَأَنْتَ مِنْهُمْ[٥] ابْدَءْ بِنَفْسِكَ! وَلَمْ يُرْسِلْ بِأَسْمَائِهِمْ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ جَرِيرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ كَانَ فِي بَيْتٍ وَمَعَهُ جَرِيرُ ابْنُ عَبْدِ اللهِﷺ فَوَجَدَ عُمَرُ رِيحاً فَقَالَ: عَزَمْتُ[٦] عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ الرِّيحِ لَمَّا[٧] قَامَ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ جَرِيرٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَوْ يَتَوَضَّأُ الْقَوْمُ جَمِيعاً؟ فَقَالَ عُمَرُ: رَحِمَكَ اللهُ! نِعْمَ السَّيِّدُ كُنْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ! نِعْمَ السَّيِّدُ أَنْتَ فِي الإِسْلاَمِ!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٥١/٢)

(١)العورة: ما يجب سترها من الأعضاء، وما يكره الإنسان ظهوره، ويستحيى من كشفه من العيوب والنقائص. حاشية أبي داود (٢)تدفن في قبرها حيّة: أي الذي يخفي عيوب الناس كأنّه أحيا نفساً قتلها ظلم. حاشية الترغيب (٣)المروزيّ أبو بكر المصريّ، دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء، روى عن نافع والزهري وكعب بن علقمة. وعنه اللّيث وابن المبارك وابن وهب. وثّقه أبو حاتم. (وأبو زرعة والدراقطني). مات سنة ١٦١أو ١٦٢هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٤)بالأرديّة:«غندے دادے». «إظهار» (٥)ولله درّ الشاعر الفارسيّ:

كندهم جنس باهم جنس پرواز كبوتر با كبوتر، باز با باز - «إظهار»

المعنى: كل جنس يميل إلى جنسه كما يطير الباز مع الباز والحمام مع الحمام. (٦)أقسمت. (٧)بمعنى إلاّ. «إنعام»

اَلصَّفْحُ وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُسْلِمِ(١)

﴿قِصَّةُ كِتَابِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ(٣) فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ(٤) فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً(٥) مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا(٦)»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى(٧) بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَة فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا(٨). فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ(٩) فَقَالَ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً(١٠) فِي قُرَيْشٍ -

---

(١)قال الله تعالى:﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ وقال أيضاً:﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أ رسول الله ﷺ قال:«ليس الشديد بالصرعة إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». متّفق عليه (٢)ا كتاب الجهاد - باب الجاسوس إلخ(٤٢٢/١). (٣)وفي بعض الروايات: بعثني أنا وأبا مرثد الغنويّ، ولامناف بينهما لاحتمال الأربعة: أي لاحتمال أنّه ﷺ بعث الأربعة. حاشية البخاريّ «إظهار» (٤)بعد الألف خ معجمة أيضاً، ويقال له:«روضة خاخ» موضع بقرب حمراء الأسد من حدود العقيق اهـ. وتبعد من المدين ١٢ميلاً. «إظهار» (٥)بالمعجمة ثمّ المهملة: المرأة ما دامت في الهودج، لأنّها تظعن بارتحال الزوج، وقيل أصلها الهودج. وسمّيت به المرأة لأنّها تكون فيه، واسم تلك المرأة سارة، وذكر الواقديّ: أنّ حاطباً جعل ل عشرة دنانير على ذلك، وقيل ديناراً واحداً. راجع حاشية البخاريّ(٤٢٢/١) وفتح الباري(٥٢٠/٧) (٦)و هذا: معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، وفيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم، سواء كان رجلاً أو امرأ وفيه: هتك ستر المفسد إذا كان فيه مصلحة، أو كان في الستر مفسدة، وإنّما يندب الستر إذا لم يكن ف مفسدة ولا يفوت به مصلحة، وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة في الندب إلى الستر. النوويّ(٢/٢٠ (٧)بلفظ الماضي أي تباعد وتجارى، أو - بالمضارع - بحذف إحدى التائين. حاشية البخاري (٨)العقاص جمع عقيصة، وهي الضفيرة. (ويقال هي التي يتّخذ من شعرها مثل الرمانة). «إ-ح» (٩)ولفظ الكتاب: أ بعد يا معشر قريش! فإنّ رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كاللّيل، يسير كالسيل، فو الله لو جاءكم وحده لنص الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم والسلام. فتح الباري (١٠)الملصق: هو الرجل المقيم في الحيّ، وليـ منهم بنسب. النهاية، وفي حاشية البداية(٢٨٤/٤): «وقال السهيلي: كنت عريرًا» وفسّر العر بالغريب».

يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفاً - وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذَا فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا[1] يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلاَ رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ»؛ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ[2]، فَقَالَ:«إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ[3]!» فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[4]. وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ[5] إِلاَّ ابْنَ مَاجَهْ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٨٤)

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[6] مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِشّاً[7] لِرَسُولِ اللهِﷺ وَلاَ نِفَاقاً قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ غَرِيباً بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ وَكَانَتْ وَالِدَتِي مَعَهُمْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ يَدًا[8] عِنْدَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُﷺ: أَلاَ أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا؟ فَقَالَ:«أَتَقْتُلُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ!» تَفَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٨٤)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ

(١)أي يد نعمة ومنة عليهم. حاشية البخاري (٢)قال هذا على حسب ظنّه. (٣)قال العلماء: معناه الغفران لهم في الآخرة، وإلاّ فإن توجّه على أحد منهم حدّ أو غيره أقيم عليه في الدنيا، ونقل القاضي عياض الإجماع على إقامة الحدّ. النووي(٢/٣٠٢) (٤)آية: ١- من سورة الممتحنة: قال في التسهيل: نزلت عتابا لحاطب وزجرًا عن أن يفعل أحد مثل فعله، وفيها مع ذلك تشريف له لأن الله شهد له بالإيمان في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ الآية. صفوة التفاسير (٥)«مسلم» في باب من فضائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدرﷺ(٢/٣٠٢) و«أبو داود» في باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً(٢/٣٥٨) و«الترمذي» في تفسير سورة الممتحنة(٢/١٦٣) و«الإمام أحمد» في المسند(١/٧٩). (٦)في المسند(٥/٣٥٠). (٧)الغش - بالكسر: الغل والحقد. لمعات (٨)أي نعمة وإحسانا.

(٣٠٣/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً كَمَا فِي الْكَنْزِ(١٣٧/٧)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٠٤/٩): وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٠٣/٩).

﴿قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ سَارِقٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي مَطَرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدْ سَرَقَ جَمَلاً، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ سَرَقْتَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلَعَلَّهُ شُبِّهَ لَكَ؟ قَالَ: بَلَى قَدْ سَرَقْتُ، قَالَ: فَاذْهَبْ بِهِ يَا قَنْبَرُ! فَشُدَّ إِصْبَعَهُ وَأَوْقِدِ النَّارَ وَادْعُ الْجَزَّارَ[1] لِيَقْطَعَ، ثُمَّ انْتَظِرْ حَتَّى أَجِيءَ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: لاَ، فَتَرَكَهُ؛ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِمَ تَرَكْتَهُ وَقَدْ أَقَرَّ لَكَ؟ قَالَ: آخُذُهُ بِقَوْلِهِ وَأَتْرُكُهُ بِقَوْلِه، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ قَدْ سَرَقَ فَأَمَرَ فَقُطِعَ يَدُهُ ثُمَّ بَكَى، فَقُلْتُ: لِمَ تَبْكِي؟ قَالَ: «وَكَيْفَ لاَ أَبْكِي؟ وَأُمَّتِي تُقْطَعُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ!». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلاَ عَفَوْتَ عَنْهُ؟ قَالَ: «ذَاكَ سُلْطَانُ سَوْءٍ الَّذِي يَعْفُو عَنِ الْحُدُودِ، وَلكِنْ تَعَافَوْا الْحُدُودَ بَيْنَكُمْ[2]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١١٧/٣)

﴿مَا أَمَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي سَكْرَانَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[3] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي مَاجِدٍ الْحَنَفِيِّ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَتَاهُ رَجُلٌ بِابْنِ أَخِيهِ وَهُوَ سَكْرَانُ فَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ هَذَا سَكْرَانَ، فَقَالَ: تَرْتِرُوهُ وَمَزْمِزُوهُ[4] وَ(اسْتَنْكِهُوهُ)[5] فَتَرْتَرُوهُ

(١)أي الذبّاح. (٢)أي تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إليّ فإنّي متى علمتها أقمتها: هو خطاب لغير الأئمّة بأنّه ينبغي أن يعفوها بعضهم من بعض قبل أن يبلغني، فما بلغني فقد وجب: أي وجب عليّ إقامتها. مجمع البحار (٣٧٠/٧). «إظهار» (٣)معناها التحريك، قاله ابن الأثير. «الأعظمي» (٤)أي حرّكوه ليستنكه هل يوجد منه ريح الخمر أم لا، وفي رواية: «تلتلوه»، ومعنى الكلّ: التحريك. «إ-ح» (٥)أي شموا ريح فمه، وهو الصواب كما في المصنف(٣٧١/١) و(كذا في المجمع(٢٧٦/٦) وكذا في غريب الحديث لأبي عبيد(٦٥/٤) =

وَمَزْمَزُوهُ وَ(اسْتَنْكَهُوهُ) فَوَجَدُوا مِنْهُ رِيحَ شَرَابٍ[1]، فَأَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ إِلَى السِّجْنِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنَ الْغَدِ، ثُمَّ أَمَرَ بِسَوْطٍ فَدُقَّتْ ثَمَرَتُهُ[2] حَتَّى آضَتْ لَهُ[3] مِخْفَقَةً[4] - يَعْنِي صَارَتْ - ثُمَّ قَالَ لِلْجَلاَّدِ[5]: اضْرِبْ وَأَرْجِعْ يَدَكَ، وَأَعْطِ كُلَّ عُضْوٍ حَقَّهُ! فَضَرَبَهُ عَبْدُ اللهِ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ[6]، وَ(أَوْجَعَهُ)[7]. قِيلَ: يَا أَبَا مَاجِدٍ! مَا الْمُبَرِّحُ؟ قَالَ: ضَرْبُ الأُمَرَاءِ[8]، قِيلَ: فَمَا قَوْلُهُ أَرْجِعْ يَدَكَ؟ قَالَ: لاَ يَتَمَطَّى[9] وَلاَ يُرِي إِبِطَهُ، قَالَ: فَأَقَامَهُ فِي قَبَاءٍ وَسَرَاوِيلَ ثُمَّ قَالَ: بِئْسَ (لَعَمْرُ)[10] اللهِ وَالِي الْيَتِيمِ هَذَا. مَا أَدَّبْتَ فَأَحْسَنْتَ الأَدَبَ وَلاَ سَتَرْتَ الْخِزْيَةَ[11] ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ اللهَ (عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ)[12] وَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِوَالٍ أَنْ يُؤْتَى بِحَدٍّ إِلاَّ أَقَامَهُ ثُمَّ أَنْشَأَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ قَالَ: أَوَّلُ رَجُلٍ قُطِعَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِﷺ فَكَأَنَّمَا أُسِفَّ[13] فِي وَجْهِ رَسُولِ

= والمعجم الكبير(٩/١١٤) رقم ٨٥٧٢ ومجمع البحار، وفي الأصل والكنز: «واستنهكوه» وهو خطأ. «إظهار - والأعظمي» (١)قال أبو عبيد: (فإن قلت) إنّ الحدود إذا جاء صاحبها مقرًّا بها فإنّه ينبغي للإمام أن لايستمع منه وأن يردّه ويعرض عنه - فكيف أن يترتره ويمزمزه حتّى يظهر سكره؟ (فالجواب) فإن كان هذا محفوظاً فينبغي أن يكون فعل عبد الله برجل مولع بالشراب يدمنه فاستجازه لذلك. (٢)أي طرفه الذي يكون في أسفله. وهذا لتلين تخفيفاً على الذي يضربه به. «إ-ح» (٣)كذا في مسند الحميدي: وآضت له: صارت له (يعني صار ضربه خفيفاً). «الأعظمي». (٤)بكسر الميم: الدرة (أي السوط يضرب به). «الأعظمي» (٥)الذي يتولّى الجلد والقتل. (٦)بكسر الراء المشدّدة: أي غير شاقّ (وفسّر في البيهقي في السنن الكبرى غير مبرّح: بضرب ليس بالشديد ولا بالهيّن. «الأعظمي» و«إظهار»). «إ-ح» (٧)كما في المصنف(٧/٣٧١)، وفي الأصل:«أرجعه». «إظهار» (٨)كذا في الأصل، وفي المصنّف:«ضرب الأمرّ» ولعله الصحيح. (٩)أي لا يمتدّ. (١٠)كما في المصنّف (بغير واو بعد عمر)، وفي الأصل بالواو. «إظهار الحسن» (١١)كذا في الأصل، وفي المصنّف:«الخربة»، وزاد في المصنّف بعد الخربة: قال يا أبا عبد الرحمن! إنّه لابن أخي، وإنّي لأجد له من اللّوعة يعني الشفقة ما أجد لولدي ولكن لم آله. «إظهار الحسن» قال الأعظمي: وفي البيهقيّ في السنن الكبرى:«لم آل عن الخير يعني لم أقصر في حقّه، الخربة - بالفتح: السرقة، وقيل: العيب. مقدّمة فتح الباري، والخزية: خصلة يستحيى منها. (١٢)كما في المصنّف (وكذا في المجمع والمعجم الكبير، ويؤيّده آخر الرواية أيضاً) وفي الأصل والكنز: «غفور يحبّ الغفور». «إظهار» (١٣)أي تغيّر وأكمد كأنّه ذرّ عليه شيء غيره من قولهم: أسففت الوشم، وهو أن يغرز الجلد بإبرة ثم تحشّ المغارز كحلاً. النهاية والفائق في غريب الحديث(٢/١٨٤) وفي أقرب الموارد: أسفّ وجهه مجهولاً: تغيّر كأنّه ذرّ عليه الرماد.

اللهﷺ رَمَادٌ - يَعْنِي ذُرَّ عَلَيْهِ رَمَادٌ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَنَّ هَذَا شَقَّ عَلَيْكَ؟ فَقا
النَّبيُّﷺ:«وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى صَاحِبِكُمْ، إِنَّ اللهَ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْ
وَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِوَالٍ أَنْ يُؤْتَى بِحَدٍّ إِلاَّ أَقَامَهُ». ثُمَّ قَرَأَ:﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[١].

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاق[٢] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍﷺ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ حَدٍّ أُقِيمَ فِي الإِسْا
لِرَجُلٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِﷺ فَشُهِدَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِهِ النَّبيُّﷺ أَنْ يُقْطَعَ! فَلَمَّا حُدَّ الرَّجُلُ
نُظِرَ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِﷺ كَأَنَّمَا سُفِيَ[٤] فِيهِ الرَّمَادُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَ
اشْتَدَّ عَلَيْكَ قَطْعُ هَذَا؟ قَالَ:«وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»، قَالَ
فَأَرْسِلْهُ، قَالَ:«فَهَلاَّ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ! إِنَّ الإِمَامَ إِذَا أُتِيَ لَهُ بِحَدٍّ لَمْ يَنْبَغِ لَهُ
يُعَطِّلَهُ[٥]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨٣/٣-٨٩)

﴿قِصَّةُ أَبِي مُوسَى فِي جَلْدِهِ شَارِبَ خَمْرٍ وَكِتَابِ عُمَرَ إِلَيْهِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُمَرَ فِي حَجّ
عُمْرَةٍ فَإِذَا نَحْنُ بِرَاكِبٍ فَقَالَ عُمَرُ: أَرَى هَذَا يَطْلُبُنَا، فَجَاءَ الرَّجُلُ فَبَكَى، قَالَ:
شَأْنُكَ؟ إِنْ كُنْتَ غَارِماً[٦] أَعَنَّاكَ وَإِنْ كُنْتَ خَائِفاً آمَنَّاكَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ قَتَلْتَ نَفْساً فَتُ
بِهَا وَإِنْ كُنْتَ كَرِهْتَ جِوَارَ قَوْمٍ حَوَّلْنَاكَ عَنْهُمْ. قَالَ: إِنِّي شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَأَنَا أَحَدُ

(١)آية: ٢٢ من سورة النور، أي اتركوهم وأعرضوا عنهم فلا تؤاخذوهم - والحديث أخرجه أحمد طريق شعبة والثوريّ عن يحي الجابر، والحميديّ عن ابن عيينة عنه(٣٨/١) والبيهقيّ في السنن الكبرى طريق إسرائيل عن يحيى الجابر(٣٢٦/٨) ومن طريق إسرائيل وسفيان الثوري(٣٣١/٨). «الأعظم (٢)(٣١٣/٧). «إظهار» (٣)وفي المصنّف(٣١٣/٧): «فلمّا حفّ الرجل» على البناء للمفعول: أي أحد حوله واستداروا به. «إظهار» وقال الأعظمي: هذا هو الظاهر عندي. (٤)أي ذرّ، يقال: سفت الريح ال تسفيه: ذرّته أو حملته كأسفته. «إنعام» و«الأعظمي» (٥)الشطر الأخير من الحديث أعني من قوله:«أوّل أقيم» إلى آخره أخرجه أحمد والحميديّ(٤٩/١) بمعناه من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً، وأخ البيهقي في السنن الكبرى أيضاً(٣٣١/٨)، «وأمّا العفو عن الحدّ قبل أن يبلغ الإمام وحده فرواه البيهق السنن الكبرى من حديث ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو العاص(٣٣١/٨). انظر المصنّف(٣١٤/٧) «الأعظمي» (٦)مدينا. «ش»

تَيْمٍ وَّإِنَّ أَبَا مُوسَى جَلَدَنِي وَحَلَقَنِي وَسَوَّدَ وَجْهِي وَطَافَ بِيَ النَّاسَ[١] وَقَالَ: لاَ تُجَالِسُوهُ[٢] وَلاَ تُوَاكِلُوهُ، فَحَدَّثَتْ نَفْسِي بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: إِمَّا أَنْ أَتَّخِذَ سَيْفاً فَأَضْرِبَ بِهِ أَبَا مُوسَى، وَإِمَّا أَنْ آتِيَكَ فَتُحَوِّلَنِي إِلَى الشَّامِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَنِي، وَإِمَّا أَنْ أَلْحَقَ بِالْعَدُوِّ فَآكُلَ مَعَهُمْ وَأَشْرَبَ. فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّكَ فَعَلْتَ وَإِنَّ لِعُمَرَ كَذَا وَكَذَا وَإِنِّي كُنْتُ لأَشْرَبَ[٣] النَّاسِ لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ[٤] وَإِنَّهَا لَيْسَتْ كَالزِّنَى وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى:

«سَلاَمٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ التَّيْمِيَّ أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، وَايْمُ اللهِ! إِنِّي إِنْ عُدْتَ لأُسَوِّدَنَّ وَجْهَكَ وَلأُطَوِّفَنَّ بِكَ فِي النَّاسِ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ حَقَّ مَا أَقُولُ لَكَ فَعُدْ فَأْمُرِ النَّاسَ أَنْ يُجَالِسُوهُ وَيُوَاكِلُوهُ، فَإِنْ تَابَ فَاقْبَلُوا شَهَادَتَهُ».

وَحَمَلَهُ[٥] وَأَعْطَاهُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٠٧)

تَأْوِيلُ فِعْلِ الْمُسْلِمِ

﴿قِصَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ وَّغَيْرِهِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِﷺ ادَّعَى أَنَّ مَالِكَ ابْنَ نُوَيْرَةَ[٦] ارْتَدَّ بِكَلاَمٍ بَلَغَهُ عَنْهُ فَأَنْكَرَ مَالِكٌ ذَلِكَ وَقَالَ: أَنَا عَلَى الإِسْلاَمِ مَا غَيَّرْتُ وَلاَ بَدَّلْتُ، وَشَهِدَ لَهُ أَبُو قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَﷺ فَقَدَّمَهُ خَالِدٌ وَأَمَرَ ضِرَارَ بْنَ

(١)أي استداروا بي بأمره في الناس من أهل البلدة فالناس منصوب بنزع الخافض. (٢)أي لاتجلسوا معه «ولا تواكلوه» أي لا تأكلوا معه: أي أمرهم أن يقاطعوني بالكليّة. (٣)أفعل التفضيل. (٤)هي ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة. (٥)أي أعطاه ظهرًا يركبه. (٦)التميمي اليربوعيّ يكنّى أبا حنظلة ويلقّب الجفول - قال المرزبانيّ: كان شاعرًا شريفاً فارساً معدودًا في فرسان بني يربوع في الجاهليّة وأشرافهم، وكان من أرداف الملوك، وكان النبيّﷺ استعمله على صدقات قومه، فلمّا بلغته وفاة النبيّﷺ أمسك الصدقة وفرّقها في قومه، فقتله ضرار بن الأزور الأسدي صبرًا بأمر خالد بن الوليد بعد فراغه من قتال الردّة. انظر الإصابة(٣/٣٣٦)

الأَزْوَرِ الأَسَدِيِّﷺ[١] فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَقَبَضَ خَالِدٌ امْرَأَتَهُ أُمَّ مُتَمِّمٍ[٢] فَتَزَوَّجَهَا[٣]. فَبَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَتْلُهُ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ (وَتَزَوُّجُهُ)[٤] امْرَأَتَهُ فَقَالَ لأَبِي بَكْرٍﷺ: إِنَّهُ قَدْ زَنَى فَارْجُمْهُ! فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: مَا كُنْتُ لأَرْجُمَهُ تَأَوَّلَ فَأَخْطَأَ قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ قَتَلَ مُسْلِماً فَاقْتُلْهُ، قَالَ: مَا كُنْتُ لأَقْتُلَهُ تَأَوَّلَ فَأَخْطَأَ. قَالَ: فَاعْزِلْهُ! قَالَ: مَا كُنْتُ لأَشِيمَ[٥] سَيْفاً سَلَّهُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٢)

بُغْضُ الذَّنْبِ[٦] لاَ الْمُذْنِبِ

﴿نَهْيُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما عَنْ سَبِّ الْمُذْنِبِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْباً فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ[٧] أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَلاَ تَسُبُّوا أَخَاكُمْ وَاحْمَدُوا اللهَ الَّذِي عَافَاكُمْ! قَالُوا: أَفَلاَ تُبْغِضُهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أُبْغِضُ عَمَلَهُ فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٧٤)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٥) عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٤/٢٠٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ قَارَفَ ذَنْباً[٨] فَلاَ تَكُونُوا أَعْوَاناً لِلشَّيْطَانِ[٩] عَلَيْهِ، تَقُولُوا: اللَّهُمَّ

---

(١)أبو الأزور ويقال: أبو بلال، قال البخاريّ وأبو حاتم وابن حبّان: له صحبة، سكن الكوفة، ويقال: إنّ كان له ألف بعير برعاتها فترك جميع ذلك، ويقال: إنّ النبيّﷺ أرسله إلى منع الصيد من بني أسد، ويقال شهد اليرموك وفتح دمشق. الإصابة (٢)وفي الإصابة: اسم امرأة مالك: أمّ تميم بنت المنهال. (٣)أي بعد انقضاء عدّتها. «إظهار» (٤)كما في الكنز الجديد(٥/٣٦١) وفي الأصل:«تزويجه». (٥)أي لا أغمد. «إ ح» (٦)الذنب: ما يذمّ الآتي به شرعاً، وهو أربعة أقسام: قسم لايغفر بلا توبة، وهو الكفر، قال الله تعالى:﴿فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير﴾، وقسم يرجى أن يغفر بالاستغفار وسائر الحسنات، وهو الصغائر، وقسم يغفر بالتوبة وبدونها تحت المشيئة، وهو الكبائر من حقّ الله تعالى، وقسم يحتاج إلى التر وهو حقّ الآدميّ، والتراد: إمّا في الدنيا بالاستحلال أو بردّ العين أو بدله أو في الآخرة بردّ ثواب الظ المظلوم أو إيقاع سيّئة المظلوم على الظالم أو أنّه تعالى يرضيه بفضله وكرمه. كذا قاله القاري في المرقاة. فت الملهم(١/٢٥٠) (٧)بئر لم تطو. (٨)داناه ولاصقه. «إ-ح» (٩)فإنّه يريد خزيه فإذا دعوتم عليه بالخزي فق أعنتموه عليه. عن مجمع البحار

أَخزِهِ[1]! اللَّهُمَّ الْعَنْهُ! وَلَكِنْ سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍﷺ كُنَّا لاَ نَقُولُ فِي أَحَدٍ شَيْئاً حَتَّى نَعْلَمَ عَلاَمَ يَمُوتُ فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا، وَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِشَرٍّ خِفْنَا عَلَيْهِ.

سَلاَمَةُ الصَّدْرِ مِنَ الْغِشِّ[2] وَالْحَسَدِ[3]

﴿قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَرَجُلٍ رضي الله عنهما بَشَّرَهُﷺ بِالْجَنَّةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَّعَ رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَطْلُعُ[5] الآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ تَنْطِفُ[6] لِحْيَتُهُ مِنْ وَّضُوئِهِ قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضاً، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الأَوَّلِ؛ فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو [بْنُ الْعَاصِ]ﷺ[7] فَقَالَ: إِنِّي لاَحَيْتُ[8] أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لاَ أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلاَثاً، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلاَثَ اللَّيَالِيَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ[9]- تَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ - ذَكَرَ اللهَﷻ، وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلاَةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلاَّ خَيْرًا. فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلاَثُ اللَّيَالِي، وَكِدْتُّ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ! لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَّلاَ هِجْرَةٌ[10] وَّلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ:«يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»

(١)أي أذلّه وأهنه. (٢)الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك. (٣)أي الانطواء على الحقد والضغينة، وهو ضدّ النصح. (٤)في المسند(١٦٦/٣). (٥)أي يظهر. (٦)أي تقطر. الترغيب (٧)زاده المؤلّف رحمه الله في الأصل من المسند. (٨)خاصمته، (ورّى بذلك رجاء أن يقبله ذلك الرجل الصالح لينظر إلى عمله الصالح). «إ-ح» (٩)استيقظ. «إ-ح» (١٠)الهجر ضدّ الوصل يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب أو موجدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة. عن مجمع البحار، وبالأردية: چهوٹ چهٹاؤ. «إظهار»

فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلاَثَ الْمَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ، فَأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِكَ، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي[1] فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ غِشّاً وَّلاَ أَحْسُدُ[2] أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ وَسَمَّي الرَّجُلَ الْمُبْهَمَ سَعْدًا، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَقَالَ سَعْدٌ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي! إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَبِتْ ضَاغِناً[3] عَلَى مُسْلِمٍ - أَوْ كَلِمَةً نَّحْوَهَا - زَادَ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَّهُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لاَ نُطِيقُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٣٢٨)[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٧٩): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَكَذَلِكَ أَحَدُ إِسْنَادَيِ الْبَزَّارِ إِلاَّ أَنَّ سِيَاقَ الْحَدِيثِ لاِبْنِ لَهِيعَةَ - اهـ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ(٤/٣٣٨) لِحَدِيثِ أَحْمَدَ: وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ[5]- اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَسَمَّى الرَّجُلَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ[6]، وَفِي آخِرِهِ: فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ الَّذِي قَدْ رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَجِدُ فِي نَفْسِي سُوءً لأَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَلاَ أَقُولُهُ، قَالَ: هَذِهِ الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لاَ أُطِيقُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٤٣)

﴿تَهَلُّلُ وَجْهِ أَبِي دُجَانَةَﷺ فِي مَرَضِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٠٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَﷺ قَالَ: دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَﷺ وَهُوَ مَرِيضٌ وَّكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ[7] فَقِيلَ لَهُ: مَا لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنِ اثْنَتَيْنِ. أَمَّا إِحْدَاهُمَا فَكُنْتُ لاَ أَتَكَلَّمُ فِيمَا لاَ يَعْنِينِي[8]، وَأَمَّا

(١)أي طلبني. (٢)أي لا أتمنى زوال نعمة من مستحقّ لها ولا أسعى في إزالتها. (٣)أي حاقدًا. (٤)قد صحح المؤلف النص من المسند. (٥)وكذا قال المنذري في الترغيب. (٦)وكذا سمّاه البيهقيّ من رواية سالم ابن عبد الله عن أبيه كما في الترغيب. (٧)يستنير. «إ-ح» (٨)أي ما لا يهمّني ولا يليق بي قولاً وفعلاً ونظرًا وفكرًا. عن المرقاة(٩/١٥١)

لأُخْرَى فكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيماً[١]

اَلْفَرَحُ[٢] بِحُسْنِ حَالِ الْمُسْلِمِينَ

﴿فَرَحُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما بِفَرَحِ الْمُسْلِمِينَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: شَتَمَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي ا لله نهما فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّكَ لَتَشْتِمُنِي وَإِنَّ فِيَّ ثَلاَثَ خِصَالٍ: إِنِّي لآتِي عَلَى الآيَةِ فِي تَابِ ا للهِ فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، وَإِنِّي لأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ مُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ وَلَعَلِّي لاَ أُقَاضِي[٣] إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ[٤] : أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحُ وَمَالِي بِهِ سَائِمَةٌ[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٨٤): وَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ – انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ ٢/٣٣٤) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٢) نَحْوَهُ.

مُدَارَاةُ[٦] النَّاسِ

﴿مُدَارَاتُهُﷺ لِرَجُلِ السَّوْءِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ

) كما قالﷺ: «لايبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا فإنّي أحبّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» أي مساويكم، والمعنى أنّهﷺ يتمنّى أن يخرج من الدنيا وقلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد م، وهذا تعليم للأمّة أو من مقتضيات البشريّة. المرقاة (٢)هو السرور، وعليه قوله تعالى: ﴿فرحين بما م ا لله من فضله﴾ فهذا الفرح لذّة القلب بنيل ما يشتهى. (٣)أي لا أحاكم إليه ولا أدعو أحدًا إلى كمه. (٤)الغيث: المطر. (٥)يعني ليس لي في هذا البلد ماشية ترسل للرّعي. (٦)وعند الطبراني وابن عديّ وعاً قال: «مداراة الناس صدقة»، وعند البزّار عن أبي هريرة: «رأس العقل بعد الإيمان با لله مداراة الناس». ، الباري(١٠/٥٢٨) هو بلا همز: ملاينة الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلاّ ينفروا عنك، وقد يهمز. الحافظ: وهو بغير همز، وأصله الهمز، لأنه من المدافعة، والمراد به: الدفع برفق، ثمّ قال: قال ابن بطّال: راة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من ى أسباب الألفة، وظنّ بعضهم أنّ المداراة هي المداهنة، فغلط، لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة –

فَقَالَ: «بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ[1]»، فَلَمَّا دَخَلَ هَشَّ[2] لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَانْبَسَطَ[3] ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»، فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ يَنْبَسِطْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَهِشَّ لَهُ كَمَا هَشَّ لِلآخَرِ؛ فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتَأْذَنَ فُلاَنٌ فَقُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ، ثُمَّ هَشَشْتَ لَهُ وَانْبَسَطْتَّ، وَقُلْتَ لِفُلاَنٍ مَّا قُلْتَ وَلَمْ أَرَكَ صَنَعْتَ بِهِ مَا صَنَعْتَ بِالآخَرِ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنِ اتُّقِيَ لِفُحْشِهِ[4]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧/٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، فِي الصَّحِيحِ بَعْضُهُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٩٠) مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٩١/٤) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ الرَّجُلُ»، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَدْنَى مَجْلِسَهُ، فَلَمَّا قَامَ وَذَهَبَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! حِينَ أَبْصَرْتَهُ قُلْتَ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ الرَّجُلُ؛ ثُمَّ أَدْنَيْتَ مَجْلِسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ مُنَافِقٌ أُدَارِيهِ عَنْ نِفَاقِهِ فَأَخْشَى أَنْ يُفْسِدَ

= محرمة، والفرق بينهما أنّ المداهنة من الدهان، وهو الّذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسّرها العلماء بأنّها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه. والمداراة: هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيّما إذا احتيج إلى تألّفه ونحو ذلك اهـ. «إنعام» «أخرج أحمد» في المسند (١٥٨/٦) وأخرجه البخاري أيضاً - باب لم يكن النبيّ ﷺ فاحشاً ولا متفحّشاً(٨٩١/٢). «رجل» قيل: هو عيينة بن حصن وقيل: مخرمة. «إنعام» وفي الفتح(٤٥٤/١٠): ويمكن الجمع بتعدد القصة، وقال القاري: ولم يكن أسلم حينئذٍ وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبيّ ﷺ أن يبيّن حاله ليعرّفه الناس، ولا يَغْتَرَّ به من لم يعرف بحاله. المرقاة(١٤٤/٩) (١)الجماعة أو القبيلة اهـ. ف «إنعام»، وفي المرقاة: أي بئس هذا الرجل من هذه العشيرة كما يقال: يا أخا العرب لرجل منهم. (٢)أي تطلّق النبيّ ﷺ في وجهه وأحسن اللقاء. وفي المشكاة (٤١٢/٢):«فلمّا جلس تطلّق النبيّ ﷺ في وجهه». (٣)أي تبسم له وألان له القول. (٤)معناه أنّي أنّما ألنت له الكلام وتطلّقت في وجهه اتّقاء الشر والفحش لئلاّ أكون من الأشرار الفاحشين الّذين يتركهم الناس لفحشهم، لأنّي لو قلت له في حضوره ما قلت في غيبته لتركني اتّقاء فحشي، وقيل: معناه أنّما فعلت ذلك بالرجل وتركته غير مفتّش عن حقيقة حاله ومتعرّض لكشفها اتّقاء شرّه وفحشه، وفي الحديث: جواز الغيبة للفاسق الجاهر بالفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتّقاء شرّهم ما لم يؤدّ ذلك إلى المداهنة في دين الله. المرقاة وحاشية المشكاة

عَلَيَّ غَيْرَهُ». قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ بُرَيْدَةَﷺ[١] قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَدْنَاهُ رَسُولُ اللهِﷺ وَقَرَّبَهُ فَلَمَّا قَامَ قَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ! أَتَعْرِفُ هَذَا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، هَذَا أَوْسَطُ قُرَيْشٍ حَسَباً وَأَكْثَرُهُمْ مَالاً - ثَلاثاً - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَنْبَأْتُكَ بِعِلْمِي فِيهِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ؛ فَقَالَ: «هَذَا مِمَّنْ لاَ يُقِيمُ اللهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧/٨): وَفِيهِ عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مُدَارَاةِ الصَّحَابَةِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٢٢/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: إِنَّا لَنَكْشِرُ[٣] فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ[٤] فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَزَادَ: «وَنَضْحَكُ إِلَيْهِمْ»، كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي(٤٠٣/١٠)؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ(١٦٢/٢).

اِسْتِرْضَاءُ الْمُسْلِمِ

﴿اِسْتِغْفَارُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَا نَالَ مِنْ عُمَرَ وَنَدَامَةُ عُمَرَ عَلَى إِبَائِهِ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍﷺ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ[٦] فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ

(١)ابن الحصيب الأسلميّ، قال ابن السكن: أسلم حين مرّ به النبيّﷺ مهاجرًا بالغميم وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد ثمّ قدم بعد ذلك، وفي الصحيحين: أنه غزا مع رسول اللهﷺ ستّ عشرة غزوة، وأخبار بريدة كثيرة ومناقبه مشهورة، مات سنة٦٣هـ. الإصابة (٢)العبديّ القيسيّ، أبو محمد البصريّ، مات سنة٢١٢ هـ. تهذيب التهذيب (٣)الكشر: ظهور الأسنان (للضحك). «إنعام» (٤)أبو إسحاق البغدادي: أحد الأعلام، أصله من مرو، واشتهر وتوفي في بغداد سنة٢٨٥هـ. كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه إماماً في العلم رأساً في الزهد بصيرًا بالأحكام قيّماً في الأدب تفقه على الإمام أحمد وصنف كتباً كثيرة منها: «غريب الحديث» و«دلائل النبوة». تذكرة الحفاظ (٥)في كتاب المناقب - باب قول النبيّﷺ لو كنت متخذًا خليلاً إلخ(٥١٦/١). (٦)أي أظهر وكشف عن ركبتيه بدون إحساس. «إظهار»

فَقَدْ غَامَرَ[1]» فَسلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِﷺ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسأَلْتُهُ أَنْ يَّغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فقَالَ:«يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!» - ثَلاَثاً - ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَثَمَّ أَبو بَكْرٍ؟ قَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (فسلَّمَ)، فَجعَلَ وَجْهُ النَّبيِّﷺ يَتمعَّرُ[2] حَتَّى أَشْفَقَ[3] أَبو بَكْرٍ فَجثَا[4] عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ أَنا كُنْتُ أَظْلَمَ - مَرَّتَيْنِ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«إِنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي[5] بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي[6]»- مَرَّتَيْنِ - فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٩٢)

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍﷺ نَالَ مِنْ عُمَرَ شَيْئاً ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا أَخِي! فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ ذَلِكَ مَرَّاتٍ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبيِّﷺ وَانْتَهَوْا إِلَيْهِ وَجَلَسُوا: فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«يَسْأَلُكَ أَخُوكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلاَ تَفْعَلُ؟» فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً! مَا مِنْ مَرَّةٍ يَّسْأَلُنِي إِلاَّ وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَمَا مِنْ خَلْقِ اللهِ أَحَبَّ إِلَيَّ بَعْدَكَ مِنْهُ. فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: وَأَنَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا مِنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لاَ تُؤْذُونِي فِي صَاحِبِي، فَإِنَّ اللهَﷻ بَعَثَنِي بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، وَلَوْلاَ أَنَّ اللهَﷻ سَمَّاهُ صَاحِباً لاَّ تَّخَذْتُهُ خَلِيلاً وَّلَكِنْ أُخُوَّةٌ للهِ؛ أَلاَ! فَسُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ[7] إِلاَّ خَوْخَةَ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ[8]!»، قَالَ

---

(١)أي خاصم غيره: أي دخل في غمرة الخصومة: أي معظمها، والغامر: الذي رمى بنفسه في الأمور المهلكة، قال الكرماني: فإن قلت أين قسم «أما» قلت: محذوف نحو أما غيره فلا أعلم. حاشية البخاري (٢)أي يتغير لونه من الضجر حتى خاف أبو بكر. (٣)أي خاف أن ينال عمر من رسول اللهﷺ ما يكرهه. حاشية البخاري (٤)أي جلس. (٥)أي جعلني مساوياً له في نفسه وماله. قال في القاموس: واساه بماله مؤاساة: أناله منه وجعله فيه أسوة. حاشية البخاري (٦)فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاختصاص وذلك جائز، وفي بعضها تاركون لي، وإنما جمع بين الإضافتين إلى نفسه للاختصاص والتعظيم. حاشية البخاري قوله «لي» أي لأجلي. (٧)الخوخة: الباب الصغير، المراد هنا: الباب المؤدي إلى مسجد المدينة. «ش» (٨)عند الطبراني في الأوسط وابن عساكر في رواية أخرى نحوها، وفيها:«فإنّي رأيت عليه نورًا» وكذا عند ابن عدي عن أنس. انظر الكنز الجديد(١٤/١٤٥-١٦٧)

الْهَيْثَمِيُّ(٩/٤٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

﴿اسْتِغْفَارُ أُمِّ حَبِيبَةَ عِنْدَ مَوْتِهَا عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي ا الله عنهن﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/١٠٠) عَنْ عَائِشَةَ رضي ا الله عنها قَالَتْ: دَعَتْنِي أُمُّ حَبِيبَةَ رضي ا الله عنها زَوْجُ النَّبِيِّﷺ عِنْدَ مَوْتِهَا فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ يَكُونُ بيننا (مَا يَكُونُ)[1] بَيْنَ الضَّرَائِرِ فَغَفَرَ ا اللهُ لِي وَلَكِ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكِ، فَقُلْتُ: غفرَ ا اللهُ لَكِ ذَلِكِ كُلَّهُ وَتجاوزَ وحَلَّلَكِ[2] مِنْ ذَلِكِ فَقَالَتْ: سَرَرْتِنِي سَرَّكِ ا اللهُ! وَأَرْسَلَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ.

﴿مَجِيءُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى فَاطِمَةَ رضي ا الله عنهما وَتَرَضِّيهَا﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٠١) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا مَرِضَتْ فَاطِمَةُ رضي ا الله عنها أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُﷺ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا فَقَالَ عَلِيٌّﷺ: يَا فَاطِمَةُ! هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ، فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ آذَنَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَتْ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا[3] وَقَالَ: وَا للهِ! مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ ا اللهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٢٧) عَنْ عَامِرٍ (الشَّعْبِيِّ) بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا.

﴿اسْتِغْفَارُ عُمَرَﷺ رَجُلاً كَانَ يُبْغِضُهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ قَالَ: إِنِّي لأُبْغِضُ فُلاَناً، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ: مَا شَأْنُ عُمَرَ يُبْغِضُكَ؟ فَلَمَّا كَثُرَ الْقَوْمُ فِي الدَّارِ جَاءَ فَقَالَ: يَا عُمَرُ! أَفَتَقْتُ فِي الإِسْلاَمِ فَتْقاً[4]؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَجَنَيْتُ جِنَايَةً[5]؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: أَحْدَثْتُ حَدَثاً[6]؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَعَلاَمَ تُبْغِضُنِي؟ وَقَالَ ا اللهُ:﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

---

(١)كما في الإصابة(٤/٣٠٠) من رواية ابن سعد، وفي الأصل:«بيننا وبين الضرائر» والضرائر واحدتها الضرة: إحدى زوجتي الرجل أو إحدى زوجاته. (٢)أي جعلك في حلّ، وأخرجك من تبعته. (٣)أي يطلب رضاها بجهد، وكان يطلب رضاها لأنها قد سخطته لأجل تركتها. «إظهار» (٤)الفتق: الشق يعني هل فرّقت المسلمين فرقتين. (٥)أي فأذنبت ذنباً. (٦)أي هل أوجدت في الدين أمرًا حادثا منكرًا ما ليس منه.

بغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبيناً[١]﴾ فَقدْ آذَيْتَنِي فَلاَ غَفرَ ا للهُ لَكَ! فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَ، وَا للهِ! مَا فَتَقَ فَتْقاً وَّلاَ وَّلاَ فَاغْفِرْهَا[٢] لِي! فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتّى غَفرَ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٦٠)

﴿اِعْتِذَارُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عَمْرٍو إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ رَّجَاءِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً بِالْمَدِينَةِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا أَبُو سَعِيدٍ وَّعَبْدُ ا للهِ بْنُ عَمْرٍو فَمَرَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّﷺ فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَسَكَتَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ عَمْرٍو ثُمَّ اتَّبَعَهُ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ ا للهِ! ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ. وَا للهِ! مَا كَلَّمْتُهُ مُنْذُ لَيَالِي صِفِّينَ؛ فَقَالَ أَبو سَعِيدٍ: أَلاَ تَنطَلِقُ إِلَيْهِ فَتَعْتَذِرَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَامَ فَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لِعَبْدِ ا للهِ بْنِ عَمْرٍو فَدَخَلَ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ لِّعَبْدِ ا للهِ بْنِ عَمْرٍو: حَدِّثْنَا بِالَّذِي حَدَّثْتَنا بِهِ حَيْثُ مَرَّ الْحَسَنُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أُحَدِّثُكُمْ إِنَّهُ أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: إِذْ عَلِمْتَ أَنِّي أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلِمَ قَاتَلْتَنَا أَوْ كَثَّرْتَ[٣] يَوْمَ صِفِّينَ[٤]؟ قَالَ: أَمَا إِنِّي وَا للهِ! مَا كَثَّرْتُ سَوَادًا[٥] وَلاَ ضَرَبْتُ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ وَّلَكِنِّي حَضَرْتُ مَعَ أَبِي - أَوْ كَلِمَةً نَّحْوَهَا -. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ا للهِ[٦]؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَسْرُدُ[٧] الصَّوْمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ا للهِﷺ فَشَكَانِي أَبِي إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنَّ عَبْدَ ا للهِ بْنَ عَمْرٍو يَّصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ: قَالَ:«صُمْ وَأَفْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ، فَإِنِّي أَنَا

---

(١)آية: ٥٨ - من سورة الأحزاب. (٢)أي اعف عنها. (٣)أي جمعت الجموع الكثيرة. (٤)بكسرتين وتشديد الفاء؛ وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي ا لله عنهما في سنة ٣٧ هـ. في غرة شهر صفر. معجم البلدان (٥)السواد: العسكر وما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغيرها من أدوات الحرب. (٦)أجمع العلماء على وجوب الطاعة للولاة في غير معصية، وعلى تحريمها للولاة في معصية، ونقل الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون. النووي(٢/١٢٤) (٧)أوالي وأتابع. «إ-ح»

أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ». قَالَ لِي: «يَا عَبْدَ ا للهِ! أَطِـعْ أَبَـاكَ!»، فَخَـرَجَ يَـوْمَ صِفِّـينَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧٧/٩): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَـيْرَ هَاشِمِ ابْنِ الْبَرِيدِ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿اِعْتِذَارُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عَمْرٍو إِلَى الْحُسَيْنِﷺ﴾

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَجَاءِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: كُنْتُ فِـي مَسْـجِدِ رَسُـولِ ا للهِﷺ إِذْ مَرَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَـوْمُ السَّـلاَمَ وَسَـكَتَ عَبْـدُ ا للهِ ابْنُ عَمْرٍو رضي ا لله عنهما ثُمَّ رَفَعَ ابْنُ عَمْرٍو صَوْتَهُ بَعْدَ مَا سَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ ا للهِ وَبَرَكَاتُـهُ! ثُـمَّ أَقْبَـلَ عَلَـى الْقَـوْمِ فَقَـالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِـأَحَبِّ أَهْـلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: هُوَ هَذَا الْمُقَفِّي[1]، وَا للهِ! مَـا كَلَّمْتُـهُ كَلِمَـةً وَّلاَ كَلَّمَنِي كَلِمَةً مُّنْذُ لَيَالِي صِفِّينَ وَوَا للهِ! لأَنْ يَّرْضَى عَنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَّكُونَ لِـي مِثْلُ أُحُدٍ! فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍﷺ: أَلاَ تَغْدُو إِلَيْهِ؟ قَالَ: بَلَى، (فَتَوَاعَدَا أَنْ يَّغْـدُوَا)[2] إِلَيْـهِ وَغَدَوْتُ مَعَهُمَا؛ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَذِنَ فَدَخَلْنَا فَاسْتَأْذَنَ لاِبْنِ عَمْرٍو فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّـى أَذِنَ لَهُ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ، فَلَمَّا رَآهُ زَحَلَ[3] لَـهُ وَهُـوَ جَـالِسٌ إِلَـى جَنْـبِ الْحُسَـيْنِ فَمَـدَّهُ الْحُسَيْنُ إِلَيْهِ[4] فَقَامَ ابْنُ عَمْرٍو فَلَمْ يَجْلِسْ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَلاَ[5] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَأَزْحَلَ لَهُ[6] فَجَلَسَ بَيْنَهُمَا فَقَصَّ أَبُو سَعِيدٍ الْقِصَّةَ فَقَالَ: أَكَذَاكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو؟ أَتَعْلَمُ أَنِّي أَحَـبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! إِنَّكَ لأَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ! قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ قَاتَلْتَنِي وَأَبِي يَوْمَ صِفِّينَ؟ وَا للهِ! لأَبِي خَيْرٌ مِّنِّي؛ قَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنَّ عَمْرًا شَكَانِي إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ ا للهِ يَصُـومُ النَّهَـارَ وَيَقُـومُ اللَّيْلَ؛ فَقَـالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «صَلِّ وَنَـمْ وَصُـمْ وَأَفْطِـرْ وَأَطِعْ عَمْـرًا!» فَلَمَّـا كَانَ يَوْمُ

(١)الذاهب المولي ظهره. «ش» (٢)كما في المجمع وهو الصواب، وفي الأصل بلفظ الجمع. (٣)زال عن مكانه. «إ-ح» (٤)أي نظر وشدد النظر إليه. (٥)أي فرغ مما به عن أبي سعيد وتوجّه إلى عبد ا لله بن عمرو. (٦)أي نحّى لأجله من كان قريباً منه.

صِفِّينَ أَقْسَمَ عَلَيَّ. وَاللهِ! مَا كَثَّرْتُ لَهُمْ سَوَادًا وَّلاَ اخْتَرَطْتُّ[١] لَهُمْ سَيْفاً وَلاَ طَعَنْتُ بِرُمْحٍ وَلاَ رَمَيْتُ بِسَهْمٍ[٢]. فَقَالَ (الْحُسَيْنُ)[٣]: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ[٤]؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: كَأَنَّهُ قَبِلَ مِنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٨٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ[٥] بْنُ بَشِيرٍ وَّفِيهِ لِينٌ وَّهُوَ حَافِظٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُسْلِمِ

أَخْرَجَ النَّرْسِيُّ[٦] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَعْظَمُ عَلَيَّ (مِنَّةً)[٧] مِنْ (رَبِّي)[٨] رَجُلٌ بَذَلَ مُصَاصَ[٩] وَجْهِهِ إِلَيَّ فَرَآنِي مَوْضِعاً لِّحَاجَتِهِ[١٠] وَأَجْرَى اللهُ قَضَاءَهَا، أَوْ يَسَّرَهُ عَلَى يَدِي، وَلأَنْ أَقْضِيَ لاِمْرِىءٍ مُّسْلِمٍ حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِّلْءِ الأَرْضِ ذَهَباً وَّفِضَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣١٧)

(١)أي ما استللت السيف من غمده. (٢)هو كناية عن عدم المحاربة. (٣)وفي الأصل والمجمع:«الحسن» والصواب:«الحسين» كما مرّ في نفس الحديث. (٤)قال القاضي عياض: أجمع العلماء على وجوب طاعة الإمام في غير معصية وتحريمها في المعصية، قال ابن بطال: احتج بهذا (يعني الحديث) الخوارج فرأوا الخروج على أئمة الجور والقيام عليهم عند ظهور جورهم، والذي عليه الجمهور أنه لا يجب القيام عليهم عند ظهور جورهم ولاخلعهم إلا بكفرهم بعد إيمانهم أو تركهم إقامة الصلاة، وأما دون ذلك من الجور فلا يجب الخروج عليه إذا استوطن أمرهم وأمر الناس معهم لأن في ترك الخروج عليهم تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء، وفي القيام عليهم تفرق الكلمة، ولذلك لايجوز القتال معهم لمن خرج عليهم عن ظلم ظهر منهم. حاشية أبي داود(١/٣٥٣) (٥)الرازيّ: حافظ رحّال جوّال، قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ، وقال مسلمة بن قاسم: كان ثقة عالما بالحديث حدّثني عنه غير واحد مات سنة ٢٩٩هـ. لسان الميزان (٦)هو محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم النرسي، قارئ من الحفاظ، من أهل الكوفة، نسبته إلى نهر فيها، أخذ عن علمائها وعلماء بغداد، وكان يعيش من النساخة، ولقب بأُبيّ لجودة قرائته، قال ابن ناسر: كان النرسي حافظاً ثقة متقناً ما رأينا مثله كان يتهجّد ويقوم الليل سمع عدّة بالكوفة وطبقتهم ببغداد ومن جماعة بالشام ونسخ الكتب وصنّف وخرّج لنفسه المعجم، ولد سنة٤٢٤هـ، ومات سنة ٥١٠هـ. تذكرة الحفّاظ (٧)من منتخب الكنز والجامع الكبير، كما في هامش الكنز الجديد(٦/٣٤٠)، وفي الأصل والكنز: «منه» وفيه إهمال. (٨)من الجامع الكبير، كما في هامش الكنز الجديد وليس في الأصل. (٩)أي خالص كلّ شيء - بضمّ الميم «إ-ح» (١٠)أي ظنّني محلاً لقضائها.

اَلْوُقُوفُ لِحَاجَةِ الْمُسْلِمِ

﴿وُقُوفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ لِعَجُوزٍ اسْتَوْقَفَتْهُ رضي ا لله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: لَقِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا خَوْلَةُ رضي ا لله عنها وَهِيَ تَسِيرُ مَعَ النَّاسِ فَاسْتَوْقَفَتْهُ[١] فَوَقَفَ لَهَا وَدَنَا مِنْهَا وَأَصْغَى إِلَيْهَا رَأْسَهُ[٢] وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْهَا[٣] حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَانْصَرَفَتْ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَبَسْتَ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ؟ قَالَ: وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ ا للهُ شَكْوَاهَا[٤] مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، هَذِهِ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ[٥]، وَا للهِ! لَوْ لَمْ تَنْصَرِفْ عَنِّي إِلَى اللَّيْلِ مَا انْصَرَفْتُ حَتَّى تَقْضَى حَاجَتَهَا.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي تَارِيخِهِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ[٦] عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسِيرُ عَلَى حِمَارِهِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ[٧] فَقَالَتْ: قِفْ يَا عُمَرُ!، فَوَقَفَ فَأَغْلَظَتْ لَهُ الْقَوْلَ[٨]، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ لَهَا! وَهِيَ الَّتِي سَمِعَ ا للهُ لَهَا وَأَنْزَلَ فِيهَا مَا أَنْزَلَ: ﴿قَدْ سَمِعَ ا للهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[٩]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٦٨)

(١)أي سألته أن يقف. (٢)أي أمال رأسه إليها ليستمع. (٣)لا بأس بمصافحة عجوز لا تشتهى ومسها لانعدام خوف الفتنة، وقد روي أن أبا بكر رضي الله عنه كان يدخل بعض القبائل التي كان مسترضعاً فيهم، وكان يصافح العجائز، وعبد ا لله بن زبير رضي الله عنه استأجر عجوزًا لتعرضه وكانت تغمز رجله وتفلي رأسه. الهداية (٤/٤٥٧) (٤)يعني ما شكت إلى ا لله من أمر زوجها بقولها: «اللهمّ إني أشكو إليك» إلخ. (٥)قال عروة ومحمد بن كعب وعكرمة: خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت، وكذا ورد في كثير من الروايات، وقد قيل في نسبتها غير ذلك. انظر الإصابة والاستيعاب والدر المنثور(٦/١٧٩) (٦)بمفتوحة وسكون راء وضمّ مهملة وبتحتية، وهو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، ويقال له ابن مردويه الكبير، أبو بكر: حافظ مورخ مفسر، له كتاب «التاريخ» وكتاب في «تفسير القرآن» و«مسند» و«مستخرج» في الحديث. ولد سنة ٣٢٣هـ. ومات ٤١٠هـ. الأعلام للزركلي (٧)هي خولة بنت ثعلبة كما مرّ. (٨)أي اشتدت عليه في الكلام. (٩)آية: ١- من سورة المجادلة.

اَلْمَشْيُ فِي حَاجَةِ الْمُسْلِمِ

﴿خُرُوجُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مِنِ اعْتِكَافِهِ مِنْ أَجْلِ حَاجَةِ مُسْلِمٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ مُخْتَصَرًا وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ مُعْتَكِفاً فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا فُلاَنُ! أَرَاكَ مُكْتَئِباً[١] حَزِيناً، قَالَ: نَعَمْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ! لِفُلاَنٍ عَلَيَّ حَقٌّ، وَ(لاَ[٢] حُرْمَةِ) صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ[٣] مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَفَلاَ أُكَلِّمُهُ فِيكَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتَ؛ قَالَ: فَانْتَعَلَ[٤] ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنَسِيتَ مَا كُنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِﷺ، وَالْعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ - فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ - وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا[٥] كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنِ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْماً ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلاَثَ خَنَادِقَ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ[٦]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٢/٢٧٢)[٧]

زِيَارَةُ الْمُسْلِمِ[٨]

﴿إِكْثَارُهُﷺ مِنْ زِيَارَةِ الأَنْصَارِﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يُكْثِرُ زِيَارَةَ

(١)أي منكسرا ومتغيّرا من شدّة الهمّ والحزن. (٢)في الأصل ونسخة المؤلف من الترغيب:«حق ولاء» والصواب ما ذكرنا كما في نسخة صحيحة خطية من الترغيب ونسخ أخرى مطبوعة سنة١٢٩٩ هـ ورجحه أيضا الشيخ زكريا رحمه الله في فضائل رمضان. (٣)وهو الرسولﷺ. (٤)أي لبس نعله. (٥)قضاها. «ش» (٦)الخافقان: هما طرفا السماء والأرض، وقيل: المغرب والمشرق. (في هذا الحديث بيان فضل قضاء حاجات المسلمين، والشفاعة لهم، والإصلاح بينهم). «إ-ح» (٧)روى الطبراني في الأوسط المرفوع منه، قال الهيثمي(٨/١٩٢): وإسناده جيّد. (٨)قال النبيﷺ:«من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. (٩)في المسند(٤/٣٩٨).

الأَنْصَارِ خَاصَّةً وَّعَامَّةً[1]، فَكَانَ إِذَا زَارَ خَاصَّةً أَتَى الرَّجُلَ فِي مَنْزِلِهِ وَإِذَا زَارَ عَامَّةً أَتَى الْمَسْجِدَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٧٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاوٍ لَّمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٥٢) عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِّنَ الأَنْصَارِ فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَاماً، فَلَمَّا خَرَجَ[2] أَمَرَ بِمَكَانٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَنُضِحَ[3] لَهُ عَلَى بِسَاطٍ[4] فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ.

﴿تَزَاوُرُ الأَصْحَابِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُؤَاخِي بَيْنَ الاِثْنَيْنِ[5] مِنْ أَصْحَابِهِ فَتَطُولُ عَلَى أَحَدِهِمَا اللَّيْلَةُ حَتَّى يَلْقَى أَخَاهُ فَيَلْقَاهُ بِوُدٍّ وَّلُطْفٍ فَيَقُولُ: كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي؟ وَأَمَّا الْعَامَّةُ فَلَمْ يَكُنْ يَّأْتِي عَلَى أَحَدِهِمَا ثَلاَثٌ لاَّ يَعْلَمُ عِلْمَ أَخِيهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٧٤): وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ خَالِدٍ الْخُزَاعِيُّ[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْنٍ[7] قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - ﷺ لأَصْحَابِهِ[8] حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ: هَلْ تَجَالَسُونَ؟ قَالُوا: لاَ نَتْرُكُ ذَلِكَ، قَالَ: فَهَلْ تَزَاوَرُونَ[9]؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا لَيَفْقِدُ أَخَاهُ فَيَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْكُوفَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَّا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ. وَهَذَا مُنْقَطِعٌ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/١٤٤). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٥٢) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها قَالَتْ: زَارَنَا سَلْمَانُﷺ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الشَّامِ مَاشِياً وَّعَلَيْهِ كِسَاءٌ

(١)أي كان يزور الأنصار كثيرًا الزيارة الخصوصية والزيارة العمومية. (٢)أي أراد أن يخرج. (٣)من النضح وهو الرشّ، وذلك إما لأجل تليين الحصير أو لإزالة الأوساخ منه لأنه اسودّ من كثرة الاستعمال. عمدة القاري(٢/١١١) (٤)حصير. (٥)أي جعلهما كالأخوين. (٦)روى عن ابن سيرين وروى عنه معلّى بن هلال وبشر بن معاذ العقديّ وجماعة. انظر لسان الميزان (٧)كما في الأصل ونسخ الترغيب والمعجم الكبير(٩/٢٢٦) رقم ٨٩٧٩: وهو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذليّ أبو عبد الله الكوفيّ الزاهد، ووقع في المجمع(٨/١٧٥) والتقريب المنتزع من ترغيب المنذريّ (المخطوط): عوف وهو تصحيف. (٨)من أهل الكوفة حين قدموا عليه المدينة. «ش» (٩)أي يزور بعضكم بعضاً.

(أَنْدَرْوَرْدْ)[١] قَالَ: يَعْنِي سَرَاوِيلَ مُشَمَّرَةً.

إِكْرَامُ الزَّائِرِينَ

﴿إِكْرَامُهُﷺ لابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ فَأَلْقَى إِلَيَّ وِسَادَةً[٢] حَشْوُهَا[٣] لِيفٌ[٤] فَلَمْ أَقْعُدْ عَلَيْهَا. بَقِيَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِي (١٧٤/٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

﴿إِكْرَامُ الصِّدِّيقِ لِبِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَعْدٍ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي ا لله عنهما أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ فَأَلْقَى لَهَا ثَوْبَهُ حَتَّى جَلَسَتْ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُﷺ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: هَذِهِ ابْنَةُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَمِنْكَ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ ا للهِﷺ؟ قَالَ رَجُلٌ قُبِضَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ا للهِﷺ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ[٥] مِنَ الْجَنَّةِ وَبَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢٧/٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٠/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَيْسِ بْن سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٦٠٧/٣) وَصَحَّحَهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: ب إِسْمَاعِيلُ ضَعَّفُوهُ.

﴿إِكْرَامُ عُمَرَ وَسَلْمَانَ رضي ا لله عنهما لِبَعْضِهِمَا﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٥٩٩/٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُ الْفَارِسِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي ا لله عنهما وَهُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى وِسَادَةٍ فَأَلْقَاهَا لَهُ فَقَا

(١)وفي الأصل: بالزاي قبل الدال الثانية، وفي نسخ الأدب:«وأندرورد» - بزيادة الواو في أوّله، والصواب ذكرنا، وهو نوع من السراويل مشمّر فوق التبّان يغطي الركبة. (٢)أي المتّكأ، وكلّ ما يوضع تحت الرأس (٣)هو ما يملأ به من القطن ونحوه. (٤)هو قشر النخل الذي يجاور السعف، الواحدة: ليفة. (٥)أي اتخ مستقرّه من الجنّة. (٦)القيسيّ البصريّ، روى عن عكرمة ونافع، وعنه معن بن عيسى وعبيد ا لله بن عم القواريريّ وغيرهم، قال غير أبي حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبّان في الثقات. لسان الميزان

سَلْمَانُ: صَدَقَ ا للهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: حَدِّثْنَا يَا أَبَا عَبْدِ ا للهِ! قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ ا للهِ ﷺ وَهُوَ مِتَّكِيءٌ عَلَى وِسَادَةٍ فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلْمَانُ ! مَا مِنْ مُّسْلِمٍ يَّدْخُلُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَيُلْقِيَ لَهُ وِسَادَةً إِكْرَاماً لَّهُ إِلاَّ غَفَرَ ا للهُ لَهُ».

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَنسٍ قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُ عَلَى عُمَرَ رضي ا لله عنهما وَهُوَ مُتَّكِيءٌ عَلَى وِسَادَةٍ قَالَ فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا سَلْمَانُ! مَا مِنْ مُّسْلِمٍ يَّدْخُلُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَيُلْقِيَ إِلَيْهِ وِسَادَةً إِكْرَاماً لَّهُ إِلاَّ غَفَرَ ا للهُ لَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧٤/٨): وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ خَالِدٍ الْخُزَاعِيُّ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَفِي إِسْنَادِ الْحَاكِمِ أَيْضاً عِمْرَانُ هَذَا.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ عَلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي ا لله عنهما فَأَلْقَى لَهُ وِسَادَةً فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ ا للهِ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُّسْلِمٍ يَّدْخُلُ عَلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَيُلْقِيَ لَهُ وِسَادَةً إِكْرَاماً وَّإِعْظَاماً إِلاَّ غَفَرَ ا للهُ لَهُ». وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ خَالِدٍ الْخُزَاعِيُّ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿إِكْرَامُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه لإِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ ا للهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ[٢] الزُّبَيْدِيِّ[٣] رضي الله عنه فَرَمَى إِلَيْهِ بِوِسَادَةٍ كَانَتْ تَحْتَهُ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يُكْرِمْ جَلِيسَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَحْمَدَ وَلاَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٤٦/٤)، وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

(١-١)تقدّم الكلام عليه في(٥٧٣/٢). (٢)بفتح الجيم وسكون الزاي وبعدها همزة. انظر الإكمال لابن ماكولا(٩١/٢) (٣)بضم الزاي وفتح الباء وسكون الياء المثنّاة من تحتها وفي آخرها دال مهملة - هذه النسبة إلى زبيد، وهي قبيلة من مذحج: ينسب إليها خلق كثير من الصحابة منهم: محمية بن جزء الزبيدي عمّ عبد ا لله بن الحارث بن جزء راوي الحديث، قال البخاريّ: له صحبة، روى عن النبيّ ﷺ أحاديث حفظها وسكن مصر فروى عنه المصريّون، مات سنة ٨٦هـ. وهو آخر من مات بمصر من الصحابة. انظر الإكمال ولباب الأنساب والإصابة

إِكْرَامُ الضَّيْفِ[١]

إِكْرَامُ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١١٠) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه[٢] دَعَا النَّبِيَّ ﷺ فِي عُرْسِهِ[٣] وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ خَادِمَهُمْ يَوْمَئِذٍ - وَهِيَ الْعَرُوسُ - فَقَالَتْ: أَتَدْرُونَ مَا أَنْقَعْتُ[٤] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ أَنْقَعْتُ لَهُ تَمَرَاتٍ مِّنَ اللَّيْلِ فِي تَوْرٍ[٥].

﴿قَوْلُ ابْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ رضي الله عنه فِي إِكْرَامِ الضَّيْفِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَيْبَانَ عَنْ رَّجُلٍ قَالَ: دَخَلَ رَجُلاَنِ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ رضي الله عنه فَنَزَعَ وِسَادَةً كَانَ مُتَّكِئاً عَلَيْهَا فَأَلْقَاهَا إِلَيْهِمَا فَقَالاَ: لاَ نُرِيدُ هَذَا إِنَّمَا جِئْنَا لِنَسْتَمِعَ شَيْئاً نَّنْتَفِعُ بِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ لَّمْ يُكْرِمْ ضَيْفَهُ فَلَيْسَ مِنْ مُّحَمَّدٍ ﷺ وَلاَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، طُوبَى[٦] لِعَبْدٍ أَمْسَى مُتَعَلِّقاً بِرَسَنِ[٧] فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْطَرَ عَلَى كِسْرَةٍ وَّمَاءٍ بَارِدٍ، وَوَيْلٌ (لِلَّوَّاثِينَ)[٨] الَّذِينَ يَلُوثُونَ مِثْلَ الْبَقَرِ: ارْفَعْ يَا غُلاَمُ وَضَعْ يَا غُلاَمُ[٩]! وَفِي[١٠] ذَلِكَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ عز وجل. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٦٦)

(١)النازل عند غيره في ضيافة. (٢)هو مالك بن ربيعة الأنصاريّ الساعديّ أبو أسيد مشهور بكنيته، وهي بصيغة التصغير، شهد بدرًا وأحدًا وما بعدهما، وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح، روى عن النبيّ ﷺ أحاديث، ومات سنة ٦٠هـ. وهو آخر البدريّين موتاً. انظر الإصابة والإكمال (٣)أي في وليمته. (٤)أي خلطت له تمرات بالماء ليصير شراباً حلوًا. (٥)إناء صغير من صفر أو حجارة يشرب منه. «إ-ح» (٦)وفي التنزيل العزيز:﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾. وذهب سيبويه بالآية مذهب الدعاء، قال: هو في موضع رفع يدلّك على رفعه رفع:﴿وحسن مآب﴾، وقيل طوبى لهم: حسنى لهم، وقيل: خير لهم، وقيل: خيرة لهم، وقيل: طوبى اسم الجنّة بالهنديّة. لسان العرب «الأعظمي» (٧)وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره.
(٨)كما في الكنز الجديد(٩/١٦٥) والنهاية، قال الحربيّ: أظنّه الّذين يدار عليهم بألوان الطعام من اللوث، وهو إدارة العمامة. (والمعنى: أنّهم يديرون ألسنتهم في أكل الأطعمة المتلوّنة لغاية رغبتهم فيها كما تدير البقرة لسانها عندما وجدت خضرة طيّبة. انظر حاشية الكنز الجديد، وفي الأصل والكنز:«للواشين»). «إ-ح»
(٩)أي قائلين لغلمانهم: افعل كذا افعل كذا، (وهو كناية عن تناوب أواني الأطعمة واستبدالها). «إ-ح»
(١٠)للتعليل: أي لأجل ذلك يعني لغاية انهماكهم وتوغّلهم.

إِكْرَامُ كَرِيمِ قَوْمٍ

﴿رَمْيُهُ ﷺ رِدَاءَهُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه(١) أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ مَزْحُومٍ(٢) فَقَامَ بِالْبَابِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَمِيناً وَشِمَالاً فَلَمْ يَرَ (بَرَاحاً)(٣) فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ رِدَاءَهُ فَلَفَّهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَيْهِ»، فَأَخَذَهُ جَرِيرٌ فَضَمَّهُ ثُمَّ قَبَّلَهُ ثُمَّ رَدَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: أَكْرَمَكَ اللهُ يَا رَسُولَ اللهِ! كَمَا أَكْرَمْتَنِي! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ(٤)!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥/٨): وَفِيهِ عَوْنُ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه دَخَلَ الْبَيْتَ وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَلَمْ يَجِدْ مَجْلِساً فَرَمَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِزَارِهِ أَوْ بِرِدَائِهِ وَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَى هَذَا»، فَأَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ

(١) بفتح الباء المنقوطة بواحدة والجيم: هذه النسبة إلى قبيلة بُجَيلة، وهو جرير بن عبد الله البجليّ القسريّ أبو عمرو، أسلم سنة عشر، وبسط له النبيّ ﷺ ثوباً، ووجّهه إلى ذي الخَلَصَة (بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانيّة) فهدمها، وعمل على اليمن في أيّامه ﷺ قال: ما حجبني النبيّ ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلاّ تبسّم. مات سنة ٥١ أو ٥٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٢) يعني ازدحموا لشدّة رغبتهم في العلم والاستفادة من نور النبوّة. (٣) في الأصل: «برحاء» والصواب: «براحا». وهو المتّسع من الأرض. ويؤيّده الرواية التالية. (٤) لهذا الكلام معنيان: الأوّل أنّه إذا كان شخص ذا كرامة في قومه بأن كان رئيسا وسيّدا فيهم فأكرموه! فإنّه إذا لم يكرمه كان له ولقومه ضغن وحقد منه ويحصل له الأذى من جهتهم، هذا إذا كان لقوم جهلة، ولكن ينبغي أن يحمل هذا الأمر بالإكرام على ما إذا لم يحصل له ضرر في دينه، فإنّ تبجيل لكافر كفر، وفي الحديث: «من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام» هذا إذا كان الرجل شديدًا في دينه كما أنّ النبيّ ﷺ كتب إلى هرقل «عظيم الروم» ولم يلتفت إلى سلطنته، وأمّا إذا كان ضعيفاً خائفاً منهم الضرر في جسده أو ماله فأبيح له إكرامه لقوله تعالى: ﴿إلاّ من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان﴾ والثاني ما روت عائشة رضي الله عنها: «أمرنا النبيّ ﷺ أن ننزّل الناس منازلهم» فمن جاء سائلاً أعطته كسرة خبز ومن جاء على فرس آكلته معها. حاشية ابن ماجه (٢٧٢/٢) (٥) أخو رباح بن عمرو الزاهد، روى عنه مسلم بن إبراهيم وإسماعيل بن سيف، قال عبد الرحمن: سألت أبي عن عون بن عمرو القيسيّ، فقال: شيخ، ويقال له عوين بالتصغير. الجرح والتعديل (٣٨٧/٣) ولسان الميزان (٣٨٨/٤)

وَضَمَّهُ إِلَيْهِ[١] وَقَالَ: أَكْرَمَكَ اللهُ يَا رَسُولَ اللهِ! كَمَا أَكْرَمْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى.

﴿إِجْلاَسُهُﷺ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍﷺ عَلَى النُّمْرُقَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍﷺ عَلَى النَّبِيِّﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ رضي الله عنهما وَهُمْ جُلُوسٌ جَمِيعاً عَلَى الأَرْضِ فَدَعَا لِعُيَيْنَةَ بِنُمْرُقَةٍ[٢] فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهَا وَقَالَ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُمْ[٣].

﴿إِلْقَاؤُهُﷺ الْوِسَادَةَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍﷺ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّﷺ أَلْقَى إِلَيْهِ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ لاَ تَبْغِي عُلُوًّا[٤] فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا، وَأَسْلَمَ؛ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ! لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ مَنْظَرًا لَّمْ نَرَهُ لأَحَدٍ، فَقَالَ: «نَعَمْ، هَذَا كَرِيمُ قَوْمٍ فَإِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٥)

﴿إِكْرَامُهُﷺ أَبَا رَاشِدٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الدَّوْلاَبِيُّ[٥] فِي الْكُنَى(١/٣١) عَنْ أَبِي رَاشِدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٦]ﷺ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّﷺ فِي مِائَةِ رَجُلٍ مِّنْ قَوْمِي فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ النَّبِيِّﷺ وَقَفْنَا وَقَالُوا لِي:

---

(١)جمعه إلى صدره وألصقه به إكراماً لثوبهﷺ. (٢)وهي وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة وهو المراد هنا. (٣)الحديث: رواه ابن ماجه في سننه(٢/٢٧٢) كذا الحاكم في المستدرك (٤/٢٩٢) والسخاوي في المقاصد الحسنة رقم٥٠. «ج» (٤)أي لا تريد التكبّر والطغيان ولا الظلم والعدوان في هذه الحياة الدنيا امتثالاً للتنزيل العزيز:﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا﴾
(٥)تقدم ذكره في(٢/٤٦١). (٦)في الأصل والكنى: أبي راشد بن عبد الرحمن، وهو خطأ، والصواب حذف «بن» كما في الكنز والمنتخب والاستيعاب(٤/٧٤) و(٢/٣٩٩) والإصابة(٢/٤٠١) و(٢/١٩) و(٤/٦٨) في ترجمة سرحان. وقد جاء أيضاً على الصواب في الكنى والأصل في أثناء الرواية.

تقدَّمْ أَنْتَ يَا أَبَا (مُغْوِيَة)[1]! فَإِنْ رَأَيْتَ مَا تُحِبُّ رَجَعْتَ إِلَيْنَا حَتَّى نَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ تَرَ مِمَّا تُحِبُّ شَيْئاً انْصَرَفْتَ إِلَيْنَا حَتَّى نَنْصَرِفَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّﷺ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: أَنْعِمْ صَبَاحاً يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «لَيْسَ هَذَا بِسَلَامِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ قَوْماً مِّنَ الْمُسْلِمِينَ قُلْتَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!»، قُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! قَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّﷺ: «مَا اسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ؟» فَقُلْتُ: أَنَا أَبُو (مُغْوِيَة)[1] عَبْدُ اللاَّتِ وَالْعُزَّى. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِﷺ: «بَلْ أَنْتَ أَبُو رَاشِدٍ عَبْدُ الرَّحْمنِ»، وَأَكْرَمَنِي وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَانِبِهِ وَكَسَانِي رِدَاءَهُ وَأَعْطَانِي (حِذَاءَهُ)[2] وَدَفَعَ إِلَيَّ عَصَاهُ وَأَسْلَمْتُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّﷺ (قَوْمٌ)[3] مِّنْ جُلَسَائِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَرَاكَ قَدْ أَكْرَمْتَ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِﷺ: «هَذَا شَرِيفُ قَوْمِهِ فَإِذَا أَتَاكُمْ شَرِيفُ قَوْمِهِ فَأَكْرِمُوهُ»- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مُخْتَصَرًا، وَابْنُ السَّكَنِ كَمَا فِي الإِصَابَة(٢/٤٠٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْعُقَيْلِيُّ[4]، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢١٦).

تَأْلِيفُ[5] رَأْسِ الْقَوْمِ

﴿تَأْلِيفُهُﷺ سَيِّدَ قَوْمٍ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ(١/٣٥٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ لَهُ: «كَيْفَ تَرَى

(١-١)وفي الأصل والكنى: أبو معاوية، وكذا في المعجم الكبير(٢٢/٣٩٤) والمجمع(١٠/٢٦)، والجامع الصغير (فيض القدير(٣/١٨٢)) في غير هذه الرواية، وهو خطأ. والصواب: «أبو مغوية» وهو عبد الرحمن ابن عبد الأزديّ أبو راشد مشهور بكنيته - قال أبو زرعة الدمشقي عن ضمرة: له صحبة، كان عاملاً على جند فلسطين، غيّر النبيﷺ اسمه وكنيته كان اسمه عبد العزّى، وكنيته أبو مغوية. الإصابة(٢/٤٠١) الاستيعاب(٢/٣٩٩) والمنتخب والتبصير(ص١٣٠٧) (٢)من المنتخب، وهي القطاف أو النعل، وفي الأصل والكنى: «حداه» وليس في الإصابة: «وأعطاني حداه». (٣)من المنتخب، وفي الإصابة: فقال له رجل من جلسائه. «إ-ح» (٤)تقدم ذكره في(٢/٢٨). (٥)أي استمالة قلبه بالإحسان والمودة.

جُعَيْلاً[١]؟» قُلْتُ: مِسْكِيناً كَشَكْلِهِ[٢] مِنَ النَّاسِ، قَالَ:«فَكَيْفَ تَرَى فُلاَناً؟» قُلْتُ: سَيِّدًا مِّنْ سَادَاتِ النَّاسِ! قَالَ: فَجُعَيْلٌ خَيْرٌ مِّنْ مِّثْلِ هَذَا مِلْءَ الأَرْضِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَفُلاَنٌ هَكَذَا وَأَنْتَ تَصْنَعُ بِهِ مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: إِنَّهُ رَأْسُ قَوْمِهِ وَأَنَا أَتَـأَلَّفُهُمْ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٢٠) وَأَخْرَجَهُ الرُّويَانِيُّ[٤] فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي فُتُوحِ مِصْرَ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ وَّجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ لَّكِنْ لَمْ يُسَمِّ جُعَيْلاً. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فَأَبْهَمَ جُعَيْلاً وَّأَبَا ذَرٍّ. وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطَيْتَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ[٥]، وَالأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ[٦]، مِائَةً مِّائَةً وَّتَرَكْتَ جُعَيْلاً؟ فَقَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَجُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِّنْ طِلاَعِ الأَرْضِ[٧] مِثْلَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ لَكِنِّي أَتَأَلَّفُهُمَا وَأَكِلُ جُعَيْلاً إِلَى إِيمَانِهِ»[٨]. وَهَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/٢٣٩). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٥٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ.

إِكْرَامُ آلِ[٩] بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم

﴿وَصِيَّتُهُ ﷺ بِأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١٠] عَنْ يَّزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعَمْرُو

(١)هو جعيل بن سراقة الغفاريّ، ويقال الضمريّ - أثنى عليه رسول الله ﷺ ووكّله إلى إيمانه. راجع الإصا (٢)الشكل: الشبه والمثل ويكسر(ق). «إنعام» (٣)أي أطلب ألفتهم وأنسهم بالإسلام وأهله. حاشـ البخاري(١/٤٤٥) (٤)تقدم ذكره في(٢/٤٧٧). (٥)الفزاريّ يكنّى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وقيل: قبـ الفتح، وشهد الفتح مسلما وهو من المؤلّفة قلوبهم. الاستيعاب (٦)التميميّ المجاشعيّ الدارميّ، قال ابـ إسحاق: وفد على النبيّ ﷺ، وشهد فتح مكّة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلّفة قلوبهم، وقد حسن إسلامـ قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه. الإصابة (٧)ككتاب، ملؤها. «إنعام» (٨)أي أفوّض أمـ إلى إيمانه. (٩)وهم صلبيّة بني هاشم وبني المطّلب، وقال أنسﷺ: سئل رسول الله ﷺ من آل محمّد؟ قا كلّ تقيّ، قال الأعشيّ في الآل: بمعنى الأتباع. تاج العروس (١٠)في كتاب الفضائل - باب من فضل علـ إلخ(٢/٢٧٨).

ابْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَﷺ فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا! رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِﷺ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا! حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ! مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَقَدُمَ عَهْدِي وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي[١] مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لاَ فَلاَ (تُكَلِّفُونِيهِ)[٢] ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِﷺ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ[٣] يُدْعَى خُمّاً[٤] بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ[٥] رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ[٦]: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ:«وَأَهْلُ بَيْتِي! أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي! أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي!»[٧].

فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ[٨] بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ

(١)أي أحفظ. (٢)كما في مسلم ونسخة صحيحة من رياض الصّالحين، وفي الأصل وبعض نسخ رياض الصّالحين:«تكلّفوا فيه» وهو تصحيف. (٣)أي بموضع فيه ماء. «يدعى» يسمّى. (٤)قال الحازمي: «خم» واد بين مكّة والمدينة عند الجحفة. به غدير، ويعرف اليوم باسم «الغربة» ويقع شرق الجحفة على ثمانية أكيال. عنده خطب رسول ا للهﷺ، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة. انظر معجم البلدان والمعالم الأثيرة (٥)يريد ملك الموت. (٦)بفتحتين: أي الأمرين العظيمين، سمّي كتاب ا لله وأهل بيته بهما لعظم قدرهما، ولأنّ العمل بهما ثقيل على تابعهما، وفي شرح السّنة سمّاهما ثقلين لأنّ الأخذ والعمل بهما ثقيل «واستمسكوا به» أي تمسّكوا به اعتقادًا وعملاً، ومن جملة كتاب ا لله العمل بأحاديث رسول ا للهﷺ لقوله سبحانه ﴿ومن يطع الرّسول فقد أطاع ا لله﴾ «والنّور» أي نور القلب للاستقامة أوسبب ظهور النور يوم القيامة «فحث» بتشديد المثلّثة، أي فحرّض أصحابه. المرقاة(٣٧٦/١١) (٧)أحذّركم ا لله في شأن أهل بيتي. كرّر الجملة لإفادة المبالغة، ولا يبعد أن يكون أراد بأحدهما آله وبالأخرى أزواجه، لأنّ أهل البيت يطلق عليهما، وفي رواية قال: ثلاث مرّات. عن المرقاة (٨)الصّدقة: هي منحة لثواب الآخرة، والهدية: أن يملّك الرّجل تقرّباً إليه، وإكراماً له، ففي الصّدقة نوع ترحّم وذلّ للآخذ، ولذلك حرمت على النبيّﷺ بخلاف =

عَقِيلٍ، وَآلُ جعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ[1]. وَأَخرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٩٥). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: ارْقُبُوا[3] مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٩٤)

﴿إكْرَامُهُ ﷺ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِساً مَّعَ أَصْحَابِهِ وَبِجَنْبِهِ أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ رضي الله عنهما، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ ﷺ فَأَوْسَعَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: «إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لأَهْلِ الْفَضْلِ أَهْلُ الْفَضْلِ[4]». ثُمَّ أَقْبَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُحَدِّثُهُ. فَخَفَضَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ شَدِيدًا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِّعُمَرَ: قَدْ حَدَثَ بِرَسُولِ الله ﷺ عِلَّةٌ[5] قَدْ شَغَلَتْ قَلْبِي. فَمَا زَالَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ وَانْصَرَفَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَدَثَتْ بِكَ عِلَّةٌ السَّاعَةَ؟ قَالَ:«لاَ» قَالَ: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ قَدْ خَفَضْتَ صَوْتَكَ شَدِيدًا. قَالَ:«إِنَّ جِبْرِيلَ أَمَرَنِي إِذَا حَضَرَ الْعَبَّاسُ أَنْ أَخْفِضَ صَوْتِي كَمَا أَمَرَكُمْ أَنْ تَخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٦٨)

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ ﷺ

= لما كان النبيّ ﷺ آمرًا بالصّدقات ومرغّبا في المبرات، فتنزّه عن الأخذ منها براءة لساحته عن الطمع فيها وعن التهمة بالحثّ عليها، ولذا قال:«تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقراءهم» إيماء إلى أنّ المصلحة راجعة إليهم، وأنّه سفير محض مشفق عليهم، قال ميرك: فيه دليل على أنّ الصّدقة تحرم عليه وعلى آله، سواء كان بسبب العمل أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرهما، وهذا هو الصّحيح عندنا، وقال ابن الملك: الصّدقة لا تحلّ للنبيّ ﷺ فرضاً كانت أو نفلاً وكذا المفروضة لآله: أي أقربائه، وأمّا التّطوّع فمباح لهم. المرقاة(٤/١٦٤)

(١)في باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ(١/١٦٥). (٢)في كتاب المناقب - باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ(١/٥٦٢). (٣)احفظوا فيهم: أي راعوه واحترموه. حاشية البخاريّ (٤)وأخرجه السّخاويّ أيضاً في المقاصد الحسنة(٥/١٨٤) رقم٢١٢ والعجلونيّ في كشف الخفا (١/٢٥٠) رقم الحديث ٦٥٥، وفيه:«ذو الفضل». (٥)أي مرض شاغل.

مَجْلِسٌ[١] مِّنَ النَّبيِّ ﷺ لاَ يَقُومُ عَنْهُ إلاَّ لِلْعَبَّاسِ فَكَانَ يَسُرُّ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ يَوْماً، فزَالَ[٢] لَهُ أَبو بَكْرٍ عَنْ مَّجْلِسِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَمُّكَ قَدْ أَقْبَلَ! فَنظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُّتَبَسِّماً. فَقَالَ: «هَذَا الْعَبَّاسُ قَدْ أَقْبَلَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ[٣] وَسَيَلْبَسُ وُلْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ السَّوَادَ وَيَمْلِكُ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً». فَلَمَّا جَاءَ الْعَبَّاسُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْتَ لأَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ: «مَا قُلْتُ إِلاَّ خَيْرًا». قَالَ: صَدَقْتَ - بِأَبِي وَأُمِّي - وَلاَ تَقُولُ إِلاَّ خَيْرًا. قَالَ: قُلْتُ: «قَدْ أَقْبَلَ الْعَبَّاسُ عَمِّي وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ[٤] وَسَيَلْبَسُ وُلْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ السَّوَادَ[٥] وَيَمْلِكُ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٧٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَفِيهِ جَمَاعَةٌ لَّمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُّخْتَصَرًا كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢١١). وَقَالَ: لَمْ أَرَ فِي سَنَدِهِ مَنْ تُكُلِّمَ فِيهِ.

﴿تنحّي أَبِي بَكْرٍ عَنْ مَكَانِهِ لِلْعَبَّاسِ رضي الله عنهما﴾

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ أَبو بَكْرٍ ﷺ عَنْ يَّمِينِهِ، وَعُمَرُ ﷺ عَنْ يَّسَارِهِ، وَعُثْمَانُ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ كَاتِبَ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَإِذَا جَاءَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ تَنَحَّى أَبُو بَكْرٍ وَّجَلَسَ الْعَبَّاسُ مَكَانَهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢١٤)

﴿حَثُّهُ ﷺ عَلَى حُبِّ الْعَبَّاسِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَنَا[٦] وَلِقُرَيْشٍ؟ فَقَالَ: «مَالَكَ وَلَهُمْ؟» قَالَ: يَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِوُجُوهٍ (مُّشْرِقَةٍ)[٧] فَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ[٨].

(١)أي مكان الجلوس الخاصّ. «إظهار» (٢)أي تحوّل وانتقل. (٣)البيض جمع الأبيض: هو المتصف بالبياض.
(٤)المراد بها: الثياب البيض. (٥)المراد: الثياب السود. (٦)أي ما لمعشر بني هاشم. «ولقريش» أي لبقيتهم.
(٧)أي من التشريق وهو الجمال وإشراق الوجه. «إنعام» (٨)أي بوجوه ذات قبض وعبوس.

قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى اسْتَدَرَّ عِرْقٌ[1] بَيْنَ عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا أَسْفَرَ عَنْهُ[2] قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِىءٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي الْعَبَّاسِ؟ عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ[3] أَبِيهِ». وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(٣/٣٣٣) أَيْضاً عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ قُرَيْشاً إِذَا لَقِيَ بَعْضُهَا بَعْضاً لَقُوهَا بِبِشْرٍ حَسَنٍ وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهٍ لاَ نَعْرِفُهَا. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَضَباً شَدِيدًا وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ». وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عِصْمَةَ قَالَ: دَخَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ يَوْماً إِلَى الْمَسْجِدِ فَنَظَرَ إِلَى الْكَرَاهِيَةِ فِي وُجُوهِهِمْ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لِي إِذَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ أَرَى الْكَرَاهِيَةَ فِي وُجُوهِ النَّاسِ؟ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! لَمْ تُؤْمِنُوا[4] وَلَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتَّى تُحِبُّوا عَبَّاساً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٦٩): وَفِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَالْعَبَّاسِ وَدُعَاؤُهُ ﷺ لِعُمَرَ لإِكْرَامِهِ إِيَّاهُ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ سَاعِياً[6] عَلَى صَدَقَةٍ. فَأَوَّلُ مَنْ لَقِيَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! هَلُمَّ صَدَقَةَ مَالِكَ! فَقَالَ لَهُ: لَوْ كُنْتَ وَكُنْتَ، وَأَغْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ[7]. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَ اللهُ وَمَنْزِلَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَافَأْتُكَ[8] بِبَعْضِ مَا كَانَ

(١)أي امتلأ دما كما يمتلئ الضرع لبنا إذا درّ. عن النهاية (٢)انكشف عنه. «ش» (٣)أي مثله. (٤)إيمانا كاملاً. وفي المعجم الكبير(١٧/١٨٥):«لن تؤمنوا ولن تكونوا مؤمنين» وهو أوضح. (٥)البصريّ وقع إلى مصر، روى عن فائد أبي الورقاء وابن أبي ذئب، روى عنه عبد الله بن وهب وخالد بن عبد السلام المصريّ. الجرح والتعديل(٣/٦٩) (٦)أي عامل الصّدقات، وبالأرديّة: تحصيل دار. (٧)أي اشتدّ عليه في الكلام. (٨)أي لجازيتك.

مِنْكَ، فَافْتَرَقَا وَأَخَذَ هَذَا فِي طَرِيقٍ وَّهَذَا فِي طرِيقٍ. فَجَاءَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍﷺ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِ عُمَرَ حَتَّى دَخَلاَ عَلَى رَسُول ا للهِﷺ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ ا للهِ! بَعَثْتَنِي سَاعِياً عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَوَّلُ مَنْ لَّقِيتُ عَمُّكَ الْعَبَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! هَلُمَّ صَدَقَةَ مَالِكَ. فَقَالَ لِي: كَيْتَ وَكَيْتَ[١] وَأَنَّبنِي[٢] وَأَغْلَظَ لِيَ الْقَوْلَ. فَقُلْتُ: أَمَا وَا للهِ! لَوْلاَ ا للهُ وَمَنْزِلَتُكَ مِنْ رَّسُولِ ا للهِﷺ لَكَافَأْتُكَ بِبَعْضِ مَا كَانَ مِنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «أَكْرَمْتَهُ أَكْرَمَكَ ا للهُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ[٣] أَبِيهِ؟ لاَتُكَلِّمِ الْعَبَّاسَ فَإِنَّا قَدْ تَعَجَّلْنَا مِنْهُ صَدَقَةَ سَنَتَيْنِ». كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/٢١٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٧) عَنْ قَتَادَةَ مُخْتَصَرًا.

﴿لَطْمُ الْعَبَّاسِﷺ رَجُلاً نَّالَ مِنْ أَبِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٣٢٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما أَنَّ رَجُلاً ذَكَرَ (أَبَا لِّلْعَبَّاسِ)[٤] فَنَالَ مِنْهُ[٥] فَلَطَمَهُ[٦] الْعَبَّاسُ فَاجْتَمَعُوا فَقَالُوا: وَا للهِ! لَنَلْطِمَنَّ الْعَبَّاسَ كَمَا لَطَمَهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ ا للهِﷺ فَخَطَبَ فَقَالَ: «مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَى ا للهِ؟» قَالُوا: أَنْتَ يَا رَسُولَ ا للهِ! قَالَ: «فَإِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لاَتَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا[٧] فَتُؤْذُوا بِهِ الأَحْيَاءَ». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ ا للهِ! نَعُوذُ بِا للهِ مِنْ غَضَبِكَ! فَاسْتَغْفِرْ لَنَا فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢١١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَ رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ.

---

(١)هي كناية عن الأمر، نحو كذا وكذا، قال أهل العربيّة: إنّ أصلها «كية» - بالتشديد والتاء فيها بدل من إحدى الياءين، محذوفة وقد تضمّ التاء وتكسر. النهاية (٢)وبّخني (ولامني) بالمبالغة. «إ-ح» (٣)أي مثله، يريد أنّ أصل العبّاس وأصل أبيه واحد :أي هو مثل أبي. (٤)من المستدرك ويؤيده ما في المنتخب أيضا، وفي الأصل: «أبا العباس». (٥)أي اغتابه وذكر عيوبه. (٦)أي ضرب خدّه أو صفحة جسده بالكفّ مبسوطة أو بباطن كفّه. (٧)يعني آباءنا الموتى مثل عبد المطلب.

﴿إِكْرَامُ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ الْعَبَّاسَﷺ فِي وِلاَيَتِهِمَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ رضي ا لله عنهما فِي وِلاَيَتِهِمَا[١] لاَ يَلْقَى الْعَبَّاسَ مِنْهُمَا وَاحِدٌ وَّهُوَ رَاكِبٌ إِلاَّ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَقَادَهَا وَمَشَى مَعَ الْعَبَّاسِ حَتَّى بَلَّغَهُ مَنْزِلَهُ أَوْمَجْلِسَهُ فَيُفَارِقَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٦٩/٧)

﴿ضَرْبُ عُثْمَانَ رَجُلاً اسْتَخَفَّ بِالْعَبَّاسِ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ سَيْفٌ وَّابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ[٢] قَالَ: مِمَّا أَحْدَثَ[٣] عُثْمَانُ فَرُضِيَ بِهِ مِنْهُ أَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلاً فِي مُنَازَعَةٍ اسْتَخَفَّ[٤] فِيهَا بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: أَيُفَخِّمُ[٥] رَسُولُ ا للهِﷺ عَمَّهُ وَأُرَخِّصُ[٦] فِي الاِسْتِخْفَافِ بِهِ! لَقَدْ خَالَفَ رَسُولَ ا للهِﷺ مَنْ رَّضِيَ فِعْلَ ذَلِكَ فَرُضِيَ بِهِ مِنْهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٢١٣/٥)

﴿إِكْرَامُ أَبِي بَكْرٍ عَلِيّاً رضي ا لله عنهما وَتَزَحْزُحُهُ عَنْ مَّجْلِسِهِ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِﷺ جَالِساً بِالْمَسْجِدِ وَقَدْ أَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ إِذْ أَقْبَلَ عَلِيٌّﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ وَقَفَ فَنَظَرَ مَكَاناً يَّجْلِسُ فِيهِ. فَنَظَرَ رَسُولُ ا للهِﷺ إِلَى وُجُوهِ أَصْحَابِهِ أَيُّهُمْ يُوَسِّعُ لَهُ! - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍﷺ عَنْ يَّمِينِ رَسُولِ ا للهِﷺ جَالِساً -، فَتَزَحْزَحَ[٧] أَبُو بَكْرٍ عَنْ مَّجْلِسِهِ وَقَالَ: هَاهُنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ. فَجَلَسَ بَيْنَ رَسُولِ ا للهِﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ. فَرَأَيْنَا السُّرُورَ فِي وَجْهِ رَسُولِ ا للهِﷺ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لأَهْلِ الْفَضْلِ (أَهْلُ الْفَضْلِ)[٨]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣٥٩/٧)

(١)أي خلافتهما. (٢)ابن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني، أحد الفقهاء السبعة. روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وطائفة. وقال ابن سعد: كان ثقة عالما فقيها إماما كثير الحديث. مات سنة١٠٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣)أي وضع القانون الجديد. «إظهار» (٤)أي استهان. (٥)أيعظّم ويرفع قدره. (٦)من الترخيص: وهو التجوّز والسّماح والإباحة. «ج» (٧)تنحّى وتباعد. (٨)الصّواب زيادة «أهل الفضل» كما مرّ في الرّواية المتقدّمة المرفوعة(٥٨٢/٢).

﴿قَوْلُ رَهْطٍ مِّنَ الأَنْصارِ لِعَلِيٍّ ﷺ يَا مَوْلاَنَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَّبَاحِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: جَاءَ رَهْطٌ[1] إِلَى عَلِيٍّ ﷺ بِالرَّحْبَةِ[2]. قَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَوْلاَنَا! فَقَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مَوْلاَكُمْ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ عَرَبٌ؟ قَالُوا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيْرِ خُمٍّ[3] يَّقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا مَوْلاَهُ[4]». قَالَ رَبَاحٌ: فَلَمَّا مَضَوْا تَبِعْتُهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٠٤): رِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَّلِيُّهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا عَلِيّاً ﷺ، فَلَمَّا جِئْنَا قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟» فَإِمَّا شَكَوْتُهُ وَإِمَّا شَكَاهُ غَيْرِي. قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ[5] - وَكُنْتُ رَجُلاً مِّكْبَاباً[6] - فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَّلِيُّهُ». فَقُلْتُ: لاَ أَسُوءُكَ فِيهِ أَبَدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٠٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَاسٍ الأَسْلَمِيِّ ﷺ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ

(١)أي جماعة. (٢)محلة بالكوفة، وأيضا بلدة على الفرات يقال لها: رحبة مالك بن طوق. لباب الأنساب (٣)قد مرّ في(٢/٥٨١). (٤)قال في النهاية: المولى اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرّبّ والمالك والسّيّد والمنعم والمعتق والنّاصر والمحبّ والتّابع والجار وابن العمّ والحليف والصّهر والعبد والمعتق والمنعم عليه، وهذا الحديث يحمل على أكثر الأسماء المذكورة، وقال الشّافعي: عنى بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى:﴿ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم﴾ وقيل: سبب ذلك أنّ أسامة قال لعليّ ﷺ: لست مولاي، وإنّما مولاي رسول الله ﷺ، فقال ذلك. حاشية ابن ماجه - ورواه الطّبراني وأحمد والضّياء في المختارة عن زيد بن أرقم وعليّ وثلاثين من الصّحابة بلفظ «اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه» فالحديث متواتر أو مشهور. راجع كشف الخفاء للعجلوني(٢/٣٦١) والسّيوطي في الجامع الصّغير(٢/١٨١). (٥)والظاهر أن الضمير يرجع إلى بريدة ﷺ، وفيه التفات ويؤيده ما في كنز العمال(١٢/١٢٥) (مؤسس الرسالة): فرفعت رأسي. «إظهار» (٦)المكباب كالمكبّ: الكثير النّظر إلى الأرض ق. «إنعام»

الْحُدَيْبِيَّةِ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي خَيْلِهِ الَّتِي بَعَثَهُ فِيهَا رَسُولُ ا للهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَجَفَانِي عَلِيٌّ بَعْضَ الْجَفَاءِ[١] فَوَجَدْتُ[٢] عَلَيْهِ فِي نَفْسِي. فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اشْتَكَيْتُهُ فِي مَجَالِسِ الْمَدِينَةِ وَعِنْدَ مَنْ لَقِيتُهُ. فَأَقْبَلْتُ يَوْماً وَرَسُولُ ا للهِ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَآنِي أَنْظُرُ إِلَى عَيْنَيْهِ نَظَرًا إِلَيَّ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ. قَالَ:«أَمَا إِنَّهُ وَا للهِ يَا عَمْرُو! لَقَدْ آذَيْتَنِي!» فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! أَعُوذُ بِا للهِ وَالإِسْلاَمِ أَنْ أُوذِيَ رَسُولَ ا للهِ ﷺ! فَقَالَ:«مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي». وَقَدْ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٣] عَنْ عَمْرِو بْنِ شَاسٍ - فَذَكَرَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣٤٧/٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٢٩/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِاخْتِصَارٍ، وَالْبَزَّارُ[٤] أَخْصَرَ مِنْهُ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿تَعَوُّذُ سَعْدٍ مِّنْ غَضَبِهِ ﷺ حِينَ نَالَ سَعْدٌ مِّنْ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ أَنَا وَرَجُلاَنِ مَعِي فَنِلْنَا[٥] مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه. فَأَقْبَلَ رَسُولُ ا للهِ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ فَتَعَوَّذْتُ بِا للهِ مِنْ غَضَبِهِ فَقَالَ:«مَا لَكُمْ وَمَا لِي! مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي!». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣٤٦/٧)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٢٩/٩): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مَحْمُودِ بْنِ خِدَاشٍ وَقَنَانٍ وَهُمَا ثِقَتَانِ - انْتَهَى.

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى رَجُلٍ نَّالَ مِنْ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ رحمه ا لله أَنَّ رَجُلاً وَقَعَ فِي عَلِيٍّ[٦] بِمَحْضَرٍ[٧] مِّنْ عُمَرَ رضي ا لله عنهما. فَقَالَ عُمَرُ: تَعْرِفُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ ا للهِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لاَ تَذْكُرْ عَلِيّاً إِلاَّ بِخَيْرٍ! فَإِنَّ

---

(١)أي أعرض عني بعض الإعراض وقطعني. (٢)غضبت. (٣)في المسند(٤٨٣/٣). (٤)والبخاري في تاريخ وابن حبّان في صحيحه(الموارد ٥٤٣) وابن أبي شيبة والحاكم وابن سعد وابن منده بعلو من طريق محمد بـ إسحاق. انظر الإصابة(٥٣٤/٢) والكنز الجديد(١٢٥/١٥) (٥)أي وقعنا فيه، واستطلنا عليـه. «ج» (٦)أ عابه. (٧)أي في مجلس الذي حضر عمر رضي الله عنه فيه.

إِنْ آذَيْتَهُ آذَيْتَ هَذَا فِي قَبْرِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٤٦)

﴿قَوْلُ سَعْدٍﷺ: لَوْ وُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرِقِي مَا سَبَبْتُهُ أَبَدًا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ أَنَّهُ أَتَى سَعْدَ بْنَ مَالِكٍﷺ فَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُعْرَضُونَ[١] عَلَى سَبِّ عَلِيٍّﷺ بِالْكُوفَةِ فَهَلْ سَبَبْتَهُ[٢]؟ قَالَ: مَعَاذَ اللهِ! وَالَّذِي نَفْسُ سَعْدٍ بِيَدِهِ! لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ[٣] رَسُولِ اللهِﷺ يَقُولُ فِي عَلِيٍّ شَيْئًا لَوْ وُضِعَ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِي[٤] مَا سَبَبْتُهُ أَبَدًا[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٣٠): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

﴿وُقُوعُ مُعَاوِيَةَ فِي عَلِيٍّ وَامْتِنَاعُ سَعْدٍﷺ عَنْ ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَهُ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًاﷺ فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ[٧] أَبَا تُرَابٍ[٨]؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ[٩]. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ وَخَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ[١٠] فَقَالَ لَهُ

---

(١)يعني تلجئون إلى ذكره بسوء. (٢)أي ذكرته بسوء. (٣)كذا في الأصل والهيثميّ، والأولى حذف «من». «ش» (٤)بكسر الراء وفتحها: وسط الرّأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر. (٥)وروى ابن شيبة وبقيّ ابن مخلد قول سعد وحده، وعند ابن جرير عن سعد: قال:«لا أسبّ عليّا ما ذكرت يوم خيبر حين قال رسول ا للهﷺ:«لأعطينّ هذه الرّاية» الحديث. انظر الكنز الجديد(١٥/١٤٣) (٦)في المسند (١/١٨٥). و«مسلم» في كتاب الفضائل - باب من فضائل عليّﷺ إلخ(٢/٢٧٨) و«التّرمذي» في أبواب المناقب - باب مناقب عليّﷺ إلخ(٢/٢١٤). (٧)قال العلماء: الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابيّ يجب تأويلها، قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلاّ ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعدًا بسبّه وإنّما سأله عن السّبب المانع له من السّب كأنّه يقول: هل امتنعت منه تورّعا أو خوفاً أو غير ذلك فإن كان تورّعا وإجلالاً له عن السّبّ فأنت مصيب محسن وإن كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعدًا قد كان في طائفة يسبّون فلم يسبّ معهم وعجز عن الإنكار أو أنكر عليهم فسأله هذا السؤال، قالوا: ويحتمل تأويلان آخران معناه ما منعك أن تخطّئه في رأيه واجتهاده وتظهر للنّاس حسن رأينا واجتهادنا وأنّه أخطأ. النوويّ (٨)كنية لعليّﷺ، وقد كنّاه بها النبيّﷺ. «ش» (٩)أي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب فجعلت كناية عن خير الدّنيا كلّه. حاشية البخاريّ(٢/٦٠٦) (١٠)أي في غزوة تبوك.

عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ ا للهِ! أَتُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»[١]. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ[٢] رَجُلاً يُحِبُّ ا للهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ ا للهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَتَطَاوَلْتُ لَهَا قَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيّاً» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ[٣] فَبَصَقَ[٤] فِي عَيْنَيْهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ ا للهُ عَلَيْهِ! وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[٥] دَعَا رَسُولُ ا للهِﷺ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناًﷺ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! هَؤُلاَءِ أَهْلِي».

وَعِنْدَ أَبِي زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيِّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَجَّ مُعَاوِيَةُ أَخَذَ بِيَدِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! إِنَّا قَوْمٌ قَدْ أَجْفَانَا[٦] هَذَا الْغَزْوُ

(١)قال القاضيّ: هذا الحديث مما تعلّقت به الرّوافض والإمامية وسائر فرق الشّيعة في أنّ الخلافة كانت حقّا لعليّ وأنّه وصّى له بها، قال: ثمّ اختلف هؤلاء فكفرت الرّوافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفّر عليّاً لأنه لم يقم في طلب حقّه بزعمهم، وهؤلاء أسخف مذهباً وأفسد عقلاً من أن يرد قولهم أو يناظروا، قال القاضي: ولا شكّ في كفر من قال هذا لأنّ من كفر الأمّة كلّها والصّدر الأوّل فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الإسلام، وأمّا من عدا هؤلاء الغلاة فإنّهم لا يسلكون هذا المسلك، فأمّا الإمامية وبعض المعتزلة فيقولون: هم مخطئون في تقديم غيره لا كفّار، وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم، وهذا الحديث لاحجّة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعليّ ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأنّ النبيّﷺ إنّما قال هذا لعليّ حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيّد هذا أنّ هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفّي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصاص، قالوا: وإنّما استخلفه حين ذهب لميقات ربّه للمناجاة وا لله أعلم. قال العلماء: وفي هذا الحديث دليل على أنّ عيسى بن مريمﷺ إذا نزل في آخر الزّمان نزل حكما من حكّام هذه الأمّة يحكم بشريعة نبيّنا محمّدﷺ ولا ينزل نبيّا. النووي (٢)قد أُعطي أبو بكر أوّل يوم الرّاية واليوم الثاني عمر واليوم الثّالث عليﷺ أجمعين. «إظهار» (٣)حال من ضمير «به»: أي هائجة عينه ومنتفخة. (٤)أي نفث ما في فيه. (٥)سورة آل عمران آية: ٦١- ﴿فقل تعالوا﴾ الآية وقد دعاﷺ وفد نجران لذلك لما حاجّوه فيه، فقالوا: حتّى ننظر في أمرنا ثمّ نأتيك فقال ذوو رأيهم: لقد عرفتم نبوّته وأنّه ما باهل قوم نبيّاً إلاّ هلكوا فوادعوا الرّجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعليّﷺ، وقال لهم: إذا دعوت فأمّنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية. الجلالين(٥٣/١)

(٦)يعني أبعدنا وشغلنا حتّى جهلنا بعض مناسك الحجّ.

عَنِ الْحَجِّ حَتَّى كِدْنَا أَنْ نَنسَى بَعْضَ سُنَنِهِ فَطُفْ نَطُفْ بِطَوَافِكَ. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ أَدْخَلَهُ دَارَ النَّدْوَةِ[1] فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ ذَكَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَعَ فِيهِ. فَقَالَ: أَدْخَلْتَنِي دَارَكَ وَأَجْلَسْتَنِي عَلَى سَرِيرِكَ ثُمَّ وَقَعْتَ فِي عَلِيٍّ رضي الله عنه تَشْتِمُهُ[2]! وَا للهِ! لأَنْ يَكُونَ فِيَّ إِحْدَى خِلاَلِهِ الثَّلاَثِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَلأَنْ يَكُونَ لِي مَا قَالَ لَهُ حِينَ غَزَا تَبُوكاً: «أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَنَبِيَّ بَعْدِي»، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ؛ وَلأَنْ يَكُونَ لِي مَا قَالَ لَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ ا للهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ ا للهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ ا للهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَرَّارٍ»، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ؛ وَلأَنْ أَكُونَ صِهْرَهُ عَلَى ابْنَتِهِ[3] وَلِي مِنْهَا مِنَ الْوَلَدِ مَا لَهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، لاَ أَدْخُلُ عَلَيْكَ دَارًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ ثُمَّ نَفَضَ رِدَاءَهُ[4] ثُمَّ خَرَجَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣٤١/٧)

﴿إِنْكَارُ أُمِّ سَلَمَةَ عَلَى مَنْ سَبَّ عَلِيّاً رضي ا لله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ أَبِي عَبْدِ ا للهِ (الْجَدَلِيِّ)[6] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي ا لله عنها فَقَالَتْ لِي: أَيُسَبُّ رَسُولُ ا للهِ ﷺ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: مَعَاذَ ا للهِ! أَوْ سُبْحَانَ ا للهِ! أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٣٠/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي عَبْدِ ا للهِ (الْجَدَلِيِّ)[6] وَهُوَ ثِقَةٌ[7].

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ ا للهِ (الْجَدَلِيِّ)[6] قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ

(١) بمكّة أحدثها قصيّ بن كلاب بن مرّة لمّا تملّك مكّة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة. انظر معجم البلدان (٢) المراد: تخطّئه في رأيه وتعير عليه، وانظر تحقيق النووي في(٥٨٩/٢). (٣) أي زوج ابنته. (٤) أي حرّكه ليزول عنه ما علق به. (٥) في المسند(٣٢٣/٦). (٦-٦) في الأصل في المواضع الثلاثة، والمجمع: «الخذلي»، وفي المنتخب وموضع آخر من المجمع: «الحدليّ» وكلاهما تصحيف، ووقع في المسند (٣٢٣/٦) عن عبد ا لله الجدليّ بغير «أبي» وهو خطأ أيضا، والصّواب: «أبو عبد ا لله الجدليّ، اسمه عبد بن عبد، وقيل: عبد الرّحمن بن عبد، وذكره ابن حبّان في الثقات، وقال العجليّ: بصريّ تابعيّ ثقة. راجع تهذيب التهذيب وخلاصة تذهيب الكمال (٧) ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك(١٢١/٣) بطريقه وصحّحه.

رضي الله عنها: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَيُسَبُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيكُمْ؟ (ثُمَّ لاَ تُغَيِّرُونَ)[١] قُلْتُ: أَنَّى[٢] يُسَبُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: أَلَيْسَ يُسَبُّ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤٦/٥).

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ ﷺ فِي حَسَبِهِ وَدِينِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِقِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي صَادِقٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: حَسَبِي[٣] حَسَبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَدِينِي دِينُهُ؛ فَمَنْ تَنَاوَلَ مِنِّي شَيْئاً فَإِنَّمَا تَنَاوَلَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤٦/٥)

﴿إِكْرَامُ أَبِي بَكْرٍ لِلْحَسَنِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ وَالْجَابِرِيُّ فِي جُزْئِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ[٤] قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مَجْلِسِ أَبِي[٥]! قَالَ: صَدَقْتَ، إِنَّهُ مَجْلِسُ أَبِيكَ! وَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ[٦] وَبَكَى. فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: وَاللهِ! مَا هَذَا عَنْ أَمْرِي. فَقَالَ: صَدَقْتَ وَاللهِ! مَا اتَّهَمْتُكَ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَطَبَ يَوْماً فَجَاءَ الْحَسَنُ فَصَعِدَ إِلَيْهِ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي! فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَلإٍ مِنَّا[٧]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٣٢/٣)

﴿إِكْرَامُ عُمَرَ لِلْحُسَيْنِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي! قَالَ

---

(١)من المنتخب، وسقط من الأصل. (٢)كذا في الأصل، وفي المنتخب:«ومن». (٣)ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه، والحسب والكرم يكونان بدون الآباء والشّرف والمجد لايكونان إلاّ بالآباء. مختار الصحاح (٤)الكوفي، روى عن أنس وزيد بن وهب. وعنه شعبة. خلاصة تذهيب الكمال (٥)أراد الحسن بأبيه هنا جدّه الرّسول ﷺ. «ش» (٦)الحجر: ما بين يدي الإنسان من ثوبه. (٧)من غير مشورة منّا. «ش»

عُمَرُ: مِنْبَرُ أَبِيكَ لامِنْبَرُ أَبِي! مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ فَقَامَ عَلِيٌّﷺ فَقَالَ: مَا أَمَرَهُ بِهَذَا أَحَدٌ! أَمَا لأُوجِعَنَّكَ[١] يا غُدَرُ[٢]! فَقَالَ[٣]: لاَ تُوجِعْ ابْنَ أَخِي! فَقَدْ صَدَقَ مِنْبَرُ أَبِيهِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: سَنَدُهُ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/١٠٥)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَّابْنِ رَاهَوَيْهِ وَالْخَطِيبِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: صَعِدْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ الْمِنبَرَ فَقُلْتُ لَهُ: انْزِلْ عَنْ مِّنْبَرِ أَبِي وَاصْعَدْ مِنْبَرَ أَبِيكَ! فَقَالَ: إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ لَّهُ مِنْبَرٌ، فَأَقْعَدَنِي مَعَهُ. فَلَمَّا نَزَلَ ذَهَبَ (بِي)[٤] إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ! مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟ قُلْتُ: مَا عَلَّمَنِيهِ أَحَدٌ. قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! لَوْ جَعَلْتَ تَأْتِينَا وَتَغْشَانَا! (قَالَ)[٤] فَجِئْتُ يَوْماً وَّهُوَ خَالٍ بِمُعَاوِيَةَ، وَابْنُ عُمَرَ بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ[٥] فَرَجَعْتُ. فَلَقِيَنِي بَعْدُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! لَمْ أَرَكَ أَتَيْتَنَا؟ قُلْتُ: جِئْتُ وَأَنْتَ خَالٍ بِمُعَاوِيَةَ، فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رَجَعَ فَرَجَعْتُ. فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بِالإِذْنِ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ إِنَّمَا أَنْبَتَ فِي رُؤُوسِنَا مَا تَرَى[٦] اللهُ ثُمَّ أَنْتُمْ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/١٠٥)؛ قَالَ فِي الإِصَابَةِ(١/٣٣٣): سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

﴿إِكْرَامُ أَبِي بَكْرٍ لِّلْحَسَنِ رضي الله عنهما أَيْضاً﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَّأَحْمَدُ[٧] وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍﷺ مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِﷺ بِلَيَالٍ وَّعَلِيٌّﷺ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ. فَمَرَّ بِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَّلْعَبُ مَعَ غِلْمَانٍ فَاحْتَمَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

---

(١)أي لأولمنّك، قاله عليّ للحسين رضي الله عنهما. (٢)معدول عن غادر للمبالغة. (وفي لسان العرب(٥/٨): وأكثر ما يستعمل هذا في النداء في الشّتم يقال: ياغدر! قاله أيضاً ابن الأثير). «إ-ح»
(٣)القائل عمرﷺ . (٤-٤)من ابن سعد كما في هامش الكنز الجديد(١٦/٢٦٤). (٥)يعني بالدّخول.
(٦)هذا الكلام كناية عن الإيمان. (يعني أنّ الّذي ترى في رؤوسنا من الخلافة وفي قلوبنا من الإيمان والحكمة إنّما أنبته الله تعالى ثمّ أنتم: أي بسببكم يعني أنّ لكم علينا مِنناً لاتعدّ ولاتحصى). «ش» (٧)في المسند(١/٨)، و«البخاري» في كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين(١/٥٣٠).

بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِي   لَيْسَ شَبِيهاً بِعَلِي[1]

وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ .كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٠٣/٧)

﴿تقْبِيلُ أَبِي هُرَيْرَةَ بَطْنَ الْحَسَنِ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْـرَةَﷺ لَقِيَ الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما فَقَالَ (لَهُ)[3]: اكْشِفْ عَنْ بَطْنِكَ حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يُقَبِّلُ مِنْهُ! فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ فَقَبَّلَهُ. وَفِي رِوَايَـةٍ: فَقَبَّـلَ سُرَّتَهُ. قَـالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧٧/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى سُرَّتِهِ. وَرِجَالُهُمـ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ وَهُوَ ثِقَةٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّـارِ عَـنْ عُمَيْ كَمَا فِي الْكَنْزِ(١٠٤/٧) وَفِيهِ: فَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى سُرَّتِهِ.

﴿قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ لِلْحَسَنِ رضي ا لله عنهما يَا سَيِّدِي﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْـرَةَﷺ فَجَـاءَ الْحَسَـنُ بـ عَـلِيٍّ رضي ا لله عنهما فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْـهِ الْقَـوْمُ وَمَعَنَا أَبُو هُرَيْرَةَﷺ لاَ يَعْلَمُ، فَقِيـلَ لَـ هَذَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُسَلِّمُ. فَلَحِقَهُ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ يَا سَيِّدِي! فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ: يَـا سَـيِّدِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ قَالَ:«إِنَّهُ سَيِّدٌ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧٨/٩): رِجَالُهُ ثِقَات وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ(١٠٤/٧

---

(١)قال الطيبي في قوله:«بأبي شبيه بالنبيّ» يحتمل أنّ التقدير هو مفدىً بأبي شبيه فيكون خبرا بعد خبر أفديه بأبي وشبيه بالنبيّ خبر مبتدأ محذوف، وفيه: إشعار بعليّة الشّبه للتفدية، وفي قوله «شبيه بالنبيّ» ما يعارض قول عليّ في صفة النبيّﷺ «لم أرى قبله ولا بعده مثله» أخرجه الترمذيّ في الشمائل، والجواب يحمل المنفيّ على عموم الشّبه والمثبت على معظمه، وا لله أعلم. فتح الباري(٩٦/٧) وروى الترمذي: كمـ المرقاة(٢٦٠/١١) عن عليّﷺ قال:«الحسن أشبه رسول ا للهﷺ ما بين الصّدر إلى الرّأس، والحسين أ النبيّﷺ ما كان أسفل من ذلك». أي كالسّاق والقدم وكان الأكبر أخذ الشّبه الأقدم لكونه أسبق والب للأصغر قد تحقّق وقد أشبهت فاطمة رضي ا لله عنها النبيّﷺ كلّه. «إظهار» (٢)في المسند (٢٧/٢ (٣)من المجمع، وقد سقط من الأصل.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/١٦٩) وَصَحَّحَهُ.

﴿مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَرْوَانَ فِي حُبِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ مَرْوَانَ أَتَاهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. فَقَالَ مَرْوَانُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: مَا وَجَدْتُ[1] عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ مُنْذُ اصْطَحَبْنَا إلاَّ فِي حُبِّكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ. قَالَ: فَتَحَفَّزَ[2] أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَجَلَسَ فَقَالَ: أَشْهَدُ لَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَهُمَا يَبْكِيَانِ وَهُمَا مَعَ أُمِّهِمَا فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَتَاهُمَا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا شَأْنُ ابْنَيَّ؟» فَقَالَتْ: الْعَطَشُ! قَالَ: فَأَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى شَنَّةٍ[3] يَبْتَغِي فِيهَا مَاءً وَكَانَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ (عِدَادًا)[4] وَالنَّاسُ يُرِيدُونَ[5]! فَنَادَى هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَهُ مَاءٌ؟ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إلاَّ أَخْلَفَ بِيَدِهِ إِلَى كَلاَمِهِ[6] يَبْتَغِي الْمَاءَ فِي شَنِّهِ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطْرَةً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَاوِلِينِي أَحَدَهُمَا!»، فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ مِنْ تَحْتِ الْخِدْرِ[7]، فَرَأَيْتُ بَيَاضَ ذِرَاعَيْهَا[8] حِينَ نَاوَلَتْهُ فَأَخَذَهُ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَضْغُو[9] مَا يَسْكُتُ فَأَدْلَعَ[10] لِسَانَهُ فَجَعَلَ يَمَصُّهُ[11] حَتَّى هَدَأَ[12] أَوْ سَكَنَ فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بُكَاءً، وَالآخَرُ يَبْكِي كَمَا هُوَ مَا يَسْكُتُ ثُمَّ قَالَ: «نَاوِلِينِي الآخَرَ!» فَنَاوَلَتْهُ (إِيَّاهُ)[13] فَفَعَلَ بِهِ كَذَلِكَ فَسَكَتَا فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُمَا صَوْتاً. ثُمَّ قَالَ: «سِيرُوا!» فَصَدَعْنَا[14] يَمِيناً وَشِمَالاً عَنِ الظَّعَائِنِ[15] حَتَّى لَقِينَاهُ عَلَى

(١)أي ما غضبت. (٢)أي فتضام وتجمع في جلسته. (٣)أي أرسل يده إليها ليأخذها من خلفه، و الشن والشنة: السقاء الخلق، وهو أشدّ تبريدًا للماء من الجديد. (٤)في الأصل والهيثمي:«أعدارا». والظاهر: «عدادا» هو الشّيء الذي يأتيك لوقت معلوم كما في غريب الحديث لأبي عبيد(١/٧٣) ولسان العرب (٣/٢٨٤)، والمعنى كان الماء قليلاً يأخذه الناس لوقت معلوم في نوبتهم. (٥)لعل الصواب: والناس يردون. «ش» (٦)أي استخدم يده بدل لسانه فأسرع إلى البحث عن الماء قبل أن يقول نعم أو لا. (٧)الخدر: الستر. (٨)يعني نظرة فجأة. (٩)يصيح (أي الحسن. «ش»). «إ-ح» (١٠)أخرج لسانه (أي النبيّ ﷺ «ش»). «إ-ح» (١١)المصّ هو أخذ الماء القليل بجذب النفس. تاج العروس (١٢)أي سكن. (١٣)من الهيثمي، وسقط من الأصل. (١٤)أي ملنا وأسرعنا لئلاّ يكون الاختلاط بالنساء. (١٥)الظعائن: النساء، واحدتها ظعينة.

قَارِعَةِ الطَّرِيقِ[1]؛ فَأَنَا لاَ أُحِبُّ هَذَيْنِ وَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ!؟ قَالَ الْهَيْثَمِـيُّ (١٨١/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

إِكْرَامُ الْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ[2]

﴿إِكْرَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَإِكْرَامُ زَيْدٍ لاِبْنِ عَبَّاسٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَعَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ أَنَّ زَيْـدَ بْـنَ ثَـابِتٍ رَكِـبَ يَوْمـاً، فَأَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِرِكَابِهِ، فَقَالَ (لَهُ)[3]: تَنحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُـولِ اللهِﷺ! فَقَالَ (لَهُ)[3]: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَّفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا! فَقَـالَ زَيْـدٌ: أَرِنِـي يَـدَكَ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا فقَالَ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَّفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٧/٧)

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: ذَهَـبَ زَيْـدُ بْـنُ ثَـابِتٍ لِيَرْكَبَ فَأَمْسَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِالرِّكَابِ فَقَالَ: تَنحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ! قَالَ: لاَ! هَكَـذَا نَفْعَـلُ بِالْعُلَمَـاءِ وَالْكُبَرَاءِ. كَـذَا فِي الإِصَابَـةِ(٥٦١/١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَـيْرَ رَزِيـنٍ الرُّمَّـانِيِّ[4] وَهُـوَ ثِقَـةٌ كَمَـا قَـالَ الْهَيْـثَمِيُّ(٣٤٥/٩). وَأَخْـرَجَهُ ابْـنُ سَـعْدٍ(١٧٥/٤) نَحْـوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٤٢٣/٣) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ نَحْوَهُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ

(١)هي وسطه، وقيل: أعلاه، وأراد هنا: نفس الطريق ووجهه. مجمع البحار (٢)عـن أبـي موسىﷺ قـال: قال رسول اللهﷺ:«إنّ من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغـالي فيـه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط». رواه أبو داود وعن عمرو بن شعيب عـن أبيـه عـن جـدّهﷺ قـال: قال رسول اللهﷺ:«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» حديث صحيـح رواه أبـو داود والـترمذي وفي رواية أبي داود «حق كبيرنا». رياض الصالحين(ص١٦٨) و لله درّ القائل بالفارسيّة:«گر فرق مراتب نكني زنديقي» ولا بدّ من إكرام جميع المسلمين لأجل إيمانهم، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، وقد يـزداد الإكرام بازدياد وجوهه كالعلم وكبر السنّ وغير ذلك من وجوهه. «إنعام» (٣-٣)من تهذيب تاريخ ابـن عساكر انظر الكنز الجديد(٩/١٦) (٤)ابن حبيب الرّمّاني - بضـمّ المهملـة الكوفيّ، البزّار الأنماطيّ. انظر خلاصة تذهيب الكمال(٣٢٥/١)

عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَ حَدِيثِ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّار؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٣٢). وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ أَخَذَ بِرِكَابِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِرِكَابِ مُعَلِّمِينَا وَذَوِي أَسْنَانِنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٣٨)

﴿إِكْرَامُهُ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فِي نَفَرٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ إِذْ أُتِيَ بِقَدَحٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَنَاوَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنْتَ أَوْلَى بِهِ يَا نَبِيَّ اللهِ! قَالَ:«خُذْ» فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْقَدَحَ. قَالَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ: خُذْ يَا نَبِيَّ اللهِ! فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ:«اشْرَبْ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ أَكَابِرِنَا، فَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُجِلَّ[١] كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا[٢]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/١٥): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الأَلْهَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٣].

﴿أَمْرُهُ ﷺ بِتَقْدِيمِ الأَكْبَرِ[٤] لِلْكَلامِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ رَّافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَّسَهْلِ بْنِ (أَبِي)[٦] حَثْمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ ابْنَ سَهْلٍ[٧] وَمُحَيِّصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَتَيَا خَيْبَرَ[٨] فَتَفَرَّقَا فِي النَّخْلِ، فَقُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ[٩]. فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ[٧] وَحُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ[١٠] ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

---

(١)أي يعظّم. (٢)رواه ابن حبّان والحاكم في صحيحيهما وغيرهما بنحوه. راجع كشف الخفاء(١/٣٣٦ - ٩٠٣) وصحّحه السّيوطي في الجامع الصغير(٢/١٨١). «ج» (٣)أبـو الحسن الدّمشقي، روى لـه الترمذي وابن ماجه، وعن أبي مسهر: ما أعلم (عنه) إلاّ خيرًا، وذكره البخاري في الأوسط فيمن مات في العشر الثاني بعد المائة. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب (٤)المراد: الأكبر في السّن إذا وقع التساوي في الفضل، وإلاّ فيقدّم الفاضل في الفقه والعلم إذا عارضه السن. فتح الباري(١٠/٥٣٦) (٥)في كتاب الأدب - باب إكرام الكبير إلخ(٢/٩٠٧) وأخرجه مسلم والنّسائيّ أيضاً. (٦)من البخاري والنّسائي (٢/٢٣٥) وسقط من الأصل. وهو سهل بن أبي حثمة بن الأوس الأنصاري الأوسي، وأمه أم الرّبيع بنت سالم اتفق الأئمة على أنه كان ابن ثمان سنين أو نحوها عند موت النبيﷺ وأبوه أبو حثمة هو الذي بعثه النّبيﷺ خارصاً، وكان الدّليل إلى أحد. الإصابة (٧-٧)ابن زيد الأنصاري الحارثي. (٨)أي خرجا إلى خيبر من جَهد أصابهما كما في النسائي. (٩)وفي النّسائي:«فطرح في فقير أو عين». (١٠)بتشديد الياء فيهما وبتخفيفهما لغتان مشهورتان، وقد ذكرهما القاضي أشهرهما التشديد. انظر النوويّ(٢/٥٤)

فَتكلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ - وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ -! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَبِّرِ الْكُبْرَ»(١)- قَالَ يَحْيَى(٢): لِيَلِيَ الْكَلاَمَ الأَكْبَرُ - فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَسْتَحِقُّونَ قَتِيلَكُمْ(٣) - أَوْ قَالَ: صَاحِبَكُمْ - بِأَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ؟»(٤). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمْرٌ لَمْ نَرَهُ! قَالَ: «فَتُبْرِئُكُمْ يَهُودُ فِي أَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ»(٥). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَوْمٌ كُفَّارٌ! فَوَدَاهُمْ(٦) رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِبَلِهِ(٧).

﴿إِكْرَامُهُ ﷺ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﷺ قَالَ: بَلَغَنَا ظُهُورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مُلْكٍ عَظِيمٍ وَطَاعَةٍ، فَرَفَضْتُهُ وَخَرَجْتُ رَاغِباً فِي اللهِ وَرَسُولِهِ. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ قَدْ بَشَّرَهُمْ بِقُدُومِي. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَبَسَطَ لِي رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ صَعِدَ مِنْبَرَهُ وَأَقْعَدَنِي مَعَهُ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّينَ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ قَدْ أَتَاكُمْ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ(٨) طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، رَاغِباً فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ

---

(١)وهو جمع الأكبر: أي قدّم الأكابر للتكلم وإنّما أمر أن يتقدم الأكبر في السّنّ ليتحقّق صورة القضية وكيفيتها لا أنّه يدعيها إذ حقيقة الدّعوى إنّما هي لأخيه عبد الرّحمن. حاشية البخاري (٢)هو ابن سعيد الرّاوي. هامش البخاري (٣)فمعناه يثبت حقّكم على من حلفتم عليه، وهل ذلك الحقّ قصاص أو دية؟ فيه الخلاف بين العلماء. النوويّ (٤)هذه الأيمان هي أيمان القسامة: وهي أن يقسم من أولياء الدّم خمسون نفرًا على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً، ولا يكون فيهم صبيّ ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد، أو يقسم بها المتّهمون على نفي القتل عنهم، فإن حلف المدعون استحقّوا الدّية، وإن حلف المتّهمون لم تلزمهم الدّية. (٥)أي تبرأ إليكم من دعواكم بخمسين يميناً، وقيل: معناه يخلصونكم من اليمين بأن يحلفوا فإذا حلفوا انتهت الخصومة ولم يثبت عليهم شيء وخلّصتم أنتم من اليمين. النوويّ (٦)أي دفع ديتهم إنّما وداهم رسول الله ﷺ من عنده قطعاً للنّزاع، وإصلاحاً لذات البين. عن النووي (٧)قال القاضيّ: حديث القسامة أصل من أصول الشّرع وقاعدة من قواعد الأحكام وركن من أركان مصالح العباد، وبه أخذ العلماء كافّة من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار الحجازيين والشّاميين والكوفيّين وغيرهم رحمهم الله تعالى، وإن اختلفوا في كيفية الأخذ به. النوويّ (٨)تقدّم في(٥٢٧/٢).

وَفِي دِينِهِ». قَالَ: «صَدَقْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٧٣): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ جَاءَكُمْ لَمْ يَجِئْكُمْ رَغْبَةً وَلاَ رَهْبَةً،[2] جَاءَكُمْ حُبّاً للهِ وَلِرَسُولِهِ» وَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ، وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَأَصْعَدَهُ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «ارْفُقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْمُلْكِ». فَقَالَ: إِنَّ أَهْلِي غَلَبُونِي عَلَى الَّذِي لِي، قَالَ: «أَنَا أُعْطِيكَهُ وَأُعْطِيكَ ضِعْفَهُ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٧٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ حُجْرِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ عَمَّتِهَا أُمِّ يَحْيَ بِنْتِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَلَمْ أَعْرِفْهَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿إِكْرَامُهُ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَمُوتُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٢٦): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا انْفَجَرَتْ[3] يَدُ سَعْدٍ رضي الله عنه بِالدَّمِ قَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاعْتَنَقَهُ وَالدَّمُ يَنْفَحُ[4] فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِحْيَتِهِ، لاَ يُرِيدُ أَحَدٌ أَنْ يَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الدَّمَ إِلاَّ ازْدَادَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرْباً حَتَّى قَضَى[5].

وَعَنْ رَجُلٍ مِّنَ الأَنْصَارِ قَالَ: لَمَّا قَضَى[6] سَعْدٌ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ثُمَّ رَجَعَ انْفَجَرَ جُرْحُهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَاهُ فَأَخَذَ رَأْسَهُ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، وَسُجِّيَ بِثَوْبٍ أَبْيَضَ إِذَا مُدَّ عَلَى وَجْهِهِ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَكَانَ رَجُلاً أَبْيَضَ جَسِيماً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ سَعْدًا قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَصَدَّقَ رَسُولَكَ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، فَتَقَبَّلْ رُوحَهُ بِخَيْرِ مَا تَقَبَّلْتَ بِهِ رُوحاً». فَلَمَّا سَمِعَ سَعْدٌ كَلاَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَمَا إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ سَعْدٍ

---

(١)تقدّم في(٢/٥٢٩). (٢)أي لارغبة فيكم ولارهبة منكم. (٣)انشقّت وسالت بكثرة. (٤)أي يجري ويفور. (٥)أي مات. (٦)أي حكم وفصل.

أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ ذَعِرُوا[1] مِنَ ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ سَعْدٍ لَمَّا رَأَوْكَ وَضَعْتَ رَأْسَهُ فِي حِجرِكَ ذَعِرُوا[1] مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: «أَسْتَأْذِنُ اللهَ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ عَدَدَكُمْ فِي الْبَيْتِ لِيَشْهَدُوا وَفَاةَ سَعْدٍ» قَالَ وَأُمُّهُ تَبْكِي وَهِيَ تَقُولُ:-

وَيْلُ[2] أُمِّكَ سَعْدًا   حَزَامَةً[3] وَجِدًّا

فَقِيلَ لَهَا: أَتَقُولِينَ الشِّعْرَ عَلَى سَعْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «دَعُوهَا فَغَيْرُهَا مِنَ الشُّعَرَاءِ أَكْذَبُ».

﴿إِكْرَامُ عُمَرَ لِمُعَيْقِيبٍ رضي الله عنهما صَاحِبِ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٨٤) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنهما وُضِعَ لَهُ الْعَشَاءُ مَعَ النَّاسِ يَتَعَشَّوْنَ، فَخَرَجَ فَقَالَ لِمُعَيْقِيبِ[4] بْنِ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوْسِيِّ ﷺ وَكَانَ لَهُ صُحْبَةٌ وَكَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ -: ادْنُ فَاجْلِسْ! وَايْمُ اللهِ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ بِهِ الَّذِي بِكَ[5] لَماَ جَلَسَ مِنِّي أَدْنَى مِنْ قِيدِ[6] رُمْحٍ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخرَ عَنْهُ أَنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ دَعَاهُمْ لِغَدَائِهِ، فَهَابُوا - وَكَانَ فِيهِمْ مُعَيْقِيبٌﷺ وَكَانَ بِهِ جُذَامٌ - فَأَكَلَ مُعَيْقِيبٌ مَعَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: خُذْ مِمَّا يَلِيكَ وَمِنْ شِقِّكَ، فَلَوْ كَانَ غَيْرُكَ مَا آكَلَنِي[7] فِي صَحْفَةٍ، وَلَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قِيدُ رُمْحٍ.

﴿إِكْرَامُ عُمَرَ عَمْرَو بْنَ الطُّفَيْلِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ (أَبِي)[8] عَوْنٍ الدَّوْسِيِّ قَالَ: رَجَعَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْروٍﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَكَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى قُبِضَ[9].

(١-١)أي فزعوا. «إ-ح» (٢)الويل: الحزن والهلاك. (٣)حزُم حزماً وحزامة: ضبط أمره وأخذه بثقة. (٤)بقاف، وآخره موحّدة مصغّرًا، ابن أبي فاطمة الدّوسي، وحليف بني عبد شمس، من السّابقين الأوّلين، هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد وولي بيت المال لعمر، ومات في خلافة عثمان أو عليّ. تقريب (٥)وكان مصابا بالجذام. «ش» (٦)أي قدر رمح. «إ-ح» (٧)أي ما أكل معي. (٨)من الإصابة(٢/٥٣٦) والكنز الجديد(١٦/١٥٩) ومن التقريب، وقد سقط من الأصل والكنز. (٩)أي النبيﷺ.

فَلَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ (فَجَاهَدَ حَتَّى فَرَغُوا مِنْ طُلَيْحَةَ وَأَرْضِ نَجْدٍ كُلِّهَا ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ)[١] إِلَى الْيَمَامَةِ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقُتِلَ الطُّفَيْلُ بِالْيَمَامَةِ شَهِيدًا، وَ(جُرِحَ[٢]) مَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ وَقُطِعَتْ يَدُهُ[٣]، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذْ أُتِيَ بِطَعَامٍ فَتَنَحَّى عَنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَالَكَ؟ (لَعَلَّكَ)[٤] تَنَحَّيْتَ لِمَكَانِ يَدِكَ! قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ أَذُوقُهُ حَتَّى تَسُوطَهُ[٥] بِيَدِكَ[٦]، فَوَاللهِ مَا فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ بَعْضُهُ[٧] فِي الْجَنَّةِ غَيْرَكَ. ثُمَّ خَرَجَ عَامَ الْيَرْمُوكِ[٨] مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَقُتِلَ شَهِيدًا. (كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٧٨))

﴿كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما فِي تَقْدِيمِ أَهْلِ الْفَضْلِ﴾

وَأَخْرَجَ الدِّيْنَوَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَأْذَنُ لِلنَّاسِ جَمًّا[٩] غَفِيرًا، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَابْدَأْ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالْوُجُوهِ[١٠]، فَإِذَا أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ فَأْذَنْ لِلنَّاسِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٥)

تَسْوِيدُ الأَكَابِرِ[١١]

﴿مَا أَوْصَى بِهِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍﷺ بَنِيهِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٥٤) عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بَنِيهِ فَقَالَ:

---

(١)من الجامع الكبير وقريب منه ما في الإصابة. انظر حاشية الكنز الجديد(١٦/١٦٠) (٢)من الكنز الجديد عن المنتخب، وفي الأصل:«خرج». (٣)زاد في الإصابة عن ابن سعد: ثمّ صحّت، وفي الكنز الجديد من الجامع الكبير ثمّ استبلّ وصحّت يده. (٤)من الجامع الكبير وقريب منه ما في الإصابة. (٥)أي تخلطه. (٦)وفي الكنز الجديد والإصابة بعده:«ففعل ذلك». (٧)يعني يده المقطوعة في اليمامة. (٨)في الكنز الجديد، زيد من الإصابة «في خلافة عمر بن الخطاب». (٩)الجم: الكثير والغفير أيضا الكثير: أي مجتمعين كثيرين ونصبه على المصدر كطرًّا. (١٠)أي السّادات. (١١)أي جعلهم سادات ورؤساء على المسلمين.

اتَّقُوا اللهَ! وَسَوِّدُوا أَكْبَرَكُمْ[١]، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِذَا سَوَّدُوا أَكْبَرَهُمْ خَلَفُوا أَبَاهُمْ[٢]، وَإِذَا سَوَّدُوا أَصْغَرَهُمْ أَزْرَى بِهِمْ[٣] ذَلِكَ فِي أَكْفَائِهِمْ. وَعَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاصْطِنَاعِهِ[٤] فَإِنَّهُ مَنْبَهَةٌ[٥] لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةَ النَّاسِ فَإِنَّهَا مِنْ آخِرِ كَسْبِ الرَّجُلِ[٦]، وَإِذَا مُتُّ فَلاَ تَنُوحُوا فَإِنَّهُ لَمْ يُنَحْ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ، وَإِذَا مُتُّ فَادْفِنُونِي بِأَرْضٍ لاَّ يَشْعُرُ بِدَفْنِي بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ فَإِنِّي كُنْتُ (أُغَاوِرُهُمْ)[٧] فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] أَيْضاً نَحْوَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢٥٣/٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣٦/٧)[٩] أَيْضاً نَحْوَهُ.

---

(١)اجعلوه سيدا وقدموه عليكم في الكلام وغيره من أموركم العامة إذا كان أهلا للسيادة بأن كان عاقلا رشيدا فصيحا حليما كريما مجربا للأمور حكيما يضع الأمور في مواضعها وإلا قدم عليه من هو دونه في السن. أنشد عمر بن عبد العزيز:

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم من لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل.

(٢)ومثله في المجمع(٢٢١/٤)، وفي الإصابة(٢٤٣/٣):«أحيوا ذكر أبيهم» بدل «خلفوا أباهم» وهو أحسن، المعنى: إن وليتم أموركم الكبار كانوا في مواضع آبائكم وقاموا مقامهم والتف الصغار حولهم كما كانوا يلتفون بآبائهم أما إن وليتم الصغار فإن بعضهم يزرى ببعض: أي يحتقر بعضهم بعضا ولا يسمع أحد لمثله في السن لشعوره أنه لا فضل له عليه. (٣)أي تهاون بهم. «أكفاءهم» أي أمثالهم ونظرائهم، والمراد: معاصريهم، وبالأردية: هم سرون مين. «إظهار» (٤)تثميره وتحصيله، من اصطنع: مبالغة في صنع. (٥)كما في الأصل والمعجم الكبير(٣٣٩/١٨)، والمجمع(١٠٨/٣-٢٢٢/٤): أي مَشْرَفَة ومَعْلاة، نُبه إذا صار نبيهاً شريفاً. مجمع، وعند ابن سعد:«مأبهة». «إنعام» (٦)يروى بالمد: أي إنّ السّؤال آخر ما يكتسب به المرء عند العجز عن الكسب. ويروى «المسألة أخر كسب الرجل» بالقصر: أي أرذله وأدناه. النهاية (٧)في النهاية:«أغاولهم» أي أبادرهم بالغارة والشرّ، من غاله: إذا أهلكه. ويروى بالرّاء: أي أغاورهم: أي أغير عليهم ويغيرون عليّ. قال أبو عبيد في غريب الحديث(٢٩٨/٤):«نرى أنّ المحفوظ «أغاورهم» كما في المعجم الكبير للطّبراني(٣٣٩/١٨) هو المثبت هنا، وفي الأصل والأدب المفرد: «أغافلهم». (٨)في المسند(٦١/٥)، ورجال أحمد رجال الصّحيح. انظر المجمع(٢٢١/٤) (٩)والطّبرانيّ في الكبير والأوسط وروى البزّار منه طرفا كما في المجمع(١٠٧/٣) و(٢٢١/٤).

اَلإِكْرَامُ مَعَ اخْتِلاَفِ الـرَّأْيِ وَالْعَمَلِ

﴿مَا أَمَرَ بِهِ عَلِيٌّ رضي الله عنه النَّاسَ يَوْمَ الْجَمَلِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٨٠) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: لَمَّا تَوَاقَفْنَا[١] يَوْمَ الْجَمَلِ[٢]، وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه حِينَ صَفَّنَا نَادَى فِي النَّاسِ: لاَ يَرْمِيَنَّ رَجُلٌ بِسَهْمٍ، وَلاَ يَطْعَنْ بِرُمْحٍ، وَلاَ يَضْرِبْ بِسَيْفٍ، وَلاَ تَبْدَؤُوا الْقَوْمَ بِالْقِتَالِ. وَكَلِّمُوهُمْ بِأَلْطَفِ الْكَلاَمِ، وَأَظُنُّهُ قَالَ: فَإِنَّ هَذَا مَقَامٌ مَنْ فَلَجَ[٣] فِيهِ فَلَجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَلَمْ نَزَلْ وُقُوفاً حَتَّى تَعَالَى[٤] النَّهَارُ حَتَّى نَادَى الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ يَا ثَأْرَاتِ[٥] عُثْمَانَ رضي الله عنه فَنَادَى عَلِيٌّ رضي الله عنه مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ - وَهُوَ أَمَامَنَا وَمَعَهُ اللِّوَاءُ - فَقَالَ: يَا ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ! مَا يَقُولُونَ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَا ثَأْرَاتِ عُثْمَانَ! فَرَفَعَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! كُبَّ[٦] الْيَوْمَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ لِوُجُوهِهِمْ!!.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٨/١٨١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه لَمْ يُقَاتِلْ أَهْلَ الْجَمَلِ حَتَّى دَعَا النَّاسَ ثَلاَثاً، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ رضي الله عنهم، فَقَالُوا: قَدْ أَكْثَرُوا فِينَا الْجِرَاحَ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ! مَا جَهِلْتُ شَيْئاً مِّنْ أَمْرِهِمْ إِلاَّ[٧] مَا كَانُوا فِيهِ. وَقَالَ: صُبَّ لِي مَاءً، فَصَبَّ لَهُ مَاءً، فَتَوَضَّأَ بِهِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا رَبَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: إِنْ ظَهَرْتُمْ عَلَى الْقَوْمِ[٨] فَلاَ تَطْلُبُوا مُدْبِرًا وَ(لاَ تُجْهِزُوا)[٩] عَلَى جَرِيحٍ، وَانْظُرُوا مَا حَضَرَتْ

(١)أي وقف بعضنا مع بعض. (٢)هو يوم حرب بين عليّ وعائشة على باب البصرة وكانت راكبة جمل. مجمع البحار (٣)من فلج يفلِج ويفلُج: الظفر والفوز. «إنعام» (٤)أي علا وارتفع. (٥)يا أهل ثأراته! ويا أيّها الطالبون بدمه! فحذف المضاف، نادى طالبي الثأر ليعينوه، وقيل معناه: يا قتلة عثمان! نادى القتلة تعريفاً لهم وتقريعاً وتفظيعاً للأمر عليهم حتّى يجمع عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم وقرع أسماعهم به. «إ-ح» (٦)من كبّه لوجهه، وعلى وجهه كبّاً: قلبه وألقاه. (٧)كذا في الأصل والأولى حذف هذا اللفظ. «إنعام» (٨)أي غلبتموهم. (٩)من النهاية كما في رواية أخرى عن عليّ رضي الله عنه:«لايُجهّز على جريحهم» =

بِهِ الْحَرْبُ مِنْ آيَتِهِ[١] فَاقْبِضُوهُ، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئاً وَلَمْ يَسْلُبْ قَتِيلاً[٢]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١٨١/٨) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْرَمَ غَلَبَةً مِنْ أَبِيكَ، مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ وَلَّيْنَا يَوْمَ الْجَمَلِ فَنَادَى مُنَادِيهِ: لاَ يُقْتَلُ مُدْبِرٌ، وَلاَ يُذَفَّفُ[٣] عَلَى جَرِيحٍ.

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي أَهْلِ الْجَمَلِ﴾

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١٨٢/٨) عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ فَقَالَ: إِخْوَانُنَا بَغَوْا[٤] عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ، وَقَدْ فَاؤُوا[٥] وَقَدْ قَبِلْنَا مِنْهُمْ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَوْمَ الْجَمَلِ: نَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[٦]، وَنُوَرِّثُ الآبَاءَ مِنَ الأَبْنَاءِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(١٧٣/٨) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ أَمُشْرِكُونَ هُمْ؟ قَالَ: مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا. قِيلَ: أَمُنَافِقُونَ هُمْ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً[٧]! قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: إِخْوَانُنَا بَغَوْا[٤] عَلَيْنَا.

﴿تَرْحِيبُ عَلِيٍّ بِابْنِ طَلْحَةَ وَأَقْوَالُهُ فِي شَأْنِهِ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(١٧٣/٨) عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ عِمْرَانَ بْنِ طَلْحَةَ بَعْدَ مَا فَرَغَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ قَالَ: فَرَحَّبَ بِهِ وَأَدْنَاهُ وَقَالَ:

= أي من صرع منهم وكُفِيَ قتاله لا يقتل؛ لأنّهم مسلمون، والقصد من قتالهم دفع شرّهم، فإذا لم يمكن ذلك إلاّ بقتلهم قتلوا. يقال: أجهز على الجريح إذا أتم عليه وأسرع قتله، وفي الأصل:«لاتجيزوا» وهو تصحيف. (١)كذا في الأصل، وفي هامش البيهقي نسخة: آنية، والظّاهر: آلة. «إ-ح» (٢)أي لم يأخذ ما معه من ثياب وسلاح ودابّة. (٣)تذفيف الجريح: الإجهاز عليه (وتتميم قتله). «إنعام» (٤-٤)تجاوزوا الحدّ واعتدوا. (٥)أي رجعوا. (٦)أي لانقتلهم بسبب الشّهادة. «ش» (٧)إشارة إلى قول الله تعالى:﴿إنّ المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصّلاة قاموا كسالى يراءون النّاس ولايذكرون الله إلا قليلاً﴾ سورة النساء الآية: - ١٤٢.

إنِّي لأَرْجُو أَنْ يَّجْعَلَنِي اللهُ وَأَبَاكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُﷻ:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1]. فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! كَيْفَ فُلاَنَةُ؟ كَيْفَ فُلاَنَةُ؟ قَالَ: وَسَأَلَهُ عَنْ أُمَّهَاتِ أَوْلاَدِ أَبِيهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: لَمْ نَقْبِضْ أَرْضَكُمْ هَذِهِ السِّنِينَ إلاَّ مَخَافَةَ أَنْ يَّنْتَهِبَهَا النَّاسُ، يَا فُلاَنُ! انْطَلِقْ مَعَهُ إِلَى ابْنِ قَرَظَةَ مُرْهُ فَلْيُعْطِهِ غَلَّةَ[2] هَذِهِ السِّنِينَ وَيَدْفَعُ إِلَيْهِ أَرْضَهُ! قَالَ: فَقَالَ رَجُلاَنِ جَالِسَانِ نَاحِيَةً أَحَدُهُمَا الْحَارِثُ الأَعْوَرُ: اللهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ نَّقْتُلَهُمْ وَيَكُونُوا إخْوَانَنَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: قُومَا أَبْعَدَ أَرْضِ اللهِ وَأَسْحَقَهَا[3]، فَمَنْ هُوَ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَنَا وَطَلْحَةُ؟ يَا ابْنَ أَخِي! إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأْتِنَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٢٤) عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ نَحْوَهُ، وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ بِمَعْنَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ: فَصَاحَ عَلِيٌّ صَيْحَةً تَدَاعَى[4] لَهَا الْقَصْرُ قَالَ: فَمَنْ ذَاكَ إِذَا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ أُولَئِكَ؟

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٣/١١٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: جَاءَ ابْنُ (جُرْمُوزٍ)[5] يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَلِيٍّ ﷺ فَاسْتَجْفَاهُ[6] فَقَالَ: أَمَّا أَصْحَابُ الْبَلاَءِ[7]! فَقَالَ عَلِيٌّ: بِفِيكَ التُّرَابُ! إنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُﷺ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِي حَقِّهِمْ:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّﷺ: إنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِي حَقِّهِمْ - فَذَكَرَ الآيَةَ.

(١)سورة الحجر. آية: ٤٧ «غلّ» حقد. «إخواناً» حال من «هم» في صدورهم. وجاء الحال من المضاف إليه، لأنّه بعض المضاف. «متقابلين» حال أيضاً: أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرّة بهم حيث داروا، فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضاً. انظر الجلالين وحاشيته (٢)الغلّة: الدّخل الّذي يحصل من الزّرع والثّمر واللّبن والإجارة والنّتاج ونحوها. (٣)أي انصرفا إلى أبعد أرض الله. «ش» (٤)أي تساقط أو كاد. «إ-ح» (٥)في الأصل: ابن جرموذ - بالذّال وهو تصحيف، والصّواب: «ابن جرموز» - بالزّاي كما في التّفسير لابن كثير(٢/٥٥٤) اهـ. وابن جرموز هذا اسمه عمرو، وهو الذي قتل الزبيرﷺ. «ش» (٦)أبعده (المراد: أعرض عنه. وفي تفسير ابن كثير(٢/٥٥٤):«فحجبه طويلاً ثمّ أذن له»). «ش» (٧)أي الّذين أبلوا في الحرب، وكان ابن جرموز منهم، وفي التّفسير لابن كثير (٢/٥٥٤): (فقال له: أمّا أهل البلاء) فتجفوهم. «إظهار»

﴿إِنْكَارُ عَمَّارٍ عَلَى مَنْ نَالَ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِيهَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ قَالَ سَمِعَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَجُلاً يَنَالُ[1] مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ مَقْبُوحاً! مَنْبُوحاً[2]، فَأَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِﷺ فِي الْجَنَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١١٦/٧)[3]؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٦٥/٨) نَحْوَهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ[4]، وَفِي حَدِيثِهِ: اغْرُبْ[5] مَقْبُوحاً؛ أَتُؤْذِي مَحْبُوبَةَ رَسُولِ اللهِﷺ؟!. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣٦٠/٤)

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ عَمَّارٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ صَارَتْ أُمُّنَا عَائِشَةُ رضي الله عنها مَسِيرَهَا، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَةُ النَّبِيِّﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلاَنَا بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ[6] نُطِيعُ أَوْ إِيَّاهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١١٦/٧). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(١٧٤/٨) عَنْ أَبِي وَائِلٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إِلَى الْكُوفَةِ[7] لِيَسْتَنْفِرَهُمْ[8] خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلاَكُمْ بِهَا لِيَنْظُرَ إِيَّاهُ[6] تَتَّبِعُونَ أَوْ إِيَّاهَا. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ[9].

اَلأَمْرُ بِاتِّبَاعِ الأَكَابِرِ عَلَى خِلاَفِ رَأْيِهِ

﴿أَمْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِاتِّبَاعِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣٧١/٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَسْتَقْرِئُهُ

---

(١)أي يقع فيها. «إ–ح» (٢)مشتوماً. «إ–ح» (٣)والكنز الجديد(٢٩٦/١٦). (٤)في أبواب المناقب تحت فضل عائشة رضي الله عنها(٢٢٨/٢). (٥)أي ابعد كأنّه أمر بالغروب والاختفاء. حاشية الترمذي (٦-٦)يعني اللهﷻ، وكان عمّار مع عليّ رضي الله عنهما. (٧)بالضّمّ: المصر المشهور بأرض بابل من سوا العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء: وأمّا تمصيرها وأوّليته فكانت في أيّام عمر بن الخطّابرَضِيَ اللهُ عَنْهُ في السنة الـ مصرت فيها البصرة وهي سنة١٧هـ، وقال سفيان بن عيينة: خذوا المناسك عن أهل مكّة وخذوا القراءة عـ أهل المدينة وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكوفة. انظر معجم البلدان (٨)أي ليطلب خروجهم إلى نصر علي في مقابلة كانت بينه وبين عائشة رضي الله عنها بالبصرة سمّي يوم الجمل. هامش البخاري (٩) كتاب فضائل الصّحابة تحت فضل عائشة رضي الله عنها(٥٣٢/١).

آيَةً مِّنْ كِتَابِ ا للهِ فَأَقْرَأَنِيهَا كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ: إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَقْرَأَنِي كَذَا وَكَذَا - خِلاَفَ مَا قَرَأَهَا عَبْدُ ا للهِ -. قَالَ: فَبَكَى حَتَّى رَأَيْتُ دُمُوعَهُ خِلاَلَ الْحَصَى، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْهَا كَمَا أَقْرَأَكَ عُمَرُ، فَوَ ا للهِ! لَهِيَ أَبْيَنُ مِنْ طَرِيقِ السَّيْلَحِيْنِ[1]، إِنَّ عُمَرَ كَانَ لِلإِسْلاَمِ حِصْناً حَصِيناً[2] يَدْخُلُ الإِسْلاَمُ فِيهِ وَلاَ يَخْرُجُ مِنْهُ، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ انْثَلَمَ[3] الْحِصْنُ فَالإِسْلاَمُ يَخْرُجُ مِنْهُ وَلاَيَدْخُلُ فِيهِ.

الْغَضَبُ لِلأَكَابِرِ

﴿غَضَبُ عُمَرَ عَلَى رَجُلٍ نَّالَ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي ا لله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٠) عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! مَا بَالُكُمْ أَجْبَنُ مِنَّا وَأَبْخَلُ إِذَا سُئِلْتُمْ، وَأَعْظَمُ لُقَماً[4] إِذَا أَكَلْتُمْ!! فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئاً. فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَسَأَلَ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: اللَّهُمَّ! غَفْرًا! وَكُلُّ مَا سَمِعْنَا مِنْهُمْ نَأْخُذُهُمْ بِهِ[5]؟! فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ مَا قَالَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِثَوْبِهِ وَخَنَقَهُ وَقَادَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، فَأَوْحَى ا للهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[6].

---

(١)هذا مثل يضرب لقوة ظهور الشيء ووضوحه اهـ، والسّيلحون: قرية، والسّلحين: حصن كان باليمن، بني في ثمانين سنة ١٢ق، وفي حاشية تهذيب التّهذيب(١١/١٧٦): السّيلحيني - بمهملة ممالة وقد تصير ألفاً ساكنة، وفي الخلاصة: بفتح المهملة واللاّم بينهما تحتيّة ساكنة ثم مهملة مكسورة ثمّ تحتيّة ثمّ نون - انتهى، وفي أصل التّهذيب: السّيلحيني ويقال: السّالحينيّ أيضاً، والسّلحين: قرية بقرب بغداد، ذكره في ترجمة يحيى بن إسحق السّيلحيني. «إنعام» (٢)محكما. (٣)صار فيه شقّ. (٤)جمع اللقمة: ما يهيّئه الإنسان من الطّعام للالتقام. (٥)أي نعاقبهم ونجازيهم؟. (٦)سورة التوبة آية: ٦٥- أي كنّا نتلهى بالحديث لنقطع به الطريق و لم نقصد ذلك، وقال الشّيخ أشرف عليّ التّهانويّ: الاستهزاء بالدّين متعمّدًا كفر سواء كان مع فساد العقيدة أو بغير فسادها. والاستهزاء با لله وآياته ورسوله كلّها متلازمة. عن بيان القرآن(٤/١٢٣)

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَتَهْدِيدُهُ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ نَفَرًا قَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَاللهِ! مَا رَأَيْنَا رَجُلاً أَقْضَى بِالْقِسْطِ، وَلاَ أَقْوَلَ بِالْحَقِّ، وَلاَ أَشَدَّ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَذَبْتُمْ[1] - وَاللهِ - لَقَدْ رَأَيْنَا خَيْرًا مِنْهُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ هُوَ يَا عَوْفُ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَ عَوْفٌ وَكَذَبْتُمْ، وَاللهِ! لَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَأَنَا أَضَلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِي[2]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٥٠)

وَعِنْدَ (أَسَدِ)[3] بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عُيُونٌ[4] عَلَى النَّاسِ، فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ قَوْماً اجْتَمَعُوا فَفَضَّلُوهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَغَضِبَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَالَ: يَا شَرَّ قَوْمٍ! يَا شَرَّ حَيٍّ! يَا مُفْسِدَ[5] الْحَصَانِ[6]! فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِمَ تَقُولُ لَنَا هَذَا؟ مَا شَأْنُنَا؟ فَأَعَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: لِمَ فَرَّقْتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَرَى فِيهَا أَبَا بَكْرٍ مَدَّ الْبَصَرِ. وَعِنْدَ اللاَّلِكَائِيِّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ،

---

(١)أي أخطأتم. (٢)أي حين كان مشركاً. «ش» (٣)الصّحيح أسد، وهو أسد بن موسى القرشيّ الأمويّ المصريّ، قال البخاريّ: مشهور الحديث، يقال له:«أسد السنة». وقال النّسائي: ثقة. وقال أبو سعيد بن يونس: ولد بمصر، ويقال: بالبصرة سنة١٣٢هـ وتوفّي في المحرّم سنة٢١٢هـ روى له البخاريّ في الصّحيح استشهادا في الأدب، وأبو داود، والنسائي، وهو من حفّاظ الحديث، له تصانيف منها «فضائل الشيخين» وهذا الحديث منه، وفي الأصل والكنز والمنتخب: أسيد وهو تصحيف. انظر تذكرة الحفاظ وتهذيب الكمال (٤)جمع عين: جاسوس. (٥)كذا في الأصل والمنتخب(٤/٣٥٠)، وفي الطّبعتين للكنز: مسدّ: أي قائم مقام (٦)كذا في الأصل والكنز والمنتخب، الحصان: كسحاب: عفيفة أو متزوّجة وككتاب: الفرس الذّكر، أو الكريم المضنون بمائه ق. (فلعل المعنى يا مفسد العلاقة بين الأعفاء، والشرفاء والمتحابين، والله أعلم، وفي نسخة خطية من الكنز والجامع الكبير: اللحصان محركة: العدو والسرعة. راجع تاج العروس في مادة ل ح س). «إنعام»

فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا بَعْدَ مَقَالِي[١] هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ وَّعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي[٢].

وَعِنْدَ خَيْثَمَةَ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ قَالَ: رَأَى عُمَرُﷺ رَجُلاً يَّقُولُ: إِنَّ هَذَا لَخَيْرُ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا، فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُ الرَّجُلَ بِالدِّرَّةِ وَيَقُولُ: كَذَبَ الأَخِرُ[٣]! لأَبُو بَكْرٍ خَيْرٌ مِّنِّي وَمِنْ أَبِي وَمِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٥٠)

﴿إِنْكَارُ عَلِيٍّ عَلَى مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ خَيْثَمَةُ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيٍّﷺ: يَا أَمِيرَ لْمُؤْمِنِينَ! مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ قَدَّمُوا أَبَا بَكْرٍ وَّأَنْتَ أَوْفَى مِنْهُ مَنْقَبَةً[٤]، وَأَقْدَمُ بنْهُ سِلْماً[٥]، وَأَسْبَقُ سَابِقَةً؟ قَالَ: إِنْ كُنْتَ قُرَشِيّاً فَأَحْسِبُكَ مِنْ عَائِذَةَ[٦]، قَالَ: نَعَمْ، ال: لَوْلاَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ عَائِذُ اللهِ[٧] لَقَتَلْتُكَ، وَلَئِنْ بَقِيتَ لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي رَوْعَةٌ[٨] حَصْرَاءُ[٩]، يْحَكَ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ سَبَقَنِي إِلَى أَرْبَعٍ: سَبَقَنِي إِلَى الإِمَامَةِ[١٠]، وَتَقْدِيمِ الإِمَامَةِ، وَتَقْدِيمِ هِجْرَةِ وَإِلَى الْغَارِ، وَإِفْشَاءِ الإِسْلاَمِ[١١]؛ وَيْحَكَ! إِنَّ اللهَ ذَمَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَمَدَحَ أَبَا كْرٍ فَقَالَ: ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾[١٢] الآيَةَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٥٥). أَخْرَجَهُ الْعُشَارِيُّ[١٣] عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٤٧).

---

(١)كذا في الأصل والمنتخب(٤/٣٥٠) وفي الكنز الطّبعتين والجامع الكبير:«مقامي». (٢)أي من العقوبة، ي ثمانون جلدة، والمفتري هو الذي يرمي المحصنات بالزنا. (٣)الأبعد المتأخر عن الخير. «ش» (٤)هي عل الكريم والمفخرة: أي فضائلك أكثر منه. (٥)إسلاماً. «ش» (٦)بطنان من قريش أحدهما بنو خزيمة ، لؤيّ وأمّهم عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم بها يعرفون، والآخر بنو عائذة بن مالك. انظر ساب للسّمعانيّ (٧)أي الملتجيء إليه والمعتصم به. (٨)فزعة. «إ-ح» (٩)هي الرّتقاء الّتي لا خرق لها إلاّ ال منه. (أي لا سبيل إلى الفرار منها، وفي المنتخب: الخضراء - بالضاد المعجمة: أي السوداء وهو ظهر). «إنعام» (١٠)لعلّها مصحّفة عن الإيمان، أو أنّ «الإمامة»- و -«تقديم الإمامة» كانتا نسختين ،اهما فوق الأخرى فجعله بعض النّسّاخ في وسط السّطر وقرينته أنّ الأشياء مع إبقاءهما تصير خمسة وقد ،ها في الإجمال أربعة، والله أعلم. (١١)إظهاره وإعلانه. «ش» (١٢)سورة التوبة آية: ٤٠. (١٣)تقدم .(٢/٢٧)

﴿مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَّالْمُغِيرَةِ وَبَيْنَ رَجُلٍ وَّغَضَبُ أَبِي بَكْرٍ لِغَضَبِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ فَعُرِضَ عَلَيْهِ فَرَسٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: احْمِلْنِي عَلَى هَذَا! فَقَالَ: لأَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِ غُلاَماً قَدْ رَكِبَ الْخَيْلَ عَلَى غِرَّتِهِ[1] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَكَ عَلَيْهِ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ: أَنَا - وَا للهِ!- خَيْرٌ مِّنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ فَارِساً![2] فَغَضِبْتُ حِينَ قَالَ ذَلِكَ لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِﷺ؛ فَقُمْتُ إِلَيهِ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ فَسَحَبْتُهُ[3] عَلَى أَنْفِهِ، فَكَأَنَّمَا كَانَ عَلَى أَنْفِهِ عَزْلاَءُ[4] مَزَادَةٍ[5]، فَأَرَادَتِ الأَنْصَارُ أَنْ يَّسْتَقِيدُوا[6] مِنِّي، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍﷺ، فَقَالَ: إِنَّ نَاساً يَّزْعُمُونَ أَنِّي مُقِيدُهُمْ[7] مِّنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ؛ وَلأَنْ أُخْرِجَهُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ أَقْرَبُ مِنْ أَنْ أُقِيدَهُمْ مِّنْ وَزَعَةِ[8] اللهِ الَّذِينَ يَزَعُونَ[9] عِبَادَ اللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٦١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿ضَرْبُ عُمَرَ رَجُلَيْنِ لأَجْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍﷺ رَأَى رَجُلاً قَدْ أَسْبَلَ[10] فَقَالَ: ارْفَعْ إِزَارَكَ! فَقَالَ: وَأَنْتَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ! ارْفَعْ إِزَارَكَ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكَ إِنَّ بِسَاقَيَّ حُمُوشَةً[11] وَّأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ[12]، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَﷺ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ وَيَقُولُ: أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥٥)[13]

---

(١)الشاب الغر: الذي لاتجربة له. «ش» (٢)حين أركب الفرس. «ش» (٣)جررته. «إ-ح» (٤)فم المزادة الأسفل. (والمراد أنّه سال منه دم بكثرة). «إ-ح» (٥)المزادة: الرّاوية أو القربة الكبيرة. (٦)سألوا أن يقتصوا مني. (٧)أي ممكّنهم من أن يقتصّوا. (٨)جمع وازع، وهو من يكف الناس ويحبس أولهم على آخرهم، يعني: لا أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر. (٩)أي يكفّون. «إنعام» (١٠)أي طوّل ثوبه وأرسله إلى الأرض، وفي الحديث:«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: المسبل إزاره». الحديث (١١)دقّة. «إ-ح» (١٢)يعني أصلّي بهم إماماً ويئتمّ بي النّاس، وفعلته ليخفى هذا العيب عليهم منّي ولا يكون سبباً للكر... (١٣)والكنز الجديد(١٦/٨١).

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْعَلاَءِ عَنْ أَشْيَاخٍ لَّهُمْ قَالَ: كَانَ عُمَرُ عَلَى دَارٍ لاِبْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما بِالْمَدِينَةِ يَنْظُرُ إِلَى بِنَائِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ تُكْفَى هَذَا[1]، فَأَخَذَ لَبِنَةً فَرَمَى بِهَا، وَقَالَ: أَتَرْغَبُ بِي عَنْ عَبْدِ اللهِ؟![2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥٥)

﴿ضَرْبُ عُمَرَ رَجُلاً لأَجْلِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَاللاَّلِكَائِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ رَجُلاً كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، فَأَقْسَمَ عَلَيْهَا، فَضَرَبَهُ عُمَرُﷺ ثَلاَثِينَ سَوْطاً تَبْضَعُ[3] وَتَحْدُرُ[4]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٢٠)

﴿هَمُّ عَلِيٍّ بِقَتْلِ ابْنِ سَبَأٍ لِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ عَلَى الشَّيْخَيْنِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٨/٢٥٣) عَنْ أُمِّ مُوسَى قَالَتْ: بَلَغَ عَلِيّاًﷺ أَنَّ ابْنَ سَبَأٍ يُفَضِّلُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما فَهَمَّ عَلِيٌّ بِقَتْلِهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَقْتُلُ رَجُلاً إِنَّمَا أَجَلَّكَ[5] وَفَضَّلَكَ[6]؟ فَقَالَ: لاَ جَرَمَ[7] لاَ يُسَاكِنُنِي فِي بَلْدَةٍ أَنَا فِيهَا.

وَأَخْرَجَ الْعُشَارِيُّ وَاللاَّلِكَائِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: بَلَغَ عَلِيّاًﷺ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَسْوَدِ يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَّعُمَرَ[8] رضي الله عنهما، فَدَعَا بِالسَّيْفِ فَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَكُلِّمَ فِيهِ، فَقَالَ: لاَ يُسَاكِنُنِي فِي بَلَدٍ أَنَا فِيهِ، فَنَفَاهُ[9] إِلَى الشَّامِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٤٧)

﴿إِنْكَارُ عَلِيٍّ عَلَى مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى الشَّيْخَيْنِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْعُشَارِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عَلِيّاًﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِﷺ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: مَا رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ إِنَّكَ رَأَيْتَ النَّبِيَّﷺ لَقَتَلْتُكَ، وَلَوْ قُلْتَ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ

(١)يقصد: يشرف عليها غيرك. (٢)أي تنفرني عنه. (٣)أي تشقّ الجلد وتقطعه وتجري الدّم. «إ-ح» (٤)أي تورّم الجلد وتغلظه. «ش» (٥)أي عظمك. (٦)جعلك أفضل منه. (٧)أي حقّا ويقينا. (٨)أي يعيبهما. (٩)أي أخرجه من بلده وطرده.

وَعُمَرَ لَجَلَدْتُكَ[١].

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَاللاَّلِكَائِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ نَاساً يُفَضِّلُونِّي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ[٢] فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ فِيهِ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ، فَمَنْ قَالَ شَيْئاً مِّنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي؛ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثاً يَقْضِي اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ.

﴿خُطْبَةٌ عَظِيمَةٌ لِّعَلِيٍّ فِي بَيَانِ فَضْلِ الشَّيْخَيْنِ ﷺ﴾

وَعِنْدَ خَيْثَمَةَ وَاللاَّلِكَائِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ وَالشِّيرَازِيِّ وَابْنِ مَنْدَهْ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَن سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: مَرَرْتُ بِقَوْمٍ يَذْكُرونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما وَيَنْتَقِصُونَهُمَا[٣]، فَأَتَيْتُ عَلِيّاً ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: لَعَنَ اللهُ مَنْ أَضْمَرَ لَهُمَا إِلاَّ الْحَسَنَ الْجَمِيلَ، أَخَوَا رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَزِيرَاهُ[٤]! ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَّذْكُرُونَ سَيِّدَيْ قُرَيْشٍ وَّأَبَوَيِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا أَنَا عَنْهُ مُتَنَزِّهٌ، وَمِمَّا يَقُولُونَ بَرِيءٌ، وَعَلَى مَا يَقُولُونَ مُعَاقِبٌ؟ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ[٥] وَبَرَأَ[٦] النَّسَمَةَ إِنَّهُ لاَيُحِبُّهُمَا إِلاَّ مؤمِنٌ تَقِيٌّ، وَلاَ يُبْغِضُهُمَا إِلاَّ فَاجِرٌ رَّدِيٌّ[٧]، صَحِبَا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، يَأْمُرَانِ وَيَنهيَانِ وَيُعَاقِبَانِ، فَمَا يُجَاوِزَانِ فِيمَا يَصْنَعَانِ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلاَ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ كَرَأْيِهِمَا رَأْياً[٨]، وَلاَ يُحِبُّ حُبَّهُمَا حُبّاً، مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمَا رَاضٍ وَّالنَّاسُ رَاضُونَ، ثُمَّ وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلاَةَ، فَلَمَّا قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَلاَّهُ

(١) لجلدتّك وأقمت عليك حدّ المفتري. (٢) يعني لو كنت نهيت عنه قبل هذا. (٣) يعيبونهما. (٤) أي معاونـاه وخاصّتاه. الوزير: خاصّة الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه. (٥) أي شقها. (٦) أي خلق. «النسمة» كلّ كائن حيّ فيه روح: أي النفس. (٧) أي الوضيع الخسيس. (٨) أي كان ﷺ لا يسوي ولايعدّ رأي أحد مثل رأيهما.

الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ وَفَوَّضُوا إِلَيْهِ الزَّكَاةَ لأَنَّهُمَا مَقْرُونَتَان، - وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يُسمِّي[1] لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَهُوَ لِذَلِكَ كَارِهٌ، يَوَدُّ أَنَّ بَعْضَنَا كَفَاهُ، فَكَانَ - وَا للهِ!- خَيْرَ مَنْ بَقِيَ، أَرْأَفَهُ رَأْفَةً[2]، وَأَرْحَمَهُ رحْمَةً، وَأَكْيَسَهُ وَرعاً، وَأَقْدَمَهُ إِسْلاَماً، شَبَّهَهُ رَسُولُ ا للهِ ﷺ بِمِيكَائِيلَ رَأْفَةً وَّرَحْمَةً، وَبِإِبْرَاهِيمَ عَفْوًا وَّوَقَارًا[3]، فَسَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ ا للهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ - رَحْمَةُ ا للهِ عَلَيْهِ -. ثُمَّ وَلِيَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَاسْتَأْمَرَ فِي ذَلِكَ النَّاسَ، فَمِنْهُمْ مَّنْ رَّضِيَ وَمِنْهُم مَّنْ كَرِهَ، فَكُنْتُ مِمَّنْ رَضِيَ. فَوَ ا للهِ! مَا فَارَقَ عُمَرُ الدُّنْيَا حَتَّى رَضِيَ مَنْ كَانَ لَهُ كَارِهاً. فَأَقَامَ الأَمْرَ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ، يَتَّبِعُ آثَارَهُمَا كَمَا يَتَّبِعُ الْفَصِيلُ[4] أَثَرَ أُمِّهِ. وَكَانَ - وَا للهِ ! - خَيْرَ مَنْ بَقِيَ، رَفِيقاً رَّحِيماً، وَنَاصِرَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ. ثُمَّ ضَرَبَ ا للهُ بِالْحَقِّ عَلَى لِسَانِهِ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّ مَلَكاً يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ، وَأَعَزَّ ا للهُ بِإِسْلاَمِهِ الإِسْلاَمَ، وَجَعَلَ هِجْرَتَهُ لِلدِّينِ قِوَاماً[5]، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْحُبَّ لَهُ وَفِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ الرَّهْبَةَ لَهُ، شَبَّهَهُ رَسُولُ ا للهِ ﷺ بِجِبْرِيلَ فَظّاً غَلِيظاً[6] عَلَى الأَعْدَاءِ، وَبِنُوحٍ حَنِقاً[7] وَمُغْتَاظاً عَلَى الْكَافِرِينَ. فَمَنْ لَكُمْ بِمِثْلِهِمَا؟ لاَيُبْلَغُ مَبْلَغُهُمَا إِلاَّ بِالْحُبِّ لَهُمَا وَاتِّبَاعِ آثَارِهِمَا، فَمَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ. وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي أَمْرِهِمَا لَعَاقَبْتُ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ، فَمَنْ أُتِيتُ بِهِ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي. أَلاَ! وَخَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ ثُمَّ ا للهُ أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ أَيْنَ هُوَ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَيَغْفِرُ ا للهُ لِي وَلَكُمْ!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٤٤٦)

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَرَجُلٍ فِي عُثْمَانَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه:

(١)أي الخلافة. «ش» (٢)أي ليناً. «رحمة» شفقة. «أكيسه» أعقله. «ورعاً» تقوىً. (٣)أي حلما ورزانة. (٤)ولد الناقة. (٥)قوام الشيء: عماده الذي يقوم به، يقال: فلان قوام أهل بيته. النهاية. (٦)أي شديدًا في الدين. (٧)من حنق عليه حنقا: اشتدّ غيظه.

إنَّ عُثْمَانَرضي الله عنه فِي النَّار. قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَتَرَاكَ لَوْ كَانَتْ لَكَ بِنْتٌ أَكُنْتَ تُزَوِّجُهَا حَتَّى تَسْتَشِيرَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: أَفَرَأْيٌ هُوَ خَيْرٌ مِّنْ رَّأْي رَسُولِ اللهِﷺ لاِبْنَتَيْهِ؟ وَأَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّﷺ أَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا يَّسْتَخِيرُ اللهَ[1] أَوْ لاَ يَسْتَخِيرُهُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ كَانَ يَسْتَخِيرُهُ! قَالَ: أَفَكَانَ اللهُ يَخِيرُ لَهُ[2] أَمْ لاَ؟ قَالَ: بَلْ يَخِيرُ لَهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ، اخْتَارَ اللهُ لَهُ فِي تَزْوِيجِهِ عُثْمَانَ أَمْ لَمْ يَخْتَرْ لَهُ؟ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ تَجَرَّدْتُ[3] لَكَ لأَضْرِبَ عُنُقَكَ فَأَبَى اللهُ ذَلِكَ، أَمَا وَاللهِ! لَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٨)

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ فِي رَجُلٍ ذَكَرَ عُثْمَانَرضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٩/٢٣٥) عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقِيَنِي رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ فِي لِسَانِهِ ثِقَلٌ[4] مَّا يَبِينُ[5] كَلاَمَهُ، فَذَكَرَ عُثْمَانَرضي الله عنه، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍﷺ! إِنَّا كُنَّا نَقُولُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ: أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَإِذَا هُوَ هَذَا الْمَالُ فَإِنْ أَعْطَاهُ -: يَعْنِي يُرْضِيهِ ذَلِكَ[6].

﴿اِسْتِجَابَةُ دُعَاءِ سَعْدٍ عَلَى مَنْ شَتَمَ عَلِيّاً وَّطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَرضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: بَيْنَمَا سَعْدٌرضي الله عنه يَمْشِي إِذْ مَرَّ بِرَجُلٍ وَّهُوَ يَشْتِمُ عَلِيّاً وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَرضي الله عنهم، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: إِنَّكَ تَشْتِمُ أَقْوَاماً قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِّنَ اللهِ مَا سَبَقَ، وَاللهِ! لَتَكُفَّنَّ عَنْ شَتْمِهِمْ أَوْلأَدْعُوَنَّ اللهَعزوجل عَلَيْكَ! قَالَ: يُخَوِّفُنِي كَأَنَّهُ نَبِيٌّ! فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ يَشْتِمُ أَقْوَاماً قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِّنْكَ مَا سَبَقَ فَاجْعَلْهُ الْيَوْمَ

(١)أي يطلب منه الخير فيه. (٢)يختار له الأصلح. «ش» (٣)من تجرّد للأمر: استعد له. يعني: استعددت لقتلك. (٤)ضد الخفة، يعني كان يشقّ عليه التكلم. (٥)أي لا يوضح ولا يفصح عنه. (٦)أي إنّ هذا الرّجل كان إذا أخذ المال من عثمان رضي عنه وإلاّ فلا. «ش»

نَكَالاً[١]! فَجَاءَتْ بُخْتِيَّةٌ[٢]، فَأَفْرَجَ النَّاسُ[٣] لَهَا فَتَخَبَّطَتْهُ[٤]، فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتْبَعُونَ سَعْدًا يَقُولُونَ: اسْتَجَابَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ!. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٥٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(٣/٤٩٩) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً نَالَ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَدَعَا عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ[٥]، فَجَاءَتْهُ نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ فَقَتَلَهُ فَأَعْتَقَ سَعْدٌ نَسَمَةً[٦] وَحَلَفَ أَنْ لاَّ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ فِي السُّوقِ إِذْ بَلَغْتُ أَحْجَارَ الزَّيْتِ[٧]، فَرَأَيْتُ قَوْماً مُّجْتَمِعِينَ عَلَى فَارِسٍ قَدْ رَكِبَ دَابَّةً وَّهُوَ يَشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَالنَّاسُ وُقُوفٌ حَوَالَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: رَجُلٌ يَّشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَتَقَدَّمَ سَعْدٌ فَأَفْرَجُوا لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا هَذَا ! عَلَى مَا[٨] تَشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَزْهَدَ النَّاسِ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَعْلَمَ النَّاسِ؟- وَذَكَرَ حَتَّى قَالَ: أَلَمْ يَكُنْ خَتَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى ابْنَتِهِ؟ أَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ؟! ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّ هَذَا يَشْتِمُ وَلِيّاً مِّنْ أَوْلِيَائِكَ، فَلاَ تُفَرِّقْ هَذَا الْجَمْعَ حَتَّى تُرِيَهُمْ قُدْرَتَكَ. قَالَ قَيْسٌ: فَوَ اللهِ! مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى سَاخَتْ[٩] بِهِ دَابَّتُهُ فَرَمَتْهُ عَلَى هَامَتِهِ[١٠] فِي تِلْكَ الأَحْجَارِ فَانْفَلَقَ[١١] دِمَاغُهُ وَمَاتَ. قَالَ الْحَاكِمُ (٣/٥٠٠): وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٦) عَنِ

(١)أي عبرة وعظة لغيره. (٢)البختية: الأنثى من الجمال طوال الأعناق، والذكر البختيّ. (٣)أي انجلوا عنه. (٤)أي وطئته وطئا شديدا. (٥)هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. (٦)هي الرّوح والنّفس: أي أعتق رقبة. (٧)موضع داخل المدينة قريب من الزوراء، كان يبرز إليه رسول الله ﷺ إذا استسقى، وتقع غرب المسجد النبويّ حيث كان يقع سوق المدينة في صدر الإسلام. المعالم الأثيرة ومراصد الاطلاع (٨)على للتعليل: أي لأيّ شيء تسبّ عليّاً رضي الله عنه. (٩)أي غاصت في الأرض. (١٠)أي رأسه. (١١)أي انشقّ.

ابْنِ الْمُسَيَّبِ نَحْوَ السِّيَاقِ الأَوَّلِ[١].

﴿غَضَبُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى مَنْ سَبَّ عَلِيّاً رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَـةِ[٢](١/٩٥) عَـنْ رَبَـاحِ بْـنِ الْحَـارِثِ أَنَّ الْمُغِـيرَةَﷺ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الأَكْبَرِ[٣] وَعِنْـدَهُ أَهْـلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِـهِ وَعَـنْ يَسَـارِهِ، فَجَـاءَ رَجُـلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْـنَ زَيْـدٍ[٤] فَحَيَّـاهُ[٥] الْمُغِـيرَةُ وَأَجْلَسَـهُ عِنْـدَ رِجْلَيْـهِ عَلَـى السَّـرِيرِ، فَجَـاءَ رَجُلٌ[٦] مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ فَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَـا مُغِـيرَةُ؟ قَـالَ: سَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍﷺ، فَقَالَ: يَا مُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ! - ثَلاَثاً - أَلاَ أَسْـمَعُ أَصْحَـابَ رَسُولِ ا للهِﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ لاَ تُنْكِرُ وَلاَ تُغَيِّرُ[٧]! وَأَنَا أَشْـهَدُ عَلَـى رَسُـولِ ا للهِﷺ مِمَّـا سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ ا للهِﷺ، فَإِنِّي لَمْ أَكُـنْ أَرْوِي عَنْـهُ كَذِبـاً يَسْـأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ - أَنَّهُ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، (وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ)[٨]، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ[٩] فِي الْجَنَّةِ»، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ، قَالَ: فَرَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ[١٠] يُنَاشِدُونَهُ: يَـا صَاحِبَ رَسُـولِ ا للهِ! مَـنِ التَّاسِـعُ؟ قَـالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِا للهِ وَا للهُ عَظِيمٌ! أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَسُولُ ا للهِ الْعَاشِرُ[١١] ثُمَّ أَتْبَـعَ ذَلِـكَ يَمِيناً[١٢] فَقَالَ: لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ يُغَبِّرُ وَجْهَهُ[١٣] مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ

(١)وسيأتي لفظ الدّلائل في(٣/٩٤١) إن شاء ا لله. (٢)ورواه أحمد وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر، كما في الكنز الجديد(١٥/٢٢٢). (٣)وفي أبي داود(٢/٦٣٩):«في مسجد الكوفة». (٤)العدويّ القرشيّ أبو الأعور، وكان من العشرة المبشّرة بالجنة. (٥)أي سلّم عليه. (٦)وفي أبي داود: يقال له: قيس بن علقمة. (٧)وكان المغيرة عاملاً على الكوفة من قبل معاوية رضي ا لله عنهما كما سيأتي في(٢/٦١٧). (٨)من الكنز الجديد، وقد سقط من الأصل والحلية والمنتخب. (٩)وهو المعروف بسعد بن أبي وقّاصﷺ. (١٠)يعني ضجّوا وصاحوا. (١١)الصحيح المعروف في العاشر العشرة أنه أبو عبيدة بن الجراح. كما في رواية أخرى ولامنافاة بينهما لأن هذا القول في مجلس، والقول الآخر في مجلس آخر وأيضاً ليس فيه الحصر فلا ينافي الزيادة. انظر حاشية ابن ماجه(١/١١٣) (١٢)أي أقسم قسما آخر. (١٣)أي يلطخه بالغبار كأنه يثير الغبار أمامه.

أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عُمِّرَ عُمْرَ نُوحٍ

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٩٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ظَالِمٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه مِنَ الْكُوفَةِ اسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: فَأَقَامَ[١] خُطَبَاءَ يَقَعُونَ فِي عَلِيٍّ[٢] وَأَنَا إِلَى جَنْبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ. قَالَ: فَغَضِبَ فَقَامَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَتَبِعْتُهُ، فَقَالَ: أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الَّذِي يَأْمُرُ بِلَعْنِ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ! فَأَشْهَدُ عَلَى التِّسْعَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَمْ آثَمْ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٣] وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ رَّبَاحٍ نَّحْوَ مَا تَقَدَّمَ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٧٩).

اَلْبُكَاءُ عَلَى مَوْتِ الأَكَابِرِ

﴿بُكَاءُ صُهَيْبٍ وَقَوْلُ حَفْصَةَ لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٦٢) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِشَرَابٍ[٤] حِينَ طُعِنَ فَخَرَجَ مِنْ جِرَاحَتِهِ، فَقَالَ صُهَيْبٌ رضي الله عنه: وَاعُمَرَاهْ! وَا أَخَاهْ! مَنْ لَّنَا بَعْدَكَ! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَهْ يَا أَخِي! أَمَا شَعَرْتَ أَنَّهُ مَنْ يُعَوَّلْ عَلَيْهِ[٥] يُعَذَّبْ. وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ أَقْبَلَ صُهَيْبٌ يَّبْكِي رَافِعاً صَوْتَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَعَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ يُّبْكَ عَلَيْهِ يُعَذَّبْ»[٦]. وَعَنِ

---

(١)أي المغيرة رضي الله عنه. (٢)يعني يخطئون رأيه ويعيبون عليه، واستشكل في إقامة صحابيّ جليل الخطباء للوقوع في عليّ كرّم الله وجهه وهو حرام بالإجماع. والجواب أنّ الغيبة تباح لغرض شرعيّ كتحذير المسلمين من الشّرور، وذلك جائز بالإجماع بل واجب صونا للشّريعة، فلعلّ المغيرة رضي الله عنه تأوّل بمثل هذا التأويل واستباح الغيبة لمثل هذه الأغراض الشّرعية. والله أعلم. (٣)في المسند(١/١٨٩). (٤)ما شرب من أي نوع، المراد: الحليب. (٥)عوّل: رفع صوته بالبكاء والصّياح ق. «إنعام» (٦)اختلف العلماء فيه على اثني عشر قولاً، والأصحّ الذي عليه الجمهور في مثل هذه الرّوايات أنه فيمن أوصى بالبكاء حيث قالوا: كان معروفاً للقدماء حتّى قال طرفة بن عبد الشّاعر:

إذا متّ فانعيني بما أنا أهله وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد.

عن الأوجز(٢/٤٩٥-٤٩٦)

الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَﷺ قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ رضي ا لله عنها فَقَالَتْ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ ا للهِ! وَيَا صِهْرَ[١] رَسُولِ ا للهِ! وَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ عُمَرُ لاِبْنِ عُمَرَ: يَا عَبْدَ ا للهِ! أَجْلِسْنِي فَلاَ صَبْرَ لِي عَلَى مَا أَسْمَعُ، فَأَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ لَهَا: إِنِّي أُحَرِّجُ[٢] عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَنْدُبِينِي[٣] بَعْدَ مَجْلِسِكِ هَذَا فَأَمَّا عَيْنُكِ (فَلَنْ)[٤] أَمْلِكَهَا، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يُنْدَبُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلاَّ الْمَلاَئِكَةَ نَمَقَتْهُ[٥]

﴿بُكَاءُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَّابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى مَوْتِ عُمَرَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٧٢) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَكَى سَعِيدُ ابْنُ زَيْدٍﷺ فَقَالَ (لَه) قَائِلٌ: يَا أَبَا الأَعْوَرِ! مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: عَلَى الإِسْلاَمِ أَبْكِي، إِنَّ مَوْتَ عُمَرَﷺ ثَلَمَ الإِسْلاَمَ ثُلْمَةً[٦] لاَّ تُرْتَقُ[٧] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!. وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ ا للهِ بْنُ مَسْعُودٍﷺ فَنَعَى إِلَيْنَا عُمَرَ، فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً وَّلاَ حَزِيناً مِّنْهُ، ثُمَّ قَالَ: وَا للهِ! لَوْ أَعْلَمُ عُمَرَ كَانَ يُحِبُّ كَلْباً لأَحْبَبْتُهُ، وَا للهِ! إِنِّي أَحْسَبُ الْعِضَاهَ[٨] قَدْ وَجَدَ فَقْدَ عُمَرَ.

﴿بُكَاءُ عُمَرَ عَلَى مَوْتِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَﷺ لَمَّا جَاءَهُ نَعْيُ[٩] النُّعْمَانِ[١٠] وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَجَعَلَ يَبْكِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١٧)

﴿بُكَاءُ ثُمَامَةَ وَزَيْدٍ وَّأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي حُمَيْدٍ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ قَالَ: كَانَ أَمِيرٌ عَلَى صَنْعَاءَ[١١] يُقَالُ

---

(١)تقصد أبا زوجته. (٢)يعني أضيق. (٣)ندب الميت: عدّد محاسنه. (٤)من ابن سعد، ووقع في الأصل:«فلا» مصحّفاً. (٥)أي كتبته. (٦)أي أحدث فيه شقاً اهـ. والثلمة - بالضّم: فرجة المكسور والمهدوم. «إنعام» (٧)أي لا تسد ولايصلح شأنها. (٨)كلّ شجر له شوك، والواحدة: عضاهة. (٩)أي خبر موته. وفي الأعلام للزّركلي:«ولّما بلغ عمر مقتله دخل المسجد ونعاه إلى الناس على المنبر ثمّ وضع يده على رأسه يبكي». (١٠)ابن مقرّن شهيد معركة نهاوندﷺ. (١١)كان اسم صنعاء في القديم «أزال» وبين صنعاء وعدن ٦٨ ميلا، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها، تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها. معجم البلدان

لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ عَدِيٍّ[١]رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - فَلَمَّا جَاءَ نَعْيُ عُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَكَى[٢] وَقَالَ: هَذَا[٣] حِينَ انْتُزِعَتْ خِلاَفَةُ النُّبُوَّةِ وَصَارَ مُلْكاً وَّجَبْرِيَّةً، مَنْ غَلَبَ عَلَى شَيْءٍ أَكَلَهُ. كَذَا فِي مُنتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٨٠)[٤] نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٨١) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَبْكِي عَلَى عُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الدَّارِ. وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا ذَكَرَ مَا صُنِعَ بِعُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَكَى، قَالَ: فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ يَقُولُ: هَاهْ هَاهْ! يَنْتَحِبُ[٥]. وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ - وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا -: اللَّهُمَّ! إِنَّ لَكَ عَلَيَّ أَلاَّ أَفْعَلَ كَذَا، وَلاَ أَفْعَلَ كَذَا، وَلاَ أَضْحَكَ حَتَّى أَلْقَاكَ.

اَلتَّنَكُّرُ[٦] بِمَوْتِ الأَكَابِرِ

﴿مَا قَالَهُ أَبُو سَعِيدٍ وَّأُبَيٌّ وَّأَنَسٌرَضِيَ اللهُ عَنْهُم فِي التَّنَكُّرِ بِمَوْتِهِﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا عَدَا وَارَيْنَا[٧] رَسُولَ اللهِﷺ فِي التُّرَابِ فَأَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا[٨]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٤) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ وَوُجُوهُنَا وَاحِدَةٌ حَتَّى فَارَقْنَا، فَاخْتَلَفَتْ وُجُوهُنَا يَمِيناً وَّشِمَالاً؛ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَاﷺ وَوَجْهُنَا[٩] وَاحِدٌ فَلَمَّا قُبِضَ نَظَرْنَا هَكَذَا وَهَكَذَا[١٠].

(١)القرشيّ، كان من المهاجرين الأوّلين، شهد بدرًا، وكان أميرًا على الصنعاء. (٢)وفي الإصابة (١/٢٠٥): «بكى وطال بكائه فلمّا أفاق قال»، وزاد في الاستيعاب(١/٢٠٥) في أوّله:«قام خطيباً فذكر عثمان فبكى وطال بكائه». (٣)أي هذا الوقت. «ش» (٤)والبخاريّ في تاريخه(٢/١٧٦) بإسناد صحيح، ورواه الباورديّ وابن منده، كما في الإصابة. (٥)أي يبكي بصوت طويل ومدّ. (٦)التغيّر عن حال تسرّك إلى حال تكرهها منه. (٧)دفنّا. (٨)أي شعرنا أنّ قلوبنا قد تغيّرت. (٩)أي توجّهنا ومقصدنا من عمل وغيره. (١٠)أي يمينا وشمالاً كما مرّ آنفاً.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٢/٢٧٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ النَّبِيُّﷺ أَظْلَمَ مِنْهَا - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْهُ الأَيْدِي(١) مِنْ دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢٣٤) عَنْ أَنَسٍ فِي حَدِيثِ الْهِجْرَةِ قَالَ: فَشَهِدْتُّهُ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَيْنَا فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلاَ أَضْوَأَ مِنْ يَّوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَيْنَا، وَشَهِدْتُّهُ يَوْمَ مَاتَ فَمَا رَأَيْتُ قَطُّ يَوْماً كَانَ أَقْبَحَ وَلاَ أَظْلَمَ مِنْ يَّوْمٍ مَّاتَ.

﴿مَا قَالَهُ أَبُو طَلْحَةَ فِي مَوْتِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٧٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ أَنَّ أَصْحَابَ الشُّورَى(٢) اجْتَمَعُوا، فَلَمَّا رَآهُمْ أَبُو طَلْحَةَﷺ وَمَا يَصْنَعُونَ قَالَ: لأَنَا كُنْتُ لأَنْ تَدَافَعُوهَا(٣) أَخْوَفَ مِنِّي مِنْ أَنْ تَنَافَسُوهَا(٤)، فَوَ ا للهِ! مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ وَقَدْ دَّخَلَ عَلَيْهِمْ فِي مَوْتِ عُمَرَﷺ نَقْصٌ فِي دِينِهِمْ وَفِي دُنْيَاهُمْ.

إِكْرَامُ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَفُقَرَائِهِمْ

﴿إِكْرَامُ النَّبِيِّﷺ لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٤٦) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: اطْرُدْ هَؤُلاَءِ عَنْكَ فَإِنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ! قَالَ: فَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍﷺ وَرَجُلٌ مِّنْ هُذَيْلٍ وَبِلاَلٌﷺ وَرَجُلاَنِ نَسِيتُ اسْمَيْهِمَا قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِ النَّبِيِّﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ ا للهُ، فَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ ا للهُﷻ: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾(٥)؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ

(١)أي ما حرّكنا أيدينا ليزول عنها ما علِق بها من الغبار. (٢)أي أصحاب المشورة الستة الذين عينهم عمر ﷺ وأرضاهم. (٣)أي يدفع كلّ واحد منكم عن نفسه الخلافة. (٤)أي ترغبوا فيها وتنفردوا بها (٥)سورة الأنعام آية: ٥٢.

(٣١٩/٣) عَنْ سَعْدٍ مُخْتَصَرًا وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُونُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٤٦/١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: مَرَّ الْمَلأُ[١] مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَعِنْدَهُ صُهَيْبٌ وَبِلاَلٌ وَخَبَّابٌ وَعَمَّارٌﷺ وَنَحْوُهُمْ وَنَاسٌ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ[٢]! أَرَضِيتَ بِهَؤُلاَءِ مِنْ قَوْمِكَ؟ أَفَنَحْنُ نَكُونُ تَبعاً[٣] لِهَؤُلاَءِ؟ أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؟ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ اتَّبَعْنَاكَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُﷻ ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾- إِلَى قَوْلِهِ: فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٤]؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٥] وَالطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢١/٧) رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ كُرْدُوسٍ[٦] وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿إِكْرَامُ النَّبِيِّﷺ لابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍﷺ بَعْدَ مَا عُوتِبَ فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾[٧] جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍﷺ إِلَى النَّبِيِّﷺ وَهُوَ يُكَلِّمُ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُﷻ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾[٨]، فَكَانَ النَّبِيُّﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ؛ وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَرْشِدْنِي[٩]، قَالَتْ: وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ

(١)أي أشراف الناس ورؤساؤهم ومقدّموهم الذين يرجع إلى قولهم. (٢)في الهيثميّ(٢١/٧):«يا محمّد!» وهو الأصحّ، لأنّ المشركين لم يكونوا يخاطبون النبيّﷺ قائلين: يا رسول الله!. «ش» (٣)جمع التابع. (٤)سورة الأنعام آية: ٥١- «وأنذر به» الآية، أي خوّف يا محمّد! بهذا القرآن المؤمنين المصدّقين بوعد الله ووعيده الذين يتوقّعون عذاب الحشر. صفوة التفاسير (٥)في المسند(٤٢٠/١). (٦)ابن العبّاس الثعلبيّ، روى عن الأشعث بن قيس وحذيفة وابن مسعود والمغيرة بن شعبة وأبي مسعود الأنصاريّ وأبي موسى الأشعريّ وعائشة. وقال الدّوريّ عن ابن معين: كردوس الثعلبيّ مشهور. انظر تهذيب التهذيب (٤٣١/٨-٤٣٢) (٧)سورة عبس آية: ١. (٨)سورة عبس آية: ١- «عبس» قطب وجهه الشريفﷺ . و«تولّى» أعرض بوجهه الشّريفﷺ اهـ. وراجع الجامع لأحكام القرطبي(٢٠٩/١٠). «ج» (٩)وفي البيضاويّ: فقال:«يا رسول الله! علّمني ممّا علمك الله»، وكرّر ذلك، و لم يعلم تشاغله بالقوم. من حاشية الترمذي(١٦٨/٢). «إظهار»

رَجُلٌ مِّنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ[١]، قَالَتْ: فَجَعَلَ النَّبيُّﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ وَيَقُولُ: «أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْساً؟» فَيَقُولُ: لاَ، فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ[٢] هَذَا الْحَدِيثَ مِثْلَهُ؛ كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٤/٤٧٠)

﴿نُزُولُ الأَمْرِ عَلَى النَّبيِّﷺ بِأَنْ يَصْبِرَ نَفْسَهُ مَعَ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٤٦) عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّﷺ قَالَ: جَاءَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ[٣] الْفَزَارِيُّ فَوَجَدَا[٤] النَّبيَّﷺ قَاعِداً مَّعَ عَمَّارٍ وَّصُهَيْبٍ وَّبِلاَلٍ وَّخَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّﷺ فِي أُنَاسٍ مِّنْ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَقَّرُوهُمْ فَخَلَوْا بِهِ فَقَالُوا: إِنَّ وُفُودَ[٥] الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَّرَانَا الْعَرَبُ قُعُوداً مَّعَ هَذِهِ الأَعْبُدِ، فَإِذَا جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنَّا! قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَاباً! فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ وَدَعَا عَلِيّاًﷺ لِيَكْتُبَ - وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ - إِذْ نَزَلَ جِبْرِيلُﷺ فَقَالَ: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ، فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ. وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا: أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ. وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾[٦] - الآيَةَ، فَرَمَى رَسُولُ اللهِﷺ بِالصَّحِيفَةِ وَدَعَانَا فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: «سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ!» فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَّقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ

---

(١)اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهريّ. هامش الترمذي (٢)في أبواب التّفاسير من سورة عبس(١٦٨/٢). (٣)وفي الحلية(٣٤٤/١): حصين. «إ-ح» (٤)من الحلية(٣٤٤/١)، وفيه(١٤٦/١): فوجدوا. «إ-ح» (٥)الوفد: الجماعة المختارة من القوم ليتقدّموهم في لقي العظماء والمسير إليهم في المهمّات. واحدهم وافد. حاشية ابن ماجه(٣٠٤/٢) (٦)سورة الأنعام آية: ٥٢-٥٤. ﴿بالغداة والعشيّ﴾: في أوّل النّهار وآخره : أي دواما. «فتنّا»: ابتلينا وامتحنّا. كلمات القرآن(ص٩٠)

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[١] قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَقْعُدُ مَعَ النَّبيِّﷺ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي كَانَ يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ وَإِلاَّ صَبَرَ أَبَدًا حَتَّى نَقُومَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه[٢] عَنْ خَبَّابٍ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٦)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ ابْنِ حِصْنٍ نَحْوَهُ إِلَى آخِرِ الآيَةِ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١/٢٤٥).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً(١/٣٤٥) عَنْ سَلْمَانَ﵁ قَالَ: جَاءَتِ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ[٣] إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ: عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَذَوُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَسْجِدِ وَنَحَّيْتَ عَنَّا هَؤُلاَءِ وَأَرْوَاحَ جِبَابِهِمْ[٤] - يَعْنُونَ أَبَا ذَرٍّ، وَسَلْمَانَ رضي الله عنهما، وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ غَيْرُهَا - جَلَسْنَا إِلَيْكَ، وَخَالَصْنَاكَ[٥]، وَأَخَذْنَا عَنْكَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُﻷ﴿وَاتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا. وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[٦] - يَتَهَدَّدُهُمْ[٧] بِالنَّارِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ

---

(١)سورة الكهف آية: ٢٨. «اصبر نفسك» احبسها وثبّتها. «لاتعد عيناك عنهم» لاتصرف عيناك النّظر عنهم. كلمات القرآن(ص٢٠٦) (٢)في كتاب الزّهد - باب مجالسة الفقراء(٢/٣٠٤). (٣)أي المستمالة قلوبهم بالإحسان والمودّة، وكان النبيﷺ يعطي المؤلّفة من الصّدقات، وكانوا من أشراف العرب فمنهم من كان يعطيه دفعا لأذاه، ومنهم من كان يعطيه طمعاً في إسلامه وإسلام أتباعه، ومنهم من كان يعطيه ليثبت على إسلامه، لقرب عهده بالجاهليّة، قال بعضهم: فلمّا تولّى أبو بكر﵁، وفشا الإسلام وكثر المسلمون منعهم. المصباح المنير (٤)أرواح جمع ريح. جبابهم: جمع جبّة. «ش» (٥)أي صدقناك الإخاء والمودّة يعني تكون صفوتنا وخاصتنا في المودّة. (٦)سورة الكهف آية: ٢٧- ٢٩ «ملتحدا» ملجأً. «واصبر نفسك» في هذه الآية أمر للنّبيﷺ بمراعاة فقراء المسلمين والجلوس معهم، وهي أبلغ من آية الأنعام، لأنّ تلك إنّما نهي فيها عن طردهم وهذه أمر لحبس نفسه على الجلوس معهم، كأنّ الله يقول: احبس نفسك على ما يكره غيرك من رثاثة ثياب الفقراء ورائحتهم الكريهة ولا تلتفت لجهّال الأغنياء وحسن ثيابهم فإنّ حسن الظّاهر مع فساد الباطن غير نافع «يريدون» بعبادتهم «وجهه» تعالى لا لأشياء من أعراض الدّنيا وهم الفقراء: أي فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمّار وخبّاب ونحوهم﵃، «سرادقها» وفي بحر العلوم: السّرادق: ما يدار حول الخيمة من مسقف بلا سقف. (٧)أي يوعدهم ويخوّفهم.

الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ ا للهَ، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ قَوْمٍ مِّنْ أُمَّتِي، مَعَكُمُ الْمَحْيَا وَمَعَكُمُ الْمَمَاتُ»[1].

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ مَطَاطِيَةَ وَمُعَاذٍﷺ وَخُطْبَتُهُﷺ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: جَاءَ قَيْسُ بْنُ مَطَاطِيَةَ إِلَى حَلْقَةٍ[2] فِيهَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَصُهَيْبٌ الرُّومِيُّ وَبِلاَلٌ الْحَبَشِيُّﷺ فَقَالَ: هَؤُلاَءِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَامُوا بِنُصْرَةِ هَذَا الرَّجُلِ، فَمَا بَالُ هَؤُلاَءِ[3]! فَقَامَ مُعَاذٌﷺ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ[4] حَتَّى أَتَى بِهِ النَّبِيَّﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ ا للهِﷺ مُغْضَباً يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ نُودِيَ الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ، فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الرَّبَّ رَبٌّ وَّاحِدٌ، وَإِنَّ الأَبَ أَبٌ وَّاحِدٌ، وَإِنَّ الدِّينَ دِينٌ وَّاحِدٌ، أَلاَ! وَإِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ لَكُمْ بِأَبٍ وَّلاَ أُمٍّ، إِنَّمَا هِيَ لِسَانٌ فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ». فَقَالَ مُعَاذٌ وَّهُوَ آخِذٌ بِتَلْبِيبِهِ: يَا رَسُولَ ا للهِ! مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْمُنَافِقِ؟ فَقَالَ:«دَعْهُ إِلَى النَّارِ! قَالَ: فَكَانَ فِيمَنِ ارْتَدَّ فَقُتِلَ فِي الرِّدَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٦/٧)

إِكْرَامُ الْوَالِدَيْنِ[5]

﴿مَا قَالَهُﷺ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ أَدَاءِ شُكْرِ أُمِّهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[6] فِي الصَّغِيرِ عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَ

---

(١)رواه الطبراني عن عبد الرّحمن بن سهل بن حنيف مختصرًا ورجاله رجال الصّحيح، وفيه:«خرجﷺ يلتمس فوجد قوماً يذكرون ا لله منهم ثائر الرّأس وحاف الجلد وذو الثوب الواحد، فلمّا رآهم جلس معهم» الحديث. مجمع الزّوائد(٢١/٧) (٢)حلقة القوم: دائرتهم ومجلسهم. (٣)يعني ليس لهم منزلة ومكانة. (٤)يقال أخذ بتلبيبه وتلابيبه إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جرّرته وكذلك إذا جعلت في عنقه حبل أو ثوباً ثم أمسكته به. «إ-ح» (٥)لابدّ من إعظامهما والإحسان إليهما لأنّهما السّبب الظّاهريّ للولد الوجود، كما أمرنا ا لله تعالى في التنزيل العزيز ﴿وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾. (٦)(ص٥٠) «إنعام»

يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي حَمَلْتُ أُمِّي عَلَى عُنُقِي فَرْسَخَيْنِ[١] فِي رَمْضَاءَ[٢] شَدِيدَةٍ لَوْ أَلْقَيْتُ فِيهَا بَضْعَةً[٣] مِنْ لَحْمٍ لَّنَضِجَتْ[٤] فَهَلْ أَدَّيْتُ شُكْرَهَا؟ فَقَالَ:«لَعَلَّهُ أَنْ يَّكُونَ لِطَلْقَةٍ[٥] وَّاحِدَةٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٣٧/٨): وَفِيهِ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ[٦] وَّهُوَ ضَعِيفٌ مِنْ غَيْرِ كَذِبٍ، وَلَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[٧] مُدَلِّسٌ - انْتَهَى.

﴿مَا أَوْصَى بِهِﷺ رَجُلاً بِأَبِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ وَّمَعَهُ شَيْخٌ فَقَالَ لَهُ:«يَا فُلاَنُ! مَنْ هَذَا مَعَكَ؟» قَالَ: أَبِي، قَالَ:«فَلاَ تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلاَتَجْلِسْ قَبْلَهُ، وَلاَ تَدْعُهُ بِاسْمِهِ[٨]، وَلاَ تَسْتَسِبَّ[٩] لَهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٣٧/٨): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ[١٠] شَيْخُ الطَّبَرَانِيِّ وَهُوَ لَيِّنٌ، وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ أَنَّهُ

(١)أي على مسافة الفرسخين، الفرسخ: ثلاثة أميال. (٢)هي الحجارة الحامية من حرّ الشّمس. (٣)البضعة: لقطعة من اللّحم. (٤)أي احترقت. (٥)وفي أصل الطّبرانيّ(ص٥٠):«بطلقة واحدة»- بالموحّدة. (والطّلقة: لمرّة من الطّلق: وهو وجع الولادة، أي لعل ما فعلته بأمك يساوي طلقة واحدة من طلقها أثناء ولادتك. ٦)الجفريّ - بضمّ الجيم، اسم أبيه عجلان أبو سعيد البصريّ، وقال أبو أحمد بن عديّ: هو عندي ممّن يتعمّد الكذب وهو صدوق، وهو يروي الغرائب. مات في شعبان سنة١٦١هـ. خلاصة تذهيب الكمال حاشيته (٧)القرشيّ مولاهم أبو بكر ويقال: أبو بكر الكوفيّ، واسم أبي سليم: أيمن. روى له البخاريّ في لأدب المفرد، ومسلم، وروى عنه الثوري وشعبة بن الحجّاج وآخرون. عن فضيل بن عياض: كان ليث أعلم ل الكوفة بالمناسك، قال أبو داود: وسألت يحي عن ليث فقال: لا بأس به، وقال البرقانيّ: سألت الدّارقطني نه فقال: صاحب سنّة يخرّج حديثه، مات سنة ١٤٣هـ أو ١٤٨هـ، وقال البزّار: كان أحد العبّاد إلاّ أنّه سابه اختلاط فاضطرب حديثه، وإنّما تكلّم فيه أهل العلم بهذا وإلاّ فلا نعلم أحدًا ترك حديثه، وقال ابن اهين: في الثّقات. انظر تهذيب التّهذيب (٨)بل يقال مثلاً: يا أبت!، وقد فشا عقوق الوالدين الذي هو من ارات السّاعة في هذا الزّمان فأصبح يسبّ الابن أباه وأمّه بنفسه، وقد قتل بعضهم أباه وأخاه الشقيق أيضاً. سأل الله السّلامة والعافية. (٩)أي لا تعرضه للسّبّ وتجرّه إليه بأن تسبّ أبا غيرك فيسبّ أباك مجازاةً لك. ح» وفي رياض الصالحين(ص١٦٠) - باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم عن عبد الله بن عمرو بن اص رضي الله عنهما أنّ رسول اللهﷺ قال:«من الكبائر شتم الرجل والديه!» قالوا: يا رسول الله! هل تم الرجل والديه؟ قال:«نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمّه فيسب أمّه». متفق عليه (١٠)الرّازيّ افظ رحّال جوّال. قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ. وقال مسلمة بن قاسم: يعرف ببعلبك، وكان ثقة لماً بالحديث حدّثني عنه غير واحد. مات سنة٢٩٩هـ. انظر لسان الميزان

وُثِّقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الْبِرِنْدِ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿مَا أَوْصَى بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَبَا غَسَّانَ لأَبِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي غَسَّانَ الضَّبِّيِّ قَالَ: خَرَجْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي بِظَهْرِ الْحَرَّةِ[١]، فَلَقِيَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَقَالَ لِي: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَبِي، قَالَ: لاَ تَمْشِ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيكَ وَلَكِنِ امْشِ خَلْفَهُ أَوْ إِلَى جَانِبِهِ، وَلاَ تَدَعْ أَحَدًا يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَلاَ تَمْشِ فَوْقَ إِجَّارٍ[٢] أَبِيكَ تُخِفْهُ[٣]، وَلاَ تَأْكُلْ عَرْقاً[٤] قَدْ نَظَرَ أَبُوكَ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ قَدِ اشْتَهَاهُ!. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٣٧/٨): وَأَبُو غَسَّانَ وَأَبُو غَنْمٍ الرَّاوِيُّ عَنْهُ لَمْ أَعْرِفْهُمَا وَبَقِيَّا رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

﴿مَا أَمَرَ بِهِ ﷺ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ لِمَنِ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ﴾

وَأَخْرَجَ السِّتَّةُ[٥] إِلاَّ ابْنَ مَاجَهْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ نَعَمْ، قَالَ: « فِيهِمَا فَجَاهِدْ!»[٦] وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) أرض ذات حجارة سود كأنّها أحرقت. وموضع بظاهر المدينة تحت واقم، وبها كانت وقعة الحرّة أيّام يزيد بن معاوية. (٢) بالكسر والتّشديد: السّطح الّذي ليس حواليه ما يرد السّاقط عنه. «إ-ح» (٣) كذا الأصل والهيثميّ في هذا الموضع(١٣٧/٨)، وفي موضع آخر من الهيثميّ(١٤٨/٨): «أبوك تحته» بدل «أبيك تخفه» في نفس الرّواية وكلاهما صحيح ومؤداهما واحد. (٤) هو بالسّكون: عظم أخذ منه معظم اللّحم وبقي عليه لحوم رقيقة طيّبة. (٥) البخاريّ في كتاب الأدب - باب «لايجاهد إلاّ بإذن الأبوين»(٨٣/٢) ومسلم في كتاب البرّ والصّلة - باب برّ الوالدين وأيّهما أحقّ به(٣١٣/٢)، والنّسائي في كتاب الجهاد باب في الرّخصة في التخلّف لمن له والدان(٥٣/٢) وأبوداود في الجهاد - باب في الرّجل يغزو وأبواه كارهان(٣٤٢/١) والترمذيّ في أبواب الجهاد - باب ما جاء فيمن خرج إلى الغزو إلخ (٢٠٠/١). (٦) متعلّق بالأمر، قدّم للاختصاص، والفاء جزاء الشّرط محذوف، والثّانية جزائيّة لتضمّن الكلام معنى الشّرط: أي إذا كان الأمر كما قلت فاختصّ المجاهدة في خدمة الوالدين، ونحوه قوله تعالى ﴿فإيّاي فاعبدون﴾ كذا في الطّيبي. وفي الفتح قال جمهور العلماء: ويحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين، لأنّ برّهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية فإذا تعيّن الجهاد فلا إذن. حاشية البخاريّ(٤٢١/١)

فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ ا للهِ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلاَهُمَا حَيٌّ، قَالَ: «فَتَبْتَغِي[1] الأَجْرَ مِنَ ا للهِ»؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا!» وَفِي رِوَايَةٍ لأَبِي دَاوُدَ قَالَ: جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا[2] كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا». وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍرضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الْيَمَنِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ ا للهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «هَلْ لَّكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟» قَالَ: أَبَوَايَ، قَالَ: «أَذِنَا لَكَ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَإِلاَّ فَبِرَّهُمَا»[3]. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ ا للهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلاَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: «هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ؟» قَالَ: أُمِّي، قَالَ: «قَابِلِ ا للهَ فِي بِرِّهَا[4] فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَّمُعْتَمِرٌ وَّمُجَاهِدٌ»[5]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٩٣)

«مَنْعُهُ صلى الله عليه وسلم أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ مِنْ أَجْلِ أُمِّهِ رضي ا لله عنهما»

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَرضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ ا للهِ صلى الله عليه وسلم: «تَجَهَّزُوا إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا فَإِنَّ ا للهَ فَاتِحُهَا عَلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ ا للهُ» - يَعْنِي خَيْبَرَ - وَلاَيَخْرُجَنَّ مَعِي مُصْعِبٌ[6] وَّلاَمُضْعِفٌ[7]! فَانْطَلَقَ أَبُو هُرَيْرَةَرضي الله عنه إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ: جَهِّزِينِي فَإِنَّ رَسُولَ ا للهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أَمَرَ بِالْجِهَادِ[8] لِلْغَزْوِ، فَقَالَتْ: تَنْطَلِقُ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَدْخُلُ إِلاَّ أَنْتَ مَعِي؟، قَالَ: مَا كُنْتُ لأَتَخَلَّفَ عَنْ رَّسُولِ ا للهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَخْرَجَتْ ثَدْيَهَا فَنَاشَدَتْهُ

(١)أي تطلب. (٢)هذا كلّه دليل لعظم فضيلة برّهما، وأنّه آكد من الجهاد، وأجمع العلماء على الأمر ببرّ الوالدين، وأنّ عقوقهما حرام من الكبائر. النوويّ (٣)أحسن إليهما بطاعتك. (٤)يقصد برّها حتى الممات. (٥)جميع ما مر من الأحاديث وما في معناها ليست مطلقة، إنما يكون إذن الوالدين واجبا إذا لم يتعين الجهاد، أما إذا تعين فلا يتوقف الخروج إليه على إذنهما، ويتعين الجهاد إذا غزا العدو الديار أو دعا الإمام إلى النفير العام والمسألة مبسوطة في كتب الفقه. (٦)أي من كان بعيره صعباً غير منقاد ولا ذلول. «إ-ح» (٧)من كانت دابّته ضعيفة. «ش» (٨)كذا في الأصل والمجمع، أي بذل الوسع والمجهود، والأنسب هنا: «بالجهاز» كما في المجمع في موضع آخر(٦/١٤٧) في نفس الرّواية.

بمَا رَضَعَ[1] مِنْ لَّبنِهَا، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ سِرًّا فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ: «انْطَلِقِي فَقَدْ كُفِيتِ». فَجاءَ أَبو هُرَيْرَةَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ يا رَسُولَ اللهِ! أَرَى إِعْرَاضَكَ عَنِّي لاَ أَرَى ذَلِكَ إِلاَّ لِشَيْءٍ بَلَغَكَ، قَالَ: «أَنْتَ الَّذِي تُنَاشِدُكَ أُمُّكَ وَأَخْرجَتْ ثَدْيَهَا تُنَاشِدُكَ بِمَا رَضَعْتَ مِنْ لَّبنِهَا! أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ عِنْدَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ بَلْ هُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِذَا بَرَّهُمَا وَأَدَّى حَقَّهُمَا»، فَقَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: لَقَدْ مَكَثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَتَيْنِ مَا أَغْزُو حَتَّى مَاتَتْ[2] - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٣/٥): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الأَلْهَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[3] - انْتَهَى.

﴿أَمْرُهُ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِبِرِّ أَبَوَيْهِ وَتَرْكِ الْجِهَادِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السِّقَايَةِ[4]، فَجَائَتْهُ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَّهَا فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي هَذَا يُرِيدُ الْغَزْوَ وَأَنَا أَمْنَعُهُ، فَقَالَ: «لاَ تَبْرَحْ مِنْ أُمِّكَ حَتَّى تَأْذَنَ لَكَ أَوْ يَتَوَفَّاهَا الْمَوْتُ لأَنَّهُ أَعْظَمُ لأَجْرِكَ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَأُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَأُمُّهُ تَمْنَعُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عِنْدَ أُمِّكَ قِرَّ[5]، فَإِنَّ لَكَ مِنَ الأَجْرِ عِنْدَهَا مِثْلَ مَا لَكَ فِي الْجِهَادِ». وَفِي الإِسْنَادَيْنِ رِشْدِينُ بْنُ كُرَيْبٍ[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٢/٥).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ: «أُمُّكَ حَيَّةٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «الْزَمْ رِجْلَهَا[7] فَثَمَّ الْجَنَّةُ»! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٨/٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ[8]

---

(١) أي امتصّ ثديها. (٢) الثّابت أنّ أبا هريرة رضي الله عنه قدم المدينة مهاجرًا أيّام غزوة خيبر، وأنّه هو وأصحابه لحقوا برسول الله ﷺ إلى خيبر وهو يفتتحها. (٣) تقدّم في (٥٩٧/٢). (٤) سقي الحجيج الماء. (٥) قرّ: أي أقم واسكن. (٦) الهاشميّ مولاهم أبو كريب المدنيّ، رأى ابن عمر وقال ابن عديّ: أحاديثه مقاربة لم أر فيها منكرًا جدًّا ومع ضعفه يكتب حديثه. تهذيب التّهذيب (٢٧٩/٣) (٧) أي اخضع لها. (٨) تقدّم في (٢٠٩/٢)

وَهُوَ مُدَلِّسٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ عَنْ أَبِيهِﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ أَسْتَشِيرُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «أَلَكَ وَالِدَان؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «الْزَمْهُمَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٣٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ النَّبِيَّﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُكَ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلِهَا[1]!» ثُمَّ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ فِي مَقَاعِدَ شَتَّى[2] وَكَمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ نُعَيْمٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَ: خَرَجَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما حَاجّاً حَتَّى كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ أَتَى شَجَرَةً فَعَرَفَهَا فَجَلَسَ تَحْتَهَا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ شَابٌّ مِّنْ هَذِهِ الشُّعْبَةِ[3] حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي جِئْتُ لأُجَاهِدَ مَعَكَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، فَقَالَ: « أَبَوَاكَ حَيَّانِ كِلاَهُمَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَارْجِعْ فَبَرَّهُمَا!» فَانْفَتَلَ[4] رَاجِعاً مِنْ حَيْثُ جَاءَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/١٣٨): وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ ثِقَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِنْ كَانَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ نَاعِمٌ[5] وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَإِنْ كَانَ نُعَيْماً فَلَمْ أَعْرِفْهُ - انْتَهَى.

﴿مَا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَابْنَيْهِ حِينَ خَطَبَ عُمَرُ ابْنَتَهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ

---

(١)كناية عن شدّة إكرامها والتذلل لها. (٢)أي في مجالس مختلفة ومتفرّقة. (٣)المسيل في الرمل. «ش» (٤)أي انصرف. (٥)كذا في الأصل والهيثمي، والقياس: «ناعماً». وهو ابن أجيل - بجيم، مصغّرًا، الهمدانيّ، أبو عبد الله المصري، مولى أمّ سلمة ثقة فقيه، وكان في بيت شرف في همدان أصابه سباء في الجاهليّة فأعتقته أمّ سلمة زوج النبيّﷺ . انظر التاريخ الكبير ق٢(٤/١٢٥) وتقريب

أُمَّ كُلْثُوم، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنَّهَا تَصْغُرُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ سَبَبٍ[١] وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ سَبَبِي وَنَسَبِي»[٢] فَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبَبٌ وَنَسَبٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما: زَوِّجَا عَمَّكُمَا! فَقَالاَ: هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ تَخْتَارُ لِنَفْسِهَا. فَقَامَ عَلِيٌّ مُغْضَباً فَأَمْسَكَ الْحَسَنُ بِثَوْبِهِ وَقَالَ: لاَصَبْرَ لِي عَلَى هِجْرَانِكَ يَا أَبَتَاهُ! قَالَ: فَزَوَّجَاهُ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٩٦).

﴿إِطْعَامُ أُسَامَةَ أُمَّهُ رضي الله عنهما جُمَّارَ النَّخْلَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٤٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: بَلَغَتِ النَّخْلَةُ عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه أَلْفَ دِرْهَم، قَالَ: فَعَمَدَ[٣] أُسَامَةُ رضي الله عنه إِلَى نَخْلَةٍ فَنَقَرَهَا[٤] وَأَخْرَجَ جُمَّارَهَا[٥] فَأَطْعَمَهَا أُمَّهُ[٦]، فَقَالُوا لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَأَنْتَ تَرَى النَّخْلَةَ قَدْ بَلَغَتْ أَلْفَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: إِنَّ أُمِّي سَأَلَتْنِيهِ وَلاَ تَسْأَلُنِي شَيْئاً أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهَا.

اَلرَّحْمَةُ عَلَى الأَوْلاَدِ وَالتَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمْ

﴿نُزُولُهُ ﷺ عَنِ الْمِنبَرِ مِنْ أَجْلِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَخَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي عُنُقِهِ خِرْقَةٌ يَجُرُّهَا، فَعَثَرَ[٧] فِيهَا فَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ يُرِيدُهُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّاسُ أَخَذُوا الصَّبِيَّ فَأَتَوْهُ بِهِ، فَأَخَذَهُ وَحَمَلَهُ فَقَالَ: «قَاتَلَ اللهُ الشَّيْطَانَ! إِنَّ الْوَلَدَ فِتْنَةٌ، وَاللهِ مَاعَلِمْتُ أَنِّي نَزَلْتُ عَنِ الْمِنْبَرِ حَتَّى أُتِيتُ بِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٥٥):

(١)أي قرابة ومودّة. (٢)أخرجه الطّبرانيّ والحاكم والبيهقيّ عن عمر، وصحّحه السّيوطيّ في الجامع الصّغير(٢/٩٣). «ج» (٣)أي قصد. (٤)أي حفرها بالمنقار. (٥)قلب ساق النخلة وشحمها، وهو الذي لايتحصّل عليه أحد إلا بإهلاك النخلة. (٦)وهي أمّ أيمن مولاة النبيّ ﷺ وحاضنته. اسمها بركة بنت ثعلبة. (٧)أي زلّ وكبا.

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ حَسَنٍ[1] وَلَمْ يَنْسِبْهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَارُودِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُمَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿رُكُوبُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما عَلَى ظَهْرِهِﷺ فِي الصَّلَاةِ وَإِطَالَتُهُ السُّجُودَ لِذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍﷺ قَالَ: جَاءَ حَسَنٌﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِﷺ بِيَدِهِ حَتَّى قَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَقَامَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَلَمَّا قَامَ أَرْسَلَهُ فَذَهَبَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧٥): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِي إِسْنَادِهِ خِلَافٌ - اهـ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِﷺ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ سَاجِدًا حَتَّى جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَصَعِدَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَمَا أَنْزَلَهُ حَتَّى كَانَ هُوَ الَّذِي نَزَلَ، وَإِنْ كَانَ لَيُفْرِجُ[2] لَهُ رِجْلَيْهِ فَيَدْخُلُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَيَخْرُجُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ الآخَرِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧٥): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنِ الْبَهِيِّ[4] قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: أَخْبِرْنِي بِأَقْرَبِ النَّاسِ شِبْهاً بِرَسُولِ اللهِﷺ! فَقَالَ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ شِبْهاً بِرَسُولِ اللهِﷺ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، كَانَ يَجِيءُ وَرَسُولُ اللهِﷺ سَاجِدٌ فَيَقَعُ عَلَى ظَهْرِهِ فَلَا يَقُومُ حَتَّى يَتَنَحَّى وَيَجِيءُ فَيَدْخُلُ تَحْتَ بَطْنِهِ فَيُفْرِجُ لَهُ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧٦): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْنَعُوهُمَا

(١)ابن أحمد الكرمانيّ، أبو عليّ. روى عنه النّسائي وأبو بكر الخلاّل وأبو القاسم الطّبرانيّ وغيرهم. قال النّسائي: لا بأس به، مات بطرسوس سنة ٢٩١هـ في رجب. انظر تهذيب التّهذيب(٢/٢٥٣) (٢)أي يوسّع. (٣-٣)الأسديّ الأزرقيّ الكوفيّ الملائيّ. وقال ابن عديّ: له أحاديث حسان. وقال الدّارقطنيّ: يعتبر به. تهذيب التهذيب (٤)بفتح باء وكسر هاء: لقب عبد الله مولى مصعب لا نسبة. المغني

أَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ دَعُوهُمَا! فَإِذَا قَضَى الصَّلاَةَ وَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ وَقَالَ:«مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧٩): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَقَالَ: فَإِذَا قَضَى الصَّلاَةَ ضَمَّهُمَا إِلَيْهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى ثِقَاتٌ، وَفِي بَعْضِهِمْ خِلاَفٌ - انْتَهَى. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَسْجُدُ فَيَجِيءُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ[١] فَيَرْكَبُ ظَهْرَهُ فَيُطِيلُ السُّجُودَ، فَيُقَالُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَطَلْتَ السُّجُودَ؟ فَيَقُولُ:«ارْتَحَلَنِي[٢] ابْنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٨١): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ ذَكْوَانَ[٣] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿صَلاَتُهُﷺ وَأُمَامَةُ رضي الله عنها عَلَى عَاتِقِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٨٨٧)[٤] عَنْ أَبِي قَتَادَةَﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّﷺ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ[٥] رضي الله عنهما عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ[٦]، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٣٩) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ نَحْوَهُ.

﴿حَمْلُهُﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رضي الله عنهما عَلَى عَاتِقِهِ وَقَوْلُهُ فِيهِمَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما هَذَا عَلَى عَاتِقِهِ وَهَذَا عَلَى عَاتِقِهِ، يَلْثِمُ[٨] هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَتُحِبُّهُمَا! قَالَ:«مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلاَفٌ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ بِاخْتِصَارٍ - انْتَهَى.

(١)لعلّ الصّواب: أو الحسين: أي الحسن تارة والحسين أخرى. (٢)على ظهري. (٣)الأزدي الطّاحيّ، مولاهم البصريّ. قال أبو داود الطّيالسي عن شعبة: حدّثني محمّد بن ذكوان وكان كخير الرّجال، وقال إسحاق بن منصور عن يحي بن معين: محمّد بن ذكوان الذي روى عن شعبة ثقة. تهذيب التّهذيب (٤)في كتاب الأدب - باب رحمة الولد إلخ. (٥)أمها زينب بنت رسول اللهﷺ. (٦)وفي نسخة أخرى: «وضعها» وهو أظهر. (٧)في المسند(٢/٤٤٠). (٨)أي يقبّل.

﴿مَصُّهُﷺ لِسَانَ الْحَسَنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَمُصُّ لِسَانَهُ - أَوْ قَالَ: شَفَتَهُ يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللهِﷺ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي عَوْفٍ[٢] وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿مَا جَرَى بَيْنَهُﷺ وَبَيْنَ الأَقْرَعِ حِينَ قَبَّلَ حَسَناً رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَبَّلَ حَسَناً فَقَالَ لَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: لَقَدْ وُلِدَ لِي (عَشَرَةٌ)[٣] مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «لاَ يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٥٦): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(٢/٨٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ.

﴿قَوْلُهُﷺ فِي الأَوْلاَدِ وَزِيَارَتُهُ لاِبْنِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ عَنِ النَّبِيِّﷺ أَنَّهُ أَخَذَ حَسَناً فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْهَلَةٌ مَجْبَنَةٌ[٤]». وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/١٥٥)؛ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٥٦) عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ)[٥] قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ أَرْحَمَ النَّاسِ بِالْعِيَالِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ[٦] مُسْتَرْضِعٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ ظِئْرُهُ[٧] قَيْناً[٨] وَكُنَّا نَأْتِيهِ وَقَدْ دَخَّنَ[٩] الْبَيْتَ بِإِذْخِرٍ، فَيُقَبِّلُهُ وَيَشُمُّهُ[١٠]. وَأَخْرَجَهُ

(١)في المسند(٤/٩٣). (٢)الجرشيّ الحمصيّ قاضيها. ذكره ابن منده في الصحابة، وتعقّبه أبو نعيم بأنّه مشهور من تابعي أهل الشّام. الإصابة(٣/٩٨) (٣)من التّرغيب والبخاريّ، وفي الأصل:«عشر». «ش» (٤)المعنى أنهم يحملون الآباء على البخل بما في أيديهم إيثارا لهم على غيرهم، وأنهم يحملون آباءهم أيضا على أن يجهلوا على من يؤذيهم بحكم العاطفة فيسبونهم ويتطاولون عليهم لأنفة الأسباب، خوفا عليهم من الضياع والفقر ونحو ذلك. (٥)من الأدب. (٦)هو إبراهيم من مارية القبطية وقد مات صغيرا. (٧)أي زوج المرضع. «ش» (٨)أي حدّادًا. «ش» (٩)أي بخّره بالدّخان. (١٠)أي النبيّﷺ. «ش»

ابْنُ سَعْدٍ(٨٧/١) عَنْ أَنسٍ بِمَعْنَاهُ.

«تَبْشِيرُهُﷺ مَنْ يَرْحَمُ أَوْلَادَهُ وَطَلَبُهُ التَّسْوِيَةَ بَيْنَهُمْ»

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[(١)] عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَمَعَهَا بِنْتَانِ لَهَا، قَالَ: فَأَعْطَتْهَا عَائِشَةُ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُمَا تَمْرَةً ثُمَّ أَخَذَتْ تَمْرَةً لِتَضَعَهَا فِي فَمِهَا، قَالَ: فَنَظَرَ الصَّبِيَّانِ[(٢)] إِلَيْهَا، قَالَ: فَصَدَعَتْهَا[(٣)] نِصْفَيْنِ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نِصْفاً وَّخَرَجَتْ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِﷺ فَحَدَّثَتْهُ عَائِشَةُ بِمَا فَعَلَتْ - أَوْ تَفْعَلُ - الْمَرْأَةُ، قَالَ:«فَلَقَدْ دَخَلَتْ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٨/٨): وَفِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ فَضَالَةَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَمَعَهَا ابْنَاهَا، فَسَأَلَتْهُ فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ لِّكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ تَمْرَةٌ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ[(٤)] تَمْرَةً فَأَكَلَهَا[(٥)]، ثُمَّ نَظَرَا إِلَى أُمِّهِمَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا نِصْفَ تَمْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«قَدْ رَحِمَهَا اللهُ بِرَحْمَتِهَا ابْنَيْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٥٨/٨): وَفِيهِ (حُدَيْجُ)[(٦)] بْنُ مُعَاوِيَا الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّﷺ رَجُلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«أَتَرْحَمُهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ

(١)وروى نحوه مسلم عن عائشة كما في الترغيب(٦٦/٣). (٢)كذا في الأصل والهيثميّ. ولعلّ الصّواب فنظرت البنتان (أو الصّبيتان). «ش» (٣)فشقّتها. «إ-ح» (٤)لعلّ الصّواب: منهما. «ش» (٥)أي أكل كـ واحد نصيبه. (٦)حديج - بالحاء المهملة المضمومة وفتح الدّال كما في الإكمال لابن ماكولا (٩٦/٢ والتقريب، وهو حديج بن معاوية بن حديج. وروى عنه أبو داود الطيالسيّ، وروى له النسائيّ، قال أحمد: أعلم إلاّ خيرًا. وقال أبو حاتم: محلّه الصّدق. تهذيب التهذيب، وفي الأصل والهيثميّ: خديج - بالخاء المعجـ وهو تصحيف.

«فَا للهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ فَقَبَّلَهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَجَاءَتْهُ بِنْتٌ لَهُ فَأَجْلَسَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «أَلاَّ سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ؟»[١] قَالَ الهَيْثَمِيُّ(١٥٦/٨): رَوَاهُ البَزَّارُ فَقَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَلَمْ يُسَمِّهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

إِكْرَامُ الْجَارِ[٢]

﴿حُقُوقُ الْجَارِ كَمَا جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ ا للهِ! مَا حَقُّ جَارِي؟ قَالَ: «إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وإِنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ[٣]، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ أَعْوَزَ[٤] سَتَرْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ[٥]، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ[٦]، وَلاَ تَرْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ بِنَائِهِ فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ، وَلاَ تُؤْذِهِ بِرِيحِ قِدْرِكَ إِلاَّ أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٥/٨): وَفِيهِ أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٧]- اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ

---

(١)لعلّ الصّواب: بينهما. «ش» (٢)قد ورد في إكرام الجار أحاديث كثيرة: منها ما روي عن عائشة أن النبيﷺ قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه»، واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصّديق والعدوّ والغريب والبلديّ والنّافع والضّارّ والأقرب وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصّفات كلّها ثمّ أكثر، وهلمّ جرًا إلى الواحد وعكسُه من اجتمعت فيه الصّفات الأخرى كذلك فيعطى كلّ ذي حقّ حقّه بحسب حال، وقد حمله عبد ا لله بن عمر على العموم فأمر لّما ذبحت له شاة أنْ يهدي منها لجاره اليهوديّ كما أخرجه البخاريّ في الأدب المفرد والتّرمذيّ وحسّنه، وروي عن جابر رفعه: «الجيران ثلاثة جار له حقّ: وهو المشرك له حقّ الجوار، وجار له حقّان: وهو المسلم له حقّ الجوار وحقّ الإسلام، وجار له ثلاث حقوق: وهو المسلم له رحم، له حقّ الجوار وحقّ الإسلام والرّحم». انظر حاشية البخاريّ(٨٨٩/٢) (٣)يقصد تتبّع جنازته. (٤)أي إن افتقر وساءت حاله. «إ-ح» (٥)أي قلت له: ليهنئك هذا الخير : أي يسرّك. (٦)أي دعوته إلى الصّبر وحبّبته إليه. (٧)البصريّ اسمه سُلْمَى-بضمّ أوّله وسكون اللاّم ابن عبد ا لله، روى عن الحسن البصريّ وابن سيرين والشّعبي وعكرمة وقتادة وغيرهم، وعنه ابن جريج وسليمان التّيميّ ووكيع وابن عيينة وآخرون، وقال أبو حاتم: ليّن الحديث يكتب حديثه ولا يحتجّ بحديثه، مات سنة ١٦٧هـ. انظر تهذيب التّهذيب

الإِيمَان عَنْ مُعَاوِيَةَﷺ مِثْلَهُ إلاَّ أَنَّ في رِوَايَتِهِ:«وَإِنْ عَرِيَ سَتَرْتَهُ»، كَمَا فِي الْكَنْز(٥/٤٤).

﴿قِصَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنهما مَعَ جَارِهِ الَّذِي كَانَ يُؤْذِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْم فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِﷺ فَقَالَ: آذَانِي جَارِي، فَقَالَ:«اصْبِرْ!» ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: آذَانِي جَارِي، فَقَالَ:«اصْبِرْ!» ثُمَّ عَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: آذَانِي جَارِي، فَقَالَ:«اعْمِدْ إِلَى مَتَاعِكَ فَاقْذِفْهُ فِي السِّكَّةِ[١]، فَإِذَا أَتَى عَلَيْكَ آتٍ فَقُلْ: آذَانِي جَارِي، فَتُحَقِّقُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةَ. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ[٢] بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ يَسْكُتْ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٤٤)[٤]

﴿نَهْيُهُﷺ فِي غَزْوَةٍ أَنْ يَصْحَبَهُ مَنْ آذَى جَارَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ:«لاَيَصْحَبْنَا الْيَوْمَ مَنْ آذَى جَارَهُ» فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: أَنَا بُلْتُ فِي أَصْلِ حَائِطِ[٥] جَارِي، فَقَالَ:«لاَتَصْحَبْنَا الْيَوْمَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٧٠): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

---

(١)أي الطريق الضّيّق. (٢)المراد بقوله يؤمن: الإيمان الكامل، وخصّه با لله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ و المعاد: أي من آمن با لله الذي خلقه وآمن بأنّه سيجازيه بعمله فليفعل الخصال المذكورات. (٣)قال الحافظ وهذا من جوامع الكلم، لأنّ القول كلّه إمّا خير أو شرّ وإما آئل إلى أحدهما- فدخل في الخير كلّ مطلوب من الأقوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه مايؤول إليه وما عدا ذلك ممّا هو شرّ أ[و] يؤول إلى الشّرّ، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصّمت، وحاصله: أنّ من كان حامل الإيمان فهو متصف بالشّفقة على خلق ا لله قولاً بالخير وسكوتاً بالشّرّ. وقد روى التّرمذيّ من حديث عبد ا لله بن عمرو رض[ي] ا لله عنهما:«أنّ كثرة الكلام بغير ذكر ا لله تقسي القلب» اهـ. فتح الملهم(١/٢٢٣) (٤)ورواه مسلم وأب[و] داود وابن حبّان والحاكم والبيهقيّ عن أبي هريرة والطّبراني والبزّار والبيهقيّ بإسناد حسن عن أبي جحيفة قالا: جاء رجل إلى رسول ا للهﷺ يشكو جاره فذكرا نحوه. انظر الترغيب(٣/٣٥٥- ٣٥٦) والك[نز] الجديد(٩/١١٠-١١١) (٥)أي جدار. لأنّ البول يورث ملوحة فيه فيتساقط شيئاً فشيئاً. (٦)هو الحاف[ظ] الكبير أبو زكريّا بن الثّقة أبو يحيى، الحمانيّ الكوفيّ، قال أبو حاتم: سألت ابن معين عن يحي الحمّاني

﴿شِدَّةُ حُرْمَةِ الزِّنَى بامْرَأَةِ الْجَارِ وَسَرِقَتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ لأَصْحَابِهِ:«مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَى؟» قَالُوا: حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ لأَصْحَابِهِ:«لأَنْ يَّزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَّزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ»[٢]، قَالَ: فَقَالَ:«مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟» قَالُوا: حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ؛ قَالَ:«لأَنْ يَّسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشَرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَّسْرِقَ مِنْ جَارِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّﷺ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ثَلاثَةً وَّيُبْغِضُ ثَلاثَةً﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَالطَّبَرَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِﷺ قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ (حَدِيثٌ)[٤]، وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ، فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ! كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ حَدِيثُكَ وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ، قَالَ: للهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَبُوكَ! قَدْ لَقِيتَنِي فَهَاتِ[٥]. قُلْتُ: حَدِيثاً بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ حَدَّثَكَ، قَالَ:«إِنَّ اللهَﷻ يُحِبُّ ثَلاثَةً وَّيُبْغِضُ ثَلاثَةً» قَالَ: فَمَا إِخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ، قَالَ قُلْتُ: فَمَنْ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُﷻ؟ قَالَ:«رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِرًا مُّحْتَسِباً فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللهِﷻ ثُمَّ تَلاَ ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٦]، قُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ:«رَجُلٌ كَانَ لَهُ

= فقال: ما له، وأجمل القول فيه، وقال ابن عديّ: هو أوّل من صنّف المسند بالكوفة، ومسدّد أوّل من صنّف المسند بالبصرة، سئل يحيى بن معين عن الحماني: فقال: صدوق ثقة، وقال علي بن حكيم: ما رأيت أحفظ للحديث الشريف منه، وقال ابن عدي: وليحيى مسند صالح، مات في رمضان سنة ٢٢٨هـ. انظر تذكرة الحفّاظ(٣/٤٢٣) وتهذيب التّهذيب(١١/٢٤٣) (١)في المسند(٦/٨). (٢)فمطلق الزّنا ذنب كبير وخاصّة مع من سكن جارك والتجأ بأمانتك فهو زنا وإبطال حقّ الجوار، والخيانة معه أقبح. حاشية المشكاة(١/١٧) (٣)في المسند(٥/١٧٦). (٤)في الأصل والهيثميّ:«حديثاً». وهو خطأ. «ش» (٥)يعني قل ما أردت. (٦)سورة الصّف آية: ٤- ﴿بنيان مرصوص﴾ ملزق بعضه إلى بعض ثابت، فإنّ الرّصّ اتصال البناء =

جَارُ سَوْءٍ يُؤْذِيهِ فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ»[١]- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧١/٨): إِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ وَأَحَدُ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[٢]، وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ غَيْرَ ذِكْرِ الْجَارِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَالْخَرَائِطِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مَرَّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَهُوَ يُمَاظُّ[٣] جَارًا لَّهُ، فَقَالَ: لاَ تُمَاظَّ جَارَكَ! فَإِنَّ هَذَا[٤] يَبْقَى وَيَذْهَبُ النَّاسُ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٤/٥)

إِكْرَامُ الرَّفِيقِ الصَّالِحِ

﴿وَصِيَّتُهُ ﷺ لاِثْنَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ بِإِكْرَامِ رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - وَكَانَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ثَلاَثَةٍ مِنَّا بَعِيرًا يَرْكَبُهُ اثْنَانِ وَيَسُوقُهُ وَاحِدٌ فِي الصَّحَارَى[٦] وَنَنْزِلُ فِي الْجِبَالِ، - فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَمْشِي فَقَالَ لِي:«أَرَاكَ يَا رَبَاحُ مَاشِيًا!» فَقُلْتُ: إِنَّمَا نَزَلْتُ السَّاعَةَ[٧] وَهَذَانِ صَاحِبَايَ قَدْ رَكِبَا، فَمَرَّ بِصَاحِبَيَّ فَأَنَاخَا بَعِيرَهُمَا وَنَزَلاَ عَنْهُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ قَالاَ: ارْكَبْ صَدْرَ هَذَا الْبَعِيرِ! فَلاَ تَزَالُ عَلَيْهِ حَتَّى تَرْجِعَ وَنَعْتَقِبُ أَنَا وَصَاحِبِي، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ لَكُمَا رَفِيقًا صَالِحًا فَأَحْسِنَا صُحْبَتَهُ!» كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٢/٥).

- بعضه ببعض واستحكامه، قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: يوضع الحجر على الحجر ثمّ يرصّ بالحجار الصّغار ثمّ يوضع اللّبن عليه، فيسمّيه أهل مكّة المرصوص، قال الرّاغب: بنيان مرصوص: أي محكم كأنّما بني برصاص. الجلالين وحاشيته(٤٥٩/٢) (١)أي بإعطاء حياة يصلحه أو بإماتة. (٢)ورواه ابن كثير في تفسيره(٥٨/٤). «إنعام» (٣)ينازع، والمماظة شدّة المنازعة والمخاصمة مع طول الملازمة. «إ-ح» (٤)أي الجار. (٥)أي المحرّشون والمتمتّعون بمنظر الجدال والمنازعة. (٦)جمع الصحراء: أرض فضاء واسعة فقيرة الماء (٧)أي هذا الوقت.

إِنْزَالُ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ

«فِعْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ»

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِقِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مِخْرَاقٍ قَالَ: مَرَّ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها رَجُلٌ ذُو (هَيْئَةٍ)[1] وَهِيَ تَأْكُلُ فَدَعَتْهُ فَقَعَدَ مَعَهَا، وَمَرَّ آخَرُ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهَا، فَقَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٢)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[3] فِي السُّنَنِ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الأَدَبِ وَالْعَسْكَرِيُّ فِي الأَمْثَالِ مِنْ طَرِيقِ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ قَالَ: جَاءَ سَائِلٌ إِلَى عَائِشَةَ فَأَمَرَتْ لَهُ بِكِسْرَةٍ وَجَاءَ رَجُلٌ ذُو هَيْئَةٍ فَأَقْعَدَتْهُ مَعَهَا، فَقِيلَ لَهَا: لِمَ فَعَلْتِ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: أَمَرَنَا - فَذَكَرَهُ؛ وَلَفْظُ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/٣٧٩): أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ فِي سَفَرٍ فَأَمَرَتْ لِنَاسٍ مِّنْ قُرَيْشٍ بِغَدَاءٍ (فَمَرَّ) رَجُلٌ غَنِيٌّ ذُو هَيْئَةٍ فَقَالَتْ: ادْعُوهُ! فَنَزَلَ فَأَكَلَ وَمَضَى، وَجَاءَ سَائِلٌ فَأَمَرَتْ لَهُ بِكِسْرَةٍ [فَقَالُوا لَهَا: أَمَرْتِينَا أَنْ نَدْعُوَ هَذَا الْغَنِيَّ، وَأَمَرْتِ (لِهَذَا) السَّائِلِ بِكِسْرَةٍ!] فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا الْغَنِيَّ لَمْ يَحْمُلْ[4] بِنَا إِلاَّ مَا صَنَعْنَا بِهِ، وَإِنَّ هَذَا (السَّائِلَ) سَأَلَ فَأَمَرْتُ لَهُ بِمَا أَرْضَاهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَمَرَنَا[5]- فَذَكَرَهُ، وَقَدْ صَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ الْحَاكِمُ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ وَكَذَا غَيْرُهُ، وَتُعُقِّبَ بِالانْقِطَاعِ وَبِالاخْتِلاَفِ عَلَى رَاوِيهِ فِي رَفْعِهِ، قَالَ السَّخَاوِيُّ: وَبِالْجُمْلَةِ فَحَدِيثُ عَائِشَةَ حَسَنٌ. كَذَا فِي شَرْحِ الإِحْيَاءِ لِلزَّبِيدِيِّ(٦/٢٦٥)[6]

(١)كما في الكنز الجديد(٣/٣٩٧)، وكما في الرواية الآتية عن أبي داود وغيره. وفي الأصل:«ذو هيبة» (٢)قال النووي(١/٤): ومن فوائده تفاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم، وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها، وقد سوّى الشرع بينهم في الحدود وأشباهها كما هو معروف. والله أعلم (٣)في كتاب الأدب - باب تنزيل الناس منازلهم(٢/٦٦٥). (٤)أي لم يناسب. (٥)صححنا النص من الحلية. (٦)هو إتحاف السّادة المتّقين لمحمّد مرتضى بن محمّد الحسينيّ الزّبيديّ علاّمة باللّغة والحديث والرّجال والأنساب، من كبار المصنّفين، ولد سنة ١١٤٥هـ وتوفّي بالطّاعون في مصر سنة١٢٠٥هـ.

وَقَدْ تقَدَّمَ(١) أَنَّ عَلِيّاًﷺ أَعْطَى رَجُلاً حُلَّةً وَّمِائَةَ دِينَارٍ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِﷺ يَقُولُ: «أَنْزِلُوا النّاسَ مَنَازِلَهُمْ! وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي».

اَلتَّسْلِيمُ عَلَى الْمُسْلِمِ

«قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ»

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ - وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الْكَبِيرِ رُوَاتُهُ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ(٢)- عَنِ الأَغَرِّ أَغَرِّ(٣) مُزَيْنَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهِﷺ أَمَرَ لِي بِجَرِيبٍ(٤) مِّنْ تَمْرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِّنَ الأَنْصَارِ(٥)، فَمَطَلَنِي(٦) بِهِ، فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللّهِ فَقَالَ: «اغْدُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ!» فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي، فَانْطَلَقْنَا فَكُلَّمَا رَأَى أَبَا بَكْرٍ رَّجُلٌ مِّنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ(٧)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ(٨) الْقَوْمُ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ(٩)؟ لاَيَسْبِقُكَ إِلَى السَّلاَمِ أَحَدٌ(١٠)! فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ مِنْ بَعِيدٍ بَادَرْنَاهُ(١١) بِالسَّلاَمِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْنَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/٢٠٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٤٥) وَابْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْخَرَائِطِيُّ(١٢)، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٢).

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ زُهْرَةَ بْنِ (حُمَيْضَةَ)(١٣)ﷺ قَالَ: رَدِفْتُ أَبَا بَكْرٍﷺ،

(١)في(٢/٢٦٥). (٢)ولفظ الهيثميّ(٨/٣٣): رواه الطّبرانيّ في الكبير ورجاله رجال الصّحيح. (٣)هو الأغرّ ابن يسار المزنيّ أو الجهنيّ والمزنيّ أصحّ: صحابيّ من المهاجرين (الأوّلين، وقيل: اسم أبيه عبد الله). الإصابة(١/٧٠) (٤)اسم مكيال يسع أربعة أقفزة وهو عند أهل الحجاز صاع. (٥)وهو رجل من بني عمرو بن عوف كما عند البخاريّ في الأدب، والكنز الجديد(٩/١٣٠). (٦)أي سوّفني بوعد الوفاء مرّة بعد الأخرى. «إ-ح» (٧)أي على أبي بكر. (٨)أي الذي بدأكم بالسّلام. (٩)السّبق بالمحامد والتفضّل. (١٠)أي لا يبدأ بالسّلام أحد بعد هذا أبدًا. (١١)أسرعنا ببدء السّلام. (١٢)والبغويّ كما في الإصابة (١/٧٠). (١٣)بالحاء المهملة والضّاد المعجمة وذكره البخاريّ في باب أزهر ثمّ قال: وقال بعضهم: أراه زهرة. التاريخ الكبير ق١(١/٤٥٥) في ترجمة أزهر والإكمال(٢/٥٣٨) والاستيعاب(١/٨١) والإصابة (١/٤٤)، وفي الأصل والكنز الجديد(٩/١٣٣): حميصة - بالخاء المعجمة والصّاد المهملة وهو تصحيف.

فَكُنَّا نَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَسَلَّمَ[١] عَلَيْهِمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْنَا أَكْثَرَ مِمَّا نُسَلِّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا زَالَ النَّاسُ غَالِبِينَ لَنا مُنْذُ الْيَوْمِ؛ وَفِي لَفْظٍ: فَضَلَنَا النَّاسُ الْيَوْمَ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ[٢].

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ عَنْ عُمَرَرضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي بَكْرٍرضي الله عنه فَيَمُرُّ عَلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ! فَيَقُولُونَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَضَلَنَا النَّاسُ الْيَوْمَ بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٢و٥٣)

﴿وَعْظُ أَبِي أُمَامَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ وَكَيْفِيَّةُ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَرضي الله عنه أَنَّهُ وَعَظَ فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فِيمَا أَحْبَبْتُمْ أَوْكَرِهْتُمْ! فَنِعْمَ الْخَصْلَةُ الصَّبْرُ، وَلَقَدْ أَعْجَبَتْكُمُ الدُّنْيَا، وَجَرَّتْ لَكُمْ أَذْيَالَهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَهَا وَزِينَتَهَا. إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وسلم كَانُوا يَجْلِسُونَ بِفِنَاءِ[٣] بُيُوتِهِمْ يَقُولُونَ: نَجْلِسُ فَنُسَلِّمُ وَيُسَلَّمُ عَلَيْنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٦)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم فَتُفَرِّقُ بَيْنَنَا شَجَرَةٌ، فَإِذَا الْتَقَيْنَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٠٧). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٤٨) بِنَحْوِهِ.

﴿قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ الطُّفَيْلِ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ[٤] عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ للهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَيَغْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ؛ قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ لَمْ يَمُرُرْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَّاطٍ[٥]، وَلاَ صَاحِبِ بَيْعَةٍ[٦]، وَلاَ مِسْكِينٍ وَلاَ أَحَدٍ إِلاَّ

---

(١)كذا في الأصل والكنز، ولعلّ الظّاهر:«فيسلم». (٢)يعني زادونا بالفضل وغلبونا به. وفي الحديث:«إنّ أولى النّاس با لله من بدأهم بالسّلام». رواه أبو داود والترمذيّ وحسّنه. انظر الترغيب(٣/٤٢٧) (٣)فناء الدار: ما امتد من جوانبها: أي ساحتها. (٤)(١/٣١٠). (٥)السّقّاط: الّذي يبيع سقط المتاع، وهو رديئه وحقيره. (وبالأردية: كباڑي. «إظهار») «إ-ح» (٦)بفتح موحّدة: مرّة من البيع وبكسرها: النوع والهيئة. هامش المشكاة(٢/٤٠٠)

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، (قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ ا للهِ بْنَ عُمَرَ يَوْماً فَاسْتَتْبَعَنِي[1] إِلَى السُّوقِ)[2]، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعُ بِالسُّوقِ وَأَنْتَ لاَ تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ، وَلاَتَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ، وَلاَ تَسُومُ[3] بِهَا، وَلاَ تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ (السُّوقِ)[2]- قَالَ: وَأَقُولُ، اجْلِسْ بِنَا هَهُنَا نَتَحَدَّثُ[4]-، فَقَالَ لِي عَبْدُ ا للهِ: يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ[5]- إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلاَمِ، فَسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيتَ. وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلاَمِ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/ ١٤١). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٤٨) عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيٍّ بِنَحْوِهِ.

﴿عَمَلُ أَبِي أُمَامَةَرضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّرضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى كُلِّ مَنْ لَقِيَهُ، قَالَ: فَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا سَبَقَهُ بِالسَّلاَمِ إِلاَّ يَهُودِيّاً مَرَّةً اخْتَبَأَ[6] لَهُ خَلْفَ أُسْطُوَانَةٍ[7] فَخَرَجَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ لَهُ: رَأَيْتُكَ رَجُلاً تُكْثِرُ السَّلاَمَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ فَضْلٌ فَأَرَدْتُ أَنْ آخُذَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: وَيْحَكَ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِصلى الله عليه وسلم يَقُولُ:«إِنَّ ا للهَ جَعَلَ السَّلاَمَ تَحِيَّةً لأُمَّتِنَا وَأَمَاناً لأَهْلِ ذِمَّتِنَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/ ٣٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[8] عَنْ شَيْخِهِ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيِّ[9]، ضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ وَقَالَ غَيْرُهُ: مُقَارِبُ الْحَدِيثِ[10]- انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٦/ ١١٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: كُنْتُ آخُذُ بِيَدِ أَبِي

(١)طلبني أن أتبعه في ذهابه. هامش المشكاة (٢-٢)من الأدب المفرد وجمع الفوائد والمشكاة عن مالك والبيهقيّ في شعب الإيمان، وقد سقط من الأصل والحلية. (٣)المساومة: المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها. مجمع البحار (٤)بالرّفع: أي نحن نسمع الحديث منك، وفي نسخة بالجزم على جواب الأمر. هامش المشكاة (٥)أي بطن كبير. هامش المشكاة. وكان يقال له أبو بطن لعظم بطنه كما في التقريب (٦)أي استتر. (٧)أي عمود. (٨)ورواه البيهقيّ عن أبي أمامة أيضاً كما في الجامع الصّغير. (٩)أبو محمد مولى بني هاشم روى عنه الطّحاويّ والأصمّ والطّبرانيّ وخلق. توفّي سنة٢٨٩هـ عن نيف وتسعين سنة (١٠)كما قال الحافظ في اللسان: حمل الناس عنه وهو مقارب الحال.

أُمَامَةَ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ إِلَى بَيْتِهِ، فَلاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ مُّسْلِمٍ وَّلاَ نَصْرَانِيٍّ[1] وَلاَ صَغِيرٍ وَّلاَ كَبِيرٍ إِلاَّ قَالَ: سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ! فَإِذَا انْتَهَى إِلَى بَابِ الدَّارِ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! أَمَرَنَا نَبِيُّنَا عليه السلام أَنْ نُّفْشِيَ السَّلاَمَ بَيْنَنَا[2]. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ(ص١٤٥) عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: مَا كَانَ أَحَدٌ يَّبْدَأُ - أَوْ: يَبْدُرُ[3]- ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما بِالسَّلاَمِ.

رَدُّ السَّلاَمِ

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ:«وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَحْمَةُ اللهِ! قَالَ:«وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ!» فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَعَلَيْكَ!»، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَاكَ فُلاَنٌ وَّفُلاَنٌ فَحَيَّيْتَهُمَا بِأَفْضَلَ مِمَّا حَيَّيْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّكَ لَنْ - أَوْ: لَمْ - تَدَعْ شَيْئاً». قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[4] فَرَدَدْتُ عَلَيْكَ التَّحِيَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٣): فِيهِ هِشَامُ بْنُ لاَحِقٍ[5] قَوَّاهُ النَّسَائِيُّ وَتَرَكَ أَحْمَدُ حَدِيثَهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَجِبْرِيلَ عليه السلام﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ

(١)لأجل اعتياده بالسّلام على كلّ أحد. (٢)أي لانخصّ به أحدًا تكبّرًا أو تصنّعاً، بل تعظيماً لشعار الإسلام مراعاة لإخوته. عن حاشية الترغيب(٣/٤٢٣) (٣)يسبق. «ش» (٤)سورة النساء آية: ٨٦. (٥)روى عن عاصم الأحول. وهو أبو عثمان، المدنيّ، وقال ابن عديّ: أحاديثه حسان وأرجو أنّه لا بأس به. وذكره ابن حبّان أيضاً في الثّقات. انظر لسان الميزان(٦/١٩٨)

لَهَا: «يَا عَائِشَةُ! هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ»، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، - وَذَهَبَتْ تَزِيدُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى هَذَا انْتَهَى السَّلاَمُ»، فَقَالَ[1]: رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٣/٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ - انْتَهَى.

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَوْ غَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ! وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ - حَتَّى سَلَّمَ ثَلاَثاً - وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلاَثاً وَلَمْ يُسْمِعْهُ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! - مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلاَّ وَهِيَ بِأُذُنَيَّ، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أُسْمِعْكَ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ سَلاَمِكَ وَمِنَ الْبَرَكَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ زَبِيباً فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «أَكَلَ[3] طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ». وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بَعْضَهُ[4]. وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُ الأَنْصَارَ، فَإِذَا جَاءَ إِلَى دُورِ[5] الأَنْصَارِ جَاءَ صِبْيَانُ الأَنْصَارِ حَوْلَهُ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بَابَ سَعْدٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!»، فَرَدَّ سَعْدٌ رضي الله عنه فَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ، حَتَّى سَلَّمَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَزِيدُ عَلَى ثَلاَثِ تَسْلِيمَاتٍ، فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلاَّ انْصَرَفَ[6]، فَرَجَعَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ

(١) أي جبريل عليه السلام. «ش» (٢) في المسند (١٣٨/٣). (٣) دعاء أو خبر وهو ﷺ أبرّ الأبرار، وجمع للتعظيم وأمّا من غيره ﷺ فدعاء فقط. مجمع البحار (٤) في كتاب الأطعمة - باب في الدّعاء لربّ الطّعام (٥٣٨/٢) (٥) جمع دار: المحلّ يجمع البناء والسّاحة والمنزل والمسكن والبلد والقبيلة. (٦) وفي المشكاة (٤٠٠/٢): «استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». وفي هامشه: فإن الأوّل للتعرّف، والثاني للتأمّل، والثّالث للإذن أو عدمه.

وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٤).

«قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنهما»

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ عُمَرَﷺ مَرَّ عَلَى عُثْمَانَﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍﷺ فَاشْتَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى أَخِيكَ؟ قَالَ: وَاللهِ! مَا سَمِعْتُ وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِيمَاذَا تُحَدِّثُ نَفْسَكَ؟ قَالَ: خِلاَفَ الشَّيْطَانِ[١]، فَجَعَلَ يُلْقِي فِي نَفْسِي أَشْيَاءَ مَا أُحِبُّ أَنِّي تَكَلَّمْتُ بِهَا[٢] وَإِنَّ لِي مَا عَلَى الأَرْضِ، قُلْتُ فِي نَفْسِي حِينَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي: يَا لَيْتَنِي! سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِﷺ مَا يُنْجِينَا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ[٣] الَّذِي يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍﷺ: وَاللهِ! لَقَدِ اشْتَكَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَسَأَلْتُهُ: مَا الَّذِي يُنْجِينَا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «يُنْجِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَمْ يَفْعَلْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٧٤) وَقَالَ: قَالَ الْبُوصِيرِيُّ[٤] فِي زَوَائِدِ الْعَشَرَةِ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٣١٢) عَنْ عُثْمَانَﷺ أَطْوَلَ مِنْهُ وَفِي حَدِيثِهِ: فَانْطَلَقَ عُمَرُﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍﷺ، فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَلاَ أُعَجِّبُكَ!! مَرَرْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ؟ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ فَأَقْبَلاَ جَمِيعاً حَتَّى أَتَيَانِي. فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: يَا عُثْمَانُ! جَاءَنِي أَخُوكَ فَزَعَمَ أَنَّهُ مَرَّ بِكَ فَسَلَّمَ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! مَا فَعَلْتُ،

(١)أي بمخالفة الشّيطان. «ش» (٢)نحو من خلق الله. وكيف هو؟ ومن أيّ شيء هو؟ وما أشبهه؟. هامش المشكاة(١/١٨) (٣)يعني الوسوسة. (٤)بضمّ موحّدة وسكون واو وكسر مهملة وسكون تحتيّة وبراء. هو أحمد بن أبي بكر البوصيريّ الكنانيّ الشّافعيّ (وهو غير البوصيريّ صاحب البردة) أبو العبّاس شهاب الدّين من حفّاظ الحديث مصريّ ولد بأبوصير (من الغربيّة قرب سمنود) وتعلّم بها وبالقاهرة ومن كتبه:«إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة»، وتوفّي ٨٤٠ هـ. الأعلام للزّركليّ

فَقَالَ عُمَرُ: بَلَى - وَا للهِ! - وَلَكِنَّهَا عُبِّيَّتُكُمْ[١] يَا بَنِي أُمَيَّةَ! فَقُلْتُ: وَا للهِ! مَا شَعَرْتُ أَنَّكَ مَرَرْتَ بِي وَلاَ سَلَّمْتَ عَلَيَّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، أَرَاكَ وَا للهِ! شُغِلْتَ عَنْ ذَلِكَ بِأَمْرٍ حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ، قَالَ فَقُلْتُ: أَجَلْ، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقُلْتُ: تُوُفِّيَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ وَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ نَجَاةِ هَذِهِ الأُمَّةِ مَا هُوَ؟ وَكُنْتُ أُحَدِّثُ بِذَلِكَ نَفْسِي وَأَعْجَبُ مِنْ تَفْرِيطِي فِي ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَنِي بِهِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: مَا هُوَ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ا للهِ! مَا نَجَاةُ هَذِهِ الأُمَّةِ[٢]؟ فَقَالَ: «مَنْ قَبِلَ مِنِّي[٣] الْكَلِمَةَ الَّتِي عَرَضْتُهَا عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ[٤]»؛ وَالْكَلِمَةُ الَّتِي عَرَضَهَا عَلَى عَمِّهِ شَهَادَةُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا أَرْسَلَهُ ا للهُ.

﴿قِصَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَعَ عُثْمَانَ رضي ا لله عنهما أَيْضاً فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي[٦] ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ حَدَثَ فِي الإِسْلاَمِ شَيْءٌ؟ - مَرَّتَيْنِ - قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: لاَ، إِلاَّ أَنِّي مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ آنِفاً فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى عُثْمَانَ فَدَعَاهُ فَقَالَ:

(١)أي عادتكم وطبعكم في الاستخفاف بالأمور. (٢)وفي المشكاة عن أحمد:«عن نجاة هذا الأمر» يجوز أن يراد بالأمر ما عليه المؤمنون: أي عمّا نتخلّص به من النّار وهو مختصّ بهذا الدّين، وأن يراد ما عليه النّاس من غرور الشّيطان وحبّ الدّنيا والتّهالك فيها والرّكون إلى شهواتها وركوب المعاصي وتبعاتها: أي نسأله عن نجاة هذا الأمر الهائل، ولعمري كلمة التّقوى تؤثّر في النّفس اليقظة وفي القلب جلاء الصّدأ والرّين، وفي السّر محو الأثر والعين ولا يعقل ذلك إلاّ السّائرون إلى ا لله تعالى والعارفون به ومن ثم ألزموها وكانوا أحق بها وأهلها. المرقاة(١/١١٥) (٣)أي بطوع ورغبة من غير نفاق وريبة. (٤)فكأنّه ﷺ يقول: النجاة في الكلمة التي عرضتها على مثل أبي طالب وقد زاد على السبعين في الكفر ولوقالها مرّة كانت له حجّة عند ا لله لاستخلاصه ونجاة له من عذابه فكيف بالمؤمن المسلم وهي مخلوطة بلحمه ودمه، وهذا الحديث رواه الصّحابيّ عن الصّحابيّ يعني عثمان عن أبي بكر رضي ا لله عنهما. عن المرقاة(١/١١٦) (٥)في المسند(١/١٧٠).
(٦)يعني أعجبه منظري، وبالأردية: آنكهـ بهر كر خوب ديكها.

مَا مَنَعَكَ أَنْ لاَّ تَكُونَ رَدَدْتَّ عَلَى أَخِيكَ السَّلاَمَ؟ قَالَ عُثْمَانُ: مَا فَعَلْتُ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ ذَكَرَ فَقَالَ: بَلَى، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، إِنَّكَ مَرَرْتَ بِي آنِفاً وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهِ! مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلاَّ يَغْشَى بَصَرِي وَقَلْبِي غِشَاوَةٌ[١]، قَالَ سَعْدٌ: فَأَنَا أُنَبِّئُكَ بِهَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ ثُمَّ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَشَغَلَهُ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَشْفَقْتُ[٢] أَنْ يَّسْبِقَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ ضَرَبْتُ بِقَدَمَيَّ الأَرْضَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَمَهْ؟» قُلْتُ: لاَ وَاللهِ! إِلاَّ أَنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ ثُمَّ جَاءَكَ هَذَا الأَعْرَابِيُّ فَشَغَلَكَ، قَالَ: «نَعَمْ، دَعْوَةُ ذِي النُّونِ[٣] إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَإِنَّهُ لَنْ يَّدْعُوَ بِهَا مُسْلِمٌ رَّبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ»[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦٨/٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[٥] وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ[٦] طَرَفاً مِّنْ آخِرِهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَصَحَّحَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ نَّحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢٩٨/١).

(١)أي غطاء وستر. (٢)خفت. (٣)أي يونس عليه السلام. (٤)خلاصة هذا الحديث: أن النبي ﷺ ذكر يوماً أفضل الدعاء وذكر منه أوّله، ولم يتمّ فقطع عليه أعرابي كلامه وشغله بكلامه، وقام النبي ﷺ معه ولم يستطع أن يكمّل حديثه عن أفضل الدعاء. وكان بين الحاضرين سيدنا عثمان وغيره من الصحابة رضي الله عنهم. ولم يطّلعوا على أفضل الدعاء حتى خرج عثمان رضي الله عنه من المجلس فكان حزيناً على أنه لم يسأل النبي ﷺ عن أفضل الدعاء قبل أن يلتحق ﷺ بالرفيق الأعلى حتى أن سعد بن أبي وقاص ذات يوم مر بعثمان رضي الله عنهما وسلم عليه فلم يردّ عثمان السلام فشكاه سعد إلى عمر رضي الله عنه فدعاه عمر وسأله عن عدم ردّ السلام فأنكر عثمان وحلف وحلف سعد، ثم تذكر عثمان فقال: بلى «أستغفر الله وأتوب إليه» وقال: إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ما ذكرتها قط إلا يغشى بصري وقلبي غشاوة وذلك لأجل أني لم أسأل النبي ﷺ عن أفضل الدعاء. فقال سعد: أنا أنبئك بها لأني تبعت النبي ﷺ حين انطلق من المجلس وسألته عنها فأخبرني بها وهي دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت - وذكر الدعاء -. «إظهار» (٥)القرشيّ الزّهريّ المدنيّ. روى له التّرمذي والنّسائيّ في «اليوم واللّيلة». انظر تهذيب الكمال(١٧١/٢-١٧٢) (٦)في أبواب الدّعوات(١٨٨/٢) عن سعد.

إِرْسَالُ السَّلاَمِ

﴿قِصَّةُ سَلْمَانَ مَعَ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَّجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: جَاءَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَّجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيُّ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه[١] فَدَخَلاَ عَلَيْهِ فِي (خُصٍّ)[٢] فِي نَاحِيَةِ الْمَدَائِنِ، فَأَتَيَاهُ فَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَحَيَّيَاهُ، ثُمَّ قَالاَ: أَنْتَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالاَ: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: لاَ أَدْرِي، فَارْتَابَا[٣] وَقَالاَ: لَعَلَّهُ لَيْسَ الَّذِي نُرِيدُ، قَالَ لَهُمَا: أَنَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تُرِيدَانِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَجَالَسْتُهُ، فَإِنَّمَا صَاحِبُهُ مَنْ دَخَلَ مَعَهُ الْجَنَّةَ! فَمَا حَاجَتُكُمَا؟ قَالاَ: جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخٍ لَّكَ بِالشَّامِ، فَقَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالاَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه[٤] قَالَ: فَأَيْنَ هَدِيَّتُهُ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا مَعَكُمَا؟ قَالاَ: مَا أَرْسَلَ مَعَنَا هَدِيَّةً، قَالَ: اتَّقِيَا اللهَ وَأَدِّيَا الأَمَانَةَ! مَا جَاءَنِي أَحَدٌ مِّنْ عِنْدِهِ إِلاَّ جَاءَ مَعَهُ بِهَدِيَّةٍ، قَالاَ: لاَ يُرْفَعُ[٥] عَلَيْنَا هَذَا، إِنَّ لَنَا أَمْوَالاً فَاحْتَكِمْ فِيهَا[٦]! قَالَ: مَا أُرِيدُ أَمْوَالَكُمَا وَلَكِنِّي أُرِيدُ الْهَدِيَّةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا مَعَكُمَا، قَالاَ: وَاللهِ! مَا بَعَثَ مَعَنَا بِشَيْءٍ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ لَنَا: إِنَّ فِيكُمْ رَجُلاً كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا خَلاَ بِهِ لَمْ يَبْغِ[٧] أَحَدًا غَيْرَهُ، فَإِذَا أَتَيْتُمَاهُ فَاقْرِئَاهُ مِنِّي السَّلاَمَ! قَالَ: فَأَيُّ هَدِيَّةٍ كُنْتُ أُرِيدُ مِنْكُمَا غَيْرَ هَذِهِ، وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنَ السَّلاَمِ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٤٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ مِثْلَهُ.

---

(١)تقدم في(٢/٣٤٢). (٢)كما في الحلية والخصّ: بيت يعمل من الخشب والقصب، وبالأردية: جگّي. «إظهار» وفي الأصل والهيثميّ:«حصن» (٣)أي شكا. (٤)كان النبيﷺ قد آخى بين سلمان وأبي الدّرداء. الإصابة (٥)كذا في الأصل والهيثميّ: أي هذا ليس من طبعنا ولا يرفع عنا ذلك ولايشيع به علينا أحد، وفي الحلية:«لاترفع». (٦)خذ منها ما شئت. (٧)كناية عن محبتهﷺ كما ورد:«سلمان منّا آل بيت».

اَلْمُصَافَحَةُ[١] وَالْمُعَانَقَةُ

﴿حَدِيثُ جُنْدُبٍ وَّأَبِي ذَرٍّ وَّأَبِي هُرَيْرَةَﷺ فِي هَدْيِهِﷺ فِي الْمُصَافَحَةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جُنْدُبٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِﷺ إِذَا لَقِيَ أَصْحَابَهُ لَمْ يُصَافِحْهُمْ حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَالرُّويَانِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مِّنْ حَدِيثِ النَّبِيِّﷺ، قَالَ: إِذًا أُحَدِّثُكَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَّكُونَ سِرًّا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِﷺ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ؟ قَالَ: مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلاَّ صَافَحَنِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٤)

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ لَقِيَ حُذَيْفَةَﷺ فَأَرَادَ أَنْ يُّصَافِحَهُ، فَتَنَحَّى[٣] حُذَيْفَةُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ جُنُباً، فَقَالَ:«إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ[٤] تَحَاتَّتْ[٥] خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٧): وَفِيهِ مُصْعَبُ ابْنُ ثَابِتٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ[٦] وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ.

(١)المصافحة: هي الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد، وأوّل من أظهرها أهل اليمن، أخرجه البخاريّ في الأدب وابن وهب في جامعه عن أنس رفعه، ذكره السّيوطيّ، وفي مختصر النهاية له أنّ التصفيح: هو التصفيق: وهو ضرب صفحة الكفّ على صفحة الأخرى ومنه: المصافحة، وهي إلصاق صفحة الكفّ بالكفّ، وفي القاموس: المصافحة: الأخذ باليد كالتّصافح، ويمكن أن يكون مأخوذًا من الصّفح بمعنى العفو، ويكون أخذ اليد دلالة عليه، كما أنّ تركه مشعر بالإعراض عنه. قال النّوويّ: وينبغي أن يحترز عن مصافحة الأمرد الحسن الوجه فإنّ النظر إليه حرام كما بسطنا القول فيه في كتاب النكاح، وقال أصحابنا: كلّ من حرم النظر إليه حرم مسّه بل مسّه أشدّ، فإنّه يحلّ النظر إلى الأجنبيّة إذا أراد أن يتزوّجها، وفي حال البيع والشّراء، ونحو ذلك، ولايجوز مسّها في شيء من ذلك. المرقاة(٩/٧٤) (٢)في المسند(٥/١٦٨). (٣)أي سار في ناحية. (٤)بشرط أن لا يكون في المصافحة إيذاء المسلم لأنّها سنّة وإيذاء المسلم حرام، كما في تقبيل الحجر الأسود. (٥)تساقطت. «إ-ح» (٦)قال الزهري: كان من أعبد أهل زمانه، قيل: كان يصوم الدّهر ويصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة وعاش إحدى وسبعين سنة ومات سنة ١٥٧هـ. لسان الميزان(١٠/١٥٩)

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ وَّعَائِشَةَ فِي هَدْيِهِ ﷺ فِي الْمُعَانَقَةِ وَنَهْيِهِ عَنِ الانْحِنَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيَنْحَنِي بَعْضُنَا لِبَعْضٍ؟ قَالَ: «لاَ»، قُلْنَا: فَيُعَانِقُ بَعْضُنَا بَعْضاً؟ قَالَ: «لاَ[1]»، قُلْنَا: فَيُصَافِحُ بَعْضُنَا بَعْضاً؟ قَالَ: «نَعَمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٤)

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(٢/٩٧)[2] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لاَ[3]»، قَالَ: أَفَيَلْتَزِمُهُ[4] وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لاَ»، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَزَادَ رَزِينٌ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَيُقَبِّلُهُ». قَالَ: «لاَ، إِلاَّ أَنْ يَّأْتِيَ مِنْ سَفَرٍ». كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/١٤٢)

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/٩٧)[5] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَأَتَاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُرْيَاناً[6] يَجُرُّ ثَوْبَهُ - وَاللهِ! مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَاناً[6] قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ - فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

﴿هَدْيُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْمُصَافَحَةِ وَالْمُعَانَقَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا تَلاَقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ

---

(١)معناه لامعانقة عند كلّ لقاء، وإنّما المعانقة عند الرّجوع من سفر كما جاء هذا التّفصيل في الرّواية الآتية. وأخرج الطّبراني في الأوسط من حديث أنس: كانوا إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا. الأوجز(٦/١٩٢) (٢)في أبواب الأدب - باب ما جاء في المصافحة. (٣)لأنّ الانحناء طريق الضّالين. (٤)أي يضمه إلى نفسه ويعانقه. حاشية الترمذي (٥)في أبواب الأدب - باب ما جاء في المصافحة. (٦-٦)أي يكاد يكون عريانا ليس عليه إلا ما يستر عورته اهـ، قال السيّد: كان هذا من شدّة فرحه حيث لم يتمكّن من تمام التّردّي بالرّداء حتى جرّه، وكثيرًا ما يقع مثل هذا. هكذا في الطيبيّ. حاشية الترمذي

رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْمَحَامِلِيُّ عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَذْكُرُ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي اللَّيْلِ فَيَقُولُ: يَا طُولَهَا! فَإِذَا صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ شَدَّ[1] فَإِذَا لَقِيَهُ اعْتَنَقَهُ أَوِالْتَزَمَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٢/٥). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٠١/١) عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله تعالى قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ[2] وَعُظَمَاءُ أَهْلِ الأَرْضِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ أَخِي؟ قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ قَالُوا: الآنَ يَأْتِيكَ، فَلَمَّا أَتَاهُ نَزَلَ فَاعْتَنَقَهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي.

تَقْبِيلُ يَدِ الْمُسْلِمِ وَرِجْلِهِ وَرَأْسِهِ[3]

﴿تَقْبِيلُهُ ﷺ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣٤/٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ تَلَقَّاهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَالْتَزَمَهُ[4] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: «مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ! بِقُدُومِ جَعْفَرٍ[5] أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ». وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ.

﴿تَقْبِيلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِي هَذِهِ، فَقَبَّلْنَاهَا فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤٢/٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي الصَّحِيحِ

(١)أي عدا وجرى. (٢)يعني الأمراء. (٣)في الدّرّ المختار: لا بأس بتقبيل يدي الرّجل العالم المتورّع على سبيل التّبرّك وتقبيل رأسه: أي العالم أجود كما في البزازيّة ولا رخصة فيه: أي في تقبيل اليد لغيرهما: أي لغير عالم، وعادل هو المختار. ونقل المصنف عن الجامع أنّه لابأس بتقبيل يد الحاكم المتديّن والسّلطان العادل، وقيل: سنّة. حاشية الترمذي (٤)أي ضمّه. (٥)قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة إلى المدينة والنبي ﷺ بخيبر، فلمّا رجع النبي ﷺ من خيبر لقيه فقال إلخ.

مِنْهُ الْبَيْعَةَ - اهـ. وَأَخْرَجَ أَبو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما أَنَّهُ قَبَّلَ يَدَ[1] النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٤٢): وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ[2] وَهُوَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهى. وَذُكِرَ فِي جَمْعِ الْفَوائِدِ(٢/١٤٣) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه[3] أَنَّهُ قَبَّلَ النَّبيَّ ﷺ، وَقَالَ: لِلْمَوْصِلِيِّ[4] بِلِينٍ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبو دَاوُدَ[5] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما بِسَنَدٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الْعِرَاقِيُّ(٢/١٨١)[6].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ عُذْرُهُ[7] أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٤٢): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ[8] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبو بَكْرِ بْنُ الْمُقْرِئِ[9] فِي كِتَابِ الرُّخْصَةِ فِي تَقْبِيلِ الْيَدِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ - قَالَهُ الْعِرَاقِيُّ(٢/١٨١).

﴿تَقْبِيلُ عُمَرَ رَأْسَ أَبِي بَكْرٍ وَتَقْبِيلُ أَبِي عُبَيْدَةَ يَدَ عُمَرَ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي رَجَاءِ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ، وَإِذَا فِي وَسَطِهِم[10] رَجُلٌ يُقَبِّلُ رَأْسَ رَجُلٍ وَيَقُولُ: أَنَا فِدَاكَ! لَوْلاَ أَنْتَ

(١)كذا في المجمع، وفي حاشيته:«يد» غير موجودة في النسخة، وكذا غير موجودة في جمع الفوائد (٢/١٤٣) ولكن الهيثمي ذكر هذه الرّواية في باب قبلة اليد ويؤيّده ما سيأتي. (٢)الهاشميّ، قال ابن عديّ وأبو زرعة: يكتب حديثه، مات سنة ١٣٧هـ وروى له مسلم مقروناً. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣)أخذ صاحب جمع الفوائد هذه الرّواية عن مجمع الزّوائد، وفيه:«عن ابن عمر» وكذا في سنن أبي داود (٢/٧٠٩) والأدب المفرد(ص١٤٣). (٤)هو أحمد بن عليّ بن المثنّى التميميّ الموصليّ أبو يعلى: حافظ من علماء الحديث. ثقة مشهور، نعتَهُ الذهبيّ بمحدّث المَوْصِل له كتب، منها: «المعجم-خ» في الحديث ومسندان، صغير وكبير. الأعلام للزّركليّ (٥)في كتاب الأدب - باب قبلة اليد(٢/٧٠٩). وكذا أخرجه البخاريّ في الأدب(ص١٤٢) وفيه أيضاً عن ابن عمر. (٦)هو عبد الرّحيم بن الحسين أبو الفضل، زين الدّين المعروف بالحافظ العراقيّ، بحاثة من كبار حفّاظ الحديث من كتبه «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ط» في تخريج أحاديث الإحياء وغير ذلك، توفّي سنة ٨٠٦هـ. الأعلام للزّركليّ (٧)أي قبول توبته من ا لله سبحانه وتعالى عن تخلّفه عن غزوة تبوك وكان من الثلاثة الذين خلفوا. (٨)تقدم ذكره في(٢/٦٣٦). (٩)هو أبو بكر محمّد ابن إبراهيم بن المقرئ الأصبهانيّ عالم بالحديث له «الفوائد» و«المعجم الكبير» في الحديث وغير ذلك توفّي سنة ٣٨١هـ. الأعلام للزّركليّ «المقرئ» هذه النّسبة إلى قراءة القرآن وإقراءه. الأنساب للسّمعاني (١٢/٤٠٠) (١٠)أي بينهم.

هَلَكْنَا، فَقُلْتُ: مَنِ الْمُقَبِّلُ؟ وَمَنِ الْمُقَبَّلُ؟ قَالَ: ذَاكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُقَبِّلُ رَأْسَ أَبِي بَكْرٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ الَّذِينَ مَنَعُوا الزَّكَاةَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٥٠)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٤٤) عَنْ أُمِّ أَبَانَ ابْنَةِ الْوَازِعِ عَنْ جَدِّهَا أَنَّ جَدَّهَا (الزَّارِعَ)[1] بْنَ عَامِرٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْنَا، فَقِيلَ: ذَاكَ رَسُولُ اللهِﷺ! فَأَخَذْنَا بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ نُقَبِّلُهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الأَدَبِ(ص٨٦) عَنْ مَّزِيدَةَ الْعَبْدِيِّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الأَشَجُّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَمْشِي حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ النَّبِيِّﷺ فَقَبَّلَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ: «أَمَا إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: جبلاًّ[2] جُبِلْتُ[3] عَلَيْهِ أَوْ خُلِقَا مَعِي؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ جبلاًّ جُبِلْتَ عَلَيْهِ»، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَبَلَنِي[4] عَلَى مَا يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولُهُ[5].

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ (أَبُو)[6] عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَصَافَحَهُ وَقَبَّلَ يَدَهُ، ثُمَّ خَلَوَا يَبْكِيَانِ[7]، فَكَانَ تَمِيمٌ يَقُولُ: تَقْبِيلُ الْيَدِ سُنَّةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٤)

﴿تَقْبِيلُ يَدِ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ[8] وَالتَّبَرُّكُ بِهَا لِمُبَايَعَتِهِ النَّبِيَّﷺ بِهَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ يَّحْيَ بْنِ الْحَارِثِ الذِّمَارِيِّ[9] قَالَ: لَقِيتُ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ

(١)في الأصل والأدب:«الوازع» وهو تصحيف، والصّواب:«الزّارع»، ونسبهم كما يلي: أمّ أبان بنت الوازع (بالواو والزّاء بينهما ألف) بن الزّارع (بالزّاي والرّاء بينهما ألف) بن عامر العبديّ، وقد روت أمّ أبان عن جدّها الزارع. انظر الاستيعاب(٥٦٩/١) والإصابة(٥٢٢/١) و(٥٩١/٣) وتعليق الإكمال (٣٧٦/٣) وقد تصحّف هذا في أكثر الكتب من مآخذنا وغيرها. (٢)الجُبُلّ - بضمّتين وشدّة لام وبالسّكون والتّخفيف وبكسرتين وتشديد: الخلق. «إنعام» (٣)أي خلقت. (٤)أي خلقني. (٥)هذان الحديثان أنسب بباب تقبيل الصحابةﷺ يديه ورجليهﷺ. (٦)في الأصل:«عبيدة» والصّواب: أبو عبيدة، وسقط «أبو» من الأصل. (٧)ذكرًا لفراق رسول اللهﷺ. (٨)صحابيّ من أهل الصّفّة، وخدم النبيﷺ ثلاث سنين كان آخر الصّحابة موتاً بدمشق توفّي سنة٨٣هـ. الإصابة (٩)هو أبو عمرو الدّمشقيّ المقريّ إمام الجامع. «الذماريّ» - بكسر معجمة عند أكثر المحدّثين وفتحها عند بعضهم وخفّة ميم: نسبة إلى قرية باليمن، وقيل: هي صنعان. المغني

رضي الله عنه فقُلْتُ: بَايَعْتَ بيدِكَ هَذِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فقَالَ: نعَمْ، قُلْتُ: أَعْطِنِي يَدَكَ أُقبِّلْهَا! فَأَعْطَانِيهَا فَقبَّلْتُهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٤٢): وَفِيهِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْقَارِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٩/٣٠٦) عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى يَزِيدَ ابْنِ الأَسْوَدِ عَائِدِين، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَاثِلَةُ بْنُ الأَسْقَعِ رضي الله عنه، فَلمَّا نظَرَ إِلَيْهِ مَدَّ يَدَهُ، فَأَخَذَ يَدَهُ فَمَسَحَ بهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ لأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقَالَ لَهُ: يَا يَزِيدُ! كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ فقَالَ: حَسَنٌ، فقَالَ: فَأَبْشِرْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ».

﴿تقْبِيلُ يَدِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَأَنَسٍ وَالْعَبَّاسِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص١٤٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَزِينٍ قَالَ: مَرَرْنَا بالرَّبَذَةِ[١] فَقِيلَ لَنَا: هَهُنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ فَقَالَ: بَايَعْتُ بِهَاتَيْنِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، فَأَخْرَجَ كَفًّا لَهُ ضَخْمَةً[٢] كَأَنَّهَا كَفُّ بَعِيرٍ، فَقُمْنَا إِلَيْهَا فَقَبَّلْنَاهَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٣٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ الْعِرَاقِيِّ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً فِي الأَدَبِ(ص١٤٤) عَنِ ابْنِ جَدْعَانَ قَالَ ثَابِتٌ لأَنَسٍ رضي الله عنه: أَمَسِسْتَ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقبَّلَهَا. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً فِي الأَدَبِ(ص١٤٤) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه يُقبِّلُ يَدَ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه وَرِجْلَيْهِ.

اَلْقِيَامُ لِلْمُسْلِمِ[٣]

﴿اسْتِقْبَالُهُ ﷺ لابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها وَاسْتِقْبَالُهَا لَهُ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٣٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَ

(١)تقدّم في(٢/٣). (٢)أي عظيمة. (٣)وقال الإمام حجّة الإسلام: القيام مكروه على سبيل الإعظام

رَأَيْتُ أَحَدًا مِّنَ النّاسِ كَانَ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ كَلَاماً وَّلاَ حَدِيثاً[١] وَّلاَ جِلْسَةً مِنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا[٢] ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا[٣]، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَا حَتَّى يُجْلِسَهَا فِي مَكَانِهِ، وَكَانَتْ إِذَا أَتَاهَا النَّبِيُّ ﷺ رَحَّبَتْ بِهِ ثُمَّ قَامَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ، وَإِنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَرَحَّبَ وَقَبَّلَهَا وَأَسَرَّ[٤] إِلَيْهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لِلنِّسَاءِ: إِنْ كُنْتُ لأَرَى أَنَّ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ فَضْلاً عَلَى النِّسَاءِ فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، بَيْنَمَا هِيَ تَبْكِي إِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَسَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ؟ قَالَتْ: إِنِّي إِذًا لَبَذِرَةٌ[٥]! فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ، فَقَالَ: «إِنِّي مَيِّتٌ»، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيَّ فَقَالَ: «إِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي بِي لُحُوقاً»، فَسُرِرْتُ بِذَلِكَ وَأَعْجَبَنِي.

﴿قِيَامُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ قُمْنَا لَهُ حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/ ٤٠): هَكَذَا وَجَدْتُّهُ فِيمَا جَمَعْتُهُ، وَلَعَلَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلاَلٍ[٦] عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وَهُوَ الظَّاهِرُ[٧] فَإِنَّ هِلاَلاً تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ، أَوْ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ هِلاَلِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَهُوَ بَعِيدٌ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿نَهْيُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم عَنِ الْقِيَامِ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه[٨] قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَكِّئاً

= لاعلى سبيل الإكرام، ولعلّه أراد بالإكرام القيام للتّحية بمزيد المحبّة، كما تدلّ عليه المصافحة وبالإعظام التمثّل له بالقيام وهو جالس على عادة الأمراء الفخام. والله أعلم بكلّ حال ومقام. المرقاة(٩/ ٨٣) (١)أي أشبه منطقاً وتحدّثاً. المرقاة(٩/ ٨٠) (٢)أي قال لها: مرحباً: أي لقيت رحباً وسعة. (٣)أي بين عينيها. «فقبّلته» أي يده الشّريفة. المرقاة (٤)أي حدّثها سرًّا. (٥)البذر: الّذي يفشي السّرّ ويظهر ما يسمعه. «إ-ح» (٦)القرشيّ مولى بني كعب وحليف بني جمح. روى عن ابن المسيّب، وروى عنه ابن أبي فديك وابن مهديّ. خلاصة تذهيب الكمال (٧)وقد روى البخاريّ في تاريخه ق١(١/ ٢٢٨) حديثاً في هجر المؤمن بهذا الطّريق. (٨)الباهليّ رضي الله عنه.

عَلَى عَصَاهُ فَقُمْنَا لَهُ، فَقَالَ: «لاَ تَقُومُوا كَمَا يَقُومُ الأَعَاجِمُ[1] يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[2] مِثْلَهُ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/١٤٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍﷺ: قُومُوا نَسْتَغِيثُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لاَيُقَامُ، إِنَّمَا يُقَامُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٤٠): وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَابْنُ لَهِيعَةَ[4] - اهـ.

﴿حَالُ الصَّحَابَةِﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٣٨) عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ رُؤْيَةً مِّنَ النَّبِيِّﷺ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا إِلَيْهِ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ[5] لِذَلِكَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[6] وَصَحَّحَهُ، كَمَا قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ الإِحْيَاءِ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٧). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٦٩)[7].

---

(١)لعلّ النبيﷺ نهى عن القيام لخوف التشبّه بزيّ الأعاجم المنهيّ عنه وإلاّ فظاهر الأحاديث يدلّ على النهي عن القيام الذي تفعله الأعاجم بالانتصاب قائماً على رؤس ملوكهم أو بين أيديم، وقال الطّبريّ: هذا الخبر إنّما نهي فيه عن أن يقام له من السّرور بذلك لامن أن يقوم له إكراماً. وقال النّوويّ: إنّ معناه زجر المكلّف أن يحبّ قيام النّاس إليه قال: وليس فيه تعريض للقيام بنهي ولا بغيره هذا متّفق عليه، والمنهيّ عنه محبة القيام فلو لم يخطر بباله فقاموا له فلا لوم عليه وإن أحبّ ارتكب التحريم سواء قاموا أو لم يقوموا. البذل(٥/٣٢٩) (٢)في كتاب الأدب - باب «الرّجل يقوم للرّجل يعظّمه بذلك»(٢/٧١٠). (٣)في المسند(٥/٣١٧). (٤)تقدّم في(٢/١٨٩). (٥)قال الطّيبيّ: ولعلّ الكراهية للمحبّة والاتّحاد الموجب لرفع التّكلّف والحشمة: يدلّ عليه قوله لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول اللهﷺ ، قال الشّيخ أبو حامد: مهما تمّ الاتّحاد وخفّت الحقوق بينهم مثل القيام والاعتذار والثّناء فإنّها وإن كانت من حقوق الصّحبة؟ ولكن في ضمنها نوع من الأجنبيّة والتّكلّف فإذا تمّ الاتّحاد ويطوى بساط التكلّف بالكلّيّة فلا يسلك به إلاّ مسلك نفسه لأنّ هذه الآداب الظّاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلّف إظهار ما فيها - فالحاصل: أنّ القيام وتركه بحسب الأزمان والأحوال والأشخاص. حاشية الترمذي(٢/١٠٠) (٦)في أبواب الأدب - باب ما جاء في كراهية قيام الرّجل للرّجل(٢/١٠٠). (٧)وفي الصّحيح أيضاً في كتاب الاستئذان(٢/٩٢٧).

عَنْ نَّافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى النَّبيُّﷺ أَنْ يُّقِيمَ (الرَّجُلُ)[1] الرَّجُلَ مِنَ الْمَجْلِسِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِّنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢٠) عَنْ نَّافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مُقْتَصِرًا عَلَى فِعْلِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٦/٢٨) عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ﵁ وَنَحْنُ قِيَامٌ نَّنْتَظِرُهُ لِيَتَقَدَّمَ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ سَامِدِينَ[2]؟!

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٤٤) عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ﵁ خَرَجَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ وَّعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ﵄ قُعُودٌ، فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَّقَعَدَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ أَوْزَنَهُمَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: قَالَ النَّبِيُّﷺ:«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَّمْثُلَ[3] لَهُ عِبَادُ اللهِ قِيَاماً فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتاً مِّنَ النَّارِ[4]».

اَلتَّزَحْزُحُ[5] لِلْمُسْلِمِ

﴿تَزَحْزُحُهُﷺ لِرَجُلٍ مُّسْلِمٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ[6] عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيِّ﵁ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّﷺ وَحْدَهُ فَتَحَرَّكَ لَهُ النَّبِيُّﷺ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! الْمَكَانُ وَاسِعٌ، فَقَالَ لَهُ:«إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ حَقّاً إِذَا رَآهُ أَخُوهُ أَنْ يَّتَزَحْزَحَ[7] لَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٥)

(١)من البخاريّ، وليست في الأصل والأدب. قيل: إنّه للتّحريم، وقيل للتّنزيه وهو من باب الآداب ومحاسن الأخلاق. قال النّووي: قال أصحابنا: هذا في حقّ من جلس في موضع من المسجد أو غيره للصّلاة مثلاً ثمّ فارقه ليعود إليه كإرادة الوضوء مثلاً أو لشغل يسير ثمّ يعود لا يبطل حقّه في الاختصاص به، وله أن يقيم من خالفه وقعد فيه وعلى القاعد أن يعطيه. عن حاشية البخاريّ(٢/٩٦٧) (٢)السّامد: المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره، وقيل: السّامد القائم في تحيّر. «إ-ح» (٣)مثل الرّجلُ: انتصب قائماً. «ش» (٤)معناها فليتّخذ منزله من النّار، وتبوّأت منزلاً: أي اتّخذته. «فليتبوّأ» أمر للتّهكّم أو التّهديد، أو دعاء أو خبر. مجمع البحار (٥)التنحي والتفسح. (٦)ويحيى بن يونس الشّيرازيّ وجعفر المستغفريّ من طريق إسماعيل بن عيّاش عن مجاهد والبيهقيّ في الأدب من طريق الفريابيّ عن مجاهد. انظر الإصابة (٣/٥٩٠) (٧)يعني أن يفسح.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ وَاثِلَةَ - يَعْنِي ابْنَ الأَسْقَعِ - قَالَ: دَخَلَ[1] الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّﷺ فِيهِ وَحْدَهُ فَتَزَحْزَحَ لَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الْمَكَانَ وَاسِعٌ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «إِنَّ لِلْمُسْلِمِ حَقّاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/ ٤٠): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ أَبَا عُمَيْرٍ عِيسَى بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ النَّحَّاسِ[2] لَمْ أَجِدْ لَهُ سَمَاعاً مِّنْ أَبِي الأَسْوَدِ، وَاللهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي إِكْرَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه تَزَحْزَحَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَقَالَ: هَهُنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ! فَجَلَسَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ - الْحَدِيثَ.

إِكْرَامُ الْجَلِيسِ

﴿أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٦٧) عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَجَدْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِيَّ رضي الله عنه جَالِساً فِي حَلْقَةٍ مَدَّ رِجْلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا رَآنِي قَبَضَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي: تَدْرِي لأَيِّ شَيْءٍ مَدَدْتُ رِجْلَيَّ؟ لِيَجِيءَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَيَجْلِسَ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي. وَعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي، أَنْ يَّتَخَطَّا[3] رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيَّ.

قَبُولُ كَرَامَةِ الْمُسْلِمِ

﴿قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ رَجُلَيْنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ رَجُلاَ

(١)أي رجل. «ش» (٢)أبو عمير بن النّحّاس - بمهملتين الرّمليّ، ويقال اسم جدّه عيسى: ثقة فاضل، م سنة ٥٦هـ. وقيل بعدها. التقريب (٣)ويجوز التّخطّى للإمام ولمن لم يجد فرجة إلاّ بتخطّى صفّ أو ص لتقصير القوم بإخلاء الفرجة.

فَطَرَحَ لَهُمَا وِسَادَةً[١] فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْوِسَادَةِ وَجَلَسَ الآخَرُ عَلَى الأَرْضِ، فَقَالَ لِلَّذِي جَلَسَ عَلَى الأَرْضِ: قُمْ فَاجْلِسْ عَلَى الْوِسَادَةِ، فَإِنَّهُ لاَ يَأْبَى الْكَرَامَةَ إِلاَّ الْحِمَارُ[٢]. قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: هَذَا مُنْقَطِعٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٥)

حِفْظُ سِرِّ الْمُسْلِمِ

﴿حِفْظُ الصِّدِّيقِ سِرَّ النَّبِيِّﷺ فِي مَسْأَلَةِ الزَّوَاجِ بِحَفْصَةَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٦١) عَنْ عُمَرَﷺ قَالَ: تَأَيَّمَتْ[٣] حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رضي الله عنهما مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّﷺ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ[٤]، فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍﷺ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَلَمْ يَرْجِعْ[٥] إِلَيَّ شَيْئًا، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَخَطَبَهَا رَسُولُ اللهِﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ[٦] حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟[٧] قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ[٨]، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ شَيْئاً حِينَ عَرَضْتَهَا عَلَيَّ إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَذْكُرُهَا، وَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِﷺ[٩] وَلَوْ تَرَكَهَا نَكَحْتُهَا[١٠]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[١١] وَابْنُ سَعْدٍ وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

(١)أي مخدّة. و - متكأ. (٢)أي الأحمق. «إظهار» (٣)أي صارت أيّماً، يريد مات زوجها. (٤)قالوا: مات بعد غزوة أحد من جراحة أصابته وقعة أحد قاله في الإصابة، وقيل: بل بعد بدر، قال في الفتح: ولعلّه أولى، فإنّه قالوا: إنهﷺ تزوّجها بعد خمسة وعشرين شهرًا من الهجرة، وجزم ابن سعد بأنّه مات عقب قدومهﷺ من بدر، وبه جزم ابن سيّد النّاس. عن حاشية البخاريّ(٢/٥٧١) (٥)أي فلم يردّ. (٦)أي غضبت. (٧)يعني لم أجبك. (٨)وذلك لأمرين: أحدهما ما كان بينهما من أكيد المودّة، ولأنّ النبيّﷺ كان آخى بينهما والثّاني: لكون عثمان أجابه أوّلاً ثمّ اعتذر له ثانياً، ولكون أبي بكر لم يعد عليه جواباً (كما جاءت قصّة عرض عمر إيّاها على عثمان في رواية النّسائي). من فتح الباري(٩/١٧٦) (٩)ويحتمل أن يكون سبب كتمان أبي بكر ذلك أنّه خشي أن يبدو لرسول اللهﷺ أن لايتزوّجها فيقع في قلب عمر انكسار. فتح الباري (١٠)وفي ابن سعد:«لنكحتها» وهو أحسن، وفي البخاريّ:«ولو تركها لقبلتها» ومن أراد الفوائد في هذا الحديث فليراجع فتح الباري في هذا المقام. (١١)في المسند(١/١٢) و(٢/٢٧) و«البخاريّ» في كتاب لنكاح - باب عرض الإنسان ابنته إلخ(٢/٧٦٧) وفي كتاب المغازي أيضاً و«النسائيّ» في كتاب -

وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ مَعَ زِيَادَةٍ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٢٠).

﴿حِفْظُ أَنسٍرضي الله عنه سِرَّ النَّبيِّصلى الله عليه وسلم﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٦٩) عَنْ أَنسٍرضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِصلى الله عليه وسلم يَوْماً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ فَرَغْتُ مِنْ خِدْمَتِهِ قُلْتُ: يَقِيلُ[١] النَّبِيُّصلى الله عليه وسلم، فَخَرَجَ[٢] مِنْ عِنْدِهِ فَإِذَا غِلْمَةٌ يَلْعَبُونَ، فَقُمْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ إِلَى لَعِبِهِمْ[٣]، فَجَاءَ النَّبِيُّصلى الله عليه وسلم فَانْتَهَى إِلَيْهِمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ دَعَانِي فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ[٤]، فَكَأَنَّهُ فِي فِيَّ[٥] حَتَّى أَتَيْتُهُ وَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَقَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي النَّبِيُّصلى الله عليه وسلم إِلَى حَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: إِنَّهُ سِرٌّ لِلنَّبِيِّصلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: احْفَظْ عَلَى رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم سِرَّهُ، فَمَا حَدَّثْتُ بِتِلْكَ الْحَاجَةِ أَحَداً مِنَ الْخَلْقِ، فَلَوْ كُنْتُ مُحَدِّثاً حَدَّثْتُكَ بِهَا[٦]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً فِي صَحِيحِهِ[٧] وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنسٍرضي الله عنه بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/١٤٨).

إِكْرَامُ الْيَتِيمِ[٨]

﴿مَا أَشَارَ بِهِصلى الله عليه وسلم عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِرضي الله عنهم لإِزَالَةِ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ: «امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ، وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٦٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

= النّكاح - باب عرض الرّجل ابنته إلخ(٢/٧٤). (١)أي يستريح نصف النهار. (٢)كذا في الأصل والأدب لعلّ الصّواب: فخرجت. (٣)وفي مسلم(٢/٢٩٩): وأنا ألعب مع الغلمان. (٤)وفي مسند أحمد(٣/١٠٩) «وقعد في ظلّ حائط أو جدار حتى رجعت إليه فبلّغت الرّسالة الّتي بعثني فيها». (٥)أي سره صلى الله عليه وسلم في فمي لم يخرج على لساني شيء منه. (٦)يخاطب أنسرضي الله عنه تلميذه ثابتاً البنانيّ. (٧)في كتاب الاستيذان - باب حفظ السرّ(٢/٩٣١). «ومسلم» في كتاب الفضائل - باب من فضائل أنس بن مالك(٢/٢٩٩) وليس فيه ولا في المسند صدر الحديث. (٨)اليتم في النّاس: فقد الصّبيّ أباه قبل البلوغ، وفي الدّواب: فقد الأمّ، وأصل اليتم - بالضّمّ والفتح: الانفراد. وكلّ شيء مفرد بغير نظيره فهو يتيم. يقال: درّة يتيمة. لسان العرب(١٢/٦٤٥) (٩)في المسند(٢/٢٦٣).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ يَّشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ، قَالَ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَّلِينَ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، يَلِنْ قَلْبُكَ، وَتُدْرِكْ حَاجَتَكَ». وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ[1] مُدَلِّسٌ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٦٠).

﴿قِصَّةُ بَشِيرِ بْنِ عَقْرَبَةَ رضي الله عنهما مَعَ النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ بَشِيرِ[2] بْنِ عَقْرَبَةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ أَبِي؟ قَالَ: «اسْتُشْهِدَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ!» فَبَكَيْتُ، فَأَخَذَنِي فَمَسَحَ رَأْسِي وَحَمَلَنِي مَعَهُ وَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَنَا (أَبَاكَ)[3] وَتَكُونَ عَائِشَةُ أُمَّكَ؟» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٦١): وَفِيهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ بَشِيرِ[2] بْنِ عَقْرَبَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/١٥٣) وَابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ أَطْوَلَ مِنْهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٤٦).

إِكْرَامُ صَدِيقِ الأَبِ

﴿إِكْرَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَعْرَابِيًّا كَانَ أَبُوهُ صَدِيقًا لِّعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[4] وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَّتَرَوَّحُ[5] عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ[6] وَعِمَامَةٌ يَّشُدُّ

(١)تقدّم في(٢/٣٣٣). (٢-٢)بشير - بزيادة ياء في كلا الموضعين كما في الأصل، وابن ماكولا (١/٢٨١) وكذا في الاستيعاب(١/١٥٨) وهو مختار ابن حجر، وقال ابن السكن عن البخاري «بشر» أصح - وكذلك ترجم له في تاريخه ق١(٢/٧٨) مات بعد سنة٨٥هـ. انظر الإصابة(١/١٥٨-١٥٩) (٣)كما في المنتخب (والإصابة، وفي الأصل والتاريخ الكبير والاستيعاب:«أبوك»). «إنعام» (٤)في كتاب الأدب - باب برّ الوالدين(٢/٧٠٠) «الترمذيّ» في أبواب البرّ والصلة - باب ما جاء في إكرام صديق الوالد(٢/١٢) و«مسلم» في كتاب البرّ والصّلة - باب فضل صلة أصدقاء الأب إلخ(٢/٣١٤). (٥)معناه كان يستصحب حمارًا يستريح عليه إذا ضجر من ركوب البعير والله أعلم. النّووي (٦)المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى.

بهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْماً عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ[1]: أَلَسْتَ فُلاَنَ ابْنَ فُلاَنٍ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ فَقَالَ: ارْكَبْ هَذَا! وَالْعِمَامَةَ وَقَالَ: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ! فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ ا للهُ لَكَ! أَعْطَيْتَ هَذَا الأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّﷺ يَقُولُ:«إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ[2] صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ[3] بَعْدَ أَنْ تَوَلَّى[4]» وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ وُدًّا[5] لِعُمَرَﷺ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١٦٩/٢)، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٩) بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ: أَمَا يَكْفِيهِ دِرْهَمَانِ؟ فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّﷺ:«احْفَظْ وُدَّ أَبِيكَ لاَتَقْطَعْهُ، فَيُطْفِئَ ا للهُ نُورَكَ».

﴿بِرُّ الْوَالِدَيْنِ[6] بَعْدَ مَوْتِهِمَا﴾

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[7] عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ:«نَعَمْ، الصَّلاَةُ[8] عَلَيْهِمَا، وَالاِسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لاَ تُوصَلُ إِلاَّ بِهِمَا[9]، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا».

---

(١)أي ابن عمر للأعرابيّ. (٢)أي أتمّه وأكمله في بر الأب. (٣)أي إيصال الخير إلى اصحاب مودّة أبيه وصحبته. البذل، الودّ هنا - مضموم الواو، وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم بإكرامهم وهو متضمّن لبرّ الأب وإكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الأمّ والأجداد والمشائخ والزّوج والزّوجة وقد سبقت الأحاديث في إكرامهﷺ خلائل خديجة رضي ا لله عنها. النوويّ (٤)أي أبوه بموته أو غيبته. البذل (٥)قال القاضي: رويناه بضمّ الواو وكسرها: أي صديقاً من أهل مودّته. (٦)بالكسر: الإحسان. وضدّه العقوق. عن هامش أبي داود (٧)في كتاب الأدب - باب برّ الوالدين(٧٠٠/٢). (٨)أي دعاء الرّحمة لهما «إنفاذ عهدهما» إجراء وصيّتهما. البذل. (٩)المعنى: أنّ من جملة المبرّات الفضلى مبرّة الرّجل مع أحبّاء أبيه فإنّ مودّة الآباء قرابة الأبناء: أي إذا غاب الأب أو مات يحفظ أهل ودّه ويحسن إليهم فإنه من تمام الإحسان إلى الأب وإنّما كان أبرّ لأنّه إذاحفظ غيبته فهو يحفظ حضوره أولى وأحرى. حاشية التّرمذي

إِجَابَةُ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ[١]

﴿قِصَّةُ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه مَعَ الْغُزَاةِ فِي الْبَحْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٣٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ الإِفْرِيقِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا غُزَاةً فِي الْبَحْرِ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، فَانْضَمَّ[٢] مَرْكَبُنَا إِلَى مَرْكَبِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، فَلَمَّا حَضَرَ غَدَاءُنَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ فَأَتَانَا فَقَالَ: دَعَوْتُمُونِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَلَمْ يَكُنْ لِّي بُدٌّ مِّنْ أَنْ أُجِيبَكُمْ لأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ سِتَّ خِصَالٍ وَّاجِبَةٍ؛ إِنْ تَرَكَ مِنْهَا شَيْئاً فَقَدْ تَرَكَ حَقّاً وَّاجِباً لأَخِيهِ عَلَيْهِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ[٣]، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَحْضُرُهُ إِذَا مَاتَ، وَيَنْصَحُهُ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

﴿أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ نُعَيْمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهما دُعِيَا إِلَى طَعَامٍ فَأَجَابَا، فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ عُمَرُ لِعُثْمَانَ: لَقَدْ شَهِدْتُ طَعَاماً لَّوَدِدْتُّ أَنِّي لَمْ أَشْهَدْهُ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ يَّكُونَ مُبَاهَاةً[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٦٦)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه تَزَوَّجَ فَدَعَاهُ - وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَمَا إِنِّي صَائِمٌ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُجِيبَ الدَّعْوَةَ

(١)علّم نبيّناﷺ أمّته مكارم الأخلاق البهيّة، ونهاهم عن الشّمائل الدّنيّة، فإنّ عدم إجابة الدّعوة من غير حصول المعذرة يدلّ على تكبّر النّفس والرّعونة وعدم الألفة والمحبّة، والدّخول من غير دعوة يشير إلى حرص النّفس ودناءة الهمّ وحصول المهانة والمذلّة، فالخلق الحسن هو الاعتدال بين الجهتين المذمومتين. حاشية أبي داود(٢/٥٢٥) (٢)يعني اجتمع. (٣)ويسقط الإجابة بأعذار: نحو كون الشّبهة في الطّعام أو حضور الأغنياء فقط أو من لا يليق بمجالسته أو يدعو لجاهه أو لتعاون على باطل أو كون المنكر هناك، مثل الغناء وفرش الحرير. انتهى عن حاشية أبي داود (٤)أي مفاخرة. «إ-ح»

وَأَدْعُوَ بِالْبَرَكَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٦٦)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ أَوْ جَارٌ عَامِلٌ[١] أَوْ ذُو قَرَابَةٍ عَامِلٌ فَأَهْدَى لَكَ هَدِيَّةً أَوْ دَعَاكَ إِلَى طَعَامٍ فَاقْبَلْهُ، فَإِنَّ مَهْنَأَهُ[٢] لَكَ وَإِثْمَهُ عَلَيْهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٦٦)

إِمَاطَةُ الأَذَى[٣] عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِ

قِصَّةُ مَعْقِلٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٨٧) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَعْقِلٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه فَأَمَاطَ أَذىً عَنِ الطَّرِيقِ، فَرَأَيْتُ شَيْئاً فَبَادَرْتُهُ[٤] فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَاصَنَعْتَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ شَيْئاً فَصَنَعْتُهُ، قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا ابْنَ أَخِي! سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَمَاطَ أَذىً عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ[٥]، وَمَنْ تُقُبِّلَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ[٦]

﴿هَدْيُهُ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١)أي من موظفي الدّولة. «ش» (٢)أي نفعه لك اهـ، المهنأ: كلّ أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء وكذلك المهنأ. «إ-ح» (٣)أي إزالته وهو مصدر بمعنى الموذي أو مبالغة. أو اسم لما يؤذى به كشوكة أو حجر أو قذر، قال الحسن البصريّ في تفسير الأبرار: هم الّذين لا يؤذون الذّرّ ولا يرضون الضّرّ. عن المرقاة(١/٧٠)، وفي اللمعات(١/٧٥): وذلك على نوعين أحدهما أن ينحّي عن طريق المسلمين ما يتأذون به، والثّاني أن لا يتعرّض لهم في طرقهم بما يؤذيهم، وترك ذلك في حكم الإماطة كذا قال التوربشتي. (٤)أي أسرعت إليه. (٥)وفي البخاريّ:«يميط الأذى عن الطّريق صدقة» وفي فتح الباري(٥/١١٤): ومعنى كون الإماطة صدقة أنّه تسبّب إلى سلامة من يمرّ به من الأذى، فكأنّه تصدّق عليه بذلك فحصل له أجر الصّدقة وقد جعل النبيّ ﷺ الإمساك عن الشّرّ صدقة على النفس. (٦)من شمّت العاطس وعليه: دعا له بالخير، كأنه يقول له: يرحمك الله.

فَعَطَسَ، فَقَالُوا: يَرْحَمُكَ اللهُ[1]! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ[2]!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٥٧): وَفِيهِ أَسْبَاطُ بْنُ عَزْرَةَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ: مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُلْ: الْحَمْدُ للهِ[4]»، قَالُوا: مَا نَقُولُ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: يَرْحَمُكَ اللهُ!» قَالَ: مَا أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «قُلْ لَهُمْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٥٧): وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ[5] وَهُوَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها نَحْوَهُ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٥/٥٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا إِذَا عَطَسَ أَحَدُنَا أَنْ نُشَمِّتَهُ. وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٥٧). وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ مَنْ عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[6] وَقَدِ اخْتَلَطَ.

---

(١)قيل: وإنما شرع الترحّم من جانب المشمّت لأنّه كان قريباً من الرّحمة حيث عظّم ربّه بالحمد على نعمته وعرف قدرها. المرقاة(٩/٩٦) (٢)أي شأنكم وحالكم لأنّه إذا دعا له بالرّحمة شرع في حقّه دعاء بالخير له تأليفاً للقلوب، ولفظ العموم خرج مخرج الغالب، فإنّ العاطس قلّما يخلو عند عطاسه عن أصحابه، أو هو إشارة إلى تعظيمه واحترامه في الدّعاء، أو إلى أمّة محمّد ﷺ كلّهم. المرقاة (٣)في المسند(٦/٧٩). (٤)قال الحليميّ: الحكمة في مشروعيّة الحمد للعاطس أنّ العطاس يدفع الأذى من الدّماغ الّذي فيه قوّة الفكر، ومنه ينشأ الأعصاب الّتي هي معدن الحسّ وبسلامته تسلم الأعضاء فهو نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد. المرقاة(٩/٩٥) (٥)ابن عبد الرّحمن، السّنديّ المدينيّ الفقيه صاحب المغازي، روى عن محمّد بن كعب القرظيّ ونافع وطائفة. حدّث عنه عبد الرّزاق وأبو نعيم وطائفة (روى له الأربعة) وقال أبو زرعة: صدوق قلت احتجّ به النّسائيّ، أقام في المدينة إلى أن اصطحبه المهديّ العبّاسيّ معه إلى العراق ومات ببغداد في رمضان سنة ١٧٠هـ. فصلّى عليه هارون الرّشيد. انظر تذكرة الحفّاظ(١/٢٣٤) والأعلام. (٦)قد مرّ ترجمته مرارًا وفي(٢/٧٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: عَطَسَ رَجُلٌ فِي جَانِبِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: الْحَمْدُ للهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللهُ!» ثُمَّ عَطَسَ آخَرُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْتَفعَ هَذَا عَلَى هَذَا تِسْعَ عَشْرَةَ دَرَجَةً». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٦) وَقَالَ: لاَ بَأْسَ بِسَنَدِهِ.

﴿امْتِنَاعُهُ ﷺ عَنْ تَشْمِيتِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[١] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ[٢] أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ: «هَذَا حَمِدَ اللهَ وَهَذَا[٣] لَمْ يَحْمَدِ اللهَ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/١٤٥)

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٤] وَالطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدُهُمَا أَشْرَفُ مِنَ الآخَرِ، فَعَطَسَ الشَّرِيفُ فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَمْ يُشَمِّتْهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَطَسَ الآخَرُ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمَّتَهُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ فَقَالَ الشَّرِيفُ: عَطَسْتُ عِنْدَكَ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي وَعَطَسَ هَذَا عِنْدَكَ فَشَمَّتَّهُ؟ قَالَ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا ذَكَرَ اللهَ فَذَكَرْتُهُ وَأَنْتَ نَسِيتَ اللهَ فَنَسِيتُكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٥٨): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ رِبْعِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٣٦) وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ النَّجَّارِ وَابْنُ شَاهِينَ[٥]، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٧).

---

(١)البخاريّ في كتاب الأدب - باب لايشمّت العاطس إلخ(٣/٩١٩). ومسلم في كتاب الزّهد - باب تشميت العاطس إلخ(٢/٤١٢) و«أبو داود» في كتاب الأدب - باب «فيمن يعطس ولا يحمد الله» و«التّرمذيّ» في كتاب الأدب - باب ما جاء في إيجاب التّشميت إلخ(٢/٩٩) وأخرجه ابن ماجه (٢/٦٨٧) أيضاً في كتاب الأدب والنّسائيّ في كتاب الاستئذان. (٢)أي دعا بالخير والبركة. «إ-ح»، وفي حاشية أبي داود: تشميت العاطس سنّة، وهو سنّة على الكفاية إذا فعل بعض الحاضرين سقط الأمر عن الباقين وشرطه أن يسمع قول العاطس «الحمد لله». (٣)اسم الّذي لم يحمد عامر بن الطّفيل بن مالك الفارسيّ المشهور، مات كافرًا والّذي حمد ابن أخيه، كذا في بعض الحواشي نقلاً عن مرقاة السّيوطيّ. حاشية أبي داود (٤)في المسند(٢/٣٢٨). (٥)وابن حبّان في صحيحه عنه أيضا كما في الموارد(ص٤٨٠).

﴿قِصَّةُ أَبِي مُوسَىﷺ مَعَ ابْنِهِ وَزَوْجَتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٣٧) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ[1] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَىﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ الْفَضْلِ[2] بْنِ الْعَبَّاسِﷺ فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا فَأَخْبَرْتُ أُمِّي، فَلَمَّا أَنْ أَتَاهَا وَقَعَتْ بِهِ[3] وَقَالَتْ: عَطَسَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا؟ فَقَالَ لَهَا: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّﷺ يَقُولُ:«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتُوهُ! وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ!» وَإِنَّ ابْنِي عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَحَمِدَتِ اللهَ فَشَمَّتُّهَا، فَقَالَتْ: أَحْسَنْتَ.

﴿عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٣٦) عَنْ مَكْحُولٍ الأَزْدِيِّ[4] قَالَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَعَطَسَ رَجُلٌ مِّنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَرْحَمُكَ اللهُ إِنْ كُنْتَ حَمِدْتَّ اللهَ!. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَّافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ إِذَا عَطَسَ فَقِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! قَالَ: يَرْحَمُنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ وَغَفَرَ لَنَا وَلَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٧). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٣٦) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَحَمِدَ اللهَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ بَخِلْتَ، فَهَلاَّ حَيْثُ حَمِدْتَّ اللهَ صَلَّيْتَ عَلَى النَّبِيِّﷺ.

(١)هو ابن أبي موسى الأشعريّ الفقيه قاضي الكوفة من ثقات التابعين، اسمه الحارث أو عامر. توفّي سنة ١٠٣هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢)هو لبابة بنت الحارث الهلاليّة، الشّهيرة بأمّ الفضل: زوجة العبّاس بن عبد المطّلب. ولدت من العبّاس سبعة. وهي الّتي ضربت أبا لهب بعمود فشجّته، حين رأته يضرب أبا رافع مولى رسول اللهﷺ في حجرة زمزم بمكّة، على أثر وقعة بدر، وكان موت أبي لهب بعد ضربة أمّ الفضل له بسبع ليال، أسلمت بمكّة بعد إسلام خديجة. وكان رسول اللهﷺ يزورها ويقيل في بيتها. وروت ثلاثين حديثاً. وتسمّى «لبابة الكبرى». الأعلام للزّركليّ والإصابة (ولعلّ أبا موسى جاء لزيارتها رضي الله عنهما). (٣)أي لامته. من وقعت بفلان: إذ لمته. (٤)هو أبو عبد الله البصريّ، روى عن ابن عمر. انظر خلاصة تذهيب الكمال

وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْيَشْكُرِيِّ قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوْ تَمَّمْتَهَا وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥٧/٥). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٣٥) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ إِذَا شَمَّتَ:«عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ النَّارِ، يَرْحَمُكُمُ اللهُ!».

عِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَمَا يُقَالُ لَهُ

﴿عِيَادَتُهُﷺ لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَﷺ قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللهِﷺ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِعَيْنَيَّ[٢]. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١٢٤/١)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(١٧٣/١)[٣]- وَاللَّفْظُ لَهُ - وَمُسْلِمٌ(٣٩/٢) وَالأَرْبَعَةُ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ[٤] اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلاَ يَرِثُنِي[٥] إِلاَّ ابْنَةٌ لِّي أَفَأَتَصَدَّقُ[٦] بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ:«لاَ»، فَقُلْتُ: فَالشَّطْرِ[٧]؟ فَقَالَ: «لاَ»، ثُمَّ قَالَ:«الثُّلُثُ[٨] وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ: كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ

---

(١)في كتاب الجنائز - باب «العيادة من الرّمد»(٤٤٢/٢). (٢)فيه بيان استحباب العيادة وإن لم يكن المرض مخوفاً كالصّداع ووجع الضّرس وأنّ ذلك عيادة حتّى يحوز بذلك أجر العيادة ويحنث به خلافاً للشّيعة. حاشية أبي داود (٣)في كتاب الجنائز - باب رثاء النبيّﷺ سعد بن خولة و«مسلم» في كتاب الوصيّة و«التّرمذيّ» في أبواب الوصايا - باب ما جاء في الوصيّة بالثّلث»(٣٣/٢) و«أبو داود» في كتاب الوصايا - باب «فيما لا يجوز للموصي في ماله»(٣٦٥/٢) و«ابن ماجه» في كتاب الوصايا - باب «الوصيّة بالثّلث»(ص١٩٤) و«النّسائيّ» في كتاب الوصايا - باب «الوصيّة بالثّلث». (٤)أي مرض. (٥)أي ولا يرثني من الولد وخواصّ الورثة وإلاّ فقد كان له عصبة، وقيل: معناه لا يرثني من أصحاب الفروض. النوويّ (٦)قال النّوويّ: يحتمل أنّه أراد بالصّدقة الوصيّة، ويحتمل أنّه أراد الصّدقة المنجّزة. (٧)الرّفع بالابتداء والخبر محذوف: أي فالشّطر أتصدّق به، والنّصب بإضمار الفعل: أي أوجب الشّطر، وقال السّهيليّ: الخفض أظهر من النّصب، لأنّ النّصب بإضمار الفعل والخفض مردود على قوله بثلثي مالي. حاشية البخاريّ (٨)يجوز فيه النصب على الإغراء أو على تقرير أعط الثلث، والرفع على أنه فاعل فعل محذوف: أي يكفيك الثلث أو -

تَذَرَهُمْ عَالَةً[١] يَتَكَفَّفُونَ[٢] النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ[٣]»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُخَلَّفُ[٤] بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحاً إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ[٥] حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ! أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ! لَكِنَّ الْبَائِسَ[٦] سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ» يَرْثِي لَهُ[٧] رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ[٨].

﴿عِيَادَتُهُﷺ لِجَابِرٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ(٢/٨٤٤)[٩] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: مَرِضْتُ مَرَضاً فَأَتَانِي النَّبِيُّﷺ يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍﷺ وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَوَجَدَانِي أُغْمِيَ عَلَيَّ[١٠]، فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّﷺ ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ فَإِذَا النَّبِيُّﷺ !

- على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو عكسه: أي المشروع الثلث أو الثلث كاف. حاشية البخاري «أن تذر» قال عياض: رويناه بفتح الهمزة وكسرها وكلاهما صحيح. والمعنى أن تترك. حاشية البخاريّ وابن ماجه (١)أي فقراء: جمع عائلٍ وهو الفقير. (٢)أي يطلبون الصّدقة من أكفّ النّاس، وقيل: يسألونهم بأكفّهم «وإنّك لن تنفق» علّة للنّهي عن الوصيّة بأكثر من الثلث «حتّى ما تجعل» أي الّذي تجعل. حاشية البخاريّ (٣)أي في فم امرأتك. (٤)يعني أخلّف بمكّة بعد أصحابي المهاجرين المنصرفين معك؟ قال القرطبيّ: هذا الاستفهام إنّما صدر من سعدﷺ مخافة المقام بمكّة إلى الوفاة فيكون قادحاً في هجرته كما نصّ عليه في بعض الرّوايات: إنّه قال: خشيت أن أموت بالأرض الّتي هاجرت منها فأجابهﷺ بأنّ ذلك لايكون وأنّه يطول عمره. حاشية البخاريّ (٥)المراد بتخلّفه طول عمره: أي يطول عمرك ولا تموت بمكّة فإنّه عاش زيادة على أربعين سنة حتّى فتح العراق وانتفع به المسلمون بالغنيمة وتضرّر به المشركون و«لعلّ» من الله ورسوله تحقيق. حاشية البخاريّ (٦)من أصابه بؤس: أي ضرر وهو يصلح الذّمّ والتّرحّم، قيل: إنّه لم يهاجر من مكّة حتّى مات بها فهو ذمّ، والأكثر أنّه هاجر ومات بها في حجّة الوداع فهو ترحّم. حاشية البخاري (٧)أي يرقّ ويترحّم له النبيّﷺ . وهو من كلام الزّهري تفسير لقولهﷺ لكنّ البائس إلخ أي رثى له حين مات بمكّة وكان يهوى أن يموت بغيرها. حاشية البخاري (٨)لأجل موته. والمعنى أنّ سعد بن خولة وهو من المهاجرين من مكّة إلى المدينة وكانوا يكرهون الإقامة في الأرض الّتي هاجروا منها وتركوها مع حبّهم فيها لله تعالى، فمن ثمّ خشي سعد بن أبي وقّاص أن يموت بها، وتوجّع رسول اللهﷺ لسعد بن خولة لكونه مات بها. فتح الباري(٣/١٦٥) (٩)في كتاب المرضى - باب عيادة المغمى عليه. «مرضت» أي عام حجّة الوداع. (١٠)وفيه أنّ الإغماء كسائر الأمراض ينبغي العيادة فيه وجواز طول جلوسه عند العليل إذا رأى لذلك -

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ[١]. وَأَخْرَجَهُ فِي الأَدَبِ(ص٧٥) مِثْلَهُ.

﴿عِيَادَتُهُﷺ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٨٤٥)[٢] عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ[٣] عَلَى قَطِيفَةٍ[٤] فَدَكِيَّةٍ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ ابْنَ عُبَادَةَﷺ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ[٥]- وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللهِ[٦]- وَفِي الْمَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ[٧] وَالْيَهُودِ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَﷺ فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ[٨] الدَّابَّةِ خَمَّرَ[٩] عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا[١٠] عَلَيْنَا! فَسَلَّمَ النَّبِيُّﷺ وَوَقَفَ وَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ! إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ[١١] مِمَّا تَقُولُ؛ إِنْ كَانَ حَقّاً فَلاَ

= وجهاً. قال ابن المنير: فائدة التّرجمة أن لا يعتقد أنّ عيادة المغمى ساقطة الفائدة لكونه لا يعلم بعائده لكن ليس في حديث جابر التّصريح بأنهما علما أنه مغمى عليه قبل عيادته فلعلّه وافق حضورهما قلت: بل الظّاهر من السّياق وقوع ذلك حال مجيئهما وقبل دخولهما عليه ومجرّد علم المريض بعائده لاتتوقّف مشروعيّة العيادة عليه لأنّ وراء ذلك جبر خاطر أهله وما يرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على المريض والمسح على جسده والنّفث عليه عند التّعويذ إلى غير ذلك. حاشية البخاريّ (١)يعني قوله تعالى ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ الآية. انظر تفسير ابن كثير(١/٥٩٣). «إظهار» (٢)في كتاب المرضى - باب عيادة المريض راكباً وماشياً. (٣)الإكاف للحمار كالسّرج للفرس. «إ-ح» (٤)كساء له خمل «فدكية» نسبة إلى فدك: قرية من خيبر كأنّها صنعت فيها، والحاصل أنّ الإكاف على الحمار والقطيفة فوق الإكاف والنبيّﷺ فوق القطيفة. حاشية البخاريّ (٥)اسم أمّ عبد الله فلا بدّ أن يقرأ ابن سلول بالرّفع لأنه صفة لعبد الله لا لأبيّ. حاشية البخاري (٦)أي يظهر الإسلام ولم يسلم قطّ. هامش البخاري «أخلاط» - بفتح الهمزة وسكون المعجمة أي أنواع. هامش البخاري (٧)قوله «عبدة الأوثان» فعلى البدل من المشركين، وقوله «اليهود» يجوز أن يكون معطوفاً على البدل أو على المبدل منه وهو أظهر لأنّ اليهود مقرّون بالتوحيد وفيه بحث. انظر فتح الباري(٨/٢٣١) (٨)الغبار. «إ-ح» (٩)أي غطّى. «إ-ح» (١٠)لا تثيروا. «إ-ح» (١١)بلفظ فعل المضارع «ما تقول» مفعوله، وبلفظ أفعل التّفضيل وبزيادة من على ما تقول نحو «لاخير من زيد» قال التيميّ: أي ليس أحسن ممّا تقول: أي إنّ ما تقول: حسن جدًّا، قال ذلك استهزاء. حاشية البخاري

تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا[(١)]، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ (مِنَّا)[(٢)] فَاقْصُصْ عَلَيْهِ! قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى - يَا رَسُولَ اللهِ!- فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ[(٣)]، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِﷺ يُخَفِّضُهُمْ[(٤)] حَتَّى سَكَتُوا، فَرَكِبَ النَّبِيُّﷺ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ: أَيْ سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبو حُبَابٍ؟» - يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ! فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ مَا أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ[(٥)] عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ[(٦)] فَيُعَصِّبُوهُ، فَلَمَّا رُدَّ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ شَرِقَ[(٧)] بِذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ[(٨)].

﴿عِيَادَتُهُﷺ لأَعْرَابِيٍّ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٨٤٤/٢)[(٩)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ[(١٠)] يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ! طَهُورٌ[(١١)] إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»، قَالَ قُلْتَ: طَهُورٌ[(١٢)]؟! كَلاَّ[(١٣)]، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ[(١٤)]، أَوْ تَثُورُ[(١٤)] عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ[(١٥)]، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «فَنَعَمْ إِذًا»[(١٦)].

(١)يصحّ تعلّقه بما قبله وبما بعده «رحلك» مسكن الرّجل وما يستصحبه من الأثاث. (٢)من البخاريّ (٩٢٤/٢). (٣)أي قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا. حاشية البخاريّ (٤)أي يسكّنهم. (٥)وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد، والمراد به هنا: المدينة النّبويّة. فتح الباري(٢٣٢/٨) (٦)أي يجعلون التّاج على رأسه، وهو كناية عن الملك. «فيعصبوه» فيعمّموه بعمامة الملوك، وقال في الكواكب: يجعلونه رئيساً لهم ويسوّدونه عليهم وكان الرّئيس معصّباً لما يعصّب برأيه من الأمر، وقيل: كان الرّؤساء يعصّبون رؤوسهم بعصابة يعرفون بها. حاشية البخاري (٧)أي غصّ به وهو كناية عن الحسد. فتح الباري (٨)من فعله وقوله القبيح. (٩)في كتاب المرضى - باب «عيادة الأعراب». (١٠)الأعراب: هم سكّان البوادي. واسمه قيس بن أبي حازم. من فتح الباري(٦٢٥/٦) (١١)أي مطهرّ لك من ذنوبك. «ش» (١٢)أي ليس بطهور. (١٣)فيه الاستفهام مقدّر: أي أقلت طهور. هامش البخاري (١٤-١٤)هما بمعنى واحد: أي تغلي ويظهر حرّها ووهجها. (١٥)من أزاره إذا حمله على الزّيارة: أي تبعثه إلى المقبرة. (١٦)الفاء فيه مرتبة على محذوف؟ «إذا» جواب وجزاء، أي إذا أبَيْتَ كان كما زعمت أو إذا كان ظنّك كذا فسيكون كذلك. وروي أنّه مات الأعرابيّ بعد ذلك. حاشية البخاري

﴿مَرَضُ أَبِي بَكْرٍ وَّبلاَلٍ رضي ا لله عنهما أَوَّلَ قُدُومِهِمَا الْمَدِينَةَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٨٤٤)[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ ا للهِﷺ الْمَدِينَةَ وُعِكَ[٢] أَبُو بَكْرٍ وَّبلاَلٌ رضي ا لله عنهما، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلاَلُ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِىءٍ مُّصَبَّحٌ[٣] فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ[٤] نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أَقْلَعَتْ[٥] عَنْهُ يَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي[٦] هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَّحَوْلِي إِذْخِرٌ[٧] وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ[٨] يَوْماً مِيَاهَ مَجَنَّةٍ[٩] ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ[١٠]

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ:«اللَّهُمَّ! حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ! وَصَحِّحْهَا[١١]، وَبَارِكْ لَنَا[١٢] فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا[١٣] فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ[١٤]!».

---

(١)في كتاب المرضى - باب «عيادة النساء الرّجال» إلخ. (٢)أي أصابه الوعك وهي الحمّى. فتح الباري(٢٦٢/٧) (٣)بوزن محمّد، أي مصاب بالموت صباحا، وقيل: المراد أنّه يقال له صبّحك ا لله بالخير وقد يفجأ الموت في بقيّة النّهار وهو مقيم بأهله. الفتح (٤)الشراك: السّير الّذي يكون في وجه النّعل والمعنى أنّ الموت أقرب إلى الشّخص من شراكه لرجله. هامش البخاري (٥)أقلعت عنه الحمّى إذا فارقته. مجمع البحار (٦)أي ليتني أشعر. هامش البخاري «بواد» أي بوادي مكّة. فتح (٧)حشيشة طيبة الرّائحة. «إ-ح» «جليل» (بفتح الجيم) نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها. الفتح (٨)هو متكلّم المضارع بنون التّأكيد الخفيفة من الورود. حاشية البخاري (٩)موضع على أميال من مكّة وكان به سوق في الجاهليّة حاشية البخاري (٥٥٨/١) «يبدون» - بنون التّأكيد الخفيفة من البدو، وهو الظّهور. حاشية البخاري (١٠)جبلان بقرب مكّة. الفتح، وشامة - بالشين المعجمة، وطفيل - بفتح الطّاء وكسر الفاء، وقال الجوهريّ: هما جبلان (قرب مكّة) قال الخطابيّ: كنت أحسب أنّهما جبلان حتّى أنبئت أنّهما عينان حاشية البخاري (١١)أي من الأمراض. (١٢)أي أكثِر فيها الخير وأدِمْهُ لنا من العمل الصّالح والعيش الحسن وإجابة الدّعوة. «الأعظمي» (١٣)أي حمّى المدينة وكانت وبيئة، وخصّص بهذا في الدّعاء لأنّ أصحابه حين قدموا المدينة وعكوا. (١٤)تقدم في(١٩٩/٢).

﴿اِجْتِمَاعُ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي الصِّدِّيقِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٧٥)[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا، قَالَ: «مَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً[٢]؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ مَرْوَانُ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا (اجْتَمَعَتْ)[٣] هَذِهِ الْخِصَالُ فِي رَجُلٍ فِي يَوْمٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

﴿عِيَادَةُ أَبِي مُوسَى لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهم فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمَا إِنَّهُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضاً إِلاَّ عَادَ[٤] مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِنْ كَانَ مُصْبِحاً حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ[٥] فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُمْسِياً خَرَجَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥٠)، وَقَالَ: قَالَ - أَيْ الْبَيْهَقِيُّ -: وَهَكَذَا رَوَاهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِ شُعْبَةَ مَوْقُوفاً، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعاً - انْتَهَى؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٦] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ نَحْوَهُ مَوْقُوفاً، وَقَالَ: أُسْنِدَ هَذَا عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ صَحِيحٍ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ(١/١٢١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا؟ قَالَ: لاَ، بَلْ جِئْتُ عَائِدًا، قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَمَا إِنَّهُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

---

(١)وابن خزيمة في صحيحه كما في التّرغيب(٣١٩/٤). (٢)الجنازة - بالكسر والفتح: الميّت بسريره. وقيل بالكسر: السّرير، وبالفتح الميّت. النّهاية (٣)وفي التّرغيب: «اجتمعت» وهو الأوضح، وفي الأصل والأدب المفرد: اجتمع، وهو أيضاً صحيح. (٤)أي رجع. (٥)مخروف من ثمرها: أي مقطوع. «ش» (٦)في كتاب الأدب - باب «في فضل العيادة على وضوء»(٤٤٢/٢).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٩١) عَنْ أَبِي فَاخِتَةَ قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: فَدَخَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ، بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا عَادَ مُسْلِمٌ مُسْلِماً إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ حِينِ يُصْبِحُ إِلَى أَنْ يُمْسِيَ، وَجَعَلَ اللهُ تَعَالَى لَهُ خَرِيفاً فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَمَا الْخَرِيفُ؟ قَالَ: السَّاقِيَةُ[١] الَّتِي تَسْقِي النَّخْلَ.

﴿عِيَادَةُ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ لِّلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ أَيْضاً(١/٩٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَتَعُودُ الْحَسَنَ وَفِي نَفْسِكَ مَا فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبِّي فَتُصَرِّفَ قَلْبِي حَيْثُ شِئْتَ، قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لاَيَمْنَعُنَا أَنْ نُّؤَدِّيَ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلاَّ ابْتَعَثَ اللهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُّصَلُّونَ عَلَيْهِ مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ وَمِنْ أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ». وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣/٣١): وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

﴿قَوْلُ سَلْمَانَ ﷺ لِمَرِيضٍ فِي كِنْدَةَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٧٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

---

(١) والسّاقية: القناة تسقي الأرض والزّرع ودولاب يدار فيرفع الماء إلى النّخل. وفي سنن أبي داود (٢/٤٤٢) عن بعض من الرّواة: الخريف: العام، وفي هامش الحديث الذيّ بعده خريف: بستان، وكذا في حاشية التّرمذيّ(١/١١٦) عن الطّيبيّ، وفي النّهاية(٢/٢٤):«عائد المريض على مخارف الجنّة حتّى يرجع»: المخارف جمع مخرف - بالفتح وهو الحائط من النّخل: أي أنّ العائد فيما يحوز من الثّواب كأنّه على نخل الجنّة يخترف ثمارها، وقيل: المخارف جمع مخرفة، وهي سكّة بين صفّين من نخل يخترف من أيّهما شاء: أي يجتني. وقيل: المخرفة الطّريق: أي أنّه على طريق تؤدّيه إلى طريق الجنة.

كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه وَعَادَ مَرِيضاً فِي كِنْدَةَ[١]، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: أَبْشِرْ! فَإِنَّ مَرَضَ الْمُؤْمِنِ يَجْعَلُهُ اللهُ لَهُ كَفَّارَةً وَمُسْتَعْتَباً[٢]، وَإِنَّ مَرَضَ الْفَاجِرِ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ[٣] أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلاَ يَدْرِي لِمَ عُقِلَ وَلِمَ أُرْسِلَ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٦) عَنْ سَعِيدِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه عَلَى صَدِيقٍ لَّهُ مِنْ كِنْدَةَ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلاَءِ ثُمَّ يُعَافِيهِ، فَيَكُونُ كَفَّارَةً لِّمَا مَضَى فَيَسْتَعْتِبُ فِيمَا بَقِيَ. وَإِنَّ اللهَ عَزَّ اسْمُهُ يَبْتَلِي عَبْدَهُ الْفَاجِرَ بِالْبَلاَءِ ثُمَّ يُعَافِيهِ، فَيَكُونُ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَطْلَقُوهُ؛ فَلاَ يَدْرِي فِيمَ عَقَلُوهُ حِينَ عَقَلُوهُ وَلاَ فِيمَ أَطْلَقُوهُ حِينَ أَطْلَقُوهُ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ لِلْمَرِيضِ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لِرَجُلٍ عِنْدَ مَرِيضٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٧٨) عَنْ نَّافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَّسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ، فَإِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: خَارَ[٤] اللهُ لَكَ! وَلَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهِ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً(ص٧٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى مَرِيضٍ يَّعُودُهُ وَمَعَهُ قَوْمٌ وَفِي الْبَيْتِ امْرَأَةٌ، فَجَعَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: لَو انْفَقَأَتْ[٥] عَيْنُكَ كَانَ خَيْرًا لَّكَ!

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ ﷺ عِنْدَ الْمَرْضَى وَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٧٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ - سَبْعَ مِرَارٍ -: «أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَّشْفِيَكَ!» فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عُوفِيَ مِنْ وَّجَعِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَرِيضِ

---

(١)اسم محلة في الكوفة نزلت بها قبيلة كندة، وهي قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن، واسم كندة الذي تنسب إليه القبيلة ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. لباب الأنساب(٣/١١٥) (٢)مسترضى (يرضيه). «ش» (٣)شدّه. «إ-ح» (٤)اختار. «ش» (٥)أي تشققت.

قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ[١] رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَشَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ!» وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[٢] وَالتِّرْمِذِيُّ - وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ - وَالدَّوْرَقِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَّصَحَّحَهُ - بِلَفْظٍ: «لاَ شِفَاءَ[٣] إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَّ يُغَادِرُ[٤] سَقَماً». كَذَا فِي الْكَنْز(٥٠/٥)

وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَدَّادِ فِي مُعْجَمِهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَادَ مَرِيضاً وَّضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى خَدِّهِ الْيُمْنَى وَقَالَ: «لاَ بَأْسَ! أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ يَكْشِفُ الضُّرَّ إِلاَّ أَنْتَ!».

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَشَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ شِفَاءً لاَّ يُغَادِرُ سَقَماً». كَذَا فِي الْكَنْز(٥١/٥)

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَادَ مَرِيضاً يَّضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَأْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ: «بِسْمِ اللهِ لاَبَأْسَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٩/٢): رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ: «يَا سَلْمَانُ! كَشَفَ اللهُ ضُرَّكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجَسَدِكَ إِلَى أَجَلِكَ». وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١)هو الشّدّة والعذاب والحزن. هامش البخاري (٢)في المسند(٤٤/٦) و«التّرمذيّ» في كتاب الدّعوات (١٩٥/٢) ورواه أيضاً البخاريّ في كتاب المرضى ومسلم في كتاب السّلام وأبو داود في كتاب الطّبّ وابن ماجه في كتاب الجنائز. (٣)تأكيد لقوله أنت الشّافي لأنّ خبر المبتدأ إذا كان معرّفاً أفاد الحصر لأنّ الدّواء لاينفع إذا لم يخلق الله فيه الشّفاء. حاشية البخاريّ (٤)تكميل لقوله اشف. والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق، وفائدة قوله لا يغادر أنّه قد يحصل الشّفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولّد منه مثلاً فكان يدعو للمريض بالشّفاء المطلق لا بمطلق الشّفاء. حاشية البخاريّ وقوله: «لايغادر» المغادرة التّرك. هامش البخاريّ «سقماً»: بفتحتين أو بضمّ السّين والقاف، التّنكير للتّقليل: أي مرضاً. (٥)هو مولى بني هاشم أبو خالد الكوفيّ ثمّ الواسطيّ. روى عن حبيب بن أبي ثابت وروى عنه حجّاج بن أرطاة وروى له ابن ماجه.

كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٩٩)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ(٢/٨٤٧)[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضاً أَوْ أُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ قَالَ:«أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، (شِفَاءً)[٢] لاَّ يُغَادِرُ سَقَماً». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/١٤) عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُعَوِّذُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ: شِفَاءً[٣] لاَ يُغَادِرُ سَقَماً (وَفِيهِ) قَالَتْ: فَلَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ بِهَا وَأُعَوِّذُهُ بِهَا، قَالَتْ: فَنَزَعَ يَدَهُ مِنِّي وَقَالَ:«رَبِّ اغْفِرْ لِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ»[٤]، قَالَتْ: وَكَانَ هَذَا آخِرَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلاَمِهِ.

اَلاِسْتِئْذَانُ[٥]

﴿حَدِيثُ أَنَسٍﷺ فِي تَسْلِيمِهِﷺ ثَلاَثاً﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ(٢/٩٢٣)[٦] عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلاَثاً[٧]، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثاً[٨].

- خلاصة تذهيب الكمال (١)في كتاب المرضى - باب دعاء العائد للمريض. ومسلم والنّسائي عنهما أيضاً كما في الحصن(ص١٧٦). (٢)من البخاريّ، وسقط من الأصل. (٣)«شفاء» أثبته المؤلّف رحمه الله من رواية ابن سعد، وهو ثابت أيضاً في البخاريّ في نفس الرّواية فلعلّه بقي متروكاً من السّهو والله أعلم. (٤)معناه ألحقني بالله، يقال: الله رفيق بعباده، من الرّفق والرّأفة. مجمع البحار (٥)بسكون الهمز ويبدل ياء ومعناه طلب الإذن، والأصل فيه قوله تعالى ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها﴾ الآيات قال الطّيبي: وأجمعوا على أنّ الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسّنة والأفضل أن يجمع بين السّلام والاستئذان واختلفوا في أنّه هل يستحب تقديم السّلام والاستئذان. والصّحيح: تقديم السّلام فيقول: السّلام عليكم أدخل، وعن الماورديّ: إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدّم السّلام، وإلاّ قدّم الاستئذان قلت: وهو بظاهره يخالف حديث «السّلام قبل الكلام». عن المرقاة(٩/٦٩) (٦)في كتاب الاستئذان - باب التّسليم والاستئذان ثلثاً. (٧)الظّاهر: أنّ المراد بتثليث التّسليم أنّ الأوّل للاستئذان والثّاني للدّخول والثّالث للخروج. حاشية البخاري (٨)وزاد في البخاريّ (١/٢٠) برواية أنس:«حتى تفهم عنه أي حتّى تعقل منه. وذلك ليبالغ في التفهيم والإسماع، ولهذا كرّر -

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَﷺ﴾

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[1] عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: زَارَنَا النَّبِيُّﷺ فِي مَنْزِلِنَا فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!» فَرَدَّ أَبِي رَدًّا خَفِيًّا، فَقُلْتُ: أَلاَ تَأْذَنُ لِرَسُولِ اللهِﷺ؟ فَقَالَ: ذَرْهُ[2] حَتَّى يُكْثِرَ[3] عَلَيْنَا مِنَ السَّلاَمِ، فَقَالَﷺ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!»، فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا، ثُمَّ قَالَﷺ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!» ثُمَّ رَجَعَ، فَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ تَسْلِيمَكَ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ رَدًّا خَفِيًّا لِتُكْثِرَ عَلَيْنَا مِنَ السَّلاَمِ، فَانْصَرَفَ مَعَهُ النَّبِيُّﷺ، وَأَمَرَ لَهُ سَعْدٌ بِغُسْلٍ[4] فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ نَاوَلَهُ مِلْحَفَةً[5] مَصْبُوغَةً بِزَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ[6] فَاشْتَمَلَ بِهَا، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى (آلِ) سَعْدٍ!» ثُمَّ أَصَابَ[7] مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَرَادَ الإِنْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا قَدْ وُطِّأَ عَلَيْهِ[8] بِقَطِيفَةٍ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا قَيْسُ! اصْحَبْ رَسُولَ اللهِﷺ!، فَصَحِبْتُهُ، فَقَالَ لِي: «ارْكَبْ مَعِي!» فَأَبَيْتُ، فَقَالَ: «إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ!» فَانْصَرَفْتُ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/١٤٣)

﴿قِصَّةُ رَجُلٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّﷺ وَلَمْ يُسَلِّمْ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص١٥٨) عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍﷺ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عَامِرٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَ: أَأَلِجُ[9]؟ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ لِلْجَارِيَةِ[10]:

= القصص في القرآن وليرسخ ذلك في قلوبهم والحفظ أنّما هو بتكرير الدّراسة، وأخرج الحديث مخرج العموم والمراد به: الخصوص : أي كان في أكثر أمره. حاشية البخاريّ (١)في كتاب الأدب - باب كم مرّة يسلّم الرّجل إلخ(٢/٧٠٤). (٢)اتركه على حاله. (٣)يقصد التّيمّن والتّبرّك بتسليمهﷺ. هامش البخاريّ (٤)بالضّمّ: الماء الّذي يغتسل به، وبالكسر - ما يغسل به من خطميّ وغيره. النهاية (٥)الملحقة: اللّباس فوق سائر اللّباس من دثار البرد ونحوه. (٦)الورس: نبت أصفر يصبغ به. (٧)أي أخذ منه وتناول. (٨)أي هيّأ ومهّد. (٩)أأدخل؟. «إ-ح» (١٠)اسمها روضة. حاشية أبي داود(٢/٧٠٣).

«اخْرُجِي فَقُولِي لَهُ قُلْ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟[١] فَإِنَّهُ (لَمْ يُحْسِنْ)[٢] الإِسْتِئْذَانَ»، قَالَ: فَسَمِعْتُهَا[٣] قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيَّ الْجَارِيَةُ، فَقُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ ادْخُلْ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[٤]، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١٤٣/٢).

﴿اِسْتِئْذَانُ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم عَلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَشْرُبَةٍ[٦] لَهُ، فَقَالَ: اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ[٧]! أَيَدْخُلُ عُمَرُ؟ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٤/٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٨] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه نَحْوَهُ وَالْخَطِيبُ وَلَفْظُهُ قَالَ: اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ! أَيَدْخُلُ عُمَرُ؟ وَالتِّرْمِذِيُّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥١/٥). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ: عَنْ عُمَرَ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلاَثاً فَأَذِنَ لِي. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥١/٥)

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجِئْنَا فَاسْتَأْذَنَّا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٥/٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ ثِقَةٌ.

---

(١) قال في فتح الباري: اختلف هل السّلام شرط في الاستئذان أم لا، وقال في اللّمعات: وأجمعوا على أنّ الاستئذان مستحبّ والقرآن المجيد ناطق بذلك، وهو قوله ﴿لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها﴾ الآية والمراد بالاستيناس: الاستئذان، والسّنّة أن يجمع بينه وبين السّلام، والصّحيح: تقديم السّلام على الاستئذان كما وقع في الأحاديث الصّحيحة، وقيل: بتقديم الاستئذان على السّلام تمسّكاً بالآية المذكورة، لأنّ الواو وإن لم تدلّ على التّرتيب لكن التّقديم في الذّكر لايخلو عن إشارة مّا إلى أولويّته ولا بدّ ما قدّمه الله تعالى الذّكر يكون تقديم العبد إيّاه في العمل أفضل ولكنّ الجمهور يقولون إنّ الآية مجملة بيّنها السّنّة. حاشية أبي داود (٢) من الأدب وهو الظّاهر، وفي الأصل: «لم يستحسن». (٣) أي كلمة النبي ﷺ. «ش» (٤) في كتاب الأدب - باب في الاستئذان (٧٠٣/٢). (٥) في المسند (٣٠٣/١). (٦) بضمّ الرّاء وفتحها الغرفة. «إ-ح» (٧) تعميم بعد تخصيص. (٨) في كتاب الأدب - باب في الرّجل يفارق الرّجل (٧٠٧/٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَفِينَةَرضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ وَجَاءَ عَلِيٌّرضي الله عنه يَسْتَأْذِنُ، فَدَقَّ الْبَابَ[١] دَقًّا خَفِيفاً، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «افْتَحْ لَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٤٥): وَفِيهِ ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿نَهْيُهُﷺ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَرضي الله عنه أَنْ يَسْتَأْذِنَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَرضي الله عنه أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ: «لاَ تَسْتَأْذِنْ وَأَنْتَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ». وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَقُمْتُ مُقَابِلَ الْبَابِ فَاسْتَأْذَنْتُ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ تَبَاعَدْ! ثُمَّ جِئْتُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ: «وَهَلِ الاِسْتِئْذَانُ إِلاَّ مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ!». وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٤٤).

﴿إِنْكَارُ النَّبِيِّﷺ عَلَى مَنْ نَظَرَ إِلَى بُيُوتِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٩٢٢)[٣] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً[٤] اطَّلَعَ[٥] مِنْ بَعْضِ (حُجَرِ)[٦] النَّبِيِّﷺ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّﷺ بِمِشْقَصٍ[٧] أَوْ[٨] بِمَشَاقِصَ؛ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ[٩] الرَّجُلَ لِيَطْعَنَهُ.

---

(١)أي قرعه. (٢)بكسر أوّله. مخفّفا، ابن صُرَد: بضمّ المهملة وفتح الرّاء: التّيميّ، أبو نعيم الطّحّان، الكوفيّ العابد صدوق له أوهام وكان عارفا بالفرائض. وروى عنه البخاريّ في أفعال العباد له. مات سنة ٢٢٩هـ. تقريب وخلاصة تذهيب الكمال (٣)في كتاب الاستئذان - باب «الاستئذان من أجل البصر». (٤)قيل: هو الحكم بن أبي العاص بن أميّة والد مروان. هامش البخاري (٥)نظر. «ش» (٦)بضمّ المهملة وفتح الجيم جمع حجرة: وهي ناحية من البيت. حاشية البخاري، وفي الأصل:«جحر» وهذا وإن كان صحيحاً ولكن ليس في رواية أنس. بل في رواية سهل الساعدي كما سيأتي. (٧)وهو نصل السّهم إذا كان طويلاً غير عريض. «إ-ح» (٨)شكّ من الرّاويّ. (٩)أي يطعنه وهو غافل، والحاصل: أنّه يأتيه من حيث لا يشعر حتى يطعنه، وهذا مخصوص بمن تعمّد النظر وإذا وقع ذلك منه من غير قصد فلا حرج عليه ويستدلّ به من لا يرى القصاص على من فقأ عين مثل هذا الناظر ويجعلها هدرًا، وقيل: هذا على وجه التهديد والتّغليظ، وقيل: هل يجوز الرّمي قبل الإنذار، فيه وجهان. حاشية البخاريّ

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢/١٠٢٠)[1] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ[2] فِي بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِدْرىً[3] يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي[4] لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ[5]».

﴿قِصَّةُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَأْذَنَ ثَلاَثاً وَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٩٢٣)[6] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِّنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ[7]، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه ثَلاَثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، (وَ)[8] قَالَ[9]: مَا مَنَعَكَ[10]؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ[11] وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»، فَقَالَ: وَاللهِ! لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةً[12]، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ[13] أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللهِ! لاَيَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُ الْقَوْمِ[14]! فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ.

---

(١)في كتاب الدّيات - باب من اطّلع في بيت قوم إلخ. (٢)بضمّ الجيم وسكون الحاء: هو الخرق. «إنعام» (٣)بالكسر: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سنّ من أسنان المشط وأطول منه ليسرح بـه الشّعر المتلبّد. «إ-ح» (٤)أي تنظرني يعني ما طعنت لأنّي كنت متردّدًا بين نظرك ووقوفك غير ناظر. حاشية البخاري (٥)بكسر القاف وفتح الباء الموحّدة يعني إنّما شرع الاستيذان من جهة البصر لئلاّ يطّلع على عورة أهلها. حاشية البخاري (٦)في كتاب الاستئذان - بـاب التسليم والاستئذان ثلاثاً. (٧)أي فزع وخائف. (٨)من البخاري وسقطت من الأصل. (٩)عمر. «إنعام» (١٠)أي من الدّخول. «إنعام» (١١)أي لقوله تعالى ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم﴾ والسّكوت في هذا المقام دليل على الإعراض فهو في معنى الأمر بالرّجوع فرجعت. المرقاة(٩/٦٩) وفي الحديث اختصار: أي فلم يؤذن فعاد إلى منزله، وكان عمر مشغولاً فلمّا فرغ قال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له. قيل: قد رجع فدعاه فقال ما منعك؟ الحديث. حاشية البخاري (١٢)أي تمام البيّنة، والمراد بها: الشّاهد له ولو كان واحدًا، وإنّما أمره بذلك ليزداد فيه وثوقاً، فالعلمان خير من علم واحد، لا للشّكّ في صدق خبره عنده رضي الله عنه. المرقاة(٩/٧٠) (١٣)كذا في الأصل وفي البخاريّ: قال. (١٤)يعني أنّه حديث مشهور بيننا حتّى إنّ أصغرنا يحفظ. «إنعام»

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١٠٩٢/٢)(١) مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فَقَالَ عُمَرُ: خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّﷺ، أَلْهَانِي(٢) الصَّفْقُ(٣) بالأَسْوَاقِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص١٥٧) عَنْ أَبِي مُوسَىﷺ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَﷺ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ثَلاَثاً فَأَدْبَرْتُ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! اشْتَدَّ عَلَيْكَ أَنْ تحتبسَ(٤) عَلَى بَابِي؟ اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ كَذَلِكَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْتَبِسُوا عَلَى بَابِكَ، فَقُلْتُ: بَلِ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْكَ ثَلاَثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ فَقُلْتُ: سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّﷺ، فَقَالَ: أَسَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ؟! لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ لأَجْعَلَنَّكَ نَكَالاً(٥)، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ نَفَرًا مِّنَ الأَنْصَارِ جُلُوساً فِي الْمَسْجِدِ فَسَأَلْتُهُمْ، فَقَالُوا: أَوَ يَشُكُّ فِي هَذَا أَحَدٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُمْ مَا قَالَ عُمَرُ، فَقَالُوا: لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُنَا، فَقَامَ مَعِيَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ - أَوْ أَبُو مَسْعُودٍ رضي الله عنهما إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّﷺ وَهُوَ يُرِيدُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَﷺ حَتَّى أَتَاهُ فَسَلَّمَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَقَالَ: «قَضَيْنَا مَا عَلَيْنَا»، ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا سَلَّمْتَ مِنْ مَرَّةٍ إِلا وَأَنَا أَسْمَعُ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ السَّلاَمِ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَاللهِ! إِنْ كُنْتُ لأَمِيناً عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللهِﷺ! فَقَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ.

﴿بَعْضُ قِصَصِ الصَّحَابَةِﷺ فِي الاِسْتِئْذَانِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ مَوْلاَةً لَّهُ ذَهَبَتْ بِابْنَةِ الزُّبَيْرِ إِلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِﷺ فَقَالَتْ: أَدْخُلُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لاَ، فَرَجَعَتْ فَقَالَ: ادْعُوهَا، فَتَقُولِي

(١) في كتاب الاعتصام - باب الحجّة على من قال إنّ أحكام رسول اللهﷺ كانت ظاهرة إلخ. (٢) شغلني. (٣) البيع. «ش» (٤) أي أن تحبس نفسك. (٥) هو العبرة أو العقوبة: أي نكالاً لمن يأتي بعد فيتّعظ.

السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُ؟. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا أَسْلَمُ! أَمْسِكْ[١] عَلَيَّ الْبَابَ فَلاَ تَأْخُذَنَّ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً، فَرَأَى عَلَيَّ يَوْماً ثَوْباً جَدِيدًا فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قُلْتُ: كَسَانِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَمَّا عُبَيْدُ اللهِ فَخُذْ مِنْهُ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَلاَ تَأْخُذَنَّ مِنْهُ شَيْئاً! قَالَ أَسْلَمُ: فَجَاءَ الزُّبَيْرُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَنَا عَلَى الْبَابِ فَسَأَلَنِي أَنْ يَدْخُلَ، فَقُلْتُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَشْغُولٌ سَاعَةً، فَرَفَعَ يَدَهُ فَضَرَبَ خَلْفَ أُذْنَيَّ ضَرْبَةً صَيَّحَنِي[٢]، فَدَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: مَالَكَ؟ فَقُلْتُ: ضَرَبَنِي الزُّبَيْرُ وَخَبَّرْتُهُ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: الزُّبَيْرَ وَاللهِ أَرَى! ثُمَّ قَالَ: أَدْخِلْهُ! فَأَدْخَلْتُهُ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ: لِمَ ضَرَبْتَ هَذَا الْغُلاَمَ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: زَعَمَ أَنَّهُ سَيَمْنَعُنَا مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْكَ، فَقَالَ: هَلْ رَدَّكَ عَنْ بَابِي قَطُّ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنْ قَالَ لَكَ: اصْبِرْ سَاعَةً فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَشْغُولٌ لَمْ تَعْذِرْنِي، إِنَّهُ وَاللهِ! إِنَّمَا يُدْمِي[٣] السَّبُعُ لِلسِّبَاعِ فَتَأْكُلُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٥١)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص١٨٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاءَهُ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ يَوْماً، فَأَذِنَ لَهُ وَرَأْسُهُ فِي يَدِ جَارِيَةٍ لَهُ تُرَجِّلُهُ[٤]، فَنَزَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: دَعْهَا تُرَجِّلُكَ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ جِئْتُكَ! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا الْحَاجَةُ لِي. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ، فَأَذِنَ لَنَا وَأَلْقَى عَلَى امْرَأَتِهِ قَطِيفَةً[٥]، وَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَحْبِسَكُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٤٦): وَالرَّجُلُ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٥٥) عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ

(١)أي احفظ يعني كن حارساً وبوّاباً. (٢)أي أحدث فيّ الصّياحة من ضربته، وفي ابن سعد:«صيّحتني».
(٣)من أدميته ودمّيته تدمية إذا ضربته حتى خرج منه دم. تاج العروس(١٠/١٣٠) يعني إنّما يدمي السّبع المصيد فتراه السّباع مدمىً فتأكله فكذلك إذا ضربت هذا الغلام فيجترئ عليه النّاس فيضربونه ويؤذونه.
(٤)تسرحه. «إ-ح» (٥)كساء له خمل.

مَعَ أَبِي عَلَى أُمِّي فَدَخَلَ فَاتَّبَعْتُهُ، فَالْتَفتَ فَدَفَعَ فِي صَدْرِي حَتَّى أَقْعَدَنِي عَلَى اسْتِي[١]، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْخُلُ بِغَيْرِ إِذْنٍ! وَصَحَّحَ سَنَدَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ(٢٠/١١).

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(ص١٥٩) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ نَذِيرٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى حُذَيْفَةَﷺ فَاطَّلَعَ وَقَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: أَمَّا عَيْنُكَ فَقَدْ دَخَلَتْ، وَأَمَّا اسْتُكَ فَلَمْ تَدْخُلْ! وَقَالَ رَجُلٌ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ قَالَ[٢]: إِنْ لَمْ تَسْتَأْذِنْ رَأَيْتَ مَا يَسُوءُكَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ أَبِي سُوَيْدٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: أَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَجَلَسْنَا بِبَابِهِ، لِيُؤْذَنَ لَنَا، قَالَ: فَأَبْطَأَ[٤] عَلَيْنَا الإِذْنُ، فَقُمْتُ إِلَى جُحْرٍ فِي الْبَابِ فَجَعَلْتُ أَطَّلِعُ فِيهِ فَفَطِنَ بِي، فَلَمَّا أَذِنَ لَنَا جَلَسْنَا، فَقَالَ: أَيُّكُمُ اطَّلَعَ آنِفاً فِي دَارِي؟ قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحْلَلْتَ أَنْ تَطَّلِعَ فِي دَارِي؟ قُلْتُ: أَبْطَأَ[٤] عَلَيْنَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَتَعَمَّدْ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا تَقُولُ فِي الْجِهَادِ؟ قَالَ: ﴿مَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤٤/٨): وَأَبُو الأَسْوَدِ[٦] وَبَرَكَةُ بْنُ يَعْلَى التَّمِيمِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُمَا[٧].

حُبُّ الْمُسْلِمِ للهِ

﴿سُؤَالُهُﷺ عَنْ أَوْثَقِ عُرَى الإِسْلاَمِ وَجَوَابُهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّﷺ

(١)أي عجزي ودبري. (٢)أي حذيفة. «ش» (٣)في المسند(٩٣/٢) وذكره أيضاً البخاريّ في الكنى وتبعه أبو أحمد الحاكم. انظر الإصابة(١٠٠/٤) ولسان الميزان(٩/٢) (٤-٤)أي تأخّر، يقال: أبطأ عليه: تأخّر. (٥)سورة العنكبوت: آية: ٦- ﴿ومن جاهد﴾ أعداء الله يعني الكفّار في الحرب أو نفسه في الكفّ عن الشّهوات المنهيّة والتّرفّع والصّبر على الطّاعات: والشّيطان في دفع وساوسه. ﴿فإنّما يجاهد لنفسه﴾ لأنّ منفعته راجعة إليها. التّفسير المظهريّ(١٩١/٧) (٦)كذا في الأصل والصّواب: أبو سويد كما يظهر من الإصابة(١٠٠/٤) ولسان الميزان(٩/٢) وأبو سويد هذا أدرك زمن النّبيّﷺ ذكره البخاريّ في الكنى. انظر التعليق الّذي بعده. (٧)ذكر ابن حجر راويين يرويان عن بركة بن يعلى التميمي عن أبي سويد العبديّ: -

فَقَالَ:«أَيُّ عُرَى[1] الإِسْلاَمِ أَوْثَقُ؟» قَالُوا: الصَّلاَةُ، قَالَ:«حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا»، قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ:«حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ»، قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ:«حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ»، قَالَ:«إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ للهِ وَتُبْغِضَ فِي اللهِ». وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[2] وَضَعَّفَهُ الأَكْثَرُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟» قَالَ قَائِلٌ: الصَّلاَةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ، قَالَ:«إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِﷻ الْحُبُّ للهِ وَالْبُغْضُ للهِ»[3]. وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ طَرَفٌ مِنْهُ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(١/٩٠)

﴿حُبُّهُﷺ لِلتَّقِيِّ، وَحُبُّهُ لِعَمَّارٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا أَحَبَّ رَسُولُ اللهِﷺ إِلاَّ ذَا تُقًى. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٧٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِﷺ قَالَ: رَجُلاَنِ مَاتَ النَّبِيُّﷺ وَهُوَ يُحِبُّهُمَا: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍﷺ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَبْعَثُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِﷺ عَلَى الْجَيْشِ عَامِلاً وَفِيهِمْ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ، فَقِيلَ لِعَمْرٍو: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَدْ كَانَ يَسْتَعْمِلُكَ وَيُدْنِيكَ[4] وَيُحِبُّكَ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ يَسْتَعْمِلُنِي فَلاَ أَدْرِي يَتَأَلَّفُنِي أَوْ يُحِبُّنِي، وَلَكِنْ أَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ مَاتَ رَسُولُ اللهِﷺ وَهُوَ يُحِبُّهُمَا: عَبْدُ اللهِ بْنُ

- هما أبو عقيل ووكيع ثمّ قال: فيستفاد من هذا أنّ بركة معروف برواية اثنين عنه، لكن تبقى معرفة حاله والله المستعان. انظر لسان الميزان «أحمد» في المسند(٤/٢٨٦). (١)جمع العروة. وهو ما يستمسك به ويعتصم. (٢)تقدّم توثيقه في(٢/٦٢٥). (٣)قال يحيى بن معاذ: حقيقة الحبّ في الله أن لا يزيد بالبرّ ولا ينقص بالجفاء. فتح الباري(١/٦٢)، وقال القاري: أي لا يحبه لغرض وعرض وعوض ولا يشوب محبته حظ دنيوي ولا أمر بشري بل محبته تكون خالصة لله تعالى فيكون متصفا بالحب في الله وداخلا في المتحابين لله. المرقاة (٤)أي يقرّبك.

مَسْعُودٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍﷺ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٣٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/١٨٨) عَنِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: قَالُوا: فَذَاكَ وَاللهِ! قَتِيلُكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ، قَالَ: صَدَقْتُمْ - وَاللهِ !- لَقَدْ قَتَلْنَاهُ.

﴿سُؤَالُ عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ رضي الله عنهما النَّبِيَّﷺ عَنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ[١] - صَحَّحَهُ - وَالرُّوْيَانِيُّ[٢] وَالْبَغَوِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ جَالِساً إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ رضي الله عنهما يَسْتَأْذِنَانِ فَقَالاَ: يَا أُسَامَةُ! اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟» قُلْتُ: لاَ، قَالَ النَّبِيُّﷺ: «لَكِنِّي أَدْرِي، ائْذَنْ لَهُمَا!» فَدَخَلاَ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: « فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ» قَالاَ: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ، قَالَ: «فَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ[٣] وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ»[٤]، قَالاَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلْتَ عَمَّكَ آخِرَهُمْ، قَالَ: «إِنَّ عَلِيّاً سَبَقَكَ بِالْهِجْرَةِ[٥]». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٦)

﴿حُبُّهُﷺ لِعَائِشَةَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما﴾

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ النَّا

(١)في أبواب المناقب - مناقب أسامة(٢/٢٢٢). (٢)تقدم ذكره في(٢/٤٧٧). (٣)بالإسلام والهد «وأنعمت عليه» بالإعتاق والتّبنّي والتّربية. حاشية التّرمذي (٤)كذا في الأصل، والصّواب: زيد بن حا والد أسامة، لا أسامة. وقد جاء في القرآن الكريم:﴿وإذ تقول للّذي أنعم اللهﷻ الآية ويوثّقه ما روى أ عن أسامة قريباً منه بإسناد حسن وفيه: زيد بن حارثة. انظر الهيثمي(٩/٢٧٤) فالمراد المنصوص علي الكتاب وهو زيد لا خلاف في ذلك، وهو وإن نزل في حقّ زيد لكنّه لا يبعد أن يجعل أسامة تابعاً لأبي هاتين النّعمتين. انظر المرقاة(١١/٣٩٥) (٥)أي وكذا بالإسلام فهذا أوجب تقديم الأحبيّة المترتبة الأفضليّة لا على الأقربيّة، ونظيره أنّه جاء العبّاس وأبو سفيان وبلال وسلمان إلى باب عمر يستئذنونه ف خادم عمر بعد إعلامه بالجماعة يدخل بلال، فقال أبو سفيان: للعبّاس أما ترى أنّه يقدّم علينا موالينا؟ ف العبّاس: نحن تأخّرنا فهذا جزاءنا. المرقاة(١١/٣٩٦)

أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، قَالَ: وَمِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٥١)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٨/٦٧) عَنْ عَمْرٍوﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قَالَ: إِنَّمَا أَقُولُ مِنَ الرِّجَالِ، قَالَ: «أَبُوهَا».

﴿طَلَبُهُﷺ مِمَّنْ يُحِبُّ أَحَدًا فِي اللهِ أَنْ يُخْبِرَهُ بِذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُﷺ «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَأَعْلِمْهُ!»[٢] فَلَحِقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/١٤٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍﷺ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْحَارِثِ بِنَحْوِهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٤٢).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ وَلَّى عَنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُحِبُّ هَذَا، قَالَ: «هَلْ أَعْلَمْتَهُ؟» قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَأَعْلِمْ ذَاكَ أَخَاكَ» فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ وَقُلْتُ: وَاللهِ! إِنِّي لأُحِبُّكَ فِي اللهِ، وَقَالَ هُوَ: وَإِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ وَقُلْتُ: لَوْلاَ أَنَّ النَّبِيَّﷺ أَمَرَنِي لَمْ أَفْعَلْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٨٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الأَزْرَقِ بْنِ عَلِيٍّ وَحَسَّانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَكِلاَهُمَا ثِقَةٌ.

﴿بَعْضُ قِصَصِ الصَّحَابَةِﷺ فِي حُبِّهِمْ للهِ﴾

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَﷺ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّﷺ: إِنِّي أُحِبُّ

---

(١)في كتاب الأدب - باب إخبار الرّجل الرّجل بمحبّته إيّاه(٢/٦٩٨). (٢)وفي المشكاة:«فليخبره» أي ليحبّه أيضاً أو ليدعوه لمحبّة الله له كما سيأتي فيكونا من المتحابّين، قال الخطّابيّ: معناه الحثّ على التودّد والتألّف وذلك أنّه إذا أخبر أنّه يحبّه استمال قلبه واجتلب به ودّه، وفيه أنّه إذا علم أنّه محبّ له قَبِلَ نصحه ولم يردّ عليه قوله في عيب إن أخبره به نفسه. المرقاة(٩/٢٥٦)

أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه، فَقَالَ: «أَعْلَمْتَهُ بِذَلِكَ؟» قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَأَعْلِمْهُ» فَلَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ فَقُلْتُ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ قَالَ: «أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لِمَنْ ذَكَرَهُ[1] أَجْرٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٨٢): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ بِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ هَذَا يُحِبُّنِي، قَالُوا: وَمَا يُدْرِيكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ! قَالَ: لأَنِّي أُحِبُّهُ. وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ[2] شَيْخُ أَبِي يَعْلَى ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٧٥).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٨٠) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: لَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ فَأَخَذَ بِمَنْكِبَيَّ مِنْ وَرَائِي قَالَ: أَمَا إِنِّي أُحِبُّكَ! قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ» مَا أَخْبَرْتُكَ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ يَعْرِضُ عَلَيَّ الْخِطْبَةَ قَالَ: أَمَا إِنَّ عِنْدَنَا جَارِيَةً. أَمَا إِنَّهَا عَوْرَاءُ.[3] وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ لِي: أَحِبَّ فِي اللهِ وَأَبْغِضْ فِي اللهِ، وَوَالِ[4] فِي اللهِ وَعَادِ فِي اللهِ! فَإِنَّهُ لاَ تُنَالُ وِلاَيَةُ اللهِ إِلاَّ بِذَلِكَ[5]، وَلاَ يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الإِيمَانِ[6] وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَصَارَتْ مُؤَاخَاةُ النَّاسِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا[7]. وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[8] وَالأَكْثَرُ عَلَى ضُعْفِهِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/٩٠).

(١)يعني من ذكر المحبّة. (٢)السّلميّ أبو عبد الله البخاريّ نزيل مرو. روى عنه مسلم وأبو داود في غير السّنن وعبد الله بن صالح البخاريّ (وغيرهم) ذكره ابن حبّان في الثّقات، مقبول. تهذيب التهذيب والتّقريب (٣)أي الّتي ذهبت إحدى عينيها. (٤)من الموالاة: أي المعاونة من الطّرفين. هامش المشكاة (٢/٤٢٦) (٥)وكذلك سائر الأعمال، وإنما خص الأربعة لأنها حظوظ نفسانية إذ قلما يمحضها الإنسان لله فإذا محضه مع صعوبة تمحيضها كان تمحيض غيرها بالطريق الأولى. (٦)أي استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في رضاء تعالى ورسوله ﷺ. (٧)يعني أصبحت الرّابطة الأخويّة لأجل أعراض الدّنيا الآن ولو كانت لله سبحانه وتعالى لصارت سبباً لتقوية الدّين والدعوة. (٨)تقدّم في(٢/٦٢٥).

هِجْرَةُ الْمُسْلِمِ[١]

﴿قِصَّةُ عَائِشَةَ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٨٩٧)[٢] عَنْ عَوْفِ بْنِ الطُّفَيْلِ[٣] وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ رضي الله عنهما زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لأُمِّهَا[٤] أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ[٥]: وَاللهِ! لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لأَهْجُرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لاَ أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ[٦] أَبَدًا، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ[٧] إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لاَ وَاللهِ! لاَ أُشَفِّعُ فِيهِ[٨] أَبَدًا وَلاَ أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ رضي الله عنهما وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ - وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا[٩] بِاللهِ لَمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لاَيَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذُرَ قَطِيعَتِي[١٠]،

(١)المراد: حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع تقصيره في حقوق الصّحبة والأخوّة وآداب العشرة كاغتياب وترك نصيحة وأمّا ما كان من جهة الدّين والمذهب فهجران أهل البدع والأهواء واجب إلى وقت ظهور التّوبة ومن خاف من مكالمة أحد وصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل مضرّة في دنياه يجوز له مجانبته والبعد عنه وربّ هجر جميل خير من مخالطة موذية كذا ذكره السّيوطي في حاشية الموطّأ. حاشية المشكاة(٢/٤٢٧) (٢)في كتاب الأدب - باب الهجرة. (٣)قال إبراهيم الحربيّ: هو عوف بن الحارث بن الطّفيل كما جاء في نسخة من صحيح البخاري كان شاعرا فارسيا يمانيا من المخضرمين. راجع الإصابة وسيذكره المؤلّف رحمه الله من الأدب. (٤)وذلك أنّ الحارث بن سخبرة الأزدي قدم مكّة ومعه امرأته أمّ رومان بنت عامر الكنانيّة فحالف أبا بكر الصّدّيق، ثمّ مات وخلف أبو بكر على أمّ رومان فولدت له عبد الرّحمن وعائشة وكان لها من الحارث: الطّفيل بن الحارث، فهو أخو عائشة لأمّها وولد الطّفيل بن الحارث: عوفاً. انظر فتح الباري(١٠/٤٩٣) (٥)وفي رواية الأوزاعيّ:«في دار لها باعتها، فسخط عبد الله بن الزّبير بيع تلك الدّار». (٦)في مناقب قريش بلفظ:« لله عليّ نذر إن كلّمته». فعلى هذا يكون النّذر معلّقاً على كلامه لا أنّها نذرت على كلامه ناجزًا. فتح الباري (٧)وفي رواية زيادة «بالمهاجرين». (٨)بكسر الفاء الشّديدة: أي لا أقبل الشّفاعة ولا أتحنّث إلى نذري. حاشية البخاري (٩)بضمّ الشّين: من نشدت فلاناً إذا قلت له نشدتك الله: أي سألتك بالله «ولما» بتخفيف اللام وما زائدة، وبتشديدها وهو بمعنى إلاّ كقوله تعالى﴿إن كلّ نفس لّما عليها حافظ﴾ ومعناه ما أطلب منكما إلاّ الإدخال. حاشية البخاري (١٠)لأنّه كان ابن أختها وهي الّتي كانت تتولّى تربيته غالباً. فتح الباري

فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ[1] بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! أَنَدْخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ -، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ فَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلاَّ مَا كَلَّمَتْ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولاَنِ: إِنَّ النَّبِيَّﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَإِنَّهُ لاَيَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ[2]. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ[3] وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالاَ بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً[4]، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٥٩) عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الطُّفَيْلِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً فِي الصَّحِيحِ(٤٩٧/١)[5] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالُوا: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ[6] رضي الله عنها بَعْدَ النَّبِيِّﷺ وَأَبِي بَكْرٍﷺ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لاَ تُمْسِكُ[7] شَيْئاً مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللهِ إِلاَّ تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ[8] عَلَى يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ؟ عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ، فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَبِأَخْوَالِ

---

(١)من اشتمال البردة: الالتحاف بها. «ج» (٢)ظاهره إباحة ذلك في الثّلاث وهو من الرّفق، لأنّ الآدميّ في طبعه الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك، والغالب أنّه يزول أو يقلّ في الثّالث. فتح الباري(٤٩٥/١٠) (٣)أي التّذكير بما جاء في فضل صلة الرّحم والعفو وكظم الغيظ. «التحريج» التّضييق والنّسبة إلى الحرج لما ورد في القطيعة من النّهي. انظر الفتح وحاشية البخاريّ (٤)كفّارة ليمينها وعلم منها أنّ المراد بالنّذر: اليمين فإن قلت: لم هجرت عائشة ابن الزّبير أكثر من ثلاثة أيّام؟ قلت: إنّما ساغ لعائشة رضي الله عنها ذلك لأنّها أمّ المؤمنين لاسيّما بالنّسبة إلى ابن الزّبير، لأنّها خالته، وذلك الكلام الّذي قال في حقّها كان كالعقوق لها فهجرتها منه كانت تأديباً له وهذا من باب إباحة الهجران لمن عصى. انظر حاشية البخاريّ (٨٩٧/٢) (٥)في كتاب المناقب - باب مناقب قريش. (٦)هو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وكانت تولّت تربيته حتّى كانت تكنّى به. الفتح(٥٣٦/٦) (٧)أي لا تدّخر. (٨)أي يمنع منه ويهجر عليها.

رَسُولِ اللهِﷺ خاصَّةً فَامْتَنَعَتْ[١]، فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ[٢] أَخْوَالُ النَّبِيِّﷺ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما: إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمِ الْحِجَابَ[٣]! فَفَعَلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ فَأَعْتَقَتْهُمْ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ وَقَالَتْ: وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلاً أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغَ مِنْهُ[٤].

إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ[٥]

﴿قِصَّةُ خُصُومَةِ أَهْلِ قُبَاءٍ وَإِصْلاَحِهِﷺ بَيْنَهُمْ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(١/٣٧١)[٦] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍﷺ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى رَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ» وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٣٧٠) مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ أُنَاساً مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ[٧] كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ[٨]،

---

(١)أي عن التكلم. هامش البخاري (٢)أي بنو زهرة وقرابة بني زهرة من رسول اللهﷺ من وجهين: حدهما أنّهم أقارب أمّه لأنّها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة، والثّاني: أنّهم حوة قصيّ بن كلاب بن مرّة. وهو جدّ والد جدّ النبيّﷺ. فتح الباري(٦/٥٣٥) (٣)أي قالوا لعبد الله: إذا ستأذنّا فادخل في الحجاب لأنّها خالتك. (٤)أي ودّت لو نذرت عملاً معيّناً، أمّا ما نذرته فهو نذر مبهم. ش» وفي حاشية البخاريّ(١/٤٩٧): حاصله أنّها تمنّت لو كان بدل قولها «عليّ نذر» عليّ إعتاق رقبة، أو ليّ صوم شهر ونحوه من الأعمال المعيّنة حتّى تكون كفّارتها معلومة معيّنة تفرغ بالإتيان به بخلاف لفظ عليّ نذر» فإنّه مبهم لم يطمئنّ قلبها بإعتاق رقبة أو رقبتين وأرادت الزّيادة عليه في كفّارته. (٥)يريد بذات ين: الخصلة الّتي تكون وصلة بين القوم من قرابة ومودّة، وقال في اللّمعات «بين» من الظّروف قد يجيء اسماً حالة الّتي بين الاثنين كقوله تعالى﴿شقاق بينهما﴾ بإضافة الشّقاق إليه، وفي ذات البين أيضاً كذلك فعرّف لاّم وهي صفة لموصوف محذوف: أي حالات وخصائل لها ملابسة وتعلّق بالبين وبهذه الملابسة قيل: هي ت البين: أي صفة ثابتة بينكم. حاشية المشكاة(٢/٤٢٨) وفي حاشية البخاريّ: والصّلح أقسام: صلح سلم مع الكافر، والصّلح بين الزّوجين، والصّلح بين الفئة الباغية والعادلة، والصّلح في الخراج كالعفو على ل، والصّلح لقطع الخصومة إذا وقعت المزاحمة إمّا في الأملاك أو في المشتركات كالشّوارع، وهذا الأخير هو ي يتكلّم فيه أصحاب الفروع. (٦)في كتاب الصّلح - باب قول الإمام لأصحابه: «اذهبوا بنا» إلخ. ٧)بطن كبير من الأوس وكانوا نقباء. حاشية البخاريّ (٨)وفي رواية: شرّ. «ش»

فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ[١] مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

﴿إِصْلاَحُهُ ﷺ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ حِينَ زَارَ عَبْدَ ا للهِ بْنَ أُبَيٍّ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(١/ ٣٧٠)[٢] عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَوْ[٣] أَتَيْتَ عَبْدَ ا للهِ بْنَ أُبَيٍّ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا فَانطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِيَ أَرْضٌ سَبِخَةٌ[٤] فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي وَا للهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ فَقَالَ رَجُلٌ[٥] مِّنَ الأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَا للهِ لَحِمَارُ رَسُولِ ا للهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحاً مِّنْكَ فَغَضِبَ لِعَبْدِ ا للهِ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ فَشَتَمَا[٦]، فَغَضِبَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ[٧] وَالأَيْدِي وَالنِّعَالِ، فَبَلَغَنَا[٨] أَنَّهَا نَزَلَتْ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[٩]. وَقَدْ تَقَدَّمَ[١٠] فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ حَدِيثُ أُسَامَةَ ﷺ[١٠] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[١١] وَفِيهِ: فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ[١٢] فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ ا للهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا.

﴿إِصْلاَحُهُ ﷺ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَيَّيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ ا للهِ ﷺ ذَهَبَ ذَلِكَ

---

(١)سمّي منهم أبيّ بن كعب وسهيل بن بيضاء في الطّبراني. هامش البخاري (٢)في كتاب الصّلح - باب مـ
حاء في الإصلاح إلخ. (٣)للتمنّي فلا تحتاج إلى جواب أو على أصلها والجواب محذوف: أي لكان خيرًا ونحو
ذلك. حاشية البخاري (٤)هي الأرض الّتي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلاّ بعض الشّجر. «إ-ح» (٥)هـ
عبد ا لله بن رواحة. هامش البخاري (٦)أي شتما بعضهما بعضا، وفي رواية: فشتمه. «ش» (٧)الجريد
الغصن الّذي تجرّد عنه الخوص. (٨)القائل هو أنس بن مالك. فتح الباري(٥/٢٩٨) (٩)الحجرات آية: ٩
واستشكل ابن بطّال نزول الآية المذكورة في هذه القصّة لأنّ المخاصمة وقعت بين من كان مع النبيﷺ مـ
أصحابه وبين أصحاب عبد ا لله بن أبيّ، وكانوا إذ ذاك كفارًا فكيف ينزل فيهم ﴿طائفتان من المؤمنين﴾ و
سيما إن كانت قصة أنس وأسامة متحدة، فإنّ فى رواية أسامة: فاستبّ المسلمون والمشركون. قلت: يمك
أن يحمل على التغليب. انظر فتح الباري(٥/٢٩٩) (١٠)في (٢/٦٦٩). (١١)في كتاب المرضى - باد
عيادة المريض راكبا وماشيا(٢/٨٤٥). (١٢)أي يتواثبون.

وَأَلَّفَ ا للهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، فَبَيْنَا هُمْ قُعُودٌ فِي مَجْلِسٍ لَّهُمْ إِذْ تَمَثَّلَ[١] رَجُلٌ مِّنَ الأَوْسِ بِبَيْتٍ فِيهِ هِجَاءُ الْخَزْرَجِ، وَتَمَثَّلَ رَجُلٌ مِّنَ الْخَزْرَجِ بِبَيْتٍ فِيهِ هِجَاءُ الأَوْسِ، فَلَمْ يَزَلْ هَذَا يَتَمَثَّلُ بِبَيْتٍ وَّهَذَا يَتَمَثَّلُ بِبَيْتٍ حَتَّى وَثَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذُوا أَسْلِحَتَهُمْ وَانْطَلَقُوا لِلْقِتَالِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ ا للهِﷺ وَأُنْزِلَ (الْوَحْيُ)[٢] فَجَاءَ مُسْرِعاً قَدْ حَسَرَ عَنْ سَاقَيْهِ[٣]، فَلَمَّا رَآهُمْ نَادَاهُمْ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا ا للهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٤] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَاتِ، فَوَحَّشُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ[٥] فَرَمَوْا بِهَا، وَاعْتَنَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يَبْكُونَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/ ٨٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَفِيهِ غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

صِدْقُ الْوَعْدِ[٧] لِلْمُسْلِمِ

﴿وَصِيَّةُ ابْنِ عَمْرٍو رضي ا لله عنهما عِنْدَ الْوَفَاةِ بِتَزْوِيجِهِ ابْنَتَهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَدْ وَعَدَهُ بِهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ هَارُونَ بْنِ (رِيَابٍ)[٨] أَنَّ عَبْدَ ا للهِ بْنَ عَمْرٍو رضي ا لله عنهما لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: انْظُرُوا فُلاَناً فَإِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَهُ فِي ابْنَتِي قَوْلاً كَشِبْهِ الْعِدَةِ[٩]، فَمَا أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى ا للهَ بِثُلُثِ النِّفَاقِ[١٠] فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٢/ ١٥٩)

(١)أنشد بيتا. (٢)كذا في الأصل، والظّاهر: الوحي. «إ-ح» (٣)أي كشف الثوب عن ساقيه. (٤)سورة آل عمران - آية: ١٠٢. (٥)أي رموها مخافة أن تلحق فرموا بها تفسير لها (والوحشة: الخلوة والهم). «إ-ح» (٦)الأزديّ الموصليّ، ذكره ابن حبّان في الثّقات، قال: كان نبيلاً فاضلاً ورعاً. وأخرج حديثه في صحيحه عن أبي يعلى عنه. لسان الميزان(٤/ ٤١٨) (٧)قال الطّيبيّ: واعلم أنّ الوعد أمر مأمور الوفاء به في جميع الأديان، حافظ عليه الرّسل المتقدّمون، قال تعالى﴿وإبراهيم الّذي وفّى﴾ مدح ابنه إسماعيل يعني جدّ نبيّنا عليهم السّلام بقولهﷻ:﴿إنّه كان صادق الوعد﴾ يقال: إنّه وعد إنساناً في موضع فلم يرجع إليه فأقام عليه حتى حال الحول، قلت: وذلك بحوله وقوّته. المرقاة(٩/ ١٦٩) (٨)بكسر راء وبمثناة تحت وقد تهمز فألف فموحّدة. انظر المغني، وفي الأصل:«رباب» بالموحّدة وهو تصحيف. (٩)أي كان هذا كوعد، ولذا استشهد على نفسه الناس أنه قد زوجها له. (١٠)إشارة إلى حديث «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

اَلاِحْتِرَازُ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ[١] بِالْمُسْلِمِ

﴿قِصَّةُ رَجُلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ وَاحْتِكَامُهُمَا لِلنَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَجُلاً مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ فَسَلَّمَ الرَّجُلُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا (جَاوَزَ)[٢] قَالَ أَحَدُهُمْ إِنِّي لأُبْغِضُ هَذَا، قَالُوا: مَهْ! فَوَاللهِ لَنُنَبِّئَنَّهُ بِهَذَا! انْطَلِقْ يَا فُلاَنُ! فَأَخْبِرْهُ بِمَا قَالَ لَهُ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَحَدَّثَهُ بِالَّذِي كَانَ وَبِالَّذِي قَالَ، قَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرْسِلْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ لِمَ يُبْغِضُنِي؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ: «لِمَ تُبْغِضُهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا جَارُهُ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ، مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي صَلاَةً إِلاَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ[٣] الَّتِي يُصَلِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَلْهُ هَلْ أَسَأْتُ لَهَا وُضُوءاً أَوْ أَخَّرْتُهَا عَنْ وَقْتِهَا؟ فَقَالَ: لاَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا لَهُ جَارٌ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ، مَا رَأَيْتُهُ يُطْعِمُ مِسْكِيناً قَطُّ إِلاَّ هَذِهِ الزَّكَاةَ الَّتِي يُؤَدِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَلْهُ هَلْ رَآنِي مَنَعْتُ مِنْهَا طَالِبَهَا؟ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لاَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا لَهُ جَارٌ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ، مَا رَأَيْتُهُ يَصُومُ يَوْمـ قَطُّ إِلاَّ الشَّهْرَ الَّذِي يَصُومُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَلْهُ هَلْ رَآنِي أَفْطَرْتُ يَوْماً قَطُّ لَسْتُ فِيهِ مَرِيضاً وَلاَ عَلَى سَفَرٍ؟ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لاَ، فَقَالَ لَـ رَسُولُ اللهِﷺ: «فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٧٠/٢)

---

(١)قال القاضي: التحذير عن الظّنّ: فيما يجب فيه القطع أو التحدّث به مع الاستغناء عنه أو عمّا يظنّ كذب حاشية المشكاة(٤٢٧/٢) (٢)من الكنز الجديد(٤٧١/٣) وفي الأصل:«جاوزها». (٣)أي الصّلاة المفروضـ يعني ما رأيته يصلّي النّفل قطّ. «الزّكاة» أي الزّكوة المفروضة. «الشّهر» أي صوم شهر رمضان. يعني رأيته يصوم تطوّعاً قطّ. «خير منك» لعلّ ذلك الرّجل الّذي شكوت عنه عدّة شكاوى خير منك لأنّه ليـ في قلبه غشّ لأحد ويوجد ذلك في قلبك. «إظهار»

مَدْحُ الْمُسْلِمِ[١] وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ

﴿مَا وَقَعَ بَيْنَ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي لَيْثٍ وَبَيْنَ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي لَيْثٍ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُنْشِدُكَ - قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - فَأَنْشَدَهُ الرَّابِعَةَ مَدِيحَةً[٢] لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِّنَ الشُّعَرَاءِ يُحْسِنُ فَقَدْ أَحْسَنْتَ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١١٩):وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٣] اخْتَلَطَ.

﴿مَدْحُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لِخَلاَّدِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ خَلاَّدِ بْنِ السَّائِبِﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَدَحَنِي فِي وَجْهِي وَقَالَ: إِنَّهُ حَمَلَنِي عَلَى أَنْ أَمْدَحَكَ فِي وَجْهِكَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«إِذَا مُدِحَ الْمُؤْمِنُ فِي وَجْهِهِ رَبَا[٤] الإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/١١٩): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٥] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا.

﴿قَوْلُهُﷺ لِمَنْ بَالَغَ فِي مَدْحِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٦] عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ قَالَ أَبِي[٧]: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى

---

(١)أنّ المدح منهيّ عنه: إذا كان المدح بالإيمان والاتّقاء أو الإحسان وأمثالها ممّا يستحقّ به الجنّة أو يستلزمهما إن كان لا يعلم المادح ذلك يقيناً إلاّ أن يقول أحسب أو نحوه، وكذا الأعمال الظّاهرة المشروعة كمواظبة الجماعة وكثرة الصّلاة والصّيام ونحو ذلك فإنّه قد يحمل الممدوح على العُجب وربّما يوقعه في أن يظنّ أنّه أفضل من غيره وربّما جرّه ذلك إلى أن يقصّر عن الازدياد بل قد يجرّه إلى الأمن من مكر اللهﷻ إلاّ إذا توقّف عليه دفع مفسدة وإن كان بما يقرب ذلك كغزارة العلم وجودة الفهم فإن لم يخش على الممدوح أن يحمله المدح على الكبر على أهل العلم فلا بأس به. «إنعام» (٢)المديح: ما يمدح به. المراد هنا: قصيدته التي مدح فيها النبيّﷺ. (٣)أي اختلط عقله لكبر سنه، ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال: أنه تغير بآخرة - أي في آخر حياته - وساء حفظه، قال أحمد: من سمع منه قديما فهو صحيح ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء. (٤)أي زاد ونما. (٥)تقدّم في(٢/١٨٩). (٦)في كتاب الأدب - باب كراهية التمادح (٢/٦٦٢). (٧)هو عبد الله بن الشّخّير - بكسر المعجمتين الثّقيلتين ابن عوف الحريشيّ العامري، صحابيّ بصريّ، له أحاديث. انظر خلاصة تذهيب الكمال(٢/٦٥)

النَّبيِّﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ ا للهُ»[(١)]، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً[(٢)]، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ[(٣)] أَوْبَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلاَيَسْتَجْرِيَنَّكُمُ[(٤)] الشَّيْطَانُ!» وَرَوَاهُ رَزِينٌ نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍﷺ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «إِنِّي لاَ أُرِيدُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِيهَا ا للهُ تَعَالَى، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ا للهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/١٥٠)

وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّﷺ: يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «قُولُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ[(٥)] الشَّيْطَانُ، أَنْزِلُونِي حَيْثُ أَنْزَلَنِيَ ا للهُ! أَنَا عَبْدُ ا للهِ وَرَسُولُهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٨٢) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[(٦)] عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٤).

﴿قَوْلُهُﷺ لِمَنْ مَدَحَ رَجُلاً فِي وَجْهِهِ وَهَدْيُهُ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[(٧)] وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ[(٨)]ﷺ قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ[(٩)] عَلَى

(١)أي هو الحقيق بهذا الاسم، قال الخطّابيّ: يريد أنّ السّودد كلّه حقيقة للهﷻ وأنّ الخلق كلّهم عبيد ا لله، وإنّما منعهم أن يدعوه سيّدًا مع قوله: «أنا سيّد ولد آدم» لأنّهم قوم حديثو عهد بالإسلام وكانوا يحسبون أنّ السّيادة بالنّبوّة كهي بأسباب الدّنيا وكان لهم رؤساء يعظّمونهم وينقادون لأمرهم، وا لله أعلم. حاشية أبي داود(٢/٦٦٢) (٢)أي عطاء وجودًا. (٣)يريد فقولوا بقول أهل دينكم وملّتكم وادعوني نبيّا ورسولاً كما سمّاني ا لله تعالى في كتابه، ولاتسمّوني سيّدًا كما تسمّون به رؤساءكم وعظماءكم ولاتجعلوني مثلهم فإنّي لست كأحدهم إذ كانوا يسوّدونكم في أسباب الدّنيا وأنا أسودكم بالنّبوّة والرّسالة فسمّوني نبيّا ورسولاً. وا لله أعلم! حاشية أبي داود «أو بعض قولكم» فيه حذف واختصار، ومعناه: دعوا بعض قولكم واتركوه، يريد بذلك الاقتصاد في المقال. (٤)أي لايستغلبنّكم فيتّخذكم جريًّا: أي رسولاً ووكيلاً - وذلك أنّهم كانوا مدحوه فكره مبالغتهم فيه، يريد تكلّموا بما يحضركم من القول ولا تتكلّفوه كأنّكم وكلاء الشّيطان ورسله تنطقون عن لسانه. «إ-ح» (٥)لايذهب بكم ولايستميلكم. «إ-ح» (٦)في المسند (٣/٢٤١). (٧)البخاريّ في كتاب الأدب - باب ما يكره من التّمادح(٢/٨٩٥) و(٢/٩١٠) ومسلم في كتاب الزّهد - باب النّهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح(٢/٤١٤)، «أبو داود» في أوّل كتاب الأدب - باب كراهية التّمادح(٢/٦٦٢). (٨)هو نفيع بن الحارث. هامش البخاري (٩)لعلّه محجن بن الأدرع الأسلميّ لأنّه أخرج أحمد والبخاريّ في الأدب المفرد من حديث محجن بن الأدرع الأسلميّ قال: «أخذ رسول ا للهﷺ بيدي فذكر حديثاً فدخل المسجد فإذا رجل يصلّي، فقال لي من هذا؟ فأثنيت عليه خيرًا. عن فتح الباري(١٠/٤٧٦)

رَجُلٍ[١] عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فقَالَ: «وَيْلَكَ[٢]! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ[٣]!» - ثَلاَثاً -، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّادِحاً أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ[٤] فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ فُلاَناً - وَا للهُ حَسِيبُهُ[٥]، وَلاَيُزَكِّي[٦] عَلَى ا للهِ أَحَدًا، أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/١٥٠)

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ[٧] فِي الْمِدْحَةِ فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ - أَوْ قَطَعْتُمْ - ظَهْرَ الرَّجُلِ» وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٨٢).

﴿قِصَّةُ مِحْجَنٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٥١)[٨] عَنْ رَّجَاءِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ مِحْجَنٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ رَجَاءٌ: أَقْبَلْتُ مَعَ مِحْجَنٍ ذَاتَ يَوْمٍ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَسْجِدِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَإِذَا بُرَيْدَةُ الأَسْلَمِيُّ رضي الله عنه عَلَى بَابٍ مِّنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ جَالِسٌ، قَالَ: وَكَانَ

(١)لعلّه عبد ا لله بن عبد نهم المزنيّ ذو البجادين وهو لقبه، دليل النبيّ ﷺ في الهجرة إلى المدينة. انظر الإصابة(٢/٣٣٠) (٢)كما في البخاريّ، وفي طريق أخرى في موضع آخر(٢/٨٩٥): «ويحك» قيل: إنّ أصل «ويل» وهي كلمة تأوّه، فلمّا كثر قولهم «وي لفلان» وصلوها باللاّم وقدّروها أنّها منها فأعربوها. وعن الأصمعيّ: «ويل» للتقبيح على المخاطب فعله، وقال الرّاغب: «ويل» قبوح، وقد تستعمل بمعنى التحسّر: و«ويح» ترحّم و«ويس»: استصغار. وقال الدّواديّ: ويل وويح وويس كلمات تقولها العرب عند الذّمّ، قال: وويح مأخوذ من الحزن وويس من الأسى وهو الحزن، والحاصل: أنّ الأصل في كلّ منهما ما ذكر. وقد تستعمل إحداهما موضع الأخرى. انظر فتح الباري(١٠/٥٥٣) (٣)مجاز عن الإهلاك يعني أوقعتموه في الإعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه. انظر حاشية البخاري (٤)أي لاحيلة له في ترك ذلك وهي بمعنى لابدّ والميم زائدة. ويحتمل أن يكون من الحول: أي القوّة والحركة. (٥)أي كافيه، ويحتمل أن يكون هنا «فعيل» من الحساب: أي محاسبه على عمله الّذي يعلم حقيقته. والمعنى: فليقل أحسب أنّ فلاناً كذا إن كان يحسب ذلك منه وا لله يعلم سرّه لأنه هو الّذي يجازيه ولايقل أتيقّن ولا أتحقّق جازماً بذلك. فتح الباري(١٠/٤٧٧) (٦)معناه النّهي: أي لا تزكّوا أحدًا على ا لله لأنّه أعلم بكم منكم. انظر فتح الباري (٧)أي يبالغ في مدحه. «إ-ح» (٨)وأبو داود الطّيالسيّ والطّبرانيّ عن رجاء أيضاً، وروى نحوه ابن شاهين وعمر بن شبّة في أخبار المدينة بطرق عديدة كما في المجمع(٩/٣٥٩) والإصابة(٢/٥٧).

فِي الْمَسْجِدِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَكَبَةُ[١] يُطِيلُ الصَّلاَةَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ وَكَانَ بُرَيْدَةُ صَاحِبَ مِزَاحَاتٍ[٢]، فَقَالَ: يَا مِحْجَنُ! أَتُصَلِّي كَمَا يُصَلِّي سَكَبَةُ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مِحْجَنٌ وَرَجَعَ، قَالَ قَالَ مِحْجَنٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَخَذَ بِيَدِي فَانطَلَقْنَا نَمْشِي حَتَّى صَعِدْنَا أُحُدًا، فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «وَيْلُ أُمِّهَا مِنْ قَرْيَةٍ يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا كَأَعْمَرِ مَا تَكُونُ، يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِّنْ أَبْوَابِهَا مَلَكاً فَلاَ يَدْخُلُهَا!» ثُمَّ انْحَدَرَ[٣] حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي الْمَسْجِدِ رَأَى رَسُولُ اللهِﷺ رَجُلاً يُصَلِّي وَيَسْجُدُ وَيَرْكَعُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِﷺ: «مَنْ هَذَا؟» فَأَخَذْتُ أُطْرِيهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا فُلاَنٌ وَّهَذَا فُلاَنٌ، فَقَالَ: «أَمْسِكْ، لاَتُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ!» قَالَ: فَانطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ حُجَرِهِ لَكِنَّهُ نَفَضَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ[٤]، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ» ثَلاَثاً.

وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ(٣٢/٥) عَنْ رَّجَاءٍ بِطُولِهِ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ: فَأَخَذْتُ أُطْرِيهِ لَهُ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا فُلاَنٌ وَّهَذَا هَذَا[٥]، قَالَ: اسْكُتْ، لاَ تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ!» قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ حُجْرَةٍ لَّكِنَّهُ رَفَضَ[٦] يَدِي ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ!». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ مِحْجَنٍﷺ وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هَذَا فُلاَنٌ وَّهَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - أَوْقَالَ: أَكْثَرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - صَلاَةً، قَالَ: «لاَتُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً - إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أُرِيدَ بِكُمُ الْيُسْرُ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبَرَانِيُّ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١٨٢/٢).

---

(١)قيل: بالباء الموحّدة بعد السّين، وقيل: سكينة - بالياء قبل النّون. (هو ابن الحارث الأسلميّ). «إنعام»
(٢)مزاحات جمع مزاح: المباسطة إلى الغير على جهة التّلطّف والاستعطاف دون أذيّة حتّى يخرج الاستهزاء والسّخريّة. تاج العروس، وفي المثل: لكلّ شيء بذورة وبذورة العداوة المزاح. (٣)أي نزل. (٤)أراد أنّه أسهل وأسمح وأقلّ تشديدًا. (٥)أي يعدّد أعماله ومحاسنه. (٦)أي ترك.

﴿قِصَّةُ غَضَبِ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى مَدْحِ الْمُسْلِمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: عَقَرْتَ[1] الرَّجُلَ عَقَرَكَ اللهُ، تُثْنِي عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ فِي دِينِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٨٢).

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلاً أَثْنَى عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: تُهْلِكُنِي وَتُهْلِكُ نَفْسَكَ!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٧)

﴿قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ الْجَارُودِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه قَاعِدًا وَّمَعَهُ الدِّرَّةُ[2] وَالنَّاسُ حَوْلَهُ إِذْ أَقْبَلَ الْجَارُودُ[3] رضي الله عنه، فَقَالَ رَجُلٌ: هَذَا سَيِّدُ رَبِيعَةَ، فَسَمِعَهُ عُمَرُ وَمَنْ حَوْلَهُ وَسَمِعَهُ الْجَارُودُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ خَفَقَهُ[4] بِالدِّرَّةِ، فَقَالَ: مَالِي وَلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: مَالِي وَلَكَ؟ أَمَا لَقَدْ سَمِعْتَهَا، قَالَ: سَمِعْتُهَا فَمَهْ[5]؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ يُخَالِطَ قَلْبَكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُطَأْطِيءَ مِنْكَ[6]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٧)

﴿حَثْوُ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه الْحَصَى وَالتُّرَابَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ[7]﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢/٤١٤)[8] وَاللَّفْظُ لَهُ وَأَبُو دَاوُدَ(٥/٢٤١) عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ رَجُلاً جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَعَمَدَ الْمِقْدَادُ رضي الله عنه فَجَثَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ - وَكَانَ رَجُلاً

---

(١)أي ذبحت وقتلت. (٢)السّوط يضرب به. (٣)هو بشر بن عمرو سيّد عبد القيس كان شريفاً في الجاهليّة وأدرك الإسلام فأسلم وقتل في عقبة الطّين - موضع بفارس - شهيدًا سنة ٢٠هـ. (٤)أي ضربه به خفيفاً. (٥)أي فماذا؟. (٦)أي أنفض منك العجب وأحطه. «إظهار» (٧)قال الشّيخ الخطّابيّ: المدّاحون هم الّذين اتّخذوا مدح النّاس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فأمّا من مدح الرجل على الفعل الحسن والأمر المحمود، يكون منه ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للنّاس على الاقتداء به في أشباهه، فليس بمدّاح، وإن كان قد صار مادحاً بما تكلّم به من جميل القول فيه. حاشية أبي داود(٥/١٥٣) (٨)في كتاب الزّهد - باب النّهي عن المدح و«أبو داود» في كتاب الأدب - باب كراهية التّمادح.

ضَخْماً - فَجَعَلَ يَحْثُو(١) فِي وَجْهِهِ الْحَصَى، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ:«إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ(٢)».

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً وَالتِّرْمِذِيُّ(٦٢/٢)(٣) وَالْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٥٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أَمِيرٍ مِّنَ الأُمَرَاءِ فَجَعَلَ الْمِقْدَادُﷺ يَحْثِي (فِي وَجْهِهِ)(٤) التُّرَابَ وَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ نَّحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ!

﴿عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٥١) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَمْدَحُ رَجُلاً عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَحْثُو التُّرَابَ نَحْوَ فِيهِ وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٥) وَالطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَّمْدَحُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما (قَالَ: فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ)(٦) يَقُولُ هَكَذَا(٧): يَحْثُو فِي وَجْهِهِ التُّرَابَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ(٨)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٧/٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٠٧/١) عَنْ نَافِعٍ - رحمه الله - وَغَيْرِهِ أَنَّ رَجُلاً

---

(١)يصبّ التراب. «إ-ح» (٢)قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره وحمله على وجهه في تناول عين التّراب بيده، وحثيه في وجه المادح، وقد يتأوّل أيضاً على وجه آخر وهو أن يكون معناه: الخيبة والحرمان: أي من تعرّض لكم بالثّناء والمدح فلا تعطوه، واحرموه، كنّى بالتّراب عن الحرمان كقولهم:«ماله غير التّراب وما في يده غير التّيرب» وكقولهﷺ «إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملأ كفّه تراباً»، وكقوله: و«للعاهر الحجر» وقيل: كناية عن قلّة إعطاءه، ويحتمل إرادة دفعه عنه وقطع لسانه عمّا يرضيه من الرّضخ مثله كثير في الكلام. حاشية أبي داود(١٥٣/٥) ومجمع البحار (٣)في كتاب الزّهد - باب ما جاء في كراهية المدحا والمدّاحين، وأخرجه أيضاً ابن ماجه في كتاب الأدب - باب المدح. (٤)من الأدب والتّرمذي، وفي الأصل عليه. (٥)في المسند(٩٤/٢). (٦)من المسند وقد سقط من الأصل والمجمع. (٧)أي يفعل هكذا والفاعل هـ ابن عمر. «ش» (٨)وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه نحوه في كتاب الزهد - الباب المذكور.

قَالَ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: يَا خَيْرَ النَّاسِ!- أَوْ: يَا ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ!- فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا أَنا بِخَيْرِ النَّاسِ وَلاَ ابْنِ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِّنْ عِبَادِ اللهِ أَرْجُو الله تَعَالَى وَأَخَافُهُ، وَاللهِ! لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى تُهْلِكُوهُ[١].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ شَيْءٌ مِّنْهُ، يَأْتِي الرَّجُلَ لاَيَمْلِكُ لَهُ وَلاَ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً فَيُقْسِمُ لَهُ بِاللهِ: لأَنْتَ وَأَنْتَ! فَيَرْجِعُ مَا حَلَّ مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ وَقَدْ أَسْخَطَ الله عَلَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١١٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُ أَحَدِهَا[٢] رِجَالُ الصَّحِيحِ.

صِلَةُ الرَّحْمِ وَقَطْعُهُ[٣]

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَصَابَتْ قُرَيْشاً أَزْمَةٌ[٤] شَدِيدَةٌ حَتَّى أَكَلُوا الرِّمَّةَ[٥]، وَلَمْ يَكُنْ مِّنْ قُرَيْشٍ أَحَدٌ أَيْسَرَ مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ لِلْعَبَّاسِ:«يَا عَمِّ! إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ قَدْ عَلِمْتَ كَثْرَةَ عِيَالِهِ وَقَدْ أَصَابَ قُرَيْشاً مَّا تَرَى، فَاذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَحْمِلَ عَنْهُ بَعْضَ عِيَالِهِ» فَانْطَلَقَا إِلَيْهِ فَقَالاَ: يَا أَبَا طَالِبٍ! إِنَّ حَالَ قَوْمِكَ مَا قَدْ تَرَى وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ، وَقَدْ جِئْنَا لِنَحْمِلَ عَنْكَ بَعْضَ عِيَالِكَ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: دَعَا لِي عَقِيلاً[٦] وَافْعَلاَ مَا أَحْبَبْتُمَا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِﷺ عَلِيّاًﷺ وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ جَعْفَرًا رضي الله عنهما فَلَمْ يَزَالاَ مَعَهُمَا حَتَّى اسْتَغْنَيَا، قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: وَلَمْ يَزَلْ جَعْفَرٌ مَّعَ الْعَبَّاسِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَرْضِ

(١)أي من كثرة المدح. «إظهار» (٢)في الأصل:«أحدهما»، وهو خطأ مطبعيّ. (٣)صلة الرحم واجبة ولو كانت بسلام وتحيّة وهديّة ومعاونة ومجالسة ومكالمة وتلطّف وإحسان. قال ابن عابدين: وإن كان غائباً يصلهم بالمكتوب إليهم، فإن قدر على المسير كان أفضل اهـ. «إنعام» (٤)أي قحط. «إظهار» (٥)العظم البالي، (وذلك قبل مبعث رسول اللهﷺ). «ش» (٦)أي أتركا لي عقيلاً عندي، (وكان عقيل أكبر أبناءه). «إظهار»

الْحَبَشَةِ مُهَاجِرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٥٣): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ جُوَيْرِيَّةَ وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍﷺ أَنَّ جُوَيْرِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ لِلنَّبِيِّﷺ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ هَذَا الْغُلاَمَ، قَالَ: «أَعْطِهِ خَالَكِ الَّذِي فِي الأَعْرَابِ يَرْعَى عَلَيْهِ[١] فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لأَجْرِكِ» وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٥٣).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[٢] قَالَ النَّبِيُّﷺ: «يَا فَاطِمَةُ لَكِ فَدَكُ»[٣]. قَالَ الْحَاكِمُ: تَفَرَّدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَابِسٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٨)

﴿مَا قَالَهُﷺ لِمَنِ اشْتَكَى سُوءَ مُعَامَلَةِ رَحِمِهِ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢/٣١٥)[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً[٥] أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِّي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ[٦] وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[٧]، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ

---

(١)أي يرعى ماشيته. (٢)سورة الإسراء آية: ٢٦. (٣)يعني منافعها ودخلها. (وفدك: هي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، وتسمى اليوم: «الحائط». المعالم الأثيرة). «إظهار»، قال ابن كثير في التفسير(٣/٣٧): وهذا الحديث مشكل لو صحّ إسناده لأنّ الآية مكّيّة وفدك إنّما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف يلتئم هذا مع هذا؟ فهو إذا حديث منكر، والأشبه أنّه من وضع الرافضة. والله أعلم. (قلت: وأيضا المشهور المعتمد عليه أن فاطمة سألت رسول اللهﷺ فدك فلم يعطها، - كذا روي عن عمر بن عبد العزيز - ولو كان رسول اللهﷺ أعطاها فاطمة لما منعها عنها الخلفاء الراشدون لاسيما عليﷺ في خلافته، والله أعلم. التفسير المظهري (٥/٤٣٤)، ولعل المؤلف رحمه الله تعالى أورد هذا الحديث لعدم الكلام في السند عنده بالوضع أو لم يطلع على ما تكلم فيه ابن كثير رحمه الله تعالى، والله أعلم وعلمه أتم). «إنعام» (٤)في كتاب البرّ والصلة والأدب - باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها. (٥)أي ذوي قرابة. «وأحسن إليهم» أي بالبرّ والوفاء. «ويسيئون إليّ» أي بالجور. «إنعام» (٦)أي أتحمّل وأصفح. و«يجهلون عليّ»: (أي يسيئون) بالسبّ والغضب والجفاء. «إنعام» (٧)أي تجعل الملّة لهم سفوفاً يسفّونه، والمعنى إذا لم يشكروا فإنّ أخذ عطائك حرام عليهم ونار في بطونهم. (وقال النووي(٢/٣١٥): معناه كأنّما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد =

مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ[١] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ[٢]». وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ في الأَدَبِ(ص١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٣] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي ذَوِي أَرْحَامٍ أَصِلُ وَيَقْطَعُونِّي وَأَعْفُو وَيَظْلِمُونِّي وَأُحْسِنُ وَيُسِيئُونِّي، أَفَأُكَافِئُهُمْ[٤]؟ قَالَ: «إِذًا تَشْتَرِكُونَ جَمِيعاً، وَلَكِنْ خُذْ بِالْفَضْلِ وَصِلْهُمْ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مَلَكٌ ظَهِيرٌ مِّنَ اللهِﷻ مَا كُنْتَ عَلَى ذَلِكَ». وَفِيهِ حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ[٥] وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٥٤/٨).

﴿قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ مَعَ قَاطِعِ رَحِمٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٢) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ سُلَيْمَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَﷺ قَالَ: جَاءَنَا أَبُو هُرَيْرَةَﷺ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: أُحَرِّجُ[٦] عَلَى كُلِّ قَاطِعِ رَحِمٍ لَمَّا قَامَ مِنْ عِنْدِنَا، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ حَتَّى قَالَ ثَلاثًا، فَأَتَى فَتًى عَمَّةً لَّهُ قَدْ صَرَمَهَا[٧] مُنْذُ سَنَتَيْنِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي! مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ لِمَ قَالَ ذَاكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّﷺ

= الحارّ من الألم ولا شيء على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه، وقيل: معناه إنّك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقّرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسفّ الملّ. وقيل: ذلك الّذي يأكلونه، من إحسانك كالملّ ويحرّق أحشائهم وا لله أعلم. والملّ - بالفتح: الرماد الحار الّذي يدفن فيه الخبز لينضج). «إنعام» (١)أي معين لك عليهم ودافع عنك أذاهم. لمرقاة (٢)أي على ما ذكرت من إحسانك وإساءتهم». «إنعام» (٣)في مواضع من المسند وفي(١٨١/٢). (٤)أفأعاملهم مثل ما يعاملوني. (٥)النخعي، أبو أرطاة الكوفيّ القاضيّ، أحد الأعلام روى له الستة إلاّ لبخاريّ، وله في البخاريّ رواية واحدة متابعة تعليقا في كتاب العتق. قال ابن عيينة: سمعت ابن أبي نجيح يقول:«ما جاءنا منكم مثله» يعني الحجّاج بن أرطاة. وقال الثوري: ما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه ن حجّاج، قال يحيى بن سعيد القطّان: هو وابن إسحاق عندي سواء، مات حجّاج ظنّا سنة ١٤٩هـ. انظر ذكرة الحفاظ ١٨٦/١) وتهذيب التهذيب (١٩٦/٢) (٦)أوقع في الضّيق والإثم. «إنعام» (٧)قطعها. «ش»

يَقُولُ: «إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ[1] عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلاَ يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ».

﴿طَلَبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مِنْ قَاطِعِ الرَّحِمِ أَنْ يَقُومَ حِينَ أَرَادَ الدُّعَاءَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه جَالِساً بَعْدَ الصُّبْحِ فِي حَلْقَةٍ قَالَ: أَنْشُدُ اللهَ قَاطِعَ رَحِمٍ لَمَّا قَامَ عَنَّا، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُوَ رَبَّنَا، وَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرْتَجَةٌ[2] دُونَ قَاطِعِ رَحِمٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٥١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ الأَعْمَشَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ - انْتَهَى.

---

(١)لامنافاة بينه وبين رفع عمل اللّيل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل لأنّ الرفع غير العرض والرفع يكون كلّ يوم مرّتين مرة في الصباح ومرة في المساء والعرض يكون ليلة الجمعة. اهـ «إنعام» (٢)مغلقة «إ-ح»

اَلْـبَابُ الْعَاشِـرُ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ أَخْلاَقُ[1] النَّبِيِّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم وَأَصْحَابِهِ وَشَمَائِلُهُمْ[2]، وَكَيْفَ كانُوا يُعَاشِرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

حُسْنُ الْخُلُقِ

خُلُقُ النَّبيِّ ﷺ

﴿أَقْوَالُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي خُلُقِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[3] عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَــةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِـينَ رضـي الله عنها فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! فَقَالَتْ: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى،

(١)قال الراغب: الخَلْقُ والْخُلُق يعني بالفتح وبالضمّ في الأصل بمعنى واحد (كالشَّرب والشُّرب والصَّرم والصُّرم) لكن خصّ الخلق الّذي بالفتح بالهيئات (والأشكال) والصور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق الّذي - بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. «إنعام»، وفي جمع الوسائل(١٥٠/٢): الأظهر أنّ الأخلاق كلّها باعتبار أصلها جبلّيّة قابلة للزّيادة والنقصان في الكمّيّة والكيفيّة بالرياضات الناشئة عن الأمور العلميّة والعمليّة كما يدلّ العبارات النبويّة. منها حديث «إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق»، وفي البزّار بلفظ «مكارم الأخلاق» ومنها ما في مسلم عن عليّ كرّم الله وجهه في دعاء الافتتاح:«واهدني لأحسن الأخلاق لايهدي لأحسنها إلاّ أنت» ومنها ما صحّ عنه ﷺ«اللهم كما حسّنت خلقي فحسّن خلقي» فالمراد: زيادة تحسين الخلق على ما هو الظاهر على طبق «ربّ زدني علماً». (٢)الشمائل (جمع شَمَال بمعنى الطبيعة) و لله درّ الشيخ محمّد بن محمّد الجزريّ حيث أنشد:

أخلاّي إن شطّ الحبيب وربعه ... وعزّ تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم أن تبصروه بعينكم ... فما فاتكم بالعين فهذي شمائله

جمع الوسائل(٣/١)

(٣)في كتاب صلاة المسافرين - باب صلاة الليل وعدد ركعات النبيّ ﷺ. أخرجه أبو داود مفصّلاً في كتاب الصلاة - باب في صلاة الليل(١٨٩/١).

فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ[١]. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٢] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٩٠) عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: قَالَ قَتَادَةُ - رحمه الله -: وَإِنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ بِأَحْسَنِ أَخْلَاقِ النَّاسِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ(ص٥٦) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ(١/٩٠) عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْهَا نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَرْضَى لِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ (يَزِيدَ)[٣] بْنِ بَابَنُوسَ قَالَ: قُلْنَا لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِﷺ؟ فَذَكَرَهُ. وَفِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ قَالَتْ: أَتَقْرَأُ سُورَةَ الْمُؤْمِنُونَ؟ اقْرَأْ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٤] إِلَى الْعَشْرِ، قَالَتْ: هَكَذَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِﷺ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[٥]، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٥).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص٥٧) عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها

---

(١)أرادت بذلك على ما قيل: إنّ ما فيه من المكارم كلّه كان فيهﷺ، وما فيه من الزجر عن سفساف الأخلاق كان منزجرًا به عليه الصلاة والسلام، لأنّه المقصود بالخطاب بالقصد الأوّل: ﴿كذلك لنثبّت به فؤادك﴾ الآية، قال العارف با لله تعالى المرصفي: أرادت بقولها كان خلقه القرآن: تخلّقه بأخلاق الله تعالى لكنّها لم تصرّح به تأدّبا منها، وفي الكشف أنّه أدمج في هذه الجملة أنّهﷺ متخلّق بأخلاق اللهﷻ بقوله سبحانه عظيم. روح المعاني (١٠/٢٩-٣٠)، وفي المجمع: قيل إنّ خلقه مذكورة فيه: أي في القرآن. نحو ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾. (٢)في مواضع من المسند وفي(٦/٩١). (٣)في الأصل:«زيد»، والصواب «يزيد» كما في التفسير لابن كثير(٣/٢٣٨) وخلاصة تذهيب الكمال (٤)سورة المؤمنين آية: ١- وهذه الآية جامعة لأبواب الخير كلّها فإنّ الله تعالى وصف المؤمنين بالخشوع في الصلاة والمواظبة على الزكاة والإعراض عن اللغو التجنب عن المحرّمات وسائر ما يوجب المروّة اجتنابه. فظهر أنّهم بلغوا الغاية على الطاعات البدنيّة والماليّة والتطهّر والتنزّه للتّجلّيات الذاتية والصفاتيّة، والله أعلم. التفسير المظهري (٦/٦٧) وفي الحديث قالﷺ:«لقد أنزل عليّ عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنّة» ثمّ قرأ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ حتى ختم العشر. انظر صفوة التفاسير (٥)في كتاب قيام الليل وتطوّع النهار - باب قيام الليل(١/٢٣٧).

قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقاً مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ، مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ وَلاَ مِنْ أَهْلِهِ إِلاَّ قَالَ: لَبَّيْكَ! وَلِذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ رَّجُلٍ مِنْ بَنِي سَرَاةَ[2] قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! فَقَالَتْ: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ فَصَنَعْتُ لَهُ طَعَاماً وَصَنَعَتْ لَهُ حَفْصَةُ[3] رضي الله عنها طَعَاماً، فَسَبَقَتْنِي حَفْصَةُ فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: انْطَلِقِي فَاكْفِئِي[4] قَصْعَتَهَا[5]! فَأَهْوَتْ أَنْ تَضَعَهَا بَيْنَ يَدَي النَّبِيِّ ﷺ فَكَفَأَتْهَا، فَانْكَفَأَتِ[6] الْقَصْعَةُ فَانْتَشَرَ الطَّعَامُ، فَجَمَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ عَلَى الأَرْضِ فَأَكَلُوا، ثُمَّ بَعَثْتُ بِقَصْعَتِي فَدَفَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَفْصَةَ فَقَالَ: «خُذُوا ظَرْفاً مَّكَانَ ظَرْفِكُمْ وَكُلُوا مَا فِيهَا». قَالَتْ: فَمَا رَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٤)

﴿قَوْلُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٥٧) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ[7] أَنَّ نَفَرًا دَخَلُوا عَلَى أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالُوا: حَدِّثْنَا عَنْ بَعْضِ أَخْلاَقِ النَّبِيِّ ﷺ! فَقَالَ: كُنْتُ جَارَهُ[8] فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَآتِيهِ فَأَكْتُبُ الْوَحْيَ، فَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا[9]

---

(١)سورة القلم آية: ٤- ولقد أحسن القائل:

إذا الله أثنى بالّذي هو أهلـه عليك فما مقدار ما تمدح الورى

صفوة التفاسير، قال ابن عبّاس (في تفسير هذه الآية): وإنّك لعلى دين عظيم. وهو الإسلام. وقال عطيّة: لعلى أدب عظيم، وعن أنس رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أفّ قطّ، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته؟ ولالشيء لم أفعله، ألاّ فعلته؟. متّفق عليه عن تفسير ابن كثير(٤٠٣/٤) (٢)وفي تفسير ابن كثير: «سواد». (٣)وفي الرواية الأخرى وهي أصحّ من هذه الرواية: صفيّة بدل حفصة. «إظهار» (٤)اقلبي قصعتها ليصبّ ما فيها. «إ-ح» (٥)القصعة: وعاء يؤكل فيه ويثرد، وكان يتّخذ من الخشب غالباً. (٦)أي مالت إلى الأرض وانصبّ ما فيها. (٧)هو الفقيه أبو زيد أخذ عن أبيه وأسامة بن زيد، وعنه الزهري وغيره، مات سنة ٩٩هـ. وهو أحد الفقهاء السبعة. المناوي(١٥٠/٢) (٨)أي فلي خبرة به أتمّ من غيري. (٩)المراد بذكر الدنيا: ذكر الأمور المتعلّقة بالدنيا المعينة على العقبى كالجهاد وما يتعلّق به من المشاورة في أموره. حاشية الشمائل(ص٢٥)، وفي هامشه: ذمّاً أو مدحاً لكونها مزرعة للآخرة.

ذَكَرَهَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ[١]. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(ص٢٥)[٢] نَحْوَهُ، وَكَذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٢)، وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٩/١٧) وَقَالَ: وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ وَأَبُو يَعْلَى وَالرُّويَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٨٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٩٠) أَيْضاً نَحْوَهُ.

﴿قَوْلُ صَفِيَّةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ خُلُقاً مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ رَكِبَ بِي مِنْ خَيْبَرَ عَلَى عَجُزِ[٣] نَاقَتِهِ لَيْلاً فَجَعَلْتُ أَنْعَسُ[٤]، فَضَرَبَ رَأْسِي مُؤَخَّرَةَ الرَّحْلِ[٥] فَمَسَّنِي بِيَدِهِ يَقُولُ:«يَا هَذِهِ مَهْلاً[٦]! يَا بِنْتَ حُيَيٍّ مَهْلاً!» حَتَّى إِذَا جَاءَ الصَّهْبَاءَ[٧] قَالَ:«إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكِ يَا صَفِيَّةُ! مِمَّا صَنَعْتُ بِقَوْمِكِ، إِنَّهُمْ قَالُوا لِي كَذَا وَقَالُوا لِي كَذَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ الرَّبِيعَ بْنَ أَخِي صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ لَمْ أَعْرِفْهُ - اهـ.

﴿أَقْوَالُ أَنَسٍرضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٥٧) عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ مِنْ

---

(١)وفي الترمذيّ:«عن النبيّﷺ» لتتفقّهوا في الدين فترفعوا إلى درجات المقرّبين فأعاده ليأكّد به الحديث ويظهر اهتمامه به، وفيه: جواز تحديث الكبير مع صحبه في المباحات وبيان جواز أمثال ذلك واحب على المصطفى فليس ذكر الدنيا والطعام في هذا المقام خالياً عن فائدة علميّة أو أدبية. المناوي(٢/١٥١) (٢)في الشمائل - باب ما جاء في خلق رسول اللهﷺ. (٣)أي مؤخّرها. (٤)النعَاس: ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطّي على العين ولاتصل إلى القلب، فإذا وصله كان نوماً. انظر مجمع البحار (٥)الخشبة الّتي يستند إليها الراكب من كور البعير. مجمع البحار (٦)تقول: مهلاً: أي رفقاً وسكوناً لاتعجلي. لسان العرب (٧)الصهباء: على لفظ تأنيث أصهب: وهو جبل يطلّ على خيبر من الجنوب، ويسمّى اليوم جبل «عطوة» يشرف على بلدة الشريف. قاعدة خيبر من الجنوب. وفي «وفاء الوفا»: أنّ في الصهباء مسجدًا لرسول اللهﷺ. انظر المعالم الأثيرة

أَشَدِّ النَّاسِ لُطْفاً، وَا للهِ! مَا كَانَ يَمْتَنِعُ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ مِنْ عَبْدٍ وَلاَ مِنْ أَمَةٍ وَلاَ صَبِي أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْمَاءِ[1] فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ، وَمَا سَأَلَهُ سَائِلٌ قَطُّ إِلاَّ أَصْغَى إِلَيْهِ أُذُنَهُ فَلَمْ يَنْصَرِفْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ عَنْهُ، وَمَا تَنَاوَلَ أَحَدٌ بِيَدِهِ[2] إِلاَّ نَاوَلَهُ إِيَّاهَا[3]، فَلَمْ يَنْزِعْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُهَا مِنْهُ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ(٢/٢٥٦)[4] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلاَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، وَرُبَّمَا جَاءَهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا[5].

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِﷺ إِذَا صَافَحَ أَوْ صَافَحَهُ الرَّجُلُ لاَ يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ يَدَهُ وَإِنِ اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهٍ لاَ يَصْرِفُهُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْصَرِفُ عَنْهُ، وَلاَ يُرَى مُقَدِّماً رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[6] وَابْنُ مَاجَهْ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٩)، وَابْنُ سَعْدٍ(١/٩٩) نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[7] عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً قَطُّ الْتَقَمَ أُذُنَ النَّبِيِّﷺ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ آخِذاً بِيَدِهِ رَجُلٌ فَتَرَكَ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدَعُ يَدَهُ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٩).

﴿أَقْوَالُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ فِي مُصَافَحَةِ النَّبِيِّﷺ أَصْحَابَهُﷺ﴾

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَأْخُذُ

(١)كانوا يأتونهﷺ بالماء ليتوضأ وليتبرّكوا في ماء وضوئه. «ش» (٢)أي أخذ بيده (٣)أي أعطاه إيّاها.
(٤)في كتاب الفضائل - باب قربهﷺ من الناس إلخ. (٥)فيه التبرّك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرّك بآثارهﷺ وتبرّكهم بإدخال يده الكريمة في الآنية وتبرّكهم بشعره الكريم وإكرامهم إيّاه أن يقع شيء منه إلاّ في يد رجل سبق إليه وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة. النوويّ (٦)في أبواب صفة القيامة - باب ما جاء في صفة أوان الحوض(٢/٧٢)، «ابن ماجه» في كتاب الأدب - باب إكرام الرجل جليسه(٢/٢٧٢). (٧)في كتاب الأدب - باب حسن العشرة(٢/٦٦١).

بِيَدِهِ فَيَنْزِعُ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُرِي رُكْبَتَيْهِ أَوْ رُكْبَتَهُ خَارِجاً عَنْ رُكْبَةِ جَلِيسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُصَافِحُهُ إِلاَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ لَمْ يَصْرِفْهُ عَنْهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ كَلاَمِهِ. وَإِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٥).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: إِنْ كَانَتِ الْوَلِيدَةُ[٢] مِنْ وَلاَئِدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِﷺ، فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ. وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[٣]. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٤] عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ فِي حَاجَتِهَا. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الأَدَبِ مِنْ صَحِيحِهِ مُعَلَّقاً[٥]، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٩)، وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ(٢/٢٥٦)[٦] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلاَنٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ[٧] شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ!» فَخَلاَ مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ[٨] حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا.

وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ(ص٥٧) عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَﷺ قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِﷺ يَدِي، فَمَا تَرَكَ يَدِي حَتَّى تَرَكْتُ يَدَهُ. وَفِيهِ الْجَلْدُ بْنُ أَيُّوبَ[٩] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧).

﴿اخْتِيَارُهُﷺ أَيْسَرَ الأَمْرَيْنِ وَانْتِقَامُهُ للهِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[١٠] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا خُيِّرَ[١١] رَسُولُ اللهِﷺ

---

(١)في المسند(٣/١٧٤). (٢)الوليدة: الأمة. (٣)في أبواب الزهد - باب البراءة من الكبر والتواضع (٢/٣٠٧). (٤)في المسند(٣/٢١٥). (٥)المعلق هو الحديث الذي حذف منه أول الإسناد، سواء كان المحذوف واحدا أو أكثر على التوالي أولا ولو إلى آخر السند. المنهل اللطيف (٦)في كتاب الفضائل - باب قربهﷺ من الناس إلخ. (٧)السكك جمع السكة: الطريقة المصطفّة من النخل. «إ-ح» (٨)أي وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبيّة فإنّ هذا كان في ممرّ الناس ومشاهدتهم إيّاه وإيّاها لكن لايسمعون كلامهما، لأنّ مسئلتها ممّا لا تظهره والله أعلم. النوويّ (٩)البصريّ، روى عنه الحمّادان والثوريّ وغيرهم. لسان الميزان (١٠)في الموطأ في باب ما جاء في حسن الخلق. (١١)قال العسقلانيّ: أبهم فاعل خُيِّر ليكون أعمّ من أن يكون من قبل المخلوقين أو من قبل الله، =

بَيْنَ أَمْرَيْنِ[١] إلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا[٢] مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً[٣]، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ[٤] إلاَّ أَنْ[٥] تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ بِهَا[٦]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٧] وَمُسْلِمٌ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٣٦/٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٨] وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ[٩]، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤٧/٤)، وَأَبُو نُعَيْم فِي الدَّلاَئِلِ(ص٥٧).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١٠] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا ضَرَبَ[١١] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ خَادِماً لَهُ قَطُّ وَلاَ امْرَأَةً، وَلاَ ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئاً إلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلاَ خُيِّرَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ قَطُّ إلاَّ كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَيْهِ أَيْسَرَهُمَا حَتَّى يَكُونَ إِثْماً[١٢]، فَإِذَا كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الإِثْمِ، وَلاَ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ[١٣] اللهِ

= لكنّ التخيير بين ما فيه إثم وما لا إثم فيه من قبل الله تعالى مشكل لأنّ التخيير أنّما يكون بين جائزين إلاّ إذا حملنا على ما يفضي إلى الإثم فذلك ممكن بأن يخيّر بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لايتفرّغ للعبادة وبين أن يؤتيه من الدنيا إلاّ الكفاف وإن كان السعة أسهل فالإثم على هذا أمر نسبيّ إلى ما يراد به الخطيئة لثبوت العصمة. حاشية أبي داود (١)أي من أمور الدنيا يدلّ عليه قوله «ما لم يكن إثماً» لأنّ أمور الدين لا إثم فيها. حاشية البخاريّ (٢)لأنّ الله تعالى قال:﴿يريد الله بكم اليسر﴾ وكان رسول الله ﷺ مقتدى الناس فيختار الأيسر لئلاّ يشقّ على أمّته فمقتضى رأفته ورحمته اليسر. بذل المجهود(٢٣٧/٥) (٣)أو مفضياً إلى الإثم، قال الباجيّ: إن كان المخيّر هو الله تعالى فإنّه استثناء منقطع لأنّ الباري تعالى لايخيّر بين الإثم والطاعة وإن كان المخيّر الكفّار والمنافقون ممّن بعث إليهم فيكون استثناء متصلاً ويكون المعنى إنّما يختار الأيسر إذا خيّر بين جائزين مشروعين وإن كان المخيّر له المؤمنون من أمّته فالظاهر أنّه استثناء منقطع لأنّهم أيضاً لايخيّرونه بين طاعة ومعصية. الأوجز(١٧٢/٦) (٤)قال الحافظ: فلا يرد أمره بقتل عقبة وعبد الله بن خطل وغيرهما ممّن كان يؤذيه لأنّهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله، وحمل الداوديّ عدم الانتقام على ما يختصّ بالمال، قال: وأمّا العرض فقد اقتصّ ممّن نال منه، قال: واقتصّ ممّن لدّه في مرضه بعد نهيه عن ذلك. الأوجز (٥)استثناء منقطع، معناه لكن إذا انتهك حرمة الله انتصر لله تعالى وانتقم ممّن ارتكب ذلك، قال النوويّ: وانتهاك حرمة الله تعالى هو ارتكاب ما حرّمه. حاشية أبي داود (٦)بسبب انتهاك حرمة الله. (٧)في كتاب المناقب - باب صفة النبيّ ﷺ(٥٠٣/١) ومسلم في كتاب الفضائل - باب مباعدته ﷺ إلخ(٢٥٦/٢) (٨)في كتاب الفتن - باب في العفو والتجاوز (٦٦٠/٢). (٩)في المسند(١١٤/٦) والترمذيّ أيضاً في كتاب المناقب. (١٠)في المسند(٢٣٢/٦). (١١)فيه: أنّ ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحاً للأدب فتركه أفضل. النوويّ(٢٥٦/٢) (١٢)وفي رواية مسلم:«ما لم يكن إثماً» فيتصوّر إذا خيّره الكفّار والمنافقون. (١٣)فيه أنّه يستحبّ للأئمّة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلّق بهذا الخلق الكريم، فلا ينتقم لنفسه ولايهمل حقّ الله تعالى. النووي

فَيَكُونُ هُوَ يَنْتَقِمُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٦). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٢/٢٥٦)[١] وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ مُخْتَصَرًا وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَّالْحَاكِمُ نَحْوَ حَدِيثِ أَحْمَدَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٧). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ(ص٢٥)[٢] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُنْتَصِرًا[٣] مِّنْ مَظْلِمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَّحَارِمِ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَّحَارِمِ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا، وَّمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالْحَاكِمُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٧).

﴿مَا كَانَ ﷺ فَاحِشاً وَّلاَ سَخَّاباً وَّلاَ سَبَّاباً وَلاَ لَعَّاناً﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً[٤] وَلاَ مُتَفَحِّشاً[٥] وَلاَ سَخَّاباً[٦] فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَجْزِي[٧] بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ - أَوْ قَالَ: يَعْفُو وَيَغْفِرُ، شَكَّ أَبُو دَاوُدَ -. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٨] وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٩٠) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ[٩] وَالْحَاكِمُ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٧).

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ صَالِحٍ مَّوْلَى التَّوْأَمَةِ قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَنْعَتُ[١٠] رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَ يُقْبِلُ جَمِيعاً وَّيُدْبِرُ جَمِيعاً،- بِأَبِي وَأُمِّي!- لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَّلاَ مُتَفَحِّشاً وَلاَ سَخَّاباً فِي الأَسْوَاقِ. زَادَ آدَمُ: لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ بَعْدَهُ.

---

(١)في كتاب الفضائل - باب مباعدته ﷺ إلخ. (٢)في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ. (٣)أي منتقماً «مظلمة» بالكسر اسم ما أخذ منك ظلماً. «ما لم ينتهك» انتهاك محارم الله: ارتكابها. (٤)الفاحش: ذو الفحش في كلامه. (٥)المتفحّش: من يتكلّف الفحش: أي ليس ذلك طبعاً ولا تكلّفاً. حاشية الشمائل (٦)صيّاحاً يرفع صوته فوق المعتاد كما هو الشأن عند أصحاب الأسواق. (٧)أي لا يكافي المسيء على إساءته «ويصفح» يتجاوز من الصفح وهو الإعراض. هامش الشمائل (٨)في أبواب البرّ والصلة عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في خلق النبي ﷺ(٢/٢٢). (٩)في المسند(٢/١٦١). (١٠)يصف. «ج»

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَّاباً[٢] وَّلاَ لَعَّاناً وَّلاَ فَاحِشاً، كَانَ يَقُولُ لأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعَاتَبَةِ[٣]: «مَا لَهُ (تَرِب)[٤] جَبِينُهُ». وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٥]، وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشاً وَّلاَ مُتَفَحِّشاً، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ[٦] أَخْلاَقاً». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٧]، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٦).

﴿حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ مَعَ خَادِمِهِ أَنَسٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢/٢٥٣)[٨] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَنَساً غُلاَمٌ كَيِّسٌ[٩] فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللهِ! مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً فَأَرْسَلَنِي يَوْماً لِّحَاجَةٍ فَقُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ

(١)في المسند(٣/١٣٦). (٢)على وزن فعّال بالتشديد، وكذلك الفحّاش واللعّان فإن قلت: صيغة فعّال بالتشديد لايستلزم نفي صيغة فاعل، والنبيّ ﷺ لايتّصف بهذه الأشياء أصلاً لا القليل ولا الكثير، قلت: هذا مثل قوله تعالى ﴿وما ربّك بظلاّم للعبيد﴾. حاشية البخاري (٣)وفي البخاريّ:«معتبة» وهي مصدر عتب عليه يعتب عتباً وعتاباً ومعتبة ومعاتبة: لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالبا حسن مراجعته ومذكّرًا إيّاه بما كرهه منه. (٤)«ماله» استفهام. «ترب» كما في البخاريّ وأحمد، وفي الأصل:«تربت» (يقال) ترب جبينه، إذا أصابه التراب، ويقال: تربت يداك على الدعاء: أي لا أصبت خيرًا، وقال الخطّابيّ: هذا الدعاء يحتمل وجهين أن يخرّ لوجهه فيصيب التراب جبينه، والآخر أن يكون دعاء له بالطاعة فيصلّي فيترب جبينه، قال الداوديّ: هذه كلمة جرت على لسان العرب ولا يراد حقيقتها. حاشية البخاري(٢/٨٩١) (٥)في كتاب الأدب - باب لم يكن النبيّ ﷺ فاحشاً إلخ. (٦)وفي البخاريّ:«أحاسنكم». وقال سيّدنا حسّان بن ثابت يمدح النبيّ ﷺ:

وأحسن منك لم تر قطّ عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأً من كلّ عيب ... كأنّك قد خلقت كما تشاء

(٧)في كتاب الفضائل - باب كثرة حيائه ﷺ. (٨)في كتاب الفضائل - باب حسن خلقه ﷺ. (٩)عاقل. «ش»

حَتَّى أَمُرَّ عَلَى الصِّبْيَان وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوق، فَإِذَا رَسُولُ اللهِﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي! قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ:«يَا أُنَيْسُ! أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ أَنسٌ: وَاللهِ ! لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ[١]، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ! مَا قَالَ لِي أُفًّا[٢] قَطُّ، وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا؟ زَادَ أَبُو الرَّبِيعِ: لِشَيْءٍ لَيْسَ مِمَّا يَصْنَعُهُ الْخَادِمُ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: وَاللهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٤] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ[٥] عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ فَلاَمَنِي، وَإِنْ لاَمَنِي أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِهِ إِلاَّ قَالَ: دَعُوهُ، فَلَوْ قُدِّرَ - أَوْ قَالَ: قُضِيَ - أَنْ يَّكُونَ كَانَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧/١١) عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٥٧) عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِﷺ سِنِينَ فَمَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ، وَلاَ ضَرَبَنِي ضَرْبَةً، وَلاَ انْتَهَرَنِي، وَلاَ عَبَسَ[٦] فِي وَجْهِي، وَلاَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ فِيهِ فَعَاتَبَنِي عَلَيْهِ، فَإِنْ عَاتَبَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِهِ قَالَ:«دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَّكَانَ».

---

(١)وفي أكثر الروايات: عشر سنين، فمعناه أنها تسع سنين وأشهر فإنّ النبيّﷺ أقام بالمدينة عشر سنين تحديدًا ولا تزيد ولا تنقص وخدمه أنس في أثناء السنة الأولى فعني رواية التسع لم يحسب الكسر بل اعتبر السنين الكوامل، وفي رواية العشر حسبها سنة كاملة وكلاهما صحيح، وفي هذا الحديث: بيان كمال خلقهﷺ وحسن عشرته وحلمه وصفحه. النووي (٢)وتستعمل هذه الكلمة في كلّ ما يستقذر. وهي اسم فعل تستعمل في الواحد والاثنين والجمع والمؤنّث والمذكّر بلفظ واحد. قال الهروي: يقال لكلّ ما يزجر منه، ويستثقل: أفّ له، وقيل: معناه الاحتقار. مأخوذ من الأفف وهو القليل. النوويّ(٢/٢٥٣) (٣)في كتاب الديات - باب من استعار عبدًا أو صبيّاً(٢/١٠٢١). (٤)في المسند(٣/٢٣١). (٥)تكاسلت وقصرت. «إ-ح» (٦)لا جمع جلد ما بين عينيه وجبهته ولا تجهّم وبالأردية: نه تيورى چرطهائى.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍﭬ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ ا للهِﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، فَذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنَّ رِجَالَ الأَنْصَارِ وَنِسَاءَهُمْ قَدْ أَتْحَفُوكَ[١] غَيْرِي، وَإِنِّي لَمْ أَجِدْ مَا أُتْحِفُكَ بِهِ إِلاَّ ابْنِي هَذَا فَتَقَبَّلْهُ مِنِّي يَخْدِمُكَ مَا بَدَا لَكَ، فَخَدَمْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ عَشْرَ سِنِينَ[٢]، لَمْ يَضْرِبْنِي قَطُّ، وَلَمْ يَسُبَّنِي، وَلَمْ يَعْبِسْ فِي وَجْهِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٩/٧)

خُلُقُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ

«قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَّعُثْمَانَ وَأَبِي عُبَيْدَةَﭫ»

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٦) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: ثَلاَثَةٌ مِّنْ قُرَيْشٍ أَصْبَحُ[٣] النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَحْسَنُهَا أَخْلاَقاً، وَأَثْبَتُهَا حَيَاءً، إِنْ حَدَّثُوكَ لَمْ يَكْذِبُوكَ وَإِنْ حَدَّثْتَهُمْ لَمْ يُكَذِّبُوكَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِﭫ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: ثَلاَثَةٌ مِّنْ قُرَيْشٍ أَصْبَحُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَأَشَدُّهُمْ حَيَاءً: أَبُو بَكْرٍ وَّعُثْمَانُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٥٣)، وَقَالَ: فِي سَنَدِهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٤].

«شَهَادَتُهُﷺ بِحُسْنِ خُلُقِ أَبِي عُبَيْدَةَﭬ»

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ الْحَسَنِﭬ أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ أَصْحَابِي إِلاَّ لَوْ شِئْتُ لأَخَذْتُ عَلَيْهِ فِي خُلُقِهِ لَيْسَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ». كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٥٣)، وَقَالَ: هَذَا مُرْسَلٌ وَّرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٢٦٦) عَنِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا مُرْسَلٌ غَرِيبٌ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

(١)أي أعطوك تحفة وهديّة مستحدثة عجيبة. (٢)وفي مسلم(٢/٢٥٣): تسع سنين، وفي أكثر الروايات عشر سنين، فمعناه أنّها تسع سنين وأشهر. وقد تقدّم في(٢/٧١٤). (٣)أي أجملهم وجوهاً. الصبّاحة: الجمال. (٤)مرّ ذكره في(٢/١٨٩).

﴿قَوْلُهُﷺ فِي عُثْمَانَﷺ: إِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقاً﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ الْقُرَشِيِّﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ تَغْسِلُ رَأْسَ عُثْمَانَﷺ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ! أَحْسِنِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ فَإِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقاً!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨١): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رُقَيَّةَ[١] رضي الله عنها بِنْتِ رَسُولِ اللهِﷺ امْرَأَةِ عُثْمَانَﷺ وَفِي يَدِهَا مُشْطٌ[٢]، فَقَالَتْ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِي رَسُولُ اللهِﷺ آنِفاً رَجَّلْتُ رَأْسَهُ. فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدِينَ أَبَا عَبْدِ اللهِ[٣]؟» قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَالَ: «فَأَكْرِمِيهِ! فَإِنَّهُ مِنْ أَشْبَهِ أَصْحَابِي بِي خُلُقاً»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨١): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يَرْوِي عَنِ الْمُطَّلِبِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ عَسَاكِرَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٤).

﴿قَوْلُهُﷺ فِي خُلُقِ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِ جَعْفَرٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْلَمَﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللهِﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ لِجَعْفَرٍﷺ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي». وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ[٥]، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٧٢). وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيِّ[٦] عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّﷺ أَنَا وَجَعْفَرٌ وَزَيْدٌﷺ فَقَالَ لِزَيْدٍ: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا!» فَحَجَلَ[٧]، ثُمَّ قَالَ لِجَعْفَرٍ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي!»، فَحَجَلَ وَرَاءَ حَجْلِ زَيْدٍ ثُمَّ قَالَ لِي: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ!» فَحَجَلْتُ وَرَاءَ حَجْلِ جَعْفَرٍ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٠). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أُسَامَةَ

---

(١)الصحيح أمّ كلثوم التي توفّيت سنة تسع لأنّ رقيّة توفّيت عام فتح بدر وإسلام أبي هريرة في عام خيبر سنة ثمان من الهجرة. (٢)المشط (بتثليث حركة الميم) ما مشط به. والجمع: أمشاط ومشاط. (٣)هي كنية عثمان بن عفّانﷺ. (٤)في المسند(١/١٠٨). (٥)ورواه ابن أبي شيبة وأحمد عن ابن عبّاس والحاكم من عليّ كما في الكنز الجديد(١٥/٢٩١). (٦)وأحمد في مسنده(١/١٠٨). (٧)الحجل: أن يرفع رجلاً ويقف على الأخرى من الفرح، وقيل: الحجل: مشي المقيّد. «إ-ح»

ابْن زَيْدٍ رضي ا لله عنهما أَنَّ النَّبِـيَّﷺ قَـالَ لِجَعْفَر: «خُلُقُـكَ كَخُلُقِـي، وَأَشْبَهَ خَلْقِـي خَلْقُكَ، فَأَنْتَ مِنِّي، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ! فَمِنِّي وَأَبُو وَلَـدِي» قَـالَ الْهَيْثَمِـيُّ(٩/٢٧٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ[١] أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ (عِقَال)[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْعُقَيْلِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْـدِ ا للهِ بْـنِ جَعْفَـرٍ رضـي ا لله عنهمـا قَـالَ: سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّﷺ كَلِمَةً مَّا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ[٣]، سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «جَعْفَرٌ أَشْبَهَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَـا عَبْـدَ ا للهِ! فَأَشْبَهُ خَلْـقِ ا للهِ بِـأَبِيكَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٢٢)

﴿حُسْنُ خُلُقِ عُمَرَﷺ﴾

وَأَخْـرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٥٧) عَنْ بَحْـرِيَّـةَ قَالَتْ: اسْتَوْهَبَ عَمِّي خِدَاش[٤]ﷺ مِنْ رَّسُولِ ا للهِﷺ قَصْعَةً رَّآهُ يَأْكُلُ فِيهَا فَكَانَتْ عِنْدَنَا، فَكَـانَ عُمَـرُﷺ يَقُـولُ: أَخْرِجُوهَـا إِلَيَّ، فَنَمْلَؤهَا مِنْ مَّاءِ زَمْزَمَ فَنَأْتِيهُ بِهَا فَيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَصُبَّ عَلَى رَأْسِـهِ وَوَجْهِـهِ، ثُـمَّ إِنَّ سَارِقاً عَدَا عَلَيْنَا[٥] فَسَرَقَهَا مَعَ مَتَاعٍ لَّنَا، فَجَاءَنَـا عُمَـرُﷺ بَعْـدَ مَـا سُـرِقَتْ فَسَأَلَنَا أَنْ نُّخْرِجَهَا لَهُ، فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! سُرِقَتْ فِي مَتَـاعٍ لَّنَـا! فَقَـالَ:- للهِ أَبُوهُ - سُـرِقَ صَحْفَةُ رَسُولِ ا للهِﷺ؟! قَالَ: فَوَا للهِ مَا سَبَّهُ وَلاَ لَعَنَهُ! وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ بُشْـرَانَ[٦] فِـي أَمَالِيهِ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٠٠).

(١)وشيوخ الطبراني الذين سمع منهم كانوا: ألفاً أو يزيدون، فقد روى في معجمه الصغير (الّذي فيه عن كلّ شيخ له حديث واحد) - عن ١١٦٥ شيخاً. انظر الأنساب للسّمعاني وحاشيته(٨/١٩٩) (٢)هو عقال الحرانيّ الّذي روى عنه ابن عديّ والطبراني: يكنّى أبا الفوارس. وهو ممّن يكتب حديثه. لسان الميزان والمعجم الكبير(ص١٦٠) رقم٣٧٨ ومجمع الزوائد(٥/٤٨ و٦/٢٥٣) والميزان(١/١١٦)، وفي الأصل: عفال. (٣)بضمّ المهملة وسكون الميم، والنعم - بفتحتين: الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب فجعلت كناية من خير الدنيا كلّه. قال في الفتح: المراد: خير لك من أن يكون لك فتصدّق بها، وقيل: تملكها. حاشية البخاريّ(٢/٦٠٦) (٤)هو خداش بن أبي خداش المكّيّ، وقد قيل في اسمه: إنّه خراش والّذي يترجّح أنّه خداش. انظر الإصابة(١/٤١٩) (٥)ظلمنا وتجاوز الحدّ علينا. (٦)تقدّم ترجمته في(٢/٥٤٠).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُوْيَهِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ (بْنِ حُذَيْفَةَ)[٢] بْنِ بَدْرٍرضي الله عنه فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ[٣]رضي الله عنه وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُرضي الله عنه، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمَشْوَرَتِهِ[٤] كُهُولاً[٥] كَانُوا أَوْ شُبَّاناً، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ[٦] عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِّي عَلَيْهِ! فَاسْتَأْذَنَ لَهُ فَأَذِنَ لَهُ (عُمَرُ)، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيْ[٧] يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ[٨]، وَلاَتَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ! فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُّوقِعَ بِهِ، فَقَالَ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِﷺ:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ!!. فَوَ اللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافاً[١٠] عِنْدَ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٦)

---

(١)في كتاب التفسير تحت سورة الأعراف(٢/٦٦٩). (٢)من البخاريّ. «إظهار» (٣)أي الفزاريّ، قال أبو عمر: الحرّ كان من الوفد الّذين قدموا على رسول اللهﷺ من فزارة مرجعه من تبوك. «يدنيهم» أي يقرّبهم. «القرّاء» أراد بالقرّاء: العلماء والعبّاد، فدلّ ذلك على أنّ الحرّ المذكور كان متّصفاً بذلك فلذلك كان عمر يدنيه. حاشية البخاري(٢/١٠٨٢) (٤)بلفظ المصدر عطفاً على مجلس، وبلفظ المفعول أو الفاعل عطفاً على أصحاب. حاشية البخاري (٥)جمع كهل، والكهل من الرجال: من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين. (٦)أي جاه ومرتبة. (٧)بكسر الهاء وسكون الياء، هي كلمة تهديد، قال السيوطيّ في التوشيح: وروي هيه - بسكون التحتيّة: كلمة استزادة، قال الليث: وقد يكون كلمة زجر، قال ابن حجر: وهو المراد ههنا. حاشية البخاريّ(٢/٦٦٩) (٨)بفتح الجيم وسكون الزاء: أي العطاء الكثير. هامش البخاري (٩)سورة الأعراف. آية: ١٩٩ - وعند ابن أبي الدنيا في كتاب ذمّ الغضب من حديث أبي هريرة مرفوعا:«من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً» وعنه أيضاً من حديث ابن عمر «من كفّ غضبه ستر الله عورته». اهـ وقد روي أنّ الحسين ابن عليّ رضي الله عنهما كان له عبد يقوم بخدمته، ويقرّب إليه طهوره، فقرّب إليه طهوره ذات يوم في كوز، فلمّا فرغ الحسين من طهوره رفع العبد الكوز من بين يديه. فأصاب فم الكوز رباعيّة الحسين فكسرها، فنظر إليه الحسين. فقال:﴿والكاظمين الغيظ﴾ قال: قد كظمت غيظي. فقال ﴿والعافين عن الناس﴾ قال: قد عفوت عنك قال:﴿والله يحبّ المحسنين﴾ قال: اذهب فأنت حرّ لوجه الله تعالى. قال: وما جواز عتقي؟ قال: السيف والدرقة. فإنّي لا أعلم في البيت غيرهما اهـ. دليل الفالحين(١/٢٦٧) (١٠)بتشديد القاف: أي كان لايتجاوز عن الحكم الّذي يحكم به الكتاب المجيد. حاشية البخاريّ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: مَا رَأَيْتُ عُمَرَ غَضِبَ قَطُّ فَذُكِرَ ا للهُ عِنْدَهُ أَوْ خُوِّفَ، أَوْ قَرَأَ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ آيَةً مِّنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ رَقَدَ[١] عَمَّا كَانَ يُرِيدُ. وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ قَالَ بِلاَلٌرضي الله عنه: يَا أَسْلَمُ! كَيْفَ تَجِدُونَ عُمَرَ؟ قُلْتُ: خَيْرٌ، إِذَا غَضِبَ فَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ بِلاَلٌ: لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ إِذَا غَضِبَ قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ حَتَّى يَذْهَبَ غَضَبُهُ.

وَعَنْ مَّالِكِ الدَّارِ[٢] قَالَ: صَاحَ عَلَيَّ عُمَرُرضي الله عنه يَوْماً وَّعَلاَنِي بِالدِّرَّةِ فَقُلْتُ: أُذَكِّرُكَ بِا للهِ! فَطَرَحَهَا فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي عَظِيماً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٣)

﴿حُسْنُ خُلُقِ مُصْعَبٍ وَّعَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٨٢) عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَرضي الله عنه قَالَ: كَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍرضي الله عنه لِي خِدْناً[٣] وَّصَاحِباً مُنْذُ يَوْمَ أَسْلَمَ إِلَى أَنْ قُتِلَ - رَحِمَهُ ا للهُ - بِأُحُدٍ، خَرَجَ مَعَنَا إِلَى الْهِجْرَتَيْنِ جَمِيعاً بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَ رَفِيقِي مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، فَلَمْ أَرَ رَجُلاً قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ خُلُقاً وَّلاَ أَقَلَّ خِلاَفاً مِنْهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١١٠) عَنْ حَبَّةَ بْنِ جُوَيْنٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّرضي الله عنه فَذَكَرْنَا بَعْضَ قَوْلِ عَبْدِ ا للهِ (بْنِ مُسْعُودٍ)رضي الله عنه، وَأَثْنَى الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا رَأَيْنَا رَجُلاً كَانَ أَحْسَنَ خُلُقاً، وَلاَأَرْفَقَ تَعْلِيماً، وَلاَ أَحْسَنَ مُجَالَسَةً، وَلاَ أَشَدَّ وَرَعاً[٤] مِّنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍ!! فَقَالَ عَلِيٌّ: نَشَدْتُكُمُ ا للهَ إِنَّهُ لَصِدْقٌ مِّنْ قُلُوبِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَقُولُ فِيهِ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوْ أَفْضَلَ! وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَحَلَّ حَلاَلَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، فَقِيهٌ فِي الدِّينِ، عَالِمٌ بِالسُّنَّةِ.

﴿حُسْنُ خُلُقِ ابْنِ عُمَرَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍرضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٧) عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ قَالَ: مَا لَعَنَ ابْنُ عُمَرَ

(١)أي غفل. «إ-ح» (٢)هو مولى عمر. (٣)الخدن: صديق السر. (٤)الورع أصله الكف عن المحارم، -

رضي الله عنهما قطُّ خادماً إلاّ واحدًا فأعتقَهُ. وقالَ الزُّهْرِيُّ: أرَادَ ابْنُ عُمَرَ أنْ يَلْعن خَادِمَهُ فقَالَ: اللَّهُمَّ الْعَ! فَلَمْ يُتِمَّهَا وَقَالَ: هَذِهِ كَلِمَةٌ مَّا أُحِبُّ أَنْ أَقُولَهَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ[1] حَديثُ جَابرٍرضي الله عنه فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ عَلَى الإِنْفَاقِ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍرضي الله عنه من أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقاً، وَأَسْمَحِهِمْ[2] كَفّاً- فَذَكَرَهُ؛ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ بِطُولِهِ

اَلْحِلْمُ[3] وَالصَّفْحُ

حِلمُ النَّبيِّ صَلَّى ا للهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿حِلْمُهُﷺ عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي قِسْمَتِهِ الْغَنَائِمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[4] عَنْ عَبْدِ اللهِرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاساً[5] أَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍرضي الله عنه مِائَةً مِّنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَرضي الله عنه مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى نَاساً، فَقَالَ رَجُلٌ[6]: مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهُ اللهِ، فَقُلْتُ: لأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّﷺ!، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «رَحِمَ اللهُ مُوسَى! قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ[7]».

وَفِي رِوَايَةٍ لِّلْبُخَارِيِّ فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا[8] وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللهِ! فَقُلْتُ: وَاللهِ! لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ! فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «مَنْ يَعْدِلُ

= ثمّ استعير للكفّ عن المباح والحلال. (١)في(٢/١٩٤). (٢)من سمح إذا جاد وأعطى من كرم وسخاء. (٣)الحلم: التأنّي في الأمور القلقة، ولا يوصف به إلاّ من جرّبها. (٤)في كتاب الجهاد - باب ما كان النبيّﷺ يعطي المؤلّفة قلوبهم إلخ(١/٤٤٦). (٥)أي آخرين من أشراف العرب، فآثرهم يومئذٍ في القسمة غيرهم. هامش البخاري (٦)هو معتب بن قشير المنافق، ذكره الواقديّ. هامش البخاريّ (١/٢...). (٧)وذلك أنّ موسىعليه السلام كان حييّاً ستيرًا، لايرى من جلده شيء استحياء، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقال: ما يستر هذا التستّر إلاّ من عيب بجلده إمّا برص أو أدرة، فبرّأه الله ممّا قالوا. حاشية البخاريّ (٨) القسطلانيّ: لم ينقل أنهﷺ عاقبه، وفي المقاصد: قال قاضي عياض: حكم الشرع أنّ من سبّ النبيّﷺ ويقتل ولكنّه لم يقتل تأليفا لغيرهم ولئلاّ يشتهر في الناس أنّهﷺ يقتل أصحابه فينفروا. حاشية البخاريّ (١/٤٤٦)

ذَا لَمْ يَعْدِلِ ا للهُ وَرَسُولُهُ! رَحِمَ ا للهُ مُوسَى! قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ!».

﴿حِلْمُهُﷺ عَلَى ذِي الْخُوَيْصِرَةِ﴾

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[1] مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ ا للهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْماً إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ[2] - رَجُلٌ مِّنْ بَنِي تَمِيمٍ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ للهِ! اعْدِلْ! فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَّعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ!! لَقَدْ خِبْتُ خَسِرْتُ[3]!! إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَمَنْ يَّعْدِلُ؟!» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ: يَا رَسُولَ ا للهِ! ذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «دَعْهُ! فَإِنَّ لَهُ أَصْحَاباً يَّحْقِرُ أَحَدُكُمْ مَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ[4]، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَيُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[5]، مْرُقُونَ[6] مِنَ الإِسْلاَمِ[7] كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمْيَةِ[8]، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ ىْءٌ، ثُمَّ إِلَى رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ - وَهُوَ قِدْحُهُ[9] - فَلاَ جَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ[10] فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ[11] وَالدَّمَ،

') البخاريّ في كتاب استتابة المعاندين والمرتدّين وقتالهم إلخ - باب من ترك قتال الخوارج للتّألّف وألاّ ينفر اس عنه(٢/١٠٢٤)، ومسلم في كتاب الزّكاة - باب إعطاء المؤلّفة إلخ(١/٣٤١). (٢)اسمه نافع كما عند ، داود رجّحه السّهيليّ، وقيل: اسمه حرقوص بن زهير. (بضمّ المهملة وسكون الرّاء والقاف والمهملة). شية البخاري (٣)بلفظ المتكلّم و- بالخطاب: أي خبت أنت لكونك تابعاً أو مقتدياً لمن لم يعدل، فالفتح هر. هامش البخاريّ(١/٥٠٩) (٤)كناية عن كثرة صلاتهم وصيامهم، وكذلك كان الخوارج. «ش»)جمع ترقوة وهي مقدّم الحلق في أعلى الصّدر حيث يترقّي فيه النّفس. «إ-ح» وفي حاشية البخاري: له يلان أحدهما: أنه لا تفقهه قلوبهم، أو لاينتفعون بما تلوه منه، والثّاني: لاتصعد تلاوتهم في جملة الكلم يّب المتصعّد إلى ا لله تعالى. (٦)يخرجون. (والمروق: الخروج عند أهل اللّغة، يقال مرق السّهم من الغرض أصابه ثمّ نفذ منه فهو يمرق منه مرقاً ومروقاً وانمرق منه. وأمرقه الرّامي إذا فعل ذلك به. فتح الباري صراً(١٢/ ٣٠٢)) «إ-ح» (٧)وفي البخاريّ: من الدّين، قال الخطابيّ: الدّين الطّاعة: أي طاعة الإمام.)بفتح الرّاء فعيلة بمعنى مفعوله، وهو الصّيد المرميّ. «نصله» النّصل: هو حديدة السّهم. «رصافه» (بكسر ء: جمع الرّصفة): عقب يلوى على مدخل النّصل. «إ-ح» (٩)القدح - بكسر، أي العود أوّل ما يكون أن يعمل، وقيل: هو ما بين الرّيش والنّصل. حاشية البخاريّ (١٠)ريش السّهم واحدتها قذّة. «إ-ح» ١)السّرجين ما دام في الكرش: أي نفذ السّهم الصّيد ولم يتعلّق شيء منه به -كذا في كرماني، قال في ع: يريد أنّ دخولهم في الدّين ثمّ خروجهم منه ولم يتمسّكوا منه بشيء كسهم دخل في صيد ثمّ يخرج -

آيَتُهُمْ[١] رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ[٢] تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ[٣] مِّنَ النَّاسِ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍﷺ قَاتَلَهُمْ[٤] وَأَنَا مَعَهُ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ[٥] حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللهِﷺ الَّذِي نَعَتَ[٦]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٦٣)

﴿حِلْمُهُﷺ عَلَى عُمَرَﷺ فِي وَفَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٧] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنُهُ[٨] إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَ: أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ! فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ[٩] وَقَالَ: «آذِنِّي[١٠] أُصَلِّ عَلَيْهِ!» فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ (عَلَيْهِ)[١١] جَذَبَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَيْسَ اللهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ[١٢] فَقَالَ: «أَنَا بَيْنَ خِيرَتَيْنِ، قَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[١٣]» فَصَلَّى عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَلاَتُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً﴾[١٤]. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا

- فيه ولم يتعلّق به منه شيء من نحو الدّم والفرث لسرعة نفوذه انتهى. حاشية البخاري (١)علامتهم. (٢)بفتح الموحّدة: القطعة من اللّحم، قولـه:«تدردر»- بالمهملتين وتكرار الرّاء: تضطرب. (٣)أي زمن افتراق الأمّة، وفي بعضها:«خير فرقة» أي أفضل طائفة، قال القاضيّ: اسم عليّﷺ وأصحابه أو خير القرون وهو الصّدر الأوّل. حاشية البخاري (٤)والمراد بهم: الخوارج، وقد قاتلهم عليّ يوم النّهروان. «ش» (٥)أي بذي الخويصرة. فتح الباري(٦/٦١٩) (٦)يريد ما تقدّم من كونه أسود وإحدى عضديه مثل ثدي المرأة آخره. حاشية البخاري(١/٥١٠) (٧)البخاري في كتاب الجنائز - باب الكفن في القميص إلخ(١/١٦٩) ومسلم في كتاب صفة المنافقين(٢/٣٦٨) ورواه أيضاً أبو داود في كتاب الجنائز والتّرمذيّ في كتاب التفسير تحت سورة المنافقين والنّسائي في كتاب الجنائز وابن ماجه في كتاب الجنائز. (٨)اسمه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ. هامش البخاري (٩)وفيه: جواز سؤال الموسر من المال من ترجى بركته شيئاً من ماله لضرورة دينية. وفيه: رعاية الحيّ المطيع بالإحسان إلى الميّت العاصي. وفيه: التّكفين بالمخيط. فتح الباري(٨/٣٤٠) مختصراً. (١٠)أي أعلمني. «ش» (١١)من البخاري. (١٢)وفيه: جواز تنبيه المفضول للفاضل على مايظنّ أنّه سها عنه. فتح الباري (١٣)سورة التوبة آية: ٨٠. (١٤)سورة التّوبة آية: ٨٤ - ظاهر الآية أنّها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدلّ على أنّه نزلت في عدد معيّن منه. قال حذيفة قال لي رسول اللهﷺ:«إنّي مسرّ إليك سرّاً فلاتذكر لأحد، إنّي نهيت أن أصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين. وعن جبير بن مطعم

تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ دُعِيَ رَسُولُ اللهِﷺ لِلصَّلاَةِ عَلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلاَةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعَلَى عَدُوِّ اللهِ(١) عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا - يُعَدِّدُ أَيَّامَهُ!- قَالَ: وَرَسُولُ اللهِﷺ يَتَبَسَّمُ(٢)، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ! إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، قَدْ قِيلَ لِي ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾- الآيَةَ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُّ عَلَى السَّبْعِينَ(٣) غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُّ(٤)!» قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ، قَالَ: فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ. وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: فَوَاللهِ! مَا كَانَ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الآيَتَانِ ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَداً﴾- الآيَةَ، فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ، وَلاَ قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٥) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦) مِثْلَهُ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٧) عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَتَى ابْنُهُ النَّبِيَّﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ إِنْ لَّمْ تَأْتِهِ لَمْ نَزَلْ نُعَيَّرُ بِهَذَا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّﷺ فَوَجَدَهُ قَدْ أُدْخِلَ فِي حُفْرَتِهِ فَقَالَ: «أَفَلاَ قَبْلَ أَنْ تُدْخِلُوهُ!». فَأُخْرِجَ

= أنّهم اثنا عشر رجلاً. ولعلّ الحكمة في اقتصاص المذكورين بذلك أنّ الله علم أنّهم يموتون على الكفر، بخلاف من سواهم فإنّهم تابوا. فتح الباري مختصرا(٨/٣٣٧-٣٣٨) «أحمد» في المسند(١/١٦). (١)ويؤخذ (منه) أنّ المنهيّ عنه من سبّ الأموات ما قصد به الشّتم لا التعريف. فتح الباري(٨/٣٤٠) (٢)وفيه: جواز التبسّم في حضور الجنازة عند وجود ما يقتضيه وقد استحبّ أهل العلم عدم التبسّم من أجل تمام الخشوع، فيستثنى منه ما تدعو إليه الحاجة. فتح الباري (٣)وذلك لأنّهﷺ فهم من السّبعين العدد المخصوص، لأنّه الأصل فيجوز أن يكون ذلك حدّاً يخالفه حكم ما ورائه فبيّن له أنّ المراد به التّكثير دون التّحديد. حاشية التّرمذي (٤)استشكل أخذه بمفهوم العدد حتّى قال لزدتّ على السّبعين مع أنه قد سبق بمدّة طويلة قوله تعالى بحقّ أبي طالب ﴿ما كان للنّبيّ والّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ وأجيب بأنّ لاستغفار لابن أبيّ أنّما هو لقصد التّطييب من بقي منهم وفيه نظر فليتأمّل قاله القسطلانيّ، وقيل: النّهي عن لاستغفار لمن مات مشركاً لايستلزم النّهي عن الاستغفار لمن مات مظهراً للإسلام. حاشية البخاريّ (٥)في كتاب التّفسير تحت سورة التّوبة(٢/١٣٦). (٦)في كتاب التّفسير - باب قوله ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ الآية(٢/٦٧٤). (٧)في المسند(٣/٣٧١).

مِنْ حُفْرَتِهِ وَتَفَلَ[(١)] عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ مِنْ قَرْنِهِ[(٢)] إِلَى قَدَمِهِ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ؛ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[(٣)]. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[(٤)] عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيُّﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ فِي قَبْرِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ وَوَضَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ[(٥)]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٣٧٨)

﴿حِلْمُهُﷺ عَلَى الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٦)] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَﷺ قَالَ: سَحَرَ النَّبِيَّﷺ رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّاماً، قَالَ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ‏عليه السلام فَقَالَ: إِنَّ رَجُلاً مِّنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقَداً فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا فَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مَنْ يَّجِيءُ بِهَا! فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ (عَلِيّاًﷺ)[(٧)] فَاسْتَخْرَجَهَا فَجَاءَهُ بِهَا فَحَلَّلَهَا[(٨)]، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِﷺ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ[(٩)]، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْيَهُودِيِّ وَلاَرَآهُ فِي وَجْهِهِ[(١٠)] حَتَّى مَاتَ؛ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[(١١)]. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[(١٢)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ

---

(١)بصق. (٢)رأسه. (٣)في كتاب الجنائز - باب إخراج الميّت من اللّحد إلخ(١/٢٨٤). (٤)في كتاب اللّباس - باب لبس القميص(٢/٨٦٢). (٥)أنّ هذا القميص أعطاه رسول اللهﷺ مكافأة لما أعطى هو قميصاً للعبّاس حين أسر عبّاس يوم بدر، وأنّه أراد إكرام ابنه المسلم الصّادق واستمالة خاطره بما فعله. حاشية البخاري(٢/٨٦٢) (٦)في المسند(٤/٣٦٧). (٧)من المسند، وسقط من الأصل، ووقع في حديث ابن عبّاس عند ابن سعد:«فبعث إلى عليّ وعمّار فأمرهما أن يأتيا البئر». وفي أخرى:« فدعا جبيرا» وعنده في مرسل عمر بن الحكم فدعا جبير بن إياس الزّرقيّ وهو ممّن شهد بدراً فدلّه على موضعه في بئر ذروان فاستخرجه». فتح الباري(١٠/٢٣٠) (٨)وفي رواية:«وجد في الطّلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول اللهﷺ، وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبرئيل بالمعوّذتين، فكلّما قرأ آية انحلّت عقدة، وكلّما نزع إبرة وجد لها ألماً ثمّ يجد بعدها راحة». فتح الباري (٩)أي جذب ورفع، المراد: حلّ. يقال: نشطت الدّلو من البئر أنشطها نشطاً إذ جذبتها ورفعتها إليك، وقال في النّهاية: وكثيراً ما يجيء في الرّوايا «كأنّما نشط من عقال» وليس بصحيح. يقال: نشطتّ العقدة إذا عقدتّها، وأنشطتّها وانتشطتّها: إذ حلّلتها. فالصّحيح «فكأنّما أنشط من عقال» أي حلّ، ويستعمل في زوال المكروه في أدنى ساعة. انظ النّهاية(٥/٥٧) ومجمع البحار (١٠)أي ولا رأى اليهودي أثر غضب الرسولﷺ في وجهه. (١١)في كتاب المحاربة - باب سحرة أهل الكتاب(٢/١٧١). (١٢)في كتاب الطّبّ - باب هل يستخرج السّح (٢/٨٥٨).

سُحِرَ حَتَّى كَانَ يُرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَيَأْتِيهِنَّ[١]- قَالَ سُفْيَانُ[٢]: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا[٣]- فَقَالَ:«يَا عَائِشَةُ! أَعَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي[٤] فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ[٥]، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ - رَجُلٌ مِّنْ بَنِي زُرَيْقٍ[٦] حَلِيفُ الْيَهُودِ كَانَ مُنَافِقاً[٧]-، قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ[٨] وَمُشَاطَةٍ[٩]، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ[١٠] طَلْعَةِ ذَكَرٍ تَحْتَ (رَاعُوفَةٍ)[١١] فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ»[١٢] قَالَتْ: فَأَتَى الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ، فَقَالَ: هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ[١٣] وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، قَالَ: فَاسْتَخْرَجَ فَقُلْتُ:

---

(١)قال بعض الناس: إنّ المراد بالحديث أنّه كان يخيّل إليه وطي زوجاته و لم يكن وطئهنّ، وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتّخييل المذكور أنّه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطئ، فإذا دنا من المرأة فتر من ذلك كما هو شأن المعقود. فتح الباري(٢٢٧/١٠) (٢)أحد الرّواة. موصول بالسند المذكور. (٣)قال المهلّب: صون النبيّ ﷺ من الشّياطين لايمنع إرادتهم كيده، فقد مضى فى الصّحيح أنّ شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السّحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصاً على ما يتعلّق بالتّبليغ، بل هو من جنس ماكان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام وعجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخيّل لايستمرّ بل يزول ويبطل الله كيد الشّيطان، واستدلّ ابن القصّار على أنّ الّذى أصابه كان من جنس المرض بقوله فى آخر الحديث:«أمّا أنا فقد شفانى الله». فتح البارى (٤)أى أجابنى فيما دعوته، فأطلق على الدّعاء استفتاء لأنّ الدّاعى طالب والمجيب مفت. فتح الباري (٥)أي مسحور. «إ-ح» (٦)بطن من الأنصار مشهور من الخزرج، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وودّ، فلمّا جاء الإسلام ودخل الأنصار فيه تبرّءوا منهم. فتح الباري (٧)وقد حكى عياض في «الشّفا» أنّه كان أسلم. (٨)المشط: وهو الآلة المعروفة الّتي يسرّح بها شعر الرّأس واللّحية وهذا هو المشهور، ويطلق المشط بالاشتراك على أشياء أخرى منها العظم العريض في الكتف، وسلاميّات ظهر القدم ونبت صغير يقال له مشط الذّنب، قال القرطبيّ: يحتمل أن يكون الّذي سحر فيه النبيّ ﷺ أحد هذه الأربع. فتح الباري (٩)المشاطة: ما يخرج من الشّعر الّذي يسقط من الرأس إذا سرّح بالمشط، قاله ابن قتيبة. «إ-ح» (١٠)بالإضافة - بضمّ الجيم وشدّة الفاء، وعاء طلع النّخل، وهو الغشاء الّذي يكون فوقه، ويطلق على الذّكر والأنثى ولذا قيّده بالذّكر؛ وروي جبّ بموحّدة بمعناه. «إ-ح» (١١)هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقّي عليها، وقيل: حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليها. «إ-ح» (١٢)بئر لبني زريق بالمدينة. «إ-ح» (١٣)يعني أحمر، قال الدّاودي: المراد الماء الّذي يكون من غسالة الإناء الّذي تعجن فيه الحنّاء. فتح الباري

أَفَلاَ تَنَشَّرْتَ(١)، فَقَالَ:«أَمَّا ا للهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ شَرّاً(٢)»؛ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ(٣) وَأَحْمَدُ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٤) أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَبِثَ النَّبِيُّﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يُّرَى أَنَّهُ يَأْتِي(٥) وَلاَ يَأْتِي، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ(٦). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٥٧٤)

﴿حِلْمُهُﷺ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَتْ لَهُ شَاةً مَّسْمُومَةً﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ أَنَّ امْرَأَةً يَّهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ ا للهِﷺ بِشَاةٍ مَّسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ قَالَتْ: أَرَدْتُّ لأَقْتُلَكَ، فَقَالَ:«مَا كَانَ ا للهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ - أَوْ قَالَ: عَلَى ذَلِكَ -» قَالُوا: أَلاَ تَقْتُلُهَا؟ قَالَ:«لاَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا(٨) فِي لَهَوَاتِ(٩) رَسُولِ ا للهِﷺ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ امْرَأَةً مِّنْ يَهُودَ أَهْدَتْ لِرَسُولِ ا للهِﷺ شَاةً مَّسْمُومَةً، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ:«أَمْسِكُوا فَإِنَّهَا مَسْمُومَةٌ!» وَقَالَ لَهَا:«مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟»

---

(١)يحتمل كونه من النُّشرة، وهي الرّقية، وكونه من النّشر: أي الاستخراج: أي هلاّ استخرجت الدّفين ليراه النّاس لما فيه من إظهار الفتن وقد أخرجه عن موضعه ودفنه. «إ-ح» (٢)على المسلمين من تذكّر السّحر وتعلّمه ونحو ذلك. وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة، فقيل:«يا رسول ا لله! لو قتلته»، قال: ما وراءه من عذاب ا لله أشدّ. فأخذه النبيﷺ فاعترف فعفا عنه. انظر فتح الباري(١٠/٢٣١) وقد بيّن الواقديّ السّنة الّتي وقع فيها السّحر أنه لمّا رجع رسول ا للهﷺ من الحديبيّة في ذي الحجّة ودخل المحرّم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم فقالوا له: يا أبا الأعصم! أنت أسحرنا وقد سحرنا محمّد فلم نصنع شيئاً. ونحن نجعل لك جعلاً على أن تسحره لنا سحراً ينكؤه. فجعلوا له ثلاثة دنانير. فتح الباري (٣)في كتاب السّلام - باب السّحر(٢/٢٢١)، «أحمد» في المسند(٦/٥٧). (٤)في المسند (٦/٦٣). (٥)أي يأتي النّساء كما تقدّم. (٦)أنكر جماعة هذا الحديث ولاحجة لهم في إنكاره يعول عليها إلا أنهم زعموا أن السحر لا يؤثر في الأنبياء لعصمتهم، والحق أنه مرض كسائر الأمراض يصاب بها الأنبياء، ولكنه لا يؤثر عقولهم. وفيه بحث طويل. راجع «الطبري ومنهجه في التفسير» للدكتور محمد بكر إسماعيل (٧)البخاريّ في كتاب الهبة وفضلها إلخ - باب قبول الهديّة من المشركين(١/٣٥٦) و«مسلم» في كتاب السّلام - باب السّمّ(٢/٢٢٢). (٨)أي الأكلة المسمومة. «ش». (٩)جمع اللّهاة وهي سقف الفم، ومراده أنّ أثر تلك اللّقمة من الشّاة كان باقياً تعتريهﷺ حتّى الوفاة. حاشية البخاري(١/٣٥٦)

قَالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ إِنْ كُنْتَ نَبِيّاً فَسَيُطْلِعُكَ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ[1]، قَالَ: فَمَا عَرَضَ لَهَا رَسُولُ اللهِﷺ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[2] نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُطَوَّلاً. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَزَادَ: قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا وَجَدَ[3] مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً احْتَجَمَ، قَالَ: فَسَافَرَ مَرَّةً فَلَمَّا أَحْرَمَ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَاحْتَجَمَ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[2] عَنْ جَابِرٍﷺ أَنَّ يَهُودِيَّةً مِّنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَّتْ شَاةً مَّصْلِيَّةً[4] ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللهِﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِﷺ الذِّرَاعَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَأَكَلَ رَهْطٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِﷺ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ!». وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى الْمَرْأَةِ فَدَعَاهَا فَقَالَ لَهَا: «أَسَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ؟» قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: «أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ الَّتِي فِي يَدِي»- وَهِيَ الذِّرَاعُ-. قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا أَرَدْتِّ بِذَلِكَ؟» قَالَتْ: قُلْتُ: إِنْ كُنْتَ نَبِيّاً فَلَنْ تَضُرَّكَ وَإِنْ لَّمْ تَكُنْ نَبِيّاً اسْتَرَحْنَا مِنْكَ، فَعَفَا عَنْهَا[5] رَسُولُ اللهِﷺ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا؛ وَتُوُفِّيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَاحْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى كَاهِلِهِ[6] مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍﷺ بِالْقَرْنِ[7]

---

(١)وفي رواية عن الزّهري: أنّ النبيﷺ قال لها: «ما حملك على ما فعلت؟» قالت: قتلت أبي وعمّي وزوجي وأخي، عمّها يسار وأخوها زبير. فتح الباري (٢-٢)في كتاب الدّيات - باب فيمن سقى رجلاً سمّاً إلخ(٢/٦٢٠) «أحمد» في المسند(٢/٤٥١)، و«البخاريّ» في كتاب الطّب - باب ما يذكر في سمّ النبيّﷺ(٢/٨٥٩). (٣)شعر بالألم. «ش» (٤)مشوية. (٥)قال الزّهريّ: «فأسلمت فتركها» قال معمر: والنّاس يقولون: «قتلها» وفي ابن سعد قال: فدفعها إلى ولاة بشر بن براء فقتلوها. قال الواقديّ: وهو أثبت، قال البيهقيّ: يحتمل أن يكون تركها أوّلاً ثمّ لمّا مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السّهيلي وزاد: إنّه تركها لأنّه كان لا ينتقم لنفسه ثمّ قتلها ببشر قصاصاً قلت (ابن حجر): ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت وإنّما أخّر قتلها حتّى مات بشر لأنّ بموته تحقّق وجوب القصاص بشرطه. انظر فتح الباري(٧/٤٩٧)

(٦)الكاهل: هو مقدّم الظهر ما بين الكتفين. (٧)هو قرن ثور جعل كالمحجمة. وفي مرسل الزّهري: أنّ لونه صار في الحال كالطّيلسان. يعني أصفر شديد الصّفرة. فتح الباري(١٠/٢٤٧)

وَالشَّفْرَةِ، وَهُوَ مَوْلًى لِبَنِي بَيَاضَةَ مِنَ الأَنْصَارِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَرضي الله عنه نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ: فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ الْمَعْرُورِ رضي الله عنهما - فَذَكَرَهُ، وَفِيهِ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِﷺ فَقُتِلَتْ. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ عُثْمَانَ ابْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّىرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ - وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ الْمَعْرُورِ:«يَا أُمَّ بِشْرٍ! إِنَّ هَذَا الأَوَانَ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي[1] مِنَ الأُكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَخِيكِ بِخَيْبَرَ»،- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الأَبْهَرُ الْعِرْقُ الْمُعَلَّقُ بِالْقَلْبِ -، قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ[2] أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ مَاتَ شَهِيداً مَّعَ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ. وَهَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ جَابِرٍ- انْتَهَى، مِنَ الْبِدَايَةِ(٤/٢٠٨) مُخْتَصَراً.

﴿حِلْمُهُﷺ عَلَى رَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَّقْتُلَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ جَعْدَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الصِّمَّةِ الْجُشَمِيِّرضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّﷺ - وَرَأَى رَجُلاً سَمِيناً فَجَعَلَ النَّبِيُّﷺ يُومِئُ إِلَى بَطْنِهِ بِيَدِهِ - وَيَقُولُ:«لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا لَكَانَ خَيْراً لَّكَ!» قَالَ: وَأُتِيَ النَّبِيُّﷺ بِرَجُلٍ فَقِيلَ: هَذَا أَرَادَ أَنْ يَّقْتُلَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«لَمْ تُرَعْ[4] وَلَوْ أَرَدْتَّ ذَلِكَ لَمْ يُسَلِّطْكَ اللهُ عَلَيَّ». قَالَ الْخَفَاجِيُّ (٢/٢٥)[5]: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - اهـ.

﴿حِلْمُهُﷺ عَلَى جَمَاعَةٍ مِّنْ قُرَيْشٍ أَرَادَتِ الْغَدْرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَّةِ هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللهِ

---

(١)تثنيته الأبهران: الوريدان الّذان يحملان الدّم من جميع أوردة الجسم إلى الأذين الأيمن من القلب. (٢) في سبب وفاة رسول اللهﷺ أربعة أقوال: الأوّل الصّداع، الثّاني الحمّى، الثّالث السّمّ، الرّابع ذات الجنب وبالأرديّة: نمونيا. «إظهار» (٣)في المسند(٣/٤٧١). (٤)يقصد: لاخوف ولافزع. (٥)هو أحمد بن محمد الخفاجيّ المصريّ: قاضي القضاة صاحب التّصانيف في الأدب واللّغة. من أشهر كتبه «شفاء العليل فيما كلام العرب من الدّخيل» و«نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض». توفّي سنة ١٠٦٩هـ. الأعلام للزّركليّ (٦)في المسند(٣/١٢٢).

ﷺ وَأَصْحَابِهِ ثَمَانُونَ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِالسِّلاَحِ مِنْ قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ يُرِيدُونَ غِرَّةَ[١] رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأُخِذُوا، - قَالَ عَفَّانُ[٢]:- فَعَفَا عَنْهُمْ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[٣]. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٤] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٥] أَيْضاً وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه مُطَوَّلاً وَفِيهِ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلاَثُونَ شَابّاً عَلَيْهِمُ السِّلاَحُ، فَثَارُوا[٦] فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى بِأَسْمَاعِهِمْ، فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ؟ - أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَاناً؟» فَقَالُوا: لاَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ﴾- الآيَةَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(١٩٢/٤)

﴿حِلْمُهُ ﷺ عَلَى قَبِيلَةِ دَوْسٍ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ[٨] بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْساً[٩] قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَلَكُوا! فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَائْتِ بِهِمْ[١٠]! اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَائْتِ بِهِمْ! اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَائْتِ بِهِمْ!».

(١)الغِرّة: الغفلة. (٢)أحد الرّواة. «ش» (٣)سورة الفتح آية: ٢٤. (٤)في كتاب الجهاد والسّير - باب قول لله تعالى﴿وهو الّذي كفّ أيديهم عنكم﴾ الآية(١١٦/٢)، «وأبو داود» في كتاب الجهاد - باب في المنّ على الأسير بغير فداء(٣٦٦/٢)، «التّرمذي» في كتاب التّفسير في سورة الفتح(١٥٩/٢). (٥)في لمسند(٨٧/٤). (٦)أي وثبوا وتناهضوا للقتال. (٧)البخاريّ في كتاب المغازي - باب قصّة دوس والطّفيل ن عمرو الدّوسيّ(٦٣٠/٢) ومسلم في كتاب الفضائل - باب فضائل غفار وأسلم وجهينة إلخ(٣٠٧/٢). ٨)مصغّر الطّفل، أسلم بمكّة ورجع إلى بلده ثمّ هاجر إلى المدينة مع قومه عام خيبر، ولم يزل بها حتّى قبض نبيّ ﷺ، وقتل باليمامة شهيداً. حاشية البخاري (٩)بفتح المهملة وسكون الواو. و- بالمهملة: قبيلة من يمن. حاشية البخاريّ (١٠)دعا ﷺ بالهداية في مقابلة العصيان والإتيان بهم في مقابلة الإباء، قال الكرمانيّ: ال القسطلانيّ: فرجع الطّفيل إلى قومه فدعاهم إلى الله، ثمّ قدم بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ بخيبر، فنزل سبعين أو بثمانين بيتا من دوس قد أسلموا. حاشية البخاري

حِلْمُ أَصْحَابِ النَّبيِّﷺ

أَخْرَجَ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ(١) فِي إِيضَاحِ الإِشْكَالِ عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنِّي وَأَطَايِبُ(٢) أَزْوَاجِي وَأَبْرَارُ عِتْرَتِي(٣) أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَاراً وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَاراً، بِنَا يَنْفِي ا للهُ الْكَذِبَ، وَبِنَا يَعْقِرُ(٤) ا للهُ أَنْيَابَ الذِّئْبِ الْكَلِبِ(٥)، وَبِنَا يَفُكُّ ا للهُ عَنْوَتَكُمْ(٦) وَيَنْزِعُ رِبَقَ أَعْنَاقِكُمْ(٧) وَبِنَا يَفْتَحُ ا للهُ وَيَخْتِمُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٥٠)، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحْضَرَ فَهْماً، وَلاَ أَلَبَّ لُبّاً، وَلاَأَكْثَرَ عِلْمًا، وَلاَأَوْسَعَ حِلْمًا مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما. أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي مُشَاوَرَةِ أَهْلِ الرَّأْيِ(١/٤٠٠).

اَلشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ

شَفَقَةُ النَّبيِّﷺ

﴿تَخْفِيفُهُﷺ الصَّلاَةَ لِبُكَاءِ الأَطْفَالِ وَقِصَّتُهُ مَعَ رَجُلٍ فِي الشَّفَقَةِ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٨) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ ا للهِﷺ قَالَ: «إِنِّي لأَدْخُلُ الصَّلاَةَ وَأَنَا

(١)من الأزد، شيخ حفاظ الحديث بمصر في عصره كان عالماً بالأنساب، متفنّناً، مولده ووفاته في القاهرة. م كتبه: «مشتبه النّسبة» و«المؤتلف والمختلف» في أسماء نقلة الحديث. الأعلام للزركلي(٤/٣٣) (٢)جمـ أطيب: اسم تفضيل من طاب. (٣)أي رهطي الأدنون وأقرباءه، يعني أسرتي. (٤)أي يقطع ويجـ (٥)الكَلَب - بالتّحريك: داء يعرض من عضّ الكَلْبِ الكلِبِ فيصيبه شبه الجنون فلا يعضّ أحداً إلاّ كَلِب ويعرض له أعراض رديئة، ويمتنع من شرب الماء حتّى يموت عطشاً. والذّئب الكلب: الّذي أصابه داء الكلب انظر مجمع البحار (٦)أي بواسطتنا يخلص ا لله أشياءكم الّتي أخذت منكم قهراً وغلبة من أيدي القاهر والغالبين، من عنا يعنو: إذا ذلّ كأنّ المأخوذ بها يخضع ويذلّ. (٧)الرّبق جمع الرّبقة. ككِسَر وكسرة: وهـ لغة عروة في حبل تجعل في عنق الدابة. (٨)البخاريّ في كتاب الصّلاة - باب من أخفّ الصّلاة عند بكـ الصّبيّ(١/٩٨) و«مسلم» في كتاب الصّلاة - باب أمر الأئمّة بتخفيف الصّلاة إلخ(١/١٨٨).

أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ[١] الصَّبِـيِّ فَـأَتَجوَّزُ[٢]» فِـي صَلاَتِـي مِمَّـا أَعْلَـمُ مِـنْ شِـدَّةِ وَجْدِ[٣] أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ». كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(ص٦٦)

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٤] عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: قَالَ رَجُـلٌ لِلنَّبِـيِّﷺ: أَيْـنَ أَبِـي؟ قَـالَ:«فِـي النَّارِ»، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ:«إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»[٥]. انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ، كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٦٦)

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ أَعْرَابِيٍّ أَغْلَظَ لَهُ الْقَوْلَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ أَعْرَابِيّاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ يَسْتَعِينُهُ فِـي شَيْءٍ - قَالَ عِكْرِمَةُﷺ أُرَاهُ[٦] قَالَ فِي دَمٍ[٧]- فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِﷺ شَيْئاً، ثُـمَّ قَـالَ: «آحْسَنْتُ[٨] إِلَيْكَ؟»، قَـالَ الأَعْـرَابِيُّ: لاَ، وَلاَ أَجْمَلْـتَ[٩]، فَغَضِبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ

(١)البكاء إذا مددتّ أردتّ به الصّوت الّذي يكون معه وإذا قصرت أردتّ خروج الدّمـع، وههنـا ممـدود لا محالـة إذا السّماع لا يكون إلاّ في الصّوت. حاشية البخـاريّ(١/٩٨) (٢)أي أخففهـا وأقلّلهـا. النّهايـة (٣)حزن. «ش» (٤)في كتاب الإيمان - باب بيان أنّ من مات على الكفر إلخ(١/١١٤). (٥)هو من حسـن العشرة للتّسلية بالاشتراك في المصيبة، قال النّوويّ: فيه أنّ من مات على الكفر فهـو في النّـار ولا تنفعـه قرابـة المقرّبين، وفيه: أنّ من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النّـار، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدّعوة فإنّ هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغـيره مـن الأنبيـاء - صلـوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين -. قال العلاّمة ابن حجر في الزّواجر: إنّ نبيّناﷺ قد أكرمه الله تعالى بحياة أبويـه له حتّى آمنَا به، كما في حديث صحّحه القرطبيّ وابن ناصر الدّين حافظ الشّام وغيرهما فانتفعا بالإيمـان بعـد الموت على خلاف القاعدة إكراماً لنبيّهﷺ، قال ابن عابدين: وهذا لا ينافي ما قاله الإمام في الفقه الأكبر:«من أنّ والديهﷺ ماتا على الكفر» ولا في صحيح مَسلم استأذنت ربّي إلخ لإمكان أن يكون الإحيـاء بعـد ذلـك. قال بعض المحققين: إنّه لا ينبغي ذكر هذه المسئلة إلاّ مع مزيد الأدب وليست من المسائل الّتي يضرّ جهلهـا أو يسئل عنها في القبر أوفي الموقف فحفظ اللّسان عن التّكلّم فيها إلاّ بخير أولى وأسلم، قـال بعـض المحدّثين: إنّ الصّحيح في أصحاب الفترة أنّهم يمتحنون يوم القيامة فلايحكم مطلقاً بأنّهم أصحاب الجنّة أو أصحـاب النّـار. قال الحافظ في الفتح: وقد صحّت مسئلة الامتحان في حقّ المجنون ومن مـات في الفـترة مـن طـرق صحيحـة، وحكى البيهقـيّ في كتـاب الاعتقـاد أنّـه المذهـب الصّحيـح، راجـع مـا فيـه مـن العلـل في «التّعظيم والمنّـة» للسّيوطي(ص٤٠). فتح الملهم(١/٣٧٢-٣٧٣) (٦)أي أظنّه. (٧)أي دية قتيل. حاشية ابن كثير(٢/٤٠٥) (٨)بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الإفعـال. شـرح الشّـفا للقـاري(١/٢٧٥). «إنعام» (٩)أي لاحسّنت، يقال أجمل الصّنيعة وفيها: حسّنها وكثّرها.

وَهَمُّوا أَنْ يَقُومُوا إِلَيْهِ، فَأَشَارَ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِﷺ وَبَلَغَ إِلَى مَنْزِلِهِ دعَا الأَعْرَابِيَّ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «(إِنَّكَ)[1] إِنَّمَا جِئْتَنَا تَسْأَلُنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، فَقُلْتَ مَا قُلْتَ»، فَزَادَهُ رَسُولُ اللهِﷺ شَيْئاً وَقَالَ: «أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟»، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ[2] أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْراً. قَالَ النَّبِيُّﷺ: «إِنَّكَ جِئْتَنَا فَسَأَلْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ فَقُلْتَ مَا قُلْتَ، وَفِي أَنْفُسِ أَصْحَابِي عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَإِذَا جِئْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْ صُدُورِهِمْ!» فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا جَاءَ الأَعْرَابِيُّ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ كَانَ جَاءَنَا فَسَأَلَنَا فَأَعْطَيْنَاهُ فَقَالَ مَا قَالَ، وَإِنَّا قَدْ دَعَوْنَاهُ فَأَعْطَيْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ، كَذَلِكَ يَا أَعْرَابِيُّ؟» فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْراً! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ هَذَا الأَعْرَابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ، فَشَرَدَتْ عَلَيْهِ[3]، فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلاَّ نُفُوراً، فَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُ النَّاقَةِ: خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَأَنَا أَرْفَقُ بِهَا وَأَنَا أَعْلَمُ بِهَا، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُشَامِ[4] الأَرْضِ وَدَعَاهَا، حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَجَابَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، (وَاسْتَوَى عَلَيْهَا)[5]، وَإِنِّي لَوْ أَطَعْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ مَا قَالَ لَدَخَلَ النَّارَ»، قَالَ الْبَزَّارُ: لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، قُلْتُ[6]: وَهُوَ ضَعِيفٌ بِحَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ[7]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٤٠٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو الشَّيْخِ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ[8]

---

(١)من التفسير لابن كثير(٢/٤٠٥) وسقطت من الأصل. (٢)تبعيضيّة والجملة اعتراض بين القول ومقوله نصب على الاختصاص أو على الحال: أي أخصّك من بينهما أو حال كونك منهما. شرح الشّفا (٢٧٦/١). «إنعام» (٣)أي نفرت واستعصت. (٤)القشام - بالضّمّ، أن ينتقض تمر النّخل قبل أن يصير بلحاً. وفي القاموس كغراب: أن ينتفض النّخل قبل استوائه بسرة وما بقي على المائدة ونحوها. «إ-ح» (٥)من الهيثمي(١٦/٩). (٦)القائل ابن كثير. (٧)العدنيّ روى عن أبيه الحكم بن أبان وعنه إسحاق بن راهويه وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذّهاب إلى عدن، إلى إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عنه فقال: وقت ما رويناه لم يكن به بأس، قال البخاريّ في تاريخه الكبير ق١(٢٨٤/١): سكتوا عنه، وروى له ابن ماجه في التّفسير. تهذيب الكمال (٨)هو عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ أبو الفرج: علاّمة عصره في التّاريخ والحديث كثير -

فِي الْوَفَاءِ، كَمَا قَالَ الْخَفَاجِيُّ(٢/٧٨).

شَفَقَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَلَّمَ النَّاسُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنْ يُكَلِّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي أَنْ يَلِينَ لَهُمْ (فَإِنَّهُ قَدْ أَخَافَهُمْ)[١] حَتَّى (أَخَافَ)[٢] الأَبْكَارَ فِي خُدُورِهِنَّ[٣]، فَكَلَّمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَجِدُ لَهُمْ إِلاَّ ذَلِكَ، وَاللهِ! لَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ عِنْدِي مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ لأَخَذُوا ثَوْبِي عَنْ عَاتِقِي!!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٦)

اَلْحَيَاءُ[٤]

حَيَاءُ النَّبِيِّ ﷺ

﴿قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فِي حَيَائِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ[٦]

= التصانيف مولده ووفاته ببغداد ونسبته إلى مشرعة الجوز من محالّها، له نحو ثلاث مائة مصنّف منها «الوفا في فضائل المصطفى» وفي الأصل: الوفاء، والصّواب في هذا الاسم حذف الهمزة كما ذكرنا(٢/٤١٦) في الشّفاء لرعاية قافية المصطفى توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر الأعلام للزّركلي(٣/٣١٦) والبداية(١٣/٢٨).

(١)من الكنز الجديد(١٤/٢٩٦)، وقد سقط من الأصل والمنتخب(٤/٤١٥). (٢)من الجامع الكبير رقم ٢٥٠١، وفي الأصل:«خاف». (٣)الخدر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر. «إ-ح»

(٤)الحياء هو تغيير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذمّ. ذكره الطّيبيّ، وقال الجنيد: الحياء رؤية الآلاء ورؤية التّقصير فيتولّد بينهما حالة تسمّى الحياء، وقال ذو النون: الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربّك، وقال الدّقّاق: وهو ترك الدّعوة بين يدي المولى اهـ وإنّما حقيقة الحياء في اصطلاح أهل الشّرع: خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التّقصير في حقّ ذي الحقّ. المرقاة(٩/٢٨٩) وفي اللمعات: ولعلّ الصّواب: أنّ معنى الحياء انقباض النّفس عن ارتكاب القبيح طبعاً أو شرعاً لكن الممدوح والمحمود في الشّرع أن يكون القبح شرعيّاً حراماً ومكروهاً أو ترك الأولى. حاشية المشكاة (٥)في كتاب الأدب – باب من لم يواجه النّاس بالعتاب(٢/٩٠١). (٦)الجارية التي لم يمسّها رجل، العذرة: ما للبكر من الالتحام قبل الافتضاض.

فِي خِدْرِهَا، وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَإِذَا كَرِهَ شَيْئاً عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ[١]. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢]، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص٢٦)[٣] وَابْنُ سَعْدٍ(١/٩٢)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ[٤]رضي الله عنه نَحْوَهُ وَزَادَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«اَلْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْمُقَدَّمِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ.

﴿اِسْتِحْيَاؤُهُﷺ أَنْ يُوَاجِهَ أَصْحَابَهُرضي الله عنهم بِمَا يَكْرَهُونَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّﷺ رَأَى عَلَى رَجُلٍ صُفْرَةً فَكَرِهَهَا، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ:«لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ عَنْهُ هَذِهِ الصُّفْرَةَ» قَالَ: وَكَانَ لاَيَكَادُ يُوَاجِهُ أَحَداً[٦] بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ. وَرَوَاهُ أَبو دَاوُدَ[٧] وَالتِّرْمِذِيُّ[٨] فِي الشَّمَائِلِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٧] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْءٌ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلاَنٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ:«مَا بَالُ أَقْوَامٍ[٩] يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٨)

(١)يعني بغاية الحياء لايصرّح بالكراهة بل لا نعرف إلاّ في وجهه. (٢)في كتاب الفضائل - باب كثرة حيائهﷺ(٢/٢٥٥). (٣)في باب ما جاء في حياء رسول اللهﷺ. (٤)ذكر البزّار: أنه معلول وأنّ المقدميّ غلط فيه فرواه من رواية قتادة عن أنس وإنّما هو من رواية قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد الخدريّ، وكذا هو في صحيح البخاريّ كما في هامش المجمع(٩/١٧)، قلت: رواية البخاريّ ذكرها المؤلّف قبله. (٥)في المسند(٣/١٥٤). (٦)وهذا لتضمّنه نفي القرب من المواجهة أبلغ من لا يواجه أحداً، فالمعنى لايقرب من أن يقابل أحداً «بشيء» أي بأمر أو نهي «يكرهه» أي يكره أحد ذلك الشّيء والمواجهة: المقابلة وقيّدنا بغالب عادته لئلاّ ينافيه ما ثبت عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:«رأى رسول اللهﷺ عليّ ثوبين معصفرين وقال: إنّ هذه من ثياب الكفّار فلا تلبسهما، وفي رواية: قلت أغسلهما قال: بل أحرقهما، ولعلّ الأمر بالإحراق محمول على الزّجر، وهو دليل لما عليه أكثر العلماء من تحريم المعصفر. جمع الوسائل(٢/١٥٥) (٧-٧)في كتاب الأدب - باب حسن العشرة(٢/٦٦٠). (٨)في الشمائل - باب خلق رسول اللهﷺ(ص٢٥). (٩)احترازاً عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه. البذل(٥/٢٣٨)

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي اسْتِتَارِهِﷺ عَنْ أَهْلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص٢٦)[١] عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ عَنْ مَوْلًى لِعَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا نَظَرْتُ إِلَى فَرْجِ رَسُولِ اللهِﷺ أَوْ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِﷺ قَطُّ.

حَيَاءُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ

﴿قَوْلُهُﷺ فِي حَيَاءِ عُثْمَانَرضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِرضي الله عنه أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّﷺ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍرضي الله عنه اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ لَابِسٌ مِرْطَ[٣] عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَاسْتَأْذَنَ عُمَرُرضي الله عنه فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ وَقَالَ: «اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ!» فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لِي لاَ أَرَاكَ فَزِعْتَ[٤] لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لاَ يَبْلُغُ إِلَيَّ حَاجَتَهُ»، قَالَ اللَّيْثُ: وَقَالَ جَمَاعَةُ النَّاسِ[٥]: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ: «أَلاَ أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ!» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٦] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[٧] مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ وَأَحْمَدُ[٨] وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ[٩] عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها مِثْلَ حَدِيثِ عَائِشَةَ.

---

(١)في باب حياء رسول اللهﷺ. (٢)في المسند(١/٧١)، ورواه أيضاً مسلم وأبو عوانة وأبو يعلى وابن أبي عاصم والبيهقيّ كما في الكنز الجديد(١٥/٦٠). (٣)وهو كساء من صوف. النّوويّ(٢/٢٦٧) (٤)أي اعتنيت بهما وتأهّبت لهما. (٥)يعني رواة هذا الحديث. (٦)في كتاب الفضائل - باب من فضائل عثمان رضي الله عنه(٢/٢٧٧). (٧)في المسند(٦/٦٢). (٨)في المسند(٦/٢٨٨). (٩)العبديّ، أبو يعلى البغداديّ المؤدّب -

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِﷺ جَالِسٌ وَّعَائِشَةُ رضي الله عنها وَرَاءَهُ إِذِ اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍرضي الله عنه فَدَخَلَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُرضي الله عنه فَدَخَلَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍرضي الله عنه فَدَخَلَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَرضي الله عنه فَدَخَلَ وَرَسُولُ اللهِﷺ يَتَحَدَّثُ كَاشِفاً عَنْ رُكْبَتِهِ، فَرَدَّ ثَوْبَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ حِينَ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: «اسْتَأْخِرِي!». فَتَحَدَّثُوا سَاعَةً ثُمَّ خَرَجُوا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! دَخَلَ أَبِي وَأَصْحَابُهُ فَلَمْ تُصْلِحْ ثَوْبَكَ عَلَى رُكْبَتِكَ وَلَمْ تُؤَخِّرْنِي عَنْكَ! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «أَلاَ أَسْتَحْيِي مِنْ رَّجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَسْتَحْيِي مِنْ عُثْمَانَ كَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ دَخَلَ وَأَنْتِ (قَرِيبَةٌ)[1] مِّنِّي لَمْ يَتَحَدَّثْ وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى يَخْرُجَ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِّنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَفِي سَنَدِهِ ضُعْفٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٧/٢٠٣ و٢٠٤) وَحَدِيثُ حَفْصَةَ رضي الله عنها أَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ مُطَوَّلاً وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨٢)، وَحَدِيث ابْنِ عُمَرَ أَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى[2] نَحْوَهُ وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨٢).

﴿حَدِيثُ الْحَسَنِ عَنْ حَيَاءِ عُثْمَانَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٧٣) عَنِ الْحَسَنِ وَذَكَرَ عُثْمَانَرضي الله عنه وَشِدَّةَ حَيَائِهِ - قَالَ: إِنْ كَانَ لَيَكُونُ فِي الْبَيْتِ وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ فَمَا يَضَعُ عَنْهُ الثَّوْبَ لِيُفِيضَ[4] عَلَيْهِ الْمَاءَ، يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يُقِيمَ صُلْبَهُ[5]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - اهـ.

= روى عن ابن المبارك وغيرهم وعنه الترمذيّ والنّسائيّ وابن ماجه، عاش ١٢٠ سنة وكان له عشرة أولاد بأسماء العشرة المبشّرين بالجنّة. ومات سنة ٢٥٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال ورواه أيضاً أبو يعلى وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر كما في الكنز الجديد(١٥/٣٩). (١)من المجمع والكنز الجديد(١٥/٤٥)، وفي الأصل: «قريب». (٢)وابن عساكر كما في الكنز. (٣)بصريّ. قال ابن عديّ: أحاديثه مقاربة. من لسان الميزان(١/٨٦) (٤)ليصبّ. (٥)أي ينصب ظهره مستقيماً. «ش»

وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٦) مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ سُفْيَانُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ فَإِنِّي لأَدْخُلُ الْخَلاَءَ فَأُقَنِّعُ رَأْسِي[١] حَيَاءً مِّنَ اللهِ عز وجل. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٤)

﴿حَيَاءُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٨٧) عَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَعُمَارَةَ بْنِ غُرَابٍ الْيَحْصُبِيِّ[٢] أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَرَى امْرَأَتِي عَوْرَتِي، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَلِمَ؟» قَالَ: أَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَهُهُ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَهَا لَكَ لِبَاساً وَّجَعَلَكَ لَهَا لِبَاساً[٣] وَأَهْلِي يَرَوْنَ عَوْرَتِي وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ مِنْهُمْ»، قَالَ: أَنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»[٤]، قَالَ: فَمَنْ بَعْدَكَ، فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ ابْنَ مَظْعُونٍ لَّحَيِيٌّ سِتِّيرٌ[٥]».

﴿حَيَاءُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٦٠) عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ قَالَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه: إِنِّي لأَغْتَسِلُ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ فَمَا أُقِيمُ صُلْبِي حَتَّى آخُذَ ثَوْبِي حَيَاءً مِّنْ رَبِّي عز وجل. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٨٤) عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ نَّحْوَهُ وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى إِذَا اغْتَسَلَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ تَجَاذَبَ[٦] وَحَنَى[٧] ظَهْرَهُ حَتَّى

(١)أي أرفعه مديم النظر للأمام. (٢)بفتح التّحتانيّة وسكون المهملة وبضم الصّاد المهملة، قال السّمعاني (٤٨٣/١٣): وهو أشهر وضبطه ابن حجر في التّقريب في ترجمة عمارة بن غراب، وفي ترجمة عبد الله بن عامر، وفي ترجمة العلاء بن عتبة: بفتح الصّاد المهملة. (٣)إشارة إلى قوله تعالى ﴿هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ﴾ لأنّ اللّباس كما يستر صاحبه كذلك يكون كلّ واحد منهما لصاحبه سترا عمّا لايحلّ - قال رسول الله ﷺ: «من تزوّج فقد أحرز ثلثي دينه». المظهري(٢٠٣/١) (٤)لعلّ ذلك كان أحياناً لبعض أزواجه ﷺ، وأمّا عادته العامّة فهي الّتي تقدّمت في(٧٣٥/٢) وهو المعروف عنه أو المراد منه غير السّوأتين. والله أعلم. (٥)أي كثير الستر. (٦)لعلّه تحادب - بالحاء والدّال المهملتين: هو خروج الظّهر ودخول الصّدر والبطن. «إنعام» (٧)أي عطف.

يَأْخُذَ ثَوْبَهُ وَلاَ يَنْتَصِبُ قَائِماً. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٤/٨٢) عَنْ أَنسٍرضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ إِذَا نَامَ لَبِسَ ثِيَاباً عِنْدَ النَّوْمِ مَخَافَةَ أَنْ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُهُ، وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٤/٨٤) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ قَالَ: رَأَى أَبو مُوسَى قَوْماً يَقِفُونَ فِي الْمَاءِ بِغَيْرِ أُزُرٍ فَقَالَ: لأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا.

﴿حَيَاءُ الأَشَجِّ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِرضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبو نُعَيْمٍ[1] عَنِ الأَشَجِّ[2]- أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِرضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ»، قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: «الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ»، قُلْتُ: قَدِيماً كَانَا فِيَّ أَوْحَدِيثاً؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ قَدِيماً»، قُلْتُ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/١٤٠)

اَلتَّوَاضُعُ[3]

تَوَاضُعُ النَّبِيِّﷺ

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ جِبْرِيلَ وَمَلَكٍ آخَرَ عليهما السلام﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه قَالَ: جَلَسَ جِبْرِيلُ عليه السلام إِلَى النَّبِيِّﷺ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ: أَفَمَلِكاً نَبِيّاً أَجْعَلُكَ أَوْ عَبْداً رَسُولاً؟ قَالَ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ! قَالَ: «بَلْ عَبْداً رَسُولاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩): رَوَاهُ

---

(١)ورواه أحمد عن عبد الرّحمن بن أبي بكرة عنه والطّبرانيّ من طريقين عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورواه عن الزّارع أيضاً. انظر المجمع(٩/٢-٣٨٧) وقد تقدم(٢/٦٥٣). (٢)اسمه منذر بن عائذ وهذا لقبه. (٣)التّواضع: إظهار التّنزّل عن مرتبته، وقيل: هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل. حاشية البخاري (٢/٩٦٢) (٤)في المسند(٢/٢٣١).

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَـزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَرِجَالُ الأَوَّلِينَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْـنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ وَزَادَ فِـي آخِرِهِ: قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ بَعْدَ ذَلِكَ لاَيَأْكُلُ مُتَّكِئاً[١] يَقُـولُ: «آكُـلُ كَمَـا يَـأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ». وَقَدْ تَقَدَّمَ[٢] حَدِيثُ ابْنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهمـا بِمَعْنَـاهُ فِي رَدِّ الْمَـالِ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَغَيْرِهِ.

﴿قَوْلُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّﷺ فِي تَوَاضُعِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أُمَامَةَﷺ: حَدِّثْنَا حَدِيثاً سَـمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ، قَالَ: كَـانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِﷺ الْقُرْآنَ، يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَـةَ[٣]، وَيُطِيلُ الصَّـلاَةَ[٤]، وَلاَيَـأْنَفُ[٥] وَلاَ يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَذْهَـبَ مَـعَ الْمِسْـكِينِ وَالضَّعِيفِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٠). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالنَّسَائِيُّ[٦] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىﷺ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٥).

﴿قَوْلُ أَنَسٍﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْـرَجَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ

(١)قال ابن حجر: رواه البخاريّ أيضاً وفسّر الأكثرون الاتّكاء بالميل على أحد الجـانبين لأنه يضرّ بـالأكل فإنّه يمنع مجرى الطّعام الطّبيعيّ عن هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة ويضغط المعدة فلايستحكم فتحها للغذاء، ونقل في الشّفاء عن المحقّقين أنهم فسّروه بالتّمكّن للأكل والقعـود في الجلوس كالمتربّع المعتمـد على وطاء تحته لأنّ هذه الهيئة تستدعي كثرة الأكل وتقتضي الكبر، وورد بسند ضعيف «زجر النـبيّﷺ أن يعتمـد الرّجل بيده اليسرى عند الأكل» وقد أخرج ابن أبي شيبة عن النّخعيّ كانوا يكرهون أن يأكلوا متّكئين مخافة أن تعظم بطونهم. قال ابن القيّم: ويذكر عنهﷺ «أنه كان يجلس للأكـل متورّكـاً على ركبتيـه ويضـع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعاً للهﷻ وأدباً بين يديه»، قال: وهذه الهيئة أنفع هيئات الأكل وأفضلها لأنّ الأعضاء كلّها تكون على وضعها الطّبعيّ الّذي خلقها الله عليه وقد تقدّم في باب الاتّكاء زيادة التّحقيـق والله وليّ التوفيق. جمع الوسائل(١/١٩١) (٢)في(٢/٣٠٩). (٣)أي يجعلها قصيرة لأنّ فيها الخطاب للنّـاس. (٤)بالنّسبة إلى الخطبة لافي نفسها فإنّها كانت معتـدلة ولأنّ فيهـا مناجـاة مع المولى. عن حاشية النسائي (١/٢٠٩) (٥)أي لايستنكف ولايكره. (٦)في كتاب الجمعة - بـاب مـا يستحبّ مـن تقصـير الخطبـة (١/٢٠٩).

اللَّغْوَ[١]، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَلَى حِمَارٍ خِطَامُهُ[٢] مِنْ لِيفٍ[٣]. وَفِي التِّرْمِذِيِّ[٤] وَابْنِ مَاجَهْ عَنْ أَنَسٍ بَعْضَ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٥)؛ قُلْتُ: زَادَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ: يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الْجَنَازَةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٩٥) عَنْ أَنَسٍ بِطُولِهِ.

﴿قَوْلُ أَبِي مُوسَى وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍرضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَعْتَقِلُ[٥] الشَّاةَ، وَيَأْتِي[٦] مُرَاعَاةَ الضَّيْفِ. وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٥)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى مِثْلَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٠). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَعْقِلُ الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ[٧]، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٠). وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي[٨] لَيَدْعُو رَسُولَ اللهِ ﷺ بِنِصْفِ اللَّيْلِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ فَيُجِيبُ. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٠).

(١)أي لايلغو أصلا، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء، كقوله تعالى:﴿فقليلاً مّا يؤمنون﴾ ويجوز أن يراد باللّغو: الهزل والدّعابة، وإنّ ذلك كان منه قليلاً. «إ-ح» (٢)خطام البعير أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتّان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثمّ يشدّ فيه الطّرف الآخر حتّى يصير كالحلقة، ثمّ يقلّد البعير ثمّ يثنى على مختمه. (أي أنفه) وأمّا ما يجعل في الأنف دقيقاً فهو زمام. (٣)قشر النّخل الّذي يجاور السّعف، الواحدة: ليفة. (٤)في أبواب الجنائز - باب (مهمل) تحت باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة (١/١٢١)، «ابن ماجه» في كتاب الزّهد - باب البراءة من الكبر والتّواضع(٢/٣٠٨). (٥)أي يضع رجلها بين ساقه وفخذه ويحتلبها. «إ-ح» (٦)كذا في الأصل، وفي البداية والهيثميّ. «ش» أي كان يخدم الضيف بنفسه. «إظهار» (٧)ورواه أيضاً ابن النّجار كما في الكنز الجديد(٧/١٤٢). (٨)العوالي: جمع عالية، ويطلق على أعلى المدينة المنوّرة حيث يبدأ وادي بطحان، والقدماء يذكرون أنّها قرية أو ضيعة، بينها وبين المدينة ثلاثة أميال، ولكنّها اليوم تتّصل بالمدينة، وفي جنوب شرق المسجد النّبويّ حيّ من أحياء المدينة على طريق العوالي سمّي حيّ العوالي... وكانت العوالي عامرة بالبساتين، وأكثر أشجارها النّخيل، ولكن العمران زحف إلى كثير من هذه البساتين وكاد يقضى عليها. المعالم الأثيرة

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ(ص٢٣)[١] عَنْ أَنَسٍﭬ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالإِهَالَةِ السَّنِخَةِ[٢] فَيُجِيبُ، وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَمَا وَجَدَ مَا يَفُكُّهَا[٣] حَتَّى مَاتَ[٤].

﴿قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﭬ أَيْضاً﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﭬ أَنَّ رَجُلاً نَادَى النَّبِيَّﷺ ثَلاثاً كُلَّ ذَلِكَ يَرُدُّ عَلَيْهِ: «لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/ ٢٠): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ[٥] عَنْ شَيْخِهِ جُبَارَةَ بْنِ الْمُغَلِّسِ[٦]، وَثَّقَهُ ابْنُ نُمَيْرٍ وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَتَمَّامٌ وَالْخَطِيبُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/ ٤٥).

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ امْرَأَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَﭬ قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تُرَافِثُ[٧] الرِّجَالَ وَكَانَتْ بَذِيئَةً[٨]، فَمَرَّتْ بِالنَّبِيِّﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ ثَرِيدًا عَلَى طِرْبَالٍ[٩] فَقَالَتْ: انْظُرُوا إِلَيْهِ يَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، وَيَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «وَأَيُّ عَبْدٍ أَعْبَدُ مِنِّي؟»

(١)في باب ما جاء في تواضع رسول اللهﷺ. (٢)هو كلّ شيء من الأدهان ممّا يؤتدم به، وقيل: ما أذيب من الألية والشحم، وقيل: الدسم الجامد. والسنخة: أي متغيّرة الريح (حاشية شمائل الترمذي(ص٢٣)). «إ-ح» (٣)فككت الشيء إذا خلّصته. قيل: الفكّ الفصل بين الشيئين وتخليص بعضها عن بعض. حاشية شمائل الترمذي (٤)ثمّ قد خلصها أبو بكرﭬ من اليهودي بعد أن كان خليفة. «إظهار» (٥)لأبي يعلى الموصليّ مسندان كبير وصغير. (٦)الحمّانيّ أبو محمّد الكوفي، وروى عنه ابن ماجه وأبو سعيد الأشجّ وأبو يعلى الموصليّ وغيرهم. قال مطين عن ابن نمير: صدوق. قال ابن سعد: كان إمام مسجد بني حمّان. قال صالح جزرة: كان رجلاً صالحاً سألت ابن نمير عنه فقال: لأن يخرّ من السماء إلى الأرض أحبّ إليه من أن يكذب. قال نصر بن أحمد البغداديّ: جبارة في الأصل صدوق، قال محمّد بن عبيد: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: جبارة أطلبنا للحديث وأحفظنا. انظر تهذيب التهذيب (٧)أي تحادثهم بكلام قبيح من الرفث هو الفحش في القول المؤدي إلى الشهوة. (٨)البذاءة: الفحش في القول. «إ-ح» (٩)هو البناء المرتفع كالصومعة وغيرها، وقيل: علم يبنى فوق الجبل أو قطعة من الجبل. «إ-ح»

قَالَتْ: وَيَـأْكُلُ وَلاَيُطْعِمُنِـي! قَـالَ:«فَكُلِـي!» قَـالَتْ: نَـاوِلْنِي بِيَـدِكَ! فَنَاوَلَهَـا، فَقَـالَتْ: أَطْعِمْنِي مِمَّا فِي فِيكَ! فَأَعْطَاهَا، فَأَكَلَتْ فَغَلَبَهَا الْحَيَاءُ فَلَمْ تُرَافِـثْ أَحَـدًا حَتَّـى مَـاتَتْ. وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/ ٢١).

﴿قَوْلُهُﷺ لِرَجُلٍ ارْتَعَدَ أَمَامَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَرِيرٍرضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِـيَّﷺ مِـنْ بَيْـنِ يَدَيْـهِ فَاسْتَقْبَلَتْهُ رِعْدَةٌ[١]، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَـا ابْـنُ امْـرَأَةٍ مِّـنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ[٢]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/ ٢٠): وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُمْ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً كَلَّمَ رَسُولَ اللهِﷺ يَوْمَ الْفَتْـحِ فَأَخَذَتْـهُ الرِّعْـدَةُ - فَذَكَـرَ نَحْـوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/ ٢٩٣). وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَـامِرِ بْـنِ رَبِيعَـةَرضي الله عنه قَـالَ: خَرَجْـتُ مَـعَ النَّبِيِّﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَانْقَطَعَ شِسْعُهُ[٣]، فَأَخَذْتُ نَعْلَهُ لأُصْـلِحَهَا، فَأَخَذَهَـا مِـنْ يَـدِي وَقَـالَ:«إِنَّهَـا أَثَـرَةٌ وَّلاَ أُحِبُّ الأَثَرَةَ[٤]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/ ٢١): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ - اهـ.

﴿رَفْضُهُﷺ أَنْ يَتَمَيَّزَ عَنْ أَصْحَابِهِرضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُبَيْرٍ الْخُزَاعِـيِّرضي الله عنه أَنَّ رَسُـولَ اللهِﷺ كَـانَ يَمْشِي فِي أُنَاسٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ فَتُسُتِّرَ بِثَوْبٍ، فَلَمَّا رَأَى ظِلَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا هُـوَ بِمُـلاَءَةٍ[٥] قَدْ سُتِرَ بِهَا فَقَالَ لَهُ:«مَهْ!!» وَأَخَذَ الثَّوْبَ فَوَضَعَهُ، فَقَـالَ:«إِنَّمَـا أَنَـا بَشَـرٌ مِثْلُكُـمْ[٦]». وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/ ٢١).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ الْعَبَّـاسُ: قُلْـتُ: لاَ أَدْرِي مَا بَقِيَ[٧] رَسُولُ اللهِﷺ فِينَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللهِ! لَوِ اتَّخَذْتَ عَرِيشاً[٨] يُظِلُّكَ! قَالَ:

---

(١)اضطراب الجسم من فزع أو حمّى أو غيرهما. (٢)القديد: اللحم المجفّف. «ش» (٣)أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل. حاشية المجمع(٩/ ٢١) (٤)يريدﷺ أنه يصلحها هو لا عامر. «ش» (٥)الملاءة: الملحفة. و- ما يفرش على السرير، والجمع ملاء (٦)أي لا أتميّز عنكم. «ش» (٧)أي مدّة بقائه على قيد الحياة. «ش» (٨)العريش: البيت الذي يستظلّ به.

«لاَ أَزَالُ بَيْنَ أَظْهُرِهِـمْ يَطَـأُونَ عَقِبِـي، وَيُنَـازِعُونَ[١] رِدَائِـي، حَتَّـى يَكُـونَ ا للهُ يُرِيحُنِـي مِنْهُمْ». وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَـالَ الْهَيْثَمِـيُّ(٩/٢١). وَأَخْرَجَـهُ الدَّارِمِـيُّ عَـنْ عِكْرَمَةَرضي الله عنه قَالَ قَالَ الْعَبَّاسُ: لأَعْلَمَنَّ مَا بَقِيَ رَسُولُ ا للهِﷺ فِينَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنِّي أَرَاهُمْ قَدْ آذَوْكَ وَآذَاكَ غُبَـارُهُمْ، فَلَوِ اتَّخَـذْتَ عَرْشـاً[٢] تُكَلِّمُهُـمْ مِنْـهُ، فَقَـالَ:«لاَ أَزَالُ»- فَذَكَـرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَعَلِمْـتُ أَنَّ بَقَـاءَهُ فِينَـا قَلِيـلٌ. كَـذَا فِي جَمْـعِ الْفَوَائِـدِ (٢/١٨٠)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/١٩٣) عَنْ عِكْرِمَةَ نَحْوَهُ.

﴿أَقْوَالُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها فِي عَمَلِهِﷺ فِي بَيْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي ا لله عنها: مَا كَانَ النَّبِيُّﷺ يَصْنَعُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ[٤] أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَـرَتِ الصَّلاَةُ خَـرَجَ فَصَلَّى. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٥] وَابْنُ سَعْدٍ(١/٩١) نَحْـوَهُ. وَعِنْـدَ الْبَيْهَقِـيِّ عَـنْ عُـرْوَةَ قَـالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ: هَلْ كَانَ رَسُولُ ا للهِﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: نَعَـمْ، كَـانَ يَخْصِـفُ نَعْلَهُ[٦]، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: قُلْـتُ لِعَائِشَةَ: مَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ ا للهِﷺ فِي بَيْتِـهِ؟ قَـالَتْ: كَـانَ رَسُـولُ ا للهِﷺ بَشَـرًا مِـنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ[٧]، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْـدُمُ نَفْسَـهُ. وَرَوَاهُ الـتِّرْمِذِيُّ[٨] فِـي الشَّـمَائِلِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٤).

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍرضي الله عنهم فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِﷺ فِي التَّوَاضُعِ﴾

وَعِنْدَ الْقَزْوِينِي[٩] بِضُعْفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ لاَ يَكِلُ طَهُورَهُ[٨] إِلَى أَحَدٍ، وَلاَ صَدَقَتَهُ الَّتِي يَتَصَدَّقُ بِهَا يَكُونُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلاَّهَا

(١)في ابن سعد وجمع الفوائد:«وينازعوني» وهو أصوب. «ش» (٢)سريرًا. «ش» (٣)في المسند (٦/٤٩).
(٤)بفتح الميم وسكون الهاء: الخدمة. «إ-ح» (٥)في كتاب النفقات - باب خدمة الرجل في أهله(٢/٨٠٨). (٦)أي كان يخرزها. «إ-ح» (٧)أي يأخذ القمّل منه. «إ-ح» (٨)في باب ما جاء في تواضع رسول ا للهﷺ(ص٢٤). (٩)هو ابن ماجه. (١٠)أي ماء وضوءه. «ش»

بِنفْسِهِ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/١٨٠).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّﷺ يَعُودُنِي لَيْسَ بِرَاكِبٍ بَغْلاً وَلاَبِرْذَوْناً[٢]. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٦٥)؛ وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص٢٤)[٣] عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى رَحْلٍ[٤] رَثٌّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ[٥] لاَ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْهُ حَجّاً لاَرِيَاءَ فِيهِ[٦] وَلاَ سُمْعَةَ».

﴿تَوَاضُعُهُﷺ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِﷺ مَكَّةَ اسْتَشْرَفَهُ[٧] النَّاسُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رَحْلِهِ تَخَشُّعاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٦٩): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ[٨] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَذَقَنُهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَخَشِّعاً. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ[٩] أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِي طُوَى[١٠] وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُعْتَجِراً[١١]

(١)في كتاب المرضى - باب عيادة المريض راكباً وماشياً(٢/٨٤٥). (٢)هي الدابة الثقيلة، وفي مجمع البحار هو التركيّ من الخيل خلاف العراب. (٣)في باب ما جاء في تواضع رسول اللهﷺ. (٤)الرحل للبعير كالسرج للفرس. «رث» خلق بال. (٥)قطيفة: كساء له خمل. (٦)والتحقيق أنّ الرياء مأخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولايكتفي فيه برؤية الله سبحانه، والسمعة - بالضمّ مأخوذة من السمع فهو ما يفعل أو يقال ليسمعه الناس ولا يكتفي فيه بسمعه تعالى، ثمّ يستعمل كلّ منهما موضع الآخر، وقد يجمع بينهما تأكيدًا أو لإرادة أصل المعنيين تفصيلاً، وضدّهما الإخلاص في العمل لله على قصد الخلاص. المرقاة(١٠/٦١)
(٧)نظروا إليه من الأماكن العالية. «ش» (٨)ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال: كان يخطىء، ومات سنة٢٣٤هـ. انظر لسان الميزان (٩)هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاريّ أبو محمّد، ويقال: أبو بكر المدنيّ وابنه عبد الله من شيوخ ابن إسحاق وليس بابن الصدّيق. لأنهما تابعان، توفّي سنة ١٣٥هـ. ويقال: سنة ١٣٠هـ. انظر تهذيب التهذيب(٥/١٦٥) ووقع في الأصل: «رضي الله عنهما» خطأً.
(١٠)ما بين مهبط ثنيّة المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنيّة القصوى التي يقال لها: الخضراء. تهبط على قبور المهاجرين دون فخّ. أخبار مكّة للأزرقي(٢/٢٩٧)، وفي حاشيته: وادي ذي طوى: بين مقبرة الحجون بالمعلاة وربع الكحل المسمّى بالثنية الخضراء. وكان وادي طوى يسمّى (وادي ضبع) أمّا اليوم فيعرف ببئر الهنديّ. (١١)الاعتجار بالعمامة: أن يلفّها على رأسه ويردّ طرفها على وجهه، ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه. «إ-ح»

بشِقَةِ بُرْدِ حِبَرَةٍ[١] حَمْرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضُعاً للهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى إِنَّ عُثْنُونَهُ[٢] لَيَكَادُ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ[٣]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٩٣)

﴿مَنْعُهُﷺ أَبَا هُرَيْرَةَﷺ أَنْ يَحْمِلَ لَهُ مَتَاعَهُ وَمَنْعُهُ بَائِعاً أَنْ يُقَبِّلَ يَدَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْماً السُّوقَ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فَجَلَسَ إِلَى الْبَزَّازِينَ[٤] فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَكَانَ لأَهْلِ السُّوقِ وَزَّانٌ، فَقَالَ لَهُ: «زِنْ وَأَرْجِحْ[٥]»، وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِﷺ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبْتُ لأَحْمِلَ عَنْهُ فَقَالَ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفاً فَيَعْجِزَ عَنْهُ، فَيُعِينَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَتَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ؟ قَالَ: «أَجَلْ! فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنِّي أُمِرْتُ بِالسَّتْرِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَسْتَرَ مِنْهُ». أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ زِيَادٍ الْوَاسِطِيِّ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] وَفِي سَنَدِهِ ابْنُ زِيَادٍ[٧] وَهُوَ وَشَيْخُهُ ضَعِيفَانِ[٨]؛ كَذَا فِي نَسِيمِ الرِّيَاضِ (٢/١٠٥) وَقَالَ: انْجَبَرَ ضُعْفُهُ بِمُتَابَعَتِهِ، وَمِنْهُ يُعْلَمُ أَنَّ تَخْطِئَةَ ابْنِ الْقَيِّمِ لاَوَجْهَ لَهَا[٩]- انْتَهَى، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ(٥/١٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ: «(زِنْ)[١٠]

(١)ثوب من قطن أو كتان مخطّط كان يصنع باليمن. و- ملاءة من الحرير كانت ترتديها النساء بمصر حين خروجهن. المعجم الوسيط (٢)هو اللحية. «إ-ح» (٣)مقدّم الرحل. «ش» (٤)بائعو الثياب. «ش» (٥)زن الدراهم واجعل الزيادة مع البائع. «ش» (٦)في المسند(٤/٣٥٢). (٧)لعلّه: يوسف بن زياد الآتي ترجمته في الصفحة الآتية. (٨)وشيخه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقيّ كما يفهم من لسان الميزان(٦/٣٢١) عن إسحاق بن راهويه سمعت يحيى بن سعيد يقول: عبد الرحمن بن زياد ثقة، كان أحمد ابن صالح ينكر على من يتكلّم فيه، ويقول: هو ثقة، مات سنة١٥٦هـ. تهذيب التهذيب(٦/١٧٣ إلى ١٧٥)، اهـ. والحديث رواه الطيالسيّ وعبد الرزّاق وأحمد والدارميّ والنسائيّ وابن ماجه، وقال: حسن صحيح، وابن حبّان والحاكم والطبراني وسعيد بن منصور كلّهم عن سويد بن قيس كما في الكنز الجديد(٤/٨٧). (٩)وخطّأ ابن القيّم في زاد المعاد، من قال: إنّ النبيّﷺ لبس السراويل وهو مخطىء في هذه التخطئة. «ش» (١٠)وفي الأصل والمجمع: «أتزن» وهو تصحيف، والصواب: «زن» كما تقدّم آنفاً على الصواب، وكذا ذكره من ذكره كما =

وَأَرْجِحْ» فَقَالَ الْوَزَّانُ: إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: كَفَاكَ مِنَ الرَّهَقِ[١] وَالْجَفَاءِ[٢] فِي دِينِكَ أَلاَّ تَعْرِفَ نَبِيَّكَ!! فَطَرَحَ الْمِيزَانَ وَوَثَبَ إِلَى يَدِ رَسُولِ اللهِﷺ يُرِيدُ أَنْ يُقَبِّلَهَا، فَحَذَفَ[٣] رَسُولُ اللهِﷺ يَدَهُ مِنْهُ فَقَالَ: «مَا هَذَا! إِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا الأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا، وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ»، فَوَزَنَ وَأَرْجَحَ وَأَخَذَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ يُوسُفُ ابْنُ زِيَادٍ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

تَوَاضُعُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ

﴿رُكُوبُ عُمَرَ رضي الله عنه الْبَعِيرَ فِي سَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الشَّامَ عَلَى بَعِيرٍ، فَجَعَلُوا يُحَدِّثُونَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: تَطْمَحُ[٥] أَبْصَارُهُمْ إِلَى مَرَاكِبِ مَنْ لاَّ خَلاَقَ لَهُ[٦]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؛ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/ ٤١٧).

﴿تَعْلِيمُ عُمَرَ رضي الله عنه النِّسَاءَ صُنْعَ الْعَصِيدَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٧] عَنْ حِزَامِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه[٨] مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ وَّهِيَ تَعْصِدُ عَصِيدَةً[٩] لَهَا، فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا يُعْصَدُ، ثُمَّ أَخَذَ الْمِسْوَطَ[١٠] فَقَالَ: هَكَذَا؛ فَأَرَاهَا. وَعَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

= في الشفا(١/ ١٧١) في هذه الرواية والمشكاة رقم ٢٩٢٤ في كتاب البيوع - باب الإفلاس والإنظار، والجامع الصغير من رواية سويد بن قيس مختصرًا نحوه. (١)الحمق والجهل. «ش» (٢)أي سوء الخلق. (٣)لعلّ الصواب: فجذب. «ش» يقصد جرّ يده الشريفة إلى نفسه بسرعة. (٤)البصريّ أبو عبد الله، قال البخاريّ: كان ببغداد. وبعض الناس فرّق بين الراوي عن ابن أبي خالد وبين الراوي عن الإفريقيّ. لسان الميزان (٥)أي ترتفع. «إ-ح» (٦)أي لانصيبَ له في الآخرة، والمراد كفّار الروم. «ش» (٧)(٣/ ٣١٤). «إنعام» (٨)وفي ابن سعد: زيادة «عام الرمادة». «إنعام» (٩)هو دقيق يلتّ بالسمن ويطبخ، من عصدتّ العصيدة وأعصدتّها: أي اتّخذتها. «إ-ح» (١٠)المسوط: ما يخلط به من عصا ونحوها كالمسواط كذا في القاموس، وفي المجمع: هو من ساط القِدر بالمسوط: وهو خشبة يحرّك بها ما فيها ليختلط. «إ-ح»

يَقُولُ: لاَ تَذُرَّنَّ إِحْدَاكُنَّ الدَّقِيقَ حَتَّى يَسْخُنَ الْمَاءُ، ثُمَّ تَذُرُّهُ قَلِيلاً قَلِيلاً، وَتَسُوطُهُ بِمِسْوَطِهَا؛ فَإِنَّهُ أَرْبَعُ لَهُ[1]، وَأَحْرَى أَنْ لاَ(يَتقَرَّدَ)[2]. كَذَا فِي مُنْتَخِبِ الْكَنز(٤/٤١٧)

﴿ذَهَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى الْمَسْجِدِ حَافِياً وَّعَيْبُهُ نَفْسَهُ فِي خُطْبَةٍ لَّهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْمَرْوَزِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ عَنْ زِرٍّ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَمْشِي إِلَى الْعِيدِ حَافِياً[3]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٨)؛ وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: الصَّلاَةَ جَامِعَةٌ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ وَكَثُرُوا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرْعَى[4] عَلَى خَالاَتٍ لِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَيَقْبِضْنَ لِيَ الْقَبْضَةَ[5] مِنَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ، فَأَظَلُّ يَوْمِي وَأَيُّ يَوْمٍ! ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَازِدْتَّ عَلَى أَنْ قَمَأْتَ[6] نَفْسَكَ - يَعْنِي عِبْتَ - فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ!! إِنِّي خَلَوْتُ فَحَدَّثَتْنِي نَفْسِي، فَقَالَتْ: أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَمَنْ ذَا أَفْضَلُ مِنْكَ! فَأَرَدْتُّ أَنْ أُعَرِّفَهَا نَفْسَهَا. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٧)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٩٣) عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَّجُلٍ بِمَعْنَاهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَالِي مِنْ أَكَالٍ[7] يَأْكُلُهُ النَّاسُ إِلاَّ أَنَّ لِي خَالاَتٍ مِّنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَكُنْتُ أَسْتَعْذِبُ[8] لَهُنَّ الْمَاءَ، فَيَقْبِضْنَ لِيَ الْقَبَضَاتِ مِنْ زَبِيبٍ. وَفِي آخِرِهِ: إِنِّي وَجَدْتُّ فِي نَفْسِي شَيْئاً فَأَرَدْتُّ أَنْ أُطَأْطِئَ[9] مِنْهَا.

---

(١)أي أجمع لها من الجوانب الأربع، وفي ابن سعد:«أريع لها» من الريع - بالياء المثنّاة تحت، الريع: الزيادة والنماء على الأصل كما في المجمع. «إنعام» (٢)بالقاف اهـ كما في ابن سعد والنهاية: أي لئلاّ يركب بعضه بعضاً؛ يقال تقرّد الدقيق: تلبّد في الماء حبّات وصار كُتلاً كُتلاً ولم يستوف المزج به. وفي الأصل والمنتخب:«أن ينفرد»، وفي الكنز:«أن لاينفرد» وكلاهما خطأ. (٣)الحافي: الذي لا شيء في رجله من خفّ ولا نعل. (٤)أي أرعي مواشيهنّ. (٥)وهي من الشيء: ما قبضت عليه من ملء كفك. (٦)أي صغّرت يعني عبت. (٧)أي مأكول ومطعوم. (٨)أي أطلب الماء العذب. (٩)أي أخفض من شأنها يعني أصغّرها.

﴿رُكُوبُ عُمَرَ رضي الله عنه خَلْفَ غُلَامٍ عَلَى حِمَارٍ﴾

وَأَخْرَجَ الدِّيَنَوَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي يَوْمٍ حَارٍّ وَاضِعاً رِدَاءَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَمَرَّ بِهِ غُلَامٌ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! احْمِلْنِي مَعَكَ، فَوَثَبَ الْغُلَامُ عَنِ الْحِمَارِ وَقَالَ: ارْكَبْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: لَا، ارْكَبْ وَأَرْكَبُ أَنَا خَلْفَكَ، تُرِيدُ (أَنْ)[1] تَحْمِلَنِي عَلَى الْمَكَانِ الْوَطِيءِ[2] وَتَرْكَبَ أَنْتَ عَلَى الْمَوْضِعِ الْخَشِنِ، فَرَكِبَ خَلْفَ الْغُلَامِ، فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ خَلْفَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٧)

﴿مَشْيُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ غُلَامٍ لِّيَحْمِيَهُ مِنَ الْغِلْمَانِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٩٠) عَنْ سِنَانِ بْنِ سَلَمَةَ الْهُذَلِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ الْغِلْمَانِ وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ نَلْتَقِطُ الْبَلَحَ[3]، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَعَهُ الدِّرَّةُ، فَلَمَّا رَآهُ الْغِلْمَانُ تَفَرَّقُوا فِي النَّخْلِ، قَالَ: وَقُمْتُ وَفِي إِزَارِي شَيْءٌ قَدْ لَقَطْتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا مَا تُلْقِي الرِّيحُ، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ فِي إِزَارِي فَلَمْ يَضْرِبْنِي، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْغِلْمَانُ الآنَ بَيْنَ يَدَيَّ وَسَيَأْخُذُونَ مَا مَعِي، قَالَ: كَلَّا، امْشِ، قَالَ: فَجَاءَ مَعِي إِلَى أَهْلِي.

﴿إِرْدَافُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما النَّاسَ خَلْفَهُمَا﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَّالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ رَأَى عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما إِذَا قَدِمَا مِنْ مَكَّةَ يَنزِلَانِ بِالْمُعَرَّسِ[4]، فَإِذَا رَكِبُوا لِيَدْخُلُوا الْمَدِينَةَ لَمْ يَبْقَ (مِنْهُمْ) أَحَدٌ إِلاَّ أَرْدَفَ غُلَاماً فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ يُرْدِفَانِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِرَادَةَ التَّوَاضُعِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالْتِمَاسَ حَمْلِ الرَّاجِلِ[5] (لِئَلاَّ يَكُونَا[6]) كَغَيْرِهِمْ مِّنَ الْمُلُوكِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يُمَشُّوا غِلْمَانَهُمْ خَلْفَهُمْ وَهُمْ

---

(١)من الكنز الجديد(١٤/٣٠١). (٢)أي الليّن السهل. (٣)البلح: ثمر النخل مادام أخضر. (٤)بالضمّ ثـم الفتح وتشديد الراء وفتحها: هو مكان يقرب من مسجد ذي الحليفة، وقيل: هو مكان مسجد ذي الحليفة. انظر المعالم الأثيرة (٥)الماشي على رجليه. (٦)في الأصل يكون، والصواب يكونا.

رُكْبَانٌ وَيَعِيبُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْز(١٤٣/٢)[١]

﴿تَوَاضُعُ عُثْمَانَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٦٠/١) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْهَمْدَانِيُّ[٢] أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ، وَخَلْفَهُ عَلَيْهَا غُلاَمُهُ نَائِلٌ، وَهُوَ خَلِيفَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيِّ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ يَلِي وَضُوءَ اللَّيْلِ بنفسِهِ، فَقِيلَ: لَوْ أَمَرْتَ بَعْضَ الْخَدَمِ فَكَفَوْكَ، فَقَالَ: لاَ، إِنَّ اللَّيْلَ لَهُمْ يَسْتَرِيحُونَ فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْز(٤٨/٥)، وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ[٣] فِي الزُّهْدِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ جَدَّتَهُ أَخْبَرَتْهُ وَكَانَتْ خَادِماً لِعُثْمَانَ وَقَالَتْ: كَانَ عُثْمَانُ لاَيُوقِظُ نَائِماً مِّنْ أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَّجِدَهُ يَقْظَاناً فَيَدْعُوهُ فَيُنَاوِلُهُ وَضُوءَهُ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ[٤]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤٦٣/٢).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٦٠/١) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ نَائِماً فِي الْمَسْجِدِ فِي مِلْحَفَةٍ[٥] لَّيْسَ حَوْلَهُ أَحَدٌ وَّهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿تَوَاضُعُ أَبِي بَكْرٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أُنَيْسَةَ قَالَتْ: كُنَّ جَوَارِي الْحَيِّ يَأْتِينَ بِغَنَمِهِنَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَيَقُولُ لَهُنَّ: أَتُحِبُّونَ[٦] أَنْ أَحْلُبَ لَكُنَّ حَلْبَ ابْنِ عَفْرَاءَ[٧]؟ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٣٦١/٤)، وَقَدْ تَقَدَّمَ[٨] فِي سِيرَةِ الْخُلَفَاءِ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ

(١)صحّحنا النص من الكنز الجديد(٣٩٩/٣). (٢)بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون: هذه النسبة إلى همدان، وهي قبيلة من اليمن نزلت الكوفة. (٣)ومن طريقه رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب(٧٥/٣). (٤)وحديث من يصوم الدهر لاصام ولا أفطر هو فيمن يتضرّر به وإلاّ فقد خيّر حمزة بن عمرو في سرده، وقد حكي سرده عن الصحابة والتابعين. مجمع البحار (٥)بالكسر، هي الملاءة التي تلتحف بها المرأة. المصباح المنير (٦)كذا في الأصل والمنتخب، وكذا في نسخ الكنز، والظاهر: «أتحببن». (٧)رجل من الأنصار كان حلبه مشهورًا، كأنّه يداعبهن. «إنعام» (٨)(١٧٢/٢). «إنعام»

وَغَيرِهِمْﷺ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَّغَيْرِهِ، وَفِي حَدِيثِهِمْ: وَكَانَ رَجُلاً تَاجِرًا، فَكَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ السُّوقَ فَيَبِيعُ وَيَبْتَاعُ، وَكَانَتْ لَهُ قِطْعَةُ غَنَمٍ تَرُوحُ (عَلَيْهِ)[1]، وَرُبَّمَا خَرَجَ هُوَ بِنَفْسِهِ فِيهَا وَرُبَّمَا كُفِيَهَا فَرُعِيَتْ لَهُ، وَكَانَ يَحْلُبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ، فَلَمَّا بُويِعَ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِّنَ الْحَيِّ: الآنَ لاَ تُحْلَبُ لَنَا مَنَائِحُ دَارِنَا، فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: بَلَى، لَعَمْرِي لأَحْلُبَنَّهَا لَكُم، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَّ يُغَيِّرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ، فَكَانَ يَحْلُبُ لَهُمْ، فَرُبَّمَا قَالَ لِلْجَارِيَةِ مِنَ الْحَيِّ: يَا جَارِيَةُ! أَتُحِبِّينَ أَنْ أُرْغِيَ[2] لَكُمْ أَوْ أُصَرِّحَ[3]؟ فَرُبَّمَا قَالَتْ: أَرْغِ، وَرُبَّمَا قَالَتْ: صَرِّحْ، فَأَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ فَعَلَ.

﴿صُوَرٌ مِّنْ تَوَاضُعِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٨١) عَنْ صَالِحٍ بَيَّاعِ الأَكْسِيَةِ عَنْ جَدَّتِهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ عَلِيًّاﷺ اشْتَرَى تَمْرًا بِدِرْهَمٍ[4] فَحَمَلَهُ فِي مِلْحَفَتِهِ، فَقُلْتُ لَهُ - أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ -: أَحْمِلُ عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: لاَ، أَبُو الْعِيَالِ أَحَقُّ أَنْ يَّحْمِلَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥٦/٥)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٨) عَنْ صَالِحٍ بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَاذَانَ[5] عَنْ عَلِيٍّﷺ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ وَحْدَهُ وَهُوَ وَالٍ، يُرْشِدُ الضَّالَّ، وَيَنْشُدُ[6] الضَّالَّ، وَيُعِينُ الضَّعِيفَ، وَيَمُرُّ بِالْبَيَّاعِ وَالْبَقَّالِ فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ (وَيَقْرَأُ)[7] ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا﴾[8] وَيَقُولُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوَاضُعِ مِنَ

(١)الظاهر:«عليه» بتذكير الضمير كما تقدّم في(١٧٣/٢) وفي الأصل:«عليها». «إنعام» (٢)من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد. «إ-ح» (٣)من التصريح: الحلب بدون الزبد. «إ-ح» (٤)وفي المنتخب «بدراهم». (٥)هو أبو عبد الله، ويقال أبو عمر الكنديّ مولاهم الكوفيّ الضرير البزّار يقال: إنه شهد خطب عمر بالجابية. (٦)يقال: نشدتّ الضالة فأنا ناشد، إذا طلبتها: أي بحثت عنه. (٧)من المنتخب، وسقط من الأصل. (٨)سورة القصص آية: ٨٣. «الدار الآخرة» المراد بها: الجنّة. «علوًّا» أي غلبة وتسلطا «ولا =

الْوُلاَةِ وَأَهْلِ الْقُدْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥٦/٥) وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٨).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨/٣) عَنْ جُرْمُوز قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاًﷺ وَهُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْقَصْرِ وَعَلَيْهِ قِطْرِيَّتَان[1]: إِزَارٌ إِلَى نِصْفِ السَّاق، وَرِدَاءٌ مُشَمَّرٌ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَمَعَهُ دِرَّةٌ لَهُ يَمْشِي بِهَا فِي الأَسْوَاق، وَيَأْمُرُهُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَحُسْنِ الْبَيْعِ، وَيَقُولُ: أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ[2]! وَيَقُولُ: لاَ تَنْفُخُوا اللَّحْمَ[3]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(٤٨/٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ - وَضَعَّفَ - عَنْ أَبِي مَطَرٍ[4] قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي خَلْفِي: ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ! وَأَنْقَى لِثَوْبِكَ! وَخُذْ مِنْ رَأْسِكَ[5] إِنْ كُنْتَ مُسْلِماً؛ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ وَمَعَهُ الدِّرَّةُ، فَانْتَهَى إِلَى سُوقِ الإِبِلِ فَقَالَ: بِيعُوا وَلاَ تَحْلِفُوا فَإِنَّ الْيَمِينَ تُنَفِّقُ[6] السِّلْعَةَ وَتَمْحَقُ[7] الْبَرَكَةَ. ثُمَّ أَتَى صَاحِبَ التَّمْرِ فَإِذَا خَادِمٌ تَبْكِي فَقَالَ: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: بَاعَنِي هَذَا تَمْرًا بِدِرْهَمٍ فَأَبَى مَوْلاَيَ أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: خُذْهُ وَأَعْطِهَا دِرْهَماً فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا أَمْرٌ، فَكَأَنَّهُ أَبَى، فَقُلْتُ: أَلاَ تَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَ: لاَ، قُلْتُ: عَلِيٌّ

- فسادا» أي ظلماً وعدواناً على العباد كدأب فرعون وقارون، عن عكرمة قال: العلو في الأرض: التكبّر وطلب الشرف والمنزلة عند سلاطينها وملوكها. والفساد: العمل بالمعاصي وأخذ المال بغير حقّه. وعن الكلبيّ: العلوّ الاستكبار عن الإيمان، والفساد: الدعاء إلى عبادة غير الله تعالى. تفسير روح المعاني(١٢٥/٧) جزء ٢٠. (١)ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة، وقيل: هي حلل جياد تحمل من قِبل البحرين، وقال الأزهريّ: في أعراض البحرين قرية يقال لها قطر، وأحسب الثياب القطريّة نسبت إليها فكسروا القاف للنّسبة وخففوا. «إ-ح» (٢)إشارة إلى قوله تعالى﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ الآية - بالعدل والتسوية يعني لا تنقصوا المكيال والميزان لكمال الاهتمام في الإيفاء. المظهريّ(٣٠٤/٣) (٣)يعني الجزّار ينفخ في عروق الحيوانات عند منحره بعد ذبحه فينتفخ ويرى سميناً مع أنّه كان هزيلاً وكذلك ينفخ في شحمه فيغترّ المشتري لأجل ذلك قال:«لا تنفخوا» إلخ. (٤)روى عن سالم وروى عنه حجّاج بن أرطاة. خلاصة تذهيب الكمال(٢٤٦/٣) (٥)أي خذ من شعر رأسك. (٦)أي تروّج. (٧)تمحو.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَصَبَّ تَمْرَهُ وَأَعْطَاهَا دِرْهَماً وَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ تَرْضَى عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا أَرْضَانِي عَنْكَ[١] إِذَا وَفَّيْتَهُمْ. ثُمَّ مَرَّ مُجْتَازًا بِأَصْحَابِ التَّمْرِ فَقَالَ: أَطْعِمُوا الْمِسْكِينَ يَرْبُو[٢] كَسْبُكُمْ. ثُمَّ مَرَّ مُجْتَازًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصْحَابِ السَّمَكِ فَقَالَ: لاَ يُبَاعُ فِي سُوقِنَا طَافٍ[٣]. ثُمَّ أَتَى دَارَ بَزَّازٍ وَهِيَ سُوقُ الْكَرَابِيسِ[٤]، فَقَالَ: يَا شَيْخُ! أَحْسِنْ بَيْعِي فِي قَمِيصٍ بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ، فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئاً، ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئاً، ثُمَّ أَتَى غُلاَماً حَدَثاً فَاشْتَرَى مِنْهُ قَمِيصاً بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ لَبِسَهُ مَا بَيْنَ الرُّسْغَيْنِ إِلَى الْكَعْبِ، فَجَاءَ صَاحِبُ الثَّوْبِ فَقِيلَ: إِنَّ ابْنَكَ بَاعَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَمِيصاً بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ، قَالَ: فَهَلاَّ أَخَذْتَ مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ؟ فَأَخَذَ الدِّرْهَمَ ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: أَمْسِكْ هَذَا الدِّرْهَمَ، قَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ قَالَ: كَانَ قَمِيصاً ثَمَنُهُ دِرْهَمَانِ بَاعَكَ ابْنِي بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ، قَالَ: بَاعَنِي رِضَايَ[٥] وَأَخَذْتُ رِضَاهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥٧/٥)

﴿تَوَاضُعُ فَاطِمَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣١٢/٣) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: إِنْ كَانَتْ فَاطِمَةُ رضي ا لله عنها بِنْتُ رَسُولِ ا للهﷺ لَتَعْجِنُ وَإِنَّ قُصَّتَهَا[٦] لَتَكَادُ أَنْ تَضْرِبَ الْجَفْنَةَ[٧].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٦٤/٨) عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ قَالَ: دَخَلَتْ أَيِّمُ الْعَرَبِ عَلَى سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلَ الْعِشَاءِ عَرُوساً وَقَامَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَطْحَنُ - يَعْنِي أُمَّ سَلَمَةَ رضي ا لله عنها.

﴿صُوَرٌ مِّنْ تَوَاضُعِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٩٧/١)[٨] عَنْ سَلاَمَةَ الْعِجْلِيِّ قَالَ: جَاءَ ابْنُ

(١)صيغة التعجب. (٢)يزيد. «ش» (٣)السمك الطافي: هو الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر وهو يؤكل (عند الشافعي ولايؤكل عند أبي حنيفة). «إ-ح» (٤)جمع الكرباس وهو ثوب غليظ من القطن. (٥)الظاهر أنّه منصوب بنزع الخافض: أي باعني برضاي إلخ. «إنعام» (٦)خصلة من الشعر. «إ-ح» (٧)القصعة (٨)رواه الطبراني أيضاً عن سلامة العجليّ أيضا في حديث طويل كما في المجمع(٣٤٠/٩)، وقال الهيثميّ:

أُخْتٍ لِّي مِنَ الْبَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ قُدامَةُ، فَقَالَ لِي: أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رضي الله عنه فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ فَوَجَدْنَاهُ بِالْمَدَائِنِ[١] وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى عِشْرِينَ أَلْفاً[٢]، وَوَجَدْنَاهُ عَلَى سَرِيرٍ يَسِفُّ[٣] خُوصاً[٤]، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! هَذَا ابْنُ أُخْتٍ لِّي قَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْبَادِيَةِ فَأَحَبَّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْكَ، قَالَ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ، قُلْتُ: يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّكَ، قَالَ: أَحَبَّهُ اللهُ! وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرَةَ قَالَ: قَدِمْتُ إِلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه الْمَدَائِنَ فَوَجَدْتُهُ فِي مَدْبَغَةٍ[٥] لَهُ يَعْرُكُ[٦] إِهَاباً[٧] بِكَفَّيْهِ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَكَانَكَ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ. قُلْتُ: وَاللهِ! مَا أَرَاكَ تَعْرِفُنِي، قَالَ: بَلَى، قَدْ عَرَفَتْ رُوحِي رُوحَكَ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَكَ، فَإِنَّ الأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ[٨] فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فِي اللهِ ائْتَلَفَ وَمَا كَانَ فِي غَيْرِ اللهِ اخْتَلَفَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٩٦/٥)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٩٨/١) عَنِ الْحَارِثِ مُطَوَّلاً، وَجَعَلَ مَا ذَكَرَهُ سَلْمَانُ مِنَ الْمَرْفُوعِ[٩].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٠١/١) عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ يَعْجِنُ[١٠] فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: بَعَثْنَا الْخَادِمَ فِي عَمَلٍ (أَوْ قَالَ: فِي

= رجاله رجال الصحيح غير سلامة العجليّ وقد وثّقه ابن حبّان. (١)المدائن: وهي بلدة قديمة مبنيّة على الدجلة. وكانت دار مملكة الأكاسرة على سبعة فراسخ من بغداد. الأنساب للسّمعاني (٢)أي أميرًا عليهم. (٣)أي ينسج. «إ–ح» (٤)الخوص: ورق النخل. «إ–ح» (٥)مكان الدبغ، ويقال دبغه: عالجه بمادّة ليلين ويزول مابه من رطوبة ونتن. (٦)أي يدلك. (٧)الجلد قبل أن يدبغ. (٨)أي مجموعة، كما يقال: ألوف مؤلّفة، وقناطير مقنطرة، ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدّمها الأجساد: أي أنّها خلقت أوّل خلقها على قسمين: من ائتلاف واختلاف، كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت. ومعنى تقابل الأرواح: ما جعلها الله عليه من السعادة، والشقاوة، والأخلاق في مبدأ الخلق. يقول: إنّ الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه، ولهذا ترى الخيِّرَ يُحِبُّ الأخيار ويميل إليهم، والشرِّيرَ يحبّ الأشرار ويميل إليهم. النهاية (٩)وبلفظ أبي نعيم رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد. انظر المجمع(٨٨/٨) ورواه البزّار في حديث طويل عن الحارث بن عميرة كما في المجمع(٣١٢/٢ إلى ٣١٤) أقول: والمرفوع منه رواه أيضاً البخاريّ عن عائشة معلّقاً وأحمد ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة والطبراني عن ابن مسعود كما في الجامع الصغير(١٧٥/٣). (١٠)أي يخلط الدقيق بالماء ويدلكه بيد أو آلة.

صَنْعَةٍ)[١] ـ فكَرِهْنَا أَنْ نَجْمَعَ عَلَيْهِ عَمَلَيْن - أَوْ قَالَ: صَنْعَتَيْن - ثُمَّ قَالَ: فُلاَنٌ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ، قَالَ: مَتى قَدِمْتَ؟ قَالَ: مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُؤَدِّهَا كَانَتْ أَمَانَةً لَّمْ تُؤَدِّهَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٦٤/٤) وَأَحْمَدُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(٢١٨/١) عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٩٨/١) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: عَرَضَ أَبِي عَلَى سَلْمَانَرضي الله عنه أُخْتَهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ فَأَبى، فَتَزَوَّجَ مَوْلاَةً يُّقَالُ لَهَا بُقَيْرَةُ، فَبَلَغَ أَبَا قُرَّةَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ حُذَيْفَةَ وَبَيْنَ سَلْمَانَ رضي الله عنهما شَيْءٌ، فَأَتَاهُ فَطَلَبَهُ فَأُخبرَ أَنَّهُ فِي مَبْقَلَةٍ[٢] لَهُ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَلَقِيَهُ (وَ)[٣] مَعَهُ زَنْبِيلٌ[٤] فِيهِ بَقْلٌ قَدْ أَدْخَلَ عَصَاهُ فِي عُرْوَةِ[٥] الزَّنْبِيلِ وَهُوَ عَلَى عَاتِقِهِ[٦] فَانْطَلَقْنَا حَتّى أَتَيْنا دَارَ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الدَّارَ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ أَذِنَ لأَبِي قُرَّةَ، فَإِذَا نَمَطٌ[٧] مَّوْضُوعٌ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ لَبِنَاتٌ، وَإِذَا قِرْطَاطٌ[٨]، فَقَالَ: اجْلِسْ عَلَى فِرَاشِ مَوْلاَتِكَ الَّتِي تُمَهِّدُ لِنَفْسِهَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٩٩/١) عَنْ مَّيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ رَّجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَرضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ هُوَ أَمِيرُهَا عَلَى حِمَارٍ وَّعَلَيْهِ سَرَاوِيلُ وَخَدَمَتَاهُ[٩] تَذَبْذَبَانِ[١٠]، وَالْجُنْدُ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَ الأَمِيرُ، فَقَالَ سَلْمَانُ: إِنَّمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بَعْدَ الْيَوْمِ[١١]، وَعِنْدَ ابنِ سَعْدٍ(٦٣/٤) عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى سَرِيَّةٍ، فَمَرَّ بِفِتْيَانٍ مِّنْ (فِتْيَانِ)[١٢] الْجُنْدِ فَضَحِكُوا وَقَالُوا: هَذَا أَمِيرُكُمْ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَلاَ تَرَى هَؤُلاَءِ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: دَعْهُمْ؛

(١)من الحلية وسقط من الأصل. (٢)أي مزرعة بقل يعني خضرتها. (٣)من الحلية وسقط من الأصل (٤)أي مكتل. (٥)أي مقبضه. «إ-ح» (٦)ما بين المنكب والعنق. «إ-ح» (٧)محرّكة: ظهارة فراش، أ ضرب من البسط ،ثوب صوف يطرح على الهودج. «إ-ح» (٨)بالضمّ والكسر: الشيء اليسير. «إ-ح» (٩)أي ساقاه. «إ-ح» (١٠)(تتحرّكان) قال المجد: الذبذبة: تردّد الشيء المعلّق في الهواء والتحريك. «إ-ح» (١١)أي يوم القيامة. (١٢)من ابن سعد(٨٧/٤)، وسقط من الأصل.

فَإِنَّمَا الْخيرُ وَالشَّرُّ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ التُّرَابِ فَكُلْ مِنْهُ وَلاَ تَكُونَنَّ أَمِيرًا عَلَى اثْنَيْنِ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَالْمُضْطَرِّ[1] فَإِنَّهَا لاَتُحْجَبُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ ثَابِتٍ أَنَّ سَلْمَانَ كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدَائِنِ، وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ فِي أَنْدَرْوَرْدْ[2] وَعَبَاءَةٍ، فَإِذَا رَأَوْهُ قَالُوا: كُرْكْ آمَدْ[3]، كُرْك آمَدْ !! فَيَقُولُ سَلْمَانُ: مَا يَقُولُونَ؟ قَالُوا: يُشَبِّهُونَكَ بِلُعْبَةٍ[4] لَّهُمْ، فَيَقُولُ سَلْمَانُ: لاَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّمَا الْخَيْرُ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ. وَعَنْ هُرَيْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ عَلَى حِمَارٍ عُرْيٍ[5] وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ سُنْبُلاَنِيٌّ[6] قَصِيرٌ ضَيِّقُ الأَسْفَلِ، وَكَانَ رَجُلاً طَوِيلَ السَّاقَيْنِ كَثِيرَ الشَّعْرِ، وَقَدِ ارْتَفَعَ الْقَمِيصُ حَتَّى بَلَغَ قَرِيباً مِّنْ رُكْبَتَيْهِ، قَالَ: وَرَأَيْتُ الصِّبْيَانَ يُحْضِرُونَ[7] خَلْفَهُ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَنَحَّوْنَ[8] عَنِ الأَمِيرِ؟ فَقَالَ: دَعْهُمْ فَإِنَّمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٦٣) عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ سَلْمَانُﷺ أَمِيرًا عَلَى الْمَدَائِنِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللهِ مَعَهُ حِمْلُ (تِبْنٍ)[9]، وَعَلَى سَلْمَانَ أَنْدَرْوَرْدْ وَعَبَاءَةٌ[10]، فَقَالَ لِسَلْمَانَ: تَعَالَ احْمِلْ - وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ سَلْمَانَ -، فَحَمَلَ سَلْمَانُ، فَرَآهُ النَّاسُ فَعَرَفُوهُ فَقَالُوا: هَذَا الأَمِيرُ، قَالَ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: لاَ، حَتَّى أَبْلُغَ مَنْزِلَكَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخرَ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَقَالَ: قَدْ نَوَيْتُ فِيهِ نِيَّةً فَلاَ أَضَعُهُ حَتَّى أَبْلُغَ بَيْتَكَ.

---

(١)إشارة إلى اهتمام وفخامة شأنهما واختصاصهما بمزيد القبول. الأعظميّ و لله درّ القائل الفارسيّ شعر:

بترس از آهِ مظلومان كه هنگامِ دعا كردن   اجابت از درِ حق بهرِ استقبال مي آيد

(٢)هي نوع من السراويل (العجميّة) مشمّر فوق التبّان يغطّي الركبة. والتبّان: سراويل صغير يستر العورة المغلّظة. (٣)معرّب «گرگ آمد» لفظ فارسيّ: أي جاء الذئب. لغات كشوري(ص٦١٤) (٤)اللعبة: كلّ ما يلعب به مثل الشطرنج والنرد والأحمق الذي يسخر به ويلعب. المعجم الوسيط (٥)ليس عليه جلال. «ش» (٦)منسوب إلى موضع يعمل به. (وهي محلّة كبيرة بأصبهان). «إ-ح» (٧)يركضون: أي يثبون في عَدْوِهِم. (٨)أي تصيرون في ناحية وتزولون وتبعدون؟ (٩)كما في صفة الصفوة(٢١٩/١) وفي الأصل: «تين». «إظهار» (١٠)كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَﭬ أَنَّ سَلْمَانَ ﭬ كَانَ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ؛ فَإِذَا أَصَابَ شَيْئاً اشْتَرَى بِهِ لَحْماً - أَوْ سَمَكاً - ثُمَّ يَدْعُو الْمُجَذَّمِينَ[١] فَيَأْكُلُونَ مَعَهُ.

﴿تَوَاضُعُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِﭬ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٢] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﭬ إِذَا بَعَثَ عَامِلاً كَتَبَ فِي عَهْدِهِ[٣] أَنِ اسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا مَا عَدَلَ عَلَيْكُمْ، فَلَمَّا اسْتَعْمَلَ حُذَيْفَةَﭬ عَلَى الْمَدَائِنِ كَتَبَ فِي عَهْدِهِ أَنِ اسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا وَأَعْطُوهُ مَا سَأَلَكُمْ. فَخَرَجَ حُذَيْفَةُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ عَلَى حِمَارٍ مُّوَكَّفٍ[٤] وَعَلَى الْحِمَارِ زَادُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدَائِنَ اسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الأَرْضِ[٥] وَالدَّهَاقِينُ[٦] وَبِيَدِهِ رَغِيفٌ وَّعَرْقٌ[٧] مِنْ لَّحْمٍ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ، فَقَرَأَ عَهْدَهُ (عَلَيْهِمْ)[٨] فَقَالُوا: سَلْنَا مَا شِئْتَ! قَالَ: أَسْأَلُكُمْ طَعَاماً آكُلُهُ، وَعَلَفَ حِمَارِي هَذَا مَا دُمْتُ فِيكُمْ. فَأَقَامَ فِيهِمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنِ اقْدَمْ، فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ قُدُومُهُ كَمَنَ[٩] لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ فِي مَكَانٍ لاَّيَرَاهُ، فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ عَلَى الْحَالِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ عَلَيْهِ أَتَاهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَالَ: أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ!! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٣). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٧) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنَّ حُذَيْفَةَ ﭬ لَمَّا قَدِمَ الْمَدَائِنَ قَدِمَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ وَّبِيَدِهِ رَغِيفٌ وَّعَرْقٌ وَهُوَ يَأْكُلُ عَلَى الْحِمَارِ. وَزَادَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ فِي رِوَايَتِهِ: وَهُوَ سَادِلٌ رِجْلَيْهِ مِنْ جَانِبٍ.

(١)أي المصابي الجذام. (٢)وابن عساكر (تهذيب ابن عساكر(٤/١٠٠)). (٣)العهد: الميثاق الذي يكتب للولاة. (٤)أي مشدود عليه الإكاف. والإكاف للحمار كالسرج للفرس. (٥)أي أهل الذمّة الذين أقرّوا بأرضهم. مجمع البحار (٦)جمع الدهقان - بكسر دال وضمّها: رئيس القرية، ومقدّم التناء، وأصحاب الزراعة وهو معرّب. مجمع البحار (٧)بالسكون: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. (٨)كما في الجامع الكبير وتهذيب ابن عساكر، وفي الأصل والكنز:«إليهم». انظر هامش الكنز الجديد(١٥/٣١٢) (٩)أي استتر واستخفى.

﴿تَواضُعُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ا اللهِ وَعَبْدِ ا اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي ا الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سُلَيْمٍ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: كُنْتُ رَفَّاءاً[1] عَلَى بَابِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ا اللهِﷺ، فَكَانَ يَخْرُجُ فَيَرْكَبُ بَغْلَةً - أَيْ وَيَحْمِلُ غُلاَمَهُ خَلْفَهُ -. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٧٣/٩): وَسَلَمَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَلْبِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ ا اللهِ بْنِ سَلاَمٍﷺ أَنَّهُ مَرَّ فِي السُّوقِ وَعَلَيْهِ حُزْمَةٌ مِّنْ حَطَبٍ فَقِيلَ لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ ا اللهُ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ[2] الْكِبْرَ، سَمِعْتُ رَسُولَ ا اللهِﷺ يَقُولُ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِّنْ كِبْرٍ[3]». وَرَوَاهُ الأَصْبَهَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ[4] مِّنْ كِبْرٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣٤٥/٤)

﴿قَوْلُ عَلِيٍّﷺ: ثَلاَثٌ هُنَّ رَأْسُ التَّوَاضُعِ﴾

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: ثَلاَثٌ هُنَّ رَأْسُ التَّوَاضُعِ: أَنْ يَّبْدَأَ بِالسَّلاَمِ مَنْ لَّقِيَهُ، وَيَرْضَى بِالدُّونِ مِنْ شَرَفِ الْمَجْلِسِ، وَيَكْرَهَ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٣/٢)

اَلْمِزَاحُ وَالْمُدَاعَبَةُ

مِزَاحُ رَسُولِ ا اللهِﷺ

﴿كَيْفَ كَانَﷺ يَمْزَحُ وَلاَ يَقُولُ إِلاَّ حَقّاً﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص١٧)[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: قَالُوا:

(١)الرفاء: الذي يرفو الثياب. «ش» (٢)في الترغيب:«أدمغ»: أي أقهر وأكسر حدّته. (٣)يعني كبر الكفر والشرك، كقوله تعالى ﴿إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾ ألا ترى أنّه قابله في نقيضه بالإيمان، فقال: ولا يدخل النار من في قلبه مثل ذلك من الإيمان أراد دخول تأبيد. النهاية (٤)الذرّ – بالفتح: صغار النمل. و– الهباء المنبثّ في الهواء، أخذت من (الذرارة) الواحدة (ذرّة). وفي التنزيل العزيز: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره﴾. (٥)في باب ما جاء في صفة مزاح رسول ا اللهﷺ.

يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا[1]، قَالَ: «إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً»[2]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[3] مِثْلَهُ.

﴿مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ بَعْضِ نِسَائِهِ رضي الله عنها﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ - وَضَعَّفَهُ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ فَقَالَ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْزَحُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا كَانَ مِزَاحُهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَسَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ ثَوْباً وَّاسِعاً، قَالَ: «الْبَسِيهِ وَاحْمَدِي اللهَ، وَجُرِّي مِنْ ذَيْلِكِ هَذَا كَذَيْلِ الْعَرُوسِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٣/٤)

﴿مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ أَبِي عُمَيْرٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً[5]، وَكَانَ لِي أَخٌ يُّقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ رضي الله عنه[6]- قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: فَطِيماً[7]- قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَآهُ قَالَ: «أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»[8] قَالَ: نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، قَالَ: فَرُبَّمَا تَحْضُرُ الصَّلاَةُ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ ثُمَّ يُنْضَحُ،

(١)أي تمازحنا. (٢)وروي عن ابن عبّاس رفعه: «لاتمار أخاك ولا تمازحه» الحديث، والجمع بينهما أنّ المنهيّ عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه، لما فيه من الشغل عن ذكر الله، والتفكّر في مهمّات الدين، ويئول كثيرًا إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار، والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحبّ. فتح الباري(٥٢٦/١٠-٥٢٧) (٣)ورواه أحمد والترمذيّ عنه بلفظ: «إنّي وإن داعبتكم فلا أقول إلاّ حقّاً». وروى الطبرانيّ عن ابن عمر، والخطيب عن أنس بلفظ: «إنّي لأمزح ولا أقول إلاّ حقّاً» من الجامع الصغير. (٤)في المسند(٢١٢/٣). (٥)هذا قاله أنس توطئا لما يريد يذكره من قصّة الصبيّ. فتح الباري(٥٨٣/١٠) (٦)وهو أخو أنس بن مالك من أمه. وعند أحمد وكان لها من أبي طلحة ابن يكنّى أبا عمير. انظر فتح الباري (٧)أي مفصولاً عن رضاعه. (٨)بضمّ ففتح تصغير نغر - بضمّ النون وفتح الغين المعجمة: طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، وقيل: هو العصفور صغير المنقار أحمر الرأس، وقيل: أهل المدينة يسمّونه البلبل، والمعنى «ما جرى له حيث لم أره معك» وفي الحديث جواز تصغير الأسماء وتكنية الصغار ورعاية السجع في الكلام وإباحة لعب الصبيّ بالطيور إذا لم يعذّبه واباحة صيد المدينة كما هو مذهب الحنفيّة من أنّ المدينة ليس بحرم وإنّما سمّي حرما بمعنى الاحترام والتعظيم لاحرمة الصيد والكلاء ولزوم الجزاء. حاشية ابن ماجه(٢٦٤/١)

ثُمَّ يَقُومُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَقُومُ خَلْفَهُ يُصَلِّي بِنَا، قَالَ: وَكَانَ بِسَاطُهُمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ[١]. وَقَدْ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ[٢] إِلاَّ أَبَا دَاوُدَ مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٣٨)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٤٢) بِلَفْظِ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا[٣] حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِّي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» وَهَكَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ؛ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٥٠٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه فَرَأَى ابْناً لَهُ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ حَزِيناً قَالَ: وَكَانَ إِذَا رَآهُ مَازَحَهُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَى أَبَا عُمَيْرٍ حَزِيناً؟» قَالُوا: مَاتَ يَا رَسُولَ اللهِ! نُغَرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟».

﴿مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ رَجُلٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَحْمَلَهُ[٥]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ». وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[٦] وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٦). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٤١) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٢٢٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١)وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها أبو العبّاس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاصّ الفقيه الشافعيّ صاحب التصانيف في جزء مفرد. فتح الباري(١٠/٥٨٤) (٢)البخاري في كتاب الأدب - باب الانبساط إلى الناس(٢/٩٠٥) و«مسلم» في كتاب الأدب - باب جواز تكنية من لم يولد له إلخ(٢/٢١٠) و«الترمذيّ» في أبواب البرّ والصلة - باب ما جاء في المزاح(٢/٢٠) و«ابن ماجه» في كتاب الأدب - باب المزاح(٢/٢٦٤) (٣)لعلّ الصواب: يخالطنا. «ش» (٤)في المسند(٣/٢٦٨). (٥)أي سأله الحملان والمعنى طلبه أن يحمله على دابة، والمراد به: أن يعطيه حمولة يركبها «ما أصنع بولد ناقة» حيث توهم أن الولد لا يطلق إلا على الصغير وهو غير قابل للركوب «الإبل» أي جنسها من الصغار والكبار «إلا النوق» - بضم النون جمع النافة، وهي أنثى الإبل، والمعنى أنك لو تدبرت لم تقل ذلك ففيه مع المباسطة له الإشارة إلى إرشاده وإرشاد غيره بأنه ينبغي لمن سمع قولاً أن يتأمّله ولا يبادر إلى رده إلاّ بعد أن يدرك غوره. المرقاة(٩/١٧٣) (٦)في كتاب الأدب - باب ماجاء في المزاح(٢/٦٨٢)، و«الترمذي» في كتاب البر والصلة - باب ما جاء في المزاح(٢/٢٠).

قَيْسٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ جَعَلَ السَّائِلَةَ أُمَّ أَيْمَنَ رضي الله عنها.

﴿مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ أَنَسٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ذَا الأُذُنَيْنِ[٢]» كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤٦/٦). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص١٦)[٣] وَقَالَ: قَالَ أَبُو أُسَامَةَ رضي الله عنه: يَعْنِي يُمَازِحُهُ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٤٢/٥).

﴿مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ زَاهِرٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا رضي الله عنه وَكَانَ يُهْدِي النَّبِيَّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ النَّبِيُّ ﷺ[٥] إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا[٦] وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ[٧]»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلاً دَمِيماً[٨]، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ[٩] وَلاَ يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لاَيَأْلُو[١٠] مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَّشْتَرِي الْعَبْدَ؟»

---

(١)تقدم في نفس الصفحة. (٢)معناه الحضّ والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له، لأن السمع بحاسة الأذن، ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر؛ قيل: إنّ هذا القول من جملة مداعباته ﷺ ولطيف أخلاقه. قاله صاحب النهاية، وقال شارح: الأظهر أنه حمله على ذكائه وفطنته وحسن استماعه، ويحتمل أنه قال ذلك على سبيل الانبساط إليه والمزاح معه. المرقاة(١٧٣/٩) (٣)في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ. (٤)في المسند(١٦١/٣). (٥)بتشديد الهاء وفي نسخة بالتحفيف على ما في الشمائل: أي يعدّ له ويهيئ له أسبابه ويعوّضه ما يحتاج إليه في البادية من أمتعة البلدان. المرقاة(١٧٤/٩) (٦)أي ساكن باديتنا أو صاحبها أو أهلها. (٧)كذا في الأصل والموارد(ص٥٦٥)، وفي الإصابة(٥٢٣/١): «ونحن حاضرته» من الحضور، وهو الإقامة في المدن والقرى، قال الطيبي: معناه أنّا نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النباتات ونحن نعدّ له ما يحتاج إليه من البلد اهـ وصار المعنى كأنه باديته. المرقاة (٨)بالدال المهملة، أي قبيح المنظر كريه الصورة. (٩)وفي الاستيعاب(٥٥٥/١): «ووضع يديه على عينيه»، وفي الشمائل بالواو، أي أخذه من حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح من خلفه: أي من جهة وراءه، وحاصله أنه عانقه من خلفه بأن أدخل يديه تحت إبطي زاهر وأخذ عينيه بيديه لئلا يعرفه. المرقاة (١٠)أي لايقصر. «ش»

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِذَنْ - وَاللهِ !- تَجِدُنِي كَاسِدًا[١]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ[٢]- أَوْ قَالَ:- لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ[٣]». وَهَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحَيْنِ، وَلَمْ يَرْوِهِ إِلاَّ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ[٤]، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ (زَاهِرُ)[٥] بْنُ حَرَامٍ الأَشْجَعِيُّ رَجُلٌ بَدَوِيٌّ، وَكَانَ لاَ يَزَالُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ بِطُرْفَةٍ[٦] أَوْ هَدِيَّةٍ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٦٩): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ - اهـ.

﴿مِزَاحُهُ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ وَمَعَ زَوْجَاتِهِ رضي الله عنهن﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٧] عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَالِياً عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا[٨] لِيَلْطِمَهَا[٩] وَقَالَ: أَلاَ أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجُزُهُ[١٠]، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَباً[١١]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتِنِي[١٢]

(١)أي رخيصا أو غير مرغوب فيه لما فيه من الدمامة. (٢)تقديم الظرف على متعلقه وعامله للاهتمام والاختصاص. (٣)ولفظ الاستيعاب: «بل أنت عند الله ربح». (٤)في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ(٢/٢٠). (٥)وفي الأصل والمجمع: «أزهر» وهو خطأ فإنّ الهيثميّ ذكر هذه الرواية في باب زاهر بن حرام وقد تكرر هذا الاسم في آخر هذه الرواية فجاء على الصواب، وقد ذكر الحافظ في الإصابة (١/٥٢٣) هذه الرواية كما ذكرنا، وهو زاهر بن حرام الأشجعي. قال ابن عبد البر: شهد بدرًا و لم يوافق عليه وحرام والده، يقال بالفتح والراء ويقال بالكسر والزاي. (٦)هي كل شيء مستحدث عجيب، والجمع طرف. (٧)في كتاب الأدب - باب ما جاء في المزاح(٢/٦٨٢). (٨)أي أخذها. (٩)بكسر الطاء ويجوز ضمها من اللطم، وهو ضرب الخد بالكف وهو منهي عنه، ولعل هذا كان قبل النهي، أو وقع ذلك من أبي بكر بغلبة الغضب، أوهو رضي الله عنه أراد و لم يلطم. حاشية المشكاة عن اللمعات (١٠)بضم الجيم والزاء: أي يمنع أبا بكر من لطمها. (١١)بفتح الضاد: غضبان عليها. (١٢)لعل معنى المزاح والمطايبة في هذا، ولهذا عبّر عن أبي بكر بالرجل فهو ﷺ أبعده عنها تطيباً وممازحة و لم يقل عن أبيك أو عدم التعبير بالأب لأن ظاهر عنوان الأبوّة ينافي الضرب. حاشية المشكاة عن اللمعات

أَنْقَذْتُكِ[1] مِنَ الرَّجُلِ!» فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّاماً ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ فَوَجَدَهُمَا قَدِ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلاَنِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٦)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ[3]، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ[4] خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَيَقُولُ: «هَذِهِ بِتِلْكَ!». كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٦٨)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَسِيرٍ، وَكَانَ حَادٍ يَحْدُو[6] بِنِسَائِهِ - أَوْ سَائِقٌ - قَالَ: فَكَانَ نِسَاؤُهُ يَتَقَدَّمْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «يَا أَنْجَشَةُ[7]! وَيْحَكَ، ارْفُقْ بِالْقَوَارِيرِ[8]» وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[9] نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٧).

(١)أي خلصتك من ضربه ولطمه «في سلمكما» - بكسر السين ويفتح: أي في صلحكما. «في حربكما» أي في شقاقكما وخناقكما «فعلنا» مفعوله محذوف، أي فعلنا إدخالك في السلم أو نزل الفعل منزلة اللازم: أي أوقعنا هذا الفعل. المرقاة (٢)في المسند(٦/٢٦٤)، ورواه أبو داود في كتاب الجهاد. (٣)أي لم يكثر لحمها و لم تكن سمينة. (٤)أي القصة في المسابقة الأولى. (٥)في المسند(٣/١٨٧). (٦)الحداء - بضم الحاء وتخفيف الدال المفتوحة المهملتين بمد وبقصر: سوق الإبل بضرب مخصوص والغناء ويكون بالرجز غالباً، وأول من حدى الإبل عبد المضر بن نزار بن عدنان، والرجز نوع من الشعر عند الأكثر. انظر حاشية البخاري(٢/٩٠٧) (٧)بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم المعجمة: غلام أسود كان حادياً. حاشية البخاري، وفي الإصابة: هو الأسود الهادي، كان حسن الصوت بالحداء، كان غلاماً حبشياً يكنى أبا مارية، ووقع في حديث واثلة بن الأسقع: أنّ أنجشة كان من المخنثين في عهد رسول الله ﷺ. (٨)أراد النساء، شبههن بالقوارير من الزجاج، لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز (وكان إذا حدا أعنقت الإبل، ومعنى أعنقت: أسرعت) فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكفّ عن ذلك. «إ-ح» قوله «ارفق» كان في سوقه عنف فأمره أن يرفق بالمطايا فيسوقهن كما تساق الدابة إذا كان حملها القوارير. حاشية البخاري (٩)البخاري في كتاب الأدب - باب ما جاء في قول الرجل ويلك(٢/٩١٠)، ومسلم في كتاب الفضائل - باب رحمته ﷺ النساء وأمره بالرفق بهن(٢/٢٥٥).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ(ص٤١) عَنْ أَنَسٍ[١] قَالَ: أَتَى النَّبِيُّﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها، فَقَالَ: «يَا أَنْجَشَةُ! رُوَيْدًا، سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ!» قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: فَتكَلَّمَ النَّبِيُّﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا[٢] عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ».

﴿مِزَاحُهُﷺ مَعَ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص١٧)[٣] عَنِ الْحَسَنِﷺ قَالَ: أَتَتْ عَجُوزٌ النَّبِيَّﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلاَنٍ! إِنَّ الْجَنَّةَ لاَ تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ»، قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي، فَقَالَ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لاَ تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[٤].

مِزَاحُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ

﴿مِزَاحُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّﷺ مَعَ النَّبِيِّﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٥] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ[٦] مِنْ أَدَمٍ، فَسَلَّمْتُ[٧] فَرَدَّ وَقَالَ: «ادْخُلْ»، فَقُلْتُ:

(١)ورواه النسائي عن أنس عن أمه (أم سليم أنها كانت مع نساء النبيﷺ) فذكره كما في الإصابة - والحديث رواه أبو داود الطيالسي عن ثابت عن أنس. (٢)يحتمل أن يكون قصد أبي قلابة أن هذه الاستعارة يحسن من مثل رسول اللهﷺ في البلاغة ولو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها وهذا هو اللائق بمنصب أبي قلابة والله أعلم. حاشية البخاري(٩٠٨/٢) (٣)في باب ما جاء في صفة مزاح رسول اللهﷺ. (٤)سورة الواقعة - آية: ٣٥-٣٦ يعني خلقناهن جديدًا إما ابتداء من غير ولادة وإمّا إعادة، قال البغوي: قال ابن عباس: يعني الأدميات العجوز الشمط، يقول خلقناهن بعد الهرم خلقاً آخر. «أبكارًا» عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولاوجع. التفسير المظهري، وفي الحديث: هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها أزواج فتختار أحسنهم خلقاً. - الحديث في الطبراني والترمذي مطوّلاً. المرقاة(١٧٣/٩) (٥)في كتاب الأدب - باب ماجاء في المزاح(٦٨٣/٢). (٦)أي خيمة صغيرة. «أدم» أي جلد. (٧)أي سلام الاستئذان أو سلام الملاقاة. المرقاة

أَكُلِّي[١] يَا رَسُولَ اللهِ؟، فَقَالَ: «كُلُّكَ»، فَدَخَلْتُ، قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَالِيَةِ إِنَّمَا قَالَ: أَدْخُلُ كُلِّي؟ مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ[٢]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٦)

﴿مِزَاحُ عَائِشَةَ وَأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما مَعَهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٤١)[٣] عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَﷺ قَالَ: مَزَحَتْ[٤] عَائِشَةُ رضي الله عنها عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ، فَقَالَتْ أُمُّهَا: يَا رَسُولَ اللهِ! بَعْضُ دُعَابَاتِ[٥] هَذَا الْحَيِّ مِنْ كِنَانَةَ، قَالَ النَّبِيُّﷺ: «بَلْ بَعْضُ مَزْحِنَا هَذَا الْحَيِّ»[٦].

وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍﷺ مَازَحَ النَّبِيَّﷺ فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها وَيَقُولُ: وَاللهِ! إِنْ هُوَ إِلاَّ أَنْ تَرَكْتُكَ[٧] فَتَرَكَتْكَ الْعَرَبُ إِنِ انْتَطَحَتْ[٨] فِيكَ، وَقَالُوا[٩]: جَمَّاءُ[١٠] وَلاَ ذَاتُ قَرْنٍ، وَرَسُولُ اللهِﷺ يَضْحَكُ وَيَقُولُ: «أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٣/٤)

﴿تَرَامِي الصَّحَابَةِﷺ بِالْبِطِّيخِ وَقَوْلُ ابْنِ سِيرِينَ فِي مِزَاحِهِمْ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٤١) عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّﷺ يَتَبَادَحُونَ[١١] بِالْبِطِّيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالَ. وَذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ

(١)التقدير آدخل فهو مرفوع وعلى هذا قوله «كلك» أيضاً مرفوع أي يدخل كلك أو تقديره أدخل كلّ من الإفعال فهو منصوب وقوله «كلك» أيضاً منصوب: أي أدخل كلك، كذا قال بعض الشارحين، وفيه: أنه كما كان رسول اللهﷺ يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه. اللمعات حاشية المشكاة (٤١٧/٢)
(٢)ويمكن من كبر عوف لاسيما مع صغرها أو من كثرة الناس فيها، وهذا من مزاح أصحابه معهﷺ وطي بساط الأدب عند انبساط الحب وترك التكلف في مقام القرب. المرقاة(١٧٦/٩) (٣)في باب المزاح.
(٤)دعبت وهزلت مباسطة متلطّفة. (٥)جمع الدعابة: أي المزاح: أي إنها قد تعلمت ذلك المزاح من أهل هذا الحي فتقبل منها هذا أو اعذرها فيه. (٦)أي قريش. «ش» (٧)أي تركت حربك. «ش» (٨)انتطح الكبشان: نطح كل منهما صاحبه. لاينتطح فيه كبشان: يضرب للأمر يقع ولا يختلف فيه أحد. أقرب الموارد
(٩)وفي الإصابة(١٧٢/٢) عن الزبير بإسناده هكذا: إن انتطحت فيك جُمّاء ولا ذات قرن. «إ-ح» أي بحذف «وقالوا» وهو الظاهر. (١٠)التي لاقرن لها. «إ-ح» (١١)أي يترامون به. «إ-ح» «الحقائق» =

(٨٩/٨) عَنْ قُرَّةَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ سِيرِينَ: هَلْ كَانُوا يَتَمَازَحُونَ؟ قَالَ: مَا كَانُوا إِلاَّ كَالنَّاسِ[١]، كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَمْزَحُ وَيُنْشِدُ:

يُحِبُّ الْخَمْرَ مِنْ مَّالِ النَّدَامَى[٢] وَيَكْرَهُ أَنْ تُفَارِقَهُ الْفُلُوسُ

هَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ بِلاَ إِسْنَادٍ وَّسَقَطَ ذِكْرُ مُخَرِّجِهِ[٣].

﴿مِزَاحُ نُعَيْمَانَ مَعَ سُوَيْبِطٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَرَجَ (تَاجِرًا)[٥] إِلَى بُصْرَى[٦] وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ رضي الله عنهما وَكِلاَهُمَا بَدْرِيٌّ وَكَانَ سُوَيْبِطٌ عَلَى الزَّادِ، فَقَالَ لَهُ نُعَيْمَانُ: أَطْعِمْنِي، قَالَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ نُعَيْمَانُ مِضْحَاكاً[٧] مَزَّاحاً، فَذَهَبَ إِلَى نَاسٍ جَلَبُوا ظَهْرًا[٨] فَقَالَ: ابْتَاعُوا[٩] مِنِّي غُلاَماً عَرَبِيّاً فَارِهاً[١٠] قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ ذُو لِسَانٍ[١١]، وَلَعَلَّهُ يَقُولُ أَنَا حُرٌّ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَارِكِيهِ لِذَلِكَ فَدَعُونِي لاَ تُفْسِدُوهُ عَلَيَّ. فَقَالُوا: بَلْ نَبْتَاعُهُ، فَابْتَاعُوهُ مِنْهُ بِعَشْرِ قَلاَئِصَ[١٢]، فَأَقْبَلَ بِهَا يَسُوقُهَا وَقَالَ: دُونَكُمْ هُوَ هَذَا[١٣]، فَقَالَ سُوَيْبِطٌ: هُوَ كَاذِبٌ أَنَا رَجُلٌ حُرٌّ! قَالُوا: قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَكَ، فَطَرَحُوا الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ فَذَهَبُوا بِهِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ

= جمع الحقيقة: وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه والدفاع عنه. «الرجال» أي الرجال الكاملون في الرجولية والشجاعة. (١)وفي الحلية(٣١١/١): عن قتادة قال: سئل ابن عمر: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال. (٢)وفي النهاية: الندامى: جمع ندمان وهو النديم الذي يرافقك ويشاربك اهـ. يريد ابن عمر أن البخيل يحب أن ينفق من مال غيره. «ش» (٣)أخرجه أبو نعيم في الحلية(٢٧٥/٢) عن قرة بن خالد قال: قلت لابن سيرين فذكره، وفيه من كيس الندامى. (٤)في المسند(٣١٦/٦). (٥)من المسند، وفي ابن ماجه(٢٦٤/٢): قبل موت النبي ﷺ بعام. (٦)جاء ذكرها في خبر رسول الله ﷺ خروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام وبها راهب يقال له: بَحيرا. وكانت بصرى كبرى مدن حوران. وهي معروفة اليوم في أراضي الجمهورية العربية السورية، وبها آثار. المعالم الأثيرة (٧)بالكسر: الكثير الضحك. (٨)الدابة التي تحمل الأثقال. أو يركب عليها. (٩)اشتروا. «ش» (١٠)نشيطاً قويّاً. «إنعام» (١١)أي طليق اللسان. (١٢)جمع قلوص، وهي الناقة الشابة. (١٣)أي مشيرا إلى سويبط.

فَأُخبر، فَذَهَبَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَيْهِمْ فَرَدُّوا الْقَلائِصَ وَأَخذُوهُ، ثُمَّ أَخبَرُوا النبيَّﷺ بِذلِكَ فَضَحِكَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْها حَوْلاً[١]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَالرُّويَانِيُّ[٢]، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ[٣] فَقَلَبَهُ؛ جَعَلَ الْمَازِحَ سُوَيْبِطاً وَّالْمُبْتَاعَ نُعَيْمَانَ، وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي كِتَابِ الْفُكَاهَةِ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ إِلاَّ أَنَّهُ سَمَّاهُ سَلِيطَ بْنَ حَرْمَلَةَ وَأَظُنُّهُ تَصْحِيفاً[٤]، وَقَدْ تَعَقَّبَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٩٨)، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(٢/١٢٦و٣/٥٧٣) حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ طُرُقٍ[٥].

﴿مِزاحُ نُعَيْمانَﷺ مَعَ أعْرَابيٍّ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(٣/٥٧٥) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَﷺ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَنَاخَ نَاقَتَهُ بِفِنَائِهِ[٦]، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ لِنُعَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّﷺ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ النُّعَيْمَانُ -: لَوْ نَحَرْتَهَا فَأَكَلْنَاهَا فَإِنَّا قَدْ قَرِمْنَا[٧] إِلَى اللَّحْمِ وَيَغْرَمُ رَسُولُ اللهِﷺ ثَمَنَهَا، قَالَ: فَنَحَرَهَا النُّعَيْمَانُ، ثُمَّ خَرَجَ الأَعْرَابِيُّ فَرَأَى رَاحِلَتَهُ فَصَاحَ: وَاعَقْرَاهُ[٨] يا مُحَمَّدُ! فَخَرَجَ النَّبِيُّﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا؟» قَالُوا: النُّعَيْمَانُ، فَاتَّبَعَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ فَوَجَدَهُ فِي دَارِ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ

---

(١)زاد الزبير بن بكار:«وأكثر» كما في الاستيعاب(٣/٥٤٥). (٢)وابن منده وابن عساكر كما في الكنز (٣/٥٠٧). (٣)هذا الحديث رواه ابن عبد البرّ عن وكيع عن زمعة بن صالح مثل ما ذكر، ثم قال: هكذا روى هذا الخبر وكيع وخالفه غيره، فجعل مكان سويبط نعيمان. أقول: والعجب من ابن ماجه رواه عن وكيع ثم قلبه. (٤)الظانّ هو ابن حجر، أقول: وقد ذكره ابن عبد البر(٣/٥٤٥) عن كتاب الفكاهة وجزم بأنه خطأ وإنما هو سويبط بن حرملة. (٥)ورواه ابن ماجه مفصلاً عن أم سلمة في أبواب الأدب - باب المزاح(٢/٢٦٤) اهـ. فإن قلت: كيف مازح نعيمان سويبطاً رضي الله عنهما مع أنّ هذا المزاح فيه إيذاء صحابيّ جليل بدري؟ والجواب: أنه أوّلاً لايقاس الصحابةﷺ على غيرهم فإنّهم كانت قلوبهم صافية ونظيفة من أوساخ الغشّ والعداوة وثانياً أنّ الرسولﷺ مع علمه بتفصيل القصة لم ينكر عليها بل ضحك هو وأصحابه منها وهذا مما يدل على التقرير فإنه من المزاح ولا تقرير في المنكر وكفى به حجة في الشريعة فإن السلف والخلف اتفقوا على تقرير النبيﷺ أنه حجة كقوله وفعله والله أعلم وعلمه أتم. (٦)الفناء: الساحة في الدار أو بجانبها. (٧)اشتهينا. «إ-ح» القرم: شدة الشهوة إلى اللحم. «يغرم» أي يؤدي قيمتها عنّا. (٨)يعني نحرت ناقتي.

بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي ا لله عنهما قَدْ اخْتَفَى فِي خَنْدَقٍ وَّجَعَلَ عَلَيْهِ الْجَرِيدَ وَالسَّعَفَ[1]، أَشَارَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَّرَفَعَ صَوْتَهُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُهُ[2] يَا رَسُولَ ا للهِ! وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ حَيْثُ هُوَ[3]، فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ ا للهِ ﷺ وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ بِالسَّعَفِ الَّذِي سَقَطَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: الَّذِينَ دَلُّوكَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ ا للهِ! هُمُ الَّذِينَ أَمَرُونِي، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ يَمْسَحُ عَنْ وَّجْهِهِ وَيَضْحَكُ، قَالَ: ثُمَّ غَرِمَهَا رَسُولُ ا للهِ ﷺ. هَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ(٣/٥٧٠) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ رَّبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ.

﴿مِزَاحُ نُعَيْمَانَ مَعَ مَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ: كَانَ مَخْرَمَةُ[4] بْنُ نَوْفَلِ بْنِ (أُهَيْبٍ)[5] الزُّهْرِيُّ شَيْخاً كَبِيرًا بِالْمَدِينَةِ أَعْمَى، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةً وَّخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَامَ يَوْماً فِي الْمَسْجِدِ يُرِيدُ أَنْ يَّبُولَ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَأَتَاهُ النُّعَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ النَّجَّارِيُّ رضي الله عنه (وَتَنَحَّى بِهِ)[6] نَاحِيَةً[7] مِّنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ: اجْلِسْ هَهُنَا، فَأَجْلَسَهُ يَبُولُ وَتَرَكَهُ، فَبَالَ وَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِي وَيْحَكُمْ فِي[8] هَذَا الْمَوْضِعِ؟ قَالُوا لَهُ: النُّعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: فَعَلَ ا للهُ بِهِ وَفَعَلَ! أَمَا إِنَّ للهِ عَلَيَّ إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ أَنْ أَضْرِبَهُ بِعَصَايَ هَذِهِ ضَرْبَةً تَبْلُغُ مِنْهُ مَا بَلَغَتْ! فَمَكَثَ مَا شَاءَ ا للهُ حَتَّى نَسِيَ ذَلِكَ مَخْرَمَةُ، ثُمَّ أَتَاهُ يَوْماً وَعُثْمَانُ رضي الله عنه قَائِمٌ يُّصَلِّي فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ - وَكَانَ عُثْمَانُ إِذَا صَلَّى لَمْ يَلْتَفِتْ - فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَّكَ فِي نُعَيْمَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَيْنَ هُوَ دُلَّنِي عَلَيْهِ، فَأَتَى بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى

(١)جريد النخل. (٢)يقصد ما رأيته بعد اختفاءه في الخندق. (٣)يعني لم ينطق باللسان حتى لايغضب عليه النعيمان وأعان النبي ﷺ بالإشارة امتثالاً لأمره ﷺ. (٤)والد مسور الصحابي المشهور. (٥)كما في الإصابة(٣/٣٧٠) وهو الصواب، وفي الأصل والاستيعاب(٣/٥٤٦):«وهيب». (٦)من الإصابة (٣/٥٤٠) صيره في جانب، وفي الأصل والاستيعاب(٣/٥٤٧):«فنحى به». (٧)أي جانبا وجهة خارجة من المسجد ساحته. (٨)وفي الإصابة:«إلى» وهو أحسن.

عُثْمَانَ فَقَالَ: دُونَكَ هَذَا هُوَ، فَجَمَعَ مَخرَمَةُ يَدَيْهِ بِعَصَاهُ فَضَرَبَ عُثْمَانَ فَشَجَّهُ[١]، فَقِيل لَهُ: إِنَّمَا ضَرَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَرضي الله عنه! فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ بَنُو زُهْرَةَ فَاجْتَمَعُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُرضي الله عنه: دَعُوا نُعَيْمَانَ لَعَنَ اللهُ نُعَيْمَانَ فَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا[٢]. كَذَا فِي الاِسْتِيعَابِ(٥٧٧/٣) وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ(٥٧٠/٣) عَنْ (زُبَيْرِ بْنِ) بَكَّارٍ[٣].

اَلْجُودُ[٤] وَالْكَرَمُ

جُودُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللهِﷺ

﴿أَقْوَالُ بَعْضِ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم فِي جُودِهِﷺ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ (بِالْخَيْرِ)[٦]، وَكَانَ أَجْوَدَ[٧] مَايَكُونُ فِي رَمَضَانَ[٨] حِينَ يَلْقَى جِبْرِ[يلَ] عَلَيْهِ السَّلام، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِّنْ رَّمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ[٩] الْقُرْآنَ، قَالَ: فَلَرَسُو[لُ] اللهِﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(٦٩/١)، وَأَخْرَجَهُ ابْ[نُ] سَعْدٍ(١٩٥/٢) عَنْهُ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِرضي الله عنه قَالَ: مَا سُ[ئِلَ]

(١)شجّ الرأس: جرحه. (٢)وعفا عثمانرضي الله عنه عن النعيمان لأنّه بدري. (٣)في الأصل: عن بكّار وهو س[هو] قلم. انظر الإصابة(٥٤٠/٣) (٤)الجود: هو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي. ها[مش] البخاري(٣/١) (٥)البخاريّ في باب كيف كان بدأ الوحي إلخ(٣/١) وفي كتاب الأدب والصوم و[غيرها] ومسلم في كتاب الفضائل - باب جودهﷺ(٢٥٣/٢). (٦)من مسلم(٢٥٣/٢) والشمائل للترمذي و[ابن] سعد وليس في البخاري ولا في الأصل. (٧)في هامش الفتنيّة: أي كان أجود أكوانه حاصلاً في رمضا[ن] اهـ. جعل الكون جوادًا مجازًا. «الأعظمي» (٨)وفي الشمائل للترمذيّ وابن سعد زيادة بعده:«حتى ينسل[خ]» (٩)ومعناه: أنّهما يتساويان أو يتشاركان معا. حاشية البخاري «فلرسول اللهﷺ»- بفتح اللام، لأنـ[ـه] الابتداء، زيد للتأكيد. «المرسلة» - بفتح السين: أي المبعوثة لنفع الناس عامّة يعني هو أجود منها في ع[موم] النفع، ولفظ الخير شامل لجميع أنواعه بحسب اختلاف حاجات الناس وكانﷺ يجود على كلّ واحد منه[م بما] يسدّ خلّته. حاشية البخاري وهامشه

رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ: لاَ[1]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٢)

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[2] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَمْنَعُ شَيْئاً يُسْأَلُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٣): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ لَّمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه - اهـ؛ وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سُئِلَ شَيْئاً فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ قَالَ: نَعَمْ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ لاَّ يَفْعَلَ سَكَتَ، وَكَانَ لاَ يَقُولُ لِشَيْءٍ: لاَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٣): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْكُوفِيُّ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿إِكْرَامُهُ ﷺ لِلرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ وَلأُمِّ سُنْبُلَةَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنهما قَالَتْ: بَعَثَنِي مُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ (بِقِنَاعٍ)[4] مِّنْ رُطَبٍ عَلَيْهِ (أَجْرٍ)[5] مِّنْ قِثَّاءٍ زُغْبٍ[6] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ، وَكَانَتْ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَمَلأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهَا - وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّيَّ حُلِيّاً أَوْ ذَهَباً. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[7] بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَقَالَ: تَحَلَّيْ بِهَذَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٣): وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[8] عَنِ الرُّبَيِّعِ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٦).

(١)قال الحافظ: المراد أنه لا ينطق بالرد بل إن كان عنده أعطاه وإلاّ سكت، وقال الشيخ عزّ الدين: معناه لم يقل:«لا» منعا للعطاء، ولا يلزم من ذلك أن لايقولها اعتذارًا، كما في قوله تعالى:﴿قلت لا أجد ما أحملكم عليه﴾ ولا يخفى الفرق بين قوله «لا أجد ما أحملكم» وبين «لا أحملكم» انتهى كذا في المواهب حاشية المشكاة عن اللمعات (٢)في المسند(٦/١٣٠) بمعناه. (٣)القرشيّ أبو إسحاق، روى عنه علي بن المدينيّ وابن معين وعبد الله بن أيوب المخزوميّ وغيرهم، قال ابن معين: ما كان به بأس. عن تهذيب التهذيب (٤)كما في الشمائل والبداية: أي طبق من عسب النخل تجعل فيه الفاكهة وغيرها وهو الظاهر، وفي الأصل والمجمع:«بصاع». (٥)من البداية والشمائل للترمذي، و«أجر» جمع جرْو، وهو الصغير من القثاء، وأصل الجمع أجْرُو على وزن أفعل. حاشية الشمائل وفي الأصل:«آخر» وهو تصحيف. (٦)الزغب: الصغار من القثّاء جمع الأزغب، وهي الشعرات الصغر على ريش الفرخ، شبّه بها القثّاء الصغار لما عليها من الزغب. حاشية الشمائل وهامشه. (٧)في المسند(٦/٣٥٩). (٨)في الشمائل في أبواب الحياء إلخ - باب ما جاء في -

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ[1] عَنْ أُمِّ سُنْبُلَةَ رضي ا لله عنها أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِهَدِيَّةٍ فَأَبَى أَزْوَاجُهُ أَنْ يَقْبَلْنَهَا، فَقُلْنَ: إِنَّا لاَ نَأْخُذُ، فَأَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذْنَهَا، ثُ أَقْطَعَهَا وَادِياً، فَاشْتَرَاهُ عَبْدُ ا للهِ بْنُ جَحْشٍ مِنْ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ[2] رضي الله عنه. قَالَ الْهَيْثَمِ (٩/١٤): وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ قَيْظِيٍّ[3] وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ. وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَصُ سَخَائِهِ ﷺ فِي إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ.

جُودُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: جَاءَت امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ ا للهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي نَوَيْتُ أَنْ أُعْطِيَ هَذَا الثَّوْبَ أَكْرَمَ الْعَرَبِ، فَقَال «أَعْطِيهِ هَذَا الْغُلاَمَ»- يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ[4] رضي الله عنه - وَهُوَ وَاقِفٌ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الثِّيَابُ السَّعْدِيَّةُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٨٩). وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ جُودِ الصَّحَابَ وَكَرَمِهِمْ فِي إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ.

الإِيثَارُ[5]

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَمَا يَرَ أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ أَحَقُّ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَإِنَّا فِي زَمَانٍ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَ

= خلق رسول ا للهﷺ . (١)والنسائي في الكنى وأبو عروبة كما في الإصابة (٤/٤٤٤). (٢)وفي الإصا برواية الطبرانيّ: فاشتراه عبد ا لله بن حسن بن حسن منهم اهـ، فالظاهر أنّ جحش محرّف من حسـ و«من» محرف من «ابن». «محمّد إنعام الحسن» (٣)السلميّ، وقال السمعاني في الأنساب(١٠/٢٩٧ ذكره ابن حبّان في كتاب الثقات. (٤)ابن أميّة القرشيّ الأمويّ، كان له يوم مات النبيّﷺ تسع سنين، وك من فصحاء قريش، ولهذا ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن، قال ابن أبي داود في المصاحف: أنّ عرب القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص، لأنّه كان أشبههم لهجة برسول ا للهﷺ. مات في قصره بالعق سنة٥٣ هـ. انظر الإصابة (٥)الإيثار: تفضيل المرأ غيره على نفسه. اهـ، واتّفقوا على أنّ الإيثار لا يفضل الدينيّة كالصفّ الأوّل وإنّما هو في الحظوظ الدنيويّة.

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَخِينَا الْمُسْلِمِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٨٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَبَعْضُهَا حَسَنٌ - اهـ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ الإِيثَارِ فِي شِدَّةِ الْعَطَشِ، وَفِي قِلَّةِ الثِّيَابِ، وَفِي قِصَصِ الأَنْصَارِ، وَفِي الإِنْفَاقِ مَعَ الْحَاجَةِ.

اَلصَّبْرُ[١]

اَلصَّبْرُ عَلَى الأَمْرَاضِ مُطْلَقاً

صَبْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ[٢] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْحَاكِمُ - وَاللَّفْظُ لَهُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ[٣] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مَوْعُوكٌ[٤] عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ الْقَطِيفَةِ، فَقَالَ: مَا أَشَدَّ حُمَّاكَ يَارَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «إِنَّا[٥] كَذَلِكَ يُشَدَّدُ عَلَيْنَا الْبَلاَءُ وَيُضَاعَفُ لَنَا الأَجْرُ»، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «الْعُلَمَاءُ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «الصَّالِحُونَ»، (وَ)كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْقُمَّلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَيُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلاَّ الْعَبَاءَةَ يَلْبَسُهَا، وَلأَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحاً بِالْبَلاَءِ[٦] مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ». كَذَا

(١)هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله، لأنّ الله تعالى أثنى على أيّوب عليه السلام بالصبر بقوله ﴿إنّا وجدناه صابرًا﴾ مع دعائه بقوله ﴿أنّي مسّني الضرّ﴾ فعلمنا أنّ العبد إذا دعا الله تعالى فالدعاء لايقدح في إيمانه وفي صبره، ولئلاّ يكون كالمقاومة مع الله ودعوى التحمّل بمشاقة الله تعالى فإنّ الرضا بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى إلى الله ولا إلى غيره وإنّما يقدح بالرضا بالمقضي، ولسنا مأمورين بالصبر على المقضيّ، والضرّ هو المقضي به وهو مقضيّ على العبد سواء رضي به أو لم يرض به وإنّما يلزمه الرضا بالقضاء لأنّ العبد لابد أن يرضى بحكم سيّده اهـ. شرح الأدب(١/٥٩٤). وهو عن المعاصي أو على الطاعات أو في المصائب. «إنعام» (٢)في أبواب الفتن - باب الصبر على البلاء(ص٢٩١). (٣)هذا من كلام الحافظ المنذريّ في الترغيب(٤/٢٨٢). (٤)محموم. «إ-ح» (٥)يعني معشر الأنبياء. (٦)أكثر من وجود النعم لماذا؟ لزيادة أجر الحكيم الوهّاب في الآخرة يتمنى أصحاب الصحّة والنعيم حيثما يرون ما أعدّه الله يوم القيامة للمرضى لو قطعت جلودهم بآلات القطع والحدّادة حتّى ينالوا الأجر مثلهم. حاشية الترغيب

فِي التَّرْغِيبِ(٥/٢٤٣)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٤) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٧٠) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ[١]رضي الله عنه عَنْ عَمَّتِهِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِﷺ فِي نِسَاءٍ نَعُودُهُ وَقَدْ حُمَّ، فَأَمَرَ بِسِقَاءٍ فَعُلِّقَ عَلَى شَجَرَةٍ ثُمَّ اضْطَجَعَ تَحْتَهُ، فَجَعَلَ يَقْطُرُ عَلَى فُوَاقِهِ[٢] مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنَ الْحُمَّى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ دَعَوْتَ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْكَ! فَقَالَ:«إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ[٣]، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٤)؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٤] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٩٢): وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ طَرَقَهُ وَجَعٌ[٥]، فَجَعَلَ يَشْتَكِي وَيَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَوْ فَعَلَ هَذَا بَعْضُنَا وَجَدْتَ عَلَيْهِ! فَقَالَ:«إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ تُصِيبُهُ نَكْبَةٌ[٦] (مِنْ)[٧] شَوْكَةٍ[٨] وَلاَ وَجَعٌ إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٤)، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ نَحْوَهُ[٩]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٩٢): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(١)ابن اليمان العبسيّ الكوفيّ. (٢)في المجمع والإصابة(٤/٣٧٤): يقطر ماءه عليه: أي بدون ذكر «فواقه» هو الظاهر، ولعلّه «فوق» وهو الرأس. انظر لسان العرب(١٠/٣١٥) (٣)أي هم أشدّ في الابتلاء، لأنّهم يتلذّذون بالبلاء كما يتلذّذ غيرهم بالنعماء، ولأنّهم لو لم يبتلوا ليوهم فيهم الألوهيّة، وليتهوّن على الأمّة الصبر على البليّة، هذا ما قاله عليّ القاريّ في المرقاة، ولأنّ من كان أشدّ بلاء كان أشدّ تضرّعاً والتجاء إلى الله تعالى فلا يلهو عن ذكر الله. هذا ما يستفاد من كلام الغزاليّ قوله «ثمّ الأمثل فالأمثل» أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة يعني من هو أقرب إلى الله بلاءه أشدّ ليكون ثوابه أكثر. انظر حاشية ابن ماجه(٢/٢٩١) وحاشية الترمذيّ(٢/٦٢) (٤)في المسند(٦/٣٦٩). (٥)يعني أصابه المرض ليلاً. (٦)أي مصيبة. (٧)من الموارد(ص١٨٠) والمجمع والجامع الصغير. (٨)قال النوويّ: أي يصيبه أيّ ألم ولو مثل الشوكة في الصغر فله حسنات وتكفير الذنوب، وفيه: بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قلّ ما ينفكّ الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور، وفيه: تكفير الخطايا بالأمراض، والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها. حاشية الترغيب(٤/٢٨٥) (٩)في المسند(٦/١٦٠) وابن حبّان في صحيحه كما في الموارد (ص١٨٠) رقم الحديث ٧٠٢.

صَبْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ عَلَى الأَمْرَاضِ

﴿صَبْرُ أَهْلِ قُبَاءَ وَالأَنْصَارِ عَلَى الْحُمَّى﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَتِ الْحُمَّى عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: أُمُّ مِلْدَمٍ[٢]، فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ، فَلَقُوا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللهُ، فَأَتَوْهُ فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شِئْتُمْ[٣]؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا»، قَالُوا: أَوَ تَفْعَلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَدَعْهَا[٤]، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(٥/٢٦٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ - وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ - اهـ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ سَلْمَانَرضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَتِ الْحُمَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا: «مَنْ أَنْتِ؟» فَقَالَتْ: أَنَا الْحُمَّى، أَبْرِي اللَّحْمَ[٥]، وَأَمُصُّ الدَّمَ، قَالَ: «اذْهَبِي إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ» فَأَتَتْهُمْ فَجَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَقَدِ اصْفَرَّتْ وُجُوهُهُمْ، فَشَكَوُا الْحُمَّى إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: «مَا شِئْتُمْ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللهَ فَدَفَعَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُمُوهَا وَأُسْقِطَتْ بَقِيَّةُ ذُنُوبِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى؛ فَدَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٣٠٦): وَفِيهِ هِشَامُ بْنُ لاَحِقٍ[٦] وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ - اهـ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٦٠).

---

(١)في المسند(٣/٢١٦). (٢)هي بكسر الميم الأولى، كنية الحمّى. «إنعام» وفي لسان العرب: ولأمّ أشياء كثيرة تضاف إليها؛ (ومنها) أم كلبة: هي الحمّى، وأمّ جابر: الخبز، وأمّ شملة: الشمس، وأم رَبيق: الحرب وأمّ ليلى: الخمر، وأم درز: الدنيا، وأمّ عامر: المقبرة، وأمّ حباب: الدنيا، وأمّ حلس: الأتان، وأمّ عامر: الضبع، وفي الحديث: أمّ الخبائث: الخمر، وأمّ الشرّ: تجمع كلّ شر على وجه الأرض، وأمّ الخير: فهي تجمع كل خير. مختصرًا. وفي تاج العروس: الأمّ: تكون للحيوان الناطق وللموات النامي، وأمّ الطريق: معظمها إذا كان طريقاً عظيماً وحوله طرق صغار، وأمّ الحرب: الراية، وأمّ القرى وأمّ رحم: مكّة. مختصرًا، وفي المعجم الوسيط وأمّ القرآن: فاتحته. وأمّ الكتاب: اللوح المحفوظ، وأمّ الرأس: الدماغ. (٣)أيّ شيء تريدونه. (٤)فاختاروارضي الله عنهم إبقاءها لتكون مطهّرة لهم ومنقّية ومذهّبة الخطايا. حاشية الترغيب(٥/٢٦٠) (٥)من البرئ: القطع. «إنعام» (٦)قال ابن عديّ: أحاديثه حسان وأرجو أنّه لابأس به، وذكره ابن حبّان أيضا في الثقات.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه قَالَ: جَاءَتِ الْحُمَّى إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْعَثْنِي إِلَى أَحَبِّ قَوْمِكَ إِلَيْكَ - أَوْ أَحَبِّ أَصْحَابِكَ إِلَيْكَ، شَكَّ قُرَّةُ - فَقَالَ:«اذْهَبِي إِلَى الأَنْصَارِ» فَذَهَبَتْ إِلَيْهِمْ فَصَرَعَتْهُمْ[١]، فَجَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَتَتِ الْحُمَّى عَلَيْنَا فَادْعُ اللهَ لَنَا بِالشِّفَاءِ، فَدَعَا لَهُمْ فَكُشِفَتْ عَنْهُمْ، قَالَ: فَاتَّبَعَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ لِي فَإِنِّي لَمِنَ الأَنْصَارِ، فَادْعُ اللهَ لِي كَمَا دَعَوْتَ لَهُمْ، فَقَالَ:«أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكِ: أَنْ أَدْعُوَ لَكِ فَيُكْشَفَ عَنْكِ، أَوْ تَصْبِرِينَ وَتَجِبُ لَكِ الْجَنَّةُ؟» فَقَالَتْ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! بَلْ أَصْبِرُ - ثَلاَثاً - وَلاَ أَجْعَلُ وَاللهِ لِجَنَّتِهِ خَطَرًا[٢]! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٦٠)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِمَعْنَاهُ.

﴿صَبْرُ أَحَدِ الأَصْحَابِرضي الله عنه عَلَى الْحُمَّى﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَقَدَ النَّبِيُّﷺ رَجُلاً كَانَ يُجَالِسُهُ فَقَالَ:«مَا لِي فَقَدْتُ فُلاَناً؟» فَقَالُوا: اعْتُبِطَ - وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْوَعْكَ الاِعْتِبَاطَ[٣] - فَقَالَ:«قُومُوا حَتَّى نَعُودَهُ» فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ بَكَى الْغُلاَمُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ :«لاَتَبْكِ فَإِنَّ جبْرِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُمَّى حَظُّ أُمَّتِي مِنْ جَهَنَّمَ». وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ[٤] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَوَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٢/٣٠٦).

﴿صَبْرُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٤١) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَأَبُو نُعَيْمٍ[٥] فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٤) وَهَنَّادٌ عَنْ أَبِي السَّفَرِ[٦] قَالَ: دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍرضي الله عنه نَاسٌ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضِهِ،

(١)أي طرحتهم. (٢)عوضاً ومثيلاً. ولا تقال هذه الكلمة إلاّ في الشيء الذي له قدر ومزية. «ش» (٣)أي مات بغير علّة. (٤)لعلّه عمر بن راشد المدنيّ الجاريّ أبو حفص نسبة إلى الجار ساحل المدينة مولى عبد الرحمن بن أبان بن عثمان. والله أعلم (٥)ومنتخب الكنز(٤/٢٦٣). «إنعام» (٦)بفتحتين، سعيد بن يُحمد الهمدانيّ الثوريّ تابعيّ ثقة. مات سنة ١١٢هـ.

فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ! أَلاَ نَدْعُو لَكَ مُطَبِّباً[1] يَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: قَدْ نَظَرَ إِلَيَّ، قَالُوا: فَمَاذَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ قَالَ: «إِنِّي فَعَّالٌ لِّمَا أُرِيدُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٣)؛ وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٨) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه اشْتَكَى فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: مَا تَشْتَكِي يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ قَالَ: أَشْتَكِي ذُنُوبِي، قَالُوا: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي الْجَنَّةَ؛ قَالُوا: أَفَلاَ نَدْعُو لَكَ طَبِيباً؟ قَالَ: هُوَ الَّذِي أَضْجَعَنِي[2]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧/١١٨) عَنْ مُعَاوِيَةَ مِثْلَهُ.

﴿صَبْرُ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَأَهْلِهِ عَلَى الطَّاعُونِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ[3] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ قَالَ: وَقَعَ الطَّاعُونُ بِالشَّامِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْسٌ[4] فَفِرُّوا مِنْهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ شُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ رضي الله عنه، فَغَضِبَ وَقَالَ: كَذَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَعَمْرٌو أَضَلُّ مِنْ جَمَلِ أَهْلِهِ[5]، إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ[6] دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ[7]،

(١) كذا في الأصل والكنز الجديد(٣/٤٢٦)، وفي الحلية وابن سعد ومنتخب الكنز(٤/٣٦٣): «طبيباً». «إنعام» (٢) أي هو الذي ألزمني الفراش وهو الله سبحانه وتعالى. «إظهار» (٣) وابن حبّان في صحيحه عن عمرو بن العاص مختصرًا كما في الموارد(ص١٨٦). (٤) عذاب. «ش» «الشعاب» جمع الشعب: انفراج بين جبلين. (٥) أي كنت أسلمت وصحبت النبي ﷺ لّما كان عمرو في الشرك، وكان شرحبيل ممّن أسلم قديماً وهاجر الهجرتين. «إظهار» (٦) قال أبو بكر بن العربي: الطاعون الوجع الغالب الذي يطفيء الروح كالذبحة، قال النووي «في الروضة» قيل: الطاعون انصباب الدم إلى عضو. وقال المتولّي: وهو قريب من الجذام، من أصابه تأكّلت أعضائه وتساقط لحمه. وقال الغزاليّ: هو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمّى، أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف، فينتفخ ويحمرّ وقد يذهب ذلك العضو؛ قال جماعة من الأطبّاء منهم أبو علي سينا: الطاعون مادّة سمّية تحدث ورماً قتّالاً يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن، وأغلب ما تكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة. وقال الكلاباذي «في معاني الأخبار»: يحتمل أن يكون الطاعون على قسمين: قسم يحصل من غلبة بعض الأخلاط من دم أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب يكون من الجنّ، وقسم يكون من وخز الجنّ. وعن أبي موسى الأشعري قال: سألت عنه رسول الله ﷺ فقال: «هو من وخز أعدائكم من الجنّ، وهو لكم شهادة». وانظر فتح الباري(١٠/١٨٠ إلى ١٨٢) (٧) عن أبي موسى الأشعريّ رفعه: «اللّهم! اجعل فناء أمّتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون» قال العلماء: أراد ﷺ أن يحصل لأمّته أرفع أنواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم إمّا من الإنس وإمّا من الجنّ. فتح =

وَرَحْمَةُ رَبِّكُمْ[١]، وَوَفَاةُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذاًﷺ فقَالَ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْ نَصِيبَ آل مُعَاذٍ الأَوْفَرَ[٢]، فَمَاتَتِ ابْنَتَاهُ، وَطُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ:﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٣]، فَقَالَ[٤]:﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[٥] وَطُعِنَ مُعَاذٌ فِي ظَهْرِ كَفِّهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، وَرَأَى رَجُلاً يَبْكِي[٦] عِنْدَهُ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي كُنْتُ أُصِيبُهُ مِنْكَ[٧]، قَالَ: فَلاَ تَبْكِ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ بِهَا عَالِمٌ، فَآتَاهُ اللهُ عِلْماً، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَاطْلُبِ الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ، وَسَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٢٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ مُخْتَصَرًا وَالْبَزَّارُ عَنْهُ مُطَوَّلاً، كَمَا ذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٣١٢) وَقَالَ: أَسَانِيدُ أَحْمَدَ حِسَانٌ صِحَاحٌ - اهـ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(١/٢٧٦) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٤٠) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُخْتَصَرًا وَلَفْظُ أَبِي نُعَيْمٍ: قَالَ: طُعِنَ مُعَاذٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَأَبُو مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّﷺ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّهُ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ ﷻ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْﷺ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، اللَّهُمَّ! آتِ آلَ مُعَاذٍ النَّصِيبَ الأَوْفَرَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ، فَمَا أَمْسَى حَتَّى طُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (بِكْرُهُ)[٩] الَّذِي كَانَ يُكْنَى بِهِ[١٠] وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، فَرَجَعَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَوَجَدَهُ مَكْرُوباً، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! كَيْفَ أَنْتَ؟ فَاسْتَجَابَ لَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ! ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[١١] فَقَالَ مُعَاذٌ: وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللهُ سَتَجِدُنِي مِنَ الصَّابِرِينَ، فَأَمْسَكَهُ لَيْلَةً، ثُمَّ دَفَنَهُ مِنَ الْغَدِ، فَطُعِنَ مُعَاذٌ فَقَالَ حِينَ اشْتَدَّ بِهِ

(١)لما في الحديث:«وهو لكم شهادة»، ولما روي عن أبي هريرة:«المطعون شهيد». البخاري - الباري وقد صدّق الله قوله كما ستأتي القصص في طاعون عمواس. انظر معجم البلدان (٢)أي الأتم والأكمل. (٣)سورة البقرة آية: ١٤٧. (٤)القائل معاذ وهو يجيب ابنه. «ش» (٥)سورة الصافات آية: ١٠٢. (٦)هو الحارث بن عميرة كما في رواية البزّار عند الهيثميّ. (٧)يعني وا فقداه بعد موتك. (٨)في المسند(٤/١٩٥). (٩)كما في الحلية، والبكر: أوّل ولد للأبوين ذكرًا أو أنثى. وفي الأصل:«بكرة». (١٠)أي بأبي عبد الرحمن. (١١)سورة آل عمران آية: ٦٠- «الممترين» الشاكين.

النَّزْعُ: نَزْعُ الْمَوْتِ، فَنُزِعَ نَزْعاً لَّمْ يُنْزَعْهُ أَحَدٌ، وَكَانَ كُلَّمَا أَفَاقَ مِنْ غَمْرَةٍ[١] فَتَحَ طَرْفَهُ ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اخْنُقْنِي[٢] خَنْقَتَكَ، فَوَ عِزَّتِكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ!! وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٣] عَنْ أَبِي مُنِيبٍ مُّخْتَصَرًا وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَسَنَدُهُ مُتَّصِلٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣١١/٢).

﴿صَبْرُ أَبِي عُبَيْدَةَرضي الله عنه وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى الطَّاعُون﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤] عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ رَابَةَ - رَّجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ - قَالَ: لَمَّا اشْتَعَلَ الْوَجَعُ[٥] قَامَ أَبُو عُبَيْدَةَرضي الله عنه فِي النَّاسِ خَطِيباً فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَحْمَةٌ بِكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَّقْسِمَ لأَبِي عُبَيْدَةَ حَظَّهُ، فَطُعِنَ فَمَاتَ، وَاسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍرضي الله عنه؛ فَقَامَ خَطِيباً بَعْدَهُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رَحْمَةٌ بِكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ مُعَاذاً يَّسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَّقْسِمَ لآلِ مُعَاذٍ حَظَّهُمْ، فَطُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَمَاتَ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا لِنَفْسِهِ فَطُعِنَ فِي رَاحَتِهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ يُقَلِّبُ[٦] ظَهْرَ كَفِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِمَا فِيكِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا؛ فَلَمَّا مَاتَ اسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِرضي الله عنه فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيباً فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ، إِذَا وَقَعَ فَإِنَّمَا يَشْتَعِلُ اشْتِعَالَ النَّارِ فَتَحَصَّنُوا[٧] مِنْهُ فِي الْجِبَالِ، فَقَالَ أَبُو (وَاثِلَةَ)[٨] الْهُذَلِيُّرضي الله عنه: كَذَبْتَ[٩]، وَاللهِ! لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِﷺ وَأَنْتَ شَرٌّ مِّنْ حِمَارِي هَذَا[١٠]!! فَقَالَ: وَاللهِ! مَا أَرُدُّ عَلَيْكَ مَا تَقُولُ، وَايْمُ اللهِ لاَ نُقِيمُ عَلَيْهِ[١١]! قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ فَتَفَرَّقُوا وَدَفَعَهُ اللهُ عَنْهُمْ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِرضي الله عنه

(١)الغمرة: الشدّة، المراد: شدائد الموت ومكارهه. (٢)أي اعصر حلقي حتّى أموت. (٣)في المسند (٢٤٠/٥). (٤)ومن طريقه رواه أحمد كما في المجمع(٣١٦/٢) والإصابة(٢١٢/٤). (٥)أي انتشر والتهب. (٦)أي يحوّله ويجعل أعلاه أسفله. وفي الطبرانيّ والمجمع(٣١٦/٢):«يقبّل» وهو أحسن. (٧)اتّخذوا لكم حصناً ووقاية. (٨)كما في الإصابة وهو الصواب، وفي الأصل: أبو وائل، وفي المجمع: أبو وائلة كلاهما تصحيف. (٩)أي أخطأت. (١٠)لأنّه كان لم يسلم حينئذٍ. (١١)لانبقى في مكاننا. «ش»

مِنْ رَأْيِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَوَاللهِ مَا كَرِهَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٧/٧٨)

﴿قَوْلُ مُعَاذٍرضي الله عنه فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ[١]﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ أَنَّ الطَّاعُونَ وَقَعَ بِالشَّامِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: إِنَّ هَذَا الرِّجْزَ[٣] قَدْ وَقَعَ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فِي الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ! فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًارضي الله عنه فَلَمْ يُصَدِّقْهُ بِالَّذِي قَالَ، قَالَ فَقَالَ: بَلْ هُوَ شَهَادَةٌ وَّرَحْمَةٌ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْﷺ، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُعَاذًا وَّأَهْلَهُ نَصِيبَهُمْ مِّنْ رَحْمَتِكَ، قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: فَعَرَفْتُ الشَّهَادَةَ، وَعَرَفْتُ الرَّحْمَةَ، وَلَمْ أَدْرِ مَا دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ حَتَّى أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُّصَلِّي إِذْ قَالَ فِي دُعَائِهِ: « فَحُمَّىً إِذًا أَوْ طَاعُونًا» - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ -، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ مِّنْ أَهْلِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ تَدْعُو بِدُعَاءٍ، قَالَ:«وَسَمِعْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:«إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّيعز وجل أَنْ لاَّ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ[٤] فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ لاَّ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا يُّبِيدُهُمْ[٥]، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَّ يَلْبِسَهُمْ[٦] شِيَعاً يُّذِيقُ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَأَبَى عَلَيَّ - أَوْ قَالَ: فَمُنِعْتُ - فَقُلْتُ: حُمَّىً إِذًا أَوْ طَاعُونًا[٧]»- يَعْنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٣١١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو قِلاَبَةَ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ- انْتَهَى.

﴿فَرَحُ أَبِي عُبَيْدَةَرضي الله عنه بِالطَّاعُونِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْررضي الله عنه إِنَّ وَجَعَ عَمَوَاسَ كَانَ مُعَافىً

(١)بكسر وسكون الثاني، وروي بفتح الأوّل والثاني وآخره سين مهملة: منها كان ابتداء الطاعون في أيّام عمر بن الخطّاب سنة ١٨هـ. كانت عمواس تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين، على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلاً، ترتفع أرضها ٣٧٥ متًرا عن سطح البحر، بقيت حتى سنة ١٩٦٧م بيد العرب، في سنة ١٩٦٧م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكّانها، ولم يبق للقرية أثر ولا عين. المعالم الأثيرة مختصرًا (٢)في المسند(٥/٢٤٨). (٣)العذاب. (٤)قحط. «ش» (٥)أي يهلكهم. (٦)أي يخلطهم في ملاحم القتال. «شيعاً» فرقاً مختلفة الأهواء «بأس بعض» شدّة بعض في القتال. كلمات القرآن (ص٩١) مقتبس من قوله تعالى: ﴿أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ الآية ٦٥ من سورة الأنعام. (٧)أي أسئلك.

مِنْهُ أَبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه ثُمَّ أَهْلُهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! نَصِيبَكَ فِي آل (أَبِي) عُبَيْدَةَ، فَخَرَجَتْ بِأَبِي عُبَيْدَةَ فِي خِنْصَرِهِ بَثْرَةٌ[1]، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَقِيلَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُبَارِكَ اللهُ فِيهَا، فَإِنَّهُ إِذَا بَارَكَ فِي الْقَلِيلِ كَانَ كَثِيرًا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرَةَ الْحَارِثِيِّ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه أَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ يَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ؟ - وَقَدْ طُعِنَ - فَأَرَاهُ أَبو عُبَيْدَةَ طَعْنَةً خَرَجَتْ فِي كَفِّهِ، فَتَكَاثَرَ شَأْنُهَا فِي نَفْسِ الْحَارِثِ، وَفَرِقَ مِنْهَا حِينَ رَآهَا، فَأَقْسَمَ أَبو عُبَيْدَةَ بِاللهِ مَا يُحِبُّ أَنَّ لَهُ مَكَانَهَا حُمْرَ[2] النَّعَمِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٧٤)

اَلصَّبْرُ عَلَى ذَهَابِ الْبَصَرِ

صَبْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى ذَهَابِ بَصَرِهِمْ

﴿صَبْرُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه عَلَى فَقْدِ بَصَرِهِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٧٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه يَقُولُ: رَمِدَتْ عَيْنِي[3]، فَعَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا زَيْدُ! لَوْ أَنَّ عَيْنَكَ لِمَا بِهَا[4] كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: كُنْتُ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ[5]، قَالَ: «لَوْ أَنَّ عَيْنَكَ لِمَا بِهَا ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ كَانَ ثَوَابُكَ الْجَنَّةَ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[6] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَعُودُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا زَيْدُ! لَوْ كَانَ بَصَرُكَ لِمَا بِهِ وَصَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ لَتَلْقَيَنَّ اللهَ عز وجل لَيسَ عَلَيْكَ ذَنْبٌ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٣٠٨): وَفِيهِ الْجُعْفِيُّ[7]، وَفِيهِ

---

(١)خراج صغار. واحدته (بتاء) ج: بثور. (٢)بضمّ المهملة وسكون الميم، والنعم - بفتحتين أي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب فجعلت كناية عن خير الدنيا كلّه. حاشية البخاري(٢/٦٠٦) (٣)أي هاجت وانتفخت. (٤)أي ذهبت. «ش» (٥)أطلب الثواب والأجر من الله. «الأعظمي» (٦)في المسند (٤/٣٨٥).

(٧)هو جابر بن يزيد الجعفيّ أبو عبد الله الكوفيّ؛ عن الثوري: إذا قال جابر حدّثنا وأخبرنا فذاك، وعن سفيان: ما رأيت أورع في الحديث منه، وعن شعبة: جابر صدوق في الحديث، وقال وكيع: مهما شككتم =

كَلامٌ كَثِيرٌ وَقَدْ وَثَّقَهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ - انْتَهَى[١].

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَرضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ يَعُودُهُ مِنْ مَّرَضٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ مَرَضِكَ هَذَا بَأْسٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ بِكَ إِذَا عُمِّرْتَ بَعْدِي فَعَمِيتَ؟» قَالَ: إِذًا أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، قَالَ: «إِذًا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَعَمِيَ بَعْدَ مَمَاتِ النَّبِيِّﷺ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدٍ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٥٧/٢)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ زَيْدٍ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَعَمِيَ بَعْدَ مَا مَاتَ النَّبِيُّﷺ، ثُمَّ رَدَّ اللهُ عز وجل إِلَيْهِ بَصَرَهُ، ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٠٩/٢): وَنُبَاتَةُ بِنْتُ بَرِيرِ بْنِ حَمَّادٍ[٢] لَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهَا.

﴿صَبْرُ أَحَدِ الأَصْحَابِرضي الله عنه عَلَى فَقْدِ بَصَرِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٧٨) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍﷺ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَعَادُوهُ فَقَالَ: كُنْتُ أُرِيدُهُمَا لأَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّﷺ، فَأَمَّا إِذْ قُبِضَ النَّبِيُّﷺ فَوَاللهِ! مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا بِهِمَا بِظَبْيٍ[٣] مِّنْ ظِبَاءِ تَبَالَةَ[٤]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨٥/٢) عَنِ الْقَاسِمِ نَحْوَهُ.

اَلصَّبْرُ عَلَى مَوْتِ الأَوْلادِ وَالأَقَارِبِ وَالأَحْبَابِ

صَبْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللهِﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٩٠/١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ

= في شيء فلا تشكّوا في أنّ جابرًا ثقة، حدّثنا عنه مسعر وسفيان وشعبة وحسن بن صالح، وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول قال سفيان الثوريّ لشعبة: لإن تكلّمت في جابر الجعفيّ لأتكلّمنّ فيك. مات سنة١٣٢هـ. تهذيب التهذيب (١)ورواه الإمام أحمد في في المسند(٣٧٥/٤). «إنعام» (٢)وفي الإكمال(٢٥٨/١-٣٦١): نباتة بنت برير عن حمادة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم، روى عن أبيها وروى عنها معتمر بن سليمان. (٣)أي غزال. (٤)بفتح أوّله: واد ذو قرى ومياه ونخل، يقع جنوب شرقي الطائف على مسافة مائتي كيل؛ في تهامة عسير، وهي أيضاً بلدة، قيل: أسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب، =

يَكِيدُ[١] بنفسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ! إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ[٢]».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٨٨) عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ[٣] عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَلَمَّا مَاتَ دَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيْ رَسُولَ اللهِ! هَذَا الَّذِي تَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ. مَتَى يَرَكَ الْمُسْلِمُونَ تَبْكِي يَبْكُوا، قَالَ: فَلَمَّا سُرِيَتْ[٤] عَنْهُ عَبْرَتُهُ، قَالَ: «إِنَّمَا هَذَا رُحْمٌ[٥]، وَإِنَّ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ، إِنَّما نَنْهَى النَّاسَ عَنِ النِّيَاحَةِ[٦]، وَأَنْ يُنْدَبَ[٧] الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ» ثُمَّ قَالَ: «لَوْلاَ أَنَّهُ وَعْدٌ جَامِعٌ[٨]، وَسَبِيلٌ مِئْتَاءٌ[٩] وَأَنَّ آخِرَنَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِنَا، لَوَجَدْنَا عَلَيْهِ وَجْدًا غَيْرَ هَذَا[١٠]، وَإِنَّا عَلَيْهِ لَمَحْزُونُونَ، تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ[١١] الْقَلْبُ، وَلاَ نَقُولُ

= فأقرّهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلهما على ما أسلموا عليه، وكان فتحها في سنة عشر. وفي الكتب القديمة: أنها موضع ببلاد اليمن... والمسمّى القديم لـ«اليمن»، كان يشمل جنوب السعودية. المعالم الأثيرة

(١)أي يجود بنفسه، يريد النزع والكيد: السوق. (أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله يجود به). «إنعام» «تدمع» تسيل. (٢)أي طبعاً وشرعاً، وفيه: إشارة إلى أنّ من لم يحزن فمن قساوة قلبه ومن لم يدمع فمن قلّة رحمته فهذا الحال أكمل من حال من مات له ولد من المشائخ فضحك فإنّ العدل أن يعطى كلّ ذي حقّ حقّه. المرقاة حاشية أبي داود(٢/٤٤٦) (٣)متوكّئ. «الأعظمي» (٤)لعلّه سرّيت: أي كشفت. «إ-ح»، وفي مصنف عبد الرزّاق(٣/٥٥٢):«ترقرقت» (ويقال): ترقرق الدمع: دار في باطن العين و لم يسل. «الأعظمي» (٥)وفي البخاريّ(١/١٧٤): رحمة وكلاهما بمعنى واحد رحم فلاناً رحمة، ورحماً، ومرحمة: رقّ له وعطف عليه، وفي التنزيل العزيز ﴿فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحما﴾. (٦)قال القاري يقال: ناحت المرأة على الميّت: إذا ندبته: أي بكت عليه وعدّدت محاسنه، وقيل: النوح بكاء مع صوت، والمراد به التي تنوح على الميّت أو على ما فاتها من متاع الدنيا فإنّه ممنوع منه في الحديث، وأمّا التي تنوح على معصيتها فذلك نوع من العبادة اهـ حاشيةأبي داود(٢/٤٤٦) (٧)أن يعدّد محاسنه كأنّه يسمعها. وفي النهاية: الندب أن تذكر النائحة الميّت بأحسن أوصافه وأفعاله. (٨)وعند ابن ماجه من حديث أسماء بنت يزيد:«وعد صادق موعود جامع». «الأعظمي» (٩)مسلوك. «إ-ح» (١٠)لفظ حديث عبد الرحمن بن عوف عند الطبراني:«لو لا أنّه أمر حقّ، ووعد صدق، وسبيل تأتيه (كذا في الفتح والصواب عندي مأتية)، وأنّ آخرنا سيلحق بأوّلنا فحزنّا عليك حزناً أشدّ من هذا». فتح الباري (٣/١١٣). «الأعظمي» (١١)والصواب عندي «يجد» أو «يحلّ» وفي البخاريّ «يحزن». «الأعظمي»

مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، وَفَضْلُ رَضَاعِهِ[1] فِي الْجَنَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً(١/٨٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَطْوَلَ مِنْهُ بِمَعْنَاهُ.

﴿صَبْرُهُﷺ عَلَى مَوْتِ ابْنِ بِنْتٍ لَّهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ[2] وَأَبو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍرضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّﷺ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ[3] تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيّاً لَّهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ:«ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى[4]، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى[5]، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ!» فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍرضي الله عنهم وَرِجَالٌ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ[6] كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ[7] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ[8]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١٨)

---

(١)ما بقي من مدّة رضاعه. «ش» (٢)في المسند(٥/٢٠٤-٢٠٦-٢٠٧) و«أبو داود» في كتاب الجنائز - باب في البكاء على الميّت(٢/٤٤٦) و«الترمذيّ» و«ابن ماجه» في أبواب الجنائز - باب ما جاء في البكا على الميّت. (٣)هي زينب زوجة أبي العاص كما صرّح به ابن أبي شيبة قاله القاري. هامش أبي داو «إظهار» «أنّ صبيّاً لها» وفي البخاري:«ابناً لي قبض» هو عليّ بن العاص بن الربيع قاله الدمياطي، وقال ابـ حجر: بل بنتها أمامة و لم تمت في مرضها ذلك، وقيل: بل البنت فاطمة. والابن: محسن بن عليّ. حاشـ البخاري(١/٢٧١) (٤)قال القاري «ما» في الموضعين مصدريّة أو موصولة والعائد محذوف فعلى الأوّ التقدير: لله الأخذ والإعطاء، وعلى الثاني: لله الذي أخذه من الأولاد وله ما أعطى منهم أو ما هو أعـمّ مـ ذلك، وفي تقديم الجارّ إشارة إلى الاختصاص بالملك الجبّار انتهى. حاشية أبي داود (٥)معناه اصبروا و تجزعوا فإنّ كلّ من مات قد انقضى أجله المسمّى فمحال تقدّمه أو تأخّره عنه فإذا علمتم هـذا كلّه فاصبر واحتسبوا ما نزل بكم وا لله أعلم. وهذا الحديث من قواعد الإسلام المشتملة على جُملٍ من أصول الدي وفروعه والآداب - انتهى كلام النوويّ رحمه ا لله عليه في شرح مسلم، وقال القاري نقلاً عن ميرك: ومعن العندية: العلم فهو من مجاز الملازمة والأجل يطلق على الحدّ الأخير وعلى مجموع العمر. حاشية أبي دا (٦)تضطرب وتتحرّك. «إ-ح» وقال الأعظميّ: والقعقعة: صوت الشيء اليابس إذا حرّك. (٧)قربة خلق «إ-ح» (٨)أخرجه البخاريّ من طريق ابن المبارك عن عاصم ووقع فيه:«إنّ ابناً لي قبض» وقد حقق ابن

﴿صَبْرُهُﷺ عَلَى مَوْتِ عَمِّهِ حَمْزَةَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِﷺ حِينَ اسْتُشْهِدَ، فَنَظَرَ إِلَى مَنْظَرٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرٍ أَوْجَعَ لِلْقَلْبِ مِنْهُ - أَوْ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ -، وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ[1] بِهِ، فَقَالَ:«رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ، إِنْ كُنْتَ - مَا عَلِمْتُ - لَوَصُولاً لِلرَّحِمِ، فَعُولاً لِلْخَيْرَاتِ، وَاللهِ! لَوْلاَ حُزْنُ مَنْ بَعْدَكَ عَلَيْكَ لَسَرَّنِي أَنْ أَتْرُكَكَ حَتَّى يَحْشُرَكَ اللهُ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -. أَمَا وَاللهِ! عَلَى ذَلِكَ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ كَمِيتَتِكَ[2]!» فَنَزَلَ جِبْرِيلُ‌عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍﷺ بِهَذِهِ السُّورَةِ وَقَرَأَ:﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَاعُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[3]- إِلَى آخِرِ الآيَةِ -، فَكَفَّرَ رَسُولُ اللهِﷺ[4] وَأَمْسَكَ عَنْ ذَلِكَ؛ وَفِيهِ صَالِحُ بْنُ بَشِيرٍ (الْمُرِّيُّ)[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١١٩)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/١٩٧)[6] بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ[7] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللهِﷺ

- لي قبض» وقد حقق ابن حجر أنّ الصواب أنّ المرسلة زينب. وأنّ من كان مريضاً من أولادها هي أمامة، واستدلّ على ذلك بروايات، والعجب أنّه ذهل أو خفيت عليه هذه الرواية. وأخرجه مسلم من أوجه عن عاصم. «الأعظمي» (١)أي جدع أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيء من أطرافه. ويجوز بتخفيف المثلّثة، أمّا بالتشديد فهو للمبالغة. حاشية البخاري(١/١٧٢) (٢)حال من أحوال الموت. يقال: مات فلان ميتة رضيّة. (٣)سورة النحل آية: ١٢٦- «وإن عاقبتم» حثّ على العفو تعريضاً لما في «إن» الشرطية من الدلالة على عدم الجزم بوقوع ما في حيّزها فكأنّه قيل: لاتعاقبوا «وإن عاقبتم» إلخ كقول طبيب لمريض سأله عن أكل الفاكهة: إن كنت تأكل الفاكهة فكل الكمّثرى وقد صرّح بذلك على الوجه الآكد فقيل:«ولئن صبرتم» إلخ أي عن المعاقبة بالمثل. روح المعاني جزء١٤(٥/ ٢٥٨) (٤)يعني عن يمينه، كما جاء مصرّحاً في الدر المنثور(٥/١٧٩). (٥)في الأصل والهيثميّ:«المزنيّ» وهو تصحيف، وهو صالح بن بشير أبو بشر البصريّ القاصّ المعروف بالمرّيّ. روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم، قال عبّاس عن ابن معين: ليس به بأس اهـ وكان رجلاً صالحاً. وقال عفّان: كان شديد الخوف من الله كثير البكاء. وقال الثوري: - لمّا سمع كلامه - هذا نذير قوم!. كان من عبّاد أهل البصرة وقرّائهم. وكان من أحزن أهل البصرة صوتاً وأرقّهم قراءة غلب عليه الخير والصلاح. مات سنة ١٧٢هـ. وقيل: سنة ١٧٦هـ. تهذيب التهذيب. وقد جاء على الصواب أيضاً في المجمع(١/٥١) و(١٠/٣٥٠). (٦)وصحّحه وابن سعد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل، كما في الدر المنثور. (٧)وابن المنذر وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل عنه.

عَلَى حَمْزَةَﷺ نظَرَ إِلَى مَا بِهِ فَقَالَ: «لَوْ لاَ أَنْ يَّحْزَنَ نِسَاؤُنَا مَا غَيَّبْتُهُ، وَلَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ[1] الطَّيْرِ يَبْعَثُهُ اللهُ مِمَّا هُنَالِكَ!» قَالَ: وَأَحْزَنَهُ مَا رَأَى بِهِ فَقَالَ: «لإِنْ ظَفِرْتُ بِهِمْ لأُمَثِّلَنَّ بِثَلاَثِينَ رَجُلاً مِّنْهُمْ!» فَأَنْزَلَ اللهُﷻ فِي ذَلِكَ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾- إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَمْكُرُونَ﴾، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَهُيِّيءَ إِلَى الْقِبْلَةِ، ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعاً[2]، ثُمَّ جَمَعَ إِلَيْهِ الشُّهَدَاءَ كُلَّمَا أُتِيَ بِشَهِيدٍ وُّضِعَ إِلَى جَنْبِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلاَةً[3]، ثُمَّ قَامَ عَلَى أَصْحَابِهِ حَتَّى وَارَاهُمْ[4]؛ وَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَفَا رَسُولُ اللهِﷺ وَتَجَاوَزَ وَتَرَكَ الْمُثَلَ. وَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنُ رَاشِدٍ[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ. قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٢٠).

﴿حُزْنُهُﷺ عَلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَنِيعٍ وَّالْبَزَّارُ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّﷺ، فَلَمَّا رَآنِي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «(أُلاَقِي)[6] مِنْكَ الْيَوْمَ مَا لاَقَيْتُ مِنْكَ أَمْسِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٦)؛ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٣٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ شُمَيْرٍ قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ[7] زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَﷺ أَتَاهُمُ النَّبِيُّﷺ قَالَ: فَجَهَشَتْ[8]

---

(١)جمع حوصلة: وهي معدتها. (٢)قال القاضي عياض: اختلفت الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات إلى تسع، قال ابن عبد البرّ: وانعقد الإجماع بعد ذلك على أربع، وأجمع الفقهاء وأهل الفتوى بالأمصار على أربع على ما جاء في الأحاديث الصحاح وما سوى ذلك عندهم شذوذ لا يلتفت إليه، وقال: لانعلم أحدًا من فقهاء الأمصار قال بخمس إلاّ ابن أبي ليلى كذا في النيل. الأوجز(٢/٤٤١) (٣)واتّفقو على أنّ الشهيد وهو من مات في قتال الكفّار لا يغسل، واختلفوا هل يصلّى عليه أم لا، قال أبو حنيفة وأحمد في رواية يصلّى عليه، وقال مالك والشافعي وأحمد في رواية لا يصلّى عليه. رحمة الأمّة في اختلاف الأئمّة(١/٨٤) (٤)أي دفنهم. (٥)الضبيّ الشعيريّ البصريّ، وروى عنه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وذكره ابن حبّان في (الثقات) فقال: ربّما أغرب وكنّاه أبا الحسن: تهذيب التهذيب (٦)في الأصل:«لأقي»، والصواب:«ألاقي». (٧)يعني استشهد. (٨)الجهش: أن تفزع إلى أحد وتلجأ إليه مع إرادة بكاء كما يفزع الصبيّ إلى أمّه وأبيه. «إ-ح»

نتُ زَيْدٍ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَحَبَ[1]، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا شَوْقُ الْحَبِيبِ إِلَى حَبِيبِهِ»[2].

﴿حُزْنُهُ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[3] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ رضي الله عنه وَهُوَ مَيِّتٌ وَّهُوَ يَبْكِي وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٤٦٤)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٨٨) عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ[4]: فَرَأَيْتُ دُمُوعَ النَّبِيِّ ﷺ تَسِيلُ عَلَى خَدِّ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ.

صَبْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم عَلَى الْمَوْتِ

﴿صَبْرُ أُمِّ حَارِثَةَ عَلَى مَوْتِ ابْنِهَا رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[5] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ سُرَاقَةَ[6] رضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَّكَانَ فِي النَّظَّارَةِ[7]، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ[8] فَقَتَلَهُ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِلاَّ فَلَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ - يَعْنِي مِنَ النِّيَاحِ كَانَتْ لَمْ تُحَرَّمْ بَعْدُ - فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكِ! أَهَبِلْتِ[9]؟ إِنَّهَا جِنَانٌ

(١)أي بكى حتى سمع صوت بكائه. (٢)لأنّ زيداً رضي الله عنه كان حِبّ رسول الله ﷺ. (٣)في أبواب الجنائز - باب ما جاء في تقبيل الميّت(١/١١٨). (٤)والظاهر: قالت. «إ-ح» (٥)البخاريّ في كتاب الجهاد - باب من أتاه سهم غرب فقتله(١/٣٩٤). (٦)وفي رواية حصين بن عوف الخثعميّ عند الطبرانيّ الآتي طرفه:«حارثة بن الربيّع»، والربيّع أمّه. الإصابة (٧)الذين ينظرون إلى القتال ولا يشتركون فيه. «ش» (٨)بفتح الراء وسكونها، وهو إمّا صفة لسهم أومضاف إليه ففيه أربعة أوجه، ومعناه: الغريب: أي لايدري مَن الرامي ولامن أيّ جهة جاء. حاشية البخاري، قال أبو عبيدة وغيره: أي لا يعرف راميه أو لايعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من راميه، وعن أبي زيد فيما حكاه الهرويّ إن جاء من حيث لايعرف فهو بالسكون والتنوين وإن عرف راميه لكن أصاب من لم يقصد فهو بالإضافة وفتح الراء، وأنكر ابن قتيبة السكون ونسبه إلى قول العامّة وجواز الفتح وإضافة سهم لغرب. قسطلانيّ(٥/٤٥). «إظهار» (٩)ثكلت. وقد استعاره ههنا لفقد الميز والعقل ممّا أصابها من الثكل بولدها كأنّه قال: أفقدتّ عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة =

ثَمَان[1]، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى[2]». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٧٤)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٩/١٦٧) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ[3] عَلَيْهِ الْبُكَاءَ، قَالَ:«يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى[2]». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٧٣)، وَالْحَاكِمُ (٣/٢٠٨) وَابْنُ سَعْدٍ(٣/٦٨) عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٧٥) عَنْ (حُصَيْنِ)[4] بْنِ عَوْفٍ الْخَثْعَمِيِّﷺ بِمَعْنَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ:«يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى»[2]، قَالَتْ: فَسَأَصْبِرُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ مُطَوَّلاً، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٦)، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ وَلَمْ أَحْزَنْ، وَإِنْ يَكُنْ فِي النَّارِ بَكَيْتُ مَا عِشْتُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ:«يَا أُمَّ حَارِثٍ - أَوْ حَارِثَةَ!- إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَلَكِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّاتٍ، وَالْحَارِثُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى»، فَرَجَعَتْ وَهِيَ تَضْحَكُ وَتَقُولُ: بَخٍ بَخٍ يَا حَارِثُ!!.

﴿صَبْرُ أُمِّ خَلاَّدٍ عَلَى ابْنِهَا رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٨٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍﷺ[5] قَالَ:

- واحدة. «إ-ح» (١)الضمير مبهم يفسّره ما بعده كقولهم: هي العرب تقول ما تشاء. (٢-٢-٢)وورد أيضاً عنهﷺ:«في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس». المشكاة(٢/٤٩٦) عن الترمذي وأيضاً عنهﷺ:«إنّ في الجنّة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنّه أوسط الجنّة وأعلى الجنّة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجّر أنهار الجنّة». المشكاة(٢/٣٢٩) عن البخاري والفردوس هو البستان الذي يجمع كلّ ما في البستان من زهر وشجر ونبات، وقيل: هو روميّة معرّبة. حاشية البخاري (٣)كان ذلك قبل تحريم النوح فإنّ تحريمه كان عقب غزوة أحد، وهذه القصّة كانت عقب غزوة بدر. حاشية البخاريّ(١/٣٩٤) (٤)وفي الأصل والكنز:«حصن وهو تصحيف، قال البخاريّ وأبو حاتم: له صحبة. انظر الإصابة (٥)الأنصاريّ - وثابت خطيب الأنصار وخطيب النبيﷺ وأمّه جميلة بنت عبد الله بن أبيّ ابن سلول التي اختلعت من ثابت، وأتى النبيّﷺ لمّا ولد فحنّكه. وقال ابن سعد: هو أخو عبد الله بن حنظلة لأمّه وقتل يوم الحرّة، هو وأولاده عبد الله وسليمان ويحيى. انظر الإصابة

قُتِلَ[١] يَوْمَ قُرَيْظَةَ[٢] رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ يُدْعَى خَلاَّدًا[٣] رضي الله عنه قَالَ: فَأُتِيتْ أُمُّهُ فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ خَلاَّدٍ قُتِلَ خَلاَّدٌ! قَالَ: فَجَاءَتْ مُتَنَقِّبَةً[٤] فَقِيلَ لَهَا: قُتِلَ خَلاَّدٌ وَأَنْتِ مُتَنَقِّبَةٌ؟! قَالَتْ: إِنْ كُنْتُ رُزِئْتُ[٥] خَلاَّدًا فَلاَ أُرْزَأُ حَيَائِي، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدَيْنِ»[٦]، قَالَ: قِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «لأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَتَلُوهُ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ (الْخَبِيرِ)[٧] بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ[٨] عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٧)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ (الْخَبِيرِ)[٧] بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/٤٥٤)، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَنْدَهْ: غَرِيبٌ لاَّ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ - اهـ.

﴿صَبْرُ أَبِي طَلْحَةَ وَأُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنهما عَلَى فَقْدِ وَلَدِهِمَا﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها إِلَى أَبِي أَنَسٍ[٩] فَقَالَتْ: جِئْتُ الْيَوْمَ بِمَا تَكْرَهُ، فَقَالَ: لاَ تَزَالِينَ تَجِيئِينَ بِمَا أَكْرَهُ مِنْ عِنْدِ هَذَا الأَعْرَابِيِّ،

(١)طرحت عليه امرأة منهم رحىً فشدَخته. الإصابة(١/٤٤٩) (٢)كان الكفّار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على أن لايحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوّه، وهم طوائف اليهود الثلاثة: قريظة، والنضير، وقينقاع، وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يئول إليه أمره كطوائف من العرب، فمنهم من كان يحبّ ظهوره في الباطن كخزاعة، وبالعكس كبني بكر، ومنهم من كان معه ظاهرًا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون، فكان أوّل من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم في شوّال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبيّ وكانوا حلفاءه فوهبهم له وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات. ثمّ نقض العهد بنو النضير ثمّ قريظة وأمال قريظة القريش وغطفان عليه، وتوجّه النبي ﷺ إليهم لسبع بقين من ذي القعدة في ثلاثة آلاف وكان معهم ٣٦ فرساً، عن فتح الباري(٧/٣٣٠-٤٠٨) (٣)هو خلاّد بن سويد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ جدّ خلاّد ابن السائب بن خلاّد شهد العقبة وبدرًا. انظر الإصابة (٤)أي شادّة النقاب على وجهها. (٥)أي إن كنت أصبت به وفقدته فلا أصاب بحيائي، والرزء: المصيبة بفقد الأعزّة. عن مجمع البحار (٦)لأنّه قتله أهل الكتاب وكفرهم أشدّ إذ هم معاندون فيه بعد تبشير أنبيائهم. واستدلّ به أبو داود على فضل قتال الروم لأنّهم أكثر أهل الكتاب. «الأعظمي» (٧)كما في الإصابة والتقريب والتاريخ الكبير ق٢(٣/١٣٧)، وفي الأصل والكنز:«الخير» وهو تصحيف. (٨)كذا في الأصل والكنز وفيه سقط، والصواب: ما في السطر الآتي تحت. (٩)هو مالك بن النضر الخزرجيّ. الإصابة

قَالَتْ: كَانَ أَعْرَابِيّاً اصْطَفَاهُ اللهُ وَاخْتَارَهُ وَجَعَلَهُ نَبِيّاً، قَالَ: مَا الَّذِي جِئْتِ بِهِ؟ (قَالَتْ)[(١)]: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكِ[(٢)]، فَمَاتَ مُشْرِكاً، وَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَﷺ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: لَمْ أَكُنْ أَتزَوَّجُكَ وَأَنْتَ مُشْرِكٌ، قَالَ: لاَ وَاللهِ! مَا هَذَا دَهْرُكِ[(٣)]! قَالَتْ: فَمَا دَهْرِي؟ قَالَ: دَهْرُكِ فِي الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ[(٤)]، (قَالَتْ)[(١)]: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ نَبِيَّ اللهِﷺ أَنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ فَقَدْ رَضِيتُ بِالإِسْلاَمِ[(٥)] مِنْكَ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ قَالَتْ: يَا أَنسُ! قُمْ فَانْطَلِقْ مَعَ عَمِّكَ، فَقَامَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَاتِقِي فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيباً مِّنْ نَبِيِّ اللهِﷺ فَسَمِعَ كَلاَمَنَا، فَقَالَ: «هَذَا أَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزَّةُ الإِسْلاَمِ!» فَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّ اللهِﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَزَوَّجَهُ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلاَماً[(٦)]، ثُمَّ إِنَّ الْغُلاَمَ دَرَجَ[(٧)] وَأُعْجِبَ بِهِ أَبُوهُ[(٨)]، فَقَبَضَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ قَالَتْ: خَيْرُ مَا كَانَ، فَقَالَتْ: أَلاَ تَتَغَدَّى قَدْ أَخَّرْتَ غَدَاءَكَ الْيَوْمَ؟ قَالَتْ: فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ غَدَاءَهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! عَارِيَةٌ اسْتَعَارَهَا قَوْمٌ وَّكَانَتِ الْعَارِيَةُ عِنْدَهُمْ مَا قَضَى اللهُ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعَارِيَةِ أَرْسَلُوا إِلَى عَارِيَتِهِمْ فَقَبَضُوهَا أَلَهُمْ أَنْ يَّجْزَعُوا؟ قَالَ: لاَ، قَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَكَ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: هَا هُوَ ذَا فِي الْمِخْدَعِ[(٩)]! فَدَخَلَ فَكَشَفَ عَنْهُ وَاسْتَرْجَعَ[(١٠)] فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَحَدَّثَهُ بِقَوْلِ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ قَذَفَ[(١١)] اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رَحِمِهَا ذَكَرًا لِّصَبْرِهَا عَلَى وَلَدِهَا!» قَالَ: فَوَضَعَتْهُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِﷺ: «اذْهَبْ يَا أَنسُ! إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَهَا: إِذَا

(١-١)الظاهر:«قالت» وفي الأصل والمجمع:«قال». «إنعام» (٢)أي طلّقتك. «إظهار» (٣)أي همّك وغايتك. «إظهار» (٤)أي الذهب والفضة. (٥)تعني بدل المهر. «إظهار» ويؤيّده لفظ الإصابة(٤/٤٤٢): «وكان صداقها الإسلام». (٦)هو أبو عمير صاحب النغير. «إظهار» (٧)مشى اهـ من باب ضرب ونصر. «إنعام» (٨)أي عجب منه وسرّ. (٩)المخدع: وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير. وبالأرديّة: اندهيري كوٹهري. «إنعام» (١٠)قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. «ش» (١١)أي ألقى وأوقع.

قَطَعْتِ سَرَرَ[1] ابْنَكِ فَلاَ تُذِيقِيهِ شَيْئاً حَتَّى تُرْسِلِي بِهِ إِلَيَّ!» قَالَ: فَوَضَعْتُهُ عَلَى ذِرَاعِي حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «ائْتِنِي بِثَلاَثِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ[2]» قَالَ: فَجِئْتُ بِهِنَّ فَقَذَفَ نَوَاهُنَّ ثُمَّ قَذَفَ فِي فِيهِ فَلاَكَهُ[3] ثُمَّ فَتَحَ فَاالْغُلاَمِ فَجَعَلَهُ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ يَتَلَمَّظُ[4] فَقَالَ: «أَنْصَارِيٌّ يُحِبُّ التَّمْرَ»، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ: بَارَكَ اللهُ لَكِ فِيهِ وَجَعَلَهُ بَرّاً تَقِيّاً!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٦١/٩): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيِّ[5] وَهُوَ ثِقَةٌ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَزَّارِ أَيْضاً قَالَتْ لَهُ: أَتَزَوَّجُكَ وَأَنْتَ تَعْبُدُ خَشَبَةً يَجُرُّهَا عَبْدِي فُلاَنٌ؟- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣١٦/٨) عَنْ أَنَسٍ بِدُونِ ذِكْرِ قِصَّةِ إِسْلاَمِ أَبِي طَلْحَةَ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ(٨٢٢/٢)[6] عَنْ أَنَسِ (بْنِ مَالِكٍ) رضي الله عنه قَالَ: كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه يَشْتَكِي[7]، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ[8] مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ[9] مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ[10]، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ (أَتَى)[11] رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ[12] اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلاَماً، قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا

(١)السرر: ما تقطعه القابلة من السرّة. «ش» (٢)هو نوع من التمر يضرب إلى السواد من غرس النبيّ ﷺ هو من أجود تمر المدينة. مجمع البحار (٣)أي مضغه، وأداره في فيه. (٤)يدير لسانه في فيه ويحرّكه يتتبّع أثر التمر. «إ-ح» (٥)البغداديّ، أبو بكر المعروف بالرماديّ، وصنّف «المسند» وروى له ابن ماجه، مات يوم الخميس لأربع بقين من ربيع الآخر سنة٢٦٥هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٤٩٢/١) (٦)في كتاب العقيقة - باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعقّ عنه وتحنيكه. (٧)يتألم ممّا به من مرض ونحوه. (٨)أفعل تفضيل من السكون قصدت به سكون الموت وظنّ أبو طلحة أنّها تريد سكون العافية حاشية البخاري (٩)أي جامعها. (١٠)أي ادفنوه. (١١)من البخاريّ، وفي الأصل: «إلى». (١٢)يقال: أعرس الرجل إذا دخل بامرأته عند بناءها، وأراد به ههنا الوطأ، فسمّاه إعراسا لأنّه من توابع الإعراس. «إ-ح»

النَّبيُّﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَّكَهُ[١] بِهِ وَسَمَّاهُ عَبْدَ ا للهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ(١/١٧٤)[٢]: فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «لَعَلَّ ا للهَ أَنْ يُبَارِكَ لَهُمَا فِي لَيْلَتِهِمَا!» قَالَ سُفْيَانُ: فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ[٣]: فَرَأَيْتُ (لَهُمَا)[٤] تِسْعَةَ أَوْلاَدٍ كُلُّهُمْ قَدْ (قَرَؤُا) الْقُرْآنَ[٥].

﴿صَبْرُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَلَى مَوْتِ ابْنِهِ عَبْدِ ا للهِ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٤٧٧) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: رُمِيَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رضي ا لله عنهما بِسَهْمٍ يَّوْمَ الطَّائِفِ[٦]، فَانْتَقَضَتْ[٧] بِهِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ ا للهِﷺ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَمَاتَ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رضي ا لله عنها فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ! وَا للهِ لَكَأَنَّمَا أُخِذَ بِأُذُنِ شَاةٍ فَأُخْرِجَتْ مِنْ دَارِنَا!. فَقَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَبَطَ عَلَى قَلْبِكَ[٨] وَعَزَمَ لَكَ[٩] عَلَى رُشْدِكَ، فَخَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ! أَتَخَافُونَ أَنْ تَكُونُوا

---

(١)أي مضغ تمرا ودلك به حنكه. «إ-ح»، وفي حاشية البخاريّ: فيه استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنّكه والتسمية يوم ولادته وتفويض التسمية إلى الصالحين، ومنقبة أمّ سليم من عظيم صبرها وحسن رضاها بالقضاء وجزالة عقلها في إخفائها موته على أبيه في أوّل الليل ليبيت مستريحاً، واستعمال المعاريض وإجابة دعاء رسول ا للهﷺ في حقّها حيث حملت بعبد ا لله بن أبي طلحة، وجاء من أولاد عبد ا لله عشرة علماء صالحونﷺ. (٢)في كتاب الجنائز - باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة. (٣)هو عباية بن رفاعة. فتح الباري(٣/١٧١) (٤)كما في نسخة للبخاري أي من ولد ولدهما عبد ا لله الذي حملت به تلك الليلة من أبي طلحة كما في رواية عباية عند سعيد بن منصور ومسدّد والبيهقيّ بلفظ فولدت له غلاماً. حاشية البخاري، قال عباية: فلقد رأيت لذلك الغلام سبع بنين كلّهم قد ختم القرآن، وإنّما المراد من أولاد ولدهما المدعوّ له بالبركة وهو عبد ا لله بن أبي طلحة. فتح الباري (٥)كما في نسخة من البخاري، وفي الأصل والبخاريّ: «قرأ»، ووقع في رواية «سبعة» المراد بالسبعة من ختم القرآن كلّه وبالتسعة من قرأ معظمه، وله من الولد فيما ذكر أهل العلم بالأنساب: إسحاق، وإسماعيل وعبد ا لله ويعقوب وعمر والقاسم وعمارة وإبراهيم وعمير وزيد ومحمّد، وأربع من البنات. فتح الباري (٦)تقع شرق مكّة مع ميل قليل إلى الجنوب، على مسافة ٩٩ كيلاً. وقيل: أصلها أنّ جبريلعليه السلام اقتلع الجنّة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكّة، فطاف بها حول البيت، ثمّ أنزلها حيث الطائف فسمّي الموضع بها. انظر المعالم الأثيرة وفتح الباري(٨/٤٣-٤٤) (٧)المراد: انشقّ جرحه بعد التئامه. (٨)الربط على القلب: تسديده وتقويته. مجمع البحار (٩)أي خلق لك قوّة وصبرًا.

دَفنتُمْ عَبْدَ اللهِ وَهُوَ حَيٌّ؟ فَقَالَتْ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا أَبَتِ! فَقَالَ: أَسْتَعِيذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، أَيْ بُنَيَّةُ! إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَلَهُ لَمَّتَانِ: لَمَّةٌ مِّنَ الْمَلَكِ، وَلَمَّةٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ[1]، قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَفْدُ ثَقِيفٍ[2] وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ السَّهْمُ عِنْدَهُ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: هَلْ يَعْرِفُ هَذَا السَّهْمَ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَخُو بَنِي الْعَجَلاَنِ: هَذَا سَهْمٌ أَنَا بَرَيْتُهُ وَرِشْتُهُ[3] وَعَقَّبْتُهُ[4] وَأَنَا رَمَيْتُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّ هَذَا السَّهْمَ الَّذِي قَتَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِيَدِكَ وَلَمْ يُهِنْكَ بِيَدِهِ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْحِمَى[5]، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٩/٩٨) نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: وَلَمْ يُهِنْكَ بِيَدِهِ فَإِنَّهُ أَوْسَعُ لَكُمَا.

﴿صَبْرُ عُثْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِذَا وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ دَعَا بِهِ وَهُوَ فِي خِرْقَةٍ[6] فَشَمَّهُ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ إِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ يَّكُونُ قَدْ وَقَعَ لَهُ فِي قَلْبِي شَيْءٌ - يَعْنِي الْحُبَّ -. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٧)؛ وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّكَ امْرُؤٌ مَّا يَبْقَى لَكَ وَلَدٌ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَأْخُذُهُمْ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَيَدَّخِرُهُمْ فِي دَارِ الْبَقَاءِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٧).

﴿صَبْرُ عُمَرَ عَلَى مَوْتِ أَخِيهِ زَيْدٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٢٧) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُصَابُ بِالْمُصِيبَةِ فَيَقُولُ: أُصِبْتُ بِزَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ[7] فَصَبَرْتُ. وَأَبْصَرَ

(١)اللمّة - بالفتح من الإلمام، ومعناه النزول والقرب والإصابة، والمراد بها: ما يقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك فلمّة الشيطان تسمّى وسوسة ولمّة الملك إلهاماً. المرقاة(١/١٤٢) (٢)وهم بنو قيس بن منبّه. جمهرة أنساب العرب(٢/٤٨٢) (٣)من راش السهم يريش: ألزق عليه الريش اهـ ق. «إنعام» (٤)شدَدتّه بالعقب، والعقب بالتحريك: العصب تعمل منه الأوتار، وعقب القوس: لوّى شيئاً منها عليها اهـ. «إنعام» (٥)الحمى: المنع والدفع عمّا يضرّ الخلق. (٦)الخرقة: القطعة من الثوب الممزّق. (٧)أخو عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما كان أسنّ من عمر وأسلم قبله وشهد بدرًا ومشاهد واستشهد باليمامة. الإصابة

عُمَرُرضي الله عنه قَاتِلَ أَخِيهِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! لَقَدْ قَتَلْتَ لِي أَخاً مَّا هَبَّتِ الصَّبَا(١) إِلاَّ ذَكَرْتُهُ! وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٩٨/٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ مِّثْلَهُ.

﴿صَبْرُ صَفِيَّةَ عَلَى مَوْتِ أَخِيهَا حَمْزَةَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١٩٧/٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ رضي الله عنه(٢)- أَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ رضي الله عنها تَطْلُبُهُ لاَ تَدْرِي مَا صَنَعَ، فَلَقِيَتْ عَلِيّاً وَّالزُّبَيْرَ رضي الله عنهما فَقَالَ عَلِيٌّ لِّلزُّبَيْرِ: اذْكُرْ لأُمِّكَ، وَقَالَ الزُّبَيْرُ لِعَلِيٍّ: لاَ (بَلْ)(٣) اذْكُرْ أَنْتَ لِعَمَّتِكَ. قَالَتْ: مَا فَعَلَ حَمْزَةُ؟ فَأَرَيَاهَا(٤) أَنَّهُمَا لاَ يَدْرِيَانِ، فَجَائَتِ(٥) النَّبِيَّﷺ فَقَالَ:«إِنِّي أَخَافُ عَلَى عَقْلِهَا»، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهَا وَدَعَا (لَهَا)(٦)، فَاسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتْ، ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ فَقَالَ:«لَوْلاَ جَزَعُ النِّسَاءِ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحَصَّلَ(٧) مِنْ حَوَاصِلِ(٨) الطَّيْرِ وَبُطُونِ السِّبَاعِ»، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَتْلَى فَجَعَلَ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ، فَيَضَعُ تِسْعَةً وَّحَمْزَةَرضي الله عنه فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يُرْفَعُونَ وَيَتْرُكُ حَمْزَةَ، ثُمَّ يُؤْتَوْا تِسْعَةً فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يُرْفَعُونَ وَيَتْرُكُ حَمْزَةَ، ثُمَّ يُؤْتَوْا بِتِسْعَةٍ فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٧٠/٥)، وَالْبَزَّارُ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١١٨/٦) وَقَالَ: فِي إِسْنَادِ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ(٩) وَّهُوَ ضَعِيفٌ.

(١)الصبا: ريح معروفة تقابل الدبور، ومهبها المستوى أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. لسان العرب (٢)في المنتخب والمجمع: يوم أحد. (٣)من المنتخب(١٧٠/٥). «إنعام» (٤)ولفظ المجمع:«فأوهماها». (٥)في المنتخب:«فجاء النبيّﷺ» وهو تصحيف. (٦)من المنتخب. (٧)وفي المنتخب والمجمع:«حتّى يحشر». «ش» (٨)جمع حوصلة، وهي معدتها. (٩)القرشيّ الهاشميّ أبو عبد الله مولاهم الكوفيّ، قال العجليّ: جائز الحديث، عن أبي داود: لا أعلم أحدا ترك حديثه وغيره أحبّ إليّ منه، وقال يعقوب بن سفيان ويزيد: وإن كانوا يتكلّمون فيه لتغيّره فهو على العدالة والثقة، وقال ابن شاهين: في الثقات، قال أحمد بن صالح المصريّ: يزيد بن أبي زياد ثقة، ولايعجبني قول من تكلّم فيه. ولد سنة ٤٧هـ وتوفّي سنة١٣٦هـ. انظر تهذيب التهذيب(١١/٣٢٩-٣٣٠)

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ وَأَحْمَدَ[(١)] وَأَبِي يَعْلَى عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ﵁ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تَسْعَى حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى الْقَتْلَى، قَالَ: فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرَاهُمْ، فَقَالَ: الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ! وَقَالَ الزُّبَيْرُ: فَتَوَسَّمْتُ[(٢)] أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةُ رضي الله عنها، قَالَ: فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْقَتْلَى، قَالَ: فَلَدَمَتْ[(٣)] فِي صَدْرِي - وَكَانَتِ امْرَأَةً جَلْدَةً[(٤)]- قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي لاَ أَرْضَ لَكَ[(٥)]، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَزَمَ عَلَيْكِ[(٦)]، قَالَ: فَوَقَفَتْ وَأَخْرَجَتْ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا فَقَالَتْ: هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لأَخِي حَمْزَةَ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ فَكَفِّنُوهُ فِيهِمَا! قَالَ: فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنُكَفِّنَ فِيهِمَا حَمْزَةَ فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ قَتِيلٌ فُعِلَ (بِهِ) كَمَا فُعِلَ بِحَمْزَةَ، قَالَ: فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً[(٧)] (وَّحَيَاءً)[(٨)] أَنْ يُكَفَّنَ حَمْزَةُ فِي ثَوْبَيْنِ وَالأَنْصَارِيُّ لاَ كَفَنَ لَهُ فَقُلْنَا: لِحَمْزَةَ ثَوْبٌ وَلِلأَنْصَارِيِّ ثَوْبٌ، فَقَدَّرْنَاهُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الآخَرِ، فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا فَكَفَّنَّا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي (صَارَ) لَهُ[(٩)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١١٨): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ[(١٠)] وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَغَيْرِهِمْ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ﵁ قَالَ: فَأَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنها لِتَنْظُرَ إِلَى أَخِيهَا، فَلَقِيَهَا الزُّبَيْرُ﵁ فَقَالَ: أَيْ أُمَّهْ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكِ أَنْ تَرْجِعِي! قَالَتْ: وَلِمَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُثِّلَ بِأَخِي؟ وَذَلِكَ فِي اللهِ فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ

(١)في المسند(١/١٦٥). (٢)أي نظرت وتثبّتّ. (٣)أي ضربت ودفعت. «إ-ح» (٤)أي قويّة شديدة. «إ-ح» (٥)كذا في الأصل، وفي جمع الفوائد عن الثلاثة (البزّار وأحمد وأبي يعلى(٢/١١٢)): بدون لفظ «لا أرض لك». «إنعام» (٦)أي أقسم عليكِ. (٧)الغضاضة: الذلّة والمنقصة كالغضّة - بالضمّ والغضيضة والمغضّة اهـ ق . «إنعام» (٨)من المسند، وفي الأصل:«خنيٌ» وهو تصحيف. (٩)من المسند، وفي الأصل والمجمع:«طار له». (١٠)بفتح النون، القرشيّ مولاهم أبو محمّد المدنيّ. قال ابن معين: ما حدّث بالمدينة فهو صحيح، قال عمرو بن عليّ: ما حدّث بالمدينة أصحّ. مات سنة١٧٤هـ. خلاصة تذهيب الكمال

ذَلِكَ؟ لأَصْبِرَنَّ وَأَحْتَسِبَنَّ إِنْ شَاءَ ا للهُ! فَجَاءَ الزُّبَيْرُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ:«خَلِّ سَبِيلَهَا فَأَتَتْ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَدُفِنَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣٤٩/٤)

﴿صَبْرُ أُمِّ سَلَمَةَ عَلَى وَفَاةِ زَوْجِهَا رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: أَتَانِي أَبُو سَلَمَةَ رضي الله عنه يَوْماً مِنْ عِنْدِ رَسُولِ ا للهِﷺ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ (مِنْ)[٢] رَسُولِ ا للهِﷺ قَوْلاً سُرِرْتُ بِهِ، قَالَ:«لأَيُصِيبُ أَحَدًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجِعَ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمَّ يَقُولَ: اللَّهُمَّ! أَجِرْنِي[٣] فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ[٤] لِي خَيْرًا مِّنْهَا! إلاَّ فُعِلَ بِهِ»؛ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ اسْتَرْجَعْتُ وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِّنْهَا. ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي خَيْرٌ مِّنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ ا للهِﷺ وَأَنَا أَدْبُغُ إِهَاباً[٥] لِّي، فَغَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرَظِ[٦] وَأَذِنْتُ لَهُ، فَوَضَعْتُ لَهُ وِسَادَةَ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ[٧] فَقَعَدَ عَلَيْهَا، فَخَطَبَنِي إِلَى نَفْسِي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مَقَالَتِهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ ا للهِ! مَا بِي أَنْ لاَّ تَكُونَ بِكَ الرَّغْبَةُ؛ وَلَكِنِّي امْرَأَةٌ بِي غَيْرَةٌ[٨] شَدِيدَةٌ فَأَخَافُ أَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا يُّعَذِّبُنِيَ ا للهُ بِهِ، وَأَنَا امْرَأَةٌ قَدْ دَخَلْتُ فِي السِّنِّ، وَأَنَا ذَاتُ عِيَالٍ، فَقَالَ:«أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَسَيُذْهِبُهَا[٩] ا للهُ

---

(١)في المسند(٢٧/٤). (والبيهقيّ في شعب الإيمان ورواه مسلم عن أمّ سلمة عن النبيّﷺ مختصرًا كما في الدرّ المنثور(١٥٧/١)). «إنعام» (٢)من البداية. (٣)بالقصر والمدّ، وقال الإصمعيّ وأكثر أهل اللغة: هو مقصور لايمدّ، ومعنى أجره ا لله: أعطاه أجره وجزاء صبره وهمّه في مصيبته. النووي(٣٠٠/١) (٤)بقطع الهمزة وكسر اللاّم. قال أهل اللغة: يقال لمن ذهب له مال أو ولد، أو قريب، أو شيء يتوقّع حصول مثله: أخلف ا لله عليك؛ أي ردّ عليك مثله. فإن ذهب ما لا يتوقّع مثله بأن ذهب والد أو عمّ أو أخ لمن لا جدّ له ولا والد له قيل: خلف ا لله عليك بغير ألف: كان ا لله خليفة منه عليك. النوويّ (٥)جلدًا، وقيل: إنّما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأمّا بعده فلا. النهاية (٦)القرظ: ورق السلم يدبغ به. (٧)الليف: قشر النخل الذي يجاور السعف. الواحدة:«ليفة». (٨)وهي الحميّة والأنفة. يقال: رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء، لأنّ فعولاً يشترك فيه الذكر والأنثى. النهاية (٩)يقال: أذهب ا لله الشيء وذهب به كقوله تعالى: ﴿ذهب ا لله بنورهم﴾. النووي

عَنْكِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ السِّنِّ فَقَدْ أَصَابَنِي مِثْلُ الَّذِي أَصَابَكِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْعِيَالِ فَإِنَّمَا عِيَالُكِ عِيَالِي»، فَقَالَتْ: فَقَدْ سَلَّمْتُ لِرَسُولِ اللهِﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَقَدْ أَبْدَلَنِيَ اللهُ بِأَبِي سَلَمَةَ خَيْرًا مِّنْهُ رَسُولَ اللهِﷺ! وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٩١)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٦٣و٦٤).

﴿صَبْرُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ عَلَى مَوْتِ زَوْجَتِهِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[١] وَالشَّاشِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمْنَا مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَتَلَقَّيْنَا بِذِي الْحُلَيْفَةِ[٢]، وَكَانَ غِلْمَانُ الأَنْصَارِ يَتَلَقَّوْنَ أَهْلِيهِمْ، فَلَقُوا أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍﷺ فَنَعَوْا لَهُ امْرَأَتَهُ، فَتَقَنَّعَ[٣] وَجَعَلَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ وَلَكَ مِنَ السَّابِقَةِ[٤] وَالْقِدَمِ مَا لَكَ وَأَنْتَ تَبْكِي عَلَى امْرَأَةٍ؟ قَالَتْ: فَكَشَفَ رَأْسَهُ، قَالَ: صَدَقْتِ لَعَمْرِي لَيَحِقُّ أَنْ لاَّ أَبْكِيَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَّقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ مَا قَالَ!! قُلْتُ: وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ؟ قَالَ قَالَ:«لَقَدِ اهْتَزَّ[٥] الْعَرْشُ لِوَفَاةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ!!» قَالَتْ: وَهُوَ يَسِيرُ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٤٢)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٢) وَالْحَاكِمُ (٣/٢٨٩) عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَّلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ،كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١٨)

(١)(في المسند)(٤/٣٥٢). «إنعام» (٢)هي على ستّة أميال من المدينة، وقيل: أربعة، وقيل: سبعة، كذا في الخميس، وكذا في شرح السفر، وأفاد العزيز محمد رابع الندويّ في مقالة ألقاها في حفلة سنة تسع وثمانين بعد ألف وثلاث مائة في بيان المواضع المعروفة بين الحرمين والحجاز أنّها تسمّى الآن «بأبيار علي» وهي على تسعة كلومتر من المدينة. انظر جزء حجّة الوداع. (٣)أي تغشى بثوب. (٤)أي الخصلة المفضّلة إمّا السعادة وإمّا البشرى بالثواب من الله، وإمّا التوفيق للطّاعة. (والجمع سوابق). «القدم» أي سابقة خير ومنزلة رفيعة. (٥)أي تحرّك فاستعمله بمعنى الارتياح: أي ارتاح لصعوده حين صعد به واستبشر لكرامته على ربّه، وقيل: أراد فرح أهل العرش بموته، وقيل هو كناية عن تعظيم شأن وفاته نحو:«أظلمت الأرض لموت فلان». انظر حاشية الترمذي(٢/٢٢٥) وحاشية البخاري(١/٥٣٦)

إلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَهُ: قَالَ: أَفَيَحِقُّ لِي أَنْ لاَ أَبْكِيَ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ أَعْوَادُهُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٩/٣٠٩) فَقَالَ: وَمَا لِي لاَ أَبْكِي وَقَدْ سَمِعْتُ - فَذَكَرَهُ، وَقَالَ: وَأَسَانِيدُهَا كُلُّهَا حَسَنَةٌ[١].

﴿صَبْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى مَوْتِ أَخِيهِ عُتْبَةَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخرَجَ أَبو نُعَيْمٍ[٢] فِي الْحِلْيَةِ(٤/٢٥٣) عَنْ عَوْنٍ قَالَ: لَمَّا أَتَتْ عَبْدَ ا للهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍرضي الله عنه وَفَاةُ عُتْبَةَرضي الله عنه يَعْنِي أَخَاهُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ: أَتَبْكِي؟ قَالَ: كَانَ أَخِي فِي النَّسَبِ، وَصَاحِبِي مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ، وَمَا أُحِبُّ مَعَ ذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ قَبْلَهُ[٣] أَنْ يَمُوتَ فَأَحْتَسِبَهُ[٤] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَيَحْتَسِبَنِي.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٤/٩٤) عَنْ خَيْثَمَةَرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا جَاءَ عَبْدَ ا للهِ نَعْيُ[٥] أَخِيهِ عُتْبَةَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا ا للهُ لاَ يَمْلِكُهَا ابْنُ آدَمَ.

﴿صَبْرُ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ عَلَى وَفَاةِ أُخْتِهِ زَيْنَبَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٨٠) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ أَبِي سَلِيطٍرضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا أَحْمَدَ ابْنَ جَحْشٍ[٦]رضي الله عنه يَحْمِلُ سَرِيرَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَّهُوَ مَكْفُوفٌ[٧] وَهُوَ يَبْكِي، فَأَسْمَعُ عُمَرَرضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَبَا أَحْمَدَ! تَنَحَّ عَنِ السَّرِيرِ لاَيُعَنِّيكَ[٨] النَّاسُ، وَازْدَحَمُوا عَلَى سَرِيرِهَا، فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ: يَا عُمَرُ! هَذِهِ الَّتِي نِلْنَا بِهَا كُلَّ خَيْرٍ، وَإِنَّ هَذَا[٩] يُبَرِّدُ حَرَّ مَا أَجِدُ، فَقَالَ عُمَرُ: الْزَمْ، الْزَمْ[١٠].

---

(١)وذكر ابن عبد البرّ(٢/٢٨) حديث الاهتزاز ثمّ قال: وهو حديث روي من وجوه كثيرة متواترة رواه جماعة من الصحابة. (٢)ورواه الطبراني من طريق أبي العميس عن أبيه أو عون بن عبد ا لله بن عتبة كما في الإصابة(٢/٤٤٩). (٣)أي أموت قبله. «ش» (٤)أي أصبر طلباً لمرضاة ا لله. (٥)أي خبر موته. (٦)هو عبد بن جحش، كان أعمى وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكان يدور مكّة بغير قائد. انظر أيضاً(١/٣٨٤) (٧)أي أعمى. «إ-ح» (٨)(من التعنية، أي لايتعبك،) ويحتمل أن يكون من التعنيك: وهو المشقّة والضيق والمنع، وفي الأصل:«لايعنك». «إنعام» (٩)أي حمل السرير والبكاء بالعين. (١٠)أي الزم البكاء أو النعش.

﴿صَبْرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَوْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٩/٤) وَابْنُ مَنِيعٍ وَّابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ قُرَيْشاً رُؤُوسُ النَّاسِ لاَيَدْخُلُ أَحَدٌ مِّنْهُمْ فِي بَابٍ إِلاَّ دَخَلَ مَعَهُ فِيهِ طَائِفَةٌ مِّنَ النَّاسِ. فَلَمْ أَدْرِ مَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ فِي ذَا حَتَّى طُعِنَ، فَلَمَّا احْتُضِرَ أَمَرَ صُهَيْباً رضي الله عنه أَنْ يُّصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَأَمَرَ أَنْ يُّجْعَلَ لِلنَّاسِ طَعَامٌ فَيَطْعَمُوا حَتَّى يَسْتَخْلِفُوا إِنْسَاناً، فَلَمَّا رَجَعُوا مِنَ الْجَنَازَةِ جِيءَ بِالطَّعَامِ، وَوُضِعَتِ الْمَوَائِدُ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنْهَا لِلْحُزْنِ الَّذِي هُمْ فِيهِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ مَاتَ فَأَكَلْنَا بَعْدَهُ وَشَرِبْنَا، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَكَلْنَا بَعْدَهُ وَشَرِبْنَا، وَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنَ الأَكْلِ فَكُلُوا مِنَ هَذَا الطَّعَامِ، ثُمَّ مَدَّ الْعَبَّاسُ يَدَهُ فَأَكَلَ وَمَدَّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ فَأَكَلُوا، فَعَرَفْتُ قَوْلَ عُمَرَ إِنَّهُمْ رُؤُوسُ النَّاسِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٦٧/٧)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٩٦/٥): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ وَّحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَّبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ وَّعَلِيٍّ رضي الله عنهما النَّاسَ بِالصَّبْرِ عَلَى فَقْدِ الأَقَارِبِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي عُيَيْنَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه إِذَا عَزَّى[١] رَجُلاً قَالَ: لَيْسَ مَعَ الْعَزَاءِ مُصِيبَةٌ وَلَيْسَ مَعَ الْجَزَعِ فَائِدَةٌ. الْمَوْتُ أَهْوَنُ مَا قَبْلَهُ[٢] وَأَشَدُّ مَا بَعْدَهُ[٣]، اذْكُرُوا فَقْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَصْغُرْ مُصِيبَتُكُمْ وَأَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٢٢/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: عَزَّى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه الأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ رضي الله عنه عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ: إِنْ تَحْزَنْ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ[٤] مِنْكُمُ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ

(١)أي حمله على العزاء: وهو بالمدّ: الصبر: أي حمله عليها بوعد الأجر بأن يقول: أعظم الله أجرك! فيسهل عليه المصيبة. مجمع البحار (٢)فاعل أهون. «إنعام» (٣)فاعل أشدّ. «إنعام» (٤)أي ثبتت.

خَلَفٌ[١] مِنِ ابْنِكَ، إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ وَأَنتَ مَأْثُومٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٢٢/٨)

اَلصَّبْرُ[٢] عَلَى الْبَلاَيَا مُطْلَقاً

﴿صَبْرُ امْرَأَةٍ أَنْصَارِيَّةٍ رضي الله عنها عَلَى دَاءِ الصَّرْعِ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ بِمَكَّةَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا الْخَبِيثَ[٣] قَدْ غَلَبَنِي! فَقَالَ لَهَا:«إِنْ تَصْبِرِي عَلَى مَا أَنْتِ عَلَيْهِ تَجِيئِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ عَلَيْكِ ذُنُوبٌ وَّلاَ حِسَابٌ»، قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَصْبِرَنَّ حَتَّى أَلْقَى اللهَ! قَالَتْ: إِنِّي أَخَافُ الْخَبِيثَ أَنْ يُّجَرِّدَنِي، فَدَعَا لَهَا، فَكَانَتْ إِذَا خَشِيَتْ أَنْ يَّأْتِيَهَا تَأْتِي أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ فَتَعَلَّقُ بِهَا وَتَقُولُ لَهُ: اخْسَأْ[٤] فَيَذْهَبُ عَنْهَا. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَلاَ أُرِيكَ اِمْرَأَةً مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ السَّوْدَاءُ[٦]، أَتَتْ رَسُولَ اللهِﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَأَنْكَشِفُ فَادْعُ اللهَ لِي! قَالَ:«إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ[٧]، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ لَكِ أَنْ يُّعَافِيَكِ!» قَالَتْ: لاَ، بَلْ أَصْبِرُ فَادْعُ اللهَ أَلاَّ أَنْكَشِفَ وَلاَ يَنْكَشِفَ عَنِّي[٨]. قَالَ: فَدَعَا لَهَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ[٩] ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَطَاءٍ: أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ رضي الله عنها تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ عَلَى سِتْرِ

---

(١)أي عوض. (٢)أي الحبس في ضيق، ويختلف بحسب المواضع ففي المصيبة صبر، وفي الحرب شجاعة، وفي النائبة رحب الصدر، وضدّ الآخر: الضجر. (٣)المراد به: الشيطان الذي تلبس بها. (٤)أي ابعد وذلّ. (٥)في المسند(٣٤٦/١). (٦)اسمها سُعيرة - بالمهملات مصغّرًا الأسديّة كما جاء مصرّحاً في رواية المستغفري لهذه القصّة. الإصابة (٧)فإن قلت: فهذه أيضاً مبشّرة بالجنّة فليسوا بمنحصرين في العشرة. قلت: كثير غيرها والمراد بالعشرة: الذين بشّروا في مجلس واحد أو صرّح فيهم بلفظ البشارة. حاشية البخاري (٨٤٤/٢) (٨)ليست هذه الجملة في البخاري. (٩)البخاري في كتاب المرضى - باب عيادة المغمى عليه (٨٤٤/٢) ومسلم في كتاب البرّ والصلة - باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض إلخ(٣١٩/٢).

الْكَعْبَةِ[1]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٦٠)

﴿قِصَّةُ رَجُلٍ مَعَ امْرَأَةٍ كَانَتْ بَغِيًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍﷺ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ بَغِيًّا[2] فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ أَوْ مَرَّتْ بِهِ، فَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: مَهْ[3]، إِنَّ اللهَ ذَهَبَ بِالشِّرْكِ وَجَاءَ بِالإِسْلَامِ! فَتَرَكَهَا وَوَلَّى، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا حَتَّى أَصَابَ وَجْهُهُ الْحَائِطَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ اللهُ بِكَ خَيْرًا، إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٥)

﴿قَوْلُ عُمَرَﷺ: كُلُّ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُهُ فَهُوَ مُصِيبَةٌ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَّابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَّابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُمَرَﷺ فِي جَنَازَةٍ فَانْقَطَعَ شِسْعُهُ، فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: كُلُّ مَا سَاءَكَ فَهُوَ لَكَ مُصِيبَةٌ. وَعِنْدَ الْمَرْوَزِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: انْقَطَعَ قِبَالُ[4] نَعْلِ عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَسْتَرْجِعُ فِي قِبَالِ نَعْلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُهُ فَهُوَ مُصِيبَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٤)

﴿أَمْرُ عُمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْعَدُوِّ، وَصَبْرُ عُثْمَانَﷺ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُوماً﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَّابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ جَرِيرٍ وَّالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَﷺ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ يَذْكُرُ لَهُ جُمُوعاً مِّنَ الرُّومِ وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَهْمَا يَنْزِلْ بِعَبْدٍ مُّؤْمِنٍ مِنْ شِدَّةٍ يَّجْعَلُ اللهُ بَعْدَهَا فَرَجاً، وَإِنَّهُ لَنْ يَّغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ[5]، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ:

---

(١)الستر - بكسر المهملة : أي جالسة على ستر الكعبة، أو معتمدة عليه. حاشية البخاري (٢)أي فاجرة.
(٣)أي اكفف. (٤)قبال النعل: الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها. (٥)إشارة إلى قوله تعالى ﴿فإنّ مع العسر يسرًا إنّ مع العسر يسرا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا، واتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١]. كَذَا فِي الْكَنْز(١٥٤/٢) وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٥٨/١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: كَانَ لِعُثْمَانَرضي الله عنه شَيْئَانِ لَيْسَ لأَبِي بَكْرٍ وَّلاَ عُمَرَ رضي الله عنهما مِثْلُهُمَا: صَبْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُوماً، وَجَمْعُهُ النَّاسَ عَلَى الْمُصْحَفِ[٢].

اَلشُّكْرُ[٣]

شُكْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِﷺ

﴿إِطَالَتُهُﷺ السُّجُودَ شُكْرًا للهِعز وجل﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍرضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ مَشْرُبَتِهِ[٥] فَدَخَلَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَخَرَّ سَاجِدًا فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ

---

(١)سورة آل عمران آية: ٢٠٠ - «صابروا» غالبوا الأعداء في الصبر. «رابطوا» أقيموا بالحدود متأهّبين للجهاد. كلمات القرآن(ص٥٦) (٢)وقصته كما روى البخاري عن أنس بن مالك: أن حذيفة بن اليمان كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف، ننسخها في المصاحف ثمّ نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاث: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال ابن شهاب: فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: أنه سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول اللهﷺ يقرأ بها، فالتمسناها، فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري (أي مكتوبة وإلا كان الصحابةرضي الله عنهم حفظوها في صدورهم):﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾، فألحقناها في سورتها في المصحف. (٣)الشكر فعل ينبيء عن تعظيم المنعم لكونه منعم سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء منّي ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجّبا

(٤)في المسند(١٩١/١). (٥)أي غرفته.

أَنَّ اللهَ (عَزَّ وَجَلَّ) قَدْ قَبَضَ نَفْسَهُ فِيهَا، فَدَنَوْتُ مِنْهُ (فَجَلَسْتُ)، فَرَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَجَدْتَ سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ فِيهَا، فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَبَشَّرَنِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ للهِ (عَزَّ وَجَلَّ) شُكْرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٨٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَلْ قَائِماً حَتَّى أَصْبَحَ، فَسَجَدَ سَجْدَةً ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ فِيهَا، قَالَ: «تَدْرِي لِمَ ذَاكَ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلاَثاً أَوْ أَرْبَعاً، فَقَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ مَا كَتَبَ لِي رَبِّي وَأَتَانِي رَبِّي[١]، فَقَالَ لِي فِي آخِرِهَا: مَا أَفْعَلُ بِأُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: أَيْ رَبِّ! أَنْتَ أَعْلَمُ، فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلاَثاً أَوْ أَرْبَعاً، فَقَالَ لِي فِي آخِرِهَا: مَا أَفْعَلُ بِأُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ يَا رَبِّ!، قَالَ: إِنِّي لاَ أُحْزِنُكَ فِي أُمَّتِكَ، فَسَجَدْتُ لِرَبِّي. وَرَبِّي شَاكِرٌ[٢] يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٨٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ عُثْمَانَ السَّكْسَكِيِّ عَنْ مُعَاذٍ، وَلَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا فَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ[٣] وَهُوَ مِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةَ وَقَدْ عَنْعَنَهُ[٤].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: جِئْتُ أَزُورُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يُوحَي إِلَيْهِ، فَلَمَّا سُرِّيَ[٥] عَنْهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: «نَاوِلِينِي رِدَائِي!» فَخَرَجَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُهُمْ، فَجَلَسَ فِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ حَتَّى قَضَى الْمُذَكِّرُ تَذْكِرَتَهُ[٦]، قَرَأَ تَنْزِيلَ السَّجْدَةِ فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى إِذَا جَاءَ مَنْ كَانَ عَلَى قَدْرِ مِيلَيْنِ وَتَسَامَعَ النَّاسُ سُجُودَهُ، فَعَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنِ النَّاسِ[٧]،

(١) أي رسول ربّي. «ش» (٢) أي مجاز على الطاعة بالثواب ففي التعبير به مبالغة في الإحسان إلى العباد، والشاكر في اللغة: هو المظهر للإنعام. عن حاشية الجلالين (٣) الثقات (٦/٢٠١). (٤) أي روى الحديث بلفظ عن فلان عن فلان. عن مقدّمة المشكاة (٥) أي كشف عنه. (٦) أي وعظه. (٧) أي امتلأ بهم.

فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى أَهْلِهَا احْضُرُوا رَسُولَ ا للهِﷺ فَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنْـهُ شَيْئاً لَـمْ أَرَهُ، فَرَفَـعَ رَأْسَهُ فَقَالَ أَبو بَكْرٍرضي الله عنه: يَا رَسُولَ ا للهِ! أَطَلْتَ السُّجُودَ، فَقَالَ:«سَـجَدْتُّ لِرَبِّـي شُـكْرًا فِيمَا أَعْطَانِي مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً يَّدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَـيْرِ حِسَـابٍ»، فَقَـالَ أَبُـو بَكْـرٍ: يَـا رَسُولَ ا للهِ! أُمَّتُكَ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ فَاسْتَكْثِرْتَهُمْ، فَقَـالَ مَرَّتَيْـنِ أَوْ ثَلاَثـاً، فَقَـالَ عُمَـرُرضي الله عنه: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ ا للهِ! فَقَدِ اسْتَوْهَبْتَ أُمَّتَكَ[1]. وَفِيـهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[2] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٢/٢٨٩)

﴿شُكْرُهُﷺ أَنْ رَّأَى رَجُلاً بِهِ زَمَانَةٌ﴾

وَأَخْـرَجَ الطَّبَـرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَـرَ رضي ا لله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ مَـرَّ بِـهِ رَجُـلٌ بِـهِ زَمَانَةٌ[3]، فَنَزَلَ وَسَجَدَ[4]، وَمَرَّ بِهِ أَبو بَكْرٍرضي الله عنه فَنَزَلَ وَسَجَدَ، وَمَرَّ بِهِ عُمَرُ فَنَزَلَ فَسَجَدَ. وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُبَيْدِ ا للهِ[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٢/٢٨٩).

﴿شُكْرُهُﷺ أَنْ رَّدَّ ا للهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ سَالِمِينَ فِي سَرِيَّةٍ﴾

وَأَخْـرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّرضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ ا للهِﷺ سَرِيَّةً مِّنْ أَهْلِهِ فَقَالَ:«اللَّهُمَّ! إِنَّ لَكَ عَلَيَّ إِنْ رَّدَدْتَّهُمْ سَالِمِينَ أَنْ أَشْكُرَكَ حَقَّ شُكْرِكَ»، فَمَا لَبِثُوا أَنْ جَاؤُوا سَالِمِينَ، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«الْحَمْدُ للهِ عَلَى سَابِغِ نِعَمِ ا للهِ[6]!» فَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ ا للهِ! أَلَـمْ تَقُلْ إِنْ رَّدَّهُـمُ ا للهُ أَنْ أَشْكُرَهُ حَقَّ شُكْرِهِ؟ فَقَالَ:«أَوَلَمْ أَفْعَلْ؟». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥١)

---

(١)طلبت من ا لله أن يهبهم لك فلا يعذّبهم. «ش» (٢)وذكره الهيثمي(١٠/٤١٠-٤١١) عنه نحوه بلفظ أحمد، وقال: والبزّار بنحوه والطبرانيّ بنحوه، وفيه موسى بن عبيد (بدون التاء) وهو مولى خالد بن عبد ا لله بن أسيد ذكره ابـن حبّـان في الثقـات(٥/٤٠٣)، أقـول وهـو كذلـك في المسند(١/١٩٧)، والتـاريخ الكبير للبخاري ق١(٤/٢٩١). (٣)مرض يدوم زماناً طويلاً. (٤)أي شكرًا لله على أنه عافاه ممّا ابتلاه به، وكان إذا رأى رجلاً متغيّر الخلق سجد. رواه الطبراني عـن جـابر بـن عبـد ا لله كمـا في المجمـع(٢/٢٨٩) (٥)الحمصيّ، روى عنه إسماعيل بن عيّاش فقط. قاله ابن معين، وروى له ابن ماجه حديثاً واحدًا في ترجمة السائب بن خبّاب قلت: (القائل ابن حجر) وذكر البخاري أثرًا لكن لم يسمّه قال في الأذان، ويذكر عن بلال أنّه جعل إصبعيه في أذنيه. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب (٦)أي كامل نعمائه.

شُكْرُ أَصْحَابِ النَّبيِّﷺ

﴿شُكْرُ رَجُلٍ أَعْطَاهُ النَّبيُّﷺ تَمْرَةً﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[١] عَنْ أَنسٍﷺ قَالَ: جَاءَ سَائِلٌ إِلَى النَّبيِّﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِتَمْرَةٍ، فَوَحَّشَ[٢] بِهَا، وَأَتَاهُ آخرُ فَأَمَرَ لَهُ بِتَمْرَةٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ تَمْرَةٌ مِّنْ رَسُولِ اللهِﷺ! فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ:«اذْهَبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فَمُرِيهَا فَلْتُعْطِهِ الأَرْبَعِينَ دِرْهَماً الَّتِي عِنْدَهَا». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِﷺ أَنَّ سَائِلاً أَتَى النَّبيَّﷺ فَأَعْطَاهُ تَمْرَةً فَقَالَ الرَّجُلُ: سُبْحَانَ اللهِ نَبيٌّ مِّنَ الأَنْبِيَاءِ يَتَصَدَّقُ بِتَمْرَةٍ! فَقَالَ لَهُ النَّبيُّﷺ:«أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِيهَا مَثَاقِيلَ ذَرٍّ[٣] كَثِيرٍ؟» فَأَتَاهُ آخرُ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ تَمْرَةً فَقَالَ: تَمْرَةٌ مِّنْ نَبيٍّ مِّنَ الأَنْبِيَاءِ!! لاَ تُفَارِقُنِي هَذِهِ التَّمْرَةُ مَا بَقِيتُ، وَلاَ أَزَالُ أَرْجُو بَرَكَتَهَا أَبدًا، فَأَمَرَ النَّبيُّﷺ (لَهُ)[٤] بِمَعْرُوفٍ[٥] وَمَا لَبِثَ الرَّجُلُ أَن اسْتَغْنَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٢/٤)

﴿شُكْرُ عُمَرَﷺ أَنْ رَّفَعَ اللهُ مَنْزِلَتَهُ وَقَوْلُهُ فِي الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ بِضَجْنَانَ[٦] فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَرْعَى عَلَى الْخَطَّابِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَكَانَ - وَاللهِ! - مَا عَلِمْتُ فَظًّا[٧] غَلِيظاً، ثُمَّ أَصْبَحْتُ (أَلِي)[٨] أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍﷺ، ثُمَّ قَالَ مُتَمَثِّلاً:

---

(١)وأحمد كما في الدرّ المنثور(٧١/٤). (٢)فرمى بها. «إ-ح» (٣)إيماء إلى قوله تعالى:﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيرًا يره﴾ قال الكلبيّ: الذرّة أصغر النمل، وقال ابن عبّاس: إذا وضعت راحتك على الأرض ثمّ رفعتها فكلّ واحد ممّا لصق به من التراب ذرّة (الذرة واحد الذرّ). انظر صفوة التفاسير(٥٩١/٣) (٤)من المنتخب. (٥)ولعلّ المراد به: أربعون درهماً كما مرّ آنفاً. (٦)بفتح الأوّل والثاني، وتروى أيضاً بسكون الجيم: وهو موضع قريب من مكّة. قال البلادي: حرّة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، ويمرّ بها الطريق من مكّة إلى المدينة بنصفها الغربيّ على مسافة ٥٤ كيلاً من مكّة، ويعرف هذا النصف اليوم «حشم الحسنيّة». المعالم الأثيرة (٧)جافياً في المعاشرة قولاً وفعلاً. «غليظاً» أي خلاف الرقيق. (٨)كما في المنتخب، وفي الأصل:«إلى». «إنعام»

لاَ شَيْءَ فِيمَا تَرَى إِلاَّ بَشَاشَتُهُ[١] يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودِي[٢] الْمَالُ وَالْوَلَدُ

ثُمَّ قَالَ لِبَعِيرِهِ (حَوْبَ)[٣]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤١٧)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَرضي الله عنه قَالَ: لَوْ أُتِيتُ بِرَاحِلَتَيْنِ: رَاحِلَةِ شُكْرٍ، وَرَاحِلَةِ صَبْرٍ؛ لَمْ أُبَالِ أَيَّهُمَا رَكِبْتُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٧)

﴿قَوْلُ عُمَرَرضي الله عنه فِي رَجُلٍ مُبْتَلىً وَفِي رَجُلٍ آخَرَ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَرضي الله عنه قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَجُلٍ مُبْتَلىً أَجْذَمَ أَعْمَى أَصَمَّ وَأَبْكَمَ، فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ: هَلْ تَرَوْنَ[٤] فِي هَذَا مِنْ نِعَمِ اللهِ شَيْئاً؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: بَلَى! أَلاَ تَرَوْنَ يَبُولُ فَلاَ يُعْتَصَرُ[٥] وَلاَ يَلْتَوِي[٦] يَخْرُجُ بِهِ[٧] بَوْلُهُ سَهْلاً، فَهَذِهِ نِعْمَةٌ مِّنَ اللهِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٤)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعَ عُمَرُرضي الله عنه رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَنْفِقُ نَفْسِي وَمَالِي فِي سَبِيلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ لاَيَسْكُتُ أَحَدُكُمْ فَإِنِ ابْتُلِيَ صَبَرَ وَإِنْ عُوفِيَ شَكَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٤)

﴿قَوْلُ عُمَرَ لِرَجُلٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَكِتَابُهُ لأَبِي مُوسَى رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِي أَهْلِ الشُّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَّابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ثُمَّ سَأَلَهُ عُمَرُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ[٨]، فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥١)

(١)المحفوظ: لاشيء فيما ترى تبقى بشاشته، وهو الصحيح. «ش» وبشاشته: تلألأه وإشراقه. (٢)أودى يودي إيداء: الهلاك ويتعدّى بالباء. «إنعام» (٣)بالحاء المهملة كما في الكنز الجديد(١٤/٢٩٩) يستعمل زجرًا لذكور الإبل مثل «حل» لإناثها وتضمّ الباء وتفتح وتكسر، وإذا ذكّر دخله التنوين. عن النهاية، وفي الأصل والمنتخب:«خوب» وهو تصحيف، لعلّه لّما فرغ من إنشاده زجر جمله. (٤)أي تعتقدون. عن دليل الفالحين (٥)أي لايحبس. (وكل شيء منعته فقد اعتصرته). «ش» (٦)لايعسر عليه خروجه. (٧)لعل الصواب:«منه». «ش» (٨)أحمده معك، إلى بمعنى مع، وقيل: أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها: أي

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي ا لله عنهما: اقْنَعْ برزْقِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الرَّحْمَنَ فَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ، بَلاَءً يَبْتَلِي بِهِ كُلاًّ، فَيَبْتَلِي بِهِ مَنْ بَسَطَ لَهُ كَيْفَ شُكْرُهُ، وَشُكْرُهُ للهِ أَدَاءٌ لِلْحَقِّ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيمَا رَزَقَهُ وَخَوَّلَهُ[1]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٥١/٢)؛ وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ: أَهْلُ الشُّكْرِ مَعَ مَزِيدٍ مِّنَ ا للهِ فَالْتَمِسُوا الزِّيَادَةَ! وَقَدْ قَالَ ا للهُ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٥١/٢)

﴿شُكْرُ عُثْمَانَﷺ أَنْ لَّمْ يُصَادِفْ قَوْماً كَانُوا عَلَى أَمْرٍ قَبِيحٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٦٠/١) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ دُعِيَ إِلَى قَوْمٍ كَانُوا عَلَى أَمْرٍ قَبِيحٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا، وَرَأَى أَثَرًا قَبِيحاً، فَحَمِدَ ا للهَ إِذْ لَمْ يُصَادِفْهُمْ وَأَعْتَقَ رَقَبَةً.

﴿قَوْلُ عَلِيٍّﷺ فِي النِّعْمَةِ وَالشُّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ[3]، وَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ ا للهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ وَالْعَسْكَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[4]: مَا كَانَ ا للهُ لِيَفْتَحَ بَابَ الشُّكْرِ وَيَخْزُنَ[5] بَابَ الْمَزِيدِ، وَمَاكَانَ ا للهُ لِيَفْتَحَ

= أشكر إليك نعمه وأحدّثك بها. مجمع البحار (١)أعطاه. «إ-ح» (٢)سورة إبراهيم آية: ٧ - «لئن شكرتم» نعمتي بالتوحيد والطاعة، وفي الحديث:«من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة». أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعاً ومن ههنا قيل: الشكر قيد الموجود وصيد المفقود «لأزيدنكم» أي من خير الدنيا والآخرة فيحصل لكم النعم والرضاء فتظفرون بالسعادتين. حاشية الجلالين(٢٠٦/١) (٣)القرن: حبل يقرن به البعيران. (٤)وروى نحوه ابن أبي الدنيا والبيهقيّ في شعب الإيمان عن أبي زهير يحي بن عطارد بن مصعب عن أبيه، والحكيم الترمذي عن أبي هريرة والبخاريّ في تاريخه والضياء في المختارة عن أنس وفي روايته مزيدة «ومن ألهم النفقة لم يحرم الخلف، لأن ا لله تعالى يقول:﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾» وكلّهم مرفوعاً. الدرّ المنثور(٥/٧-٨-٩) (٥)أي يمنع ويحبس.

بَابَ الدُّعَاءِ وَيَخزُنَ بَابَ الإِجَابَةِ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ بَابَ التَّوْبَةِ وَيَخْزُنَ بَابَ الْمَغْفِرَةِ، أَتْلُو عَلَيكُمْ مِّنْ كِتَابِ اللهِ! قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١]، وَقَالَ:﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٢]، وَقَالَ:﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٣]، وَقَالَ:﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيماً﴾[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٥١/٢)

﴿قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَعَائِشَةَ وَأَسْمَاءَﷺ فِي الشُّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: مَا أَمْسَيْتُ لَيْلَةً وَّأَصْبَحْتُ لَمْ يَرَ مِنِّي النَّاسُ فِيهَا بِدَاهِيَةٍ[٥] إِلاَّ رَأَيْتُهَا نِعْمَةً مِّنَ اللهِ عَلَيَّ عَظِيمَةً. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: مَنْ لَّمْ يَرَ أَنَّ للهِ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلاَّ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَقَدْ قَلَّ فَهْمُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٥٢/٢). وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٢٠/١وَ٢١٠) عَنْهُ نَحْوَهُ بِالْوَجْهَيْنِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَّشْرَبُ الْمَاءَ الْقَرَاحَ[٦] فَيَدْخُلُ بِغَيْرِ أَذىً وَّيَخْرُجُ بِغَيْرِ أَذىً إِلاَّ وَجَبَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٥٢/٢)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما كَانَ عِنْدَهَا شَيْءٌ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ النَّبِيُّﷺ فِي سَفَطٍ[٧] فَفَقَدَتْهُ، فَأَخَذَتْ تَطْلُبُهُ، فَلَمَّا وَجَدَتْهُ خَرَّتْ سَاجِدَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٩٠/٢): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَفِي بَعْضِ رِجَالِهِ كَلاَمٌ.

---

(١)سورة غافر آية: ٦٠. (٢)سورة إبراهيم آية: ٧. (٣)سورة البقرة آية: ١٥٢. (٤)سورة النساء آية: ١١٠. (٥)ولفظ أبي نعيم عن أبي الدرداء:«لم أرم (أي أغضب) فيها بداهية» وهي النائبة النازلة. (٦)الخالص غير الممزوج. «ش» (٧)وعاء كالقفة أو الجوالق. «إ-ح»

الأَجْـرُ[١]

أَجْرُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُول ا للهِﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُـلُّ ثَلاَثَـةٍ عَلَـى بَعِيرٍ. كَانَ أَبو لُبَابَةَ وَعَلِـيٌّ رضـي ا لله عنهمـا زَمِيلَـيْ[٣] رَسُـولِ ا للهِﷺ، قَـالَ: فَكَـانَتْ عُقْبَةُ[٤] رَسُولِ ا للهِﷺ، فَقَالاَ: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ:«مَا أَنْتُمَـا بِـأَقْوَى مِنِّي وَلاَ أَنَـا بِأَغْنَى عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا» وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَـةِ(٣/٢٦١)؛ وَأَخْرَجَـهُ الْـبَزَّارُ وَقَالَ: فَإِذَا كَـانَتْ عُقْبَـةُ رَسُـولِ ا للهِﷺ قَـالاَ: ارْكَـبْ حَتَّـى نَمْشِـيَ عَنْـكَ - وَالْبَـاقِي بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٦/٦٩)، وَقَالَ: وَفِيهِ عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ وَحَدِيثُـهُ حَسَـنٌ وَّبَقِيَّـةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

أَجْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم

﴿تَجَشُّمُ[٥] الصَّحَابَةِﷺ الْقِيَامَ فِي الصَّلاَةِ طَلَباً لِّلثَّوَابِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَـةَ[٦]ﷺ قَـالَ: رَأَى رَسُـولُ ا للهِﷺ رَجُلاً يُّصَلِّي قَاعِدًا، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«صَـلاَةُ الْقَـاعِدِ عَلَـى النِّصْـفِ[٧] مِنْ صَلاَةِ الْقَائِمِ»، فَتَجَشَّـمَ النَّـاسُ الْقِيَـامَ. قَـالَ الْهَيْثَمِـيُّ(٢/١٥٠): وَفِيـهِ صَـالِحُ بْـنُ أَبِـي الأَخْضَرِ[٨] وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَقَالَ أَحْمَدُ: يُعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ - اهـ.

(١)هو عوض العمل. (٢)في المسند(١/٤١١). (٣)الزميل: الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك، والرديف أيضاً. (٤)نوبة المشي. «ش» (٥)تكلّف. «ش» (٦)القرشيّ السهميّ، قال أبو عبيد: له صحبة. الإصابة(٣/٤٠٥) (٧)أي في الأجر. «ش» (٨)الأمويّ مولاهم البصريّ، روى عن نافع والزهريّ، وعنه حمّاد بن زيد، وابن المبارك ووكيع. قال العجليّ: يكتب حديثه، وليس بالقويّ. توفّي سنة بضع وخمسين ومائة. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(١/٤٥٨)

وَعِنْدَ أَحْمَدَ(١) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّﷺ الْمَدِينَةَ وَهِيَ مَحَمَّةٌ(٢)، فَحُمَّ النَّاسُ فَدَخَلَ النَّبِيُّﷺ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ مِنْ قُعُودٍ، فَقَالَ: «صَلاَةُ الْقَاعِدِ نِصْفُ صَلاَةِ الْقَائِمِ»، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ(٢/٣٩٥)، وَقَالَ زِيَادٌ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَتْهُمْ حُمَّى الْمَدِينَةِ حَتَّى جُهِدُوا مَرَضاً، وَصَرَفَ اللهُ ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِﷺ، حَتَّى كَانُوا وَمَا يُصَلُّوْنَ إِلاَّ وَهُمْ قُعُودٌ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ وَهُمْ يُصَلُّونَ كَذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: «اعْلَمُوا أَنَّ صَلاَةَ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلاَةِ الْقَائِمِ»، فَتَجَشَّمَ الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ عَلَى مَا بِهِمْ مِّنَ الضُّعْفِ وَالسَّقَمِ الْتِمَاسَ الْفَضْلِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٢٤)

﴿قِصَّةُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍرضي الله عنه مَعَهُﷺ فِي حِرْصِهِ عَلَى الثَّوَابِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) عَنْ رَّبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍرضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِﷺ نَهَارِي أَجْمَعَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الآخِرَةَ، فَأَجْلِسُ بِبَابِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ: لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللهِ حَاجَةٌ، فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ!» حَتَّى أَمَلَّ فَأَرْجِعَ، أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنَايَ فَأَرْقُدَ، فَقَالَ لِي يَوْماً لِّمَا يَرَى مِنْ حَقِّي لَهُ وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ: «يَا رَبِيعَةُ بْنَ كَعْبٍ! سَلْنِي أُعْطِكَ!» قَالَ: فَقُلْتُ: أَنْظُرُ فِي أَمْرِي يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ أُعْلِمُكَ ذَلِكَ، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَّزَائِلَةٌ وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقاً سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِﷺ لآخِرَتِي فَإِنَّهُ مِنَ اللهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ، فَقَالَ: «مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَقَالَ: «مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ

(١)في المسند(٣/١٣٦). (٢)ذات حمى (يعني انتشرت فيها الحمّى). «ش» (٣)في المسند(٤/٥٩).

وَلَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ: سَلْنِي أُعْطِكَ! وَكُنْتَ مِنَ ا للهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقاً سَيَأْتِينِي، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ ا للهِﷺ لآخِرَتِي، قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ ا للهِﷺ طَوِيلاً، ثُمَّ قَالَ لِي:«إِنِّي فَاعِلٌ، فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ!»[1] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٣٣٥)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[2] وَأَبُو دَاوُدَ مُخْتَصَرًا، وَلَفْظُ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ فَآتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ[3] فَقَالَ لِي:«سَلْنِي!» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ[4] فِي الْجَنَّةِ، قَالَ:«أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟[5]» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ!»[1]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢١٣)

﴿طَلَبُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْحَارِثِرضي الله عنه الثَّوَابَ فِي صُحْبَتِهِ لِلنَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ - وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ - عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ (الْحَدَسِيِّ)[6] (ثُمَّ الْمُنَادِيِّ)[7]رضي الله عنه قَالَ: وَفَدْتُ عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ

(١-١)معناه كن لي عونا في إصلاح نفسك بكثرة السجود، قاله القاريّ في المرقاة، وقال الشيخ في شرحه: وهذا كقول الطبيب للمريض:«أعالجك بما يشفيك ولكن أعنّي بالاحتماء وامتثال أمري» وفي قوله ﷺ:«على نفسك» تنبيه علي أنّ نيل المراتب العليا أنّما يكون بمخالفة النفس الدنية. انظر حاشية أبي داود، وقال النووي: فيه الحثّ على كثرة السجود والترغيب فيه. والمراد به: السجود في الصلاة لأنّ السجود غاية التواضع والعبوديّة لله تعالى، وفيه تمكين أعزّ أعضاء الإنسان وأعلاها، وهو وجهه من التراب الذي يداس ويمتهن وا لله أعلم. (٢)في كتاب الصلاة - باب فضل السجود والحثّ عليه(١/١٩٣) و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب وقت قيام النبيّﷺ من الليل(٢/١٨٧). (٣)أي سائر ما يحتاج إليه من نحو سواك وسجادة. المرقاة (٤)أي صحبتك وقربك. (٥)بسكون الواو وتفتح، وتقدير الحديث تسأل ذلك أو غير ذلك فإنه أهون، وأ سؤالك ذلك أو غير ذلك فإن ذلك درجة عالية، فأو عطف على مقدر. المرقاة (٦)بفتحتين ومهملات كما في الكنز الجديد(١٦/١٠٨) عن نسخة خطيّة من الكنز وكذا في الإصابة(٢/٣٧٩) (منسوب إلى حدس: بطن من لخم) وكذا في الإكمال(١/٦٣). وفي الأصل والمنتخب والكنز: الحرشيّ. (٧)في الأصل والمنتخب والكنز:«المناري»، وفي الإصابة في فاتحة ترجمته:«المازنيّ» وكلاهما تصحيف، والصواب:«المناديّ» كما في الإصابة في متن الرواية، وفي اللسان(٣/٣٢٩)، وكذا في الكنز عن نسخة خطيّة: هو عبد ا لله بن كريز بن حارث المناديّ.

مِنْ أَرْضِ سَرَاةَ[١]، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَحَيَّيْتُه بتَحِيَّةِ الْعَرَبِ فَقُلْتُ: أَنْعِمْ صَبَاحاً! فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ حَيَّا مُحَمَّدًا وَّأُمَّتَهُ بِغَيْرِ هَذِهِ التَّحِيَّةِ بِالتَّسْلِيمِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ»، فَقُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ لِي: «وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ!» ثُمَّ قَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قُلْتُ: الْجَبَّارُ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: «أَنْتَ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْحَارِثِ»، فَقُلْتُ: وَأَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْحَارِثِ، فَأَسْلَمْتُ وَبَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا بَايَعْتُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا (الْمُنَادِيَّ)[٢] فَارِسٌ مِّنْ فُرْسَانِ قَوْمِهِ، فَحَمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ، فَأَقَمْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُقَاتِلُ مَعَهُ، فَفَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَهِيلَ فَرَسِي الَّذِي حَمَلَنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَالِي لاَأَسْمَعُ صَهِيلَ فَرَسِ (الْحَدَسِيِّ)[٣] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَلَغَنِي أَنَّكَ تَأَذَّيْتَ مِنْ صَهِيلِهِ فَأَخْصَيْتُهُ، فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ إِخْصَاءِ الْخَيْلِ فَقِيلَ لِي: لَوْ سَأَلْتَ النَّبِيَّ ﷺ كِتَاباً كَمَا سَأَلَهُ ابْنُ عَمِّكَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رضي الله عنه فَقُلْتُ: أَعَاجِلاً سَأَلَهُ أَمْ آجِلاً؟ فَقَالُوا: بَلْ عَاجِلاً سَأَلَهُ، فَقُلْتُ: عَنِ الْعَاجِلِ رَغِبْتُ، وَلَكِنْ أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُغِيثَنِي غَدًا[٤] بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عز وجل. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢١٥)

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ وَقَوْلُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ رضي الله عنه قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْماً وَّمَنَعَ آخَرِينَ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ[٦]، فَقَالَ: «إِنِّي أُعْطِي قَوْماً أَخَافُ هَلَعَهُمْ[٧] وَجَزَعَهُمْ، وَأَكِلُ قَوْماً إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِّنَ الْخَيْرِ وَالْغِنَى مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ»، قَالَ عَمْرٌو: فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ[٨] رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٦١)؛

---

(١)بفتح السين، والسراة في بلاد العرب: هي المنطقة الجبليّة الواقعة جنوب الطائف، إلى قرب أبها في جنوب المملكة السعودية. المعالم الأثيرة (٢)في الأصل والمنتخب والكنز: «المناري» وهو تصحيف كما تقدّم آنفاً. (٣)وفي الأصل والمنتخب: الحرشي وهو تصحيف وتقدم بحثه آنفاً. (٤)أي يوم القيامة. (٥)في كتاب الجمعة - باب من قال في الخطبة بعد الثناء أمّا بعد(١/١٢٦). (٦)حيث حرموا عن العطاء. (٧)الهلع بالتحريك وهو أفحش الفزع، والجزع بالتحريك: ضدّ الصبر. «من الخير والغنى» أي أتركهم مع ما وهب الله تعالى لهم من غنى النفس فصبروا وتعفّفوا عن المسئلة. (٨)هذه الباء تسمّى بالباء البدليّة، أي ما أحبّ أنّ حمر النعم=

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الإِسْتِيعَابِ(٢/٥١٨) مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ نَحْوَهُ.

﴿قِصَّةُ عَلِيٍّ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ رَجُلٍ طَافَ بِأُمِّهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ قَالَ: خَرَجَ عَلِيٌّ وَّعُمَرُ رضي الله عنهما مِنَ الطَّوَافِ، فَإِذَا هُمَا بِأَعْرَابِيٍّ مَّعَهُ أُمٌّ لَّهُ يَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

أَنَا مَطِيَّتُهَا لاَ أَنْفِرْ[١] وَإِذَا الرِّكَابُ ذَعَرَتْ[٢] لاَ أَذْعَرْ

وَمَا حَمَلَتْنِي وَأَرْضَعَتْنِي أَكْثَرْ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ!؛

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَبَا حَفْصٍ! ادْخُلْ بِنَا الطَّوَافَ لَعَلَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ فَتَعُمَّنَا، فَدَخَلَ يَطُوفُ بِهَا وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا مَطِيَّتُهَا لاَ أَنْفِرْ وَإِذَا الرِّكَابُ ذُعِرَتْ لاَ أَذْعَرْ

وَمَا حَمَلَتْنِي وَأَرْضَعَتْنِي أَكْثَرْ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ!

وَعَلِيٌّ يَّقُولُ:

إِنْ تَبَرَّهَا فَا للهُ أَشْكَرْ يَجْزِيكَ بِالْقَلِيلِ الأَكْثَرْ

كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٣١٠).

﴿إِحْتِسَابُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِبِلاً لَّهُ وَرَاعِيَهَا وَزَوَاجُهُ مِنْ أَجْلِ الثَّوَابِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٠) عَنْ مَّيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: مَرَّ أَصْحَابُ نَجْدَةَ[٣] الْحَرُورِيِّ[٤] عَلَى إِبِلٍ لِّعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَاسْتَاقُوهَا، فَجَاءَ

= النعم لي بدل كلمة رسول اللهﷺ: أي هذه الكلمة كانت أحبّ إليّ منها وكيف لا والآخرة خير وأبقى، والحمر - بضمّ المهملة وسكون الميم: جمع أحمر، «النعم» - بالتحريك: أي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب. حاشية البخاري (١)أي لا أشرد ولا أبعد. (٢)أي أفزعت وحرّكت. «لا أذعر» أي لا أدهش.
(٣)هو نجدة بن عامر الحنفي الخارجي من زعماء الخوارج. (٤)بفتح الحاء وضم الراء المهملتين وكسر الراء الأخرى بينهما واو؛ هذه النسبة إلى حروراء: وهو موضع بنواحي الكوفة على ميلين منها، نزل به جماعة خالفوا عليّاًؓ من الخوارج، يقال لهم الحرورية ينسبون إلى هذا الموضع لنزولهم به. ومن يعتقد اعتقادهم =

رَاعِيهَا فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! احْتَسِبِ الإِبِلَ! قَالَ: وَمَا لَهَا؟ قَالَ: مَرَّ بِهَا أَصْحَابُ نَجْدَةَ فَذَهَبُوا بِهَا، قَالَ: كَيْفَ ذَهَبُوا بِالإِبِلِ وَتَرَكُوكَ؟ قَالَ: قَدْ كَانُوا ذَهَبُوا بِي مَعَهَا وَلَكِنِّي انْفَلَتُّ[1] مِنْهُمْ، قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَرَكْتَهُمْ وَجِئْتَنِي؟ قَالَ: أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ، قَالَ: آللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لأَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْهُم؟ قَالَ: فَحَلَفَ لَهُ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْتَسِبُكَ مَعَهَا، فَأَعْتَقَهُ، فَمَكَثَ مَا مَكَثَ ثُمَّ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: هَلْ لَّكَ فِي نَاقَتِكَ الْفُلاَنِيَّةِ - سَمَّاهَا بِاسْمِهَا؟ هَا هُوَ ذَا تُبَاعُ فِي السُّوقِ، قَالَ: أَرِنِي رِدَائِي! فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَقَامَ جَلَسَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ احْتَسَبْتُهَا فَلِمَ أَطْلُبُهَا. قَالَ فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٤٨): أَخْرَجَهُ السَّرَّاجُ فِي تَارِيخِهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ مِّنْ طَرِيقِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مَّيْمُونٍ - فَذَكَرَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ﷺ قَالَ: أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما أَلاَّ يَتَزَوَّجَ، فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ رضي الله عنها: تَزَوَّجْ! فَإِنْ مَّاتُوا أُجِرْتَ فِيهِمْ وَإِنْ بَقَوْا دَعَوُا اللهَ لَكَ.

﴿قَوْلُ عَمَّارٍ ﷺ وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى صِفِّينَ[2]﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٥٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ﷺ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى صِفِّينَ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ[3]: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ عَنِّي أَنْ أَرْمِيَ بِنَفْسِي مِنْ هَذَا الْجَبَلِ فَأَتَرَدَّى فَأَسْقُطَ فَعَلْتُ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ عَنِّي أَنْ أُوقِدَ نَارًا عَظِيمَةً فَأَقَعَ فِيهَا فَعَلْتُ، اللَّهُمَّ! لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ

= يقال له الحروري، إن عليّاً لمّا كاتب معاوية رضي الله عنهما وحكّم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس حتى نزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وعتبوا عليه. الأنساب للسمعاني (١)أي تخلصت. (٢)تقدم في(٢/٥٦٨). (٣)أي جانبها وهو نهر عظيم يلتقي مع دجلة في البطائح فيصيران نهراً واحداً ثم يصبّ عند عِبادان في بحر فارس. أقرب الموارد، وروى عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً:«سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة». المشكاة(٢/٤٩٧) عن مسلم

عَنِّي أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ فَأُغْرِقَ نَفْسِي فعَلْتُ، فَإِنِّي لاَ أُقَاتِلُ إِلاَّ أُرِيدُ وَجْهَكَ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ لاَتُخَيِّبَنِي وَأَنَا أُرِيدُ وَجْهَكَ. وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٤٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى عَنْ عَمَّارٍ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما فِي عَمَلِهِ بَعْدَ النَّبيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٨٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: لَخَيْرٌ أَعْمَلُهُ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِثْلَيْهِ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ، لأَنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ يَهُمُّنَا الآخِرَةُ وَلاَ تَهُمُّنَا[1] الدُّنْيَا، وَإِنَّا الْيَوْمَ قَدْ مَالَتْ بِنَا الدُّنْيَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٥٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الاِجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَةِ

اجْتِهَادُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللهِﷺ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[2] عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَخُصُّ شَيْئاً مِّنَ الأَيَّامِ[3]؟ قَالَتْ: لاَ، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً[4]، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُطِيقُ؟. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(ص٧٤)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[5] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ[6]، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَاتَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٨)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٣٨٤) عَنِ الْمُغِيرَةِ نَحْوَهُ وَسَيَأْتِي مَزِيدُ ذَلِكَ فِي الصَّلاَةِ.

---

(١)في الحلية: يهمنا. (٢)البخاري في كتاب الصوم - باب هل يخص شيئاً من الأيام(١/٢٦٧)، و«مسلم» في كتاب صلاة المسافرين - باب فضيلة العمل الدائم إلخ(١/٢٦٦). (٣)بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره. (٤)أي دائماً لا ينقطع. (٥)البخاري في كتاب التهجد - باب قيام النبيﷺ الليل إلخ(١/١٥٢)، «مسلم» في كتاب المنافقين - باب إكثار الأعمال إلخ(٢/٣٧٧). (٦)و لله در الشاعر البوصري:

ظلمت سنة من أحيى الظلام إلى أن اشتكت قدماه الضرّ من ورم «إظهار»

اِجْتِهَادُ أَصْحَابِ النَّبيِّﷺ ورضي عنهم

﴿اِجْتِهَادُ عُثْمَانَ وَعَبْدِ ا للهِ بْنِ الزُّبَيْرِرضي الله عنهم فِي الْعِبَادَةِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٦) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ عَنْ جَدَّةٍ لَّهُ يُقَالُ لَهَا (رُهَيْمَةُ)[١] قَالَتْ: كَانَ عُثْمَانُرضي الله عنه يَصُومُ الدَّهْرَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ إِلاَّ هَجْعَةً[٢] مِّنْ أَوَّلِهِ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُّجَاهِدٍ قَالَ: بَلَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي ا لله عنهما مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ، وَجَاءَ سَيْلٌ فَحَالَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الطَّوَافِ، فَجَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَطَافَ أُسْبُوعاً[٣] سِبَاحَةً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٢٦)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَطَنِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي ا لله عنهما يُوَاصِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ[٤] حَتَّى تَيْبَسَ أَمْعَاؤُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يُوَاصِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَبِرَ جِدًّا جَعَلَهَا ثَلاَثاً؛ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/٢٢٦) وَسَتَأْتِي قِصَّتُهُمَا وَقِصَّةُ غَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الصَّلاَةِ.

اَلشَّجَاعَةُ[٥]

شَجَاعَةُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ ا للهِﷺ وَأَصْحَابِهِرضي الله عنهم

﴿قَوْلُ أَنَسٍ وَّعَلِيٍّ رضي ا لله عنهما فِي شَجَاعَتِهِﷺ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٦] - وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ - عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِﷺ

---

(١)في الأصل والحلية:«زهيمة» وهو تصحيف، وقد تصحّف هذا الاسم في الكنز، والمنتخب، والجامع الكبير، والصواب:«رهيمة». انظر التاريخ الكبير ق١ (٢/٤١٤)، والتقريب في ترجمة الزبير بن عبد ا لله بن أبي خالد، ورهيمة: هي خادم عثمان رضي ا لله عنهما. (٢)أي نوماً قليلاً. «إظهار» (٣)سبعة أشواط. (٤)الوصال في الصوم هو أن لايفطر يومين أو أياماً واختلفوا أنه نهي تحريم أو تنزيه. وأما وصال النبيﷺ فاحتمل للمصلحة في تأكيد زجرهم. (٥)هي شدة القلب عند البأس. (٦)البخاري في كتاب الأدب - -

حْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ[١]، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ يْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِﷺ رَاجِعاً وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ[٢] لأَبِي طَلْحَةَﷺ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ:«لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا[٣]»، نَالَ:«وَجَدْنَاهُ بَحْرًا[٤] - أَوْ - إِنَّهُ لَبَحْرٌ»، قَالَ: وَكَانَ فَرَساً يُبَطَّأُ[٥]؛ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْهُ نَالَ: كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَ رَسُولُ اللهِﷺ فَرَساً لأَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ مَنْدُوبٌ، نرَكِبَهُ فَقَالَ:«مَا رَأَيْنَا مِنْ فَزَعٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا»، قَالَ[٦]: كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِﷺ، وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٧] وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ اتَّقَيْنَا الْمُشْرِكِينَ بِرَسُولِ اللهِﷺ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَأْساً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٧)

﴿شَجَاعَتُهُﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَقَوْلُ الْبَرَاءِﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٨] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍﷺ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِّنْ قَيْسٍ أَفَرَرْتُم عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَمْ يَفِرَّ، كَانَتْ هَوَازِنُ رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا[٩]، فَأَكْبَبْنَا[١٠] عَلَى الْغَنَائِمِ فَاسْتَقْبَلَتْنَا[١١] بِالسِّهَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَﷺ[١٢] آخِذٌ

= باب حسن الخلق إلخ(٢/٨٩١)، و«مسلم» في كتاب الفضائل - باب شجاعتهﷺ(٢/٢٥٢). (١)ذكر نس هذه الأوصاف مقتصرًا عليها وهو من جوامع الكلم لأنها أمهات الأخلاق فإنّ في كل إنسان ثلاث نوى: الشهوية، والغضبية، والعقلية، فكمال القوة الغضبية الشجاعة، وكمال القوة الشهوية الجود، وكمال لقوة العقلية الحكمة، والأحسن إشارة إليه أو معناه أحسن في الأفعال والأقوال أو لأن حسن الصورة تابع لاعتدال المزاج هو مستتبع لصفاء النفس وبه جود القريحة ونحوها. حاشية البخاري (٢)اسمه مندوب كما سيأتي «عري» - بضم العين المهملة وسكون الراء «ما عليه سرج» تفسير لعري. حاشية البخاري (٣)أي لم تحدث شيء يفزعكم إن شاء الله، من أراعه إذا أخافه، والروع الخوف والفزع، وهي كلمة يقال عند تسكين لروع تأنيسا وإظهارًا للرفق بالمخاطب. (٤)أي واسع الجري مثل البحر. حاشية البخاري (٥)أي يعرف بالبطؤ والعجز، وفيه معجزة في تغير وصف الفرس. (٦)أي أنسﷺ. (٧)في المسند(١/١٥٦). (٨)في كتاب الجهاد - باب من قاد دابّة غيره في الحرب(١/٤٠١). (٩)أي انهزموا. (١٠)بموحدتين، أي وقعنا. (١١)أي هوازن. «ش» (١٢)هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. «ش»

بِزِمَامِهَا وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَكَذِبْ، وَفِي رِوَايَةٍ لِّلْبُخَارِيِّ وَقَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَكَذِب أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[١]»؛ وَفِي رِوَايَةٍ أُخرَى عِنْدَهُ: ثُمَّ نَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ[٣] وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا النَّبِيُّ لاَكَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اللَّهُمَّ! نَزِّلْ نَصْرَكَ[٤]

قَالَ الْبَرَاءُ: وَلَقَدْ كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ الَّذِي يُحَاذِي بِ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٢٨)، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ[٥] قِصَصُ شَجَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ وَعَلِيٍّ وَّطَلْ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَحَمْزَةَ وَالْعَبَّاسِ وَمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو وَّمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ وَأَبِي دُجَانَةَ وَقَتَا وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَأَبِي حَدْرَدٍ وَّخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي مِحْجَنٍ وَعَمَّ ابْنِ يَاسِرٍ وَّعَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم فِي شَجَاعَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْجِهَا

اَلْوَرَعُ[٦]

وَرَعُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَ

---

(١)قال الكرماني فإن قلت: كيف قال هذا القول وقد نهى عن الافتخار بالآباء، قلت: يؤول بأنه إشارة رؤيا كان رآها عبد المطلب فأخبر بها قريشاً وعبرت بأنه سيكون له ولد يسود الناس ويهلك أعداءه ع يديه وكان مشهورًا فيهم فذكرهم رسول الله ﷺ به أمر تلك الرؤيا ليقوي بذلك قوة من كان قد انهزم أصحابه فيرجعوا واثقين أن سيكون الظفر في العاقبة له، والوجه الآخر أن يكون الافتخار المنهي عنه ما ك في غير جهاد الكفار وقد رخص رسول الله ﷺ في الخيلاء في الحرب مع نهيه عنها في غير ذلك المق حاشية البخاري (٢)في كتاب الجهاد - باب غزوة حنين(١٠٠/٢). (٣)أي طلب من الله النصر بالدع (٤)قال القاضي عياض: قال المازري: أنكر بعض الناس كون الرجز شعرًا لوقوعه من النبي ﷺ مع قوله تع ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾، وهذا مذهب الأخفش واحتج به على فساد مذهب خليل في أنه ش وأجابوا عن هذا بأن الشعر هو ما قصد إليه واعتمد الإنسان أن يوقعه موزوناً مقفّىً يقصده إلى القافية و في ألفاظ العامة كثير من الألفاظ الموزونة ولا يقول أحد إنها شعر ولاصاحبها شاعر، وهكذا الجواب عن في القرآن من الموزون كقوله تعالى ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾، ولا شك أنّ هذا لايسميه أحد من الع شعرًا لأنه لم يقصد تقفيته وجعله شعرًا. النووي (٥)في(٦٨٢/١ - ٧٢٤). (٦)أصله الكفّ عن المحارم. استعير للكف عن المباح والحلال، وفي حاشية المشكاة(٤٤١/٢): الورع في عرف الشرع عبارة عن ترل

حْتَ جَنْبِهِ تَمْرَةً مِّنَ اللَّيْلِ فَأَكَلَهَا، فَلَمْ يَنَمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ بَعْضُ نِسَائِهِ: يَا رَسُولَ لَّهِ! أَرِقْتَ[١] اللَّيْلَةَ، قَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ تَحْتَ جَنْبِي تَمْرَةً فَأَكَلْتُهَا، وَكَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ نْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ[٢] هُوَ يْثِيٌّ مِنْ رِّجَالِ مُسْلِمٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٩)

وَرَعُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

﴿وَرَعُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا اسْتَقَاءَ مِنْ عَامٍ أَكَلَهُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَإِنَّهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ فَأَكَلَهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: جَاءَ بِهِ (ابْنُ النُّعَيْمَان)[٣] نْهُ، قَالَ: فَأَطْعَمْتُمُونِي كِهَانَةَ[٤] ابْنِ (النُّعَيْمَان)[٣]! ثُمَّ اسْتَقَاءَ. وَعِنْدَ الْبَغَوِيِّ عَنْ عَبْدِ رَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى[٥] عَنِ (ابْنِ النُّعَيْمَان) رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ ذَا بَةٍ[٦] وَّضِيئَةٍ، فَأَتَاهُ قَوْمٌ فَقَالُوا: أَعِنْدَكَ فِي الْمَرْأَةِ لاَ تَعْلَقُ[٧] شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وا: مَا هُوَ؟ قَالَ: يَا أَيَّتُهَا الرَّحِمُ الْعَقُوقُ: صَهْ[٨] لَدَّاهَا[٩] (دَفُوقْ)[١٠] وَتُحْرَمُ مِنَ

التسرّع إلى تناول أعراض الدنيا وذلك ثلاثة أضرب: واجب وهو الإحجام عن المحارم، وذلك للناس كافّة، ب: وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأوساط، وفضيلة: وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار ى أقل الضرورات وذلك للنبيّين والصديقين والشهداء والصالحين. «أحمد» في المسند(٢/١٩٣). (١)أي رت. (٢)وقع في الأصل: «رضي الله عنهما» وهو سهو من بعض النساخ لأنهما تابعيان. (٣-٣)من مع الكبير رقم الحديث ٤١٧، والإصابة(٣/٢٢): وهو عمرو بن النعيمان - بالتصغير الأنصاري، كان هن في الجاهلية ويتخذ على كهانته أجرا، ووقع في الأصل والكنز والمنتخب: النعمان مكبرًا وهو حيف، وقد جاء في الأصل على الصواب في الرواية التالية. (٤)بكسر كاف حرفة الكاهن، وبفتحها فعله، راد: أجرته. (٥)مولاهم أبو زيد المدني، مات سنة ١٥٣هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال، ورواه أيضاً السكن عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عنه كما في الإصابة. (٦)الظاهر:«ذا هيئة». «إظهار» (٧)من ت المرأة: حبلت. «إ-ح» «العقوق» الممتنعة عن حفظ ما يوضع فيك من النطف، والعق في الأصل: ق والقطع. (٨)بسكون الهاء وكسرها منوّنة: كلمة زجر للمتكلم : أي اسكت. (ومعناه هنا دع عملك ولاتمض فيه). «إ-ح» (٩)بتشديد الدال: جانباها. (١٠)من الإصابة، وفي الأصل والمنتخب:«وفوق» -

الْعُرُوق[١]. يَا لَيْتَهَا فِي الرَّحِمِ الْعَقُوقْ، لَعَلَّهَا تَعْلَقُ أَوْ تُفِيقْ[٢]؛ فَأَهْدَى لَهُ[٣] غَنَم وَسَمْناً، فَجَاءَ بِبَعْضِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَكَلَ مِنْهُ، فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَقَاءَ، ثُ قَالَ: يَأْتِينا أَحَدُكُمْ بِالشَّيْءِ لاَ يُخْبِرُنَا مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ حَسَنٌ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٦٠).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣١) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ لأَبِي بَكْ الصِّدِّيق رضي الله عنه مَمْلُوكٌ يُغِلُّ عَلَيْهِ[٤]، فَأَتَاهُ لَيْلَةً بِطَعَامٍ، فَتَنَاوَلَ مِنْهُ لُقْمَةً، فَقَالَ لَهُ الْمَمْلُوكُ مَا لَكَ كُنْتَ تَسْأَلُنِي كُلَّ لَيْلَةٍ وَلَمْ تَسْأَلْنِي اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الْجُوعُ، مِ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا؟ قَالَ: مَرَرْتُ بِقَوْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَقَيْتُ[٥] لَهُمْ، فَوَعَدُونِي فَلَمَّا أَنْ كَا الْيَوْمُ مَرَرْتُ بِهِمْ فَإِذَا عُرْسٌ لَهُمْ فَأَعْطَوْنِي، قَالَ: إِنْ كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنِي[٦]، فَأَدْخَلَ يَـ فِي حَلْقِهِ فَجَعَلَ يَتَقَيَّأُ وَجَعَلَتْ لاَتَخْرُجُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ لاَتَخْرُجُ إِلاَّ بِالْمَاءِ، فَدَ (بِعُسٍّ)[٧] مِّنْ مَّاءٍ فَجَعَلَ يَشْرَبُ وَيَتَقَيَّأُ حَتَّى رَمَى بِهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ كُلُّ هَـ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ اللُّقْمَةِ، قَالَ: لَوْ لَمْ تَخْرُجْ إِلاَّ مَعَ نَفْسِي لأَخْرَجْتُهَا؛ سَمِعْتُ رَسُولَ ا ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[٨] فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ» فَخَشِيتُ أَنْ يَنْبُتَ شَيْءٌ مِّ جَسَدِي مِنْ هَذِهِ اللُّقْمَةِ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَ عَائِشَةَ رضي الله عنها نَحْوَهُ وَالْمُنْكَدِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ - انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٩٥): وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِ أَفْرَادِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ طَرَفاً مِّنْ هَذَا الْحَدِيثِ - انْتَهَى؛ وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْ

= والمعنى اتركي دفق الدم من الرحم كناية عن العلوق. (١)جمع عرق: النتاج الكثير. «إ-ح» (٢)من أ من مرضه: رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة (وهذا الكلام هو من سجع الكهان وفيه غموض، والظا أن هذا الحادث كان في الجاهلية). «إ-ح» (٣)لعل الصواب: فأهدوا له. «ش» (٤)يأتيه بالغلّة، وهي الد الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والإجارة والنتاج ونحوها. (٥)الرقية: القراءة للمريض. «ش» (ا الكنز: «أف لك كدتّ أن تهلكني». «ش» (٧)في الأصل والحلية: بطست، وبهامش الحلية نسخة: «بغيـ وهو تصحيف، والصواب: بعسّ كما في الكنز الجديد(١٤/١٧٠) وهو القدح الكبير. (٨)أي حرام.

وَالدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه نَحْوَهُ[١]، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٦٠)

﴿وَرَعُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: شَرِبَ عُمَرُ رضي الله عنه لَبَناً فَأَعْجَبَهُ فَسَأَلَ الَّذِي سَقَاهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّبَنُ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ فَإِذَا نَعَمٌ[٢] مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ، فَحَلَبُوا لَنَا مِنْ أَلْبَانِهَا فَجَعَلْتُهُ فِي سِقَائِي هَذَا، فَأَدْخَلَ عُمَرُ إِصْبَعَهُ فَاسْتَقَاءَهُ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٨) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٩٠) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَلْزَمُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ نَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْوَرَعَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَوْماً الْكُوفَةِ فَوَقَفَ عَلَى بَابٍ فَاسْتَسْقَى مَاءً، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ بِإِبْرِيقٍ وَمِنْدِيلٍ فَقَالَ لَهَا: ا جَارِيَةُ! لِمَنْ هَذِهِ الدَّارُ؟ قَالَتْ: لِفُلاَنٍ (الْقُسْطَارِ)[٣]، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُولُ: «لاَتَشْرَبْ مِنْ بِئْرِ (قُسْطَارٍ) وَلاَ تَسْتَظِلَّنَّ فِي ظِلِّ عَشَّارٍ[٤]». كَذَا فِي الْكَنْزِ ٢/١٦٥) وَقَالَ: وَلَمْ أَرَ فِي رِجَالِهِ مَنْ تُكُلِّمَ فِيهِ - اهـ.

﴿وَرَعُ مُعَاذٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٤) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ إِحْدَاهُمَا لَمْ يَتَوَضَّأْ مِنْ بَيْتِ الأُخْرَى، ثُمَّ تُوُفِّيَتَا فِي سَّقَمِ الَّذِي أَصَابَهُمَا بِالشَّامِ وَالنَّاسُ فِي شُغْلٍ، فَدُفِنَتَا فِي حُفْرَةٍ فَأَسْهَمَ بَيْنَهُمَا أَيَّتُهُمَا ىدَّمُ فِي الْقَبْرِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى قَالَ: كَانَتْ تَحْتَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ

(١)ورواه البيهقي عن زيد بن أرقم مختصرًا كما في الكنز الجديد(١٤/١٧٠). (٢)النعم - بفتحتين، واحد نعام وهي الأموال الراعية، وأكثر ما يقع على الإبل. (٣)في الأصلين والمطبوع والمنتخب: «القسطال»، لمعروف: «قسطار» وهو منتقد الدراهم كذا في هامش كنز العمال(٣/٤٥٧) المطبوع ثانيا، وفي القاموس في دة قسر القسطري كالقسطر والقسطار منتقد الدراهم اهـ. «إنعام» وانظر الأنساب للسمعاني (٤)الذي خذ الضريبة على التجارة. «ش»

امْرَأَتَان، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ إِحْدَاهُمَا لَمْ يَشْرَبْ مِنْ بَيْتِ الأُخْرَى الْمَاءَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يُهِلُّ[١]، (وَإِنَّا)[٢] لَوَاقِفُونَ فِي الْمَوْقِفِ[٣] فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ حِينَ دَفَعَ[٤]؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لاَ أَدْرِي، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ وَرَعِ ابْنِ عَبَّاسٍ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٢٩)

اَلتَّوَكُّلُ[٥]

تَوَكُّلُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُول الله ﷺ

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ الأَعْرَابِيِّ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَهُ وَهُوَ نَائِمٌ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٦] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ[٧] فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[٨]، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، قَالَ جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا فَأَجَبْنَاهُ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ[٩] سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً[١٠]، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اَللهُ، فَقَالَ[١١]: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اَللهُ، فَشَامَ[١٢] السَّيْفَ وَجَلَسَ» وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ[١٣].

---

(١)يحرم بالحج. «ش» (٢)من الكنز الجديد(١٦/٧٥)، وفي الأصل والمنتخب:«فإنا». (٣)في عرفات، وسمي بالموقف لأنه يشبه الموقف العظيم يوم القيامة أو لأنه من أكبر مناسك الحج لقوله ﷺ:«الحج عرفة». (٤)نزل من عرفات (الدفع في الحج هو النزول من عرفة). «ش» (٥)هو تفويض الأمور إلى الله مسبب الأسباب وقطع النظر إلى الأسباب العادية، وقيل: ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر فيأتي بالسبب ولايحسب المسبب منه بمجمع. «إنعام» (٦)البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة ذات الرقاع (٥٩٣/٢)، ومسلم كتاب الفوائد - باب توكله على الله تعالى إلخ(٢٤٧/٢). (٧)أي النوم في نصف النهار. أو شدة الحر وسط النهار. (٨)شجر عظيم له شوك كالطلح والعوسج. (٩)سلّه من غمده. «ش» (١٠)بمعنى مصلوت أي مجردًا من غمده. هامش البخاري (١١)أي مرة ثانية. «ش» (١٢)أي غمد، وقد جاء بمعنى سلّ فهو من الأضداد. حاشية البخاري (١٣)أي همّ بقتل النبي ﷺ.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ[١] عَنْ جَابِرٍﷺ قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ اللهِﷺ مُحَارِبَ[٢] وَغَطَفَانَ (بنَخْلَةَ)[٣]، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً[٤]، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غَوْرَثُ[٥] بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِﷺ بِالسَّيْفِ وَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ»، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِﷺ السَّيْفَ وَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ[٦]، قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟» قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ وَلاَ أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ؛ فَأَتَى أَصْحَابَهُ وَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ - ثُمَّ ذَكَرَ صَلاَةَ الْخَوْفِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٨٥)

تَوَكُّلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم

﴿تَوَكُّلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدَرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ (يَعْلَى)[٧] بْنِ مُرَّةَ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ ﷺ يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ يُصَلِّي تَطَوُّعاً، فَجِئْنَا نَحْرُسُهُ، فَلَمَّا فَرَغَ أَتَانَا فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قُلْنَا: نَحْرُسُكَ، فَقَالَ: أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُونَ أَمْ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ؟ قُلْنَا: بَلْ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، قَالَ: إِنَّهُ لاَ يَكُونُ فِي الأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يُقْضَى فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَ

(١)ورواه مسدد في مسنده الكبير كما في الإصابة(٣/١٨٦). (٢)قبيلة. و«غطفان» قبيلة كبيرة من قيس غيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس غيلان. لباب الأنساب (٣)في الأصل:«نخل»، والصواب:«نخلة» وهما نخلتان: نخلة الشامية ونخلة اليمانية، والمقصود في هذه نخلة اليمانية لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف. وقدّ مر ذكرها في(٢/٤٥٢). (٤)غفلة. «إ-ح» (٥)غورث - بوزن جعفر، وقيل: بضم أوله وهو بغين معجمة وراء ومثلثة، ووقع عند الخطيب بالكاف أعني غورك، وحكى الخطابي فيه غويرث - بالتصغير، ووقع عند الواقدي في سبب هذه القصة أن اسم الأعرابي دعثور، وأنه أسلم ولكن ظاهر كلامه أنهما قصتان في غزوتين فالله أعلم. انظر فتح الباري(٧/٤٢٨) والإصابة (٦)أي خير آسر، والأخيذ هو الأسير. «ش» (٧)من المنتخب وهو الصواب، وفي الأصل والكنز:«يحيى» وهو تصحيف وهو يعلى بن مرة الثقفي أبو المرازم، وهو يعلى بن سيابة، وسيابة أمه. قال يحيى بن معين: شهد خيبر وبيعة الشجرة والفتح وهوازن والطائف. قال أبو عمر: كان من أفاضل الصحابة، روى عن النبيﷺ أحاديث، وعن علي. الإصابة

مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَان يَدْفَعَان عَنْهُ وَيَكْلآنِهِ[١] حَتَّى يَجِيئَ قَدَرُهُ فَإِذَا جَاءَ قَدَرُهُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَدَرِهِ، وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً[٢] حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ أَجَلِي كَشَفَ عَنِّي، وَإِنَّهُ لاَيَجِدُ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِّيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِّيُصِيبَهُ.

وعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: إنَّ آخِرَ لَيْلَةٍ[٣] أَتَتْ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه جَعَلَ لاَيَسْتَقِرُّ، فَارْتَابَ بِهِ أَهْلُهُ، فَجَعَلَ يَدُسُّ[٤] بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى أَجْمَعُوا[٥] فَنَاشَدُوهُ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إلاَّ وَمَعَهُ مَلَكَان يَدْفَعَان عَنْهُ مَا لَمْ يُقَدَّرْ - أَوْ قَالَ: مَا لَمْ يَأْتِ الْقَدَرُ - فَإِذَا أَتَى الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَدَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقُتِلَ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَّابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ (مِّنْ مُرَادٍ)[٦] إِلَى عَلِيٍّ وَّهُوَ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: احْتَرِسْ فَإِنَّ نَاساً مِّنْ مُرَادٍ يُرِيدُونَ قَتْلَكَ، فَقَالَ: إِنَّ مَعَ (كُلِّ) رَجُلٍ مَّلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ مِمَّا لَمْ يُقَدَّرْ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ (خَلَّيَا)[٧] بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨٨/١)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٧٥/١) عَنْ يَّحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ وَّغَيْرِهِ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ: أَلاَ نَحْرُسُكَ؟ فَقَالَ: حَرَسَ امْرأً أَجَلُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَرَضَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه رَجُلاَن فِي حُكُومَةٍ[٨]، فَجَلَسَ فِي أَصْلِ جِدَارٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْجِدَارُ يَقَعُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: امْضِ! كَفَى بِاللهِ حَارِساً، فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَقَامَ، ثُمَّ سَقَطَ الْجِدَارُ.

﴿تَوَكُّلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ[٩] قَالَ: مَرِضَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه مَرَضَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ

(١)أي يحرسانه. «ش» (٢)وقاية. «ش» «حصينة» أي محكمة. (٣)يعني الليلة التي وقع عليه الاعتداء والهجوم في صبيحتها. «إظهار» (٤)المراد: فجعل يناجي بعضهم إلى بعض بخفيّة وسرّ. «إظهار» (٥)في نسخة (من الكنز): اجتمعوا. «إ-ح» (٦)اسم قبيلة. (٧)وفي الأصل والكنز:«خلوا» والتصحيح من الرواية المتقدمة. (٨)خصومة. «ش» (٩)لايعرف اسمه، ويقال: إن اسمه كنيته. خلاصة تذهيب الكمال

فِيهِ، فَعَادَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَرضي الله عنه فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي، قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي، قَالَ: أَلاَ آمُرُ لَكَ بِطَبِيبٍ؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي، قَالَ: أَلاَ آمُرُ لَكَ بِعَطَاءٍ[1]؟ قَالَ: لاَحَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، قَالَ: أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِيَ الْفَقْرَ؟ إِنِّي أَمَرْتُ بَنَاتِي يَقْرَأْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا»[2]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٨١/٤). وَقَدْ تَقَدَّمَ نَحْوُ هَذِهِ الْقِصَّةِ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي الصَّبْرِ عَلَى الأَمْرَاضِ مُطْلَقاً بِدُونِ ذِكْرِ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ.

اَلرِّضَا بِالْقَضَاءِ[3]

﴿أَقْوَالُ عُمَرَ وَأَبِي ذَرٍّ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْفَرَجِ وَالْعَسْكَرِيُّ فِي الْمَوَاعِظِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَا أُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحْتُ: عَلَى مَا أُحِبُّ، أَوْ عَلَى مَا أَكْرَهُ، لأَنِّي لاَ أَدْرِي الْخَيْرَ فِي مَا أُحِبُّ أَوْ فِي مَا أَكْرَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٥/٢)، وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ[4] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنهما أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا ذَرٍّرضي الله عنه يَقُولُ: الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، وَالسَّقَمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصِّحَةِ، فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا ذَرٍّ! أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ: مَنِ اتَّكَلَ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ اللهِ لَهُ لَمْ يَتَمَنَّ أَنَّهُ فِي غَيْرِ الْحَالَةِ الَّتِي اخْتَارَ اللهُ لَهُ، وَهَذَا حَدُّ الْوُقُوفِ[5] عَلَى الرِّضَا بِمَا تَصَرَّفَ بِهِ الْقَضَاءُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ

---

(١)أي الذي يعطى من بيت المال على وجه الاستحقاق: هو ما يعطيه الأمراء للناس من قراراتهم وديوانهم الذي يقررونه لهم في بيت المال وكان يصل إليهم في أوقات معينة من السنة. مجمع البحار (٢)ورواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة»(ص١٨٤) مختصرًا، وروى المرفوع منه أبو عبيد في فضائله وابن الضريس والحارث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن مردويه عن ابن مسعود كما في الدر المنثور(١٥٣/٦). (٣)الأمر الكلي الإجمالي حكم في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الكلي مفصّلات. (٤)في نسخة (من الكنز والمنتخب): عن الحسن بن علي. «إ-ح» (٥)أي منتهاه.

(١٤٥/٢)؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللهِ جَرَى عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ أَجْرٌ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللهِ جَرَى عَلَيْهِ وَحَبِطَ عَمَلُهُ. كَذَا فِي الْكَنْز(١٤٥/٢)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْم فِي الْحِلْيَةِ(١٣٧/١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: مَا أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ يَتمنَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الدُّنْيَا قُوتاً، وَمَا يَضُرُّ أَحَدَكُمْ عَلَى مَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ أَنْ تَكُونَ فِي النَّفْسِ حَزَازَةٌ[١]، وَلأَنْ يَعَضَّ[٢] أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تُطْفَأَ خَيْرٌ مِّنْ أَنْ يَّقُولَ لأَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَ هَذَا لَمْ يَكُنْ!.

اَلتَّقْوَى[٣]

﴿خِطَابُ عَلِيٍّرضي الله عنه لأَهْلِ الْقُبُورِ وَقَوْلُهُ فِي التَّقْوَى﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْجَبَّانِ[٤] الْتَفَتَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ! يَا أَهْلَ الْبِلَى[٥]! يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ! مَا الْخَبَرُ عِنْدَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخَبَرَ عِنْدَنَا قَدْ قُسِمَتِ الأَمْوَالُ وَأُيْتِمَتِ[٦] الأَوْلاَدُ وَاسْتُبْدِلَ بِالأَزْوَاجِ، فَهَذَا الْخَبَرُ عِنْدَنَا فَمَا الْخَبَرُ عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ الْتَفَتَ

(١)ألم القلب (من غيظ ونحوه). «إنعام» (٢)العض: أخذ الشيء بالسن. (٣)أصلها «وقوى» - بكسر أوله وقد يفتح من الوقاية أبدلت تاء كتراب وتخمة، وهي ما يستر الرأس، فهي اتخاذ وقاية تقيك مما تخافه وتحذره، فتقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه، وهي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كل مأمور به وترك كل منهي عنه حسب الطاقة، فمن فعل ذلك فهو من المتقين، وفي أوائل تفسير البيضاوي: للتقوى ثلاث مراتب، الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك، وعليه قوله تعالى:﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع، وهو المعني بقوله تعالى:﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا﴾ والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره (أي بجميعه) وهو التقى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى:﴿اتقو الله حق تقاته﴾. دليل الفالحين(٣٣٩/١) مختصرًا (٤)بالفتح، ثم بالتشديد. والجبان في الأصل: الصحراء. وأهل الكوفة يسمون المقبرة جبّانة. وبالكوفة محالّ تسمى بها. مراصد الاطلاع، وفي معجم معالم الحجاز(١١٥/٢): اسم يطلق على بقيع الغرقد هو مقبرة أهل المدينة المنوّرة، وفيه المئات من أجلاّء الصحابة والتابعين. (٥)أي الفناء. (٦)أي صيّروا يتامى، يقال أيتم الصبي: صيّره يتيماً.

إِلَيَّ فَقَالَ: يَا كُمَيْلُ! لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْجَوَابِ لَقَالُوا: إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا كُمَيْلُ! الْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٢)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّﷺ: كُونُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَاماً مِّنْكُمْ بِالتَّقْوَى(١)، فَإِنَّهُ لَنْ يَقِلَّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ تُقُبِّلَ! وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ خَيْرٍﷺ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّﷺ: لاَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَّعَ تَقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٢).

﴿أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَّأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ فِي التَّقْوَى﴾

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: لأَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ يَقْبَلُ مِنِّي عَمَلاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَّكُونَ لِي مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٢)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا حَبَّذَا! نَوْمُ الأَكْيَاسِ(٢) وَإِفْطَارُهُمْ! كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهْرَ الْحَمْقَى وَصِيَامَهُمْ، وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ(٣) مِّنْ بِرِّ صَاحِبِ تَقْوىً وَّيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ(٤)! وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: لأَنْ أَسْتَيْقِنَ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ تَقَبَّلَ لِي صَلاَةً وَّاحِدَةً

(١)كذا في الأصل والكنز، وفي الكنز الجديد(٣/٣٩٦) عن نسخة خطية من الكنز ونسخة بهامش الكنز: «بالعمل» وهو الأوضح. (٢)جمع الكيّس، أي العاقل، إشارة إلى حديث «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت». ولقد أحسن القائل:

إنّ لله عبادًا فطنا	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلمّا علموا	أنها ليست لحيّ وطنا
جعلوها لجّة واتخذوا	صالح الأعمال فيها سفنا

(٣)وزن أصغر نملة أو هباءة. (٤)المخدوعين. اهـ من اغتر بكذا: خدع وظن به الأمن فلم يتحفظ. أقرب الموراد

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِنَّ ا للهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ا للهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[١]. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤٣/٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا تَرَكَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ للهِ شَيْئاً إِلاَّ آتَاهُ ا للهُ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ لَّهُ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ، وَلاَ تَهَاوَنَ بِهِ وَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَعْلَمُ إِلاَّ آتَاهُ اللهُ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٢/٢)

اَلْخَوْفُ

خَوْفُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ ا للهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ ا للهِ! أَرَاكَ شِبْتَ[٣]؟ فَقَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودُ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلاَتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ!! ». وَفِي رِوَايَةٍ لَّهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ ا للهِ! أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ؟! فَقَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودُ وَأَخَوَاتُهَا: الْوَاقِعَةُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥٩/٦)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ[٥] وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ[٦] الْقَرْنَ، وَحَنَى[٧] جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى[٨] سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ؟» قَالَ

(١)سورة المائدة آية: ٢٧ - ومعنى قوله: ﴿إنما يتقبل ا لله من المتقين﴾ أي ممن اتقى ا لله في فعله ذلك. ابن كثير(٤٣/٢) (٢)وروى نحوه ابن عساكر عنه أيضاً. انظر الدر المنثور(١٥٣/٦). (٣)أي ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي عن أنس قال: «ما عددت في رأس رسول ا لله ﷺ ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاً» «شيبتني هود وأخواتها» أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر القيامة والعذاب. قال التوربشتي رحمه ا لله تعالى: يريد أن اهتمامي بما فيها من أهوال القيامة والحوادث النازلة بالأمم الماضية أخذ مني مأخذه حتى شبت قبل أوان المشيب خوفاً على أمتي. المرقاة(٨٨/١٠) (٤)في المسند(٧/٣). (٥)أي أفرح من النعمة - بالفتح وهي المسرة والفرح والترفه. (٦)هو الصور، وصاحبه إسرافيل عليه السلام. «ش» (٧)أي عطف. (٨)أي أمال ليسمع أمره تعالى بالنفخ. هامش المشكاة «ينتظر متى يؤمر إلخ» الظاهر أن كلاً من الالتقام والإصغاء وما بعده على الحقيقة وأنه عبادة =

الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَا نَقُولُ؟ قَالَ:«قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[١] وَقَالَ: حَسَنٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٦)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[٢] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ سَمِعَ قَارِئاً يَقْرَأُ[٣]: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَّجَحِيماً﴾[٤] فَصَعِقَ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٣)

خَوْفُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم

﴿قِصَّةُ خَوْفِ فَتىً مِّنَ الأَنْصَارِﷺ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ - وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ فَتًى مِّنَ الأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةُ اللهِ، فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِﷺ، فَجَاءَهُ فِي الْبَيْتِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اعْتَنَقَهُ النَّبِيُّﷺ وَخَرَّ مَيِّتاً، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ؛ فَإِنَّ الْفَرَقَ[٦] فَلَذَ[٧] كَبِدَهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/٢٢٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ قُدَامَةَ[٨] عَنْ حُذَيْفَةَﷺ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَأَتَاهُ النَّبِيُّﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّابُّ قَامَ فَاعْتَنَقَهُ وَخَرَّ مَيِّتاً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ؛ فَإِنَّ الْفَرَقَ مِنَ النَّارِ فَلَذَ كَبِدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ أَعَاذَهُ اللهُ مِنْهَا، مَنْ رَّجَا شَيْئاً طَلَبَهُ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٤)

= لصاحبه بل هو مكلف به. حاشية المشكاة (١)في أبواب القيامة - باب ما جاء في الصور (٢/٦٥).
(٢)ورواه أبو عبيد في فضائله وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي داود في الشريعة وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي حرب بن أبي الأسود كما في الدر المنثور (٦/٢٧٩).
(٣)ولفظ أحمد في الزهد وهنّاد وعبد بن حميد ومحمد بن نصر عن حمران أن النبيﷺ قرأ ﴿إن لدينا أنكالاً﴾، فلما بلغ ﴿أليما﴾ صعق كما في الدر المنثور(٦/٢٧٩). (٤)سورة المزمّل آية: ١٢. «أنكالاً» قيودًا شديدة ثقالاً. كلمات القرآن(ص٤٦٥) (٥)أغمي عليه. «ش» (٦)الخوف. «إ-ح» (٧)قطع. «إ-ح» (٨)هو الإمام العلامة والحبر المدقق الفهامة شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى ٦٢٠هـ رواه في كتاب البكاء والرقة كما في الكنز الجديد(٣/٤٠٢) ورواه الإصبهاني عن حذيفة كما في الترغيب.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ[1] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُﷻ عَلَى نَبِيِّهِﷺ هَذِهِ الآيَةَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[2] تَلاَهَا رَسُولُ اللهِﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَخَرَّ فَتًى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَوَضَعَ النَّبيُّﷺ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ، فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«يَا فَتَى! قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»، فَقَالَهَا، فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنْ بَيْنِنَا[3]؟ فَقَالَ:«أَوَ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيْدِ﴾[4]؟». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٩٤/٥)

﴿قَوْلُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ اشْتَكَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبيُّﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ:«كَيْفَ تَجِدُكَ يَا عُمَرُ؟» قَالَ: أَرْجُو وَأَخَافُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«مَا اجْتَمَعَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ الرَّجَاءَ وَآمَنَهُ الْخَوْفَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٥/٢).

وَأَخْرَجَ أَبو الشَّيْخِ عَنِ الْحَسَنِﷺ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَﷺ قَالَ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ آيَةَ الرَّخَاءِ[5] عِنْدَ آيَةِ الشِّدَّةِ وَآيَةَ الشِّدَّةِ عِنْدَ آيَةِ الرَّخَاءِ؛ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِباً رَاهِباً[6] لاَ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلاَ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ؟[7]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٤٤/٢)؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ خَوْفِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي خَوْفِ الْخُلَفَاءِ.

(١)قال المنذري: قال الحاكم: صحيح الإسناد أقول: وروى نحوه ابن أبي الدنيا وابن قدامة في كتاب البكاء والرقة عن محمد بن هاشم. راجع الدر المنثور(٢٤٤/٦) (٢)سورة التحريم آية: ٦. ﴿قوا أنفسكم﴾ (أي جنّبوها) بترك المعاصي بالنصح والتأديب. حاشية الترغيب(١٩٤/٥) (٣)هذه البشارة له وحده. «ش» (٤)سورة إبراهيم آية: ١٤. «مقامي» أي موقفي الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة، أو قيامي عليه وحفظي لأعماله. حاشية الترغيب «خاف وعيد» أي وعيدي بالعذاب أو عذابي الموعود للكفّار. حاشية الترغيب (٥)أي سعة العيش وحسن الحال. (٦)أي راغباً فيما عند الله وراهباً من عذابه. (٧)الهلاك بترك الجهاد والإنفاق فيه.

﴿أَقْوَالُ عُثْمَانَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهم فِي الْخَوْفِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الرُّومِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ أَنِّي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلاَ أَدْرِي إِلَى أَيَّتِهِمَا يُؤْمَرُ بِي لاَخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ رَمَادًا قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ إِلَى أَيَّتِهِمَا أَصِيرُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُثْمَانَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه: لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبْشٌ يَذْبَحُنِي أَهْلِي، فَيَأْكُلُونَ لَحْمِي وَيَحْسُونَ مَرَقِي[١]! قَالَ: قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ رَمَادًا عَلَى أَكَمَةٍ[٢]، فَتَنْسِفُنِي[٣] الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ[٤]! كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٧٤)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤١٣) عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٤/٢٦) أَيْضاً عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي رَمَادٌ تَذْرُنِي الرِّيَاحُ.

﴿خَوْفُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٣) عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: مَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، أَكُونُ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكِنْ هَهُنَا رَجُلٌ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ لَمْ يُبْعَثْ[٥] - يَعْنِي نَفْسَهُ -.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: لَوْ وَقَفْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَقِيلَ لِي: اخْتَرْ نُخَيِّرْكَ مِنْ أَيِّهِمَا تَكُونُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ تَكُونُ رَمَادًا! لأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ رَمَادًا[٦].

---

(١)يتناولونه جرعة بعد جرعة: أي يشربون مرقي. (٢)وهي دون الجبل وأعلى من الرابية. (٣)فتطيرني وتذروني. «إ-ح» (٤)شديد الريح. «إ-ح» (٥)بل يحب أن يكون نسياً منسياً. (٦)لأنه ما كان يحسب نفسه تستحق الجنة.

﴿خَوْفُ أَبِي ذَرٍّ وَّأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عُمَرَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٦٤/١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: وَاللهِ! لَوْ تَعْلَمُونَ[١] مَا أَعْلَمُ مَا انْبَسَطْتُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، وَلاَتَقَارَرْتُمْ[٢] عَلَى فُرُشِكُمْ، وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَنِي يَوْمَ خَلَقَنِي شَجَرَةً تُعْضَدُ[٣] وَيُؤْكَلُ ثَمَرُهَا!! وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢١٦/١) عَنْ حِزَامِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا (أَنْتُمْ)[٤] رَاؤُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَمَا أَكَلْتُمْ طَعَاماً عَلَى شَهْوَةٍ، وَلاَشَرِبْتُمْ شَرَاباً عَلَى شَهْوَةٍ، وَلاَ دَخَلْتُمْ بَيْتاً تَسْتَظِلُّونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ[٥] تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ، وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ كَمَا فِي الْكَنْزِ(١٤٥/٢) قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبْشٌ لأَهْلِي فَمَرَّ عَلَيْهِمْ ضَيْفٌ فَأَمَرُّوا عَلَى أَوْدَاجِي[٦] فَأَكَلُوا وَأَطْعَمُوا! وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٢/٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي هَذِهِ السَّارِيَةُ[٧].

﴿خَوْفُ مُعَاذٍ وَّابْنِ عُمَرَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٣٦/١) عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَرْضَنَا، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ لَّنَا: لَوْ أَمَرْتَ نَنْقُلُ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ فَنَبْنِي لَكَ مَسْجِدًا! فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُكَلَّفَ حَمْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِي[٨].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٩٢/١) عَنْ نَّافِعٍ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما الْكَعْبَةَ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَّقُولُ: قَدْ تَعْلَمُ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ مُّزَاحَمَةِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا إِلاَّ خَوْفُكَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٣١٢/١) عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِرَجُلٍ

(١)أي علم اليقين. (٢)أي استقررتم. (٣)تقطع. (٤)من الحلية. (٥)الطرق جمع صعد، وهو جمع صعيد وقيل: جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب الدار وممر الناس بين الأندية. «إ–ح» (٦)يعني ذبحوني، والودج هي ما أحاط بالعنق من عروق يقطعها الذابح. جمع ودج - بالحركة؛ وقيل: هما عرقان غليظان عن جانبي نقرة النحر. (٧)الأسطوانة. «إ–ح» (٨)لتسخيري الناس بغير أجرة. وبالأردية: بيگار لينے كي وجه سے.

سَاقِطٍ[١] مِّنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ[٢]؟ قَـالُوا: إِنَّـهُ إِذَا قُـرِىءَ عَلَيْـهِ الْقُـرْآنُ يُصِيبُـهُ هَـذَا، قَالَ: إِنَّا لَنَخْشَى[٣] ا للهَ وَمَا نَسْقُطُ[٤].

﴿خَوْفُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٦٤) عَـنْ شَـدَّادِ بْـنِ أَوْسٍ الأَنْصَـارِيِّ رضي الله عنه أَنَّـهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْفِرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ لاَ يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ. اللَّهُـمَّ! إِنَّ النَّـارَ أَذْهَبَـتْ مِنِّي النَّوْمَ؛ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّى يُصْبِحَ.

﴿خَوْفُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٧٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه أَنَّ عَائِشَـةَ رضـي ا لله عنهـا قَالَتْ: وَا للهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّـي كُنْـتُ شَـجَرَةً، وَا للهِ! لَـوَدِدْتُ أَنِّـي كُنْـتُ مَـدَرَةً[٥]، وَا للهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ ا للهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي شَيْئاً قَطُّ! وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّـاسٍ رضي ا لله عنهما دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ قَبْلَ مَوْتِهَا فَأَثْنَى عَلَيْهَا قَالَ: أَبْشِـرِي زَوْجَـةَ رَسُـولِ ا للهِ ﷺ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُ الزُّبَـيْرِ رضـي ا لله عنهما خِلاَفَهُ[٦]، فَقَالَتْ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدُ ا للهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَلَـمْ أَكُـنْ أُحِـبُّ أَنْ أَسْـمَعَ أَحَدًا الْيَوْمَ يُثْنِي عَلَيَّ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْياً مَّنْسِيّاً[٧].

---

(١)المراد به: واقع على الأرض مغمىً عليه. (٢)الشأن والحال هما بمعنى: إلاّ أن الشأن لايقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور. ويدل عليه القرآن: ﴿كل يوم هو في شـأن﴾. عـن فرائـد اللغـات(١/٦٢) (٣)الخشية أشد من الخوف. قال الطوسي: الخوف: تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات. والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة ا لله وهيبتـه، ويؤيـده القـرآن يصـف المؤمنـين: ﴿يخشـون ربهم ويخافون سوء العذاب﴾ حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخـوف في العـذاب، هـذا. وقـد يـراد بالخشية: الإعظام والإكرام. عن فرائد اللغات (٤)هذا شيء داخلي وأن يكون كل شيء في الداخـل، ولكـن لا يطلع عليه من بجنبه. (٥)أي قطعة الطين اليابس. (٦)أي بعده. (٧)أي شيئا حقيرًا مطروحا لا يلتفت أليه.

اَلْبُـكَاءُ[1]

بُكَاءُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُول ا للهِﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنْ عَبْدِ ا للهِ[3]رضي الله عنه قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ ا للهِﷺ: «اقْـرَأْ عَلَـيَّ!» فَقُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، فَقَـالَ: «إِنِّـي أُحِـبُّ أَنْ أَسْـمَعَهُ مِـنْ غَـيْرِي[4]»، قَـالَ فَقَرَأْتُ سُـورَةَ النِّسَـاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَّجِئْنَـا بِـكَ عَلَى هؤُلاَءِ شَـهِيدًا﴾[5] قَـالَ: «حَسْبُكَ!» فَـالْتَفَتُّ، فَـإِذَا عَيْنَـاهُ تَذْرِفَـانِ[6]. كَـذَا فِـي الْبِدَايَةِ(٦/٥٩) وَسَيَأْتِي بَعْضُ قِصَصِهِﷺ فِي الصَّلاَةِ.

بُـكَاءُ أَصْحَـابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم

﴿بُكَاءُ أَهْلِ الصُّفَّةِرضي الله عنهم عِنْدَ نُزُولِ آيَةٍ﴾

أَخْـرَجَ الْبَيْهَقِـيُّ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَرضي الله عنه قَـالَ: لَمَّـا نَزَلَـتْ: ﴿أَفَمِـنْ هَـذَا الْحَدِيـثِ تَعْجَبُونَ. وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ﴾[7] بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُـمْ عَلَى

---

(١)البكاء بالمد: مد الصوت وبالقصر: الدموع وخروجها. مجمع البحار (٢)في كتاب فضائل القرآن - باب قول المقرئ للقارئ حسبك(٢/٧٥٥). (٣)وهو ابن مسعود إذا ذكر بدون النسبة إلى أحد. (٤)لكونه أبلغ في التفهيم والتدبير، لأن القلب حينئذٍ يخلص لتعقل المعاني والقارئ مشغول بضبط الألفاظ وأداءه حقها، ولأنه اعتاد سماعه من جبريل، والعادة محبوبة بالطبع، ولهذا كان عرض القرآن على الغير سنة - قالوا ومن فوائد هذا الحديث: التنبيه على أن الفاضل لا يأنف من الأخذ عن المفضول. دليل الفالحين (٤/٨٤) (٥)سورة النسآء آية: ٤١. «فكيف» حال الكفار: أي فكيف يكونون أو يصنعون؟ «إذا جئنا من كل أمة بشهيد» يشهد عليها بعملها وهو نبيها: أي الشهيد نبي تلك الأمةعليه السلام. الجلالين وحاشيته «حسبك» (أي يكفيك ذلك) لعل وجهه أنهﷺ غلب عليه ما لاح له في ذلك الوقت. حاشية البخاري (٦)أي تجريان دمعاً، قال ابن حجر: والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته، لما علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعلمهم، وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفضى إلى تعذيبهم. حاشية البخاري (٧)سورة النجم آية: ٥٩-٦٠ «الحديث» القرآن. «تعجبون» إنكارًا. «تضحكون» استهزاء. «لاتبكون» تحزّنا على ما فرطتّم. قال النسفي: وكانوا إذا سمعوا القرآن أعرضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه.

خُدُودِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِﷺ حِسَّهُمْ(١) بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَيْنَا بِبُكَائِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لاَيَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَلاَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرٌّ(٢) عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٩٠)

﴿بُكَاءُ رَجُلٍ حَبَشِيٍّ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّﷺ حِينَ تَلاَ آيَةً﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ(٣) عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: تَلاَ رَسُولُ اللهِﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(٤) فَقَالَ: «أُوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لاَّ يُطْفَأُ لَهِيبُهَا» قَالَ: وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِﷺ رَجُلٌ أَسْوَدُ، فَهَتَفَ بِالْبُكَاءِ(٥)، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْبَاكِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ قَالَ: «رَجُلٌ مِّنَ الْحَبَشَةِ» وَأَثْنَى عَلَيْهِ(٦) مَعْرُوفاً، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: «وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي لاَ تَبْكِي عَيْنُ عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَّخَافَتِي إِلاَّ أَكْثَرْتُ ضَحِكَهَا فِي الْجَنَّةِ(٧)». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٩٤)

﴿بُكَاءُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ وَأَبُو بَكْرٍﷺ قَائِمٌ فِي مَقَامِهِ، فَأَطَابَ الثَّنَاءَ(٨) وَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٦٠)

وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ عَنْ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(٩) حَتَّى بَلَغَ

---

١)الحس: الصوت الخفي. (٢)عازم على الاستمرار فيما يغضب الله ولم يتب حتى مات. حاشية الترغيب ٥/١٩٠) (٣)وابن مردويه كما في الدر المنثور(٣٦/١). (٤)سورة البقرة آية: ٢٤. «وقودها الناس الحجارة»: أي اتقوا النار التي مادتها التي تشعل بها وتضرم لإيقادها هي الكفار والأصنام التي عبدوها من ون الله كقوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ قال مجاهد: حجارة من كبريت أنتن ن الجيفة يعذبون بها مع النار. صفوة التفاسير(٤٢/١) (٥)رفع صوته باكيا. «ش» (٦)أي مدحه. ٧)أدخلت عليه السرور في الجنة والنعيم. حاشية الترغيب (٨)أي أثنى على الله بالثناء الجميل. (٩)سورة تكوير آية:١ «كوّرت» لُفّت، والمعنى: لف بعضها ببعض ورمي بها في البحر ثم يرسل عليها ريحا دبورا -

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾[١] ثُمَّ يَنْقَطِعُ[٢]. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ. مَالَهُ مِنْ دَافِعٌ﴾[٣] فَرَبَا[٤] مِنْهَا رَبْوَةً عِيدَ مِنْهَا عِشْرِينَ يَوْماً. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْررضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَلاَةَ الْفَجْرِ فَافْتَتَحَ سُورَةَ يُوسُفَ فَقَرَأَهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٥] بَكَى حَتَّى انْقَطَعَ، فَرَكَعَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠١) وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَّابْنِ سَعْدٍ وَّابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: سَمِعْتُ نَشِيجَ[٦] عُمَرَ وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ، حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾[٧]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٨٧)؛ وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥١) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ كَانَ عُمَرُ يَمُرُّ بِالآيَةِ (فِي وِرْدِهِ)[٨] فَتَخْنُقُهُ[٩]، فَيَبْكِي حَتَّى يَسْقُطَ، ثُمَّ يَلْزَمُ بَيْتَهُ حَتَّى يُعَادَ يَحْسَبُونَهُ مَرِيضاً.

﴿بُكَاءُ عُثْمَانَرضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١٠] - وَحَسَّنَهُ - عَنْ هَانِيءٍ مَّوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَرضي الله عنه قَالَ كَانَ عُثْمَانُرضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَّبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ[١١]، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلاَ تَبْكِي، وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «الْقَ

= فتضربها فتصير نارًا. حاشية الجلالين(٢/٤٩١) (١)سورة التكوير آية: ١٤. «علمت نفس» أي كل نف وقت هذه المذكورات: وهو يوم القيامة. «ما أحضرت»: من خير وشر. الجلالين (٢)أي يقف فلا يمض المراد يسكت ويخمد صوته. (٣)سورة الطور آية: ٧-٨. «لواقع» لنازل بمستحقه. الجلالين(٢/٣٥ (٤)أي انتفخ من فزع. «ش» (٥)سورة يوسف آية: ٨٤. «كظيم» مكروب. «إ-ح» (٦)النشيج: صو معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره. «إ-ح» (٧)سورة يوسف آية: ٨٦- البثّ: هو عظ الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبثّ إلى الناس. «وحزني إلى الله» لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إل الجلالين(١/١٩٧) (٨)من الحلية، وقد سقط من الأصل. (٩)من خنقه خنقاً إذا عسر حلقه حتى ما (١٠)في أبواب الزهد - باب ما جاء في ذكر الموت(٢/٥٥). (١١)أي يبلّ عثمان لحيته بدموعه: أي يجع مبلولة بالدموع. حاشية الترمذي(٢/٥٥)

وَّلُ مَنْزِلٍ مِّنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ (مِنْهُ)[1] وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ». قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا[2] قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»، وَزَادَ رَزِينٌ فِيهِ: قَالَ هَانِيءٌ: وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ يُنْشِدُ عَلَى قَبْرٍ:

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا[3] تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلاَّ فَإِنِّي لاَ إِخَالُكَ[4] نَاجِياً

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/٣٢٢)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٦١) عَنْ هَانِيءٍ مُخْتَصَرًا.

﴿بُكَاءُ مُعَاذٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٧٠) - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله تعالى عنهما وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ: «إِنَّ أَدْنَى الرِّيَاءِ[5] شِرْكٌ، وَأَحَبُّ الْعَبِيدِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَتْقِيَاءُ الأَخْفِيَاءُ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا؛ أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ»؛ قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: أَبو قَحْذَمٍ[6]، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لاَ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ.

﴿بُكَاءُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٥) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قَرَأَ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[7] حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ

(١)من الترمذي. (٢)أي منظرًا فظيعاً، ولعل هذا مبالغة وإلا فالنار أفظع من كل شيء، ويحتمل أن يكون المراد: المناظر التي في الدنيا والله أعلم. اللمعات(١/٢٠٠) (٣)أي الحفرة. «ش» (٤)أي لا أظنك.
(٥)والتحقيق أن الرياء مأخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفي فيه برؤية الله سبحانه. المرقاة(١٠/٦١) (٦)هو النضر بن معبد، روى عن أبي قلابة. الإكمال لابن ماكولا(٧/١٨٧) (٧)سورة المطففين آية: ١. «ويل» كلمة عذاب: أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم بالهلاك. أو واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره فهما قولان، ويمكن الجمع بأن الويل له إطلاقان. حاشية الجلالين «للمطففين» جمع مطفف: وهو الذي ينقص في الكيل والوزن والتطفيف: النقصان، =

النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] قَالَ: فَبَكَى حَتَّى خرَّ وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٢٣٤)، وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ - رحمه الله - قَالَ: مَا قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إلاَّ بَكَى:﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ ا للهُ﴾[2]- الآيَةَ -، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الإِحْصَا شَدِيدٌ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٥) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما إِذَا قَرَأَ:﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ا للهِ﴾[3] بَكَى حَتَّى يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، كَمَا فِي الإِصَابَة (٢/٣٤٩) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٦٢) عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ[4] قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ[5] رضي الله عنه وَهُوَ يَقُصُّ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَإِذَا عَيْنَاهُ تُهْرِقَانِ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٥) عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ مُخْتَصَرًا، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٤/١٦٢) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ[5] أَنَّهُ قَرَأَ:﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[6] حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَبْكِي حَتَّى لَثِقَتْ[7] لِحْيَتُهُ وَجَيْبُهُ مِ

= وأصله من الطفيف: وهو الشيء اليسير، لأن المطفّف لايكاد يسرق في الكيل والوزن إلاّ الشيء اليسير صفوة التفاسير(٣/٥٣١) (١)سورة المطففين آية: ٦. «يوم يقوم الناس» من قبورهم «لرب العالمين» الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه. (٢)سورة البقرة آية: ٢٨٤. «وإن تبدوا» تظهروا. «ما في أنفسكم» من السوء والعزم عليه. «أو تخفوه» تسرّوه. «يحاسبكم به ا لله» يجزكم به يوم القيامة. الجلالين (١/٤٥) (٣)سورة الحديد آية: ١٦. يقول تعالى: أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر ا لله أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه. عن ابن عباس أنه قال:«إن ا لله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال:﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر ا لله﴾. الآية. التفسير لابن كثير(٤/٣١١) (٤)بفتح الهاء، الفارسي المكي. روى عن حكيم بن حزام وعائشة. وعنه عطاء بن أبي رباح وعمرو بن مرّة مات سنة ١١٠هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٣/١٨٩) (٥)الليثي أبو عاصم المكي قاص أهل مكة، وقال العجلي: مكي تابعي ثقة من كبار التابعين، كان ابن عمر يجلس إليه ويقول لله در ابن قتادة ماذا يأتي به ويروى عن مجاهد: نفخر على التابعين بأربعة فذكره فيهم مات سنة ٦٨هـ. تهذيب التهذيب (٦)سورة النساء آية: ٤١. (٧)اخضلّت: أي نديت وابتلّت.

دُمُوعِهِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَدَّثَنِي الَّذِي كَانَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فَأَقُولَ لَهُ: اقْصِرْ[١] عَلَيْكَ؛ فَإِنَّكَ قَدْ آذَيْتَ هَذَا الشَّيْخَ.

﴿بُكَاءُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَّعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٧)[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ قَالَ: فَسَأَلَهُ أَيُّوبُ[٣] كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ؟ قَالَ: قَرَأَ:﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَاكُنْتَ مِنْهُ تَحِيْدُ﴾[٤] فَجَعَلَ يُرَتِّلُ وَيُكْثِرُ فِي ذَاكُمُ النَّشِيجَ[٥]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/٣٢٩) عَنْ أَبِي رَجَاءٍﷺ قَالَ: كَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - مَجْرَى الدُّمُوعِ - كَأَنَّهُ الشِّرَاكُ[٦] الْبَالِي. وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٦/١١٠) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِﷺ وَهُوَ عَلَى هَذَا الْحَائِطِ - حَائِطِ الْمَسْجِدِ الْمُشْرِفِ عَلَى وَادِي جَهَنَّمَ - وَاضِعاً صَدْرَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ! وَمَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: هَذَا الْمَكَانُ الَّذِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِﷺ أَنَّهُ رَأَى فِيهِ جَهَنَّمَ[٧].

﴿بُكَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي هُرَيْرَةَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٩٠) عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا كَانَتْ تَصْنَعُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما الْكُحْلَ وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ الْبُكَاءِ، قَالَ: وَيُغْلِقُ عَلَيْهِ بَابَهُ وَيَبْكِي حَتَّى رَمِصَتْ[٨] عَيْنَاهُ، قَالَ: وَكَانَتْ أُمِّي تَصْنَعُ لَهُ الْكُحْلَ.

---

(١)أي البيان. (٢)ورواه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عنه مثله كما في الدر المنثور(٦/١٠٥). (٣)وفي الدر المنثور: فسئل: كيف كانت؟. (٤)سورة ق آية: ١٩. «وجاءت سكرة الموت» غمرته وشدّته «بالحق» من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة. «ذلك» أي الموت. «ما كنت منه تحيد» تهرب وتفزع. الجلالين (٥)صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره. «إ-ح»، وفي الدر المنثور: التسبيح بدل النشيج. (٦)أي سير النعل على ظهر القدم. (٧)لذلك يقال له: وادي جهنم وهو بمعنى رأى النبيﷺ جهنم فيه، أو لعله إشارة إلى حديث «عرضت علي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط، فلم أر كالخير والشر». رواه البخاري (٨)هو البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان. «إ-ح»

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٦٢) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ (بِشْرٍ)[١] قَالَ: بَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي مَرَضِهِ فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قَالَ: أَمَا إِنِّي لاَ أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي لِبُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي، أَصْبَحْتُ فِي صَعُودِ (مَهْبَطٍ)[٢] عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، فَلاَ أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُسْلَكُ بِي؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٣) نَحْوَهُ.

اَلتَّفَكُّرُ وَالاِعْتِبَارُ[٣]

تَفَكُّرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم وَاعْتِبَارُهُمْ

﴿تَفَكُّرُ أَبِي رَيْحَانَةَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ مَوْلًى لأَبِي رَيْحَانَةَ[٤] الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا رَيْحَانَةَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةٍ لَهُ، فَتَعَشَّى ثُمَّ تَوَضَّأَ وَقَامَ إِلَى مَسْجِدِهِ[٥] فَقَرَأَ سُورَةً، فَلَمْ يَزَلْ فِي مَكَانِهِ حَتَّى أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: يَا أَبَا رَيْحَانَةَ! غَزَوْتَ فَتَعِبْتَ، ثُمَّ قَدِمْتَ أَفَمَا كَانَ لَنَا فِيكَ نَصِيبٌ؟ قَالَ: بَلَى وَاللهِ! لَكِنْ لَوْ ذَكَرْتُكِ لَكَانَ لَكِ عَلَيَّ حَقٌّ، قَالَتْ: فَمَا الَّذِي شَغَلَكَ؟ قَالَ: التَّفَكُّرُ فِيمَا وَصَفَ اللهُ فِي (جَنَّتِهِ)[٦] وَلَذَّاتِهَا حَتَّى سَمِعْتُ الْمُؤَذِّنَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/١٥٧)

﴿تَفَكُّرُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ: أَنَّ رَجُلاً مِّنَ الْبَصْرَةِ

(١)في الأصل وابن سعد(٤/٣٣٩) بشير، وصوابه: بشر وهو سالم بن بشر بن حجل: تابعي. انظر حاشية الحلية (٢)من الحلية، وفي الأصل: مهبطة، صعود: عقبة شاقة - ضد الهبوط، المهبط: مكان الهبوط. لعله يريد بهما الجنة والنار اللتين يفسرهما ما بعده. (٣) لله در الشاعر: *وفي كل شيء له آية* . المراد بالتفكر: التفكر في دلائل قدرة الله تعالى ومظاهر قدرته للاعتبار بآيات الله تعالى، وقال ابن كثير في تفسيره:﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ الآية: أي يفهمون ما فيهما من الحِكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته. قال الحسن البصري:«تفكر ساعة خير من قيام ليلة». والفكرة: مرآة تريك حسناتك وسيآتك. وقال الشيخ أبو سلمان الداراني: إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة. عن التفسير لابن كثير (٤)اسمه شمعون الأنصاري، ويقال: القرشي. (٥)يعني مصلاه وسجادته. «إظهار» (٦)من الإصابة(٢/١٥٣) وقد سقط ضمير «جنته» من الأصل.

رَكِبَ إِلَى أُمِّ ذَرٍّ رضي الله عنها بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه يَسْأَلُهَا عَنْ عِبَادَةِ أَبِي ذَرٍّ، فَأَتَاهَا فَقَالَ: جِئْتُكِ لِتُخْبِرِينِي عَنْ عِبَادَةِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَتْ: كَانَ النَّهَارَ أَجْمَعَ خَالِياً يَتَفكَّرُ.

﴿تفكُّرُ أَبِي الدَّرْدَاء رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٨) عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها مَا كَانَ أَفْضَلُ عَمَلِ أَبِي الدَّرْدَاءِ؟ قَالَتْ: التَّفكُّرُ وَالاعْتِبَارُ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لأُمِّ الدَّرْدَاءِ: مَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ أَبِي الدَّرْدَاء رضي الله عنه؟ قَالَتْ: الاِعْتِبَارُ؛ وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَتْ: التَّفكُّرُ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ نَحْوَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ عَنْ عَوْنٍ كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٢٥٨)؛ وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: تَفكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِّنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ[١]، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٣٩٢) مِثْلَهُ، وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحُ لِلْخَيْرِ[٢] مَغَالِيقُ لِلشَّرِّ وَلَهُمْ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَمِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحُ لِلشَّرِّ مَغَالِيقُ لِلْخَيْرِ وَعَلَيْهِمْ بِذَلِكَ إِصْرٌ[٣]، وَتَفكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِّنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٢). وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٠٩) عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَجُلاً أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ وَهُوَ يُرِيدُ الْغَزْوَ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَوْصِنِي، فَقَالَ: اُذْكُرِ اللهَ فِي السَّرَّاءِ[٤] يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ[٥]، وَإِذَا أَشْرَفْتَ[٦] عَلَى شَيْءٍ

(١)وكذا روى من قول ابن عباس كما في الموضوعات الكبرى للقاري، وروى أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة مرفوعاً:«فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة» كما في الجامع الصغير. (٢)الخير يعني الدين والمراد من «مفاتيح الخير»: الرجال الذين سببهم الله تعالى لعباده بإيصال الخير من أهل المعرفة والعلم والجهاد، والرياسة في ذلك الأمر للأنبياء عليهم السلام ثم للصحابة ثم لغيرهم من المجتهدين والعلماء والزهاد والعارفين كما أن رياسة الشر لإبليس، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. حاشية ابن ماجه(١/٢١) وروى ابن ماجه مثله مفصلاً عن أنس بن مالك: قال قال رسول الله ﷺ:«إنّ من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه». وعن سهل بن سعد إن رسول الله ﷺ قال:«إن هذا الخير خزائن لتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير. «مغاليق» مفردها المغلاق: ما يغلق به الباب. (٣)هو الذنب والثقل، المراد به: العذاب. (٤)أي اليسر. (٥)أي العسر. (٦)أي طمعت.

مِّنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ[(١)]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: مَرَّ ثَوْرَانِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُمَا يَعْمَلاَنِ، فَقَامَ أَحَدُهُمَا وَوَقَفَ الآخَرُ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنَّ فِي هَذَا لَمُعْتَبَرًا[(٢)]؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ أَيْضاً الْحَدِيثَ الأَوَّلَ عَنْ حَبِيبٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٢٥٨).

مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ[(٣)]

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ عَنْ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: مَنْ مَقَتَ نَفْسَهُ[(٤)] فِي ذَاتِ اللهِ آمَنَهُ اللهُ مِنْ مَقْتِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٢)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ[(٥)] فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٢) عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ: زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا؛ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسَبُوا أَنْفُسَكُمْ، وَتَزَيَّنُوا[(٦)] لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُوْنَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾[(٧)].

---

(١)أي يرجع إليه عاقبته يعني كل شيء مصوّر الآن كان تراباً وسيكون تراباً. قاله الشيخ محمد يوسف (٢)أي عبرة. يعني الذي وقف من العمل سيضرب، والذي استمرّ يشتغل بالعمل ينجو من الضرب. فكذلك العامل للآخرة ينجو من عقوبة الله تعالى. (٣)يعني استقصاءها في المحاسبة والاستيفاء بالمطالبة وترك المسامحة في الجليل والحقير والقليل والكثير. (٤)أي أبغضها أشد البغض. (٥)ورواه ابن المبارك أيضاً كما في الدر المنثور(٦/٢٦١). (٦)أي بالتقوى والعمل الصالح. «للعرض الأكبر» لعل المراد به: الفزع الأكبر وهو نفخة البعث أو أهوال القيامة. كلمات القرآن(ص٢٣٩) ولفظ الدر المنثور:و«تجهزوا للعرض الأكبر». (٧)سورة الحاقة آية: ١٨. «يومئذ تعرضون» الآية أي تعرضون على عالم السرّ والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر ولهذا قال تعالى:﴿لا تخفى منكم خافية﴾، عن أبي موسىﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:«يعرض الناس يوم القيامة ثلاثة عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله». عن تفسير ابن كثير، وفي حاشية المشكاة عن اللمعات:«يعرض الناس» أي في جنابه تعالى. والمراد بالجدال دفع الذنوب بإنكار إبلاغ الرسل وبعده ثبوت صدقهم عندهم. والمعاذير جمع معذرة: عبارة عن اعتراف العبد بالذنوب والاعتذار بالسهو والنسيان. وكونهم مضطرّين مجبورين وأما في العرضة الثالثة فيثبت الحجة ويحق الحقّ بثبوت صدق الأنبياء بشهادة =

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَّابْنُ سَعْدٍ وَّابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ يَوْماً - وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطاً[١]- فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَّهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ[٢]، وَا للهِ! لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ اللهُ! كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٠٠)

اَلصَّمْتُ[٣] وَحِفْظُ اللِّسَانِ

صَمْتُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللهِﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَﷺ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ النَّبِيَّﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّمْتِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٩٧): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكٍ وَّهُوَ ثِقَةٌ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/٣٧٢) عَنْ سِمَاكٍ نَّحْوَهُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّﷺ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ وَنَحْنُ غِلْمَانٌ فَلَمْ أَرَ رَجُلاً كَانَ أَطْوَلَ صَمْتاً مِّنْ رَسُولِ اللهِﷺ، فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَصْحَابُهُ فَأَكْثَرُوا الْكَلاَمَ تَبَسَّمَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٩٨): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا[٥] الْعِجْلِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

= الملائكة ومحمدﷺ وأمته على ذلك «وآخذ بشماله» فتتم القضية ويرتفع الجدال والمعاذير اهـ ورواه الترمذي مختصرًا(٢/٦٩). «إنعام» (١)أي بستاناً. (٢)يعني سيدنا عمرﷺ يخاطب نفسه ويحاسبها. (٣)قال الراغب: الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لاقوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لانطق له الصامت، والصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله. (ولهذا قيل بالتكلم نقصان العمل يقيناً وبالصمت زيادة العمل وقوته يقيناً. «حفظ اللسان» من باب إضافة المصدر إلى مفعوله والمراد منه حفظه عما لايعنيه). المرقاة(٩/١٤٩) (٤)في المسند(٥/٨٨). (٥)أبو إسحق العجلي البصري الضرير المعلّم وقد فرّق غير واحد بين إبراهيم بن زكرياء العجلي البصري وبين إبراهيم بن زكريا الواسطي العبدسي منهم ابن حبان فذكر العجلي في الثقات والواسطي في الضعفاء وكذا فرّق بينهما الحاكم أبو أحمد في الكنى والعقيلي في =

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ(١) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَسَارَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَصْحَابُهُ مَعَهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ يَوْمَنَا قَبْلَ يَوْمِكَ(٢)، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ شَيْءٌ(٣)- وَلاَ يُرِينَا اللهُ ذَلِكَ(٤)- أَيُّ الأَعْمَالِ نَعْمَلُهَا بَعْدَكَ؟، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِﷺ، قَالَ(٥):«الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي(٦) يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ(٧):«نِعْمَ الشَّيْءُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَعَادَ بِالنَّاسِ(٨)، أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ(٩)؟»، قَالَ(٥): الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، قَالَ(٧):«نِعْمَ الشَّيْءُ الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَعَادَ بِالنَّاسِ، أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ؟»، فَذَكَرَ مُعَاذٌ كُلَّ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ. كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِﷺ:«وَعَادَ بِالنَّاسِ، أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَادَ بِالنَّاسِ، أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَأَشَارَ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى فِيهِ، قَالَ: «الصَّمْتُ إِلاَّ مِنْ خَيْرٍ»، قَالَ: وَهَلْ نُؤَاخَذُ(١٠) بِمَا تَكَلَّمَتْ أَلْسِنَتُنَا؟ فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِ مُعَاذٍ ثُمَّ قَالَ:«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ!- وَمَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ - وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلاَّ مَا نَطَقَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ عَنْ شَرٍّ، قُولُوا خَيْرًا تَغْنَمُوا، وَاسْكُتُوا عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُوا»(١١).

= الضعفاء وأبو العباس البنابي في (الحافل) والمؤلف (في المغني) وهو الصواب. لسان الميزان(٥٩/١)
(١)وروى نحوه أحمد عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن معاذا سأل فذكره كما في الترغيب(٥٢٩/٣). (٢)أي يقبضنا قبلك. (٣)أي وفاة. «ش» (٤)يعني أنهم يدعون أن الله تعالى أن يطوّل عمره حتى يقبضوا قبلهﷺ، ويقال بالأردية: يه دن همين ديكهنا نه پڑے. (٥-٥)القائل معاذ﵁. والجملة يعني «قال: الجهاد في سبيل الله» بيان لجملة فسألت رسول اللهﷺ. (٦)يعني نحن نعمل بعدك. (٧-٧)أي النبيّﷺ. (٨)المراد أن الجهاد صار في الناس عادة ودأباً لهم يعني ولايكون ذلك أشد وأقوى على النفس. (٩)المراد أي شيء أشد وأقوى على النفس من ذلك. «إظهار» (١٠)أي هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا. «بما تكلمت ألسنتنا» يعني بجميعه. إذ لا يخفى على معاذ﵁ المؤاخذة ببعض الكلام. «ثكلتك أمك» أي فقدتك. وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره، ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة وتعجيب وتعظيم للأمر. «يكب الناس» أي يلقيهم ويسقطهم ويصرعهم. «مناخرهم» والمنخر - بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها: ثقب الأنف والمراد هنا الأنف. (١١)من آفات الدارين. وفي معنى الحديث أنشد الشافعي - رحمه الله تعالى -: =

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٩٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ[١] وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

صَمْتُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي عنهم

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي شَهِيدٍ: لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لاَيَعْنِيهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُتِلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَبَكَتْ عَلَيْهِ بَاكِيَةٌ فَقَالَتْ: وَاشَهِيدَاهُ! قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ، مَا يُدْرِيكِ أَنَّهُ شَهِيدٌ! وَلَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لاَيَعْنِيهِ، وَيَبْخَلُ بِمَا لاَ يَنْقُصُهُ»[٢] وَفِيهِ عِصَامُ بْنُ طُلَيْقٍ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٠٣)؛ وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتُشْهِدَ رَجُلٌ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ، فَوُجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةٌ مَرْبُوطَةٌ مِنَ الْجُوعِ، فَمَسَحَتْ أُمُّهُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَتْ: هَنِيئاً لَكَ يَا بُنَيَّ الْجَنَّةُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ! لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ، وَيَمْنَعُ مَا لاَ يَضُرُّهُ»[٤] وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الأَسْلَمِيُّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ؛ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٦] عَنْ أَنَسٍ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ.

﴿صَمْتُ عَمَّارٍ وَمُعَاذٍ وَقَوْلُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي لِسَانِهِ﴾

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٤٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ عَمَّارُ بْنُ

= احفظ لسانك أيها الإنسان   لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تهاب لقاءه الشجعان

= عن المرقاة(١/١٠٦) (١)الهمداني المرادي الجنبي - بفتح الجيم، وإسكان النون (وبالموحدة)، أبو علي المصري مات سنة ١٠٢هـ. (٢)كتعليم العلم وأداء الزكاة وإعطاء الماعون. (٣)طليق - بضم الطاء مصغرًا الطفاوي - بضم الطاء البصري وروى له أبو داود في فضائل الأنصار. خلاصة تذهيب الكمال (٤)ومعناه أنه أنما تهنأ الجنة لمن لا يحاسب ولا يعاقب، ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وإن كان مباحاً، فلا تتهنأ له الجنة مع الحساب فإنه نوع من العذاب. من المرقاة(٩/١٥٣) (٥)القطواني، أبو زكريا الكوفي، وروى عنه أبو بكر بن أبي شيبة وقتيبة بن سعد وغيرهم وروى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي في جامعه. تهذيب التهذيب (٦)في أبواب الزهد - باب ما جاء من تكلم بالكلمة إلخ(٢/٥٥).

يَاسِرٍ رضي الله عنهما طَوِيلَ الصَّمْتِ، طَوِيلَ الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ[١]، كَانَ عَامَّةُ كَلاَمِهِ عَائِذًا[٢] بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِ[٣].

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٦٩) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ بَرَّاقِ الثَّنَايَا، طَوِيلِ الصَّمْتِ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ[٤] إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ[٥]، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍرضي الله عنه.

وَأَخْرَجَ أَبو يَعْلَى عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَررضي الله عنه اطَّلَعَ عَلَى أَبِي بَكْررضي الله عنه وَهُوَ يَمُدُّ لِسَانَهُ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِﷺ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ[٦]، إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ:«لَيسَ شَيْءٌ مِّنَ الْجَسَدِ إِلاَّ يَشْكُو ذَرَبَ[٧] اللِّسَانِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣٠٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّانَ[٨] وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ - اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣) عَنْ أَسْلَمَ مُخْتَصَرًا.

﴿زَجْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَّابْنِ عَبَّاسٍرضي الله عنهم لِلِسَانَيْهِمَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِرضي الله عنه أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: (يَا لِسَانُ)[٩]، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ مِنْ لِّسَانِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣٠٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[١٠].

(١)هو تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. مجمع البحار (٢)وممن رواه: عائذًا، جعله موضع المصدر، من عذت به عوذًا وعياذًا ومعاذًا: لجأت إليه أي لجأت إلى ملجأ. (٣)ابتلاء الله له. «ش» (٤)أي اعتمدوا عليه. (٥)أخذوا برأيه. «ش» (٦)أي الموارد المهلكة. (٧)أي حدة اللسان (وشره وفحشه). «إ-ح» (٨)هذا هو الصواب بالمثناة، وكذا جاء في الثقات لابن حبان(٩/١٦١)، والمغني للذهبي (ص٦٧٦)، وكذا قيده ابن حجر في التبصير(١/٢٧٧)، ووقع في لسان الميزان(٦/١٣٠):«حسان»، وفي المجمع في غير هذه الرواية(١/٣٣٥):«حبان» وكلاهما تصحيف، وقد اضطربت فيه نسخ الميزان. (٩)من الترغيب (٣/٥٣٤)، وفي الأصل والهيثمي: باللسان وهو خطأ. «تغنم» تكسب خيرًا. حاشية الترغيب (١٠)ورواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن كما في الترغيب.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٨) عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ[(١)] عَنْ رَجُلٍ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما أخذ بِثَمْرَةِ[(٢)] لِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَيْحَكَ[(٣)]!! قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! مَا لِي أَرَاكَ آخِذًا بِثَمْرَةِ لِسَانِكَ تَقُولُ كَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ أَحْنَقَ[(٤)] مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ.

﴿صَمْتُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍﷺ مُنْذُ بَايَعَ النَّبِيَّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٦٥) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ﷺ يَوْماً لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: هَاتِ السُّفْرَةَ[(٥)] نَتَعَلَّلْ[(٦)] بِهَا. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: مَا سَمِعْتُ مِنْكَ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مُنْذُ صَحِبْتُكَ فَقَالَ: مَا أَفْلَتَتْ[(٧)] مِنِّي كَلِمَةٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللهِﷺ إِلاَّ مَزْمُومَةً مَخْطُومَةً[(٨)]، وَايْمُ اللهِ! لاَ تَنْفَلِتُ غَيْرُ هَذِهِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى أَنَّ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍﷺ قَالَ يَوْماً: هَاتُوا السُّفْرَةَ نَعْبَثْ بِهَا. قَالَ: فَأَخَذُوهَا عَلَيْهِ[(٩)]، قَالَ: انْظُرُوا إِلَى أَبِي يَعْلَى[(١٠)] مَاجَاءَ مِنْهُ! فَقَالَ: أَيْ بَنِي أَخِي! إِنِّي مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ إِلاَّ مَزْمُومَةً مَخْطُومَةً قَبْلَ هَذِهِ، فَتَعَالَوْا حَتَّى أُحَدِّثَكُمْ وَدَعُوا هَذِهِ وَخُذُوا خَيْرًا مِنْهَا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ التَّثَبُّتَ

---

(١)الجريري - بضم الجيم وفتح الراء الأولى وسكون الياء المثناة من تحتها بعده راء أخرى هو أبو مسعد سعيد بن إياس الجريري بصري، توفي سنة١٤٤هـ. لباب الأنساب(١/٢٧٦) (٢)بطرف. «ش» (٣)ويح: زجر لمن أشرف على الوقوع في هلكة، وقيل: ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم بها عليه. (٤)أغضب من حنق عليه حنقا: اشتد غيظه. «إظهار» كذا طبع في الحلية، وكذا في الزهد للإمام أحمد (ص١٨٩) وهو مأخذ الحلية في هذه الرواية، وكذا في الزهد لابن المبارك(ص١٢٦) وقد اختلفت فيه نسخ الحلية. (٥)أي طعام المسافر. «ش» وسميت الجلدة التي يوضع فيها الطعام سفرة مجازا. (٦)أي نتشاغل بها. (٧)ما تخلصت وما خرجت. «إ-ح» (٨)مشدودة بالزمام «مخطومة» مربوطة مشدودة، وبالأردية: باگ لگي هوئي نكيل پڑي هوئي. يريد الاحتراز في قوله والاحتياط في لفظه. مجمع البحار (٩)يعني عدوها عيبا عليه لأجل هذه الكلمة، وبالأردية: گرفت كي اسي كلمة كي وجه سے. (١٠)كنية شداد. «ش»

فِي الأَمْرِ[١]، وَنَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ[٢] الرُّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قَلْباً سَلِيماً وَلِسَاناً صَادِقاً: نَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا تَعْلَمُ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ. فَخُذُوا هَذِهِ وَدَعُوا هَذِهِ. كَذَا رَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى مَوْقُوفاً، وَرَوَاهُ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ مَرْفُوعاً، ثُمَّ أَسْنَدَ أَبُو نُعَيْمٍ رِوَايَتَهُ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ وَفِيهِ: فَلاَ تَحْفَظُوهَا عَلَيَّ وَاحْفَظُوا عَنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزُوا هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ»- فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَزَادَ:«وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً(١/٢٦٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ وَغَيْرِهِ مَرْفُوعاً نَحْوَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٣] مِنْ طَرِيقِ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ شَدَّادٍ نَحْوَهُ[٤]. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٣٥١)

«قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه فِي خَطَرِ اللِّسَانِ»

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٤) عَنْ عِيسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍرضي الله عنه: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ! مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجَ إِلَى طُولِ سِجْنٍ[٥] مِّنْ لِسَانٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُهَا ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣٠٣). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَيْضاً عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أُنْذِرُكُمْ فُضُولَ الْكَلاَمِ، بِحَسْبِ أَحَدِكُمْ أَنْ يَبْلُغَ حَاجَتَهُ، وَفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ[٦] وَقَدِ اخْتَلَطَ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ.

(١)أي التأني فيه. (٢)العزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر. «قلباً سليماً» أي عن عقائد فاسدة وعن الشهوات. حاشية الترمذي(٢/١٧٧) (٣)في المسند(٤/١٢٣). (٤)ورواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن شداد بن أوس مرفوعاً أيضاً، وفي آخره زيادة:«إنك أنت علام الغيوب». وزاد الحاكم:«خلقاً مستقيماً» كما في الجامع الصغير والحصن(ص٢٣٠) وهامشه. (٥)أي سجن مؤبد، بالأردية: عمر قيد. «إظهار» (٦)بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم العين المهملة وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى مسعود والد عبد الله بن مسعودرضي الله عنه هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي، وقال أحمد وابن معين: ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث؛ وذكره ابن حبان في الثقات. وقال -

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: أَكْثَرُ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضاً[1] فِي الْبَاطِلِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ.

﴿تَرْغِيبُ عَلِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي الصَّمْتِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: اللِّسَانُ قِوَامُ الْبَدَنِ[2]، فَإِذَا اسْتَقَامَ اللِّسَانُ اسْتَقَامَتِ الْجَوَارِحُ، وَإِذَا اضْطَرَبَ اللِّسَانُ لَمْ تَقُمْ لَهُ جَارِحَةٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: وَارِ[3] شَخْصَكَ لاَتُذْكَرْ، وَاصْمُتْ تَسْلَمْ! وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: الصَّمْتُ دَاعِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ:

لاَتُفْشِ سِرَّكَ إِلاَّ إِلَيْكْ ... فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ[4] نَصِيحاً

فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ[5] الرِّجَالِ ... لاَيَدَعُونَ[6] أَدِيماً صَحِيحاً

كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٢/١٥٨).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: تَعَلَّمُوا الصَّمْتَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْكَلاَمَ، فَإِنَّ الصَّمْتَ حِلْمٌ عَظِيمٌ، وَكُنْ إِلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ، وَلاَ تَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ لاَّ يَعْنِيكَ، وَلاَ تَكُنْ مِضْحَاكاً[7] مِّنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَلاَ مَشَّاءً إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ[8]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٩)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٠) عَنْهُ قَالَ: مَا فِي الْمُؤْمِنِ بَضْعَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِﷻ مِنْ لِّسَانِهِ، بِهِ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ. وَمَا فِي الْكَافِرِ بَضْعَةٌ أَبْغَضَ إِلَى اللهِﷻ مِنْ لِّسَانِهِ بِهِ يُدْخِلُهُ النَّارَ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍﷺ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَحَقُّ

= ابن سعد: كان ثقة. انظر الأنساب للسمعاني وتهذيب التهذيب (١)أي دخولاً. «الباطل» أي الذي لا ثبات له وضد الحق. (٢)عماده ونظامه. (٣)من المواراة (أي استر). «إ-ح» (٤)من النصيحة أو من النصح: وهو الإخلاص والصدق والمشورة والعمل، والفاعل ناصح ونصيح. (٥)واحده غاو: هو الضالّ والخائب. (٦)لا يتركون. «إ-ح» «أديماً»جلدًا (والمراد لا يتركون شخصاً إلا عابوه «إظهار»). (٧)بالكسر: الكثير الضحك. (٨)أي حاجة.

مَا طَهَّرَ الْعَبْدُ لِسَانَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٢٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَتَّقِي (اللّٰهَ)(١) عَبْدٌ حَتَّى يَخْزُنَ(٢) مِنْ لِسَانِهِ.

اَلْكَلاَمُ

كَلاَمُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللّٰهِ ﷺ

﴿وَصْفُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِكَلاَمِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٣) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثاً وَّلَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ(٤)، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: أَلاَ أُعَجِّبُكَ! أَبُو فُلاَنٍ(٥) جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَّسُولِ اللّٰهِ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ(٦)، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ(٧). وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ(٨) وَمُسْلِمٌ وَّأَبُو دَاوُدَ وَفِي رِوَايَتِهِمْ: أَلاَ أُعَجِّبُكَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - فَذَكَرَتْ نَحْوَهُ؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ(٩) عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ كَلاَمُ النَّبِيِّ ﷺ فَصْلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ، لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ سَرْدًا؛ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١٠)؛ وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَوِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ فِي كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ تَرْتِيلٌ

(١)من ابن سعد، وسقط من الأصل. (٢)أي يحفظه عن عورات الناس. «الأعظمي» (٣)في كتاب المناقب - باب صفة النبي ﷺ(٥٠٣/١). (٤)لمبالغته ﷺ في الترتيل والتفهيم بحيث لو أراد المستمع عد كلماته أو حروفه لأمكنه ذلك لوضوحه وبيانه. قس حاشية البخاري (٥)تبين من رواية مسلم وأبي داود أنه أبو هريرة كما في الرواية التالية. (٦)أي أصلي نافلة أو هو على ظاهره: أي أذكر الله، والأول أوجه. «لرددت عليه» أي لأنكرت عليه وبينت له أن الترتيل في الحديث أولى من السرد. ف حاشية البخاري (٧)لم يكن يتابعه ويستعجل فيه. «إ-ح» أي لايتابع الحديث استعجالاً بل كان يتكلم بكلام واضح. (٨)في المسند(١١٨/٦). «مسلم» في كتاب الفضائل - باب من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه (٣٠١/٢) و«أبو داود» في كتاب العلم - باب في سرد الحديث(٥١٤/٢) (٩)في المسند(١٣٨/٦). (١٠)في كتاب الأدب - باب الهدي في الكلام(٦٦٥/٢).

أَوْ تَرْسِيلٌ[١]. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ رَدَّدَهَا ثَلاَثاً[٢]، وَإِذَا أَتَى قَوْماً يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ ثَلاَثاً؛ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٣]. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَنساً كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلاَثاً وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلاَثاً، وَكَانَ يَسْتَأْذِنُ ثَلاَثاً. وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[٤] عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلاَثاً لِتُعْقَلَ عَنْهُ[٥]؛ ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ[٧]، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٨]. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ كَثِيرًا مَّا يَرْفَعُ طَرْفَهُ[٩] إِلَى السَّمَاءِ؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الأَدَبِ[١٠] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٠و٤١).

---

(١)الترتيل: تبيين الحروف، والترسيل: عدم العجلة، وقيل: هما سواء، يعني بمعنى واحد وهو التأني والتمهل وتبيين الحروف والحركات. (٢)قال ابن المنير: فيه الرد على من كره إعادة الحديث، وأنكر على الطالب الاستعادة وعدّه من البلادة، يعني كان يعيد حسب ما كانت تقتضي الحالة. وأن هذا يختلف باختلاف القرائح فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا استعاد، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد بل الإعادة عليه آكد من الابتداء، لأن الشروع ملزم، وقال ابن التين: فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان. عن فتح الباري(١/١٨٩) (٣)في كتاب الاستئذان - باب التسليم والاستئذان إلخ(٢/٩٢٣). (٤)في أبواب الاستئذان - باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام إلخ(٢/٩٧). (٥)أي لتفهم تلك الكلمة وتحفظ عنه ﷺ. (٦)في المسند(٢/٢٦٨) (٧)أي الكلم القليلة الجامعة للمعاني الكثير. «بالرعب»- بسكون العين وضمها: الخوف. «مفاتيح» قال أهل التعبير: المفتاح مال وعز وسلطان، فمن رأى أنه فتح باباً بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس وإن رأى أنّ بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطانا عظيماً ف، وقال الكرماني: وقد يكون إذا فتح به بابا كناية عن دعاء يستجاب له. هامش البخاري (٨)في كتاب التعبير - باب المفاتيح في اليد(٢/١٠٣٨). (٩)بسكون الراء أي نظره إلى السماء: أي كان ينظر إلى السماء حال التكلم ترقبا لجبرئيل عليه السلام وانتظارًا لوحي المولى وشوقاً إلى الرفيق الأعلى. وقال مولانا محمد يحيى رحمة الله عليه: فيه إشارة إلى أن تحدثه وكلامه لم يكن يلهيه عن مقصده الأصلي الذي هو مبعوث له من الأنبياء بإخبار السماء فكذلك ينبغي أن يكون المؤمن في كلامه وبيانه وسائر أحواله وشأنه لا يلهو عن طاعة ربه وذكره ولا يفتر عن واجبه وندبه. حاشية أبي داود (١٠)في باب الهدى في الكلام(٢/٦٦٥).

﴿نَدَمُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِرضي الله عنه عَلَى كَثْرَةِ سُؤَالِهِ لِلنَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص٢٥)(١) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ(٢) يَتَأَلَّفُهُمْ(٣) بِذَلِكَ، فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ(٤)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: «عُمَرُ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُثْمَانُ؟ فَقَالَ: «عُثْمَانُ»، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَصَدَقَنِي(٥)؛ فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ(٦)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ نَحْوَهُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٥) وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ: بَعْضُهُ بِغَيْرِ سِيَاقِهِ.

اَلتَّبَسُّمُ وَالضِّحْكُ(٧)

تَبَسُّمُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللهِﷺ وَضِحْكُهُ

﴿تَبَسُّمُهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ

(١)في باب ما جاء في خلق رسول اللهﷺ. (٢)وفي الأصل والشمائل: «أشرّ» جاء على الأصل، وضمير «يتألفهم» يعود إلى أشر القوم لأنه جمع معنىً، ويحتمل أن يعود إلى القوم لأنه إذا تألف الأشرار تألف القوم وفي المجمع: «شر» ويحذف الهمزة على الأغلب لكثرة الاستعمال. (٣)(وفي المجمع: يتألفه وهو أحسن. التألف: المداراة والإيناس. وباللغة الفارسية: دل بدست اوردن وباهم بيوسته شدن. تاج حاشية الشمائل (٤)لأني كنت حديث العهد بصحبته لم أعرف شيمته هذه. (٥)بالتخفيف أي قال لي ما هو حق. (و المجمع: فصدّ عني: أي أعرض عني) (٦)هذه الندامة من السؤال استحياء من الخطأ الفاحش. عن حاشية الشمائل (٧)قال الكرماني: التبسم: هو ظهور الأسنان عند التعجب بلا صوت وإن كان مع الصوت فهو إن بحيث يسمع جيرانه فهو القهقهة وإلا فهو الضحك. ويقال: التبسم في اللغة: مبادي الضحك، والضحك انبساط الوجه حتى يظهر الأسنان من السرور. حاشية البخاري (٨)البخاري في كتاب الأدب - باب التبسم والضحك(٢/٩٠٠)، و«مسلم» في كتاب صلاة الاستسقاء في فصل في الخوف في برؤية الريح والسحاب حتى يمطر إلخ(١/٢٩٥).

مُسْتَجْمِعاً[1] ضَاحِكاً حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ[2]؛ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[3] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّماً[4] مِّنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ ضِحْكُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ تَبَسُّماً[5]؛ وَقَالَ: صَحِيحٌ[6]. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[7] عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا، كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ[8]، (فَإِذَا طَلَعَتْ)[9] قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ[10]، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ النَّبِيَّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ (طَوِيلَ)[11] الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضِّحْكِ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ رُبَّمَا يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ[12] عِنْدَهُ، وَرُبَّمَا قَالَ الشَّيْءَ مِنْ أُمُورِهِمْ

---

(١)أي المجدّ في الشيء القاصد له. النووي، وفي الفتح: أي مقبلاً على ذلك. (٢)بتحريك الهاء جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك. حاشية البخاري (٣)في أبواب المناقب - باب ما جاء في صفة النبي ﷺ(٢/٢٠٥). (٤)أي تبسمه أكثر من ضحكه بخلاف الناس فإن ضحكهم أكثر من تبسمهم فلا ينافي ما قال من قبل:«إنه متواصل الأحزان» قيل: والتوفيق أنه كان متواصل الأحزان من حيث الباطن وملاحظة أمور الآخرة وكان أكثر تبسماً من حيث الظاهر والمخالطة مع الناس. حاشية شمائل الترمذي(ص١٦) (٥)أي في غالب أوقاته. هذا الحصر يحمل على غالب أحواله، وقيل: ما كان يضحك إلا في أمر الآخرة وأما في أمر الدنيا فلم يزد على التبسم وهو تفصيل حسن «إلا تبسماً» ورد أنه ﷺ إذا ضحك يتلألأ في الجدار: أي يشرق ضوءه عليها كإشراق الشمس. حاشية شمائل الترمذي وهامشه(ص١٦) (٦)الحديثان رواهما الترمذي في السنن(٢/٢٠٥)، وفي الشمائل(ص١٦): وسنداهما في الموضعين واحد، وقال في السنن: هذا حديث صحيح غريب لانعرفه من حديث ليث بن سعد إلاّ من هذا الوجه، وفي الشمائل: حديث غريب من حديث ليث بن سعد(٥/٦٣) أقول: ولعل هذا الاختلاف نسخ الترمذي والله أعلم. (٧)في كتاب الفضائل - باب تبسمه ﷺ حسن عشرته(٢/٢٥٥). (٨)فيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها مالم يكن عذر، قال القاضي: هذه سنة كان السلف وأهل العلم يفعلونها ويقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس. النووي (٩)من مسلم(٢/٢٥٥). (١٠)قد يراد بأيام الجاهلية ماكان بين مولد النبي ﷺ والمبعث، ويطلق غالباً على ما قبل البعثة وتحدّثهم في ذلك يدل على الكلام في تواريخ الأمم السالفة. فتح الملهم(٢/٢٢٩) (١١)كما في ابن سعد، وكذا في الجامع الصغير، والكنز الجديد(٧/٨٤) عن أحمد، ويؤيده رواية الطبراني عن جابر بن سمرة بلفظ «كان كثير الصمت» كما تقدم في(٢/٨٤١)، وفي الأصل البداية:«قليل» وهو تصحيف. (١٢)تناشد الأشعار: هو أن ينشد كل واحد صاحبه نشيدا لنفسه أو لغيره -

فَيَضْحَكُونَ وَرُبَّمَا يَتَبَسَّمُ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤١و٤٢)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٣٧٢) عَنْ سِمَاكٍ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ[1] عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ يَزِيدَ الْكَلْبِيِّ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَاحِكاً، مَا كَانَ إِلاَّ مُتَبَسِّماً، وَرُبَّمَا شَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٢)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ قَانِعٍ عَنِ الْحُصَيْنِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ وَرُبَّمَا شَدَّ - إِلَى آخِرِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/٣٤٠).

﴿سُؤَالُ عَمْرَةَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها فِي بَيْتِهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَلاَ مَعَ نِسَائِهِ؟ قَالَتْ: كَالرَّجُلِ مِنْ رِجَالِكُمْ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ، وَأَلْيَنَ النَّاسِ ضَحَّاكاً بَسَّاماً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٧)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٤)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٩١) بِمَعْنَاهُ.

﴿ضَحِكُهُ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ أَوْ وَعَظَ قُلْتَ: نَذِيرُ قَوْمٍ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ، فَإِذَا ذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ رَأَيْتَ أَطْلَقَ النَّاسِ وَجْهاً، وَأَكْثَرَهُمْ ضِحْكاً، وَأَحْسَنَهُمْ بِشْرًا[2]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَضْحَكِ النَّاسِ وَأَطْيَبِهِمْ نَفْساً. وَفِيهِ عَلِيُّ ابْنُ يَزِيدَ الأَلْهَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[3]، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧).

= افتخارًا أو مباهاة وعلى وجه التفكه بما يستطاب منه، وأما ما كان في مدح حق وأهله وذم باطل أو تمهيد قواعد دينية أو إرغاما للمخالفين فهو حق خارج عن الذم وإن خلطه نشيب (كتناشد الصحابة الكرام رضي الله عنهم) مجمع البحار (١)وابن منده عنه كما في أسد الغابة(٢/٢٨)، من هامش الكنز الجديد (٧/١٣٤). (٢)و طلاقة الوجه وبشاشته. النهاية (٣)تقدم في(٢/٥٩٧).

﴿ضِحْكُهُ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَق﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص١٦)[1] عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ سَعْدٌ[2] رضي الله عنه: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ يَوْمَ الْخَنْدَق حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[3]، قَالَ قُلْتُ:[4] كَيْفَ كَانَ (ضِحْكُهُ)؟ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَهُ تُرسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ رَامِياً وَكَانَ (الرَّجُلُ) يَقُولُ كَذَا وَكَذَا بِالتُّرسِ[5] يُغَطِّي جَبْهَتَهُ، فَنَزَعَ لَهُ سَعْدٌ بِسَهْمٍ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَمَاهُ فَلَمْ يُخْطِئْ هَذِهِ مِنْهُ[6] - يَعْنِي جَبْهَتَهُ -، وَانْقَلَبَ (الرَّجُلُ) وَشَالَ[7] بِرِجْلِهِ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ قُلْتُ[8]: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكَ؟ قَالَ: مِنْ فِعْلِهِ بِالرَّجُلِ[9].

﴿ضِحْكُهُ ﷺ مِنْ فِعْلِ رَجُلٍ فَقِيرٍ فِي رَمَضَانَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ(٢/٨٩٩)[10] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ! وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً» قَالَ: لَيْسَ لِي، قَالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِيناً» قَالَ: لاَ أَجِدُ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْعَرَقُ[11] الْمِكْتَلُ[12] -، فَقَالَ: «أَيْنَ

---

(١)في باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ. (٢)هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه. (٣)النواجذ من الأسنان: الضواحك التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان، والمراد: الأول لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه. كما ورد «جلّ ضحكه التبسم» وإن أريد بها الآواخر لاشتهارها بها فوجهه أن يراد مبالغة منه في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه كذا في المجمع والنهاية. قال القاري: القول الآخر أقيس القولين لاشتهار النواجذ بآواخر الأسنان. (٤)لعله قول سعد كما أن سابقه ولاحقه كذلك فهو من قبيل النقل بالمعنى، أو من قبيل الالتفات للانتقال من التكلم إلى الغيبة. «يقول كذا وكذا» أي يشير بالترس يميناً وشمالاً. (٥)متعلق بيغطي: أي يغطي بالترس جبهته. (٦)الرمية. «منه» أي من الرجل أو العدو. حاشية شمائل الترمذي وهامشها(ص١٦) (٧)رفعها. «إ-ح» والزيادات بين القوسين في هذا النص من نسخة جمع الوسائل شرح الشمائل. (٨)قائله: عامر كما هو الظاهر، قال ميرك: قائله محمد الراوي عن عامر. حاشية الترمذي (٩)أي من قتل سعد عدوّه لامن الانكشاف. حاشية الشمائل للترمذي وهامشه
(١٠)في كتاب الأدب - باب التبسم والضحك. «رجل» هو سلمة بن صخر أو سلمان بن صخر.
(١١)السقيفة المنسوجة من الخوص. (١٢)زنبيل يسع خمسة عشر صاعاً.

السَّائِلُ؟ تَصَدَّقْ[١] بِهَا» قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي؟ وَا للهِ! مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا[٢] أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «فَأَنْتُمْ إِذاً»[٣].

﴿حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ وَّابْنِ مَسْعُودٍ رضي ا لله عنهما فِي ضِحْكِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(ص١٦)[٤] عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَّدْخُلُ الْجَنَّةَ وَآخِرَ رَجُلٍ[٥] يُّخْرَجُ مِنَ النَّارِ، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَتُخْبَأُ عَنْهُ[٦] كِبَارُهَا، فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ مُقِرٌّ لاَّ يُنْكِرُ وَهُوَ مُشْفِقٌ[٧] مِّنْ كِبَارِهَا، فَيُقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذُنُوباً مَّا أَرَاهَا هَهُنَا». قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً، رَجُلٌ[٥] يَّخْرُجُ مِنْهَا زَحْفاً[٧] فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ» قَالَ: «فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ[٨] فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ، قَالَ: فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ!» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

---

(١)أمر، وفي الكلام اختصار. (٢)اللاَّبة، الحرة - بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء: وهي أرض ذات حجارة سود، وللمدينة حرتان هي واقعة بينهما. (٣)قال النووي(٣٥٤/١): وإنما أذن له في إطعام عياله لأنه كان محتاجاً ومضطرًّا إلى الإنفاق على عياله في الحال، والكفارة على التراخي فأذن له في أكله وإطعام عياله وبقيت الكفارة في ذمته. (٤)في باب ضحك النبيﷺ. (٥–٥)من عصاة المؤمنين. (٦)أي تستر عنه. (٧)خائف. «إ–ح» (٨)مفعول مطلق بغير لفظه أو حال: أي زاحفا والزحف: المشي على الاست مع إشراف الصدر. (٩)أي تخيل أنه لم يبق منزل لغيرهم. «كنت فيه» أي في الدنيا، والمعنى أتقيس زمنك هذا الذي أنت فيه الآن بزمنك الذي كنت في الدنيا، فيه أنّ الأمكنة إذا امتلأت بالساكنين لم يكن للآحق مسكن فيها. «تمنّ» أي تمنّ من كل جنس ونوع تشتهى من وسع الدار وكثرة الأشجار والأثمار. حاشية الشمائل

اَلْوَقَـارُ[1]

﴿وَقَارُ النَّبِيِّﷺ﴾

أَخْرَجَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الشِّفَا[2] عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ أَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ، لاَيَكَادُ يُخرِجُ شَيْئاً مِّنْ أَطْرَافِهِ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبو دَاوُدَ فِي الْمَرَاسِيلِ كَمَا فِي شَرْحِ الشِّفَا لِلْخَفَاجِي(٢/١١٧)[3].

﴿وَقَارُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْم فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣١) عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ إِذَا تَحَدَّثُوا وَفِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍﷺ نَظَرُوا إِلَيْهِ هَيْبَةً لَّهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ فَإِذَا فِيهِ نَحْوٌ مِّنْ ثَلاَثِينَ كَهْلاً[4] مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ، وَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا، لاَيَتَكَلَّمُ سَاكِتٌ، فَإِذَا امْتَرَى الْقَوْمُ[5] فِي شَيْءٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ، فَقُلْتُ لِجَلِيسٍ لِّي: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: مُعَاذُ ابْنُ جَبَلٍﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي حُبُّهُ، فَكُنْتُ مَعَهُمْ حَتَّى تَفَرَّقُوا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْماً مَّعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ أَحْضَرَ مَا كَانُوا أَوَّلَ إِمْرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[6]ﷺ، قَالَ: فَجَلَسْتُ مَجْلِساً فِيهِ بِضْعٌ[7] وَّثَلاَثُونَ كُلُّهُمْ يَذْكُرُونَ حَدِيثاً عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ، وَفِي الْحَلْقَةِ فَتًى شَابٌّ شَدِيدُ الأُدْمَةِ[8]، حُلْوُ الْمَنْطِقِ، وَضِيءٌ، وَهُوَ أَشَبُّ الْقَوْمِ سِنّاً، فَإِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَحَادِيثِ الْقَوْمِ شَيْءٌ رَدُّوهُ إِلَيْهِ فَحَدَّثَهُمْ حَدِيثَهُمْ، وَلاَ يُحَدِّثُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَّسْأَلُوهُ، قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

---

(١)الحلم والرزانة. (٢)في الأصل: الشفاء، والصواب في اسم هذا الكتاب ترك الهمزة. كما تقدم مفصلاً في(٢/٤١٦) (٣)نسيم الرياض في شرح الشفا «للقاضي عياض» للشهاب الخفاجي. تقدم في(٢/٧٢٧). (٤)الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين. (٥)أي شكوا. «إ-ح» (٦)أي في بداية زمان خلافته. (٧)هو بالكسر: وقد يفتح ما بين الواحد إلى العشر أو الثلاث إلى التسع. (٨)السمرة الشديدة.

كَظْمُ الْغَيْظِ[١]

أَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ[٢] وَالْحُمَيْدِيُّ وَأَبو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَسَعِيدُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَغْلَظَ رَجُلٌ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ[٣] رضي الله عنه، فَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ: أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَانْتَهَرَهُ[٤] فَقَالَ: مَا هِيَ[٥] لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦١)؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَا تَجَرَّعَ[٦] عَبْدٌ جُرْعَةً مِنْ لَبَنٍ أَوْ عَسَلٍ خَيْرًا[٧] مِّنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ.

اَلْغَيْرَةُ[٨]

﴿غَيْرَةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ فُلاَناً يَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةِ أَبِيهِ[٩]، فَقَالَ أُبَيٌّ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَغْيَرَكَ يَا أُبَيُّ! إِنِّي لأَغْيَرُ مِنْكَ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي!». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٢)

﴿غَيْرَةُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[١٠] عَنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَّعَ

---

(١)هو تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه. من كظم الرجل غيظه: تجرعه وهو قادر على الإيقاع بعدوه فأمسكه و لم يمضه كما ورد في الخبر عن سيد البشرﷺ:«ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». (٢)في المسند(١/٩). (٣)أي اشتد عليه في الكلام. (٤)أي زبره وأنكر عليه ما قاله. (٥)أي هذه العقوبة على هذا الفعل. «ش» (٦)التجرع: شرب في عجة، وقيل: الشرب قليلاً قليلاً، والجرعة تروى بالضم والفتح والكسر فالضم الاسم من الشرب اليسير، والفتح للمرة، والضم أشبه هنا. (٧)وفي الأصل: خير، والظاهر: ما في المطبوع. (٨)الغيرة مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ذلك ما يكون بين الزوجين، هذا في حق الآدمي، ومعنى غيرة الله تعالى: الزجر عن الفواحش والتحريم لها والمنع منها قاله العيني، وقال الكرماني: الغيرة كراهة المشاركة في محبوبه والمنع، والله لا يرضى بالمشاركة في عبادته فلهذا منع عن الشرك وعن الفواحش وأراد إيصال العقاب إلى مرتكبيها. (٩)المراد بها: زوجة أبيه لا أمه التي ولدته. (١٠)البخاري في كتاب الرد على الجهمية إلخ - باب قول =

امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ[1]! فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ وَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي[2]، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ اللهُ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا[3] وَمَا بَطَنَ، وَلاَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُنْذِرِينَ وَالْمُبَشِّرِينَ، وَلاَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ[4] مِنَ اللهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ». وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ وَجَدْتُ مَعَ أَهْلِي رَجُلاً لَمْ أَمَسَّهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: كَلاَّ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ[6] إِنْ كُنْتُ لأُعَاجِلُهُ بِالسَّيْفِ قَبْلَ ذَلِكَ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ! إِنَّهُ لَغَيُورٌ وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص٢٧٨)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مُطَوَّلاً، وَفِي حَدِيثِهِ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ تَلُمْهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ، وَاللهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلاَّ

= النبي ﷺ لاشخص أغير من الله(١١٠٣/٢)، ومسلم في كتاب اللعان(٤٩١/١). (١)يقال: أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه دون حده. «إ–ح»، وقال النووي(٤٩١/١): هو بكسر الفاء، أي غير ضارب بصفح السيف وهو جانبه بل أضربه بحده. (٢)وغيرة الله: هو كراهية الإتيان بالفواحش: أي عدم رضاه به، لاعدم الإرادة، وقيل: الغضب لازم الغيرة: أي غضبه عليها ثم لازم الغضب إرادة إيصال العقوبة عليها. حاشية البخاري (٣)قال مجاهد: هو نكاح الأمهات في الجاهلية، وما بطن: الزنا، وقال قتادة: سرّها وعلانيتها. هامش البخاري «العذر» المراد به: الحجة كقوله تعالى:﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾. وقيل: العذر: التوبة والإنابة. هامش البخاري (٤)حقيقة هذا مصلحة للعباد، ولأنهم يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون وهو سبحانه غنيّ عن العالمين لاينفعه مدحهم ولايضره تركهم ذلك، وفيه: تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتعالى وتسبيحه، وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار. النووي(٣٥٨/٢) (٥)في كتاب اللعان(٤٩١/١). (٦)قال المازري وغيره: قوله: ليس هو ردّ لقول النبي ﷺ ومخالفة من سعد بن عبادة لأمره ﷺ وإنما معناه: الإخبار عن حالة الإنسان عند رؤيته الرجل عند امرأته واستيلاء الغضب عليه فإنه حينئذٍ يعاجله بالسيف وإن كان عاصياً، وأما السيد فقال ابن الأنباري وغيره: هو الذي يفوق قومه في الفخر، قالوا: والسيد أيضاً الحكيم، وهو أيضاً حسن الخلق، وهو أيضا الرئيس، ومعنى الحديث: تعجبوا من قول سيدكم. النووي، وفي حاشية المشكاة(٢٨٦/٢):«اسمعوا إلى ما يقول سيدكم» ليس تقريرًا ومدحاً على المعاجلة وقتله للرجل بدون الشهداء بل حاصله مدح صفة الغيرة، وإنه من سمت سادات الناس وكرامهم واعتذار منه من جانب سعد بأنه إنما صدر منه هذا القول من غاية غيرته وحميّته وأكده بقوله:«وأنا أغير منه والله أغير مني».

بكْرًا، وَلاَ طَلَّقَ امْرَأَةً قطُّ فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِّنا أَنْ يَّتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ ا للهِ! (وَا للهِ) إنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا[1] حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ ا للهِ، وَلَكِنْ قَدْ تَعَجَّبْتُ أَنْ لَّوْ وَجَدْتُّ لَكَاعاً[2] قَدْ تَفَخَّذَهَا[3] رَجُلٌ لَّمْ يَكُنْ لِي أَنْ أُهَيِّجَهُ وَلاَ أَنْ أُحَرِّكَهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ! فَوَا للهِ! لاَ آتِي بِهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/١٢): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالسِّيَاقُ لَهُ وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ عَنْهُ، وَمَدَارُهُ عَلَى عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ[4] وَّهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿غَيْرَةُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[5] عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلاً قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ[6] فَقَالَ: «مَالَكِ يَا عَائِشَةُ! أَغِرْتِ؟» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لاَيَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «لَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ ا للهِ! أَمَعِي شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ ا للهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنْ أَعَانَنِيَ ا للهُ حَتَّى أَسْلَمَ[7]»؛ كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(٢/٢٨٠)[8]. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٩٤) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ ا للهِﷺ أُمَّ سَلَمَةَ رضي ا لله عنها حَزِنْتُ حُزْناً شَدِيدًا لِمَا ذَكَرُوا لَنَا مِنْ جَمَالِهَا، قَالَتْ: فَتَلَطَّفْتُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا فَرَأَيْتُهَا - وَا للهِ

(١)أي مسألة الإتيان بأربعة شهداء. (٢)امرأة لئيمة (يقال في سب المرأة بالحمق: يا لكاع). «إ-ح» (٣)جعل فخذه على فخذها (أي جلس بين فخذيها كجلوس المجامع). «إ-ح» (٤)الناجي أبو سلمة البصري القاضي، قال يحيى بن سعيد: عباد ثقة لاينبغي أن يترك حديثه. وقال ابن عدي: في جملة من يكتب حديثه، وقال العجلي: لابأس به يكتب حديثه. وقال مرة: جائز الحديث. مات سنة ١٥٢هـ. تهذيب التهذيب (٥)في كتاب صفة المنافقين - باب تحريش الشيطان إلخ(٢/٣٧٢). (٦)أي من اضطراب أفعالي وتغير أحوالي. (٧)بلفظ المضارع المتكلم أو بلفظ الماضي والضمير للشيطان. هامش المشكاة (٢/٢٨٨)، قال التوربشتي: ا لله تعالى قادر على كل شيء فلا يستبعد من فضله أن يخصّ نبيّهﷺ بهذه الكرامة: أعني إسلام قرينه وبما فوقها لما في حديث حسن: «أن هامة بن إبليس جاء للنبيﷺ وذكر أنه حضر قتل هابيل وأنه اجتمع بنوح فمن بعده ثم طلب من النبيّﷺ بعد أن نقل السلام من عيسى فردّ عليه الصلاة والسلام أن يعلّمه شيئا من القرآن فعلّمه الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كوّرت والمعوذتين وقل هو ا لله أحد». المرقاة(١/١٣٨) عن مسلم وراجع أيضا للتحقيق. الإصابة(٣/٥٦٣) (٨)هكذا رواه الإمام أحمد في مسنده(٦/١١٥).

- أَضْعَافَ مَا وُصِفَتْ لِي فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ! قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ وَكَانَتَا يَدًا وَّاحِدَةً، فَقَالَتْ: لاَ وَا للهِ! إِنْ هَذِهِ إِلاَّ الْغَيْرَةُ، مَا هِيَ كَمَا يَقُولُونَ، فَتَلَطَّفَتْ لَهَا[1] حَفْصَةُ حَتَّى رَأَتْهَا، فَقَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُهَا، وَلاَ وَا للهِ! مَا هِيَ كَمَا تَقُولِينَ وَلاَ قَرِيبٌ، وَإِنَّهَا لَجَمِيلَةٌ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُهَا بَعْدُ، فَكَانَتْ لَعَمْرِي كَمَا قَالَتْ حَفْصَةُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرَى.

﴿إِنْكَارُ عَلِيٍّﷺ عَلَى مَنْ لَّمْ يَغَرْ﴾

وَأَخْرَجَ رُسْتَه[2] عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: أَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْ نِّسَائِكُمْ أَنَّهُنَّ يُزَاحِمْنَ الْعُلُوجَ[3] فِي الأَسْوَاقِ، أَلاَ تَغَارُونَ؟ مَنْ لَّمْ يَغَرْ فَلاَ خَيْرَ فِيهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: الْغَيْرَةُ غَيْرَتَانِ[4]: حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ يُصْلِحُ بِهَا الرَّجُلُ أَهْلَهُ، وَغَيْرَةٌ تُدْخِلُهُ النَّارَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦١)

اَلأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ[5]

﴿حَدِيثُهُﷺ عَمَّنْ أُوذِيَ قَبْلَنَا مِمَّنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[6] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ ا للهِﷺ فَقَالَ:«يَا ابْنَ مَسْعُودٍ!» فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ا للهِ! - قَالَهَا ثَلاَثاً - قَالَ:«تَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟»

(١)احتالت لها حتى اطلعت على أسرارها. (٢)بضم راء وسكون مهملة ومثناة مفتوحة وهاء ساكنة: لقب عبد الرحمن بن عمرو. المغني (٣)ومفردها العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم. مجمع البحار (٤)تغيّر يحصل للإنسان بسبب ما يلحقه به عار ثم العار لا يخلوا إما أن يكون بسبب أمر ديني وهو أمر محمود (يصلح بها الرجل أهله) وإما بسبب أمر يعده الجهلة والفسقة شيئا ويكون في الواقع زنيًا كما راج في فساق الهند عدم تزويج النساء اللآتي مات أزواجهن، وفي الأفاغنة عدم تزوجيها بغير أقارب الزوج وهذا الأمر يختلف بعرف كل بلد لأن للعرف مدخلاً عظيماً يحسب أهل بلد عارًا في أمر ولايحسب أهل غير هذا البلد عارًا فيه فهذه الغيرة مذمومة (تدخله النار) رحم ا لله عبدًا تبع سنة نبيهﷺ واجتنب وساوس غويّه. حاشية ابن ماجه(ص١٤٥) (٥)هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعات ا لله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، و«المنكر» ضد ذلك جميعه. انظر المرقاة(٩/٣٢٨) (٦)وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طرق كما في الدر المنثور(٦/١٧٧).

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ أَفْضَلُهُمْ عَمَلاً إِذَا فَقُهُوا[1] فِي دِينِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ مَسْعُودٍ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «تَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَبْصَرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ، وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى اسْتِهِ[2] زَحْفاً. وَاخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً نَجَا مِنْهَا ثَلاَثَةٌ[3] وَهَلَكَ سَائِرُهُنَّ. فِرْقَةٌ وَازَتِ[4] الْمُلُوكَ وَقَاتَلُوهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَدِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَأَخَذُوهُمْ[5] وَقَتَلُوهُمْ وَقَطَعُوهُمْ بِالْمَنَاشِيرِ[6]، وَفِرْقَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُوَازَاةِ الْمُلُوكِ وَلاَ بِأَنْ يُقِيمُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ وَدِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَسَاحُوا فِي الْبِلاَدِ وَتَرَهَّبُوا، قَالَ: وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ﴾[7] - الآيَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَاتَّبَعَنِي فَقَدْ رَعَاهَا[8] حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْنِي فَأُولَئِكَ هُمُ الْهَالِكُونَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فِرْقَةٌ أَقَامَتْ فِي الْمُلُوكِ وَالْجَبَابِرَةِ فَدَعَتْ إِلَى دِينِ عِيسَى؛ فَأُخِذَتْ وَقُتِلَتْ بِالْمَنَاشِيرِ، وَحُرِّقَتْ بِالنِّيرَانِ، فَصَبَرَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِاللهِ» - وَالْبَاقِي بِنَحْوِهِ -، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/ ٢٦٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[9] بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ

(١)بضم القاف: أي علموا الأحكام الشرعية. حاشية رياض الصالحين(ص٥٤٣) (٢)أي يمشي على استه.
(٣)كذا في الأصل والمجمع، وفي الدر المنثور: «ثلاث» وهو القياس. (٤)من الموازاة بمعنى المقابلة. «إنعام»
(٥)أي أمسكوهم وقبضوا عليهم. «إظهار» (٦)جمع منشار: وهو آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب. (وفي الدر المنثور: فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله وعيسى بن مريم حتى قتلوا» وهو أحسن أو هو الصواب وهو قريب من الرواية الآتية). «إ-ح» (٧)سورة الحديد آية: ٢٧. كان النصارى يترهبون بـ "تخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها فمنهم من يخصي نفسه ويضع السلسة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها عن الإسلام. «ابتدعوها» أي أحدثوها من عند أنفسهم ابتغاء مرضات الله وهو ترهبهم في الجبال فارين من الفتن، «إلا ابتغاء رضوان الله» والاستثناء منقطع، والمعنى ما كتبنا عليهم الرهبانية، ولكنهم فعلوها من تلقاء أنفسهم ابتغاء رضوان الله. عن صفوة التفاسير (٨)أي الرهبانية. كما في حديث: «لكل أمة رهبانية، ورهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله» رواه أحمد. (٩)المعجم الكبير(١٠/ ٢١١) رقم١٠٣٥٧، و(١٠/ ٢٧١) رقم١٥٣١ وذكر له محشيه مصادر أخرى.

أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيرَ بُكَيْرِ بْنِ[1] مَعْرُوفٍ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ ضُعْفٌ - انْتَهَى[2]

﴿تَحْذِيرُهُ ﷺ مِنْ تَرْكِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ[3] مِّنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ[4]: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلاَ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلاَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلاَ تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ. الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ[5] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٧١/٧): وَفِيهِ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ[6] وَثَّقَهُ أَبو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ ضُعْفٌ - انْتَهَى.

﴿مَنْزِلَةُ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالنَّقَّاشُ فِي مُعْجَمِهِ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ وَاقِدِ بْنِ سَلاَمَةَ عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللهِ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يُعْرَفُونَ»، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ عِبَادَ اللهِ إِلَى اللهِ، وَيُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ نُصْحاً[7]»، فَقُلْتُ: هَذَا يُحَبِّبُ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ

(١)الأسدي أبو معاذ أو أبو الحسن النيسابوري، ويقال: الدامغاني صاحب التفسير، قال البخاري: قال أحمد: ما أرى به بأسا. وقال النسائي: ليس به بأس. قال أحمد بن أبي الحواري: كان ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة١٦٣هـ. انظر تهذيب التهذيب(٤٩٥/١) (٢)رواه في الصغير(ص١٢٩) ببعض اختلاف في اللفظ. «إنعام» (٣)المراد حجة واضحة وطريقة واسعة. (٤)غشيتان وضلالتان تغيران الفهم والعقل كالسكر من الشراب. (٥)اختلف في المراد منهم على أربعة أقوال: فقيل هم أهل بيعة الرضوان، وقيل: الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل: هم أهل بدر. (٦)الهمداني البجلي أبو علي الكوفي، وقال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة٢٢١هـ. وقد قال فيه أبو إسحاق الحبال: في شيوخ البخاري الكاهلي، ووثقه مسلمة بن قاسم الأندلسي. تهذيب التهذيب (٧)أي مرشدي الناس إلى ما فيه صلاحهم.

فَكَيْفَ يُحَبِّبُونَ عِبَادَ اللهِ إِلَى اللهِ؟ قَالَ:«يَأْمُرُونَهُمْ بِمَا يُحِبُّ اللهُ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ اللهُ، فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللهُﷻ». وَوَاقِدٌ[1] وَيَزِيدُ[2] ضَعِيفَانِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٣٩/٢)

﴿مَتَى تَتْرُكُ هَذِهِ الأُمَّةُ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ حُذَيْفَةَﷺ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَى يُتْرَكُ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ وَهُمَا سَيِّدَا أَعْمَالِ أَهْلِ الْبِرِّ؟ قَالَ: «إِذَا أَصَابَكُمْ مَّا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ:«إِذَا دَاهَنَ خِيَارُكُمْ[3] فُجَّارَكُمْ، وَصَارَ الْفِقْهُ فِي شِرَارِكُمْ، وَصَارَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَلْبِسُكُمْ فِتْنَةٌ[4] تَكُرُّونَ[5] وَيُكَرُّ عَلَيْكُمْ». وَفِيهِ عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ[6] وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلاَفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٨٦/٧)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍﷺ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١٣٩/٢).

﴿تَوْضِيحُ أَبِي بَكْرٍﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ مَعْنَى آيَةِ:«عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[7] وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَّالْعَدَنِيُّ وَابْنُ مَنِيعٍ وَّالْحُمَيْدِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ - وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ -؛ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبُو يَعْلَى

---

(١)هو واقد بن سلامة: وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: هو يروي عن يزيد، وهو ثقة. لسان الميزان (٢١٥/٦)
(٢)هو يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمر البصري القاص الزاهد. وقال عمر بن علي: كان رجلاً صالحاً، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة عن أنس وغيره، وأرجوا أنه لا بأس به لرواية الثقات عنه. وقال الساجي: يحمل حديثه لصدقه وصلاحه. وقال ابن حبان: كان من خيار عباد الله من البكّائين في الليل. تهذيب التهذيب
(٣)أي لاينوا وحابّوا في غير حق: أي تركوا الأمر بالمعروف مع القدرة عليه لاستحياء أو قلة مبالاة في الدين.
(٤)تخلطكم فتنة حتى لاتعرفوا حقيقة الأمر. (٥)الكر: التقدم تجاه العدو، وكر الفارس كرًّا - من باب قتل: إذا فر للجولان ثم عاد للقتال. (٦)الضبي، أبو عبد الرحمان الكوفي، وقال أبو أسامة الكلبي: شيخ صدوق. وقال أبو حاتم: كان شيخاً صالحاً. وقال العجلي: ثقة ثبت متعبد، وكان صاحب سنة، كان يقال: إنه لم يكن بالكوفة أحد أفضل منه. قال عثمان الدارمي: ثقة، وقال أبو غسان: كان من خيار الناس. تهذيب التهذيب (٧)في المسند(١٦٦/٢). و«أبو داود» في كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي إلخ(٥٩٦/٢) =

وأَبو نُعَيم فِي الْمَعْرِفَةِ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ[1] - وَقَالَ: جَمِيعُ رُوَاتِهِ ثِقَاتٌ -، وَالْبَيْهَقِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ[2] وَغَيْرُهُمْ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍﷺ صَعِدَ الْمِنبَرَ فَحَمِدَ ا للهَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَيَضُرُّكُمْ مَّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[3] وَإِنَّكُمْ تَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا[4]، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ:«إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ وَلاَ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ[5] ا للهُ بِعِقَابٍ».

وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ ا للهِﷺ يَوْمَ سُمِّيَ خَلِيفَةَ رَسُولِ ا للهِﷺ، فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّﷺ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، ثُمَّ وَضَعَهُمَا عَلَى الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّﷺ يَجْلِسُ عَلَيْهِ مِنْ مِنْبَرِهِ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَبِيبَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى هَذَا الْمَجْلِسِ يَتَأَوَّلُ هَذِهِ الآيَةَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ثُمَّ فَسَّرَهَا، فَكَانَ تَفْسِيرُهُ لَنَا أَنْ قَالَ:«نَعَمْ، لَيْسَ مِنْ قَومٍ عُمِلَ فِيهِمْ بِمُنْكَرٍ وَيُفْسَدُ فِيهِمْ بِقَبِيحٍ فَلَمْ

= و«الترمذي» في أبواب الفتن - باب ما جاء في نزول العذاب إلخ(٣٩/٢) و«ابن ماجه» في كتاب الفتن - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢٨٩/٢). (١)وفي الأفراد كما في الدر المنثور(٣٣٩/٢). (٢)والكجّي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه وابن منده وأبو ذر الهروي والضياء في المختارة كما في الدر المنثور والكنز الجديد(٣٨٥/٣) (٣)سورة المائدة آية: ١٠٥. ذكره هذه لأن الآية نزلت في أقوام أمروا ونهوا فلم ينفع ذلك منهم وحينئذٍ فقد أتوا بما عليهم واهتدوا، فلايضرهم ضلال أولئك بعد إتيانهم بما عليهم، وقيل: ذلك إذا علم عدم التأثير. فيسقط الوجوب. انظر حاشية ابن ماجه(٢٩٨/٢) (٤)أي تحملونها على غير محملها. البذل (١١٧/٥) (٥)وهذا قول رسول ا للهﷺ يدل صريحاً على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب قطعاً وأما الآية فهي محمولة على ما إذا لم يجد قدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. البذل، عن عائشة قالت سمعت رسول ا للهﷺ يقول:«مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم» أي قبل أن ينزل عليكم البلاء بسبب المعاصي لأن البلاء إذا نزل لا ينفع الدعاء حينئذ غالباً. وفيه إشعار أنه لابد للعلماء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وإلا فهم أيضاً شركاء المرتكبين في الوزر. ابن ماجه وحاشيته(٢٩٨/٢)

يُغَيِّرُوهُ وَلَمْ يُنْكِرُوهُ إِلاَّ حَقَّ عَلَى اللهِ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ جَمِيعاً، ثُمَّ لاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ» ثُمَّ أَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ فَقَالَ: إِنْ لاَّ أَكُونُ سَمِعْتُهُ مِنَ الْحَبِيبِ فَصُمَّتَا[1]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّال(١٣٨/٢)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: إِذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالْمَعَاصِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ[2] فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَلَيْهِمْ، أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ بَلاَءً، ثُمَّ لَمْ يَنْزِعْهُ مِنْهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْز(١٣٨/٢)

﴿أَمْرُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما الْمُسْلِمِينَ بِالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ عَنْ عُمَرَﷺ قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ السَّفِيهَ يُخَرِّقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَنْ لاَّ تُعَرِّبُوا[3] عَلَيْهِ؟ قَالُوا: نَخَافُ لِسَانَهُ، قَالَ: ذَاكَ أَدْنَى أَنْ تَكُونُوا شُهَدَاءَ[4]. كَذَا فِي الْكَنْز(١٣٩/٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُثْمَانَﷺ قَالَ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، وَيَدْعُوْ عَلَيْهِمْ خِيَارُكُمْ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْز(١٣٩/٢)

﴿تَرْغِيبُ عَلِيٍّﷺ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَتَرْهِيبُهُ مِنْ تَرْكِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَجِدُّنَّ[5] فِي أَمْرِ اللهِ، أَوْ لَيَسُومَنَّكُمْ[6] أَقْوَامٌ يُعَذِّبُونَكُمْ وَيُعَذِّبُهُمُ اللهُ. وَعِنْدَ

---

(١)أي سدتا، من صممت القارورة سددتها وهو دعاء على أذنيه تأكيدًا وتقريرًا لإثبات السماع. المرقاة (٥١/٦) (٢)أي الشوكة والمنعة لهم والمرتكبون أقلاء، فأما إذا كانوا أكثر من ضعفين فقد دخلوا في حد المنعة والشوكة فيسقط عنهم الأمر بالمعروف. حاشية ابن ماجه (٣)أي ما يمنعكم أن تصرّحوا عليه بالإنكار ولا تساتروه، وقيل التعريب: المنع والإنكار. مجمع، قال المجد التعريب: تقبيح قول القائل والرد عليه. «إنعام» (٤)كذا في النسختين من كنز العمال، وفي مجمع البحار(٢٦٨/٣) قال: ذلك أحرى أن لا تكونوا إلخ: أي إذا لم تفعلوا ذلك لم تكونوا في جملة شهداء يستشهدون يوم القيامة على أمم كذبت أنبياءها. «إنعام» (٥)أي لتجتهدنّ. (٦)ليذيقنكم وليكلفنكم.

لْحَارِثِ عَنْهُ قَالَ: لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ الْمَعَاصِيَ وَلَمْ تَنْهَهُمُ لرَّبَّانِيُّونَ[١] وَالأَحْبَارُ[٢]، كُلَّمَا تَمَادَوْا[٣] فِي الْمَعَاصِي وَلَمْ تَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ خَذَتْهُمُ الْعُقُوبَاتُ[٤]، فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ مِثْلُ لَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لاَ يَقْطَعُ رِزْقاً، وَلاَ يقَرِّبُ أَجَلاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٣٩)

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ وَالْبَيْهَقِيُّ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: الْجِهَادُ ثَلاَثَةٌ: جِهَادٌ بِيَدٍ، جِهَادٌ بِلِسَانٍ، وَجِهَادٌ بِقَلْبٍ، فَأَوَّلُ مَا يُغْلَبُ[٥] عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ جِهَادُ الْيَدِ، ثُمَّ جِهَادُ للِّسَانِ، ثُمَّ جِهَادُ الْقَلْبِ؛ فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا نُكِّسَ[٦] جُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي نُعَيْمٍ وَنَصْرٍ[٧] فِي الْحُجَّةِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: وَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ، فَأَيُّ قَلْبٍ

١)عبّاد اليهود أو العلماء الفقهاء. (٢)جمع حبر، المراد: علماء اليهود. (٣)كذا في الأصل والكنز، وفي الدر لنثور(٢/٢٩٦): «فلما تمادوا» أي بلغوا فيها الغاية وداوموا عليها. (٤)وروى الترمذي وأبو داود أوضح منه ن عبد الله بن مسعودﷺ قال قال رسول اللهﷺ:«لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم نتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض» أي خلط الله وسود لب من لم يعص بشؤم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير بسبب المعاصي «فلعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ قال: فجلس رسول اللهﷺ كان متكئاً فقال «لا» أي لا تعذرون أو لاتنجون من العذاب «والذي نفسي بيده حتى تأطروهم أطرًا» لإطراء: الإمالة والتحريف من جانب إلى جانب: أي حتى تمنعوا الظلمة والفسقة عن الظلم والفسق وتميلوهم ن الباطل إلى الحق وإن لم تنهوا من أفعالهم فتمتنعوا أنتم عن مواصلتهم ومكالمتهم ومؤاكلتهم ومجالستهم. ن المشكاة وحاشيته(٢/٤٣٨) (٥)المراد: ينتهي الجهاد وينقضي من الدنيا. «إظهار» (٦)أي قلب، والمراد: نرج الخير والإيمان كلاهما من القلب. «إظهار» (٧)هو نصر بن إبراهيم ابن داود النابلسي المقدسي أبو فتح شيخ الشافعية في عصره بالشام، كان يعرف بابن أبي حافظ من كتبه: «الحجة على تارك المحجة» في لحديث و«الآمالي» توفي سنة ٤٩٠هـ. الأعلام للزركلي

لَّمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفَ وَلَمْ يُنْكِرِ الْمُنْكَرَ نُكِّسَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ كَمَا يُنَكَّسُ الْجِرَابُ[1] فَيُنْ
مَا فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٣٩)

﴿أَقْوَالُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: جَاءَ عِتْرِيسُ بْنُ عُرْقُوبٍ الشَّيْبَا
إِلَى عَبْدِ ا للهِرضي الله عنه، فَقَالَ[2]: هَلَكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَالَ: بَ
هَلَكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبُهُ الْمَعْرُوفَ وَيُنْكِرِ الْمُنْكَرَ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٧٥): رِجَالُهُ رِجَ
الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٥) عَنْ طَارِقٍ مِّثْلَهُ وَابْنُ أَبِ
شَيْبَةَ وَنُعَيْمٌ[3] فِي الْفِتَنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٠).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: النَّاسُ ثَلاَثَةٌ فَمَا سِوَاهُمْ فَ
خَيْرَ فِيهِ: رَجُلٌ رَّأَى فِئَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ا للهِ فَجَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ جَاهَدَ بِلِسَ
وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ بِقَلْبِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٧٦
وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: جَاهِدُوا الْمُنَافِقِينَ بِأَيْدِيكُمْ! فَ
لَّمْ تَسْتَطِيعُوا إِلاَّ أَنْ تَكْفَهِرُّوا[4] فِي وُجُوهِهِمْ فَاكْفَهِرُّوا فِي وُجُوهِهِمْ. كَذَا فِي الْكَ
(٢/١٤٠)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٧٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَا
فِي أَحَدِهِمَا شَرِيكٌ وَّهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

(١)هو وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. (٢)القائل هو عتريس. «ش» (٣)هو نعيم بن حماد بن معاوية الحارث الخزاعي أبو عبد الله المروزي الحافظ صاحب التصانيف، من كتبه:«الفتن والملاحم» مات في الس لأنه لم يمل إلى القول بخلق القرآن، وهو أول من جمع المسند في الحديث، وكان من أعلم الناس بالفرائض، في مرو الشاهجان، وتوفي سنة ٢٢٨هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال(٣/٩٧) والأعلام للزركلي(٨/ وغيرهما من كتب الرجال. (٤)من الاكفهرار، وهو العبس وقطب الوجه. «إ-ح» (٥)وهو كل ما ا الشرع أو حرمه أوكرهه.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَنُعَيْمٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ فَلَمْ تَسْتَطِعْ لَهُ تَغْيِيرًا[١] فَحَسْبُكَ أَنْ يَعْلَمَ ا للهُ أَنَّكَ تَكْرَهُ بِقَلْبِكَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٠). وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَشْهَدُ الْمَعْصِيَةَ[٢] يُعْمَلُ بِهَا فَيَكْرَهُهَا فَيَكُونُ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَيَغِيبُ عَنْهَا فَيَرْضَاهَا فَيَكُونُ كَمَنْ شَهِدَهَا. وَعِنْدَ نُعَيْمٍ وَابْنِ النَّجَّارِ عَنْهُ قَالَ: سَتَكُونُ أُمُورٌ فَمَنْ رَضِيَهَا مِمَّنْ غَابَ عَنْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا، وَمَنْ كَرِهَهَا مِمَّنْ شَهِدَهَا فَهُوَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٠)

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٥) عَنْهُ قَالَ: يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أَسْلاَفاً[٣] وَيَبْقَى أَهْلُ الرَّيْبِ مَنْ لاَيَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٨٠).

﴿أَقْوَالُ حُذَيْفَةَﷺ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٩) عَنْ أَبِي الرَّقَّادِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلاَيَ وَأَنَا غُلاَمٌ فَدَفَعْتُ[٤] إِلَى حُذَيْفَةَﷺ وَهُوَ يَقُولُ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ا للهِﷺ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقاً، وَإِنِّي لأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتنهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَحُضُّنَّ عَلَى الْخَيْرِ؛ أَوْ (لَيُسْحِتَنَّكُمُ)[٥] ا للهُ جَمِيعاً بِعَذَابٍ، أَوْ لَيُؤَمَّرَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلاَ

---

(١)أي باليد: وهو أن تكسر الآلآت وتريق الخمر وترد المغصوب إلى مالكه وإزالته بالفعل لكون فاعله أقوى منك أو باللسان: أي بالقول وتلاوة ما أنزل ا لله من الوعيد عليه وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة. «تكره بقلبك» بأن لاترضى به وتنكر في باطنه على متعاطيه فيكون تغييرًا معنوياً إذ ليس في وسعك إلا هذا القدر من التغيير. انظر المرقاة(٩/٣٢٨) (٢)أي يحضرها. «فيكرهها» أي فينكرها ولو بقلبه. «كمن غاب عنها» أي و لم يعلم بها. «يغيب عنها» أي ويعلم بها «فيرضاها» أي فيرضى بها ويستحسنها. «كمن شهدها» أي و لم ينكرها. انظر المرقاة(٩/٣٣٢) قوله:«فيرضاها» هو الظاهر، وفي الأصل:«فيرضيها». (٣)سلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ولذا سمي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح. (٤)أي انتهيت إليه. (٥)كما في الكنز الجديد(٣/٣٨٩): أي ليستأصلنكم، وليهلكنكم، وفي الأصل:«ليسحتكم».

يُسْتَجَابُ لَكُمْ[1]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٠).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٩) عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ ا للهُ مَنْ لَّيْسَ مِنَّا، وَا للهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنَاهَوْنَ[2] عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ (لَتَقْتَتِلُنَّ)[3] بَيْنَكُمْ، فَلَيَظْهَرَنَّ شِرَارُكُمْ عَلَى خِيَارِكُمْ، فَلَيَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى لاَ يَبْقَى أَحَدٌ يَّأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ تَدْعُونَ ا للهَﻷ فَلاَ يُجِيبُكُمْ بِمَقْتِكُمْ[4]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢٨٠) عَنْهُ قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ خَيْرُكُمْ[5] فِيهِ مَنْ لَّمْ يَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَّيَنْهَ عَنْ مُنْكَرٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّرضي الله عنه نَحْوَهُ[6]، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٠).

﴿قَوْلُ عَدِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي ا لله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍرضي الله عنه قَالَ: إِنَّ مَعْرُوفَكُمُ الْيَوْمَ مُنْكَرُ زَمَانٍ قَدْ مَضَى، وَإِنَّ مُنْكَرَكُمُ الْيَوْمَ مَعْرُوفُ زَمَانٍ يَّأْتِي، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْرَحُوا بِخَيْرٍ مَّا دُمْتُمْ (لاَ)[7] تَعْرِفُونَ مَا كُنْتُمْ تُنْكِرُونَ، وَلاَ تُنْكِرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ[8]، وَمَا قَامَ عَالِمُكُمْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَكُمْ غَيْرَ مُسْتَخَفٍّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِرضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لآمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَمَا أَفْعَلُهُ وَلَكِنِّي أَرْجُو مِنَ ا للهِ أَنْ أُوْجَرَ عَلَيْهِ[9]، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٠)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٣) عَنْهُ نَحْوَهُ.

---

(١)كما في الأصل، وفي الكنز الجديد: «لهم». (٢)في الحلية:«لتنهون» وما في الأصل مطابق للفظ القرآن أعني «كانوا لايتناهون عن منكر» الآية. (٣)أي ليقتلن بعضكم بعضاً، وفي الأصل:«لتقتلنّ». (٤)لغضب ا لله عليكم. (٥)المراد إذا بقي عدد قليل من المؤمنين عليهم أن يُقبلوا على الأعمال بأنفسهم. «إظهار» (٦)ولفظه:«يأتي على الناس زمان خيرهم من يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر» وهو أحسن. انظر الكنز الجديد(٣/٣٩١) (٧)من الكنز الجديد(٣/٣٩٢) والمعنى لاتعتقدون المنكر معروفاً. (٨)أي لاتعتقدون المعروف منكرًا. «ش» (٩)فيه اعتراف بالذنب وإظهار للعجز واعتماد على كرم الرب. انظر المرقاة (٩/٢٤٤)

﴿نَهْيُ عُمَرَ رضي الله عنه أَهْلَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي كَانَ يَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ فِي هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَّابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَّنْهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ يُّقَدِّمُ إِلَى أَهْلِهِ[1] (فَقَالَ): لاَ أَعْلَمَنَّ أَحَدًا وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ إِلاَّ أَضْعَفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤١)

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَّابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ هِشَامُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنهما يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ فِي رِجَالٍ مَّعَهُ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ (إِذَا بَلَغَهُ أَمْرٌ يُّنْكِرُهُ)[2]: أَمَّا مَا عِشْتُ أَنَا وَهِشَامٌ فَلاَ يَكُونُ هَذَا[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤١)

﴿وَصِيَّةُ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ رضي الله عنه لِوَلَدِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطَمِيِّ أَنَّ جَدَّهُ عُمَيْرَ بْنَ حَبِيبِ ابْنِ (خُمَاشَةَ)[4] رضي الله عنه وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ احْتِلاَمِهِ[5]- أَوْصَى وَلَدَهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ السُّفَهَاءِ! فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ دَاءٌ، وَمَنْ يَّحْلُمْ[6] عَنِ السَّفِيهِ يُسَرَّ، وَمَنْ يُّجِبْهُ يَنْدَمْ، وَمَنْ لاَيَرْضَى بِالْقَلِيلِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ السَّفِيهُ يَرْضَى بِالْكَثِيرِ، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَّأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الأَذَى وَيَثِقْ بِالثَّوَابِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ مَنْ وَّثِقَ بِالثَّوَابِ مِنَ اللهِ عز وجل لَمْ يَضُرَّهُ مَسُّ الأَذَى[7].

(١)المراد ينهاهم عنه. (٢)من الاستيعاب(٣/٥٦٣) عن مالك. (٣)أي فلا يوجد المنكر. (٤)بضم معجمة وخفة ميم وإعجام شين وهو الصواب، قال البخاري: بايع تحت الشجرة وقال ابن السكن: مدني له صحبة. انظر الإصابة(٣/٣١)، وفي الأصل:«حماشة»- بحاء مهملة. (٥)أي بلوغه. (٦)أي يصفح عند الغضب. (٧)قال الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى:إن للدعوة أربع عقبات كؤودة إذا وقف الداعي دونها كان على خطر، وإذا قطعها وجاوزها كان سبباً لهدايته ونشر الهداية على يديه: ١- مرحلة الاستدبار (أي استدبار الدنيا وتولّيها وإعراض أهلها عن الداعي)؛ ٢- مرحلة الاستقبال (أي استقبال الدنيا بخيرها، فههنا أيضاً لأيصَدّ الداعي عن الدعوة بل عليه أن يوجّه الناس إلى الله سبحانه وتعالى لاإلى نفسه؛ ٣- مرحلة تقديم الأموال (أي تقديم الأموال إليه وإقبالها عليه)؛ ٤- مرحلة تقديم المناصب (أي المناصب والوظائف الدنيوية، فنسأل الله تعالى الثبات والاستقامة على دينه ودعوته في كل حين وآن. وقال الشيخ محمد إنعام الحسن - رحمه الله تعالى -: إن للدعوة أربعة صفات: إذا كانت معها تكونُ مثمرة للخير والبركات وتكون سببا لنشر الهداية:=

وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٦٦)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْم وَأَحْمَدُ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٣٠).

﴿تخوُّفُ أَبِي بَكْرَةَرضي الله عنه أَنْ يُدْرِكَ زَمَاناً لَّيس فِيهِ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَّنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرَةَرضي الله عنه تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِّنْ بَنِي غُدَانَةَ[١] وَأَنَّهَا هَلَكَتْ فَحَمَلَهَا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَحَالَ إِخْوَتُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: لاَ تَفْعَلُوا فَإِنِّي أَحَقُّ بِالصَّلاَةِ مِنْكُمْ، قَالُوا: صَدَقَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ الْقَبْرَ فَدَفَعُوهُ دَفْعاً عَنِيفاً فَوَقَعَ فَغُشِيَ عَلَيْهِ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ فَصَرَخَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ مِنِ ابْنٍ وَّبِنْتٍ لَّهُ، - قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مِّنْ أَصْغَرِهِمْ -، فَأَفَاقَ إِفَاقَةً فَقَالَ: لاَ تَصْرُخُوا عَلَيَّ[٢]، فَوَ اللهِ! مَا مِنْ نَّفْسٍ تَخْرُجُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَّفْسِ أَبِي بَكْرَةَ، فَفَزِعَ الْقَوْمُ فَقَالُوْا: لِمَ يَا أَبَانَا؟ قَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ أُدْرِكَ زَمَاناً لاَّ أَسْتَطِيعُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ أَنْهَى عَنْ مُّنْكَرٍ، وَلاَ خَيْرَ يَوْمَئِذٍ. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٨٠).

﴿إِعْرَاضُ أَنَسٍ وَّابْنِ عُمَرَرضي الله عنهم عَنْ نَهْيِ الْحَجَّاجِ عَنِ الْمُنْكَرِ خَشْيَةَ الأَذَى﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْقَصْرِ مَعَ الْحَجَّاجِ وَهُوَ يَعْرِضُ[٣] النَّاسَ مِنْ أَجْلِ ابْنِ الأَشْعَثِ، فَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍرضي الله عنه حَتَّى دَنَا، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: هِيهِ[٤] يَا خِبْثَةُ[٥]! يَا جَوَّالُ فِي الْفِتَنِ! مَرَّةً مَّعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، (وَمَرَّةً مَّعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ)، وَمَرَّةً مَّعَ ابْنِ الأَشْعَثِ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأَسْتَأْصِلَنَّكَ كَمَا

= الهداية: ١- الإخلاص يعني أن لايكون للداعي غرض ولا عرض من أعراض الدنيا فيها؛ ٢- التواضع والانكسار؛ ٣- الشفقة والرحمة على خلق الله؛ ٤- التدريج والتبشير لا التنفير والتيسير لا التعسير.

(١)(بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال) حيّ من يربوع. (٢)لا تصيحوا عليّ صياحاً شديدًا. (٣)أي يستعرضهم للقتل أو التوبة. «ش» (٤)بمعنى إيه، فأبدل من الهمزة هاء: وإيه اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر. تقول للرجل: إيه - بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما، فإن نونت استزدته من حديث غير معهود لأن التنوين للتنكير. «إ-ح» (٥)يريد يا خبيث. «ش»

تُسْتَأْصَلُ الصَّمْغَةُ[١]، وَلأُجَرِّدَنَّكَ كَمَا يُجَرَّدُ الضَّبُّ[٢]. فَقَالَ: مَنْ يَّعْنِي الأَمِيرُ أَصْلَحَهُ اللهُ؟ قَالَ الْحَجَّاجُ: إِيَّاكَ أَعْنِي أَصَمَّ اللهُ سَمْعَكَ! فَاسْتَرْجَعَ فَقَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ: لَوْلاَ أَنِّي ذَكَرْتُ وُلْدِي فَخَشِيتُهُ عَلَيْهِمْ لَكَلَّمْتُهُ فِي مَقَامِي بِكَلاَمٍ لاَّ(يَسْتَحْيِينِي)[٣] بَعْدَهُ أَبَدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٧٤): وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[٤] ضَعِيفٌ وَّقَدْ وُثِّقَ - اهـ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ يَخْطُبُ، فَذَكَرَ كَلاَماً أَنْكَرْتُهُ، فَأَرَدْتُّ أَنْ أُغَيِّرَ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «لاَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُّذِلَّ نَفْسَهُ»، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلاَءِ لِمَا لاَ يُطِيقُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٧٤): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَإِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ جَيِّدٌ وَّرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ زَكَرِيَا بْنِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الضَّرِيرِ ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ وَّرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَّلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ - اهـ.

الْعُزْلَةُ[٥]

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْعُزْلَةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُزْلَةِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه

(١) أي لأقلعنك قلع الصمغة، والصمغ إذا قلع انقلع كله من الشجرة وربما أخذ معه بعض لحائها، والصمغة: قطعة من الصمغ وهو مادة لزجة كالغراء تتحلب وتسيل من بعض الأشجار وتتجمد بالتجفيف. انظر مجمع البحار (٢) أي لأسلخنّ لأن الضبّ إذا شوي جرّد من جلده. (٣) أي يقتلني اهـ في الأصل والهيثمي: «لايستحييني» وهو تصحيف. «ش» (٤) التيمي أبو الحسن البصري، أصله من مكة، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صالح الحديث، وقال الترمذي: صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. وقال ابن عدي: لم أر أحدًا من البصريين وغيرهم امتنع من الرواية عنه. وقال الساجي: كان من أهل الصدق. تهذيب التهذيب (٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ فقال: «رجل مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» قال: ثم من؟ قال: «ثم امرأ في شعب من الشعاب يعبد الله عز وجل ويدع الناس من شره». قال النووي قال القاضي: هذا عام مخصوص وتقديره هذا من أفضل الناس وإلا فالعلماء أفضل، وكذا =

قَالَ: إِنَّ فِي الْعُزْلَةِ لَرَاحَةً مِّنْ خُلاَّطِ[1] السَّوْءِ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِيهِ[2] وَابْنِ حِبَّانَ فِي الرَّوْضَةِ وَالْعَسْكَرِيِّ فِي الْمَوَاعِظِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: خُذُوا بِحَظِّكُمْ مِّنَ الْعُزْلَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الرَّقَائِقِ عَنْ عُمَرَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي(١١/٢٦٢)

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِقَوْمٍ يَّتْبَعُونَ رَجُلاً قَدْ أُخِذَ فِي اللهِ فَقَالَ: لاَمَرْحَباً بِهَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي لاَ تُرَى إِلاَّ فِي الشَّرِّ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٩)[3].

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه فِي الْعُزْلَةِ وَوَصِيَّتُهُ لِرَجُلٍ وَّلاِبْنِهِ بِهَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَدَسَةَ الطَّائِيِّ قَالَ: كُنْتُ (بِسَرِفَ)[4]، فَنَزَلَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِرضي الله عنه، فَبَعَثَنِي إِلَيْهِ أَهْلِي بِأَشْيَاءَ، وَجَاءَ غِلْمَةٌ لَّنَا كَانُوا فِي الإِبِلِ مِنْ مَّسِيرَةِ أَرْبَعِ لَيَالٍ بِطَيْرٍ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا ذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ سَأَلَنِي: مِنْ أَيْنَ جِئْتَنِي بِهَذَا الطَّائِرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: جَاءَ غِلْمَانٌ لَّنَا كَانُوا فِي الإِبِلِ مِنْ مَّسِيرَةِ أَرْبَعِ لَيَالٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ صِيدَ لاَ أُكَلِّمُ أَحَدًا بِشَيْءٍ وَّلاَ يُكَلِّمُنِي حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِعز وجل. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٠٤):

= الصديقون كما جائت به الأحاديث قوله «ثم امرأ في شعب» إلخ فيه دليل من قال بتفضيل العزلة على الاختلاط، وفي ذلك خلاف مشهور: فمذهب الشافعي وأكثر العلماء أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن، ومذهب الطوائف أن الاعتزال أفضل، وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعتزال في زمن الفتن والحروب أو هو في من لايسلم الناس منه ولا يصبر عليهم أو نحو ذلك من الخصوص، وقد كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وغير ذلك. (١)بضم خاء وشدة لام: جمع، وبكسرها وخفة: مصدر. ولعل الظاهر أخلاط: أي مختلطون. (٢)أي في كتاب الزهد. «ش» (٣)والكنز الجديد(٣/٤٤٣). (٤)(في الأصل والمجمع:«بسراف»، والصواب) سرف - بفتح أوله وكسر ثانيه بعده فاء، ولايدخله التعريف: واد متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة - شمال شرقي مكة - ثم يتجه غربا، فيمرّ على اثني عشر كيلاً، شمال مكة، وهناك أعرس رسول اللهﷺ بميمونة أم المؤمنين مرجعه من مكة حين قضى نسكه، وهناك ماتت ودفنت سنة ٣٨هـ. المعالم الأثيرة

رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَدَسَةَ الطَّائِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٩)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٥) عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللهِ: أَوْصِنِي! (يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ!) قَالَ: لِيَسَعْكَ بَيْتُكَ[١]، وَاكْفُفْ لِسَانَكَ، وَابْكِ عَلَى ذِكْرِ خَطِيئَتِكَ!.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: أَوْصَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَهُ بِثَلاَثِ كَلِمَاتٍ: أَيْ بُنَيَّ! أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٩٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿رَغْبَةُ حُذَيْفَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي الْجَهْمِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِﷺ فِي الْعُزْلَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ حُذَيْفَةَﷺ قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي مَنْ يُصْلِحُ مِنْ مَالِي[٢]، فَأُغْلِقُ بَابِي فَلاَ يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ وَلاَ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/١٥٩)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٨) عَنْهُ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُزْلَةِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَوْلاَ مَخَافَةُ الْوَسْوَاسِ[٣] دَخَلْتُ إِلَى بِلاَدٍ لاَ أَنِيسَ بِهَا[٤]، وَهَلْ يُفْسِدُ النَّاسَ إِلاَّ النَّاسُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٩)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُزْلَةِ عَنْ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الْجَهْمِ (ابْنُ)[٥] الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِﷺ لاَ يُجَالِسُ الأَنْصَارَ، فَإِذَا ذُكِرَتْ لَهُ الْوَحْدَةُ[٦] قَالَ: النَّاسُ شَرٌّ مِّنَ الْوَحْدَةِ[٧]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٩)

---

(١)أمر من وسع يسع. كناية عن القعود في بيته اشتغالاً بالطاعة. «واكفف لسانك» أمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك: أي احفظه عما لا خير فيه. حاشية الترمذي(٢/٦٣) (٢)يدبّر شئونه. «ش» (٣)اسم للشيطان. (٤)أي لامزيل الوحشة بها. (٥)من الاستيعاب والاصابة(٤/٣٦) وقد سقط من الأصل والكنز، وقال ابن حجر في الإصابة(١/٢٨١): وَهِمَ من زعم أن الحارث هو أبو جهم كمسلم في الكنى ومن تبعه، والصواب: أن أبا جهم ولده. (٦)يعني إذا ذكر له ما ورد في ذم الوحدة كما مر آنفاً من قول ابن عباس في مخافة الوسواس في الوحدة، وكما روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه مرفوعاً:«لو يعلم الناس من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده» كما في الجامع الصغير. (٧)ويؤيده ما روى الحاكم والبيهقي =

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: نِعْمَ صَوْمَعَةُ[1] الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَكُفُّ فِيهِ نَفْسَهُ وَبَصَرَهُ وَفَرْجَهُ! وَإِيَّاكُمْ وَالْمَجْلِسَ فِي السُّوقِ؛ فَإِنَّهَا تُلْهِي[2] وَتُلْغِي[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٥٩)[4]

﴿عُزْلَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّهُ مَرَّ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى بَابِهِ يُشِيرُ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! تُحَدِّثُ نَفْسَكَ؟ قَالَ: مَا لِي يُرِيدُ عَدُوُّ اللهِ[5] أَنْ يَلْفِتَنِي[6] عَمَّا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ[5]: تُكَابِدُ[7] دَهْرَكَ فِي بَيْتِكَ؟ أَلاَ تَخْرُجُ إِلَى الْمَجْلِسِ؟ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ ضَامِناً[8] عَلَى اللهِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضاً كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ ﷻ، وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ ﷻ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ[9] كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ ﷻ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ أَحَدًا بِسُوءٍ كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ ﷻ»، فَيُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَنِي عَدُوُّ اللهِ[5] مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَجْلِسِ[10]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٠٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ بِاخْتِصَارٍ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ لَهِيعَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ عَلَى ضُعْفِهِ[11] – اهـ.

= عن أبي ذر في حديث: «الوحدة خير من الجليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة». (١)الصومعة - بفتح مهملتين وبميم: وهي نحو المنارة ينقطع فيها رهبان النصارى. مجمع البحار (٢)أي تشغل. (٣)توقع في اللغو. «ش» (٤)والكنز الجديد(٣/٤٤٣). (٥-٥-٥)أي الشيطان. «ش» (٦)أن يصرفني. (٧)تقاسي شدته وتتحمل المشقة. (٨)أي ذا ضمان أي أن يثيبه أو يدخله الجنة. (٩)يعينه ويوقره. «إ-ح» (١٠)فائدة: هذه صفات الصحابة الكرام ﷺ ونحن قد بعدنا عن طريقهم حتى كل واحد يجتهد أن يكون إمام الناس وإن كانت عزلته غير عامرة. (١١)تقدم ذكره في(٢/١٨٩).

اَلْقَنَاعَةُ[1]

﴿تَرْغِيبُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْقَنَاعَةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى الأَحْنَفِ رضي الله عنه قَمِيصاً، فَقَالَ: يَا أَحْنَفُ! بِكَمْ أَخَذْتَ قَمِيصَكَ هَذَا؟ قَالَ: أَخَذْتُهُ بِاثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَماً، قَالَ: وَيْحَكَ! أَلاَ كَانَ بِسِتَّةِ دَرَاهِمَ وَكَانَ فَضْلُهُ فِيمَا تَعْلَمُ[2]؟. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: اقْنَعْ بِرِوْحِكَ[3] فِي الدُّنْيَا! فَإِنَّ الرَّحْمَنَ فَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ، بَلْ يَبْتَلِي بِهِ كُلاًّ، فَيَبْتَلِي بِهِ مَنْ بَسَطَ لَهُ كَيْفَ شُكْرُهُ فِيهِ، وَشُكْرُهُ للهِ أَدَاؤُهُ الْحَقَّ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيمَا رَزَقَهُ وَخَوَّلَهُ[4]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦١)

﴿قَنَاعَةُ عَلِيٍّ وَوَصِيَّتُهُ وَوَصِيَّةُ سَعْدٍ رضي الله عنهما بِهَا﴾

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: أَكَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مِنْ تَمْرٍ دَقَلٍ[5]، ثُمَّ شَرِبَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى بَطْنِهِ وَقَالَ: مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، ثُمَّ تَمَثَّلَ[6]:

فَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وَفَرْجَكَ نَالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦١)

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا ابْنَ آدَمَ! لاَ تُعَجِّلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي يَأْتِي عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ[7] مِّنْ أَجَلِكَ يَأْتِ فِيهِ رِزْقُكَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لاَ تَكْتَسِبُ مِنَ الْمَالِ فَوْقَ قُوتِكَ إِلاَّ كُنْتَ فِيهِ خَازِناً لِّغَيْرِكَ.

(١)الرضا باليسير من العطاء. (٢)أي في الجهاد في سبيل الله واليتامى والمساكين. «إظهار» (٣)أي برزقك. (٤)أعطاه. «إ-ح» (٥)ردئ التمر ويابسه. «إ-ح» (٦)أي أنشد بيتاً. (٧)لعل الصواب: فإن يكن يعني إن لم تمت في الوقت الآتي.

كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعْدٍرضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لاِبْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِذَا طَلَبْتَ الْغِنَاءَ[(١)] فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَنَاعَةٌ لَمْ يُغْنِهِ مَالٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦١)

هَدْيُ النَّبِيِّﷺ وَأَصْحَابِهِرضي الله عنهم فِي النِّكَاحِ

نِكَاحُ النَّبِيِّﷺ بِخَدِيجَةَ رضي ا لله عنها

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَرضي الله عنه أَوْ رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يَرْعَى غَنَماً فَاسْتَعْلَى الْغَنَمَ[(٢)]، فَكَانَ فِي الإِبِلِ هُوَ وَشَرِيكٌ لَهُ، فَأَكْرَيَا[(٣)] أُخْتَ خَدِيجَةَ، فَلَمَّا قَضَوُا السَّفَرَ بَقِيَ لَهُمْ عَلَيْهَا شَيْءٌ[(٤)]، فَجَعَلَ شَرِيكُهُمْ[(٥)] يَأْتِيهَا فَيَتَقَاضَاهُمْ وَيَقُولُ لِمُحَمَّدٍ: انْطَلِقْ، فَيَقُولُ:«اذْهَبْ أَنْتَ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي[(٦)]»، فَقَالَتْ مَرَّةً - وَأَتَاهُمْ -: فَأَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: قَدْ قُلْتُ لَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ يَسْتَحْيِي، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشَدَّ حَيَاءً وَّلاَ أَعَفَّ وَلاَ وَلاَ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ أُخْتِهَا خَدِيجَةَ[(٧)]، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: ائْتِ أَبِي فَاخْطُبْنِي، قَالَ:«أَبُوكِ رَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَهُوَ لاَ يَفْعَلُ»، قَالَتْ: انْطَلِقْ فَالْقَهُ فَكَلِّمْهُ، فَأَنَا أَكْفِيكَ وَائْتِ عِنْدَ سُكْرِهِ فَفَعَلَ، فَأَتَاهُ فَزَوَّجَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ[(٨)] جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ فَقِيلَ لَهُ: أَحْسَنْتَ زَوَّجْتَ مُحَمَّدًا، فَقَالَ: أَوَ قَدْ فَعَلْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ مُحَمَّدًا؟ قَالَتْ: بَلَى[(٩)]، فَلاَ تُسَفِّهَنَّ رَأْيَكَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا كَذَا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ، ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى مُحَمَّدٍﷺ بِأُوقِيَتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ

(١)أي ضدّ الفقر. (٢)استعلى الغنم: ارتفع عن رعي الغنم: أي تركه وجعل يرعى الإبل. (٣)أي فآجرا. (٤)أي من الأجرة. (٥)لعل الصواب: شريكه. «ش» (٦)أن أتقاضاهم. (٧)بدل من أختها وضميره «ها» راجع إلى أخت خديجة، والمعنى أن محمداﷺ شغف قلب خديجة حبا لما سمعت من كلام أختها فيه. (٨)أي أبوها. (٩)لعل الصواب نعم لأن بلى تقع جوابا عن الاستفهام المصدر بالنفي مثل ألا أنبئكم بكذا فإن أرادوا الإثبات قالوا: بلى وإن أرادوا النفي قال: نعم.

أَوْ ذَهَبٍ وَّقَالَتْ: اشْتَرِ حُلَّةً وَّأَهْدِهَا لِي وَكَبْشاً وَّكَذَا وَكَذَا، فَفَعَلَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٢٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُ الطَّبَرَنِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ أَيْضاً إِلاَّ أَنَّ شَيْخَهُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى الصُّوفِيَّ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رِّجَالِ الصَّحِيحِ[1]، وَقَالَ فِيهِ: قَالَتْ: وَأْتِهِ غَيْرَ مُكْرَهٍ - بَدَلَ: سُكْرِهِ، وَقَالَتْ فِي الْحُلَّةِ: فَأَهْدِهَا إِلَيْهِ - بَدَلَ إِلَيَّ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[2] وَالطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِيمَا يَحْسَبُ حَمَّادٌ - أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ ذَكَرَ خَدِيجَةَ وَكَانَ أَبُوهَا يَرْغَبُ عَنْ أَنْ يُّزَوِّجَهُ، فَصَنَعَتْ طَعَاماً وَشَرَاباً فَدَعَتْ أَبَاهَا وَنَفَرًا مِّنْ قُرَيْشٍ فَطَعِمُوا وَشَرِبُوا حَتَّى ثَمِلُوا[3]، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَخْطُبُنِي فَزَوِّجْنِي إِيَّاهُ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَخَلَّقَتْهُ[4] وَأَلْبَسَتْهُ حُلَّةً - وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالآبَاءِ - فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ سُكْرُهُ نَظَرَ فَإِذَا هُوَ مُخَلَّقٌ وَّعَلَيْهِ حُلَّةٌ، فَقَالَ: مَا شَأْنِي؟ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: زَوَّجْتَنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: أَنَا أُزَوِّجُ يَتِيمَ أَبِي طَالِبٍ؟ لاَ لَعَمْرِي! قَالَتْ خَدِيجَةُ: أَلاَ تَسْتَحْيِي؟ تُرِيدُ أَنْ تُسَفِّهَ نَفْسَكَ عِنْدَ قُرَيْشٍ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّكَ كُنْتَ سَكْرَانَ؟ فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٢٠)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(١/١٣١) عَنْ نَّفِيسَةَ قَالَتْ: كَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً حَازِمَةً[5] جَلْدَةً شَرِيفَةً؛ مَعَ مَا أَرَادَ اللهُ بِهَا مِنَ الْكَرَامَةِ وَالْخَيْرِ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطُ قُرَيْشٍ[6] نَّسَباً، وَأَعْظَمُهُمْ شَرَفاً، وَأَكْثَرُهُمْ مَّالاً، وَكُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصاً عَلَى نِكَاحِهَا لَوْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ، قَدْ طَلَبُوهَا وَبَذَلُوا لَهَا الأَمْوَالَ، فَأَرْسَلَتْنِي دَسِيساً[7] إِلَى مُحَمَّدٍ بَعْدَ

(١)قال ابن حجر في هامش المجمع: وكذا شيخ الطبراني، فكان ينبغي أن يقول:«ورجالهما رجال الصحيح سوى شيخيهما وأبي خالد الوالبي». (٢)في المسند(١/٣١٢). (٣)أي أخذ فيهم الشراب. «إ-ح» (٤)أي فطيبته بالخلوق: هو ضرب من الطيب، أعظم أجزاءه الزعفران. (٥)أي متقنة الرأي في الأمور. «جلدة» قوية. (٦)أي أفضلهم. (٧)(أي جاسوساً وهو) من ترسله (سرًّا) ليأتيك بالأخبار. «إ-ح»

أَنْ رَّجَعَ فِي عِيرِهَا[١] مِنَ الشَّامِ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزَوَّجَ؟ فَقَالَ:«مَا بِيَدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ»، قُلْتُ: فَإِنْ كُفِيتَ ذَلِكَ وَدُعِيتَ إِلَى الْجَمَالِ وَالْمَالِ وَالشَّرَفِ وَالْكَفَاءَةِ أَلاَتُجِيبُ؟ قَالَ:«فَمَنْ هِيَ؟» قُلْتُ: خَدِيجَةُ، قَالَ:«وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟» قَالَتْ قُلْتُ: عَلَيَّ، قَالَ:«فَأَنَا أَفْعَلُ»، فَذَهَبَتْ فَأَخْبَرْتُهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِ ائْتِ السَّاعَةَ كَذَا وَكَذَا!، وَأَرْسَلَتْ إِلَى عَمِّهَا عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ لِيُزَوِّجَهَا، فَحَضَرَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِﷺ فِي عُمُومَتِهِ[٢] فَزَوَّجَهُ أَحَدُهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ: هَذَا الْبُضْعُ لاَ يُقْرَعُ أَنْفُهُ[٣]! وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِﷺ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَّعِشْرِينَ وَخَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ وُلِدَتْ قَبْلَ الْفِيلِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً.

نِكَاحُهُﷺ بِعَائِشَةَ وَسَوْدَةَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ رضي الله عنها قَالَتْ خَوْلَةُ[٤] بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ الأَوْقَصِ رضي الله عنها امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه وَذَلِكَ بِمَكَّةَ -: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ تَزَوَّجُ؟ قَالَ:«مَنْ؟» قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا وَّإِنْ شِئْتَ ثَيِّباً، قَالَ:«فَمَنِ الْبِكْرُ؟» قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ:«فَمَنِ الثَّيِّبُ؟» قَالَتْ: سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ[٥] رضي الله عنها، آمَنَتْ بِكَ، وَاتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، قَالَ:« فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهَا[٦] عَلَيَّ» فَجَاءَتْ فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ فَوَجَدَتْ أُمَّ رُومَانَ[٧] أُمَّ عَائِشَةَ رضي الله عنهما، فَقَالَتْ:

---

(١)العير: الإبل بأحمالها. (٢)يعني جاء رسول اللهﷺ مع أعمامه. «إظهار» (٣)أي هو كفؤ لا يرد نكاحه، وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بنحو عصا ليتركها. «إ-ح» (٤)السلمية كنيتها أم شريك. كانت صالحة فاضلة. وهي من اللاتي وهبن أنفسهن للنبيﷺ، وكان عثمان ابن مظعون مات عنها. انظر الإصابة (٥)القرشية العامرية من بني عدي بن النجار، كان تزوجها السكران ابن عمرو، فتوفي عنها فتزوجها رسول اللهﷺ، وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة، وتوفيت سودة بنت زمعة في آخر زمان عمر بن الخطاب. الإصابة (٦)كذا في الأصل، وفي المسند(٦/٢١٠): فاذكريهما (وهو أحسن). «إنعام» (٧)هي أم رومان بنت عامر بن كنانة امرأة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال الحافظ ابن -

يَا أُمَّ رُومَانَ! مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: وَدِدْتُ انْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهُ آتٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِﷺ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: هَلْ تَصْلُحُ لَهُ؟ إِنَّمَا هِيَ بِنْتُ أَخِيهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «ارْجِعِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ: أَنْتَ أَخِي فِي الإِسْلاَمِ وَأَنَا أَخُوكَ وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي»، فَأَتَتْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: ادْعِي لِي رَسُولَ اللهِﷺ، فَجَاءَ فَأَنْكَحَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٢٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[1] عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالاَ: لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ قَالَ: «ارْجِعِي فَقُولِي لَهُ: أَنَا أَخُوكَ وَأَنْتَ أَخِي فِي الإِسْلاَمِ، وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي»، فَرَجَعَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: انْتَظِرِي وَخَرَجَ، قَالَتْ أُمُّ رُومَانَ: إِنَّ مُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ (جُبَيْرٍ وَّوَعَدَهُ) فَوَ اللهِ مَا وَعَدَ وَعْدًا قَطُّ فَأَخْلَفَهُ - لأَبِي بَكْرٍ[2] -، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ (وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ ابْنِهِ الْمَذْكُورِ، فَكَلَّمَتْ أَبَا بَكْرٍ بِمَا أَوْجَبَ ذَهَابَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَتِهِ لِمُطْعِمٍ، فَإِنَّ الْمُطْعِمَ لَمَّا قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ أَقْبَلَ الْمُطْعِمُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ لَهَا: مَا تَقُولِينَ يَا هَذِهِ؟ فَأَقْبَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَّقَالَتْ لَهُ: لَعَلَّنَا إِنْ أَنْكَحْنَا هَذَا الْفَتَى تُصْبِيهِ وَتُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمُطْعِمِ وَقَالَ لَهُ: مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا لَتَقُولُ مَا تَسْمَعُ)[3]، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ

= حجر: إن أم رومان لم تمت في زمن النبيﷺ كما قال الخطيب معتمدًا على أقوال الواقدي والزبير بل ماتت في خلافة عثمانﷺ كما أشار إليه البخاري في تاريخ الأوسط والصغير. كذا قال أبو نعيم: إن أم رومان بقيت بعد النبيﷺ دهرًا طويلاً. نزلت آية التخيير في سنة ٩ وكانت حية في ذلك الوقت وهي مذكورة أيضاً في حديث عبد الرحمن في قصة أضياف أبي بكر، وكان إسلامه في سنة ٧هـ. «إظهار» (١)في(٦/٢١٠). «إنعام» (٢)متعلق «بقالت أم رومان» تعني أبا بكر. (٣)هذه الزيادة من السيرة الحلبية وبدونها لايستقيم =

وَقَدْ أَذْهَبَ ا للهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَتِهِ الَّتِي وَعَدَ، فَقَالَ لِخَوْلَةَ: ادْعِي لِي رَسُول ا للهِﷺ فَدَعَتْهُ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ وَعَائِشَةُ رضي ا لله عنها يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ؛ ثُم خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، فَقَالَتْ: مَاذَا أَدْخَلَ ا للهُ عَلَيْكِ مِنَ الْخَيْر وَالْبَرَكَةِ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ ا للهِﷺ أَخْطُبُكِ عَلَيْهِ، قَالَ: وَدِدْتُ ادْخُلِي عَلَى أَبِي فَاذْكُرِي ذَلِكِ لَهُ - وَكَانَ شَيْخاً كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَتْهُ السِّنُّ قَدْ تَخَلَّفَ عَن الْحَجِّ -، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَحَيَّتْهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ: خَوْلَةُ ابْنَة حَكِيمٍ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ا للهِ أَخْطُبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ، فَقَالَ كُفْءٌ كَرِيمٌ، فَمَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ؟ قَالَتْ: تُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: ادْعِيهِ لِي[1]، فَجَاءَ رَسُولُ ا للهِﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَ أَخُوهَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ مِنَ الْحَجِّ فَجَعَلَ يَحْثِي فِي رَأْسِهِ التُّرَابَ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ: لَعَمْرِي إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْثِي فِي رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزَوَّج رَسُولُ ا للهِﷺ سَوْدَةَ ابْنَةَ زَمْعَةَ!!. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِث ابْنِ الْخَزْرَجِ بِالسُّنُحِ[2]، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ ا للهِﷺ فَدَخَلَ بَيْتَنَا[3]، فَجَاءَتْ بِي أُمِّي وَأَنَا فِي أُرْجُوحَةٍ[4] تَرْجحُ[5] بِي بَيْنَ عَذْقَيْنِ[6]، فَأَنْزَلَتْنِي مِنَ الأُرْجُوحَةِ وَلِي جُمَيْمَةٌ[7] فَفَرَّقَتْهَا، وَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِّنْ مَاءٍ ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَقُودُنِي حَتَّى وَقَفَتْ (بِي)[8] عِنْد

- الكلام، وكذلك الزيادة السابقة المحصورة. «ش» وفي أصل المسند(٦/٢١١): فدخل أبو بكر على مطعم ابن عدي وعنده امرأته أم الفتى فقالت: يا ابن أبي قحافة! لعلك مصب صاحبنا مُدخِله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك، قال أبو بكر للمطعم بن عدي: أقول هذه تقول؟ قال: إنها تقول ذلك إلخ. «إنعام»

(١) كذا في (الأصل و) المجمع، وفي أصل المسند(٦/٢١١):«ادعها لي فدعيتها، قال: أي بنية! إن هذه تزعم أن محمد بن عبد ا لله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفؤ كريم أتحبّين أن أزوجك به؟ قالت: نعم إلخ. «إنعام» (٢) بضم السين والنون، وقيل: بسكونها: موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. «إ-ح» (٣) وفي أصل المسند(٦/٢١١):«واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء فجاءتني أمي» «إنعام» (٤) حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الإنسان ويُحرّك وهو فيه. «إ-ح» (٥) أي تميل (٦) العَذق - بالفتح: النخلة. «إ-ح» (٧) تصغير الجمة، والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين. «إ-ح» (٨) من المسند. «إنعام»

لْبَابِ وَإِنِّي لأَنْهَجُ[١] حَتَّى سَكَنَ مِنْ نَّفَسِي، ثُمَّ دَخَلَتْ بِي فَإِذَا رَسُولُ اللهِﷺ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فِي بَيْتِنَا وَعِنْدَهُ رِجَالٌ وَّنِسَاءٌ مِنَ الأَنْصَارِ (فَأَجْلَسَتْنِي فِي حِجْرِهِ[٢]) ثُمَّ قَالَتْ: هَؤُلاَءِ أَهْلُكَ فَبَارَكَ اللهُ لَكِ فِيهِمْ وَبَارَكَ لَهُمْ فِيكِ، فَوَثَبَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَخَرَجُوا، وَبَنَى بِي رَسُولُ اللهِﷺ فِي بَيْتِنَا، مَا نُحِرَتْ عَلَيَّ جَزُورٌ[٣] وَّلاَ ذُبِحَتْ عَلَيَّ شَاةٌ؛ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَﷺ بِجَفْنَةٍ كَانَ يُرْسِلُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ إِذَا دَارَ إِلَى نِسَائِهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ سَبْعٍ[٤] سِنِينَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٢٧/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ[٥]، بَعْضُهُ صَرَّحَ فِيهِ بِالاتِّصَالِ عَنْ عَائِشَةَ، وَأَكْثَرُهُ مُرْسَلٌ[٦]، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَفِي الصَّحِيحِ طَرَفٌ مِّنْهُ - انْتَهَى.

نِكَاحُهُﷺ بِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٧] وَالنَّسَائِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَﷺ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ[٨] رضي الله عنها مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّﷺ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَّتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ - لَقِيَ عُثْمَانَﷺ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ[٩] حَفْصَةَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي[١٠]، فَلَبِثَ لَيَالِيَ فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَّ أَتَزَوَّجَ، قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ لأَبِي

(١)من النهج وهو الربو، وتواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب. «إ-ح» (٢)وفي الأصل: فاحتبستني في حجرة» فصححه الشيخ إنعام الحسن - رحمه الله تعالى - في تعليقاته من المسند(٢١٠/٦)، كذلك وجدته فيه، وفي الفتح - باب تزويج النبيﷺ عائشة، فللّه الحمد والمنة. أفاده الشيخ محمد يونس شيخ الحديث)» - طوّل عمره. (٣)الجزور: ما يصلح لأن يذبح من الإبل ولفظه أنثى. (٤)كذا في الأصل، فيما نقل الحافظ في الفتح(١٥٩/٧) عن أحمد:«وأنا يومئذ بنت تسع سنين»، وهو الصواب كما في روايات عديدة من البخاري وغيره، وكذا في أصل المسند(٢١١/٦). «إنعام» (٥)في المسند(٢١١/٦). (٦)وروى حديث عائشة هذا المختصر أيضاً ابن أبي عاصم بسند حسن كما في الإصابة(٤٣٣/٢). (٧)في كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدرًا(٥٧١/٢). و«النسائي» في كتاب النكاح - باب عرض الرجل ابنته على من يرضى(٧٤/٢). (٨)أي صارت أيماً وهي من مات زوجها. حاشية البخاري (٩)كما في البخاري والنسائي، وفي الأصل وجمع الفوائد:«أنكحك». (١٠)أي أتفكر، النظر إذا استعمل بمعنى التفكر، وباللام بمعنى الرأفة، وبإلى بمعنى الرؤية، وبدون الصلة بمعنى الانتظار، نحو﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾. ذكره -

بَكْرٍرضي الله عنه: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ، فَصَمَتَ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي[1] عَلَى عُثْمَانَ فَلَبِثَ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا النبيُّﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِلاَّ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ النَّبيَّﷺ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّهُ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا[2]؛ كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٢١٤)

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ وَزَادَ: قَالَ عُمَرُ: فَشَكَوْتُ عُثْمَانَ إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«تَزَوَّجُ حَفْصَةُ خَيْرًا مِّنْ عُثْمَانَ، وَيَتَزَوَّجُ عُثْمَانُ خَيْرًا مِّنْ حَفْصَةَ»، فَزَوَّجَهُ النَّبيُّﷺ ابْنَتَهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/١٢٠)

نِكَاحُهُﷺ بِأُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ رضي ا لله عنها

أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ أُمِّ سَلَمَةَ خَطَبَهَا أَبُو بَكْررضي الله عنه فَلَمْ تَتَزَوَّجْهُ، فَبَعَثَ النَّبيُّﷺ (مَنْ)[4] يَّخْطُبُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَخْبِرْ رَسُولَ ا للهِﷺ أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى[5]، وَأَنِّي امْرَأَةٌ مُّصْبِيَةٌ[6]، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا، فَقَالَ:«قُلْ لَّهَا: أَمَّا قَوْلُكِ: غَيْرَى. فَسَأَدْعُو ا للهَ فَتَذْهَبُ غَيْرَتُكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي امْرَأَةٌ مُّصْبِيَةٌ، فَسَتُكْفَيْنَ صِبْيَانَكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: لَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدٌ أَوْ غَائِبٌ يَكْرَهُ ذلِكَ»، فَقَالَتْ لاِبْنِهَا عُمَررضي الله عنه: قُمْ فَزَوِّجْ[7] رَسُولَ ا للهِﷺ، فَزَوَّجَهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٤٤٩) وَجَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٢١٤)[8]

= الكرماني. حاشية النسائي (١)أي أشد موجدة: أي غضبا، لكونه أجابه أولا ثم اعتذر له ثانياً بخلاف أبي بكر فإنه لم يجبه بشيء. (٢)وقد تقدم نحوه في(٢/٦٥٩) عن الحلية. (٣)في كتاب النكاح – باب إنكاح الرجل أمه(٢/٧٦). (٤)زيادة يقتضيها السياق، وا لله أعلم. (٥)بألف مقصورة: أي ذات غيرة: أي فلايمكن الاجتماع مع سائر الزوجات. (٦)ذات صبيان. (٧)إنما أمرت ابنها بالتزويج على وجه الملاعبة إذ قد ذكر أهل العلم بالتاريخ أنه كان صغيرًا، قيل: ابن ست، وبالإجماع لايصح ولاية مثل ذلك، ولهذا قالت: ليس من أوليائي حاضرًا. حاشية النسائي (٨)قد تقدم(٢/٧٩٣) صبر أم سلمة.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا لَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ أَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهَا ابْنَةُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيْرَةِ، فَكَذَّبُوهَا، حَتَّى أَنْشَأَ[١] أُنَاسٌ مِّنْهُمْ الْحَجَّ، فَقَالُوا: (أَتَكْتُبِينَ)[٢] إِلَى أَهْلِكِ؟ فَكَتَبَتْ مَعَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ يُصَدِّقُونَهَا، فَازْدَادَتْ عَلَيْهِمْ كَرَامَةً. قَالَتْ: فَلَمَّا وَضَعْتُ زَيْنَبَ[٣] جَاءَنِي النَّبِيُّﷺ فَخَطَبَنِي، فَقُلْتُ: مِثْلِي تُنْكَحُ[٤]؟ أَمَّا أَنَا فَلاَ وَلَدَ فِيَّ[٥]، وَأَنَا غَيُورٌ ذَاتُ عِيَالٍ، قَالَ: «أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَيُذْهِبُهَا اللهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ»، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِﷺ فَجَعَلَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ: «أَيْنَ زُنَابُ؟»[٦] حَتَّى جَاءَ عَمَّارٌﷺ فَاخْتَلَجَهَا[٧]، فَقَالَ: هَذِهِ تَمْنَعُ رَسُولَ اللهِﷺ (حَاجَتَهُ)[٨] - وَكَانَتْ تُرْضِعُهَا - فَجَاءَ النَّبِيُّﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ زُنَابُ؟» فَقَالَتْ قُرَيْبَةُ[٩] بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ رضي الله عنها: - وَافَقَهَا عِنْدَهَا[١٠]- أَخَذَهَا ابْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «إِنِّي آتِيكُمُ اللَّيْلَةَ»؛ فَوَضَعْتُ ثِفَالِي[١١] فَأَخْرَجْتُ حَبَّاتٍ مِّنْ شَعِيرٍ كَانَتْ فِي جَرَّتِي وَأَخْرَجْتُ شَحْماً فَعَصَدْتُّ[١٢] لَهُ، فَبَاتَ ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَالَ حِينَ أَصْبَحَ: «إِنَّ لَكِ عَلَى أَهْلِكِ كَرَامَةً إِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ[١٣] لَكِ، وَإِنْ أُسَبِّعْ لَكِ أُسَبِّعْ لِنِسَائِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١١٧/٧). وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤٥٩/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٩٣/٨) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ نَحْوَهُ.

---

(١)أي خرجوا وابتدأوا يقال أنشأ، إذا خرج وابتدأ. النهاية (٢)من ابن سعد، والإصابة(٤٠/٤) وفي الأصل والكنز والمنتخب:«تكتبي» وهو تصحيف، وكذا تصحّفت هذه اللفظة في جميع نسخ الكنز والجامع الكبير. (٣)وذلك بعد وفات أبي سلمةﷺ يعني فانقضت عدتي بوضع الحمل فخطبني إلخ. انظر الإصابة (٤)في الإصابة وابن سعد:«ما مثلي ينكح» وهو أحسن. (٥)أي بلغت سن الإياس الذي لا تلد فيه المرأة غالبا. (٦)زينب. (وكان يسميها به ملاطفة). «ش» (٧)جذبها وأخذها واجتذبها. «إنعام» (٨)من الإصابة. «ش» (٩)هي أخت أم سلمة. قال الحافظ في الإصابة(٣٧٩/٤): قريبة - بفتح أوله، ويقال بالتصغير. (١٠)وجدها عندها. «ش» (١١)الثفال - بالكسر المثلثة: جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثفالا بها. «إنعام» (١٢)جعلت عصيدة، وهي دقيق يلت بالسمن ويطبخ. «إ-ح» (١٣)اشتقوا «فعّل» من الواحد إلى العشرة فمعنى سبّع: أقام عندها سبعاً، وثلّث: أقام عندها ثلاثا. لسان العرب(١٤٦/٨)

نِكَاحُهُﷺ بِأُمِّ حَبِيبَةَ[1] بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رضي ا لله عنهما

أَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَتْ: مَا شَعَرْتُ وَأَنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلاَّ بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّرضي الله عنه جَارِيَةٍ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةُ[2] رضي ا لله عنها، كَانَتْ تَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُهْنِهِ - فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكِ: إِنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أُزَوِّجَكِهِ، فَقُلْتُ: بَشَّرَكِ ا للهُ بِالْخَيْرِ! وَقَالَتْ: يَقُولُ لَكِ الْمَلِكُ: وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجُكِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ[3] ابْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِرضي الله عنه فَوَكَّلْتُهُ، وَأَعْطَيْتُ أَبْرَهَةَ سِوَارَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَخَدَمَتَيْنِ[4] مِنْ فِضَّةٍ كَانَتَا عَلَيَّ، وَخَوَاتِيمَ مِنْ فِضَّةٍ فِي كُلِّ أَصَابِعِ رِجْلَيَّ سُرُورًا بِمَا بَشَّرَتْنِي بِهِ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ أَمَرَ النَّجَّاشِيُّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه وَمَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْضُرُوا، وَخَطَبَ النَّجَاشِيُّ وَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْمُؤْمِنِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ؛ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ طَلَبَ أَنْ أُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ ا للهِﷺ، وَقَدْ (أَصْدَقْتُهَا عَنْهُ)[5] أَرْبَعَمِائَةِ دَنَانِيرَ[6]، ثُمَّ سَكَبَ[7] الدَّنَانِيرَ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ، فَتَكَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ أَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ ا للهِﷺ وَزَوَّجْتُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَبَارَكَ ا للهُ

---

(١)هي رملة بنت أبي سفيان تكنى «أم حبيبة» وهي بها أشهر من اسمها، وقيل: بل اسمها هند، ورملة أصح وتوفيت سنة ٤٤هـ. انظر الإصابة والاستيعاب(٢٩٨/٤) (٢)الحبشية من خدم النجاشي رضي ا لله عنهما (٣)وكان عماً لها. (٤)خلخالين. «إ-ح» (٥)من ابن سعد والإصابة(٢٩٩/٤) وهو أحسن، وفي الأصل والبداية:«أصدقها». (٦)مهر أم حبيبة رضي ا لله عنها كان أربعة آلاف. وأجيب بأنه تبرع من النجاشي من ماله. مجمع البحار (٧)أي صبّ.

لِرَسُولِ ا للهِﷺ، وَدَفَعَ النَّجَاشِيُّ الدَّنَانِيرَ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَقَبَضَهَا، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَّقُومُوا فَقَالَ: اجْلِسُوا فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ الأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُّؤْكَلَ طَعَامٌ عَلَى التَّزْوِيجِ، فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا ثُمَّ تفرَّقُوا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٤٣/٤)

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٢٠/٤) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ عُبَيْدَ ا للهِ بْنَ جَحْشٍ زَوْجِي بِأَسْوَإِ صُورَةٍ وَّأَشْوَهِهِ[١]، ففَزِعْتُ فَقُلْتُ: تغَيَّرَتْ - وَا للهِ -! حَالُهُ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حِينَ أَصْبَحَ: يَا أُمَّ حَبِيبَةَ! إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ فَلَمْ أَرَ دِيناً خَيْرًا مِّنَ النَّصْرَانِيَةِ، وَكُنْتُ قَدْ دِنْتُ بِهَا[٢]، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ، فَقُلْتُ: وَا للهِ مَا (هُوَ)[٣] خَيْرٌ لَّكَ! وَأَخبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُ لَهُ فَلَمْ يَحْفِلْ بِهَا[٤]، وَأَكَبَّ عَلَى الْخَمْرِ حَتَّى مَاتَ، فَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ آتِياً يَّقُولُ لِي: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! ففَزِعْتُ وَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ يَتَزَوَّجُنِي، قَالَتْ: فَمَا هُوَ إِلاَّ أَن انْقَضَتْ عِدَّتِي، فَمَا شَعَرْتُ إِلاَّ بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ: فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفرَّقُوا، قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ الْمَالُ أَرْسَلْتُ إِلَى أَبْرَهَةَ الَّتِي بَشَّرَتْنِي فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي كُنْتُ أَعْطَيْتُكِ مَا أَعْطَيْتُكِ يَوْمَئِذٍ وَّلاَمَالَ بِيَدِي وَهَذِهِ خَمْسُونَ مِثْقَالاً[٥] فَخُذِيهَا فَاسْتَعِينِي بِهَا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ حُقَّةً[٦] فِيهَا جَمِيعُ مَا أَعْطَيْتُهَا فَرَدَّتْهُ إِلَيَّ وَقَالَتْ: عَزَمَ عَلَيَّ[٧] الْمَلِكُ أَنْ لاَّ أَرْزَأَكِ[٨] شَيْئاً وَّأَنَا الَّتِي أَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُهْنِهِ، وَقَدْ اتَّبَعْتُ دِينَ رَسُولِ ا للهِﷺ وَأَسْلَمْتُ للهِ وَقَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ نِسَاءَهُ أَنْ يَّبْعَثْنَ إِلَيْكِ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُنَّ مِنَ الْعِطْرِ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَتْنِي بِعُودٍ[٩] وَّوَرْسٍ[١٠] وَعَنْبَرٍ وَّزَبَادٍ كَثِيرٍ، وَقَدِمْتُ بِذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ وَكَانَ

(١)أقبحه. «إ-ح» (٢)أي اتخذتها ديناً. (٣)من ابن سعد. (٤)لم يبال بها. «إ-ح» (٥)وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة، وليس كذلك. مجمع البحار (٦)بالضم: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما. (٧)أي أقسم عليّ. (٨)لا أنقصك. «ش» (٩)ضرب من الطيب يتبخر به. (١٠)نبت أصفر يزرع باليمن، ويصبغ به. «عنبر» =

يَرَاهُ عَلَيَّ وَعِنْدِي فَلاَ يُنْكِرُ، ثُمَّ قَالَتْ أَبْرَهَةُ: فَحَاجَتِي إِلَيْكِ أَنْ تُقْرِئِي رَسُولَ اللهِﷺ مِنِّي السَّلاَمَ وَتُعْلِمِيهِ أَنِّي قَدِ اتَّبَعْتُ دِينَهُ. قَالَتْ: ثُمَّ لَطَفَتْ بِي[١] وَكَانَتْ هِيَ الَّتِي جَهَّزَتْنِي، وَكَانَتْ كُلَّمَا دَخَلَتْ عَلَيَّ تَقُولُ: لاَ تَنْسَيْ حَاجَتِي إِلَيْكِ. قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ أَخْبَرْتُهُ كَيْفَ كَانَتِ الْخِطْبَةُ، وَمَا فَعَلَتْ بِي أَبْرَهَةُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِﷺ وَأَقْرَأْتُهُ مِنْهَا السَّلاَمَ فَقَالَ:«وَعَلَيْهَا السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٩٧/٨) عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيِّ بِمَعْنَاهُ.

نِكَاحُهُﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ رضي الله عنها قَالَ النَّبِيُّﷺ لِزَيْدٍ:«اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ[٣]»، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي[٤]، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ[٥] عَلَى عَقِبَيَّ، وَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ! أَبْشِرِي، أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِﷺ يَذْكُرُكِ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئاً حَتَّى أُوَامِرَ[٦] رَبِّيﷻ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا[٧]، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ[٨]، قَالَ أَنَسٌ:

= مادة صلبة، لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، يقال إنه روث دابة بحرية. «زباد» مادة عطرة تتخذ من دابة كالسنور وهي أكبر منه قليلاً. «إ-ح» (١)أي رفقت بي. (٢)في المسند (١٩٥/٣). (٣)أي فاخطبها لي من نفسها، وفيه دليل على أنه لا بأس أن يبعث الرجل لخطبة المرأة له من كان زوجها إذا علم أنه لايكره ذلك، كما كان حال زيد مع رسول اللهﷺ. النووي(٤٦٠/١) (٤)معناه أنه هابها واستجلّها من إرادة النبيﷺ تزوجها فعاملها معاملة من تزوجهاﷺ في الإعظام والإجلال والمهابة. النووي (٥)أي رجعت وكان جاء إليها ليخطبها وهو ينظر إليها على ما كان من عادتهم، وهذا قبل نزول الحجاب فلما غلب عليه الإجلال تأخر وخطبها وظهره إليها لئلا يسبقه النظر إليها. النووي (٦)أشاور. «إ-ح» (٧)أي موضع صلاتها من بيتها، وفيه استحباب صلاة الاستخارة لمن همّ بأمر سواء كان ذلك الأمر ظاهر الخير أم لا، وهو موافق لحديث جابر في صحيح البخاري، قال: كان رسول اللهﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها يقول:«إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة» إلى آخره ولعلها استخارت لخوفها من تقصير في حقهﷺ. النووي (٨)يعني نزل قوله تعالى:﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾ فدخل عليها بغير =

وَلَقَدْ رَأَيْتنَا حِينَ دَخلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِﷺ أَطْعَمَنَا عَلَيْهَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ فَخرجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ وَاتَّبَعْتُه، فَجعَلَ يَتَّبِعُ حُجَرَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ - الْقَوْمُ قَدْ خَرجُوا - أَوْ أُخبِرَ قَالَ: فَانطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ، فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَنَزَلَ الْحِجَابُ، وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وُعِظُو بِهِ ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[١]- الآيَةَ -. وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢] وَالنَّسَائِيُّ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٣] عَنْهُ قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِياً، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ:«ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وَبَقِيَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ[٤] يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ:«السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ!» قَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ بَارَكَ اللهُ لَكَ، فَتقَرَّى[٥] حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، وَيَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّﷺ فَإِذَا رَهْطٌ ثَلاَثَةٌ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ - وَكَانَ النَّبِيُّﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ - فَخَرَجَ مُنْطَلِقاً نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ (أَوْ) أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، (فَرَجَعَ) حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ[٦] الْبَابِ (دَاخِلَةً)[٧]

- إذن لأن الله تعالى زوجّه إياها بهذه الآية. النووي (١)سورة الأحزاب آية: ٥٣. (٢)في كتاب النكاح - باب زواج زينب بنت جحش إلخ(١/٤٦٠) «النسائي» في كتاب النكاح - باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها بها(٢/٧٥). (٣)(٢/٧٠٧). «إظهار» في كتاب التفسير - باب قوله﴿لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الآية. «بني» من البناء وهو الدخول بالزوجة. هامش البخاري (٤)لم يسموا. هامش البخاري (٥)من التفعل: أي تتبّع حجر نسائه كلهن. حاشية البخاري «نحو حجرة عائشة» ففطنوا مراده فخرجوا. هامش البخاري (٦)خشبة الباب التي يوطأ عليها. «إ-ح» (٧)الزيادات والتصحيحات من البخاري.

وَأُخْرَى خَارِجَةٌ أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ قَالَ: أَعْرَسَ(١) رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَعْضِ نِسَائِهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ(٢) رضي الله عنها حَيْساً(٣) ثُمَّ حَطَّتْهُ(٤) فِي تَوْرٍ(٥) فَقَالَتْ: اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخبرْهُ أَنَّ هَذَا مِنَّا لَهُ قَلِيلٌ(٦) -! قَالَ أَنَسٌ: وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ فِي جَهْدٍ -، فَجِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَعَثَتْ بِهَذَا أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَيكَ، وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَهُ قَلِيلٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «ضَعْهُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ» ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلاَناً وَفُلاَناً»، فَسَمَّى رِجَالاً كَثِيرًا، قَالَ: «وَمَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» فَدَعَوْتُ مَنْ قَالَ لِي وَمَنْ لَقِيتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَجِئْتُ وَالْبَيْتُ وَالصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ مِلاَءٌ(٧) مِّنَ النَّاسِ - فَقُلْتُ: يَا أَبَا عُثْمَانَ! كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: كَانُوا زُهَاءَ ثَلاَثِمِائَةٍ، قَالَ أَنسٌ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جِيءْ» فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَدَعَا وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: «لِيَتَحلَّقْ(٨) عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ، وَلْيُسَمُّوا، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ»، فَجَعَلُوا يُسَمُّونَ وَيَأْكُلُونَ حَتَى أَكَلُوا كُلُّهُمْ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ «ارْفَعْهُ!» قَالَ: فَجِئْتُ فَأَخَذْتُ التَّوْرَ فَنَظَرْتُ فِيهِ فَلاَ أَدْرِي أَهُوَ حِينَ وَضَعْتُهُ أَكْثَرُ أَمْ حِينَ رَفَعْتُهُ!!.

(١)إذا دخل بامرأته عند بنائها. «إ-ح» (٢)هي أم أنس رضي الله عنها كانت خالة رسول الله ﷺ إما من الرضاع أو من النسب. هامش النسائي (٣)طعام متخذ من تمر وأقط وسمن. «ش» (٤)أي جعلته كما في رواية مسلم. (٥)إناء من صفر أو حجارة كالإجانة. «إ-ح» (٦)وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه، وقول الإنسان نحو قول أم سليم هذا (له) منّا قليل. النووي، وفي حاشية النسائي: نظرًا إلى ما تستحقه أنت من الكرامة. «بعثت بهذا إليك أمّي» فيه أنّه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يبعثوا إليه بطعام يساعدونه به على وليمته. النووي «وهي تقرئك السلام» وفيه استحباب بعث السلام إلى الصاحب وإن كان أفضل من الباعث لكن هذا يحسن إذا كان بعيدًا من موضعه أو له عذر في عدم الحضور بنفسه للسلام. النووي «وسمي رجالاً» إلخ. فيه أنّه يجوز في الدعوة أن يأذن المرسل في ناس معيّنين وفي مبهمين كقوله: من لقيت: من أردت. النووي(٤٦١/١) (٧)أي ممتلئة، جمع ملآن ومونثه: ملائ وملانة «زهاء ثلاثمائة» - بضم الزاء وفتح الهاء وبالمد: ومعناه نحو ثلثمائة، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ. النووي (٨)الحلق - بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة - بفتح الحاء وسكون اللاّم: وهي الجماعة من الناس مستديرين والتحلق تفعل منها. حاشية الترمذي(١٥٣/٢)

قَالَ: وَتَخلَّفَ رِجَالٌ يَّتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ ا للهِﷺ، وَزَوْجُ رَسُولِ ا للهِﷺ الَّتِي دَخَلَ بِهَا مَعَهُمْ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ فَأَطَالُوا الْحَدِيثَ، فَشَقُّوا عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَّلَوْ عَلِمُوا كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَزِيزًا[١]، فَقَامَ رَسُولُ ا للهِﷺ، فَسَلَّمَ عَلَى حُجَرِهِ وَعَلَى نِسَائِهِ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ ابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا، وَجَاءَ رَسُولُ ا للهِﷺ حَتَى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَنَا فِي الْحُجْرَةِ، فَمَكَثَ رَسُولُ ا للهِﷺ فِي بَيْتِهِ يَسِيرًا، وَأَنْزَلَ ا للهُ الْقُرْآنَ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾- إِلَى قَوْلِهِ -:﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ا للهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[٢]، قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأَهُنَّ عَلَيَّ قَبْلَ النَّاسِ وَأَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ بِهِنَّ عَهْدًا. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣] وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالْبُخَارِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/١٤٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨/١٠٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ.

نِكَاحُهُﷺ بِصَفِيَّةَ[٤] بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ رضي ا لله عنها

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٥] عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: جُمِعَ السَّبِيُّ - يَعْنِي بِخَيْبَرَ - فَجَاءَ دِحْيَةُﷺ[٦] فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! أَعْطِنِي جَارِيَةً مِّنَ السَّبِيِّ! قَالَ:«اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً[٧]!»

(١)أمرا صعبا يثقل عليهم تحمله. «ثقلوا عليه» (أي شقوا عليه) هو بضم القاف المخففة. النووي (٤٦٢/١) (٢)سورة الأحزاب. آية: ٥٣ - ٥٤ «يؤذن لكم» في الدخول بالدعاء. «إلى طعام» فتدخلوا «ناظرين» منتظرين. «تخفوه» من نكاحهن بعده. «عليما» فيجازيكم عليه. الجلالين (٣)في كتاب النكاح - باب زواج زينب بنت جحش إلخ(٤٦١/١)، «والنسائي» في كتاب النكاح - باب الهدية لمن عرّس (٩٣/٢). والترمذي في أبواب التفسير تحت تفسير سورة الأحزاب(١٥٣/٢). «والبخاري» في كتاب التفسير - باب ﴿لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الآية(٧٠٧/٢). (٤)فالصحيح أن هذا كان اسمها قبل السبيّ، وقيل: كان اسمها زينب فسميت بعد السبي والاصطفاء صفية. النووي (٥)في كتاب الإمارة - باب ماجاء في سهم الصفيّ(٤٢١/٢). (٦)ابن خليفة الكلبي. (٧)يحتمل أن يكون أذن له في أخذ الجارية على سبيل التنفيل له أو على أنه يحسب له من الخمس إذا ميّز وعلى أنه بعد ذلك يحسب من سهمه. حاشية البخاري

فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ - قَالَ يَعْقُوبُ[١]: صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ مَا تَصْلُحُ إِلاَّ لَكَ،- قَالَ:«ادْعُوا بِهَا!»، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّﷺ قَالَ:«خُذْ جَارِيَةً مِّنَ السَّبِيِّ غَيْرَهَا[٢]» وَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا[٣]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٤] وَمُسْلِمٌ.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٥] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ (اللهُ عَلَيْهِ)[٦] الْحِصْنَ[٧] ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوساً، فَاصْطَفَاهَا[٨] النَّبِيُّﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغَ بِهَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ[٩] حَلَّتْ[١٠]، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِﷺ، ثُمَّ صَنَعَ حَيْساً فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ ثُمَّ قَالَ لِي:«آذِنْ[١١] مَّنْ حَوْلَكَ!» فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَتَهُ[١٢] عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّﷺ يُحَوِّي[١٣] لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ[١٤]، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ.

---

(١)أحد الرواة. (٢)قال النووي: قال المازري وغيره: يحتمل ما جرى مع دحية وجهين: أحدهما أن يكون ردّ الجارية برضاه وأذن له في غيرها، والثاني أنه إنما أذن له في جارية له من حشو السبي لا أفضلهن فلما رأى النبيّﷺ أنه أخذ أنفسهن وأجودهنّ نسباً وشرفاً في قومها وجمالاً استرجعها لأنه لم يأذن فيها ورأى في إبقائها لدحية مفسدة لتميزه بمثلها على باقي الجيش ولما فيه من انتهاكها مع مرتبتها وكونها بنت سيدهم ولما يخاف من استعلاءها على دحية بسبب مرتبتها وربما ترتب على ذلك شقاق أو غيره فكان أخذ رسول اللهﷺ إياها لنفسه قاطعاً لكل هذه المفاسد المتخوّفة ومع هذا فعوض دحية عنها. (٣)وفي رواية:«وجعل عتقها صداقها»، قال النووي: فاختلف العلماء فيمن أعتق أمته على أن يتزوج به ويكون عتقها صداقها فقال الجمهور: لا يلزمها أن يتزوجها به ولا يصح هذا الشروط. حاشية أبي داود، وهذا من خصائصهﷺ. (٤)في كتاب الصلاة - باب ما يذكر في الفخذ(١/٥٣)، «ومسلم» في كتاب النكاح - باب فضيلة إعتاقه أمته إلخ(١/٤٥٩). (٥)في كتاب البيوع - باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها(١/٢٩٧). «خيبر» سنة ست، وقيل: سبع. (٦)(من البخاري،) أي على الرسولﷺ. «ش» (٧)اسمه القموص. حاشية البخاري (٨)أي أخذها صفيّاً. (٩)السد: البناء في مجرى الماء ليحجزه. وسد الصهباء: وهو بين خيبر والمدينة والصهباء: جبل يُطلّ على خيبر من الجنوب ويسمى اليوم جبل «عَطِرة». إنّ في الصهباء مسجدًا لرسول اللهﷺ وعنده تزوج رسول اللهﷺ صفية بنت حيي. انظر المعالم الأثيرة والمعجم الوسيط (١٠)صارت بالطهارة من الحيض حلالا له. «ش» (١١)أي أعلمهم بالدعوة. «ش» (١٢)هي الطعام الذي يصنع عند العروس. هامش البخاري (١٣)التحوية: أن يدير كساء حول سنام البعير ثم يركبه. «إنعام» (١٤)ضرب من الأكسية وكذلك العباء. حاشية البخاري

وَعِنْدَهُ أَيضاً عَنْهُ قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلاَثَ لَيَالٍ يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَتِهِ وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ (وَّلاَ) لَحْمٍ، وَمَا كَانَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ أَمَرَ بِلاَلاً رضي الله عنه بِالأَنْطَاعِ[1] فَبُسِطَتْ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا التَّمْرَ وَالأَقِطَ[2] وَالسَّمْنَ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ[3] أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ فَقَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا[4] فَهِيَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَّمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَّأَ[5] لَهَا خَلْفَهُ وَمَدَّ الْحِجَابَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/١٩٦)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي ا لله عنهما قَالَ: لَمَّا دَخَلَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ رضي ا لله عنها عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فُسْطَاطَهُ[7] حَضَرَ نَاسٌ وَّحَضَرْتُ مَعَهُمْ لِيَكُونَ لِي فِيهَا قِسْمٌ[8]، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «قُومُوا عَنْ أُمِّكُمْ!»، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعِشَاءِ حَضَرْنَا فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْنَا فِي طَرَفِ رِدَائِهِ نَحْوٌ مِّنْ مُدٍّ وَّنِصْفٍ مِّنْ تَمْرِ عَجْوَةٍ[9]، فَقَالَ: «كُلُوا مِنْ وَلِيمَةِ أُمِّكُمْ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٥١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨/١٢٤) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: كَانَ بِعَيْنَيْ صَفِيَّةَ، خُضْرَةٌ[10]، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ الْخُضْرَةُ بِعَيْنَيْكِ؟» قَالَتْ: قُلْتُ لِزَوْجِي: إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَي النَّائِمُ كَأَنَّ قَمَرًا وَّقَعَ فِي حِجْرِي فَلَطَمَنِي[11]، وَقَالَ: أَتُرِيدِينَ مَلِكَ يَثْرِبَ؟. قَالَتْ: وَمَا كَانَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ، قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي، فَمَا زَالَ

(١)(جمع نطع) بساط من الجلد. «إ-ح» (٢)لبن منزوع السمن. (٣)وعند مسلم: «فقال الناس لايدرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد». حاشية البخاري، وفي هامش النسائي(٢/٩٢): أي هل هي إحدى أمهات المؤمنين الحرائر أو مما ملكت يمينه. (٤)ضرب عليها الحجاب. هامش النسائي (٥)أي أصلح لها ما تحتها للركوب. وأصلح لها المكان خلفه. هامش النسائي وحاشيته (٦)في المسند(٣/٣٣٣). (٧)وهو نحو الخباء، وأراد به بعض حجال البيت. مجمع البحار (٨)أي نصيب. (٩)هو نوع من التمر يضرب إلى السواد من غرس النبي ﷺ: هو من أجود تمر المدينة. مجمع البحار (١٠)سواد، والعرب تطلق الخضرة على السواد. «ش» (١١)ضرب خدي بالكف مبسوطة.

يَعْتَذِرُ إِلَيَّ وَقَالَ: «يَا صَفِيَّةُ! إِنَّ أَبَاكِ أَلَّبَ[1] عَلَيَّ الْعَرَبَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ»، حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٥١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٢٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِﷺ بِصَفِيَّةَ بَاتَ أَبُو أَيُّوبَﷺ عَلَى بَابِ النَّبِيِّﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ فَرَأَى رَسُولَ اللهِﷺ كَبَّرَ وَمَعَ أَبِي أَيُّوبَ السَّيْفُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَتْ جَارِيَةً حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، وَكُنْتَ قَتَلْتَ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَزَوْجَهَا فَلَمْ آمَنْهَا عَلَيْكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِﷺ وَقَالَ لَهُ: خَيْرًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/١١٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/١١٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَطْوَلَ مِنْهُ، وَفِي رِوَايَةٍ قُلْتُ: إِنْ تَحَرَّكَتْ كُنْتُ قَرِيباً مِّنْكَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَتْ صَفِيَّةُ مِنْ خَيْبَرَ أُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ لِّحَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِﷺ، فَسَمِعَ نِسَاءُ الأَنْصَارِ فَجِئْنَ يَنْظُرْنَ إِلَى جَمَالِهَا، وَجَاءَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها مُتَنَقِّبَةً، فَلَمَّا خَرَجَتْ خَرَجَ النَّبِيُّﷺ عَلَى إِثْرِهَا فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتِ يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: رَأَيْتُ يَهُودِيَّةً[2]!! فَقَالَ: «لاَتَقُولِي ذَلِكَ، فَإِنَّهَا أَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهَا». وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ قَالَ: قَدِمَتْ صَفِيَّةُ وَفِي أُذْنِهَا خُوصَةٌ[3] مِّنْ ذَهَبٍ، فَوَهَبَتْ مِنْهُ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها وَلِنِسَاءٍ مَّعَهَا؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣٤٧).

نِكَاحُهُﷺ بِجُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيَّةِ[4] رضي الله عنها

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِﷺ

(١)جمّع. «إ-ح» (٢)لعلها قالت غيرة بمقتضى البشرية أو أنها لم تطلع على إسلامها حينئذ كما يدل عليه قولهﷺ:«لاتقولي ذلك فإنها أسلمت». (٣)واحدة الخوص: ورق النخل. (٤)بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية تزوجها مسافع بن صفوان المصطلقي فقتل يوم المريسيع سنة خمس أو ست، وقيل: قتل =

سَبَايَا[1] بَنِي الْمُصْطَلِقِ[2] وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ رضي ا لله عنها فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه أَوْ لاِبْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، كَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلاَحَةً[3] لاَ يَرَاهَا أَحَدٌ إِلاَّ أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ[4]، فَأَتَتْ رَسُولَ ا للهِ ﷺ لِتَسْتَعِينَهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَا للهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ! فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ ا للهِ! أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلاَءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، أَوْ لاِبْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي، قَالَ: « فَهَلْ لَّكِ فِي خَيْرٍ مِّنْ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ ا للهِ؟ قَالَ:«أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ»، قَالَتْ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ ا للهِ! قَدْ فَعَلْتُ، قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ ا للهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ[5] رَسُولِ ا للهِ ﷺ، فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أُعْتِقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِّنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٥٩/٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١١٦/٨) عَنِ الْوَاقِدِيِّ بِسَنَدٍ لَّهُ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ لَكِنْ سَمَّى زَوْجَهَا صَفْوَانَ بْنَ مَالِكٍ[6]، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٢٦/٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ.

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ رَأَيْتُ قَبْلَ قُدُومِ

= عنها صفوان بن مالك كان اسمها برة فسماها رسول ا لله ﷺ جويرية، قيل: ماتت سنة ٥٠هـ وقيل: بقيت إلى ربيع الأول سنة ٥٦هـ قاله الواقدي. انظر الحاكم(٢٦/٤) والإصابة(٢٥٧/٤) (١)جمع سبية: وهي المرأة المنهوبة. «إ-ح» (٢)بطن من خزاعة من القحطانية؛ من مياههم الشهدة والمريسيع: من ناحية قديد. المعالم الأثيرة (٣)أي شديدة الملاحة: بهجة المنظر وحسنه فعال مبالغة في فعيل. (٤)أي أمسكت بقلبه وأثرت فيه، وبالأردية: اسكى جي كو پكرڑ ليتى هے. «إظهار» (٥)أي هؤلاء الأسرى أصهار رسول ا لله ﷺ فلا يليق أسرهم. قال ابن السكيت: كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه، أو عمه فهم الأحماء، ومن كان قبل المرأة فهم الأختان، ويجمع الصنفين الأصهار. المصباح المنير (٦)والصحيح: أنها كانت تحت مسافع بن صفوان المصطلقي كما في الإصابة(٢٥٧/٤).

النَّبِيِّﷺ بِثَلاَثِ لَيَالٍ كَأَنَّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللهِﷺ، فَلَمَّا سُبِينَا رَجَوْتُ الرُّؤْيَا، قَالَتْ: فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللهِﷺ وَتَزَوَّجَنِي[1]، وَاللهِ! مَا كَلَّمْتُهُ فِي قَوْمِي حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ، وَمَا شَعَرْتُ إِلاَّ بِجَارِيَةٍ مِّنْ بَنَاتِ عَمِّي تُخْبِرُنِي الْخَبَرَ فَحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَى؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/١٥٩)؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٤/٢٧) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ حِزَامِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

نِكَاحُهُﷺ بِمَيْمُونَةَ[2] بِنْتِ الْحَارِثِ الْهِلاَلِيَّةِ رضي الله عنها

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٣٠) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ مُعْتَمِرًا فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَّهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي صَدَّهُ[3] فِيهِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ يَأْجُجَ[4] بَعَثَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ حَزَنٍ الْعَامِرِيَّةِ رضي الله عنها فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ، فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِﷺ وَكَانَتْ أُخْتُهَا أُمُّ الْفَضْلِ رضي الله عنها تَحْتَهُ، فَزَوَّجَهَا الْعَبَّاسُ رَسُولَ اللهِﷺ، فَأَقَامَ النَّبِيُّﷺ بِسَرِفَ[5] بَعْدَ ذَلِكَ بِحِينٍ حَتَّى قَدِمَتْ مَيْمُونَةُ فَبَنَى بِهَا بِسَرِفَ. وَقَدَّرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَّكُونَ مَوْتُ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها بَعْدَ ذَلِكَ بِحِينٍ، فَتُوُفِّيَتْ حَيْثُ بَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِﷺ.

---

(١)قالت: تزوجني رسول اللهﷺ وأنا بنت عشرين سنة. الحاكم(٤/٢٧) (٢)أخت أم الفضل، أم المؤمنين كان اسمها برّة فسماها النبيﷺ ميمونة، وكانت قبل النبيﷺ عند حويطب بن عبد العزى وتزوجها رسول اللهﷺ في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية، وهي التي وهبت نفسها للنبيﷺ وكانت آخر امرأة تزوجها يعني ممن دخل بها، بنى بها رسول اللهﷺ في قبة لها، وماتت بسرف ودفنت في موضع قبتها، وكانت وفاتها سنة٥١ هـ. انظر الإصابة(٤/٣٩٧) (٣)منعه. (٤)يأجج - بالهمزة وجيمين: علم مرتجل لاسم مكان من مكة: وهو واد من أودية مكة شمال عمرة التنعيم، ووادي التنعيم يصبّ في يأجج، يقطعه الطريق إلى المدينة على عشرة أكيال من المسجد الحرام. يعرف اليوم باسم:«ياج» جاء ذكره أيضا في قصة هجرة زينب بنت رسول اللهﷺ . المعالم الأثيرة (٥)مرّ في(٢/٨٧٢).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رضي ا لله عنها وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلاَثاً، فَأَتَاهُ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى فِي نَفَرٍ مِّنْ قُرَيْشٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ قَدِ انْقَضَى أَجَلُكَ فَاخْرُجْ عَنَّا، قَالَ: «وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَصَنَعْتُ لَكُمْ طَعَاماً فَحَضَرْتُمُوهُ؟» قَالُوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَاخْرُجْ عَنَّا، فَخَرَجَ بِمَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي ا لله عنها حَتَّى أَعْرَسَ بِهَا بِسَرِفَ. قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

تَزْوِيجُ النَّبِيِّﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي ا لله عنهما

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: خُطِبَتْ فَاطِمَةُ إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ، فَقَالَتْ مَوْلاَةٌ لِّي: هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ فَاطِمَةَ قَدْ خُطِبَتْ إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَتْ: فَقَدْ خُطِبَتْ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِيَ رَسُولَ ا للهِﷺ فَيُزَوِّجُكَ، فَقُلْتُ: وَعِنْدِي شَيْءٌ أَتَزَوَّجُ بِهِ، فَقَالَتْ: إِنَّكَ إِنْ جِئْتَ رَسُولَ ا للهِﷺ زَوَّجَكَ، قَالَ: فَوَا للهِ! مَا زَالَتْ تُرَجِّينِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ، فَلَمَّا أَنْ قَعَدْتُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أُفْحِمْتُ[1]، فَوَا للهِ! مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ جَلاَلَةً وَّهَيْبَةً، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَكَ حَاجَةٌ؟» فَسَكَتُّ، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ جِئْتَ تَخْطُبُ فَاطِمَةَ»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّهَا بِهِ؟» فَقُلْتُ: لاَ وَا للهِ يَا رَسُولَ ا للهِ! فَقَالَ: «مَا فَعَلَتْ دِرْعٌ سَلَّحْتُكَهَا[2]؟» – فَوَ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ! إِنَّهَا (لَحُطَمِيَّةٌ)[3] مَّا قِيمَتُهَا (أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ)[4]–، فَقُلْتُ:

(١)أي أسكتّ. (٢)أي جعلتها سلاحك. النهاية (٣)في الأصل (والبداية في أكثر من موضع): «لخطمية» (– بالخاء المعجمة ووردت هذه اللفظة في روايات عديدة في الكنز وقد تصحفت في الجميع)، والحطمية: هي التي تحطم السيوف: أي تكسرها، وقيل: هي العريضة الثقيلة، وقيل: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة بن محارب (بن وديعة بن لكيز بن عبد القيس) كانوا يعملون الدروع، وهذا أشبه الأقوال. «إ–ح» (٤)كما في الكنز الجديد(١٦/٢٨٧)، ويؤيده ما روى أبو عبيد في كتاب الأموال =

عِنْدِي، فَقَالَ:«قَدْ زَوَّجْتُكَهَا فَابْعَثْ إِلَيْهَا بِهَا فَاسْتَحِلَّهَا بِهَا» فَإِنْ كَانَتْ لَصَدَاقَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِﷺ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٣٤٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الدَّوْلاَبِيُّ فِي الذُّرِّيَّةِ الطَّاهِرَةِ؛ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٧/١١٣).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَﷺ قَالَ: قَالَ نَفَرٌ مِّنَ الأَنْصَارِ لِعَلِيٍّﷺ عِنْدَكَ فَاطِمَةُ[1]، فَأَتَى رَسُولَ اللهِﷺ فَقَالَ:«مَا حَاجَةُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَكَرْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِﷺ، فَقَالَ:«مَرْحَباً وَّأَهْلاً!»[2] لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أُولَئِكَ الرَّهْطِ مِنَ الأَنْصَارِ يَنْتَظِرُونَهُ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِي:«مَرْحَباً وَّأَهْلاً»، قَالُوا: يَكْفِيكَ مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ إِحْدَاهُمَا، أَعْطَاكَ الأَهْلَ وَالْمَرْحَبَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مَا زَوَّجَهُ قَالَ:«يَا عَلِيُّ! إِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلْعَرُوسِ مِنْ وَّلِيمَةٍ»، قَالَ سَعْدٌﷺ: عِنْدِي كَبْشٌ، وَجَمَعَ لَهُ (رَهْطٌ)[3] مِّنَ الأَنْصَارِ أَصْوُعاً[4] مِّنْ ذُرَةٍ[5]، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ قَالَ[6]:«لاَتُحْدِثْ شَيْئاً حَتَّى تَلْقَانِي!» فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ أَفْرَغَهُ عَلَى (عَلِيٍّ)[3] فَقَالَ:«اللَّهُمَ بَارِكْ فِيهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي بِنَاءِهِمَا» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٠٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ نَفَرٌ مِّنَ الأَنْصَارِ لِعَلِيٍّ: لَوْ خَطَبْتَ فَاطِمَةَ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ:«اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي شِبْلَيْهِمَا[7]» وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ سَلِيطٍ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الرُّويَانِيُّ وابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/١١٣) وَفِي رِوَايَتِهِمَا:

- عن عليّ قال:«زوجني رسول اللهﷺ على أربعمائة وثمانين درهماً»، وفيه روايات عديدة ستأتي منها رواية عن عليّ(٢/٨٩٨) وانظر الكنز الجديد(١٦/٢٨٤-إلى-٢٨٩) (١)أي اخطبها من النبيﷺ. «ش» (٢)أي صادفت رحبا وأهلا تستأنس بهم. (٣-٣)من الكنز وابن سعد. «ش» (٤)جمع الصاع وهو مكيال يسع أربعة أمداد، والمد رطل وثلث بالعراقي وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق، فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثا أو ثمانية أرطال. (٥)الذرة: حب معروف يطحن ويصنع منه الخبز. للواحد والجمع. ويقال بالأردية: جينا. (٦)أي النبيﷺ. «ش» (٧)تثنية الشبل ولد الأسد يعني الحسن والحسين وهذا من إلهام الله تعالى لنبيهﷺ.

«اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا، وَبَارِكْ عَلَيْهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي بِنَائِهِمَا، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي نَسْلِهِمَا!».
وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٣٤٢/٧) وَفِي رِوَايَةٍ:«اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا فِي شَمْلِهِمَا»- يَعْنِي فِي الْجِمَاعِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢١/٨) عَنْ بُرَيْدَةَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ[(١)] رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا أُهْدِيَتْ فَاطِمَةُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمْ نَجِدْ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ رَمْلاً[(٢)] مَبْسُوطاً، وَوِسَادَةً حَشْوُهَا لِيفٌ، وَجَرَّةً[(٣)] وَكُوزًا[(٤)] فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لاَ تُحْدِثَنَّ حَدَثاً - أَوْ قَالَ: لاَتَقْرَبَنَّ أَهْلَكَ - حَتَّى آتِيَكَ! فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:«أَثَمَّ أَخِي؟» فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها - وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما وَكَانَتْ حَبَشِيَّةً وَكَانَتِ امْرَأَةً صَالِحَةً -: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا أَخُوكَ وَزَوَّجْتَهُ ابْنَتَكَ؟- وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَآخَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَنَفْسِهِ -، قَالَ:«إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ[(٥)] يَا أُمَّ أَيْمَنَ!» قَالَتْ: فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَالَ: مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَ عَلِيٍّ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ دَعَا فَاطِمَةَ فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَاطِمَةُ تَعْثُرُ[(٦)] فِي مِرْطِهَا مِنَ الْحَيَاءِ، فَنَضَحَ عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا:«أَمَا إِنِّي لَمْ آلُكِ[(٧)] أَنْ أَنْكَحْتُكِ أَحَبَّ أَهْلِي إِلَيَّ»، ثُمَّ رَأَى سَوَادًا[(٨)] مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقَالَ:«مَنْ هَذَا؟» قَالَتْ: أَسْمَاءُ، فَقَالَ: «أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ:«جِئْتِ كَرَامَةً لِرَسُولِ اللهِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، إِنَّ الْفَتَاةَ لَيْلَةَ يُبْنَى بِهَا لاَ بُدَّ لَهَا مِنِ امْرَأَةٍ تَكُونُ قَرِيباً مِنْهَا، إِنْ عَرَضَتْ لَهَا حَاجَةٌ أَفْضَتْ ذَلِكَ إِلَيْهَا، قَالَتْ: فَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ إِنَّهُ لأَوْثَقُ عَمَلِي عِنْدِي،

(١)لعل أسماء هذه هي زوجة حمزة رضي الله عنهما لازوجة جعفر بن أبي طالب لأنها قدمت عند خيبر. والله أعلم وعلمه أتم. (٢)فتات الصخر كما في الكنز الجديد(٢٨٩/١٦)، وفي رواية ابن جرير طويلة عن أنس:«ملأ البيت كثيبا يعني رملاً». (٣)بالفتح: إناء خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع. (٤)إناء بعروة يشرب به الماء. (٥)يعني يجوز. (٦)أي تـزلّ. (٧) لم أقصّر. «ش» (٨)أي الشخص يعني ظله، وبالأردية: پرچهائيں. «إظهار»

ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «دُونَكَ[١] أَهْلَكَ» ثُمَّ خَرَجَ فَوَلَّى فَمَا زَالَ يَدْعُو لَهُمَا حَتَّى تَوَارَى فِي حُجَرِهِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَيْضاً: قَالَتْ: كُنْتُ فِي زِفَافِ[٢] فَاطِمَةَ رضي الله عنها بِنْتِ رَسُولِ اللّهِﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ النَّبِيُّﷺ فَضَرَبَ الْبَابَ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّ أَيْمَنَ فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ أَيْمَنَ! ادْعِي لِي أَخِي، فَقَالَتْ: أَخُوكَ هُوَ وَتُنْكِحُهُ ابْنَتَكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ أَيْمَنَ! ادْعِي لِي» فَسَمِعَ النِّسَاءُ صَوْتَ النَّبِيِّﷺ فَتَحَسْحَسْنَ[٣]، فَجَلَسَ فِي نَاحِيَةٍ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّرضي الله عنه فَدَعَا لَهُ ثُمَّ نَضَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا لِي فَاطِمَةَ!» فَجَاءَتْ وَهِيَ عَرِقَةٌ[٤] أَوْ خُرُقَةٌ[٥] مِّنَ الْحَيَاءِ، فَقَالَ: «اسْكُتِي فَقَدْ أَنْكَحْتُكِ أَحَبَّ أَهْلِي إِلَيَّ!» -. فَذَكَرَ مِثْلَهُ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢١٠/٩): رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الأُولَى رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّﷺ حَيْثُ زَوَّجَ فَاطِمَةَ دَعَا بِمَاءٍ فَمَجَّهُ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ مَعَهُ فَرَشَّهُ فِي جَيْبِهِ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ وَعَوَّذَهُ بِقُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(١١٣/٧). وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عِلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: خَطَبْتُ إِلَى النَّبِيِّﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ، قَالَ: فَبَاعَ عَلِيٌّ دِرْعاً لَّهُ وَبَعْضَ مَا بَاعَ مِّنْ مَتَاعِهِ فَبَلَغَ أَرْبَعَمِائَةٍ وَّثَمَانِينَ دِرْهَماً، قَالَ: وَأَمَرَ النَّبِيُّﷺ أَنْ يَّجْعَلَ ثُلُثَيْهِ فِي الطِّيبِ وَثُلُثاً فِي الثِّيَابِ، وَمَجَّ فِي جَرَّةٍ مِّنْ مَاءٍ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَّغْتَسِلُوا بِهِ، وَأَمَرَهَا[٦] أَنْ لا تَسْبِقَهُ بِرَضَاعِ وَلَدِهَا[٧] فَسَبَقَتْهُ بِرَضَاعِ الْحُسَيْنِ، وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُﷺ صَنَعَ فِي فِيهِ شَيْئاً لاَ يُدْرَى مَا هُوَ فَكَانَ أَعْلَمَ الرَّجُلَيْنِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(١١٢/٧). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢١/٨) عَنْ عِلْبَاءَ قِصَّةَ الطِّيبِ وَالثِّيَابِ.

---

(١)أي خذ. (٢)أي ليلة زفافها يعني ليلة إهدائها إلى زوجها. (٣)أي تحرّكن. «ش» (٤)أي رشح جلدها (٥)كعتلة من يقارب خطوه (يعني متقبضة مجتمعة). «إنعام» (٦)أي النبيﷺ. «ش» (٧)يعني أمرها النبيﷺ أن الله إذا أعطاك ولدًا فلا تسبقني برضاعه حتى آتيك فأصنع بالولد ما شاء الله أن أصنع، فقدر هذا الحسن و لم يقدّر في الحسين رضي الله عنهما.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهما، فَمَا رَأَيْنَا عُرْساً كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ، حَشَوْنَا الْفِرَاشَ - يَعْنِي اللِّيفَ -[١]، وَأُتِينَا بِتَمْرٍ وَزَبِيبٍ فَأَكَلْنَا، وَكَانَ فِرَاشُهَا لَيْلَةَ عُرْسِهَا إِهَابَ كَبْشٍ[٢]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٠٩): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَيْمُونٍ[٣] الْقَدَّاحُ وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلٍ[٤] وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةِ أَدَمٍ حَشْوُهَا إِذْخِرٌ[٥] كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/١١٣). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنهما بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلٍ، - قَالَ عَطَاءٌ: مَا الْخَمِيلُ؟ قَالَ: قَطِيفَةٌ -، وَوِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِذْخِرٌ وَقِرْبَةٌ، كَانَا يَفْتَرِشَانِ الْخَمِيلَ وَيَلْتَحِفَانِ بِنِصْفِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢١٠): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٦] وَقَدِ اخْتَلَطَ.

نِكَاحُ رَبِيعَةَ[٧] الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا رَبِيعَةُ! أَلاَ تَزَوَّجُ؟» قُلْتُ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ، وَمَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ[٩] شَيْءٌ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ لِيَ

(١)لعل الصواب: بالليف. «ش» (٢)جلد كبش. «ش» (٣)المخزومي، مولاهم المكي القداح، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، له عنده حديث جابر في الإيمان بالقدر وله في الشمائل التختم في اليمين. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب (٤)الثياب المخملة. (٥)بكسر الهمزة والخاء: نبات معروف، ذكي الريح، وإذا جفّ ابيض. (٦)تقدم في(٢/١٠٦). (٧)هو ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي أبو فراس المدنيّ خادم النبيّ ﷺ، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو عمران الجوني. كان من أصحاب الصفة و لم يزل مع النبيّ ﷺ إلى أن قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد أسلم على بريد من المدينة وبقي إلى أيام الحرة ومات بالحرة سنة ٦٣هـ في ذي الحجة. الإصابة(١/٤٩٨) (٨)في المسند(٤/٥٨). «إنعام» (٩)وفي البداية (٥/٣٣٥):«ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء، وما عندي ما أعطي المرأة». «محمد إنعام الحسن»

الثَّانِيَةَ: «يَا رَبِيعَةُ! أَلاَ تزَوَّجُ؟» فَقُلْتُ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَتزَوَّجَ، مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَّشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ: وَاللهِ! لَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْلَمُ مِنِّي بِمَا يُصْلِحُنِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ! وَاللهِ! لَئِنْ قَالَ لِي: أَلاَ أَتَزَوَّجُ[1]؟ لأَقُولَنَّ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، فَقَالَ لِي: «يَا رَبِيعَةُ! أَلاَ تَزَوَّجُ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالُوا: «انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلاَنٍ - حَيٌّ مِّنَ الأَنْصَارِ كَانَ فِيهِمْ تَرَاخٍ[2] عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ - فَقُلْ لَّهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلاَنَةَ» - لاِمْرَأَةٍ مِّنْهُمْ -، فَذَهَبْتُ[3] إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي، فَقَالُوا: مَرْحَباً بِرَسُولِ اللهِ وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! وَاللهِ! لاَيَرْجِعُ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ بِحَاجَتِهِ! فَزَوَّجُونِي وَأَلْطَفُونِي[4] وَمَا سَأَلُونِي الْبَيِّنَةَ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَزِيناً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَيْتُ قَوْماً كِرَاماً فَزَوَّجُونِي وَأَلْطَفُونِي وَمَا سَأَلُونِي الْبَيِّنَةَ، وَلَيْسَ عِنْدِي صَدَاقٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بُرَيْدَةُ[5] الأَسْلَمِيُّ! اجْمَعُوا لَهُ وَزْنَ نَوَاةٍ مِّنْ ذَهَبٍ[6]» قَالَ: فَجَمَعُوا لِي وَزْنَ نَوَاةٍ مِّنْ ذَهَبٍ، فَأَخَذْتُ مَا جَمَعُوا لِي فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ: هَذَا صَدَاقُهَا»، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُلْتُ: هَذَا صَدَاقُهَا، فَقَبِلُوهُ وَرَضُوهُ وَقَالُوا: كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَزِيناً فَقَالَ: «يَا رَبِيعَةُ! مَا لَكَ حَزِينٌ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْتُ قَوْماً أَكْرَمَ مِنْهُمْ، وَرَضُوهُ بِمَا آتَيْتُهُمْ وَأَحْسَنُوا وَقَالُوا: كَثِيرٌ طَيِّبٌ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُولِمُ، فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ! اجْمَعُوا لَهُ شَاةً[7]» قَالَ فَجَمَعُوا لِي كَبْشاً عَظِيماً سَمِيناً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْ لَهَا

(١) همزة الاستفهام كما في الأصل، وفي المسند بدونها. (٢) أي تأخر، المراد كانوا يأتونه أحيانا. (٣) المسند للإمام أحمد(٤/٥٨)، وفي مجمع الزوائد: فذهب. «إ-ح» (٤) أي عاملوني بالرفق واللين. (٥) الحصيب الأسلمي (زعيم قبيلة أسلم) بمهملتين مصغرًا، أبو سهل صحابي، أسلم قبل بدر، مات سنة ٣ التقريب (٦) أسم لخمسة دراهم، كما قيل للأربعين أوقية، وللعشرين: نش. النهاية (٧) أي ثمن شاة. «ش»

فَلْتَبْعَثْ بِالْمِكْتَلِ[١] الَّذِي فِيهِ الطَّعَامُ!»، قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِﷺ، فَقَالَتْ: هَذَا الْمِكْتَلُ فِيهِ سَبْعُ آصُعٍ شَعِيرٍ، لاَ وَاللهِ! لاَ وَاللهِ! إِنْ أَصْبَحَ لَنَا طَعَامٌ غَيْرُهُ، خُذْهُ. قَالَ: فَأَخَذْتُهُ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّﷺ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، قَالَ: «اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَّهُمْ: لِيُصْبِحْ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا وَّهَذَا طَبِيخاً[٢]» فَقَالُوا: أَمَّا الْخُبْزُ فَسَنَكْفِيكُمُوهُ، وَأَمَّا الْكَبْشُ فَاكْفُونَا أَنْتُمْ، فَأَخَذْنَا الْكَبْشَ أَنَا وَأُنَاسٌ مِّنْ أَسْلَمَ فَذَبَحْنَاهُ وَسَلَخْنَاهُ[٣] وَطَبَخْنَاهُ فَأَصْبَحَ عِنْدَنَا خُبْزٌ وَّلَحْمٌ، فَأَوْلَمْتُ وَدَعَوْتُ النَّبِيَّﷺ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَعْطَانِي بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضاً وَّأَعْطَى أَبَا بَكْرٍﷺ أَرْضاً، وَجَاءَتِ الدُّنْيَا، فَاخْتَلَفْنَا فِي عَذْقِ نَخْلَةٍ[٤]، فَقُلْتُ أَنَا: هِيَ فِي حَدِّي، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هِيَ فِي حَدِّي، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلاَمٌ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهْتُهَا، وَنَدِمَ فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ! رُدَّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى يَكُونَ قِصَاصاً! قُلْتُ: لاَ أَفْعَلُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَتَقُولَنَّ أَوْ لأَسْتَعْدِيَنَّ[٥] عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِﷺ!، قُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَرَفَضَ الأَرْضَ[٦] وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّﷺ، وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ، فَجَاءَ أُنَاسٌ مِّنْ أَسْلَمَ[٧] فَقَالُوا: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! فِي أَيِّ شَيْءٍ يَّسْتَعْدِي رَسُولَ اللهِﷺ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَكَ مَا قَالَ؟ فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا[٨]؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ!! هَذَا ثَانِي اثْنَيْنِ!! هَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ!! إِيَّاكُمْ لاَ يَلْتَفِتْ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبَ، فَيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِﷺ فَيَغْضَبَ لِغَضَبِهِ، فَيَغْضَبَ اللهُﷻ لِغَضَبِهِمَا، (فَيَهْلِكَ)[٩] رَبِيعَةُ!! (قَالُوا: فَمَا)[١٠] تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: ارْجِعُوا. فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رحمة الله عليه إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَتَبِعْتُهُ وَحْدِي، حَتَّى أَتَى النَّبِيَّﷺ

(١)زنبيل من خوص. (٢)أي مطبوخا. المراد به: الكبش العظيم السمين. (٣)كشطناه ونزعنا جلده. (٤)شجرة نخل. «ش» (٥)لأستغيثنّه وأستنصرنّه. (٦)تركها. «ش» (٧)بفتح همزة ولام: قبيلة. المغني (٨)(ما الاسمية الاستفهامية يسأل بها عما لا يعقل. وفي المعجم الكبير للطبراني(٥/٥٠١) رقم٤٥٧٧ والمجمع في موضع آخر(٩/٤٥) (في نحو هذه الرواية):«من هذا». «إ-ح» (٩)وفي الأصل: فتهلك. (١٠)كما في المجمع في موضع آخر(٩/٤٥) في نفس الرواية، وفي الأصل والمجمع: قال: ما تأمرنا.

فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: «يَا رَبِيعَةُ! مَالَكَ وَلِلصِّدِّيقِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ كَذَا، كَانَ كَذَا، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهْتُهَا قَالَ لِي: قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصاً، فَأَبَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ، لاَ تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قُلْ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!» قَالَ الْحَسَنُ: فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ رحمه الله يَبْكِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/٢٥٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ رَبِيعَةَ نَحْوَهُ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٣٣٦)؛ وَالْحَاكِمُ[١] وَغَيْرُهُ قِصَّةَ النِّكَاحِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٣٦)، وَابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٤) قِصَّتَهُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ.

نِكَاحُ جُلَيْبِيبٍ رضي الله عنه[٢]

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ جُلَيْبِيباً كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلاَعِبُهُنَّ، فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي: لاَ تُدْخِلِنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيباً، إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ لأَفْعَلَنَّ! وَلأَفْعَلَنَّ! قَالَ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهَا حَاجَةٌ أَمْ لاَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ مِّنَ الأَنْصَارِ: «زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ» قَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً يَّا رَسُولَ اللهِ! وَنُعْمَةَ عَيْنٍ[٤]! قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي»، قَالَ: فَلِمَنْ يَّا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِجُلَيْبِيبٍ»، قَالَ: أُشَاوِرُ أُمَّهَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ، قَالَتْ: نَعَمْ وَنُعْمَةَ عَيْنٍ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ، قَالَتْ: لِجُلَيْبِيبٍ أَنِيهْ[٥]! لِجُلَيْبِيبٍ أَنِيهْ! لاَ لَعَمْرُ اللهِ لاَ نُزَوِّجُهُ! فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ

(١)رواه الحاكم في مستدركه في(٢/١٧٢). (٢)غير منسوب. نزل في قصته قوله تعالى:﴿ما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ الآية. الإصابة(١/٢٤٤) (٣)في المسند(٤/٤٢٥). «إنعام» (٤)أي قرة عين. يعني أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك. يقال: نعمة عين - بالضم، ونعم عين ونعمى عين. النهاية (٥)لفظة تستعملها العرب في الإنكار. وفي التفسير لابن كثير(٣/٤٩١) برواية أحمد عن أبي برزة بلفظ «أجليبيب ابنه، أجليبيب ابنه؟» - بالباء الموحدة قبل النون فتأمل. «إنعام»

لِيَقُومَ لِيَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا، فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ! ادْفَعُونِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنِي[١]! فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: شَأْنَكَ بِهَا، فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيباً! قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيباً»، قَالَ: «فَاطْلُبُوهُ» فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ! فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ!! هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً -، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سَاعِدَيْهِ[٢] وَحَفَرَ لَهُ، مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلاَّ سَاعِدُ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، لَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ غَسَّلَهُ؛ قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ فِي الأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا[٣]، وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ثَابِتاً هَلْ تَعْلَمُ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبّاً، وَلاَ تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدّاً كَدّاً[٤]! قَالَ: فَمَا كَانَ فِي الأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ[٥] وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ خَالِياً عَنِ الْخِطْبَةِ وَالتَّزْوِيجِ - انْتَهَى.

نِكَاحُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٨٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كِنْدَةَ[٦]، فَبَنَى بِهَا فِي بَيْتِهَا، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ مَشَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى أَتَى بَيْتَ امْرَأَتِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَيْتَ قَالَ: ارْجِعُوا آجَرَكُمُ اللهُ وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ

(١)هذا الجواب مثل جواب هاجرة عليها السلام لما أسكنها وابنها إسماعيل عليهما الصلوة والسلام بواد غير ذي زرع، فقالت: إذاً لا يضيعنا الله تعالى. (٢)تثنية الساعد: ما بين المرفق والكف من أعلى. (٣)أي أشد رغبة للرجال فيها، يقال: نفقت السلعت في السوق: أي راجت وكثر طلابها. (٤)أي تعبا. (٥)في المسند(٤/٤٢٢). (٦)وهي قبيلة مشهورة من اليمن، تفرّقت في البلاد.

عَلَيْهَا كَمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ وَالْبَيْتُ مُنَجَّدٌ[١] قَالَ: أَمَحْمُومٌ[٢] بَيْتُكُمْ، أَمْ تَحَوَّلَتِ الْكَعْبَةُ[٣] فِي كِنْدَةَ؟ قَالُوا: مَا بَيْتُنَا بِمَحْمُومٍ، وَلاَ تَحَوَّلَتِ الْكَعْبَةُ فِي كِنْدَةَ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى نُزِعَ كُلُّ سِتْرٍ فِي الْبَيْتِ غَيْرَ سِتْرِ الْبَابِ، فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى مَتَاعاً كَثِيرًا فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْمَتَاعُ؟ قَالُوا: مَتَاعُكَ وَمَتَاعُ امْرَأَتِكَ، قَالَ: مَا بِهَذَا أَوْصَانِي خَلِيلِيﷺ!! أَوْصَانِي خَلِيلِي أَنْ لاَّ يَكُونَ مَتَاعِي مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ كَزَادِ الرَّاكِبِ، وَرَأَى خَدَماً فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْخَدَمُ؟ فَقَالُوا: خَدَمُكَ وَخَدَمُ امْرَأَتِكَ، فَقَالَ: مَا بِهَذَا أَوْصَانِي خَلِيلِي! أَوْصَانِي خَلِيلِيﷺ أَن لاَّ أُمْسِكَ إِلاَّ مَا أَنْكِحُ أَوْ أُنْكِحُ[٤]، فَإِنْ فَعَلْتُ فَبَغَيْنَ[٥] كَانَ عَلَيَّ مِثْلُ أَوْزَارِهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِنَّ شَيْءٌ، ثُمَّ قَالَ لِلنِّسْوَةِ اللاَّتِي عِنْدَ امْرَأَتِهِ: هَلْ أَنْتُنَّ مُخَرِّجَاتٌ عَنِّي مُخَلِّيَاتٌ بَيْنِي وَبَيْنَ امْرَأَتِي؟ قُلْنَ: نَعَمْ، فَخَرَجْنَ فَذَهَبَ إِلَى الْبَابِ حَتَّى أَجَافَهُ[٦]، وَأَرْخَى السِّتْرَ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ امْرَأَتِهِ، فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ[٧]، فَقَالَ لَهَا: هَلْ أَنْتِ مُطِيعَتِي فِي شَيْءٍ آمُرُكِ بِهِ؟ قَالَتْ: جَلَسْتَ مَجْلِسَ مَنْ يُّطَاعُ، قَالَ: فَإِنَّ خَلِيلِيﷺ أَوْصَانِي إِذَا اجْتَمَعْتُ إِلَى أَهْلِي أَنْ أَجْتَمِعَ عَلَى طَاعَةِ اللهِﷻ[٨]، فَقَامَ وَقَامَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ[٩]، فَصَلَّيَا مَا بَدَا لَهُمَا، ثُمَّ خَرَجَا فَقَضَى مِنْهَا مَا يَقْضِي الرَّجُلُ مِنِ امْرَأَتِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: كَيْفَ وَجَدْتَّ أَهْلَكَ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَعَادُوا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَعَادُوا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا جَعَلَ اللهُ تَعَالَى السُّتُورَ وَالْخُدُورَ[١٠] وَالأَبْوَابَ لِتُوَارِيَ مَا فِيهَا.

(١)مزيّن بالساتر. (٢)أي هل أصابته الحمى فغطيتموه بالستائر اهـ إنما قال ذلك لكثرة ما فيه من الأمتعة وشبهه بالمحموم الذي توضع عليه اللحف. «ش» (٣)المراد أنهم كسوا البيت حتى صار كالكعبة. «ش» (٤)أي الإماء اللّواتي في ملكه. «ش» (٥)زنين. «ش» (٦)رده. «إ-ح» (٧)اقتداء بسنة النبيﷺ كما روى ابن ماجه (١٣٨/١) عن عبد الله بن عمرو عن النبيﷺ قال:«إذا أفاد أحدكم امرأة أو خادما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم إنّي أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه». (٨)ولفظ الطبراني:«أن يقوم فيصلي ويأمرها أن تصلي خلفه ويدعو وتؤمن ففعل وفعلت. (٩)أي مكان في البيت للصلاة. «ش» (١٠)جمع الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدرًا.

حَسْبُ امْرِىءٍ مِّنْكُمْ أَنْ يَّسْأَلَ عَمَّا ظَهَرَ لَهُ، فَأَمَّا مَا غَابَ عَنْهُ فَلاَ يَسْأَلَنَّ عَنْ ذَلِكَ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُتَحَدِّثُ عَنْ ذَلِكَ كَالْحِمَارَيْنِ يَتَسَافَدَانِ[1] فِي الطَّرِيقِ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ سَلْمَانُ مِنْ غَيْبَةٍ لَّهُ فَتَلَقَّاهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَرْضَاكَ للهِ تَعَالَى عَبْدًا[2]، قَالَ: فَزَوِّجْنِي، قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ: أَتَرْضَانِي للهِ عَبْدًا وَّلاَ تَرْضَانِي لِنَفْسِكَ[3]؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَاهُ قَوْمُ عُمَرَ فَقَالَ[4]: حَاجَةٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ إِذًا تُقْضَى، قَالُوا: تُضْرِبُ[5] عَنْ هَذَا الأَمْرِ - يَعْنُونَ خِطْبَتَهُ إِلَى عُمَرَ -، فَقَالَ: أَمَا - وَاللهِ! - مَا حَمَلَنِي عَلَى هَذَا إِمْرَتُهُ وَلاَ سُلْطَانُهُ؛ وَلَكِنْ قُلْتُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَسَى اللهُ أَنْ يُّخْرِجَ مِنِّي وَمِنْهُ نَسَمَةً صَالِحَةً، قَالَ: فَتَزَوَّجَ فِي كِنْدَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُّخْتَصَرًا، وَفِي إِسْنَادِهِمَا الْحَجَّاجُ بْنُ فَرُّوخَ[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/٢٩١).

نِكَاحُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٠) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ذَهَبَ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه يَخْطُبُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِّنْ بَنِي لَيْثٍ[7] فَدَخَلَ فَذَكَرَ فَضْلَ سَلْمَانَ وَسَابِقَتَهُ وَإِسْلاَمَهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَخْطُبُ إِلَيْهِمْ فَتَاتَهُمْ فُلاَنَةَ، فَقَالُوا: أَمَّا سَلْمَانُ فَلاَ نُزَوِّجُهُ وَلَكِنَّا نُزَوِّجُكَ، فَتَزَوَّجَهَا ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ شَيْءٌ وَّإِنِّي أَسْتَحْيِي أَنْ أَذْكُرَهُ لَكَ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ فَأَخْبَرَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالْخَبَرِ، فَقَالَ سَلْمَانُ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْتَحْيِيَ مِنْكَ أَنْ أَخْطُبَهَا، وَكَانَ اللهُ تَعَالَى قَدْ قَضَاهَا لَكَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِثْلَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/٢٧٥):

---

(١)يجامعان. «إ-ح» (٢)قال الهيثمي(٤/٢٩١): أرضاك الله عبدًا وهو أوضح. (٣)أي ولا ترضى أن أكون لك صهرًا. «إظهار» (٤)أي سلمان. (٥)أي تعرض عنه. (٦)الواسطي، وذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان(٢/١٧٨) (٧)هذه النسبة إلى ليث بن كنانة وإلى ليث بن بكر بن عبد مناة.

وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ ثَابِتاً[١] لَّمْ يَسْمَعْ مِنْ سَلْمَانَ وَلاَ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - انْتَهَى.

تَزْوِيجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ ابْنَتَهُ الدَّرْدَاءَ رضي الله عنهما بِرَجُلٍ مِّنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٥) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: خَطَبَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ ابْنَتَهُ الدَّرْدَاءَ، فَرَدَّهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ جُلَسَاءِ يَزِيدَ: أَصْلَحَكَ اللهُ! تَأْذَنُ لِّي أَنْ أَتزَوَّجَهَا؟ قَالَ: اغْرُبْ[٢] وَيْلَكَ! قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَصْلَحَكَ اللهُ! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَخطَبَهَا فَأَنْكَحَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ الرَّجُلَ، (قَالَ)[٣] فَسَارَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ أَنَّ يَزِيدَ خَطَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَرَدَّهُ، وَخَطَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَأَنْكَحَهُ، قَالَ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنِّي نَظَرْتُ لِلدَّرْدَاءِ، مَا ظَنُّكُمْ بِالدَّرْدَاءِ إِذَا قَامَتْ عَلَى رَأْسِهَا الْخِصْيَانُ[٤]!! وَنَظَرَتْ فِي بُيُوتٍ يُلْتَمَعُ[٥] فِيهَا بَصَرُهَا، أَيْنَ دِينُهَا مِنْهَا يَوْمَئِذٍ؟! وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الإِمَامُ أَحْمَدُ مِثْلَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٢٦٠).

تَزْوِيجُ عَلِيٍّ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٦] وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ[٧] قَالَ: خَطَبَ عُمَرُﷺ إِلَى عَلِيٍّﷺ ابْنَتَهُ، فَقَالَ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ، فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ مَنْعَهَا، (فَكَلَّمَهُ)، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فَإِنْ رَّضِيتَ فَهِيَ امْرَأَتُكَ[٨]، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَكَشَفَ عَنْ سَاقِهَا[٩] فَقَالَتْ لَهُ: أَرْسِلْ فَلَوْلاَ أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَصَكَكْتُ عَيْنَكَ[١٠]. كَذَا فِي

(١)تقدم في(٢/٤٤٦). (٢)ابعد. «إ-ح» (٣)من الحلية. (٤)جمع خصي، المراد بهم هنا: الخدم المخصيون الذين يخدمون الملوك والسلاطين فقد كان السيد يخصي عبده حتى لايغريه الشيطان بالزنا مع امرأته أو جواريه. وبالأردية: خوجه سرا. (٥)أي يختلس. (٦)في(٦/١٦٣). (٧)كنية محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي المدني الإمام المعروف بالباقر. (٨)وزاد عبد الرزاق في رواية أخرى له:«وقد أنكحتك، فزينها وأرسل بها إليه». (٩)لأنها صارت زوجه. (١٠)أي لطمتها بأطراف الأصابع، وفي عبد =

الْكَنْزِ(٨/٢٩١)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عُمَرَ الْمَقْدِسِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٤٩٢). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ أُمَّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: إِنَّمَا حَبَسْتُ بَنَاتِي عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ، فَقَالَ: زَوِّجْنِيهَا - فَوَ اللهِ! - مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ يَرْصُدُ[1] مِنْ كَرَامَتِهَا مَا أَرْصُدُ[2]، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ: (رَفِّئُونِي، فَرَفَّئُوهُ)[3] فَقَالُوا: بِمَنْ تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: بِنْتَ عَلِيٍّ، إِنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ:«كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ سَيُقْطَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ نَسَبِي وَسَبَبِي[4]» وَكُنْتُ قَدْ صَاهَرْتُ[5] فَأَحْبَبْتُ هَذَا أَيْضاً[6]. وَمِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ أَنَّ عُمَرَ أَمْهَرَهَا أَرْبَعِينَ أَلْفاً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ[7]

تَزْوِيجُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ابْنَتَهُ لِعَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍﷺ خَطَبَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍﷺ فَقَالَ: لاَ أُزَوِّجُكَهَا إِلاَّ عَلَى حُكْمِي، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِﷺ (أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)، حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِمَهْرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ: خَطَبَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَقَالَ: لاَ أُزَوِّجُكَ إِلاَّ عَلَى حُكْمِي، فَقَالَ: عَرِّفْنِي مَا حَكَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؟

= الرزاق:«لصككت عنقك». (١)أي يرقب. (٢)فقال له عليﷺ:«أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها فبعثها إليه ببرد وقال لها قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت ذلك لعمرﷺ، فقال: قولي له: قد رضيت - رضي الله عنك - ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت: أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر، وقالت: بعثتني إلي شيخ سوء، فقال: يابنية! إنه زوجك» إلخ. انظر الاستيعاب(٤/٤٦٨) (٣)من الكنز الجديد(١٦/٢٣٦)، ومعنى رفئوه: قالوا «بارك الله لك وعليك وجمع بينكما على خير» وهو المراد هنا، وفي الحديث: كان النبيﷺ إذا رفأ إنسانا قال:«بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير» وفي الأصل:«زفوني فزفوه». وانظر ما تقدم مفصلا في(٢/٥٩).
(٤)السبب القرابة والمودة. (٥)يريد أنه زوّج بنته حفصة للنبيﷺ. «ش» (٦)ورواه أيضا سعيد بن منصور بتمامه ورواه ابن راهويه مختصرا كما في الكنز الجديد(١٦/٢٣٦). (٧)(٤/٤٦٩).

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنِّي حَكَمْتُ بِأَرْبَعِمِائَة دِرْهَمٍ وَّثَمَانِينَ دِرْهَماً سُنَّةُ رَسُولِ ا للهِﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٩٩)

نِكَاحُ بِلاَلٍ وَّأَخِيهِ رضي ا لله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٣٧) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَطَبَ بِلالٌرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَخُوهُ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِّنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: أَنَا بِلاَلٌ وَّهَذَا أَخِي[١]، عَبْدَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ، كُنَّا ضَالِّيْنِ فَهَدَانَا ا للهُ، وَكُنَّا عَبْدَيْنِ فَأَعْتَقَنَا ا للهُ، إِنْ تُنْكِحُونَا فَالْحَمْدُ للهِ وَإِنْ تَمْنَعُونَا فَا للهُ أَكْبَرُ[٢].

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُون عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَخاً لِبِلاَلٍ رضي ا لله عنهما كَانَ يَنْتَمِي[٣] إِلَى الْعَرَبِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْهُمْ، فَخَطَبَ امْرَأَةً مِّنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا: وَإِنْ حَضَرَ بِلاَلٌ زَوَّجْنَاكَ، قَالَ: فَحَضَرَ بِلاَلٌ فَتَشَّهَدَ وَقَالَ: أَنَا بِلاَلُ بْنُ رَبَاحٍ وَهَذَا أَخِي، وَهُوَ امْرُؤٌ سَوْءٌ فِي الْخُلُقِ وَالدِّينِ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تُزَوِّجُوهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَدَعُوا فَدَعُوا، فَقَالُوا: مَنْ تَكُونُ أَخَاهُ نُزَوِّجُهُ، فَزَوَّجُوهُ.

الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ تَشَبَّهَ بِالْكَفَرَةِ فِي النِّكَاحِ

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ[٤] فِي كِتَابِ النِّكَاحِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ أَنَّ عَبْدَ ا للهِ بْنَ قُرْطٍ الثُّمَالِيَّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥] كَانَ يَعُسُّ[٦] بِحِمْصَ ذَاتَ لَيْلَةٍ - وَكَانَ عَامِلاً لِّعُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَمَرَّتْ بِهِ عَرُوسٌ وَهُمْ يُوقِدُونَ النِّيرَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَضَرَبَهُمْ بِدِرَّتِهِ حَتَّى تَفَرَّقُوا عَنْ عَرُوسِهِمْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَعَدَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا جَنْدَلَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٧] نَكَحَ أُمَامَةَ

(١)كان أخاً لبلال بالمؤاخاة التي آخى النبيﷺ بينهما، واسم أخي بلال عبد ا لله بن عبد الرحمن الخثعمي من الإصابة(٤/٧٣) (في ترجمة أبي رويحة). «إنعام» (٢)يعني ليس إليكم شكوى بل إلى ا لله تعالى، وفي رواية كما في الإصابة بعد فالحمد لله:«وإن تردونا فلاحول ولاقوة إلا با لله فزوجوهما». (٣)أي ينتسب. (٤)هو عبد ا لله بن محمد الأصبهاني أبو محمد: من حفاظ الحديث، العلماء برجاله ونسبته إلى جده حبان له تصانيف منها. «رسالة في التاريخ وكتاب السنة» وغيرها. الأعلام للزركلي (٥)هذه النسبة إلى ثمالة، وهو بطن من الأزد. لباب الأنساب (٦)أي يطوف بالليل يحرس. (٧)أبو جندلة هذا لايوجد من حاله أكثر مما هاهنا ذكره =

رضي ا لله عنها فَصَنَعَ لَهَا حَثَيَاتٍ مِّنْ طَعَامٍ، فَرَحِمَ ا للهُ أَبَا جَنْدَلَةَ وَصَلَّى عَلَى أُمَامَةَ، وَلَعَنَ ا للهُ عَرُوسَكُمُ الْبَارِحَةَ! أَوْقَدُوا النيرَانَ، وَتَشَبَّهُوا بِالْكَفَرَةِ وَا للهُ مُطْفِىءُ نُورِهِمْ. قَالَ[1]: وَعَبْدُ ا للهِ بْنُ قُرْطٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبيِّﷺ . كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣٨)

اَلصَّدَاقُ[2]

﴿صَدَاقُ رَسُولِ ا للهِﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/١٦١) عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ ا للهِﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً وَّنَشًا[3]، فَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: الأُوقِيَةُ أَرْبَعُونَ وَالنَّشُّ عِشْرُونَ.

﴿نَهْيُ عُمَرَﷺ عَنِ الْمُغَالاَةِ فِي الْمُهُورِ وَاعْتِرَاضُ امْرَأَةٍ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَّأَبُو يَعْلَى[4] وَالْمُحَامِلِيُّ[5] عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: رَكِبَ عُمَرُﷺ الْمِنْبَرَ فَقَالَ عُمَرُ: لأَعْرِفُ مَنْ زَادَ الصَّدَاقَ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ ا للهِﷺ وَأَصْحَابُهُ وَإِنَّمَا الصَّدُقَاتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَمَا دُونَ ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ الإِكْثَارُ فِي ذَلِكَ تَقْوًى أَوْ مَكْرُمَةً لَّمَا سَبَقْتُمُوهُمْ[6] إِلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ فَاعْتَرَضَتْهُ امْرَأَةٌ مِّنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! نَهَيْتَ النَّاسَ أَنْ يَّزِيدُوا فِي صَدُقَاتِهِنَّ عَلَى أَرْبَعِمِائَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ ا للهَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ:﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا﴾[7]- الآيَةَ!

= الحافظ ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث(٤/٣٨) وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام و لم تثبت لهم صحبة. (١)أي أبو الشيخ. (٢)المهر. (٣)نصف كل شيء يقال: نش أوقية، والنش وزن مقداره عشرون درهماً. (٤)بسند جيّد كما في الدر المنثور(٢/١٣٣). (٥)بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام – هذه النسبة إلى المحامل وعرف به بيت قديم مشهور بالعلم. لباب الأنساب (٦)وفي التفسير لابن كثير(١/٤٦٨):«لم تسبقوهم». (٧)سورة النساء آية: ٢٠. «قنطارا» وفسر القنطار بألف ومائة أوقية، وقيل: إنه أربعة آلاف دينار «وقناطير مقنطرة» اثنا عشر ألف دينار، وقيل: ملأ جلد ثور ذهبا. (وقيل:) المال الكثير. مجمع البحار

فَقَالَ: اللَّهُمَّ غفرًا! كُلُّ النَّاسِ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ، ثُمَّ رَجَعَ فَرَكِبَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَزِيدُوا فِي صَدُقَاتِهِنَّ عَلَى أَرْبَعِمِائَةٍ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُعْطِيَ مِنْ مَالِهِ مَا أَحَبَّ أَوْ مَا طَابَتْ نَفْسُهُ فَلْيَفْعَلْ(١). كَذَا فِي الْكَنزِ(٨/٢٩٨). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/٢٨٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ(٢) وَفِيهِ ضُعْفٌ وَقَدْ وُثِّقَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٨/١٦١) مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ أَخْصَرَ مِنْهُ.

وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلاَ لاَ تَغَالَوْا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ، وَإِنَّهُ لاَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ سَاقَ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ سَاقَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ سِيقَ إِلَيْهِ إِلاَّ جَعَلْتُ فَضْلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ، ثُمَّ نَزَلَ فَعَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِّنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَكِتَابُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ قَوْلُكَ؟ قَالَ: كِتَابُ اللهِ فَمَا ذَاكِ؟ قَالَتْ: نَهَيْتَ النَّاسَ آنِفاً أَنْ يَتَغَالَوْا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾، فَقَالَ عُمَرُ: كُلُّ أَحَدٍ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ - مرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً -، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَغَالَوْا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ(٣) فَلْيَفْعَلْ رَجُلٌ فِي مَالِهِ مَا بَدَا لَهُ(٤).

وَعِنْدَ أَبِي عُمَرَ بْنِ فَضَالَةَ فِي أَمَالِيهِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: لَوْ كَانَ الْمَهْرُ سَنَاءً وَّرِفْعَةً(٥) فِي الآخِرَةِ كَانَ بَنَاتُ النَّبِيِّ ﷺ وَنِسَاؤُهُ أَحَقَّ بِذَلِكَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٨/٢٩٨)

---

(١)ورواه ابن كثير في تفسيره(١/٤٦٨). (٢)الهمداني أبو عمرو، ويقال: أبو سعيد الكوفي. وروى عنه السفياناني وابن فضيل وأبو عقيل الثقفي ويحي القطان وغيرهم . ووثقه مرة فقال يعقوب بن سفيان يكلم الناس فيه وهو صدوق، والعجلي: جائز الحديث. قال البخاري: صدوق. تهذيب التهذيب (٣)وكان مهر خديجة رضي الله عنها عشرين إبلاً وكان مهر أم حبيبة رضي الله عنها أربع مائة دينار أو أربعة آلاف درهم. «إظهار» (٤)ورواه الزبير بن بكار في الموفّقيات وابن عبد البر في العلم عن عبد الله بن مصعب مختصرا، وكذا عبد الرزاق وابن المنذر عن أبي عبد الرحمن السلمي مختصرا كما في الدر المنثور(٢/١٣٣) والكنز الجديد(٢٢/١٩٧). (٥)أي ارتفاع المنزلة والقدر عند الله.

﴿فِعْلُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ عُمَرَ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّﷺ فِي الْمُهُورِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَﷺ رَخَّصَ أَنْ تُصْدَقَ الْمَرْأَةُ أَلْفَيْنِ، وَرَخَّصَ عُثْمَانُﷺ فِي أَرْبَعَةِ آلافٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٩٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: تَزَوَّجَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما صَفِيَّةَ رضي الله عنها عَلَى أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنَّ هَذَا لاَيَكْفِينَا، فَزَادَهَا مِائَتَيْنِ سِرًّا مِّنْ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٩٨)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: تَزَوَّجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّﷺ امْرَأَةً قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِمِائَةِ جَارِيَةٍ مَّعَ كُلِّ جَارِيَةٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/٢٨٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

مُعَاشَرَةُ[1] النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَالصِّبْيَانِ

﴿مُعَاشَرَةُ عَائِشَةَ وَسَوْدَةَ رضي الله عنهما بَعْضُهُمَا بَعْضاً﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّﷺ بِحَرِيرَةٍ[2] قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ - رضي الله عنها - وَالنَّبِيُّﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا -: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ أَوْ لأَلْطَخَنَّ وَجْهَكِ[3]، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْحَرِيرَةِ فَطَلَيْتُ[4] (بِهَا)[5] وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّﷺ فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا وَقَالَ لَهَا:«الْطَخِي وَجْهَهَا (فَلَطَخَتْ وَجْهِي)[6] فَضَحِكَ النَّبِيُّﷺ لَهَا، فَمَرَّ عُمَرُﷺ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! يَا عَبْدَ اللهِ[7]!، فَظَنَّ

(١)أي مخالطتهن ومصاحبتهن بإتيان الجميل في القول والنفقة والمبيت والتربية وغير ذلك اهـ. كما في التنزيل العزيز:﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله. وكان من أخلاقهﷺ أنه جميل العشرة ودائم البشر يداعب أهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته ويضاحك نساءه. التفسير لابن كثير(١/٤٦٧) (٢)دقيق يطبخ بلبن أو دسم. (٣)أي لألوثن وجهك، وبالأردية: لتهير ٹنا. (٤)لطخت. (٥)من المنتخب وكذا الزيادات الأخرى. «ش» (٦)من جمع الفوائد(١/٢٢٩) (والمنتخب) من رواية أبي يعلى والطبراني. «إنعام» (٧)نادى شخصا اسمه عبد الله.

(النبيﷺ) أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فقَالَ: قومَا فاغْسِلاَ وُجُوهكُمَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللهِﷺ (إِيَّاهُ). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣١٦/٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٣٩٣/٤)[١]. وَابْنُ النَّجَّارِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣٠٢/٧) فَفِي رِوَايَةٍ: فَخَفَضَ لَهَا[٢] رُكْبَتَهُ لِتَسْتَقِيدَ[٣] مِنِّي، فَتَنَاوَلَتْ مِنَ الصَّحْفَةِ شَيْئاً فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَسُولُ اللهِﷺ يَضْحَكُ.

﴿مُعَاشَرَةُ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ لِسَوْدَةَ الْيَمَانِيَةِ رضي الله عنهن﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ رَزِينَةَ[٤] رضي الله عنها - مَوْلاَةِ رَسُولِ اللهِﷺ[٥]- أَنَّ سَوْدَةَ الْيَمَانِيَةَ جَاءَتْ عَائِشَةَ تَزُورُهَا وَعِنْدَهَا حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَجَاءَتْ سَوْدَةُ فِي هَيْئَةٍ وَفِي حَالَةٍ حَسَنَةٍ، عَلَيْهَا بُرْدٌ مِّنْ دُرُوعِ الْيَمَنِ وَخِمَارٌ كَذَلِكَ، وَعَلَيْهَا نُقْطَتَانِ مِثْلُ الْفَرْسَتَيْنِ[٦] مِنْ صَبِرٍ وَّزَعْفَرَانٍ إِلَى مُوقِهَا[٧]- قَالَتْ عُلَيْلَةُ[٨] وَأَدْرَكْتُ النِّسَاءَ يَتَزَيَّنَّ بِهِ - فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! يَجِيءُ رَسُولُ اللهِﷺ وَهَذِهِ بَيْنَنَا تَبْرُقُ، فَقَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ!، فَقَالَتْ: لأُفْسِدَنَّ عَلَيْهَا زِينَتَهَا، قَالَتْ[٩]: مَا تَقُلْنَ؟- وَكَانَ فِي أُذْنِهَا[١٠] ثِقَلٌ -، قَالَتْ لَهَا حَفْصَةُ: يَا سَوْدَةُ! خَرَجَ الأَعْوَرُ[١١]، قَالَتْ: نَعَمْ، فَفَزِعَتْ فَزَعاً شَدِيدًا فَجَعَلَتْ تَنْتَفِضُ[١٢]، قَالَتْ:

---

(١)وجمع الفوائد(٢٢٩/١). «إنعام» (٢)أي حط لها بعد علو، وبالأردية: پست كرديا. (٣)أي تأخذ القود. (٤)بالراء ثم الزاي ضبطت بفتح أولها، وقيل: بالتصغير. الإصابة(٣٠٦/٤). «إنعام» (٥)الصحيح مولاة صفية زوج النبيﷺ وهي أيضا خادم رسول اللهﷺ وأخرج أبو يعلى أن النبيﷺ لما تزوج صفية رضي الله عنها أمر ببرها خادماً وهي رزينة. الإصابة(٢٩٥/٤) (٦)الفرسة: قرحة تأخذ في العنق فتفرسها فتدقها. «إنعام» «صبر» عصارة شجر مرّ، واحدته صبِرَة. (٧)موق العين مؤخرها وماقها مقدمها، وهما بضمهما، وقيل بكسرهما، وبالأردية: گوشه چشم. (٨)بالمهملة مصغرة، إحدى الرواة. وهي بنت الكميت العتكية. الإصابة(٢٩٥/٤). (٩)أي سودة اليمانية. «ش» (١٠)ويقال في أذنه ثقل إذا لم يجد سمعه كما يقال في أذنه خفة إذا جاد سمعه، كأنه يثقل عن قبول ما يلقى إليه. مفردات الراغب(ص٨٠) وبالأردية: اونچي سنتي تهي. «إظهار» (١١)المراد به الدجال. «إظهار» (١٢)أي تتحرك وتضطرب.

أَيْنَ أَخْتَبِىءُ؟ قَالَتْ: عَلَيْكِ بِالْخَيْمَةِ! - خَيْمَةٍ لَّهُمْ مِّنْ سَعَفٍ يَخْتَبِئُونَ فِيهَا -، فَذَهَبَتْ فَاخْتَبَأَتْ فِيهَا؛ وَفِيهَا الْقَذَرُ وَنَسِيجُ الْعَنْكَبُوتِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِﷺ وَهُمَا تَضْحَكَان لاَ تَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَتكَلَّمَا مِنَ الضِّحْكِ، فَقَالَ:«مَاذَا الضِّحْكُ؟» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَأَوْمَأَتَا بِأَيْدِيهِمَا إِلَى الْخَيْمَةِ، فَذَهَبَ فَإِذَا سَوْدَةُ تُرْعَدُ! فَقَالَ لَهَا:«يَا سَوْدَةُ! مَالَكِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! خَرَجَ الأَعْوَرُ! قَالَ:«مَا خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنَّ، مَا خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنَّ»، فَأَخْرَجَهَا فَجَعَلَ يَنْفُضُ عَنْهَا الْغُبَارَ وَنَسِيجَ الْعَنْكَبُوتِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/٣١٦): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: يَدْخُلُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ وَنَحْنُ فَسِقَتَيْنِ[١] وَهَذِهِ بَيْنَنَا تَبْرُقُ، وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى.

﴿مُعَاشَرَةُ النَّبِيِّﷺ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَّابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ جَالِساً فَسَمِعَ ضَوْضَاءَ النَّاسِ[٢] وَالصِّبْيَان، فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ تَزْفِنُ[٣] وَالنَّاسُ حَوْلَهَا! فَقَالَ:«يَا عَائِشَةُ! تَعَالَيْ فَانْظُرِي» فَوَضَعْتُ خَدِّي عَلَى مَنْكِبِيْهِ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ إِلَى رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ:«يَا عَائِشَةُ! مَا شَبِعْتِ؟» فَأَقُولُ: لاَ، لأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُرَاوِحُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ[٤]، فَطَلَعَ عُمَرُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَالصِّبْيَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«رَأَيْتُ شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ»- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٩٣). وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ[٥] عَنْهَا، كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ(٢/٢٧٢) قَالَتْ: وَاللهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّﷺ يَقُومُ

---

(١)أي وسختين، وفي جمع الفوائد(١/٢٢٩) برواية الموصلي والطبراني وفيها:«ونحن قشفتين»- بتقديم القاف والشين المعجمة بعدها فاء فما في الكتاب مصحف اهـ. (وكذا في الهيثمي) - والقشف يبس العيش، رجل مقشف: أي تارك للنظافة والترفه. مجمع «إنعام» (٢)مقصورة: الجلبة وأصوات الناس، والمهموز بالمد ويقصّر. «إنعام» (٣)ترقص. «إ-ح» (٤)من طول القيام: أي يعتمد على أحدهما مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما. مجمع البحار (٥)البخاري في كتاب الصلاة - باب أصحاب الحراب في المسجد(١/٦٥)، ومسلم في كتاب العيدين في فصل جواز اللعب الجواري الصغار وغنائهن إلخ(١/٢٩١).

عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِالْحِرَابِ(١) فِي الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللهِﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ لأَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا(٢) قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ.

﴿مُعَاشَرَةُ نِسَاءِ النَّبِيِّﷺ لَهُ وَلِبَعْضِهِنَّ رضي الله عنهن﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٣) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلاً، فَتَوَاطَأْتُ(٤) أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّﷺ فَلْتَقُلْ لَهُ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ(٥)؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا النَّبِيُّﷺ فَقَالَتْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لاَ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ»، فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾(٦)- إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(٧) لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾(٨) لِقَوْلِهِ. «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً»، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى عَنْ هِشَامٍ:

---

(١)جمع حربة: وهي رمح صغير. «في المسجد» أي رحبة المسجد، وإنما سومح بذلك لأن لعبهم بذلك كان من عدّة الحرب مع أعداء الله تعالى كالرمي فصار في حكم العبادة وكانت عائشة إذ ذاك صغيرة حاشية المشكاة(٢/٢٨٠) (٢)أي انظروا وفكروا فيه. «ش» (٣)في كتاب التفسير - باب تفسير سورة التحريم(٢/٧٢٩). (٤)أي توافقت. وبالأردية: سازش كي. (٥)استفهام محذوف الأداة، «مغافير» جمع مغفور - بضم الميم وهو صمغ ينحلب عن بعض الشجر يحل بالماء ويشرب، وله رائحة كريهة، وكانﷺ كره أن يوجد منه الروائح، فحرم العسل على نفسه. انظر حاشية البخاري (٦)سورة التحريم آية: ١ الخطاب بلفظ النبوة مشعر بالتوقير والتعظيم، والتنويه بمقامه الرفيع الشريف فلم يخاطبه باسمه العلم كما خاطب سائر الرسل بقوله:«يا إبراهيم، يا نوح، يا عيسى بن مريم» وإنما خاطبه بلفظ النبوة أو الرسالة وذلك أعظم دليل وبرهان على أنه صلوات الله عليه - أفضل الأنبياء والمرسلين، وفي افتتاح العتاب من حسن التلطف ما لا يخفى، فقد عاتبه على إتعاب نفسه والتضييق عليها من أجل مرضاة أزوجه، كأنه يقول: لاتتعب نفسك في سبيل أزواجك، وأزواجك يسعين في مرضاتك، فأرح نفسك من هذا العناء. صفوة التفاسير (٧)سورة التحريم آية: ٤ - أي فقد زاغت ومالت قلوبكما عما يجب عليكما من الإخلاص لرسول اللهﷺ بحب ما يحبه، وكراهة ما يكرهه. صفوة التفاسير (٨)سورة التحريم آية: ٣ - أي واذكر حين أسرّ النبي محمدﷺ إلى زوجته حفصة خبرًا واستكتمها إياه، قال ابن عباس: هو ما أسرّ إلى حفصة من تحريم الجارية على نفسه. وطلب منها أن لاتخبر بذلك أحدا. صفوة التفاسير «حديثاً» هذا ظاهر في أن الآية نزلت في

«وَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ[١] فَلاَ تُخْبِرِي بِذَلِكِ أَحَدًا!»[٢] وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِثْلَهُ[٣].

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَى وَالْعَسَلَ[٤]، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ، فَدَخَلَ[٥] عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ[٦] أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَغِرْتُ وَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِّنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ عَسَلٍ، فَسَقَتِ النَّبِيَّﷺ مِنْهُ شَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ! فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: لاَ، فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ[٧]؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ، فَقُولِي: جَرَسَتْ[٨] نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ! وَسَأَقُولُ ذَلِكِ! وَقُولِي لَهُ أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ! ذَلِكِ!. قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: فَوَاللهِ! مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ قَامَ

- سبب ترك العسل، وفي كتب الفقة أنه نزلت في تحريم مارية. واختلف في سبب نزولها فقالت عائشة في قصة العسل: الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح، قال النسائي: إسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح. انظر النووي(٤٧٩/١) (١)وقد اختلف في التي شرب عندها العسل ففي طريق عبيد بن عمير السابقة أنه كان عند زينب وعند المؤلف في الطلاق أنها حفصة، وعند ابن مردويه عن ابن عباس أن شربه كان عند سودة فيحمل على التعدد أو رواية ابن عمير أثبت لموافقته ابن عباس لها على أن المتاظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في المظاهرة لعائشة. حاشية البخاري (٢)كما رواه ابن كثير في تفسيره(٣٨٨/٤). (٣)في كتاب الطلاق - باب وجوب الكفارة على من حرّم امرأته إلخ(٤٧٨/١). (٤)قال العلماء: المراد بالحلواء هنا: كلّ شيء حلو، وذكر العسل بعدها تنبيهاً على شرافته ومزيته هو من باب من ذكر الخاص بعد العام، والحلواء بالمد، وفيه جواز أكل لذيذ الأطعمة والطيبات من الرزق وأن ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لاسيما إذا حصل اتفاقا. النووي «فيدنو من إحداهن» أي فيقبل ويباشر من غير جماع. حاشية البخاري(٧٩٣/٢) (٥)عن عائشة أن نساء النبيﷺ كنّ حزبين أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب. فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها. وا لله أعلم حاشية البخاري (٦)أي أقام عندها. «امرأة» لم أقف على اسمها. «عكة» إناء من جلد. «فقلت» أي شرعت في بيان الاحتيال. هامش البخاري (٧)كانﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح. «ش» (٨)هو بالجيم والراء والسين المهملة أي أكلت العرفط ليصير منه العسل. النووي و«العرفط» - بالضم: شجر الطلح وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه. «إ-ح»

عَلَى الْبَابِ! فَأَرَدْتُ أَنْ أُنَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي فَرَقاً[١] مِنْكِ، فَلَمَّا دَنَا مِنهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: «لاَ»، قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: «سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ»، قَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ نَحْوَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لاَحَاجَةَ لِي فِيهِ» قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ[٢]. قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي[٣]. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٤] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣٨٧/٤)[٥] وَأَبُو دَاوُدَ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢٢٩/١) وَابْنُ سَعْدٍ(٨٥/٨).

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ نِسَائِهِ رضي الله عنهن حِينَ أَرَادَ طَلاَقَهُنَّ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصاً عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَرضي الله عنه عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ[٧] وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالإِدَاوَةِ[٨]، فَتَبَرَّزَ ثُمَّ أَتَانِي، فَسَكَبْتُ[٩] عَلَى يَدَيْهِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[١٠]؟ فَقَالَ عُمَرُ: وَاعَجَباً[١١] لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ وَاللهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ عَنْهُ - قَالَ: هُمَا حَفْصَةُ، وَعَائِشَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ[١٢] قَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْماً نَغْلِبُ النِّسَاءَ[١٣] فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ

---

(١)أي خوفاً. (٢)أي منعناه منهﷺ. (٣)كأنها خشيت أن تفشو ذلك فيظهر ما دبرته من كيدها لحفصة حاشية البخاري (٤)في كتاب الطلاق - باب وجوب الكفارّة على من حرم امرأته(٤٧٩/١) «أبو داود» في كتاب الأشربة - باب في شراب العسل(٥٢٢/٢). (٥)الصحيح(٣٨٩/٤). (٦)في المسند(٣٣/١). (٧)أي عن الطريق المسلوكة. (٨)إناء من جلد يوضع فيه الماء. «ش» «فتبرز» أي خرج إلى الفضاء لقضاء الحاجة حاشية البخاري (٩)أي صببت. (١٠)أي مالت قلوبكما عن الواجب في مخالفة الرسولﷺ من حب ما يحب وكراهة ما يكرهه. حاشية البخاري (١١)تعجب عمر أنه مع شهرته بالعلم كيف خفي عليه هذا. (١٢)أي القصة التي كانت سبب نزل الآية المسئول عنها. حاشية البخاري (١٣)أي نحكم عليهن ولا يحكمن علينا بخلاف الأنصار. حاشية البخاري(٧٨١/٢)

وَجَدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَائُنَا يَتعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ[١]، قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بِالْعَوَالِي[٢]، قَالَ: فَتَغَضَّبْتُ يَوْماً عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي[٣] فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَا للهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ[٤]! قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ[٥] فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: قَدْ خَابَ[٦] مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ! أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ؟ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ! لاَ تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِﷺ وَلاَ تَسْأَلِيهِ شَيْئاً وَسَلِينِي مَابَدَا لَكِ، وَلاَيَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ[٧] هِيَ أَوْسَمَ[٨] وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ مِنْكِ - يُرِيدُ عَائِشَةَ -، قَالَ: وَكَانَ لِي جَارٌ[٩] مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ يَنْزِلُ يَوْماً وَأَنْزِلُ يَوْماً، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ[١٠]، وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ[١١] تُنْعِلُ الْخَيْلَ[١٢] لِتَغْزُونَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْماً ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي[١٣] ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ! فَقُلْتُ: وَمَاذَا؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ[١٤] وَأَطْوَلُ! طَلَّقَ الرَّسُولُﷺ نِسَاءَهُ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ! قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِناً، حَتَّى

---

(١)أي من سيرتهن وطريقتهن. هامش البخاري (٢)تقدم في(٢/٢٤٢). (٣)أي ترادني في القول وتناظرني. هامش البخاري (٤)وفي البخاري بعده:«فأفزعني ذلك». (٥)بدأ بها لمنزلتها منه. حاشية البخاري (٦)وفي رواية عقيل: فقلت: قد جاءت من فعلت ذلك منهن بأمر عظيم. وهذا هو الصواب. «من فعل» فالتذكير بالنظر إلى اللفظ والتأنيث بالنظر إلى المعنى. حاشية البخاري (٧)يريد عائشة. (٨)أجمل. «إ-ح» (٩)الصحيح أنه أوس بن عبد الله بن الحارث الأنصاري. حاشية البخاري(١/٣٣٤) (١٠)أي من الحوادث الكائنة عند النبيﷺ. هامش البخاري (١١)اسم ماء من جهة الشام ونزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه، أراد ملكهم وهو الحارث. (١٢)تتهيأ للحرب. (أي تستعمل النعال وهي نعال الخيل. «لتغزونا» وقع في رواية عبيد بن حنين: ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه). «إ-ح» (١٣)أي فسمع اعتزال الرسولﷺ عن زوجاته فرجع إلى العوالي فجاء إلى بابي فضرب. (١٤)أي أهول هو بالنسبة إلى عمر لكون حفصة بنته منهن.

إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابي ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِﷺ، فَقَالَتْ: لاَ أَدْري هُوَ هَذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ[١]! فَأَتَيْتُ غُلاَماً لَّهُ أَسْوَدَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ! فَدَخَلَ الْغُلاَمُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَانْطَلَقتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمِنبَرَ فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَّبْكِي بَعْضُهُمْ! فَجَلَسْتُ قَلِيلاً ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلاَمَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ الْغُلاَمُ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَخَرَجْتُ فَجَلَسْتُ إِلَى الْمِنبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي[٢] مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلاَمَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِّعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَإِذَا الْغُلاَمُ يَدْعُونِي! فَقَالَ: ادْخُلْ! فَقَدْ أَذِنَ لَكَ، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَإِذَا هُوَ مُتَّكِيءٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ[٣]- قَالَ أَحْمَدُ: وَحَدَّثَنَا يَعْقُوبُ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ قَالَ: رِمَالِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ - فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لاَ»، فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ[٤]! لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْماً نَّغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِّسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْماً فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللهِ! إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ! فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ

(١)أي الغرفة. «إ-ح» «غلاما» اسمه رباح. «رهط» لم أقف على تسميتهم. هامش البخاري «فصمت» أي سكت. (٢)أي من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبيﷺ نساءه وأن ذلك لا يكون إلا من غضب عنه ولاحتمال صحة ما أشيع من تطليقه نساءه ومن جملتهن حفصة بنت عمر فينقطع الوصلة بينهما، وفي ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى. حاشية البخاري (٣)أي نسيج من حصير. يقال: رمل الحصير: نسيجه، وقيل: الرمال جمع رمل بمعنى مرمول، والمراد: أنه لم يكن فوق الحصير فراش ولا غيره و لم يكن بينهما حائل. حاشية البخاري (٤)قال الكرماني: لما ظنّ الأنصاري أن الاعتزال طلاق أو ناشيء عن طلاق فأخبر عمر بوقوع الطلاق جازما به فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبر تعجبا من ذلك. ويحتمل أن يكون كبر الله حامدًا له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق. حاشية البخاري

وَخَسِرَ! أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ ا للهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ؟ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ ا للهِﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ا للهِ! فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لاَ يَغُرَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ مِنْكِ، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ[1] يَا رَسُولَ ا للهِ؟ قَالَ:«نَعَمْ»، فَجَلَسْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَا للهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئاً يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلاَّ آهِبَةً[2] ثَلاَثَةً، فَقُلْتُ: ادْعُ يَا رَسُولَ ا للهِ! أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ[3]، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُمْ لاَيَعْبُدُونَ ا للهَ، فَاسْتَوَى جَالِساً ثُمَّ قَالَ:«أَفِي شَكٌّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ ا للهِ! وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لاَيَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ[4]

(١)يحتمل أن يكون قوله استفهاماً بطريق الاستئذان، ويحتمل أن يكون حالاً من القول المذكور بعده وهو ظاهر سياق هذه الرواية، وجزم القرطبي بأنه للاستفهام، ومعناه: أنبسط في الحديث وأستأذن في ذلك بقرينة الحال التي كان فيها لعلمه بأن بنته كانت السبب في ذلك فخشي أن يلحقه شيء من المعتبة فبقي كالمنقبض عن الابتداء بالحديث حتى استأذن فيه. حاشية البخاري، وفي رواية البخاري:«وأنا قائم» أي أتبصر هل يعود رسول ا للهﷺ إلى الرضا أو هل أقول قولاً أطيب به وقته وأزيل منه غضبه. حاشية البخاري (٢)جمع إهاب، وهو الجلد. (٣)وفي رواية سماك: فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب، فقلت: ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثّر في جنبك وهذه خزانتك لأري فيها إلا ما أري، وذلك قيصر وكسرى في الأنهار والثمار وأنت رسول ا لله وصفوته. حاشية البخاري (٤)أي غضبه. «إ-ح» اختلف في سبب حلفه أن لا يدخل على نسائه فالذي في الصحيحين أنه العسل كما مضى في سورة التحريم، وقول آخر أنه في تحريم جاريته مارية وهو ما روي أن رسول ا للهﷺ خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها النبيﷺ: اكتمي عليّ وقد حرمت مارية على نفسي ففشت حفصة إلى عائشة فغضبت حتى حلف النبيّﷺ لايقربهن شهرا، وعن أبي هريرة قال: دخل رسول ا للهﷺ بمارية في بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول ا لله في بيتي تفعل هذا معي دون نساءك، فحلف لها لا يقربها وقال هي حرام وجاءت في سبب غضبه منهن وحلفه أن لايدخل عليهن شهرا قصة أخرى عن عائشة قالت: أهديت لرسول ا للهﷺ هدية فأرسل إلى كل امرأة من نسائه نصيبها فلم ترض زينب بنت جحش بنصيبها فزادها مرة أخرى فلم ترض فقالت عائشة لقد أقمأت وجهك ترد عليك الهدية فقال: لأنتن أهون على ا لله من أن تقمئني لا أدخل عليكن شهرًا. - الحديث، وفيه قول آخر أخرجه مسلم: وفيه هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة وقام عمر إلى حفصة ثم اعتزلهن شهرًا فذكر نزول آية التخيير. ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سبباً لاعتزالهن وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقهﷺ وسعة صدره وكثرة صفحه والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها ويحتمل أن يكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها. انظر =

عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللهُ ﷻ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١] وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[٢] أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ[٣] بِالْحَصَى وَيَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْحِجَابِ، فَقُلْتُ: لَأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي دُخُولِهِ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَوَعْظِهِ إِيَّاهُمَا إِلَى أَنْ قَالَ: فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أُسْكُفَّةِ الْمَشْرُبَةِ[٤] فَنَادَيْتُ فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ - إِلَى أَنْ قَالَ:- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ وَجِبْرِيلُ وَمِيكَالُ وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ، وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللهَ - بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ

= حاشية البخاري، وقال النووي(٤٨٢/١): يذكر فوائد الحديث وفيها: أن الحاجب إذا علم منع الإذن بسكوت المحجوب لم يأذن. وفيه: تكرار الاستئذان إذا لم يؤذن. وفيه: أنه لا فرق بين الرجل الجليل وغيره. وفيه: أنه يحتاج إلى الاستئذان. وفيه: تأديب الرجل ولده صغيرًا كان أو كبيرًا أو بنتاً مزوجة. وفيه ما كان عليه النبيﷺ من التقلل من الدنيا والزهادة فيها. وفيه: جواز سكنى الغرفة ذات الدرج واتخاذ الخزانة لأثاث البيت. وفيه ما كانوا عليه من حرصهم على طلب العلم وتناوبهم فيه. وفيه جواز قبول خبر الواحد لأن عمرﷺ كأن يأخذ عن صاحبه الأنصاري وكان الأنصاري يأخذ عنه. وفيه أخذ العلم عمن كان عنده وإن كان الآخذ أفضل من المأخوذ منه كما أخذ عمر عن هذا الأنصاري. وفيه: أن الإنسان إذا رأى صاحبه مهموماً وأراد إزالة همه ومؤانسته بما يشرح صدره ويكشف همه ينبغي له أن يستأذنه في ذلك. وفيه: توقير الكبار وخدمتهم وهيبتهم كما فعل ابن عباس مع عمر وفيه: الخطاب بالألفاظ الجميلة كقوله: إن كانت جارتك إلخ. وفيه: جواز قرع باب غيره للاستئذان وعند شدة الفزع للأمور المهمة. وفيه جواز نظر الإنسان إلى نواحي بيت صاحبه وما فيه إذا علم عدم كراهة صاحبه لذلك، وفيه أن للزوج هجران زوجته واعتزاله منه في بيت آخر إذا جرى منها سبب يقتضيه، وفيه فضيلة عائشة للابتداء بها في التخيير، وفي الدخول بعد انقضاء الشهر وفيه غير ذلك والله أعلم. (١)في كتاب المظالم - باب الغرفة والعلية المشرفة(٣٣٤/١)، وفي(٧٨٠/٢) وفي(٧٣٠/٢) «مسلم» في كتاب الطلاق - باب بيان أنّ تخييره امرأته لايكون طلاقاً إلخ(٤٨٢/٢) «الترمذي» في كتاب التفسير من سورة التحريم(١٦٦/٢) ورواه أيضاً ابن كثير في(٣٨٩/٤-٣٩٠) أيضاً. (٢)(٤٨٠/٢) (٣)أي يضربون به الأرض كفعل المهموم المتفكر. النووي (٤)هي بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء وهي عتبة الباب السفلى. النووي والمشربة - بالضم والفتح: الغرفة. مجمع البحار

أَنْ يَّكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾[1] ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[2] فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لاَ»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ نِسَاءَهُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[3] فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُّ ذَلِكَ الأَمْرَ؛ كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/٣٨٩). وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ سَعْدٍ وَّابْنُ حِبَّانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَّابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَغَيْرُهُمْ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٦٩).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ جَابِرٍﷺ قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍﷺ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَالنَّاسُ بِبَابِهِ جُلُوسٌ، وَالنَّبِيُّﷺ جَالِسٌ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ثُمَّ أَذِنَ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فَدَخَلاَ وَالنَّبِيُّﷺ جَالِسٌ وَحَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَهُوَﷺ سَاكِتٌ، فَقَالَ عُمَرُﷺ: لأُكَلِّمَنَّ النَّبِيَّﷺ لَعَلَّهُ يَضْحَكُ[5]، فَقَالَ عُمَرُﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ رَأَيْتَ ابْنَةَ زَيْدٍ - امْرَأَةَ عُمَرَ - سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ آنِفاً فَوَجَأْتُ[6] عُنُقَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ»[7] فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ لِيَضْرِبَهَا، وَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ، كِلاَهُمَا يَقُولاَنِ: تَسْأَلاَنِ النَّبِيَّﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَنَهَاهُمَا رَسُولُ اللهِﷺ فَقُلْنَ: وَاللهِ لاَ نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِﷺ بَعْدَ هَذَا

(١)سورة التحريم - آية: ٥ «طلقكن» أي طلق النبيﷺ أزواجه ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (أي الطلاق). الجلالين (٢)سورة التحريم آية: ٤ - «ظهير» ظهراء أعوان له في نصره عليكما. الجلالين (٣)سورة النساء آية: ٨٤ - «أذاعوا به» أفشوه، نزل في جماعة من المنافقين أو ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبيﷺ. «يستنبطونه» يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون. الجلالين (٤)في المسند(٣/٣٢٨). (٥)فيه استحباب مثل هذا وأن الإنسان إذا رأى صاحبه مهموما حزينا يستحب له أن يحدثه بما يضحكه أويشغله ويطيب نفسه. النووي(١/٤٨٠) (٦)أي طعنت. (٧)أي زيادة عن عادتها. هامش المشكاة(٢/٢٨١)

الْمَجْلِسِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، قَالَ: وَأَنْزَلَ ا للهُ عَزَّوَجَلَّ الْخِيَارَ، فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ رضي ا لله عنها فَقَالَ: «إِنِّي أَذْكُرُ لَكِ أَمْرًا مَّا أُحِبُّ[1] أَنْ تَعَجِّلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: فَتَلاَ عَلَيْهَا:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ﴾[2]- الآية، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي ا لله عنها: أَفِيكَ أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ ا للهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تَذْكُرَ[3] لاِمْرَأَةٍ مِّنْ نِسَائِكَ[4] مَا اخْتَرْتُ، فَقَالَﷺ:«إِنَّ ا للهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّفاً وَّلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُّيَسِّرًا، لاَ تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ[5] مِّنْهُنَّ عَمَّا اخْتَرْتِ إِلاَّ أَخْبَرْتُهَا». وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[6] وَالنَّسَائِيُّ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي ا لله عنها: أُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِير، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِّنْ نِسَائِهِ فَقَالَﷺ:«إِنِّي ذَاكِرٌ لَّكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَّ تُعَجِّلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَم يَكُونَا يَأْمُرَانِّي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ا للهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ﴾[7]- الآيَتَيْنِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي ا لله عنها: فَقُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ ا للهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، ثُمَّ خَيَّرَ نِسَائَهُ كُلَّهُنَّ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ

---

(١)إنما قال لها هذا شفقة عليها وعلى أبويها ونصيحة لهم في بقائها عندهﷺ أن يحملها صغر سنها وقلة تجاربها على اختيار الفراق فيجب فراقها فتضرر هي وأبواها وباقي النسوة بالاقتداء بها. النووي(١/٤٧٩)
(٢)سورة الأحزاب آية: ١٨. (٣)أرادت اختصاصها بهذه الفضيلة والسعادة وذلك لغاية محبتها للرسولﷺ وحرصها على الاختصاص باختيار الخير ولامتحانها أحوال باقي النساء. حاشية المشكاة (٤)قال عكرمة: وكان تحته يومئذٍ تسع نسوة: خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة رضي ا لله عنهن، وكانت تحتهﷺ صفية بنت حييّ النسيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي ا لله عنهن وأرضاهن أجمعين. تفسير ابن كثير(٣/٤٨٢) (٥)وذلك لكونهﷺ مظهر الشفقة والرأفة والنصيحة والرحمة للعالمين. وفيه أنهﷺ إن كان يحب عائشة أكثر وأشد ما يحب سائر النساء لكن كان لاينقص الحق لهواها فإنه كان محبته لله ولدينه أشد وأكثر وأوفر وأغلب من محبته كل شيء. حاشية المشكاة (٦)في كتاب الطلاق - باب بيان أن تخييره إلخ(١/٤٨٠). (٧)الآيتين- لما نصر ا لله نبيهﷺ وفرق عنه الأحزاب، وفتح عليه قريظة والنضير، ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم، فقعدن حوله وقلن يا رسول ا لله!: بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال. فأمره ا لله أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن. صفوة التفاسير(٢/٥٢٢-٥٢٣)

رضي الله عنها؛ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[١] وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها مِثْلَهُ.

وَعِنْدَهُمَا[٢] أَيْضاً وَأَحْمَدُ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَيَّرَنَا رَسُولُ اللهِﷺ فَاخْتَرْنَاهُ فَلَمْ يَعُدَّهَا عَلَيْنَا شَيْئاً. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٣/٤٨١)

﴿مُعَاشَرَتُهُﷺ لِعَائِشَةَ وَمَيْمُونَةَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى»، فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ[٤]؟ فَقَالَ: «إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ[٥]. كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(٢/٢٧٢)

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٦] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ[٧]، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، قَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ

(١)في كتاب الطلاق - باب من خيّر نسائه إلخ(٢/٧٩١)، «مسلم» في كتاب الطلاق - باب بيان أن تخييره إلخ(١/٤٧٩). (٢)البخاري(٢/٧٩٢) و«مسلم»(١/٤٨٠) «أحمد» في المسند(٦/٤٥). (٣)البخاري (٢/٧٨٧) في كتاب النكاح - باب غيرة النساء ووجدهن ف(٩/٣٢٥) و«مسلم» (٢/٢٨٥) في كتاب الفضائل - باب من فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. (٤)أي ما ذكرت أمن وحي أو مكاشفة أو فراسة أو علامة. (٥)أي ذكره عن لساني مدة غضبي ولكن المحبة ثابتة دائماً في قلبي - أي هجراني مقصور على ترك اسمك حالة الغضب الذي يسلب الاختيار لا أتعدى منه إلى ذاتك الشريف المختار. وإنما عبرت عن الترك بالهجران دلالة على أنها تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه وأنها في طلب الوصال على طريق الكمال وهو التشرف بمرتبة الجمع بين حصول الاسم المسمى واقتران اللسان والجنان في مَيدان المحبة الذي يعبر عنه بالجنانَ ثابتة بعون الله الملك المنان. المرقاة(٦/٢٦٦) (٦)في كتاب الجهاد - باب في السبق على الرجل(٢/٣٤٨). (٧)أي لاعلي دابة، أي عدوًا على رجلي. وفائدته زيادة بيان المداعبة. وفيه بيان حسن خلقه وتلطفه بلسانه ليقتدى به. «حملت اللحم» أي سمنت. «سابقته» أي مرة أخرى. «هذه» أي السبقة. «بتلك السبقة» أي تقدمي عليك في هذه النوبة في مقابلة تقدمك في النوبة الأولى. والمراد: حسن المعاشرة. قال قاضيخان: يجوز السباق في أربعة أشياء: في الخف يعني البعير وفي الحافر يعني الفرس. وفي النصل يعني الرمى والمشي بالأقدام يعني به العدو. وإنما جوز السبق في هذه الأشياء الأربعة لوجود الآثار فيها ولا أثر في غيرها. المرقاة مختصرًا(٦/٢٧١)

السَّبْقَةِ»؛ كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(٢/٢٧٣). وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: تَضَيَّفْتُ مَيْمُونَةَ[٢] رضي الله عنها وَهِيَ لَيْلَتَئِذٍ لاَتُصَلِّي، فَجَائَتْ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ جَاءَتْ بِكِسَاءٍ آخَرَ فَطَرَحَتْهُ عِنْدَ رَأْسِ الْفِرَاشِ، ثُمَّ اضْطَجَعَتْ وَمَدَّتِ الْكِسَاءَ عَلَيْهَا وَبَسَطَتْ لِي (بِسَاطاً)[٣] إِلَى جَنْبِهَا، فَتَوَسَّدَتُّ مَعَهَا عَلَى وِسَادِهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ فَانْتَهَى إِلَى الْفِرَاشِ، فَأَخَذَ خِرْقَةً عِنْدَ رَأْسِ الْفِرَاشِ فَاتَّزَرَ بِهَا، وَخَلَعَ ثَوْبَيْهِ فَعَلَّقَهُمَا، ثُمَّ دَخَلَ مَعَهَا فِي لِحَافِهَا. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ قَامَ إِلَى سِقَاءٍ مُعَلَّقٍ فَحَلَّهُ[٤]، ثُمَّ تَوَضَّأَ مِنْهُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ فَأَصُبَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ كَرِهْتُ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ مُسْتَيْقِظاً، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْفِرَاشِ فَأَخَذَ ثَوْبَيْهِ وَخَلَعَ الْخِرْقَةَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَتَنَاوَلَنِي بِيَدِهِ مِنْ وَرَائِهِ فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى وَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَصْغَى[٥] بِخَدِّهِ إِلَى خَدِّي حَتَّى سَمِعْتُ نَفَسَ النَّائِمِ، ثُمَّ جَاءَ بِلاَلٌرضي الله عنه فَقَالَ: الصَّلاَةَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ[٦] فَأَخَذَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ وَأَخَذَ بِلاَلٌ فِي الإِقَامَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/١١٩)

﴿حُسْنُ مُعَاشَرَتِهِﷺ لاِمْرَأَةٍ عَجُوزٍ﴾

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ النَّجَّارِ[٧] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَ لَهَا:«مَنْ أَنْتِ؟» قَالَتْ: جَثَّامَةُ الْمُزَنِيَّةُ، قَالَ:«بَلْ أَنْتِ (حَسَّانَةُ)[٨] الْمُزَنِيَّةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟» قَالَتْ: بِخَيْرٍ -

---

(١)وأخرجه أحمد(١/٢٨٤) نحوه. (٢)أي نزلت عندها ضيفاً. وفي أحمد بعدها: زوج النبيﷺ وهي خالتي. (٣)من مسند أحمد(١/٢٨٤) وفي الأصل: بسيطاً. (٤)وفي مسند أحمد:«فحركه». (٥)أي أمال من النعاس. وفي المسند(١/٢٨٥) قبله زيادة:«فوضع مرفقه إلى جنبه». (٦)وفي المسند:«فسار إلى المسجد واتبعته». (٧)وابن عبد البر في الاستيعاب(٤/٢٧٠). (٨)في الأصل والكنز:«حنانة» وهو تصحيف، والصواب: «حسانة» كما في الإصابة(٤/٢٦٤)، وفي(٤/٢٥١): غير النبيﷺ اسمها وسماها «حسانة»، وفي الاستيعاب (٤/٢٧٠): كان اسمها جثامة فقال لها رسول اللهﷺ: بل أنت حسانة المزنية. «المزنية» كما في الاستيعاب =

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ!- فَلَمَّا خَرَجَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! تُقْبِلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الإِقْبَالَ! فَقَالَ:«يَا عَائِشَةُ ! إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَانَ خَدِيجَةَ[١]، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ»[٢]. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً عَنْهَا قَالَتْ: كَانَتْ عَجُوزٌ تَأْتِي النَّبِيَّﷺ فَيَهَشُّ بِهَا[٣] وَيُكْرِمُهَا، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّكَ لَتَصْنَعُ بِهَذِهِ الْعَجُوزِ شَيْئاً لاتَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ !! قَالَ:«إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا عِنْدَ خَدِيجَةَ، أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ كَرَمَ الْوُدِّ مِنَ الإِيمَانِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/١١٥)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٨٨) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِﷺ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّﷺ يَقْسِمُ لَحْماً بِالْجِعِرَّانَةِ[٤] وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلاَمٌ أَحْمِلُ عُضْوَ الْبَعِيرِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ قُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ.

﴿مُعَاشَرَتُهُﷺ لِغُلاَمٍ حَبَشِيٍّ وَلاِبْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَابْنُ السُّنِّيِّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عُمَرَﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّﷺ وَغُلَيِّمٌ[٥] لَهُ حَبَشِيٌّ يَغْمِزُ[٦] ظَهْرَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَشْتَكِي شَيْئاً؟ قَالَ:«إِنَّ النَّاقَةَ تَقَحَّمَتْ بِيَ[٧] الْبَارِحَةَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٤)

= (٤/٢٧٠-٢٧١) أيضاً وفي ترجمة الحولاء(٢/٢٦٩)، ووقع في الإصابة (٤/٢٦٤-و٢٧٠):«المدنية» وهو تصحيف. (١)كانت صديقة خديجة زوج النبيﷺ وكانﷺ يصلها وإنها كانت تحب خديجة. (٢)أي حسن العهد من كمال الإيمان لأن جميع أفعال البر من الإيمان والعهد هنا رعاية الحرمة، قيل: حفظ الشيء ومراعاته. حاشية البخاري(٢/٨٨٨) كما روى الترمذي(٢/٢٢):«وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهن»، وعزا السيوطي في الجامع الصغير المرفوع منه للحاكم عن عائشة. (٣)يفرح بها. «إ-ح» (٤)لاخلاف في كسر أوله. وأصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء، والصحيح أنهما لغتان جيدتان، قال علي بن المديني: أهل المدينة يثقلون الجعرّانة والحديبية وأهل العراق يخففونهما، وهي في طريق الحج العراقي، تبعد عن مكة خمسة عشر كيلو مترًا، فيها مسجد وبئر قديم، ماءه عذب. وفيه بعض المواد المعدنية وهذا المكان هو أحد منتزهات المكيين. ويقال: إنها سميت الجعرانة باسم امرأة من قريش يقال لها رائطة ولقبها جعرانة وهي امرأة أسد بن عبد العزى. انظر مراصد الاطلاع، وحاشية الأرزقي(١/١٨٥-٢/٢٠٧) (٥)تصغير غلام. (٦)يكبس. «إ-ح» (٧)ألقتنى في ورطة. «إ-ح»

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٥٣) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ [ابْنُ مَسْعُودٍ]ﷺ يُلْبِسُ رَسُولَ اللهِﷺ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي أَمَامَهُ بِالْعَصَا حَتَّى إِذَا أَتَى مَجْلِسَهُ نَزَعَ نَعْلَيْهِ فَأَدْخَلَهُمَا فِي ذِرَاعَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْعَصَا، فَإِذَا أَرَادَ رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ يَقُومَ أَلْبَسَهُ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ مَشَى بِالْعَصَا أَمَامَهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْحُجْرَةَ قَبْلَ رَسُولِ اللهِﷺ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ يَسْتُرُ رَسُولَ اللهِﷺ إِذَا اغْتَسَلَ، وَيُوقِظُهُ إِذَا نَامَ، وَيَمْشِي مَعَهُ فِي الأَرْضِ وَحْشاً[١].

﴿مُعَاشَرَتُهُﷺ لأَنَسٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍﷺ يَقُولُ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً[٢]، وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْثُثْنَنِي[٣] عَلَى خِدْمَتِهِ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ ثُمَامَةَ قَالَ: قِيلَ لأَنَسٍ: أَشَهِدْتَّ بَدْرًا؟ قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْ بَدْرٍ لاَ أُمَّ لَكَ!! قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ: خَرَجَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى بَدْرٍ وَهُوَ غُلاَمٌ يَخْدُمُ النَّبِيَّﷺ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٤١)[٤]

﴿خِدْمَةُ شَبَابِ الأَنْصَارِ وَبَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ عِشْرُونَ شَبَاباً[٥] مِّنَ الأَنْصَارِ يَلْزَمُونَ رَسُولَ اللهِﷺ لِحَوَائِجِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا بَعَثَهُمْ فِيهِ. وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُمْ - قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٢).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ قَالَ: كَانَ لاَ يُفَارِقُ النَّبِيَّﷺ أَوْ بَابَ

---

(١)وحده ليس معه غيره. «ش» (٢)خدمه عشر سنين ودعا له النبيﷺ وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان ويجيء منه ريح المسك، وكانت إقامته بعد النبيﷺ بالمدينة ثم شهد الفتوح، ثم قطن بالبصرة ومات بها. الإصابة(١/٨٤) (٣)أي يحضضنني. - وأخرجه مسلم(٢/١٧٤) أطول منه، المراد بأمهاته: أمه أم سليم وخالته أم حرام وغيرهما من محارمه. وقوله:«كن أمهاتي» على لغة أكلوني البراغيث، وهي لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال. النووي(٢/١٧٥) (٤)كذا في الإصابة(١/٨٤) أيضاً. (٥)لعل الصواب: شاباً لأن التمييز في العدد من ١١ إلى ٩٩ يكون مفردا منصوبا.

النَّبيّﷺ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ. وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍﷺ قَالَ: كُنَّا نَتَنَاوَبُ[٢] رَسُولَ اللهِﷺ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ أَوْ يُرْسِلُنَا فِي الأَمْرِ، فَيَكْثُرُ الْمُحْتَسِبُونَ[٣] وَأَصْحَابُ النُّوَبِ[٤]، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الدَّجَّالَ فَقَالَ:«مَا هَذِهِ النَّجْوَى؟ أَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنِ النَّجْوَى؟» وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُفْيَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِﷺ أَوْ أَبَا ذَرٍّﷺ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِﷺ أَنْ أَبِيتَ عَلَى بَابِهِ يُوقِظُنِي لِحَاجَتِهِ، فَأَذِنَ لِي فَبِتُّ لَيْلَةً. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٢). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حُذَيْفَةَﷺ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَامَ يَغْتَسِلُ وَسَتَرْتُهُ، فَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ[٥] فِي الإِنَاءِ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَارْفَعْهُ وَإِنْ شِئْتَ فَصُبَّ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ الْفَضْلَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا أَصُبُّ عَلَيْهِ، فَاغْتَسَلْتُ بِهِ وَسَتَرَنِي، قُلْتُ: لاتَسْتُرْنِي، قَالَ:«بَلَى، لأَسْتُرَنَّكَ كَمَا سَتَرْتَنِي». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٦٤)

﴿مُعَاشَرَتُهُﷺ لابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ[٦] وَلِلأَطْفَالِ مِنْ آلِ بَيْتِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢/٢٥٤)[٧] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ

(١)تقدم في(٢/٣٧٨). (٢)نتقاسم وقت خدمته. (٣)هم الذين يعملون لوجه الله ويحتسبون أجرهم عنده. (٤)جمع نوبة وهي بعض الوقت الذي يتفرغ فيه الإنسان لعمل ما يشترك فيه جماعة بالتبادل. (٥)أي بقية. (٦)ابن النبيﷺ ولدته له سريته مارية القبطية في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وذكر الزبير عن أشياخه أن أم إبراهيم مارية ولدته بالعالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة إبراهيم بالقف، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبيﷺ امرأة أبي رافع فبشر به أبو رافع النبيﷺ فوهب له عبدًا فلما كان يوم سابعه عق عنه بكبش وحلق رأسه، حلقه أبو هند، وسماه يومئذٍ وتصدق بوزن شعره ورقاً على المساكين وأخذوا شعره فدفنوه في الأرض. وتوفي سنة عشر، وغسلته أم بردة، وحمل من بيتها على سرير صغير وصلى عليه رسول اللهﷺ بالبقيع. الاستيعاب(١/٢٣-٢٤) (٧)في كتاب الفضائل - باب رحمتهﷺ للصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ[١] مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ . قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعاً لَهُ فِي عَوَالِي[٢] الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَخَّنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ[٣] قَيْناً[٤]، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ، قَالَ عَمْرٌو: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ[٥]، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ يُكَمِّلاَنِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٥).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَصُفُّ عَبْدَ اللهِ وَعُبَيْدَ اللهِ (وَكَثِيرًا بَنِي)[٨] الْعَبَّاسِرضي الله عنهم ثُمَّ يَقُولُ:«مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا!» قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[٩] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ

---

(١)فيه: بيان كريم خلقهﷺ، ورحمته للعيال والضعفاء، وفيه: جواز الاسترضاع، وفيه: فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم. النووي(٢/٢٥٤) (٢)تقدم في(٢/٢٤٢). (٣)الظئر: المرضع ويطلق على زوج الرضع أيضا مجازا. (٤)القين هو الحداد. (٥)معناه: مات وهو في سن رضاع الثدي، أو في حال تغذيه بلبن الثدي، وأما الظئر فبكسرالظاء مهموزة: وهي المرضعة ولد غيرها، وزوجها ظئر لذلك الرضيع فلفظة الظئر تقع على الأنثى والذكر، ومعنى تكملان رضاعه: أي تتمانه سنتين فإنه توفي وله ستة عشر شهرا أو سبعة عشر فترضعانه بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن، قال صاحب التحرير: وهذا الإتمام لإرضاع إبراهيمرضي الله عنه يكون عقب موته، فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولأبيهﷺ، قال القاضي: واسم أبي سيف هذا«البراء» واسم أم سيف زوجته خولة بنت المنذر الأنصارية كنيتها أم سيف وأم بردة. «مسترضعا له» إلخ. إن كان على زنة الفاعل فالضمير المستتر عائد إلى ابنهﷺ، وكون رضاعه له ﷺ ظاهر حيث كان فيه نفعه، وعلى هذا فالمجرور عائد إليهﷺ، وأما إن كانت الصيغة على زنة المفعول ففاعله هو قوله «له» كما في قوله وقد حيل بين العير والنزوان، وقولهم المفعول له والمفعول معه فإن الجار والمجرور كثيرًا ما يقوم مقام الفاعل ونائبه أو يكون فاعله هو الحدث نفسه، والمعنى كان إبراهيم طلب له الرضاع في عوالي المدينة. انظر النووي والحلّ المفهم(٢/٢٤٨) (٦)في المسند(٣/١١٢). (٧)في المسند (١/٢١٤). (٨)من الإصابة(٢/٤٣١) هو الصواب، ويؤيده ما في الإصابة(٣/٢٩٣) وفيه:«أولاد العباس». وفي الأصل:«كثير بن العباس» وهو تصحيف. (٩)وأخرجه مسلم في فضائل أهل بيت النبيﷺ (وكذا أحمد وأبو داود عنه كما في الجامع الصغير). «ش»

إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ،[١] وَإِنَّهُ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ الْحَسَنِ أَوِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلاَثَةً عَلَى دَابَّةٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَحَمَلَنِي أَنَا وَغُلاَماً مِّنْ بَنِي الْعَبَّاسِ رضي الله عنه عَلَى الدَّابَّةِ، فَكُنَّا ثَلاَثَةً.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَقُثَماً وَعُبَيْدَ اللهِ ابْنَيْ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم. وَنَحْنُ صِبْيَانٌ نَلْعَبُ، إِذْ مَرَّ (بِنَا)[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى دَابَّةٍ فَقَالَ: «ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ!» فَجَعَلَنِي أَمَامَهُ وَقَالَ: «ارْفَعُو هَذَا إِلَيَّ!» فَجَعَلَهُ وَرَاءَهُ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ أَحَبَّ إِلَى عَبَّاسٍ مِنْ قُثَمٍ، فَمَا اسْتَحْيَى مِنْ عَمِّهِ أَنْ حَمَلَ قُثَماً وَتَرَكَهُ، قَالَ: ثُمَّ مَسَحَ عَلَى رَأْسِي ثَلاَثاً، كُلَّمَا مَسَحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وُلْدِهِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٢٢)

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُمَرَ - يَعْنِي ابْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه - قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رضي الله عنهما عَلَى عَاتِقَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: نِعْمَ الْفَرَسُ تَحْتَكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَنِعْمَ الْفَارِسَانِ هُمَا» كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/١٠٦) وَالْمَجْمَعِ(٩/١٨٢) وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ وَقَالَ: وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ كَمَا فِي الْكَنْزِ؛ وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَامِلَ الْحَسَنِ رضي الله عنه عَلَى عَاتِقِهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا غُلاَمُ! نِعْمَ الْمَرْكَبُ رَكِبْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَنِعْمَ الرَّاكِبُ هُوَ!» كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/١٠٤).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَوْ أَحَدُهُمَا رضي الله عنهما، فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ بِيَدِهِ فَأَمْسَكَهُ أَوْ أَمْسَكَهُمَا، قَالَ: «نِعْمَ الْمَطِيَّةُ[٣] مَطِيَّتُكُمَا!» قَالَ

(١)هذا سنة مستحبة أن يتلقى الصبيان المسافر وأن يركبهم وأن يردفهم ويلاطفهم. النووي(٢/٢٨٣)
(٢)من الكنز الجديد(١٦/٦٦) عن ابن عساكر. (٣)الدابة التى تركب و يستوي فيها المذكر و المؤنث.

الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٨٢): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ جَابِرٍؓ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّﷺ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعَةٍ[١] وَّعَلَى ظَهْرِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما وَهُوَ يَقُولُ: «نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا وَنِعْمَ الْعِدْلَانِ[٢] أَنْتُمَا!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٨٢): وَفِيهِ مَسْرُوحٌ أَبُو شِهَابٍ[٣] وَّهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما حِينَ افْتُقِدَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلْمَانَؓ قَالَ: كُنَّا حَوْلَ رَسُولِ اللهِﷺ فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ ضَلَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، رضي الله عنهما! قَالَ: وَذَاكَ رَأْدَ النَّهَارِ - يَقُولُ ارْتِفَاعَ النَّهَارِ -، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «قُومُو فَاطْلُبُوا ابْنَيَّ» وَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ تُجَاهَ وَجْهِهِ، وَأَخَذْتُ نَحْوَ النَّبِيِّﷺ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَتَى سَفْحَ[٤] جَبَلٍ وَّإِذَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما مُلْتَزِقٌ[٥] كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَإِذَا شُجَاعٌ[٦] قَائِمٌ عَلَى ذَنَبِهِ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَرَرُ النَّارِ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِﷺ، فَالْتَفَتَ[٧] مُخَاطِباً لِّرَسُولِ اللهِﷺ ثُمَّ انْسَابَ[٨] فَدَخَلَ بَعْضَ الْأَجْحَارِ، ثُمَّ أَتَاهُمَا فَأَفْرَقَ[٩] بَيْنَهُمَا، ثُمَّ مَسَحَ وُجُوهَهُمَا[١٠] وَقَالَ: «بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتُمَا مَا أَكْرَمَكُمَا عَلَى اللهِ!» ثُمَّ حَمَلَ أَحَدَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ وَالْآخَرَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ فَقُلْتُ:

---

(١)أي على يديه ورجليه. (٢)العدل: نصف الحمل يكون على أحد شقي الدابة. (٣)ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب(١٠/١٠٩) - ورواه الرامهرمزي في الأمثال و ابن عساكر والعقيلي كلهم من طريق مسروح أبي شهاب الحدثي كما في الكنز الجديد(١٦/٢٧١) واللسان(٦/٢١). (٤)أسفله الذي يغلظ فسيفح فيه الماء. (٥)أي لازق ومستمسك كل واحد منهما صاحبه «صاحبه» لعل الصواب: بصاحبه. «ش (٦)الشجاع: الحية الذكر، وقيل: الحية مطلقا. «إ-ح» وبالأردوية كالا ناگ. (٧)أي الشجاع. «ش (٨)أسرع في خفة إلى جحره. (٩)لعل الاستعمال الظاهر: ففرّق بينهما: أي فصل وميز أحدهما من الآخر (١٠)المراد: وجهيهما ولكن العرب يتجوزون في جمع أجزاء المثنى رغبة في التخفيف، وقد جاء هذا القرآن الكريم قال تعالى في سورة المائدة:﴿فاقطعوا أيديهما﴾ وقال تعالى في سورة التحريم ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ قال القرطبي نقلا عن علماء اللغة من شأن العرب إذا ذكروا شيئين من اثنين جمعوهما. انظر الجامع لأحكام القرآن(١٨/١٨٨) عند تفسير قوله تعالى:﴿فقد صغت قلوبكما﴾.

طُوبَاكُمَا نِعْمَ الْمَطِيَّةُ مَطِيَّتُكُمَا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«وَنِعْمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا! وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٨٢): وَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ رَاشِدٍ الْهِلاَلِيُّ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ[٢] مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/١٠٧).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍﷺ[٣] قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ، فَإِذَا الْحُسَيْنُﷺ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ مَعَ صِبْيَانٍ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ، فَجَعَلَ حُسَيْنٌ يَفِرُّ هَهُنَا وَهَهُنَا، فَيُضَاحِكُهُ رَسُولُ اللهِﷺ، حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقَنِهِ وَالأُخْرَى بَيْنَ رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ:«حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ! أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّهُ! الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ[٤] مِنَ الأَسْبَاطِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/١٠٧)

مُعَاشَرَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم

﴿طَلَبُهُﷺ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍﷺ أَنْ يُحْسِنَ عِشْرَةَ امْرَأَتِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٠٦) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ[٥] قَالَ: دَخَلَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍﷺ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّﷺ سَيِّئَةَ الْهَيْئَةِ فِي أَخْلاَقٍ[٦] لَهَا، فَقُلْنَ لَهَا: مَالَكِ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا اللَّيْلُ فَقَائِمٌ وَأَمَّا النَّهَارُ فَصَائِمٌ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّﷺ بِقَوْلِهَا، فَلَقِيَ عُثْمَانَ ابْنَ مَظْعُونٍ فَلاَمَهُ فَقَالَ:«أَمَا لَكَ بِي أُسْوَةٌ؟»[٧] قَالَ: بَلَى، جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ، فَجَاءَتْ بَعْدُ حَسَنَةَ الْهَيْئَةِ طَيِّبَةَ الرِّيحِ. وَقَالَتْ حِينَ قُبِضَ:

(١)ذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان (٢)صوابه: عن البراء بن عازب كما في الجامع الكبير. انظر هامش الكنز الجديد(١٦/٢٧٠) رقم ٦٧٣. (٣)صوابه: عن البراء بن عازب كما في الجامع الكبير (ص٨٢) انظر أيضاً هامش الكنز رقم ٦٤٣ أقول: ورواه الطبراني عن يعلي بن مرة مختصرا كما في المجمع (٩/١٨١) والكنز. «ذقن» مجتمع اللحيين من أسفلهما. (٤)أي طائفتان وقطعتان منه، وقد قيل الأسباط خاصة الأولاد، وقيل: أولاد الأولاد، وقيل: أولاد البنات. مجمع البحار (٥)هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي، ولد سنة ٢٩هـ في خلافة عثمان، رأى علياً وابن عباس والبراء بن عازب وغيرهم من الصحابة مات سنة ١٢٧ هـ. انظر لباب الأنساب (٦)جمع خلق: أي في ثياب بالية. «إ-ح» (٧)أي قدوة.

يَا عَيْنُ جُودِي بَدَمْعٍ غَيْرِ مَمْنُونِ[١]　عَلَى رَزِيَّةِ[٢] عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ
عَلَى امْرِىءٍ بَاتَ فِي رِضْوَانِ خَالِقِهِ　طُوبَى[٣] لَهُ مِنْ فَقِيدِ الشَّخْصِ مَدْفُونِ
طَابَ الْبَقِيعُ لَهُ سُكْنَى وَغَرْقَدُهُ[٤]　وَأَشْرَقَتْ أَرْضُهُ مِنْ بَعْدِ تَفْتِينِ
وَأَوْرَثَ الْقَلْبَ حُزْناً لاَّ انْقِطَاعَ لَهُ　حَتَّى الْمَمَاتِ فَمَا تَرْقَى[٥] لَهُ شُؤْنِي[٦]

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٩٤) عَنْ أَبِي بُرْدَةَرضي الله عنه بِمَعْنَاهُ، وَعَبْدُ الرَّزَّاق[٧] عَنْ عُرْوَةَ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٣٠٥) إلاَّ أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا الأَشْعَارَ، وَسَمَّى عُرْوَةُ امْرَأَتَهُ خَوْلَةَ ابْنَةَ حَكِيمٍ، وَذَكَرَ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! إِنَّ الرَّهْبَانِيَةَ[٨] لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا، أَفَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ[٩]؟ فَوَ اللهِ! إِنَّ أَخْشَاكُمْ وَأَحْفَظَكُمْ لِحُدُودِهِ[١٠] لأَنَا».

﴿طَلَبُهُﷺ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنْ يُّحْسِنَ مُعَاشَرَةَ زَوْجَتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٨٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً[١١] مِّنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلْتُ لاَ أَنْحَاشُ لَهَا[١٢] مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَنَّتِهِ[١٣] حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِّ بَعْلَكِ؟ قَالَتْ: خَيْرُ الرِّجَالِ - أَو كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ - مِنْ رَّجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً[١٤]، وَلَمْ يَقْرُبْ لَنَا فِرَاشاً، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ

(١)مقطوع.«إ-ح» (٢)أي مصيبته. (٣)وفي التنزيل العزيز:«طوبى لهم وحسن مآب» وذهب سيبويه بالآي مذهب الدعاء، قال: هو في موضع رفع يدلك على رفعه رفع: وحسن مآب. وقيل طوبي لهم: حسنى له وقيل: طوبي اسم الجنة بالهندية. لسان العرب (٤)ضرب من شجر العضاه وشجر الشَّوك، ومنه قيل لمقبر أهل المدينة: بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد. «إ-ح» (٥)من رقأ يرقأ (إذا سكن وانقطع). «إنعام (٦)(دموعي) شؤون جمع شأن: وهو العرق الذي تجري منه الدموع. «إ-ح» (٧)وأحمد عنه، ورواه ابـ منده من طريق الزهريّ عن عائشة كما في الإصابة(٤/٢٩١). (٨)التخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذه والزهد فيها والعزلة عن أهلها. (٩)قدوة صالحة. (١٠)حدود الله تعالى: ما حده بأوامره ونواهيـ (١١)وهي أم محمد بنت محمية بن جزء، حليف قريش. (١٢)(أي لا أنضم لها. «ش») والانحياش الاكتراث. «إنعام» (١٣)امرأة ابنه. «إ-ح» (١٤)أي لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته

فَعذَمَنِي[١]، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ[٢] فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِّنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتَهَا[٣] وَفعَلْتَ! ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَشَكَانِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّﷺ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَتصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَفَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ[٤]، فَمَنْ رَّغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأِ الْقُرآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ!» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلاثٍ!» ثُمَّ قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ!» قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: «صُمْ يَوْماً وَّأَفْطِرْ يَوْماً؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَعليه السلام»؛ قَالَ حُصَيْنٌ فِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً[٥]، وَإِنَّ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً[٦]، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ وَّإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى[٧]، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»؛ قَالَ مُجَاهِدٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو حِينَ ضَعُفَ وَكَبِرَ يَصُومُ الأَيَّامَ كَذَلِكَ، يَصِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ لِّيَتَقَوَّى بِذَلِكَ، ثُمَّ يُفْطِرُ بَعْدَ ذَلِكَ[٨] الأَيَّامَ، قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ مِنْ أَحْزَابِهِ كَذَلِكَ يَزِيدُ أَحْيَاناً وَّيَنْقُصُ أَحْيَاناً، غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي بِهِ الْعِدَّةَ[٩]، إِمَّا فِي سَبْعٍ وَّإِمَّا فِي ثَلاَثٍ، ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ[١٠] - أَوْ عُدِلَ -، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ

= في دواخل أمرها وأكثر ما يروى بفتح كاف ونون من الكنف: هو الجانب: أي لم يضاجعنا حتى يطأ فراشنا، أو لم يطعم عندنا، تريد أنه لم يقربها حتى يحتاج أن يفتش عن موضع قضاء الحاجة، تريد أنه صوّام قوّام بالليل. مجمع البحار «لم يقرب لنا فراشاً» وفي مسند أحمد(١٥٨/٢): ولم يعرف لنا فراشاً. (١)لامني وشتمني. «ش» (٢)أخذني بلسانه (عطف تفسيري لعذمني). «إ-ح» (٣)من العضل: المنع، أراد أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ولم تتركها تتصرف في نفسها. «إنعام» (٤)أي أجامعهن. (٥)نشاطا ورغبة. «ش» (٦)ضعفا وانكسارا أو شيئا من خمول وكسل. (٧)يعني من لم يجاوز طريق السنة في فترته وكسله فلا لوم عليه فإنه لم يجاوز الحد. (٨)وفي مسند أحمد(١٥٨/٢): «تلك». وهو أوضح. (٩)وفي مسند أحمد «يوفي العدد» أي كان يتم العدد. (١٠)بمهملتين مبنياً للمفعول: أي من كل شيء قوبل في الدنيا. حاشية البخاري(٥٦٤/٢)

إِلَى غَيْرِهِ[١]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[٢] وَانفَرَدَ بِهِ[٣]، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٢٧١) بَنحْوِهِ مُطَوَّلاً.

﴿مَا جَرَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(١/٢٦٤)[٤] عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَرضي الله عنه قَالَ: آخَى النَّبِيُّﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها مُبْتَذِلَةً[٥]، فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا[٦]، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً فَقَالَ: كُلْ، فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ[٧] ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ[٨]: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٨٨) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ بِنَحْوِهِ مَعَ زِيَادَاتٍ وَأَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/١٣٧) وَالتِّرْمِذِيُّ[٩] وَالْبَزَّارُ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي(٤/١٥١)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٨٥) بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ.

﴿شِدَّةُ غَيْرَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَلَى زَوْجَتِهِ أَسْمَاءَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٢٥٠) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ:

---

(١)أي أعمل بعده خلاف ما كنت أعمل في حياته. (٢)في كتاب فضائل القرآن - باب كم يقرأ القرآن إلخ(٢/٧٥٥)، وأخرجه أيضاً أحمد والنسائي في كتاب الصوم. (٣)وقال أبو نعيم: رواه أبو عوانة عن مغيرة نحوه. (٤)في كتاب الصوم - باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له. «آخى» أي جعل بينهما أخوة. هامش البخاري (٥)أي لابسة ثياب المهنة والعمل، المراد: تاركة للبس ثياب الزينة والهيئة الحسنة، وفي نسخة للبخاري:«متبذلة». (٦)وفي رواية الدارقطني:«في نساء الدنيا» وزاد ابن خزيمة:«يصوم النهار ويقوم الليل». هامش البخاري (٧)أي أول الليل. هامش البخاري (٨)أي سلمانرضي الله عنه. هامش البخاري (٩)في أبواب الزهد - باب ما جاء في حفظ اللسان(٢/٦٤).

تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُﷺ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مَالٌ وَّلاَمَمْلُوكٌ وَّلاَشَيْءٌ غَيْرَ فَرَسِهِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَكْفِيهِ مُؤُونَتَهُ وَأَسُوسُهُ[١]، وَأَدُقُّ النَّوَى لِنَاضِحِهِ[٢] وَأَعْلِفُهُ، وَأَسْقِيهِ الْمَاءَ[٣]، وَأَخرِزُ غَرْبَهُ[٤] وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخبِزُ فَكَانَ يَخبِزُ جَارَاتٌ لِّي مِنَ الأَنْصَارِ؛ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ[٥]، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ[٦] رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ[٧] قَالَتْ: فَجِئْتُ يَوْماً وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، (فَدَعَانِي)[٨] ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ!»[٩] لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ - قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَغْيَرِ النَّاسِ[١٠] -، قَالَتْ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِﷺ أَنِّي قَدِ اسْتَحْيَيْتُ، فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِﷺ وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ لأَرْكَبَ مَعَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ![١١]. قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ[١٢] فَكَفَتْنِي سِيَاسَةَ[١٣] الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي.

(١)أروضه وأؤدّبه وأقوم بإصلاحه. (٢)بعير يستقى عليه، هو الصواب كما في البخاري ومسلم ومسند أحمد(٦/٣٤٧)، وفي الأصل: الناضحة. (٣)وفي مسند أحمد:«أستقي الماء» وكذا في البخاري(٢/٧٨٦): وهو أشمل معنى وأكثر فائدة. انظر حاشية البخاري (٤)بخاء وزاء معجمتين بينهما راء وغربه - بفتح الغين و سكون الراء بعدها موحدة أي أخيط دلوه العظيمة التي تتخذ من جلد ثور. حاشية البخاري (٥)إضافته إلى المصدر مبالغة في تلبسهن به في حسن العشرة والوفاء بالعهد. حاشية البخاري (٦)أي أعطاه قطعة من الأراضي التي جعلت الأنصار لرسول اللهﷺ حين قدم المدينة من أراضي بني النضير. حاشية البخاري (١/٤٤٦) (٧)تعني أن أرض الزبير كانت على ميلين من مسكنها. (٨)كما في المسند والبخاري، في الأصل:«فدعا لي» وهو تصحيف. (٩)صوت عند إناخة البعير. (١٠)أرادت تفضيله على أبناء جنسه. (١١)وجه المفاضلة التي أشار إليه الزبير أن ركوبها مع النبيﷺ لاينشأ منه كبير أمر من الغيرة لأنها أخت امرأته فما بقي إلاّ احتمال أي يقع لها من بعض الرجال مزاحمة بغير قصد وأن ينكشف منها حالة السير ما لاتريد انكشافه ونحو ذلك، و هذا كله أخف مما تحقّق من تبذلها بحمل النوى على رأسها من مكان بعيد والسبب الحامل على ذلك شغل زوجها وأبيها بالجهاد وغيره مما يأمرهم به النبيﷺ ويقيمهم فيه وكانوا لا يتفرغون للقيام بأمور البيت بأنفسهم ولضيق ما بأيديهم عن استخدام من يقوم بذلك عنهم فانحصر الأمر في نسائهم. حاشية البخاري (١٢)يطلق على الذكر والأنثى. (١٣)السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٨/٢٥١) عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ تَحْتَ الزُّبَيْرِ ابْنِ الْعَوَّامِ، وَكَانَ شَدِيدًا عَلَيْهَا، فَأَتَتْ أَبَاهَا فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ! اصْبِرِي فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَانَ لَهَا زَوْجٌ صَالِحٌ ثُمَّ مَاتَ عَنْهَا فَلَمْ تَزَوَّجْ بَعْدَهُ جُمِعَ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ[١].

﴿قِصَّةُ امْرَأَةٍ اشْتَكَتْ إِلَى عُمَرَ زَوْجَهَا رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَالْحَاكِمُ[٢] فِي الْكُنَى عَنْ كَهْمَسٍ الْهِلاَلِيِّ[٣] قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَرضي الله عنه، فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ، فَجَلَسَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ زَوْجِي قَدْ كَثُرَ شَرُّهُ وَقَلَّ خَيْرُهُ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ زَوْجُكِ؟ قَالَتْ: أَبُو سَلَمَةَ[٤]، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ رَجُلٌ لَهُ صُحْبَةٌ وَإِنَّهُ لَرَجُلُ صِدْق، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: أَلَيْس كَذَلِكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ بِمَا قُلْتَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ: قُمْ فَادْعُهُ لِي! فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ أَرْسَلَ إِلَى زَوْجِهَا فَقَعَدَتْ خَلْفَ عُمَرَ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَا مَعاً حَتَّى جَلَس بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ هَذِهِ الْجَالِسَةُ خَلْفِي؟ قَالَ: وَمَنْ هَذِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، قَالَ: وَتَقُولُ مَاذَا؟ قَالَ: تَزْعُمُ أَنَّهُ قَلَّ خَيْرُكَ وَكَثُرَ شَرُّكَ، قَالَ: قَدْ بِئْسَمَا قَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا لَمِنْ صَالِحِ نِسَائِهَا، أَكْثَرُهُنَّ كِسْوَةً، وَأَكْثَرُهُنَّ رَفَاهِيَةَ[٥] بَيْتٍ، وَلَكِنْ فَحْلُهَا[٦] بَلِيٌّ[٧]، فَقَالَ عُمَرُ لِلْمَرْأَةِ: مَا تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: صَدَقَ، فَقَامَ عُمَرُ إِلَيْهَا بِالدِّرَّةِ فَتَنَاوَلَهَا بِهَا ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّةَ نَفْسِهَا! أَكَلْتِ مَالَهُ[٨]، وَأَفْنَيْتِ شَبَابَهُ، ثُمَّ أَنْشَأْتِ تُخْبِرِينَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

(١)يعني اصبري فإن زوجك رجل صالح، ولعل ا لله أن يجمع بينكما في الجنة. (٢)هو الحاكم القزويني اسمه محمد بن محمد بن أحمد بن أسحاق أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي، (وهو غير صاحب المستدرك الحاكم النيسابوري) ويعرف بالحاكم الكبير وأبي أحمد الحاكم وهو مؤلف كتاب الكنى توفي سنة٣٧٨ هـ وهو ممن روى عنه صاحب المستدرك. عن الأعلام للزركلي(٧/٢٠) والإصابة(٤/٩٣) وانظر أيضاً في (١/٣٨٠).
(٣)قال البخاري: له صحبة. الإصابة(٣/٢٩١) (٤)هو أبو سلمة صحابي غير منسوب. انظر الاستيعاب (٤/٨٢) والإصابة(٤/٩٤) (٥)سعة وتنعما. (٦)هو الذكر من الحيوان، المراد به هنا: زوجها. (٧)خلق ولان. المراد ههنا: شاخ وليس له حركة إلى شيء. (٨)المراد هنا: لعقت ولحست.

قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَعْجَلْ، فَوَا للهِ لأَجْلِسُ هَذَا الْمَجْلِسَ أَبَدًا! فَأَمَرَ لَهَا بِثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ فَقَالَ: خُذِي هَذَا بِمَا صَنَعْتُ بِكِ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَشْتَكِي هَذَا الشَّيْخَ. قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا قَامَتْ وَمَعَهَا الثِّيَابُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ: لاَ يَحْمِلُكَ مَا رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بِهَا أَنْ تُسِيئَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ، قَالَ: فَانْصَرَفَا، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «(خَيْرُ)[1] أُمَّتِيَ الْقَرْنُ[2] الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ، ثُمَّ الثَّانِي وَالثَّالِثُ، ثُمَّ يَنْشَأُ قَوْمٌ يَسْبِقُ أَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ، يَشْهَدُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا، لَهُمْ لَغَطٌ[3] فِي أَسْوَاقِهِمْ». قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٣٠٣)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو بَكْرِ بْنُ (أَبِي) عَاصِمٍ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٩٣).

﴿قِصَّةُ امْرَأَةٍ أُخْرَى وَزَوْجِهَا مَعَ عُمَرَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَيْكَ خَيْرَ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلاَّ رَجُلاً سَبَقَهُ بِعَمَلٍ أَوْ عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِهِ. يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى يُصْبِحَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ حَتَّى يُمْسِيَ، ثُمَّ تَجَلاَّهَا[4] الْحَيَاءُ، فَقَالَتْ: أَقِلْنِي[5] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: جَزَاكِ ا للهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَحْسَنْتِ الثَّنَاءَ. قَدْ أَقَلْتُكِ، فَلَمَّا وَلَّتْ قَالَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ[6]: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ أَبْلَغَتْ[7] إِلَيْكَ فِي الشَّكْوَى، فَقَالَ: مَا اشْتَكَتْ؟ قَالَ: زَوْجَهَا، قَالَ: عَلَيَّ الْمَرْأَةَ (فَأَرْسَلَ إِلَى زَوْجِهَا فَجَاءَ)[8]، فَقَالَ لِكَعْبٍ:

---

(١)من المنتخب ونسخة خطية من الكنز. انظر هامش الكنز الجديد(٢٢/١٢٠) ويؤيده ما في المشكاة (٢/٥٥٣) عن عمران بن حصين قال: قال رسول ا للهﷺ:«خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولايفون ويظهر فيهم السمن».
(٢)القرن مائة سنة سمي بذلك لأن الأقران يموتون فيه فلا يبقى منهم أحد غالبا. (٣)هو صوت وضجة لا يفهم معناه. (٤)لعل الصواب: تجللها الحياء. «ش»، ولفظ الاستيعاب عن الشعبي:«فاستحيت المرأة فقامت راجعة». (٥)أي اصفح عني وتجاوز. (٦)بضم السين المهملة وسكون الواو كما في الإكمال(٤/٣٩١)، والإصابة: هو كعب بن سور الأزدي. كان مسلماً على عهد النبيﷺ و لم يره فهو معدود في كبار التابعين. بعثه عمر بن الخطاب قاضياً على البصرة. انظر الاستيعاب(٣/٢٨٥) (٧)أي انتهت، والمراد: اجتهدت إليك في شكاية زوجها و لم تقصر. (٨)من الاستيعاب(٣/٢٨٧).

اقْضِ بَيْنَهُمَا، قَالَ: أَقْضِي وَأَنْتَ شَاهِدٌ! قَالَ: إِنَّكَ قَدْ فَطِنْتَ[١] إِلَى مَا لَمْ أَفْطَنْ لَهُ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾[٢] صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَّأَفْطِرْ عِنْدَهَا يَوْماً، وَقُمْ ثَلاَثَ لَيَالٍ وَّبِتْ عِنْدَهَا لَيْلَةً. فَقَالَ عُمَرُ: لَهَذَا أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنَ الأَوَّلِ؛ فَبَعَثَهُ قَاضِياً لأَهْلِ الْبَصْرَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْيَشْكُرِيُّ[٣] عَنِ الشَّعْبِيِّ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: اصْدُقِينِي وَلاَبَأْسَ بِالْحَقِّ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي امْرَأَةٌ لأَشْتَهِي مَا تَشْتَهِي النِّسَاءُ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ فَقَالَتْ: زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، قَالَ: أَفَتَأْمُرِينِي أَنْ أَمْنَعَهُ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ؟ فَانْطَلَقَتْ ثُمَّ (عَادَتْ)[٤] بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَرَدَّ عَلَيْهَا

(١)أي تنبهت له. يقال: فطن للأمر، وبه وإليه. (٢)سورة النساء آية: ٣- ﴿فانكحوا﴾: تزوجوا ما بمعنى من ﴿طاب لكم من النساء مثنى وثلث و رباع﴾ أي اثنين اثنين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك: أي على الأربع وأجمعوا على ذلك لأن الزيادة على أربع من خصائص النبيﷺ. الجلالين وحاشيته (٦٩/١) ويوضحه ما في الاستيعاب(٢٩٠/٣): قال له (كعب): أيها الرجل! إن لك أن تتزوج من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولامرأتك هذه من أربعة أيام يوم. ومن أربع ليال ليلة. فلا تصل في ليلتها إلاّ الفريضة. وفي الاستيعاب(٢٨٩/٣): وجاءت بزوجها فقالت:

يا أيها القاضي الفقيه أرشده ... ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي وتعبده ... نهاره وليله ما يرقده

ولست في أمر النساء أحمده ... فاقض القضاء ياكعب! لاتردده

فقال الزوج:

إني امرؤ قد شفّني ما قد نزل ... في سورة النور وفي السبع الطول

وفي الحواميم الشفاء وفي النحل ... فردها عني وعن سوء الجدل

فقال كعب:

إن السعيد بالقضاء من فصل ... ومن قضى بالحق حقا وعدل

إن لها حقا عليك يا بعل ... من أربع واحدة لمن عقل

أمض لها ذاك ودع عنك العلل.

(٣)بفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفي آخرها الراء، تنسب إلى هذه القبيلة وهي يشكر جماعة. الأنساب(٥٠٩/١٣) (٤)في الأصل: عاودت والظاهر: عادت ويؤيده ما في الاستيعاب(٢٨٨/٣): «ثم رجعت».

مِثْلَ قَوْلِهِ الأَوَّلِ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ سُورٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ لَهَا حَقّاً، قَالَ: وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: أَحَلَّ ا للهُ لَهُ أَرْبَعاً: فَاجْعَلْ[1] وَاحِدَةً مِّنَ الأَرْبَعِ، لَهَا فِي كُلِّ أَرْبَعِ لَيَالٍ لَيْلَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ؛ فَدَعَا عُمَرُ زَوْجَهَا وَأَمَرَهُ أَنْ يَّبِيتَ مَعَهَا مِنْ كُلِّ أَرْبَعِ لَيَالٍ لَّيْلَةً، وَيُفْطِرَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَّوْماً، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٠٧/٨و٣٠٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ وَالزُّبَيْرُ بْنِ بَكَّارٍ فِي الْمُوَفَّقِيَاتِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ وَّابْنُ دُرَيْدٍ فِي الأَخْبَارِ الْمَنْثُورَةِ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَلَهُ طُرُقٌ؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٣١٥).

﴿قِصَّةُ أَبِي غَرْزَةَ وَزَوْجَتِهِ عِنْدَ عُمَرَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي غَرْزَةَ[2]ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِ الأَرْقَمِﷺ فَأَدْخَلَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَتُبْغِضِينِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ ابْنُ الأَرْقَمِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَثُرَتْ عَلَيَّ مَقَالَةُ النَّاسِ[3]، فَأَتَى ابْنُ الأَرْقَمِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي غَرْزَةَ فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَثُرَتْ عَلَيَّ مَقَالَةُ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَجَائَتْهُ وَمَعَهَا عَمَّةٌ مُّنْكِرَةٌ[4]، فَقَالَتْ[5]: إِنْ سَأَلَكِ فَقُولِي: اسْتَحْلَفَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أَكْذِبَ، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا قُلْتِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ اسْتَحْلَفَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أَكْذِبَ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلَى فَلْتَكْذِبْ إِحْدَاكُنَّ وَلْتَجَمَّلْ[6] فَلَيْسَ كُلُّ الْبُيُوتِ تُبْنَى عَلَى الْحُبِّ، وَلَكِنْ مُّعَاشَرَةٌ[7] عَلَى الأَحْسَابِ[8] وَالإِسْلاَمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٠٣/٨)

﴿قِصَّةُ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ وَكِيعٌ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: كَانَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ

(١)لعل الصواب: فاجعلها، (أي فاجعلها واحدة من النسوة الأربع). «ش» (٢)بمعجمة وراء فزاي مفتوحات. انظر الإكمال(٢٠٢/٦) والإصابة(٢٤٦/٣) في غير ترجمته وهو قيس بن أبي غرزة. (٣)أي كلامهم وطعنهم. (٤)أي بصيرة بالأمر. (٥)أي فقالت العمة لامرأة أبي غرزة: إن سألك عمر فقولي. (٦)أي فلتحسن ولتزين الكلام. (٧)أي مخالطة ومصاحبة. (٨)جمع الحسب: الشرف الثابت له ولآبائه.

زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهما عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما، وَكَانَ يُحِبُّهَا حُبّاً شَدِيدًا، فَجَعَلَ لَهَا حَدِيقَةً[١] عَلَى أَنْ لاَّ تَزَوَّجَ بَعْدَهُ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ يَوْمَ الطَّائِفِ فَانْتَقَضَ[٢] بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِﷺ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَمَاتَ، فَرَثَتْهُ[٣] عَاتِكَةُ فَقَالَتْ:

وَآلَيْتُ لاَ تَنْفَكُّ عَيْنِي سَخِينَةً[٤]　عَلَيْكَ وَلاَ يَنْفَكُّ جِلْدِيَ أَغْبَرَا

مَدَى الدَّهْرِ[٥] مَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ[٦]　وَمَا (طَرَّدَ)[٧] اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنَوَّرَا

فَخَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه قَالَتْ: قَدْ كَانَ أَعْطَانِي حَدِيقَةً (عَلَى) أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ، (بَعْدَهُ)[٨] قَالَ: فَاسْتَفْتِي، فَاسْتَفْتَتْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه، فَقَالَ: رُدِّي الْحَدِيقَةَ إِلَى أَهْلِهِ وَتَزَوَّجِي، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ فَسَرَّحَ[٩] إِلَى عِدَّةٍ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ فِيهِمْ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَّكَانَ أَخَا عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ فَقَالَ عَلِيٌّ لِّعُمَرَ: ائْذَنْ لِّي فَأُكَلِّمَهَا، فَقَالَ: كَلِّمْهَا. فَقَالَ: يَا عَاتِكَةُ[١٠]!

---

(١)أي بستانا. (٢)أي جرحه بعد برئه. (٣)أي عدت محاسنه ونظمت فيه شعرًا. «آليت» أقسمت. (٤)(نقيض قريرة) أي من الحزن لأن دمع الحزن ساخن. «ش» (٥)أي غايته ومنتهاه. (٦)الشجر الكثير الملتف. «ما» في كلا الموضعين في هذا البيت بمعنى مادام. (٧)من الكنز الجديد المصري(٥٥٢/١٦)، ومعنى طرّد: أخرج وبسط. وفي الأصل:«تردّ». «إظهار» (٨)من المنتخب. (٩)أي أرسل إليهم ليدعوهم لوليمته، ولفظ الاستيعاب(٣٥٥/٤): أوضح منه:«فأولم عليها ودعا أصحاب رسول اللهﷺ». (١٠)وكانت من المهاجرات، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديقرضي الله عنه، وكانت حسناء جميلة ذات خلق بارع فأولع بها وشغلته عن مغازيه فأمره أبوه بطلاقها لذلك فقال:

يقولون طلقها وخيم مكانها　مقيماً تمنى النفس أحلام نائم

وإن فراقي أهل بيت جمعتهم　على كبرة مني لإحدى العظائم

أراني وأهلي كالعجول تروّحت　إلى برها قبل العشار الروائم

فعزم عليه أبوه حتى طلقها ثم تبعتها نفسه فهجم عليه أبو بكر وهو يقول:

و لم أر مثلي طلق اليوم مثلها　ولا مثلها في غير جرم تطلّق

لها خلق جزل ورأي ومنصب　وخلق سوي في الحياء ومصدق

فرقّ له أبوه فأمره فارتجعها ثم شهد عبد الله الطائف مع رسول اللهﷺ فرمي بسهم فمات منه بعد بالمدينة فقالت عاتكة ترثيه: =

وَآلَيْتُ لاَ تَنْفَكُّ عَيْنِي سَخِينَةً[1] عَلَيْكَ وَلاَ يَنفَكُّ جِلْدِيَ[2] أَصْفَرَا[3]

(فَنَشَجَتْ نَشْجاً عَالِياً)[4] فَقَالَ عُمَرُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ لاَ تُفْسِدْ عَلَيَّ أَهْلِي! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٣٠٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ يَّحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ مُّخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٣٥٦).

﴿قِصَّةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَّزَوْجَتِهِ وَقَوْلُ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ نُدْبَةَ[5] مَوْلاَةِ مَيْمُونَةَ رضي الله عنهما قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَأَرْسَلَتْنِي مَيْمُونَةُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتِهِ فِرَاشَانِ،

= رزيت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصّرا

فآليت لاتنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فلله عينا من رأى مثله فتى أكرّ وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

فتزوجها زيد بن الخطاب فقتل عنها يوم اليمامة شهيدًا ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة اثني عشرة من الهجرة فأولم عليها ودعا أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين! دعني أكلم عاتكة، قال: نعم، فأخذ عليّ بجانب الخدر ثم قال يا عدية نفسها أين قولك: فآليت إلخ فبكت فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن؟ كل النساء يفعلن هذا ثم قتل عنها عمر فقالت تبكيه:

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملّي على الإمام النجيب

فجعتني المنون بالفارس المُعْـ ـلِمِ يوم الهياج والتثويب

قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

ثم تزوجها الزبير بن العوّام فلمّا قتل الزبير بن العوام عنها قالت أيضا ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طرادك يا ابن فقع القردد

ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله ممن مضى ممن يروح ويغتدي

والله ربك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

الاستيعاب(٤/٣٥٤-٣٥٦) مختصرًا.

(١)وفي عيون الأخبار(٤/١١٥): قريرة. «إ-ح»، وفي الإصابة(٤/٣٤٦):«حزينة». (٢)كذا في الأصل، وفي الإصابة:«خدي» (٣)كذا في الأصل، وفي الإصابة والاستيعاب:«أغبرا». (٤)تردد البكاء في صدرها من غير انتحاب. (٥)في الأصل والكنز:«ندية» وهو تصحيف، والصحيح:«ندبة» - بضم النون، ويقال: بالفتح =

فَرَجَعْتُ إِلَى مَيْمُونَةَ فَقُلْتُ: مَا أَرَى ابْنَ عَبَّاسٍ إِلاَّ مُهَاجِرًا لأَهْلِهِ، فَأَرْسَلَتْ مَيْمُونَةُ إِلَى بِنْتِ سَرْجٍ الْكِنْدِيِّ امْرَأَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ: لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ هَجْرٌ وَلَكِنِّي حَائِضٌ، فَأَرْسَلَتْ مَيْمُونَةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَتَرْغَبُ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِﷺ؟! فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ[١] مِنْ نِسَائِهِ حَائِضاً تَكُونُ عَلَيْهَا الْخِرْقَةُ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى نِصْفِ الْفَخِذِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٣٨/٥)

﴿قِصَّةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمٍّ لَهُ مَعَ جَارِيَةٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٤٩) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: لاَ أَدْرِي أَيُّهُمَا جَعَلَ لِصَاحِبِهِ طَعَاماً ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ ابْنُ عَمِّهِ، فَبَيْنَا الْجَارِيَةُ تَعْمَلُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذْ قَالَ أَحَدُهُمْ لَهَا: يَا زَانِيَةُ! فَقَالَ: مَهْ! إِنْ لَمْ تَحُدَّكَ فِي الدُّنْيَا تَحُدَّكَ فِي الآخِرَةِ، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْفَاحِشَ[٢] الْمُتَفَحِّشَ، ابْنُ عَبَّاسٍ الَّذِي قَالَ: إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ.

﴿قِصَّةُ امْرَأَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ مَعَ جَارِيَةٍ لَّهَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْفِلَسْطِينِيِّ قَالَ: بَيْنَا امْرَأَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ تَفْلِي[٣] رَأْسَهُ إِذْ نَادَتْ جَارِيَةً لَّهَا، فَأَبْطَأَتْ عَنْهَا، فَقَالَتْ: يَا زَانِيَةُ! فَقَالَ عَمْرٌو: رَأَيْتِهَا تَزْنِي؟ قَالَتْ: لاَ، قَالَ: وَاللهِ لَتُضْرَبِنَّ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِينَ سَوْطاً! فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا وَسَأَلَتْهَا تَعْفُو عَنْهَا، فَعَفَتْ عَنْهَا، فَقَالَ لَهَا عَمْرٌو: مَا لَهَا لاَ تَعْفُو عَنْكِ وَهِيَ تَحْتَ يَدِكِ فَأَعْتِقِيهَا؛ فَقَالَتْ: هَلْ يَجْزِي عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَلَعَلَّ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٨/٥)

= وسكون دال بعدها موحدة، ويقال: بموحدة أولها مع التصغير، قال ابن حجر في التقريب: يقال إن لها صحبة، وذكرها في الإصابة(٤٠٣/٤) في القسم الأول وهي مولاة ميمونة لها ذكر في حديث عائشة ذكرها ابن منده مختصرًا. (١)أراد بالمباشرة: الملامسة. وأصله من لمس بشرة الرجل بشرة المرأة وقد تكرر ذكرها في الحديث: وقد ترد بمعنى الوطء في الفرج وخارجا منه. النهاية (٢)وهو ذو الفحش في كلامه. و- فعاله، والمتفحش من يتكلفه: أي الفحشاء ويتعمده. مجمع البحار (٣)أي تخرج القمل من رأسه. «إ-ح»

﴿بَعْضُ قِصَصِ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم فِي الْمُعَاشَرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٤) عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ[١] أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَرضي الله عنه كَانَتْ لَهُ زَنْجِيَّةٌ[٢] قَدْ غَمَّتْهُمْ بِعَمَلِهَا، فَرَفَعَ عَلَيْهَا السَّوْطَ يَوْماً فَقَالَ: لَوْلاَ الْقِصَاصُ لأُغَشِّيكِ بِهِ[٣]، وَلَكِنِّي سَأَبِيعُكِ مِمَّنْ يُوفِينِي ثَمَنَكِ، اذْهَبِي فَأَنْتِ لِلّهِ. وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَّابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ أَوْ ابْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ تَلَقَّى عُمَرَرضي الله عنه مَعَ (أَبِي عُبَيْدَةَ)[٤]رضي الله عنه مَقْدَمَهُ الشَّامَ، فَبَيْنَا عُمَرُ يَسِيرُ إِذْ لَقِيَهُ الْمُقَلِّسُونَ[٥] مِنْ أَهْلِ أَذْرِعَاتٍ[٦] بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ[٧] فَقَالَ: مَهْ، رُدُّوهُمْ وَامْنَعُوهُمْ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَرضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذِهِ سُنَّةُ الْعَجَمِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَمْنَعْهُمْ مِنْهَا يَرَوْا أَنَّ فِي نَفْسِكَ نَقْضاً لِّعَهْدِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعُوهُمْ (عُمَرُ وَآلُ عُمَرَ) فِي طَاعَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٣٣٤). وَأَخْرَجَ الْمُحَامِلِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ سَابَقَ الزُّبَيْرَرضي الله عنه فَسَبَقَهُ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ: سَبَقْتُكَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ سَابَقَهُ مَرَّةً أُخْرَى فَسَبَقَهُ عُمَرُ فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْتُكَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٣٣٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْخَطِّيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: أَتَيْنَا أُبَيَّ ابْنَ كَعْبٍرضي الله عنه لِنَتَحَدَّثَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا قَامَ قُمْنَا نَمْشِي مَعَهُ، فَلَحِقَهُ عُمَرُرضي الله عنه فَقَالَ: أَمَا تَرَى[٨] فِتْنَةً لِّلْمَتْبُوعِ ذِلَّةً لِّلتَّابِعِ[٩]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٦١)

(١)اسمه عليّ بن داود - بضم أوله البصري، قال ابن المديني: له خمسة عشر حديثا، مات سنه١٠٢هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢)يعني خادما حبشية. (٣)كذا في الأصل والحلية، أي لأضربك به شديدا. (٤)من المنتخب، وفي الأصل والكنز:«أبي بريدة» وهو تصحيف، كما في نفس الرواية وكذا يدل عليه ما في الإصابة(٢/٢٤٤):«قدم عمر الشام فتلقاه أمراء الأجناد فقال: أين أخي أبو عبيدة؟ فقالوا: يأتي الآن، فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلّم عليه» إلخ. (٥)هم الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل البلد. «إ-ح» (٦)بالفتح ثم السكون وكسر الراء: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (ويقال لها اليوم درعة). «إ-ح» (٧)وفي كتاب الأموال:«الريحان». (٨)أي مشيهم معك. (٩)يعني إنهم فتنة للمتبوع تجعله يغتر ويتعالى ويعجب بنفسه لمشي الناس خلفه وذلة للتابع إذ ربما يؤدي مشيه خلفه إلى الغرور أيضا والتكبر إذ =

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٣) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ (إِلَى) سَلْمَانَؓ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ صَنِيعَ النَّاسِ الْيَوْمَ! إِنِّي سَافَرْتُ فَوَ اللهِ مَا أَنْزِلُ بِأَحَدٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ كَمَا أَنْزِلُ عَلَى ابْنِ أَبِي! قَالَ: ثُمَّ قَالَ: مَنْ حَسَّنَ صَنِيعَهُمْ وَلُطْفَهُمْ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! ذَاكَ طُرْفَةُ[1] الإِيمَانِ، أَلَمْ تَرَ الدَّابَّةَ إِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا حِمْلُهَا انْطَلَقَتْ بِهِ مُسْرِعَةً وَإِذَا تَطَاوَلَ بِهَا السَّيْرُ تَتَلَكَّأُ[2].

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ وَّابْنُ مَنِيعٍ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ حَيَّةَ بِنْتِ أَبِي حَيَّةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ بِالظَّهِيرَةِ، فَقُلْتُ: مَا حَاجَتُكَ يَا عَبْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي فِي بُغَاءِ[3] إِبِلٍ لَّنَا، فَانطَلَقَ صَاحِبِي يَبْغِي وَدَخَلْتُ فِي الظِّلِّ أَسْتَظِلُّ وَأَشْرَبُ مِنَ الشَّرَابِ، قَالَتْ: فَقُمْتُ إِلَى لُبَيْنَةٍ[4] لَّنَا حَامِضَةٍ فَسَقَيْتُهُ مِنْهَا وَتَوَسَّمْتُهُ[5]، وَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ! مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَبو بَكْرٍؓ، قُلْتُ: أَبو بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَذَكَرْتُ لَهُ غَزْوَنَا خَثْعَمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَغَزْوَ بَعْضِنَا بَعْضاً وَّمَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الإِلْفِ[6]، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ! حَتَّى مَتَى أَمْرُ النَّاسِ هَذَا؟ قَالَ: مَا اسْتَقَامَتِ الأَئِمَّةُ (قُلْتُ: وَمَا الأَئِمَةُ)، قَالَ: أَلَمْ تَرَيْ (إِلَى) السَّيِّدِ يَكُونُ فِي الْحَيِّ أَيَتَّبِعُونَهُ وَيُطِيعُونَهُ؟ فَهُمْ أُولَئِكَ مَا اسْتَقَامُوا؛ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ جَيِّدٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٦٢)

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِؓ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ الشَّامِ؟ فَأَخْبَرَهُ عَنْ حَالِهِمْ، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تُجَالِسُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ؟ فَقَالَ: لاَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ:

- يقول الناس: فلان يمشي مع الأمير فيعظمونه أكثر مما ينبغي فليحذر المتبوع والتابع من هذه الفتنة.
(١)الطرفة: الأمر الجديد المستحسن. «ش» فكذلك الإيمان ما دام في المراء طريّاً غضا كان نشيطاً في صفات الإيمان، ولما طال العهد به و لم يوجد معه جهد بتجديده ضعف فتباطأ وتكاسل في صفاته وفقد الأخلاق كما ورد في الخبر:«جددوا إيمانكم إلخ». (٢)تتوقف وتتباطأ. «إ-ح» (٣)أي في بغية إبل والبغية: الطلب باهتمام. (٤)تصغير اللبن. «إ-ح» (٥)نظرت فيه وتفرسته. «ش» (٦)الأنس والمحبة.

إِنَّكُمْ إِنْ جَالَسْتُمُوهُمْ أَكَلْتُمْ مَعَهُمْ وَشَرِبْتُمْ مَعَهُمْ، وَلَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَّا لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٣٠٠). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[١] عَنْ عِيَاضٍ أَنَّ عُمَرَﷺ أَمَرَ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّﷺ أَنْ يَّرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى فِي أَدِيمٍ[٢] وَّاحِدٍ - وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ نَّصْرَانِيٌّ - فَرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَعَجِبَ عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَفِيظٌ[٣]، هَلْ أَنْتَ قَارِئٌ لَّنَا كِتَاباً فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ[٤]، فَقَالَ عُمَرُ: أَجُنُبٌ هُوَ؟ قَالَ: لاَ بَلْ نَصْرَانِيٌّ، قَالَ: فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ فَخِذِي ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجُوهُ! ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾[٥]- الآيَةَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٦٨)

هَدْيُ[٦] النَّبِيِّﷺ وَأَصْحَابِهِﷺ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

﴿هَدْيُهُﷺ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: مَا عَابَ رَسُولُ اللهِﷺ طَعَاماً[٨] قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلاَّ تَرَكَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٤٠)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: كَانَ أَحَبَّ مَا فِي الشَّاةِ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ

---

(١)والبيهقي في شعب الإيمان كما في الدر المنثور(٢/٢٩١). (٢)أي جلد. والمراد به: الجلد المستعمل للكتابة، والمعنى اكتب إلي في صفحة واحدة مجموع حساب الدخل والخرج. (٣)الحفيظ: الأمين و- الحارث المتوكل بالشيء. (٤)وفي الدر المنثور:«إنه لا يستطيع أن يدخل المسجد». (٥)سورة المائدة آية: ٥١- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ توالونهم وتوادونهم. ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ لاتحادهم في الكفر. ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ من جملتهم: أي حكمه حكمهم، وهذا تعليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين. الجلالين وحاشيته(١/١٠١) (٦)الهدي: السيرة والهيئة والطريقة. وفيه الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة. النهاية (٧)البخاري في كتاب الأطعمة - باب ما عاب النبيﷺ طعاماً قط(٢/٨١٤)، ومسلم في(٢/١٨٧) في كتاب الأشربة - باب لايعاب الطعام. (٨)أي مباحا أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه. حاشية البخاري، وقال النووي: هذا من آداب الطعام المتأكدة وعيب الطعام: كقوله مالح: قليل الملح، حامض: رقيق غليظ غير ناضج ونحو ذلك. النووي

الذِّرَاعُ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣٧/٤). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ(ص١٢)[(١)] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ، قَالَ: وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ[(٢)] وَكَانَ يُرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ[(٣)].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّﷺ فِي مَنْزِلِنَا، فَذَبَحْنَا لَهُ شَاةً، فَقَالَ: «كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّا نُحِبُّ اللَّحْمَ»، قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ[(٤)]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ[(٥)]، فَأُتِيَ بِطَعَامٍ أَوْ دُعِيَ لَهُ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُهُ فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ[(٦)].

---

(١)في باب ماجاء في صفة إدام رسول اللهﷺ. (٢)أي أعطي سماً. هامش أبي داود(٥٣٠/٢) (٣)هذا على سبيل الظن ثم تحقق أنهم سموه، ذكر الإمام محي السنة رحمه الله تعالى في معالمه (والتي تولت هذا الأمر وأدته) أنها كانت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، واختلف في أنها قتلت بعد اعترافها أو عفيت، والأصح أنها عفيت لأنها أسلمت فأصبحت رضي الله عنها بعد أن كانت يهودية. «إظهار» قلت: وفي حاشية الشمائل(ص١٢): أو قتلت بعد موت بشر بن البراء للأكل من ذلك اللحم إما قودًا بتسليمها إلى ورثته أولكفرها وكثرت الأخبار أن رسول اللهﷺ كان أخبر بأن لقاءه الله تعالى بهذا السم فأجاب بأن ظن ابن مسعودرضي الله عنه لأنه لم يبلغه خبر تلك المرأة يقيناً، أنا أقول: الأظهر أن ظن ابن مسعود بأن السم كان من اليهود باتفاقهم لامن عند هذه المرأة وحدها. (٤)وهي معجزة عظيمة محصولها أنه طبخ شاة وعجن شيئاً من دقيق الشعير وأخبر النبيﷺ سرًا فنادى في أهل الخندق بتمامهم: هلموا. ثم بصق في العجين وفي البرمة فأكلوا وهم ألف حتى تركوه وانحرفوا والبرمة مغطاة تغلي والعجين يخبز. مناوى (٢٢٣/١). ومن أراد البسط فليراجع جمع الوسائل والمناوي (٥)أي القرع، أي يرضيه أكله ويستحسنه ويحب تناوله، قال النووى: الدباء هو اليقطين «فأتي» أي جيء «بطعام» أي فيه دبّاء «أو دعي» أي طلب النبيّﷺ، «له» أي لطعام والشك من أنس أو ممن دونه «فجعلت أتتبعه» أي أطلب الدباء عن حوالي القصعة «فأضعه بين يديه» أي قدامهﷺ. وفيه: دليل على أن الطعام إذا كان مختلفاً يجوز أن يمد يده إلى ما لا يليه إذا لم يعرف من صاحبه كراهة «لما أعلم» أي لعلمي أو للذي أعلمه «إنه يحبه» أي الدباء وكان سبب محبتهﷺ له ما فيه من إفادة زيادة العقل والرطوبة المعتدلة وما كان يلحظه من السر الذي أو دعه الله فيه إذ خصصه بالإنبات على أخيه يونسعليه السلام حتى وقاه حر الشمس وبرد الليل وتربى في ظله فكان له كالأم الحضنة لولدها. جمع الوسائل (٦)يعنى يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن كما روى الترمذي في الشمائل(ص١٠) من لفظ كعب بن مالك ومعنى لعق: لحس «أصابعه» محافظة على البركة وتنظيفاً لها لا في أثناء الأكل لأن فيه تقذير الطعام، فينبغي لمن يتبرك به أن يفعل ذلك مع من لايتقذره من نحو ولد وخادم وزوجة يحبونه ويتلذذون بذلك منه فإن في ذلك بركة الحديث ▪

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَعْقِلُ الشَّاةَ[١]، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِﷺ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَﷺ جَفْنَةٌ[٢] مِنْ ثَرِيدٍ كُلَّ يَوْمٍ تَدُورُ مَعَهُ أَيْنَمَا دَارَ مِنْ نِسَائِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٧)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: حُلِبَتْ لِرَسُولِ اللهِﷺ شَاةٌ فَشَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا ثُمَّ أَخَذَ مَاءً فَمَضْمَضَ وَقَالَ: «إِنَّ لَهُ دَسَماً[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٧)

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ قَالَ: نَزَلَ النَّبِيُّﷺ مَنْزِلاً، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مَعَ ابْنٍ لَهَا بِشَاةٍ فَحَلَبَ ثُمَّ قَالَ: «انْطَلِقْ بِهِ[٤] إِلَى أُمِّكَ» فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوِيَتْ، ثُمَّ جَاءَهُ بِشَاةٍ أُخْرَى فَحَلَبَ ثُمَّ سَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ بِشَاةٍ أُخْرَى فَحَلَبَ ثُمَّ شَرِبَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٤٤)

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُفَرِّغُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَلِشَرَابِهِ وَلِوُضُوئِهِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ[٥]، وَيُفَرِّغُ شِمَالَهُ لِلاسْتِنْجَاءِ وَالامْتِخَاطِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ[٦]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٤٥)

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: رَآنِي الْحَكَمُ[٧]ﷺ وَأَنَا غُلاَمٌ آكُلُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا، فَقَالَ لِي: يَا غُلاَمُ! لاَ تَأْكُلْ هَكَذَا كَمَا يَأْكُلُ الشَّيْطَانُ!! إِنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ لَمْ تَعْدُ[٨] أَصَابِعُهُ (مَا) بَيْنَ يَدَيْهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ

— «الثلاث» ثلاث مرات مبالغة في التنظيف. جمع الوسائل (١)هو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه ثم يحلبها. (٢)أي قصعة كبيرة. (٣)ما يظهر على اللبن من الدهن. (٤)أي بالحليب. (٥)يعني الأفعال المستحسنة. (٦)أي الأفعال المكروهة عند الطبع. (٧)هو الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري. الإصابة (٨)لم تتجاوز. المراد ما كانت يده تتحرك في الصحن بل كان يأكل مما يليه. «ما» من الإصابة وهو أوضح.

(٤٦/٨)؛ وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ(٣٤٤/١): سَنَدُهُ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿تَعْلِيمُهُﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم آدَابَ الطَّعَامِ وَالتَّسْمِيَةَ فِي أَوَّلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَكَلْتُ يَوْماً مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فَجَعَلْتُ آخُذُ مِنْ لَحْمٍ حَوْلَ الصَّحْفَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«كُلْ مِمَّا يَلِيكَ[1]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٦/٨)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ قَانِعٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ رضي الله عنه رَأَى النَّبِيُّﷺ رَجُلاً يَأْكُلُ[3] وَلَمْ يُسَمِّ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلاَّ لُقْمَةٌ رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّﷺ وَقَالَ:«وَاللهِ! مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَكَ حَتَّى إِذَا سَمَّيْتَ فَمَا بَقِيَ فِي بَطْنِهِ شَيْءٌ إِلاَّ قَاءَهُ»؛ وَفِي لَفْظٍ:«حَتَّى ذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ[4]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٥/٨)

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ إِذْ أُتِيَ بِجَفْنَةٍ فَوُضِعَتْ، فَكَفَّ عَنْهَا رَسُولُ اللهِﷺ يَدَهُ وَكَفَفْنَا أَيْدِيَنَا - وَكُنَّا لاَنَضَعُ أَيْدِيَنَا[5] حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ - فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّهُ يُطْرَدُ، فَأَوْمَأَ إِلَى الْجَفْنَةِ لِيَأْكُلَ مِنْهَا، فَأَخَذَ النَّبِيُّﷺ بِيَدِهِ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ (يَدَهَا)[6] فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِﷺ

---

(١)أي مما يقربك لا من كل جانب. حاشية المشكاة(٣٦٣/٢) (٢)في المسند(٣٣٦/٤) «أبو داود» في كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطعام(٥٢٨/٢). (٣)لم يوقف على تسميته «إلى فيه» أي فمه. «قال» أي الرجل. (٤)أي من البركة لا من الطعام لأنه يسلب البركة لا الطعام. حاشية أبي داود وهامشه(٥٢٩/٢)؛ وفي المرقاة(١٨٢/٨): الاستقاء استفعال من القيء بمعنى الاستفراغ وهو محمول على الحقيقة أو المراد: رد البركة الذاهبة بترك التسمية كأنها كانت في جوف الشيطان أمانة فلما سمي رجعت إلى الطعام. (٥)أي في الطعام. «يضع يده» أي تأدبا وتبركاً بفعله، روي عن أبي إدريس الخولاني مرسلا: إذا وضع الطعام فليبدأ أمير القوم أو صاحب الطعام أوخير القوم. «فجاءت جارية» أي بنت صغيرة «كأنها تدفع» وفي رواية:«تطرد» يعني لشدة سرعتها كأنها مطرودة أو مدفوعة. «فذهبت» أي أرادت وشرعت. (٦)من مسلم، وفي الأصل: يده. أي قبلنا.

بِيَدِهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ[١] لَيَسْتَحِلُّ طَعَامَ الْقَوْمِ إِذَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ[٢]، وَإِنَّهُ لَمَّا رَآنَا كَفَفْنَا عَنْهَا جَاءَنَا (بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ) لِيَسْتَحِلَّ[٣] بِهَا (فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ)، فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي (مَعَ يَدَيْهِمَا)[٤]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٦/٨)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَأْكُلُ طَعَاماً فِي سِتَّةِ رَهْطٍ إِذْ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَكَلَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لَوْ كَانَ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ لَكَفَاهُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى؛ فَإِنْ نَسِيَ ثُمَّ ذَكَرَ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤٧/٨)

﴿ضِيَافَتُهُﷺ عِنْدَ أَصْحَابِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبو نُعَيْمٍ[٥] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍﷺ قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّﷺ إِلَى أَبِي فَنَزَلَ، فَأَتَاهُ بِطَعَامٍ سَوِيقٍ وَحَيْسٍ فَأَكَلَ، وَأَتَاهُ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ، فَنَاوَلَ مَنْ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَ إِذَا أَكَلَ تَمْرًا أَلْقَى النَّوَى هَكَذَا[٦] - وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ عَلَى ظَهْرِهَا - فَلَمَّا رَكِبَ النَّبِيُّﷺ قَامَ أَبِي فَأَخَذَ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ لَنَا[٧]، فَقَالَ:

(١)يتمكن من أكله، ومعناه أنه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه أنسان بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن، وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه ثم الصواب الذي عليه جماهير العلماء أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث محمولة على ظواهرها وإن الشيطان يأكل حقيقة إذ العقل لايحيله والشرع لم ينكره، بل أثبته فوجب قبوله واعتقاده والله أعلم. النووي(١٧٢/٢)
(٢)وكان ترك التسمية إذنا من الله للشيطان من تناوله كما أن التسمية منع له عنه. المرقاة(١٩٩/٨)
(٣)ليتمكن من الأكل. «ش» (٤)زدنا على رواية النسائي من رواية لمسلم وأبي داود لتوضيحها. «ش»
(٥)ومسلم(١٨٠/٢)، والترمذي، والنسائي، كما في الحصن(ص١١٢) «حيس» هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. «إ-ح» (٦)وفي مسلم:«ويلقي النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى». قال النووي: أي يجعله بينهما لقلته و لم يلقه في إناء التمر لئلا يختلط بالتمر، وقيل: كان يجمعه على ظهر الإصبعين ثم يرمي به. (٧)وفيه استحباب طلب الدعاء من الفاضل ودعاء الضيف بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة. وقد جمعﷺ في هذا الدعاء خيرات الدنيا والآخرة. النووي

«اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ». وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبِي لأُمِّي: لَوْ صَنَعْتِ طَعَاماً لِرَسُولِ اللهِﷺ! فَصَنَعَتْ ثَرِيدَةً، فَانْطَلَقَ أَبِي فَدَعَا رَسُولَ اللهِﷺ، فَوَضَعَ النَّبِيُّﷺ يَدَهُ عَلَى ذِرْوَتِهَا[1] وَقَالَ:«خُذُوا بِاسْمِ اللهِ» فَأَخَذُوا مِنْ نَوَاحِيهَا، فَلَمَّا طَعِمُوا قَالَ النَّبِيُّﷺ:«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي رِزْقِهِمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٤٧)[2]

﴿هَدْيُ عَلِيٍّ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الدُّعَاءِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ (أَعْيَدَ)[3] قَالَ: قَالَ عَلِيٌّﷺ: يَا ابْنَ (أَعْيَدَ)[3] هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الطَّعَامِ؟ قُلْتُ: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ تَقُولُ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا! ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا شُكْرُهُ إِذَا فَرَغْتَ؟ قُلْتُ: وَمَا شُكْرُهُ؟ قَالَ تَقُولُ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٤٦)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عُمَرَﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ[4] فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّهَا مُفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ، مُكْسِلَةٌ عَنِ الصَّلاَةِ؛ وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِيهِمَا! فَإِنَّهُ أَصْلَحُ لِلْجَسَدِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُبْغِضُ الْحِبْرَ[5] السَّمِينَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٤٧)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَﷺ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ إِذْ جَاءَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِجَفْنَةٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ، فَدَعَا عُمَرُ نَاساً مَسَاكِينَ وَأَرِقَّاءَ مِنْ أَرِقَّاءِ النَّاسِ حَوْلَهُ، فَأَكَلُوا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: فَعَلَ اللهُ بِقَوْمٍ

(١)أي أعلاها. (٢)ورواه الترمذي والنسائي كما في الحصن(ص١١٢). (٣-٣)بإسكان العين وفتح الياء التحتانية، هو الصواب، واسمه عليّ الليثي، وفي الأصل:«أعبد»- بالعين المهملة والباء، وأرجح أنه خطأ. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٤)هي كثرة الأكل. «الأعظمي» (٥)بالفتح والكسر: العالم. «السمين» إن السمانة المذمومة التي يبغضها الله تعالى هي المكتسبة، وأما التي تكون خلقية فلا تكون مذمومة، -

- أَوْ لَحا[1] الله قَوْماً - يَرْغَبُونَ عَنْ أَرِقَّائِهِمْ أَنْ يَأْكُلوا مَعَهُمْ!! فَقَالَ صَفْوَانُ: أَمَا وَالله مَا نَرْغَبُ عَنْهُمْ! وَلَكِنَّا نَسْتَأْثِرُ، لاَنَجِدُ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ مَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٤٨)

﴿هَدْيُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠١) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما نَزَلَ الْجُحْفَةَ[2]، فَقَالَ ابْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ[3] لِخَبَّازِهِ: اذْهَبْ بِطَعَامِكَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: فَجَاءَ بِصَحْفَةٍ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: ضَعْهَا، ثُمَّ جَاءَ بِأُخْرَى، وَأَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ الأُولَى فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَالَكَ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَرْفَعَهَا، قَالَ: دَعْهَا، صُبَّ عَلَيْهَا هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَ كُلَّمَا جَاءَهُ بِصَحْفَةٍ صَبَّهَا عَلَى الأُخْرَى، قَالَ: فَذَهَبَ الْعَبْدُ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ فَقَالَ: هَذَا جَافٍ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَامِرٍ: هَذَا سَيِّدُكَ هَذَا ابْنُ عُمَرَ!!.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٣) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كَانَ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ مِنَ الرُّمَّانِ فَيَأْكُلُهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الأَرْضِ رُمَّانَةٌ تُلَقَّحُ[4] إِلاَّ بِحَبَّةٍ مِنْ حَبِّ الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهَا هَذِهِ.

﴿هَدْيُ سَلْمَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٧) عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ[5] قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلاَيَ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ فِي السُّوقِ، فَمَرَّ عَلَيْنَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنه وَقَدِ اشْتَرَى وَسْقاً[6] مِنْ طَعَامٍ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الله! تَفْعَلُ هَذَا[7] وَأَنْتَ صَاحِبُ

= لأنها ليس فيها دخل للعبد. (١)أي لام وعذل. (٢)تقدم في(٢/١٩٩). (٣)بالتصغير. (٤)تأبر. (٥)(بالضم) ابن حدرجان العبدي أبو سليمان: أخو صعصعة أدرك النبيﷺ وصحبه. الإصابة (٦)ستون صاعاً بصاع النبيﷺ والوسق على هذا الحساب: مائة وستون منا. (٧)أنكر عليه كثرة الادخار. «ش»

رَسُولِ اللهِﷺ؟ فَقَالَ: إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَحْرَزَتْ[1] رِزْقَهَا اطْمَأَنَّتْ، وَتَفَرَّغَتْ لِلْعِبَادَةِ، وَأَيِسَ مِنْهَا الْوَسْوَاسُ[2]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢٠٠) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ قَالَ: إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ آكُلَ مِنْ كَدِّ يَدِي. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: كَانَتْ لِي خَمْسَ عَشْرَةَ تَمْرَةً، فَأَفْطَرْتُ عَلَى خَمْسٍ، وَتَسَحَّرْتُ بِخَمْسٍ، وَبَقَّيْتُ خَمْساً لِفِطْرِي. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٦/٢٣٧) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُسْلِمٍ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَعَا عَلِيٌّﷺ بِشَرَابٍ: فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ، فَنَفَخْتُ فِيهِ، فَرَدَّهُ وَأَبَى أَنْ يَشْرَبَهُ وَقَالَ: اشْرَبْهُ أَنْتَ.

هَدْيُ النَّبِيِّﷺ وَأَصْحَابِهِﷺ فِي اللِّبَاسِ

﴿هَدْيُهُﷺ فِي اللِّبَاسِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ فَقَالَ: رَأَيْتُ أَبَا الْقَاسِمِﷺ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٧) وَقَالَ: وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٣٤٦) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثٍﷺ[3] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ الْوَفْدُ لَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَأَمَرَ عِلْيَةَ[4] أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَوْمَ قَدِمَ وَفْدُ كِنْدَةَ[5] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ يَمَانِيَةٌ: وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مِثْلَ ذَلِكَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ[6] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِﷺ قَالَ:

---

(١)أي حازت. (٢)اسم للشيطان. (٣)جندب - بضم أوله، والدال تفتح وتضم: هو جندب بن مكيث الجهني، مدني له صحبة. تقريب(١/١٣٤) ووقع في(١/٥٣٥):«جند بن مكيث» خطأ، وقد نبهنا هناك. (٤)علية: جمع عليّ وهو الرفيع القدر. (٥)هي قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن. لباب الأنساب(٣/١١٥) (٦)في باب ماجاء في صفة إزار رسول اللهﷺ، ورواه النسائي أيضاً كما في الإصابة(٢/٤٣٥).

كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَﷺ يَتَّزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ وَقَالَ: هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ[١] حِبِّي ﷺ[٢]، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٥). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ(ص٩)[٣] عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ[٤] قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّتِي[٥] تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا[٦]، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي بِالْمَدِينَةِ إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتْقَى[٧] وَأَبْقَى[٨]»، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ[٩]. قَالَ: «أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟» فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ.

﴿وَصْفُ الصَّحَابَةِﷺ لِلِبَاسِهِﷺ﴾

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رضي الله عنها كِسَاءً مُلَبَّدًا[١٠]، وَإِزَارًا غَلِيظاً[١١]، فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ رَسُولِ اللهِﷺ فِي هَذَيْنِ[١٢]. وَعِنْدَهُ[١٣] أَيْضاً(ص٥) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ الْقَمِيصُ. وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنهما قَالَتْ: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللهِﷺ إِلَى الرُّسْغِ[١٤]. وَعَنْ جَابِرٍﷺ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

---

(١)بكسر أوله: اسم لهيئة الإزار. كالسجدة والركبة. حاشية الشمائل (٢)محبوبي. (٣)في الباب المذكور. (٤)بالتصغير، ويقال له أشعث بن أبي الشعثاء. (٥)هي رهم. (بضم الراء بنت الأسود). «إظهار» (٦)هو عبيدة بن خالد المحاربي صحابي. «إظهار» والصواب فيه أن يقول: عن عم أبيها كما في بعض نسخ الشمائل. انظر الإصابة(٢/٤٣٥) والإكمال(٦/٤١-٤٤) وهامش الشمائل في صفة إزار رسول اللهﷺ (ص٩). (٧)أي أوفق للتقوي: إما للتبعيد عن الكبر والخيلاء، وإما للتنزيه عن القاذورات، ويؤيد الثانيَ نسخة أنقى من النقاء. حاشية الشمائل (٨)أي أكثر دواما للثوب. «ش» (٩)أي بردة فيها خطوط سود وبيض (كأنه أراد أنه لايجوز قطعها). «إنعام» «أسوة» اقتداء واتباع. هامش الشمائل (١٠)أي مرقعاً. (١١)لغلظ قماشه. هامش الشمائل (١٢)عنت عائشة أن هذين لباسه في أيام كمال سلطانه، لأن زمان قبض روحه زمان قوة الإسلام: أي فيهما مع ما فيهما من الخشونة والرثاثة، لباسه أيام كمال عرضه واستيلائه على أكثر أهل العز وقهره لأعدائه. حاشية الشمائل (١٣)في باب ما جاء في لباس رسول اللهﷺ. (١٤)أي مفصل ما بين الساعد والكف.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ[١]. وَعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ[٢] عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَسَالِماً يَفْعَلاَنِ ذَلِكَ، كَذَا فِي الشَّمَائِلِ(ص٩).

﴿فِرَاشُهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ فِرَاشِ رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَتْ: كَانَ مِنْ أَدَمٍ[٤]، حَشْوُهُ لِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٤٦٤) نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِﷺ عَبَاءَةً مَثْنِيَّةً[٥]، فَانْطَلَقَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوفُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ فَقَالَ:«مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فُلاَنَةُ الأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ عَلَيَّ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ، فَذَهَبَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا، فَقَالَ:«رُدِّيهِ!» قَالَتْ: فَلَمْ أَرُدَّهُ وَأَعْجَبَنِي أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِي، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ: فَقَالَ:«رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ، فَوَاللهِ لَوْشِئْتُ لأَجْرَى اللهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/٤٦٥) عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَائِلِ[٦] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِﷺ فِي بَيْتِكِ؟ قَالَتْ: مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ، وَسُئِلَتْ حَفْصَةُ رضي الله عنها: مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِﷺ؟ (فِي بَيْتِكِ)[٧] قَالَتْ: مِسْحاً[٨] نَثْنِيهِ ثِنْيَتَيْنِ، فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ: لَوْ ثَنَيْتُهُ بِأَرْبَعِ ثِنْيَاتٍ كَانَ

---

(١)أي سوداء. «ش» (٢)أي أرخى طرف عمامته. هامش الشمائل (٣)البخاري في كتاب الرقاق - باب كيف كان عيش النبيﷺ وأصحابه وتخلّيهم من الدنيا(٢/٩٥٦). و«مسلم» في كتاب اللباس والزينة - باب التواضع في اللباس إلخ(٢/١٩٤). (٤)أي من جلد. (٥)أي معطوفة ومردود بعضها على بعض. (٦)في باب ما جاء في فراش رسول اللهﷺ(ص٢٣). (٧)من الشمائل. (٨)المسح: فراش خشن من صوف يعبّر عنه -

أَوْطَأَ لَهُ[1]، فَثَنَيْنَاهُ لَهُ بِأَرْبَعِ ثِنْيَاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «مَا فَرَشْتُمْ لِيَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَتْ: قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ إِلاَّ أَنَّا ثَنَّيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثِنْيَاتٍ، قُلْنَا: هُوَ أَوْطَأُ لَكَ، قَالَ: «رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الأُولَى؛ فَإِنَّهُ مَنَعَتْنِي وَطْأَتُهُ صَلاَتِيَ اللَّيْلَةَ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/٤٦٥) عَنْ عَائِشَةَ.

﴿قَوْلُهُﷺ عِنْدَ لُبْسِ الْجَدِيدِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ[2] وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ دَعَا بِثِيَابٍ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا، فَلَمَّا بَلَغَتْ تَرَاقِيَهُ[3] قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ عَبْدٍ مُّسْلِمٍ يَّلْبَسُ ثَوْباً جَدِيدًا، ثُمَّ يَقُولُ مِثْلَ مَا قُلْتُ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى سَمَلٍ[4] مِّنْ أَخْلاَقِهِ الَّتِي وَضَعَ فَيَكْسُوهُ إِنْسَاناً مُّسْلِماً فَقِيرًا لاَّ يَكْسُوهُ إِلاَّ للهِ؛ لَمْ يَزَلْ فِي حِرْزِ[5] اللهِ وَفِي ضَمَانِ اللهِ وَفِي جِوَارِ اللهِ، مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ سِلْكٌ وَّاحِدٌ حَيّاً وَّمَيِّتاً، حَيّاً وَّمَيِّتاً، حَيّاً وَمَيِّتاً»، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِسْنَادُهُ غَيْرُ قَوِيٍّ، وَحَسَّنَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَمَالِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٥)

﴿اِمْتِدَاحُهُﷺ لِلسَّرَاوِيلِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالْعُقَيْلِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ[6] وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ عِنْدَ الْبَقِيعِ[7] فِي يَوْمٍ مَّطِيرٍ، فَمَرَّتِ امْرَأَةٌ عَلَى حِمَارٍ وَّمَعَهَا مُكَارٍ[8]،

= بالبلاس. «نثنيه» من الثني من باب ضرب، يقال ثناه: عطفه ورد بعضه على بعض. «ثنيتين» - بكسر أوّله: أي طاقتين، والمعنى نعطفه عطف ثنتين: أي عطفا يحصل منه طاقان، فالتاء للوحدة لا للتأنيث، والنصب على أنه قائم مقام المضاف الذي هو مفعول مطلق. جمع الوسائل(٢/١٢٧) (١)أي ألين. (٢)والترمذي وابن ماجه وابن أبي شيبة عنه أيضاً كما في الحصن(ص١١٣). (٣)جمع الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان. (٤)هو الخلق من الثياب. (٥)أي في حفظه. (٦)والبيهقي في الأدب والديلمي كما في الكنز الجديد(٢٠/٣٠) والجامع الصغير. (٧)وفي مجمع الزوائد(٥/١٢٢): «عند البقيع يعني بقيع الغرقد». (٨)الرجل الذي يكري الدواب. «ش»

فَمَرَّتْ فِي وَهْدَةٍ[1] مِّنَ الأَرْضِ فَسَقَطَتْ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِوَجْهِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنَّهَا مُتَسَرْوِلَةٌ، فَقَالَ:«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُتَسَرْوِلاَتِ مِنْ أُمَّتِي، يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّخِذُوا السَّرَاوِيلاَتِ فَإِنَّهَا مِنْ أَسْتَرِ ثِيَابِكُمْ، (وَحَصِّنُوا)[2] بِهَا نِسَاءَكُمْ إِذَا خَرَجْنَ». وَأَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ فَلَمْ يُصِبْ، وَالْحَدِيثُ لَهُ عِدَّةُ طُرُقٍ[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٥)

﴿قِصَّتُهُﷺ مَعَ دِحْيَةَ وَأُسَامَةَ رضي ا لله عنهما فِي اللِّبَاسِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ﵁ أَنَّهُ بَعَثَهُ رَسُولُ ا للهِﷺ إِلَى هِرَقْلَ، فَلَمَّا رَجَعَ أَعْطَاهُ رَسُولُ ا للهِﷺ قُبْطِيَّةً[4] قَالَ:«اجْعَلْ صَدِيعَهَا[5] قَمِيصاً، وَأَعْطِ صَاحِبَتَكَ صَدِيعاً تَخْتَمِرُ بِهِ» فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ قَالَ:«مُرْهَا تَجْعَلْ تَحْتَهُ شَيْئاً لِّئَلاَّ يَصِفَ[6]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٦١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ سَعْدٍ وَّأَحْمَدُ[7] وَالرُّويَانِيُّ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: كَسَانِي رَسُولُ ا للهِﷺ قُبْطِيَّةً كَثِيفَةً[8] مِمَّا أَهْدَى[9] دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ، فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«مَا لَكَ لاَتَلْبَسُ الْقُبْطِيَّةَ[10]؟» قُلْتُ: يا رَسُولَ ا للهِ! إِنِّي كَسَوْتُهَا امْرَأَتِي، قَالَ:«فَأْمُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غِلاَلَةً[11] فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَصِفَ عِظَامَهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٦٢)

﴿قِصَّةُ عَائِشَةَ مَعَ أَبِيهَا رضي ا لله عنهما حِينَمَا لَبِسَتْ ثَوْباً أُعْجِبَتْ بِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ:

(١)الوهدة: كالوردة، المكان المطمئن اهـ. «إنعام» (٢)كما في الكنز الجديد(٢٠/٣٠) أي صونوا واحفظوا، ويؤيده قولهﷺ«فإنها من أستر ثيابكم»، وفي الأصل:«حضوا» أي حثّوا. (٣)انظر للسراويل ما تقدم من الأحاديث في(٢/٧٤٥-٧٤٦). (٤)ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء. «إ-ح» (٥)نصفها. والصديع: النصف من الشيء المشقوق نصفين. (٦)أي حتى لا يصف البشرة. «ش» (٧)في المسند (٥/٢٠٥). (٨)أي غليظة: أي غير لينة. (٩)وفي مجمع الزوائد(٥/١٣٧): «مما أهداها له دحية الكلبي». (١٠)أي ثياب من كتان بيض رقاق. كانت تنسج بمصر، وهي منسوبة إلى القبط. (١١)أي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا (جمعه غلائل) اهـ «إنعام»

لَبِسْتُ ثِيَابِي، فَطَفِقْتُ أَنْظُرُ إِلَى ذَيْلِي وَأَنَا أَمْشِي فِي الْبَيْتِ، وَأَلْتَفِتُ إِلَى ثِيَابِي وَذَيْلِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍﷺ وَقَالَ: يَا عَائِشَةُ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَيْكِ الآنَ؟ وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْهَا قَالَتْ: لَبِسْتُ مَرَّةً دِرْعاً لِّي جَدِيدًا فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأُعْجَبُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا تَنْظُرِينَ؟ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِنَاظِرٍ إِلَيْكِ، قُلْتُ: وَمِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَهُ الْعُجْبُ بِزِينَةِ الدُّنْيَا مَقَتَهُ[1] رَبُّهُ حَتَّى يُفَارِقَ تِلْكَ الزِّينَةَ! قَالَتْ، فَنَزَعْتُهُ فَتَصَدَّقْتُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَسَى ذَلِكَ أَنْ يُّكَفِّرَ عَنْكِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٤)، قَالَ: وَهُوَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ.

﴿هَدْيُ عُمَرَ وَأَنَسٍ رضي الله عنهما فِي اللِّبَاسِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كَانَ قَمِيصُ عُمَرَﷺ لاَ يُجَاوِزُ كُمُّهُ رُسغَ كَفَّيْهِ. وَعَنْ بُدَيْلِ[2] بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْماً إِلَى الْجُمُعَةِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ (سُنْبُلاَنِيٌّ)[3]، (فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَى النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ: حَبَسَنِي قَمِيصِي هَذَا)، وَجَعَلَ يَمُدُّ كُمَّهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ رَجَعَ إِلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ[4]. وَعَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ يَأْتَزِرُ فَوْقَ السُّرَّةِ. وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عُبَيْدَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَساًﷺ عَنِ الْخَزِّ[5] قَالَ: وَدِدْتُّ أَنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْهُ! وَمَا أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ إِلاَّ وَقَدْ لَبِسَهُ مَا خَلاَ عُمَرَ وَابْنَ عُمَرَ، كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٤١٩). وَهُوَ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ وَّابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصَرِ الأَمَلِ عَنْ مَّسْرُوق

(١)أي أبغضه. (٢)بالتصغير كما في الإكمال(١/٢١٩). (٣)بضم السين وسكون النون والباء الموحدة المضمومة: نسبة إلى سنبلان، وهي محلة كبيرة ببلدة أصبهان، تنسب إليها الثياب السنبلانية، وفي الأصل: سيلاني وهو تصحيف، وسيأتي على الصواب في(٢/٩٦٠) أيضا. (٤)صححنا النص من ابن سعد (٣/٣٢٩). (٥)الخز المعروف أولاً: ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة، وقد لبسها الصحابة والتابعون، فيكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم وزي المترفين، وإن أريد بالخز ما هو المعروف الآن فهو حرام لأنه جميعه من الإبريسم، وعليه يحمل الحديث:«قوم يستحلون الخزّ والحرير» ولم يكن هذا النوع في عصره فهو معجزة للإخبار بالغيب. مجمع البحار

قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ وَّعَلَيْهِ حُلَّةُ قُطْنٍ، فَنظَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ نَظَرًا شَدِيدًا فَقَالَ:

لاَ شَيْءَ فِيمَا (تَرَى تَبْقَى) بَشَاشَتُهُ[١] يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودِي[٢] الْمَالُ وَالْوَلَدُ

وَا للهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ كَنَفْجَةِ أَرْنَبٍ[٣]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٤٠٥)

﴿هَدْيُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي اللِّبَاسِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٩٦) عَنْ أَبِي عَبْدِ ا للهِ مَوْلَى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه عَلَى الْمِنبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ[٤] غَلِيظٌ قِيمَتُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَوْخَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَرَيْطَةٌ[٥] كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ[٦]، ضَرْبَ اللَّحْمِ[٧]، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ شَدَّاد بْنِ الْهَادِ مِثْلَهُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨٠) وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مُّوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصًا، وَكَانَ أَجْمَلَ النَّاسِ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَصْفَرَانِ: إِزَارٌ وَّرِدَاءٌ، حَتَّى يَأْتِيَ الْمِنْبَرَ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٨٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ الْمِقْدَامِ ابْنِ دَاوُدَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٨]- اهـ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٨) عَنْ سُلَيْمٍ[٩] أَبِي عَامِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بُرْدًا يَّمَانِيّاً ثَمَنَ مِائَةِ دِرْهَمٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٣/٥٨) عَنْ مُّحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ ا للهِ ﷺ يُوَسِّعُونَ عَلَى نِسَائِهِمْ فِي اللِّبَاسِ الَّذِي يُصَانُ وَيُتَجَمَّلُ بِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ عَلَى عُثْمَانَ مِطْرَفَ[١٠] خَزٍّ ثَمَنَ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: هَذَا لِنَائِلَةَ[١١] كَسَوْتُهَا إِيَّاهُ فَأَنَا أَلْبَسُهُ أَسُرُّهَا بِهِ.

(١)انشراحه بالشيء، والفرح بقبوله. وبشاشة العرس: طلاقة وجهه. (٢)أي يهلك. (٣)أي كوثبته من مجثمه، يريد تقليل مدتها اهـ. مجمع «إنعام» وبالأردوية: دورٹ (چهلانگ) (٤)هذه النسبة إلي عدن، وهي مدينة باليمن. اللباب(٢/٣٢٨) (٥)وهو بفتح راء وسكون ياء: كل ملاءة ليست بنفيس. وقيل: كل ثوب دقيق لين من كتان لم يكن قطعتين متضامتين بل واحدة. مجمع البحار (٦)أي مصبوغة بالمغرة. «إ-ح» (٧)خفيفه وهو بفتح ضاد وسكون راء. (٨)ابن عيسى الرعيني أبو عمرو المصري، روى عنه ابن أبي حاتم والطبراني وجماعة، قال المسعودي في مروج الذهب: كان من جلة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك. انظر لسان الميزان (٩)بالتصغير الشامي. (١٠)بكسر الميم وفتحها وضمها: الثوب الذي في طرفيه علمان. «إ-ح» (١١)هي نائلة بنت الفرافصة الكلبية امرأة عثمان. انظر ابن سعد(٣/٣٧)

﴿هَدْيُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي اللِّبَاسِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٨٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ وَفْدٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِيهِمْ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْخَوَارِجِ يُقَالُ لَهُ الْجَعْدُ بْنُ نَعْجَةَ، فَعَاتَبَ عَلِيّاً فِي لَبُوسِهِ[١]، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا لَكَ وَلِلَبُوسِي؟ إِنَّ لَبُوسِي أَبْعَدُ مِنَ الْكِبْرِ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَّقْتَدِيَ بِيَ الْمُسْلِمُ. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ قَالَ قِيلَ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِمَ تُرَقِّعُ قَمِيصَكَ؟ قَالَ: يَخْشَعُ (بِهِ)[٢] الْقَلْبُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُ. وَأَخْرَجَهُ هَنَّادٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ مِّثْلَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٨) عَنْ عَمْرٍو نَّحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادٌ عَنْ عَطَاءٍ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عَلِيٍّ قَمِيصاً مِّنْ هَذِهِ الْكَرَابِيسِ[٣] غَيْرَ غَسِيلٍ. وَعِنْدَ هَنَّادٍ وَّابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَمِيصاً رَازِياً[٤] إِذَا مَدَّ يَدَهُ[٥] بَلَغَ أَطْرَافَ الأَصَابِعِ، وَإِذَا تَرَكَهُ رَجَعَ إِلَى قَرِيبِ نِصْفِ الذِّرَاعِ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٧). وَأَخْرَجَ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِي جَامِعِهِ وَالْعَسْكَرِيُّ فِي الْمَوَاعِظِ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَّالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ ثُمَّ يَمُدُّ الْكُمَّ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الأَصَابِعَ قَطَعَ مَا فَضَلَ وَيَقُولُ: لاَ فَضْلَ لِكُمَّيْنِ عَلَى الْيَدَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٥).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٨٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ - وَكَانَ إِمَاماً مِّنْ أَئِمَّةِ الأَزْدِ - قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه أَتَى السُّوقَ وَقَالَ: مَنْ عِنْدَهُ قَمِيصٌ صَالِحٌ بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: عِنْدِي، فَجَاءَ بِهِ فَأَعْجَبَهُ قَالَ: لَعَلَّهُ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ، قَالَ: لاَ، ذَاكَ ثَمَنُهُ؛ قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيّاً يَّقْرِضُ[٦] رِبَاطَ الدَّرَاهِمِ مِنْ ثَوْبِهِ، فَأَعْطَاهُ فَلَبِسَهُ، فَإِذَا هُوَ يَفْضُلُ عَنْ أَطْرَافِ

---

(١)أي لباسه. (٢)من المنتخب. (٣)جمع الكرباس: ثوب غليظ من القطن، وانظر أيضاً(٢/٣٦٦) ومعنى غير غسيل: لم ينق منه قشر حب القطن و لم يليّن. (٤)منسوب إلي الري علي غير قياس، وهي مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم بين قومس والجبال. وألحقوا الزاي في النسبة تخفيفاً (لأن النسبة علي الياء مما يشكل ويثقل على اللسان) اللباب(٢/٦) اهـ. الراز: رئيس البنائين (أو رئيس كل صناعة، وأصله رائز). «إنعام» (٥)أي كم قميصه. (٦)أي يفتح أو يقطع «رباط الدراهم» أي رباط كيسها.

أَصَابِعِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَ مَا فَضَلَ عَنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ مَّولىً لأَبِي غُصَيْنٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً خَرَجَ فَأَتَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ الْكَرَابِيسِ، فَقَالَ لَهُ: عِنْدَكَ قَمِيصٌ سُنْبُلاَنِيٌّ[١]؟ قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ قَمِيصاً، فَلَبِسَهُ فَإِذَا هُوَ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، فَنَظَرَ عَنْ يَّمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَقَال: مَا أَرَى إِلاَّ قَدْرًا حَسَناً، بِكَمْ هَذَا؟ قَالَ: بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَحَلَّهَا مِنْ إِزَارِهِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٨)

﴿هَدْيُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَّابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍرضي الله عنهم فِي اللِّبَاسِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٣١/٣) عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍرضي الله عنه يَلْبَسُ الْبُرْدَ أَوِ الْحُلَّةَ تُسَاوِي خَمْسَمِائَةٍ أَوْ أَرْبَعَمِائَةٍ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٠٢/١) عَنْ (قَزَعَةَ)[٢] قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما ثِيَاباً خَشِنَةً - أَوْ خَشِبَةً[٣]- فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنِّى أَتَيْتُكَ بِثَوْبٍ لَيِّنٍ مِمَّا يُصْنَعُ بِخُرَاسَانَ وَتَقَرُّ عَيْنَايَ أَنْ أَرَاهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ ثِيَاباً خَشِنَةً - أَوْخَشِبَةً - فَقَالَ: أَرِنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَمَسَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: أَحَرِيرٌ هَذَا؟ قُلْتُ: لاَ، إِنَّهُ مِنْ قُطْنٍ؛ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَلْبَسَهُ، أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مُخْتَالاً فَخُورًا وا للهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ[٤]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ ثَوْبَيْنِ مُعَافِرِيَّيْنِ[٥]، وَكَانَ ثَوْبُهُ

(١)منسوب إلى سنبلان - بالضم: بلدة بالروم، أو معناه قميص طويل وواسع، يقال: سنبل ثوبه إذا أسبله وجره من خلفه أو أمامه ونونه إذا زائدة. هامش الطبراني عن المجمع - قال المجد: قميص سنبلاني - بالضم: سابغ الطول. اهـ «إنعام» وقد مر في(٩٥٧/٢). (٢)بقاف وزاي وفتحات: هو قزعة بن يحي مولى زياد، وقيل: قزعة بن الأسود، وفي الأصل والحلية:«قرعة» وهو تصحيف، وقد وهم فيه محشي الحلية. انظر التاريخ الكبير للبخاري ق١(١٩١/٤)، والثقات لابن حبان(٣٢٤/٥) والتقريب. (٣)غليظة خشنة. (٤)يشير إلي قوله تعالى﴿ولا تصعر خدك للناس ولاتمش في الأرض مرحا إن ا لله لايحب كل مختال فخور﴾ ومعنى مختال فخور: متكبر مباهٍ متطاول بمناقبه. كلمات القرآن (٥)قبيلة باليمن أو موضع، والمعافري: برود باليمن تنسب إلى معافر اهـ. «إنعام»

إِلَى نِصْفِ السَّاقِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنَشٍ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ(١/٣٠٢) عَنْ وَقْدَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مَّا أَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ -؟ قَالَ: مَا لاَ يَزْدَرِيكَ[١] فِيهِ السُّفَهَاءُ، وَلاَيَعْتِبُكَ[٢] بِهِ الْحُلَمَاءُ[٣]، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: مَا بَيْنَ الْخَمْسَةِ إِلَى الْعِشْرِينَ دِرْهَماً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٤/٣٤١) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَّزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عِدَّةً مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، (وَزَيْدَ)[٤] بْنَ أَرْقَمَ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، وَابْنَ عُمَرَﷺ يَتَّزِرُونَ إِلَى أَنْصَافِ سُوقِهِمْ[٥]. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢١) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما اشْتَرَى ثَوْباً بِأَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَبِسَهُ.

﴿هَدْيُ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ رضي الله عنهما فِي اللِّبَاسِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٦٨) عَنْ كَثِيرِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، فَقَالَتْ: أَمْسِكْ[٦] حَتَّى أَخِيطَ نَقْبَتِي[٧]، فَأَمْسَكْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ خَرَجْتُ فَأَخْبَرْتُهُمْ لَعَدُّوا مِنْكِ[٨] بُخْلاً، قَالَتْ: أَبْصِرْ شَأْنَكَ[٩] إِنَّهُ لاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَّ يَلْبَسُ الْخَلَقَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٧٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ دَاخِلاً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تَخِيطُ نَقْبَةً لَّهَا فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَلَيْسَ قَدْ أَكْثَرَ اللهُ الْخَيْرَ؟ قَالَتْ: دَعْنَا مِنْكَ، لاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَّ خَلَقَ لَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٢٥٢) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَرْسَلَ إِلَى أَسْمَاءَ[١٠] بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما بِكِسْوَةٍ مِّنْ ثِيَابٍ

(١)لايحقرك ويعيبك. (٢)لايلومك ولايخاطبك مخاطبة الإذلال طالبا حسن مراجعتك ومذكرا إياك بما كرهه منك، وفي نسخة من الحلية: لايعيبك، أي لايلومك. (٣)العقلاء. (٤)من الحلية. (٥)سُوق جمع ساق. (٦)امتنع من الدخول في البيت وتوقف الخارج. (٧)سراويل بغير ساقين. (٨)يعني لعدوا هذا منك بخلاً. بحذف مفعول عدوا، وهو لفظ «هذا». (٩)أي لاحظ شأنك وحالك. (١٠)هي أم المنذر بن الزبير.

مَرْوِيَّةٍ(١) وَقُوهِيَّةٍ(٢) رِقَاق عِتَاق(٣) بَعْدَ مَا كَفَّ بَصَرُهَا، قَالَ: فَلَمَسَتْهَا بِيَدِهَا ثُمَّ قَالَتْ: أُفٍّ!! رُدُّوا عَلَيْهِ كِسْوَتَهُ! قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا أُمَّهْ! إِنَّهُ لاَ يَشِفُّ(٤)، قَالَتْ: إِنَّهَا إِنْ لَّمْ تَشِفَّ فَإِنَّهَا تَصِفُ(٥)، قَالَ: فَاشْتَرَى لَهَا ثِيَاباً مَرْوِيَّةً وَقُوهِيَّةً فَقَبِلَتْهَا، وَقَالَتْ: مِثْلَ هَذَا فَاكْسُنِي.

﴿فِعْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي أَمْرِ اللِّبَاسِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ دِرْعِي مُخَرَّقٌ، قَالَ: أَلَمْ أَكْسُكِ؟ قَالَتْ: بَلَى وَلَكِنَّهُ تَخَرَّقَ، فَدَعَا لَهَا بِدِرْعٍ نَّجِيبٍ(٦) وَّخَيْطٍ، وَقَالَ لَهَا: الْبَسِي هَذَا - يَعْنِيَ الْخَلَقَ - إِذَا خَبَزْتِ وَإِذَا جَعَلْتِ الْبُرْمَةَ(٧)، وَالْبَسِي هَذَا إِذَا فَرَغْتِ؛ فَإِنَّهُ لاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَّ يَلْبَسُ الْخَلَقَ. كَذَ فِي الْكَنْز(٨/٥٥)

وَأَخْرَجَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي جَامِعِهِ عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَمَرَّ بِهِ فَتًى قَدْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ وَهُوَ يَجُرُّهُ، فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: أَحَائِضٌ أَنْتَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَهَلْ يَحِيضُ الرَّجُلُ؟ قَالَ: فَمَا بَالُكَ قَدْ أَسْبَلْتَ إِزَارَكَ عَلَى قَدَمَيْكَ؟ ثُمَّ دَعَا بِشَفْرَةٍ ثُمَّ جَمَعَ طَرْفَ إِزَارِهِ فَقَطَعَ مَا أَسْفَلَ الْكَعْبَيْنِ، وَقَالَ خَرَشَةُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْخُيُوطِ عَلَى عَقِبَيْهِ. كَذَا فِي الْكَنْز(٨/٥٩)

وَأَخْرَجَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي الْجَامِعِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: أَتَانَا

---

(١)ويقال أيضا:«مروزي» هذه النسبة إلى «مرو الشاهجان» وكان إلحاق الزاء في هذه النسبة للفرق بين النسبة إلى «مروي». وهي الثياب المروية المشهورة في العراق منسوبة إلى قرية بالكوفة كما قال السمعاني الأنساب(٢/٢٠٧). (٢)نسبة إلى قوه من بلاد خراسان: أي ثياب مسنوجة في هاتين البلدتين. (٣)جمع عتيق وثوب عتيق: جيد الحياكة، أي البالغ في الجودة. النهاية (٤)شف الثوب شفوفاً إذا بدا ما وراءه و يستره: أي ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذ لبست لصقت بأردافها فتصفها. مجمع البحار (٥)أي تظهر حجم الجسم وتتبين هيئته. (٦)أي نفيس. (٧)القدر.

كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ[1] مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ:

أَمَّا بَعْدُ! فَاتَّزِرُوا، وَارْتَدُوا، وَانْتَعِلُوا، وَارْمُوا بِالْخِفَافِ، وَأَلْقُوا السَّرَاوِيلاَتِ[2]، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ وَإِنَّهَا حَمَّامُ الْعَرَبِ! وَتَمَعْدَدُوا[3] وَاخْشَوْشِنُوا[4]، وَاخلَوْلِقُوا[5]، وَاقْطَعُوا الرُّكُبَ[6]، وَارْمُوا الأَغْرَاضَ[7]، وَانْزُوا، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلاَّ هَكَذَا - وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ الْوُسْطَى[8]-. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥٨/٨)

بُيُوتُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٦٧/٨) عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ الْخُرَاسَانِيَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عِمْرَانُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ يَقُولُ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ: أَدْرَكْتُ حُجَرَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِﷺ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَعَلَى أَبْوَابِهَا الْمُسُوحُ[9] مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَحَضَرْتُ كِتَابَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقْرَأُ يَأْمُرُ بِإِدْخَالِ حُجَرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِﷺ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً أَكْثَرَ بَاكِياً مِّنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ عَطَاءٌ: فَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ تَرَكُوهَا

---

(١)تقدم في(١٠٣/٢). (٢)أي اطرحوا السراويلات واخلعوها والبسوا الأزر بدلها فإنها أريح لكم. (٣)تشبهوا بعيش معدّ بن عدنان، وكانوا أهل غلظ وقشف: أي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم. «إ-ح» (٤)البسوا الخشن. «إ-ح» (٥)البسو الخلق. (٦)ككتب جمع ركاب (أي لاتركبوا الخيول بواسطة الركاب). (٧)الأهداف. ويريد أن يحضهم على تعلم الرمي وغيره مما أشار إليه في قوله تعالى﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ «وانزوا» أي ثبوا. المراد اقفزوا من الأرض إلى ظهور الخيول ولا تركبوها بواسطة الركاب. (٨)أي بعرض إصبعه الوسطى. وهو مرخص فيه من الشرع.- والحديث روى مسلم بعضه عنه بزيادة، وقد تقدم(١٠٣/٢) وعند البزار عن عثمان أن النبيﷺ نهى عن الحرير إلا قدر أصبعين، قال الهيثمي(١٤٣/٥): ورجاله رجال الصحيح، وورد في صحيح مسلم(١٩١/٢-١٩٢) إباحة أصبعين أو ثلاث أو أربع، قلت: وقد أجمع العلماء على حرمة الزيادة على هذا. (٩)جمع مسح: وهو الكساء.

عَلَى حَالِهَا؛ يَنْشَأُ[١] نَاشِئٌ[٢] مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَيَقْدَمُ الْقَادِمُ مِنَ الأُفُقِ، فَيَرَى مَا اكْتَفَى بِهِ رَسُولُ اللهِﷺ فِي حَيَاتِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يُزَهِّدُ النَّاسَ فِي التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ[٣] فِيهَا - يَعْنِي الدُّنْيَا -. قَالَ مُعَاذٌ: فَلَمَّا فَرَغَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ: كَانَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ بِلَبِنٍ لَّهَا حَجْرٌ[٤] مِّنْ جَرِيدٍ، وَكَانَتْ خَمْسَةُ أَبْيَاتٍ مِّنْ جَرِيدٍ مُطَيَّنَةً لاَحَجْرَ[٤] لَهَا، عَلَى أَبْوَابِهَا مُسُوحُ الشَّعْرِ[٥]، ذَرَعْتُ السِّتْرَ فَوَجَدْتُهُ ثَلاَثَ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعٍ، وَالْعَظْمِ أَوْ أَدْنَى مِنَ الْعَظْمِ[٦]؛ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي مَجْلِسٍ فِيهِ نَفَرٌ مِّنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ، مِنْهُمْ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ حَتَّى أَخْضَلَ[٧] لِحَاهُمُ الدَّمْعُ، وَقَالَ يَوْمَئِذٍ أَبُو أُمَامَةَ: لَيْتَهَا تُرِكَتْ فَلَمْ تُهْدَمْ حَتَّى يُقْصِرَ النَّاسُ عَنِ الْبِنَاءِ، وَيَرَوْا مَا رَضِيَ اللهُ لِنَبِيِّهِﷺ وَ[٨]مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا بِيَدِهِ !!.

(١)يشبّ وينمو. (٢)غلام جاوز حد الصغر وشب. (٣)التكاثر: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال: أي الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة. الجلالين (٤-٤)أي ناحية. (٥)أي أكسيته. (٦)كذا في الأصل والهيثمي والطبقات، ولعل الصواب:«العظمة» وهي ما غلظ من الذراع وهي حوالي نصف ذراع أو ثلثها، ولفظ السمهودي في وفاء الوفا(٣٢٧/١) في نفس الرواية: فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع وعظم الذراع. (٧)ندّاها وبلّها. (٨)الواو للحال، والجملة ابتدائية في محل النصب.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فقد انتهى إلى هنا بفضل الله تعالى وجميل عونه وحسن توفيقه الجزء الثاني من كتاب حياة الصحابةﷺ للعلامة المحدث الداعية الشيخ محمد يوسف بن العلامة الداعية المحدث الشيخ محمد إلياس البكري القرشي الكاندهلوي - نور الله مرقدهما وبرّد مضجعهما - في طبعتنا هذه الجديدة المحققة المشكلة بعد المراجعة مرارًا - مضبوطة بالشكل الكامل غاية المستطاع، محلاة بتحقيقات جليلة مفيدة للسادة أكابر العلماء - وذلك في غرة ذي الحجة الحرام من سنة ١٤١٣ من هجرة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام - الموافق ل:٢٤ أيّار (مايو) ١٩٩٣م. ويليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الثالث منه وأوله:«باب: كيف كانت الصحابةﷺ يؤمنون بالغيب ويتركون اللذائد الفانية... إلخ»

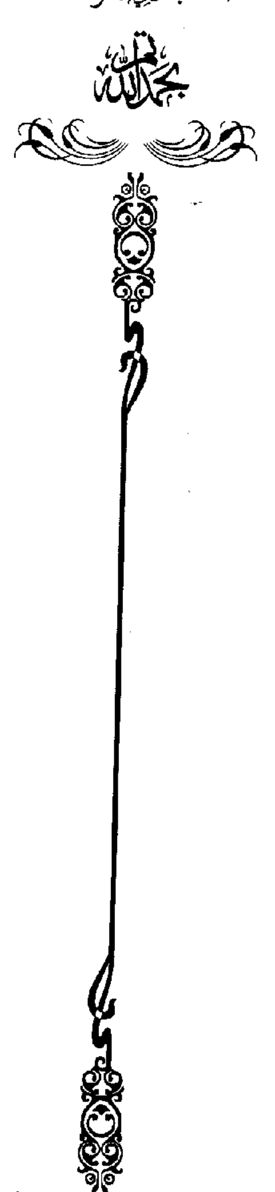
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين. آمين.

بحمد الله

فهرس

للجزء الثاني من كتاب حياة الصحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه

تم الجزء الثاني من كتاب حياة الصحابةﷺ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



تم الجزء الثاني من كتاب حياة الصحابة﵃ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهرس الإجمالي لأبواب الجزء الثاني من كتاب حياة الصحابة﵃ وهي الأبواب الرئيسية الأربعة المهمة في الدعوة إلى الله تعالى وما يتعلق بها في هذا الجزء الثاني.

١- باب كيف كان اهتمام الصحابة﵃ باجتماع الكلمة، واتحاد الأحكام، والتحرز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله.

٢- باب كيف كان النبيّﷺ وأصحابه﵃ ينفقون الأموال وما أعطاهم الله تبارك وتعالى في سبيل الله ومواقع رضاء الله، وكيف كان ذلك أحب إليهم من الإنفاق على أنفسهم، وكيف كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

٣- باب كيف خرج الصحابة﵃ من الشهوات النفسانية من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارات والمساكن وتعلقوا بحب الله وحب رسوله وحب من انتسب إليهما من المسلمين وأكرموا من انتسب إلى النسبة المحمدية.

٤- باب كيف كانت أخلاق النبيّﷺ وأصحابه﵃، وشمائلهم، وكيف كانوا يعاشرون فيما بينهم.

